



# فَتْحُ الْبَارِي

بِشْرَحِ

صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ

لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ الْعَسْكَلَانِيِّ

"٧٧٣-٨٥٢ هـ"

طبعة مزينة بفرنس أبجدي بأسماء كتب صحيح البخاري

زَا أُصْلُهُ تَصْحِيحًا وَتَحْقِيقًا  
وَأَشْرَفَ عَلَى مُقَابَلَةِ نَسَخِ الطَّبَعَةِ وَالطَّبَعَةِ  
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَارِزٍ  
الْأَسْتَاذَ بِكَلْبَةِ الشَّرِيعَةِ بِالرِّيَاضِ

تَمَّ بِإِخْرَاجِهِ وَصَحِّهِ وَأَشْرَفَ عَلَيْهِ طَبَعُهُ  
مُحِبُّ الدِّينِ الْخَطِيبُ

تَمَّ كُتْبُهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَمَارَتُهُ  
مُحَمَّدُ فَوَّازُ عَبْدُ الْبَاقِي

الجزء الثامن

دار المعرفة

بيروت - لبنان



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤٧ - باب غزوة الفتح في رمضان

٤٢٧٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث **حدثني** عُمَيْلٌ عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس أخبره « أن رسول الله ﷺ غزا غزوة الفتح في رمضان . قال رسول الله ﷺ يقول مثل ذلك . وعن عبيد الله بن عبد الله أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما قال « صام رسول الله ﷺ ، حتى إذا بلغ للكديد ، الماء الذي بين قديد وعسفان أظطر ، فلم يزل مُفطراً حتى انسلخ الشهر »

٤٢٧٦ - **حدثني** محمود أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرني الزهري عن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ خرج في رمضان من المدينة ومعه عشرة آلاف ، وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة ، فسار هو ومن معه من المسلمين إلى مكة ، بصوم وبصومون حتى بلغ للكديد - وهو ما بين عسفان وقديد - أظطر وأظفروا ، قال الزهري : وإنما يؤخذ من أمر النبي ﷺ الآخر فالآخر

٤٢٧٧ - **حدثنا** عياش بن الوليد **حدثنا** عبد الأعلى **حدثنا** خالد عن عكرمة عن ابن عباس قال « خرج النبي ﷺ في رمضان إلى حنين والناس مختلفون : فصائم ومفطر . فلما استوى على راحته دعا باناء من ابن أوماء فوضمه على راحته - أو على راحته - ثم نظر إلى الناس ، فقال للفطرون للصوامم : أظفروا »

٤٢٧٨ - وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « خرج النبي ﷺ عام الفتح » . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ

٤٢٧٩ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** جرير عن منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس قال « سافر رسول الله ﷺ في رمضان ، فصام حتى بلغ عسفان ، ثم دعا باناء من ماء فشرب نهاراً ليراه الناس فأظطر حتى قدم مكة » . قال : وكان ابن عباس يقول « صام رسول الله ﷺ في السفر وأظطر ، فن شاء صام ومن شاء أظطر »

**قوله** (باب غزوة الفتح في رمضان) أي كانت في رمضان سنة ثمان من الهجرة ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الصيام في الكلام على حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، وقد تقدم هناك أنهم خرجوا من المدينة لعشر مضين من رمضان ، وزاد ابن إسحق عن الزهري بهذا الاسناد أنه **قوله** استعمل على المدينة أبا رهم المغازي . **قوله** (قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك) قائل ذلك هو الزهري ، وهو موصول بالاسناد المذكور . **قوله** (وحن عبيد الله بن عبد الله) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقد تقدم بيان ذلك أيضا في الصيام . وبين البيهقي من طريق عاصم بن علي عن الليث ما حذفه البخاري منه فإنه ساقه الى قوله « وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك ، وزاد « لا أدري أخرج في شعبان فاستقبله رمضان ، أو خرج في رمضان بعد ما دخل ، غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني ، فذكر ما ذكره البخاري ، لحذف البخاري منه التردد المذكور . ثم أخرج البيهقي من طريق ابن أبي حفصة عن الزهري بهذا الاسناد قال وصحب رسول الله **قوله** مكة ثلاث عشرة خلت من رمضان ، ثم ساقه من طريق معمر عن الزهري وبين أن هذا التقدير من قول الزهري وأن ابن أبي حفصة أدرجه ، وكذا أخرجه يونس عن الزهري ، وروى أحمد باسناد صحيح من طريق قرعة بن يحيى عن أبي سعيد قال « خرجنا مع النبي **قوله** عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان ، وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج ، وقول الزهري يعين يوم الدخول ويهبط أنه أقام في الطريق اثني عشر يوما . وأما ما قال الواقدي إنه خرج لشر خلون من رمضان فليس بقوى لمخالفته ما هو أصح منه ، وفي تعيين هذا التاريخ أقوال أخرى : منها عند مسلم « لست عشرة ، ولاحد « ثمان عشرة ، وفي أخرى « ثلثي عشرة ، والجمع بين هاتين يحمل إحداهما على ما مضى والأخرى على ما بقي ، والذي في المغازي : دخل التسع عشرة مضت ، وهو محمول على الاختلاف في أول الشهر . ووقع في أخرى بالشك في تسع عشرة أو سبع عشرة . وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن إسحق عن جماعة من مشايخه أن الفتح كان في عشر بقين من رمضان ، فإن ثبت حمل على أن مراده أنه وقع في العشر الأوسط ، قبل أن يدخل العشر الأخير . **قوله** في الطريق الثانية (ومعه عشرة آلاف) أي من سائر القبائل . وفي مرسل عروة عند ابن إسحق وابن عائد « ثم خرج رسول الله **قوله** في اثني عشر ألفا من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسالم ، وكذا وقع في « الاكليل ، و « شرف المصطفى ، ويجمع بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من المدينة ثم تلاحق بها الألفان . وسيأتي تفصيل ذلك في مرسل عروة الذي بعد هذا . **قوله** ( وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة ) هكذا وقع في رواية معمر ، وهو وهم ، والصواب على رأس سبع سنين ونصف ، وإنما وقع الوهم من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ، ومن أثناء ربيع الأول الى أثناء رمضان نصف سنة سواء ، فالتمحير أنها سبع سنين ونصف ويمكن توجيه رواية معمر بأنه بناء على التاريخ بأول السنة من المحرم ، فإذا دخل من السنة الثانية شهران أو ثلاثة أطلق عليها سنة مجازا من تسمية البعض باسم الكل ، ويقع ذلك في آخر ربيع الأول ، ومن ثم الى رمضان نصف سنة . أو يقال كان آخر شبانات تلك السنة آخر سبع سنين ونصف من أول ربيع الأول ، فلما دخل رمضان دخل سنة أخرى . وأول السنة يصدق عليه أنه رأسها فيصح أنه رأس ثمان سنين ونصف ، أو أن رأس الثمان كان أول ربيع الأول وما بعده نصف سنة . **قوله** ( يصوم ويصومون ) تقدم شرحه في كتاب الصيام . **قوله** في رواية ( خالد ) هو الخذاء



( عن عكرمة عن ابن عباس خرج رسول الله ﷺ في رمضان الى حنين ) استشكله الإسماعيلي بأن حنيناً كانت بعد الفتح فيحتاج الى تأمل ، فانه ذكر قبل ذلك أنه خرج من المدينة الى مكة ، وكذا حكى ابن التين عن الداودي أنه قال : الصواب أنه خرج الى مكة ، أو كانت د خيبر ، فتصحفت . قلت : وحله على خير مردود ، فان الخروج اليها لم يكن في رمضان ، وتأويله ظاهر فان المراد بقوله « الى حنين » ، أي التي وقعت عقب الفتح لانهما لما وقعت أثرها أطلق الخروج اليها . وقد وقع نظير ذلك في حديث أبي هريرة الآتي قريباً . وبهذا جمع المحب الطبري . وقال غيره : يجوز أن يكون خرج الى حنين في بقية رمضان قاله ابن التين . ويحكر عليه أنه خرج من المدينة في عاشر وعشرون فقدم مكة وسطه وأقام بها تسعة عشر كما سيأتي . قلت : وهذا الذي جزم به معترض ، فان ابتداء خروجه مختلف فيه كما مضى في آخر الغزوة من حديث ابن عباس ، فيسكون الخروج الى حنين في شوال . **قوله** في هذه الرواية ( دعا باناء من ابن أو ماء ) في رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب « دعا باناء من ماء فشرب نهاراً » الحديث . قال الداودي : يحتمل أن يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة . قلت : لا دليل على التعدد ، فان الحديث واحد والقصة واحدة ، وإنما وقع الشك من الراوي فقدم عليه رواية من جزم ، وأبد ابن التين فقال : كانت فصتان إحداهما في الفتح والأخرى في حنين . **قوله** ( فقال المنفطرون للصوم أفطروا ) كذا لا يذر ولنفره للصوم ، بألف وكلاهما جمع صائم . وفي رواية الطبري في تهذيبه « فقال المنفطرون للصوم أفطروا يا عصاة » . **قوله** ( وقال عبد الرزاق أخبرنا معمر ) وصله أحمد بن حنبل عنه وبقية « خرج النبي ﷺ عام الفتح في شهر رمضان فصام حتى مر بعدير في الطريق » الحديث . **قوله** ( وقال حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس ) كذا وقع في بعض نسخ أبي ذر ، وللاكثر ليس فيه ابن عباس ، وبه جزم الدارقطني وأبو نعيم في المستخرج ، وكذلك وصله البيهقي من طريق سليمان بن حرب وهو أحد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة ، فذكر الحديث بطوله في فتح مكة . قال البيهقي في آخر الكلام عليه : لم يجاوز به أيوب عكرمة . قلت : وقد أشرت إليه قبله ، وأن ابن أبي شيبة أخرجه هكذا مرسلًا عن سليمان بن حرب به بطوله ، وسأذكر ما فيه من فائدة في أثناء الكلام على شرح هذه الغزوة ، وطريق طاوس عن ابن عباس قد تقدم الكلام عليها في كتاب الصيام أيضاً

#### ٤٨ - باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ؟

٤٢٨٠ - حدثني عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام عن أبيه قال « لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح ، فبلغ ذلك قريشاً ، خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبنو عبد بن ورقاء يلقون الظهري عن رسول الله ﷺ ، فأقبلوا يسرون حتى أتوا مر الظهران ، فآذاهم بشيران كأنها نيران عرفة ، فقال أبو سفيان : ما هذه ؟ أسكنها نيران عرفة . فقال بنو عبد بن ورقاء : نيران بني عمرو . فقال أبو سفيان : عمرو أقل من ذلك . فرآهم ناس من حرس رسول الله ﷺ فأدركهم فأخذوهم ، فأتوا بهم رسول الله ﷺ فأسلم أبو سفيان ، فلما سار قال له عباس : احبس أبا سفيان عند خطم الجبل حتى ينظر إلى المسلمين ، فخدمه العباس ، فجعلت

للقهائل تَمَرُّ مع النبي ﷺ : تَمَرُّ كَتَيْبَةٌ كَتَيْبَةٌ عَلَى أَبِي سَفِيَانَ ، فَمَرَّتْ كَتَيْبَةٌ فَقَالَ : يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ غِفَارٌ ، قَالَ : مَا لِي وَغِفَارٌ . ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ ، قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هَذِيمٍ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتَيْبَةٌ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا ، قَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هُوَ لَاءُ الْأَنْصَارِ ، عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ هُبَّادَةَ مَعَهُ الرَّايَةُ ، فَقَالَ سَعْدُ بْنُ هُبَّادَةَ : يَا أَبَا سَفِيَانَ ، الْيَوْمَ يَوْمُ اللَّحْمَةِ ، الْيَوْمَ نُنْتَحِلُ السَّكْبَةَ . فَقَالَ أَبُو سَفِيَانَ : يَا عَبَّاسُ ، حَبِّذَا يَوْمَ الذَّمَّارِ . ثُمَّ جَاءَتْ كَتَيْبَةٌ - وَهِيَ أَقْلُ السَّكَائِبِ - فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ ، وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سَفِيَانَ قَالَ : أَلَمْ نَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ هُبَّادَةَ ؟ قَالَ : مَا قَالَ ؟ قَالَ : قَالَ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ : كَذَبَ سَعْدُ ، وَلَكِنْ هَذَا يَوْمٌ يُعْظِمُ اللَّهُ فِيهِ السَّكْبَةَ وَيَوْمٌ تُكْفَى فِيهِ السَّكْبَةَ . قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرَكِّزَ رَايَتَهُ بِالْحِجُونَ . قَالَ عُرْوَةُ : وَأَخْبَرَنِي نَافِعُ بْنُ جَبْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ : سَمِعْتُ الْعَبَّاسَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، مَا هُنَا أَمْرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُرَكِّزَ الرَّايَةَ ؟ قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَمُئِذٍ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ ، مِنْ كُدَّاءَ ، وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُدَّاءَ ، فَفُتِلَ مِنْ خَوْلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ : حَبِيشُ بْنُ الْأَشْعَرِ ، وَكَرْزُ بْنُ جَابِرِ الْقَهْرِيِّ .

**قوله** ( باب أين ركز النبي ﷺ الراية يوم الفتح ) أي بيان المكان الذي ركزت فيه راية النبي ﷺ بأمره . **قوله** ( عن هشام ) هو ابن عروة ( عن أبيه قال : لما سار رسول الله ﷺ عام الفتح ) هكذا أورده مرسلًا ، ولم أره في شيء من الطرق عن عروة موصولًا ، ومقصود البخاري منه ما ترجم به وهو آخر الحديث ، فإنة موصول عن عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير بن العوام . **قوله** ( فبلغ ذلك قريشا ) ظاهره أنهم بلغهم مسيره قبل خروج أبي سفيان وحكيم بن حزام ، والذي عند ابن إسحق وعند ابن عائذ من مغازي عروة : ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بحر الظهران ولم تعلم بهم قريش . وكذا في رواية أبي سلبة عند ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ أمر بالطرق فخبست ، ثم خرج ، فقم على أهل مكة الأمر ، فقال أبو سفيان لحكيم بن حزام : هل لك أن تركب إلى أمر لعننا أن نلقى خبرًا ؟ فقال له بديل بن ورقاء : وأنا معكم ، قالوا : وأنت إن شئت فركبوا . وفي رواية ابن عائذ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : لم يفز رسول الله ﷺ قريشا حتى بعت إليهم ضمرة بن يحيى بين إحدى ثلاث : أن يودوا قنيل خزاعة ، وبين أن يروا من حلف بكر ، أو يفتد إليهم على سواء . فأمام ضمرة بن يحيى ، فقال قرظ بن عمرو : لا نودى ولا نيرا ، ولكننا نبتد إليه على سواء . فأصرف ضمرة بذلك . فأرسلت قريش أبو سفيان يسأل رسول الله ﷺ في تجديد العهد ، وكذلك أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر ، فأنكره الواقدي وزعم أن أبو سفيان إنما توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ، والله أعلم . وفي مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة ونحوه في مغازي عروة عند ابن إسحق وابن عائذ بخلاف قريش ، فالطلق أبو

سفيان الى المدينة فقال لابي بكر : جدد لنا الحلف ، قال : ليس الأمر الى . ثم أتى حمر فأخاطب له حمر . ثم أتى قاطمة فقالت له : ليس الأمر الى . قال عليا فقال : ليس الأمر الى . فقال : ما رأيت كاليوم رجل أضل - أي من أبي سفيان - أنت كبير الناس ، جدد الحلف . قال فضرب إحدى يديه على الأخرى وقال : قد أجزت بين الناس . ورجع إلى مكة فقالوا له : ما جئنا بحرب فنحذر ، ولا يصلح فنأمن ، لفظ حكمة وفي رواية عروة د فقالوا له : لعن بك علي وان إختار جوارك لمن عليهم ، فيحتمل أن يكون قوله د بلغ قريشا ، أي غلب على ظنهم ذلك لأن مبلنا بلنهم ذلك حقيقة . قوله ( خرجوا يلتسبون الخبر عن رسول الله ﷺ ) في رواية ابن عاتق د فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج مهيما . قوله ( حتى أتوا من الظهران ) بفتح الميم وتشديد الزاء مكان معروف ، والعامية تقوله بسكون الزاء وزيادة واو ، والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ ثنية ظهر ، وفي مرسل أبي سلمة د حتى إذا دنوا من ثنية من الظهران أظلموا - أي دخلوا في الليل - فأشرفوا على الثنية ، فإذا النيران قد أخذت الوادي كله ، وعند ابن إسحق د ان المسلمين أوقدوا تلك الليلة عشرة آلاف نار . قوله ( فقال أبو سفيان ما هذه ) أي النيران ( لمكانها ) جواب قسم محذوف . وقوله ( نيران عرفة ) إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة ، وعند ابن سعد أن النبي ﷺ أمر أصحابه في تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار . قوله ( فقال بديل بن ورقاء : هذه نيران بني حمر ) يعني خزاعة ، وعمر بن عبد العزيز بن الحارث الذي تقدم ذكره مع نسب خزاعة في أول المناقب ( فقال أبو سفيان : حمر أقل من ذلك ) ومثل هذا في مرسل أبي سلمة ، وفي مضاري عروة عند ابن عاتق د عكس ذلك وأنهم لما رأوا الفساطيط وسموا أصحاب الخيل فراعهم ذلك فقالوا : هؤلاء بنو كعب - يعني خزاعة ، وكعب أكبر بطون خزاعة - جلست بهم الحرب . فقال بديل : هؤلاء أكثر من بني كعب ما بلغ ناليها هذا . قالوا : فانتجمت هوازن أرضنا ، والله ما نعرف هذا أنه هذا المثل صاح الناس . قوله ( فرآهم من حرس رسول الله ﷺ فأدركهم فأخذهم ) في رواية ابن عاتق د وكان رسول الله ﷺ يمشي بين يديه خيلا تقبض العيون ، وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدا يمشي ، فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت الليل ، وفي مرسل أبي سلمة د وكان حرس رسول الله ﷺ نفرا من الأنصار ، وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاءوا بهم إليه فقالوا : جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكة ، فقال عمر : والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتم ، قالوا قد أتيناك بأبي سفيان ، وعند ابن إسحق د ان العباس خرج ليلا فلقى أبا سفيان وبديلا ، لحمل أبا سفيان معه على البغلة ورجع أصحابه ، ويمكن الجمع بأن الحرس لما أخذهم استنقذ العباس أبا سفيان . وفي رواية ابن إسحق د قلنا نزل رسول الله ﷺ من الظهران قال العباس : والله إن دخل رسول الله ﷺ مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه هلاك قريش ، قال : جلست على بغلة رسول الله ﷺ حتى جئت الأراك فقلت أعلى أجد بعض الخطابة أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرم ، إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء ، قال : فعرفت صوته فقلت : يا أبا حنظلة ، فعرف صوتي فقال : أبا الفضل ؟ قلت : نعم . قال : ما الحيلة ؟ قلت : فأركب في عجز هذه البغلة حتى أتى بك رسول الله ﷺ فاستأمنه لك ، قال فركب خلفي ورجع أصحابه ، وهذا يخالف للرواية السابقة أنهم أخذهم ، ولكن عند ابن عاتق د قد دخل بديل وحكيم على رسول الله ﷺ فأسلما فيحمل قوله د ورجع أصحابه ، أي بعد أن أسلما ، واستمر أبو سفيان عند العباس لأمر رسول الله ﷺ له أن يجبه

حتى يرى المسافر . ويحتمل أن يكونا رجعا لما التقى العباس بأبي سفيان فاخذهما العسكر أيضا . وفي مغازي موسى  
 ابن عقبة ما يؤيد ذلك ، وفيه د فلقمهم العباس فأجارهم وأدخلهم الى رسول الله ﷺ ، فأسلم بديل وحكيم ، وتأخر  
 أبو سفيان باسلامه حتى أصبح ، ويجمع بين ما عند ابن إسحق ومرسل أبي سلمة بأن الحرس أخذوم ، فلما رأوا أبا  
 سفيان مع العباس تركوه معه . وفي رواية عكرمة د فذهب به العباس الى رسول الله ﷺ ، ورسول الله ﷺ في قبة  
 له ، فقال : يا أبا سفيان أسلم تسلم ، قال كيف أصنع باللات والزمى ؟ قال فسمعه عمر فقال : لو كنت خارجا من  
 القبة ما فاتها أبدا ، فأسلم أبو سفيان ، فذهب به العباس إلى منزله ، فلما أصبح ورأى مبادرة الناس إلى الصلاة أسلم ، .  
**قوله** ( أحبس أبا سفيان ) في رواية موسى بن عقبة أن العباس قال لرسول الله ﷺ لا آمن أن يرجع أبو سفيان  
 فيكفر ، فأحبسه حتى تربه جنود الله ، ففعل ، فقال أبو سفيان : أغدرا يا بني هاشم ؟ قال العباس : لا ولكن لي إليك  
 حاجة فتصبح جنود الله للشركين وما أعد الله للشركين ، فحبسه بالمضيق دون الأراك حتى أصبحوا . **قوله** ( عند  
 خطم الجبل ) في رواية النسفي والتبسي بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة وبالجمم والموحدة أي أنف الجبل ، وهي  
 رواية ابن إسحق وغيره من أهل المغازي ، وفي رواية الأكبر بفتح المهملة من اللفظة الأولى وبالخاء المعجمة وسكون  
 التحتانية أي ازدحامها ، وإنما حبسه هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية أحد منهم . **قوله** ( جعلت  
 القبائل تمر ) في رواية موسى بن عقبة د وأمر النبي ﷺ مناديا ينادى : لتظهر كل قبيلة ما معها من الأداة والعدة ،  
 وقدم النبي ﷺ المكتائب فرت كتيبة فقال أبو سفيان : يا عباس أفي هذه محمد ؟ قال لا ، قال : فن هؤلاء ؟ قال :  
 قضاة . ثم مرت القبائل فرأى أمرا عظيما أروع . **قوله** ( كتيبة كتيبة ) بمائة وزن عظيمة ، وهي القطعة من الجيش ،  
 فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع . **قوله** ( مالي وانفاز . ثم مرت جهينة قال مثل ذلك ) وفي مرسل أبي  
 سلمة د مرت جهينة فقال : أي عباس من هؤلاء ؟ قال : هذه جهينة . قال : مالي ولجهينة ، والله ما كان بيني وبينهم  
 حرب قط ، والمذكور في مرحلة حررة هذا من القبائل غنار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم ، وفي مرسل أبي سلمة  
 من الزيادة أسلم ومزينة ، ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاة ، وقد ذكر قضاة عند موسى بن عقبة وسعد بن  
 هذيم المعروف فيها سعد هذيم بالإضافة ، وبصح الآخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن لبيد بن سود بضم المهملة  
 ابن أسلم بضم اللام ابن الحاف بمهمله وفاء ابن قضاة . وفي سعد هذيم طوائف من العرب ، منهم بنو ضنه بكسر  
 المعجمة ثم نون وبنو عنزة وهي قبيلة كبيرة مشهورة ، وهذيم الذي نسب إليه سعد عبد كان رباه فنسب إليه .  
 وذكر الواقدي في القبائل أيضا أشجع وأسلم وتيميا وفزارة . **قوله** ( معه الراية ) أي راية الأنصار ، وكانت راية  
 المهاجرين مع الزبير كاسياني . **قوله** ( فقال سعد بن عبادة : يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة ) بالخاء المهملة أي يوم  
 حرب لا يوجد منه غلص ، أي يوم قتل ، يقال لحم فلان فلانا إذا قتله . **قوله** ( اليوم تستحل الكعبة . فقال أبو  
 سفيان : يا عباس حبذا يوم الذمار ) وكذا وقع في هذا الموضع مختصرا ، ومراد سعد بقوله يوم الملحمة يوم المنتلة  
 العظيمي ، ومراد أبي سفيان بقوله يوم الذمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم أي الهلاك ، قال الخطابي : تقي أبو  
 سفيان أن يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم . وقيل المراد هذا يوم الغضب للحريم والأهل والانتصار لهم لمن  
 قدر عليه ، وقيل المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من أن ينالني مكروه . قال ابن إسحق : زعم بعض أهل  
 العلم أن سعدا قال : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة ، فسمعها رجل من المهاجرين فقال : يا رسول الله ما

آمن أن يكون لسعد في قريش صولة . فقال امل : أدركك غلذ الرابية منه فكن أنت تدخل بها . قال ابن هشام : الرجل المذكور هو عمر . قلت : وفيه بعد ، لأن عمر كان معروفا بشدة البأس عليهم . وقد روى الأموي في المغازي أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ لما حذاه : أمرت بقتل قومك ؟ قال : لا . فذكر له ما قاله سعد بن عباد ، ثم ناشده الله والرحم ، فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله قريشا . وأرسل الى سعد فأخذ الرابية منه فدفعها الى ابنه قيس . وعند ابن عساکر من طريق أبي الزبير عن جابر قال : لما قال سعد بن عباد ذلك عارضت امرأة من قريش رسول الله ﷺ فقالت :

يا نبي الهدى اليك لجأ سحى قريش ولات حين لجأ  
حين ضاقت عليهم سمة الأرز وعاداهم إله السماء  
إن سعدا يريد قاصية الظفر بأهل الحجون والبطحاء

فلما سمع هذا الشعر دخلته رافة لهم ورحمة ، فأمر بالرابية فأخذت من سعد ودفعت الى ابنه قيس . وعند أبي يعلى من حديث الزبير ، أن النبي ﷺ دفعها اليه ، فدخل مكة بلواين ، وإسناده ضعيف جدا ، لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أنه دفعها الى الزبير بن العوام ، فهذه ثلاثة أقوال فيمن دفعت اليه الرابية التي نزع من سعد ، والذي يظهر في الجمع أن عليا أرسل بنزعها ، وأن يدخل بها ، ثم خشى تغير خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ، ثم إن سعدا خشى أن يقع من ابنه شيء ينكره النبي ﷺ فسأل النبي ﷺ أن يأخذها منه فيئذ أخذها الزبير . وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البرار من حديث أنس بإسناد على شرط البخاري وانظره كان قيس في مقدمة النبي ﷺ لما قدم مكة ، فكلم سعد النبي ﷺ أن يصرفه عن الموضع الذي فيه مخافة أن يقدم على شيء ، فصرفه عن ذلك ، والشعر الذي أهدته المرأة ذكر الواقسي أنه لضرار بن الخطاب الفهمري ، وكأنه أرسل به المرأة ليكون أبلغ في المعاطفة عليهم ، وسيأتي في حديث الباب أن أبا سفيان شكوا الى النبي ﷺ ما قال سعد فقال وكذب سعد ، أى أخطأ . وذكر الأموي في المغازي أن سعد بن عباد لما قال في اليوم تستحل الحرمه ، اليوم أذل الله قريشا ، فحذى رسول الله ﷺ أبا سفيان لما مر به فناداه : يا رسول الله أمرت بقتل قومك - وذكر له قول سعد بن عباد - ثم قال له : أشدك الله في قومك ، فأنت أبر الناس وأوصلهم ، فقال : يا أبا سفيان ، اليوم يوم المرحمة ، اليوم يعز الله فيه قريشا . فأرسل الى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس ، . قوله ( ثم جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب ) أى أقلها عددا ، قال عياض : وقع للجميع بالقاف ، ووقع في الجمع للحميدي ، وأجل ، بالجيم وهي أظهر ، ولا يبعد صحة الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل . قوله ( ورواية النبي ﷺ مع الزبير بن العوام ، فلما مر رسول الله ﷺ بأبي سفيان قال : ألم تعلم ما قال سعد بن عباد ) لم يكتف أبو سفيان بما دار بينه وبين العباس حتى شكوا للنبي ﷺ . قوله ( فقال كذب سعد ) فيه إطلاق الكذب على الاخبار بغير ما سيقع ولو كان قائله بناء على غلبة ظنه وقوة القرينة . قوله ( يوم يعظم فيه الكعبة ) يشير الى ما وقع من إظهار الاسلام وأذان بلال على ظهرها وغير ذلك مما أزيل عنها بما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك . قوله ( ويوم تكسى فيه الكعبة ) قيل إن قريشا كانوا يكسون الكعبة في رمضان فصادف ذلك اليوم ، أو المراد باليوم الزمان كما قال

يوم الفتح ، فأشار النبي ﷺ إلى أنه هو الذي يكسوها في ذلك العام ، ووقع ذلك . **قوله** ( وأمر رسول الله ﷺ أن تركز رايته بالحجون ) بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة مكة . ( قال عروة طاخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام : يا أبا عبد الله ، ههنا أمرك رسول الله ﷺ أن تركز الراية ) وهذا السياق يوم أن نافعا حضر المقالة المذكورة يوم فتح مكة ، وليس كذلك فإنه لا صحبة له ، واسكنه محمول عندي على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك في حجة اجتمعوا فيها إما في خلافة عمر أو في خلافة عثمان ، ويحتمل أن يكون التقدير : سمعت العباس يقول قلت للزبير الخ لخذفت د قلت ، . **قوله** ( قال وأمر رسول الله ﷺ ) القائل ذلك هو عروة وهو من بقية الخبر ، وهو ظاهر الإرسال في الجميع إلا في التقدير الذي صرح عروة بسماعه له من نافع بن جبير ، وأما باقية فيحتمل أن يكون عروة تلقاه عن أبيه ، أو عن العباس فإنه أدركه وهو صغير ، أو جمعه من نقل جماعة له بأسانيد مختلفة وهو الراجح . **قوله** ( وأمر النبي ﷺ يومئذ خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة من كداء ) أي بالمد ؛ ودخل النبي ﷺ من كداء أي بالنعصر ، وهذا مخالف للأحاديث الصحيحة الآتية أن خالد دخل من أسفل مكة والنبي ﷺ من أعلاها ، وكذا جزم ابن إسحق أن خالد دخل من أسفل ودخل النبي ﷺ من أعلاها وضربت له هناك قبة ، وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال : وبعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام على المهاجرين وخيলাম وأمره أن يدخل من كداء من أعلى مكة ، وأمره أن يفرز رايته بالحجون ولا يبرح حتى يأتيه ، وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاة وسليم وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل مكة وأن يفرز رايته عند أدنى البيوت ، وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في مقدمة رسول الله ﷺ وأمرهم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، وعند البيهقي باسناد حسن من حديث ابن عمر قال لما دخل رسول الله ﷺ عام الفتح رأى النساء يطلعن وجوه الخيل بالحر ، فتبسم الى أبي بكر فقال : يا أبا بكر كيف قال حسان ؟ فأئسده قوله :

هدمت بنيني إن لم تروها      تثير النقع موعدها كداء  
يئازعن الأسنة مسرجات      يطلعن بالحر النساء

فقال د أدخلوها من حيث قال حسان ، . **قوله** ( فقتل من خيل خالد بن الوليد رضى الله عنه يومئذ رجلان : حبيش ) بمهمله ثم موحدة ثم معجمة ، وعند ابن إسحق بمعجمة ونون ثم مهملة مصغر ( ابن الأشعر ) وهو لقب ، واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة بن أخزم الخزاعي ، وهو أخو أم معبد التي مر بها النبي ﷺ مهاجرا . وروى للجوفى والطبراني وآخرون قصتها من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن أبيه عن جده ، وعن أحمد وحدثنا موسى بن داود حدثنا حزام بن هشام بن حبيش قال : شهد جدى الفتح مع رسول الله ﷺ ، . **قوله** ( وكوز ) بضم الكاف وسكون الواو بعدها زاي هو ابن جابر بن حنبل بمهملتين بكسر ثم سكون ابن الأحب بمهمله مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهرى ، وكان من رؤساء المشركين ، وهو الذى أغار على سرح النبي ﷺ في غزوة بدر الأولى ، ثم أسلم قديما ، وبعثه النبي ﷺ في طلب المرتدين . وذكر ابن إسحق أن هذين الرجلين سلكا طريقا فشدوا عن عسكر خالد فقتلها المشركون يومئذ . وذكر ابن إسحق أن أصحاب خالد لقوا ناسا من قريش ، منهم سبيل بن عمرو وصفوان بن أمية كانوا تجمعوا بالخدمة بالخفاء المعجمة والنون مكان أسفل مكة ليقاتلوا المسلمين ، فناوشهم

شيئا من القتال ، فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلاء الجهني ، وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا أو ثلاثة عشر وانهمزوا ، وفي ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكري - قال ابن هشام : ويقال هي للرعاش الهذلي - يخاطب امرأته حين لامته على الفرار من المسلمين :

إنك لو شهدت يوم الخندمة إذ فر صفوان وفر عكرمه  
واستقبلتنا بالسيوف المسلمة يقطن كل ساعد وجهمه  
ضربا فلا يسمع إلا غمغه لم تتطفي في القوم أدنى كلمة

وعند موسى بن عقبة : واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث بن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش ، فقاتلوا خالدًا ، فقاتلهم ، فانهزموا وقتل من بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة أو أربعة ، حتى انتهى بهم القتل الى الجزيرة الى باب المسجد حتى دخلوا في الدور ، وارتفعت طائفة منهم على الجبال ، وصاح أبو سفيان : من أغلق بابه وكف يده فهو آمن ، قال : ونظر رسول الله ﷺ الى البارقة فقال : ما هذا وقد نبيت عن القتال ؟ فقالوا : نظن أن خالدًا قوتل وبدى بالقتال فلم يكن له بد من أن يقاتل . ثم قال : وقال رسول الله ﷺ بعد أن اطمان لخالد بن الوليد : لم تقاتل وقد نبيتك عن القتال ؟ فقال : هم بدوونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح ، وقد كففت يدي ما استطعت . فقال : قضاء الله خير ، وذكر ابن سعد أن عدة من أصيب من السكفار أربعة وعشرون رجلا ، ومن هذيل خاصة أربعة ، وقيل مجموع من قتل منهم ثلاثة عشر رجلا . وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال : خطب رسول الله ﷺ فقال : إن الله حرم مكة ، الحديث ، فقيل له : هذا خالد بن الوليد يقتل ، فقال : قم يا فلان فقل له فليرفع القتل ، فأناه الرجل فقال له : إن نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه ، فقتل سبعين ثم اعتذر الرجل اليه ، فسكت ، قال : وقد كان رسول الله ﷺ أمر امرأه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم ، غير أنه أهدر دم نفر سماهم . وقد جمعت أسماء من مفرقات الاخبار وهم : عبد العزى بن خطل ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وعكرمة بن أبي جهل ، والحويرث بن نقيد بنون وقاف مصغر ، ومقيس بن صبابه بمهملة معضومة وموحدين الأولى خفيفة ، وهبار بن الأسود ، وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان بهجو النبي ﷺ ، وسارة مولاة بنى المطلب وهي التي وجد معها كتاب حاطب . فلما ابن أبي سرح فكان أسلم ثم ارتد ثم شفع فيه عثمان يوم الفتح الى النبي ﷺ فخن دمه وقبل لإسلامه . وأما عكرمة ففر الى اليمن فقبضته امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فوجع معها بأمان من رسول الله ﷺ . وأما الحويرث فكان شديد الأذى لرسول الله ﷺ بمكة فقتله على يوم الفتح . وأما مقيس بن صبابه فكان أسلم ثم عاد على رجل من الأنصار فقتله ، وكان الأنصاري قتل أخاه هشاما خطأ ، فجاء مقيس فأخذ الدية ثم قتل الأنصاري ثم ارتد ، فقتله نائلة بن عبد الله يوم الفتح . وأما هبار فكان شديد الأذى للمسلمين وعرض لزيّن بن رسول الله ﷺ لما هاجرت فنخس بهيرها فأسقطت ، ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت ، فلما كان يوم الفتح بعد أن أهدر النبي ﷺ دمه أعلن بالاسلام فقبل منه فعفا عنه . وأما القينتان فاسمهما فرثى وقرينة ، فاستؤمن لإحداهما فأسلت وقتلت الأخرى . وأما سارة فأسلت وعاشت الى خلافة عمر . وقال الحميدي : بل قتلت . وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث بن ملاح الخوازي قتله على . وذكر غير ابن إسحاق ان فرثى هي التي أسلمت وأن قرينة قتلت .

وذكر الحاكم أيضا عن أحد رده كعب بن زهير وقصته مشهورة ، وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح . وروى عن حرب وقد تقدم شأنه في غزوة أحد . وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان وقد أسلمت . وأرنب مولاة ابن خطل أيضا قتلت . وأم سعد قتلت فيما ذكر ابن إسحق فكلت العدة ثمانية رجال وست نسوة . ويحتمل أن تكون أرنب وأم سعد هما القيتان اختلف في اسمهما أو باعتبار الكنية واللقب . قلت : وصياتي في حديث أنس في هذا الباب ذكر ابن خطل . وروى أحمد ومسلم والنسائي عن طريق عبد الله بن رباح عن أبي هريرة قال : « أقبل رسول الله ﷺ ، وقد بعث على إحدى الجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث أبا عبيدة على الحسر - بعث المهديلة وتشديد السنين المهجلة أي الذين بغير سلاح - فقال لي : يا أبا هريرة اهتف لي بالأخبار ، فهتف بهم فجاءوا فأطافوا به ، فقال لهم : أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم ؟ ثم قال بإحدى يديه على الأخرى : احصدوهم حصدا حتى توافقني بالصفاء . قال أبو هريرة : فانطلقنا فما نشاء أن تقتل أحدا منهم إلا قتلناه ، فجاء أبو سفيان فقال : يا رسول الله أصبحت خضراء قريش ، لا قريش بعد اليوم . قال فقال رسول الله ﷺ : من أغلق بابه فهو آمن ، وقد تمسك بهذه القصة من قال إن مكة فتحت عنوة وهو قول الأكثر ، وعن الشافعي ورواية عن أحد أنها فتحت صلحا لما وقع هذا التأمين ، وإضافة الدبر إلى أهلها ، ولأنها لم تقسم ، ولأن الغنائم لم يملكوا دورها وإلا لجاز إخراج أهل الدبر منها . وحجة الأوابين ما وقع من التصريح من الأمر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد ، ويتصريحه ﷺ بأنها أحلت ساعة من نهار ، ونهيه عن التأمين به في ذلك . وأجابوا عن ترك القسمة بأنها لا تستلزم عدم العنوة فقد فتحت البلد عنوة ويمن على أهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ، لأن قسمة الأرض المغنومة ليست متفقا عليها ، بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم ، وقد فتحت أكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان مع وجود أكثر الصحابة ، وقد زادت مكة عن ذلك بأمر يمكن أن يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد : وهي أنها دار النسك ومقصد الخلق ، وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العا كلف فيه والباد . وأما قول النووي احتج الشافعي بالأحاديث المشهورة بأن النبي ﷺ صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة فمعه نظر ، لأن الذي أشار إليه إن كان مراده ما وقع له من قوله ﷺ « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، كما تقدم وكذا من دخل المسجد » كما عند ابن إسحق فإن ذلك لا يسمى صلحا إلا إذا التزم من أشير إليه بذلك الكف عن القتال ، والذي ورد في الأحاديث الصحيحة ظاهر في أن قريشا لم يلتزموا ذلك لأنهم استعدوا للحرب كما ثبت في حديث أبي هريرة عند مسلم « ان قريشا وبشت أوباشا لها وأتباعا فقالوا : نقدم هؤلاء ، فإن كان لهم شيء كنا معهم ، وإن أصيبوا أعتابناه الذين سألنا . فقال النبي ﷺ : أترون أوباش قريش ؟ ثم قال بإحدى يديه على الأخرى أي احصدوهم حصدا حتى توافقني على الصفاء . قال فانطلقنا فما نشاء أن تقتل أحدا الا قتلناه ، وإن كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل ولا أظنه عنى إلا الاحتمال الأول وفيه ما ذكرته . وتمسك أيضا من قال إنه مهم بما وقع عند ابن إسحق في سياق قصة الفتح : فقال العباس لعلى أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله ﷺ ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة . ثم قال في القصة بعد قصة أبي سفيان « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، فتنفرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد . وعند موسى ابن عقبة في المغازي - وهي أصح ما صنف في ذلك عند الجماعة - ما نصه « ان أبا سفيان وحكيم بن حزام قالا :



يارسول الله كنت حقيقا أن نجعل عدتك وكيدك هوازن ، فانهم أبعدرحا وأشد عداوة ، فقال : إني لأرجو أن يجمعها الله لي : فتح مكة وإعزاز الاسلام بها ، وهزيمة هوازن وغنيمة أموالهم . فقال أبو سفيان وحكيم : فادع الناس بالآمان ، أرايت إن اعتزلت فريش فكفت أيديها آمنون هم ؟ قال : من كف يده وأغلق داره فهو آمن . قالوا : فاجبنا نؤذن بذلك فيهم : قال : انطلقوا ، فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن دخل دار حكيم فهو آمن ، ودار أبي سفيان بأعلى مكة ودار حكيم بأسفلها . فلما توجهوا قال العباس : يارسول الله إني لا آمن أباسفيان أن يرتد ، فرده حتى تربيه جنود الله . قال : أفعل ، فذكر القصة ، وفي ذلك تصريح بعدم التأمين ، فكان هذا أمانا منه لكل من لم يقاتل من أهل مكة ، فمن ثم قال الشافعي : كانت مكة مأهونة ولم يكن فتحها عنوة ، والأمان كالصالح . وأما الذين تعرضوا للقتال أو الذين استثنوا من الأمان وأمر أن يقتلوا ولو تعلموا بأستار الكعبة فلا يستلزم ذلك أنها قعت عنوة . ويمكن الجمع بين حديث أبي هريرة في أمره عليه السلام بالقتال وبين حديث الباب في تأييده عليه السلام لهم بأن يكون التأمين على بشرط وهو ترك فريش المجاهرة بالقتال ، فلما تفرقوا إلى دورهم ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم أن أوياهم الذين لم يقبلوا ذلك وقتلوا خالد بن الوليد ومن معه فقاتلهم حتى قتلهم وهزمهم أن تكمن البلد قعت عنوة ، لأن العبرة بالأصول لا بالاتباع وبالأكثر لا بالأقل ، ولا خلاف مع ذلك أنه لم يجر فيها قسم غنيمة ولا سبي من أهلها من باشر القتال أحد ، وهو ما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة . وعند أن داود باسناد حسن وعن جابر أنه سئل : هل غنمتم يوم الفتح شيئا ؟ قال : لا ، ووجنت طائفة - منهم الماوردي - إلى أن بعضها فتح عنوة لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة ، ونرى ذلك الحاكم في والاكيل . والحق أن صورة فتحها كان عنوة ومعاملة أهلها معاملة من دخات بأمان ، ومنع جمع منهم السهلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها وإجارتها على أنها قحت صلحا ، أما أولا فلأن الإمام غنير في قسمة الأرض بين الغانمين إذا انتزعت من الكفار وبين ابقائها ونفا على المسلمين ، ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور وإجارتها . وأما ثانيا فقال بعضهم : لا تدخل الأرض في حكم الأموال ، لأن من مضى كانوا إذا غلبوا على الكفار لم يضمنوا الأموال ، فتتزل النار فتأكلها وتصبح الأرض عموما لهم كما قال الله تعالى ( ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ) الآية . وقال ( وأورنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها ) الآية . والمسألة مشهورة فلا تطيل بها هنا ، وقد تقدم كثير من مباحث دور مكة في « باب توريث دور مكة » من كتاب الحج

٤٢٨١ - **حدثنا** أبو الوليد **حدثنا** شعبة عن معاوية بن قرة قال « سمعتُ عبدَ الله بن مَعْقِلٍ يقول : رأيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يومَ فتحِ مكةَ على ناقتهِ وهو يقرأُ سورةَ الفتحِ بِرَجْعٍ وقال : لولا أن يجتمعَ الناسُ حولي لرجعتُ كارجعٍ »

[ الحديث ٤٢٨١ - أطرافه في : ٤٨٣٥ ، ٥٠٣٤ ، ٥٠٤٧ ، ٧٥٤٠ ]

٤٢٨٢ - **حدثنا** سليمان بن عبد الرحمن **حدثنا** سعدان بن يحيى **حدثنا** محمد بن أبي حفصة عن الزهري عن علي بن حسين عن مروان بن مهران « عن أسامة بن زيد أنه قال زمن الفتح : يارسول الله ، أين تنزل غدًا ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : وهل ترك لنا عقيل من منزل ؟ »

٤٢٨٣ - ثم قال : لا يرثُ للؤمنُ الكافرَ ، ولا الكافرُ المؤمنَ . قيل للزهري : ومَن ورثَ أبا طالب ؟ قال : ورثهُ عقيلٌ وطالب . وقال مَعمرٌ عن الزهري : أين نَزَلُ غداً ؟ في حجَّته . ولم يقل يونس حجَّته ولا زمنَ الفتح .

٤٢٨٤ - **حدثنا** أبو الهيثم حَدَّثَنَا شعيبٌ حَدَّثَنَا أبو الزناد عن عبدِ الرحمن عن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ : منزلنا إن شاء اللهُ إذا فتح اللهُ الحيفُ حيث تقاسموا على الكفر »

٤٢٨٥ - **حدثنا** موسى بن اسماعيل حَدَّثَنَا إبراهيمُ بن سعد أَخْبَرَنَا ابنُ شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى اللهُ عنه قال « قال رسولُ اللهِ ﷺ حين أراد حُديباً : منزلنا غداً إن شاء اللهُ بحيفِ بني كنانة ، حيث تقاسموا على الكفر »

ثم ذكر المصنف في الباب بعد هذا ستة أحاديث : الحديث الاول ، **قوله** ( حدثنا أبو الوليد ) كذا في الأصول ، وزعم خلاف أنه وقع بدله سليمان بن حرب . **قوله** ( عن معاوية بن قره ) في رواية حجاج بن منتال عن شعبة « أخبرنا أبو إياس ، أخرجه في فضائل القرآن ، وأبو إياس هو معاوية بن قره . **قوله** ( وهو يقرأ سورة الفتح ) زاد في رواية آدم عن شعبة في فضائل القرآن ، قراءة لينة . **قوله** ( يرجع ) بتشديد الجيم ، بالترجيح ترديد القاريء الحرف في الحلق . **قوله** ( وقال : لولا أن تجتمع الناس ) القائل هو معاوية بن قره راوى الحديث ، وبين ذلك مسلم بن إبراهيم في روايته لهذا الحديث عن شعبة ، وهو في تفسير سورة الفتح وفي أواخر التوحيد من رواية شعبة عن شعبة في هذا الحديث نحوه وأتم منه ، وأفظه « ثم قرأ معاوية يحكى قراءة ابن مغفل وقال : لولا أن تجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجعت ابن مغفل يحكى النبي ﷺ . فقلت لمعاوية : كيف ترجمه ؟ قال : أ ثلاث مرات ، وللحاكم في « الاكلیل ، من رواية وهب بن جرير عن شعبة « أقرأت بذلك اللحن الذي قرأه النبي ﷺ » . الحديث الثاني ، **قوله** ( حدثنا سليمان بن عبد الرحمن ) هو المعروف بابن بنت شرحبيل وسعدان بن يحيى هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي أبو يحيى الكوفي نزيل دمشق ، وسعدان لقبه ، وهو صدوق . وأشار الدارقطني الى لينة . وما له في البخارى سوى هذا الموضع . وشيخه محمد بن أبي حفصة ، واسم أبي حفصة ميسرة ، بصرى يكنى أبا سلمة ، صدوق . ضعفه النسائي . وما له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الحج قرنه فيه بغيره . **قوله** ( انه قال زمن الفتح : يا رسول الله أين نزل غدا ؟ ) تقدم شرحه مستوفى في « باب توريث دور مكة ، من كتاب الحج . **قوله** ( قيل للزهري : من ورث أبا طالب ) السائل عن ذلك لم أقف على اسمه **قوله** ( ورثه عقيل وطالب ) ، تقدم في الحج من رواية يونس عن الزهري بلفظ « وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا على شيئاً لانهما كانا مسلمين . وكان عقيل وطالب كافرين انتهى . وهذا يدل على تقدم هذا الحكم في أوائل الاسلام ، لأن أبا طالب مات قبل الهجرة . ويحتمل أن تكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب على ما خلفه أبو طالب ، وكان أبو طالب قد وضع يده على ما خلفه عبد الله والد النبي ﷺ لانه

كان شقيقه وكان النبي ﷺ عند أن طالب بعد موت جده عبد المطلب ، فلما مات أبو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر إسلام عقيل استوليا على ما خلف أبو طالب ، ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل ، فلما تقررت حكم الإسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد عقيل فأشار النبي ﷺ الى ذلك ، وكان عقيل قد باع تلك الدور كلها . واختلف في تقرير النبي ﷺ عقيل على ما يخصه هو . فقيل : ترك له ذلك تفضلا عليه ، وقيل استأله وتأليفا ، وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكبتهم . وفي قوله « وهل ترك لنا عقيل من داره » إشارة إلى أنه لو تركها يغير بيع انزل فيها ، وفيه تعقب على الخطابي حيث قال : إنما لم ينزل النبي ﷺ فيها لأنها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة ، فلم ير أن يرجع في شيء تركه الله تعالى . وفي كلامه نظر لا يخفى ، والأظهر ما قدمته ، وأن الذي يختص بالترك إنما هو إقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في أبواب الهجرة ، لا مجرد نزوله في دار يملكها إذ أقام المأذون له فيها وهي أيام النسك وثلاثة أيام بعده . والله أعلم . قوله ( وقال معمر عن الزهري ) أي بالاسناد المذكور ( أين أنزل غدا في حجته ) طريق معمر تقدمت موصولة في الجهاد . قوله ( ولم يقل يونس ) أي ابن يزيد ( حجته ولا زمن الفتح ) أي سكت عن ذلك ، وبقي الاختلاف بين ابن أبي حفصة ومعمر ، ومعمر أوثق واثق من محمد بن أبي حفصة . الحديث الثالث ، قوله ( عن عبد الرحمن ) هو الأعرج . قوله ( منزلنا إن شاء الله ) هو للتبرك . قوله ( إذا افتتح الله الخيف ) هو بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا ، وليس هو مفعول افتتح . والخيف ما انحدر عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء . قوله ( حيث تقاسموا ) يعني قريشا ( على الكفر ) أي لما تحالف قريش أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يناكحهم ولا يؤوم وحصروهم في الشعب وتقدم بيان ذلك في المبعث ، وتقدم أيضا شرحه في « باب نزول النبي ﷺ بمكة » من كتاب الحج . قوله في الطريق الثانية ( قال رسول الله ﷺ حين أراد حنيننا ) أي في غزوة الفتح لأن غزوة حنين عقب غزوة الفتح ، وقد تقدم في الباب المذكور في الحج من رواية شعيب عن الزهري بلفظ « حين أراد قدوم مكة » ولا مغايرة بين الروایتين بطريق الجمع المذكور ، لكن ذكره هناك أيضا من رواية الأوزاعي عن الزهري بلفظ « قال وهو بمنى : نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة » وهذا يدل على أنه قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح ، فهو شبيه بالحديث الذي قبله في الاختلاف في ذلك ، ويحتمل التعدد واقه أعلم . قيل إنما اختار النبي ﷺ النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من دخول مكة ظاهرا على رغم أنف من سعى في إخراجها منها ومبالغة في الصفع عن الذين أساءوا ومقابلتهم بالمن والاحسان ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

٤٢٨٦ - **حدثنا** يحيى بن قزاعة حدثنا مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه « إن النبي ﷺ دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المنقر ، فلما نزع جاء رجل فقال : ابن خطل متعلق بأستار الكعبة . فقال أفنّه . قال مالك : ولم يكن النبي ﷺ فيها نرى - والله أعلم - بوئذ محرما .

٤٢٨٧ - **حدثنا** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي عمير عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله رضي الله عنه قال « دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وحول للبيت ستون وثلاثمائة نضب ، فجعل

يطمئنها بعود في يده ويقول: جاء الحق وزهق الباطل، جاء الحق وما يهدي الباطل وما يعيد.

٤٢٨٨ - حدثني إسحاق بن عمار عن عبد الصمد بن عمار عن أبي حذيفة عن أبي حذيفة عن عكرمة بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لما قدم مكة أتى أن يدخل البيت وفيه الألهة، فأمر بها فأخرجت، فأخرج صورة إبراهيم وإسماعيل في أيديهما من الأزلام، فقال النبي ﷺ: فاتلوهم الله، لقد علوا ما استقسما بها قط. ثم دخل البيت فكبّر في نواحي البيت وخرج ولم يصل فيه. تابعه معمر بن أبوب. وقال وهيب حدثنا أبو عن عكرمة عن النبي ﷺ

الحديث الرابع، قوله (يحيى بن قزعة) بفتح الغاف والزاي بعدها مهملة. قوله (عن ابن شهاب) في رواية يحيى بن عبد الحميد عن مالك وحدثني ابن شهاب، أخرجه الدارقطني، وفي رواية أحمد عن أبي أحمد الزيري عن مالك عن ابن شهاب، أن أنس بن مالك أخبره. قوله (المفهر) في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام عن يحيى بن بكير عن مالك ومفهر من حديث، قال الدارقطني تفرد به أبو عبيد وهو في الموطأ، ليحيى بن بكير مثل الجماعة، ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج الموطأ بالفظ ومفهر من حديث، ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك كذلك، وكذلك هو عند ابن عدي من رواية أبي أويس عن ابن شهاب، وعند الدارقطني من رواية شعبة بن سوار عن مالك، وفي هذا الحديث من رأى منكم ابن خطل فليقتله، ومن رواية زيد بن الخطاب عن مالك بهذا الإسناد وكان ابن خطل يهجو رسول الله ﷺ بالشعر. قوله (فقال اقتله) زاد الوليد بن مسلم عن مالك في آخره وقتل، أخرجه ابن عائد وصححه ابن حبان، واختلف في قتله، وقد جزم ابن إسحق بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الأسلمي اشتراكا في قتله، وحكى الواقدي فيه أقوالا: منها أن قتله شريك بن عبد العجلاني، ووجه أنه أبو برزة، وقد بينت ما فيه من الاختلاف في كتاب الحج مع بقية شرح هذا الحديث في باب دخول مكة بغير إحرام، من أبواب العمرة بما يغني عن إعادته. واستدل بقتل ابن خطل وهو متعاق باسئار الكعبة على أن الكعبة لا تعبد من وجب عليه القتل، وأنه يجوز قتل من وجب عليه القتل في الحرم. وفي الاستدلال بذلك نظر لأن المخالفين تمسكوا بأن ذلك إنما وقع في الساعة التي أحل للنبي ﷺ فيها القتال بمكة، وقد صرح بأن حرمتها حادت كما كانت، والساعة المذكورة وقع عند أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنها استمرت من صبيحة يوم الفتح إلى العصر. وأخرج عمر بن شبة في كتاب مكة، من حديث السائب بن يزيد قال رأيت رسول الله ﷺ استخرج من تحت أستار الكعبة عبد الله بن خطل فضربت عنقه صبورا بين زمزم ومقام إبراهيم وقال لا يقتلن قرشي بعد هذا صبورا، ورجاله ثقات إلا أن في أبي معشر مقالا، والله أعلم. الحديث الخامس، قوله (عن ابن أبي نجيح) في رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة حدثنا ابن أبي نجيح وهو عبد الله وأسم ابن نجيح يسار، وتقدم في الملازمة عن علي بن عبد الله عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح، ولابن عيينة في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه الطبراني من طريق عبد الغفار بن داود عن ابن عيينة عن جامع بن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود. قوله (عن أبي معمر) هو عبد الله بن معمر. قوله (عن عبد الله) هو ابن مسعود. قوله (ستون وثلاثمائة نصب)

بضم النون والمهملة وقد تسكن ، بعدها موحدة ، هي واحدة الأنصاب ، وهو ما ينصب للعبادة من دون الله تعالى .  
 ووقع في رواية ابن أبي شيبة عن ابن عيينة د صنبا ، بدل د نصبا ، . ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي كانوا  
 يذبحون عليها للاصنام وايست مرادة هنا ، وتطلق الأنصاب على أعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا في الآية .  
**قوله** ( لجمل يطعنها ) بضم العين وبفتحها والأول أشهر . **قوله** ( بمود في يده ويقول : جاء الحق ) في حديث أبي  
 هريرة عند مسلم د يطعن في عينيه بسية القوس ، وفي حديث ابن عمر عند الفاكهي وصححه ابن حبان ، فيسقط العنم  
 ولا يمسه ، ، وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس د فلم يبق وثن استقبله إلا سقط على قفاه ، مع أنها كانت  
 ثابتة بالأرض ، وقد شد لهم إبليس أقدامها بالرصاص ، وفعل النبي ﷺ ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ، ولاظهار  
 أنها لا تنفع ولا تضر ، ولا تدفع عن نفسها شيئا . **قوله** ( الأزلام ) هي السهام التي كانوا يستقسمون بها الخير  
 والشر . وعند ابن أبي شيبة من حديث جابر نحو حديث ابن مسعود وفيه د فأمر بها فسكرت لوجوهها ، وفيه نحو  
 حديث ابن عباس وزاد د قاتلهم الله ، ما كان إبراهيم يستقسم بالأزلام . ثم دعا بزعفران فطبخ تلك التماثيل ، . وفي  
 الحديث كراهية الصلاة في المكان الذي فيه صور لكونها مظنة الشرك ، وكان غالب كفر الأمم من جهة الصور .  
 الحديث السادس ، **قوله** ( حدثني إسحاق ) هو ابن منصور ، وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد . **قوله**  
 ( حدثني أبي ) سقط من رواية الاصيل ولا بد منه . **قوله** ( أبي أن يدخل البيت وفيه الألهة ، فأمر بها فأخرجت )  
 وقع في حديث جابر عند ابن سعد وأبي داود د أن النبي ﷺ أمر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء أن يأتي الكعبة  
 فيمحو كل صورة فيها ، فلم يدخلها حتى محبت الصور ، وكان عمر هو الذي أخرجها ، والذي يظهر أنه محما ما كان من  
 الصور مدهونا مثلا ، وأخرج ما كان مخروطا . وأما حديث أسامة د ان النبي ﷺ دخل الكعبة فرأى صورة  
 إبراهيم فدعا بماء لجمل يحورها ، وقد تقدم في الحج فهو محمول على أنه بقية بقية خفي على من محاما أولا . وقد حكى  
 ابن عائد في المغازي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا حتى رأهما بعض من  
 أسلم من نصارى غسان فقال : إنكما لبلاد غربة ، فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما أثر . وقد أظن  
 عمر بن شبة في د كتاب مكة ، في تخریج طريق هذا الحديث فذكر ما تقدم وقال د حدثنا أبو عاصم عن ابن جريج  
 سأل ساجان بن موسى عطاء : أدركت في الكعبة تماثيل ؟ قال : نعم ، أدركت تماثيل مريم في حجرها ابنتها عيسى  
 مزوقا ، وكان ذلك في العمود الاوسط الذي يلي الباب . قال : فتى ذهب ذلك ؟ قال : في الحريق ، وفيه عن ابن جريج  
 د أخبرني عمرو بن دينار أنه بلغه أن النبي ﷺ أمر بطمس الصور التي كانت في البيت ، وهذا سند صحيح ، ومن طريق  
 عبد الرحمن بن مهرا عن عمير مولى ابن عباس عن أسامة د أن النبي ﷺ دخل الكعبة فأمرني فأنته بماء في دلو  
 لجمل يبل الثوب ويضرب به على الصور ويقول : قاتل الله قوما بصورون مالا يخلقون ، وقوله د وخرج ولم يصل  
 تقدم شرحه في د باب من كبر في نواحي الكعبة ، من كتاب الحج ، وفيه الكلام على من أثبت صلاة النبي ﷺ في  
 الكعبة ومن نفاها . **قوله** ( تابعه معمر عن أيوب ) وصله أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب . **قوله**  
 وقال وهيب حدثنا أيوب عن عكرمة عن النبي ﷺ ( يعني أنه أرسله . ووقع في نسخة الصفاق باثبات ابن عباس  
 في تعليق عن وهيب وهو خطأ ، ورجحت الرواية الموصولة عند البخاري لاتفاق عبد الوارث ومعمر على ذلك  
 عن أيوب

## ٤٩ - باب دخول النبي ﷺ من أهل مكة

٤٢٨٩ - وقال الليث حدثني يونس أخبرني نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ أقبل يوم الفتح من أهل مكة على راحلته مُرِدًّا أسامة بن زيد ومعه بلال وعثمان بن طلحة من الحجبة حتى أناخ في المسجد ، فأمره أن يأتي بفتح البيت ، فدخل رسول الله ﷺ ومعه أسامة ابن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فسكت فيه نهاراً طويلاً ، ثم أخرج فاستبق الناس ، فكان عبد الله بن عمر أول من دخل ، فوجد بلالاً وراء الباب قائماً ، فسأله : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ فأشار له إلى المكان الذي صلى فيه . قال عبد الله : فسيت أن أسأله : كم صلى سجدة »

٤٢٩٠ - حدثنا الهيثم بن خارجة حدثنا حفص بن ميسرة عن هشام بن عروة من أبيه « أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن النبي ﷺ دخل عام الفتح من كداء التي بأعلى مكة » . تابعه أبو أسامة وهو « في كداء »

٤٢٩١ - حدثنا عبيد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة عن هشام بن أبي « دخل النبي ﷺ عام الفتح من أهل مكة من كداء »

**قوله** ( باب دخول النبي ﷺ من أهل مكة ) أي حين فتحها . وقد روى الحاكم في الأكليل ، من طريق جعفر ابن سليمان عن ثابت عن أنس قال « دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على رحله منتخما » **قوله** ( وقال الليث حدثني يونس ) هو ابن يزيد ، وهذه الطريق وصاحبها المؤلف في الجهاد ، وتقدم شرح الحديث في الصلاة وفي الحج في « باب اغلاق البيت » مع فوائد كثيرة . **قوله** ( فأمره أن يأتي بفتح البيت ) روى عبد الرزاق والطبراني من جملة من مرسل الزهري « أن النبي ﷺ قال لعنان يوم الفتح : اتننى بفتح الكعبة ، فباطأ عليه ورسول الله ﷺ ينتظره ، حتى أنه ليتحدر منه مثل الجبان من العرق ويقول : ما يحبسني ؟ فسمي إليه رجلاً ، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح وهي أم عثمان واسمها سلافة بنت سعيد تقول : إن أخذ منكم لا يعطيكوه أبداً ، فلم يزل بها حتى أعطت المفتاح ، فجاء به ففتح ، ثم دخل البيت ، ثم خرج فجلس عند السقاية فقال علي : إنا أعطينا النجوة والسقاية والحياة ، ما قوم بأعظم نصيباً منا . فكره النبي ﷺ مقالته . ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع المفتاح إليه . وروى ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن أبي سدة ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسل نحوه ، وعند ابن إسحاق بأسناد حسن عن صفية بنت شيبة قالت « لما نزل رسول الله ﷺ وإطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به ، فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها ، ثم وقف على باب الكعبة فخطب ، قال ابن إسحاق : وحدثني بعض أهل العلم أنه ﷺ قام على باب الكعبة ، فذكر الحديث ، وفيه : « قال يا معشر قريش ، ما ترون أني فاعل فيكم ؟ قالوا : خير ، أخ كريم وابن أخ كريم . قال : اذهبوا فانتم الطلقاء . ثم جلس فقام على فقال :

اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فذكره . وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن سابط أن النبي ﷺ دفع مفتاح الكعبة الى عثمان فقال : خذها خالدة مخلدة ، إني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ، ولا يزعها منكم الا ظالم . ومن طريق ابن جريج أن عليا قال للنبي ﷺ : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فزلت ( ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات إلى أهلها ) فدعا عثمان فقال : خذوها يا بني شعبة خالدة تالدة ، لا يزعها منكم الا ظالم . ومن طريق علي بن أبي طلحة أن النبي ﷺ قال : يا بني شعبة ، كلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف . وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أن النبي ﷺ لما نزل عثمان المفتاح قال له : غيبه . قال الزهري : فلذلك يغيب المفتاح . ومن حديث ابن عمر أن بني أبي طلحة كانوا يقولون : لا يفتح الكعبة إلا هم ، فقتلوا النبي ﷺ المفتاح ففتحها بيده . قوله ( حدثنا الهيثم بن خارجة ) بجاء معجمة وجيم خراساني نزل بغداد ، كان من الانبات . قال عبد الله بن أحمد : كان أبي اذا رضى عن انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حى ، لحدثنا عن الهيثم بن خارجة وهو حى ، وليس له عند البخارى موصول سوى هذا الموضع . قوله ( تابعه أسامة ووهيب في كداء ) أى زويه عن هشام بن عروة بهذا الاسناد وقالا في روايتهما ، دخل من كداء ، أى بالفتح والمد ، وطريق أبي أسامة وصلها المصنف في الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولا ، وأوردها هنا عن عبيد بن اسماعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة . وأما طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف أيضا في الحج ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى هناك

#### ٥٠ - باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح

٤٢٩٢ - حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة عن عمرو بن ابي ليل قال ما أخبرنا أحد أنه رأى النبي ﷺ يصلى الضحى غير أم هانئ ، فأنها ذكرت أنه يوم فتح مكة اغتسل في بيتهما ، ثم صلى ثمانى ركعات ، قالت : لم أره صلى صلاة أخف منها ، غير أنه يتم الركوع والسجود

قوله ( باب منزل النبي ﷺ يوم الفتح ) أى المكان الذى نزل فيه ، وقد تقدم قريبا فى الكلام على الحديث الثالث أنه نزل بالمحصب ، وهنا أنه فى بيت أم هانئ . وكذا فى ( الاكليل ) من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن أم هانئ . وكان النبي ﷺ نازلا عليها يوم الفتح ، ولا معايرة بينهما لانه لم يقم فى بيت أم هانئ وإنما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت خيمته عند شعب أبي طالب ، وهو المكان الذى حصرت فيه قريش المسلمين ، وقد تقدم شرح حديث الباب فى كتاب الصلاة ، وروى الواقدي من حديث جابر أن النبي ﷺ قال : منزلنا إذا فتح الله علينا مكة فى الحيف حيث تقاسموا على الكفر وجاه شعب أبي طالب حيث حصرونا ، ومن حديث أبي رافع نحو حديث أسامة السابق وقال فيه : ولم يزل مضطربا بالأبطح لم يدخل بيوت مكة

#### ٥١ - باب - ٤٢٩٣ - حدثنا محمد بن يشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن منصور عن أبي

الضحى عن مسروق عن عائدة رضى الله عنها قالت : كان للنبي ﷺ يقول فى ركوعه وسجوده : سُبْحَانَكَ اللهم ربنا وحمدك اللهم اغفر لي ،

٤٢٩٤ - **حديث** أبو الثعمان حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان عمرُ يدخلني مع أشياخ بدر ، فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتي معنا ، ولذا ابتلاه الله ؟ فقال : إنه من قد علمتم . فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم ، قال : وما أريدك دعاني يومئذ إلا ليريهم مني ، فقال : ما تقولون في ( إذا جاء نصرُ الله والفتح ورأيت الناسَ يدخلون في دين الله أفواجا ) ؟ حتى ختم السورة . فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا . وقال بعضهم : لا ندري ، أو لم يقل بعضهم شيئاً . فقال لي : يا ابن عباس أ كذاك تقول ؟ قلت : لا . قال : فإتقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله ﷺ أهلته الله له إذا جاء نصرُ الله ، والفتح فتح مكة فذاك علامة أجلك ، فسبح بحمد ربك واستغفره ، إنه كان تواباً . قال عمرُ : ما أعلم منها إلا ما أعلم ،

٤٢٩٥ - **حديث** سعيد بن شريح بن حبيب حدثنا الليث عن المبري عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البهوث إلى مكة : أئذن لي أيها الأمير أحدثك قولاً قام به رسول الله ﷺ القَد من يوم الفتح ، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به : إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن مكة حرمها الله ولم يحرّمها للناس . لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دمًا ، ولا يعصد بها شجرًا . فان أحد ترخص لقتال رسول الله ﷺ فيها تقولوا له : إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم ، وإنما أذن له فيه ساعة من نهار ، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس ، وليبلغ الشاهد الغائب . فقيل لأبي شريح : ماذا قال لك عمرو ؟ قال : قال أنا أعلم بذلك منك يا أبا شريح ، إن الحرم لا يعيد عاصيا ، ولا فارًا بدم ، ولا فارًا بخربة ، قال أبو عبد الله الخربة : للبلية

٤٢٩٦ - **حديث** قتيبة حدثنا آيث عن يزيد بن أبي حبيب عن عطاء بن أبي رباح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما « أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عام الفتح وهو بمكة : إن الله ورسوله حرم يوم الحرة »

**قوله** ( باب ) كذا في الاصول بغير ترجمة ، وكأنه بيض له فلم يتفق له وقوع ما يناسبه ، وقد ذكر فيه أربعة أحاديث : الاول حديث عائشة ( كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ) هكذا أورده مختصراً ، وقد تقدم شرحه في أبواب صفة الصلاة . ووجه دخوله هنا ما سيأتي في التفسير بلفظ « ما صلى النبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ( إذا جاء نصر الله والفتح ) إلا يقول فيها ، فذكر الحديث . الحديث الثاني حديث ابن عباس ( كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ) الحديث سيأتي شرحه مستوفى في تفسير سورة النصر إن شاء الله تعالى . وقوله ( ممن قد علمتم ) أي فضله . وقوله ( ليريهم مني ) أي بعض فضيلتي . وقوله ( فقال له ابن



عباس) هو بالنصب على حذف آلة النداء ، وفي رواية الكشميني « يا بن عباس » . الحديث الثالث ، **قوله** (حدثنا سعيد بن شرحبيل) هو السكندی الكوفي من قدماء شيوخ البخاري ، وليس له عنه في الصحيح سوى هذا الموضع وآخر في علامات النبوة ، وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن سعد ، والمقبري هو سعيد بن أبي سعيد . **قوله** (العدوي) كنت جوزت في الكلام على حديث الباب في الحج أنه من خلفاء بني عدى بن كعب وذلك لاني رأيت في طريق أخرى الكعبي نسبة إلى بني كعب بن ربيعة بن عمرو بن لحي ، ثم ظهر لي أنه نسب إلى بني عدى بن عمرو ابن لحي وهم إخوة كعب ، ويقع هذا في الأنساب كثيرا ينسبون إلى أخي القميلة ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في أبواب عزمات الإحرام من كتاب الحج ، وبعضه في كتاب العلم ، ويأتي بعض شرحه في الهديات في الكلام على حديث أبي هريرة ، ووقع في آخره هنا « قال أبو عبد الله ، وهو المصنف « الخربة البليية » . الحديث الرابع حديث جابر ( أنه سمع رسول ﷺ يقول عام الفتح : ان الله ورسوله حرم بيع الخمر ) كذا ذكره مختصرا ، وقد تقدم في أواخر البيوع مطولا مع شرحه

### ٥٢ - باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح

٤٢٩٧ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** سفیان ح . **وحدثنا** قبيصة قال **حدثنا** سفیان عن يحيى بن أبي إسحاق عن أنس رضي الله عنه قال « أقام مع النبي ﷺ عشرة أقصر الصلاة »

٤٢٩٨ - **حدثنا** عبدان أخبرنا عبد الله قال أخبرنا عاصم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « أقام للنبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين »

٤٢٩٩ - **حدثنا** أحمد بن يونس **حدثنا** أبو شهاب عن عاصم عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « أقام مع النبي ﷺ في سفر تسع عشرة أقصر الصلاة . وقال ابن عباس : ونحن أقصر ما بيننا وبين نسيعة عشرة ، فاذا زدنا آمنا »

**قوله** ( باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح ) ذكر فيه حديث أنس « أقام مع النبي ﷺ عشرة أقصر الصلاة » ، وحديث ابن عباس « أقام مع النبي ﷺ بمكة تسعة عشر يوماً يصلي ركعتين » ، وفي الرواية الثانية عنه « أقام في سفر » ، ولم يذكر المكان ، فظاهر هذين الحديثين التعارض ، والذي أعتقد أنه حديث أنس إنما هو في حجة الوداع ، فإنها هي السفرة التي أقام فيها بمكة عشرة ، لأنه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر ، وأما حديث ابن عباس فهو في الفتح وقد قدمت ذلك بأدلتها في « باب قصر الصلاة » وأوردت هنا التصريح بأن حديث أنس إنما هو في حجة الوداع ، ولعل البخاري أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشجيعاً للاذهان . ووقع في رواية الإسماعيلي من طريق وكيع عن سفیان « أقام بها عشرة أقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة » ، وكذا هو في « باب قصر الصلاة » من وجه آخر عن يحيى بن أبي إسحاق عند المصنف ، وهو يؤيد ما ذكرته ، فإن مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر من ثمانين يوماً . ( تنبيه ) : سفیان في حديث أنس هو الثوري في الروايتين ، وعبد الله في حديث ابن عباس هو ابن المبارك ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول . **قوله** « وقال ابن

عباس ، هو موصول بالإسناد المذكور كما تقدم بيانه في د باب قهر الصلاة ، أيضا

٥٣ - باب - ٤٣٠٠ - وقال الليثُ حدثني يونسُ عن ابنِ شهابٍ وأخبرني عبدُ اللهِ بنُ ثعلبةِ ابنِ صُعبٍ ، وكان النبي ﷺ قد مسحَ وجهَهُ عامَ الفتحِ ،  
[ للحديث ٤٣٠٠ - طرفه في : ٦٣٥٦ ]

٤٣٠١ - حدثني إبراهيمُ بنُ موسى أخبرنا هشامٌ عن مَعمرَ عن الزُّهريِّ عن سُنَيْنِ ابْنِ جَمِيلَةَ قال أخبرنا ونحنُ مع ابنِ المسيَّبِ ، قال ورعِمُ أبو جَمِيلَةَ أَنَّهُ أُدْرِكَ النَّبِيَّ ﷺ وَخَرَجَ مِنْهُ عامَ الفتحِ ،

**قوله** ( باب ) كذا في الاصول بغير ترجمة ، وسقط من رواية النسفي فصارت أحاديثه من جملة الباب الذي قبله ، ومناصبها له غير ظاهرة ، وأعله كان قد يرض له ليكتب له ترجمة فلم يفتق ، والمناسب لترجمته و من شهد الفتح ، ثم ذكر فيه أحد عشر حديثا . الحديث الاول ، **قوله** ( وقال الليث الخ ) وصله المصنف في التاريخ الصغير ، قال حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث ، فذكره وقال في آخره ، عام الفتح بمكة ، وقد وصله من وجه آخر عن الزهري فقال د عن عبد الله بن ثعلبة أنه رأى سعد بن أبي وقاص أوتر بركمة ، أخرجه في كتاب الادب كاسياتي **قوله** ( أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن صعير ) بمهمله مصغرا ، وهو عندي بضم المهمله وسكون المعجمة ، ويقال له أيضا ابن أبي صعير ، وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان حليف بنى زهرة ، ولا يبه ثعلبة صحبة ، وقد حذف المصنف الخبر به اختصارا وقد ظهر بما ذكر في الادب . الحديث الثاني ، **قوله** ( عن الزهري عن سنين ابْنِ جَمِيلَةَ قال أخبرنا ونحن مع ابن المسيَّب ) والجملة الحالية أراد الزهري بها تنوية روايته عنه بأنها كانت بحضرة سعيد . **قوله** ( عن سنين ) بمهمله ونون مصغر ، وقيل بتثنيده النحتانية وبالنون الاولى فقط ، تقدم ذكره في الشهادات بما يفنى عن إعادته . **قوله** ( وخرج معه عام الفتح ) ذكر أبو عمر أنه حجج معه حجة الوداع ، تقدم ذكره في الشهادات

٤٣٠٢ - حدثنا سليمانُ بنُ حربٍ حدثنا حمادُ بنُ زيدٍ عن أيوبٍ عن أبي قلابَةَ عن عمرو بنِ سلمَةَ قال قال لي أبو قلابَةَ ألا تَلقاهُ فتسألهُ؟ قال : ففقيتهُ فسأتهُ فقال : كذا بما مرَّ للناسِ ، وكان يمرُّ بنا للرُّكبانِ فنسألهم : ما للناسِ ، ما للناسِ ؟ ما هذا الرجلُ ؟ فيقولون : يزعمُ أن اللهَ أرسلَهُ ، أوحى اليه ، أو أوحى اللهُ بكذا ، فسكنتُ أحفظُ ذلكَ للكلامِ فكأنما يقرُّ في صدري ، وكانت العربُ تلومُ بالسلامِمِ الفتحِ فيقولون اتركوه وقومهُ ، فانه إن ظهر عليهم فهو نبيٌّ صادق . فلما كانت وقعة أهلِ الفتحِ بادرَ كلُّ قومٍ بالسلامِمِ ، وبدرَ أبي قومي بالسلامِمِ ، فلما قدِمَ قال : جئتُكم واللهِ من عندِ النبيِّ ﷺ حَقًّا ، فقال : صلُّوا صلاةَ كذا في حينِ كذا ، وصلُّوا صلاةَ كذا في حينِ كذا ، فاذا حضرتِ الصلاةُ فليؤذنْ أحدُكم ، وليؤمِّمكم أكثرُكم قرآنا ، فنظروا ، فلم يكن أحدٌ أكثرَ قرآنا مني ، لما كنتُ أنطقُ من الرُّكبانِ ، فسدَّ نوني بين أيديهم وأنا ابنُ ستِ أو سبعِ سنينَ ، وكانت عليٌّ بُردةً كنتُ إذا سجدتُ تقاعستُ عنِّي ، فقالت امرأةٌ من الحَيِّ : ألا تتعاونُ عتانا

أَسْتَقَارَتْكُمْ ، فَاشْتَرَا ، فَطَعَمُوا لِي قَيْصًا ، فَا فَرِحْتُ بِشَيْءٍ فَرِحِي بِذَلِكَ الْقَيْصِ »

الحديث الثالث ، **قوله** (عن عمرو بن سلمة) مختلف في صحته ، ففي هذا الحديث أن إياه وفد ، وفيه إشعار بأنه لم يقد معه ، وأخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن أيوب بهذا الإسناد ما يدل على أنه وفد أيضا ، وكذلك أخرجه الطبراني ، وأبو سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيح الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء ، صحابي ماله في البخاري سوى هذا الحديث ، وكذا ابنه ، لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة في حديث مالك بن الحويرث كما تقدم في صفة الصلاة . **قوله** ( قال لي أبو قلابة ) هو مقول أيوب . **قوله** ( كنا بما أمر الناس ) يجوز في ممر الحركات الثلاث ، وعند أبي داود من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن عمرو بن سلمة : كنا نحاصر ، يمر بنا الناس إذا أتوا النبي ﷺ . **قوله** ( ما للناس ، ما للناس ) كذا فيه مكرر مرتين . **قوله** ( ما هذا الرجل ) أي يسألون عن النبي ﷺ وعن حال العرب معه . **قوله** ( أوحى إليه ، أوحى الله بكذا ) يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم به بما سمعوه من القرآن ، وفي رواية يوسف القاضي عن سليمان بن حرب عند أبي نعيم في المستخرج : فيقولون نبي يزعم أن الله أرسله وأن الله أوحى إليه كذا وكذا ، فجعلت أحفظ ذلك الكلام ، وفي رواية أبي داود : وكنت غلاما حائظا ، لحفظت من ذلك قرآنا كثيرا . **قوله** ( فكأنما يقر ) كذا للكشيميني بضم أوله وفتح القاف وتسديد الراء من القرار ، وفي رواية عنه بزيادة ألف مقصورة من التقرية أي يجمع ، والأكثر يهز من القراءة ، والاسماعيلي د يقرى ، بضم معجمة وراء ثقيلة أي يلمص بالغراء ، ورجعها عياض . **قوله** ( تلوم ) بفتح أوله واللام وتشديد الواو أي تنظر وإحدى التامين محذوفة . **قوله** ( وبدر ) أي سبق . **قوله** ( فلما قدم ) استقبلناه ، هذا يشعر بأنه ما وفد مع أبيه لئلا يمنع أن يكون وفد بعد ذلك . **قوله** ( وايؤمكم أكثركم قرآنا ) في رواية أبي داود من وجه آخر عن عمرو بن سلمة عن أبيه : أنهم قالوا : يا رسول الله من يؤمنا ؟ قال أكثركم جمعا للقرآن . **قوله** ( فنظروا ) في رواية الاسماعيلي : فنظروا إلى أهل حوائنا ، بكسر المهملة وتخفيف الواو والمد ، والحواء مكان الحى النزول . **قوله** ( تخلصت ) أي انجمعت وارتفعت ، وفي رواية أبي داود - تكشففت عني ، وله من طريق عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمة : فكنت أوهم في بردة موصولة فيها فتى ، فكنت إذا سمحت خرجت أستي . **قوله** ( ألا تغفلون ) كذا في الأصول ، وزعم ابن التين أنه وقع عنده بحذف النون . ولأبي داود : فقالت امرأة من النساء : واروا عنا عورة قارتكم . **قوله** ( فاشتروا ) أي ثوبا ، وفي رواية أبي داود : فاشتروا لي قيصا عمانيا ، وهو بضم المهملة وتخفيف الميم نسبة إلى عمان وهي من البحرين ، وزاد أبو داود في رواية له : قال عمرو بن سلمة : فاشهدت جمعا من جرم لإلا كنت إمامهم ، وفي الحديث حجة للشافعية في إمامة الصبي المميز في الفريضة ، وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من قال إنهم فعلوا ذلك باجتهادهم ، ولم يطلع النبي ﷺ على ذلك لأنها شهادة نفي ، ولأن زمن الوحي لا يقع التثريب فيه على ما لا يجوز ، كما استدل أبو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم فعلوه على عهد النبي ﷺ ولو كان منهيًا عنه لنهى عنه في القرآن ، وكذا من استدل به بأن ستر العورة في الصلاة ليس شرطا لصحتها بل هو سنة ، ويجزى بدون ذلك لأنها واقعة حال فيحتمل أن يكون ذلك بعد عليهم بالحكم

٤٣٠٢ - **حدثنا** عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ . وقال الليث حدثني يونس عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير أن عائشة قالت

« كان عتبة بن أبي وقاص عهداً إلى أخيه سعد بن أبي وقاص ، وقال عتبة : إنه ابني ، فلما قدم رسول الله ﷺ مكة في الفتح أخذ سعد بن أبي وقاص ابن وليدة زمة فأقبل به إلى رسول الله ﷺ ، وأقبل معه عبد بن زمة ، فقال سعد بن أبي وقاص : هذا ابن أخي عهد إلى أنه ابني . فقال عبد بن زمة : يا رسول الله هذا أخي ، هذا ابن زمة ولد على فراشه . فنظر رسول الله ﷺ إلى ابن وليدة زمة فإذا أشبه للناس بعتبة بن أبي وقاص . فقال رسول الله ﷺ : هو لك ، هو أخوك يا عبد بن زمة ، من أجل أنه ولد على فراشه . وقال رسول الله ﷺ : احتجبي منه يا سودة ، لما رأى من شبه عتبة بن أبي وقاص . » قال ابن شهاب قالت عائشة قال رسول الله ﷺ : « الولد للفراش ، وللماهر الحجر » . وقال ابن شهاب : وكان أبو هريرة يصيح بذلك

الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمة ، وسيأتي شرحه في كتاب الفرائض إن شاء الله تعالى . وفي آخره حديث أبي هريرة في معنى قوله « الولد للفراش ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن هذه القصة وقعت في فتح مكة قوله ( وقال الليث حدثني يونس ) وصله الذهلي في « الزهريات » ، وسأته المصنف هنا على لفظ يونس ، وأورده مقرونا بطريق مالك وفيه مخالفة شديدة له ، وسأبين ذلك عند شرحه ، وقد حابه الاسماعيل وقال : قرن بين وراثة مالك ويونس مع شدة اختلافهما ، ولم يبين ذلك . قوله ( قال ابن شهاب قالت عائشة ) كذا هنا ، وهذا التقدير موصول في رواية مالك بذكر عروة فيه ، وفي قوله « هو أخوك يا عبد بن زمة » ، ودل على أن قوله « هو لك يا عبد بن زمة » ، أن اللام فيه للكتبة فقال : أي هو لك عبد . قوله ( وقال ابن شهاب وكان أبو هريرة يصيح بذلك ) أي يعلن بهذا الحديث (١) وهذا موصول إلى ابن شهاب ومنقطع بين ابن شهاب وأبي هريرة ، وهو حديث مستقل أغفل المزي التنبيه عليه في « الأطراف » ، وقد أخرج مسلم والترمذي والنسائي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم أيضا من طريق معمر كلاما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، زاد معمر « وأبي سلمة بن عبد الرحمن كلاما عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : الولد للفراش وللماهر الحجر » ، وفي رواية لمسلم عن ابن عيينة عن سعيد وأبي سلمة معا ، وفي أخرى عن سعيد أو أبي سلمة . قال الدارقطني في « الملل » : « هو محفوظ لابن شهاب عنهما . قلت : وسيأتي في الفرائض من وجه آخر عن أبي هريرة باختصار ، لكن من غير طريق ابن شهاب ، فلعل هذا الاختلاف هو السبب في ترك إخراج البخاري لحديث أبي هريرة من طريق ابن شهاب

٤٣٠٤ - حديث محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن الزهري أخبرني عروة بن الزبير « أن امرأة سرت في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح ، ففرغ قومها إلى أسامة بن زيد يستشفون . قال عروة : فلما كُتِبَ فيها تلون وجه رسول الله ﷺ فقال : أتكني في حدة من حدود الله ؟ قال أسامة استغفر لي يا رسول الله . فلما كان للمشي قام رسول الله ﷺ خطيباً فأنشأ علي الله بما هو الله ثم قال : أما بعد

(١) في هامش طبة بولاق : في نسخة « بهذا الصبح »

فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد . والذي نفس محمد بيده ، لو أن قاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . ثم أمر رسول الله ﷺ بذلك للمرأة فقُطعت يدها . فحُذت ثوبها بعد ذلك وزوجت . قالت عائشة . فكانت تأتيهم بعد ذلك فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ .

الحديث السادس ، قوله ( أخبرني عروة بن الزبير أن امرأة سرفت ) كذا فيه بصورة الإرسال ، لكن في آخره ما يقتضى أنه عن عائشة ، لقوله في آخره « قالت عائشة فكانت تأتيهم بعد ذلك فأرفع حاجتها ، وعند الاسماعيل من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت « فتأبث لحسنت ثوبها وكانت تأتيهم فأرفع حاجتها إلى النبي ﷺ ، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الحدود ، والغرض منه هنا الإشارة إلى أن هذه القصة وقعت يوم الفتح » .  
٤٣٠٥ ، ٤٣٠٦ - حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا عاصم عن أبي عثمان حدثني مجاشع قال « آتيت النبي ﷺ بأخي بعد الفتح ، فقلت : يا رسول الله ، جئتك بأخي أتباعه على الهجرة . قال : ذهب أهل الهجرة بما فيها . فقلت على أي شيء أتباعه ؟ قال : أتباعه على الإسلام والإيمان والجهاد . فلقيت معبدا بعد . وكان أكبرهما . فسألته فقال : صدق مجاشع »

٤٣٠٧ ، ٤٣٠٨ - حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا الفضل بن سليمان حدثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن مجاشع بن مسعود « انطلقت بأبي معبد إلى النبي ﷺ ليأبىه على الهجرة ، قال : مضت الهجرة لأهلها ، أتباعه على الإسلام والجهاد . فلقيت أبا معبد . فسألته فقال : صدق مجاشع . وقال خالد عن أبي عثمان عن مجاشع إنه جاء بأخيه مجاهد ،

٤٣٠٩ - حدثني محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد « قلت لابن عمر رضی الله عنهما : إنى أريد أن أهاجر إلى الشام ، قال : لا هجرة ، ولكن جهاد ، فانطلق فاهرض نفسك ، فان وجدت شيئا وإلا رجعت ،

٤٣١٠ - وقال للضرير أخبرتنا شعبة أخبرنا أبو بشر سمعت مجاهدا « قلت لابن عمر ، قال : لا هجرة اليوم - أو بعد رسول الله ﷺ - والله ،

٤٣١١ - حدثنا إسحاق بن يزيد حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني أبو عمرو الأزاعي عن عبدة بن أبي ليابة عن مجاهد بن جبر السكي « إن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما كان يقول : لا هجرة بعد الفتح »

٤٣١٢ - حدثنا إسحاق بن يزيد حدثنا يحيى بن حمزة حدثني الأزاعي عن عطاء بن أبي رباح

قال ذُرْتُ عائشة مع عبيد بن عمير ، فألها عن الهجرة فقالت : لاهجرة اليوم ، كان المؤمن يفتيه أحدكم  
 يدينه إلى الله وإلى رسوله ﷺ مخافة أن يُفتن عليه . فاما اليوم فقد أظهر الله الإسلام ، فالؤمن يعبد ربه  
 حيث شاء ، ولكن جهاد ونية ،

الحديث السابع ، قوله ( حدثنا زهير ) هو ابن معاوية ، وعاصم هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدي ،  
 وجاشع هو ابن مسعود السلمي ، وقوله « بأخي » هو مجالد بوزن أخيه ، وكنيته أبو مصعب كما في الرواية الثانية ،  
 والذي هنا « فأنبت مصعبا » كذا للأكثر ، وللكشميهني « فأنبت أبا مصعب » وهو وهم من جهة هذه الرواية وإن كان  
 صوابا في نفس الأمر . قوله ( وقال خالد ) هو الحذاء ، وصل هذه الطريقتين الاسماعيل من جهة خالد بن عبد الله  
 عنه بلفظ عن جاشع بن مسعود أنه جاء بأخيه مجالد بن مسعود فقال « هذا مجالد يارَسُولَ الله فيايحه على الهجرة ،  
 الحديث ، وقد تقدم بيان أحوال الهجرة مستوفى في أبواب الهجرة وفي أوائل الجهاد . الحديث الثامن حديث  
 ابن عمر ، تقدم سندنا ومتنا في أوائل الهجرة . قوله ( وقال النضر ) ابن شمیل ، وصله الاسماعيل من طريق أحمد بن  
 منصور عنه وزاد في آخره « ولكن جهاد » فانطلق فاعرض نفسك فان أصبت شيئا وإلا فارجع ، الحديث التاسع  
 حديث عائشة ، تقدم في أوائل الهجرة أيضا سندنا ومتنا ، وإسحق بن يزيد هو ابن إبراهيم بن يزيد الفراديسي  
 نسبة إلى جده

٤٣١٣ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** أبو عامر عن ابن جريج قال أخبرني حسن بن مسلم عن مجاهد  
 « أن رسول الله ﷺ قام يوم الفتح فقال : إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام  
 بحرام الله إلى يوم القيامة ، لم يحل لأحد قبله ، ولا يحل لأحد بعده ، ولم يحل لي قط إلا ساعة من الدهر :  
 لا يُنفرُ صيدها ، ولا يهدُّ شجرها ، ولا يَحْتَلَى خَلاها ، ولا يحلُّ لِقَطْنِها إلا نَشيد . فقال العباس بن عبد المطلب :  
 إلا الإذخِرَ يارَسُولَ الله ، فإنه لا بدَّ . منه لقين والبيوت . فسكت ثم قال : إلا الإذخِرَ فإنه حلال ،  
 وعن ابن جريج أخبرني عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب . رواه أبو  
 هريرة عن النبي ﷺ »

الحديث العاشر ، قوله ( حدثنا إسحق ) هو ابن منصور وبه جزم أبو علي الجبائي ، وقال الحاكم هو ابن  
 نصر . قوله ( حدثنا أبو عامر ) هو الثيبيل وهو من شيوخ البخاري ، وربما حدث عنه بواسطة كما هنا .  
 قوله ( عن مجاهد أن رسول الله ﷺ ) هذا مرسل ، وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية منصور  
 عن مجاهد عن طائوس عن ابن عباس ، وأورده ابن أبي شيبة من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن  
 عباس ، والذي قبله أولى . قوله ( وعن ابن جريج ) هو موصول بالاسناد الذي قبله ، وعبد الكريم هو ابن مالك  
 الجزري ، ووقع عند الاسماعيل من وجه آخر عن أبي عامر عن ابن جريج « سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة ،

وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب الحج . الحديث الحادى عشر ، **قوله** ( رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ) أى الخطبة المذكورة ، وقد وصلها في كتاب العلم من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة ، وأول الحديث عنده « ان الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين ، الحديث ، وقد تقدم شرحه هناك والله الحد

٥٤ - باب قول الله تعالى [ ٢٥ ] فتوبة :

( **يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ**

**ثُمَّ وُتِّمَ مَدْيَنَ . ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ - كَيْفَئَهُ - إِلَى قَوْلِهِ - غَفُورٌ رَحِيمٌ** )

**قوله** ( باب قول الله تعالى : ويوم حنين إذا أعجبتمكم كثرتكم - الى - غفور رحيم ) كذا لا بى ذر ، وساق غيره الى قوله ( ثم أنزل الله سبحانه - ثم قال الى - غفور رحيم ) ووقع في رواية النسفي « باب غزوة حنين ، وقول الله عز وجل ( ويوم حنين إذا أعجبتمكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الأرض بما رحبت - الى - غفور رحيم ) وحنين بمهمله ونون ومصر واد الى جنب ذى الحجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً من جهة عرفات ، قال أبو عبيد البكري : سعى باسم حنين بن قابتة بن مهلائيل . قال أهل المغازى : خرج النبي ﷺ الى حنين لست خلعت من شوال : وقيل للبلتين بقيتا من رمضان . وجمع بعضهم بأنه بدأ بالخروج في أواخر رمضان وصار سانس شوال ، وكان وصوله اليها في عاشره ، وكان السبب في ذلك أن مالك بن عوف النضري جمع القبائل من هوازن وواقفه على ذلك الثقفيون ، وقصدوا محاربة المسلمين ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فخرج اليهم . قال عمر بن شبة في « كتاب مكة » : حدثنا الحزامي يعنى ابراهيم بن المنذر حدثنا ابن وهب عن ابن ابي الزناد عن ابيه عن عروة أنه كتب الى الوليد : أما بعد فانك كتبت الى تسأني من قصة الفتح ، فذكر له وقتها ، فأقام عامئذ بمكة نصف شهر ، ولم يرد على ذلك حتى أتاه أن هوازن وثقيفا قد نزلوا حنيناً يريدون قتال رسول الله ﷺ وكانوا قد جمعوا اليه ورئيسهم عوف بن مالك . ولابى داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية « أنهم ساروا مع النبي ﷺ الى حنين فأطنبوا السير ، فجاء رجل فقال : إني انطلقت من بين أيديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا ، فاذا أنا بهوازن عن بكرة أبيهم بظمنهم ونعمهم وشانهم قد اجتمعوا الى حنين ، فتبسم رسول الله ﷺ وقال : تلك غنيمة المسلمين غذا ان شاء الله تعالى ، وعند ابن إسحاق من حديث جابر ما يدل على أن هذا الرجل هو عبد الله بن أبي حدود الأسلمي . **قوله** ( ويوم حنين إذا أعجبتمكم كثرتكم ) روى يونس بن بكير في « زيادات المغازى ، عن الربيع بن أنس قال : قال رجل يوم حنين لن تغلب اليوم من قلة ، فشق ذلك على النبي ﷺ فكانت الهزيمة . وقوله ( ثم وليتم مدبرين ) الى آخر الآيات ، يأتي بيان ذلك في شرح أحاديث الباب . ثم ذكر المصنف فيه خمسة أحاديث :

٤٣١٤ - **حدثنا محمد بن عبد الله بن ميمون** حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا إسماعيل قال رأيت بيد ابن أبي أوفى ضربة ، قال ضربتها مع النبي ﷺ يوم حنين . قلت : شهدت حنيناً ؟ قال : قبل ذلك ،

٤٣١٥ - **حدثنا محمد بن كثير** حدثنا سفيان عن أبي إسحاق قال سمعت البراء رضي الله عنه ، وجاءه رجل فقال : يا أبا عمار ، أتوليت يوم حنين - فقال : أما أنا فأشهد على النبي ﷺ أنه لم يؤل ، ولكن

عَجَلَ سَرَعَانُ الْقَوْمَ ، فَرَشَقْتَهُمْ هَوَازِنُ - وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ آخِذٌ بِرَأْسِ بَنْتَلَةَ الْبَيْضَاءِ - يَقُولُ : أَنَا لِلنَّبِيِّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَهْدِ الْمَطْلَبِ «

٤٣١٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ « قِيلَ لِلْبَرَاءِ وَأَنَا أَسْمَعُ : أَوْلَيْتُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ فَقَالَ : أَمَّا النَّبِيُّ ﷺ فَلَا ، كَانُوا رُمَاةً ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَنَا لِلنَّبِيِّ لَا كَذِبٌ ، أَنَا ابْنُ عَهْدِ الْمَطْلَبِ «

٤٣١٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُقْدَةُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ سَمِعَ الْبَرَاءَ - وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ : أَفَرَرْتُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ - فَقَالَ : لَسْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَبْرَأْ ، كَانَتْ هَوَازِنُ رُمَاةٍ وَإِنَّمَا لَمَّا حَمَلْنَا عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا فَأَكْبَدْنَا عَلَى النَّعَامِ ، فَاسْتَقْبَلْنَا بِالسَّهَامِ . وَاقْتَدَرْنَا رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنْتَلَةَ الْبَيْضَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ الْحَارِثِ آخِذٌ بِرَأْسِهَا وَهُوَ يَقُولُ : أَنَا لِلنَّبِيِّ لَا كَذِبٌ «  
قَالَ إِسْرَائِيلُ وَزُهَيْرٌ « نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ بَنْتَلَةَ »

الحديث الاول ، قوله (عن إسماعيل) هو ابن أبي خالد ، وكذا هو منسوب في رواية أحمد عن يزيد بن هارون .  
قوله (ضربة) زاد أحمد - فقلت ما هذه ، وفي رواية الإسماعيلي «ضربة على ساعده ، وفي رواية له «أثر ضربة» ،  
قوله (شهدت حينئذ قال قبل ذلك) في رواية أحمد «قال نعم وقبل ذلك» ، ومراده بما قبل ذلك ما قبل حنين من المشاهد ، وأول مشاهدته الحديبية فيما ذكره من صنف في الرجال ، ووقفت في بعض حديثه على ما يدل أنه شهد الخندق ، وهو صحابي ابن صحابي . الحديث الثاني حديث البراء ، قوله (عن أبي إسحاق) هو السبيعي ، ومدار هذا الحديث عليه ، وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سفیان وهو الثوري قال «حدثني أبو إسحق» . قوله (وجاءه رجل) لم أقف على اسمه ، وقد ذكر في الرواية الثالثة أنه من قيس . قوله (يا أبا عماره) هي كنية البراء . قوله (أوليت يوم حنين) وفي الثالثة «أفرتم عن رسول الله ﷺ» ، وكلها بمعنى . قوله (أما أنا فاشهد على النبي ﷺ أنه لم يول) تضمن جواب البراء إثبات الفرار لهم ، لكن لا على طريق التعميم ، وأراد أن إطلاق السائل يشمل الجميع حتى النبي ﷺ لظاهر الرواية الثانية ، ويمكن الجمع بين الثانية والثالثة بحمل المعية على ما قبل الهزيمة فبادر إلى استثنائه ثم أوضح ذلك ، وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه ﷺ . قال النووي : هذا الجواب من بدیع الأدب ، لأن تقدير الكلام فررتم كلكم ، فيدخل فيهم النبي ﷺ ، فقال البراء : لا والله ما فر رسول الله ﷺ ، ولكن جرى كيت وكيت ، فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار ، وإنما انكشفوا من وقع السهام وكأنه لم يستحضر الرواية الثانية . وقد ظهر من الأحاديث الواردة في هذه القصة أن الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه ، ويحتمل أن البراء فهم من السائل أنه اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه مسلم بلفظ «ومررت رسول الله ﷺ منهزما» ، فلذلك حلف أن النبي ﷺ لم يول ، ودل ذلك على أن منهزما حال من سلمة ، ولهذا وقع في



طريق أخرى ووردت برسول الله ﷺ منهزما وهو على بغلته فقال : لقد رأى ابن الاكوح فرعا ، ويحتمل أن يكون السائل أخذ النعميم من قوله تعالى ( ثم ولينهم مدبرين ) فبين له أنه من العموم الذي أريد به الخصوص . قوله ( ولكن عجل سرعان القوم فرشتهم هوازن ) فأما سرعان فبفتح المهملة والراء ، ويجوز سكن الراء ، وقد تقدم ضبطه في سجود السهو في الكلام على حديث ذى الديدن ، والرشق بالشين المعجمة والقاف روى السهام ، وأما هوازن فهى قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمجمعة ثم مهملة ثم فاه مفتوحات ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ، والمذر بن أنهم من غير الأؤافة أن العدو كانوا ضمهم في العدد وأكثر من ذلك ، وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور قال : كانت هوازن رماة ، قال وإنما لما حملنا عليهم انكشفوا . وللمصنف في الجهاد انهزموا ، قال : فأكبينا ، وفي روايته في الجهاد في باب من قاد ذابة غيره في الحرب ، فأقبل الناس على الغنائم فاستتبوا بالسهام ، وللمصنف في الجهاد أيضا من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق تكله السبب المذكور قال : خرج شبان أصحابه وأخفاؤهم حسرا - بضم المهملة وتشديد السين المهملة - ليس عليهم سلاح ، فاستقبلهم جمع هوازن وبني نضر ما يكادون يسقط لهم سهم ، فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون ، الحديث . وفيه : فنزل واستنصر ، ثم قال : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . ثم صف أصحابه ، وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحق : فرموم برشق من نبل كأنها رجل جراد فأنكشفوا ، وذكر ابن إسحق من حديث جابر وغيره في سبب انكشافهم أمرا آخر ، وهو أن مالك بن عوف سبق بهم الى حنين فأعدوا وتميزوا في مضائق الوادى ، وأقبل النبي ﷺ وأصحابه حتى انحط بهم الوادى في عمية الصبح ، فثارت في وجوههم الخيل فشدت عليهم ، وانكفأ الناس منهزمين . وفي حديث أنس عند مسلم وغيره من رواية سليمان التيمي عن السميط عن أنس قال : اقتنحنا مكة ، ثم إنا غزونا حنيننا ، قال لجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت : صف الخيل ، ثم المقاتلة ، ثم النساء من وراء ذلك ، ثم الغنم ثم النعم : قال . ونحن بشر كثير ، وعلى ميمنة خيلنا خالد بن الوليد ، فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبس أن انكشفت خيلنا وفرت الأهراب ومن تعلم من الناس ، وسيأتى للمصنف قريبا من رواية هشام بن زيد عن أنس قال : أقبلت هوازن وغطافان بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف ومعه الطلقاء ، قال فأدبروا عنه حتى بقى وحده ، الحديث . ويجمع بين قوله : حتى بقى وحده ، وبين الاخبار الدالة على أنه بقى معه جماعة بأن المراد بقى وحده متقدما مقبلا على العدو ، والذين ثبتوا معه كانوا وراءه ، أو الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال ، وأبو سفيان بن الحارث وغيره كانوا يخدمونه في إمساك البغلة ونحو ذلك . ووقع في رواية أبي نعيم في الدلائل ، تفصيل المائة : بضمة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الأنصار ومن النساء أم سليم وأم حارثة قوله ( وأبو سفيان بن الحارث ) أى ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي ﷺ ، وكان إسلامه قبل فتح مكة لأنه خرج الى النبي ﷺ فلقية في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فأسلم وحسن إسلامه ، وخرج الى غزوة حنين فكان فيمن ثبت . وعند ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال : لما أفر الناس يوم حنين جعل النبي ﷺ يقول أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، فلم يبق معه إلا أربعة نفر ، ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم : على والعباس بين يديه ، وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالعنان ، وابن مسعود من الجانب الأيسر . قال : وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل . وروى الترمذى من حديث ابن عمر باسناد حسن قال : لقد رأيتنا يوم حنين وإن الناس

لمولين ، وما مع رسول الله ﷺ مائة رجل ، وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين . وروى أحمد والحاكم من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال : كنت مع النبي ﷺ يوم حنين فولى عنه الناس ، وثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والأنصار ، فكننا على أقدامنا ، ولم نوطم الدبر ، وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ، وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفي أن يكونوا مائة ، وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين ، وأما ما ذكره النووي في شرح مسلم أنه ثبت معه اثنا عشر رجلا فساكنه أخذه بما ذكره ابن إسحق في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلى وأبو سفيان بن الحارث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن بن أم أيمن ، ومن المهاجرين أبو بكر وعمر ، فهؤلاء تسعة ، وقد تقدم ذكر ابن مسعود في مرسل الحاكم فهؤلاء عشرة ، ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك قوله :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة      وقد فر من قدر عنه فأقشعوا  
وعاشرنا وافي الخيام بنفسه      لما مسه في الله لا يتسوجع

ولعل هذا هو الثابت ، ومن زاد على ذلك يكون مجمل في الرجوع بعد فيمن لم يهزم ، ومن ذكر الزبير بن سكار وغيره أنه ثبت يوم حنين أيضا جعفر بن أبي سفيان بن الحارث وقم بن العباس وعتبة ومعتب ابنا أبي لباب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب وشيبة بن عثمان الحنفي ، فقد ثبت عنه أنه لما رأى الناس قد انهزموا استدبر النبي ﷺ ليقته ، فأقبل عليه فضربه في صدره وقال له : قاتل الكفار ، فقاتلهم حتى انهزموا . قال الطبري : الانهزام المنهى عنه هو ما وقع على غير نية العود ، وأما الاستطراد للكثرة فهو كالتحيز إلى فئة . قوله (أخذ برأس بقلته) في رواية زهير د فأقبلوا أي المشركون هنالك إلى النبي ﷺ وهو على بقلته البيضاء . وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يقول به ، فنزل واستنصر . قال العلماء : في ركوبه ﷺ البغلة يومئذ دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات . وقوله د فنزل ، أي عن البغلة فاستنصر ، أي قال : اللهم أنزل نصرك . وقع مصرحا به في رواية مسلم من طريق زكريا عن أبي إسحق . وفي حديث العباس عند مسلم د شهدت مع رسول الله ﷺ يوم حنين فلزمته أنا وأبو سفيان بن الحارث فلم تفارقه ، الحديث ، وفيه د ولي المسلمون مدبرين ، فطلق رسول الله ﷺ يركض بقلته قبل الكفار ، قال العباس : وأنا أخذ بلجام رسول الله ﷺ أكفها إرادة أن لا تسرع ، وأبو سفيان أخذ بركابه ، ويمكن الجمع بأن أبا سفيان كان أخذها أولا بزمامها فلما ركضها النبي ﷺ إلى جهة المشركين خشى العباس فأخذ بلجام البغلة يكفها ، وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس لإجلاله له لأنه كان عمه . قوله ( بقلته ) هذه البغلة هي البيضاء ، وعند مسلم من حديث العباس د وكان على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفثة الجذامي ، وله من حديث سلمة د وكان على بقلته الشهباء ، ووقع عند ابن سعد وتبعه جماعة من صنّف السيرة أنه ﷺ كان على بقلته دلدل ، وفيه نظر لأن دلدل أهداها له المقوقس ؛ وقد ذكر القطب الحلبي أنه استشكل عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له : كنت تبعته فذكرت ذلك في السيرة ، وكنت حينئذ سيرا محضا ، وكان ينبغي لنا أن نذكر الخلاف . قال القطب الحلبي : يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البختين إن ثبت أنها كانت صهبة ، والافا في الصحيح أصح . ودل قول الدمياطي أنه كان يتقدم الرجوع عن كثير

وما وافق فيه أهل السير وخالف الأحاديث الصحيحة ، وأن ذلك كان منه قبل أن يتصلح من الأحاديث الصحيحة  
 وخروج نسخ من كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره . وقد أغرب النووي فقال : وقع عند مسلم د على بغلته  
 البيضاء ، وفي أخرى الشهباء ، وهي واحدة ولا تعرف له بغلة غيرها . وتعقب بدليل فقد ذكرها غير واحد ،  
 لكن قيل إن الاسمين لواحدة . **قوله** ( أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ) قال ابن التين : كان بعض أهل العلم  
 يقوله بفتح الباء من قوله لا كذب ، ليخرجه عن الوزن ، وقد أجيب عن مقالته **رحمته** هذا الرجوع بأجوبة أحدها  
 أنه نظم غيره ، وأنه كان فيه : أنت النبي لا كذب أنت ابن عبد المطلب ، فذكره بلفظ د أنا ، في الموضوعين . ثانيها  
 أن هذا رجوع وليس من أقسام الشعر ، وهذا مردود . ثالثها أنه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة ، وهذه كذات يسيرة  
 ولا تسمى شعرا . رابعها أنه خرج موزونا ولم يقصد به الشعر ، وهذا أعدل الأجوبة ، وقد تقدم هذا المعنى في  
 غير هذا المكان ، ويأتي نأما في كتاب الأدب . وأما نسبتته إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنها الشهرة  
 عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر ، بخلاف عبد الله فإنه مات شابا ، ولهذا كان كثير من  
 العرب يدعونه ابن عبد المطلب ، كما قال ضمام بن نعلية لما قدم : أيكم ابن عبد المطلب ؟ وقيل لأنه كان اشتهر بين  
 الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الله ويهدي إلى الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء ،  
 فانتسب إليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه ، وقد اشتهر ذلك بينهم ، وذكره سيف بن ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل  
 أن يتزوج عبد الله أمته وأراد النبي **رحمته** تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى قلوبهم إذا عرفوا  
 أنه ثابت غير منزوم . وأما قوله لا كذب ، ففيه إشارة إلى أن صفة النبوة يستحيل معها الكذب ، فكأنه قال :  
 أنا النبي ، والنبي لا يكذب ، فليست بكاذب فيما أقول حتى أنزمت ، وأنا متيقن بأن الذي وعدني الله به من النصر  
 حتى ، فلا يجوز على الفراد . وقيل : معنى قوله لا كذب ، أي أنا النبي حقا لا كذب في ذلك . ( تنبيهان ) :  
 أحدهما ساق البخاري الحديث عاليا عن أبي الوليد عن شعبة ، لكنه مختصر جدا . ثم ساقه من رواية غندر عن  
 شعبة مطولا بنزول درجة . وقد أخرجه الإسماعيل عن أبي خليفة الفاضل بن الخطاب عن أبي الوليد مطولا ، فكأنه  
 لما حدث به البخاري حدثه به مختصرا . ( الثاني ) اتفقت الطرق التي أخرجه البخاري لهذا الحديث من سياق هذا  
 الحديث إلى قوله د أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، إلا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها د ثم صف  
 أصحابه ، وزاد مسلم في حديث البراء من رواية زكريا عن أبي إسحق قال البراء د كنا والله إذا احمر البأس نتقي به ،  
 وإن الشجاع منا الذي يخاضه ، يعني النبي **رحمته** . ولمسلم من حديث العباس د أن النبي **رحمته** حينئذ صار يركض بغلته  
 إلى جهة الكفار ، وزاد فقال د أي عباس ناد أصحاب الشجرة ، وكان العباس صديقا ، قال : فنأديت بأعلى صوتي  
 أي أصحاب الشجرة ، قال فوالله لكان عطفهم حين سمعوا صوتي عطفاً البقر على أولادها ، فقالوا : يا بليك . قال  
 فاقبلوا والكفار ، فنظر رسول الله **رحمته** وهو على بغلته كالطائر اليتيم فقال : هذا حين سمى الوطيس . ثم  
 أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انزموا ورب الكعبة ، قال فإذ قلت أرى حدم كليل ، وأمرهم  
 مدبرا ، ولابن إسحق نحوه وزاد د فجعل الرجل يعطف بغيره فلا يقدر ، فيقذف دعه ثم يأخذ بسيفه ودرقه ثم  
 يؤم الصوت . **قوله** في آخر الرواية الثالثة ( قال إسرائيل وزهير : نزل رسول الله **رحمته** عن بغلته ) أي إن  
 إسرائيل بن يونس بن أبي إسحق وزهير بن معاوية الجمعي روايا هذا الحديث عن أبي إسحق عن البراء فقالا في آخره

د نزل النبي ﷺ عن بغلته ، فاما رواية إسرائيل فوصلها المصنف في د باب من قال خذها وأنا ابن فلان ، من كتاب الجهاد ولفظه د كان أبو سفيان بن الحارث آخذاً بضان بغلته ، فلما غص فيه المشركون نزل ، وقد تقدم شرح ذلك . واما رواية زهير فوصلها أيضا في د باب من صف أصحابه عند الهزيمة ، وقد ذكرت لفظه قريبا . ولمسلم من حديث سلية بن الأكوح د لما غشوا النبي ﷺ نزل عن البغلة ، ثم قبض قبضة من تراب ، ثم استقبل به وجوههم فقال : شامت الوجوه ، فخلق الله منهم إنسانا الا مالا عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين . ولأحمد وأبي داود والترمذي من حديث أبي عبد الرحمن الفهرى في قصة حنين قال د فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى ، فقال رسول الله ﷺ : أيا هباد الله ، أنا عبد الله ورسوله . ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا من تراب ، قال فأخبرني الذي كان أدنى اليه مني أنه ضرب به وجوههم وقال : شامت الوجوه ، فهزمهم ، قال يعلى بن عطاء واويه عن أبي همام عن أبي عبد الرحمن الفهرى د قال لحدثني أبناؤهم عن آباتهم أنهم قالوا : لم يبق منا أحد إلا اعتلت صيناه وفيه ترابا ، ولأحمد والحاكم من حديث ابن مسعود د ورسول الله ﷺ على بغلته قدما ، لحادت به بغلته قال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله ، فقال : فاولني كفا من تراب ، فاضرب به وجوههم فامتلت أعينهم ترابا . وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بأيامهم كأنها الشهب ، فولى المشركون الأدبار ، وللبزار من حديث ابن عباس د ان عليا ناول النبي ﷺ التراب ، فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين . ويجمع بين هذه الاحاديث أنه ﷺ أولا قال لصاحبه ناولني فناوله فرمام ، ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرمام أيضا . فيحتمل أن المهدي في إحدى المرتين وفي الاخرى التراب ، وانه أعلم . وفي الحديث من الفوائد حسن الأدب في الخطاب ، والارشاد الى حسن السؤال بحسن الجواب . وذم الإعجاب . وفيه جواز الانتساب الى الآباء ولو ماتوا في الجاهلية ، والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب . ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيرها . وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله ، ولا يقال كان النبي ﷺ متيقنا للنصر لوعده الله تعالى له بذلك وهو حق ، لان أبا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذاً بلجام بغلته وليس هو في اليقين مثل النبي ﷺ . وقد استشهد في تلك الحالة أيمن بن أم أيمن كما تقدمت الاشارة اليه في شعر العباس . وفيه ركوب البغلة إشارة الى مزيد الثبات ، لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولى ، وإذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه على عدم الفرار وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه على الثبات . وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو

٤٣١٨ ، ٤٣١٩ - حريش سعيد بن عمرو قال حدثني ابيث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب ج .

وحدثني إسحاق حدثنا يدهوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب قال محمد بن شهاب : وزهم عروة بن الزبير أن مروان والمصور بن مخزوم أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاده وقد هوازن مسلمين فسألوه أن يزد إليهم أموالهم وصبيهم ، فقال لم رسول الله ﷺ : معي من رَوْن ، وأحب الحديث إلى أصدقائه ، فاختاروا إحدى الطائفتين : إما السبي ، وإما المال . وقد كنت استأنيتُ بكم - وكان أنظرهم رسول الله ﷺ بضع شهرة لهقة حين قفل من الطائف - فلما تبين لهم أن رسول الله ﷺ غير راد إليهم إلا إحدى الطائفتين قالوا :

فَاتَانَا نَحْتَارُ سَبِينَا ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْلَمِينَ ، فَأَتْنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ جَاءُوا تَابِعِينَ ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُمْ أَنْ أُرَدَّ إِلَيْهِمْ سَبِيَهُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيَّبَ ذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ . وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى تُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِي اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ . فَقَالَ النَّاسُ : قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّا لَا نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مَنْ لَمْ يَأْذَنْ ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا هُرُوقَكُمْ أَسْرَكُمْ . فَارْجَعَ النَّاسُ ، فَكَلَّمَهُمْ هُرُوقَهُمْ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا . هَذَا الَّذِي بَلَغَنِي عَنْ سَبِيِّ هَوَازِنَ ،

الحديث الثالث حديث المسور ومروان ، تقدم ذكره من وجهين عن الزهري ، وقد تقدم في أول الشروط في قصة صلح الحديبية أن الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن أصحاب النبي ﷺ ، فدل على أنه في بقية المواضع حيث لا يذكر عن أصحاب النبي ﷺ أنه يرسله ، فان المسور يصغر عن إدراك القصة ومروان أصغر منه . نعم كان المسور في قصة حنين ميمزاً ، فقد ضبط في ذلك الأوان قصة خطبة عل لابنة أبي جهل ، والله أعلم . قوله ( حدثنا ابن أسي بن شهاب قال محمد بن مسلم بن شهاب ) هو الزهري ، وسقط ابن مسلم من بعض النسخ . قوله ( وزعم عروة ابن الزبير ) هو معطوف على قصة صلح الحديبية ، وقد أخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ وحدثني عروة بن الزبير الخ ، وسيأتي في الأحكام . قوله ( قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين ) ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة ، وقد ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه « ثم انصرف رسول الله ﷺ من الطائف في شوال إلى الجمرانة وبها السبي يعني سبي هوازن ، وقدمت عليه وفد هوازن مسلمين فهم تسعة نفر من أشرفهم فأسلوا وبأبهموا ، ثم كلوه فقالوا : يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعمات والخالات وهن غنزي الأرقام ، فقال : سأطلب لكم ، وقد وقعت المقاسم فأبى الأمرين أحب إليكم : آسي أم المال ؟ قالوا : خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال ، فالحسب أحب إلينا ، ولا تتكلم في شاة ولا بهير . فقال : أما الذي ابني هاشم فهو لكم ، وسوف أكلم لكم المسلمين ، فكلوهم وأظهروا إسلامكم ، فلما صلى رسول الله ﷺ الهجرة قاموا فتكلم خطبائهم فأبلغوا ورجعوا إلى المسلمين في رد سبيهم ، ثم قام رسول الله ﷺ حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال : قد رددت الذي ابني هاشم عليهم ، فاستفيد من هذه القصة عدد الوفود وغير ذلك مما لا يخفى . وقد أغفل محمد بن سعد لما ذكر الوفود وفد هوازن هؤلاء مع أنه لم يجمع أحد في الوفود أكثر مما جمع . ومن سمي من وفد هوازن زهير بن سرد كما سيأتي ، وأبو مروان . ويقال أبو مروان أوله مثلثة بدل الميم ويقال بموحدة وقاف . وهو عم النبي ﷺ من الرضاة ، ذكره ابن سعد . وفي رواية ابن إسحق وحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، تعيين الذي خطب لهم في ذلك ولفظه « وأدركه وفد هوازن بالجمرة وقد أسلوا فقالوا : يا رسول الله إنا أهل وعشيرة قد أصابنا من البلاد ما لم يخف عليك ، فامن علينا من الله عليك . وقام خطيبهم زهير بن سرد فقال : يا رسول الله إن القراني في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضتك اللاتي كن يكفلنك ، وأنت خير مكفول ، ثم أنشده الآيات المشهورة أهلها :

امتن علينا رسول الله في كرم فالك المزه نرجوه وندخر  
يقول فيها : امتن على نسوة قد كنت ترضعها اذ فوك تملؤه من محضها الدرر

ثم ساق القصة نحو سياق موسى بن عقبة . وأورد الطبراني شعر زهير بن سرد من حديثه فزاد على ما أورده ابن إسحق خمسة أبيات . وقد وقع لنا عالما جدا في « المعجم الصغير » ، عشاري الاسناد ، ومن بين الطبراني فيه زهير لا يعرف ، لكن يقوى حديثه بالمتابعة المذكورة فهو حسن ، وقد بسط القول فيه في « الأربعين المتباينة » ، وفي « الامالي » ، وفي « الصحابة » ، وفي « العشرة العشارية » ، وبينت وهم من زعم أن الاسناد منقطع ، والله الموفق . **قوله** ( وقد كنت استأنيت بكم ) في رواية الكشميني « بكم » ، ومعنى استأنيت استذذت ، أي أخرت قسم السي لثحضروا فأبطأتم ، وكان ترك السي بغير قسمة وتوجه الى الطائف فاصرها كما سيأتي ، ثم رجع عنها إلى الجمرة ثم قسم الثمنام هناك ، لجأه وفد هوازن بعد ذلك ، فبين لهم أنه أخر القسم ليحضروا فأبطأوا . وقوله « بضع عشرة ليلة » فيه بيان مدة التأخير . وقوله « قفل » ، بفتح القاف والفاء أي رجع . وذكر الواقدي أن وفد هوازن كانوا أربعة وعشرين بيتا فيهم أبو برقان السعدي فقال : يا رسول الله إن في هذه الحظائر الا أمهاتك وخالاتك وحواضك ومرضعاتك فامتن علينا ، من الله عليك . فقال : قد استأنيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون ، وقد قسمت السي . **قوله** ( فن أحب أن يطيب ذلك ) بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحنانية أي يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض . **قوله** ( على حظه ) أي بأن يرد السي بشرط أن يعطى عوضه . ووقع في رواية موسى بن عقبة « فن أحب منكم أن يعطى غير مكروه فليفضل » ، ومن كرهه أن يعطى فملا فم . **قوله** ( فقال إن الناس قد طيبنا ذلك ) في رواية موسى بن عقبة « فأعطى الناس ما بأيديهم ، إلا قليلا من الناس سألو الفداء » ، وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة « فقال المهاجرون : ما كان لنا فهو لرسول الله ، وقالت الانصار كذلك » ، وقال الأقرع بن حابس : أما أنا وبنو تميم فلا . وقال عيينة : أما أنا وبنو فزارة فلا . وقال العباس بن مرداس : أما أنا وبنو سليم فلا ، فقالت بنو سليم : بل ما كان لنا فهو لرسول الله . قال فقال رسول الله ﷺ : من تمسك منكم بحقه فله بكل إنسان ست فرائض من أول فئه نصيبه « فردوا إلى الناس نسائم وأبنام » . **قوله** ( فقال إننا لاندري من أذن منكم الخ ) يأتي الكلام عليه في « باب العرقاء » ، من كتاب الاحكام إن شاء الله تعالى . **قوله** ( هذا الذي بلغني عن سبي هوازن ) بين المصنف في الهبة أن الذي قال هذا الخ هو الزهري ، قال : وذلك بعد أن خرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده

٤٣٢٠ - **حدثنا** أبو النعمان **حدثنا** حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر قال : يا رسول الله ح

**حدثني** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا متمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال « لما قتلنا من حنين سأل عمر النبي ﷺ عن نذر كان نذره في الجاهلية اعتكاف ، فأمره النبي ﷺ بوفائه »

وقال بعضهم : حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر

ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ

٤٣٢١ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن

أبي حميد مولى أبي قتادة عن أبي قتادة قال « خرجنا مع النبي ﷺ عام حنين ، فلما التفتينا كانت قوسا قوسا جوة ، فرأيت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين ، فضربته من ورائه على جبل عاتق بالسيف فقطعت الدرع ، وأقبل على فضي ضمة وجدت منها ربح الموت ، ثم أدركه الموت فأرسلني ، فليحت عمرا فقلت : ما بال الناس ؟ قال : أسر الله عز وجل . ثم رجعوا ، وجلس النبي ﷺ فقال : من قتل قتيلاً له عليه بينة لله سلبه . فقلت : من يشهد لي ؟ ثم جاست . فقال النبي ﷺ مثله . قال : ثم قال النبي ﷺ مثله ، فقلت : من يشهد لي ثم جاست . قال ثم قال النبي ﷺ مثله ، فقلت ، فقال : مالك يا أبا قتادة ؟ فأخبرته ، فقال رجل : صدق وسلبه عندي ، فأرضه مني . فقال أبو بكر : لاها الله ، إذا لا يجد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله ﷺ فيعطيك سلبه . فقال النبي ﷺ : صدق فأعطه ، فأعطانيه ، فأبنت به نحر قافي بنى سلمة ، فانه لأول مال تأتلكه في الإسلام ،

الحديث الرابع ، قوله (عن نافع أن عمر قال : يارسول الله) هكذا ذكره مرسل معتصرا ، ثم عقبه برواية مصر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولا تاما . وقد عاب عليه الاسماعيلي جميعا لأن قوله « لما قتلنا من حنين ، لم يقع في رواية حماد بن زيد أي الرواية الأولى المرسلة ، والجواب أن البخاري إنما نظر إلى أصل الحديث لا إلى النقص والزيادة في ألفاظ الرواة ، وإنما أورد طريق حماد بن زيد المرسلة للإشارة إلى أن روايته مرجوحة ، لأن جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصلوه ، بل بعض أصحاب حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما أشار إليه البخاري أيضا هنا ، على أن رواية حماد بن زيد وإن لم يقع فيها ذكر القول من حنين صريحا لكنه فيها ضمنا كما سأبينه ، وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس عند معمر أيضا مما هو أدخل في مقصود الباب كما سأبينه ، فأما بقية لفظ الرواية الأولى فقد ساقها هو في فرض الخمس بلفظ « ان عمر قال لرسول الله ﷺ إنه كان على اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فأمره أن يني به . قال : وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين فوضعهما في بعض بيوت مكة ، الحديث ، وكذا أورده الاسماعيلي من طريق سليمان بن حرب وأبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع « ان عمر كان عليه اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فلما نزل النبي ﷺ بالجمرانة سأله عنه ، فأمره أن يعتكف ، لفظ أبي الربيع قلت : وكان نزول النبي ﷺ بالجمرانة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق ، وكذا سبي حنين إنما قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معني ، وظهر رد ما اعترض به الاسماعيلي . وأما رواية من رواه عن حماد ابن زيد موصولا فأشار إليه البخاري بقوله « وقال بعضهم عن حماد الخ ، فالمراد بحماد ابن زيد ، فانه ذكر عقبه رواية حماد بن سلمة وهي مخالفة لسياقه ، والمراد بالبعض المهيم أحمد بن عبد النبي ، كذلك أخرجه الاسماعيلي من طريقه فقال « أخبرني القاسم هو ابن زكريا حدثنا أحمد بن عبد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال « كان عمر نذرا اعتكاف ليلة في الجاهلية ، فسأل النبي ﷺ فأمره أن يني به ، وكذا أخرجه مسلم وابن خزيمة عن أحمد بن حنبل وذكره ابنه إنكار ابن عمر عمرة الجمرانة ، ولم يسق مسلم لفظه ، وقد أوضحته في «باب ما كان النبي ﷺ يعطى المؤنفة ، من كتاب فرض الخمس . وأما رواية من رواه عن أيوب موصولا فأشار إليه البخاري بقوله

د ورواه جریر بن حازم وحماد بن سلمة عن ایوب عن نافع عن ابن عمر ، فروایة جریر بن حازم وصلها مسلم وغيره من روایة ابن وهب عن جریر بن حازم ، ان ایوب حدثه ان نافعا حدثه ان عبد الله بن عمر حدثه ان عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ وهو بالجمرانة بعد أن رجح من الطائف فقال : يا رسول الله انى نذرت في الجاهلية ان اعتكف يوما في المسجد الحرام فكيف ترى ؟ قال : اذهب فاعتكف يوما . وكان رسول الله ﷺ قد أعطاه جارية من الخنس ، فلما أعتق رسول الله ﷺ سبايا الناس قال عمر : يا عبد الله اذهب الى تلك الجارية فخل سيلها ، فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، وعرف وجه دخول هذا الحديث في باب غزوة حنين ، ورواية حماد بن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن متهال ، حدثنا حماد بن سلمة عن أيوب ، مقرونة برواية محمد بن إسحق كلاهما عن نافع عن ابن عمر ، قال في قصة النذر يعنى دون غيره من ذكر الجارية والسبي ، وقد ذكرت في فرض الخنس كلام الدارقطني على هذا الحديث وأنه قال رواه ابن عيينة عن أيوب ، فاختلف الرواة عنه ، ففهم من أرسله ومنهم من وصله ، ونحن رواه موصولا بمحمد بن أبي خلف وهو من شيوخ مسلم أخرجه الإسماعيلي من طريقه وفيه ذكر النذر والسبي والجارية كما في روایة جریر بن حازم ، وفي المغازی لابن اسحق في قصة الجارية فائدة أخرى ، قال حدثني أبو وجرة يزيد بن عبيد السعدي أن رسول الله ﷺ أعطى من سبي هوازن على بن أبي طالب جارية يقال لها ربيعة بنت حبان بن عمير ، وأعطى عثمان جارية يقال لها زينب بنت خنساء ، وأعطى عمر قلابة فوهها لابنه ، قال ابن اسحاق : لحدثني نافع عن ابن عمر قال بعثت جارياتي الى أخوالي في بني جمح ليصلحوالى منها حتى أطوف بالبيت ، ثم أتيتهم فخرجت من المسجد فإذا الناس يشتدون ، قلت ما شأنكم ؟ قالوا : رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبنائنا فقلت دونكم صاحبكم فهي في بني جمح ، فانطلقوا فأخذوها ، وهذا لا ينافي قوله في روایة حماد بن زيد انه وهب عمر جارياتين ، فيجمع بينهما بأن عمر أعطى إحدى جاريته لولده عبد الله ، والله أعلم . وذكر الواقدي أنه أعطى أم عبد الرحمن بن عوف وآخرين معه من الجوارى ، وأن جارية سعد بن أبي وقاص اختارته فأقامت عنده وولدت له واقه أعلم . وقد تقدم ما يتعلق بالاعتكاف في بابيه ، وما يتعلق بالنذر في بابيه إن شاء الله تعالى

٤٣٢٢ --- وقال الثبث حدثني يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن أبي محمد مولى أبي قتادة أن أبا قتادة قال « لما كان يوم حنين نظرت إلى رجل من المسلمين يتأهل رجلاً من المشركين ، وآخر من المشركين بجنته من ورائه ليقته ، فأمرته إلى الذي يجتته ، فرفع يده ليضربني ، وأضرب يده فقطعتهما ، ثم أخذني فضني ضماً شديداً حتى تخوفت ، ثم برك فحمل ، ودفنتم ثم قتله ، وانهرم المسلمون وانهرمت معهم ، فإذا بعمر بن الخطاب في الخناس ، قلت له : ما شأن الناس ؟ فقال : أمر الله . ثم تراجع الخناس إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : من أقام بيئته على قتيل قتله فله سلبه . فمتمت لائس بيئته على قتيل ، فلم أر أحداً يشهد لي ، فجلست . ثم بدا لي فذكرت أمرة رسول الله ﷺ ، فقال رجل : جئناك سلاح هذا القتل الذي يذكر عندي ، فأرضه منه ، فقال أبو بكر : كلاً ، لا يعطو أصبغ من قريش ، ويدع أحدنا من



أَسَدُ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَذَاهُ إِلَى ، فَاشْتَرَبَتْ مِنْهُ خِرَافًا ، فَسَكَانَ أَوَّلَ مَا لَ تَأَمَّلْتَهُ فِي الْإِسْلَامِ »

الحديث الخامس حديث أبي قتادة ، قوله (عن يحيى بن سعيد) هو الانصاري وعمر بن كثير بن أفلح مدني مولى أبي أيوب الانصاري ، وثقه النسائي وغيره ، وهو تابعي صغير ، وسكن ابن حبان ذكره في اتباع التابعين ، وليس له في البخاري سوى هذا الحديث بهذا الإسناد ، لكن ذكره في مواضع : فتقدم في البيوع مختصرا ، وفي فرض الخمس تاما ، وسيأتي في الاحكام . وقد ذكرت في البيوع أن يحيى بن يحيى الاندلسي حرفه في روايته فقال : عن عمرو بن كثير والصواب د عمر ، . قوله (عن أبي محمد) هو نافع بن عباس معروف باسمه وكنيته . قوله (فلما التقينا كانت المسلمين جملة) بفتح الجيم وسكون الواو أى حركة فيها اختلاف ، وقد أطلق في رواية الليث الآتية بعدها أنهم انهزموا ، لكن بعد القصة التي ذكرها أبو قتادة ، وقد تقدم في حديث البراء أن الجميع لم يهزموا . قوله (فرايت رجلا من المشركين قد علا رجلا من المسلمين) لم أقف على اسمها ، وقوله (علا ، أى ظهر ، وفي رواية الليث التي بعدها د نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يقاتله ، بفتح أوله وسكون الحاء المعجمة وكسر المثناة أى يريد أن يأخذه على غرة ، وتبين من هذه الرواية أن الضمير في قوله في الأولى د فضرته من ورائه ، لهذا الثاني الذي كان يريد أن يقاتل المسلم . قوله (على جبل عاتقه) جبل العاتق عصبه ، والعاتق موضع الرداء من المنكب ، وحرف منه أن قوله في الرواية الثانية د فأضرب يده فقطعتها ، أن المراد باليد الذراع والمضد الى الكتف ، وقوله د فقطعت الدرع ، أى التي كان لابسها وخلصت الضربة الى يده فقطعتها . قوله (وجدت منها ربح الموت) أى من شدتها ، وأشعر ذلك بأن هذا المشرك كان شديد القوة جدا . قوله (ثم أدركه الموت فأرسلني) أى أطلقني . قوله (فلحقت عمر) في السياتي حذف بيته الرواية الثانية حيث قال د فقتل ودفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن الخطاب ، . قوله (أمر الله) أى حكم الله وما قضى به . قوله (ثم رجعوا) في الرواية الثانية د ثم تراجعوا ، وقد تقدم في الحديث الاول كيفية رجوعهم وهزيمة المشركين بما يغني عن إعادته . قوله (من قتل قتيلا له عليه بيعة فله سلبه) تقدم شرح ذلك مستوفى في فرض الخمس . قوله (فقلت من يشهد لي) زاد في الرواية التي نلى هذه د فلم أر أحدا يشهد لي ، وذكر الواقدي أن عبد الله بن أنيس شهد له ، فإن كان ضبطه احتمال أن يكون وجده في المرة الثانية فإن في الرواية الثانية د جلست ثم بدا لي فذكرت أمره ، . قوله (فقال رجل) في الرواية الثانية د من جلسائه ، وذكر الواقدي أن اسمه أسود بن خزاعي ، وفيه نظر لأن في الرواية الصحيحة أن الذي أخذ السلب قرشي . قوله (صدق ، وسلبه عندي فأرضه منه) في رواية الكشميهني د فأرضه مني ، . قوله (فقال أبو بكر الصديق : لاها الله ، اذا لا يمد الى أسد من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله فيعطيك سلبه) هكذا ضبطناه في الأصول المعتمدة من الصحيحين وغيرهما بهذه الاحرف د لاها الله اذا ، فاما لاها الله فقال الجوهري ها للتثنية وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا ، قال ابن مالك : فيه شاهد على جواز الاستثناء عن واو القسم بحرف التثنية ، قال : ولا يكون ذلك إلا مع الله أى لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن ، قال : وفي التعلق بها أربعة أوجه ، أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير اظهار شيء من الالفين ، ثانيا مثلها لكن باظهار الف

واحدة بغير همز كقولهم التمت حلقنا البطان ، نالها ثبوت الالفين همزة قطع ، رابها بحذف الالف وثبوت همزة القطع ، انتهى كلامه . والمشهور في الرواية من هذه الالوجه الثالث ثم الاول . وقال أبو حاتم السجستاني : العرب تقول لاها الله ذا بالهمز ، والقياس ترك الهمز ، وحكى ابن التين عن الداودي أنه روى برفع الله ، قال : والمعنى يأبى الله . وقال غيره : إن ثبت الرواية بالرفع فتسكون دها ، للتنبيه ود الله ، مبتدأ ود لا يعمد ، خبره انتهى . ولا يخفى تسكافه . وقد نقل الأئمة الاتفاق على الجر فلا يلتفت الى غيره . وأما إذا ، فثبتت في جميع الروايات المعتمدة والاصول المحققة من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف ثم ذال معجمة منونة ، وقال الخطابي : هكذا يروونه ، وإنما هو في كلامهم - أى العرب - لاها الله ذا ، والهاء فيه بمنزلة الواو ، والمعنى لا والله يكون ذا . ونقل عياض في المشارق ، عن اسماعيل القاضى أن المازني قال قول الرواة لاها الله اذا ، خطأ ، والصواب لاها الله ذا أى ذا يعنى وقسمى . وقال أبو زيد : ليس في كلامهم لاها الله اذا ، وإنما هو لاها الله ذا ، وذا صلة في الكلام ، والمعنى لا والله ، هذا ما أقسم به ، ومنه أخذ الجوهري فقال : قولهم لاها الله ذا معناه لا والله هذا ، ففرقوا بين حرف التنبيه والصلة ، والتقدير لا والله ما فعلت ذا . وتوارد كثير عن تسكلم على هذا الحديث أن الذى وقع في الخبر بلفظ اذا ، خطأ وإنما هو ذا ، تبعاً لأهل العربية ، ومن زعم أنه ورد في شيء من الروايات بخلاف ذلك فلم يصب ، بل يكون ذلك من إصلاح بعض من قلده أهل العربية في ذلك . وقد اختلفت في كتابة إذا ، هذه هل تكتب بالالف أو بنون ، وهذا الخلاف مبنى على أنها اسم أو حرف فن قال هو اسم قال الأصل فيمن قيل له سأجىء اليك فأجاب اذا أكرمك أى إذا جئتني أكرمك ثم حذف جئتني وعوض عنها التنوين واضمخت ان ، فعلى هذا يكتب بالنون . ومن قال هو حرف - وهم الجمهور - اختلفوا ، فهم من قال هو بسيطة وهو الراجح ، ومنهم من قال مركبة من إذا وإن فعل الأول تكتب بالالف وهو الراجح وبه وقع رسم المصاحف ، وعلى الثاني تكتب بنون ، واختلفت في معناها فقال سيبويه : معناها الجواب والجزاء ، وتبعه جماعة فقالوا : هو حرف جواب يقتضى التعليل . وأفاد أبو على الفارسي أنها قد تتمحض للجواب ، وأكثر ما تجىء جواباً للو وان ظاهراً أو مقدراً ، فعلى هذا لو ثبتت الرواية بلفظ اذا ، لاختلف نظم الكلام لأنه يصير هكذا : لا والله ، اذا لا يعمد الى أسد الخ . وكان حق السياق أن يقول : اذا يعمد ، أى لو أجابك الى ما طلبت لعمد الى أسد الخ ، وقد ثبتت الرواية بلفظ لا يعمد الخ ، فن ثم ادعى من ادعى أنها تغيير ، ولكن قال ابن مالك : وقع في الرواية واذا بالالف وتنوين وليس ببيعد . وقال أبو البقاء : هو بيعد ، ولكن يمكن أن يوجه بأن التقدير : لا والله لا يعطى اذا ، يعنى ويكون لا يعمد الخ تأكيذاً للتنفي المذكور وموضحاً للسبب فيه . وقال الطيبي : ثبت في الرواية لاها الله إذا ، لحملة بعض انحرابين على أنه من تغيير بعض الرواة لأن العرب لا تستعمل لاها الله بدون ذا ، وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع إذا لأنها حرف جزاء والكلام هنا على نقيضه ، فان مقتضى الجزاء أن لا يذكر لا ، في قوله لا يعمد ، بل كان يقول : اذا يعمد الى أسد الخ ليصح جواباً لطلب الساب ، قال : والحديث صحيح والمعنى صحيح ، وهو كقولك لمن قال لك افعل كذا فقلت له : والله اذا لا أفعل ، فالتقدير اذا والله لا يعمد الى أسد الخ ، قال : ويحتمل أن تسكون د اذا ، زائدة كما قال أبو البقاء إنها زائدة في قول الحماصي : إذا لقام بصري معشر خشن ، في جواب قوله ، لو كنت من مازن لم تستبح أبلى ، قال : والعجب من يعنى بشرح الحديث ويقدم نقل بعض الأدباء

على أئمة الحديث وجهان، وينسبون إليهم الخطأ والضعف، ولا أقول إن جماعة المحدثين أعدل وأتقن في النقل إذ يقتضى المشاركة بينهم، بل أقول: لا يجوز المدول عنهم في النقل إلى غيرهم. قلت: وقد سبقه إلى تقرير ما وقع في الرواية ورد ما عاينها الإمام أبو العباس القرطبي في «المفهم»، فنقل ما تقدم عن أئمة العربية ثم قال: وقع في رواية المذرى والموزنى في مسلم «لاها الله ذا»، بغير ألف ولا تنوين، وهو الذي جزم به من ذكرناه. قال: والذي يظهر لي أن الرواية المشهورة صواب وليست بخطأ، وذلك أن هذا الكلام وقع على جواب إحدى الكلمتين الأخرى، والهاء هي التي عوض بها عن «وار القسم»، وذلك أن العرب تقول في القسم «الله لأنفن»، بمد الهزة وبضمها، فكأنهم عوضوا عن الهزة ما فقالوا «ها الله» لتقارب مخرجهما، وكذلك قالوا بالمد والقص، وتحققت أن الذي مد مع الهاء كأنه نطق به من إبدال من إحداهما ألفا استثنائا لاجتماعهما كما تقول: آله والذي قصر كأنه نطق به من إحداهما كما تقول: الله، وأما إذا، فهي بلا شك حرف جواب وتعليل، وهي مثل التي وقعت في قوله **عليه** وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال «أينة قص الرطب إذا جف؟ قالوا: نعم. قال: فلا إذا؟» ثم قال: فلا والله إذا لكان مساويا لما وقع هنا وهو قوله «لاها الله ذا»، من كل وجه؛ لكنه لم يخرج هناك إلى القسم فتركه، قال: فقد وضح تقرير الكلام ومناسته واستقامته معنى ووضعها من غير حاجة إلى تكلف بعيد يخرج عن البلاغة، ولا سيما من ارتكب أبعاد وأفسد لجمال الهاء للتنبيه وذا الإشارة وفصل بينهما بالقسم به، قال: وليس هذا قياسا فيطرد، ولا فصيحاً فيحمل عليه الكلام الذوى، ولا مروياً برواية ثابتة. قال: وما وجد للمذرى وغيره قاصلاً من اغتر بما حكى عن أهل العربية، والحق أحق أن يتبع. وقال بعض من أدركناه وهو أبو جعفر الفرغاطى زيل حلب في حاشية نسخته من البخارى: استرسل جماعة من القضاة في هذا الاشكال إلى أن جعلوا المخلص منه أن اتهموا الأثبات بالضعف فقالوا: والصواب «لاها الله ذا»، باسم الإشارة. قال: وبإيجاب من قوم يقبلون التشكيك على الروايات الثابتة ويطلبون لها تأويلاً. جوابهم أن ما الله لا يستلزم اسم الإشارة كما قال ابن مالك، وأما جمل «لا يمد»، جواب فأرضه فهو سبب الغلط، وليس بصحيح من زعمه، وإنما هو جواب شرط مقدر يدل عليه صدق فأرضه، فكأن أبا بكر قال: إذا صدق في أنه صاحب السلب إذا لا يمد إلى السلب فيعطيك حقه، فالجواب على هذا صحيح لأن صدقه سبب أن لا يفعل ذلك. قال: وهذا واضح لا تكلف فيه انتهى. وهو توجيه حسن. والذي قبله أقدم. ويؤيد ما رجحه من الاعتماد على ما ثبتت به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من الأحاديث، منها ما وقع في حديث عائشة في قصة بريدة لما ذكرت أن أهلها يشترطون الولاء قالت فأنهزتها فقلت «لاها الله ذا»، ومنها ما وقع في قصة جليبيب بالجيم والمحدثين مصفراً «ان النبي **عليه** خطب عليه امرأة من الأوصار إلى أبيها فقال: حتى أستأمر أمها، قال: فتعم إذا. قال فذهب إلى امرأته فذكر لها فقالت: لاها الله إذا، وقد منعناها فلانا، الحديث، صححه ابن حبان من حديث أنس. ومنها ما أخرجه أحمد في «الزهدي»، قال «قال مالك بن دينار للحسن: يا أبا سعيد لو لبست مثل عيانتى هذه، قال: لاها الله إذا ألبس مثل عيانتك هذه»، وفي «تهذيب الكمال»، في ترجمة ابن أبي هيثم «أنه دخل على عائشة في مرضها فقال: كيف أصبحت جعلنى الله فداك؟ قالت: أصبحت ذاهبة. قال: فلا إذا. وكان فيه دعابة، ووقع في كثير من الأحاديث في سياق الإثبات بقسم وبنيه، فمن ذلك في قصة جليبيب، ومنها حديث عائشة في قصة صفية لما قال **عليه** وأحباستنا هي؟ وقال إنها طافت بعد

ما أفاضت فقال : فلتنفر إذا ، وفي رواية « فلا إذا ، ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره في سؤاله عن أحب الناس  
 و فقال : عائشة . فقال : لم أعن النساء ؟ قال : فأبوها إذا ، ومنها حديث ابن عباس في قصة الأعرابي الذي أصابته  
 الحصى فقال « بلى حصى تفور ، على شيخ كبير ، تزيده القبور . قال : فنعيم إذا ، ومنها ما أخرجه الفاكهي من طريق  
 سفيان قال « أقيمت ليطة بن الفرزدق فقلت : أسمعت هذا الحديث من أبيك ؟ قال : أي ها الله إذا ، سمعت أبي  
 يقوله ، فذكر القصة . ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال « قلت لعطاء أرايت لو أتى فرغت من صلاتي  
 فلم أرض كما لها ، أفلا أعود لها ؟ قال : بلى ها الله إذا ، والذي يظهر من تقدير الكلام بعد أن تقرر أن « إذا ،  
 حرف جواب وجزاء أنه كأنه قال : إذا والله أقول لك نعم ، وكذا في النبي كأنه أجابه بقوله إذا والله لا نعطيك ،  
 إذا والله لا اشتراط ، إذا والله لا البس ، وأخر حرف الجواب في الأمثلة كلها . وقد قال ابن جريج في قوله تعالى  
 ﴿ أم لهم نصيب من الملك ، فإذا لا يؤتون الناس نقيرا ﴾ : فلا يؤتون الناس إذا ، وجعل ذلك جوابا عن عدم  
 النصيب بها ، مع أن الفعل مستقبل وذكر أبو موسى المديني في « الحديث » له في قوله تعالى ﴿ وإذا لا يلبثون خلفك  
 إلا قليلا ﴾ إذا قيل هو اسم بمعنى الحروف الناصبة وقيل أصله إذا الذي هو من ظروف الزمان وإنما نون للفرق  
 ومعناه حينئذ أي ان أخرجوك من مكة ، حينئذ لا يلبثون خلفك إلا قليلا وإذا تقرر ذلك أمكن حمل ما ورد من  
 هذه الأحاديث عليه فيكون التقدير : لا والله حينئذ . ثم أراد بيان السبب في ذلك فقال : لا يعمد الخ والله أعلم .  
 وإنما أطلقت في هذا الموضع لأنني منذ طلبت الحديث ووقعت على كلام الخطابي وقعت عندي منه نفرة اللانفاد على  
 تخطئه الروايات النابتة ، خصوصا ما في الصحيحين ، فما زلت أطلب المخلص من ذلك إلى أن ظفرت بما ذكرت ،  
 فرأيت إبانته كله هنا ، والله الموفق . قوله ( لا يعمد الخ ) أي لا يقصد رسول الله ﷺ إلى رجل كأنه أسد في  
 الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه ويعطيكه بغير طيبة من نفسه ، هكذا ضبط الأكثر بالتحتمانية فيه  
 وفي يعطيك ، وضبطه النووي بالنون فيهما . قوله ( فيعطيك سلبه ) أي سلب قتيله فأضافه إليه باعتبار أنه ملكه .  
 ( تنبيه ) : وقع في حديث أنس أن الذي عاظم النبي ﷺ بذلك عمر أخرجه أحد من طريق حماد بن سلمة عن إسحق  
 ابن أبي طلحة عنه ولفظه إن هو وزن جاءت يوم حنين ، فذكر القصة قال « فمزم الله المشركين ، فلم يضرب بسيف ولم  
 يطعن برمح ، وقال رسول الله ﷺ يومئذ : من قتل كافرا فله عليه ، فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين راجلا وأخذ  
 أسلحتهم . وقال أبو قتادة : إنى ضربت رجلا على جبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه ، فقام رجل فقال : أخذتها  
 فأرضه منها ، وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت ، فسكت . فقال عمر : والله لا يفيئها الله على  
 أسد من أسده ويعطيكهما ، فقال النبي ﷺ : صدق عمر ، وهذا الإسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث  
 وكذلك أبو داود ، لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة فهو أتقن لما وقع  
 فيها من غيره . ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضا قال ذلك تقوية لقول أبي بكر . والله أعلم . قوله ( صدق ) أي  
 القائل ( فأعطه ) بصيغة الأمر الذي اعترف بأن السلب عنده . قوله ( فأبعت به ) ذكر الواقدي أن الذي اشتراه منه  
 صاحب بن أبي بلتمة وأن الثمن كان سبع أواق . قوله ( عرقا ) بفتح الميم والراء ويجوز كسر الراء أي بستانا ، سمى  
 بذلك لأنه يخترق منه التمر أي يمتنى ، وأما بكسر الميم فهو اسم الآلة التي يخترق بها ، وفي الرواية التي بعدها وعرقا ،  
 وهو بكسر أوله وهو التمر الذي يخترق أي يمتنى ، وأطلقه على البستان مجازا فكأنه قال بستان خراف . وذكر

الواقدي أن البستان المذكور كان يقال له الوديين . **قوله** ( في بنى سلنة ) بكسر اللام هم بطن من الانصار وهم قوم ابي قتادة . **قوله** ( تأثلته ) بثناة ثم مثلثة أى اصلته ، وأثلة كل شيء أصله . وفي رواية ابن إسحق « أول مال اعتقدته ، أى جعلته عقدة ، والأصل فيه من المقد لأن من ملك شيئاً عقد عليه . **قوله** ( وقال الليث حدثني يحيى ابن سعيد ) هو الانصارى شيخ مالك فيه ، وروايته هذه وصلها المصنف في الاحكام عن قتيبة عنه لسكن باختصار وقال فيه « عن يحيى ، لم يقل حدثني ، وذكر في آخره كلمة قال فيها « قال لي عبد الله حدثنا الليث ، يعنى بالإسناد المذكور ، وعبد الله هو ابن صالح كاتب الليث ، وأكثر ما يعلقه البخارى عن الليث ما أخذه عن عبد الله بن صالح المذكور ، وقد أشبهت القول في ذلك في المقدمة ، وقد وصل الاسماعيل هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال « حدثني يحيى بن سعيد ، وذكره بتمامه . **قوله** ( تحوزت ) حذف المفعول والتقدير الهلاك . **قوله** ( ثم برك ) كذا الأكثر بالمرحمة . ولبعضهم بالمشاة أى تركنى ، وفي رواية الإسماعيل « ثم نزع ، بضم النون وكسر الزلى بعدها فاء ويؤيده قوله بعدما « فتحلل » . **قوله** ( سلاح هذا القتييل الذى يذكر ) في رواية الكشميهنى « الذى ذكره ، وتبين بهذه الرواية أن سلبه كان سلاحاً . **قوله** ( أصيخ ) بمهلة ثم معجمة عند القاسمى ، وبمعجمة ثم مهلة عند ابي ذر ، وقال ابن التين : وصفه بالضعف والمهانة ، والأصيخ نوع من الطير ، أو شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء اذا طلع من الارض يكون أول ما يلى الشمس منه أصفر ذكر ذلك الخطايبى ، وعلى هذا رواية القاسمى ، وعلى الثانى تصغير الضبيع على غير قياس ، كما أنه لما عظم ابا قتادة بأنه أسد صفر خصمه وشبهه بالضبيع لضعف افتراسه وما يوصف به من العجز ، وقال ابن مالك : أصيخ بمعجمة وعين مهلة تصغير أضبح ويكنى به عن الضعيف . **قوله** ( ويدع ) أى يترك وهو بالرفع ويجوز للنصب والمجر

### ٥٥ - باب غزاة أوطاس

٤٣٢٢ - **حدثنا** محمد بن الملاء **حدثنا** أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله عن أبي بُردة عن أبي موسى رضى الله عنه قال « لما فرغ النبي ﷺ من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس ، فلقى دُرَيْدَ بْنَ اللَّصْمَةِ ، فقتل دُرَيْدَ ، وهزم الله أصحابه . قال أبو موسى : وبعثني مع أبي عامر ، فرمى أبو عامر في ركبته ، رماه جُشَىٌّ بِسَهْمٍ فَأَثَبَهُ فِي رُكْبَتِهِ . فانتهيتُ لِيهِ فَقُلْتُ : يَا عَمَّ مَنْ رَمَاكَ ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ : ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي ، فَقَصَدْتُ لَهُ ، فَلِحِقَّةِهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ وُلِي ، فَأَتَيْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ : أَلَا تَسْتَحْيِي ، أَلَا نَهَيْتُ فَسَكَفَ . فَأَخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَاتَلْتُهُ ، ثُمَّ قُلْتُ لِأَبِي عَامِرٍ : قَاتِلَ اللَّهُ صَاحِبِيكَ . قَالَ : فَانزَعَ هَذَا السَّهْمَ ، فَزَرَعَهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ . قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي ، أَقْرَى النَّبِيِّ ﷺ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ : اسْتَغْفِرْ لِي . وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ . فَسَكَّتْ بِسِرَّائِهِمْ مَاتَ . فَجِئْتُ فَنَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ . وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرَّ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنَابِيهِ ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبْرِنَا وَخَبْرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ : قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي ، فَنَدَعَا مَاءً فَنَوَضَّأَ ،

٢ - ٨ ج ٦ - ٨ • فتح الباري

ثم رفع يديه فقال : اللهم اغفر لمبيد أبي عامر ، ورايت بياض إبائيه . ثم قال : اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس . فقالت : ولي فاستغفر . فقال : اللهم اغفر لبيد الله بن قيس ذنبه ، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما . قال أبو بردة : إحداهما لأبي عامر ، والأخرى لأبي موسى .

**قوله** (باب غزوة أوطاس) قال عياض : هو واد في دار هوازن ، وهو موضع حرب حنين انتهى . وهذا الذي قاله ذهب إليه بعض أهل السير ، والراجح أن وادي أوطاس غير وادي حنين ، ويوضح ذلك ما ذكر ابن إسحق أن الوقعة كانت في وادي حنين ، وأن هوازن لما انهزوا حاصرت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة إلى بجة وطائفة إلى أوطاس ، فأرسل النبي ﷺ عسكرا مقدمهم أبو عامر الأشعري إلى من مضى إلى أوطاس كما يدل عليه حديث الباب ، ثم توجه هو وعساكره إلى الطائف . وقال أبو حنيفة البكري : أوطاس واد في ديار هوازن ، وهناك عسكروا هم وتوقف ثم التقوا بحنين . **قوله** (بعث أبا عامر) هو عبيد بن سليم بن حضار الأشعري ، وهو عم أبي موسى : وقال ابن إسحق : هو ابن عمه . **والأول أشهر** : **قوله** (فلن دريد بن الصمة) ففتح دريد) أما الصمة فهو بكر الصمة وتشدد الميم أي ابن بكر بن الصمة . وقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة - الجشمي - بضم الجيم وفتح الجيم الميملة وتشديد الميم أي ابن بكر بن علقمة . وقال ابن الحارث بن بكر بن علقمة - الجشمي - بضم الجيم وفتح الجيم الميملة وتشديد الميم أي ابن بكر بن علقمة . وقال ابن الحارث ، وقوله فقتل رويناه على المعجمة من بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، فالصمة لقب لأبيها واسمه الحارث ، وقوله فقتل رويناه على البناء للجوهول ، واختلف في قاتله لجرم محمد بن إسحق بأنه ربيعة بن رفيع بقاء مصغر بن وهبان بن ثعلبة بن ربيعة السلمي وكان يقال له ابن الذعنة ، جملة ثم مهملة ، ويقال بمهملة ثم معجمة وهي أمه ، وقال ابن هشام : يقال اسمه عبدالله ابن قبيص بن أهبان ، وساق بقية نسبه . ويقال له أيضا ابن الذعنة وليس هو ابن الذعنة المذكور في قصة أبي بكر في الهجرة ، وروى الزبيري في مسند أنس بإسناد حسن ما يشعر بأن قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن العوام ولفظه ، لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في سبانه نفس على أكمة فأواكتيبة ، فقال خلوه لي ، فخلوه لي ، فقال : هذه قضاعة ولا بأس عليكم ، ثم رأوا كتيبة مثل ذلك ، فقال : هذه سليم ، ثم رأوا فارسا وحده فقال : خلوه لي ، فقالوا معتجر بممامة سوداء ، فقال : هذا الزبير بن العوام ، وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا ، قال فالتفت الزبير فرآهم فقال : علام هؤلاء ههنا ؟ فضى إليهم ، وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلاثمائة ، فحز رأس دريد بن الصمة لجملة بين يديه . ويحتمل أن يكون ابن الذعنة كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب إلى الزبير مجازا ، وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ، ويقال إنه كان لما قتل ابن عشرين - ويقال ابن ستين - ومائة سنة . **قوله** (قال أبو موسى ويعني) أي النبي ﷺ (مع أبي عامر) أي إلى من التجأ إلى أوطاس ، وقال ابن إسحق : بعث النبي ﷺ أبا عامر الأشعري في آثار من توجه إلى أوطاس ، فأدرك بعض من انهزم ففاوضه القتال . **قوله** (فرى أبو عامر في ركبته) وماه جشمي) بضم الجيم وفتح المعجمة أي رجل من بني جشم ، واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن إسحق : زعموا أن سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته فقتله ، وأخذ الراية أبو موسى الأشعري فقاتلهم ففتح الله عليه ، وقال ابن هشام : حدثني من أتق به أن الذي رمى أبا عامر أخوان من بني جشم وهما أوفى وأعملاء ابنا الحارث ، وفي نسخة وافي بدل أوفى ، فأصاب أحدهما ركبته ، وقتلها أبو موسى الأشعري . وعند ابن طائفة والطبراني في الأوسط ، من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري

باسناد حسن د لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله ﷺ على خيل الطلب أبا عامر الأشعري وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر ، فعدلت اليه فقتلته وأخذت اللوا ، الحديث . فهذا يؤيد ما ذكره ابن إسحق ، وذكر ابن إسحق في المغازي أيضا أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة من المشركين إخوة فقتلهم واحدا بعد واحد ، حتى كان العاشر لحمل عليه وهو يدعو إلى الإسلام وهو يقول : اللهم اشهد عليه ، فقال الرجل اللهم لا تشهد علي ، فكف عنه أبو عامر ظنا منه أنه أسلم فقتله العاشر ، ثم أسلم بعد لحسن إسلامه ، فكان النبي ﷺ يسميه شهيد أبي عامر ، وهذا يخالف الحديث الصحيح في أن أبا موسى قتل قاتل أبي عامر ، وما في الصحيح أول بالقبول ، ولعل الذي ذكره ابن إسحق شارك في قتله . قوله ( فنزاه منه الماء ) أي النصب من موضع السهم . قوله ( قال يابن أخى ) هذا برد قول ابن إسحق إنه ابن عمه ، ويحتمل - أن كان ضبطة - أن يكون قال له ذلك لسكونه كان أسن منه . قوله ( فرجعت فدخلت على النبي ﷺ ) في رواية ابن عائد د فلما رأني رسول الله ﷺ معي اللوا قال : يا أبا موسى قتل أبو عامر . قوله ( على سرير مرمل ) براء مهمل ثم ميم ثقيلة ، أي معمول بالرمال ، وهي حبال الحصر التي تضرب بها الأسيرة . قوله ( وعليه فراش ) قال ابن التين : أنكره الشيخ أبو الحسن وقال : الصواب : ما عليه فراش ، فسقطت د ما ، انتهى . وهو إنكار عجيب ، فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر أن لا يكون على سريره دائما فراش . قوله ( فدعا بما ) فتوضأ ثم رفع يديه ) يستفاد منه استحباب التطهير لإرادة الدعاء ، ورفع اليدين في الدعاء ، خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء . وسيأتي بيان ما ورد من ذلك في كتاب الدعوات . قوله ( فوق كثير من خلقك ) أي في المرتبة ، وفي رواية ابن عائد د في الأكثرين يوم القيامة . قوله ( قال أبو بردة ) هو موصول بالاسناد المذكور

٥٦ باب : غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . قاله موسى بن عتبة

٤٣٢٤ - حديث الحديث سَمِعَ سَفِيَانَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبِ ابْنَةِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أُمِّهَا أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدِي مَخَنَثٌ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ : يَا عَبْدَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ الطَّائِفَ غَدًا فَعَلَيْكَ يَا بَنِي خَيْلَانَ فَانْهَارُوا تَقْبِلُوا بِأَرْبَعٍ وَتُدْبِرُوا بِمِائَةٍ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : لَا يَدْخُلَنَّ هَؤُلَاءَ عَلَيْكُمْ » . قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ وَقَالَ ابْنُ جَرِيمٍ : الْخَنَثُ هَيْتٌ

حديث محمود حدثنا أبو أسامة عن هشام بهذا وزاد « وهو محاصر الطائف يومئذ »

[ الحديث ٤٣٢٤ - طراه في : ٥٧٣٥ ، ٥٨٨٧ ]

قوله ( باب غزوة الطائف ) هو بلد كبير مشهور ، كثير الاعنار ، والنخيل ، على ثلاث مراحل أو اثنتين عن مكة من جهة المشرق ، قيل أصلها أن جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لأصحاب الصريم فسار بها إلى مكة ، فطاف بها حول البيت ، ثم أنزلها حيث الطائف فسمى الموضع بها ، وكانت أولا بنواحي صنعاء ، واسم الأرض وج بتشديد الجيم ، سميت برجل وهو ابن عبد الجن من العماقة وهو أول من نزل بها . وسار النبي ﷺ إليها بعد منصرفه من حنين وحبس الغناعم بالجمرة ، وكان مالك بن عوف النضري قائد هوازن لما انهزم دخل الطائف وكان

له حصن بلية . وهي بكسر اللام وتخفيف التحتانية على أميال من الطائف ، فر به النبي ﷺ وهو سائر إلى الطائف فامر يدهم . **قوله** ( في شوال سنة ثمان قاله موسى بن عقبة ) . قلت : كذا ذكره في مغازيه ، وهو قول جمهور أهل المغازي . وقيل بل وصل إليها في أول ذي القعدة . ثم ذكر المصنف في الباب أحاديث : الأول حديث أم سلمة وهشام هو ابن عروة ، وفي الاسناد لطيفة : رجل عن أبيه وهما تابعيان ، وامرأة عن أمها وهما صحابيتان . **قوله** ( أرايت إن فتح الله عليكم الطائف ) الحديث يأتي شرحه في كتاب النكاح ، والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ، ولذلك أورد الطريق الأخرى بده حيث قال فيها « وهو محاصر الطائف يومئذ ، وعبد الله بن أبي أمية هو أخو أم سلمة راوية الحديث ، وكان إسلامه مع أبي سفيان بن الحارث المقدم ذكره في غزوة الفتح ، واستشهد عبد الله بالطائف أصابه سهم فقتله . وقوله في الأول « قال ابن عيينة وقال ابن جريج ، هو موصول بالاسناد الأول . وقوله « الخنزيت هيت ، أي اسمه ، وهو بكسر الهاء وسكون التحتانية بعدها مشاة ، وضبطه بعضهم بفتح أوله ، وأما ابن درستويه فضبطه بنون ثم موحدة ، وزعم أن الأول تصحيف . قال : والهنب لاحق . وسيأتي ما قيل في اسمه من الاختلاف هل هو واحد أو جماعة في كتاب النكاح ، وكذا ما قيل في اسم المرأة ، والأشهر أنها بادية إن شاء الله تعالى

٤٣٢٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن أبي العباس الشاعر الأعشى عن عبد الله بن عمر قال « لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم يزل منهم شيئاً قال : إنا قائلون إن شاء الله ، ننقل عليهم وقالوا : نذهب ولا نفتح ؟ وقال مرة نقل ، فقال : اغدوا على القتال ، فغدوا ، فأصابهم جراح ، فقال : إنا قائلون غداً إن شاء الله ، فأعجبهم ، فضحك النبي ﷺ . وقال سفيان مرة « فبسم » قال قال الحميدي : حدثنا سفيان الخبر كله

[ الحديث ٤٣٢٥ - طرفه في : ٦٠٨٦ ، ٧٤٨٠ ]

الحديث الثاني ، **قوله** ( سفيان ) هو ابن عيينة . **قوله** ( عن عمرو ) هو ابن دينار ، وأبو العباس الشاعر الأعشى تقدم ذكره وتسميته في قيام الليل . **قوله** ( عن عبد الله بن عمر ) في رواية الكشميني « عبد الله ابن عمرو ، بفتح العين وسكون الميم ، وكذا وقع في رواية النسفي والاصيلي ، وقرئ - علي ابن زيد المروزي كذلك فوده بضم العين ، وقد ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال : الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب ، والأول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدي وغيرهما من حفاظ أصحاب ابن عيينة ، وكذا أخرجه الطبراني من رواية إبراهيم بن يسار وهو من لازم ابن عيينة جدا ، والذي قال عن ابن عيينة في هذا الحديث « عبد الله بن عمر ، وهم الذين سمعوا منه متأخرا كما نبه عليه الحاكم ، وقد بالغ الحميدي في إيضاح ذلك فقال في مسنده في روايته لهذا الحديث عن سفيان « عبد الله بن عمر بن الخطاب ، وأخرجه البيهقي في « الدلائل » من طريق عثمان الدارمي عن هلي بن المديني قال « حدثنا به سفيان غير مرة بقول عبد الله بن عمر بن الخطاب ، لم يقل عبد الله بن عمرو بن العاص ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة فقال « عبد الله بن عمر ، وكذا رواه عنه مسلم ، وأخرجه الاسماعيلي



من وجه آخر عنه فزاد وقال أبو بكر سمعت ابن عيينة مرة أخرى يحدث به عن ابن عمر، وقال المفضل الملائى عن يحيى بن معين « أبو العباس عن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر في الطائف الصحيح ابن عمر . قوله ( لما حاصر رسول الله ﷺ الطائف فلم يزل منهم شيئا ) في مرسل ابن الزبير عند ابن أبي شيبة قال « لما حاصر النبي ﷺ الطائف قال أصحابه : يا رسول الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم ، فقال : اللهم اهد ثقيفا ، وذكر أهل المغازى أن النبي ﷺ لما استمعى عليه الحصن وكانوا قد أعدوا فيه ما يكفهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحمأة ورموم بالنبل فأصابوا قوما ، فاستشار نوفل بن معاوية الديلى فقال : هم نعلب في جحر إن أقت عليه أخذته وإن تركته لم يضرك ، فرحل عنهم ، وذكر أنس في حديثه عند مسلم أن مدة حصارهم كانت أربعين يوما ، وعند أهل السير اختلاف قليل عشرين يوما وقيل بضع عشرة وقيل ثمانية عشر وقيل خمسة عشر . قوله ( إنا قاتلون ) أى راجعون الى المدينة . قوله ( ففضل عليهم ) بين سبب ذلك بقولهم « نذهب ولا نفتحها ، وحاصل الخبر أنهم لما أخبرهم بالرجوع بغير فتح لم يعجبهم ، فلما رأى ذلك أمرهم بالقتال فلم يفتتح لهم فأصيبوا بالجراح لأنهم رموا عليهم من أعلى السور فكانوا ينالون منهم بسهامهم ولا تصل سهام الى من على السور ، فلما رأوا ذلك تبين لهم تصويب الرجوع ، فلما أعاد عليهم القول بالرجوع أعجبهم حينئذ ، ولهذا قال : فضحك ، وقوله « وقال سفيان مرة : قتبتم ، هو ترديد من الراوى . قوله ( قال الحميدى حدثنا سفيان الخبر كله ) بالنسب أى أن الحميدى رواه بغير عنقنة بل ذكر الخبر في جميع الإسناد ، ووقع في رواية الكشميين بالخبر كله ، وقد أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » ، وفي « الدلائل » من طريق بشر بن موسى عن الحميدى « حدثنا سفيان حدثنا عمرو سمعت أبا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمر يقول ، فذكره

٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧ - حديث محمد بن بشار حدثنا محمد بن حدثنا شعبة عن عامر قال سمعت أبا عثمان قال « سمعت سعدا - وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله - وأبا بكره وكان أسورا حصن الطائف في أناس فجاه إلى النبي ﷺ ، فقالوا : سمعنا النبي ﷺ يقول : من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام » وقال هشام وأخبرنا محمد بن عمرو عن عامر عن أبي الدالية - أو أبى عثمان النهدي - قال « سمعت سعدا وأبا بكره عن النبي ﷺ . قال عامر : قلت لقد شهدت عندك رجلا من حشبيك بهما . قال : أجل ، أما أحدهما فأول من رمى بسهم في سبيل الله ، وأما الآخر فمزل إلى النبي ﷺ ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف »

[ الحديث ٤٣٢٦ - طرفه فى : ٦٧٦٦ ]

[ الحديث ٤٣٢٧ - طرفه فى : ٦٧٦٧ ]

الحديث الثالث ، قوله ( عن عامر ) هو ابن سليمان ، وأبو عثمان هو النهدي ، وشرح المتن يأتى فى الفرائض ، والغرض منه ذكر أبى بكره واسمه نضيع بن الحارث وكان مولى الحارث بن كعدة الثقفى ، قتل من حصن الطائف ببكرة فسكنى أبا بكره لذلك أخرج ذلك الطبرانى بسند لا بأس به من حديث أبى بكره ، وكان ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم فأسلم فيما ذكر أهل المغازى منهم مع أبى بكره : المنبعت وكان عبدا لعثمان بن عامر بن معتب ،

وكذا مرزوق والأزرق زوج سمية والدة زياد بن عبيد الذي صار يقال له زياد بن أبيه ، والأزرق أبو عقبة وكان لكعدة الثقي ، ثم حالف بني أمية لأن النبي ﷺ دفعه لخالد بن سعيد بن العاص ليعلمه الإسلام ، ووردان وكان لعبد الله بن ربيعة ، ويحسد النبال وكان لابن مالك الثقي وإبراهيم بن جابر وكان لحرشة الثقي ، وبشار وكان لعثمان ابن عبد الله ، ونافع مولى الحارث بن كعدة ، ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقي ، ويقال كان معهم زياد بن سمية والصحيح أنه لم يخرج حينئذ لصفره ، ولم أعرف أسماء الباقيين . **قوله** (تسور) أي صعد إلى أعلاه وهذا لا يخالف قوله «تدلى» لأنه تسور من أسفله إلى أعلاه ثم تدلى منه . **قوله** (وقال هشام) هو ابن يوسف الصنماني ، ولم يقع لي موصولاً إليه ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن معمر بن أيمن عن أبي عثمان وحسنه عن أبي بكره وحده بغير شك ، وغرض المصنف منه ما فيه من بيان عدد من أبيهم في الرواية الأولى فإن فيها «تسور من حصن الطائف في أناس» وفي هذا «فتزل إلى النبي ﷺ» ثالث ثلاثة وعشرين من الطائف ، وفيه رد على من زعم أن أبا بكره لم ينزل من سور الطائف غيره وهو شيء . قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم ، وجمع بعضهم بين القولين بأن أبا بكره نزل وحده أولاً ثم نزل الباقيون بعده ، وهو جمع حسن ، وروى ابن أبي شبة وأحمد من حديث ابن عباس قال «أعتق رسول الله ﷺ يوم الطائف كل من خرج إليه من رقيق المشركين» وأخرجه ابن سعد مرسلًا من وجه آخر

٤٣٢٨ - **حدثنا** أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال «كنت عند النبي ﷺ - وهو نازل بالجمرانة بين مكة والمدينة - ومعه بلال ، فأتى النبي ﷺ أعرابي فقال : ألا تنجز لي ما وعدتني ؟ فقال له : أبشِر . فقال : قد أكثرت علي من «أبشِر» . فأقبل على أبي موسى وبلال كهيئة التضببان فقال : ردَّ البُشْرَى ، فأقبلانما . قال : قِيَانَا . ثم دعا بقدر فيه ماء ، فغسل يديه ووجهه فيه ، ومجَّ فيه ثم قال : ائثر بآمنه ، وأفرغ على وجوهكما ونحوركما وأبشِرا . فأخذ القَدَحَ ففعلنا ، فنادت أم سلمة من وراء الستار أن أضللاً لأمكا . فأفضلاً لها منه طائفة »

الحديث الرابع ، وهو أول الأحاديث في قصة غنائم حنين بالجمرانة . **قوله** (وهو نازل بالجمرانة بين مكة والمدينة) أما الجمرانة فهي بكسر الجيم والعين المهملة وتشديد الراء . وقد تسكن العين ، وهي بين الطائف ومكة وإلى مكة أقرب قاله عياض ، وقال الفاكهي : بينها وبين مكة بريد ، وقال الباجي : ثمانية عشر ميلاً . وقد أنكر الداودي الشارح قوله إن الجمرانة بين مكة والمدينة وقال : إنما هي بين مكة والطائف وكذا جزم النووي بأن الجمرانة بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله عن الفاكهي وغيره . **قوله** (أعرابي) لم أقف على اسمه . **قوله** (ألا تنجز لي ما وعدتني) يحتمل أن الوجد كان خاصاً به ، ويحتمل أن يكون عاماً ، وكان طلبه أن يجعل له نصيبه من الغنيمة فإنه ﷺ كان أمر أن تجمع غنائم حنين بالجمرانة وتوجه هو بالعساكر إلى الطائف ، فلما رجع منها قسم الغنائم حينئذ بالجمرانة . فلماذا وقع في كثير من كان حديث عهد بالإسلام استبطاء الغنيمة واستنجاز قسمتها . **قوله** (أبشِر) بهزة قطع أي بقرب القسمة ، أو بالثواب الجزيل على الصبر . **قوله** (فنادت أم سلمة)

هي زوج النبي ﷺ وهي أم المؤمنين، ولهذا قالت: لامكا . قوله (فأفضلا لها منه طائفة) أي بقرية . وفي الحديث منقبة لآبي عامر ولآبي موسى ولبلال ولأم سلمة رضي الله عنهم

٤٢٢٩ - **قوله** يعقوب بن إبراهيم حدثنا إسماعيل حدثنا ابن جريج قال أخبرني عطاة أن صفوان بن يحيى بن أمية أخبره أن يعلى كان يقول: لبتني أرى رسول الله ﷺ حين ينزل عليه . قال: قبينا النبي ﷺ بالجمرانة - وعليه ثوب قد أظلم به معه فيه ناس من أصحابه - إذ جاءه أعرابي عليه جبة متضخ يطيب فقال: يا رسول الله كيف ترى في رجل أحرم بعمره في جبة بعدما تضح بالطيب؟ فأشار مرثا إلى يعلى بيده أن تعال . فجاء يعلى ، فأدخل رأته ، فاذا النبي ﷺ محرم الوجه يخط كذلك ساعة ، ثم سرى عنه فقال: أين الذي يسأني عن العمرة آفقا ، فالتمس الرجل فأني به ، فقال: أما الطيب الذي بك فأغسله ثلاث مرات ، وأما الجبة فارتها ، ثم اصنع في عمرتك كما تصنع في حجك ،

الحديث الخامس ، **قوله** (حدثنا إسماعيل) هو ابن إبراهيم المعروف بابن عليه ، ويعلى هو ابن أمية التيمي ، وقد تقدم شرح حديثه مستوفى في أبواب العمرة

٤٢٣٠ - **قوله** موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب عن عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد بن عامر قال: لما أفاء الله على رسوله ﷺ يوم حنين قسم في الناس في المولفة قلوبهم ولم يطير الأنصار شيئا ، فسكأنهم وجدوا إذ لم يهبهم ما أصاب الناس ، فخطبهم فقال: يا أيها الأنصار، ألم أجدكم ضللا فهداكم الله بي ، وكنتم متفرقين فأتمكم الله بي ، وعالمة فأغناكم الله بي ؟ كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن . قال: ما يمنعكم أن نجيبوا رسول الله ﷺ ؟ قال: كلما قال شيئا قالوا: الله ورسوله أمن . قال: لو شتم قلم: جئنا كذا وكذا . الأرضون أن يذهب الناس بالشاة والبهير ، وتذهبون بالنبي ﷺ إلى رحالكم ؟ لولا الهجرة ، نكنت أمراء من الأنصار ، ولو سلك الناس واديا وشعبا لساكنت وادي الأنصار وشعبها . الأنصار شعار ، والناس ديار . إنكم ستلقون بعدي أثرة ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ،

[الحديث ٤٢٣٠ - طرته في : ٧٢٤٥]

الحديث السادس ، **قوله** (حدثنا وهيب) هو ابن خالد . **قوله** (عن عمرو بن يحيى) في رواية أحمد عن صفوان عن وهيب . حدثنا عمرو بن يحيى ، وهو المازني الأنصاري المدني ، وفي رواية إسماعيل بن جعفر هند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمار . **قوله** (لما أفاء الله على رسوله يوم حنين) أي أعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم حنين ، وأصل الفيء الرد والرجوع ، ومنه سمي الظل بعد الزوال قيتا لأنه رجع من جانب إلى جانب ، فكان أموال الكفار سميت قيتا لآها كانت في الأصل للمؤمنين إذ الإيمان هو الأصل والكفر طارىء عليه ، فاذا غلب

الكنمار على شيء من المال فهو بطريق التمدي فاذا غنمه المسلمون منهم فكأنه رجع اليهم ما كان لهم ، وقد قدمنا قريبا أنه **قال** أسر بحبس الغنائم بالجمرات ، فلما رجع من الطائف وصل الى الجمرات في خامس ذي القعدة ، وكان السبب في تأخير القسمة ما تقدم في حديث المسور رجا أن يسلموا ، وكانوا ستة آلاف نفس من النساء والأطفال وكانت الإبل أربعة وعشرين ألفا والغنم أربعين ألف شاة . **قوله** ( قسم في الناس ) حذف المفعول والمراد به الغنائم ، ووقع في رواية الزهري عن أنس في الباب ويعطى رجلا المائة من الإبل . وقوله ( في المؤلفة قلوبهم ) بدل بعض من كل ، والمراد بالمؤلفة ناس من قريش أسلموا يوم الفتح لإسلاما ضميما ، وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية . وقد اختلف في المراد بالمؤلفة قلوبهم الذين هم أحد المستحقين للزكاة فقيل : كفار يهطون ترغيبا في الاسلام ، وقيل مسلمون لهم اتباع كفار ليتألفوهم ، وقيل مسلمون أول ما دخلوا في الاسلام ليتمكن الإسلام من قلوبهم . وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير لقوله في رواية الزهري في الباب ، فأنى أعطى رجلا حديثي عهد بكفر أنا نفهم . ووقع في حديث أنس الآتي في باب قسم الغنائم في قريش ، والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها ، وفي رواية له فاعطى الطائف والمهاجرين ، والمراد بالاطفاء جمع طليق : من حصل من النبي **ﷺ** المن عليه يوم فتح مكة من قريش وأتباعهم ، والمراد بالمهاجرين من أسلم قبل فتح مكة وهاجر الى المدينة . وقد سرد أبو الفضل بن طاهر في المبعث له أسماء المؤلفة وهم (س) أبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وحويطب ابن عبد العزى ، (س) وحكيم بن حزام ، وأبو السنابل بن بعكك ، وصفوان بن أمية ، وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش ، وعبدية بن حصن الفزاري والأقرع بن حابس القمي وعمرو بن الأيهم القمي ، (س) والعباس بن مرداس السلمي ، (س) ومالك بن عوف النضري ، والعلاء بن حارثة الثقفي وفي ذكر الآخرين انظر : فقيل لهما جاء طائفتين من الطائف الى الجمرات ، وذكر الواقدي في المؤلفة (س) معاوية يزيد ابني أبي سفيان ، وأسيد بن حارثة ، ومخرمة بن نوفل ، (س) وسعيد بن يربوع ، (س) وقيس بن عدى . (س) وعمرو بن وهب ، (س) وهشام بن عمرو . وذكر ابن اسحق من ذكرت عليه علامة سين وزاد : النضر بن الحارث ، والحارث بن هشام ، وجبير بن مطعم . ومن ذكره فيهم أبو عمر سفيان بن عبد الأسد ، والسائب بن أبي السائب ، ومطيع بن الأسود وأبو جهم بن حذيفة . وذكر ابن الجوزي فيهم زيد الخيل ، وعلقمة بن علاثة ، وحكيم بن طلق بن سفيان بن أمية وخالد بن قيس السهمي ، وعمير بن مرداس . وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمة ، وأحبيحة بن أمية بن خلف ، وابن أبي شريق ، وحرمة بن هوذة ، وخالد بن هوذة ، وعكرمة بن عامر العبدي ، وشيبة بن عمار ، وعمرو بن ورقة ، ولبيد بن ربيعة ، والمخيرة بن الحارث ، وهشام بن الوليد المخزومي . فهؤلاء زيادة على أربعين نفسا . **قوله** ( ولم يمط الانصار شيئا ) ظاهر في أن العطية المذكورة كانت من جميع الغنيمة ، وقال القرطبي في المفهم : الإجراء على أصول الشريعة أن العطاء المذكور كان من الخس ، ومنه كان أكثر عطاياها ، وقد قال في هذه الفزوة للاعرابي « مال ما أفاء الله عليكم إلا الخس ، والخس مردود فيكم ، أخرجه أبو داود والنسائي من حديث عبد الله بن عمرو ، وعلى الأول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعة . وقد ذكر السبب في ذلك في رواية قتادة عن أنس في الباب حيث قال « ان قريشا حديث عهد بجاهلية ودهشية ، وإني أردت أن أجبرهم وأنا نفهم . قلت : الأول هو المعتمد ، وسيأتي ما يؤكد . والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي ، ولكنه ليس بمجته إذا انفرد فكيف إذا خالف ،

وقيل إنما كان تصرف في الغنيمة لأن الأضار كانوا انهمزوا فلم يرجعوا حتى وقعت الهزيمة على الكفار فرد الله أمر الغنيمة لثيبه. وهذا معنى القول السابق بأنه خاص بهذه الواقعة، واختار أبو عبيد أنه كان من الخنس، وقال ابن القيم: اقتضت حكمة الله أن فتح مكة كان سببا لدخول كثير من قبائل العرب في الاسلام وكانوا يقولون: دعوه وقومه، فان غلبهم دخلنا في دينه، وان غلبوه كفونا أمره. قلنا فتح الله عليه استمر بعضهم على ضلاله لجمعوا له وتأهبوا للحرب، وكان من الحكمة في ذلك أن يظهر أن الله نصر رسوله لا بكثرة من دخل في دينه من القبائل ولا بانكشاف قومه عن قتاله، ثم لما قدر الله عليه من غلبته إياهم قدر وقوع هزيمة المسلمين مع كثرة عددهم وقوة عددهم ليتبين لهم أن النصر الحق إنما هو من عنده لا بقوتهم، ولو قدر أن لا يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شاخ الرأس متعاطيا، فقد هزيمتهم ثم أعقبهم النصر ليدخلوا مكة كما دخلها النبي ﷺ يوم الفتح متواضعا متخشعا، واقتضت حكمته أيضا أن غنائم الكفار لما حصلت ثم قسمت على من لم يتمكن الإيمان من قلبه لما بقي فيه من الطمع البشري في حبة المال قسمه فيهم لتطمئن قلوبهم وتجتمع على محبته، لأنها جبلت على حب من أحسن إليها. ومنع أهل الجهاد من أكبر المهاجرين وروساء الأضار مع ظهور استحقاقهم جميعها لأنه لو قسم ذلك فيهم لكان مقصورا عليهم، بخلاف قسمته على المؤلفين لأن فيه استجلاب قلوب أتباعهم الذين كانوا يرضون إذا رضى رئيسهم، قلنا كان ذلك المطاء سببا لدخولهم في الإسلام ولتقوية قلب من دخل فيه قبل تبعهم من دونهم في الدخول، فكان في ذلك عظيم المصلحة. ولذلك لم يقسم فيهم من أموال أهل مكة عند فتحها قليلا ولا كثيرا مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم فيه، لحرك الله قلوب المشركين لغزومهم، فرأى كثيرهم أن يخرجوا معهم بأموالهم ونسائهم وأبنائهم فكانوا غنيمة للمسلمين، ولو لم يقذف الله في قلب رئيسهم أن سوفه معه هو الصواب لكان الرأي ما أشار إليه دريد فخالفه فكان ذلك سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين، ثم اقتضت تلك الحكمة أن تقسم تلك الغنائم في المؤلفين ويوكل من قلبه ممتلىء بالإيمان الى إيمانه، ثم كان من تمام التأليف رد من سبب منهم اليهم، فانشرحت صدورهم للاسلام فدخلوا طائعين راغبين، وجبر ذلك قلوب أهل مكة بما نالهم من النصر والغنيمة عما حصل لهم من الكسر والرعب فصرف عنهم شر من كان يجاورهم من أشد العرب من هو ازن وتقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قبض لهم من الدخول في الاسلام، ولولا ذلك ما كان أهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبائل مع شدتها وكثرتها. وأما قصة الأضار وقول من قال منهم فقد اعتذر رؤسائهم بأن ذلك كان من بعض أتباعهم، ولما شرح لهم ﷺ ما خفي عليهم من الحكمة فيما صنع رجعوا مذعنين ورأوا أن الغنيمة العظيمة ما حصل لهم من عود رسول الله الى بلادهم، فسألوا عن الشاة والبعير، والسبايا من الأثني والصغير، بما حازوه من الفوز العظيم، ومجاورة النبي الكريم لهم حيا وميتا. وهذا دأب الحكيم يعطى كل أحد ما يناسبه، انتهى ملخصا. قوله (فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس) كذا الأكثر مرة واحدة، وفي رواية أبي ذر د فكأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، أو كأنهم وجدوا إذ لم يصبهم ما أصاب الناس، أو رده على الشك هل قال د وجد، بضمين جمع واجد أو د وجدوا، على أنه فعل ماض. ووقع له عن الكشميهني وحده د وجدوا، في الموضوعين فصار تكرارا بغير فائدة، وكذا رأيت في أصل النسفي. ووقع في رواية مسلم كذلك. قال عياض وقع في نسخة في الثاني وأن لم يصبهم، يعني بفتح الهمزة وبالنون قال: وعلى هذا تظهر فائدة التكرار، وجوز الكرماني أن يكون الأول من الغضب والثاني من الحزن

والمعنى أنهم غضبوا ، والموجدة الغضب يقال وجود في نفسه إذا غضب ، ويقال أيضا وجود إذا حزن ، ووجود ضد فقد ، ووجد اذا استفاد مالا ، ويظهر الفرق بينهما بمصدرهما : ففي الغضب موجدة ، وفي الحزن وجدا بالفتح ، وفي ضد الفقد وجدانا ، وفي المال وجدا بالضم ، وقد يقع الاشتراك في بعض هذه المصادر ، وموضع بسط ذلك غير هذا الموضع . وفي مغازي سليمان التيمي ، أن سبب حزنهم أنهم عافوا أن يكون رسول الله ﷺ يريد الإقامة بمكة . والأصح ما في الصحيح حيث قال داذلم يصبهم ما أصاب الناس ، على أنه لا يمتنع الجمع وهذا أولى . ووقع في رواية الزهري عن أنس في الباب وقالوا : يخفرا لله لرسوله ، يعطى قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دماهم ، وفي رواية هشام بن زيد عن أنس آخر الباب اذا كانت شديدة فنحن ندعى ، ويعطى الغنيمة غيرنا ، وهذا ظاهر في أن العطاء كان من صلب الغنيمة بخلاف ما رجحه القرطبي . قوله ( خطبهم ) زاد مسلم من طريق إسماعيل بن جعفر عن عمرو ابن يحيى ، حمد الله وأثنى عليه ، وسيأتي في الباب في رواية الزهري ، لحديث رسول الله ﷺ بمقاتلتهم ، فأرسل الى الانصار لجمعهم في قبة من آدم ، فلم يدع معهم غيرهم ، فلما اجتمعوا قام فقال : ما حديث بلغني عنكم ؟ فقال فقهاء الانصار : أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا ، وأما ناس منا حديثه أسنانهم فقالوا ، وفي رواية هشام بن زيد ، لجمعهم في قبة من آدم فقال : يا معشر الانصار ، ما حديث بلغني ؟ فسكتوا ، ويحمل على أن بعضهم سكت وبعضهم أجاب ، وفي رواية أبي التياح عن أنس عند الاسماعيل لجمعهم فقال : ما الذي بلغني عنكم ؟ قالوا : هو الذي بلغك ، وكانوا لا يكذبون ، ولاحد من طريق ثابت عن أنس ، ان النبي ﷺ أعطى ابا سفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو في آخرين يوم حنين ، فقالت الانصار : سيوفنا تقطر من دماهم وهم يذهبون بالمغنم ، فذكر الحديث وفيه : ثم قال : اقلتم كذا وكذا ؟ قالوا : نعم ، وإسناده على شرط مسلم ، وكذا ذكر ابن إسحق عن أبي سعيد الخدري أن الذي أخبر النبي ﷺ بمقاتلتهم سعد بن عبادة وانظله ، لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ، ولم يكن في الانصار منها شيء ، ووجد هذا الحديث من الانصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة ، فدخل عليه سعد بن عبادة فذكر له ذلك ، فقال له : فإين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال : ما أنا إلا من قومي . قال : فاجمع لي قوميك . فشرح لجمعهم ، الحديث ، وأخرجه أحمد من هذا الوجه ، وهذا يكثر على الرواية التي فيها : أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا ، لأن سعد بن عبادة من رؤساء الانصار بلا ريب ، إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر ، وأن الذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد إدخال نفسه في النبي ، أو أنه لم يقل لفظا وان كان رضى بالقول المذكور فقال ما أنا إلا من قومي ، وهذا أوجه ، والله أعلم . قوله ( ألم أجعلكم ضلالا ) بالضم والتشديد جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك ، وبالهداية الايمان . وقد رتب ﷺ ما من الله عليهم على يده من النعم ترتيبا بالغا فبدأ بنعمة الايمان التي لا يوزيها شيء من أمر الدنيا ، وثق بنعمة الالفة وهي أعظم من نعمة المال لأن الاموال تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل ، وقد كانت الانصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم من حرب بمات وغيرها كما تقدم في أول الهجرة ، فزال ذلك كله بالإسلام كما قال الله تعالى ( لو أنفقت ما في الارض جميعا ما أنفقت بين قلوبهم ، ولكن الله آلف بينهم ) . قوله ( حالة ) بالمهملة أي فقراء لا مال لهم ، والهيئة الفقر . قوله ( كلما قال شيئا قالوا : الله ورسوله آمن ) بفتح الهمزة والميم والتشديد : أفضل تفضيل من المن ، وفي حديث أبي سعيد وقالوا ماذا نجيبك يا رسول الله والله ورسوله المن والفضل . . قوله ( قال لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا ) في رواية إسماعيل

ابن جعفر لو شئتم أن تقولوا جئنا كذا وكذا وكان من الأمر كذا وكذا ، لأشياء زعم عمرو بن أبي يحيى المازني راوي الحديث أنه لا يحنظها . وفي هذا رد على من قال إن الراوي كذب عن ذلك عمدا على طريق التأديب ، وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئنا ونحن على ضلالة فهدينا بك وما أشبه ذلك ، وفيه بعد ، فقد فسّر ذلك في حديث أبي سعيد ولفظه : فقال : أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ، ومخذولا فنصرناك ، وطريدا فأويناك ، وعائلا فواسيناك ، ونحوه في مغازي أبي الأسود عن عروة مرسلًا وابن عائد من حديث ابن عباس موصولا ، وفي مغازي سليمان النيمي أنهم قالوا في جواب ذلك : رضينا عن الله ورسوله ، وكذا ذكر موسى ابن عقبة في مغازيه بغير إسناد ، وأخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بلفظ : أفلا تقولون جئنا عائنا فأمنناك ، وطريدا فأويناك ، ومخذولا فنصرناك . فقالوا : بل المن علينا لله ورسوله ، وإسناده صحيح ، وزوى أحد من وجه آخر عن أبي سعيد قال : قال رجل من الأنصار لأصحابه : لقد كنت أحدثكم أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم ، قال فردوا عليه ردا عنيفا ، فبلغ ذلك النبي ﷺ ، وإنما قال ﷺ ذلك تواضعا منه وإنصافا ، وإلا ففي الحقيقة المحجة البالغة والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم ، فإنه لو لا هجرته إليهم وسكنناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق ، وقد نبه على ذلك بقوله ﷺ : ألا ترضون الخ ، فبينهم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة إلى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الغانية . قوله ( بالاشاة والبير ) اسم جنس فيهما ، والاشاة تقع على الذكر والاثني وكذا البير ، وفي رواية الزهري : أن يذهب الناس بالأموال ، وفي رواية أبي التياح بعدها وكذا قتادة ، بالدنيا . قوله ( إلى رحالكم ) بالحاء المهملة أي بيوتكم وهي رواية قتادة ، زاد في رواية الزهري عن أنس : فوالله لما تنقلبون به خير مما ينقلبون به ، وزاد فيه أيضا : قالوا يارسول الله قد رضينا ، وفي رواية قتادة : قالوا بل ، وذكر الواقدي أنه حينئذ دعاهم ليكتب لهم بالبحرين تسكون لهم خاصة بعده دون الناس ، وهي يومئذ أفضل ما فتح عليه من الأرض ، فأبوا وقالوا : لا حاجة لنا بالدنيا . قوله ( لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ) قال الخطابي : أراد بهذا الكلام تأنيب الأنصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضى أن يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ، ونسبة الانسان تقع على وجوه : منها الولادة ، والبلادية ، والاعتقادية ، والصناعية . ولا شك أنه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لأنه ممنوع قطعا . وأما الاعتقادية فلا معنى للانتقال فيه ، فلم يبق إلا القسمان الاخيران ، وكانت المدينة دار الانصار والهجرة إليها امرأ واجبا ، أي لولا أن النسبة الهجرية لا يسحق تركها لانتسبت إلى داركم . قال : ويحتمل أنه لما كانوا أخواله لكون أم عبد المطلب منهم أراد أن ينتسب إليهم بهذه الولادة لولا مانع الهجرة . وقال ابن الجوزي : لم يرد ﷺ تغير نسبه ولا محو هجرته ، وإنما أراد أنه لولا ما سبق من كونه هاجرا لانتسب إلى المدينة وإلى نصرته الدين ، فالتقدير لولا أن النسبة إلى الهجرة نسبة دينية لا يسحق تركها لانتسبت إلى داركم . وقال القرطبي : معناه لتسميت باسمكم وانتسبت إليكم كما كانوا ينتسبون بالحلف ، لكن خصوصية الهجرة وتربيتها سبقت فمنعت من ذلك ، وهي أعلى وأشرف فلا تتبدل بغيرها . وقيل معناه لكنت من الأنصار في الأحكام والعداد . وقيل : التقدير لولا أن نواب الهجرة أعظم لاخترت أن يكون نواب الأنصار ، ولم يرد ظاهر النسب أصلا . وقيل لولا التزامي بشروط الهجرة ومنها ترك الإقامة بمكة فوق ثلاث لاخترت أن أكون من الأنصار فيباح لي ذلك . قوله ( وادي الأنصار )

هو المكان المنخفض ، وقيل الذي فيه ماء ، والمراد هنا بلدهم . وقوله «شعب الأنصار» بكسر الشين المعجمة وهو أهم لما انفرج بين جبلين . وقيل الطريق في الجبل . وأراد عليه السلام بهذا وما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب النصر والفناحة بالله ورسوله عن الدنيا . ومن هذا وصفه لأنه أن يسلك طريقه . ويتبع حاله . قال الخطابي : لما كانت العادة أن المرء يكون في نزوله وارتحاله مع قومه ، وأرض الحجاز كثيرة الأودية والشعاب ، فإذا تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا . فأراد أنه مع الأنصار . قال : ويحتمل أن يريد بالوادي المذهب كما يقال فلان في واد وأنا في واد . **قوله** ( الأنصار شعار والناس دثار ) الشعار بكسر المعجمة بعدها مهمل خفيفة : الثوب الذي يلي الجلد من الجسد . والدثار بكسر الميملة ومثناة خفيفة الذي فوقه . وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه . وأراد أيضا أنهم بطائفة وخاصته وأنهم الصق به وأقرب إليه من غيرهم . زاد في حديث أبي سعيد ، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار . قال فبكي القوم حتى أخضلوا لحامهم وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا . **قوله** ( انكم ستلقون بعدي أثرة ) بضم الهمزة وسكون المثناة وبفتحةين ، ويجوز كسر أوله مع الاسكان ، أي الاتفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه . وفي رواية الزهري ، أثرة شديدة ، والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشترك في الاستحقاق . وقال أبو عبيد : معناه يفضل نفسه عليكم في النية . وقيل المراد بالأثرة الشدة . ويرده سياق الحديث وسببه . **قوله** ( فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ) أي يوم القيامة . وفي رواية الزهري ، حتى تلقوا الله ورسوله فأنى على الحوض ، أي اصبروا حتى تموتوا ، فانكم ستجدونني عند الحوض ، فيحصل لكم الانتصاف من ظلمكم والثواب الجزيل على الصبر . وفي الحديث من القوائد غير ما تقدم لإقامة الحجة على الخصم وإخامه بالحق عند الحاجه اليه ، وحسن أدب الأنصار في تركهم المماراة ، والمبالغة في الحياء ، وبيان أن الذي يقل عنهم إنما كان عن شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم . وفيه مناقب عظيمة لهم لما اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم ، وأن الكبير ينزه الصغير على ما يفعله عنه ، ويوضح له وجه الشبهة يرجع الى الحق . وفيه الامانة واستعفاف المعائب وإعتابه عن عتبه بأقامة حجة من عتب عليه ، والاعتذار والاعتراف . وفيه علم من أعلام النبوة لقوله « ستلقون بعدي أثرة » فكان كما قال . وقد قال الزهري في روايته عن أنس في آخر الحديث « قال أنس : فلم يصبروا » . وفيه أن للإمام تفضيل بعض الناس على بعض في مصارف النية ، وأن له أن يعطى الغنى منه للصلحة . وأن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك . ومشروعية الخطبة عند الامر الذي يحدث سواء كان خاصا أم عاما . وفيه جواز تخصيص بعض المخاطبين في الخطبة . وفيه تسليمة من فاته شيء من الدنيا عما حصل له من ثواب الآخرة ، والحض على طلب الهداية والألفة والغنى ، وأن المنة لله ورسوله على الاطلاق ، وتقديم جانب الآخرة على الدنيا ، والصبر عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه في الآخرة ، والآخرة خير وأبقى

١٣٣١ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا هشام أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني أنس بن مالك رضي الله عنه قال « قال ناس من الأنصار - حين أفاء الله على رسوله عليه السلام ما أفاء من أموال هوازن ، فطلق النبي صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا المائة من الإبل ، فقالوا - : يعفر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعطى قريشا ويعقر كنانا ، وسيوفنا نقتل من ديارهم . قال أنس : حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلهم ، فأرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة



من آدم ، ولم يَدْعُ معهم غيرهم . فلما اجتمعوا قام النبي ﷺ فقال : ما حديثُ بَلَنِي عنكم ؟ فقال قَوْمُ الْأَنْصَارِ : أما رؤسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا ، وَأَمَّا نَاسٌ مِّنْ حَدِيثَةِ أَسْنَانِهِمْ فَقَالُوا : يَنْفِرُ اللَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَطِي قَرِيشًا وَيَتْرُكُنَا ، وَسُيُوفُنَا تَبْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ . فقال النبي ﷺ : فإني أعطى رجلاً حَدِيثِي عَهْدٍ بِكَفَرٍ أَنَا أَنفُسِهِمْ ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَذْهَبُونَ بِالْبَيْتِ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ رَضِينَا ، فقال لَهُمُ الَّذِي ﷺ : سَتَجِدُونَ أُمَّةً شَدِيدَةً ، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَنْتَهَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ ، فإني على الخوض . قال أنس : فلم يَصْبِرُوا .

٤٣٢ - حَدِيثُ سُلَيْمَانَ بْنِ حَرْبٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي لَيْثِيحٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ «لَمَا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَامَ بَيْنَ قَرِيشٍ ، فَفَضَّيَتِ الْأَنْصَارُ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ لِلنَّاسِ بِالْدُنْيَا ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شِعْبًا لَسَلَكَتْ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبِهِمْ »

٤٣٣ - حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ مَعْنَى ابْنِ عَوْنٍ أَنَّهُ نَا هِشَامُ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَمَا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ لَلنَّبِيِّ ﷺ هَوَازِنُ وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَلِلْقَلْبَاءِ ، فَأَدْبَرُوا . قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ . قَالُوا : لِيَبِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعَدَ بِكَ ، لِيَبِكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَزَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَاتَهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ ، فَأَعطَى الطَّلَقَاءَ وَالْمُهَاجِرِينَ ، وَلَمْ يَعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا . فَقَالُوا . فَذَعَامَ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قَبَةٍ فَقَالَ : أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فقال النبي ﷺ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ »

٤٣٤ - حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِنَّ قَرِيشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ ، وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أُجْبِرَهُمْ وَأَتَأْتَهُمْ . أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْدُنْيَا ، وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى بُيُوتِكُمْ ؟ قَالُوا : بَلَى . قَالَ : لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكَتْ وَادِيَ الْأَنْصَارِ أَوْ شِعْبَ الْأَنْصَارِ »

٤٣٥ - حَدِيثُ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «لَمَا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ أَقْبَلَتْ هَوَازِنُ وَعُطَافَانُ وَغَيْرُهُمْ بِدَمِيهِمْ وَذُرَارِيهِمْ

ومع النبي ﷺ عشرة آلاف ومن اللطفاة، فأدبروا عنه حتى بقي وحده، فنأدى يومئذ نداؤين لم يخطئ بينهما: التفت عن يمينه فقال: يا معشر الأنصار، قالوا: لبيك يا رسول الله، أبشركم نحن بمكة. ثم التفت عن يساره فقال: يا معشر الأنصار، قالوا لبيك يا رسول الله، أبشركم نحن بمكة. وهو على بغلة بيضاء، فنزل فقال: أنا عبد الله ورسوله، فانهزم المشركون، فأصاب يومئذ غنائم كثيرة، ففسم في المهاجرين والطلقات ولم يسط الأنصار شيئا، فقالت الأنصار: إذا كانت شديدة فمن نُدعى، ويمنع الغنيمة غيرنا. فبلغه ذلك، فجمعتهم في قبوة فقال: يا معشر الأنصار، ما حديث بلغني عنكم؟ فسكتوا. فقال: يا معشر الأنصار، ألا ترخون أن يذهب الناس بالديار، وتذهبون برسول الله ﷺ نحو زوته إلى بيوتكم؟ قالوا: بلى. فقال النبي ﷺ: لو سكت الناس واديا: وسلكت الأنصار شعبا، لأخذت شعب الأنصار. وقال هشام: قلت يا أبا حمزة، وأنت شاهد ذلك؟ قال: وأين أغيب عنه؟

الحديث السابع حديث أنس، أورده من رواية الزهري وأبي التياح وهشام بن زيد وقناة كلهم عن أنس، وفي رواية بعضهم ما ليس في رواية الآخر، وقد ذكرت ما في رواياتهم من فائدة في الذي قبله. وهشام في رواية الزهري هو ابن يوسف الصنعاني، وأبو التياح اسمه يزيد بن حميد، واسناده كله بصريون. وكذا طريق قناة. وهشام بن زيد هو ابن أنس بن مالك، وقد أورد حديثه من طريقين: فالأولى عن أزهر وهو ابن سعد السلمي، والثانية عن معاذ بن معاذ وهو العنبري كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله، وجميعهم بصريون. قوله في رواية أبي التياح (لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله ﷺ غنائم في قريش) كذا لابي ذر عن شيخه، وله في رواية الكشميهني «بين قريش»، وهي رواية الأصملي، ووقع في عند القابسي وغنائم قريش، وجميعهم غنائم من قريش، وهو خطأ لأنه يوم أن مكة لما فتحت قسمت غنائم قريش، وليس كذلك، بل المراد بقوله «يوم فتح مكة»، زمان فتح مكة وهو يشمل السنة كلها، ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن غزوة مكة أضيفت إليها كما تقدم عكسه، وقد قرر ذلك الاسماعيل فقال: قوله يعني في رواية لما افتتحت مكة قسمت الغنائم، يريد غنائم هوازن، فانه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم، ولكن النبي ﷺ غزا حنيناً بعد فتح مكة في تلك الأيام القريبة، وكان السبب في هوازن فتح مكة لأن الخلوص إلى محاربتهم كان بفتح مكة، وقد خطأ القابسي الرواية وقال: الصواب في قريش. وأخرج أبو نعيم هذا الحديث من طريق أبي مسلم الكجبي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري فيه بلفظ «لما كان يوم حنين قالت الأنصار: والله إن هذا لحو العجب»، إن سيقنا تقطر من دماء قريش، الحديث، فهذا لا إشكال فيه. قوله (أنا هشام بن زيد) في رواية معاذ «عن هشام». قوله في رواية قناة (إن قريشا حديث عهد) كذا وقع بالافراد في الصحيحين، والمعروف «حديث عهد»، وكتبها الديماطي بخطه «حديث عهد»، وفيه نظر. وقد وقع عند الاسماعيل «إن قريشا كانوا قريب عهد». قوله (أن أجبرهم) كذا الأكثر بفتح أوله وسكون الجيم بعدها وحدة ثم را. مهملة، والسرخسي والمستعمل بضم أوله وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة ثم زاي من الجائزة. قوله في

رواية معاذ ( عشرة آلاف من الطلقاء ) في رواية الكشميني « عشرة آلاف والطلاق » وهو أولى فان الطلقاء لم يبلغوا هذا التدور ولا عشر عشرة ، وقيل إن الواو مقدره عند من جوز تقدير حرف العطف . **قوله** في آخره ( وقال هشام : قلت يا أبا حمزة ) هو وصول بالاسناد المذكور ، وأبو حمزة هو أنس بن مالك . وقوله « شاهد ذلك » في رواية الكشميني « شاهد ذلك » قال وابن أغيب عنه ، هو استفهام انكار يقرر أنه ما كان ينبغي له أن يظن أن أنسا يغيب عن ذلك . وقوله « وتذهبون برسول الله ﷺ تموزونه الى بيوتكم » كذا للجميع بالحاء المهملة والزاي من الحوز ، ووقع عند الكرمانى « تمجرونه » ، بالكثانية بدل الواو وضبطه بالجيم والراء المهملة وفسره بقوله أى تنقلونه ، وكل ذلك خطأ نقلًا وتفسيرًا . وقد أخرجه مسلم والإسماعيل من هذا الوجه بلفظ « فتذهبون بمحمد تموزونه » كما في الرواية المتقدمة

٤٣٣٥ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله قال « لما قسم النبي ﷺ قسمة حنين قال رجل من الأنصار : ما أراد بها وجهه الله ، فأثيت النبي ﷺ فأخبرته ، فتغير وجهه ثم قال : رحمة الله على موسى ، لقد أودى بأكثر من هذا نصبر »

٤٣٣٦ - **حديث** قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن عبد الله رضى الله عنه قال « لما كان يوم حنين آثر النبي ﷺ ناساً : أعطى الأفرع مائة من الإبل ، وأعطى عيينة مثل ذلك ، وأعطى ناساً . فقال رجل : ما أريد بهذه القسمة وجهه الله . فقلت : لأخبرن النبي ﷺ . قال : رحم الله موسى ، قد أودى بأكثر من هذا نصبر »

الحديث الثامن حديث ابن مسعود ذكره من وجهين ، **قوله** ( عن عبد الله ) هو ابن مسعود . **قوله** ( آثر ناساً ، أعطى الأفرع ) أى ابن حابس بن عثمان بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي المجاشعي ، قيل كان اسمه فراس والأفرع لقبه . **قوله** ( وأعطى عيينة ) أى ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . **قوله** ( وأعطى ناساً ) تقدم ذكرهم في الكلام على المؤانفة قريباً ، وفي هذه المعطية يقول العباس بن مرداس السلمي كما أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق عباية بن رفاعة بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج « إن رسول الله ﷺ أعطى المؤانفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة من الإبل . فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة ، وأعطى صفوان بن أمية مائة ، وأعطى عيينة بن حصن مائة ، وأعطى مالك بن عوف مائة ، وأعطى الأفرع بن حابس مائة ، وأعطى بلقيعة بن علاثة مائة ، وأعطى العباس بن مرداس دون المائة ، فأناً يقول :

أجعل نهي ونهب العبيد بين عيينة والأفرع  
وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في الجمع  
وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

قال فأكل له المائة ، وساق ابن إسحق وموسى بن عقبة هذه الآيات أكثر من هذا . **قوله** ( في رواية منصور ( فقال رجل ) في رواية الاعمش ، فقال رجل من الانصار ، وفي رواية الواقدي أنه معتب بن قشير من بني عمرو ابن عوف ، وكان من المنافقين ، وفيه تعقب على مخاطبى حيث قال : لم أر أحدا قال إنه من الانصار إلا ما وقع هنا وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي ، وتبعه ابن المقن وأخطأ في ذلك ، فان قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريبا من حديث أبي سعيد الخدري . **قوله** ( ما أراد بها ) في رواية منصور ، ما أريد بها ، على البناء للجمل . **قوله** ( فقلت لأخبرن النبي ﷺ ) في رواية الاعمش ، فأتيت النبي ﷺ فاخبرته . **قوله** ( فتغير وجهه ) في رواية الواقدي ، حتى ندمت على ما بلغته . **قوله** ( رحمة الله على موسى ) تقدمت الإشارة إلى شيء من شرحه في الحديث الأنبياء ، وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة ، والإعراض عن الجاهل ، والصفح عن الأذى ، والتأسي بمن مضى من النظراء . ( تنبيه ) : وقع حديث ابن مسعود مقديما على طريق معاذ عن ابن عون عن هشام عن أنس في رواية أبي ذر ، والصواب تأخيرها لتتوالى طرق حديث أنس ، وأظنه من تغيير الرواة عن الفربري ، فان طريق أنس الأخيرة سقطت من رواية النسفي ، فاعل البخاري الحقة فكتبت مؤخره عن مكانها

### ٥٧ - باب السرية التي قبل نجد

٤٣٣٨ - **حدثنا أبو النعمان** حدثنا حماد حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « **بعث النبي ﷺ** سرية قبل نجد فكنت فيها ، فبلنت سهاؤنا اثني عشر بعيرا ونقلنا بعيرا بعيرا ، فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا »

**قوله** ( باب السرية التي قبل نجد ) قبل بكسر القاف وفتح الموحدة أى في جهة نجد ، هكذا ذكرها بعد غزوة الطائف . والذي ذكره أهل المغازي أنها كانت قبل التوجه لفتح مكة . فقال ابن سعد : كانت في شعبان سنة ثمان . وذكر غيره أنها كانت قبل موقعة ، وموقعة كانت في جمادى كما تقدم من السنة . وقيل كانت في رمضان . قالوا : وكان أبو قتادة أميرها ، وكانوا خمسة وعشرين ، وغنموا من غطفان بأرض محارب ما تبي بعير والي شاة . والسرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي تخرج بالليل ، والسارية التي تخرج بالنهار ، وقيل سميت بذلك لأنها تخفى ذهابها . وهذا يقتضى أنها أخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة ، وهي قطعة من الجيش تخرج منه وتعود إليه ، وهي من مائة إلى خمسمائة فما زاد على خمسمائة يقال له منسر بالنون والمهملة ، فان زاد على الثمانمائة سمي جيشا ، وما بينهما يسمى هبلة ، فان زاد على أربعة آلاف يسمى جحفلا ، فان زاد لجيش جرار ، والخميس الجيش العظيم ، وما افرق من السرية يسمى بمثا ، فالعشرة فما بعدها تسمى حفيرة ، والأربعون عصابة ، والي ثلاثمائة مقرب بقاف ونون ثم موحدة ، فان زاد سمي بحرة بالجيم ، والكتيبة ما اجتمع ولم ينتشر ، وحديث ابن عمر المذكور في الباب قد تقدم شرحه في فرض الخمس ، وفي ذكره عقيب حديث أبي قتادة لإشارة الى اتجاها

### ٥٨ - باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة

٤٣٣٩ - **حدثني عمود** حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر . **حدثني** نعم أخبرنا عبد الله أخبرنا

مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَدِيمَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا : أَسْلَمْنَا ، فَبَعَثُوا يَقُولُونَ : صَبَأَنَا ، صَبَأَنَا . فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مَعَهُمْ وَيَأْسِرُ . وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِثْلَ أُسَيْرِهِ . حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدٍ أَنْ يَقْتُلَ كُلَّ رَجُلٍ مِمَّنْ أُسِيرَهُ ، قَعَلَتْ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسَيْرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسَيْرَهُ . حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرْنَاهُ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي

أَبْرَأُ إِلَيْكَ عَمَّا صَنَعَ خَالِدٌ ، مَرَّتَيْنِ .

[ الحديث ٤٣٣٩ - طرفه في ٧١٨٩ ]

**قوله** ( باب بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جديمة ) بفتح الجيم وكسر المعجمة ثم تحنانية ساكنة ، أي ابن عامر بن عبد - مائة بن كنانة . وهم الكرماني فظن أنه من بني جديمة بن عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبدة قيس ، وهذا البحث كان عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي ، وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلم ، قال ابن سعد : بعث النبي ﷺ إليهم خالد بن الوليد في ثلاثمائة وخمسين من المهاجرين والأنصار داعياً إلى الإسلام لا مقاتلاً . **قوله** ( حدثنا محمود ) هو ابن غيلان ، وقوله ( وحدثني نعيم ) هو ابن حماد ، وعبد الله هو ابن المبارك ، وعند الإسماعيلي ما يدل على أن السياق الذي هنا لفظ ابن المبارك . **قوله** ( بعث النبي ﷺ ) قال ابن إسحق وحدثني حكيم بن عباد عن أبي جهمر - يعني الباقر - قال : بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد حين افتتح مكة إلى بني جديمة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً . **قوله** ( فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا ، فجعلوا يقولون : صباءنا صباءنا ) هذا من ابن عمر راوي الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة . ويؤيده فهمه أن قريشاً كانوا يقولون لسكك من أسلم صياً حتى اشتهرت هذه اللفظة وصادوا يطلقونها في مقام الذم . ومن ثم لما أسلم ثمانية ابن أثال وقدام مكة متمراً قالوا له : صباءت ؟ قال : لا بل أسلمت . فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع أسلمت استعمالها هؤلاء ، وأما خالد فحمل هذه اللفظة على ظاهرها لأن قولهم صباءنا أي خرجنا من دين إلى دين ، ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالإسلام . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون خالد نعم عليهم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم منهم أن ذلك وقع منهم على سبيل الأنفة ولم يتقادوا إلى الدين فقتلهم متأولاً قولهم . **قوله** ( لجعل في أصحابه ) في كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا فكتفت بعضهم بمضاً ، وفرقم في أصحابه ، فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم بعد المحاربة . **قوله** ( ودفع إلى كل رجل منا أسيره ) أي من أصحابه الذين كانوا معه في السرية ، وفي رواية الباقر و فقال لهم خالد : ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا ، فوضعوا السلاح ، فأسر بهم فكتفتوا ثم عرضهم على السيف . **قوله** ( حتى إذا كان يوم ) كذا بالتنوين أي من الأيام ، وكان ثمانية ، وعند ابن سعد و فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه . **قوله** ( أن يقتل كل رجل منا أسيره ) في رواية الكشميني وكل إنسان . **قوله** ( فقلت والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره ) ، وعند ابن سعد و فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم ، وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا أسراهم ، وفيه جواز الخلف على نفي فعل الذير إذا وثق بطواعيته . **قوله** ( اللهم إني أبرأ إليك عما صنع خالد ) قال الخطابي : أنكر عليه العجلة

وترك التثبيت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا . قوله ( مرتين ) زاد ابن عسك عن عبد الرزاق د أو ثلاثة ، أخرجه الإسماعيل ، وفي رواية الباقرين ، ثلاث مرات ، وزاد الباقر في روايته د ثم دعا رسول الله ﷺ عليا فقال : أخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ، فخرج حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه ، وذكر ابن هشام في زياداته أنه انقلت منهم رجل فأتى النبي ﷺ بالخبر ، فقال : هل أنكر عليه أحد ؟ فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى أبي حذيفة . وذكر ابن إسحق من حديث ابن أبي حذرد الأسلمي قال : كنت في خيل خالد فقال لي فتى من بني حذيفة قد جمعت يداه في عنقه برمة : يا فتى هل أنت أخذ بهذه الرمة فغائدي إلى هؤلاء النسوة ؟ فقلت : نعم ، فعدته بها فقال : أسلمي حبيش ، قيل نفاذ البديش

أريتك إن طابتمكم فوجدتمكم بحليلة أو أدركتمكم بالخواتق

الايات ، قال فقالت له امرأة منهم : وأنت نجيت عشرا ، وأتسعا ووترا ، وثمانيا تترى . قال : ثم ضربت عنق الفتى ، فأكبت عليه فزالت تقبله حتى ماتت ، وقد روى النسائي والبيهقي في د الدلائل ، باسناد صحيح من حديث ابن عباس نحو هذه القصة وقال فيها د فقال لاني لست منهم ، اني عشقت امرأة منهم فدعوني أنظر اليها نظرة - قال فيه - فاضربوا عنقه ، فجاءت المرأة فوقعت عليه فشمطت شدة أو شهقتين ثم ماتت ، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال : أما كان فيكم رجل رحيم ، ؟ وأخرجه البيهقي من طريق ابن عاصم عن أبيه نحو هذه القصة وقال في آخرها ، فأنحدرت اليه من هودجها فخنث عليه حتى ماتت ،

٥٩ - باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي ، وعلقمة بن مجزز المدلجي ، ويقال : إنها سرية الأنصاري

٤٣٤٠ - حديث مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش قال حدثني سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال « بعث النبي ﷺ سرية فاستعمل رجلا من الأنصار وأمرهم أن يطعموه . فغضب فقال : أليس أمركم النبي ﷺ أن تطعموني ؟ قالوا : بلى . قال : فاجمعو لي حطباً . فجمعوا . فقال : أو قيدوا ناراً ، فأوقدوها . فقال : ادخلوها . فهدموا . وجمع بعضهم يمسك بعضها ويقولون : فرزنا إلى النبي ﷺ من النار . فإزواوا حتى خمدت النار ، فسكن غضبه . فبلغ النبي ﷺ فقال : لو دخلوها ماخرجوا منها إلى يوم القيامة . والطاعة في المعروف »

[ الحديث ٤٣٤٠ - طرفاه في : ٧١٤٥ و ٧٢٥٧ ]

قوله ( باب سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعلقمة بن مجزز المدلجي ، ويقال إنها سرية الأنصاري ) قلت : كذا ترجم ، وأشار بأصل الترجمة الى ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق عمر ابن الحكم عن ابن سعيد الخدري قال د بعث رسول الله ﷺ علقمة بن مجزز على بعث أنا فيهم ، حتى انتهينا إلى رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش وأمرنا عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر ، وكانت فيه دعابة ، الحديث . وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق . وذكر أن سببها أنه بلغ النبي

ﷺ أن ناسا من الحبشة تراهم أهل جدة ، فبعث اليهم علقمة بن مجرز في ربيع الآخر في سنة تسع في ثلاثمائة  
 فأتهم إلى جزيرة في البحر ، فلما خاض البحر اليهم هربوا ، فلما رجع تعجل بمض القوم إلى أهلهم ، فأمر عبد الله  
 ابن حذافة على من تعجل . وذكر ابن إسحق أن سبب هذه القصة أن وقاص بن مجرز كان قتل يوم ذى قرد ، فأراد  
 علقمة بن مجرز أن يأخذ بثأره فأرسله رسول الله ﷺ في هذه السرية . قلت : وهذا يخالف ما ذكره ابن سعد ، إلا  
 أن يجمع بأن يكون أمر بالأميرين ، وأرخها ابن سعد في ربيع الآخر سنة تسع ، فالله أعلم . وأما قوله « ويقال  
 إنها سرية الأنصاري ، فأشار بذلك إلى احتمال تعدد القصة ، وهو الذي يظهر لي لاختلاف سياقهما واسم أميرهما ،  
 والسبب في أمره بدخولهم النار ، ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ، وبعمده وصف عبد الله بن حذافة  
 السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريا ، فقد تقدم بيان نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ، ويحتمل الحمل  
 على المعنى الأعم أي أنه نصر رسول الله ﷺ في الجملة ، وإلى التعدد جنح ابن القيم . وأما ابن الجوزي فقال : قوله  
 من الأنصار وهم من بعض الرواة وإنما هو سهمي قلت : ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد في قوله تعالى ( يا أيها  
 الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ) الآية ، نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى  
 بعثه رسول الله ﷺ في سرية ، وسيأتي في تفسير سورة النساء إن شاء الله تعالى . وقد رواه شعبة عن زيد  
 اليامي عن سعد بن عبيدة فقال « رجلا ، ولم يقل من الأنصار ولم يسمه ، أخرجه المصنف في كتاب خبر  
 الواحد . وأما علقمة بن مجرز فهو بضم أوله وجيم مفتوحة ومعجمتين الأولى مكسورة ثقيلة وحكى  
 فتحها والاول أصوب ، وقال عياض : وقع لأكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة ، وعن  
 القاسمي بجمع ومعجمتين وهو الصواب . قلت : وأغرب الكرماني فحكى أنه بالهاء المهملة وتشديد الراء  
 فتحها وكسرها ، وهو خطأ ظاهر ، وهو ولد القائف الذي يأتي ذكره في النكاح في حديث عائشة في قوله في زيد  
 ابن حارثة وابنه أسامة دان بعض هذه الأقدام لمن بعض ، فعلقمة صحابي ابن أمية . قوله ( حدثنا عبد  
 الواحد ) هو ابن زياد . قوله ( حدثني سعد بن عبيدة ) بالتصغير . قوله ( عن أبي عبد الرحمن ) هو السلمي . قوله  
 ( غضب ) في رواية حفص بن غياث عن الأعمش في الأحكام ، غضب عليهم ، وفي رواية مسلم وأفغضبوه في شيء .  
 قوله ( فقال أوقدوا نارا ) في رواية حفص و قال عزمت عليكم لما جمعتم حطبها وأوقدتم نارا ثم دخلتم فيها ، وهذا  
 يخالف حديث أبي سعيد ، فإن فيه فأوقد القوم نارا ليصنعوا عليها ضيعا لهم أو يصطلون ، فقال لهم : أليس  
 عليكم السمع والطاعة ؟ قالوا : بلى . قال : أعزم عليكم بحق وطاعتي لما توائمت في هذه النار . قوله ( فهموا وجعل  
 بعضهم يمسك بعضا ) في رواية حفص « فلما هموا بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض ، وفي رواية ابن  
 جرير من طريق أبي معاوية عن الأعمش « فقال لهم شاب منهم : لا تعجلوا بدخولها ، وفي رواية زيد بن سعد بن  
 عبيدة في خبر الواحد « فأرادوا أن يدخلوها ، وقال آخرون : إنما فررنا منها ، . قوله ( فزالوا حتى خمدت النار )  
 في رواية حفص وفيها هم كذلك إذ خمدت النار ، وخمدت هو بفتح الميم أي طفي لها ، وحكى المطرزي كسر الميم من  
 خمدت . قوله ( فسكن غضبه ) هذا أيضا يخالف حديث أبي سعيد ، فإن فيه أنه كانت به دعاية ، وفيه أنهم تمجروا  
 حتى ظن أنهم وابون فيها فقال : احبسوا أنفسكم فأنما كنت أضحك معكم . قوله ( فبلغ النبي ﷺ ) في رواية حفص  
 فذكر ذلك للنبي ﷺ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ ، . قوله ( ماخرجوا منها إلى يوم القيامة ) في رواية حفص

« ماخرجوا منها أبدا ، وفي رواية زبيد ، فلم يزالوا فيها إلى يوم القيامة ، يعني أن الدخول فيها معصية ، والمعاصي يستحق النار . ويحتمل أن يكون المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا . وعلى هذا في العبارة نوع من أنواع البديع وهو الاستخدام ، لأن الضمير في قوله « لو دخلوها ، للنار التي أوقدوها ، والضمير في قوله « ماخرجوا منها أبدا » ، النار الآخرة ، لأنهم ارتكبوا ما نهوا عنه من قتل أنفسهم . ويحتمل وهو الظاهر أن الضمير للنار التي أوقدت لهم أي ظنوا أنهم إذا دخلوا بسبب طاعة أميرهم لا يضرهم ، فأخبر النبي ﷺ أنهم لو دخلوا فيها لاحترقوا فاتوا ؟ فلم يخرجوا . قوله ( الطاعة في المعروف ) في رواية حفص ، إنما الطاعة في المعروف ، وفي رواية زبيد « وقال الآخرون : لا طاعة في معصية ، وفي رواية مسلم من هذا الوجه ، وقال الآخرون - أي الذين اشتهروا - فولا حسنا ، وفي حديث أبي سعيد « من أمركم منهم بمعصية فلا تطيعوه ، وفي الحديث من الفوائد أن الحكم في حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع ، وأن الغضب يغطى على ذرى العقول . وفيه أن الإيمان بالله ينجي من النار لقولهم « إنما فررنا إلى النبي ﷺ من النار ، والفرار إلى الله والفرار إلى الله يطلق على الإيمان ، قال الله تعالى ( ففرروا إلى الله إلى الله إنى لكم منه نذير مبين ) . وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه ﷺ أمرهم أن يطيعوا الأمير ، لحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى في حال الغضب وفي حال الأمر بالمعصية ، فبين لهم ﷺ أن الأمر بطاعته مقصور على ما كان منه في غير معصية ، وسيأتي مزيد لهذه المسألة في كتاب الأحكام إن شاء تعالى . واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن أبي جرة أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لا تقسام السرية قسمين : منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ، ومنهم من فهم حقيقة الأمر وأنه مقصور على ما ليس بمعصية ، فكان اختلافهم سببا لرحمة الجميع . قال : وفيه أن من كان صادق النية لا يقع إلا في خير ، ولو قصد الشر فإن الله يصرفه عنه ، ولهذا قال بعض أهل المعرفة : من صدق مع الله وقاه الله ، ومن توكل على الله كفاه الله

### ٦٠ - باب بحث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قيل حجة الوداع

٤٣٤١ ٤٣٤٢ ٤٣٤٣ - حدثنا موسى حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن أبي بردة قال « بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن ، قال : وبعث كل واحد منهما على بخلاف ، قال : واليمن بخلافان ثم قال : يئسرا ولا تسيرا ، وبشرا ولا تندرا . فانطلق كل واحد منهما إلى عمله ، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا فسلم عليه ، فسار معاذا في أرضه قريبا من صاحبه أبي موسى ، فجاء بسير على بقلته حتى انتهى إليه ، وإذا هو جالس وقد اجتمع إليه الناس ، وإذا رجل عنده قد جئت يده إلى عنقه ، فقال له معاذا : يا عبد الله بن قيس أقيم هذا ؛ قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه . قال : لا أنزل حتى يقتل . قال : إنما جئ به فذلك ؛ فانزل . قال : ما أنزل حتى يقتل . فأمر به فقتل ، ثم نزل فقال : يا عبد الله ، كيف تقرأ القرآن ؟ قال : أتوقفه وتوقفا . قال : فكيف تقرأ أنت يا معاذا ؟ قال : أنا من أول الليل ، فأقوم وقد قضيت حزني من النوم ، فأقرأ ، اكتب الله لي ، فأحسب نومي ، كما أحسب قومي ،



**قوله** ( باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ) كأنه أشار بالتحديد بما قبل حجة الوداع إلى ما وقع في بعض أحاديث الباب أنه رجوع من اليمن فأتى النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع ، لكن القبلية نسبية ، وقد قدمت في الزكاة في الكلام على حديث معاذ متى كان بعثه إلى اليمن . وروى أحمد من طريق عاصم بن حميد عن معاذ ولما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج وصيه ومعاذ راكب ، الحديث . ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ ولما بعثني النبي ﷺ إلى اليمن قال : قد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم ، فقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وعند أهل المغازي أنها كانت في ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة . **قوله** ( حدثنا عبد الملك ) هو ابن عمير . **قوله** ( عن أبي بردة قال : بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ) هذا صورته مرسل ، وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى وهو ظاهر الاتصال ، وإن كان فيما يتعلق بالسؤال عن الأشربة ، لكن الغرض منه إثبات قصة بعث أبي موسى إلى اليمن وهو مقصود الباب ، ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال : حدثني أبو موسى قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي ، الحديث ، وهو وإن كان إنما يتعلق بمسألة الإهلال لكنته يثبت أصل قصة البعث المقصودة هنا أيضا ، ثم قوى قصة معاذ بحديث ابن عباس في وصية النبي ﷺ له حين أرسله إلى اليمن ، ورواية عمرو بن ميمون عن معاذ والمراد بها أيضا إثبات أصل قصة بعث معاذ إلى اليمن وإن كان سياق الحديث في معنى آخر ، وقد اشتمل الباب على عدة أحاديث : الحديث الأول أصل البعث إلى اليمن ، وسيأتي في استنباط المرتدين من طريق حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى سبب بعثه إلى اليمن ولفظه : قال أقبلت ومعي رجلان من الأشعريين وكلاهما سأل - يعني أن يستعمله - فقال : إن نستعمل على عملنا من أراد ، ولكن اذهب أنت يا أبا موسى إلى اليمن ، ثم أتبعه معاذ بن جبل ، . **قوله** ( وبعث كل واحد منهما على مخالف ، قال واليمن مخالفان ) المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة وآخره فاء هو بلغة أهل اليمن ، وهو الكورة والأقليم والرساق يضم الزاء وسكون المهمله بعدها ضناة وآخرها قاف . وكانت جهة معاذ العمليا إلى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون ، وله بها مسجد مشهور إلى اليوم ، وكانت جهة أبي موسى السفلى . وانه أعلم . **قوله** ( يسرا ولا تصرا ، وبشرا ولا تنفرا ) قال الطيبي : هو معنى الثاني من باب المقابلة المعنوية ، لأن الحقيقة أن يقال بشرا ولا تنفرا وأنسا ولا تنفرا ، لجمع بينهما ليمع البشارة والندارة والتأنيس والتنفير قلت : ويظهر لي أن النسكتة في الإتيان بلفظ البشارة وهو الأصل ، ولفظ التنفير وهو اللازم ، وأتى بالذي بعده على العكس للإشارة إلى أن الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير ، فاكتمى بما يلزم عنه الانذار وهو التنفير ، فكأنه قيل ان أنذرتهم فليكن بغير تنفير ، كقولته تعالى ( فقولوا له قولنا ) . **قوله** ( إذا سار في أرضه كان قريبا من صاحبه أحدث به عهدا ) كذا فيه ، والأكثر إذا سار في أرضه وكان قريبا أحدث - أي جدد - به العهد لزيارته ، ووقع في رواية سعيد بن أبي بردة الآتية في الباب ولجملا يزاوران ، فزار معاذ أبا موسى ، زاد في رواية حميد بن هلال ، قلنا قدم عليه أتى له وسادة قال أنزل ، . **قوله** ( وإذا رجل عنده ) لم أقف على اسمه ، لكن في رواية سعيد بن أبي بردة أنه يهودي ، وسيأتي كذلك في رواية حميد بن هلال في استنباط المرتدين مع شرح هذه القصة وبيان الاختلاف في مدة استنباط المرتدين ، وقوله ( أيم ) بفتح الميم وترك إشباعها لغة ، وأخطأ من ضمها وأصله د أي ، الاستفهامية دخلت عليها د ما ، وقد سمع د أيم هذا ، بالتخفيف مثل د ايش هذا ، حذفت الألف من أيم والهمز من أيش . **قوله** ( ثم نزل فقتل

يا عبد الله) هو اسم أبي موسى (كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقاً) بإلغاء ثم القاف أى الإزم قراءته ليلًا ونهارًا شيئًا بعد شيء وحينًا بعد حين: مأخوذ من فواق الذاقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائمًا. قوله (وقد قضيت جزئي) قال الديلمى: لعله أربى وهو الوجه، وهو كما قال لوجات به الرواية، ولكن الذى جاء فى الرواية صحيح والمراد به أنه جزء الليل أجزاء: جزء للنوم، وجزء للقراءة والقيام، فلا يلتفت إلى تحطئة الرواية الصحيحة الموجبة بمجرد التخيل. قوله (فأحسبت نومى كما أحسبت قومتى) كذا لهم بصيغة الفعل الماضى، وللكشميهن «فأحسب» بغير المثناة فى آخره بصيغة الفعل المضارع، ومعناه أنه يطلب الثواب فى الراحة كما يطلبه فى التعب، لأن الراحة إذا قصد بها الإعانة على العبادة حصلت الثواب. (تنبيه): كان يمشى إلى العين بعد الرجوع من غزوة تبوك، لأنه شهد غزوة تبوك مع النبي ﷺ كما سيأتى بيان ذلك فى الكلام عليها فيما بعد إن شاء الله تعالى، واستدل به على أن أبا موسى كان عالمًا فطنًا حاذقًا، ولولا ذلك لم يوله النبي ﷺ الامارة، ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج إلى توصيته بما وصاه به، ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم على، وأما الخوارج والروافض فطعنوا فيه ونسبوه إلى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه فى التحكيم بصفين، قال ابن العربى وغيره: والحق أنه لم يصدر منه ما يقتضى وصفه بذلك، وغاية ما وقع منه أن اجتهاده أداه إلى أن يجعل الأمر شورى بين من بقى من أكابر الصحابة من أهل بدر ونحوهم (١) لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين، وآل الأمر إلى ما آل إليه

٤٣٤٣ - **حدثنا** إسحاق **حدثنا** خالد بن الشيبانى عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه «ان النبي ﷺ ينهى إلى العين، فسأله عن أشربة تُصنع بها، فقال: وما هى؟ قال: للبتع والمزور. فقلت لأبي بردة: ما البتع؟ قال: نبيذ العسل، والمزور نبيذ الشعير. فقال: كل مسكر حرام» رواه جرير وعبد الواحد عن الشيبانى عن أبي بردة

٤٣٤٤، ٤٣٤٥ - **حدثنا** مسلم **حدثنا** شعبه **حدثنا** سعيد بن أبي بردة عن أبيه قال «بث النبي ﷺ جدّه أبا موسى ومما ذاك إلى العين فقال: يسرًا ولا تعسرًا وبسرًا ولا تفرًا وتلواطوا. فقال أبو موسى: يا بنى الله، إن أرضنا بها شراب من الشعير: المزور، وشراب من العسل: البتع. فقال: كل مسكر حرام. فانطلقا. فقال مُعَاذُ لَأَبِي مَوْسَى: كيف تقرأ القرآن؟ قال: قائمًا وقاعدًا وعلى راحتي، وأتفوقه تفوقًا. قال: أما أنا فأنا قَامٌ وأقوم، فأحسب نومى، كما أحسب قومتى. وضرب فسطاطًا فجعلنا يترآوران، فزار مُعَاذُ أبا موسى، فإذا

(١) هذا ما اتفق عليه الحسبان، وهو خلاف ما دسته الشعبة فى كتب التاريخ وشروحه، فاستقر فى الأذهان خطأ، لتداول مؤنّى كتب التاريخ هذا الخطأ وإقرارهم له على غير ما وقع. انظر تحقيق ذلك فى كتاب (المواصم من التوامم) للفاضل أبى بكر بن العربى وتعليقات محب الدين الخطيب عليه

رجل مَوْتَقٍ . فقال : ما هذا ؟ فقال أبو موسى : يهوديٌّ أسلمَ ثمَّ أرتدَّ . فقال معاذ : لأضربنَّ عُنُقَه «  
 تابعة المقدسيِّ ووهب عن شعبة . وقال وكيعٌ والنضرُ وأبو داود عن شعبة عن سعيد عن أبيه عن جدِّه  
 عن النبيِّ ﷺ . رواه جرير بن عبد الحميد عن الشيباني عن أبي بردة

الحديث الثاني ، قوله (حدثنا إسحق) هو ابن منصور ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان ، والشيباني اسمه  
 سليمان بن فيروز . قوله (البيع) بكسر الموحدة وسكون المثناة بعدها عين مهملة ، وقد ذكر تفسيره عن أبي  
 بردة رواه وأنه نبيذ العسل ، ويأتي شرح المتن في كتاب الأثرية إن شاء الله تعالى . قوله (رواه جرير  
 وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة) يعني أنهما رواياه عن الشيباني عن أبي بردة بدون ذكر سعيد بن  
 أبي بردة ، وهو كما قال . وأما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها الإسماعيلي من طريق عثمان بن أبي شيبة  
 ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن جرير عن الشيباني عن أبي بردة عن أبي موسى به ، وأما رواية عبد  
 الواحد وهو ابن زياد فوصلها (١) ثم ساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن إبراهيم عن شعبة قال  
 «حدثنا سعيد بن أبي بردة عن أبيه ، فذكره مسرلاً مطولاً فيه قصة بعضهما ، وذكر الأثرية وقصة اليهودي  
 وسؤال معاذ عن القراءة كما أشرنا إليه أولاً ، وقال بعده «تابعه المقدسي ووهب بن جرير عن شعبة ، وقال وكيع  
 والنضر وأبو داود : عن شعبة عن سعيد ، يعني أن مسلم بن إبراهيم والمقدسي ووهب بن جرير أرسلوه عن شعبة ،  
 وأن وكيعاً والنضر وهو ابن شمبل وأبا داود وهو الطيالسي رووه عن شعبة موصولاً ، فأما رواية المقدسي وهو  
 أبو عامر عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف في الأحكام ، وأما رواية وهب بن جرير فوصلها إسحق بن عمار في  
 مسنده عنه ، وأما رواية وكيع فوصلها المؤلف في الجهاد مختصراً وأوردها ابن أبي عاصم في كتاب الأثرية عن  
 أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع مطولاً ، وهي في مسند أبي بكر بن أبي شيبة كذلك . وأما رواية النضر بن شمبل  
 فوصلها المؤلف في الأدب . وأما رواية أبي داود الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق يونس بن  
 حبيب عنه ، ولكنه فرقه حديثين ، ولذلك وصلها النسائي من طريق أبي داود

٤٣٤٦ - **حدثني عباس بن الوليد** هو النرسي حدثنا عبد الواحد عن أيوب بن عائذ حدثنا قيس بن مسلم  
 قال سمعت طارق بن شهاب يقول : حدثني أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال «بعثني رسول الله ﷺ إلى  
 أرض قومي ، فبعثت رسول الله ﷺ منيحاً بالأبطاح فقال : أحببت يا عبد الله بن قيس ؟ قلت : نعم  
 يا رسول الله . قال : كيف قلت ؟ قال قلت : كبيك إهلاً كما إهلاًك . قال : فهل سقت ماعك هدياً ؟ قلت  
 لم أسق . قال : فطف بالبيت ، واضع بين الصفا والمروة ، ثم رحل . ففعلت ، حتى مسطت لي امرأة من نساء  
 بني قيس ، ومكثنا بذلك حتى استخلف عمر»

الحديث الثالث . قوله (حدثنا عباس بن الوليد) بموحدة ثم مهملة (هو النرسي) بفتح النون وبالسین المهملة ،  
 قال أبو علي الجعفي : رواه ابن السكن والأكثر هكذا ، وفي رواية أبي أحمد يعني الجرجاني «حدثنا عباس ، ولم

(١) هكذا بيّان في النسخ

ينسبه . وفي رواية أبي زيد المروزي مثله إلا أنه قرأ عليهم بالتحتمانية والشين المعجمة وليس بشي . إنما هو بالموحدة والمهملة وهو النسي وماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في علامات النبوة . وجرم يمثل ذلك صاحب المغارق والمطالع ، وأما الدهياطى فضبطه بالمعجمة وعين أنه الرقام ، وتوزع في ذلك والصواب النسي . **قوله** (عبد الواحد) هو ابن زياد وأيوب بن عائذ بتحتمانية بعدها ذال معجمة ، وهو مدحلي بصري ، وثقه يحيى بن معين وغيره ، وروى بالارجاء ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع . وقد أوردته في الحجج من طريق شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم شيخ أيوب بن عائذ فيه ، وتقدم الكلام عليه هناك مستوفى

٤٣٤٧ - **حدثني** حبان أخبرنا عبد الله عن زكرياء بن إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي

مبهد مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لما ذاب بن جبل حين بعثه إلى اليمن : إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب ، فإذا جنتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة . فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينه وبين الله حجاب .

قال أبو عبد الله : طوعت طاعت ، وأطاعت لفة . طعت وطعت وأطعت

الحديث الرابع ، **قوله** (حدثني حبان) بكسر أوله ثم موحدة ثم نون ابن موسى ، وهب الله هو ابن المبارك . **قوله** (حين بعثه إلى اليمن) تقدم بيان الوقت الذي بعثه فيه وما فيه من اختلاف في أواخر كتاب الزكاة مع بقية شرح الحديث مستوفى والله الحمد . **قوله** (قال أبو عبد الله : طوعت طاعت وأطاعت) وقع هذا وما بعده لغير أبي ذر والنسفي ، وأراد بذلك تفسير قوله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه) على عادته في تفسير اللفظة الغريبة من القرآن إذا وافقت اللفظة من الحديث ، والذي وقع في حديث معاذ كان هم أطاعوا ، فإن عند بعض رواة كما ذكره ابن التين كان هم طاعوا ، بنير ألف ، وقد قرأ الحسن البصري وطاعة معه (فطاعوا له نفسه) قال ابن التين : إذا امتثل أمره فقد أطاعه ، وإذا وافقه فقد طاعه ، قال الأزهرى : الطوع نقيض الكره ، وطاع له انقاد ، فإذا مضى لأمره فقد أطاعه . وقال يعقوب بن السكيت : طاع وأطاع بمعنى . وقال الأزهرى أيضاً : منهم من يقول طاع له يطوع طوعاً فهو طائع بمعنى أطاع . والحاصل أن طاع وأطاع استعمال كل منهما لازماً ومتعدياً إما بمعنى واحد مثل (بدأ الله الخلق) وأبداه ، أو دخلت الهمزة للتعدي وفي اللازم للصيرورة ، أو ضمن المتعدى بالهمزة معنى فعل آخر لازم لأن كثيراً من أهل العلم بالغة فسروا أطاع بمعنى لان وانقاد ، وهو اللائق في حديث معاذ هنا ، وان كان الغالب في الرباعي التعدى وفي الثلاثي اللزوم ، وهذا أولى من دعوى فعل وأقل بمعنى واحد لكونه قليلاً ، وأولى من دعوى أن اللام في قوله كان هم أطاعوا لك ، زائدة ، وقد تقدم شيء من هذا في شرح الحديث في الزكاة . وقوله بعد ذلك طعت وطعت وأطعت ، : الأولى بالضم والثانية بالكسر والثالثة بالفتح بزيادة ألف في أوله

٤٣٤٨ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون ، ان معاذاً رضى الله عنه لما قدم اليمن صلى بهم الصبح ، فقرأ ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ فقال رجلٌ من القوم : لقد قرئت عين أم إبراهيم .

زاد معاذاً عن شعبة عن حبيب بن سعيد عن عمرو « ان النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن ، فقرأ معاذاً في صلاة الصبح سورة النساء ، فلما قال ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ قال رجلٌ خلقه : قرئت عين أم إبراهيم .

الحديث الخامس ، قوله ( عن عمرو بن ميمون ) هو الأردى وهو من المخضرمين . قوله ( ان معاذاً لما قدم اليمن ) هو موصول لأن عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذاً . قوله ( فقال رجلٌ من القوم : قرئت عين أم إبراهيم ) أى حصل لها السرور ، وكفى عنه بقرت عينها أى بردت دمعها لأن دمعة السرور باردة بخلاف دمعة الحزن فإنها حارة ، ولهذا يقال فيمن يدعى عليه : أسخن الله عينه . وقد استشكل تقرير معاذاً لهذا القائل في الصلاة وترك أمره بالإعادة ، وأجيب عن ذلك إما بأن الجاهل بالحكم يعدد ، وإما أن يكون أمره بالإعادة ولم ينقل ، أو كان القائل خالفهم ولكن لم يدخل معهم في الصلاة . قوله ( زاد معاذاً عن شعبة ) فذكره ، المراد بالزيادة قوله « ان النبي ﷺ بعث معاذاً ، وليس بين الروایتين منافاة لأن معاذاً إنما قدم اليمن لما بعثه النبي ﷺ خاصة فالتصية واحدة ، ودل الحديث على أنه كان أميراً على الصلاة ، وحديث ابن عباس يدل على أنه كان أميراً على المال أيضاً ، وقد تقدم في الزكاة ما يوضح ذلك

٦١ - باب . بعث علي بن أبي طالب عليه السلام وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع

٤٣٤٩ - حدثني أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلم حدثنا إبراهيم بن يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق حدثني أبي عن أبي إسحاق سمعت البراء رضى الله عنه « بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن . قال : ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال : سر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ، ومن شاء فليقبل . فكنتُ فيمن عقب معه ، قال ففتمت أوقاف ذوات عدد »

قوله ( باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن قبل حجة الوداع ) قد ذكر في آخر الباب حديث جابر « ان علياً قدم من اليمن فلما أتى النبي ﷺ بمكة في حجة الوداع ، وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج . وقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذي من طريق أخرى عن علي قال « بعثني النبي ﷺ إلى اليمن فقلت : يا رسول الله تبعني إلى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر القضاء ، قال : فوضع يده على صدرى وقال : اللهم ثبت لسانه واهد قلبه ، وقال : يا علي إذا جلس إليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ، فذكر الحديث . الحديث الأول حديث البراء ، قوله ( شرح ) هو بالشين المعجمة وآخره حاء مهملة . قوله ( بعثنا رسول الله ﷺ مع خالد بن الوليد إلى اليمن ) كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة الغنائم بالجمرة . قوله ( ان يعقب معك )

أى يرجع إلى اليمن ، والتعقيب أن يعود بعض المسكر بعد الرجوع ليصيبوا غزوة من الغد ، كذا قال الخطابي .  
وقال ابن فارس : غزاة بعد غزاة . والذي يظهر أنه أعم من ذلك وأصله أن الخليفة يرسل المسكر إلى جهة مدة فاذا  
أبضت رجعوا وأرسل غيرهم ، فن شاء أن يرجع من المسكر الأول مع المسكر الثاني سمى رجوعه تعقيبا . **قوله**  
( ففتمت أواق ) بتشديد التحتانية ويجوز تخفيفها ، وقوله ( ذوات عدد ) لم أقف على تحريرها . ( تنبيه ) : أورد  
البخارى هذا الحديث مختصرا ، وقد أورده الإسماعيلي من طريق أبي عبيدة بن أبي السفر وسمعت إبراهيم بن يوسف ،  
وهو الذي أخرجه البخارى من طريقه فزاد فيه ، قال البراء : فكنيت من عقب معه ، فلما دنونا من القوم خرجوا  
اليضا ، فصلى بنا على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ ، فأسلت  
همدان جميعا ، فكتب علي إلى رسول الله ﷺ باسلامهم ، فلما قرأ الكتاب خر ساجدا ، ثم رفع رأسه وقال :  
السلام على همدان ، وعند الترمذى من طريق الأحوص بن خوات عن أبي إسحق في حديث البراء قصة الجارية ،  
وسأفكر بيان ذلك في الحديث الذى بعده إن شاء الله تعالى

٤٣٥ - **حدثني محمد بن بشار حدثنا روح بن عبادة حدثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله بن**  
**بريدة عن أبيه قال** بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد ليقبض الخنس ، وكنيت أبيض عليا وقد اغتسل ، فقلت  
لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، قال : يا بريدة أبيض عليا ؟ فقلت : نعم .  
قال : لا تبغضه ، فإن له في الخنس أكثر من ذلك ،

الحديث الثاني حديث بريدة ، **قوله** ( حدثنا علي بن سويد بن منجوف ) بفتح الميم وسكون النون وضم الجيم  
وسكون الواو ، ووقع في رواية القابسي د عن علي بن سويد عن منجوف ، وهو تصحيف ، وعلى بن سويد  
ابن منجوف سدوسي بصرى ثقة ليس له في البخارى سوى هذا الموضع . **قوله** ( عن عبد الله بن بريدة ) في رواية  
الإسماعيلي **حدثني عبد الله ، . قوله** ( بعث النبي ﷺ عليا إلى خالد ) أى ابن الوليد ( ليقبض الخنس ) أى  
خمس النخيمة ، وفي رواية الإسماعيلي التى سأذكرها د ليقسم الخنس ، . **قوله** ( وكنيت أبيض عليا وقد اغتسل فقلت  
لخالد ألا ترى ) هكذا وقع عنده مختصرا ، وقد أورده الإسماعيلي من طرق إلى روح بن عبادة الذى أخرجه  
البخارى من طريقه فقال في سياقه **بعث عليا إلى خالد ليقسم الخنس ، وفي رواية له د ليقسم الخنس ، فاصطفي علي**  
**منه لنفسه سيئة ، بفتح المهملة وكسر الموحدة بدها تحتانية ساكنة ، ثم همزة أى جارية من السبي ، وفي**  
**رواية له د فأخذ منه جارية ثم أصبح يقطر رأسه ، فقال خالد لبريدة : ألا ترى ما صنع هذا ؟ قال بريدة : وكنيت**  
**أبيض عليا ، ولأحد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن أبيه د أبضت عليا بفضا لم أبغضه أحدا ،**  
**وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بفضه عليا ، قال : فاصبنا سيئا فكتب - أى الرجل - إلى النبي ﷺ :**  
**أبوت الينا من يخدمه ، قال فبعث الينا عليا ، وفي السبي وصيفة هى أفضل السبي ، قال نخمس وقسم ، فخرج ورأسه**  
**يقطر ، فقلت ؟ يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تر إلى الوصيفة ، فإنها صارت في الخنس ، ثم صارت في آل محمد ،**  
**ثم صارت في آل علي فوقعت بها . . قوله** ( فلما قدمنا على النبي ﷺ ) في رواية عبد الجليل د فكتب الرجل إلى  
النبي ﷺ بالفصة ، فقلت : إرميني فبمشى لجمال يقرأ الكتاب ويتول صدق ، . **قوله** ( فقال يا بريدة أبيض عليا ؟

فقلت : نعم قال : لا تبغضه ( زاد في رواية عبد الجليل ، وان كنت تحبه فازدد له حبا ، قوله ) فان له في الحسن أكثر من ذلك ) في رواية عبد الجليل ، فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الحسن أفضل من وصيفة ، وزاد ، قال فإنا كان أحد من الناس أحب إلى من علي ، وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق أجليح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في آخره ، لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدى ، وأخرجه أحمد أيضا والنسائي من طريق سعيد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي آخره ، فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه يقول : من كنت وليه فملي وليه ، وأخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة الجارية نحو رواية عبد الجليل ، وهذه طرق يعقوب بعضها بمصدا ، قال أبو ذر الحارثي : إنما أبغض الصحابي عليا لأنه رآه أخذ من المغنم ، فظن أنه غل ، فلما أعلمه النبي ﷺ أنه أخذ أقل من حقه أحبه له . وهو تأويل حسن ، لكن يبعده صدر الحديث الذي أخرجه أحمد ففعل سبب البغض كان لمعنى آخر وزال بنهى النبي ﷺ لهم عن بغضه . وقد استشكل وقوع علي في الجارية بغير استبراء ، وكذلك قسمته لنفسه ، فأما الأول فمحمول على أنها كانت بكر غير بالغ ورأى أن مثلها لا يستبرأ كما صار إليه غيره من الصحابة ، ويجوز أن تكون حاضنت عقب صيرورتها له ثم طهرت بعد يوم وليلة ثم وقع عليها وليس ما يدفعه ، وأما القسمة لجائزة في مثل ذلك بمن هو شريك فيما يقسمه كالإمام إذا قسم بين الرعية وهو منهم ، فكذلك من نصبه الإمام قام مقامه . وقد أجاب الخطابي بالثاني ، وأجاب عن الأول لاحتمال أن تكون عذراء أو دون البلوغ أو أداء اجتهاده أن لا استبراء فيها ، ويؤخذ من الحديث جواز التسري على بنت رسول الله ﷺ بخلاف التزوج عليها لما وقع في حديث المسور في كتاب النكاح

٤٣٥١ - حديثنا حديثنا عبد الواحد عن معمارة بن القعقاع بن مشيرمة حدثنا عبد الرحمن بن أبي نعم قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول : « بثت علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبية في أيام مقروظ لم تحصل من ترابها ، قال قسمتها بين أربعة نفر : بين عيينة بن بدر ، وأقرع بن حابس ، وزبير الخولي ، والرابع إما علقمة ، وإما عامر بن الطفيل . فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ، ياتيني خبر السماء صباحا ومساء ؟ قال فقام رجل غائر العينين ، مشرف الوجنتين ، ناشز الجبهة ، كث اللحية ، مخلوق الرأس ، مشمر الإزار فقال : يا رسول الله : أتق الله . قال : وبلك : أولست أحق أهل الأرض أن يتق الله ؟ قال ثم وثى الرجل . قال خالد بن الوليد : يا رسول الله ، ألا أضرب هذفة ؟ قال : لا ، لئله أن يكون يصلي . فقال خالد : ولم من مصلي يقول بلسانه ما ليس في قلبه . قال رسول الله ﷺ : إني لم أومر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم . قال ثم نظر إليه وهو مقتب فقال : إنه يخرج من ضففي هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا لا يجاوز حناجرهم يعرفون من الدين كما يعرف السهم من الرمية . وأظنه قال : إن أدركتهم لأقتلنهم قتل قومود »

الحديث الثالث حديث أبي سعيد ، **قوله** ( عن عمارة بن القعقاع ) ابن شبرمة بضم المعجمة والراء بينهما موحدة ساكنة . **قوله** ( حدثنا عبد الرحمن ) هو ابن زياد ، وأنهم بضم النون وسكون المهملة . **قوله** ( بذهبية ) تصغير ذهبية ، وكأنه أثنى على معنى الطائفة أو الجملة ، وقال الخطابي : على معنى القطعة : وفيه نظر لأنها كانت تبرا ، وقد يؤث الذمب في بعض اللغات ، وفي معظم النسخ من مسلم « بذهبية » بفتحين بغير تصغير . **قوله** ( في أديم مقررط ) بظاء معجمة مشالة أى مدبوخ بالقرط . **قوله** ( لم تحصل من ترابها ) أى لم تخلص من تراب الممدن فكأنها كانت تبرا وتخليصها بالسبك . **قوله** ( بين عينة بن بدر ) كذا نسب لجدته الأعلى . وهو عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري . **قوله** ( وأقرع بن حابس ) قال ابن مالك : فيه شاهد على أن ذا الألف واللام من الأعلام الغالبة قد يزرعان عنه في غير نداء ولا إضافة ولا ضرورة ، وقد حكى سيبويه عن العرب : هذا يوم اثنين مبارك ، وقال مسكين الدارمي ونايفة الجعدي (١) في الجهدية ، وقد تقدم ذكر عينة والأقرع في غزوة حنين ، وقد مضى في أحاديث الانبياء ويأتى في التوحيد من طريق سعيد بن مسروق عن ابن أبي نعم بلفظ « والأقرع بن حابس الخنظلي ثم المجاشعي » . **قوله** ( وزيد الخيل ) أى ابن مهلهل الطائي . وفي رواية سعيد بن مسروق « وبين زيد الخيل الطائي ثم أحد بنى فهران » وقيل له زيد الخيل لكرائم الخيل التي كانت له ، وسماه النبي ﷺ زيد الخير بالراء بدل اللام وأثنى عليه فأسلم لحسن إسلامه ومات في حياة النبي ﷺ . **قوله** ( والرابع إما علقمة ) أى ابن علانة بضم المهملة والمثلثة العامري ( وإما عامر بن الطفيل ) وهو العامري ، وجزم في رواية سعيد بن مسروق بأنه علقمة بن علانة العامري ثم أحد بنى كلاب وهو من أكابر بنى عامر ، وكان يتنازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل ، وأسلم علقمة لحسن إسلامه ، واستعمله عمر على حوران فات بها في خلافته . وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فإنه كان مات قبل ذلك . **قوله** ( فقال رجل من أصحابه ) لم أقف على اسمه ، وفي رواية سعيد بن مسروق « ففضبت قریش والأصهار وقالوا : يعطى صناديد أهل نجد ويدعنا ، فقال إنما أنا منهم ، والصناديد بالمهملة والنون جمع صنديد وهو الرئيس . **قوله** ( فقال ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء ) يأتيني خبر السماء صباحا ومساء ) في رواية سعيد بن مسروق أنه ﷺ إنما قال ذلك عقب قول الخارجي الذي يذكر بعد هذا ، وهو المحفوظ . ( تنبيه ) هذه القصة غير القصة المتقدمة في غزوة حنين ، وهم من خالفها بها . واختلف في هذه الذهبية فقيل : كانت خمس الخمس ، وفيه نظر . وقيل من الخمس ، وكان ذلك من خصائصه أنه يضعه في صنف من الأصناف للمصلحة . وقيل من أصل الغنيمة وهو بعيد . وسيأتي الكلام على قوله « من في السماء » في كتاب التوحيد . **قوله** ( فقام رجل غائر العينين ) بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور ، والمراد أن عينيه داخلتان في محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة ، وهو ضد الجحوظ . **قوله** ( مشرف ) يشين معجمة وفاء أى بارزهما ، والوجنتان العظامان المشرفان على الحدين . **قوله** ( ناشز ) بنون وشين معجمة وزاى أى مرتفعها ، في رواية سعيد بن مسروق « نأتى الجبين » بنون ومثناة على وزن فاعل من النشوء أى انه يرتفع على ما حوله . **قوله** ( مخلوق ) سيأتي في أواخر التوحيد من وجه آخر أن الخوارج سبواهم التحليق ، وكان السلف يوفرون شعورهم لاجل قوتها ،

( ١ ) في هامش طبعة بولاق : في بعض النسخ « وتابيه الجعدي »



وكانت طريقة الحوارح خلق جميع ردهوسهم . **قوله** ( أو لست أحق أهل الأرض أن يتقى الله ) وفي رواية سعيد ابن مسروق فقال ومن يطع الله إذا عصيته ، وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي كما تقدم صريحا في علامات النبوة من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري ، وعند أبي داود اسمه نافع ورجسه السهيل ، وقيل اسمه حرقوص بن زهير السعدي ، وسيأتي تحريرو ذلك في كتاب استنابة المرتدين . **قوله** ( فقال خالد بن الوليد ) في رواية أبي سلمة عن أبي سعيد في علامات النبوة ، فقال عمر ، ولا تنافيه هذه الرواية لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك . **قوله** ( ألا أضرب عنه ؟ قال لا ، لعله أن يكون يصل ) فيه استعمال لعل استعمال عسى ، فيه عليه ابن مالك ، وقوله ( يصل ) قيل فيه دلالة من طريق المضموم على أن تارك الصلاة يقبل وفيه نظر . **قوله** ( أن أقتب ) بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة أي إنما أمرت أن آخذ بظواهر أمورهم ، قال القرطبي : إنما منع قتله وإن كان قد استوجب القتل لئلا يتحدث الناس أنه يقتل أصحابه ولا سيما من صلى ، كما تقدم نظيره في قصة عبدة الله بن أبي . وقال المازري : يحتمل أن يكون النبي ﷺ لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة ، وإنما أسبه إلى ترك العدل في القسمة ، وليس ذلك كبيرة ، والانبيااء معصومون من الكبائر بالاجماع . واختلف في جواز وقوع الصعائر ، أو لعله لم يعاقب هذا الرجل لأنه لم يثبت ذلك عنه ، بل نقله عنه واحد ، وخبر الواحد لا يراق به الدم . انتهى . وأبطه عياض بقوله في الحديث « عدل يا محمد ، بخاطبه في المأبذ حتى استأذنه في قتله ، فالصواب ما تقدم . **قوله** ( يخرج من ضنفي ) كذا الأكثر بضادين معجمتين مكسورتين بينهما تحتمانية مهموزة ساكنة وفي آخره تحتمانية مهموزة أيضا ، وفي رواية الكشميني بضادين مهملتين ، فاما بالضاد المعجمة فالمراد به النسل والعقب . وزعم ابن الاثير أن الذي بالمحملة بمعناه ، وحكى ابن الاثير أنه روى بالمد بوزن قنديل ، وفي رواية سعيد بن مسروق في أحاديث الانبياء أنه من ضنفي . هذا أو من عقب هذا . **قوله** ( يتلون كتاب الله رطبا ) في رواية سعيد بن مسروق « يقرءون القرآن » ، **قوله** ( لا يجاوز حناجرهم ) تقدم شرحه في علامات النبوة . **قوله** ( يعرفون من الدين ) في رواية سعيد بن مسروق « من الاسلام » ، وفيه رد على من أول الدين هنا بالطاعة ، وقال : ان المراد أنهم يخرجون المراد بالدين الاسلام كما فسرت الرواية الأخرى ، وخروج الكلام مخرج الزجر وأنهم بفعلهم ذلك يخرجون من الاسلام الكامل . وزاد سعيد بن مسروق في روايته « يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان ، وهو ما أخبر به ﷺ من المنيات فوقع كما قال . **قوله** ( وأظنه قال : ان أدركتهم لاقتلهم قتل محمود ) في رواية سعيد بن مسروق « ان أدركتهم لاقتلهم قتل عاد ، ولم يتردد فيه وهو الراجح ، وقد استشكل قوله « ان أدركتهم لاقتلهم » مع أنه نهى غالدا عن قتل أصلهم ، وأجيب بأنه أراد إدراك خروجهم واعتراضهم المسلمين بالسيف ، ولم يكن ظهر ذلك في زمانه ، وأول ما ظهر في زمان علي كما هو مشهور ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك في علامات النبوة ، واستدل به على تكفير الخوارج ، وهي مسألة شهيرة في الأصول ، وسيأتي الامام بشئ منها في استنابة المرتدين

٤٣٥٢ - **حدثنا** المسكئ بن ابراهيم عن ابن جرير قال عطاء قال جابر « أمر النبي ﷺ عليا أن يفيم على إحرامه » . زاد محمد بن بكر عن ابن جرير قال عطاء قال جابر « تقدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه

يسعياته ، قال له النبي ﷺ : بم أهلت يا على ؟ قال : بما أهل به النبي ﷺ . قال : فأهد وامكث حراما كما أنت . قال : وأهدى له على هديا »

٤٣٥٣ ، ٤٣٥٤ - **حَرْش** مسدّد حدثنا بشر بن الفضل عن حميد الطويل حدثنا بكر أنه « ذكر لابن عمر أن أنسا حدثهم أن النبي ﷺ أهل بممرة وحجة ، فقال : أهل النبي ﷺ بالحج وأهلنا به معه ، فلما قدمنا مكة قال : من لم يكن معه هدى فليجعلها هرة ، وكان مع النبي ﷺ هدى ، فقدم علينا على بن أبي طالب من اليمن حاجا ، فقال النبي ﷺ : بم أهلت ، قال معنا أهلك ؟ قال أهلت بما أهل به النبي ﷺ قال : فأمسك فان معنا هديا »

الحديث الرابع حديث جابر في بحى على من اليمن إلى الحج في حجة الوداع ، وقد تقدم بالسندين المذكورين في كتاب الحج ، وتقدم شرحه هناك . وقوله هنا « وقدم على بسعياته ، بكسر السين المهملة يعنى ولايته على اليمن لا بسعاية الصدقة ، قال النووي تبعا لغيره : لأنه كان يحرم عليه ذلك كما ثبت في صحيح مسلم في قصة طالب الفضل بن العباس أن يكون عاملا على الصدقة ، فقال له النبي ﷺ « أنها أوساخ الناس ، والله أعلم

### ٦٢ - باب . غزوة ذى الخلصة

٤٣٥٥ - **حَرْش** مسدّد حدثنا خالد حدثنا بيان عن قيس عن جرير قال « كان بيت في الجاهلية يقال له ذى الخلصة والكعبة البمانية والكعبة الشامية . فقال لى النبي ﷺ : ألا تري يحيى من ذى الخلصة ؟ فنفرت في مائة وخمسين راكبا فكسرتناه وقتلنا من وجدنا عنده . فأثبت النبي ﷺ فأخبرته ، فدعا لنا ولأحمس »

٤٣٥٦ - **حَرْش** محمد بن المنذر حدثنا يحيى حدثنا إسماعيل حدثنا قيس قال : قال لى جرير رضى الله عنه « قال لى النبي ﷺ : ألا تري يحيى من ذى الخلصة - وكان بيتا في ختم يسمى الكعبة البمانية ، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل ، فضرب فى صدرى حتى رأيت أثر أصابعه فى صدرى وقال : اللهم سميتك واجعله هاديا مهديا . فانطلق إليها فكسرها وحرّقها ، ثم بعث إلى رسول الله ﷺ ، فقال رسول جرير : والنبي بفضك بالحق ماجئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب . قال : فبارك فى خيل أحمس ورجالها خمس مرات »

٤٣٥٧ - **حَرْش** يوسف بن موسى أخبرنا أبو أسامة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير قال « قال لى رسول الله ﷺ . ألا تري يحيى من ذى الخلصة ؟ فقلت : بلى . فانطلقت في خمسين ومائة

فارس من أحسن، وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبتُ على الخيل، فذكرتُ ذلك لنبى ﷺ، فضرب يدهُ على صدرى حتى رأيتُ أثرَ يدهِ فى صدرى وقال: اللهم كُتبتُ، واجعله هادياً مهدياً. قال: فما وقعتُ عن فارس بعدُ. قال: وكان ذو الخَلصة بيتاً باليمن تلخُصم وبجيلة فيه نُصِب مُتعبد، يقال له الكعبة. قال: فأتاها فخرَّ قها بالفار وكسرها. قال: ولما قديم جريرُ الين كان بها رجلٌ يستقيم بالأزلام، فقيل له: إن رسولَ رسولِ الله ﷺ هاهنا، فان قدَّر عليك ضربَ عنتك. قال: فبينما هو يضربُ بها إذ وقف عليه جرير فقال: لتكسرنَّها وأتشمذنَّ أن لا إله إلا الله أو لأضربنَّ عنقك. قال: فكسرها وشهد. ثم بعث جرير رجلاً من أحسن يُكنى أبا أرطاة إلى النبى ﷺ يبشُرُه بذلك. فلما أتى النبى ﷺ قال: يا رسولَ الله، والذي بعتك بالحق ما جئتُ حتى تركتها كأنها جملٌ أجرب، قال فبرك النبى ﷺ على خيلِ أحسن ورجلها خمس مرات.

**قوله** (غزوة ذى الخَلصة) بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة، وحكى ابن دريد بفتح أوله وإسكان ثانيه، وحكى ابن هشام ضمها، وقيل بفتح أوله وضم ثانيه والأول أشهر. والخَلصة نبات له حب أحمر تكثر العقيق، وذو الخَلصة اسم للبيت الذى كان فيه الصنم، وقيل اسم البيت الخَلصة واسم الصنم ذو الخَلصة، وحكى المبرد أن موضع ذى الخَلصة صار مسجداً جامعاً لبلدة يقال لها العبلات من أرض خثعم، وروى من قال إنه كان فى بلاد فارس **قوله** (حدثنا خالد) هو ابن عبد الله الطحان، وبيان بموحدة ثم تحتانية خفيفة وهو ابن بشر، وقيل هو ابن أبى حازم. **قوله** (كان بيت فى الجاهلية يقال له ذو الخَلصة) فى الرواية التى بدمها أنه كان فى خثعم بمعجمة ومثناة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن أنمار بفتح أوله وسكون النون أى ابن إراش بكسر أوله وتخفيف الراء وفى آخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي أى ابن وائل ينتهى نسبهم إلى ربيعة بن نزار أخوة مضر بن نزار جد قريش، وقد وقع ذكر ذى الخَلصة فى حديث أبى هريرة عند الشيخين فى كتاب الفتن مرفوعاً ولا تقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذى الخَلصة، وكان صنمها تعبده دوس فى الجاهلية. والذى يظهر لى أنه غير المراد فى حديث الباب وإن كان السهلى يشير إلى اتحادهما لأن دوسا قبيلة أبى هريرة وهم ينتسبون إلى دوس بن عدنان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة مشنة ابن عبد الله بن زهران، ينتهى نسبهم إلى الأزد، فينتسبهم وبين خثعم تبان فى النسب والبلد. وذكر ابن دحية أن ذا الخَلصة المراد فى حديث أبى هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة، وكانوا يلبسونه القلائد ويحملون عليه بيض النعام ويذبحون عنده، وأما الذى لخثعم فكانوا قد بنوا بيتاً يضاهون به الكعبة فظهر الافتراق وقوى التعدد. والله أعلم. **قوله** (والكعبة اليمانية والكعبة الشامية) كذا فيه، قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط، سموها بذلك مضاهاة للكعبة، والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون جهة اليمن شامية فسماها التى بمكة شامية والى عندهم يمانية تفرقاً بينهما. والذى يظهر لى أن الذى فى الرواية صواب وإنما كان يقال لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها مقابل الشام، وقد حكى عياض أن فى بعض الروايات د والكعبة اليمانية الكعبة الشامية، بغير واو. قال وفيه إيهام، قال والمعنى كان يقال

لها تارة هكذا وتارة هكذا ، وهذا يقوى ما قلته فان إرادة ذلك مع ثبوت الوار أولى ، وقال غيره : قوله  
 والكعبة الشامية ، مبتدأ محذوف الخبر تقديره هي التي بمسكة ، وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة حال  
 والمعنى والكعبة هي الشامية لا غير ، وحكى السهيلي عن بعض النحويين أن له ، زائدة وأن الصواب : كان يقال  
 الكعبة الشامية ، أي لهذا البيت الجديد ، والكعبة النيامية ، أي للبيت العتيق أو بالعكس ، قال السهيلي : وليست  
 فيه زيادة ، وإنما اللام بمعنى من أجل أي كان يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة النيامية أي إحدى الصفتين للعتيق  
 والأخرى للجديد . **قوله** (الأتريحي) هو بتخفيف اللام طلب يتضمن الأمر وخص جريرا بذلك لأنها كانت في  
 بلاد قومه وكان هو من أشرفهم ، والمراد بالراحة وراحة القلب ، وما كان شيء . أذهب لقب النبي ﷺ من بقاء  
 ما يشرك به من دون الله تعالى . وروى الحاكم في ذلك الإكليل ، من حديث البراء بن عازب قال : قدم على النبي ﷺ من بقاء  
 مائة رجل من بني بجيلة وبني قشير جرير بن عبد الله ، فسأله عن بني خثعم فأخبره أنهم أبوا أن يهجروا إلى  
 الإسلام ، فاستعمله على عامة من كان معه ، وذهب معه ثلاثمائة من الانصار وأمره أن يسير إلى خثعم فيدعوهم  
 ثلاثة أيام ، فان أجابوا إلى الإسلام قبل منهم وهدم صنمهم ذا الخفاصة ، وإلا وضع فيهم السيف . **قوله** (فنفرت)  
 أي خرجت مسرعا . **قوله** (في مائة وخمسين راكبا) زاد في الرواية التي بعدها ، وكانوا أصحاب خيل ، أي يشتبون  
 عليها لقوله بعده ، وكنت لا أئمت على الخيل ، ووقع في رواية ضعيفة في الطبراني أنهم كانوا سبعمائة ، فلملها إن  
 كانت محمودة يكون الزائد رجالة وأتباعا : ثم وجدت في كتاب الصحابة لابن السكن ، أنهم كانوا أكثر من ذلك  
 فذكر عن قيس بن غربة الأحسي أنه وفد في خمسمائة ، قال : وقدم جرير في قومه وقدم الحجاج بن ذى الآعين في  
 مائتين ، قال وضم اليها ثلاثمائة من الانصار وغيرهم ، ففرونا بني خثعم . فكانت المائة والخمسين هم قوم جرير  
 ونسكة المائتين أتباعهم وكان الرواية التي فيها سبعمائة من كان من رهط جرير وقيس بن غربة لأن الخسنيين كانوا  
 من قبيلة واحدة ، وغربة بفتح المعجمة والراء المهملة بعدها موحدة ضبطه الأكثر . **قوله** (فكسرناه) أي البيت  
 وسيأتي البحث فيه بعد . **قوله** (فأنبت النبي ﷺ فأخبرته) كذا فيه ، وفي الرواية الأخيرة أن النبي ﷺ أخبر النبي  
 ﷺ بذلك رسول جرير ، فكانه نسب إلى جرير مجازا . **قوله** (فدعا لنا ولاحمس) بمهمل زدن أحمر وهم إخوة  
 بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم رهط جرير ينتسبون إلى أحسن بن الفوث بن أمار ، وبجيلة امرأة أسديت إليها  
 القبيلة المشهورة ، وهدار نسبهم أيضا على أمار . وفي العرب قبيلة أخرى يقال لها أحسن ليست مرادة هنا ينتسبون  
 إلى أحسن بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار . ووقع في الرواية التي بعد هذه ، فبارك في خيل أحسن ورجالها خمس مرات ،  
 أي دعا لهم بالبركة . ووقع عند الاسماعيل من رواية ابن شهاب عن إسماعيل بن أبي خالد ، فدعا لأحمس بالبركة ، .  
**قوله** ( وكنت لا أئمت على الخيل فضرب على صدرى حتى رأيت أثر أصابعه في صدرى ) في حديث البراء عند  
 الحاكم ، فشكا جرير إلى رسول الله ﷺ القلع فقال : ادن مني ، فدنا منه فوضع يده على رأسه ثم أرسلها على وجهه  
 وصدده حتى بلغ عاتقه ثم وضع يده على رأسه وأرسلها على ظهره حتى انتهت إلى آيته وهو يقول مثل قوله الأول .  
 فكان ذلك للتبرك بيده المباركة . ( فائدة ) : القلع بالقاف ثم اللام المفتوحين ضبطه أبو عبيد المروري : الذي  
 لا يثبت على السرج ، وقيل بكسر أوله ، قال الجوهرى : رجل قلع القدم بالكسر إذا كانت قدمه لا تثبت عند الحرب  
 وقلان قلعة إذا كان يتقلع عن سرجه . وسئل عن الحكمة في قوله : خمس مرات ، فقيل : مبالغة واقتصارا على

الوتر لأنه مطلوب ، ثم ظهر لي احتمال أن يكون دعا للخيل والرجال أو لها معا ، ثم أراد التأكيد في تكرير الدعاء ثلاثا ، فدعا للرجال مرتين آخرين ، وللخيل مرة أخرى ليكمل اسكل من الصنفين ثلاثا ، فكان مجموع ذلك خمس مرات . قوله ( اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا ) قيل فيه تقديم وتأخير ، لأنه لا يكون هاديا حتى يكون مهديا ، وقيل معناه كإلا مكلا ، ووقع في حديث البراء أنه قال ذلك في حال إمرار يده عليه في المرتين ، وزاد « وبارك فيه وفي ذريته » . ( تنبيه ) : كلام المزي في « الأطراف » يقتضى أن قوله « واجعله هاديا مهديا » من أفراد مسلم ، وليس كذلك لأنه ثبت هنا من طريقين . قوله ( فكسرها وحرقتها ) أى هدم بناهما ورسى النار فيما فيها من الخشب . قوله في الرواية الثالثة ( ولما قدم جرير العنخ ) يشعر باتحاد قصته في غزوة ذي الخلفة بقصة ذهابه إلى العنخ ، وكأنه لما فرغ من أمر ذي الخلفة وأرسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا إلى العنخ السبب الذي سيذكر بعد باب ، وقوله « يستقيم » أى يستخرج غيب ما يريد فعله من خير أو شر ، وقد حرم الله ذلك بقوله تعالى ( وأن تستقيموا بالأزلام ) وحكى أبو الفرج الاصبهاني أنهم كانوا يستقسمون عند ذي الخلفة ، وأن أمرا القيس لما خرج يطلب بثأر أبيه استقسم عنده فخرج له ما يكره ، فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد :

لو كنت يا ذا الخلف الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا

قال : فلم يستقسم عنده أحد بعد حتى جاء الاسلام . قلت : وحديث الباب يدل على أنهم استمروا يستقسمون عنده حتى نهاهم الإسلام ، وكان الذى استقسم عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم أو لم يكن أسلم حتى زجره جرير . قوله ( ثم بعث جرير رجلا من أحس يكفى أبا أرطاة ) بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها مهملة وبعد الألف هاء تأنيديت واسم أبي أرطاة هذا حصين بن ربيعة ، وقع مسمى في صحيح مسلم ، وبعض رواة « حسين » بسين مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ، ومنهم من سماه « حصن » بكسر أوله وسكون ثانيه . وقلبه بعض الرواة فقال « ربيعة بن حسين » ومنهم من سماه « أرطاة » والاصواب أبو أرطاة حصين بن ربيعة وهو ابن عامر بن الأزور ، وهو صحابي مجلى لم أر له ذكرا إلا في هذا الحديث . قوله ( كأنها جبل أجرب ) بالجيم والموحدة . هو كناية عن نزع زيتتها وإذغاب بهجتها . وقال الخطابي : المراد أنها صارت مثل الجبل المطلى بالقطران من جربه ، إشارة إلى أنها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق . ووقع لبعض الرواة ، وقيل لأنها رواية مسددة « أجوف » بواو بدل الراء وفاء بدل الموحدة ، والمعنى أنها صارت صورة بغير معنى ، والأجوف الخالي الجوف مع كبره في الظاهر . ووقع لابن بطال معنى قوله أجرب أى أسود ، ومعنى قوله أجوف أى أبيض وحسبنا عن ثابت السرقسطى ، وأنكره عياض وقال : هو تصحيف وإفساد للمعنى ، كذا قال ، فإن أراد إنكار تفسير أجوف بأبيض فقبول لأنه يضاد معنى الأسود ، وقد ثبت أنه حرقها والذي يحرق يصير أثره أسود لا محالة فيه فكيف يوصف بكونه أبيض ، وإن أراد إنكار لفظ أجوف فلا إفساد فيه فإن المراد أنه صار خاليا لأشئ فيه كما قررت . وفي الحديث مشروعية إزالة ما يقطن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنسانا أو حيوانا أو جمادا ، وفيه استمالة نفوس القوم بتأخير من هو منهم ، والاستمالة بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح ، وفضل ركوب الخيل في الحرب ، وقبول خير الواحد ، والمباينة في نكابة العدو ، ومناقب جرير وقومه ، وبركة يد النبى ﷺ ودعائه ، وأنه كان يدعو وترا وقد يجاوز الثلاث . وفيه

تخصيص لمعوم قول أنس ، كان إذا دعا دعا ثلاثا ، فيحمل على الغالب ، وكان الزيادة لمعنى اقتضى ذلك ، وهو ظاهر في أحسن ما اعتمده من دحض الكفر ونصر الاسلام ولا سيما مع القوم الذين هم منهم

### ٦٣ - باب . غزوة ذات السلاسل ، وهي غزوة لحم وجذام

قاله إسماعيل بن أبي خالد . وقال ابن إسحاق عن يزيد عن عروة : هي بلاد بني وعذرة وبني القين

٤٣٥٨ - **قوله** إسحاق أخبرنا خالد بن عبد الله عن خالد الحذاء عن أبي عثمان « ان رسول الله ﷺ

بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل ، قال فأثبته فقلت : أي ذلك اس أحب إليك ؟ قال :

عاشة . قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها . قلت : ثم من ؟ قال : عمر . فمد رجلا . فسكت خفاة أن يجملني

في آخرهم »

**قوله** ( باب غزوة ذات السلاسل ) تقدم ضبطها وبيان الاختلاف فيها في أواخر مناقب أبي بكر ، قيل سميت ذات السلاسل لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا ، وقيل لأن بها ماء يقال له السلسل . وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القري وبينها وبين المدينة عشرة أيام ، قال : وكانت في جهادى الآخرة سنة ثمان من الهجرة ، وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتابه وصحيح التاريخ ، ونقل ابن عساكر الاتفاق على أنها كانت بعد غزوة موتة ، إلا ابن إسحاق فقال قبلها . قلت : وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن أبي خالد . **قوله** ( وهي غزوة لحم وجذام ، قاله إسماعيل بن أبي خالد ) وعند ابن إسحاق أنه ماء لبني جذام ولحم ، أما لحم فبفتح اللام وسكون المعجمة : قبيلة كبيرة شهيرة ينسبون إلى لحم ، واسمه مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد ، وأما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة : قبيلة كبيرة شهيرة أيضا ينسبون إلى عمرو بن عدى وهم إخوة لحم على المشهور ، وقيل هم من ولد أسد بن خزيمة . **قوله** ( وقال ابن إسحاق عن يزيد عن عروة هي بلاد بني وعذرة وبني القين ) أما يزيد فهو ابن رومان مدني مشهور ، وأما عروة فهو ابن الزبير بن العوام ، وأما القبائل التي ذكرها فالثلاثة بطون من قضاة ، أما بلى فبفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب . قبيلة كبيرة ينسبون إلى بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وأما عذرة فبضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة : قبيلة كبيرة ينسبون إلى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم بضم اللام ابن الحاف بن قضاة ، وأما بنو القين فقبيلة كبيرة أيضا ينسبون إلى القين بن جسر ، ويقال كان له عبد يسمى القين حصنه فنسب إليه ، وكان اسمه النعمان بن جسر بن شمع الله بكسر المعجمة وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن أسد بن ورة بن ثعلب بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاة ، وهم ابن التين فقال : بنو القين قبيلة من بني تميم ، وذكر ابن سعد أن جمعا من قضاة تجمعوا وأردوا أن يدنوا من أطراف المدينة ، فدعا النبي ﷺ عمرو بن العاص فعمد له لواء أبيض وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والانصار ، ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين وامره أن يلحق بعمرو وأن لا يختلفا فأراد أبو عبيدة أن يؤم بهم فنهه عمرو وقال : إنما قدمت على مددا وأنا الأمير ، فأطاع له أبو عبيدة فصلى بهم عمرو ، وتقدم في التيمم أنه داحظ في ليلة باردة فلم يتنسل وتيمم وصلى بهم ، الحديث . وسار عمرو

حتى وطىء بلاد بلي وعذرة ، وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة ، وذكر ابن إسحق أن أم عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث النبي ﷺ عمرا يستنفر الناس إلى الاسلام ويستأنفهم بذلك ، وروى إسحق بن راهويه والحاكم من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم في تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا ، فأنكر ذلك عمر ، فقال له أبو بكر : دعه فإن رسول الله ﷺ لم يبعثه علينا إلا لعله بالحرب ، فسكت عنه . فهذا السبب أصبح إسنادا من الذي ذكره ابن إسحق ، لكن لا يمنع الجمع . وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبي حازم عن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ بعثه في ذات السلاسل ، فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا فنعيمهم ، فكلموا أبا بكر فسلكمه في ذلك فقال : لا يوقد أحد منهم نارا إلا فذقتة فيها قال فنقروا العدو فهزمهم ، فأرادوا أن يتبعوهم فنعيمهم ، فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فسأله فقال : كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قتلهم ، وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد . ثم حمد أمره . فقال : يا رسول الله من أحب الناس إليك ؟ الحديث . فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ، ويجمع بينه وبين حديث بريدة بأن أبا بكر سأله فلم يجبه فسلم له أمره ، والخوا على أبي بكر حتى يسأله فسأله فلم يجبه . قوله ( حدثنا إسحق ) هو ابن شاهين ، وخالد هو ابن عبد الله الطحان ، وشيخه خالد هو ابن مهران الخذاء ، وأبو عثمان هو النهدي . قوله ( ان رسول الله ﷺ بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل ) هذا صورته مرسل ، بل جزم الاسماعيل بأنه مرسل ، لكن الحديث موصول لقوله بعد ذلك : قال : فأتيته ، فان المراد قال عمرو بن العاص . وأبو عثمان سمع من عمرو بن العاص ، وقد أخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسماعيل من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن عبد الله بالإسناد الذي أخرجه البخاري ، فقال في روايته : عن أبي عثمان عن عمرو أن النبي ﷺ بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته ، فذكر الحديث . وتقدم في مناقب أبي بكر من طريق أخرى عن خالد الخذاء : عن أبي عثمان قال : حدثنا عمرو بن العاص ، فذكره . قوله ( فأتيته ) في رواية معلى بن منصور المذكورة : قدمت من جيش ذات السلاسل ، فأتيته النبي ﷺ ، وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الخذاء في هذه القصة : قال عمرو : لحديث نفسي أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا لمزلة لي عنده ، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله من أحب الناس إليك ، الحديث . قوله ( فعد رجالا ) في رواية علي بن عاصم قال قلت في نفسي لا أعود لمثلها أسأل عن هذا . وفي الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية ، ومزية أبي بكر على الرجال وبنته عائشة على النساء ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في المناقب ، ومنقبة لعمر بن العاص لتأثيره على جيش فيهم أبو بكر وعمر وإن كان ذلك لا يقتضى أفضليته عليهم لكن يقتضى أن له فضلا في الجملة . وقد روينا في فوائد أبي بكر بن أبي الهيثم ، من حديث رافع الطائي قال : بعث النبي ﷺ جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم أبو بكر ، قال : وهي الغزوة التي يفتخر بها أهل الشام . وروى أحمد والبخاري في الادب وصحة أبو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق علي بن رباح عن عمرو بن العاص قال : بعث إلى النبي ﷺ يأمرني أن آخذ ثيابي وسلاحي فقال : يا عمرو ، اني أريد أن أبعثك على جيش فيبغضك الله ويسلك ، قلت : اني لم أسلم رغبة في المال . قال : نعم المال الصالح للرب الصالح ، وهذا فيه إشعار بأن بعثه عقب إسلامه ، وكان إسلامه في أثناء سنة سبع من الهجرة . قوله في آخر الحديث ( فسكت ) بتشديد المثناة المضمومة ، هو مقول عمرو

## ٦٤ - باب - ذهاب جرير إلى اليمن

١٣٥٩ - حدثني عبد الله بن أبي شيبه العبسي حدثنا ابن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن جرير قال « كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن - ذا كلاع وذا عمرو - فجمعتُ أحدَهُم عن رسول الله ﷺ . فقال له ذو عمرو : إن كان الذي تذكرُ من أمرِ صاحبك قد مرَّ على أجله منذ ثلاث . وأقبلنا معي ، حتى إذا كنا في بعض الطريق رُفِعَ لنا ركبٌ من قِبَلِ المدينة ، فسألناهم ، فقالوا : قُبِضَ رسولُ الله ﷺ ، واستخلفَ أبو بكر ، والناسُ صالحون . قلنا : أخيرُ صاحبك أنا قد جئنا ، ولما سئوُدُ إن شاء الله ، ورجعنا إلى اليمن ، فأخبرتُ أبا بكرٍ بحديثهم ، قال : أفلا جئتَ بهم ؟ فلما كان بعدُ قال لي ذو عمرو : يا جريرُ إن بك على كرامة ، وإني مُخبرُك خيراً : إنكم معشرَ العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أميرٌ تأسرتم في آخر ، فإذا كانت بالسيف كانوا ملوكاً يفضون غضب الملوك ، ويرضون رضا الملوك »

قوله ( باب ذهاب جرير ) أي ابن عبد الله البجلي ( إلى اليمن ) ذكر الطبراني من طريق إبراهيم بن جرير عن أبيه قال د بعنى النبي ﷺ إلى اليمن أقاتلهم وأدعوم أن يقولوا لا إله إلا الله ، فالذي يظهر أن هذا البعث غير بعثه إلى هدم ذى الخصاصه ، ويحتمل أن يكون بعثه إلى الجهتين على الترتيب ، ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير د أن النبي ﷺ قال له : يا جرير إنه لم يبق من طواغيت الجاهلية إلا بيت ذى الخصاصه ، فإنه يشعر بتأخير هذه القصة جدا ، وسيأتي في حجة الوداع أن جريرا شهدها فكان إرساله كان بعدما ، فهدمها ثم توجه إلى اليمن ، ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي ﷺ . قوله ( حدثني عبد الله بن أبي شيبه ) هو أبو بكر واسم أبيه محمد بن أبي شيبه واسمه إبراهيم بن عثمان العبسي بالموحدة الحافظ ، وابن إدريس هو عبد الله ، وقيس هو ابن أبي حازم . والاسناد كله كوفيون . قوله ( كنت باليمن ) في رواية أبي إسحق عن جرير عند ابن عساکر أن النبي ﷺ بعثه إلى ذى عمرو وذى الكلاع يدعوما إلى الاسلام فاسلما ، قال د وقال لي ذو الكلاع ادخل على أم شرحبيل ، يعنى زوجته . وعند الواقدي في الردة بأسانيد متعددة نحو هذا . قوله ( فلقيت رجلين من أهل اليمن ) في رواية الاسماعيلي د كنت باليمن ، فأقبلت ومعى ذو الكلاع وذو عمرو ، وهذه الرواية آيين ، وذلك أن جريرا قضى حاجته من اليمن وأقبل واجمعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو ، فأما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميغص بسكون المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء وبعدها مهملة ، ويقال أيفع بن باكوراء ويقال ابن حوشب بن عمرو . وأما ذو عمرو فكان أحد ملوك اليمن وهـ و من حمير أيضا ، ولم أقف على اسم غيره ، ولا رأيت من أخباره أكثر مما ذكر في حديث الباب ، وكانا عزمنا على التوجه إلى المدينة فلما بلغهما وفاة النبي ﷺ رجعا إلى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر . قوله ( إن كان الذي تذكر من أمر صاحبك ) أي حقا ، في رواية الاسماعيلي د إن كان كما تذكر ، وقوله د لقد مر على أجله ، جواب لشرط مقدر ، أي ان أخبرني بهذا أخبرك بهذا ، وهذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة لأن اليمن كان أقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من



أهل اليمن في دينهم وتعلموا منهم ، وذلك بين في قوله **قوله** لما إذا ما بعثه إلى اليمن إنك ستأتي قوما أهل كتاب ، وقال الكرمانى يحتمل أن يكون سمع من بعض القادمين من المدينة سرا ، أو أنه كان في الجاهلية كائنا ، أو أنه صار بعد إسلامه محدثا أى بفتح الدال ، وقد تقدم تفسيره بأنه المهمل . قلت : وسياق الحديث يدل على ما قررته لأنه علق ما ظهر له من وفاته على ما أخبره به جرير بن أحواله ، ولو كان ذلك مستفادا من غير ما ذكرته لما احتاج إلى بناء ذلك على ذلك ، لأن الاولين خبر محض والثالث وقوع شيء في النفس عن غير قصد ، وقد روى الطبرانى من طريق زياد بن علاقة عن جرير في هذه القصة قال وقال لى حبر باليمن ، وهذا يؤيد ما قلته فله الحد . **قوله** ( فأخبرت أبا بكر محمد بنهم قال أفلا جئت بهم ) كأنه جمع باعتبار من كان معهما من الأنبايع . **قوله** ( فلما كان بعد الخ ) لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو في خلافة عمر ، وذكر يعقوب بن شبة بإسناد له أن ذا السكلاع كان معه اثنا عشر ألف بيت من مواليه ، فسأله عمر يومهم ليستعين بهم على حرب المشركين فقال ذو السكلاع : هم أحرار فأعتقهم في ساعة واحدة . وروى سيف في الفتوح أن أبا بكر بعث أنس بن مالك يستنفر أهل اليمن إلى الجهاد فرحل ذو السكلاع ومن أطاعه . وذكر ابن السكلي في النسب أن ذا السكلاع كان جميلا ، فكان إذا دخل مكة يتعمم . وشهد صفين مع معاوية وقتل بها . **قوله** ( تأسرت ) بعد الهزيمة وتخفيف الميم أى تشاورتم ، أو بانصر وتشديد الميم أى أقمتم أميرا منكم عن رضا منكم أو عهد من الأول . **قوله** ( فإذا كانت ) أى الإمارة ( بالسيوف ) أى بالتهرب والغلبة ( كانوا ملوكا ) أى الخلفاء ، وهذا دليل على ما قررته أن ذا عمرو كان له اطلاع على الأخبار من الكتب القديمة ، وإشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذى أخرجه أحمد وأصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة أن النبى **ﷺ** قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ماسكا عضوا ، قال ابن التين : ما قاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون إلا عن كتاب أو كهانة ، وما قاله ذو عمرو لا يكون إلا عن كتاب . قلت : ولا أدرى لم فرق بين المقاتلين والاحتمال فيهما واحد ، بل المقالة الأخيرة يحتمل أن تكون من جهة التجربة

### ٦٥ - باب غزوة سيف البحر ، وهم يتلقون غير أقرش ، وأميرهم أبو عبيدة

٤٣٦٠ - **حدثنا** إسماعيل قال حدثنى مالك عن وعب بن كيسان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أنه قال « بعث رسول الله **ﷺ** بعتا قبيل الساحل وأمر عليهم أبا عبيدة بن الجراح وهم ثلاثمائة ، فخرجنا وكنا ببعض الطريق فنى الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع ، فكان ميزودى تمر ، فكان يقولنا كل يوم قليلا قليلا حتى نبنى ، فلم يكن يصيبنا إلا تمر تمر ، فقلت : ما تقى عنكم تمر ؟ فقال : لقد وجدنا قدامنا حين فديت . ثم انتهينا إلى البحر ، فإذا حوت مثل الطير ، فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة . ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فصبها ، ثم أمر براحلة فرحلت ، ثم مرت تحتها ، فلم تصبها »

٤٣٦١ - **حدثنا** على بن عبد الله حدثنا سفیان قال : الذى حفظناه من هرو بن دينار قال « سمعت جابر بن عبد الله يقول : بعثنا رسول الله **ﷺ** ثلاثمائة راكب ، أميرنا أبو عبيدة بن الجراح نرصد غير قرش



أنه أبو عبيدة وكان أحد رواة ظن من صنيع قيس بن سعد في تلك الغزوة ما صنع من نحر الإبل التي اشتراها أنه كان أمير السرية ، وليس كذلك . **قوله** خرجنا فكنا ببعض الطريق في الزاد ، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش لجمع فكان مزود تمر ( المزود بكسر الميم وسكون الزاي ما يحمل فيه الزاد . **قوله** ( فكان يقوتنا ) بفتح أوله والتخفيف من الدلتى ، وبضمه والتشديد من التقويت . **قوله** ( كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا إلا تمر تمر ) ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص . فلما فنى الذي بطريق العموم اقتضى رأى أبي عبيدة أن يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المساواة بينهم في ذلك ففعل ، فكان جميعه مزودا واحدا ، ووقع عند مسلم من حديث أن الزبير عن جابر **ب**هشنا رسول الله **ﷺ** وأمر علينا أبا عبيدة ، فتلقينا لقريش ، وزودنا جرابا من تمر لم يحن لنا غيره ، وكان أبو عبيدة يمتطينا تمر تمر ، وظاهره مخالف لرواية الباب ، ويمكن الجمع بأن الزاد العام كان قدر جراب ، فلما نفذ وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق أنه أيضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الآخر ، وأما تفرقة ذلك تمر تمر فكان في ثانی الحال . وقد تبين في الجهاد من طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان في هذا الحديث **د** خرجنا ونحن ثلاثمائة فحمل زادنا على رقابنا ، ففنى زادنا ، حتى كان الرجل منا يأكل كل يوم تمر . وأما قول عياض يحتمل أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور فردد لأن حديث الباب صريح في أن الذي اجتمع من أزوادهم كان مزود تمر ، ورواية أبي الزبير صريحة في أن النبي **ﷺ** زودهم جرابا من تمر ، فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب . وأما قول غيره يحتمل أن يكون تفرقة عليهم تمر تمر كان من الجراب النبوي قصدا لبركته ، وكان يفرق عليهم من الأزواد التي جمعت أكثر من ذلك ، فبعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر **د** فقلت أزوادنا حتى ما كان يصيب الرجل منا إلا تمر . **قوله** ( فقلت : ما تنقى عنكم تمر ) ؟ هو صريح في أن السائل عن ذلك وهب بن كيسان فيفسر به الميم في رواية هشام بن عروة التي مضت في الجهاد فان فيها **د** فقال رجل يا أبا عبد الله - وهي كنية جابر - أين كانت تقع التمر من الرجل ، ؟ وعند مسلم من رواية أبي الزبير أنه أيضا سئل عن ذلك فقال **د** لقد وجدنا فهدما حين فئيت ، أي مؤثرا . وفي رواية أبي الزبير **د** فقلت كيف كنتم تصنعون بها ؟ قال : نمصها كما يمص الصبي الثدي ، ثم نشرب عليها الماء ، فتكفيينا يومنا إلى الليل . **قوله** في الرواية الثانية ( فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط ) بفتح المعجمة والموحدة بعدها مهلة هو ورق السلم ، في رواية أبي الزبير **د** وكنا نضرب بعصينا الخبط ثم نبله بالماء فنأكله ، وهذا يدل على أنه كان **ك** يابس ، بخلاف ما جزم به الداودي أنه كان أخضر رطبا . ووقع في رواية الخولاني **د** وأصابتنا حمصة . **قوله** ( ثم انتهينا إلى البحر ) أي إلى ساحل البحر ، وهو صريح الرواية الثانية ، وفي رواية أبي الزبير **د** فانطلقنا على ساحل البحر . **قوله** ( فاذا حوت مثل الطرب ) أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها ، والظرب بفتح المعجمة المشالة : ووقع في بعض النسخ بالمعجمة الساقة حكاهما ابن التين : والأول أصوب ، وبكسر الراء بمدّها موحدة : الجبل الصغير . وقال الفزاز : هو بسكون الراء إذا كان منبسطا ليس بالعالي : وفي رواية أبي الزبير **د** فوقع لنا على ساحل البحر كهية الكثيب الضخم : فأنتناه فاذا هو دابة تدعى العنبر ، وفي الرواية الثانية **د** فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر ، وفي رواية الخولاني **د** فهبطنا بساحل البحر فاذا نحن بأعظم حوت ، قال أهل اللغة : العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ من جلدها

الترسة ، ويقال إن العنبر المشحوم رجيع هذه الدابة . وقال ابن سينا : بل المشحوم يخرج من البحر ، وإنما يؤخذ من أجواف السمك الذي يتلعه . ونقل الماوردي عن العاصم قال : سميت من يقول رأيت العنبر فابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة ، وفي البحر دابة تأكله وهو سم لها فيقتلها فيقتذفها ، فيخرج العنبر من بطنها . وقال الأزهري : العنبر سمكة تكون بالبحر الأعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال لها بالة وليست بعريية : قال الفرزدق :

فبتنا كأن العنبر الورد بيننا وباللة بحر فاؤها قد تحمرما

أى قد تشقق . ووقع في رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار في أواخر الباب د فالتى لنا البحر حوتا ميتا ، واستدل به على جواز أكل ميتة السمك ، وسيأتي البحث فيه في كتاب الأطعمة إن شاء الله تعالى . **قوله** ( فأكل منه القوم ثمان عشرة ليلة ) في رواية عمرو بن دينار ( فأكلنا منه نصف شهر ، وفي رواية أبي الزبير د فأقننا عليها شهرا ، ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشرة ضبطه مالم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألبنى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهرا جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها ، ورجع الزوى رواية أبي الزبير لما فيها من الزيادة ، وقال ابن التين : إحدى الروايتين وهم . انتهى . ووقع في رواية الحاكم د اثني عشر يوما ، وهى شاذة ، وأشد منها شذوذا رواية الخولاني د فأقننا قبلها ثلاثا ، ولعل الجمع الذى ذكرته أولى . والله أعلم . **قوله** في الرواية الثانية ( حتى ثابت ) بثلاثة أى رجعت ، وفيه إشارة إلى أنهم أصابهم هزال من الجوع السابق . **قوله** ( وادهنا من ودك ) بفتح الواو والمهملة أى شممه ، وفي رواية أبي الزبير د فلقد رأيتنا نفترف من وقب عينه بالفلال الدهن وقطع منه الفدر كالثور . والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هى النقرة التى تكون فيها الحدة ، والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدره بفتح ثم سكون وهى القطعة من اللحم ومن غيره ، وفي رواية الخولاني د لحمنا ما شئنا من قديد وودك فى الاسقية والغرائم . **قوله** ( ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاده فنصبا ) كذا فيه ، واستشكل لأن الضلع مؤنثة ، ويحاجب بأن تأنيده غير حقيقى فيجوز فيه التذكير . **قوله** ( ثم أمر براحلة فرحلت ثم مرت تحتها فلم تصبها ) وفي الرواية الثانية د فعمد إلى أطول رجل منا معه فرتحته ، وفي حديث عبادة بن الصامت عند ابن إسحق د ثم أمر بأجسم بعير منا لحمل عليه أجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست رأسه ، وهذا الرجل لم أقف على اسمه ، وأظنه قيس بن سعد بن عبادة فإن له ذكرا فى هذه الفزوة كما ستره بعد ، وكان مشهورا بالطول ، وهبته فى ذلك مع معاوية لما أرسل إليه ملك الروم بالسراويل معروفة ، فذكرها المعافى الحريرى فى الجليس وأبو الفرج الأصبهاني وغيرهما ، وحصلها أن أطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله فكان طول قامه الرومى ، بحيث كان طرفها على أنفه وطرفها بالأرض ، رعوتب قيس فى نزع سراويله فى المجلس فأخذ :

أردت لكىما يعلم الناس أنها سراويل قيس والوفود شهود

وان لا يقولوا غاب قيس وهذه سراويل عادى نمتة ثمود

وزاد مسلم فى رواية أبي الزبير د فأخذ أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فأقدمهم فى وقب عينه ، والوقب تقدم ضبطه وهو حفرة العين فى عظم الوجه ، وأصله نقرة فى الصخرة يجتمع فيها الماء والجمع وقاب بكسر أوله ، ووقع فى آخر

صحيح مسلم من طريق عبادة بن الوليد ، ان عبادة بن الصامت قال : خرجت أنا وأبي نطلب العلم - فذكر حديثا طويلا وفي آخره - وشكا الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع فقال : عسى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فأتى دابة فأورينا على شقتها النار فاطبخنا واشتبونا وأكلنا وشبعنا . قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينا وما يرانا أحد ، حتى خرجوا وأخذنا ضلعا من أضلاعها فتوسناه ثم دعونا بأعظم رجل في الركب وأعظم رجل في الركب وأعظم كفل في الركب فدخل تحت ما يطأ رأسه ، وظاهر سياقه أن ذلك وقع لهم في غزوة مع النبي ﷺ ، لكن يمكن حمل قوله فأتينا سيف البحر على أنه معطوف على شيء محذوف تقديره : فبشنا النبي ﷺ في سفر فأتينا الخ ، فيتحدد مع القصة التي في حديث الباب . قوله في الرواية الثانية ( فأخذ أبو عبيدة ضلعا من أضلاعه ) كذا للاكثر ، وللمستحلى ومن أعضائه ، والأول أصوب لأن في السياق قال سفيان مرة ضلعا من أعضائه ، فدل على أن الرواية الأولى من أضلاعه . قوله في الرواية الثانية ( وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ) أي عندما جاعوا ، ووقع في رواية الخولاني سبع جزائر . قوله ( وكان عمرو ) هو ابن دينار ، وأبو صالح هو ذكوان السماء . قوله ( ان قيس بن سعد قال لأبيه : كنت في الجيش لجاعوا ، قال : انحر ) وهذا صورته مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك زمان تحديت قيس لأبيه ، لكنه في مسند الحميدي موصول أخرجه أبو نعيم في « المستخرج » من طريقه ولفظه : عن أبي صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال : قلت لأبي وكنت في ذلك الجيش جيش الخط فأصاب الناس جوع ، قال لي : انحر . قلت : نحرته ، فذكره وفي آخره : قلت نهرت ، وذكر الواقدي باسناد له أن قيس بن سعد لما رأى ما بالناس قال : من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزور هنا ، فقال له رجل من جهينة : من أنت ؟ فالتسب له ، فقال : عرفت نسبك . فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نورا من الصحابة ، فامتنع عمر ليكون قيس لا مال له ، فقال الأعرابي : ما كان سعد ليحني بابنه في أوسق تمر ، فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوانات أقلاما يجذ خمسين وسقا ، وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن دينار وقال في حديثه : لما قدموا ذكروا شأن قيس ، فقال النبي ﷺ : إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت ، وفي حديث الواقدي أن أهل المدينة بلغهم الجهد الذي قد أصاب القوم ، فقال سعد بن عبادة إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم . قوله في الرواية الثالثة ( وأمر أبو عبيدة ) كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للجهد ، وفي رواية ابن عيينة عند مسلم : وأميرنا أبو عبيدة . قوله ( وأخبرني أبو الزبير ) القائل هو ابن جريج ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله ( أطعمونا إن كان معكم منه ، فأتاه بعضهم ) بالمدة أي فأعطاه ( فأكله ) ووقع في رواية ابن السكن : فأتاه بعضهم بعضهم فأكله ، قال عياض وهو الوجه . قلت : في رواية أحمد من طريق ابن جريج التي أخرجهما منه البخاري : وكان معنا منه شيء ، فأرسل به إليه بمض القوم فأكل منه ، ووقع في رواية أبي حمزة عن جابر عند ابن أبي عاصم في كتاب الأطعمة : فلما قدموا ذكروا لرسول الله ﷺ فقال : لو نعلم أنا ندرکه لم يروح لأحببنا لو كان عندنا منه ، وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لأنه يحمل على أنه قال ذلك ازديادا منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر ، أو قال ذلك قبل أن يحضروا له منه وكان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل منه ، والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد أيضا مشروعية المراساة بين الجيش عند وقوع المجاعة ، وأن الاجتماع على الطعام يستدعي البركة فيه ، وقد اختلفوا في سبب نهى أبي عبيدة قيسا أن يستمر على إطعام

الجيش ، فقيل : لخشية أن تغني حملتهم ، وفيه نظر لأن القصة أنه اشترى من غير العسكر ، وقيل : لأنه كان يستدين على ذمته ، وليس له مال فأريد الرفق به ، وهذا أظهر . والله أعلم

### ٦٦ - باب حج أبي بكر بالناس في سنة تسع

٤٣٦٣ - حدثني سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة « أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجبة التي أمره النبي ﷺ عليها قبل حجة الوداع يوم النحر في رَهط يُؤذَنُ في الناس : لا يبيحُ بعدَ العامِ مشرك ، ولا يعطوفُ بابيتِ عُريان »

٤٣٦٤ - حدثنا عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال « آخرُ سورة نزلت كاملة براءة ، وآخرُ سورة نزلت خاتمة سورة النساء (بَدَفْتَوْنَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ) ، [الحديث ٤٣٦٤ - أطرافه في : ٤٦٥٤ ، ٤٦٥٤ ، ٦٧٤٤ ]

قوله ( حج أبي بكر بالناس في سنة تسع ) كذا جزم به ، ونقل المحب الطبري عن صحيح ابن حبان أن فيه عن أبي هريرة « لما قفل النبي ﷺ من حنين اعتمر من الجمرات وأمر أبا بكر في تلك الحجبة ، قال المحب : إنما حج أبو بكر سنة تسع والجمرة كانت سنة ثمان ، قال : وإنما حج فيها عتاب بن أسيد ، كذا قال ، وكأنه تبع الماوردي فإنه قال : إن النبي ﷺ أمر عتابا أن يبيح بالناس عام الفتح ، والذي جزم به الأزرق في أخبار مكة ، خلافه فقال : لم يبلغنا أنه استعمل في تلك السنة على الحج أحدا ، وإنما ولي عتابا لإمرة مكة فحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لسكونه الأمير . قلت : والحق أنه لم يختلف في ذلك ، وإنما وقع الاختلاف في أي شهر حج أبو بكر ، فذكر ابن سعد وغيره بأسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبي بكر وقعت في ذي القعدة ، ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في الإكليل ، ومن عداهذين إما مصرح بأن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجبة - كالدودي وبه جزم من المفسرين الرمانى والثعلبي والماوردي وتبعهم جماعة - وإما ساكت . والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الأزرق . ويؤيده أن ابن إسحق صرح بأن النبي ﷺ أقام بعد أن رجع من تبوك رمضان وشوالا وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميرا على الحج ، فهو ظاهر في أن بعث أبي بكر كان بعد إنسلاخ ذي القعدة ، فيكون حجه في ذي الحجبة على هذا والله أعلم . واستدل بهذا الحديث على أن فرض الحج كان قبل حجة الوداع ، والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة ، وذهب جماعة إلى أن حج أبي بكر هذا لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه . ولبسظ تقرير ذلك موضع غير هذا . وقال ابن القيم في الهدى : ويستفاد أيضا من قول أبي هريرة في حديث الباب « قبل حجة الوداع ، أنها كانت سنة تسع لأن حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا ، وذكر ابن إسحق أن خروج أبي بكر كان في ذي القعدة ، وذكر الواقدي أنه خرج في تلك الحجبة مع أبي بكر ثلاثمائة من الصحابة ، وبعث معه رسول الله ﷺ عشرين بدنة . ثم ذكر المصنف في الباب حديثين : أحدهما حديث أبي هريرة « إن النبي ﷺ بعثه في رَهط يُؤذَنُ في الناس أن لا يبيح بعد العام مشرك ، هكذا أورده مختصرا ، وسيأتي في تفسير سورة براءة تام السياق ، وبأني تمام شرحه هناك . ثانيهما حديث البراء « آخر سورة نزلت كاملة براءة ، الحديث ،

وسياتي شرحه في التفسير أيضا وبيان ما وقع فيه من الاشكال من قوله « كاملة » والفرض منه الإشارة إلى أن نزول قوله تعالى ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد ما همم بهذا ﴾ الآية كان في هذه القصة ، أشار إلى ذلك الاسماعيل ودقق في ذلك على خلاف عادته من الاعتراض على مثل ذلك . وقد ذكر ابن إسحق باسناد مرسل قال « نزلت براءة وقد بعث النبي ﷺ عليا على الحج ، فقيل لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال : لا يؤدي عنى إلا رجل من أهل بيتي ، ثم دعا عليا فقال : اخرج بصدر براءة ، وأذن في الناس يوم النحر بمنى إذا اجتمعوا ، فذكر الحديث . وروى أحمد من طريق عمر بن أبي هريرة عن أبيه قال « كنت مع علي بن أبي طالب ، فكنت أنادي حتى يحل صوتي ، الحديث . ومن طريق زيد بن يشيع قال « سألت عليا بأى شيء بعثت في الحج ؟ قال بأربع : لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يهجم بعد العام مشرك ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فعهده إلى مدته ، وأخرجه الترمذي من هذا الوجه وصححه . ( تنبيه ) : وقع هنا ذكر حجة أبي بكر قبل الوفود ، والواقع أن ابتداء الوفود كان بعد رجوع النبي ﷺ من الجعرانة في أواخر سنة ثمان وما بعدها ، بل ذكر ابن إسحق أن الوفود كانوا بعد غزوة تبوك . نعم انفقوا على أن ذلك كله كان في سنة تسع . قال ابن هشام « حدثني أبو عبيدة قال : كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود ، وقد تقدم في غزوة الفتح في حديث عمرو ابن سلمة « كانت العرب تلوم باسلامها الفتح ، الحديث . فلما كان الفتح بادر كل قوم باسلامهم ، ولعل ذلك من تصرف الرواة كما قدمته غير مرة ، وسياتي نظير هذا في تقديم حجة الوداع على غزوة تبوك ، وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود ، وتبعه الدمياطى في السيرة التي جمعها ، وتبعه ابن سيد الناس ، ومفلاطى ، وشيخنا في نظم السيرة ومجموع ما ذكره يزيد على الستين

### ٦٧ - باب . وفد بني تميم

٤٣٦٥ - **حدثنا** أبو تميم حدثنا سفيان عن أبي بصرة عن صفوان بن يحيى المازني عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال « أتى نفر من بني تميم للنبي ﷺ فقال : اقبلوا للبشرى يا بني تميم . قالوا : يا رسول الله ، قد بشرتنا . فأعطينا . فرىء ذلك في وجهه ، فجاء نفر من اليمن فقال : اقبلوا للبشرى إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله »

**قوله** ( وفد بني تميم ) أي ابن مر بضم الميم وتشديد الراء ابن أد بضم الهزة وتشديد الدال المهملة ابن طابحة بموحدة مكسورة ثم معجمة ابن اللياس بن مضر بن نزار ، وذكر ابن إسحق أن أشرف بني تميم قدموا على النبي ﷺ منهم عطارد بن حاجب الدارمي والأقرع بن حابس الدارمي والبرقان بن بدر السعدي وعمرو بن الأهم المنقري والحباب بن يزيد الجاشعي وأيم بن يزيد بن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقري ، قال ابن إسحق : ومعهم عبيدة بن حصن ، وكان الأقرع وعبيدة شهدا الفتح ثم كانا صحب بني تميم ، فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله ﷺ من وراء حجرته ، فذكر القصة . وسياتي بيان ذلك في تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى . ثم ذكر المصنف في الباب حديث عمران بن حصين في قوله ﷺ « اقبلوا للبشرى يا بني تميم » الحديث وقد تقدم شرحه في

٦٨ - باب . قال ابن إسحاق : غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن العنبر من بني تميم

بعثه النبي ﷺ إليهم ، فأغار وأصاب منهم ناساً ، وسب منهم سباً

٤٣٦٦ - حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن حمارة بن القعقاع عن أبي زُرعة عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال « لا أزال أحبُّ بني تميم بعد ثلاث سمعتنَّ من رسول الله ﷺ يقولها فيهم : هم أشدُّ أمتي حَلِيًّا للرجال . وكانت فيهم سبيَّةٌ عند عائشةَ فقال : أعتقها فإنها من ولدِ اسماعيل . وجاءت صدقاتهم فقال :

هذه صدقات قومٍ أو قومي »

٤٣٦٧ - حدثني إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة

أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم حَلِيًّا للنبي ﷺ فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبِّد ابن زُرارة . فقال عمرُ : بل أمر الأقرع بن حابس . قال أبو بكر : ما أردت إلا خلافاً . قال عمر : ما أردتُ خلافاً . فمأزماً حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك [ ١ الحجرات ] : ﴿ يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ حتى انقضت

[ الحديث ٤٣٦٧ - أطرافه في : ٤٨٤٥ ، ٤٨٤٧ ، ٧٣٠٢ ]

ثم قال : ( باب قال ابن إسحاق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر ) يعني الفزاري ( بنو العنبر من بني تميم بعثه النبي ﷺ إليهم فأغار وأصاب منهم ناساً وسب منهم سباً ) انتهى . وذكر الواقدي أن سبب بعث عيينة أن بني تميم أغاروا على ناس من خزاعة ، فبعث النبي ﷺ إليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ، فأسر منهم أحد عشر رجلاً و إحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً . فقدم رؤسائهم بسبب ذلك . قال ابن سعد : كان ذلك في المحرم سنة تسع . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة « لا أزال أحبُّ بني تميم » . قوله ( وكانت فيهم ) في رواية الكشمميتي « منهم » . قوله ( سبية ) بفتح المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتانية وتخفيفها ثم همزة ، أي جلوية صسبية فعيلة بمعنى مفعولة ، وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية بعض من أسر معها وشرح هذه القصة من هذا الحديث في كتاب المتق . قوله ( وجاءت صدقاتهم فقال : هذه صدقات قوم ، أو قومي ) كذا وقع بالكسرة وقوم بالكسر بغير تنوين ، وفي رواية أبي يعلى عن زهير بن حرب شيخ البخاري فيه « صدقات قومي » بغير تردد . قوله ( في حديث عبد الله بن الزبير الآخر ) قدم ركب من بني تميم فقال أبو بكر : أمر القعقاع ( سيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في أول تفسير سورة الحجرات إن شاء الله تعالى

٦٩ - باب وفد عبد القيس

٤٣٦٨ - حدثني إسحاق أخبرنا أبو عاصم القعقعي حدثنا قرة عن أبي جرة « قلت لابن عباس رضي



الله عنهما : إن لي جرة تَنْتَبِذُ لي نَبِيذًا فَأَنْتُمْ خُلُوفُ جِرِّ ، إن أ كَثُرَتْ مِنْهُ فَجَالَسْتُ الْقَوْمَ فَأَطَلْتُ الْجُلُوسَ خَشِيْتُ أَنْ أَقْضِيحَ . قَالَ : قَدِيمٌ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ غَيْرِ خَزَايَا وَلَا التَّدَامِي . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ الشَّرْكِينَ مِنْ مُضَرَ ، وَإِنَّا لَا نَصِلُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي أَشْهُرِ الْحُرْمِ ، حَدَّثَنَا بِجَمَلٍ مِنَ الْأَسْرِ إِنْ عَمِلْنَا بِهِ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ وَتَدْعُو بِهِ مَنْ وَرَاءَنَا . قَالَ : أَمْرٌكُمْ بِأَرْبَعٍ ، وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - هَلْ تَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ؟ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رِضَانٍ وَأَنْ تَعْطُوا مِنَ الْمَنَامِ الْحَسَنَ . وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : مَا انْتَبَذَ فِي الدُّبَابِ ، وَالنَّقِيرِ ، وَالْحَنْتَمِ ، وَالْمَزْفَتِ .

٤٣٦٩ - **حَدَّثَنَا** سَلِيانُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي جَرَّةَ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ « قَدِمَ وَفَدُ عَبْدِ الْقَيْسِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا هَذَا الْحَيُّ مِنْ رِبِيعَةَ ، وَقَدْ خَالَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَّارُ مُضَرَ ، فَلَسْنَا نَخْلَعُ إِلَيْكَ إِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ ، فَرَفَرْنَا بِأَشْيَاءٍ نَأْخُذُ بِهَا وَنَدْعُو لَهَا مِنْ وَرَاءِنَا . قَالَ : أَمْرٌكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ : الْإِيمَانِ بِاللَّهِ - شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَعَقْدَ وَاحِدَةٍ - وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ تَوْذُوا فِي خَمْسٍ مَا غَنِمْتُمْ . وَأَنْهَاكُمْ عَنِ الدُّبَابِ ، وَالنَّقِيرِ ، وَالْحَنْتَمِ ، وَالْمَزْفَتِ »

**قوله** ( باب وفد عبد القيس ) هي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون إلى عبد القيس بن أفضى يسكنون الغمام بعدها مهملة بوزن أحمى ابن دعوى بضم ثم سكنون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة بالجيم وزن كبيرة ابن أسد بن ربيعة بن نزار ، والذي تبين لنا أنه كان لعبد القيس وقادتان : لإحداهما قبل الفتح ، ولهذا قالوا للنبي ﷺ : بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَّارُ مُضَرَ ، وكان ذلك قديما إما في سنة خمس أو قبلها ، وكانت قريتهم بالبحرين أول قرية أقيمت فيها الجمة بعد المدينة كما ثبت في آخر حديث في الباب ، وكان عدد الوفد الأول ثلاثة عشر رجلا ، وفيها سألوا عن الإيمان وعن الأشربة ، وكان فيهم الأشج وقال له النبي ﷺ : إن فيك خصلتين يحبهما الله : الحلم والأناة ، كما أخرج ذلك مسلم من حديث أبي سعيد ، وروى أبو داود من طريق أم أبان بنت الوازع بن الوازع عن جددها زارع وكان في وفد عبد القيس قال : لَجَلْنَا نَتَبَادَرُ مِنْ وَرَائِنَا - يعني لما قدموا المدينة - فتقبل يد النبي ﷺ ، وانتظر الأشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبه فأتى النبي ﷺ فقال له : إن فيك لخصلتين ، الحديث وفي حديث هود بن عبد الله بن سعد المصري أنه سمع جدده مزبده المصري قال - بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ كَفَّارُ مُضَرَ بِحَدِيثِ أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ لَهُمْ : سَيْطَلَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هِنْدٍ رَكْبٌ هُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، فَمَقَامُ عَمْرِ قَتُوجِهِ نَحْوَهُمْ فَلَقِيَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَاكِبًا فَبَشَّرَهُمْ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ ، ثُمَّ مَشَى مَعَهُمْ حَتَّى أَنْوَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَرَمُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ رُكَابِهِمْ فَأَخَذُوا يَدَهُ فَعَبَلُوهَا ، وَتَأَخَّرَ الْأَشْجُ فِي الرُّكَابِ حَتَّى أَنْأَخَهَا وَجَمَعَ مَتَاعَهُمْ ثُمَّ جَاءَ بِشَى ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَنْ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي « الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ » ، طَوْلَا مِنْ وَجْهِ آخِرٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ لَمْ يَسْمَعْهُ - فَأَيَّتُهُمَا كَانَتْ فِي سَنَةِ الْوَفُودِ ، وَكَانَ عَدَدُهُمْ حِينَئِذٍ أَرْبَعِينَ رَجُلًا كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي حَبِيوة الصَّنَاعِيِّ الَّذِي أَخْرَجَهُ ابْنُ مَنذُومٍ ، وَكَانَ فِيهِمْ

الجارود العبدى ، وقد ذكر ابن إسحق قصته وأنه كان نصرانيا فأسلم وحسن إسلامه . ويؤيد التعدد ما أخرجه ابن حبان من وجه آخر أن النبي ﷺ قال لهم : ما لى أرى ألوانكم تغيرت ، ففيه إشعار بأنه كان رآهم قبل التغير . ثم ذكر البخارى فى الباب أحاديث : أحدها حديث ابن عباس ، **قوله** ( قلت لابن عباس إن لى جرة تتبذلى نبيذا ) أسند الفعل لى الجرة مجازا ، وقوله د فى جره يتعلمن بجرة وتقديره إن لى جرة كائنة فى جملة جراد ، وقوله د خشيت أن اقتضح ، أى لانى أصير فى مثل حال السكارى ، وسيأتى الكلام على ذلك فى كتاب الأشربة إن شاء الله تعالى فى السلام على د باب ترخيص النبي ﷺ فى الأوعية ، وقدم حديث الباب فى أواخر كتاب الإيمان

٤٣٧٠ - **حدثنا يحيى بن سليمان** حدثنا ابن وهب أخبرنى عمرو . وقال بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بسكير أن كريباً مولى ابن عباس حدثه أن ابن عباس وعبد الرحمن بن أذهر والمود بن نخرمة أرسلوا إلى عائشة رضى الله عنها فقالوا : اقرأ علينا السلام منا جميعا وسئلمها عن الركعتين بعد العصر ؛ فانا أخبرنا أنك تصليهما ، وقد بلغنا أن للنبي ﷺ نهي عنهما . قال ابن عباس : وكنت أضرب مع عمر الناس عنهما . قال كريب : فدخلت عليها وبلغتها ما أرسلوني . فقالت : صل أم سلمة . فاخبرتهم ، فردوني إلى أم سلمة بمثل ما أرسلوني لى عائشة ، فقالت أم سلمة : سمعت للنبي ﷺ ينهى عنهما ، وإنه صلى العصر ، ثم دخل على وعندي نسوة من بنى حرام من الأنصار فصلاها ، فارسلت إليهن للخادم فقالت : قومى الى جنبه فقولى : تقول أم سلمة يا رسول الله ألم أسمعك تنهى عن هاتين الركعتين ، فارك تصليهما . فان أشار بيده فاستأخرى . ففعلت الجارية ، فإشار بيده فاستأخرت عنه . فلما انصرف قال : يا بنت أبى أمية ، سألت عن الركعتين بعد العصر ، إنه أنانى أناس من عهد القيس بالاسلام من قومهم ، فشقوني عن الركعتين اللتين بعد الظهر ، فيها هاتان »

٤٣٧١ - **حدثنى عبد الله بن محمد الجعفى** حدثنا أبو عامر عبد الملك حدثنا ابراهيم هو ابن طهمان عن أبى جرة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « أول جمعة جمعت - بعد جمعة جمعت فى مسجد رسول الله ﷺ - فى مسجد عبد القيس بجوانى ، يعنى قرية من البحرين »

الحديث الثانى حديث أم سلمة ، **قوله** ( أخبرنى عمرو ) هو ابن الحارث . **قوله** ( وقال بكر بن مضر الخ ) وعنه الطحاوى من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر بإسناده ، وساقه هنا على لفظ بكر بن مضر ، وتقدم فى مجود السهو فى الصلاة من الوجهين ، وساقه على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هناك ، والغرض منه ما فيه من ذكر وفد عبد القيس . الحديث الثالث ، **قوله** ( حدثنا أبو عامر عبد الملك ) هو ابن عمرو العقدي : **قوله** ( بجوانى ) بضم الجيم وتخفيف المثناة ، وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث فى كتاب الجمعة

## ٧٠ - باب وفد بني حنيفة ، وحدث ثمامة بن أثال

٤٣٧٢ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف **حدثنا** الليث قال **حدثني** سعيد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : **بعث** النبي ﷺ خيلاً قبل نجد ، فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال : ماذا عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي خير . يا محمد إن تقملي تقتل ذادم ، وإن تميم تدمم على شاكرك ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فترك حتى كان الغد ثم قال له : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : ما قلت لك : إن تميم تدمم على شاكرك . فتركه حتى كان بعد الغد فقال : ما عندك يا ثمامة ؟ فقال : عندي ما قلت لك . فقال : اطلقوا ثمامة . فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغسل ، ثم دخل المسجد فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله . يا محمد ، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلى من وجهك ، فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلى . والله ما كان من دين أبغض إلى من دينك ، فأصبح دينك أحب الدين إلى . والله ما كان من بلد أبغض إلى من بلدك ، فأصبح بلدك أحب البلاد إلى . وإن خيبت أختني ، وأنا أريد لامرأة ، فإذا ترى ؟ فبشره رسول الله ﷺ ، وأمره أن يهتبر . فلما قدم مكة قال له قائل : صهوت ؟ قال : لا والله ، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ ، ولا والله لا يأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ .

**قوله** ( باب وفد بني حنيفة وحدث ثمامة بن أثال ) أما حنيفة فهو ابن لجم بجم ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون اليمامة بين مكة واليمن ، وكان وفد بني حنيفة كما ذكره ابن إسحق وغيره في سنة تسع ، وذكر الواقدي أنهم كانوا سبعة عشر رجلاً فيهم مسيلة . وأما ثمامة بن أثال فأبوه بضم الهمزة وبثالثة خنيفة ابن النعمان بن مسلمة الحنفي ، وهو من فضلاء الصحابة ، وكانت قصته قبل وفد بني حنيفة بزمان ، فإن قصته صريحة في أنها كانت قبل فتح مكة كما سنبينه ، وكان البخاري ذكرها هنا استطراداً . ثم ذكر المصنف فيه أربعة أحاديث : الحديث الأول حديث أبي هريرة في قصة ثمامة ، وقد صرح فيه بإسعاد سعيد المقبري له من أبي هريرة . وأخرجه ابن إسحق عن سعيد فقال : عن أبيه عن أبي هريرة ، وهو من المزيد في متصل الأسانيد ، فإن الحديث موصوف بأنه أتقن الناس لحديث سعيد المقبري ، ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبي هريرة ، وكان أبوه قد حدثه به قبل ، أو نثته في شيء منه حدث به على الوجهين . **قوله** ( بعث النبي ﷺ خيلاً قبل نجد ) أي بعث فرسان خيل إلى جهة نجد ، وزعم سيف في كتاب الزهد ، له أن الذي أخذ ثمامة وأمره هو العباس بن عبد المطلب ، وفيه نظر أيضاً لأن العباس إنما قدم على رسول الله ﷺ في زمان فتح مكة ، وقصة ثمامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده ثم منعهم أن يمرروا أهل مكة ، ثم شكوا أهل مكة إلى النبي ﷺ ذلك ، ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة . **قوله** ( ماذا عندك ) أي أي شيء عندك ؟ ويحتمل أن تكون دماً ، استقامية وذا ، موصولة

و عندك ، صلته ، أى ما الذى استقر فى ظنك ان أفعله بك ؟ فأجاب بأنه ظن خيرا فقال : عندي يا محمد خير ، أى لآنك لست من يظلم ، بل من يعفو ويحسن . **قوله** ( إن تقتلنى تقتل ذا دم ) كذا للاكثر بمهمله مخففة الميم ، وللكشميين « دم » بمعجمة مثقل الميم ، قال النووي : معنى رواية الأكثر إن تقتل تقتل ذا دم أى صاحب دم لدمه موقع يشتمنى قتاله بقتله ويدرك ناره لرياسته وعظمته ، ويحتمل أن يكون المعنى أنه عليه دم وهو مطلوب به فلا لوم عليك فى قتله . وأما الرواية بالمعجمة فعناها ذا ذمة ، وثبت كذلك فى رواية ابن داود ، وضعفها عياض بأنه يقلب المعنى لأنه إذا كان ذا ذمة يمتنع قتله . قال النووي : يمكن تصحيحها بأن يحمل على الوجه الأول ، والمراد بالذمة الحرمه فى قومه ، وأوجه الجميع الوجه الثانى لأنه مشا كل لقوله بعد ذلك « وإن نعمت نعمت على شاكر » ، وجميع ذلك تفصيل لقوله عندي خير ، وفعل الشرط اذا كرر فى الجزاء دل على خاتمة الأمر . **قوله** ( قال : عندي ما قلت لك ) أى إن نعمت نعمت على شاكر وهكذا اقتصر فى اليوم الثانى على أحد الشقين . وحذف الامرين فى اليوم الثالث ، وفيه دليل على حذفه وذلك أنه قدم أول يوم أشقى الامرين عليه وأشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل ، فلما لم يقع اقتصر على ذكر الاستعطاف وطلب الانعام فى اليوم الثانى ، فسكأنه فى اليوم الاول رأى أمارات الغضب فقدم ذكر القتل ، فلما لم يقتله طمع فى العفو فانقصر عليه ، فلما لم يعمل شيئا بما قال اقتصر فى اليوم الثالث على الإجمال تفويضا إلى جميل خلقه **عليه السلام** . وقد وافق ثمامة فى هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ( ان تعذبهم فاعذبهم عياذكم ، وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ) لان المقام يليق بذلك . **قوله** ( فقال : اطلقوا ثمامة ) فى رواية ابن اسحق و قال قد عفوت عنك يا ثمامة وأعتقتك ، وزاد ابن اسحق فى روايته أنه لما كان فى الأسر جمعوا ما كان فى أهل النبى **عليه السلام** من طعام وابن فلم يقع ذلك من ثمامة موقعا ، فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه لإقبيلا . فتمجبوا فقال النبى **عليه السلام** « ان الكافر يأكل فى سبعة أمعاء ، وان المؤمن يأكل فى معى واحد » . **قوله** ( فبشره ) أى بخيرى الدنيا والآخرة ، أو بشره بالجنة أو بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة . **قوله** ( فلما قدم مكة ) زاد ابن هشام قال بلغنى أنه خرج معتبرا حتى اذا كان بطن مكة لى ، فسكان أول من دخل مكة يلبي . فاخذته فريش فقالوا : لقد اجترأت علينا ، وأرادوا قتله ، فقال قائل منهم : دعوه فانكم محتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه ، **قوله** ( قال : لا واسكن أسدك مع محمد ) كأنه قال : لا ما خرجت من الدين ، لان عبادة الأوثان ليست دينا ، فاذا تركتها لا أكون خرجت من دين ، بل استحدثت دين الإسلام . وقوله « مع محمد » أى وافقته على دينه فصرنا متصاحبين فى الإسلام أنا بالابتداء وهو بالاستدامة . ووقع فى رواية ابن هشام « ولكن تبست خير الدين دين محمد » . **قوله** ( ولا والله ) فيه حذف تقديره : والله لا أرجع الى دينكم ولا أرفق بكم فأترك الميرة تأتكم من اليمامة . **قوله** ( لا تأتكم من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن فيها النبى **عليه السلام** ) زاد ابن هشام « ثم خرج إلى اليمامة فمضهم إلى يحملوا إلى مكة شيئا ، فكتبوا إلى النبى **عليه السلام** : إنك تأمر بصلة الرحم ، فكتب إلى ثمامة أن يحل بينهم وبين الحل الهم . وفى قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر فى المسجد ، والمن على الأسير الكافر وتظيم أمر العفو عن المسيء لان ثمامة أقسم أن بغضه انقلب حبا فى ساعة واحدة لما أسداه النبى **عليه السلام** اليه من العفو والمن بغير مقابل . وفيه الاحتسالى عند الإسلام وأن الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب ، وأن الكافر إذا أراد عمل خير ثم أسلم شرع له أن يستمر فى عمل ذلك الخير . وفيه الملائفة بمن يرجى إسلامه من الأسارى اذا كان فى ذلك مصاحبة للإسلام ، ولا سيما من يتبته على إسلامه العدد الكثير من

قومه ، وفيه بمك السرايا إلى بلاد الكفار ، وأمر من وجد منهم ، والتخيير بعد ذلك في قتله أو الإبقاء عليه  
 ٤٣٧٣ - **حديث** أبو الجان أخيراً نُشِعِبَ عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبهر عن ابن  
 عباس رضي الله عنهما قال « قَدِمَ مُسَيْلَةُ الكَذَّابُ على عهد رسول الله ﷺ فجعل يقول : إن جعل لي محمدٌ  
 الأمر من بعده تَبِعْتُهُ . وَقَدِمَهَا في بَشِيرٍ كثيرٍ من قومِهِ ، فأقبلَ إليه رسولُ الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن  
 ثَمَّاسٍ - وفي يد رسول الله ﷺ قطعة جريد - حتى وَقَفَ على مُسَيْلَةَ في أصحابِهِ فقال : لو سألتني هذه القطعة  
 ما أعطيتُكها ، ولن تَدُوَّ أمرَ الله فيك ، ولئن أدبرت ليمقرنك الله . وإني لأراك الذي أريتُ فيه ما أريتُ ،  
 وهذا ثابتٌ يُحِبُّكَ عني ، ثم انصرف عنه »

٤٣٧٤ - قال ابن عباس « سألتُ عن قولِ رسولِ الله ﷺ : إنك أَرَى الذي أَرِيتُ فيه ما أَرِيتُ ،  
 فأخبرني أبو هريرة أن رسولَ الله ﷺ قال : بينا أنا نائمٌ رأيتُ في يدي سِوَارِينَ من ذهب ، فأهمني شأنهما  
 فأوحى إليَّ في المنام أن ائتمنهما ، فففتحتهما فطارا ، فأولتُهما كذا بين يجرُجانِ بدي : أحدهما لَمَسْدِيُّ ،  
 والآخرُ مُسَيْلَةُ »

٤٣٧٥ - **حديث** إسحاق بن نصر حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن تمام أنه سمع أبا هريرة رضي الله  
 عنه يقول « قال رسولُ الله ﷺ : بينا أنا نائمٌ أتيتُ بِمِزَانِ الأَرْضِ ، فَوُضِعَ في كَفِّي سِوَارَانِ من ذهب ،  
 فكبرُا عليَّ ، فأوحى إليَّ أن أتتُهما ، فففتحتهما فذهبا ، فأولتُهما للكذابين الذين أنا بينهما : صاحبَ صنعاء ،  
 وصاحبَ البمامة »

الحديث الثاني ، **قوله** (عن عبد الله بن أبي حسين) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين بن الحارث التوفلي ،  
 تابعي صغير مشهور نسب هنا لجدته . **قوله** ( قدم مسيلة الكذاب على عهد النبي ﷺ ) أي المدينة ، ومسيلة مصغر  
 بكسر اللام ابن تمام بن كبير بموحدة ابن حبيب بن الحارث من بني حنيفة . قال ابن إسحق : ادعى النبوة سنة عشر ،  
 وزعم وثيقة في « كتاب الردة » أن مسيلة لقب واسمه تمامة ، وفيه نظر لأن كنيته أبو تمامة ، فإن كان محفوظا  
 فيكون ممن توافقت كنيته واسمه ، وسياق هذه القصة يخالف ما ذكره ابن إسحق أنه قدم مع وفد قومهِ ، وأنهم  
 تركوه في رحلمهم يحفظها لهم ، وذكروه لرسول الله ﷺ وأخذوا منه جائزته ، وأنه قال لهم إنه ليس بشركم وأن  
 مسيلة لما ادعى أنه أشرك في النبوة مع رسول الله ﷺ احتج بهذه المقالة ، وهذا مع شدوذه ضعيف السند لا تقطاعه ،  
 وأمر مسيلة كان عند قومهِ أكثر من ذلك ، فقد كان يقال له رحمان اليمامة لعظم قدره فيهم ، وكيف يلتزم هذا الخبر  
 الضعيف مع قوله في هذا الحديث الصحيح أن النبي ﷺ اجتمع به وغاطبه وصرح له بمحضرة قومهِ أنه لو سأله القطعة  
 الجريدة ما أعطاه ، ويحتمل أن يكون مسيلة قدم مرتين الأولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره ولهذا أقام في

حفظ رحلهم ، ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي ﷺ ، أو القصة واحدة وكانت إقامته في رحلهم باختياره أنفة منه واستكبارا أن يحضر مجلس النبي ﷺ ، وعامله النبي ﷺ معاملة الكرم على عادته في الاستئلاف ، فقال لقومه : انه ليس بشركم أى بمكان ، اسكونه كان يحفظ رحلهم ، و اراد استئلافه بالاحسان بالقول والفعل ، فلما لم يفد في مسيلة توجه بنفسه اليهم ليقيم عليهم الحجة ويمد اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى . ويستفاد من هذه القصة أن الامام يأتي بنفسه إلى من قدم يريد لقاءه من الكفار إذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين . قوله ( ان جعل لي محمد الامر من بعده ) أى الخلافة ، وسقط لفظ « الامر » هنا عند الاكثر وهو مقدر ، وقد ثبتت في رواية ابن السكن وثبتت أيضا في الرواية المتقدمة في علامات النبوة . قوله ( وقدما في بشر كثير ) ذكر الواقدي كما تقدم أن عدد من كان مع مسيلة من قومه سبعة عشر نفسا ، فيحتمل تعدد القدوم كما تقدم . قوله ( ولن تعدوا أمر الله ) كذا للاكثر ، ولبعضهم لن تعد بالجزم وهو لغة ، أى الجزم بلى ، والمراد بأمر الله حكمه . وقوله « واثن أدبرت ، أى خالفت الحق ، وقوله « ليهقرنك » بالتحالف أى يهلكك . قوله ( وهذا ثابت بن قيس بجيبك عنى ) أى لأنه كان خطيب الأنصار ، وكان النبي ﷺ قد أعطى جوامع الحكم فاكتمت بما قاله لمسيلة وأعلمه أنه إن كان يريد الإسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عنى في ذلك ، ويؤخذ منه استعانة الإمام بأهل البلاغة في جواب أهل العناد ونحو ذلك . قوله ( أريت ) بضم أوله وكسر الراء من رؤيا المنام ، وقد نُسره ابن عباس عن أبي هريرة وهو الحديث الثالث ، وسيأتى شرحه في تعبير الرؤيا إن شاء الله تعالى . قوله ( من ذهب ) من لبيان المجلس لقوله تعالى ( وحلوا أساور من فضة ) وهم من قال الأساور لا تكون إلا من ذهب فان كانت من فضة فهى القلب . قوله ( فأهني شأنهما ) في رواية همام التى بعدما « فكبرا على » . قوله ( أحدهما العنى ) بالمهملة ثم نون ساكنة ثم سين مهملة وهو الأسود ، وهو صاحب صنعا . كما في الرواية الثانية ، وسأذكر شأنه في الباب الذى بعده إن شاء الله تعالى ، ويؤخذ من هذه القصة منقبة للصدىقى رضى الله عنه ، لأن النبي ﷺ تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا ، فلما الأسود فقتل في زمنه ، وأما مسيلة فكان القائم عليه حتى قتله أبو بكر الصديق فقام مقام النبي ﷺ في ذلك ، ويؤخذ منه أن السوار وسائر آلات أنواع الحللى اللانقة بالنساء تعبر الرجال بما يسوؤهم ولا يسرم ، وسيأتى مزيد لذلك في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى

٤٣٧٦ - حدثنا الصلت بن محمد قال سمعت مهدي بن ميمون قال : سمعت أبا رجاء الطاردي يقول :  
 كنا نهبذ الحجرة ، فاذا وجدنا حبرا هو أخير منه أقبناه وأخذنا الآخر ، فاذا لم نجد حبرا أجمعنا جثوة من  
 تراب ، ثم جثنا بالشاة فحلبناه عليه ، ثم حلفنا به . فاذا دخل شهر رجب قلنا : مُنْصَلُّ الأَسْنَةِ ، فلا ندع رجحا  
 فيه حديدة ، ولا سهما فيه حديدة إلا ترهناه وألقيناه شهر رجب «

٤٣٧٧ - سمعت أبا رجاء يقول « كنت يوم بُعث النبي ﷺ غلاما أرى الإبلى على أهلى ، فلما سمعنا  
 بفروجه فررنا إلى النصارى ، إلى مسيلة الكذاب «

الحديث الرابع ، قوله ( حدثنا الصلت بن محمد ) أى ابن عبد الرحمن الخاركي بالحجاز المعجمة يكنى أبا همام ،

بصرى ثقة ، أكثر عنه البخارى ، وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة . **قوله** ( هو أخير منه ) فى رواية الكشميى « أحسن ، بدل أخير ، وأخير لغة فى خير . والمراد بالخيرية الحسية من كونه أشد يابضا أو نعومة أو نحو ذلك من صفات الحجارة المستحسنة . **قوله** ( جثوة من تراب ) بضم الجيم وسكون المثناة هو القطعة من التراب تجمع قصير كوما وجمعها الجثا . **قوله** ( ثم جثنا بالشاة فعملها عليه ) أى لتصير نظير الحجر ، وأبعد من قال : المراد بجمعهم الشاة على التراب مجاز ذلك وهو أنهم يتقربون إليه بالتصدق عليه بذلك اللبن . **قوله** ( منصل ) بسكون النون وكسر الصاد ، والكشميى بفتح النون وتشديد الصاد ، وقد فسره بزخ الحديد من السلاح لاجل شهر رجب إشارة إلى تركهم القتال ، لأنهم كانوا يتزعمون الحديد من السلاح فى الأشهر الحرم ، ويقال فصلت الريح إذا جعلت له نصلا ، وأصلته إذا نزعته منه اتصل . **قوله** ( وألقيناه شهر رجب ) بالفتح أى فى شهر رجب . ولبعضهم « لشهر رجب ، أى لاجل شهر رجب . وأخرج عمر بن شبة فى « أخبار البصرة » فى ذكر وقعة الجمل هذا الخبر من طريق عبد الله بن عون عن ابن رجاه أنه ذكر الدماء فعضمها وقال : كان أهل الجاهلية إذا دخل الشهر الحرام نزع أحدهم سنانه من رجمه وجعلها فى علوم النساء <sup>(١)</sup> ويقولون : جاء منصل الاسنة ، ثم والله لقد رأيت هودج عاتية يوم الجمل كأنه قنفذ ، فقيل له : قاتلت يومئذ ؟ قال : لقد رميت باسمهم . فقال له : كيف ذلك وأنت تقول ما تقول ؟ فقال : ما كان إلا أن رأينا أم المؤمنين ، فأتانا الكنا . **قوله** ( وسمعت أبا رجاه يقول ) هو حديث آخر متصل بالاسناد المذكور . **قوله** ( كنت يوم بعث النبي ﷺ غلاما أرمى الإبل على أهل ، فلما سمعنا بخروجه فررنا إلى النار ، إلى مسيلة الكذاب ) الذى يظهر أن مراده بقوله « بعث » أى اشتهر أمره عندهم ، ومراده بخروجه أى ظهوره على قومه من قريش بفتح مكة ، وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا خروجه من مكة إلى المدينة أطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلة ، ودلت القصة على أن أبا رجاه كان من جملة من بايع مسيلة من قومه بنى عطار بن عوف بن كعب بطن من بنى تميم ، وكان السبب فى ذلك أن سجاحا بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره جاء مهملة وهى امرأة من بنى تميم ادعت النبوة أيضا فتابعها جماعة من قومها ، ثم بلغها أمر مسيلة فتأدعها إلى أن تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلة

### ٧١ - باب . قصة الأسود المنسى

٩٣٧٨ - **حدثنا** سعيد بن محمد الجرمي **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** أبى عن صالح عن ابن عبدة بن نسيط - وكان فى موضع آخر اسمه عبد الله - أن « عبدة الله بن عبد الله بن عتبة قال « بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فنزل فى دار بنت الحارث ، وكانت تحت بنت الحارث بن كرز ، وهى أم عبد الله بن عامر ، فأتاه رسول الله ﷺ ومعه ثابت بن قيس بن شماس ، وهو الذى يقال له خطيب رسول الله ﷺ ، وفى يد رسول الله ﷺ قضيب فوقف عليه فكلمه ، فقال له مسيلة : إن شئت خلىنا بينك وبين الأمر ثم جعلته لنا بعدك .

(١) بهامش طبعة بولاق : كذا فى نسخ المصحح التى بأيدينا

فقال النبي ﷺ : لو سألتني هذا التضييبَ ما أعطيتُـكـه ، وإني لأرآكَ الذي أُرِيتَ فيه ما أُرِيتُ . وهذا ثابتٌ بن قيسٍ سُمِجْبِكِ عني ، فانصرفَ النبي ﷺ .

٤٣٧٩ - قال عبيدُ الله بن عبدِ الله : سألتُ عبدَ الله بن عباسٍ عن رؤيا رسولِ الله ﷺ التي ذكرَ ، فقال ابنُ عباسٍ : ذُكِرَ لي أن رسولَ الله ﷺ قال : بئنا أنا نائمٌ أُرِيتُ أنه وُضِعَ في يديَّ سوارانِ من ذهبٍ ، ففُتِلِمَهما وكرِهَتهما ، فأذِنَ لي ففَتَحَتهما فطارا ، فأولَتهما كذاً بينَ يَخرُجُجان . فقال عبيدُ الله : أحدهما العنسيُّ الذي قتلَهُ قُيُوزُ بالينِ ، والآخرُ مسيلةُ الكذابِ .

**قوله** ( قصة الأسود العنسي ) بسكون النون ، وحكى ابن التين جواز فتحها ولم أر له في ذلك سلفاً . **قوله** ( حدثنا سعيد بن محمد الجرمي ) بفتح الجيم وسكون الراء ، كوفي ثقة مكثر ، ويعقوب بن إبراهيم هو ابن سعد الزهري ، وصالح هو ابن كيسان . **قوله** ( عن ابن عبيدة بن نسيط ) بفتح الزون وكسر الشين المعجمة بعدها تحانية ساكنة ثم مهملة . **قوله** ( وكان في موضع آخر اسمه عبد الله ) أراد بهذا أن ينبه على أن المبهم هو عبد الله بن عبيدة لأخوه موسى ، وموسى ضعيف جدا وأخوه عبد الله ثقة ، وكان عبد الله أكبر من موسى بثمانين سنة . وفي هذا الإسناد ثلاثة من التابعين في ذوق : صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله بن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود . وساق البخاري عنه الحديث مرسلًا . وقد ذكره في الباب الذي قبله موضوعًا لكن من رواية نافع بن جبير عن ابن عباس . **قوله** ( في دار بنت الحارث وكان تحتها ابنة الحارث بن كرز ) وهي أم عبد الله بن عامر بن كرز بن وبيعة بن حبيب ابن عبد شمس ، والذي وقع هنا أنها أم عبد الله بن عامر ، قيل : الصواب أم اولاد عبد الله بن عامر لأنها زوجته لا أمه ، فإن أم ابن عامر ليلى بنت أبي حثمة العدوية : وهو اعتراض متجه : ولعله كان فيه أم عبد الله بن عبد الله ابن عامر فإن لعبد الله بن عامر ولدا اسمه عبد الله كاسم أبيه ، وهو من بنت الحارث واسمها كبسة بشديد التحانية بعدها مهملة وهي بنت عبد الله بن عامر بن كرز ، ولها منه أيضا عبد الرحمن وعبد الملك ، وكانت كبسة قبل عبد الله ابن عامر بن كرز تحت مسيلة الكذاب ، وإذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلة وقومه عليها لكونها كانت امرأته وأما ما وقع عند ابن إسحق أنهم نزلوا بدار بنت الحارث وذكر غيره أن اسمها رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث ابن زيد وهي من الأنصار ثم من بني النجار ولها صحبة وتكنى أم ثابت ، وكانت زوج معاذ بن عمرو الصحابي المشهور ، فكلام ابن سعد يدل على أن دارها كانت معدة لنزول الوفود ، فإنه ذكر في وفد بني محارب وبني كلاب وبني ثعلب وغيرهم أنهم نزلوا في دار بنت الحارث ، وكذا ذكر ابن إسحق أن بني قريظة حبسوا في دار بنت الحارث وتعقب السبيلي ما وقع عند ابن إسحق في قصة مسيلة بأن الصواب بنت الحارث ، وهو تعقب صحيح إلا أنه يمكن الجمع بأن يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحارث كسائر الوفود ومسيلة وحده نزل بدار زوجته بنت الحارث . ثم ظهر لي أن الصواب ما وقع عند ابن إسحق ، وإن مسيلة والوفد نزلوا في دار بنت الحارث وكانت دارها معدة للوفود ، وكان يقال لها أيضا بنت الحارث ، كذا صرح به محمد بن سعد في طبقات النساء فقال : رملة بنت الحارث ويقال لها ابنة الحارث بن ثعلبة الأنصارية ، وساق نسبا . وأما زوجة مسيلة وهي كبسة بنت الحارث



فلم تكن إذ ذاك بالمدينة وإنما كانت عند مسيلة بالجماعة ، فلما قتل تزوجها ابن عمها عبد الله بن عامر بعد ذلك .  
 والله أعلم . **قوله** ( ثم جعلته لنا بعدك ) هذا مغاير لما ذكر ابن إسحق أنه ادعى الشركه ، إلا أن يحمل على أنه ادعى ذلك بعد أن رجع . **قوله** ( فقال ابن عباس ذكر لي ) كذا فيه بضم الذا من ذكر على البناء للجھول ، وقد وضع من حديث الباب قبله أن الذي ذكر له ذلك هو أبو هريرة . **قوله** ( لسواران ) بكسر الهمزة وسكون المهملة تندية لسوار وهي لغة في السوار ، والسوار بالكسر ويجوز الضم ، والأسوار أيضا صفة للكبير من الفرس : وهو بالضم والكسر معا بخلاف الاسوار من الخيل فإنه بالكسر فقط . **قوله** ( ففطمتهما وكرهتهما ) بقاء وظاء مشالة مكسورة بعدها عين مهملة ، يقال فطمح الأمر فهو فظيخ إذا جاوز المقدار ، قال ابن الأثير : الفطمح الأمر الشديد ، وجاء هنا متعديا ، والمعروف فظمت به وفطمت منه فيحتمل التعدية على المعنى أي خفمتها ، أو مضى فظمتها اشتد على أمرهما . قلت : يؤيد الثاني قوله في الرواية الماضية قريبا وكبرا على . **قوله** ( فقال عبيد الله أحدهما العنسي الذي قتله فيروز بالين ، والآخر مسيلة الكذاب ) أما مسيلة فقد ذكرت خبره ، وأما العنسي وفيروز فكان من قصته أن العنسي وهو الأسود واسمه عجلة بن كعب وكان يقال له أيضا ذو الخمار بالحاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه ، وقيل هو اسم شيطانه ، وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على عامل صنعاء المهاجر بن أبي أمية ، ويقال إنه مر به فلما حاذاه عثر الخمار فادعى أنه يجره له ، ولم يقم الخمار حتى قال له شيئا فقام ، وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في « الدلائل » من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي ثم رآه مضمومة ثم جيم قال : خرج الأسود الكذاب وهو من بني عنس يعني بسكون النون وكان معه شيطانان يقال لأحدهما صبيح وبمهلتيين وقاف مصغر والآخر شقيق بمجمة وقافين مصغر ، وكانا يخبران به كل شيء يحدث من أمور الناس ، وكان باذان عامل النبي ﷺ بصنعاء فأت ، فجاء شيطان الأسود فأخبره ، فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زرجة باذان ، فذكر القصة في مواعدها دادويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الأسود ليلا ، وقد سقته المرزبانة الخمر صرفا حتى سكر ، وكان على بابه ألف حارس . فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز رأسه ، وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت ، وأرسلوا الخبر إلى المدينة فوفى بذلك عند وفاة النبي ﷺ .  
 قال أبو الأسود عن عروة : أصيب الأسود قبل وفاة النبي ﷺ بيوم وليلة ، فأتاه الوحى فأخبر به أصحابه ، ثم جاء الخبر إلى أبي بكر رضى الله عنه ، وقيل وصل الخبر بذلك صديحة دفن النبي ﷺ

### ٧٢ - باب - قصة أهل نجران

٤٣٨٠ - **حدثنا** عباس بن الحسين **حدثنا** يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال : جاء المقاب والقسيذ صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريدان أن يلاعناه . قال فقال أحدهما لصاحبه : لا تقبل ، فوالله إن كان نبيا فلاهنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قال : إنا نعطيك ما سألتنا ، وابتئنا معنا رجلا أمينا ، ولا نهبث معنا إلا أمينا . فقال : لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين . فاستصرف له أصحاب رسول الله ﷺ ، فقال : قم يا أبا عبيدة بن الجراح . فلما قام ، قال رسول الله ﷺ : هذا أمين

هذه الأمة ،

٤٣٨١ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ عَنْ صَلَةَ بْنِ زُفَرٍ عَنْ حَذِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « جَاءَ أَهْلَ نَجْرَانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : ابْتِئْنَا لَنَا رَجُلًا أَمِينًا ، فَقَالَ : لَا بَعَثْنَا إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقًّا أَمِينًا ، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ النَّاسُ ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ »**

٤٣٨٢ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « لِكُلِّ**

أُمَّةٍ أَمِينٌ ، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ »

**قَوْلُهُ** ( قصة أهل نجران ) بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من مكة إلى جهة اليمن يشتمل على ثلاثة وسبعين قرية مسيرة يوم الراكب السريع ، كذا في زيادات يونس بن بكير باسناد له في المغازي ، وذكر ابن إسحق أنهم وفدوا على رسول الله ﷺ بمكة وهم حينئذ عشرون رجلا ، لكن أعاد ذكرهم في الوفود بالمدينة فكأنهم قدموا مرتين . وقال ابن سعد : كان النبي ﷺ كتب إليهم فخرج إليه وفد في أربعة عشر رجلا من أشرافهم ، وعند ابن إسحق أيضا من حديث كرز بن علقمة أنهم كانوا أربعة وعشرين رجلا ، وسرد أسماءهم . **قَوْلُهُ** ( حدثني عباس بن الحسين ) هو بغدادى ثقة ، ليس له في البخارى سوى هذا الحديث ، وآخر تقدم في التهجد مقرونا . **قَوْلُهُ** ( حدثنا يحيى بن آدم ) في رواية الحاكم في « المستدرک » ، عن الأصم عن الحسن بن علي بن عفان عن يحيى بن آدم بهذا الاسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة ، وكذلك أخرجه أحمد والنسائي وابن ماجه من طرق أخرى عن إسرائيل ، ورجح الدارقطني في « العلل » هذه وفيه نظر ، فان شعبة قد روى أصل الحديث عن أبي إسحق فقال « عن حذيفة » كما في الباب أيضا ، وكان البخارى فهم ذلك فاستظهر برواية شعبة ، والذي يظهر أن الطريقتين صحيحان ، فقد رواه ابن أبي شيبة أيضا والاسماعيلي من رواية زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق عن صلة عن حذيفة . **قَوْلُهُ** ( جاء السيد والمقاب صاحب نجران ) أما السيد فكان اسمه الأيهم بتحتانية ساكنة ويقال شرحبيل ، وكان صاحب رحاطهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك ، وأما المقاب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم ، وكان معهم أيضا أبو الحارث ابن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وصاحب مدراسهم . قال ابن سعد : دعاهم النبي ﷺ إلى الاسلام ، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا ، فقال : ان أنكرتم ما أقول فهلم أباهلكم ، فالصرفوا على ذلك . **قَوْلُهُ** ( يريدان أن يلاعناه ) أي يباهلاه ، وذكر ابن إسحق باسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة آل عمران نزلت في ذلك ، يشير إلى قوله تعالى ﴿ فقل تمالوا نذع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم ﴾ الآية . **قَوْلُهُ** ( فقال أحدهما لصاحبه ) ذكر أبو نعيم في الصحابة باسناد له أن القائل ذلك هو السيد ، وقال غيره : بل الذي قال ذلك هو المقاب لأنه كان صاحب رأيهم ، وفي زيادات يونس بن بكير في المغازي باسناد له أن الذي قال ذلك شرحبيل أبو مرزم . **قَوْلُهُ** ( فوالله لئن كان نبيا فلاعنا ) في رواية الكشميني فلاعنا باظهار النون . **قَوْلُهُ** ( لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا ) زاد في رواية ابن مسعود « أبدا » ، وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة أن النبي ﷺ قال « لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعة . ولما غدا عليهم أخذ بيد حسن وحسين وقاطمة ثم شى خلفه الملاعة » . **قَوْلُهُ** ( انا نطيك ما سألتنا )

وفي رواية يونس بن بكير أنه صالحهم على أني حلة : ألف في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية ، وساق الكتاب الذي كتبه بينهم مطولا . وذكر ابن سعد أن السيد والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما ، زاد في رواية ابن مسعود : فأتياه فقالا : لا نلاعنك ، ولكن نعطيك ما سألت ، وفي قصة أهل نجران من الفوائد أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام الإسلام . وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب ، وقد تجب إذا تمينت مصلحته . وفيها مشروعيه مباينة المخالف إذا أصر بعد ظهور الحجية . وقد دعا ابن عباس إلى ذلك ثم الأوزاعي ، ووقع ذلك جماعة من العلماء . وما عرف بالتجربة أن من باهل ركان مبطلا لا تمضي عليه سنة من يوم المباينة . ووقع لي ذلك مع شخص كان يتمصّب لبعض الملاحدة فلم يبق بعدها غير شهرين . وفيها مصالحة أهل النعمة على ما يراه الإمام من أصناف المال ، ويجرى ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم ، فإن كلا منهما مال يؤخذ من الكفار هل وجه الصغار في كل عام . وفيها بدت الامام الرجل العالم الأمين إلى أهل الهدنة في مصلحه الإسلام . وفيها منقبة ظاهرة لأبي عبيدة بن الجراح رضی الله عنه . وقد ذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ بعث عليا إلى أهل نجران ليأتيه بصدقاتهم وجزيتهم ، وهذه القصة غير قصة أبي عبيدة لأن أبا عبيدة توجه معهم فقبض مال الصلح ورجع ، وعلى أرسله النبي ﷺ بعد ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية ويأخذ من أسلم منهم ما وجب عليه من الصدقة . وافته أعلم . ثم أورد المصنف حديث أنس ان أمين هذه الأمة أبو عبيدة إشارة إلى أن سببه الحديث الذي قبله ، وقد تقدم في مناقب أبي عبيدة

### ٧٣ - باب . قصة عمان والبحرين

٤٣٨٣ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا سفیان بن سمعان ابن للنسكدر جابر بن عبد الله رضی الله عنهما يقول  
 « قال لي رسول الله ﷺ : لو جاء مال البحرين اعد أعطيتك هكذا وهكذا (ثلاثا) . فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ . فلما قدم على أبي بكر أمره ناديا فادى : من كان له عند النبي ﷺ دين أو عدة فليأتني . قال جابر : فبئت أبا بكر فأخبرته أن النبي ﷺ قال : لو جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا (ثلاثا) . قال : فأعطاني . قال جابر : فلقيت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ، ثم أتيتُه فلم يعطني ، ثم أتيتُه الثالثة فلم يعطني . فقلت له : قد أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني ، ثم أتيتك فلم تعطني . فاما أن تعطيني ، وإما أن تبخل عني . قال : أقلت تبخل عني ؟ وأي داء أدوأ من التبخل ؟ قلنا ثلاثا . ما منمتك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك »

وعن عمرو بن محمد بن علي « سمعت جابر بن عبد الله يقول : حجته فقال لي أبو بكر : عدها . فعدها فوجدتها خمسمائة ، فقال : خذ مثلها صريين »

قوله (قصة عمان والبحرين) أما البحرين فبلد عبد القيس ، وقد تقدم بيانها في كتاب الجمعة . وأما عمان فبعض

المهمة وتخفيف الميم ، قال عياض : هي فريضة بلاد اليمن لم يزد في أمرها على ذلك . وقال الرشاطي : عمان في اليمن سميت بعمان بن سبأ ، ينسب اليها الجاهلي ريس أهل عمان . ذكر وثيمة أن عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي ﷺ فصدقه ، وذكر غيره أن الذي آمن على يد عمرو بن العاص ولدا الجاهلي عياذ وجيفر ، وكان ذلك بعد خيبر ، ذكره أبو عمرو انتهى . وروى الطبراني من حديث المسور بن عزمة قال : بعث رسول الله ﷺ رسلا إلى الملوك ، فذكر الحديث . وفيه : وبعث عمرو بن العاص إلى جيفر وعياذ ابني الجاهلي ملك عمان وفيه : فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله ﷺ إلا عمرا فإنه توفي وعمرو بالبحرين ، وفي هذا إشعار بقرب عمان من البحرين ، وقرب البحث إلى الملوك من وفاته ﷺ فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ، ولعل المصنف أشار بالترجمة إلى هذا الحديث لقوله في حديث الباب : فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله ﷺ ، وروى أحمد من طريق أبي لبيد قال : خرج رجل منا يقال له بيرح بن أسد ، فرآه عمر فقال : بمن أنت ؟ قال : من أهل عمان ، فأدخله على أبي بكر فقال : هذا من أهل الأرض التي سمعت رسول الله ﷺ يقول : إني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضح بناحيها البحر ، لو أتاهم رسولى ما رموه بهم ولا حجر ، وعند مسلم من حديث أبي برزة قال : بعث رسول الله ﷺ رجلا إلى قوم فسيبوه وضربوه ، فجاء إلى رسول الله ﷺ فقال : لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك . ( تقييدان ) : بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لسكنها بفتح العين وتشديد الميم ، وهي التي أرادها الشاعر بقوله :

في وجهه خالان لولاها مايت مفتونا بصمان

وليس مرادة هنا قطعاً ، وإنما وقع اختلاف الرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سيأتي في مكانه حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان . وجيفر مثل جعفر إلا أن بدل العين تحتانية ، وعياذ بفتح المهملة وتشديد تحتانية وآخره معجمة ، والجاهلي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر ، وبيرح بموحدة ثم تحتانية ثم مهلهلة بوزن ديلم . ثم ذكر المصنف حديث جابر ، قوله ( حدثنا سفيان ) هو ابن عيينة . قوله ( سمع ابن المنكدر جابر بن عبد الله ) بنصب جابر على أنه مفعول سمع ، وفي رواية الحميدي في مسنده : حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابراً ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في الكفالة وفي الشهادات وفي فرض الخمس . قوله ( وعن عمرو ) هو معطوف على الإسناد الأول ، وعمرو هو ابن دينار ، وعبد بن علي هو المعروف بالباقر ، وأبوه هو زين العابدين ابن الحسين بن علي ، وهم من زعم أن محمد بن علي هو ابن الحنفية ، ووقع في رواية الحميدي : حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار أخبرني محمد بن علي ، فذكره

#### ٧٤ - باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن

وقال أبو موسى عن النبي ﷺ « م مني وأنا منهم »

٤٣٨٤ - حدثني عبد الله بن محمد وإسحاق بن نصير قال حدثنا يحيى بن آدم حدثنا ابن أبي زائدة عن

أبيه عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن أبي موسى رضي الله عنه قال « قدمت أنا وأخي من اليمن فكنا حينئذ ما نرى ابن مسعود وأمة إلا من أهل البيت ، من كثرة دخولهم وتزومهم له »

**قوله** ( باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن ) هو من عطف العام على الخاص لأن الأشعريين من أهل اليمن ، ومع ذلك ظهر لي أن في المراد بأهل اليمن خصوصا آخر ، وهو ما سأذكره من قصة نافع بن زيد الحميري أنه قدم وافدا في نهر من حمير ، وبالله التوفيق . **قوله** ( وقال أبو موسى عن النبي ﷺ : هم مني وأنا منهم ) هو طرف من حديث أوله « ان الأشعريين إذا أرموا في الغزو جمعوا ثم أقسموا بغيرهم ، فهم مني وأنا منهم » الحديث ، وقد وصله المؤلف في الشركة وشرح هناك ، والمراد بقوله « هم مني » المبالغة في اتصال طريقتيهما واتفاقهما على الطاعة . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث : الحديث الأول ، **قوله** ( حدثنا ابن أبي زائدة ) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، والاسناد كله كوفيون سوى شيخنا البخاري . **قوله** ( عن الأسود ) في المناقب من طريق يوسف بن أبي إسحق « حدثني الأسود سمعت أبا موسى » . **قوله** ( قدمت أنا وأخي من اليمن ) تقدم بيان اسم أخيه في غزوة خيبر . **قوله** ( مازي ) بضم النون . **قوله** ( ابن مسعود وأمه ) اسم أمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء ، ولها صحبة . وقوله ( من أهل البيت ) أي بيت النبي ﷺ ، وتقدم في المناقب بلفظ « من أهل بيت النبي ﷺ » ، وتقدم الحديث في مناقب ابن مسعود . ( تنبيه ) : سقط شيخنا البخاري من أول هذا الإسناد من رواية أبي زيد الروزي ، وابتداء الإسناد « حدثنا يحيى بن آدم ، وثبتا عند غيره وهو الصواب ، ولم يدرك البخاري يحيى بن آدم لأنه مات في ربيع الأول سنة ثلاث ومائتين بالكوفة ، والبخاري يومئذ ببخارى ولم ير حل منها وعمره يومئذ تسع سنين ، وإنما رحل بعد ذلك بمدة كما بينته في ترجمته في المقدمة . ( تنبيه آخر ) : كان قدوم أبي موسى على النبي ﷺ عند فتح خيبر لما قدم جعفر بن أبي طالب ، وقيل لأنه قدم عليه بمكة قبل الهجرة ثم كان من هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى ، ثم قدم الثانية صحبة جعفر . والصحيح أنه خرج طالبا المدينة في سفينة فالتفتهم الريح إلى الحبشة ، فاجتمعوا هناك بمحضر ثم قدموا صحبته . وعلى هذا فأنما ذكره البخاري هنا ليجمع ما وقع على شرطه من البعث والسرايا والوفود ولو تباينت تواريخهم ، ومن ثم ذكر غزوة سيف البحر مع أبي عبيدة بن الجراح وكانت قبل فتح مكة بمدة . وكنت أظن أن قوله « وأهل اليمن » بعد الأشعريين من عطف العام على الخاص . ثم ظهر لي أن لهذا العام خصوصا أيضا ، وأن المراد بهم بعض أهل اليمن وهم وفد حمير ، فوجدت في « كتاب الصحابة لابن شاهين » من طريق إياس بن حمير الحميري أنه « قدم وافدا على رسول الله ﷺ في نهر من حمير فقالوا : أينناك لتتفقه في الدين » الحديث ، وقد ذكرت فوائده في أول بدء الخلق ، وحاصله أن الترجمة مشتملة على طائفتين ، وليس المراد اجتماعهما في الوفاة ، فإن قدوم الأشعريين كان مع أبي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر ، وقدوم وفد حمير في سنة تسع وهي سنة الوفود ، ولاجل هذا اجتمعوا مع بني تميم . وقد عقد محمد بن سعد في الترجمة النبوية من الطبقات للوفود بابا وذكر فيه القبائل من مضر ثم من ربيعة ثم من اليمن وكاد يستوعب ذلك بتلخيص حسن ، وكلامه أجمع ما يوجد في ذلك ومع أنه ذكر وفد حمير لم يقع له قصة نافع بن زيد التي ذكرتها

٤٣٨٥ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا عبد السلام عن أيوب عن أبي قلابة عن زهدم قال لما قدم أبو موسى أكرم هذا الحى من جرهم . وإنما جلوس عنده وهو يتفدى دجاجا ، وفي القوم رجل جالس ، فدعاه إلى التذاد فقال : إني رأيتُ يا كل شيئا فقد رته . فقال له : هلم ، فإني رأيتُ النبي ﷺ يا كل . فقال : إني حلفت

لا آكله . فقال : هم أخبرك عن يمينك ، إنا أنبأنا النبي ﷺ فر من الأشعريين ، فاستحلبناه ، فأبى أن يحملنا ، فاستحلبناه خلف أن لا يحملنا . ثم لم يلبث النبي ﷺ أن أتى بنهمر أبل . فامرنا لنا بنهمر ذؤود ، فلما قبضناها قلنا : تفتننا النبي ﷺ بيمينه ، لا نفلح بعدها أبدا . فأتيته فقلت : يا رسول الله ، إنك خلفت أن لا تحمِلنا ، وقد حملتنا . قال : أجل ، ولكن لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا أتيت الذي هو خير منها .

الحديث الثاني ، قوله ( حدثنا عبد السلام ) هو ابن حرب . قوله ( عن زهدم ) بزاي وزن جمعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء . قوله ( لما قدم أبو موسى ) أى إلى الكوفة أميرا عليها في زمن عثمان ، وروم من قال : أراد قدم اليمن لأن زهدما لم يكن من أهل اليمن . قوله ( أكرم هذا الحى من جرم ) بفتح الجيم وسكون الراء : قبيلة شهيرة ينسبون إلى جرم بن ربان براء ثم موحددة ثعلبة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاعة . قوله ( فقدرت ) بفتح القاف وكسر الذال المعجمة ، وسيأتى الكلام على ذلك في كتاب الاطعمة ، وعلى باقى الحديث في كتاب الايمان والنذور ان شاء تعالى . وكان الوقت الذى طلب فيه الاشعريون الحملان من النبي ﷺ عند إرادة غزوة تبوك

٤٣٨٦ - حدثني عمرو بن علي حدثنا أبو عاصم حدثنا أبو سفيان حدثنا أبو صخرة جامع بن شداد حدثنا صفوان بن يحيى المازني حدثنا عمران بن حصين قال جاءت بنو تميم إلى رسول الله ﷺ فقال : أبشروا يا بني تميم ، قالوا : أما إذ بشرتنا فأعطينا . فتبهر وجه رسول الله ﷺ . فجاء ناس من أهل اليمن ، فقال للنبي ﷺ : اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا : قد قبلنا يا رسول الله .

الحديث الثالث حديث عمران ، وأورده مختصرا ، وقد تقدم بتمامه في بدء الخلق ، والغرض منه قوله وجاء ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى ، واستشكل بأن قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع وقدوم الاشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع ، وأجيب باحتمال أن يكون طائفة من الاشعريين قدموا بعد ذلك

٤٣٨٧ - حدثني عبد الله بن محمد الجعفي حدثنا وهب بن جرير حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود أن النبي ﷺ قال « الإيمان ها هنا - وأشار بيده إلى اليمن ، والجنفاه وغلظ القلوب في القدرتين عند أصول أذنان الإبل من حيث يطلع قرنا للشيطان ربعة ومصر »

٤٣٨٨ - حدثني محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ « أناكم أهل اليمن هم أرق أئدة وألين قلوبا . الإيمان يمان ، والحكمة يمانية . والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل النعم ،

وقال مُنذرٌ عن شعبة عن سليمان سمعت ذكوانَ عن أبي هريرة عن النبي ﷺ

٤٣٨٩ - **حديث** إسماعيل قال حدثني أخى عن سليمان عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة

أن النبي ﷺ قال « الإيمانُ يمان ، والفطنة ها هنا ، ها هنا يطالعُ قرنُ الشيطان »

٤٣٩٠ - **حديث** أبو اليمان أخبرنا شعيبٌ حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله

عنه عن النبي ﷺ قال « أنا كم أهلُ اليمنِ أضعفُ قلوباً وأرقُ أئدةً . الفقهُ يمان ، والحكمةُ يمانية »

الحديث الرابع حديث أبي مسعود ( الإيمان ههنا وأشار بيده إلى اليمن ) أى إلى جهة اليمن ، وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها . الحديث الخامس حديث أبي هريرة ، **قوله** ( عن سليمان ) هو الأعمش وذكوان هو ابن صالح . **قوله** ( وقال غندر عن شعبة الخ ) أورده لوقوع التصريح بقول الأعمش سمعت ذكوان ، وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا الإسناد . **قوله** ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر عبد الحميد ، وسليمان هو ابن بلال ، وثور بن زيد هو المدني ، وأما ثور بن يزيد الشامي فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة في أوله ، وأبو الغيث اسمه سالم . **قوله** ( الإيمان يمان ) في رواية الأخرج التي بعدها « الفقه يمان ، وفيها وفي رواية ذكوان د والحكمة يمانية ، وفي أولها وأول رواية ذكوان د أنا كم أهل اليمن ، وهو خطاب للصحابة الذين بالمدينة ، وفي حديث أبي مسعود د والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين الخ ، وفي رواية ذكوان عن أبي هريرة د والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، وزاد فيها د والسكينة والوقار في أهل الغنم وزاد في رواية أبي الغيث د والفطنة ههنا حيث يطالع قرن الشيطان ، وهذا هو الحديث السادس ، وسيأتى شرحه في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى . وتقدم شرح سائر ذلك في أول المناقب وفي بدء الخلق ، وأشارت هناك إلى أن الرواية التي فيها « أنا كم أهل اليمن » ترد قول من قال : إن المراد بقوله د الإيمان يمان ، الانصار وغير ذلك . وقد ذكر ابن الصلاح قول أبي عبيد وغيره : إن معنى قوله د الإيمان يمان ، أن مبدأ الإيمان من مكة لأن مكة من تهامة وتهامة من اليمن ، وقيل : المراد مكة والمدينة ، لأن هذا الكلام صدر وهو ﷺ بتبوك ، فتكون المدينة حينئذ بالنسبة إلى المحل الذي هو فيه يمانية ، والثالث واختاره أبو عبيد أن المراد بذلك الانصار لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره . وقال ابن الصلاح : ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل ، لأن قوله « أنا كم أهل اليمن » خطاب للناس ومنهم الانصار ، فيتمين أن الذين جاءوا غيرهم ، قال : ومعنى الحديث وصف الذين جاءوا بقوة الإيمان وكأله ولا مفهوم له ، قال : ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان انتهى . ولا مانع أن يكون المراد بقوله د الإيمان يمان ، ما هو أعم بما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح ، وحاصله أن قوله د يمان ، يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة ، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر . بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن ووجهة الشمال ، فعالم من يوجد من جهة اليمن وفاق القلوب والأبدان ، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان ، وقد قسم في حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاثة : اليمن والشام والمشرق ، ولم يتعرض للغرب

في هذا الحديث ، وقد ذكره في حديث آخر ، فلهل كان فيه ولم يذكره الراوي إما للنسيان أو غيره ، والله أعلم .  
وأورد البخاري هذه الأحاديث في الأشعرين لأنهم من أهل اليمن قطعا ، وكأنه أشار إلى حديث ابن عباس د بينا رسول الله ﷺ بالمدينة إذ قال : الله أكبر ، إذا جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن نقيمة قلوبهم ، حسنة طاعتهم .  
الإيمان بمان والفقه بمان والحكمة بمانية ، أخرجه البزار . وعن جبير بن مطعم عن النبي ﷺ قال د يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب ، هم خير أهل الأرض ، الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني ، وفي الطبراني من حديث عمرو بن عبسة د أن النبي ﷺ قال لعبيدة بن حصن : أي الرجال خير ؟ قال : رجال أهل نجد ، قال : كذبت بل هم أهل اليمن ، الإيمان بمان ، الحديث . وأخرجه أيضا من حديث ، معاذ بن جبل ، قال الخطابي : قوله د هم أرق أفئدة وألين قلوبا ، أي لأن الفؤاد غشاء القلب ، فاذا رق نفذ القول وخاص إلى ما وراءه ، وإذا غلظ بعد وصوله إلى داخل ، وإذا كان القلب ليينا علق كل ما يصادفه

٤٣٩١ - **عبدان** عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال د كنا جلوسا مع ابن مسعود فجاء خباب فقال : يا أبا عبد الرحمن أيسطيع هؤلاء الشباب أن يقرءوا كما تقرأ ؟ قال : أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك . قال : أجل . قال : اقرأ يا علقمة . فقال زيد بن حدير - أخو زياد بن حدير - أنا أمرت علقمة أن يقرأ وليس بأقرئنا ؟ قال : أما إنك إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومك . فقرأت خمسين آية من سورة مريم . فقال عبد الله : كيف ترى ؟ قال : قد أحسن . قال عبد الله : ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه . ثم النفث إلى خباب وعليه خاتم من ذهب فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى ؟ قال : أما إنك إن رآه على بعد اليوم . فآلقاه »

رواه غندر عن شعبة

الحديث السابع ، قوله ( بقاء خباب ) بالمعجمة والموحدين الأولى ثقيلة ، وهو ابن الأرت الصحابي المشهور .  
قوله ( يا أبا عبد الرحمن ) هو كنية ابن مسعود . قوله ( أمرت بعضهم يقرأ عليك ) في رواية الكشميين د فقرأ ، بصيغة الفعل الماضي . قوله ( فقال زيد بن حدير ) بمهملة مصغر أخو زياد بن حدير ، وزيد من كبار التابعين أدرك عمر وله رواية في سنن أبي داود ونزل الكوفة وولى إمرتها مرة ، وهو أسدي من بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر ، وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية . قوله ( أما ) بتخفيف الميم ( إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وفي قومه ) كأنه يشير إلى ثناء النبي ﷺ على النخع لأن علقمة نخعي ، وإلى ذم بني أسد وزيد بن حدير أسدي ، فأما ثناؤه على النخع فقبلا أخرجه أحمد والبزار بأسناد حسن عن ابن مسعود قال د شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الخبي من النخع أو يثني عليهم ، حتى تمتد أن رجل منهم ، وأما ذمه لبني أسد فتقدم في المناقب حديث أبي هريرة وغيره د إن جمية وغيرها خير من بني أسد وغطفان ، وأما النخعي فنسب إلى النخع قبيلة مشهورة من اليمن ، واسم النخع حبيب بن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام ابن جلد ابن مالك بن أدد بن زيد ، وقيل له النخع لأنه نفع عن قومه أي بعد . وفي رواية شعبة عن الأعمش عند أبي نعيم في المستخرج د لتسكتن أو لاحدثك



بما قيل في قومك وقومه . **قوله** (فقرأت خمسين آية من سورة مريم) في رواية شعبة وقال عبد الله بن قيس فذاك أبي وأمي . **قوله** (وقال عبد الله كيف ترى) هو موصول بالاسناد المذكور ، وخاطب عبد الله بذلك خبابا لانه هو الذي سأله أولا ، وهو الذي قال قد أحسن ، وكذا ثبت في رواية أحمد عن يعلى عن الأعمش وفيه « قال خباب أحسنت » . **قوله** (قال عبدالله) هو موصول أيضا . **قوله** (ما أقرأ شيئا إلا وهو يقرؤه) يعني علاقمة ، وهي منقبة عظيمة لعاقمة حيث شهد له ابن مسعود أنه مثله في القراءة . **قوله** (ثم التفت إلى خباب وعليه غاتم من ذهب فقال : ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقي ) بضم أوله وفتح القاف أى يرى به . **قوله** (رواه غندر عن شعبة) أى عن الأعمش بالإسناد المذكور ، وقد وصلها أبو نعيم في المستخرج ، من طريق أحمد بن حنبل وحدثنا محمد بن جعفر ، وهو غندر بإسناده هذا وكانه في الزهد لأحمد والأولم أراه في مسند أحمد إلا من طريق يعلى بن عبيد عن الأعمش ، وهم بعض من لقيناه فزعم أن هذا التعليق معاد في بعض النسخ وأن محله عقب حديث أبي هريرة ، وقد ظهر لى أن لا إعادة وأنه في جميع النسخ ، وأن الذى وقع في الموضعين من رواية غندر عن شعبة صواب ، وأن المراد في الموضع الثانى أن شعبة رواه عن الأعمش بالإسناد الذى وصله به من طريق أبي حمزة عن الأعمش ، وقد أثبت الإسماعيل في مستخرجه رواية غندر عن شعبة فقال بعد أن أخرجه من طريق ابن شهاب عن الأعمش بالإسناد الذى وصله به « رواه جماعة عن الأعمش ، ورواه غندر عن شعبة » ، وفي الحديث منقبة لابن مسعود وحسن تأنيبه في الموعظة والتعليم ، وأن بعض الصحابة كان يخفى عليه بعض الأحكام فاذا نبه عليها رجع ، ولعل خبابا كان يعتقد أن النهى عن ائس الرجال غاتم الذهب للتنزيه ، فذهب ابن مسعود على تحريمه ، فرجع إليه مسرعا

### ٧٥ - باب . قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي

٤٣٩٢ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا سفيان عن ابن ذكوان عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه قال « جاء للطفيل بن عمرو إلى النبي ﷺ فقال : إن دوسا قد هلك ، عصت وأبت ، فادع الله عليهم . فقال : اللهم اهد دوسا وائت بهم »

٤٣٩٣ - **حدثني محمد بن القلاء** حدثنا أبو أسامة حدثنا إسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق :

يا ليلة من طولها وعنائها على أنها من دارة الكفر تجت

وأبق غلام لى في الطريق . فلما قدمت على النبي ﷺ فهايمته فيينا أنا عنده إذ طلع الغلام ، فقال لى لى ﷺ : يا أبا هريرة ، هذا غلامك . فقلت : هو لوجه الله . فأعتقه »

**قوله** ( قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي ) بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة ، تقدم نسبه في غزوة ذى الخلفة ، والطفيل بن عمرو أى ابن طريف بن العاص بن نعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس ، كان يقال له ذو النور آخره راء ، لانه لما أتى النبي ﷺ وأسلم بعثه إلى قومه فقال : اجعل لى آية ، فقال : اللهم نور له ،

فسطح نور بين عينيه ، فقال : يارب أخاف أن يقولوا إنه مائة ، فتحول إلى طرف سوطه ، وكان يضيء في الليلة المظلمة . ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة ، وفيها أنه دعا قومه إلى الإسلام فأسلم أبوه ولم تسلم أمه ، وأجابه أبو هريرة وحده . قلت : وهذا يدل على تقدم إسلامه ، وقد جزم ابن أبي حاتم بأنه قدم مع أبي هريرة بخير وكانها قدمته الثانية . **قوله** ( عن ابن ذكوان ) هو عبد الله أبو الزناد . **قوله** ( اللهم اهد دوسا واثم بهم ) وقع مصداق ذلك ، فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حشمة الدوسي كان حاكما على دوس ، وكذا كان أبوه من قبله ، وعمر ثلاثمائة سنة ، وكان حبيب يقول : إني لأعلم أن للخلق خالفا لكني لا أدري من هو ، فلما سمع النبي ﷺ خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فأسلم وأسلموا . وذكر ابن إسحق أن النبي ﷺ أرسل الطفيل بن عمرو ليحرق صنم عمرو بن حشمة الذي كان يقال له ذو الكهفين بفتح الكاف وكسر الفاء ، فأحرقه . وذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب أن الطفيل بن عمرو استشهد بأجنادين في خلافة أبي بكر ، وكذا قال أبو الأسود عن عروة ، وجزم ابن سعد بأنه استشهد بالنيامة ، وقيل باليرموك . **قوله** ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن أبي خالد ( عن نيس ) هو ابن أبي حاتم . **قوله** ( لما قدمت ) أي أردت القدوم . **قوله** ( قلت في الطريق ) تقدم شرحه مستوفى في كتاب العتق ، وقوله في هذه الرواية دوابق غلام لي ، لا يغير قوله في الرواية الماضية في العتق ، فأفضل أحدهما صاحبه ، لأن رواية أبي فسرت وجه الإضلال ، وأن الذي أضل هو أبو هريرة ، بخلاف غلامه فإنه أبق (١) أبو هريرة مكانه لهربه ، فلذلك أطلق أنه أضله ، فلا يلتفت إلى إنكار ابن التين أنه أبق ، وأما كونه عاد فحضر عند النبي ﷺ فلا يتأفبه أيضا لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق وعاد إلى سيده ببركة الإسلام ، ويحتمل أن يكون أطلق أبق بمعنى أنه أضل الطريق فلا تتنافي الروايتان

### ٧٦ - باب قصة وفد طيء ، وحديث عدي بن حاتم

٤٣٩٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عبد الملك عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم قال « أتينا عمر بن الخطاب فوجدنا يدعو رجلا رجلا ويسمئهم . قلت : أما تعرفني يا أبا هريرة المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسلمت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ أنكروا . فقال عدي : فلا أبالي إذا »

**قوله** ( وفد طيء ) وحديث عدي بن حاتم ( أي ابن عبد الله بن سعد بن الخشرج بمهلة ثم معجمة ثم راه ثم جيم بوزن جعفر ابن امرئ القيس بن عدي الطائي ، منسوب إلى طيء بفتح المهلة وتشديد التحتانية المسكورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، يقال كان اسمه جلهمه فسمى طيئا لأنه أول من طوى بئر ، ويقال أول من طوى المناهل . وأخرج مسلم من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال دأبت عمر فقال : ان أول صدقة يبضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء ، جئت بها إلى النبي ﷺ ، وزاد أحمد في أوله دأبت عمر في أناس من قومي ، فجعل يعرض عني ، فاستقبلته فقلت : أتعرفني ؟ فذكر نحو ما أورده

(١) في العبارة غموض ، أو سقط منها شيء

البخارى ونحو ما أورده مسلم جميعا . قوله (حدثنا عبد الملك) هو ابن عمير ، وعمرو بن حريث بالمهمله وبالمثلثة مصغر هو الخزومي صحابي صغير ، وفي الاسناد ثلاثة من الصحابة في نسق . قوله (أنت عمر) أى فى خلافته ؛ قوله (جعل يدعرجلا رجلا يسميهم) أى قبل أن يدعروهم . قوله (بلى أسلمت إذ كفروا الخ) يشير بذلك إلى وفاة عدى بالاسلام والصدقة بعد موت النبي ﷺ ، وأنه منع من أطاعه من الردة ، وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح . قوله (فقال عدى ؛ فلا أبالي إذا) أى إذا كنت تعرف قدرى فلا أبالي إذا قدمت على غيرى ، وفي «الادب المفرد» للبخارى ؛ ان عمر قال لعدى ؛ حياك الله من معرفة ، وروى أحمد فى سبب إسلام عدى أنه قال ؛ لما بعث النبي ﷺ كرهته ، فأنطلقت الى أقصى الأرض بما بلى الروم ، ثم كرهت مكاني فقلت ؛ لو أتيت ، فإن كان كاذبا لم يخف على ، فأتيته فقال ؛ أسلمت سلم . فقلت ؛ إن لى ديننا ، وكان نصرانيا فذكر اسلامه . وذكر ذلك ابن إسحق مطولا ، وفيه أن خيل النبي ﷺ أصابت أخت عدى وأن النبي ﷺ من عليها فأطلقها بعد أن استعطفتها بإشارة على عليها فقالت له ؛ هلك الوالد رغب الوافد ، فامن على من الله عليك . فقال ؛ ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم ، قال ؛ الفار من الله وسوله ؟ فلما قدمت بنت حاتم على عدى أشارت عليه بالقدوم على رسول الله ﷺ ، فقدم وأسلم وروى الترمذى من وجه آخر عن عدى بن حاتم قال ؛ أتيت النبي ﷺ فى المسجد فقال ؛ هذا عدى بن حاتم ، وكان النبي ﷺ قبل ذلك يقول ؛ إنى لأرجو الله أن يجعل يده فى يدي .

## ٧٧ - باب . حجة الوداع

٤٣٩٥ - حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت ؛ خرجنا مع رسول الله ﷺ فى حجة الوداع فأهملنا بمرة . ثم قال رسول الله ﷺ ؛ من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يهل حتى يهل منهما جميعا . فقدمت معه مكة وأنا حائض ، ولم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة . فشكوت إلى رسول الله ﷺ فقال ؛ انتضى رأيتك وامتشطى وأهل بالحج ودعى العمرة ، فقلت ؛ فلما قضينا الحج أرسلنى رسول الله ﷺ مع عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق إلى التنعيم فاعتمرت ، فقال ؛ هدم مكان عمرتك . قالت ؛ فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم حلوا ، ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا منى ؛ وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافا واحدا .

قوله (باب حجة الوداع) بكسر الحاء المهملة وبفتحةا ، وبكسر الواو وبفتحةا ، ذكر جابر فى حديثه الطويل فى صفتها كما أخرجه مسلم وغيره أن النبي ﷺ مكث تسع سنين - أى منذ قدم المدينة - لم يحج ، ثم أذن فى الناس فى الشاشرة أن النبي ﷺ حاج ، فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتهم برسول الله ﷺ ، الحديث . ووقع فى حديث أبى سعيد الخدرى ما يؤم أنه ﷺ حج قبل أن يهاجر غير حجة الوداع ولفظه (١)

وعند الترمذي من حديث جابر د حج قبل أن يهاجر ثلاث حجج ، وعن ابن عباس مثله أخرجه ابن ماجه والحاكم ، قلت : وهو مبنى على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمضى بعد الحج ، فانهم قدموا أولا فتواعدوا ، ثم قدموا ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ، ثم قدموا ثالثا فبايعوا البيعة الثانية كما تقدم بيانه أول الهجرة ، وهذا لا يقتضى نفي الحج قبل ذلك . وقد أخرج الحاكم بسند صحيح إلى الثوري د ان النبي ﷺ حج قبل أن يهاجر حججا ، وقال ابن الجوزي : حج حججا لا يعرف عددها . وقال ابن الاثير في النهاية : كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر . وفي حديث ابن عباس أن خروجه من المدينة كان لخمس بقين من ذى القعدة أخرجه المصنف في الحج ، وأخرجه هو ومسلم من حديث عائشة مثله ، وحزم ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس ، وفيه نظر لأن أول ذى الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة ، فتعين أن أول الشهر يوم الخميس فلا يصح أن يكون خروجه يوم الخميس ، بل ظاهر الخبر أن يكون يوم الجمعة ، لكن ثبت في الصحيحين عن أنس د صلينا الظهر مع النبي ﷺ بالمدينة أربعاء والعصر بذي الحليفة ركعتين ، فدل على أن خروجهم لم يكن يوم الجمعة ، فما بقي إلا أن يكون خروجهم يوم السبت ، ويحمل قول من قال د لخمس بقين ، أى إن كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس أول ذى الحجة بعد مضي أربع ليال لا خمس ، وهذا تتفق الأخبار ، هكذا جمع الحفاظ عماد الدين بن كثير بين الروايات ، وقوى هذا الجمع بقول جابر د انه خرج لخمس بقين من ذى القعدة أو أربع ، وكان دخوله ﷺ مكة صبح رابعة كما ثبت في حديث عائشة ، وذلك يوم الاحد ، وهذا يؤيد أن خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم ، فيكون مكة في الطريق ثمان ليال ، وهى المسافة الوسطى . ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثا تقدم غالبا في كتاب الحج مشروحة ، وسأبين ذلك مع مزيد فائدة : الحديث الاول حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في باب التمتع والقران من كتاب الحج

٤٣٩٦ - حدثني عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن جريج قال حدثني عطاة عن ابن عباس د إذا طاف بالبيت فقد حل ، فقلت من أين قال هذا ابن عباس ؟ قال : من قول الله تعالى [ ٣٣ الحج ] : ( ثم يحلها إلى البيت المتين ) ومن أمر النبي ﷺ أصحابه أن يحلوا في حجة الوداع . قلت إنما كان ذلك بعد المرء قال : كان ابن عباس يراه قبل وبعد .

الحديث الثاني ، قوله ( من ابن عباس إذا طاف بالبيت فقد حل فقلت : من أين قال هذا ابن عباس ) القائل هو ابن جريج والمقول له عطاة ، وذلك صريح في رواية مسلم ، والمراد بالمعرف وهو بتشديد الراء الوقوف بعرفة وهو ظاهر في أن المراد بذلك من اهتمر مطلقا سواء كان قارنا أو متمتعا ، وهو مذهب مشهور لابن عباس ، وقد تقدم البحث فيه في أبواب الطواف في د باب من طاف بالبيت إذا قدم ، من كتاب الحج

٤٣٩٧ - حدثني بيان حدثنا النضر أخبرنا شعبة عن قيس قال : سمعت طارقا عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال د قدمت على النبي ﷺ بالبطحاء ، فقال : أحجبت ؟ قلت نعم . قال : كيف أهلت ؟

قلت : لبيك باهلل كاهلال رسول الله ﷺ . قال : طُف بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم حل . فطفت بالبيت ، وبالصفا والمروة ، وأثيت امرأة من قيس فقلت رأسي ۞

٤٢٩٨ - حدثني إبراهيم بن المنذر أخبرنا أنس بن مياض حدثنا موسى بن عتبة عن نافع أن ابن عمر أخبره أن حفصة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن النبي ﷺ أمر أزواجه أن يخلين عام حجة الوداع فقالت حفصة : فما بمنمك ؟ فقال : كبدت رأسي ، وقلدت هدي ، فليست أهل حتى أبحر هدي ۞

الحديث الثالث حديث أبي موسى ، قوله ( حدثنا بيان ) بفتح الموحدة وتخفيف التعنائية هو ابن عمرو البخاري ، والنضر هو ابن شميل ، وقيس هو ابن مسلم ، وطارق هو ابن شهاب . وقد تقدم شرح المتن في د باب من أهل في زمن النبي ﷺ كاهلال النبي ﷺ . الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه في د باب التبع والقران ،

٤٢٩٩ - حدثنا أبو اليان قال حدثني شبيب عن الزهري ح . وقال محمد بن يوسف حدثنا الأزاعي قال أخبرني ابن شهاب عن سليمان بن يسار عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من خثعم ، استفتت رسول الله ﷺ في حجة الوداع - والفضل بن عباس رديف رسول الله ﷺ - قالت : يا رسول الله ، إن فريضة الله على عباده أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستوي على الرحلة ، فهل يقضى أن أحج عنه ؟ قال : نعم ۞

الحديث الخامس حديث ابن عباس ، أن امرأة من خثعم استفتت رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، الحديث في أمرها بالحج عن أبيها ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، وفيه السلام على اسمها واسم أبيها . وأورده هنا لتصريح الراوي بأن ذلك كان في حجة الوداع ، وقوله في أول الإسناد ، وقال محمد بن يوسف هو القرطبي وهو من شيوخ البخاري ، وكأنه لم يسمع هذا الحديث منه ، وقد وصله أبو نعيم في المستخرج ، من طريقه ، وساق المصنف الحديث هنا على لفظه ، وأما لفظ شبيب فسيأتي في كتاب الاستئذان ، وهو آثم سياقاً من رواية الأزاعي

٤٤٠٠ - حدثني محمد بن سريج بن اللذان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أقبل النبي ﷺ عام الفتح وهو مُردفُ أسامة على القُصواء - ومعه بلال وعثمان بن طلحة - حتى أتانا عند البيت ، ثم قال لعثمان : ائتنا بالفتح ، فجاهد بالفتح ففتح له الباب ، فدخل النبي ﷺ وأسامه وبلال وعثمان ، ثم أغلقوا عليهم الباب ، فكث نهاراً طويلاً ، ثم خرج ، وابتدر الناس الدخول ، فسبقتهم ، فوجدت بلالاً قائماً من وراء الباب ، فقلت له : أين صلى رسول الله ﷺ ؟ فقال : صلى بين ذنك العمودين القدمين ، وكان

للبيت على سعة أعمدة سطرين ، صلى بين العمودين من السطر المقدم ، وجعل باب البيت خاف ظهروه ، واستقبل بوجهه الذي يستقبلك حين تلج البيت بينه وبين الجدار . قال : ونسيت أن أسأله كم صلى . وعند المسكان الذي صلى فيه ستمائة حراء »

الحديث السادس حديث ابن عمر في دخول النبي ﷺ السكبة ، تقدم شرحه مستوفى في « باب إغلاق البيت » من أبواب الطواف في كتاب الحج ، وقوله في أول الاسناد حديثي محمد ، هو ابن رافع كما تقدم في الحج ، وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه ، وقوله « سطرين » بالمهمله ، ووقع في رواية الاصيلي بالمعجمة وخطأه عياض ، وقوله « عند المسكان الذي صلى فيه ستمائة » بسكون الراء والمهملتين والميمين المفتوحتين واحدة المرمر ، وهو جنس من الرخام نفيس معروف ، وكان ذلك في زمن النبي ﷺ ، ثم غير بناء السكبة بعده في زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه في كتاب الحج . وقد أشكل دخول هذا الحديث في « باب حجة الوداع » ، لأن فيه التصريح بأن القصة كانت عام الفتح ، و عام الفتح كان سنة ثمان وحجة الوداع كانت سنة عشر ، وفي أحاديث هذا الباب جميعها التصريح بحجة الوداع وبحجة النبي ﷺ وهي حجة الوداع

٤٤٠١ - **حدثنا** أبو البان أخبرنا شبيب عن الزهري حدثني عروة بن الزبير وأبو سلمة بن عبد الرحمن « أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرتهما أن صفية بنت أبي زرع النبي ﷺ حاضت في حجة الوداع ، فقال للنبي ﷺ أحايستنا هي ؟ فقات لها قد أقاضت بإرسول الله وطأفت بالبيت . فقال للنبي ﷺ : فلتغفر »

الحديث السابع حديث عائشة في قصة صفية ، وقد تقدم شرحه في « باب إذا حاضت بعد ما أقاضت » من كتاب الحج ٤٤٠٢ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال أخبرني ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد أن أباه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « كنا نتحدث بحجة الوداع والنبي ﷺ بين أظهرنا ولا ندرى ما حجة الوداع ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر المسيح الدجال فأطرب في ذكره وقال : ما بهت الله من نبي إلا أنذر أمته ، أنذره نوح والنبيون من بعده ، وإنه يخرج فيكم ، فما خفي عليكم من شأنه فليس يحفى عليكم أن ربكم ليس على ما يحفى عليكم ثلاثاً . إن ربكم ليس بأعور ، وإنه أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية »

٤٤٠٣ - « ألا إن الله حرّم عليكم دماءكم وأموالكم ، كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، ألا هل بلغت ؟ قالوا : نعم . قال : اللهم اشهد ( ثلاثاً ) . ويلكم - أو ويحكم - انظروا لاترجوا بدمى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »

الحديث الثامن ، قوله ( حديثي عمر بن محمد ) أي ابن زيد بن عبد الله بن عمر . قوله ( كنا نتحدث بحجة الوداع

والنبي ﷺ بين أظهرنا) في رواية أبي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي دكنا نسمع بحجة الوداع، قوله (ولاندى ما حجة الوداع) كأنه شيء ذكره النبي ﷺ فتحدثوا به وما فهموا أن المراد بالوداع وداع النبي ﷺ، حتى وقعت وفاته ﷺ بعدها بقليل فعرفوا المراد، وعرفوا أنه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا، وأكد التوديع بأشهاد الله عليهم بأنهم شهدوا أنه قد بلغ ما أرسل إليهم به، فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع. وقد وقع في الحج في د باب الخطبة بمضى، من رواية عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر في هذا الحديث د فودع الناس، وقد تمت هناك ما وقع عند البيهقي أن سورة (إذا جاء نصر الله والفتح) نزلت في وسط أيام التشريق، فعرف النبي ﷺ أنه الوداع، فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة. قوله (لحمد لله وأثنى عليه) في رواية أبي نعيم في المستخرج د لحمد رسول الله ﷺ الله وحده وأثنى عليه، الحديث، وذكر فيه قصة الدجال وفيه د إلا إن الله حرم عليكم دماءكم، وهذا يدل على أن هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع وقته ذكر الخطبة في حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر أحد منهم قصة الدجال فيها إلا ابن عمر، بل اقتصر الجميع على حديث د أن أموالكم عليكم حرام، الحديث، وقد أورد المصنف منها حديث جرير وأبي بكر هنا وحديث ابن عباس في الحج، وقد تقدم في الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد وهو أخو عمر بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر بدونها، وزيادة عمر بن محمد صحيحة لأنه ثقة، وكأنه حفظ ما لم يحفظه غيره، وسياق شرح ما تضمنته هذه الزيادة في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى

٤٤٠٤ - حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق قال حدثني زيد بن أرقم د ان النبي ﷺ غزا تسع عشرة غزوة، وأنه حجَّ بعدما هاجرَ حجةً واحدة لم يحجَّ بعدها: حجة الوداع. قال أبو اسحاق: وبمكة أخرى

الحديث التاسع حديث زيد بن أرقم، تقدم شرحه في أول الهجرة، وقوله د وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع، يعني ولا حج قبلها إلا أن يريد أني الحج الأصغر وهو العمرة فلا، فانه اعتمر قبلها قطعا. قوله (قال أبو إسحق: وبمكة أخرى) هو موصول بالاسناد المذكور، وغرض أبي إسحق أن لقوله د بعد ما هاجر، مفهوما، وأنه قبل أن يهاجر كان قد حج لاسكن اقتصاره على قوله أخرى قد يوم أنه لم يحج قبل الهجرة إلا واحدة وليس كذلك بل حج قبل أن يهاجر مرارا، بل الذي لا أرتاب فيه أنه لم يترك الحج وهو بمكة قط، لأن قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج، وإنما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف، وإذا كانوا هم على غير دين يحرصون على إقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي ﷺ أنه يتركه؟ وقد ثبت من حديث جبير بن مطعم أنه رآه في الجاهلية واقفا بعرفة، وأن ذلك من توفيق الله له، وثبت دعاه قبائل العرب إلى الاسلام بمضى ثلاث سنين متواليه كما بينته في الهجرة إلى المدينة

٤٤٠٥ - حدثنا حفص بن عمرو حدثنا شعبة عن علي بن مذكور عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير د ان النبي ﷺ قال في حجة الوداع لجرير: استنصت الناس، فقال: لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

الحديث العاشر حديث جرير ، قوله ( عن علي بن مدرك ) بضم الميم وسكون الدال وكسر الراء وهو نخصي كوفي ثقة ، ذكره ابن حبان في ثقات التابعين ، وماله في البخاي سوى هذا الحديث ، لكنه أورده في مواضع . والله أعلم . قوله ( استنصت الناس ) فيه دليل على وهم من زعم أن إسلام جرير كان قبل موت النبي ﷺ بأربعين يوماً ، لأن حجة الوداع كانت قبل وفاته ﷺ بأكثر من ثمانين يوماً ، وقد ذكر جرير أنه حج مع النبي ﷺ حجة الوداع

٤٤٠٦ - حدثني محمد بن المنثري حدثنا عبد الوهاب حدثنا أبو عن محمد بن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة

عن النبي ﷺ قال : إيمان قد استدار كهيئة يوم خلق السموات والأرض : السنة اثنا عشر شهراً ، منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات - ذو القعدة وذو الحجة والحرم - ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان . أي شهر هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذو الحجة ؟ قلنا : بلى . قال : فأى بلد هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس البلدة ؟ قلنا : بلى . قال : فأى يوم هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فان دماؤكم وأموالكم - قال محمد : وأحسبه قال : وأعراضكم - عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا . وستأقون ربكم فبئس لكم من أعمالكم ، ألا فلا ترجعوا بعدي ضللاً - يضرب بعضهم رقاب بعض - ألا يُنبئ الشاهد الغائب ، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوهى له من بعض من سمعه - فكان محمد إذا ذكره يقول : صدق محمد ﷺ - ثم قال : ألا هل بلغت ( مرتين ) «

الحديث الحادي عشر حديث أبي بكرة ، قوله ( عبد الوهاب ) هو ابن عبد الحميد الثقفى ، ومحمد هو ابن سيرين ، وابن أبي بكرة هو عبد الرحمن ، وقد تقدم شرح الحديث في العلم وفق الحج ، وقوله في الآية ( منها أربعة حرم ) قيل الحكمة في جعل الحرم أول السنة أن يحصل الابتداء بشهر حرام ويختم بشهر حرام ، وتتوسط السنة بشهر حرام وهو رجب ، وإنما توالى شهران في الآخر لارادة تفضيل الختام ، والأعمال بالخوانيم

٤٤٠٧ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا سفهان الثوري عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب « أن

أناساً من اليهود قالوا : لو زات هذه الآية فينا لا تمخذا ذلك اليوم عيداً . قال عمر : أية آية ؟ فقالوا [ ٣ المائدة ] ﴿ اليوم آكلت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ فقال عمر : إنى لأعلم أى مكان أنزلت : أنزلت ورسول الله ﷺ واقف برفة «

الحديث الثاني عشر ، قوله ( إن أناساً من اليهود ) تقدم في كتاب الايمان بلفظ « إن رجلاً من اليهود ، وبينت أن المراد به كعب الاحبار ، وفيه إشكال من جهة أنه كان أسلم ، ويجوز أن يكون السؤال صدر قبل إسلامه لكن قد قيل إنه أسلم وهو باليمن في حياة النبي ﷺ على يد علي ، فان ثبت احتمال أن يكون الذين سألوا جماعة من اليهود



اجتمعوا مع كعب على السؤال وتول هو السؤال عن ذلك عنهم ، فاجتمع الروايات كلها ، وقد تقدم ذلك في كتاب  
الايمان بأوضح من هذا مع بقية شرحه

٤٤٠٨ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة  
عن عائشة رضي الله عنها قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ ، ففنا من أهل بعمرة ، ومنا من أهل بحجة ، ومنا  
من أهل بحج وعمرة ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج ، فأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يميأوا حتى  
يوم النحر » . حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك وقال « مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع » . حدثنا  
إسماعيل حدثنا مالك مثله

ثم أورد المصنف حديث عائشة قالت « خرجنا مع رسول الله ﷺ ، ففنا من أهل بعمرة ، الحديث ، أورد  
من طرق عن مالك بسنده في طريقين ، منها حجة الوداع وهو مقصود الترجمة ، وقد تقدم من وجه آخر في أول  
الباب عن شيخ آخر للملك بأتم من السياق المذكور هنا

٤٤٠٩ - **حدثنا** أحمد بن يونس حدثنا إبراهيم هو ابن سعيد حدثنا ابن شهاب عن عامر بن سعد عن  
أبيه قال « عادني النبي ﷺ في حجة الوداع من وجمع أشفيت منه على الموت ، فقلت يا رسول الله ، بلغني  
من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ، ولا يرئني إلا ابنة لي واحدة ، أفأصدق بئس مالي ؟ قال :  
لا . قلت : أفأصدق بشرطه ؟ قال : لا . قلت : فالثك ؟ قال : ولالثك كثير ؟ إنك أن تذر ورثتك أغنياء  
خير من أن تذرهم عالة يتسكفون للناس ، ولست تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أجرت بها ، حتى  
القيمة تجعلها في امرأتك . قلت : يا رسول الله ، أأخلف بعد أصحابي ؟ قال : إنك لن تخلف فتعمل عملاً تبتغي  
به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ، وأملك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . اللهم  
أمن لأصحابي هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لسكن البائس سعد بن خولة . روى له رسول الله ﷺ  
أن توفي بمكة »

٤٤١٠ - **حدثنا** إبراهيم بن للنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عتبة عن نافع أن ابن عمر رضي  
الله عنهما أخبرهم أن رسول الله ﷺ خلق رأسه في حجة الوداع «

٤٤١١ - **حدثنا** عبيد الله بن سعيد حدثنا محمد بن بكر حدثنا ابن جريج أخبرني موسى بن عتبة عن نافع  
أخبره ابن عمر « أن النبي ﷺ خلق في حجة الوداع وأناس من أصحابه ، وقصر بعضهم »

٤٤١٢ - **حدثنا** يحيى بن قزعة حدثنا مالك عن ابن شهاب ح . وقال الليث حدثني يونس عن ابن

شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أخبره « انه أقبل يسير على حمار ورسول الله ﷺ قائم بمنى في حجة الوداع يُصلي بالناس ، فسار الحمار بين يدي ، بعض للصف ، ثم نزل عنه فصف مع الناس »

٤٤١٣ - **حدثنا** مسدد حدثنا يحيى عن هشام قال حدثني أبي قال « سئل أسامة وأنا شاهد عن سير النبي ﷺ في حجته فقال : للعتق ، فاذا وجد نجوة نص »

٤٤١٤ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة عن مالك عن يحيى بن سعيد عن عدي بن ثابت عن عبد الله بن يزيد الخطمي « ان أبا أيوب أخبره أنه صلى مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع المغرب والعشاء جميعاً »

الحديث الثالث عشر حديث سعد وهو ابن أبي وقاص في الوصية بالثك ، وقد تقدم شرحه في الوصايا ، وتقرير كون ذلك وقع في حجة الوداع ، وبيان توجيهه من قال إن ذلك في فتح مكة ، ووجه الجمع بين الروايتين بما يفى عن إعادته . الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر في الخلق في حجة الوداع . أورده من طريقين ، وقد تقدم شرحه في الحج . الحديث الخامس عشر حديث ابن عباس في الصلاة بمنى ، وقد تقدم شرحه في أبواب السيرة في الصلاة . الحديث السادس عشر حديث أسامة بن زيد « كان يسير في حجته العتق ، بفتح المهملة والنون والقاف ، وقد تقدم شرحه في الحج أيضاً . الحديث السابع عشر حديث أبي أيوب في الجمع بين المغرب والعشاء في حجة الوداع ، وقد تقدم شرحه في الحج أيضاً

#### ٧٨ - باب غزوة تبوك ، وهي غزوة المُسرة

٤٤١٥ - **حدثني** محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة عن بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال « أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله الخِلاَنَ لم اذم معه في جيش المُسرة وهي غزوة تبوك ، فقلت : يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، فقال : والله لا أحملكم على شيء . ووافقته وهو غضبان ولا أشعر ، ورجعت حزينا من منع النبي ﷺ ومن سخافة أن يكون النبي ﷺ وجد في نفسه على ، فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم الذي قال النبي ﷺ ، فلم ألبث إلا سوية إذ سمعتُ بلالا ينادي : أي عبد الله ابن قيس ، فأجبتهُ ، فقال : أجب رسول الله ﷺ يدهوك . فلما أتيتهُ قال : خذ هذين اللقريين - لستة أبعرة ابتاعهن حينئذٍ من سعد - فانطلق بهن إلى أصحابك فقل : إن الله - أو قال : إن رسول الله ﷺ - يحملكم على هؤلاء ، فاركبوهن . فانطلقتُ إليهم بهن فقلت : ان النبي ﷺ يحملكم على هؤلاء ، ولكني والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بهنكم الى من سمع مقالة رسول الله ﷺ لا تغفلوا أني حدثتكم شيئا لم يقله رسول

الله ﷺ . فتأول : انك عندنا لمصدق ، ولننعلن ما أحببت ، فانطلق أبو موسى بنقر منهم حتى أتوا الذين سمعوا قول رسول الله ﷺ ، منة إياهم ثم اعطاهم بمد ، فحدثهم بمثل ما حدثهم به أبو موسى .

**قوله** ( باب غزوة تبوك ) هكذا أورد المصنف هذه الترجمة بمد حجة الوداع ، وهو خطأ وما أظن ذلك إلا من النسخ ، فان غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل حجة الوداع بلا خلاف ، وعند ابن عاتق من حديث ابن عباس أنها كانت بمد الطائف بستة أشهر ، وليس مخالفا لقول من قال في رجب إذا حدثنا الكسور ؛ لأنه ﷺ قد دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذى الحجة . وتبوك مكان معروف هو نصف طريق المدينة إلى دمشق ، ويقال بين المدينة وبينه أربع عشرة مرحلة . وذكرها في المحكم في الثلاثي الصحيح ، وكلام ابن قتيبة يقتضي أنها من المعتل فانه قال : جاءها النبي ﷺ وهم يسكنون مكانا مائها بقدح فقال : ما زلت تبوكونها ، فسميت حينئذ تبوك . **قوله** ( وهي غزوة العسرة ) وفي أول أحاديث الباب قول أبي موسى في جيش العسرة ، بمثلتين الأولى مضمومة وبعدها سكن مأخوذ من قوله تعالى ( الذين أتوه في ساعة العسرة ) وهي غزوة تبوك . وفي حديث ابن عباس : قيل لعمر حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، قال : خرجنا إلى تبوك في ليل شديد فأصابنا عطش ، والحديث أخرجه ابن خزيمة . وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن عتيق قال : خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء وفي الظهر وفي النفقة ، فسميت غزوة العسرة . وتبوك المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ، ومن صرفها أراد الموضع . ووقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة : منها حديث مسلم : انكم ستأتون غدا عين تبوك ، وكذا أخرجه أحمد والبخاري من حديث حذيفة ، وقيل : سميت بذلك لقوله ﷺ الرجلين اللذين سبقاه إلى العين ما زلتا تبوكا منذ اليوم ، قال ابن قتيبة : فبذلك سميت عين تبوك ، والبوك كالحفر انتهى . والحديث المذكور عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ ، أخرجه من حديث معاذ بن جبل : انهم خرجوا في عام تبوك مع النبي ﷺ فقال : انكم ستأتون غدا إن شاء الله تعالى عين تبوك ، فن جاءها فلا يس من مائها شيئا ، لجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء . فذكر الحديث في غسل رسول الله ﷺ وجهه ويديه بشيء من مائها ثم أعاده فيها لجزت العين بماء كثير فاستقى الناس ، وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة ، وكان السبب فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا : بلغ المسلمين من الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم جمعت جموعا ، وأجلبت معهم لحم وجندام وغيرهم من متصرة العرب ، وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء ، فندب النبي ﷺ الناس إلى الخروج ، وأعلمهم بحجة غزوم كما سياتي في الكلام على حديث كعب بن مالك . وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين قال : كانت نصارى العرب كتبت إلى هرقل : ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هالك وأصابتهم سنون فبالكت أمواهم ، فبعث رجلا من عظامتهم يقال له قياذ وجهز معه أربعين أمرا ، فباغ النبي ﷺ ذلك ولم يكن للناس قوة ، وكان عثمان قد جهز عيرا إلى الشام فقال : يا رسول الله هذه ماقتنا بهير بأقتابها وأحلاسها ، وماقتنا أوقية ، قال فسمعتة يقول : لا يضرب عثمان ما عمل بعدها ، وأخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد الرحمن بن حبان نحوه ، وذكر أبو سعيد في شرح الصغاني ، والبيهقي في الدلائل ،

من طويق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم « ان اليهود قالوا : يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالاشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء ، فغزا تبوك لا يريد الا الشام ، فلما بلغ تبوك انزل الله تعالى الآيات من سورة بني اسرائيل ( وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ) الآية ، انتهى ، واسناده حسن مع كونه مرسلا . **قوله** ( أسأله الحملان لهم ) بضم الحاء المهملة ، أى الشيء الذى يركبون عليه ويحملهم . **قوله** ( لا أجد ما أحلكم عليه ) فى رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب « وجاء نفر كلهم مصر يستحملونه لا يجرون التخلف عنه ، فقال : لا أجد . قال : ومن هؤلاء نفر من الاصار ومن بنى مويبة ، وفى مغازي ابن إسحاق أن البكابين سبعة نفر (١) : سالم بن عمير ، وأبو ليلى بن كعب ، وصحرو بن الحام ، وعبد الله بن مغفل وقيل ابن غنمة ، وعالية بن زيد ، وعمرى بن عبد الله ، وهرباض بن سارية ، وسلة بن صخر . قال فبلغنى أن ابا ياسر اليهودى - وقيل ابن يامين - جهز ابا ليلى وابن مغفل ، وقيل كان فى البكابين بنو مقرن السبعة معقل وإخوانه . **قوله** ( خذ هذين القرينين ) أى الجملين المشدودين أحدهما الى الآخر ، وقيل النظيرين المتساين ، وفى رواية ابن ذر عن المستمل « هاتين القرينتين » أى الناقتين ، وتقدم فى قدوم الأشعرين أنه **قوله** أمر لهم بمخمس ذود وقال : هذا بستة أبعرة ، فاما تعددت القصة أو زادهم على الخمس واحدا ، وأما قوله « هاتين القرينتين وهاتين القرينتين » ، فيحتمل أن يكون اختصارا من الراوى أو كانت الأولى اثنتين والثانية أربعة لأن القرين يصدق على الواحد وعلى الاكثر ، وأما الرواية التى فيها « هذين القرينين » فذكرتم أنك فالاولى على إرادة البعير والثانية على إرادة الاختصاص لا على الوصفية . **قوله** ( ابتاعن ) فى رواية الكشميني « ابتاعهم ، وكذا « انطلق بن » فى روايته « بهم » ، وهو تحريف ، والصواب ما عند الجماعة لانه جمع ما لا يعقل . **قوله** ( حينئذ من سعد ) لم يتعين لى من هو سعد الى الآن ، إلا أنه يهجم فى خاطرى أنه سعد ابن عبادة ، وفى الحديث استحباب حنك الخائف فى يمينه إذا رأى غيرها خيرا منها كما ساقى البحث فى الايمان والنذور ، وانقاد العين فى الغضب ، وسنذكر هناك بقية فوائد حديث أبى موسى ان شاء الله تعالى

٤٤١٦ - **حرف** مسدد حدثنا يحيى عن شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه « ان رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك ، واستخلف عليا ، فقال : أتخلفنى فى الصبيان والنساء ؟ قال : ألا ترى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه ليس نبي بعدى . » وقال أبو داود حدثنا شعبة عن الحكم سمعت مصعبا **قوله** ( حدثنا يحيى ) هو ابن سعيد القطان ، والحكم هو ابن عتيبة بنثناة وموحدة مصغر . **قوله** ( بمنزلة هارون من موسى ) فى رواية عطاء بن أبى رباح مرسلا عند الحاكم فى الاكليل « فقال : يا على اخلفنى فى أهلى ، واضرب وخذ وعظ . ثم دعا نساء فقال : اسمعن لهلى وأطعن . » **قوله** ( وقال أبو داود حدثنا شعبة الخ ) أراد بيان التصريح بالسباع فى رواية الحكم عن مصعب ، وطريق أبى داود هذه وهو الطيالسى وصلها أبو نعيم فى « المستخرج » والبيهقي فى « الدلائل » من طريقه

٤٤١٧ - **حرف** عبید الله بن سعيد حدثنا محمد بن بكر أخبرنا ابن جريج قال سمعت عطاء بن مخبر قال أخبرنى صفوان بن يعلى بن أمية عن أبيه قال « غزوت مع النبي ﷺ للمصرة . قال : كان يعلى يقول : تلك

الغزوة أو وثق أعمالى عندي» قال عطاء : فقال صفوانُ قال يعلى « فكان لي أجبرٌ فقاتلَ إنساناً فعضَّ أحدهما يدهَ الآخر - قال عطاء : فلقد أخبرني صفوانُ أيهما عضَّ الآخرَ فسبته - قال : فانتزعَ المعضوضُ يدهُ من في الماضي ، فانتزعَ إحدى ثنيتيه . فأتيا النبي ﷺ فأهدرَ ثنيتَهُ » . قال عطاء : وحسبتُ أنه قال « قال النبي ﷺ : أفيدعُ يدهُ في فيكَ تفضمها كأنها في في فحل يفضمها » ؟

**قوله** ( غزوت مع رسول الله ﷺ العسرة ) كذا للاكثر . وفي رواية السرخسي « العسيرة ، بالتصغير . قال ( كان يمل يقول تلك الغزوة أو وثق أعمالى عندي ) تقدم في الإجارة بلفظ اجمل وبالعين المهمله أصح . **قوله** ( قال عطاء ) هو موصول بالاستناد المذكور . **قوله** ( كان لي أجبر ، فقاتل إنساناً فعض أحدهما يد الآخر ، قال عطاء : فلقد أخبرني صفوان أيهما عض الآخر فسبته ) سيأتي البحث في ذلك وتتمه شرح هذا الحديث في كتاب الدييات ان شاء الله تعالى

### ٧٩ - باب . حديث كعب بن مالك

وقول الله عز وجل [ ١١٨ التوبة ] : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾

٤٤١٨ - **حديث** يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ابن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بني حنيفة - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين خلف عن قصة نبوك ، قال كعب لم أخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة نبوك ، غير أنني كنت خلفت في غزوة بدر ، ولم يات أحدٌ خلف عنها ، إنما خرج رسول الله ﷺ يريدُ غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد . ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين توافقنا على الإسلام ، وما أحب أن لي بها شهدة بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها . كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين خلفت عنه في تلك الغزاة . والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله ﷺ يريدُ غزوة إلا ورى غيرها ، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله ﷺ في حر شديد ، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً ، وعدواً كثيراً ، فجلى للمسلمين أمرهم أيتاهوا أو أهبة غزوم ، فأخبرهم بوجهي القبي يريد ، والمسلمون مع رسول الله ﷺ كثير ، ولا يحممهم كتاب حانظ - يريد الديوان - قال كعب : فإني رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفي له ، ما لم ينزل فيه وحى الله . وغزا رسول الله ﷺ تلك الغزوة حين طابت النجاة والظلال ، وتجهز رسول الله ﷺ والمسلمون معه ، فطفقت أعذولسكى أنجز معهم ، فأرجع ولم أقض شيئاً ، فأقول في نفسي : أنا قادرٌ عليه . فلم يزل ينادي بي حتى اشتد بالناس الجذب ، فأصبح رسول الله ﷺ

ﷺ والمسدون معه ولم أفض من جهazy شيئاً . فقلتُ أتجهزُ بعدهُ بيومٍ أو يومين ، ثم ألحقهم ، فلدوتُ بعدةً  
 أن فصلوا لأتجهزَ ، فرجعت ولم أفض شيئاً . ثم غدوت ، ثم رجعت ولم أفض شيئاً . فلم يرزل بي حتى أسرعوا  
 وتفاوأت النزو ، وهمتُ أن أرتحلَ فأدرِكهم ، وليتني فلتُ ، فلم يُقدِّر لي ذلك ، فكنتُ إذا خرجت في  
 للناس - بعدةً خروج رسول الله ﷺ - فطفتُ . فيهم ، أحزنتني أني لا أرى إلا رجلاً مَعْدُوصاً عليه النفاقُ ، أو  
 رجلاً من عذر الله من الضمءاء . ولم يذكرني رسول الله ﷺ حتى بلغ تبوك ، فقال وهو جالسٌ في القوم  
 بتبوك : ما فعل كعبٌ ؟ فقال رجلٌ من بني سلمة : يا رسول الله ، حبسه برداه ، ونظره في عطفه . فقال مُعَاذُ بْنُ  
 جَبَل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً . فسكت رسول الله ﷺ . قال كعب بن مالك :  
 فلما بلغني أنه توجه قافلاً حَضَرَنِي هَمِي ، وطفقتُ أتذكرُ الكذِبَ وأقول : بماذا أُخرجُ من سَخَطه غداً ؟  
 واستمنتُ على ذلك بكل ذي رأي من أهلي . فلما قيل : إن رسول الله ﷺ قد أظلم قادمًا زاح عن الباطل ،  
 وعرفتُ أني لن أُخرج منه أبداً بشيءٍ فيه كذِب ، فأجبتُ صدقته ، وأصبح رسول الله ﷺ قادمًا ، وكان إذا  
 قدم من سفرٍ بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون ، فطفقوا يعتذرون  
 إليه ويخلفون له - وكانوا بضعةً وثمانين رجلاً - فقبل منهم رسول الله ﷺ علانيةً وبإيهم واستغفر لهم ،  
 ووكل سرارهم إلى الله . فبعثته ، فلما سلمتُ عليه تبسّم تبسّم الغضب ثم قال : تعال ، فجلستُ أمشي حتى جلست  
 بين يديه ، فقال لي : ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتمت ظهرك ؟ فقلت : بلى ، إني والله لو جلست عند غيرك  
 من أهل الدنيا رأيت أن سأخرج من سَخَطه بمذر ، وأقد أعطيتُ جدلاً ، ولكني والله لقد علمت لئن حدثتُك  
 اليومَ حديثَ كذِبٍ ترضى به عني كيوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتُك حديثَ صدقٍ يجحدُ علي  
 فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسرَ مني حين تخلفت  
 عنك . فقال رسول الله ﷺ : أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى اللهُ فيك . فقامت . ونارَ رجالٍ من بني  
 سلمة قاتبوني فقالوا لي : والله ما علمناك كذبت أذنبت ذنباً قبل هذا ، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى  
 رسول الله ﷺ بما اعتذرت إليه للمخلفون ، قد كان كافيك ذنبك استنقارُ رسول الله ﷺ لك . فوالله ما زالوا  
 يُؤنبونني حتى أردتُ أن أرجع فأكذب نفسي . ثم قالت لهم : هل لقي هذا معي أحدٌ ؟ قالوا : نعم ، رجلان  
 قالوا مثل ما قلت ، فقيل لهما مثل ما قيل لك . فقلت من هما ؟ قالوا : مُرارةُ بن الربيع العمري وهلال بن أمية  
 الرافعي ، فذكروا لي رجلين قد شداً بدرأ فيهما أسوة ، فضيت حين ذكروهما لي . ونهى رسول الله ﷺ

المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه ؛ فاجتمعنا للناس ، وتضرعوا لنا ، حتى تنكرت في نفسى الأرض فما هى التى أعرف . فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبائى فاستكانا وتعدا فى بيوتهما يبكيان ، وأما أنا فسكنت أشب القوم وأجددم ، تكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين ، وأطوف فى الأسواق ، ولا يكلمنى أحد ، وآتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة ، فأقول فى نفسى : هل حرك شفقتيه برد السلام على أم لا ؟ ثم أصلى قريبا منه ، فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل الى ، وإذا التفت نحوه أعرض عني . حتى اذا طال على ذلك من جنوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة ، وهو ابن عمي وأحب الناس الى ، فسلمت عليه ، فوالله ما رد على السلام . فقلت : يا أبا قتادة ، أنشدك بالله ، هل تعلمنى أحب الله ورسوله ؟ فسكت . فعدت له فعدته فسكت . فعدت له فعدته فقال : الله ورسوله أعلم . ففاضت عيناى ، وتوليت حتى تسورت الجدار . قال : فبينما أنا أمشى بسوق المدينة اذا بهطلى من أنباط أهل الشام من قدم بالطعام بيعة بالمدينة يقول : من يدل على كعب بن مالك ؟ فطفق الناس يشيرون له : حتى اذا جاني دفع الى كتابا من ملك غسان فاذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضية ، فالتقى بنا نواسك . فقلت لما قرأتها : وهذا ايضا من البلاء . فتمت بها التفتور فسجرت بها . حتى إذا مضت أربعون ليلة من الحسين ، إذا رسول الله ﷺ أتى فقال : إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تعزى امرأتك . فقلت : أطلبها أم ماذا أفعل ؟ قال : لا . بل اعز لها ولا تقر بها . وأرسل الى صاحبى مثل ذلك . فقلت لامراتى : الحق بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن هلال بن أمية شيخ ضائع . ليس له خادم ، فهل تكره أن أخدته ؟ قال : لا ، وأسكن لا يقر بك . قالت : إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال ينسكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا . فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله ﷺ فى امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه . فقلت : والله لا أستأذن فيها رسول الله ﷺ ، وما يدرينى ما يقول رسول الله ﷺ إذا استأذنته فيها ، وأنا رجل شاب . فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله ﷺ عن كلامنا . فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة ، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله : قد ضاقت على نفسى ، وضاقت على الأرض بما رحبت ، سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع بأعلى صوته : يا كعب بن مالك أبيتير . قال فخررت

ساجداً ، وعرفت أن قد جاء فرج . وآذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا حين صلى صلاة النجر ، فذهب للناس يبشروننا ؛ وذهب قبل صاحبي مبشرون ، ورخص إلى رجل فرساً ، وسعى ساج من أسلم فاقى على الجبل ، وكان الصوت أسرع من الفرس . فلما جاني القدي سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى ، فكسوته إياها ببشراه . والله ما أملك غيرها يومئذ . واستمرت ثوبين فلبستهما ، وانطلقت إلى رسول الله ﷺ فبتقانى للناس فوجاً فوجاً يهتفون بالتوبة يقولون : لتهنك توبة الله عليك . قال كعب حتى دخلت المسجد ، فاذا رسول الله ﷺ جالس حوله للناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهزول حتى صاحنى وهتانى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ، ولا أنساها المطلحة . قال كعب : فلما سلمت على رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور : أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك . قال قلت : أمين عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : لا ، بل من عند الله . وكان رسول الله ﷺ إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قر ، وكنا نعرف ذلك منه . فلما جلست بين يديه قالت : يا رسول الله ، إن من ثوبى أن أتخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله . قال رسول الله ﷺ : أمسك عليك بعض مالك ، فهو خير لك . قلت : فاني أمسك سمي القدي بخير . فقالت : يا رسول الله ، إن الله إنما يجانى بالصدق ، وإن من ثوبى أن لا أحدث إلا صدقاً ما بقيت . فوالله ما أعلم أحداً من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث - منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ - أحسن مما أبلانى ، ما تمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذباً ، وإنى لأرجو أن يحفظنى الله فيما بقيت . وانزل الله على رسوله ﷺ [ ١١٧ التوبة ] ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين - ألى قوله - وكونوا مع الصادقين ﴾ فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط - بعد أن هدانى للإسلام - أعظم ، فى نفسى من صدق رسول الله ﷺ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا ، فان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شراً ما قال لأحد ، فقال تبارك وتعالى [ ٩٥ التوبة ] ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم - ألى قوله - فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ قال كعب : وكنا تخلفنا أياها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله ﷺ حين حلفوا له ، نيامهم واستغفر لهم ، وأرجأ رسول الله ﷺ أمرنا حتى قضى الله فيه ، فبذلك قال الله [ ١١٨ التوبة ] : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ وليس الذى ذكر الله ما خلقنا عن الغزو ، إنما هو تخليفة أبانا وأرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذر إليه ، فقبل منه »

**قوله** ( حديث كعب بن مالك ، وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) سيأتى الكلام على قوله ( خلفوا ) فى آخر الحديث . **قوله** ( عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب ) كذا عند الأكثر ،



ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به عنه هنا ، وفي رواية عن عبد الله بن كعب نفسه ، قال أحمد بن صالح فيما أخرجه ابن مردويه : كان الزهري سمع هذا القدر من عبد الله بن كعب نفسه ، وسمع هذا الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، وعنه أيضا رواية عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بالتصغير ، ووقع عند ابن جرير من طريق يونس عن الزهري في أول الحديث بغير إسناد ، قال الزهري ، غزا رسول الله ﷺ غزوة تبوك وهو يريد نصارى العرب والروم بالشام ، حتى إذا بلغ تبوك أقام بضع عشرة ليلة ، وبقية بها وفد أذرح ووفد أيلة ، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية ، ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها ، وانزل الله تعالى ﴿ لئن تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساحة العسرة ﴾ الآية ، والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار في بضعة ومئتين رجلا ، فلما رجع صدقه أولئك واعترفوا بذنوبهم ، وكذب سائرهم خلفوا ماحببهم إلا العذر فقبل ذلك منهم ، ونهى عن كلام الذين خلفوا . قال الزهري ، وأخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، فساق الحديث بطوله . **قوله** ( وكان قائد كعب من بنيه ) بفتح الموحدة وكسر النون بمدتها تحتانية ساكنة ، وقع في رواية القاسمي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد من من بدته ، بفتح الموحدة رسكون التحتانية بعد ما مشاة ، والأول هو الصواب . وفي رواية معقل عن ابن شهاب عند مسلم ، وكان قائد كعب حين أصيب بصره وكان أعلم قومه وأوعام لاحديث أصحاب رسول الله ﷺ . **قوله** ( حين تخلفه ) أي زمان تخلفه . وقوله « عن قصة ، متعلق بقوله يحدث . **قوله** ( الا في غزوة تبوك ) زاد أحمد من رواية معمر ، وهي آخر غزوة غزاها ، وهذه الزيادة رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير اسناد ، ومثله في زيادات المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن . وقوله « ولم ياتب أحدا ، تقدم في غزوة بدر بهذا السند ، ولم ياتب الله أحدا ، **قوله** ( توائمتنا ) بمثابة وقاف أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق لما تبايعنا على الاسلام والجهاد . **قوله** ( وما أحب أن لي بها مشهد بدر ) أي أن لي بدلا . **قوله** ( وإن كانت بدر أذكر في الناس ) أي أعظم ذكرا . وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم ، وإن كانت بدر أكثر ذكرا في الناس منها ، ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب ، وامعري إن أشرف مشاهد رسول الله ﷺ لبدر ، **قوله** ( أقوى ولا أيسر ) زاد مسلم « مني » . **قوله** ( ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ودي بغيرها ) أي أوم غيرها ، والتورية أن يذكر انظما يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوم إرادة القريب وهو يريد البعيد . وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري ، وكان يقول : الحرب خدعة ، . ( تنبيه ) : هذه القطعة من الحديث أفردت منه ، وقد تقدمت في الجهاد بهذا الاسناد ، وزاد فيه من طريق يونس عن الزهري ، وقلما كان يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس ، . وللنساء من طريق ابن وهب عن يونس ، في سفر جهاد ولا غيره ، وله من وجه آخر ، وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس ، . **قوله** ( وعدوا كثيرا ) في رواية « وغزو عدو كبير ، **قوله** ( لجل ) بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي أوصح . **قوله** ( أهبة غزوم ) في رواية الكشميني « أهبة عدوم ، والآهبة بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب . **قوله** ( ولا يجمعهم كتاب حافظ ) بالتثنية فيهما ، وفي رواية مسلم بالإضافة ، وزاد في رواية معقل ، يزيدون على عشرة آلاف ، ولا يجمع ديوان حافظ ، وللحاكم في الاكليل ، من حديث ما زاد خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفا ، وهذه العدة جزم ابن إسحق

وأورده الواقدي بسند آخر موصل وزاد ، انه كان معه عشرة آلاف فرس ، فتحمل رواية معقل على إرادة عدد الفرسان . ولابن مردويه ، ولا يجمعهم ديوان حافظ ، يعنى كعب بذلك الديوان يقول : لا يجمعهم ديوان مكتوب ، وهو يقوى رواية الثنوين ، وقد نقل عن أبي زرعة الرازي أنهم كانوا في غزوة تبوك أربعين ألفا ، ولا تخالف الرواية التي في الأكليل ، أكثر من ثلاثين ألفا لاحتمال أن يكون من قال أربعين ألفا جبر السكسر ، وقوله يريد الديوان هو كلام الزهري ، وأراد بذلك الاحتراز عما وقع في حديث حذيفة ، ان النبي ﷺ قال : اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام ، وقد ثبت أن أول من دون الديوان عمر رضى الله عنه . **قوله** ( قال كعب ) هو موصل بالاسناد المذكور . **قوله** ( فا رجل ) في رواية مسلم ، **قوله** ( الا ظن أنه سيخفي ) في رواية الكشميني ، أن سيخفي ، بتخفيف النون بلاها ، وفي رواية مسلم ، أن ذلك سيخفي له . **قوله** ( حين طابت الثمار والظلال ) في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب ، في قيظ شديد في ليالي الخريف والناس خائفون في تخيلهم ، وفي رواية أحمد من طريق معمر ، وأنا أقدر شيء في نفسي على الجهاز وخفة الحاذ ، وأنا في ذلك أصغر إلى الظلال والثمار ، وقوله ، الحاذ ، بجاء مهملة وتخفيف الذال المعجمة هو الحال وزنا ومعنى : وقوله ، أصغر ، بصاد مهملة وضم المعجمه أى أميل ، ويروى ، أصغر ، بضم العين المهملة بعدها راء ، وفي رواية ابن مردويه ، قالنا الناس اليها صمر . **قوله** ( حتى اشتد الناس الجهد ) بكسر الجيم وهو الجهد في الشيء والمبالغة فيه ، وضبطوا الناس بالرفع على أنه الضاعل والجهد بالنصب على نزع الخافض ، أو هو نعت لمصدر محذوف أى اشتد الناس الاشتداد الجهد ، وعند ابن السكن ، اشتد بالناس الجهد ، برفع الجهد وزيادة الموحدة وهو الذي في رواية أحمد ومسلم وغيرهما ، وفي رواية الكشميني ، بالناس الجهد ، والجهد على هذا فاعل وهو مرفوع وهي رواية مسلم ، وعند ابن مردويه ، حتى شمر الناس الجهد ، وهو يؤيد التوجيه الأول . **قوله** ( فأصبح رسول الله ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي ) بفتح الجيم وبكسرها وعند ابن أبي شيبة وابن جرير من وجه آخر عن كعب ، فأخذت في جهازي ، فأصنيت ولم أفرح ، فقلت أنجهز في غد . **قوله** ( حتى أسرعوا ) وفي رواية الكشميني ، حتى شرعوا ، بالشين المعجمة وهو تصحيف . **قوله** ( وليتقى فقلت ) زاد في رواية ابن مردويه ، ولم أفعل ، **قوله** ( وتفارط ) بالفاء والطاء والمهملة أى فات وسبق ، والفراط السبق . وفي رواية ابن أبي شيبة ، حتى أمعن القوم وأسرعوا ، فطافقت أغدو للتجهيز وتشغلي الرجال ، فأجمعت القعود حين سبقني القوم ، وفي رواية أحمد من طريق عمر بن كثير عن كعب ، فقلت أيها ، سار الناس ثلاثا ، فأقت ، **قوله** ( مغموصا ) بالعين المعجمة والصاد المهملة أى مطعوننا عليه في دينه متهما بالنفاق ، وقيل معناه مستحقرا ، تقول غمضت فلانا إذا استحقرته . **قوله** ( حتى بلغ تبوك ) بغير صرف للاكثر ، وفي رواية ، تبوكا ، على إرادة المكان . **قوله** ( فقال رجل من بني سلمة ) بكسر اللام ، وفي رواية معمر ، من قومي ، وعند الواقدي أنه عبد الله بن أنيس ، وهذا غير الجهنمي الصحابي المشهور ، وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليامة عبد الله بن أنيس السلمي بفتحتي فهو هذا ، والذي رد عليه هو معاذ بن جبل اتفاقا إلا ما حكى الواقدي ، وفي رواية أنه أبو قتادة ، قال والأول أثبت . **قوله** ( حبسه برداه والنظر في عطفه ) بكسر العين المهملة وكنى بذلك عن حسنه وبهجته ، والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفنا لوقوعه على عطف الرجل . **قوله** ( فسكت رسول الله ﷺ ) فبينما هو كذلك رأى رجلا منتصبا يزول به السراب ، فقال رسول الله ﷺ : كن أبأخيمة فإذا هو أبو خيشمة

الانصاري : قلت : واسم أبي خيشمة هذا سعد بن خيشمة ، كذا أخرجه الطبراني من حديثه وله ظهه و تخلف عن رسول الله ﷺ فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ، ورأيت زوجتي فقلت : ما هذا بالصف ، رسول الله ﷺ في السموم والحرور وأنا في الظل والنجم ، فقامت إلى ناضح لي وتمرات فخرجت ، فلما طلعت على العسكر فرآني الناس قال النبي : كن أبا خيشمة ، فجئت . فدعا لي ، وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن بكر بن حزم مرسل ، وذكر الواقدي أن اسمه عبد الله بن خيشمة ، وقال ابن شهاب : اسمه مالك بن قيس . **قوله** ( فلما بلغني أنه توجه قافلا ) في رواية مسلم ، فلما بلغني أن رسول الله ﷺ ، وذكر ابن سعد أن قدوم رسول الله ﷺ المدينة كان في رمضان . **قوله** ( حضرني همي ) في رواية الكشميني « همي » ، وفي رواية مسلم « شي » ، بالوحدة ثم الثلاثة ، وفي رواية ابن أبي شيبة ، فطلقت أعد العذر لرسول الله ﷺ إذا جاء وأهيم الكلام . **قوله** ( وأجمعت صدقه ) أي جزمت بذلك وعقدت عليه تصدي ، وفي رواية ابن أبي شيبة « وعرفت أنه لا ينجيني منه إلا الصدق » . **قوله** ( وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جاس ثناس ) هذه القطعة من هذا الحديث أفردت في الجهاد ، وقد أخرجه أحمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ « لا يقدم من سفر إلا في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصل فيه ركعتين ويقعد ، وفي رواية ابن أبي شيبة ثم يدخل على أهله ، وفي حديث أبي ثعلبة عند (١) والطبراني وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين ثم يثني بغاطمة ثم يأتي أزواجه ، وفي لفظ « ثم بدأ بييت فاطمة ثم أتى بيوت نسائه » . **قوله** ( جاءه المخلفون فطفقوا يمتدرون إليه ويحلفون له ، وكانوا بضعة وثمانين رجلا ) ذكر الواقدي أن هذا العدد كان من منافق الانصار ، وأن المعذرين من الأعراب كانوا أيضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم ، وأن عبد الله بن أبي ومن أطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا . **قوله** ( فلما سلت عليه تبسم تبسم المنضب ) وعند ابن عائد في المغازي « فأعرض عنه ، فقال : يا نبي الله لم تعرض حتى ؟ فوالله ما ناقمت ولا ارتببت ولا بدلت ، قال : فما خلفك ؟ » . **قوله** ( والله لقد أعطيت جدلا ) أي فصاحة وقوة كلام بحيث أخرج عن ههده ما ينسب إلى بما يقبل ولا يرد . **قوله** ( تجرد على ) بكسر الجيم أي تنضب . **قوله** ( حتى يقضى الله فيك ، فقامت ) زاد النسائي من طريق يونس عن الزهري « فضيت » . **قوله** ( وثار رجال ) أي وثبوا . **قوله** ( كافيك ذنبك ) بالنصب على نزع الخافض أو على المفعولية أيضا ، واستغفار بالرفع على أنه الفاعل . وعند ابن عائد « فقال كعب : ما كنت لأجمع أمرين : أتخلف عن رسول الله ﷺ ، وأكذبه . فقالوا : إنك شاعر جرى » ، فقال : أما على الكذب فلا ، زاد في رواية ابن أبي شيبة « كما صنع ذلك بغيرك فقبل منهم هذرم واستغفر لهم » . **قوله** ( وقيل لهم مثل ما قيل لك ) في رواية ابن مردويه « وقال لهما مثل ما قيل لك » . **قوله** ( يؤنبوني ) بنون ثقيلة ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف . **قوله** ( مرارة ) بضم الميم وراءين الأولى خفيفة ، وقوله ( العمري ) بفتح المهملة وسكون الميم نسبة إلى بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ، ووقع ليهضم العامري وهو خطأ . وقوله ( ابن الربيع ) هو المشهور ، ووقع في رواية مسلم « ابن ربيعة » ، وفي حديث مجمع بن جارية عند ابن مردويه « مرارة بن ربيع » ، وهو خطأ ، وكذا ما وقع عند ابن أبي حاتم من مرسل الحسن من تسميته « ربيع ابن مرارة » ، وهو مقلوب ، وذكر في هذا المرسل أن سبب تخلفه أنه كان له حائط حين زهي فقال في نفسه : قد

غزوت قبلها ، فلما أتت عامي هذا . فلما تذكر ذنبه قال : اللهم إني أشهدك أني قد تصدقت به في سبيلك . وفيه أن الآخر يعني هلالا كان له أهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال : لو أتت هذا العام عندهم ، فلما تذكر قال : اللهم لك جلي أن لا أرجع إلى أهل ولا مال . **قوله** (وهلال بن أمية الواقفي) بقاف ثم فاء نسبة إلى بني واقف بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس . **قوله** (فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا) هكذا وقع هنا . وظاهره أنه من كلام كعب ابن مالك ، وهو مقتضى صنيع البخاري ، وقد قررت ذلك واضحا في غزوة بدر . ومن جزم بأنهما شهدا بدرًا أبو بكر الأثرم ، وتمتبه ابن الجوزي ونسبه إلى الغلط فلم يصب ، واستدل بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرًا بما وقع في قصة حاطب ، وأن النبي ﷺ لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه ، بل قال لعمر لما هم يقتله ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . قال : وأين ذنب التخلف عن ذنب الجس ؟ قلت : وليس ما استدلل به بواضح ، لأنه يقتضى أن البدرى عنده إذا جرى جناية ولو كبرت لا يعاقب عليها ، وليس كذلك ، فهذا عمر مع كونه المخاطب بقصة حاطب فقد جلد قدامه بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو بدرى كما تقدم ، وإنما لم يعاقب النبي ﷺ حاطبا ولا يهجره لأنه قبل عذره في أنه إنما كاتب قريشا خشية على أهله وولده ، وأراد أن يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك ، بخلاف تخلف كعب وصاحبيه فانهم لم يكن لهم عذر أصلا . والله أعلم . **قوله** (لي فيهما أسوة) بكسر الهمزة ويجوز ضمها ، قال ابن التين : التأسى بالنظير ينفع في الدنيا بخلاف الآخرة ، فقد قال تعالى (وان ينفعكم اليوم إذ ظلمتم) الآية . **قوله** (فضيت حين ذكر وهما لي) في رواية معمر وقلت والله لا أرجع إليه في هذا أبدا . **قوله** (وهي رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة) بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص أي متخصصين بذلك دون بقية الناس . **قوله** (حتى تنكرت في نفس الأرض فاهي بالتي أعرف) وفي رواية معمر و تنكرت لنا الشيطان حتى ما هي بالشيطان التي نعرف ، وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف ، وهذا يجده الحزين والمبهوم في كل شيء حتى قد يجده في نفسه ، وزاد المصنف في التفسير من طريق إسحق بن راشد عن الزهري ، وما من شيء أهم إلى من أن أموت فلا يصلي على رسول الله ﷺ ، أو يموت فأكون من الناس بتلك المذلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي على ، وعند ابن عائد حتى وجلا أشد الرجل وصاروا مثل الرهبان . **قوله** (هل حرك شفثيه برد السلام على) لم يجزم كعب بتحريك شفثيه عليه السلام ، ولعل ذلك بسبب أنه لم يكن يديم النظر إليه من الخجل . **قوله** (فأسارقه) بالسين المهمة واللقاف أي أنظر إليه في خفية . **قوله** (من جفوة الناس) بفتح الجيم وسكون الفاء أي إعراضهم ، وفي رواية ابن أبي شيبه وطفقتنا نمشي في الناس ، لا يكلمنا أحد ولا يرد علينا سلاما . **قوله** (حتى تسورت) أي علوت سور الدار . **قوله** (جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلى) ذكر أنه ابن عمه لكونهما معا من بني سلية ، وليس هو ابن عمه أخى أبيه الأقرب . وقوله (أفشدك) بضم المعجمة وفتح أوله أي أسألك ، وقوله (الله ورسوله أعلم) ليس هو تكليما لكعب لأنه لم ينو به ذلك كما سيأتي تقريره . **قوله** (وتوايت حتى تسورت الحائط) وفي رواية معمر : فلم أملك نفسي أن بكيت ، ثم اقتحمت الحائط خارجا . **قوله** (إذا نبطى) بفتح النون والواو الواحدة . **قوله** (من أنباط أهل الشام) نسبة إلى استنباط الماء واستخراجه ، وهؤلاء كانوا في ذلك الوقت أهل الفلاحة وهذا النبطي الشامى كان نصرانيا كما وقع في رواية معمر إذا نصراني جاء بطعام له يبيعه ، ولم أقف على اسم هذا النصراني ، ويقال ان النبط ينسبون إلى

نبط بن هانئ بن أميم بن لاوذ بن سام بن نوح . **قوله** ( من ملك غسان ) بفتح المعجمة وسين مهملة ثقيلة هو جبلة ابن الأيهم ، جزم بذلك ابن عائد . وعند الواقدي الحارث بن أبي شمر ، ويقال جبلة بن الأيهم . وفي رواية ابن مردويه د فكتب الى كتابا في سرقة من حرير . **قوله** ( ولم يحملك الله بدار هوان ولا مضيفة ) يسكون المعجمة ويجوز كسرهما ، أى حيث يضيع حنك . وعند ابن عائد د فإن لك متحوولا ، بالمهملة وفتح الواو ، أى مكانا تتحول إليه . **قوله** ( فالحق بنا نواسك ) بضم النون وكسر المهملة من المواصلة ، وزاد في رواية ابن أبي شيبة د في أموالنا . فقلت : إنا لله ، قد طمع في أهل الكفر ، ونحوه لابن مردويه . **قوله** ( فتيمنت ) أى قصدت ، والثور ما يخبز فيه ، وقوله فسجرتة بسين مهملة وجم أى أوقدته ، وأنت الكتاب على معنى الصحيفة . وفي رواية ابن مردويه د فعمدت بها إلى ثور به فسجرتة بها . ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبة لله ورسوله ، وإلا فن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضمن عن احتمال ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع أمنه من الملك الذى استدعاه إليه أنه لا يسكره على فراق دينه ، لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الاقتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب ، هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على الرغبة ، ولا سيما بعد الاستدعاء . والحك على الوصول إلى المقصود من الجاه والمال ، ولا سيما الذى استدعاه قريبه ونسيبه ، ومع ذلك فغلب عليه دينه وقوى عنده يقينه ، ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعى إليه من الراحة والنعيم ، حبا في الله ورسوله ، كما قال **قوله** د وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وعند ابن عائد أنه شكاه إلى رسول الله **قوله** وقال : ما زال إعراضك عنى حتى رغبت في أهل الشرك . **قوله** ( إذا رسول رسول الله **قوله** ) لم أف على اسمه ، ثم وجدت في رواية الواقدي أنه خزيم بن ثابت ، قال : وهو الرسول إلى هلال ومرادة بذلك . **قوله** ( أن تمزل امرأتك ) هى عميرة بنت جبير بن صخر بن أمية الأنصارية أم أولاده الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومعبود ، ويقال اسم امرأته التى كانت يومئذ عنده خيرة بالمهجمة المفتوحة ثم التحتانية . **قوله** ( الحق بأهلك فتكونى عندهم حتى يقضى الله ) زاد النساء من طريق مفضل بن عبيد الله عن الزهري د فلحقت بهم . **قوله** ( لجأت امرأة هلال ) هى خولة بنت عاصم . **قوله** ( فقال لى بمض أهلى ) لم أف على اسمه . وبشكل مع نهى النبي **قوله** عن كلام الثلاثة ، ويحاج بأنه لهله بعض ولده ، أو من النساء ، ولم يقع النهى عن كلام الثلاثة للنساء اللاتي في بيوتهم ، أو الذى كله بذلك كان منافقا ، أو كان ممن يخدمه ولم يدخل في النهى . **قوله** ( فأوفى ) بالفاء مقصور أى أشرف وأطلع . **قوله** ( على جبل سلع ) بفتح المهملة وسكون اللام ، وفي رواية معمر د من ذروة سلع ، أى أعلاه ، وزاد ابن مردويه د وكانت ابنة خيمة في ظهر سلع فكنيت أكون فيها ، ونحوه لابن عائد د أكون فيها نهارا . **قوله** ( يا كعب بن مالك أبشر ) في رواية عمر بن كثير عن كعب عند أحمد د إذ سمعت رجلا على الثانية يقول : كعبا كعبا ، حتى دنا منى فقال : بشروا كعبا . **قوله** ( فخررت ساجدا وقد عرفت أنه جاء فرج ) وعند ابن عائد د فخر ساجدا يبكي فرحا بالتوبة . **قوله** ( وآذن ) بالمد وفتح المعجمة أى أعلم ، وللكشميني بغير مد وبالكسر ، ووقع في رواية إسحق بن راشد وفي رواية معمر د فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقى الثلث الأخير من الليل ، ورسول الله **قوله** عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة محسنة في شأنى معتنية بأمرى فقال : يا أم سلمة تيب على كعب ، قالت : أفلا أرسل إليه فأبشره ؟ قال : إذا يحطكم الناس فيمنه وكم النوم سائر

الليلة . حتى إذا صلى الفجر آذن بتوبة الله علينا ، . **قوله** ( وركض إلى رجل فرسا ) لم أقف على اسمه ، ويحتمل أن يكون هو حمزة بن عمرو الأسلمي . **قوله** ( وسعى ساع من أسلم ) هو حمزة بن عمرو ورواه الواقدي ، وعند ابن عائد أن الذين سميا أبو بكر وعمر ، لكنته صدره بقوله و زعموا ، وعند الواقدي ، وكان الذي أوفى على سلع أبا بكر الصديق فصاح : قد تاب الله على كعب . والذي خرج على فرسه الزبير بن العوام . قال : وكان الذي بشرني فزعمت له ثوبى حمزة بن عمرو الأسلمي . قال : وكان الذي بشر هلال بن أمية بتوبته سعيد بن زيد ، قال : وخرجت إلى بني وائف فبشرته فسجد . قال سعيد : فما ظننته يرفع رأسه حتى تخرج نفسه ، يعني لما كان فيه من الجهد فقد قيل إنه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الأيام صائما ولا يفتر من البكاء ، وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلسكان ابن سلامة أو سلمة بن سلامة بن وقش . **قوله** ( والله ما أملك غيرهما يومئذ ) يريد من جنس الثياب ، وإلا فقد تقدم أنه كان عنده راحلتان ، وسيأتي أنه استأذن أن يخرج من ماله صدقة . ثم وجدت في رواية ابن أبي شيبة التصريح بذلك ففيها و والله ما أملك يومئذ ثوبين غيرهما ، وزاد ابن عائد من وجه آخر عن الزهري و قلبهما ، **قوله** ( واستمرت ثوبين ) في رواية الواقدي و من أبي قتادة ، . **قوله** ( وانطلقت إلى رسول الله ﷺ ) في رواية مسلم و فانطلقت أنا مع رسول الله ﷺ ، . **قوله** ( فوجا فوجا ) أي جماعة جماعة . **قوله** ( إيهنك بكسر النون ) وزعم ابن التين أنه بفتحها ، بل قال السفهاسي إنه أصوب لأنه من الهناء ، وفيه نظر . **قوله** ( ولا أنساها لطلحة ) قالوا سبب ذلك أن النبي ﷺ كان أخى بينه وبين طلحة لما أخى بين المهاجرين والأنصار ، والذي ذكره أهل المغازي أنه كان أخا الزبير لكن كان الزبير أخا طلحة في أخوة المهاجرين فهو أخو أخيه . **قوله** ( أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك ) استشكل هذا الإطلاق بيوم إسلامه فإنه مر عليه بعد أن ولدته أمه وهو خير أيامه ، فقيل هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه ، والأحسن في الجواب أن يوم توبته مكل ليوم إسلامه ، فيوم إسلامه بداية سعادته ويوم توبته مكل لها فهو خير جميع أيامه . وإن كان يوم إسلامه خيرا فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد عنها . والله أعلم . **قوله** ( قال : لا ، بل من عند الله ) زاد في رواية ابن أبي شيبة و إنكم صدقتم الله فصدقكم . **قوله** ( حتى كأنه قطعة قر ) في رواية إسحق بن راشد في التفسير و حتى كأنه قطعة من القمر ، ويسأل عن المر في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه بالقمر بغير تقييد ، وقد تقدم في صفة النبي ﷺ تشبيههم له بالشمس طالعة وغير ذلك ، وكان كعب بن مالك قاتل هذا من شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهورة ، فلا بد في التقييد بذلك من حكمة . وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر ليس بقوى ، لأن المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة ، وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة . وقد ذكرت في صفة النبي ﷺ بذلك توجيهات : ومنها أنه للإشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وفيه يظهر السرور كما قالت عائشة سرورا تبتق أساربر وجهه ، فكأن التشبيه وقع على بعض الوجه فناسب أن يشبهه ببعض القمر . **قوله** ( وكنا نعرف ذلك منه ) في رواية الكشميني وفيه ، وفيه ما كان النبي ﷺ عليه من كمال الشفقة على أمته والرافة بهم والفرح بما يسرهم . وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك و لما نزلت ثوبى أتيت النبي ﷺ فقبلت يده وركبته ، . **قوله** ( إن من ثوبى أن أتخلع من مالي ) أي أخرج من جميع مالي . **قوله** ( صدقة ) هو مصدر في موضع الحال أي متصدقا ، أو ضمن أخلع معنى أتصدق وهو مصدر أيضا . وقوله و أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ،

في رواية أبي داود عن كعب أنه قال : ان من توبى أن أخرج من مالى كله الى الله ورسوله صدقة . قال : لا ، قلت نصفه . قال : لا ، قلت : فثلثه . قال : نعم ، ولا بن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري ، فقال النبي ﷺ : يجزى عنك من ذلك الثلث ، ونحوه لأحمد في قصة أبي لبابة حين قال : إن من توبى أن أتخلع من مالى كله صدقة لله ورسوله ، فقال النبي ﷺ : يجزى عنك الثلث . **قوله** ( فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أعلم الله به ) عليه . وقوله : في صدق الحديث ، مذ ذكرت ذلك لرسول الله ﷺ أحسن مما أبلاني ، وكذلك قوله بعد ذلك ، فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني إلى الاسلام أعظم من صدق رسول الله ﷺ ، ففي قوله : أحسن وأعظم ، شاهد على أن هذا السياق يورد ويراد به نفي الإفضلية لا المساواة ، لأن كعبا شاركه في ذلك رفيقان ، وقد نفي أن يكون أحد حصل له أحسن مما حصل له ، وهو كذلك لكنه لم ينف المساواة . **قوله** ( أن لا أكون كذبه ) لا زائدة كما نبه عليه عياض . **قوله** ( وكنا نخلفنا ) بضم أوله وكسر اللام وفي رواية مسلم وغيره : خلفنا ، بضم المعجمة من غير شيء قبلها . **قوله** ( وأرجأ ) ميموزا أى أخر وزنا ومعنى ، وحاصله أن كعبا قسر قوله تعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا أى أخرؤا حتى تاب الله عليهم ، لا أن المراد أنهم خلفوا عن الغزو ، وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن سمع عكرمة في قوله تعالى ( وعلى الثلاثة الذين خلفوا ) قال : خلفوا عن التوبة ، ولا بن جرير من طريق قتادة نحوه ، قال ابن جرير : فعنى الكلام لقد تاب الله على الذين أخرت توبتهم . وفي قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال الكفار من ذوى الحرب ، وجواز الغزو في الشهر الحرام ، والتصریح بجبهة الغزو إذا لم تقتض المصلحة ستره ، وأن الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم الذمير والحق اللوم بكل فرد فرد أن لو تخلف . وقال السهيلي إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم بايعوا على ذلك ، وصدقات ذلك قولهم وهم يحضرون الخندق :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لأنها كانتك لبيعتهم ، كذا قال ابن بطال . قال السهيلي : ولا أعرف له وجها غير الذى قال . قلت : وقد ذكرت وجها غير الذى ذكره وأعله أفعد ، ويؤيده قوله تعالى ( ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ) الآية . وعند الشافعية وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمن النبي ﷺ ، فعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا . وفيها أن العاجز عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه ، واستخلاف من يقوم مقام الإمام على أهله والضعفة ، وفيها ترك قتل المنافقين ، ويستنبط منه ترك قتل الزنديق إذا أظهر التوبة . وأجاب من أجازه بأن الترك كان في زمن النبي ﷺ لمصلحة التأليف على الاسلام . وفيها عظم امر المعصية ، وقد نبه الحسن البصرى على ذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم عنه قال : يا سبحان الله ما أكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا أفدوا في الأرض ، أصابهم ما سمعتم وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، فكيف بمن يواقع الفواحش والكبائر ؟ وفيها أن القوى في الدين يؤاخذ بأشد مما يؤاخذ الضعيف في الدين ، وجواز إخبار المرء عن تقصيره ونفريطه وعن سبب ذلك وما آل إليه أمره تحذيرا ونصيحة غيره ، وجواز مدح المرء بما فيه من الخير إذا أمن الفتنة ، وتسليمه نفسه بما لم يحصل له بما وقع نظيره ، وفضل أهل بدر والمقبة ، والحلف للتأكيد من غير استخلاف ، والتورية عن المقصد ، ورد التوبة ، وجواز ترك وطء الزوجة مدة .

وفيه أن المرء إذا لاحث له فرصة في الطاعة لخطه أن يبادر إليها ولا يسوف بها لتلا يحرمها كما قال تعالى ﴿ استجبوا لله والرسول إذا دعاكم لما يحيبكم ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقابه ﴾ ومثله قوله تعالى ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴾ ونسأل الله تعالى أن يلهمنا المبادرة إلى طاعته ، وأن لا يسلبنا ما حولنا من نعمته . وفيها جواز تمنى ما فات من الخير ؛ وأن الإمام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الأمور بل يذكره ليراجع التوبة . وجواز الطعن في الرجل بما يثلب على اجتهاد الطاعن عن حمية لله ورسوله . وفيها جواز الرد على الطاعن إذا غلب على ظن الراد وهم الطاعن أو غلطه . وفيها أن المستحب للتقدم أن يكون على وضوء ، وأن يبدأ بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ، ومشروعية السلام على القادم وتلقيه ، والحكم بالظاهر ، وقبول المعاذير واستحباب بكاء العاصي أسفا على ما فاته من الخير . وفيها إجراء الأحكام على الظاهر ووكول السرائر إلى الله تعالى وفيها ترك السلام على من أذنب ، وجواز هجره أكثر من ثلاث . وأما التهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم يكن هجرانه شرعيا ، وأن التنبس قد يكون عن غضب كما يكون عن تعجب ولا يختص بالسرور . ومعانبة الكبير أصحابه ومن يعز عليه دين غيره . وفيها فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب . وفيها العمل بمفهوم القرب إذا حفته فريضة ، لقوله ﷺ لما حدثه كعب د أما هذا فقد صدق ، فإنه يشعر بأن من سواه كذب ، لكن ليس على عومره في حق كل أحد سواء ، لان مرارة وهلا لا أيضا قد صدقا ، فيختص الكذب بمن حلف واعتذر ، لا بمن اعترف ، ولهذا عاقب من صدق بالتأديب الذي ظهرت فائدته عن قرب ، وآخر من كذب للعقاب الطويل ، وفي الحديث الصحيح د إذا أراد الله بعبده خيرا عجل له عقوبته في الدنيا ، وإذا أراد به شرا أمسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه ، قيل وإنما غلظ في حق هؤلاء الثلاثة لأنهم تركوا الواجب عليهم من غير عذر ، ويدل عليه قوله تعالى ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ﴾ وقول الأنصار :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

وفيها تبريد حر المصيبة بالناسي بالنظير ، وفيها عظم مقدار الصدق في القول والفعل ، وتمليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به ، وأن من عوقب بالهجر يعذر في التخلف عن صلاة الجماعة لأن مرارة وهلا لا لم يخرجها من بيوتها تلك المدة . وفيها سقوط رد السلام على المهجور عن سلم عليه إذ لو كان واجبا لم يقل كعب : هل حرك شفتيه برد السلام . وفيها جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير إذنه ومن غير الباب إذا علم رضاه . وفيها أن قول المرء د الله ورسوله أعلم ، ليس بخطاب ولا كلام ولا يخفت به من حلف أن لا يسكلم الآخر إذا لم ينوبه مكالمته وإنما قال أبو قتادة ذلك لما ألح عليه كعب ، وإلا فقد تقدم أن رسول ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له إلى كعب ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والإعراض عنه ، وفيها أن مسارقة النظر في الصلاة لا تفدح في صحتها ، وإيثار طاعة الرسول على مودة القريب ، وخدمة المرأة زوجها ، والاحتياط لمجانبة ما يخشى الوقوع فيه ، وجواز تهريق ما فيه اسم الله للصحة . وفيها مشروعية سجود الشكر والاستباق إلى البشارة بالخير وإعطاء البشير أنفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة ، وتهنئة من تجددت له نعمة ، والقيام إليه إذا أقبل ، واجتماع الناس عند الإمام في الأمور المهمة ، وسروره بما يسر أتباعه ، ومشروعية العارية ، ومصافحة القادم والقيام له ، والتزام مداومة على الخير الذي ينتفع به ، واستحباب الصدقة عند التوبة ، وأن من نذر الصدقة



بكل ماله لم يلزمه إخراج جميعه . وسيأتى البحث فيه في كتاب النذر ان شاء الله تعالى . وقال ابن التين : فيه أن كعب بن مالك من المهاجرين الأولين الذين صلوا الى القبلتين ، كذا قال ، وليس كعب من المهاجرين إنما هو من السابقين من الأنصار

### ٨٠ - باب . نزول النبي ﷺ بالحجر

٤٤١٩ - **حدثنا** عبد الله بن محمد الجعفي **حدثنا** عبد الرزاق أخبرنا متمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال : لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم أن يصيبكم ما أصابهم ، إلا أن تكونوا باكين . ثم قنع رأسه وأسرع للسير حتى أجاز الوادي ،

٤٤٢٠ - **حدثنا** يحيى بن بكير **حدثنا** مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ لأصحاب الحجر : لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم »

**قوله** ( باب نزول النبي ﷺ بالحجر ) بكر المهمة وسكون الجيم ، وهي منازل ثمود . زعم بعضهم أنه مر به ولم ينزل ، ويرده التصريح في حديث ابن عمر بأنه : لما نزل الحجر أمرهم أن لا يشربوا ، وقد تقدم حديث ابن عمر في أثر ثمود ، وقد تقدمت مباحثه في أحاديث الأنبياء . وقوله : أن يصيبكم ، بفتح الهززة مفعول له ، أي كراهة الإصابة . وقوله : أجاز الوادي ، أي قطعه . وقوله في الرواية الثانية : قال النبي ﷺ لأصحاب الحجر لا تدخلوا ، قال الكرماني : أي قال لأصحابه الذين معه في ذلك الموضع ، وأضيف الى الحجر لعمورهم عليه . وقد تكلم في ذلك وتصف ، وليس كما قال ، بل اللام في قوله : لأصحاب الحجر ، بمعنى عن ، وحذف المفعول لهم ليعم كل سامع ، والتقدير : قال لأمته عن أصحاب الحجر ومثود : لا تدخلوا على هؤلاء المعذنين ، أي ثمود : وهذا واضح لا خفاء به

٨١ - **باب** ٤٤٢١ - **حدثنا** يحيى بن بكير عن الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم عن نافع بن جبير عن عروة بن المغيرة عن أبيه المغيرة بن شعبة قال : ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته فقامت أسكب عليه الماء - لأعله إلا قال في غزوة تبوك - فنسل وجهه وذهب يصيل ذراعيه ، فضاقت عليه كفاً الجبة ، فأخرجتها من تحت جبهته فنسلها ، ثم مسح على خفيه »

٤٤٢٢ - **حدثنا** خالد بن مخلد **حدثنا** سليمان قال **حدثني** عمرو بن يحيى عن عباس بن سهل بن سعد عن أبي سعيد قال : «أقبلنا مع النبي ﷺ من غزوة تبوك ، حتى إذا أشرقنا على المدينة قال : هذم طابئة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه »

٤٤٢٣ - **حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ الطَّوْبَلِيُّ** عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَجَعَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ فَدَنَا مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : إِنَّ بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا مَا يَرْتَمُونَ مَسِيرًا وَلَا قَطْعُتُمْ وَاذْيَا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَهِيَ بِالْمَدِينَةِ ؟ قَالَ : وَهِيَ بِالْمَدِينَةِ ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ »

**قوله** ( باب ) كذا فيه بغير ترجمة ، وهو كالفصل ما تقدم ، لأن أحاديثه تتعلق ببقية قصة تبوك . **قوله** ( عن ) الليث عن عبد العزيز بن أبي سلمة عن سعد بن إبراهيم ( تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن سعد بن إبراهيم فكانان له فيه شبخين . **قوله** ( ذهب النبي ﷺ لبعض حاجته ، فمقت أسكب عليه ، لا أعلمه إلا في غزوة تبوك ) كذابه ، وقد قدمت في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد ، وذكرت هناك بقية شرحه . ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد عن عروة بن المغيرة أن المغيرة أخبره أنه غزا مع رسول الله ﷺ تبوك فذكر حديث المسح كما تقدم وزاد المغيرة « فأقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف بصلى بهم ، فأدرك النبي ﷺ الركعة الأخيرة ، فلما سلم عبد الرحمن قام رسول الله ﷺ يتم صلاته . فأفرغ ذلك الناس ، وفي رواية له « قال المغيرة قاردت تأخير عبد الرحمن ، فقال النبي ﷺ : دعوه . **قوله** ( سليمان ) هو ابن هلال ، و ( عمرو بن يحيى ) هو المازني وقد تقدمت مباحث حديث أبي حميد هذا في أواخر الزكاة وفي الجهاد في « باب من غزا بصبي للخدمة » . **قوله** ( عبد الله ) هو ابن المبارك ، وقد تقدمت مباحث الحديث سنداً ومثلاً في الجهاد في « باب من حبسه العذر عن الغزو »

## ٨٢ - باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر

٤٤٢٤ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِبرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحِ بْنِ شَهَابٍ** قَالَ أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ بِكِتَابِهِ إِلَى كِسْرَى مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ السَّهْمِيِّ ، فَأَسْرَهُ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ الْبَحْرَيْنِ إِلَى كِسْرَى ، فَلَمَّا قَرَأَهُ مَرَّفَهُ - فَحَدَّثَتْهُ أَنْ ابْنَ الْمُسَيْبِ قَالَ - فَدَعَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمَزَّ قُواكِلَ عَمَزَقِ »

٤٤٢٥ - **حَدَّثَنَا عُمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ** « لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيَّامَ الْجَمَلِ بَعْدَ مَا كَدْتُ أَنْ الْحَقَّ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ فَأَقَاتَلَ مَعَهُمْ . قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّ أَهْلَ فَارَسَ قَدْ مَلَكَوْا عَلَيْهِمْ بَنَاتِ كِسْرَى قَالَ : لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَسْرَهُمْ امْرَأَةٌ ، [ الحديث ٤٤٢٥ - طرقة في : ٧٠٩٩ ]

٤٤٢٦ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ** سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ « أَذْكَرُ

أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ اللَّغْطَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ تَتَلَّقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ . وَقَالَ سَفِيَانُ مَرَّةً « مَعَ الصَّبْيَانِ »

٤٤٢٧ - **حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنِ الزُّهْرِيَّ عَنِ السَّائِبِ « أَذْكَرُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ**

لصَيَّانٍ تَلَقَى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوُدَاعِ مَقْدَمَهُ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ ۝

**قوله** (باب كتاب النبي ﷺ إلى كبرى وقيصر) أما كسرى فهو ابن برويز بن هرمز بن أنوشروان . وهو كسرى الكبير المشهور ، وقيل إن الذي بعث إليه النبي ﷺ هو أنوشروان ، وفيه نظر لما سيأتي أن النبي ﷺ أخبر أن زربان ابنه يقتله ، والذي قتله ابنه هو كسرى بن برويز بن هرمز . وكسرى بفتح الكاف وبكسرهما لقب كل من تملك الفرس ، ومعناه بالعربية المظفرى وقد تقدم الكلام في ضبط كانه في علامات النبوة ، وأما قيصر فهو هرقل ، وقد تقدم شأنه في أول الكتاب . **قوله** (حدثنا إسحق) هو ابن راهوية ، ويعقوب بن إبراهيم أبى ابن سعد ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم للمصنف في العلم عاليا عن إبراهيم بن سعد . **قوله** (مع عبد الله بن حذافة) هذا هو المعتمد ، ووقع في رواية عمر بن شبة أنه خنيس بن حذافة ، وهو غلط فانه مات بأحد فتايمت منه حفصة وبعث الرسل كان بعد الهدنة سنة سبع ، ووقع في ترجمة عبد الله بن عيسى أخى كامل بن هدى من طريقه عن داود ابن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قصة اتخاذ الخاتم وفيه . وبعث كتابا إلى كسرى بن هرمز بعث به مع عمر ابن الخطاب ، كذا قال ، وعبد الله ضعيف فان ثبت فعله كتب إلى ملك فارس مرتين وذلك في أوائل سنة سبع . **قوله** (إلى عظيم البحرين) هو المنذر بن ساوى العبدى . **قوله** (فدفعه) الفاء عاطفة على محذوف تقديره فتوجه إليه فأعطاه الكتاب فأعطاه لقاصده عنده فتوجه به فدفعه إلى كبرى ، ويحتمل أن يكون المنذر توجه بنفسه فلا يحتاج إلى القاصد ، ويحتمل أن يكون القاصد لم يباشر إعطاء كسرى بنفسه كما هو الاغلب من حال الملوك فيزداد التقدير . **قوله** (فلما قرأ) كذا الأكثر بحذف المفعول ، والكشميني د فلما قرأه ، وفيه مجاز فانه لم يقرأه بنفسه وإنما قرى عليه كما سيأتي . **قوله** (مزقه) أى قطعه . **قوله** (خسبته أن ابن المسيب) القائل هو الزهرى وهو موصول بالاسناد المذكور ، ووقع في جميع الطرق مرسلا ، ويحتمل أن يكون ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة ، فان ابن سعد ذكر من حديثه أنه قال د قرأ عليه كتاب رسول الله ﷺ فأخذه مزقه . **قوله** (فدعا عليه رسول الله ﷺ) أى على كسرى وجنوده . **قوله** (أن يمزقوا كل مزق) بفتح الزاى أى يتفرقوا ويتقطعوا وفى حديث عبد الله بن حذافة د فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : اللهم مزق ملكه ، وكتب إلى باذان عامله على اليمن : ابعث من هندك رجلين إلى هذا الرجل الذى بالحجاز ، فسكتب باذان إلى النبي ﷺ فقال : أبلغنا صاحبكما أن ربى قتل ربه فى هذه الليلة ، قال وكان ذلك ليلة الثلاثاء اعشر مضين من جمادى الأولى سنة سبع ، وإن الله سلط عليه ابنه شعرويه فقتله . وعن الزهرى قال : بلغنى أن كسرى كتب إلى باذان بلغنى أن رجلا من قریش يزعم أنه نبى ، فسر إليه فان تاب وإلا ابعث برأسه ، فذكر القصة قال : فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس . (تنبية) : جزم ابن سعد بأن بعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى كان فى سنة سبع فى زمن الهدنة ، وهو عند الواقدي من حديث الشفاء بنت عبد الله بلفظ د منهرفه من الحديدية ، وصنيع البخارى يقتضى أنه كان فى سنة تسع ، فأنه ذكره بعد غزوة تبوك ، وذكر فى آخر الباب حديث السائب أنه تلقى النبي ﷺ لما رجع من تبوك إشارة إلى ما ذكرت ، وقد ذكر أهل المخازى أنه ﷺ لما كان بتبوك كتب إلى قيصر وغيره ، وهى غير المرة التى كتب إليه مع دحية ، فانها كانت فى زمن الهدنة كما صرح به فى الخبر وذلك سنة سبع . ووقع عند مسلم عن أنس د ان النبي ﷺ كتب إلى كسرى وقيصر ، والمحدث وفيه د وإلى كل جبار عنيد ، ودورى الطبرانى من حديث المسور بن مخرمة قال د خرج

رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال : ان الله يمئى للناس كافة . فأذوا عنى ولا تحتلفوا على . فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وسليط بن عمرو إلى هودة بن علي باليمامة ، والملاء بن الحضرمى إلى المنذر بن ساوى بهجر ، وعمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندى بعمان ، ودحية إلى قيصر ، وشجاع بن رهب إلى ابن أبي شمر الفسافى ، وعمرو بن أمية إلى النجاشى ، فرجموا جميعا قبل وفاة النبي ﷺ ، غير عمرو بن العاص ، وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريرا إلى ذى الكلاع ، والسائب إلى مسيلة ، وحاطب بن أبي بلتمة إلى المقوقس . وفى حديث أنس الذى أشرت اليه عند مسلم أن النجاشى الذى بعث اليه مع هؤلاء غير النجاشى الذى أسلم . قوله ( حدثنا عوف ) هو الأعرابى و ( الحسن ) هو البصرى والاسناد كله بصريون ، وسماع الحسن من أبي بكره تقدم بيانه فى الصلح . قوله ( فعنى الله بكامة سمعتها من رسول الله ﷺ أيام الجمل ) فيه تقديم وتأخير ، والتقدير : فعنى الله أيام الجمل بكامة سمعتها من رسول الله ﷺ أى قبل ذلك ، فأيام يتعلق بنفعى لا بسمعتها فإنه سمعها قبل ذلك قطعا ، والمراد بأصحاب الجمل العسكر الذين كانوا مع عائشة . قوله ( بعد ما كادت الحق بأصحاب الجمل ) يعنى عائشة رضى الله عنها ومن معها ، وسيأتى بيان هذه القصة فى كتاب الفتن إن شاء الله تعالى ، وعصلها أن عثمان لما قتل وبويج على بالخلافة خرج طلحة والزبير إلى مكة فوجدوا عائشة وكانت قد حجبت ، فاجتمع رأيهم على التوجه إلى البصرة يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان ، فبلغ ذلك عليا فخرج إليهم ، فكانت وقعة الجمل ، ونسبت إلى الجمل الذى كانت عائشة قد ركبتة وهى فى هودجها تدعو الناس إلى الاصلاح ، والقائل لما بلغ ، هو أبو بكره ، وهو تفسير لقوله « بكامة » وفيه إطلاق الكلمة على السلام الكثير . قوله ( ملكوا عليهم بنت كسرى ) هى بوران بنت شيرويه بن كسرى بن برويز ، وذلك أن شيرويه لما قتل أباه كما تقدم كان أبوه لما عرف أن ابنه قد حمل على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل فى بعض خواتمه المختصة به حقا مسموما وكتب عليه : حق الجمل ، من تناول منه كذا جامع كذا . فقرأه شيرويه ، فتناول منه فسكان فيه هلاكه ، فلم يمض بعد أيامه سوى ستة أشهر ، فلما مات لم يخلف أخا لأنه كان قتل لإخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا ، وكرهوا خروج الملك عن ذلك البيت فملكوا المرأة واسمها بوران بضم الواو . ذكر ذلك ابن قتيبة فى المغازى . وذكر الطبرى أيضا ان أختها أرزميدخت ملكت أيضا . قال الخطابى : فى الحديث أن المرأة لا تلى الإمارة ولا القضاء ، وفيه أنها لا تزوج نفسها ، ولا تلى العقد على غيرها ، كذا قال ، وهو متعقب والمنع من أن تلى الإجارة والقضاء قول الجمهور ، وأجازه الطبرى وهى رواية عن مالك ، وعن أبي حنيفة تلى الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء . ومناسبة هذا الحديث لترجمة من جهة أنه تنمة قصة كسرى الذى مزق كتاب النبي ﷺ ، فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل لإخوته حتى أفضى الأمر بهم إلى تأمير المرأة ، فجز ذلك إلى ذهاب ملكهم وهزقوا كما دعا به النبي ﷺ . قوله ( وقال سفيان مرة مع الصليان ) هو موصول ، ولكن بين الراوى عنه أنه قال مرة الصليان ومرة الصليان ، وهو بالمعنى . ثم ساقه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد فى آخره « مقدمه من تبوك » ، فانكر الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال : ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك ، بل هى مقابلهما كالشرق والمغرب . قال : إلا أن يكون هناك ثنية أخرى فى تلك الجهة ، والثنية ما ارتفع فى الأرض ، وقيل الطريق فى الجبل . قلت : لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج المسافر إلى الشام من جهتها ، وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من أخرى ، وينتهى

كلاهما الى طريق واحدة ، وقد روينا بسند منقطع في « الحلبيات » ، قول النسوة لما قدم النبي ﷺ المدينة و طلع البدر علينا من ثنيات الوداع ، فقيل : كان ذلك عند قدومه في الهجرة وقيل عند قدومه من غزوة تبوك . (تلييه) : في ايراد هذا الحديث آخر هذا الباب إشارة الى أن إرسال الكتب الى الملوك كان في سنة غزوة تبوك ، ولكن لا يدفع ذلك قول من قال إنه كاتب الملوك في سنة الهدنة كقيصر ، والجمع بين القولين أنه كاتب قيصر مرتين ، وهذه الثانية قد وقع التصريح بها في مسند أحمد ، وكاتب النجاشي الذي أسلم وصل عليه لما مات ، ثم كاتب النجاشي الذي ولى بعده وكان كافرا ، وقد روى مسلم من حديث أنس قال : كتب النبي ﷺ الى كل جبار يدعوه الى الله ، وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي ، قال : وليس بالنجاشي الذي أسلم

### ٨٣ - باب مرض النبي ﷺ ووفاته

وقول الله تعالى [ ٣٠ الزمر ] : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾

قوله ( باب مرض النبي ﷺ ووفاته وقول الله تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ ) سيأتي في الكلام على الحديث السادس عشر من هذا الباب وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب ، وقد ذكر في الباب أيضا ما يدل على جنس مرضه كما سيأتي . وأما ابتداءه فكان في بيت ميمونة كما سيأتي ، ووقع في « السيرة لابن معشر » ، في بيت زينب بنت جحش وفي « السيرة لسليمان التيمي » ، في بيت ربحانة ، والاول المعتمد . وذكر الخطابي أنه ابتداء به يوم الاثنين وقيل يوم السبت ، وقال الحاكم أبو أحمد : يوم الاربعاء . واختلف في مدة مرضه ، فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما ، وقيل بزيادة يوم وقيل بنقصه . والقولان في الروضة ، وصدر بالثاني ، وقيل عشرة أيام وبه جزم سليمان التيمي في مغازيه ، وأخرجه البيهقي باسناد صحيح . وكانت وفاته يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الاول وكاد يكون اجماعا ، لكن في حديث ابن مسعود عند البزار في حادي عشر رمضان ، ثم عند ابن إسحق والجمهور أنها في الثاني عشر منه ، وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبير : مات لهدل ربيع الاول ، وعند أبي عثف والسكبي في ثابته ورجحه السهيلي . وعلى القولين يتوزل ما نقله الرافعي أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما ، وقيل أحدا وثمانين ، وأما على ما جزم به في « الروضة » ، فيكون عاش بعد حجته تسعين يوما أو أحدا وتسعين ، وقد استشكل ذلك السهيلي ومن تبعه أعنى كونه مات يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول ، وذلك أنهم اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس . فهما فرضت الشهور الثلاثة توام أو توافق أو بعضها لم يصح ، وهو ظاهر لمن تأمله . وأجاب البارزي ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل ، وكان أهل مكة والمدينة اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره أهل المدينة إلا ليلة الجمعة ، حصلت الوقفة برؤية أهل مكة ، ثم رجعوا الى المدينة فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذي الحجة الجمعة وآخره السبت ، وأول المحرم الأحد وآخره الاثنين ، وأول صفر الثلاثاء وآخره الأربعاء ، وأول ربيع الاول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين ، وهذا الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل ، وقد جزم سليمان التيمي أحد الثقات بأن ابتداء مرض رسول الله ﷺ كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول ، فعلى هذا كان صفر ناقصا ، ولا يمكن أن يكون أول صفر السبت إلا ان كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة أشهر

متواليه ، وأما على قول من قال مات أول يوم من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ، ولهذا رجحه السهيلي . وفي د المغازي لأبي معشر ، عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر ، وهذا موافق لقول سليمان التيمي انقضى لأن أول صفر كان السبت ، وأما ما رواه ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب قال : اشتكى رسول الله ﷺ يوم الأربعاء ليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ، ومات يوم الاثنين لاثني عشرة مضت من ربيع الأول ، فيرد على هذا الإشكال المتقدم ، وكيف يصح أن يكون أول صفر الأحد فيكون تاسع عشر منه الأربعاء ؟ والغرض أن ذا الحجة أوله الخميس ، فلو فرض هو والمهرم كاملين لكان أول صفر الاثنين ، فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء ، فالمتعمد ما قال أبو مخنف ، وكأن سبب غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول فتغيرت فصارت ثاني عشر ، واستمر الروم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل ، والله أعلم . وقد أجاب القاضي بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال : يحمل قول الجمهور لاثني عشرة ليلة خلت أي بأيامها فيكون موته في اليوم الثالث عشر ، ويفرض الجمهور كوامل فيصح قول الجمهور ويصكر عليه ما يصكر هل الذي قبله مع زيادة مخالفه اصطلاح أهل اللسان في قولهم لاثني عشرة فانهم لا يفهمون منها إلا مضى الليالي ، ويكون ما أرخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة وعشرين حديثا :

٤٤٢٩ - **حديث** يحيى بن بُكَيْر حَدَّثَنَا الْإِثْمُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالْمُرْسَلَاتِ عُزْفًا ، ثُمَّ مَا صَلَّى لَنَا بَعْدَهَا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ «

الحديث الأول ، **قوله** ( عن أم الفضل ) هي والدة ابن عباس ، وقد تقدم شرح حديثها في القراءة في الصلاة ٤٤٣٠ - **حديث** محمد بن عَزْرَةَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : إِنَّ لَنَا أَبْنَاءَ مِثْلَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ( إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ) فَقَالَ : أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَهْلُهُ أَيَّامُهُ ، فَقَالَ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ «

الحديث الثاني ، **قوله** ( عن ابن عباس قال : كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس ) هو من إقامة الظاهر مقام المضمر ، وقد أخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة بلفظ « كان عمر يسألني مع أصحاب رسول الله ﷺ » ، وتقدم شرح حديث الباب في غزوة الفتح من طريق آخر عن أبي بشر أمم سياتا وأكثر فوائد ، وأطلقنا بشرحه على تفسير سورة النصر ، وتقدم في حجة الوداع حديث ابن عمر « نزلت سورة ( إذا جاء نصر الله ) في أيام التشريق في حجة الوداع ، وعند الطبراني عن ابن عباس من وجه آخر أنها « لما نزلت أخذ رسول الله ﷺ أشد ما كان اجتهادا في أمر الآخرة ، وللطبراني من حديث جابر « لما نزلت هذه السورة قال النبي ﷺ

لجبريل نصبت إلى نفسي . فقال له جبريل : والآخرة خير لك من الأولى ،

٤٤٢٨ - وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة رضی الله عنها « كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه : يا عائشة ، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلتُ ببحير ، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك للشم »

الحديث الثالث ، ( وقال يونس ) هو ابن يزيد الأيلي ، وهذا قد وصله البزار والمالك والإسماهيلي من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الإسناد . وقال البزار : تفرد به عنبسة عن يونس ، أي بوصله ، وإلا فقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري ولكنه أرسله ، وله شاهدان مرسلان أيضا أخرجهما إبراهيم الحري في « غرائب الحديث » ، له أحدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر من رواية أبي جعفر الباقر ، وللمالك موصول من حديث أم مبشر قالت « قلت يارسول الله ما تهم بنفسك ؟ فاني لا أتهم بابني إلا الطعام الذي أكل ببحير ، وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات ، فقال : وأنا لا أتهم غيرها . وهذا أوان انقطاع أبهري ، وروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بأسانيد متعددة في قصة الشاة التي سميت له ببحير ، فقال في آخر ذلك « وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجهه الذي قبض فيه . وجعل يقول : ما زلت أجد ألم الأكلة التي أكلتها ببحير عدا حتى كان هذا أوان انقطاع أبهري ، عرق في الظهر وتوفي شهيدا انتهى وقوله « عرق في الظهر » من كلام الراوي ، وكذا قوله « وتوفي شهيدا » وقوله « ما أزال أجد ألم الطعام » أي أحس الألم في جوفى بسبب الطعام ، وقال الداودي : المراد أنه قصص من لذة ذوقه . وتعقبه ابن التين . وقوله « أوان » بالفتح على الظرفية ، قال أهل اللغة : الأبر عرق مستطبن بالظهر متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه . وقال الخطابي : يقال إن القلب متصل به . وقد تقدم شرح حال الشاة التي سميت ببحير في عروة خير مفصلا

٤٤٣٩ - حدثني حبان أخبرنا عبد الله أخبرنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة أن عائشة رضی الله عنها أخبرته « ان رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى أنفث على نفسه بالمعوذات ، ومسح عنه يده . فلما اشتكى وجهه الذي توفى فيه طففت أنفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وأمسح بيد النبي ﷺ عنه »

[ الحديث ٤٤٣٩ - أطرافه في : ٥٠١٦ ، ٥٧٣٥ ، ٥٧٥١ ]

الحديث الرابع حديث عائشة ، قوله ( اشتكى ) أي مرض ، و ( نفث ) أي نفل بغير ريق أو مع ريق خفيف قوله ( بالمعوذات ) أي يقرأها ماسحا لجسده عند قراءتها ، ووقع في رواية مالك عن ابن شهاب في فضائل القرآن بلفظ قرأ على نفسه المعوذات ، وسيأتي في الطب قول معمر بعد هذا الحديث : قلت للزهري : كيف ينفث ؟ قال : ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه . وسيأتي في الدعوات من طريق عقيل عن الزهري أنه ﷺ كان يفعل ذلك إذا أخذ مضجعه . هذه رواية الليث عن عقيل ، وفي رواية المفضل بن فضالة عن عقيل في فضائل القرآن « كان إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما ثم يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، والمراد بالمعوذات سورة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ، وجمع إما باعتبار أن أقل الجمع اثنان أو باعتبار أن المراد الكلمات التي يقع التعوذ بهما من السورتين ، ويحتمل أن المراد بالمعوذات هاتان السورتان مع سورة

الاخلاص وأطلق ذلك تاليا ، وهذا هو المعتمد . قوله ( ومسح عنه بيده ) في رواية معمر ، وأمسح بيد نفسه بركتها ، وفي رواية مالك ، وأمسح بيده رجاء بركتها ، ولمس من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسح بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي ، وسأني في آخر هذا الباب من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة ، فذهبت أعوده ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : في الرفيق الأعلى ، ولطبراني من حديث أبي موسى ، فأفاق وهي تمسح صدره وتدعو بالشفاء ، فقال : لا ، ولكن أسأل الله الرفيق الأعلى ، وسأذكر الكلام على الرفيق الأعلى في الحديث السابع

٤٤٣١ - حديث فضيلة حدثنا سفيان بن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير قال « قال ابن عباس : يوم الخميس وما يوم الخميس . اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : اثثوني أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا . فتنازعوا ، ولا ينبغي عند نبي نزع ، فقالوا ما شأنه ؟ أهجر ، استقميموه . فذهبوا برؤون عليه . فقال : دعوني ، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه . وأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فتسببها »

٤٤٣٢ - حديث علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال ، فقال للنبي ﷺ : هلوا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . فقال بعضهم : إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله . فأختلف أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول : قرأوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، ومنهم من يقول غير ذلك . فلما أكثروا الفتور والاختلاف قال رسول الله ﷺ : قوموا . قال عبيد الله : فكان يقول ابن عباس : إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولنظيرهم »

الحديث الخامس ، قوله ( يوم الخميس ) هو خبر مبتدأ محذوف أو عكسه ، وقوله « وما يوم الخميس ، يستعمل عند إرادة تخفيف الأمر في الشدة والتعجب منه ، زاد في أو آخر الجهاد من هذا الوجه » ثم بكى حتى خضب دمه الحصى ، ولمس من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير « ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتها على خديه كأنها نظام القزوق ، وبكاء ابن عباس يحتمل لكونه تذكروا رسول الله ﷺ فتجدده الحزن عليه ، ويحتمل أن يكون انصاف إلى ذلك ما فات في معتقده من الخير الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ، ولهذا أطلق في الرواية الثانية أن ذلك رزية ، ثم بالغ فيها فقال : كل الرزية . وقد تقدم في كتاب العلم الجواب عن امتنع من ذلك كعمر رضي الله عنه . قوله ( اشتد برسول الله ﷺ وجعه ) زاد في الجهاد يوم الخميس ، وهذا يؤيد أن ابتداء مرضه كان قبل ذلك ، ووقع في الرواية الثانية ولما حضر رسول الله ﷺ بضم الحاء المهملة وكسر الصاد المعجمة أي حضره الموت ، وفي إطلاق



ذلك نجومز ، فانه ماش بعد ذلك إلى يوم الاثنين . **قوله** ( كتابا ) قيل هو تعيين الخليفة بعده ، وسيأتي شيء من ذلك في كتاب الأحكام في باب الاستخلاف ، منه . **قوله** ( ان تضلوا ) في رواية الكشميني « لا تضلون ، وتقدم في العلم وكذا في الرواية الثانية وتقدم توجيهه . **قوله** ( ولا ينبغى عند نبي تنازع ) هو من جملة الحديث المرفوع ، ويحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عباس . والصواب الأول ، وقد تقدم في العلم بلفظ « لا ينبغى عندى التنازع » . **قوله** ( فقالوا ما شأنه؟ أهرج ) همزة بلجج رواة البخارى ، وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ « فقالوا أهرج » بغير همزة ، ووقع للكشميني هناك « فقالوا أهرج » ، أهرج رسول الله ﷺ ، أعاد هجر مرتين . قال عياض : معنى « أهرج أهرج » ، يقال هجر الرجل إذا هذى ، وأهرج إذا أهرج . ونسب بأنه يستلزم أن يكون بسكون الهاء والزوايات كلها إنما هي بفتحها ، وقد تكلم عياض وغيره على هذا الموضع فأطالوا ، ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا ثم خصته من كلامه ، وحاصله أن قوله هجر الراجح فيه إثبات همزة الاستفهام وبفتحات على أنه فعل ماض ، قال : « ولبعضهم أهرجا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين على أنه مفعول بفعل مضمر أى قال هجرأ ، والهجر بالضم ثم السكون الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا يتنظم ولا يمتد به لعدم فائدته . ووقوع ذلك من النبى ﷺ مستحيل لأنه معصوم في صحته ومرضه لقوله تعالى ( وما ينطق عن الهوى ) ولقوله ﷺ « إني لا أقول في الغضب والرضا إلا حقا ، وإذا عرف ذلك فإما قاله من قاله منكرا على من توقف في أمثال أمره بأحضار الكتف والذوات فكأنه قال : كيف تتوقف أظن أنه كغيره يقول الهذيان في مرضه؟ أمثال أمره وأحضره ما طلب فانه لا يقول إلا الحق ، قال : هذا أحسن الاجوبه ، قال : ويحتمل أن بعضهم قال ذلك عن شك عرض له ، ولكن يبعده أن لا ينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة ، ولو أنكروه عليه لنقل ، ويحتمل أن يكون الذى قال ذلك صدر عن دهن وحيرة كما أصاب كثيرا منهم عند موتة ، وقال غيره : ويحتمل أن يكون قائل ذلك أراد أنه اشتد وجعه فأطلق اللازم وأراد المألوم ، لأن الهذيان الذى يقع للمريض ينشأ عن شدة وجعه . وقيل قال ذلك لإرادة سكوت الذين لفظوا ورفعوا أصواتهم عنده ، فكأنه قال : إن ذلك يؤذيه ويفضى في العادة إلى ما ذكر ، ويحتمل أن يكون قوله أهرج فعلا ماضيا من الهجر بفتح الهاء وسكون الجيم والمفعول محذوف أى الحياة ، وذكره بلفظ الماضى مبالغة لما رأى من علامات الموت . قلت : ويظهر لى ترجيح تلك الاحتمالات التى ذكرها القرطبي ويكون قائل ذلك بهض من قرب دخوله في الإسلام وكان يهد أن من اشتد عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع ذلك ، ولهذا وقع في الرواية الثانية « فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع » ، ووقع عند الاسماهيلي من طريق محمد بن خلاد عن سفيان في هذا الحديث « فقالوا ما شأنه يهرج » ، استفهموه ، وعن ابن سعد من طريق أخرى عن سعيد بن جبير « ان نبي الله ليهرج » ، ويؤيده أنه بعد أن قال ذلك استفهموه<sup>(١)</sup> بصيغة الأمر بالاستفهام أى اختبروا أمره بأن استفهموه عن هذا الذى أرادوا وبجشوا معه في كونه الأولى أو لا . وفي قوله في الرواية الثانية « فاختصموا ففهم من يقول قربوا يكتب لكم » ، ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال والرد على من امتنع منهم ، ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر . وقد مضى في الصيام أنه ﷺ خرج يخبر عن بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان فرقت ، قال المازرى : إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع صريح أمره لهم بذلك لأن الواصر قد

(١) في حاشى لجة بولاتى : لعل فيه سقطا ، ويكون تمامه « أنه بعد أن قال ذلك » ، قال استفهموه .

يقارنها ما ينقلها من الوجوب ، فكأنه ظهرت منه قرينة ذلك على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار فاختلف اجتهادهم ، وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن بأنه عليه السلام قال ذلك عن غير قصد جازم ، وعزمه عليه السلام كان إما بالوحى وإما بالاجتهاد ، وكذلك تركه إن كان بالوحى فبالوحى وإلا فبالاجتهاد أيضا ، وفيه حجة لمن قال بالرجوع إلى الاجتهاد فى الشرعيات . وقال النووى : اتفق قول العلماء على أن قول عمر و حسبنا كتاب الله ، من قوة فقهه ودقيق نظره ، لأنه خشى أن يكتب أموراً ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها منصوصة ، وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء . وفى تركه عليه السلام الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه رأيه ، وأشار بقوله و حسبنا كتاب الله ، الى قوله تعالى ( ما فرطنا فى الكتاب من شيء ) . ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله عليه السلام لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب ، وقامت عنده قرينة بأن الذى أراد كتابته ليس بما لا يستقنون عنه ، إذ لو كان من هذا القبيل لم يتركه عليه السلام لأجل اختلافهم ، ولا يعارض ذلك قول ابن عباس إن الرزية الخ ، لأن عمر كان أفتقه منه قطعا . وقال الخطابى : لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي عليه السلام يريد كتابته ، بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما هو فيه من الكرب وحضور الموت خشى أن يجد المنافقين سبيلا الى الطعن فيما يكتبه وإلى حمله على تلك الحالة التى جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر ، لأنه تعمد مخالفة قول النبي عليه السلام ولا جواز وقوع الغلط عليه حاشا وكلا . وقد تقدم شرح حديث ابن عباس فى أوخر كتاب العلم ، وقوله و قد ذهبوا يردون عنه ، يحتمل أن يكون المراد يردون عليه أى يعيدون عليه مقالاته ويستثبثونه فيها ، ويحتمل أن يكون المراد يردون عنه القول المذكور على من قاله . قوله ( فقال دعونى : فالذى أنا فيه خير مما تدعوننى اليه ) قال ابن الجوزى وغيره : يحتمل أن يكون المعنى دعونى فالذى أعابنه من كرامة الله التى أهدمها لى بعد فراق الدنيا خير مما أنا فيه فى الحياة ، أو أن الذى أنا فيه من المراقبة والتأهب للقاء الله والنسك فى ذلك ونحوه أفضل من الذى تسألوننى فيه من المباحثة عن المصلحة فى الكتابة أو عدمها . ويحتمل أن يكون المعنى فإن امتناعى من أن أكتب لكم خير مما تدعوننى اليه من الكتابة . قلت : ويحتمل عكسه أى الذى أشرت عليكم به من الكتابة خير مما تدعوننى اليه من عدمها بل هذا هو الظاهر ، وعلى الذى قبله كان ذلك الأمر اختيارا وامتحانا فمضى الله عمر لمراده وخفى ذلك على غيره . وأما قول ابن بطال : عمر أفتقه من ابن عباس حيث اكتفى بالقرآن ولم يكتب ابن عباس به ، وتعقب بأن اطلاق ذلك مع ما تقدم ليس بجيد : فإن قول عمر و حسبنا كتاب الله ، لم يرد أنه يكتبه به عن بيان السنة ، بل لما قام عنده من القرينة ، وخشى من الذى يترتب على كتابة الكتاب مما تقدمت الإشارة اليه ، فرأى أن الاعتماد على القرآن لا يترتب عليه شيء مما خشيه ، وأما ابن عباس فلا يقال فى حقه لم يكتبه بالقرآن مع كونه حبر القرآن وأعلم الناس بتفسيره وتأويله ، ولكنه أسف على ما فاتته من البيان بالتنصيص عليه لكونه أولى من الاستنباط والله أعلم . وسيأتى فى كفارة المرض فى هذا الحديث زيادة لابن عباس وشرحها إن شاء الله تعالى . قوله ( وأوصام بثلاث ) أى فى تلك الحالة ، وهذا يدل على أن الذى أراد أن يكتبه لم يكن أمرا متحتماً لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لم لفظا كما أوصام بأخراج المشركين وغير ذلك ، وقد عاش بعد هذه المقالة أياما وحفظوا هذه أشياء لفظا ، فيحتمل أن يكون مجموعها ما أراد أن يكتبه والله أعلم . وجزيرة العرب تقدم بيانها فى كتاب الجماد . وقوله و أجزوا

الوفد ، أى أعطوهم ، والجائزة العظيمة ، وقيل أصله أن ناسا وقدوا على بعض الملوك وهو قائم على قنطرة فقال أجيزوهم فصاروا يعطون الرجل ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من يقدم على الكبير جائزة ، وتشمعل أيضا فى إعطاء الشاعر على مدحه ونحو ذلك . وقوله بنحو ما كنت أجيزهم ، أى بقرب منه ، وكانت جائزة الواحد على عبده ﷺ وقية من فضة وهى أربعون درهما . **قوله** ( وسكت عن الثالثة أو قال فسيتها ) يحتمل أن يكون القائل ذلك هو سعيد بن جبير ، ثم وجدت عند الاسماعيلى التصريح بأن قائل ذلك هو ابن عيينة . وفى مسند الحميدى ، ومن طريقه أبو نعيم فى المستخرج ، قال سفيان قال سليمان أى ابن أبى مسلم لا أدرى أذكر سعيد بن جبير الثالثة فسيتها أو سكت عنها . وهذا هو الأرجح ، قال الداودى : الثالثة الوصية بالقرآن ، وبه جزم ابن التين وقال المهلب : بل هو تجهيز جيش أسامة ، وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على أبى بكر فى تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر : ان النبى ﷺ عهد بذلك عند موته . وقال عياض : يحتمل أن تكون هى قوله « ولا تتخذوا قبرى وثنا ، ظمنا ثبتت فى الموطأ مقرونة بالأمر باخراج اليهود ، ويحتمل أن يكون ما وقع فى حديث أنس أنها قوله « الصلاة وما ملكت أيمانكم » . **قوله** فى الرواية الثانية ( فاختلف أهل البيت ) أى من كان فى البيت من الصحابة ولم يرد أهل بيت النبى ﷺ . **قوله** فيها ( فقال قوموا ) زاد ابن سعد من وجه آخر « فقال قوموا عنى ،

٤٤٣٣ ، ٤٤٣٤ - **حدثنا** بسرة بن صفوان بن جميل الضمى حدثنا ابراهيم بن سعد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضى الله عنها قالت « دعا النبى ﷺ فاطمة عليها السلام فى شكواه الذى فمض فيه ، فسارها بشىء فبكت ، ثم دعاها فسارها بشىء فضحكت ، فسألنا عن ذلك فقالت : سارنى النبى ﷺ أنه يقبض فى وجهه الذى توفى فيه فسكيت ، ثم سارنى فأخبرنى أنى أول أهل بيتهم فضحكت »

الحديث السادس ، **قوله** ( حدثنا بسرة ) بفتح التحتانية والمهمله ، ووالد ابراهيم بن سعد هو ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف . **قوله** ( دعا النبى ﷺ فاطمة فى شكواه الذى قبض فيه فسارها بشىء ) وفى أول هذا الحديث من رواية مسروق عن عائشة كما مضت فى علامات النبوة « أقبلت فاطمة تمشى كأن مشيتها مشية النبى ﷺ فقال النبى ﷺ : مرحبا ببنتى ، ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله ، ثم سارها ، ولابى داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم من طريق عائشة بنت طلحة عن عائشة قالت « ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا ودلا برسول الله ﷺ بقيامها وقعودها من فاطمة ، وكانت إذا دخلت على النبى ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها فى مجلسه . وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك . فلما مرض دخلت عليه فأكب عليه تقبله ، وانفقت الروايتان على أن الذى سارها به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك ، واختلفا فيما سارها به ثانيا فضحكت ، فى رواية عروة أنه إخبار إياها بأنها أول أهل لحوقها ، وفى رواية مسروق أنه إخباره إياها بأنها سيدة نساء أهل الجنة ، وجعل كونها أول أهل لحوقها به مضموما إلى الأول وهو الراجح ، فان حديث مسروق يشتمل على زيادات ليست فى حديث عروة وهو من التفات الضابطين ، فما زاده مسروق قول عائشة « فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من حزن ، فسألنا عن ذلك فقالت : ما كنت لأفنى سر رسول الله ﷺ ، حتى توفى النبى ﷺ فسألنا فقالت : أسر إلى أن جبريل كان يعارضنى

القرآن كل سنة مرة ، وأنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجملي ، وأنت أول أهل بيتي لحوقا بي ، وقولها  
 « كان مشيتها ، هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة ، وقولها وما رأيت كالأيوم فرحا ، تقدم توجيهه في الكسوف ، وأن  
 التقدير ما رأيت كفرح اليوم فرحا أو ما رأيت فرحا كفرح رأيت اليوم ، وقولها « حتى توفي » متعلق بمحذوف  
 تقديره فلم تغفل لي شيئا حتى توفي ، وقد طوى عروة هذا كله فقال في روايته بعد قوله « فضحكك : فسالناها عن  
 ذلك فقالت سارني أنه يقبض في وجهه الذي توفي فيه ، الحديث . وفي رواية عائشة بنت طلحة من الزيادة « أن  
 عائشة لما رأت بكاءها وضحكها قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة أعقل النساء ، فإذا هي من النساء ، ويحتمل تعدد  
 القصة ، ويؤيده الجزم في رواية عروة بأنه ميت من وجهه ذلك ، بخلاف رواية مسروق ففيها أنه ظن ذلك بطريق  
 الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن ، وقد يقال : لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ، ولا يمتنع أن يكون إخباره  
 بأنها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها أو ضحكها مما باعتبارين ، فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر . وقد  
 روى للنسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت ، وفي سبب الضحك الأمرين الآخرين . ولا يـ  
 سعد من رواية أبي سلمة عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك أنها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت طلحة  
 عنها أن سبب البكاء موته ، وسبب الضحك لحاقها به . وعند الطبري من وجه آخر عن عائشة أنه قال لفاطمة : إن  
 جبريل أخبرني أنه ليس امرأة من نساء المسلمين أعظم ذرية منك فلا تكوني أدنى امرأة منهن صبرا . وفي الحديث  
 إخباره عليه السلام بما سبقه فوقع كما قال ، فأنهم انفقوا على أن فاطمة عليها السلام كانت أول من مات من أهل بيت النبي  
عليه السلام بعده حتى من أزواجه

٤٤٣٥ - **حدثني محمد بن بشر** حدثنا **غندر** حدثنا **شعبة** عن **سعيد** عن **عروة** عن **عائشة** قالت « كنت  
 أسمع أنه لا يموت نبي حتى يُخَيَّرَ بين الدنيا والآخرة ؛ فسمعتُ النبي عليه السلام يقول في صرض الذي مات فيه  
 - وأخذتهُ بُمُحَّةٍ - يقول ( مع الذين أنهم الله عليهم ) الآية ، فظننتُ أنه خيَّرَ »  
 [ الحديث ٤٤٣٥ - أطرافه في : ٤٤٣٦ ، ٤٤٣٧ ، ٤٤٦٣ ، ٤٥٨٦ ، ٦٣٤٨ ، ٦٥٠٩ ]

٤٤٣٦ - **حدثنا مسلم** حدثنا **شعبة** عن **سعيد** عن **عروة** عن **عائشة** قالت « لما مرضَ النبي عليه السلام المرضَ  
 الذي مات فيه جل بقول : في الرفيق الأهل ؛

٤٤٣٧ - **حدثنا أبو الليثان** أخبرنا **شعيب** عن **الزهري** قال **عروة** بن **الزبير** إن **عائشة** قالت « كان  
 رسول الله عليه السلام وهو صحيح يقول : إنه لم يُقبَضْ نبي قطُّ حتى يرَى مقعدهُ من الجنة ، ثم يمُحِّيها - أو يُخَيِّرُ - فلما  
 اشتكى وحضره للقبض ورأسه على فخذ **عائشة** ، **عُثِيبي** **عاية** ، فلما أفاق شخص **بصره** نحو سقف البيت ثم  
 قال : اللهم في الرفيق الأهل . فقالت : إذا لا يختارُ ما ، فرفنتُ أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح »

الحديث السابع حديث عائشة ذكورة من طريق شعبة عن سعد وهو ابن إبراهيم المذكور قبله ، أورده غالبا  
 مختصرا ونازلا تاما ثم أورده أم منه من طريق الزهري عن عروة ، فاما الرواية النازلة فانه سابقا من طريق **غندر**

عن شعبة ، وأما الرواية العالمية فأخرجها عن مسلم وهو ابن إبراهيم ولفظه مغاير الرواية الأخرى ، قالت عائشة لما مرض النبي ﷺ المرض الذي مات فيه جعل يقول : الرفيق الأعلى ، وهذا التقدير ليس في رواية غندر منه شيء ، وقد وقع لي من طريق أحمد بن حنبل عن مسلم بن إبراهيم شيخ البخاري فيه زيادة بعد قوله ، الذي قبض فيه : أصابته بحمة لمجعت أسمه يقول : في الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين الآية ، قالت : فعلت أنه يخبر ، فسكان البخاري اقتصر من رواية مسلم بن إبراهيم على موضع الزيادة وهي قوله ، في الرفيق الأعلى ، فانها ليست من رواية غندر ، وقد اقتصر الإسماعيلي على تخریج رواية غندر دون رواية مسلم بن إبراهيم ، وأخوجه من طريق معاذ بن معاذ عن شعبة ولفظه ، مثل غندر قولها ، . قوله ( كتبت أسمع أنه لا يموت نبي حتى يخبر ) بضم أوله وفتح الحاء المعجمة ، ولم تصرح عائشة بذكر من سمعت ذلك منه في هذه الرواية ، وصرحت بذلك في الرواية التي تليها من طريق الزهري عن عروة عنها قالت ، وكان رسول الله ﷺ وهو صحيح يقول : إني لم يقبض نبي قط حتى يرى منده من الجنة ثم يحيي أو يخبر ، وهو شك من الراوي هل قال يحيي بضم أوله وفتح المهملة وتشديد التحتانية بعدها أخرى أو يخبر كما في رواية سعد بن إبراهيم . وعند أحمد من طريق المطلب بن عبد الله عن عائشة ، أن النبي ﷺ كان يقول : ما من نبي يقبض إلا يرى الثواب ثم يخبر ، ولاحد أيضا من حديث أبي مويبة قال ، قال لي رسول الله ﷺ : إني أوتيت مفاتيح خزائن الأرض والجنة ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء رب الجنة فاخترت لقاء رب الجنة ، وعند عبد الرزاق من مرسل طاروس رفعه ، وخيرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح علي أمي وبين التهجيل فاخترت التهجيل ، . ( تنبيه ) : فهم عائشة من قوله ﷺ ، في الرفيق الأعلى ، أنه خير نظير لهم أيها رضى الله عنه من قوله ﷺ ، أن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده ، أن العبد المراد هو النبي ﷺ حتى يبكي كما تقدم في مناقبه . قوله ( وأخذته بحمة ) بضم الواو وتشديد المهملة : شيء يمرض في الحلق فيغير له الصوت فيغلظ ، تقول : بجمت بالكسر بجا ، ورجل أجم : إذا كان ذلك فيه خلقه . قوله ( مع الذين أنعم الله عليهم ) في رواية المطلب عن عائشة عند أحمد ، فقال : مع الرفيق الأعلى ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء - إلى قوله - رفيقا ، وفي رواية أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه عند النساء وصححه ابن حبان ، فقال : أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد ، مع جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وظاهره أن الرفيق المكار الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين . وفي رواية الزهري ، في الرفيق الأعلى ، وفي رواية عباد عن عائشة بعد هذا قال ، اللهم اغفر لي وارحمني وألحقتني بالرفيق ، وفي رواية ذكوان عن عائشة ، جعل يقول : في الرفيق الأعلى حتى قبض ، ، وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة ، وقال : في الرفيق الأعلى ، في الرفيق الأعلى ، وهذه الأحاديث ترد على من زعم أن الرفيق ، تغيير من الراوي وأن الصواب الرفيق بالتحاقف والمعين المهملة وهو من أسماء السماء . وقال الجوهري : الرفيق الأعلى الجنة . ويؤيده ما وقع عند أبي إسحق : الرفيق الأعلى الجنة ، وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد الانبياء ومن ذكر في الآية . وقد تحتمت بقوله ( وحسن أولئك رفيقا ) ونسكتة الإتيان بهذه الكلمة بالإفراد الإشارة إلى أن أهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد ، نبه عليه السهولي . وزعم بعض المغاربة أنه يحتمل أن يراد بالرفيق الأعلى الله عز وجل لانه من أسمائه كما أخرج أبو داود من حديث عبد الله بن مغفل رفعه ، إن الله رفيق يحب الرفق ، كذا اقتصر عليه ، والحديث عند مسلم عن عائشة فعزوه إليه أولى . قال :

والرفيق يحتمل أن يكون صفة ذات كالحكيم ، أو صفة فعل . قال : ويحتمل أن يراد به حضرة القدس ، ويحتمل أن يراد به الجماعة المذكورون في آية النساء . ومعنى كونهم رقيقا تعاونهم على طاعة الله وارتفاق بعضهم ببعض ، وهذا الثالث هو المعتمد . وعليه اقتصر أكثر الشراح . وقد غلط الأزهرى القول الأول ، ولا وجه لتفليطه من الجهة التي غلط بها وهو قوله مع الرفيق أو في الرفيق ، لأن تأويله على ما يليق بالله سائغ . قال السهيلي : الحكمة في اختتام كلام المصطفى بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط أن يكون الذكر باللسان لأن بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر . انتهى ما خصا . قوله (فظننت أنه خير) في رواية الأزهرى ، فقلت إذا لا يختارنا ، فعرفت أنه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح ، وعند أبي الأسود في المغازي عن عروة « ان جبريل نزل إليه في تلك الحالة فغيره » . (تنبية) : قال السهيلي وجدت في بعض كتب الواقدي أن أول كلمة تكلم بها ﷺ وهو مسترضع عند حليلة ، الله أكبر ، وآخر كلمة تكلم بها كما في حديث عائشة ، في الرفيق الأعلى ، وروى الحاكم من حديث أنس « ان آخر ما تكلم به : جلال ربى الرفيع » .

٤٤٣٨ - **حدثنا محمد بن عثمان** عن **صخر بن جويرية** عن **عبد الرحمن بن القاسم** عن **أبيه** عن **عائشة** « دخل **عبد الرحمن بن أبي بكر** على **النبي ﷺ** وأنا مسندته إلى صدرى ومع **عبد الرحمن سواك** وطب يسنن به ، فأبداه رسول الله ﷺ بعمره ، فأخذت السواك فقضته ونفضته وطيبته ، ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستن به ، فارابت رسول الله ﷺ اسننا سيدنا فطأ أحسن منه ، فاعدا أن فرغ رسول الله ﷺ رفع يده أو لصبعه ثم قال : في الرفيق الأعلى . ثلاثا . ثم قضى . وكانت تقول : مات بين حافتي وذائفتي » .

٤٤٤٠ - **حدثنا مولى بن أسيد** حدثنا **عبد العزيز بن مختار** حدثنا **هشام بن عروة** عن **عبد الله بن الزبير** أن **عائشة** أخبرته أنها سمعت **النبي ﷺ** وأصفت إليه قبل أن يموت وهو مسند إلى ظهره يقول : اللهم اغفر لي وارحمني وألحفي بالرفيق اللهم [ الحديث ٤٤٤٠ - طرقة في : ٥٦٧٤ ]

الحديث الثامن حديث عائشة في السواك ، قوله (حدثني محمد) جزم الحاكم بأنه محمد بن يحيى الذهلي ، وسقط عند ابن السكن فصار من رواية البخاري عن **عقمان بلا واسطة** ، و**عقمان** من **شيوخ البخاري** قد أخرج عنه بلا واسطة قليلا من ذلك في كتاب الجنائز . قوله (ومع عبد الرحمن سواك وطب) في رواية **ابن أبي مليكة** عن **عائشة** ، ومر **عبد الرحمن** وفي يده **جريدة رطبة** ، فنظر إليه ، فظننت أن له بها حاجة ، فأخذتها فوضت رأسها ونفضتها فدفعها إليه ، قوله (يسنن به) أي يستاك ، قال الخطابي : أصله من السن أي بالفتح ، ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد . قوله (فأبداه) بتشديد الدال أي مد نظره إليه ، يقال أبدت فلانا النظر إذا طالته إليه ، وفي رواية **الكشميني** فأمدته ، بالميم . قوله (فقضته) بفتح القاف وكرس الضاد المعجمة أي مضغته ، والقضم الأخذ بطرف الأسنان ، يقال قضمت الدابة بكر الضاد شعيرها تقضم بالفتح إذا مضغته وحكى عياض أن الأكثر روه بالصاد المهملة أي كسرتة أو قطعته ، وحكى **ابن التين** رواية **بالفاد** والمهملة ، قال **الحب الطبري** : ان كان بالصاد المعجمة فيكون قولها فطيبته ، تكرارا

وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته اطوله ، أو لإزالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن . قوله ( ثم لينته ثم طيبته ) أى بالماء ويحتمل أن يكون طيبته تأكيذا للينته ، وسيأتى من رواية ذكوان عن عائشة ، فقلت آخذك لك ؟ فأوما برأسه أن نعم ، فتناولته فأدخلته في فيه فاشتد ، فتناولته فقلت : أئينه لك ؟ فأوما برأسه أن نعم ، ويؤخذ منه العمل بالإشارة عند الحاجة إليها ، وقوة فظنة عائشة . قوله ( ونفضته ) بالغاء والضاد المدجمة ، وقوله ( فاعدا أن فرخ ) أى من السواك . قوله ( وكانت تقول : مات ورأسه بين حاقنتى وذاقنتى ) وفي رواية ذكوان عن عائشة وتوفى في بيتي ، وفي يومى ، وبين سحرى ونحرى ، وإن الله جمع ربي وربقه عند موته في آخر يوم من الدنيا . والحاقنة بالمهملة والثاقف : ما سفل من الذفن ، والذاقنة ما علامته . أو الحاقنة : نقرة الترقوة ، هما حاقنتان . ويقال : إن الحاقنة المظلمة من الترقوة والحلق . وقيل ما دون الترقوة من الصدر ، وقيل هى تحت السرة . وقال ثابت : الذاقنة طرف الحلقوم . والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر ، وهو فى الأصل الرنة . والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر . وأغرب الداودى فقال : هو ما بين الشدين . والحاصل أن ما بين الحاقنة والذاقنة هو ما بين السحر والنحر ، والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها وصددها عليه السلام ورضى عنها . وهذا لا يغير حديثها الذى قبل هذا أن رأسه كان على نغذها ، لانه محمول على أنها رفعتة من نغذها الى صدرها . وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن سعد من طرق ، ان النبي عليه السلام مات ورأسه فى حجر على ، وكل طريق منها لا يخلو من شيعى ، فلا يلتفت اليهم . وقد رأيت بيان حال الأحاديث التى أشرت إليها دفعا لنوم التعصب . قال ابن سعد ، ذكر من قال توفى فى حجر على ، وساق من حديث جابر : سأل كعب الاحبار عليا ما كان آخر ما تسكلم به عليه السلام ؟ فقال : أسندته إلى صدرى ، فوضع رأسه على منكبى فقال : الصلاة الصلاة . فقال كعب كذلك آخر عهد الانبياء . وفي سننه الواقدي وحرم بن عثمان وهما متروكان . وعن الواقدي عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول الله عليه السلام فى مرضه ادعوا إلى أخى ، فدعى له على فقال : ادن منى ، قال : فلم يزل مستندا إلى وانه ليكلمنى حتى نزل به ، ونقل فى حجرى فصحت : يا عباس أدركنى فانى هالك ، لجاء العباس ، فكان جهدهما جميعا أن أضجعا . فيه انقطاع مع الواقدي ، وعبد الله فيه لين . وبه عن أبيه عن علي بن الحسين : قبض ورأسه فى حجر على فيه انقطاع . وعن الواقدي عن أبي الحويرث عن أبيه عن الشعبي : مات ورأسه فى حجر على . فيه الواقدي والانقطاع ، وأبو الحويرث اسمه عبد الرحمن بن معاوية بن الحارث المدنى قال مالك : ليس بشقة ، وأبوه لا يعرف حاله . وعن الواقدي عن سليمان بن داود بن الحصين عن أبيه عن أبي غطفان : سألت ابن عباس قال : توفى رسول الله عليه السلام وهو إلى صدر على ، قال فقلت : قال عروة حدثنى عن عائشة قالت توفى النبي عليه السلام بين سحرى ونحرى ، فقال ابن عباس : اقدم توفى وانه لمستند إلى صدر على ، وهو الذى غسله وأخى الفضل ، وأبى أبي أن يحضر . فيه الواقدي ، وسليمان لا يعرف حاله ، وأبو غطفان بفتح المدجمة ثم المهمله اسمه سعد وهو مشهور بكنيته ، وفقه النسائي . وأخرج الحاكم فى الاكامل ، من طريق حبة العدنى عن على : أسندته إلى صدرى فسألت نفسه وحنة ضعيف . ومن حديث أم سلمة قالت : على آخرهم عهدا برسول الله عليه السلام والحديث عن عائشة أثبت من هذا ، ولعلها أرادت آخر الرجال به عهدا . ويمكن الجمع بأن يكون على آخرهم عهدا به وأنه لم يفارقه حتى مال فلما مال ظن أنه مات ثم أفانى بعد أن توجه فأسندته عائشة بسده إلى صدرها فقبض . ووقع عند أحمد من طريق يزيد بن بانوس

بمحدثين بينهما ألف غير ميموز وبعد الثانية المفتوحة نون مضمومة ثم واو ساكنة ثم سين مهملة في أثناء حديث  
و فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فخرجت من فيه نقطة  
باردة فوقعت على ثفرة نحرى فاقشعر لها جلدي ، وظننت أنه غشى عليه فسجيت له نوباً ،

٤٤٤١ - **حدثنا** الصلت بن محمد حدثنا أبو عوانة عن هلال الوزان عن عروة بن لؤي بن بير عن عائشة  
رضي الله عنها قالت ، قال النبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : لعن الله لليهود والنصارى اتخذوا قبور  
أنبيائهم مساجد . قالت عائشة : لولا ذلك لأبرز قبره ، خشى أن يتخذ مسجداً .

٤٤٤٢ ، ٤٤٤٤ - وأخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما  
قالا : لما نزل رسول الله ﷺ طفق يطرح تخيصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك  
يقول : لعن الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذروا ما صنموا ،

الحديث التاسع في النهي عن اتخاذ القبور مساجد ، تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة وفي كتاب الجنائز

٤٤٤٥ - أخبرني عبيد الله أن عائشة قالت : لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك ، وما حلتني على كثرة  
مراجعتيه إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب للناس بعدد رجلاً قام مقامه أبداً ، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد  
مقامه إلا تشامم الناس به ، فأردت أن يبدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر « رواه ابن عمر وأبو موسى  
وابن عباس رضي الله عنهم عن النبي ﷺ »

٤٤٤٦ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ابن الهادي عن عبد الرحمن بن القاسم  
عن أبيه عن عائشة قالت « مات النبي ﷺ وإنه لبين حافتي وذافتي ، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد  
النبي ﷺ »

الحديث العاشر قولها ( فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي ﷺ ) سياق بيان الشدة المذكورة في الحديث  
الآتي أو آخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة ولهذه بين يديه ركوة أو علبة بها ماء ليجل يدخل بديه في الماء  
فيمسح بها وجهه يقول : لا إله إلا الله ، إن للموت لسكرات ، وعند أحمد والترمذي وغيرهما من طريق القاسم عن  
عائشة قالت رأيت وعنده قدح فيه ماء وهو يموت ، فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني  
على سكرات الموت ، وفي رواية شعبة عن مسروق عن عائشة قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على النبي  
ﷺ ، وسياق في الطب . وبين في حديث ابن مسعود في الطب أن له بسبب ذلك أجرين . ولإبي يعلى من حديث  
أبي سعيد : إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ،



٤٤٤٢ - **ع** شامير بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني عتيق عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن عائشة زوج النبي **ﷺ** قالت لما نزل رسول الله **ﷺ** واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي ، فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين كخط رجلاه في الأرض ، بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة ، فقال لي عبد الله بن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذي لم نسم عائشة ؟ قال قلت لا ، قال ابن عباس : هو علي . وكانت عائشة زوج النبي **ﷺ** تحدث أن رسول الله **ﷺ** لما دخل بيتي واشتد به وجهه قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن ، لعل أهدى إلى الناس . فأجاسنأه في مخضب لحنصة زوج النبي **ﷺ** ، ثم طفقنا نصب عليه من تك القرب حتى طفق يبشير إلينا بيده أن قد فعلت . قالت : ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم .

الحديث الحادي عشر قوله ، لما نزل رسول الله **ﷺ** ، أي في وجهه . وفي رواية مفر عن الزهري أن ذلك كان في بيت ميمونة . قوله ( استأذن أزواجه ) بضم أوله وفتح الميم وتشديد الراء ، وذكر ابن سعد باسناد صحيح عن الزهري أن قاطمة هي التي خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لمن : أنه يشق عليه الاختلاف . وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة أن دخوله بيتها كان يوم الاثنين ، ومات يوم الاثنين الذي يليه . وقد مضى شرح هذا الحديث في أبواب الإمامة وفي كتاب الطهارة . وذكرت في أبواب الإمامة طرفاً من الاختلاف في اسم الذي كان يتكلم عليه النبي **ﷺ** مع العباس . وقد وقع في رواية لمسلم عن عائشة ، فخرج بين الفضل بن العباس ورجل آخر ، وفي أخرى ، رجلين أحدهما أسامة ، وعند الدارقطني ، أسامة والفضل ، وعند ابن حبان في آخره ، بريرة ونوبة ، بضم النون وسكون الواو ثم موحدة ضبطه ابن ماكولا وأشار إلى هذه الرواية ، واختلف هل هو اسم عبد أو أمه ، لجزم سيف في الفتوح بأنه عبد ، وعند ابن سعد من وجه آخر والفضل ونوبان ، وجمعا بين هذه الروايات على تقدير ثبوتها بأن خروجه تعدد في تعدد من اتكأ عليه ، وهو أول من قول من قال تناوبوا في صلاة واحدة . قوله ( في بيتي ) وفي رواية يزيد بن بانوس عن عائشة عند أحمد ، أنه **ﷺ** قال لنسائه : إنني لا أستطيع أن أدور بيوتكن ، فإذا شئت أذنت لي ، وسيأتي بعد قليل من طريق هشام بن هروة عن أبيه عن عائشة أنه كان يقول : أين أنا غدا ؟ يريد يوم عائشة ، وكان أول ما بدأ مرضه في بيت ميمونة . قوله ( من سبع قرب ) قيل الحكمة في هذا العدد أن له خاصية في دفع ضرر السم والسحر ، وقد ذكر في أوائل الباب ، هذا وإن انقطاع أجهرى من ذلك السم ، وتمسك به بعض من أنكر نجاسة سؤر الكلب وزعم أن الأمر بالتمسك منه سببا إنما هو لدفع السمية التي في ريقه ، وقد ثبت حديث ، من تصبح بسبع تمرات من عبوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر ، وللنسائي في قراءة الفاتحة على المصاب سبع تمرات وسنده صحيح ، وفي صحيح مسلم القول لمن به وجع ، أعود بعزة الله وقدزته من شر ما أجد وأحاذي سبع مرات ، وفي النسائي ومن قال عند مريض لم يحضر أجله : أسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك سبع مرات ، وفي مرسل ابن جعفر عند ابن أبي

شبية : أنه ﷺ قال : أين أكون غدا؟ كررها ، فعرفت أزواجه أنه إنما يريد عائشة ، فقلن : يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لاختنا عائشة ، وفي رواية هشام بن غزوة عن أبيه عند الإسماعيل كان يقول : أين أنا؟ حرصا على بيت عائشة ، فلما كان يومئذ سكن ، وأذن له نسأوه أن يمرض في بيتي ، وقوله : وكانت عائشة تحدث ، هو موصول بالاسناد المذكور ، وكذا قوله : أخبرنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة : هو مقول الزهري وهو موصول ، وقد مضى القول فيه قريبا . قوله ( ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم ) تقدم في فضل أبي بكر من حديث ابن عباس ، ان النبي ﷺ خطب في مرضه - فذكر الحديث وقال فيه - لو كنت متخذنا خليلا لاتخذت أبا بكر ، الحديث وفيه : انه آخر مجلس جلسه ، وحسب من حديث جندب أن ذلك قبل موته بخمسة ، فلي هذا يكون يوم الخميس ، ولعله كان بعد أن وقع عنده اختلافهم ولغظهم كما تقدم قريبا وقال لهم قوموا ، ففعلوه وجد بعد ذلك خفة فخرج . وقوله : وأخبرني عبيد الله أن عائشة قالت الخ : هو مقول الزهري أيضا وموصول أيضا ، وإنما فصل ذلك ليعين ما هو عند شيبه عن ابن عباس وعائشة مما وعن عائشة فقط . قوله ( رواه ابن عمر وأبو موسى وابن عباس عن النبي ﷺ ) كأنه يشير إلى ما يتعلق بصلاة أبي بكر ، لا إلى جميع الحديث . فاما حديث ابن عمر فوصله المؤلف في أبواب الإمامة ، وكذا حديث أبي موسى وصله أيضا في أحاديث الانبياء في ترجمة يوسف الصديق ، وأما حديث ابن عباس فوصله المؤلف في الإمامة أيضا من حديث عائشة

٤٤٤٧ - حدثني إسحاق أخبرنا بشر بن شعيب بن أبي حمزة قال حدثني أبي عن الزهري قال أخبرني

عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري - وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين نيب عليهم - أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجهه الذي توفى فيه ، فقال للناس : يا أبا الحسن ، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال : أصبح بحمد الله بارئاً ، فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له : أنت والله بسد ثلاث عبد المصطفى ، وإنى والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجهه هذا ، إنى لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت . اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنساله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك . وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . فقال علي : إنا والله لئن سألتها رسول الله ﷺ فتمتناها لاطمئنتنا للناس بعده ، وإنى والله لأسأله رسول الله ﷺ »

[ الحديث ٤٤٤٧ - طرفه في : ٦٦٦٦ ]

الحديث الثاني عشر ، قوله ( حدثني إسحاق ) هو ابن راهويه ، وبه جزم أبو نعيم في المستخرج . قوله ( أخبرني عبد الله بن كعب ) هذا يؤيد ما تقدم في غزوة تبوك أن الزهري سمع من عبد الله وهو من أخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن عبد الله ، ولا معنى لتوقف الهمياني فيه فان الإسناد صحيح وسماع الزهري من عبد الله بن كعب ثابت ولم ينفرد به شعيب ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح أيضا به ، وقد رواه معمر عن الزهري عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه أخرجه عبد الرزاق ، وفي الاسناد لطيفة وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي . قوله ( بارئاً ) اسم فاعل من برأ بمعنى أفاق من

المرض . **قوله** ( أنت والله بعد ثلاث عبد العاص ) هو كناية عن بصير تأيما لغيره ، والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت مأمورا عليك ، وهذا من قوة فراسة العباس رضى الله عنه . **قوله** ( لارى ) بفتح الهمزة من الاعتقاد وبضمها بمعنى الظن ، وهذا قاله العباس مستندا إلى النجدة ، لقوله بعد ذلك ، وان لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، وذكر ابن إسحق عن الزهري أن ذلك كان يوم قبض النبي ﷺ . **قوله** ( هذا الامر ) أى الخلافة . وفى مرسل الشعبي عند ابن سعد ، ففسأله من يستخلف ، فان استخلف منا فذاك . . **قوله** ( فأوصى بنا ) فى مرسل الشعبي ، وإلا أوصى بنا لخطأ من بعده ، وله من طريق أخرى ، فقال على وهل يطمع فى هذا الأمر غيرنا . قال : أظن والله سيكون . . **قوله** ( لا يعطيناها الناس بعده ) أى يحتجون عليهم بمنع رسول الله ﷺ إياهم ، وصرح بذلك فى رواية لابن سعد . **قوله** ( لا أسألهما رسول الله ﷺ ) أى لا أطلبها منه ، وزاد ابن سعد فى مرسل الشعبي فى آخره ، قلنا قبض النبي ﷺ قال العباس لعل : أبسط يدك أبايكم تبايكم الناس ، فلم يفعل ، وزاد عبد الرزاق عن ابن عيينة قال ، قال الشعبي : لو أن عليا - أله عنها كان خيرا له من ماله وولده ، وروينا فى « فوائده ابن الطاهر الذملى ، بسند جيد عن ابن أبي ليل قال ، سمعت عليا يقول : لعينى العباس - فذكر نحو القصة التى فى هذا الحديث باختصار وفى آخرها - قال سمعت عليا يقول بعد ذلك : يا ليتنى أطعت عباسا ، يا ليتنى أطعت عباسا ، وقال عبد الرزاق وكان ممن يقول لنا : أهما كان أصوب رأيا ؟ فنقول العباس . فإبى ويقول : لو كان أعطاهما عليا فنفعه الناس لكفروا ،

٤٤٤٨ -- **حَدَّثَنَا** سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْإِثْبَاقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَفِيلٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَاهُمْ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ - وَأَبُو بَكْرٍ بَصَلَ لَمْ ، لَمْ يَفْجَأْهُمْ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَكَشَفَ سِتْرَ حَجْرَةِ عَائِشَةَ ، فَنظَرَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ فِي صُفُوفِ الصَّلَاةِ ، ثُمَّ تَبَسَّمَ بِضَمِّكَ ، فَكَعَسَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ النِّصْفَ ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الصَّلَاةِ ، فَقَالَ أَنَسُ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ أَنْ يَفْتَدِنُوا فِي صَلَاتِهِمْ فَرَحًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ بِيَدِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَوْا صَلَاتَكُمْ ثُمَّ دَخَلَ الْحَجْرَةَ وَأَرخَى السُّتْرَ »

الحديث الثالث عشر حديث أنس ( ان المسلمين بيناهم فى صلاة الفجر يوم الاثنين ) فيه أنه لم يصل بهم ذلك اليوم ، وأما ما أخرجه البيهقى من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن أنس ، آخر صلاة صلاها رسول الله ﷺ مع القوم ، الحديث وفسرها بأنها صلاة الصبح فلا يصح الحديث الباب ، ويشبه أن يكون الصواب صلاة الظهر . **قوله** ( ثم دخل الحجره وأرخى الستر ) زاد أبو اليمان عن شعيب ووتوفى من يومه ذلك ، أخرجه المصنف فى الصلاة . وللإسماعيلى من هذا الوجه ، قلنا توفى بكى الناس ، فقام عمر فى المسجد فقال : إلا لا أسمن أحدا يقول مات محمد ، الحديث بهذه القصة ، وهى على شرط الصحيح . **قوله** ( وتوفى من آخر ذلك اليوم ) بخدش فى جزم ابن إسحق بأنه مات حين اشتد الضحى ، ويصح بينهما بأن إطلاق الآخر بمعنى ابتداء الدخول فى أول النصف الثانى من النهار وذلك عند

الزوال ، واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال الشمس . وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بأنه ﷺ مات حين زاعت الشمس ، وكذا لأبي الأسرود عن عروة ، فهذا يؤيد الجمع الذي أشرت إليه

٤٤٤٩ - ﷺ حدثني محمد بن عبيد حدثنا عيسى بن يونس عن حمز بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره « ان عائشة كانت تقول : إن من نعم الله على أن رسول الله ﷺ توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري ، وأن الله جمع بين ريقه وريقه عند موته : دخل على عهد الرحمن ويده للسواك ، وأنا مسندة رسول الله ﷺ ، فرأيتنه ينظرُ إليه ، وعرفتُ أنه يحبُ السواك ، فقلت : آخذهُ لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فتناولته فاشتدَّ عليه ، وقلتُ أليئنه لك ؟ فأشار برأسه أن نعم ، فليته فأمره ، وبين يديه ركة - أو حلبة بشكِّ عمر - فيها مالا ، فجعلَ يُدخِلُ يديه في الماء فيمسحُ بهما وجهه يقول : لا إله إلا الله ، إن الموت سكراتٍ . ثم نصبَ يده فجعلَ يقول : في أرفيق الأهل ، حتى أُقبِضَ ومات يده »

٤٤٥٠ - ﷺ حدثني سليمان بن بلال حدثنا هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها « ان رسول الله ﷺ كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول : ابنُ أنا غداً ، ابنُ أنا غداً ، أريدُ يومَ عائشة ، فأذن له أزواجهُ يكونُ حيث شاء ، فكان في بيتِ عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة : مات في اليوم الذي كان يدورُ علىَّ فيه في بيتي ، فقبضهُ الله وإن رأسه لبينَ نحري وسحري ، وخالط ريقهُ ريقى . ثم قالت : دخلَ عهدُ الرحمن بن أبي بكرٍ ومعه سواكٌ بسنِّ به ، فنظرَ إليه رسولُ الله ﷺ ، فقلت له : أعطني هذا السواك يا عبدَ الرحمن ، فأعطانيه فقبضته ، ثم مضته ، فأعطيته رسولُ الله ﷺ فاستنَّ به وهو مستندٌ إلى صدرى »

٤٤٥١ - ﷺ حدثنا حماد بن زيد عن أبوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها قالت « توفي النبي ﷺ في بيتي ، وفي يومي ، وبين سحري ونحري ، وكانت إحدانا تُموِّذه بدعاه إذا مرض ، فذهبتُ أموِّذه فرفعَ رأسه إلى السماء وقال : في أرفيق الأعلى . وصرَّ عهدُ الرحمن بن أبي بكرٍ وفي يده جريدةٌ رطبة ، فنظرَ إليه النبي ﷺ ، فظننتُ أن له بها حاجة ، فأخذتها فوضعتُ رأسها ونفضتها فدفعها إليه ، فاستنَّ بها كأحسن ما كان مستنئاً ، ثم ناولنيها ، فسقطت يده - أو سقطت من يده - فجمع الله بين ريقه وريقه في آخر يوم من الدنيا وأوَّل يوم من الآخرة »

الحديث الرابع عشر ، قوله ( ابن أبي مليكة أن ذكوان أخبره أن عائشة ) سيأتي بعد حديث من رواية ابن أبي

مليكة عن عائشة بلا واسطة ، سكن في كل من الطريقين ما ليس في الآخر ، فالظاهر أن الطريقين محفوظان . **قوله** ( فليئته ) أى أينت السواك . **قوله** ( فأمره ) بقاء وفتح الميم وتشديد الراء ، أى أمره على أسنانه فاستاك به .  
والكشميني والأصيل والقباسي د بأمره ، بوحدة وميم ما كنه وراء مكسورة ، قال عياض : والاول أولى ،  
وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث في هذا الباب . الحديث الخامس عشر تقدم شرح ما تضمنه أيضا كذلك ،  
وقوله : فقبضه الله وإن رأسه لبين بحرى وبحرى ، في رواية همام عن هشام بهذا الاسناد عند أحمد نحوه وزاد : فلما  
خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها . الحديث السادس عشر ، تقدم كذلك

٤٤٥٢ ، ٤٤٥٣ - **حدثنا يحيى بن بكير** حدثنا الليث عن **عُتَيْلِ** عن **ابن شهاب** قال أخبرني أبو  
سليمة أن عائشة أخبرته « أن أبا بكر رضى الله عنه أقبل على فرس من مسكنه بالسنح ، حتى نزل فدخل المسجد  
فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة ، فتميم رسول الله ﷺ وهو مغمى بشوب حيرة ، فكشفت عن وجهه ،  
ثم أكب عليه فقبله وبكى ، ثم قال : أبى أنت وأمى ، والله لا يجمع الله عليك موتتين ، أما الموتة التي كذبت  
عليك فقد متها »

٤٤٥٤ - قال **الزهري** وحدثني **أبو سلمة** عن **عبد الله بن عباس** « أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس ، فقال :  
اجلس يا عمر ، فأبى عمر أن يجلس ، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر . فقال أبو بكر : أما بعد من كان منكم يبعد  
محمدا ﷺ فإن محمدا قد مات ، ومن كان منكم يبعد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله ( وما محمد إلا رسول قد  
خلت من قبله الرسل - إلى قوله - الأشاكرين ) [ ١٤٤ آل عمران ] . وقال : والله لكان الناس لم يعلموا أن الله  
أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فثابها معه الناس كلهم ، فإسمع بشرأ من الناس إلا يتلوها . فأخبرني  
**سعيد بن المسيب** أن **عمر** قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فمفرت حتى ما أتقني رجلاي ، وحتى  
أهويت إلى الأرض حين سمعته تلاها ، علمت أن النبي ﷺ قد مات »

الحديث السابع عشر ، **قوله** ( من مسكنه بالسنح ) بضم المهملة وسكون النون وبضمها أيضا وآخره جاء مهملة ،  
وتقدم ضبطه في الجنائز ، وأنه مسكن زوجة أبي بكر الصديق . **قوله** ( لا يجمع الله عليك موتتين ) تقدم الكلام عليه في  
أول الجنائز ، وأغرب من قال : المراد بالموتة الأخرى موتة الشريعة أى لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك .  
قال هذا القائل : ويؤيده قول أبي بكر بعد ذلك في خطبته : من كان يبعد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يبعد  
الله فإن الله حي لا يموت ، وقال **السكرماني** : فإن قلت ليس في القرآن أن النبي ﷺ قد مات ، ثم أجاب بأن أبا بكر  
تلاها لأجل أن النبي ﷺ قد مات . قلت : ورواية **ابن السكن** قد أوضحت للراد . فإنه زاد لفظ علمت ، **قوله** ( قال  
وحدثني أبو سلمة ) القائل هو **الزهري** . **قوله** ( وعمر يكلم الناس ) أى يقول لهم : ما مات رسول الله ﷺ . وعند  
**أحمد** من طريق **يزيد بن بانوس** عن **عائشة** متصلا بما ذكرته في آخر الكلام على الحديث الثامن شيء دار بين المفيدة  
م - ١٩ ج ٨ - فتح الباري

وعمر . ففيه بعد قولها : فوجدته ثوبا : لجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما ، ووجدت الحجاب فنظر عمر إليه فقال : واغشيتاه ، ثم قاما ، فلما دنوا من الباب قال المغيرة : يا عمر مات . قال : كذبت ، بل أنت رجل تحوشك فتنة إن رسول الله ﷺ لا يموت حتى يفي الله المنافقين . ثم جاء أبو بكر فرقت الحجاب ، فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول الله ﷺ ، وروى ابن إسحق وعبد الرزاق والطبراني من طريق عكرمة ، ان العباس قال لعمر : هل عند أحد منكم عهد من رسول الله ﷺ في ذلك ؟ قال : لا . قال : فان رسول الله ﷺ قد مات ، ولم يمت حتى حارب وحالم ونكح وطلن وترككم على حجة واضحة ، وهذه من موافقات العباس للمصدق في حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة : ان أبا بكر مر بعمر وهو يقول : مات رسول الله ﷺ ولا يموت حتى يقتل الله المنافقين ، وكانوا اظهروا الاستبشار ورفعوا رءوسهم ، فقال : أيها الرجل إن رسول الله ﷺ قد مات ، ألم تسمع الله تعالى يقول ﴿ انك ميت وإنهم ميتون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ﴾ ثم أتى المنبر فصعد لحمد الله وأثنى عليه فذكر خطبته . قوله ( وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ) زاد يزيد بن يانوس عن عائشة : ان أبا بكر حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يقول ﴿ انك ميت وإنهم ميتون ﴾ حتى فرغ من الآية ، ثم تلا ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت ﴾ الآية ، وقال فيه : قال عمر أو انها في كتاب الله ؟ ما شجرت أنها في كتاب الله . وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد : ثم نزل ، فاستبشر المسلمون ، وأخذ المنافقين الدكابة . قال ابن عمر وكانا على وجوهنا أغصية فكشفت . قوله ( فأخبرني سعيد بن المسيب ) هو مقول الزهري ، وأغرب الخطابي فقال : ما أدري القائل ، فأخبرني سعيد بن المسيب ، الزهري أو شيخه أبو سلمة ؟ فقلت : صرح عبد الرزاق عن معمر بأنه الزهري ، وأثر ابن المسيب عن عمر هذا أهمله المزي في الاطراف مع أنه على شرطه . قوله ( فقمرت ) بضم العين وكسر القاف أي هلكت ، وفي رواية بفتح العين أي دهشت وتحييرت ، ويقال سقطت ، ورواه يعقوب بن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب ، ووقع في رواية الكشميني فقمرت بفتح القاف على العين وهو خطأ والصواب الأول . قوله ( ما تغلني ) بضم أوله وكسر القاف وتقديد اللام أي ما تحملني . قوله ( وحتى أهويت ) في رواية الكشميني دهويت ، بفتح أوله وثانيه . قوله ( إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي ﷺ قد مات ) كذا الأكثر وقوله « أن النبي ﷺ » على البدل من الهاء في قوله تلاها « أي تلا الآية التي معناها أن النبي ﷺ قد مات ، وهو قوله تعالى ﴿ انك ميت وإنهم ميتون ﴾ وفي رواية ابن السكن فعلت أن النبي ﷺ قد مات ، وهي واضحة ، وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فقمرت وأنا قائم حتى خردت إلى الأرض ، فأيقنت أن رسول الله ﷺ قد مات ، وفي الحديث قوة جأش أبي بكر وكثرة علمه ، وقد وافقه على ذلك العباس كما ذكرنا ، والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما في المغازي لابن الأسود عن عروة قال : إنه كان يتلو قوله تعالى ﴿ انك ميت وإنهم ميتون ﴾ والناس لا يلتفتون إليه ، وكان أكثر الصحابة على خلاف ذلك ، فيؤخذ منه أن الأقل عددا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ ، الأكثر فلا يتعين الترجيح بالأكثر ، ولا سيما إن ظهر أن بعضهم قلب بعضا

٤٤٥٥ ، ٤٤٥٦ ، ٤٤٥٧ - حدثني عبد الله بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن موسى بن

أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس « ان أبا بكر رضي الله عنه قبل النبي ﷺ

بعد موته

[الحديث ٤٤٥٦ - طرفه في: ٥٧٠٩]

الحديث الثامن عشر حديث ابن عباس وعائشة «ان أبا بكر قبل النبي ﷺ بعد ما مات ، تقدم في الحديث الذي قبله أنه كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله . وفي رواية يزيد بن بانوس عنها « أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل وجهه ثم قال : وأنياب ، ثم رفع رأسه فحدر فاه وقبل وجهه ثم قال : واصفياه ، ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل وجهه ثم قال : واخليلاه ، ولابن أبي شيبة عن ابن عمر : فوضع فاه على جبين رسول الله ﷺ فجعل يقبله ربيكي ويقول « بأبي وأمي طبت حيا وميتا ، وللطبراني من حديث جابر « ان أبا بكر قبل وجهه ، وله من حديث سالم بن عتيك « ان أبا بكر دخل على النبي ﷺ فسه فقالوا : يا صاحب رسول الله ، مات رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم ،

٤٤٥٨ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُدَيْبٍ** يَحْيَى زَاد « قَالَتْ عَائِشَةُ : لَدُنَّاهُ فِي مَرَضِهِ ، فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلْدُونِي فَقَلْنَا : كِرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ : أَلَمْ أَنَهَكُمُ أَنْ تَلْدُونِي ؟ قَلْنَا : كِرَاهِيَةَ الْمَرِيضِ لِلدَّوَاءِ ، فَقَالَ : لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدُّ وَأَنَا أَنْظُرُ ، إِلَّا الْعَبَّاسَ فَانَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ » رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ هِشَامِ بْنِ أَبِيهِ عَنِ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

[الحديث ٤٤٥٨ - أطرافه في: ٥٧١٢ ، ٦٨٨٦ ، ٦٨٩٧]

الحديث التاسع عشر ، **قَوْلُهُ** (حدثنا علي حدثنا يحيى زواد : قالت عائشة لدناه في مرضه ) أما علي فهو ابن عبد الله بن المديني ، وأما يحيى فهو ابن سعيد القطان ، ومراده أن عليا وافق عبد الله بن أبي شيبة في روايته عن يحيى بن سعيد الحديث الذي قبله وزاد عليه قصة اللدود . **قَوْلُهُ** (لدناه ) أى جعلنا في جانب فهد دواه بخير اختياره ، وهذا هو اللدود ، فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور ، وقد وقع عند الطبراني من حديث العباس « أنهم أذابوا قسطا - أى بزيت - فلدوه به ، . **قَوْلُهُ** (جعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلمنا : كراهية المريض للدواء ) قال عياض : ضبطناه بالرفع أى هذا منه كراهية ، وقال أبو البقاء : هو خبر مبتدأ محذوف أى هذا الامتناع كراهية ، ويحتمل أن النصب على أنه مفعول له أى نهانا للسكرافية للدواء ، ويحتمل أن يكون مصدرا أى كرهه كراهية الدواء . قال عياض : الرفع أوجه من النصب على المصدر . **قَوْلُهُ** (لا يبقى أحد في البيت إلا لاد وأنا أنظر إلا العباس ) فانه لم يشهدكم ) قيل : فيه مشروعية الفصاح في جميع ما يصاب به الإنسان عمدا ، وفيه نظر ، لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك ، وإنما فعل بهم ذلك عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيهم عن ذلك ، أما من باشره فظاهر ، وأما من لم يباشره فلو كرههم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه . ويستفاد منه أن التأويل البعيد لا يهذب به صاحبه ، وفيه نظر أيضا لأن الذى وقع في معارضة النهى ، قال ابن العربي : أراد أن لا يأتوا يوم القيامة وعليهم حقه فيتعوا في خطب عظيم ، وتعقب بأنه كان يمكن العفو لأنه كان لا ينتقم لنفسه ، والذي يظهر أنه أراد بذلك تأديبهم لتلاي سودوا ، فكان ذلك تأديبا لا فصاحا ولا انقاما . قيل وإنما كره اللد مع أنه كان يتداوى لأنه تحقق أنه يموت في مرضه ، ومن حقق ذلك كره له التداوى . قلت : وفيه نظر ، والذي يظهر أن ذلك كان قبل التخير والتحقيق ، وإنما أنكر التداوى لأنه كان غير ملائم لدائه ، لأنهم ظنوا أن به ذات الجنب فداووه بما يلائمها ، ولم يكن به ذلك كما هو ظاهر

في سياق الخبر كما ترى ، والله أعلم . قوله ( رواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة ) وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن أبي الزناد بهذا السند ولفظه ، كانت تأخذ رسول الله ﷺ الحاضرة ، فاشتدت به فأخفى عليه فلدناه ، فلما أفاق قال : هذا من فعل نساء جهن من هنا ، وأشار إلى الحبشة ، وإن كنتم ترون أن الله يسلم على ذات الجنب ما كان الله ليجعل لها على سلطانا ، والله لا يبق أحد في البيت إلا لد ، فابقي أحد في البيت إلا لد ، ولدنا ميمونة وهي صائمة ، ومن طريق أبي بكر بن عبد الرحمن أن أم سلمة وأسماء بنت عميس أشارتا بأن يلدوه ، ورواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أسماء بنت عميس قالت : إن أول ما اشتكى كان في بيت ميمونة ، فاشتد مرضه حتى أخفى عليه ، فتشاورون في لده فلدوه ، فلما أفاق قال : هذا فعل نساء جهن من هنا . وأشار إلى الحبشة . وكانت أسماء ممن فقلوا : كننا نهم بك ذات الجنب ، فقال : ما كان الله ليظني به ، لا يبق أحد في البيت إلا لد . قال : فلقد التدت ميمونة وهي صائمة ، وفي رواية ابن أبي الزناد هذه بيان ضعف ما رواه أبو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه آخر عن عائشة : إن النبي ﷺ مات من ذات الجنب ، ثم ظهر لي أنه يمكن الجمع بينهما بأن ذات الجنب تطلق بأزاء مرضين كما سيأتي بيانه في كتاب الطب : أحدهما ورم حار يعرض في الشتاء المستبطن ، والآخر ربح محتتم بين الأضلاع ، فالأول هو المنقى هنا ، وقد وقع في رواية الحاكم في المستدرک ذات الجنب من الشيطان ، والثاني هو الذي أثبت هنا ، وليس فيه عنور كالاول

٤٤٥٩ - **حديث** عبد الله بن محمد أخبرني أزهرُ أخبرنا ابن عَوْنٍ عن إبراهيمَ عن الأسود قال « ذُكِرَ عند عائشة أن النبي ﷺ أوصى إلى عليّ فقالت : مَنْ قاله ؟ لقد رأيتُ النبي ﷺ ولما لسنته إلى صدرى ، فدعا بالهلست فاهتت فأت فاشمرت ، فكيف أوصى إلى عليّ ؟

الحديث العشرون حديث عائشة ، قوله ( أخبرني أزهر ) هو ابن سعد السمان بصرى ، وشيخه عبد الله بن عون بصرى أيضا ، وأما إبراهيم وهو ابن يزيد النخعي والأسود فكورفانيان . قوله ( ذكر ) بضم أوله ، وتقدم في الوصايا من وجه آخر بانظ ذكروا ، وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه ، قيل لعائشة إنهم يزعمون أنه أوصى إلى علي ، فقالت : ومنى أوصى إليه ؟ وقد رأيت دعا بالهلست ليتفل فيها ، وقد تقدم شرح ما يتعلق به هناك وما يتعلق ببقية الحديث في أثناء هذا الباب

٤٤٦٠ - **حديث** أبو نعيم حدثنا مالكُ بن مِقْوَلٍ عن طاحَةَ قال « سألتُ عبدَ الله بنَ أبي أوفى رضيَ الله عنهما : أوصى النبي ﷺ ؟ فقال : لا . فقلتُ : كيف كتبَ على الناس الوصية أو أمرُوا بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله »

الحديث الحادى والعشرون حديث عبد الله بن أبي أوفى ، تقدم شرحه مستوفى في أوائل الوصايا

٤٤٦١ - **حديث** قتيبة حدثنا أبو الاحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث قال « ما ترك رسولُ الله ﷺ ديناراً ولا درهما ولا عمداً ولا أمةً ، إلا بقلته البيضاء التي كان يركبها وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن



السبل صدقة

٤٤٦٢ - **حدث** سليمان بن حرب حدثنا حماد عن ثابت عن أنس قال : لما ثقل النبي ﷺ جعل يفتشاه ، فقالت فاطمة عليها السلام : وا كرب أباه ، فقال لها : ليس على أبيك كرب بعد اليوم . فلما مات قالت : يا ابتاه أجاب ربنا دعاه ، يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه . يا ابتاه الى جبريل نعام . فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس ، أطابت نفوسكم أن تمثوا على رسول الله ﷺ التراب ؟

الحديث الثاني والعشرون حديث عمرو بن الحارث وهو المصطلق أخو ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين . وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الرصايا أيضا . الحديث الثالث والعشرون حديث أنس عن فاطمة ، قوله (وا كرب أباه) في رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النسائي ، وا كرباه ، والاول أصوب لقوله في نفس الخبر ، ليس على أبيك كرب بعد اليوم ، وهذا يدل أنها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان بينها . قوله (يا ابتاه) كأنها قالت يا أني والثانية بدل من التحتمانية والاولى للندبة ولمد الصوت والهاء للسكت . قوله (من جنة الفردوس مأواه) بفتح الميم في أوله على أنها موصولة ، وحكى الطيبي عن نسخة من المصابيح بكسرهما على أنها حرف جر ، قال : والاول أول . قوله (الى جبريل نعام) قيل الصواب إلى جبريل نعام ، جزم بذلك سبط ابن الجوزي في المرأة ، والاول موجه فلا معنى لتخليط الرواة بالظن . وزاد الطبراني من طريق عارم والإسماعيلي من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد في هذا الحديث ، يا ابتاه ، من ربه ما أدناه ، ومثله للطبراني من طريق معمر ، ولأبي داود من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن ثابت به ، قال الخطابي : زعم بعض من لا يعد في أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام ، لا كرب على أبيك بعد اليوم ، أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف ، وهذا ليس بشيء لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقتة على أمته بموته ، والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه ، وإنما السلام على ظاهره ، وأن المراد بالكرب ما كان يجده من شدة الموت ، وكان فيما يصيب جسده من الآلام كالبشر لبتضاضف له الأجر كما تقدم . قوله (فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس الخ) وهذا من رواية أنس عن فاطمة ، وأشارت عليها السلام بذلك إلى عتابهم على إقدامهم على ذلك لأنه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم عليه لشدة محبتهم له ، وسكت أنس عن جوابها رغبة لها ولسان حاله يقول : لم تطب أنفسنا بذلك ، إلا أنا قهرناها على فعله أمثالا لأمره . وقد قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد : وما نقصنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ، ومثله في حديث ثابت عن أنس عند الترمذي وغيره ، يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والركة ، لفقدان ما كان يدم به من التعليم والتأديب . ويستفاد من الحديث جواز التوجه للبيت عند احتضاره بمثل قول فاطمة عليها السلام ، وا كرب أباه ، وأنه ليس من النياحة ، لأنه ﷺ أقرها على ذلك . وأما قولها بعد أن قبض د وا ابتاه الخ ، فيؤخذ منه أن تلك اللفاظ إذا كان الميت متصفا بها لا يمنع ذكره لها بعد موته ، بخلاف ما إذا كانت فيه ظاهرا وهو في الباطن بخلافه أو لا يتحقق اتصافه بها فيدخل في المنع ، ونبه هنا على أن المزني ذكر كلام فاطمة هذا في مسند أنس ، وهو متعقب : فانه وإن كان أوله في مسنده لان الظاهر

أنه حضره ، لكن الأخير إنما هو من كلام فاطمة لفتح أن يذكر في رواية أنس عنها

### ٨٤ - باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ

٤٤٦٣ - **حَدَّثَنَا** بَشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ قَالَ يُونُسُ قَالَ الزُّهْرِيُّ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ لَا كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ : أَنَّهُ لَمْ يُقَبِّضْ نَبِيٌّ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، ثُمَّ يُخَيَّرُ . فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ وَرَأْسُهُ عَلَى فَخْذِي غَشِيَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَأَشْخَصَ بِعَمْرَةٍ لِي سَقَفَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ : الْقَهْمَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى . فَقُلْتُ : إِذَا لَا يَخْتَارُنَا ، وَعَرَفَتْ أَنَّهُ الْحَدِيثَ الَّذِي كَانَ يُهَدِّثُنَا وَهُوَ صَحِيحٌ . قَالَتْ : فَكَانَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : الْقَهْمَ الرَّفِيقَ الْأَعْلَى .

**قوله** ( باب آخر ما تكلم به النبي ﷺ ) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد شرح في الحديث السابع من الباب الذي قبله ، وقول الزهري د أخبرني سعيد بن المسيب في رجال أهل العلم ، قد تقدم منهم عروة بن الزبير ، وكان عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبي ﷺ أوصى إلى علي بالخلافة وأن يوفى ديونه ، وقد أخرج العقيلي وغيره في الضعفاء ، في ترجمة حكيم بن جبير من طريق عبد العزيز بن مروان عن أبي هريرة عن سلمان أنه قال : قلت يا رسول الله إن الله لم يبع نبيا إلا بين له من يلى بدمه فهل بين لك ؟ قال : نعم هل بن أبي طالب . ومن طريق جرير بن عبد الحميد عن أشياخ من قومه عن سلمان . قلت يا رسول الله من وصيك ؟ قال وصي وموضع سرى وخليفتي على أهل وخير من خلفه بعدى على بن أبي طالب . ومن طريق أبي ربيعة الإباضي عن ابن بريدة عن أبيه رفعه : لكل نبي وصي وإن عليا وصي وولدي . ومن طريق عبد الله بن السائب عن أبي ذر رفعه أنا حاتم النبیین وعلى خاتم الأنبياء . أوردتها وغيرها ابن الجوزي في الموضوعات ،

### ٨٥ - باب وفاة النبي ﷺ

٤٤٦٤ ، ٤٤٦٥ - **حَدَّثَنَا** أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَبِتَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا ، [ الحديث ٤٤٦٤ - طرفه في : ٤٩٧٨ ]

٤٤٦٦ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْإِسْطَخَانِيُّ عَنْ عُقَيْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نُوفِيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ ، قَالَ ابْنُ شَهَابٍ وَأَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ مِنْهُ

**قوله** ( باب وفاة النبي ﷺ ) أي في أي السنين وقعت ؟ **قوله** ( عن يحيى ) هو ابن أبي كثير ، **قوله** ( كبِتَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ ) أي نزول عليه القرآن ، وبالمدينة عشرًا ) هذا يخالف المروي عن عائشة عقبه أنه عاش ثلاثًا وستين ، إلا

أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله في حديث أنس المتقدم في باب صفة النبي ﷺ ، من كتاب المناقب . وأكثر ما قيل في عمره أنه خمس وستون سنة أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن عباس ، ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، وهو مغاير لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر ، أو على قول من قال إنه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين ، وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس « مكث بمكة ثلاث عشرة وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين ، وهذا موافق لقول الجمهور ، وقد مضى في باب هجرة النبي ﷺ ، والحاصل إن كل من روى عنه من الصحابة ما يخالف المشهور - وهو ثلاث وستون - جاء عنه المشهور ، وهم ابن عباس وعائشة وأنس ، ولم يخالف على معاوية أنه عاش ثلاثا وستين ، وبه جزم سعيد بن المسيب والشعبي ومجاهد ، وقال أحمد : هو الثبت عندنا . وقد جمع السهيلي بين القولين المحكيين بوجه آخر ، وهو أن من قال مكث ثلاث عشرة عد من أول ما جاءه الملك بالنبوة ؛ ومن قال مكث عشرا أخذ ما بعد فترة الوحي وبجى الملك يا أيها المدثر ، وهو مبني على صحة خبر الشعبي الذي نقلته من تاريخ الامام أحمد في بدء الوحي ، ولكن وقع في حديث ابن عباس عند ابن سعد ما يخالفه كما أوضحته في الكلام على حديث عائشة في بدء الوحي المخرج في (١) من رواية معمر عن الزهري فيما يتماق بالزيادة التي أرسلها الزهري ، ومن الشذوذ ما رواه عمر بن شبة أنه عاش إحدى أو اثنتين وستين ولم يبلغ ثلاثا وستين ، وكذا رواه ابن عساكر من وجه آخر أنه عاش اثنتين وستين نصفًا ، وهذا يصح على قول من قال ولد في رمضان ، وقد بينا في الباب المذكور أنه شاذ من القول . وقد جمع بعضهم بين الروايات المشهورة بأن من قال خمس وستون جبر الكسر ، وفيه نظر لأنه يخرج منه أربع وستون فقط وقيل من تنبه لذلك . قوله (قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب مثله) هو موصول بالاسناد المذكور ، وقوله « مثله » يقتضيه أن يريد أنه حدثه بذلك عن عائشة أو أرسله ، والقصد بالمثل المتن فقط ، وقد أخرجه الاسماعيل من طريق يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضي الله عنها ، وقد جوزت أن يكون موصولاً لما شرحت هذا الحديث في أوائل صفة النبي ﷺ حتى ظفرت به الآن كما حررت ، وقد الحمد

٨٦ - باب \* ٤٤٦٧ - حدثنا قبيصة حدثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت « توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين . يعني صاعاً من شعير »  
قوله (باب) كذا للجميع بغير ترجمة . قوله (ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين) كذا الأكثر بحذف المعين وللمستعمل وحده « ثلاثين صاعاً » ووجه إيراد هنا الإشارة إلى أن ذلك من آخر أحواله ، وهو يناسب حديث عمرو بن الحارث في الباب الأول أنه لم يترك ديناراً ولا درهما

٨٧ - باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد رضي الله عنهما في مرضه الذي توفي فيه

٤٤٦٨ - **حدثنا** أبو عاصم الضحاك بن مخلد عن الفضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه «استعمل النبي ﷺ أسامة فقالوا فيه ، فقال النبي ﷺ : قد بلغتكم في أسامة ، وإنه أحب الناس إلى »

٤٤٦٩ - **حدثنا** اسماعيل حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « أن رسول الله ﷺ بعث بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن الناس في إمارته ، فقام رسول الله ﷺ فقال : إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إماره أبيه من قبل . وإيم الله إن كان خليفاً للإمامة ، وإن كان لمن أحب للناس إلى ، وإن هذا لمن أحب للناس إلى بعده »

**قوله** (باب بعث النبي ﷺ أسامة بن زيد في مرضه الذي توفي فيه) إنما أخر المصنف هذه الترجمة لما جاء أنه كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي ﷺ بيومين ، وكان ابتداء ذلك قبل مرض النبي ﷺ ، فندب الناس اغزو الروم في آخر صفر ، ودعا أسامة فقال : سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطنهم الخيل ، فقد وايتك هذا الجيش ، وأمر صباحاً على ابني ، وحرق عليهم ، وأمرح المسير تسبق الخبر ، فان ظفرك الله بهم فأقل اللبث فيهم . فبدأ رسول الله ﷺ وجهه في اليوم الثالث فعمد لأسامة لواء بيده ، فأخذ أسامة فدفعه إلى بريده وعسكر بالجرف ، وكان من اتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار ، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلة ابن أسلم ، فتسكلم في ذلك قوم منهم عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، فرد عليه عمر ، وأخبر النبي ﷺ بخطب ما ذكر في هذا الحديث . ثم اشتد برسول الله ﷺ وجهه فقال : انفذوا بعث أسامة ، لجهزه أبو بكر بعد أن استخلف ، فسار عشرين ليلة إلى الجهة التي أمر بها ، وقتل قاتل أبيه ، ورجع بالجيش سالماً وقد غنموا . وقد قص أصحاب المغازي قصة مطولة فلخصتها ، وكانت آخر سرية جهزها النبي ﷺ ، وأول شيء جهزه أبو بكر رضي الله عنه ، وقد أنكر ابن تيمية في كتاب الرد على ابن المطهر أن يكون أبو بكر وعمر كانا في بعث أسامة ، ومستند ما ذكره ما أخرجه الواقدي بأسانيد في المغازي وذكره ابن سعد وأخر الترجمة النبوية بغير إسناد . وذكره ابن إسحق في السيرة المشهورة ولفظه «بدأ رسول الله ﷺ وجهه يوم الأربعاء فأصبح يوم الخميس فعمد لأسامة فقال : اغز في سبيل الله ، وسر إلى موضع مقتل أبيك ، فقد وليتكم هذا الجيش ، فذكر القصة وفيها لم يبق أحد من المهاجرين الأولين إلا اتدب في تلك الغزوة منهم أبو بكر وعمر ، ولما جهزه أبو بكر بعد أن استخلف سأله أبو بكر أن يأذن لغيره بالإقامة فأذن ، ذكر ذلك كله ابن الجوزي في المنتظم ، جازماً به ، وذكر الواقدي وأخرجه ابن عساکر من طريقه مع أبي بكر وعمر أبا عبيدة وسعدا وسعيدا وسلة بن أسلم وقتادة بن النعمان ، والذي باشر القول من نسب اليوم الطعن في إمارته عياش ابن أبي ربيعة ، وعند الواقدي أيضاً أن عدة ذلك الجيش كانت ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة من قريش ، وفيه عن أبي هريرة «كانت عدة الجيش سبعمائة ،

٨٨ - باب ٤٤٧٠ - **حَدَّثَنَا** أُصْبَغُ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي حَبِيبٍ « عَنْ أَبِي الْخَيْرِ عَنِ الصَّنَابِجِيِّ أَنَّهُ قَالَ لَهُ : مَتَى هَاجَرْتَ ؟ قَالَ : خَرَجْنَا مِنَ الْبَيْتِ مَهَاجِرِينَ ، فَقَدِمْنَا الْجَلْحَفَةَ فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : الْخَبْرَ ؟ فَقَالَ : دَفَعْنَا النَّبِيَّ ﷺ مِنْدُ خَسِّ . قُلْتُ : هَلْ سَمِعْتَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي بِلَالٌ مُؤَذِّنُ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ فِي السَّبْعِ فِي الْمَشْرِ الْأَوَّامِرِ »

**قَوْلُهُ** ( بَاب ) كَذَا لِلْجَمِيعِ بِغَيْرِ تَوْجِيهِ . **قَوْلُهُ** ( عَنِ ابْنِ أَبِي حَبِيبٍ ) هُوَ يَزِيدٌ ، وَأَبُو الْخَيْرِ هُوَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالصَّنَابِجِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَسِيلَةَ ، وَابْنُ وَهْبٍ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ ، وَعِنْدَ أَبِي دَاوُدَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنِ الصَّنَابِجِيِّ أَنَّهُ **قَالَ** خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . **قَوْلُهُ** ( فَأَقْبَلَ رَاكِبٌ ) لَمْ أَتَّفَقْ عَلَى اسْمِهِ . **قَوْلُهُ** ( هَلْ سَمِعْتَ ) هَلْ سَمِعْتَ ؟ الْقَائِلُ هُوَ أَبُو الْخَيْرِ وَالْقَوْلُ لَهُ الصَّنَابِجِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ السَّلَامُ عَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي كِتَابِ الصِّيَامِ بِمَا لَا مَزِيدَ فِي التَّبَعِ عَلَيْهِ

٨٩ - باب . كم غزا النبي ﷺ ؟

٤٤٧١ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ « سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَمْ غَزَاكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ . قُلْتُ : كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ »

٤٤٧٢ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا الْبَرَاءُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « غَزَاكَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ »

٤٤٧٣ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَنْبَلٍ بْنِ هَلَالٍ حَدَّثَنَا مَعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ كَثْمَسَ بْنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ « عَنْ أَبِيهِ قَالَ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً »

**قَوْلُهُ** ( بَابُ كَمْ غَزَا النَّبِيُّ ﷺ ) خَتَمَ الْبُخَارِيُّ كِتَابَ الْمَغَازِي بِنَحْوِ مَا ابْتَدَأَهُ بِهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ الْمَغَازِي عَلَى حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، وَزَادَ هُنَا عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ حَدِيثَ الْبَرَاءِ قَالَ « غَزَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ خَمْسَ عَشْرَةَ غَزْوَةً ، وَكَأَنَّ أَبَا إِسْحَاقَ كَانَ حَرِيصًا عَلَى مَعْرِفَةِ عِدَدِ غَزَوَاتِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَالْبَرَاءَ وَغَيْرَهُمَا . **قَوْلُهُ** ( حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ) هُوَ ابْنُ جُنَيْدٍ بِالْجَيْمِ وَالنُّونِ وَمَوْحِدَةٌ مَصْفَرًا التَّرْمِذِيُّ الْحَافِظُ ، لَيْسَ لَهُ فِي الْبُخَارِيِّ سِوَى هَذَا الْحَدِيثِ ، وَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ الْبُخَارِيِّ . **قَوْلُهُ** ( عَنْ كَثْمَسَ ) بِمِهْمَلَةٍ وَزَيْنِ جَعْفَرٍ ، وَفِي رِوَايَةِ الْإِسْحَاقِيِّ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مَعْتَمِرٍ وَصَمْعَتِ كَثْمَسَ بْنِ الْحَسَنِ ، وَابْنُ بُرَيْدَةَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَلَمْ يَخْرُجْ الْبُخَارِيُّ لِسُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ شَيْئًا . **قَوْلُهُ** ( قَالَ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِتَّ عَشْرَةَ غَزْوَةً ) كَذَا وَقَعَ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ ، وَكَذَا أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَحْمَدَ نَفْسَهُ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي أَخْرَجَهَا مُسْلِمٌ عَنْ شَيْخٍ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ بِعَيْنِهَا عَنْ أَوْلَادِكَ الشَّيْخِ بِوَسْاطَةِ . وَقَعَ مِنْ هَذَا النَّحْوِ الْبُخَارِيُّ أَكْثَرَ مِنْ مِائَتَيْ حَدِيثٍ ، وَقَدْ جَرَدَتْهَا فِي جُزْءٍ مَفْرُودٍ . وَأَخْرَجَ مُسْلِمٌ أَيْضًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ غَزَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتِلًا مِنْهَا فِي ثَمَانَ ،

وقد تقدم في أول المغازي توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات . وأما السرايا فتقرب من سبعين ، وقد استورها محمد بن سعد في الطبقات . وقرأت بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال ، والله أعلم

( خاتمة ) : اشتمل كتاب المغازي من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها على خمسمائة وثلاثة وستين حديثا ، المعلق منها ستة وسبعون حديثا والباقي موصول ، المكرر منها فيه وفيما مضى أربعمائة حديث وعشرة أحاديث ، والخالص مائة وثلاثة وخمسون حديثا ، وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلاثة وستين حديثا وهي : حديث ابن مسعود « شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا ، وحديث ابن عباس « لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر ، وحديث علي « أنا أول من يجئ للخصومة ، وحديث البراء « شهد علي بدرا وبارز وظاهر ، وحديث ابن عمر في توجيهه إلى سعيد بن زيد وكان بدريا ، وحديث محمد بن إياس بن البكير وكان أبوه شهد بدرا ، وحديث رفاع بن رافع في فضل أهل بدر ، وحديث ابن عباس « هذا جبريل أخذ برأس فرسه وعليه أداة الحرب يوم بدر ، وحديث أنس في أبي زيد البدرى ، وحديث قتادة بن النعمان في الأضاحي ، وحديث الزبير في قتله العاصي بن سعيد ببدر وحديث الربيع بنت معوذ في الضرب بالدف ، وحديث علي في تكبيره على سهل بن حنيف ، وحديث عمر « تأيتم حفصة . وحديث عمر مع قدامة بن مظعون ، وحديث البراء في قتل أبي رافع اليهودي ، حديث عبد الرحمن بن عوف أنه أتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير ، وحديث زيد بن ثابت حين نسخ المصاحف ، وحديث وحشي في قتل حمزة ، وحديث ابن عمر في قتل مسيلة ، وحديث أبي هريرة في قصة خبيب بن عدي ، وحديث بنت الحارث فيه ، وحديث ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن سلمة ، وحديث سليمان بن سرد « الآن نغزوم ، وحديث ابن عباس « صلى الخرف بنى قرد ، وحديث أبي موسى فيه معلق ، وحديث جابر فيه معلق ، وحديث القاسم في أنمار معلق مرسل ، وحديث عائشة في الوثقي ، وحديث البراء في بث الخديبية ، وحديث مرداس « يذهب الصالحون ، وحديث بنت خفاف ، وحديث عمر معها في شهود أبيها ، وحديث البراء « لا ندرى ما أحدثنا ، وحديث زاهر في لحوم الحمر ، وحديث أهبان بن أوس في السجود ، وحديث عائذ بن عمرو في نقض الوتر ، وحديث قتادة في المثانة بلاغا ، وحديث سلمة في الضرب يوم خيبر ، وحديث أنس في الطياسة ، وحديث عائشة في تمر خبير ، وحديث ابن عمر فيه ، وحديث ابن عمر في موته ، وحديث خالد بن الوليد فيه ، وحديث عمرة بنت رواحة في البكاء ، وحديث عروة في قصة الفتح مرسل ، وحديث عبد الله بن ثعلبة في مسح وجهه ، وحديث عمرو بن سلمة في الصلاة ، وفيه حديثه عن أبيه ، وحديث ابن أبي أوفى في ضربة حنين ، وحديث ابن عمر في قصة بني جذيمة ، وحديث أبي بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل ، وحديث البراء في قصة علي مع الجارية ، وحديث بريدة فيه ، وحديث جبرير في بثه إلى اليمن ، وفيه روايته عن ذي عمرو ، وحديث عبد الله بن الزبير في وفد بني تميم ، وحديث أبي رجاء العطاردي في رجب ، وحديثه فرودنا إلى مسيلة ، وحديث ابن مسعود مع خباب وفيه قراءة عاقمة ، وحديث عدي مع عمر « أسلمت أذكفروا ، وحديث أبي بكر « لا يفلح قوم « لوأ امرؤ امرأة ، وحديث علي مع العباس في الوفاة النبوية ، وحديث أنس مع ثاطلة فيه ، وحديث بلال في ليلة القدر . وفيه من الآثار عن الصحابة والتابعين اثنان وأربعون أثرًا غير ما ذكرناه في المسند ما له حكم الرفع . والله سبحانه وتعالى أعلم

## تفسير القرآن العظيم

## ٦٥ - كتاب التفسير

الرحمن الرحيم : اسمان من الرحمة ، الرحيمُ والراحمُ بمعنى واحد كالعالم والدالم

**قوله** ( بسم الله الرحمن الرحيم - كتاب التفسير ) في رواية أبي ذر ، كتاب تفسير القرآن ، وآخر غيره بالبسملة . والتفسير تفصيل من الفسر وهو البيان ، تقول : فسرت الشيء بالتخفيف أفسره فسرا ، وفسرته بالتشديد أفسره تفسيراً إذا بينته . وأصل الفسر نظر الطبيب إلى الماء ليمرّف العلة . وقيل : هو من فسرت الفرس إذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها . وقيل هو مقلوب من سفر بجذب وجهد ، تقول : سفر إذا كشف وجهه ، ومنه أسفر الصبح إذا أضاء . واختلفوا في التفسير والتأويل ، قال أبو عبيدة وطائفة : هما بمعنى . وقيل التفسير هو بيان المراد باللفظ ، والتأويل هو بيان المراد بالمعنى ، وقيل في الفرق بينهما غير ذلك ، وقد بسطته في أواخر كتاب التوحيد . **قوله** ( الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة ) أي مشتقان من الرحمة ، والرحمة لغة الرقة والانعطاف ، وعلى هذا فوصفه به تعالى مجاز عن إنعامه على عباده ، وهي صفة فعل لا صفة ذات . وقيل : ليس الرحمن مشتقاً لقولهم وما الرحمن ؟ وأجيب بأنهم جهلوا الصفة والموصوف ، ولهذا لم يقولوا : ومن الرحمن ؟ وقيل : هو علم بالغلبة لأنه جاء غير تابع لموصوف في قوله ( الرحمن على العرش استوى ) ( وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن ) ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ) ( يوم نحشر المتقين إلى الرحمن ) وغير ذلك . وتعقب بأنه لا يلزم من مجيئه غير تابع أن لا يكون صفة ، لأن الموصوف إذا علم جاز حذفه وإبقاء صفته . **قوله** ( الرحيم والراحم بمعنى واحد كالعالم والعالم ) هذا بالنظر إلى أصل المعنى ، وإلا فصيغة فعيل من صيغ المبالغة ، فمعناها زائد على معنى الفاعل ، وقد ترد صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة ، وفيها أيضاً زيادة دلالاتها على الثبوت ، بخلاف مجرد الفاعل فإنه يدل على الحدوث ، ويحتمل أن يكون المراد أن فعيلاً بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لأنه قد يرد بمعنى مفعول فاحترز عنه . واختلف هل الرحمن والرحيم بمعنى واحد كالندمان والنديم لجمع بينهما تأكيداً ؟ أو بينهما مقابلة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمة في الدنيا نعم المؤمن والكافر وفي الآخرة تخص المؤمن ؟ أو التباين بجهة أخرى فالرحمن أبلغ لأنه يتناول جلائل النعم وأصولها ، تقول فلان غضبان إذا امتلأ غضباً . وأردف بالرحيم ليكون كاللتممة ليتناول مادق . وقيل الرحيم أبلغ لما يقتضيه صيغة فعيل ، والتحقيق أن جهة المبالغة فيما يختلف . وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني أن غير الله لما تسمى بالرحمن كسيلة حمى . بلفظ الرحيم لقطع التوهم فإنه لم يوصف بهما أحد إلا الله ، وعن ابن المبارك : الرحمن إذا سئل أعطى والرحيم إذا لم يسأل يغضب ، ومن الشاذ ما روى عن المبرد وتعلب أن الرحمن عبراني والرحيم عربي ، وقد ضمه ابن الأثيري والزجاج وغيرهما ، وقد وجد في اللسان العبراني لكن بالحاء المعجمة . والله أعلم

١ - باب ما جاء في فاتحة الكتاب

وُسِّمَتْ أُمَّ لِلْكَتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكَلِمَاتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَيُبْدَأُ بِقِرَائَتِهَا فِي الصَّلَاةِ

والدين الجزاء في الخير والشر : كما تدين تدان . وقال مجاهد : بالدين بالحساب ، مدينين محاسبين

**قوله** ( باب ما جاء في فاتحة الكتاب ) أي من الفضل ، أو من التفسير ، أو أعم من ذلك ، مع التقييد بشرطه في كل وجه . **قوله** ( وسميت أم الكتاب أنه ) بفتح الهمزة ( يبدأ بكتابتها في المصاحف ، ويبدأ بقراءتها في الصلاة ) هو كلام أبي عبيدة في أول مجاز القرآن ، لكن لفظه ولسور القرآن أسماء : منها أن الحمد لله تسمى أم الكتاب لأنه يبدأ بها في أول القرآن ، وتعاد قراءتها فيقرأ بها في كل ركعة قبل السورة ، ويقال لها فاتحة الكتاب لأنه يفتح بها في المصاحف فتكتب قبل الجميع ، انتهى . وبهذا تبين المراد مما اختصره المصنف . وقال غيره : سميت أم الكتاب لأن أم الشيء ابتدؤه وأصله ، ومنه سميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها . وقال بعض الشراح : التحليل بأنها يبدأ بها يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب ، والجواب أنه يتجه ما قاله بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد ، وقيل سميت أم القرآن لاشتغالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهي والوعد والوعيد ، وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل ، واشتغالها على ذكر المبدأ والمعاد والمآل . ونقل السهيلي عن الحسن وابن سيرين وواقفهما بقى بن مخلد كراهية تسميتها فاتحة أم الكتاب ، وتعقبه السهيلي . قلت : وسيأتي في حديث الباب تسميتها بذلك ، ويأتي في تفسير الحجر حديث أبي هريرة مرفوعاً أم القرآن هي السبع المثاني ، ولا فرق بين تسميتها بأمر القرآن وأم الكتاب ، ولعل الذي كره ذلك وقف عند لفظ الأم ، وإذا ثبت النص طاح مادونه . وللفاتحة أسماء أخرى جمعت من آثار أخرى : الكنز والوافية والشافية والسكافية وسورة الحمد والحمد لله وسورة الصلاة وسورة الشفاء والاساس وسورة الشكر وسورة الداء . **قوله** ( الدين الجزاء في الخير والشر . كما تدين تدان ) هو كلام أبي عبيدة أيضاً قال : الدين الحساب والجزاء ، يقال في المثل : كما تدين تدان . انتهى ، وقد ورد هذا في حديث مرفوع أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن النبي ﷺ بهذا وهو مرسل رجاله ثقات . ورواه عبد الرزاق بهذا الاسناد أيضاً عن أبي قلابة عن أبي الدرداء موقوفاً . وأبو قلابة لم يدرك أبا الدرداء . وله شاهد موصول من حديث ابن عمر أخرجه ابن عدي وضعفه . **قوله** ( وقال مجاهد : بالدين بالحساب . مدينين محاسبين ) وصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد في قوله تعالى ( كلا بل تكذبون بالدين ) قال : بالحساب ، ومن طريق ورقاء بن عمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ( فقلوا أن كنتم غير مدينين ) غير محاسبين . والآثر الأول جاء موقوفاً عن ناس من الصحابة أخرجه الحاكم من طريق السدي عن مرة الحمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى ( مالك يوم الدين ) قال : هو يوم الحساب ويوم الجزاء . وللدين معان أخرى : منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر والملة والشريعة والورع والسياسة ، وشواهد ذلك يطول ذكرها

٤٧٤ هـ - حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثني خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم

عن أبي سعيد بن الملقى قال « كنت أصلي في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه ، فقلت : يا رسول الله إني كنت أصلي ، فقال : ألم يقل الله [ ٢٤ الأنفال ] : ( استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ) ؟ ثم قال لي : لأهلكك سورة هي أعظم الشؤر في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي ، فلما أراد أن يخرج قلت له : ألم تقل



لأهلنك سورة هي أعظم سورة في القرآن؟ قال: (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته .  
[ ٤٤٧٤ - أطرافه في : ٤٦٧٤ ، ٤٧٠٣ ، ٥٠٠٦ ]

**قوله** (حدثني خبيب) بالمعجمة مصغر ( ابن عبد الرحمن ) أي ابن خبيب بن يساف الأنصاري ، وحفص بن حاصم أي ابن عمر بن الخطاب . **قوله** ( عن أبي سعيد بن المعلى ) بين في رواية أخرى تأتي في تفسير الإنفال سماح خبيب له من حفص وحفص له من أبي سعيد ، وليس لأبي سعيد هذا في البخاري سوى هذا الحديث . واختلف في اسمه فقيل : رافع ، وقيل : الحارث وقواه ابن عبد البر وهي الذي قبله ، وقيل : أوس ، وقيل بل أوس اسم أبيه والمعلل جده ، ومات أبو سعيد سنة ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة ، وأرخ ابن عبد البر وفاته سنة أربع وسبعين ، وفيه نظر يثبت في كتابي في الصحابة ( تنبيهان ) يتصلقان باسناد هذا الحديث : ( أحدهما ) نسب الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هذه القصة لأبي سعيد الخدري ، وهو وهم ، وإنما هو أبو سعيد بن المعلى ؛ ( ثانيهما ) روى الواقدي هذا الحديث عن محمد بن معاذ عن خبيب بن عبد الرحمن بهذا الاسناد فزاد في إسناده عن أبي سعيد بن المعلى عن أبي بن كعب ، والذي في الصحيح أصح ، والواقدي شديد الضعف إذا انفرد فكيف إذا خالف ، وشيخه مجبول . وأظن الواقدي دخل عليه حديث في حديث فان مالكا أخرج نحو الحديث المذكور من وجه آخر فيه ذكر أبي بن كعب فقال : عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد مولى عامر د ان النبي ﷺ نادى أبي ابن كعب ، ومن الرواة عن مالك من قال د عن أبي سعيد عن أبي بن كعب ان النبي ﷺ ناداه ، وكذلك أخرجه الحاكم ، وهم ابن الأثير حيث ظن أن أبا سعيد شيخ العلاء هو أبو سعيد بن المعلى ، فان ابن المعلى صحابي أنصاري من أنفهم مدني ، وذلك تابعي مكى من موالى قريش ، وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذي من طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق عبد الرحمن بن ابراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال د خرج النبي ﷺ على أبي بن كعب ، فذكر الحديث . وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد بن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال د عن أبي هريرة رضى الله عنه ، ورجح الترمذي كونه من مسند أبي هريرة ، وقد أخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبي هريرة د ان النبي ﷺ نادى أبي بن كعب ، وهو ما يقرى ما رجحه الترمذي ، وجمع البيهقي بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المعلى ويضعين المصير إلى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقهما كما سأبينه . **قوله** (كنت أصل في المسجد فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه) زاد في تفسير الإنفال من وجه آخر عن شعبة د فلم آته حتى صليت ثم أتيت ، وفي رواية أبي هريرة د خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصل فقال : أي أبي ، فالتفت فلم يجبه ، ثم صلى تخففا ، ثم انصرف فقال : سلام عليك يا رسول الله . قال : وبسلك ما منعك إذ دعوتك ان لا تجيبني ، الحديث . **قوله** ( ألم يقل الله تعالى استجبوا ) في حديث أبي هريرة د أو ليس تجد فيما أوحى الله لي أن استجبوا لله وللرسول الآية ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، لا أعود ان شاء الله . ( تنبيه ) : نقل ابن الزين عن الداودي أن في حديث الباب تقدما وتأخيرا ، وهو قوله د ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول ، قبل قول أبي سعيد د كنت في الصلاة ، قال : فكأنه تأول أن من هو في الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال : والذي تأول القاضيان عبد الوهاب وأبو الوليد أن إجابة النبي ﷺ في الصلاة فرض يعمى المرء بتركه ، وأنه

حكم يختص بالنبي ﷺ . قلت : وما ادعاه الداودي لا دليل عليه ، وما جنح اليه القاضيان من المالكية هو قول الشافعية على اختلاف عندهم بمد قولهم بوجوب الإجابة هل تبطل الصلاة أم لا . **قوله** ( لأعلنك سورة هي أعظم السور ) في رواية روح في تفسير الانفال د لأعلنك أعظم سورة في القرآن ، وفي حديث أبي هريرة أحب أن أعلبك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها ، قال ابن التين مضاه أن نواها أعظم من غيرها ، واستدل به على جواز تفضيل بعض القرآن على بعض ، وقد منع ذلك الأشعري وجماعة ، لأن المفضل ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله وصفاته وكلامه لا نقص فيها ، وأجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل أن نواب بعضها أعظم من نواب بعض ، فالتفضيل إنما هو من حيث المعاني لا من حيث الصفة ، ويؤيد التفضيل قوله تعالى ( نأت بخير منها أو مثلها ) وقد روى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( نأت بخير منها ) أى في المنفعة والرفق والرفقة ، وفي هذا تعقب علي من قال : فيه تقديم وتأخير ، والتقدير نأت منها بخير ، وهو كما قيل في قوله تعالى ( من جاء بالحسنة فله خير منها ) لكن قوله في آية الباب ( أو مثلها ) يرجع الاحتمال الأول ، فهو المعتمد ، والله أعلم . **قوله** ( ثم أخذ يندى ) زاد في حديث أبي هريرة د يحدثنى وأنا أتباطأ مخافة أن يبلغ الباب قبل أن ينقض الحديث . **قوله** ( ألم تقل لأعلنك سورة ) في حديث أبي هريرة د قلت يارسول الله ما السورة التي قد وعدتني ؟ قال : كيف تقرأ في الصلاة ؟ فقرأت عليه أم الكتاب ، **قوله** ( قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم ) في رواية معاذ في تفسير الانفال د فقال : هي الحمد لله رب العالمين ، السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ، وفي حديث أبي هريرة د فقال : إنما السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ، وفي هذا تصريح بأن المراد بقوله تعالى ( ولقد آتيناك سبعا من المثاني ) هي الفاتحة . وقد روى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس د ان السبع المثاني هي السبع الطوال ، أى السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة ، وقيل يونس . وعلى الأول فالمراد بالسبع الآي لأن الفاتحة سبع آيات ، وهو قول سعيد بن جبير . واختلف في تسميتها د مثاني ، فقيل لأنها ثنتي في كل ركعة أى تعاد ، وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى ، وقيل لأنها استثنيت لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها ، قال ابن التين : فيه دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم ليست آية من القرآن ، كذا قال ، وعكس غيره لأنه أراد السورة ، ويؤيده أنه لو أراد الحمد لله رب العالمين ، الآية لم يقل هي السبع المثاني لأن الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على أنه أراد بها السورة . والحمد لله رب العالمين من أسمائها ، وفيه قوة لتأويل الشافعي في حديث أنس قال : كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين ، قال الشافعي : أراد السورة ، وتعقب بأن هذه السورة تسمى سورة الحمد لله ، ولا تسمى الحمد لله رب العالمين ، وهذا الحديث يرد هذا التعقب ، وفيه أن الأمر يقتضى الفور لانه غائب الصحابي على تأخير إجابته . وفيه إستعمال صيغة الموموم في الاحوال كلها قال الخطابي : فيه أن حكم لفظ العموم أن يجرى على جميع مقتضاه ، وأن الخاص والعام إذا تقابلا كان العام منزلا على الخاص ، لأن الشارع حرم السلام في الصلاة على العموم ، ثم استثنى منه إجابة دعاء النبي ﷺ في الصلاة . وفيه أن إجابة المصلى دعاء النبي ﷺ لا يفسد الصلاة ، هكذا صرح به جماعة من الشافعية وغيرهم . وفيه بحث لاحتمال أن تكون إجابته واجبة مطلقا سواء كان المخاطب مصليا أو غير مصل ، أما كونه يخرج بالإجابة من الصلاة أولا يخرج فليس من الحديث ما يستلزمه ، فيحتمل أن تعجب الإجابة ولو خرج

المجيب من الصلاة ، والى ذلك جنح بعض النافعية ، وهل يختص هذا الحكم بالنداء أو يشمل ما هو أعم حتى تجب إجابته إذا سأل؟ فيه بحث . وقد جزم ابن حبان بأن إجابة الصحابة في قصة ذى اليمين كان كذلك . قوله (والقرآن العظيم الذى أوتيته) قال الخطابي : في قوله « هو السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته » دلالة على أن الفاتحة هي القرآن العظيم ، وإن الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيتين ، وإنما هي التي تجيء بمعنى التفصيل كقوله (فاكمة ونخل ورمان) وقوله (وملائكته ورسله وجبريل وميكال) انتهى . وفيه بحث لاحتمال أن يكون قوله (والقرآن العظيم) محذوف الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلاً فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله هي السبع المثاني ، ثم عطف قوله « والقرآن العظيم » أى ما زاد على الفاتحة وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ، ويكون التقدير : والقرآن العظيم هو الذى أوتيته زيادة على الفاتحة . ( تنبيه ) : يستنبط من تفسير السبع المثاني بالفاتحة أن الفاتحة مكية وهو قول الجمهور ، خلافاً لمجاهد . ووجه الدلالة أنه سبحانه امتن على رسوله بها ، وسورة الحجر مكية اتفاقاً فيبدل على تقديم نزول الفاتحة عليها ، قال الحسين بن الفضل : هذه هفوة من مجاهد ، لأن العلماء على خلاف قوله ، وأغرب بعض المتأخرين فنسب القول بذلك لأبي هريرة والزهري وعطاء بن يسار ، وحكى القرطبي أن بعضهم زعم أنها نزلت مرتين ، وفيه دليل على أن الفاتحة سبع آيات ، ونقلوا فيه الاجماع ، لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي أنها ست آيات لأنه لم يعد بالبسطة ، وعن عمرو بن عبيد أنها ثمان آيات لأنه عدّها وعد (أنعمت عليهم) وقيل لم يعدّها وعد (إياك نعبد) وهذا أغرب الأقوال

## ٢ - باب (غير المنضوب عليهم ولا الضالين)

٤٤٧٥ - حدثنا عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ قال : إذا قال الإمام (غير المنضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا : آمين . فمن وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه »

قوله (باب غير المنضوب عليهم ولا الضالين) قال أهل العربية « لا » زائدة لتأكيد معنى النفي المفهوم من غير ، لتلايتهم عطف الضالين على الذين أنعمت . وقيل : لا بمعنى غير ، ويؤيده قراءة عمر « غير المنضوب عليهم وغير الضالين » ذكرها أبو عبيد وسعيد بن منصور بإسناد صحيح ، وهي للتأكيد أيضاً . وروى أحمد وابن حبان من حديث عدي بن حاتم « أن النبي ﷺ قال : المنضوب عليهم اليهود ، ولا الضالين النصارى ، هكذا أورده عتصراً ، وهو عند الترمذى في حديث طويل . وأخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن أبي ذر ، وأخرجه أحمد من طريق عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ نحوه ، وقال ابن أبي حاتم : لا أهل بين المفسرين في ذلك اختلافاً ، قال السهيلي : وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود (فبأوا بنضوب على غضب) وفي النصارى (قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً) ثم أورد المصنف حديث أبي هريرة في موافقة الإمام في التأمين ، وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة ، وروى أحمد وأبو داود والترمذى من حديث وائل بن حجر قال سمعت النبي ﷺ قرأ غير المنضوب عليهم ولا الضالين فقال : آمين ، ومد بها صورته ، وروى أبو داود وابن ماجه نحوه من حديث أبي هريرة

( ٢ ) سورة البقرة \* ١ - **باب قول الله (وعلم آدم الأسماء كلها)**

٤٤٧٩ - **حدثنا** مسلم بن إبراهيم **حدثنا** هشام **حدثنا** قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ .  
 وقال لي خليفة **حدثنا** يزيد بن زريع **حدثنا** سعيد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال **يجمع**  
 للمؤمنون يوم القيامة فيقولون : لو استشهدنا إلى ربنا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت أبو الناس ، خلقك الله بيده ،  
 وأسجد لك ملائكته ، وعلقت أسماء كل شيء ، فاشفع لنا عند ربك حتى يريتنا من مكاننا هذا . فيقول :  
 لست هناكم - ويذكر ذنبه فيستحي - اثموا نوحاً فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض . فيأتونه فيقول :  
 لست هناكم - ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم ، فيستحي فيقول - اثموا خليل الرحمن . فيأتونه ، فيقول :  
 لست هناكم اثموا موسى عبداً كلمه الله وأعطاه التوراة ، فيأتونه فيقول : لست هناكم - ويذكر قتل النفس  
 بغير نفس - فيستحي من ربه فيقول - اثموا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحته ، فيقول لست هناكم ،  
 اثموا محمداً ﷺ عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوني ، فانطلق حتى استأذن على ربي  
 فيؤذن ، فاذا رأيت ربي وقعت ساجداً ، فيدعني ما شاء الله ، ثم يقال : ارفع رأسك ، وسل تعطه ، وقُل  
 يسمع ، واشفع تشفع . فأرفع رأسي ، فأحدده بتحديد يعلمني به ، ثم أشفع ، فيحده لي حداً ، فأدخلهم  
 الجنة . ثم أهود إليه ، فاذا رأيت ربي - مثله - ثم أشفع ، فيحده لي حداً ، فأدخلهم الجنة . ثم أهود الثالثة ،  
 ثم أهود الرابعة فأقول : ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود »

قال أبو عبد الله : إلا من حبسه القرآن بمعنى قول الله تعالى ﴿ خالدين فيها ﴾

**قوله** ( بسم الله الرحمن الرحيم سورة البقرة ) كذا لأبي ذر وسقطت البسمة لغيره ، وانفقوا على أنها مدنية  
 وأنها أول سورة أنزلت بها ، وسيأتي قول عائشة ، ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ﷺ ، ولم يدخل  
 عليهما إلا بالمدينة

**قوله** (باب قول الله تعالى وعلم آدم الأسماء) كذا لأبي ذر وسقطت لغيره ، **باب** قول الله ، . **قوله** (حدثنا مسلم)  
 هو ابن إبراهيم ، وحشام هو الدستوائي ، وساق المصنف حديث الشفاعة لقول أهل الموقف لآدم وعلقت أسماء كل  
 شيء ، واختلاف في المراد بالأسماء : فقيل أسماء ذريته ، وقيل أسماء الملائكة ، وقيل أسماء الأجناس دون أنواعها ،  
 وقيل أسماء كل ما في الأرض ، وقيل أسماء كل شيء حتى القصة . وقد غفل المزي في الأطراف ، فنسب هذه  
 الطريق إلى كتاب الإيمان وليس لها فيه ذكر ، وإنما هي في التفسير ، وسيأتي شرح هذا الحديث مستوفى في كتاب  
 الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** ( قال أبو عبد الله ) هو المصنف

٢ - **باب** قال مجاهد: (إلى شياطينهم) أصحابهم من المنافقين والمشركين. (محيط بالكافرين) الله جابمهم. (على الخاشعين) على المؤمنين حقاً. قال مجاهد: (بقوة) يعمل بما فيه. وقال أبو العالية: (مرض) شك. (وما خلقها) عبرة لمن بقي. (لاشية) لا يباح. وقال غيره: (يسومونكم) يولونكم. (الولاية) مفقوحة مصدر الولاء وهي ارضوية، إذا كسرت الواو فهي الإمارة. وقال بعضهم، المبروب التي تؤكل كلها (قوم). وقال قتادة (فبادوا) قاتلوا. وقال غيره: (يستفحون) يستنصرون (شروا) باعوا. (راعنا) من الرهونة، إذا أرادوا أن يحمقوا إنساناً قالوا راعنا. (لا يجزي) لا يفي. (خطوات) من اتخطو، والمعنى آثاره. (ابتلى) اختبر.

**قوله** (باب) كذا لهم بغير ترجمة. **قوله** (قال مجاهد إلى آخر ما أورده عنه من التفاسير) سقط جميع ذلك للمرضى. **قوله** (إلى شياطينهم: أصحابهم من المنافقين والمشركين) وصله عبد بن حميد عن شعبة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (وإذا خلوا إلى شياطينهم) قال: إلى أصحابهم، فذكره. ومن طريق شيبان عن قتادة قال: إلى إخوانهم من المشركين وروسهم وقادتهم في الشر. وروى الطبراني نحوه عن ابن مسعود، ومن طريق ابن عباس قال: كان رجال من اليهود إذا لقوا الصحابة قالوا إنا على دينكم، وإذا خلوا إلى شياطينهم - وهم أصحابهم - قالوا: إنا معكم. والنسكئة في تمدية خلوا إلى مع أن أكثر ما يتعدى بالياء أن الذي يتعدى بالياء يحتمل الانفراد والسخرية تقول: خلوت به إذا سخرت منه، والذي يتعدى إلى نص في الانفراد، أفاد ذلك الطبري. ويحتمل أن يكون ضمن دخلا، معنى ذهب. وعلى طريقة الكوفيين بأن حروف الجر تقناب، فإلى بمعنى الباء أو بمعنى مع.

**قوله** (محيط بالكافرين: الله جابمهم) وصله عبد بن حميد بالاسناد المذكور عن مجاهد، ووصله الطبري من وجه آخر عنه وزاد في جزمه، ومن طريق ابن عباس في قوله (محيط بالكافرين) قال منزل بهم النعمة. (تنبيه): قوله (والله محيط بالكافرين) جملة مبتدأ وخبر اعترضت بين جملة (يحملون أصحابهم) وجملة (يسكاد البرق يخطف أبصارهم). **قوله** (صبغة: دين) وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال قوله صبغة الله أي دين الله، ومن طريق ابن أبي نجيح عنه قال: صبغة الله أي فطرة الله. ومن طريق قتادة قال: إن اليهود تصبغ أبناءهم تهوداً، وكذلك النصارى، وإن صبغة الله الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به نوحاً ومن كان بعده انتهى وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو مصدر انتصب عن قوله (ونحن له مسلمون) على الأرجح، وقيل منصوب على الإغراء أي الزموا، وكان لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لأن النصارى كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء المعمودية ويذعمون أنهم يعطرونهم بذلك، فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فإنها أطهر. **قوله** (على الخاشعين: على المؤمنين) وصله عبد بن حميد عن شعبة بالسند المذكور عن مجاهد، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية قال في قوله (إلا على الخاشعين) قال: يعني الخائفين، ومن طريق مقاتل بن حبان قال: يعني به المتواضعين. قوله (بقوة يعمل بما فيه) وصله عبد بالسند المذكور، وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق أبي العالية قال: القوة الطاعة، ومن طريق قتادة والسدي قال: القوة الحمد والاجتهاد. **قوله** (وقال أبو العالية: مرض شك) وصله ابن

أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله تعالى ( في قلوبهم مرض ) أي شك ، ومن طريق علي بن طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عكرمة قال : الرياء . ومن طريق قتادة في قوله ( فزادهم الله مرضا ) أي نفاقا ، وروى الطبري من طريق قتادة في قوله ( في قلوبهم مرض ) قال ربيعة وشك في أمر الله تعالى . قوله ( وما خلفها عبدة لمن بقي ) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله ( لجمعنا ما نكالا لما بين يديها ) أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم ( وما خلفها ) أي عبدة لمن بقي بعدم من الناس . قوله ( لاشية فيها لا يبيض فيها ) تقدم في ترجمة موسى من أحاديث الانبياء . قوله ( وقال غيره يسومونكم يولونكم ) هو بضم أوله وسكون الواو والضمير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام ذكره كذلك في الغريب المصنف ، وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في المجاز ، ومنه قول عمرو بن كلثوم :

إذا ما الملك سام الناس خسفا      أيذا أن نقر الخسف فينا

ويحتمل أن يكون السوم بمعنى الدوام أي يديمون تعذيبكم ، ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعى . وقال الطبري معنى يسومونكم يوردونكم أو يذيقونكم أو يولونكم . قوله ( الولاية مفتوحة ) أي مفتوحة الواو ( مصدر الولاية وهي الربوبية وإذا كسرت الواو فهي الإمارة ) هو معنى كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( هنالك الولاية لله الحق ) : الولاية بالفتح مصدر الولي ، وبالكسر ، ووليت العمل والأمر تليه . وذكر البخاري هذه الكلمة وإن كانت في الكهف لا في البقرة ليقوى تفسير يسومونكم يولونكم . قوله ( وقال بعضهم : المحبوب التي تؤكل كلها قوم ) هذا حكاه الفراء في معاني القرآن عن عطاء وقتادة قال : القوم كل حب يحتب . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما : إن القوم الحنطة ، وحكى ابن جرير أن في قراءة ابن مسعود الثوم بالثاء ، وبه فسر سعيد بن جبير وغيره ، فإن كان محفوظا فالفاء تبدل من الثاء في عدة أسماء فيكون هذا منها والله أعلم . قوله ( وقال قتادة فباءوا فاقبلوا ) وصله عبد بن حميد من طريقه . قوله ( وقال غيره : يستفتحون يستنصرون ) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى مثله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : أي يستظهرون . وروى ابن إسحاق في السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ لهم قالوا : فينا وفي اليهود نزلت ، وذلك أنا كنا قد علوناهم في الجاهلية فكانوا يقولون : إن نبيا سيمتقد أظلم زمانه فنقتلكم معه ، فلما بعث الله نبيه واتبعناه كفرنا به ، فنزلت . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس مطولا . قوله ( شروا باعوا ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله ( ولبئس ما شروا به أنفسهم ) أي باعوا ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي . قوله ( راعنا من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا راعنا ) قلت هذا على قراءة من نون وهي قراءة الحسن البصري وأبي حيوة ، ووجه أنها صفة لمصدر محذوف أي لا تقولوا قولنا راعنا أي قولنا ذا رعونة . وروى ابن أبي حاتم من طريق عباد بن منصور عن الحسن قال : الراعن السخري من القول ، نهام الله أن يسخروا من محمد . ويحتمل أن يضمن القول التسمية أي لا تسوا نبيكم راعنا . الراعن الأحق والأرعن مبالغة فيه ، وفي قراءة أبي بن كعب لا تقولوا راعونا ، وهي بلفظ الجمع ، وكذا في مصحف ابن مسعود وفيه أيضا راعونا ، وقرأ الجمهور ( راعنا ) بغير تنوين على أنه فعل أمر من المراعاة . وإنما نها عن ذلك لأنها كلمة تقتضي المساواة ، وقد فسرها مجاهد : لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك ، وعن عطاء : كانت لغة تقولها

الألصار فنهروا عنها ، وعن السدي قال : كان رجل يهودي يقال له رفاة بن زيد يأتي النبي ﷺ فيقول له : ارضى سمعك واسمع غير مسمع ، فكان المسلمون يحسبون أن في ذلك تفخيماً للنبي ﷺ فكانوا يقولون ذلك فنهروا عنه ، وروى أبو نعيم في الدلائل ، بسند ضعيف جداً عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السب القبيح فسمع سعد ابن معاذ ناساً من اليهود خاطبوا بها النبي ﷺ فقال : لئن سمعنا من أحد منكم لأخربن عنقه . **قوله** ( لا تجزى : لا تنفى ) هو قول أبي عبيدة في قوله تعالى ( لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ) أى لا تنفى ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : يعنى لا تنفى نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئاً . **قوله** ( خطوات من الخطر والمعنى آثاره ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( لا تتبعوا خطوات الشيطان ) : هى الخطا واحدها خطرة ومعناها آثار الشيطان ، وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : خطوات الشيطان نزغات الشيطان . ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ، وعن طريق القاسم بن الوليد : قلت لقتادة فقال : كل معصية الله فهى من خطوات الشيطان ، وروى سعيد بن منصور عن أبي جاز قال : خطوات الشيطان الذنور في المعاصي . كذا قال . واللفظ أهم من ذلك فن في كلامه مقدرة . **قوله** ( ابتل اختبار ) هو تفسير أبي عبيدة والأكثر ، وقال الفراء : أمره ، وثبت هذا في نسخة الصغاني

### ٣ - باب قوله تعالى ﴿ فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ﴾

٤٤٧٧ - **حدثني** عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي وائل عن هرو بن شريحيل عن عبد الله قال « سألت النبي ﷺ : أى الذنوب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أى ؟ قال : وأن تقتل ولدك تخاف أن يطعم معك ، قلت : ثم أى ؟ قال : أن تزاني حيلة جارك »

[ الحديث ٤٤٧٧ - أطرافه في : ٤٧٦١ ، ٦٠٠١ ، ٦٨١١ ، ٦٨٦١ ، ٧٥٧٠ ، ٧٥٣٢ ]

**قوله** ( باب قوله تعالى : فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ) الانداد جمع ند بكسر النون وهو النظير ، وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالبي قال : الند العدل . ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : الانداد الأشباه وسقط لفظ د باب ، لابن ذر . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود د أى الذنوب أعظم ، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

٤ - **باب** ﴿ وظلّلنا عليكم النّيامَ وأنزلنا عليكم اللّينَ والسّلوٰى ، وكأوا من طيّباتِ ما رزقناكم ، وما ظلّمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ وقال مجاهد : اللين صهيمة ، والسلوى الطلوى

٤٤٧٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا شفيان عن عبيد الملك عن عمرو بن حريث عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : الكأة من اللين ، وماؤها شفاء للعين ،

[ الحديث ٤٤٧٨ - طرفاه في : ٤٦٣٩ ، ٥٧٠٨ ]

**قوله** ( باب وظلنا عليكم الغمام وأزلنا عليكم المن والسوى - إلى - يظلمون ) كذا لأبي ذر ، وسقط له لفظ « باب » ، وساق الباقون الآية . **قوله** ( وقال مجاهد : المن صمغة ) أى بفتح الصاد المهملة وسكون الميم ثم غين معجمة ( والسوى : الطير ) وصله الثريائي عن ورقاء . عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وكذا قال عبد بن حميد عن شعبة عن ورقاء ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : كان المن ينزل على الشجر فياً يكون منه ما شاءوا . ومن طريق عكرمة قال : كان مثل الرب الغليظ ، أى بضم الراء بمدها موحدة . ومن طريق السدي قال كان مثل الترنجيبيل . ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال : كان المن يسقط عليهم سقوط الثلج أشد يابضاً من اللبن وأحلى من العسل . وهذه الأقوال كلها لا تنافى فيها . ومن طريق وهب بن منبه قال : المن خير الرقاق . وهذا مغاير لجميع ما تقدم والله أعلم . وروى ابن أبي حاتم أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : السوى طائر يشبه السمانى . ومن طريق وهب بن منبه قال : هو السمانى . وعنه قال : هو طير سمين مثل الحمام . ومن طريق هكرمة قال : طير أكبر من العصفور . ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد فى الكفاة من المن ، وسيأتى شرحه فى كتاب الطب . ووقع فى رواية ابن عيينة عن عبد الملك بن عمير فى حديث الباب « من المن الذى أنزل على بنى اسرائيل ، وبه تظهر مناسبة ذكره فى التفسير ، والرد على الخطأ بنى حيث قال : لا وجه لإدخال هذا الحديث هنا . قال لأنه ليس المراد فى الحديث أنها نوع من المن المنزل على بنى اسرائيل فان ذلك شئ كان يسقط عليهم كالترنجيبيل ، والمراد أنها شجرة نبتت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى . وقد عرف وجه إدخاله هنا ، ولو كان المراد ما ذكره الخطابى ، والله أعلم

٥ - **باب** ( وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً ، وادخلوا الباب سجداً وقولوا

حطة تنفروا لكم خطاباً كم وسنزبدكم المحسنين ) . رغداً : واسع كثير

٤٤٧٩ -- **حدثني** محمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه عن أبي

هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « قيل لبنى اسرائيل ( ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة ) فدخلوا بزحفون على أستاذهم فبدلوا ، وقالوا حطة حبة فى شجرة ،

**قوله** ( باب واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الآية ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى قوله ( المحسنين ) . **قوله** ( رغداً : واسعاً كثيراً ) هو من تفسير أبي عبيدة قال : الرغد الكثير الذى لا يتعب يقال قد أرغد فلان إذا أصاب عيشاً واسعاً كثيراً . وعن الضحاك عن ابن عباس فى قوله ( وكلامها رغداً حيث شئتم ) قال : الرغد سعة المبيعة ، أخرجه الطبري ، وأخرج من طريق السدي عن رجالة قال : الرغد الهنىء ، ومن طريق مجاهد قال : الرغد الذى لا حساب فيه . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة فى قوله تعالى ( وقولوا حطة ) وقد تقدم ذكره فى قصة موسى من أحاديث الأنبياء وأحلت بشرحه على تفسير سورة الأعراف ، وسأذكره هناك إن شاء الله تعالى ، وقوله فى أول هذا الإسناد « حدثنا محمد ، لم يقع منسوباً إلا فى رواية أبي علي بن السكن عن الفربرى فقال « محمد بن سلام ، ويحتمل عندي أن يكون محمد بن يحيى الذهلى ، فانه يروى عن عبد الرحمن بن مهدي



ايضا ، وأما أبو علي الجبائي فقال : الأضبه أنه محمد بن بشار

### ٦ - باب . قوله ( من كان عدواً لجبريل )

وقال عكرمة : جبر ، وميك ، وصراف : عبد . إيل : الله

٤٤٨٠ - حدثنا عبد الله بن مخير سمع عبد الله بن بكرٍ حدثنا حميدٌ عن أنس قال سمع عبد الله

ابن سلام بقدم رسول الله ﷺ وهو في أرضٍ يَحْتَرِفُ ، فأتى النبي ﷺ فقال : إني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : فما أولُ أشراطِ الساعة ؟ وما أولُ طعامِ أهل الجنة ؟ وما ينزعُ الولدُ إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : أخبرني بهن جبريلُ آنفاً . قال : جبريل ؟ قال : نعم . قال : ذاك عدوُّ اليهود من الملائكة . فقرأ هذه الآية ( من كان عدواً لجبريلَ فإنه نزلهُ على قلبك ) ، أما أولُ أشراطِ الساعة فإنَّه تمشُرُ الناسَ من المشرقِ إلى المغرب ، وأما أولُ طعامِ أهل الجنة فزيادةُ كبدِ الحوت ، وإذا سبقَ ماءُ الرجلِ ماءَ المرأةِ نزعَ الولدُ ، وإذا سبقَ ماءُ المرأةِ نزعَ . قال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأشهدُ أنك رسولُ اللهِ . يا رسولَ اللهِ ، إن اليهودَ قومٌ بُهتوا ، ولأنهم إن يعلموا بإسلامي قبلَ أن نسالِمَ يَبْهتوني . فجهاتِ اليهود ، فقال النبي ﷺ : أيُّ رجلٍ عبدُ اللهِ فيسكُم ؟ قالوا : خيرنا وابنُ خيرنا ، وسيدنا وابنُ سيدنا . قال : أرأيتم إن أسلمَ عبدُ اللهِ بن سلام ؟ قالوا : أعادهُ اللهُ من ذلك . فخرج عبدُ اللهِ فقال : أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ ، وأن محمداً رسولُ اللهِ . فقالوا : شرُّنا وابنُ شرِّنا ، وانتقصوه . قال : فهذا الذي كنتُ أخافُ يا رسولَ اللهِ ،

قوله ( باب من كان عدواً لجبريل ) كذا لأبي ذر وغيره . قوله ( من كان عدواً لجبريل ، قيل سببُ عداوةِ اليهود لجبريل أنه أمر باستمرار النبوة فيهم فنقلها لغيرهم ، وقيل لكونه يطلع على أسرارهم . قلت : وأصحُّ منهما ما سيأتي بعد قليل لكونه الذي ينزل عليهم بالعذاب . قوله ( قال عكرمة : جبر وميك وصراف : عبد ، إيل : الله ) وصله الطبري من طريق عاصم عنه قال : جبريل عبد الله ، وميكائيل عبد الله ، إيل الله . ومن وجه آخر عن عكرمة : جبر عبد ، وميك عبد ، وإيل الله . ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس نحو الأول وزاد : وكل اسم فيه إيل فهو الله . ومن طريق عبد الله بن الحارث البصري أحد التابعين قال : إيل الله بالبرانية . ومن طريق علي بن الحسين قال : اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبد الله بمعنى بالتصغير وأسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه إيل فهو محب لله . وذكر عكس هذا وهو أن إيل معناه عبد وما قبله معناه اسم الله كما تقول عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير لفظه وإن كان المعنى واحداً ، ويؤيده أن الاسم المضاف في لغة غير العرب غالباً يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف . وقال الطبري وغيره : في جبريل لغات ، فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة القراء ، وبنو أسد مثله لكن آخره نون ، وبعض أهل نجد وتميم وقيس

يقولون جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة وهي قرامة حمزة والكسائي وأبي بكر وخلف واختيار أبي عبيد ،  
 وقرامة يحيى بن وثاب وعلقة مثله لكن بزيادة ألف ، وقرامة يحيى بن آدم مثله لكن بغير ياء ، وذكر عن  
 الحسن وابن كثير أنهما قرآ كالأول لكن بفتح الجيم ، وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم أنه اسم أعجمي  
 وعن يحيى بن يعمر جبرئيل بفتح الجيم والراء بعدها همزة مكسورة وتشديد اللام . ثم ذكر حديث أنس في قصة  
 عبد الله بن سلام وقد تقدمت قبيل كتاب المغازي ، وتقدم معظم شرحها هناك . وقوله ذاك عدو اليهود من الملائكة  
 فقرا هذه الآية ( من كان عدوا لجبرئيل فإنه نزله على قلبك ) ظاهر السياق أن النبي ﷺ هو الذي قرأ الآية رداً  
 لقول اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتد ، فقد روى أحمد والترمذي والنسائي في سبب نزول  
 الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام ، فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سميد بن جبير عن ابن عباس وأقبلت  
 يهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا القاسم ، إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأنا بها عرفنا أنك نبي  
 وأنبئناك . فذكر الحديث وفيه - أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبوة ، وعن الرد وصورته  
 وكيف تذكر المرأة وتؤتى ، وعن يأتيه بالخبر من السماء . فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه ، وفي رواية  
 لأحمد والطبري من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس وعليكم عهد الله إن أنبأناكم لتباعدن ؟ فاعطوه ما  
 شاء من عهد وميثاق ، فذكر الحديث لكن ليس فيه السؤال عن الرد ، وفي رواية شهر بن حوشب ولما سألوه  
 عن يأتيه من الملائكة قال : جبرئيل ، قال : ولم يبعث الله نبيا قط إلا وهو وليه . فقالوا : فعندها انفارقتك ، لو  
 كان وليك سواء من الملائكة لبايعناك وصدقناك . قال فما منعكم أن تصدقوه ؟ قالوا : إنه عدونا ، فنزلت ، وفي  
 رواية بكير بن شهاب ، قالوا جبرئيل ينزل بالحرب والقتل والعذاب ، لو كان ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات  
 والتطهر ، فنزلت . وروى الطبري من طريق الشعبي ، إن عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتهجب كيف  
 تصدق ما في القرآن ، قال فرهبهم النبي ﷺ فقلت نصدتكم بالله أنهم تعلمون أنه رسول الله ؟ فقال له عالمهم : نعم نعلم أنه  
 رسول الله ، قال : فلم لا تبيعونه ؟ قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة وسلا ، وأنه قرن بنبوته من الملائكة عدونا ،  
 فذكر الحديث وأنه لحق النبي ﷺ فتلا عليه الآية ، وأورده من طريق قتادة عن عمر نحوه . وأورد ابن أبي حاتم  
 والطبري أيضا من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى ، أن يهوديا أتى عمر فقال : إن جبرئيل الذي يذكره صاحبكم عدو  
 لنا ، فقال عمر : من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبرئيل وميكائيل فإن الله عدو للكافرين ، فنزلت على وفق ما  
 قال ، وهذه طرق يقوى بعضها بمضا ، ويدل على أن سبب نزول الآية قول اليهودي المذكور لا قصة عبد الله  
 ابن سلام ، وكان النبي ﷺ لما قال له عبد الله بن سلام : إن جبرئيل عدو اليهود ، تلا عليه الآية مذكرا له سبب  
 نزولها والله أعلم . وحكى الثعلبي من ابن عباس أن سبب عداوة اليهود لجبرئيل أن نبينهم أخبرهم أن يحتصر سيخراب  
 بيت المقدس ، فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فنتحه جبرئيل من قتله وقال له : إن كان الله أراد هلاككم على  
 يده فلن تسلط عليه ، وإن كان غيره فعلى أى حق تقتله ؟ فتركة ، فكبر يحتصر وغزا بيت المقدس فقتلهم وخربه ،  
 فصاروا يكرهون جبرئيل لذلك . وذكر أن الذي خاطب النبي ﷺ في ذلك هو عبد الله بن صوريا . وقوله دأما أول  
 أشرط الساعة فتار ، يأتي شرح ذلك في أواخر كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى

## ٧ - باب . قوله ( ما ننسخ من آية أو ننسأها )

٤٤٨١ - حدثنا عمرو بن عليّ حدثنا يحيى حدثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال عمر رضي الله عنه : أقرؤنا أبي ، وأقضانا عليّ . وإنا لنذع من قول أبي ، وذلك أن أبيتا يقول : لا أذع شيئا سمعته من رسول الله ﷺ وقد قال الله تعالى ( ما ننسخ من آية أو ننسأها )

[ الحديث ٤٤٨١ - طرفه في ٥٠٠ ]

**قوله** ( باب قوله تعالى : ما ننسخ من آية أو ننسأها ) كذا لا يذ نفسا بضم أوله وكسر السين بغير همز ، ولغيره د ننسأها ، والاول قراءة الاكثر واختارها أبو عبيدة وعليه أكثر المفسرين ، والثانية قراءة ابن كثير وابن عمرو وطائفة ، وسأذكر توجيهها ، وفيها قراءات أخرى في الشواذ . **قوله** ( حدثنا يحيى ) هو القطان ، وسفيان هو الثوري . **قوله** ( عن حبيب ) هو ابن أبي ثابت ، وورد منسوبا في رواية صدقة ابن الفضل عن يحيى القطان في فضائل القرآن ، وفي رواية الاسماعيل من طريق ابن خلاد د عن يحيى بن سعيد عن سفيان حدثنا حبيب . **قوله** ( قال عمر أقرؤنا أبي وأقضانا علي ) كذا أخرجه موقفا ، وقد أخرجه الترمذي وغيره من طريق أبي قلابة عن أنس مرفوعا في ذكر أبي وفيه ذكر جماعة وأوله د أرحم أمي بأمتي أبو بكر - وفيه - وأقرؤم الكتاب . الله أبي بن كعب ، الحديث وصححه ، لكن قال غيره : إن الصواب إرساله ، وأما قوله د وأقضانا علي ، فورد في حديث مرفوع أيضا عن أنس رفعه د أقضى أمي علي بن أبي طالب ، أخرجه البغوي ، وعن عبد الرزاق عن ميمر عن قتادة عن النبي ﷺ مرسله د أرحم أمي بأمتي أبو بكر وأقضام علي ، الحديث . ورويناه موصولا في د فوائد أبي بكر محمد بن العباس بن نجيب ، من حديث أبي سعيد الخدري مثله ، وروى البزار من حديث ابن مسعود قال د كنا فنحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب رضي الله عنه . **قوله** ( وإنا لنذع من قول أبي ) في رواية صدقة د من لحن أبي ، واللحن اللغة ، وفي رواية ابن خلاد د وإنا لنترك كثيرا من قراءة أبي . **قوله** سمعته من رسول الله ﷺ ) في رواية صدقة د أخذته من في رسول الله ﷺ ولا أتركه لشي . ، لأنه بسماعه من رسول الله ﷺ يحصل له العلم القطعي به ، فاذا أخبره غيره عنه بخلافه لم ينتمض معاوضا له حتى يتصل إلى درجة العلم القطعي ، وقد لا يحصل ذلك غالبا . ( تنبيه ) : هذا الاسناد فيه ثلاثة من الصحابة في نسق : ابن عباس عن عمر عن أبي بن كعب . **قوله** ( وقد قال الله تعالى الخ ) هو مقول عمر عتجا به علي بن كعب ومشييرا إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لسكونه لم يبلغه النسخ ، واحتج عمر لجواز وقوع ذلك بهذه الآية . وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال د خطبنا عمر فقال : ان الله يقول ( ما ننسخ من آية أو ننسأها ) أي نؤخرها ، وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله وبالهمز ، وأما قراءة من قرأ بضم أوله فمن النسيان ، وكذلك كان سعيد بن المسيب يقرؤها فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص أخرجه النسائي وصححه الحاكم ، وكانت قراءة سعد د أو ننسأها ، بفتح المثناة خطا بالنبي ﷺ واستدل بقوله تعالى ( سنقرئك فلا تنسى ) وروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال د ربما نزل على النبي ﷺ الوحى بالليل ونسيه بالنهار فنزلت ، واستدل بالآية المذكورة على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فنعه ، ونعقب بأنها قضية شرطية لا تستلزم الوقوع ، وأجيب بأن السياق وسبب

النزول كان في ذلك لأنها نزلت جواباً بان أنكرك ذلك

### ٨ - باب . ﴿ وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه ﴾

٤٤٨٢ - **عزيم** أبو اليمان أخبرنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين حدثنا نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال « قال الله كذبتني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشفتني ولم يكن له ذلك . فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان ، وأما شتمه إياي فقولته لي ولد ، فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولداً ، »

**قوله** (باب وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه) كذا للجميع وهي قراءة الجمهور ، وقرأ ابن عامر قالوا ، بحذف الواو ، وانفقوا على أن الآية نزلت فيمن زعم أن لله ولداً من يهود خيبر وأنصاري نجران ومن قال من مشركي العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم . **قوله** (قال الله تعالى) هذا من الأحاديث القدسية . **قوله** (وأما شتمه إياي فقولته لي ولد) إنما سماه شتماً لما فيه من التثنية لأن الولد إنما يكون من والدة تحمله ثم تضمه ويستلزم ذلك سبق النكاح ، والنكاح يستدعي باعشاً له على ذلك . والله سبحانه منزه عن جميع ذلك ، ويأتي شرحه في تفسير سورة الاخلاص

### ٩ - باب . قوله ﴿ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ﴾ . (مثابة) ﴿ يثوبون : يرجعون

٤٤٨٣ - **عزيم** مسدد عن يحيى بن سعيد عن حميد عن أنس قال « قال عمر : وافقت الله في ثلاث - أو وافقت ربي في ثلاث - قلت : يا رسول الله ، لو اتخذت مقام إبراهيم صلى . قلت : يا رسول الله ، يدخل عليك الكبر والفاخر ، فلو امرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب . قال وبلغني مئابة النبي ﷺ بعض نسائه ، فدخلت عليهن قلت : إن انتهين أو ليبدلن الله رسوله خيراً منكن ، حتى أتيت إحدى نسائه قالت : يا عمر ، أما في رسول الله ﷺ ما يبطل نساءه حتى تذهبن أنت ؟ فأنزل الله ﴿ عسى ربه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجاً خيراً منكن ﴾ مسلمات ﴿ الآية

وقال ابن أبي صريم أخبرنا يحيى بن أبوب حدثني حميد سمعت أنساً عن عمر «

**قوله** (باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) كذا لهم ، والجمهور على كسر الخاء من قوله ﴿ واتخذوا ﴾ بصيغة الأمر ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر ، والمراد من اتباع إبراهيم . وهو معطوف على قوله ﴿ جعلنا ﴾ فالكلام جهة واحدة ، وقيل على وواذ جعلنا ، فيحتاج إلى تقدير داذ ، ويكون الكلام جملتين ، وقيل على محذوف تقديره فتأبوا أي رجعوا واتخذوا ، وتوجيه قراءة الجمهور أنه معطوف على ما تضمنه قوله ﴿ مثابة ﴾ كأنه قال ثوبوا واتخذوا ، أو معمول محذوف أي وقلنا اتخذوا ، ويحتمل أن يكون الواو للاستئناف . **قوله** (مثابة

يثوبون : يرجعون ) قال أبو عبيدة : قوله تعالى ﴿ مثابة ﴾ مصدر يثوبون أى يصيرون اليه ، ومراده بالمصدر اسم المصدر ، وقال غيره : هو اسم مكان . وروى الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس فى قوله ﴿ مثابة ﴾ قال : يأتونه ثم يرجعون الى أهلهم ثم يعودون اليه لا يقضون منه وطرا . قال الفراء : المثابة والمثاب بمعنى واحد كالمقام والمقامة . وقال البصريون : الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب اليه ، كما قالوا سياراة لمن يكثُر السير ، والاصل فى مثابة مثنوية فأعلت بالنقل والغلب . ثم ذكر المصنف حديث أنس عن عمر قال : وافقت ربي فى ثلاث ، وقد تقدم فى أوائل الصلاة ، وتأتى قصة الحجاب فى تفسير الأحزاب ، والتعمير فى تفسير التحريم . وقوله فى الحديث وفانتهبت إلى إحداهن ، يأتى الكلام عليه فى باب غيرة النساء ، من أواخر كتاب النكاح . قوله ( وقال ابن سريم الخ ) تقدم أيضا فى الصلاة ، وروى أبو نعيم فى الدلائل ، من حديث ابن عمر : أخذ النبي ﷺ بيد عمر فرم به على المقام فقال له : هذا مقام إبراهيم ، قال : يأتى الله ألا تتخذنه مصلى ؟ فزلات . تكلمة : قال ابن الجوزى : إنما طلب عمر الاستئذان بإبراهيم عليه السلام مع النهى عن النظر فى كتاب التوراة لأنه سمع قول الله تعالى فى حق إبراهيم ﴿ إني جعلتك للناس إماما ﴾ وقوله تعالى ﴿ أن أتبع ملة إبراهيم ﴾ فعلم أن الائتمار بإبراهيم من هذه الشريعة ، ولكون البيت مضافا اليه وأن أمر قديمه فى انقام كرقم اليانى فى البناء . ليذكر به بعد موته ، فرأى الصلاة عند المقام كقرءة الطائف بالبيت اسم من بناء . انتهى . وهى مناسبة لطيفة . ثم قال : ولم تزل آثار قديمى إبراهيم حاضرة فى المقام معروفة عند أهل الحرم ، حتى قال أبو طالب فى قصيدته المشهورة :

وموطىء إبراهيم فى الصخر رطبة على قدميه حافيا غير ناعل

وفى « موطأ ابن وهب ، عن يونس عن ابن شهاب عن أنس قال : رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخص قدميه غير أنه أذهب مسح الناس بأيديهم . وأخرج الطبرى فى تفسيره من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة فى هذه الآية : إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا بمسحه . قال : ولقد ذكر لنا من رأى أثر عقبه وأصابه فيها فازالوا بمسحونه حتى اغلوق وانمى ، وكان المقام من عهد إبراهيم لرق البيت إلى أن أخره عمر رضى الله عنه إلى المسكن الذى هو فيه الآن ، أخرج ، عبد الرزاق فى مصنفه بسند صحيح عن عطاء وغيره وعن مجاهد أيضا ، وأخرج البيهقى عن عائشة مثله بسند قوى ولفظه : أن المقام كان فى زمن النبي ﷺ وفى زمن أبى بكر ملتصقا بالبيت ثم أخره عمر ، وأخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد أن النبي ﷺ هو الذى جوله ، والاول أصح . وقد أخرج ابن أبى حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة قال : كان المقام فى سقع البيت فى عهد رسول الله ﷺ ، لحوله عمر ، لجاء سيل فذهب به فرده عمر اليه . قال سفيان : لا أدرى أكان لاصقا بالبيت أم لا . انتهى . ولم تنكر الصحابة فعل عمر ولا من جاء بعدهم فصار إجماعا . وكان عمر رأى أن إبقائه يلزم منه التضيق على الطائفين أو على المصلين فوضعه فى مكان يرتفع به الخرج ، وتبها له ذلك لأنه الذى كان أشار باتخاذ مصلى ، وأول من عمل عليه المصورة الموجودة الآن

١٠ - باب قوله تعالى ﴿ ولما ذرّف إبراهيمُ للقواعدِ من البيتِ وإسماعيلُ ربنا تقبلُ منا إنك

أنت السميعُ العليم ﴾ القواعد : أساسه ، وأحدتها قاعدة . والقواعدُ من النساء : وأحدُها قاعد

٤٤٨٤ - **حديث** اسماعيل قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال « ألم ترى أن قومك بنوا لكعبة واقتصروا عن قواعد إبراهيم . فقلت : يا رسول الله ألا تردّها على قواعد إبراهيم ؟ قال لولا جدران قومك بالكفر . فقال عبد الله بن عمر : إني كنت عائشة سمعت هذا من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركبتين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يُتم على قواعد إبراهيم »

**قوله** ( باب واذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت ) ساق إلى العليم . **قوله** ( القواعد أساسه ، واحدها قاعدة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( واذا يرفع إبراهيم القواعد من البيت ) قال : قواعد أساسه . وقال الفراء : يقال القواعد أساس البيت . قال الطبري : اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل أما أحدها أم كانت قبلها ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال « كانت قواعد البيت قبل ذلك ، ومن طريق عطاء قال : قال آدم أي رب لا أسمع أصوات الملائكة ، قال : إن لي بيتا ثم أحف به كما رأيت الملائكة تحف ببيت الذي في السماء . فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد ، وقد تقدم زيادة فيه في قصة إبراهيم عليه السلام من أحاديث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، **قوله** ( والقواعد من النساء واحدها قاعد ) أراد الإشارة إلى أن لفظ الجمع مشترك ، وتظهر التفرقة بالواحد ، لجمع النساء اللواتي قعدن عن الحيض والاستمتاع قاعد بلا ماء ولو لا تخصيصهن بذلك أثبت الماء نحو قاعدة من التمود المعروف . ثم ذكر المصنف حديث عائشة في بناء قريش البيت ، وقد سبق بسطه في كتاب الحج

### ١١ - باب ( قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا )

٤٤٨٥ - **حديث** محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال « كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويُفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تسكذبوهم ، وقولوا ﴿ آمنا بالله وما أنزل ... الآية ﴾

[ الحديث ٤٤٨٥ - طبرناه في : ٧٢٦٢ ، ٧٥٤٢ ]

**قوله** ( باب قولوا آمنا بالله ) سقط لفظ « باب » ، تغير أبو ذر . **قوله** ( كان أهل الكتاب ) أي اليهود . **قوله** ( لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تسكذبوهم ) أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا أملا يكون في نفس الأمر صدقا فسكذبوه ، أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الخرج . ولم يرد النهي عن تسكذبهم فيما ورد شرعا بخلافه ، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعا بوفائه ، به على ذلك الشافعي رحمه الله . ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات والحجج فيها بما يقع في الظن ، وعلى هذا يحمل ما يروى عن السلف من ذلك . **قوله** ( وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا الآية ) زاد في الاعتصام ( وما أنزل إليكم ) وزاد اسماعيل عن الحسن بن سفيان عن محمد بن المنقذ

عن عثمان بن عمر بهذا الاسناد ( وما أنزل اليينا وما أنزل اليكم وإلھنا وإلھكم واحد ونحن له مسلمون )

١٢ - باب ( سيقولُ السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ )

قل لله المشرق والمغرب ، يهتدى من يشاء إلى صراطٍ مستقيم ( البقرة ١٤٢ )

٤٤٨٦ - **حديث** أبو نعيم سمع زهيراً عن أبي إسحاق عن البراء رضى الله عنه « أن رسول الله ﷺ صلى

إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ، وكان يُعجبه أن تكون قبلته قبيل البيت ، وإنه صلى - أو صلاها - صلاة العصر ، وصلى معه قومٌ فخرج رجلٌ ممن كان صلى معه فرأى على أهل المسجد وهم راكعون قال أشهدُ بالله لقد صليتُ مع النبي ﷺ قبل مكة ، فداروا كما هم قبيل البيت . وكان الذى مات على القبلة قبل أن تحول قبيل البيت رجالٌ قتلوا لم ندر ما قولُ فيهم ، فأنزل الله ( وما كان الله ليضيع إيمانكم ، إن الله بالناس لرءوفٌ رحيم )

**قوله** ( باب قوله تعالى ( سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم ) الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره إلى قوله ( مستقيم ) والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل ، وأصله من قولهم توب سفيه أى خفيف الذبح ، واختلف في المراد بالسفهاء فقال البراء كما في حديث الباب وابن عباس ومجاهد : هم اليهود ، وأخرج ذلك الطبرى عنهم بأسانيد صحيحة ، وروى من طريق السدى قال : هم المنافقون ، والمراد بالسفهاء الكفار وأهل النفاق واليهود ، أما الكفار فقالوا لما حوت القبلة : رجع محمد إلى قبلتنا وسيرجع إلى ديننا فإنه علم أنا على الحق ، وأما أهل النفاق فقالوا ، ان كان أولاً على الحق فالذى انتقل إليه باطل وكذلك بالعكس ، وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الانبياء ولو كان نبياً لما خالف ، فلما كثرت أقويل هؤلاء السفهاء أنزلت هذه الآيات من قوله تعالى ( ما ننسخ من آية - إلى قوله تعالى - فلا نخشوم واخشون ) الآية . **قوله** ( ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ) تقدم الكلام عليه وعلى شرح الحديث في كتاب الايمان

١٣ - باب ( وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس )

ويكون الرسولُ عليكم شهيداً )

٤٤٨٧ - **حديث** يوسف بن راشد حدثنا جريرٌ وأبو أسامة واللفظُ لجرير عن الأعمش عن أبي صالح ح

وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح عن أبي سعيد الخدرى قال « قال رسول الله ﷺ : يُدعى نوح يوم القيامة فيقول : أبليك وسعدك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول نعم . فيقال لأمتيه : هل بلغتكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهدك ؟ فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسولُ عليكم شهيداً

فذلك قوله جل ذكره ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ . والوسط : العدل

**قوله** ( باب قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الى ( مستقيم ) وسيأتي الكلام على الآية في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى . **قوله** ( حدثنا قتبية <sup>(١)</sup> حدثنا جرير وأبو أسامة واللفظ لجرير ) أي لفظ المتن . **قوله** ( وقال أبو أسامة حدثنا أبو صالح ) يعني قال أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح ، فأقاد تصريح الأعمش بالتحديث ، وقد أخرجه في الاعتصام من وجه آخر عن أبي أسامة وصرح في روايته أيضا بالتحديث ، وسيأتي في رواية أبي أسامة مفردة في الاعتصام . **قوله** ( يدعى نوح يوم القيامة فيقول : لبيك وسعديك يارب ، فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم ) زاد في الاعتصام د نعم يارب ، . **قوله** ( فيقول من يشهد لك ) في الاعتصام د فيقول من شهدوك ، . **قوله** ( فيشهدون ) في الاعتصام د فجاء بهم فتمشهدون ، وقد روى هذا الحديث أبو معاوية عن الأعمش بهذا الإسناد أنهم من سياق غيره وأشمل ولفظه د يحيى النبي يوم القيامة ومعه الرجل ، ويحيى النبي ومعه الرجلان ، ويحيى النبي ومعه أكثر من ذلك ، قال فيقال لهم : أبلغكم هذا ؟ فيقولون : لا ، فيقال للنبي : أبلغتم ؟ فيقول : نعم ، فيقال له : من يشهد لك ؟ الحديث أخرجه أحمد عنه والنسائي وابن ماجه والإسماعيل من طريق أبي معاوية أيضا . **قوله** ( فيشهدون أنه قد بلغ ) زاد أبو معاوية د فيقال وما علمكم ؟ فيقولون : أخبرنا فبينما أن الرسل قد بلغوا فصدقناه ، ويؤخذ من حديث أبي بن كعب تعميم ذلك ، فأخرج ابن أبي حاتم بسند جيد عن أبي العالية عن أبي بن كعب في هذه الآية قال ( لتكونوا شهداء ) وكانوا شهداء على الناس يوم القيامة ، كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وغيرهم أن رسالهم بلغتهم وأنهم كذبوا رسالهم ، قال أبو العالية . وهي قراءة أبي د لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة ، ومن حديث جابر عن النبي ﷺ « ما من رجل من الأمم إلا ود أنه منا أيها الأمة ، ما من نبي كذبه قومه إلا ونحن شهداؤه يوم القيامة أن قد بلغ رسالة الله وأنصح لهم . **قوله** ( فذلك قوله عز وجل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا ) في الاعتصام د ثم قرأ رسول الله ﷺ ، . **قوله** ( والوسط العدل ) هو مرفوع من نفس الخبر ، وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم فيه بعضهم ، وسيأتي في الاعتصام بلفظ د وكذلك جعلناكم أمة وسطا عدلا ، وأخرج الإسماعيل من طريق حفص بن غياث عن الأعمش بهذا السند في قوله ( وسطا ) قال : عدلا ، كذا أورده مختصرا مرفوعا ، وأخرجه الطبري من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ، ومن طريق وكيع عن الأعمش بلفظ د والوسط العدل ، مختصرا مرفوعا ، ومن طريق أبي معاوية عن الأعمش مثله ، وكذا أخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه ، وأخرجه الطبري من طريق جعفر بن عون عن الأعمش مثله ، وأخرجه عن جماعة من التابعين كجاهد وعطاء وقتادة ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله ، قال الطبري : الوسط في كلام العرب الخيار ، يقولون فلان وسط في قومه وواسط إذا أرادوا الرفع في حربه . قال : والذي أرى أن معنى

(١) قول الشارح « حدثنا قتبية » الذي في رواية الأئمة « حدثنا يوسف بن راشد »



الوسط في الآية الجزء الذي بين الطرفين ، والمعنى أنهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يفلوا كفلوا النصراني ولم يقصروا كتقصير اليهود ، ولكنهم أهل وسط واعتدال . قلت : لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث ، فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل عليه معنى الآية ، والله أعلم

١٤ - **باب** . ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ، وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾

إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴿ [ البقرة ١٤٣ ]

٤٤٨٨ - **حديث** مسددٌ حدثنا يحيى عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما د بينا الناس يصلون الصبح في مسجد قباء إذ جاء جاء فقال : أنزل الله على النبي ﷺ قرآنا أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها . فتوجهوا إلى الكعبة »

**قوله** ( باب قول الله تعالى ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ﴾ الآية ) كذا لا يذ ، وساق غيره إلى قوله ( رؤوف رحيم ) ثم أورد حديث ابن عمر في تحويل القبلة ، وأورده مختصرا ، وقد تقدم شرحه في أوائل الصلاة مستوفى

١٥ - **باب** ، ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء - إلى - عما تعملون ﴾

٤٤٨٩ - **حديث** علي بن عبد الله حدثنا مئتمر عن أبيه عن أنس رضي الله عنه قال « لم يبق ممن

صلى القبلتين غيري »

**قوله** ( باب قوله تعالى ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء ﴾ الآية ) وفي رواية كريمة إلى ﴿ عما تعملون ﴾ . **قوله** ( عن أنس ) صرح في رواية الإسماعيلي وأبي نعيم بسامع سليمان له من أنس . **قوله** ( لم يبق ممن صلى القبلتين غيري ) يعني الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة ، وفي هذا إشارة إلى أن أنسا آخر من مات من صلى إلى القبلتين ، والظاهر أن أنسا قال ذلك وبعض الصحابة ممن تأخر لإسلامه موجود ، ثم تأخر أنس إلى أن كان آخر من مات بالبصرة من أصحاب رسول الله ﷺ ، قاله علي بن المديني والبخاري وغيرهما . بل قال ابن عبد البر : هو آخر الصحابة موتا ، طائفا ، لم يبق بعده غير أبي الطفيل ، كذا قال وفيه نظر ، فقد ثبت جماعة من سكن البوادي من الصحابة تأخرهم عن أنس وكانت وفاة أنس سنة تسعين أو إحدى أو ثلاث وعشرون مائتين ، وله مائة وثلاث سنين على الأصح أيضا ، وقيل أكثر من ذلك ، وقيل أقل . وقوله تعالى ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ هي الكعبة ، وروى الحاكم من حديث ابن عمر في قوله ﴿ فلنولينك قبلة ترضاها ﴾ قال : نحو ميزاب الكعبة ، وإنما قال ذلك لأن تلك الجهة قبلة أهل المدينة

١٦ - **باب** . (وَأَنْ أُتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ

- إلى قوله - إِنَّكَ إِذَا مَنَّ الظَّالِمِينَ )

٤٤٩٠ - **حَدَّثَنَا** خَلْدُونَ **بْنُ** مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ

بَيْنَا النَّاسَ فِي الصَّبْحِ بِبُيُوتِهِمْ جَاءَهُمْ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ قَرَأَنُ، وَأَمْرًا أَنْ يَسْتَقْبِلَ

لِلْكَعْبَةِ، أَلَا فَاسْتَقْبِلُوهَا. وَكَانَ وَجْهُ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا بِوُجُوهِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ.

**قَوْلُهُ** (بَاب) (وَأَنْ أُتِيَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ) (الآيَةُ) كَذَا لِابْنِ ذَرٍّ، وَغَيْرِهِ

إِلَى (لِنَ الظَّالِمِينَ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الشَّامِ إِلَى قِبَلِ بَابٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ

١٧ - **باب** . (الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ؛

وَأَنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيْسَ كُفْرَهُمْ بِالْحَقِّ - إِلَى قَوْلِهِ - مِنَ الْمُتَعَبِينَ )

٤٤٩١ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عَمْرِو قَالَ «بَيْنَا النَّاسُ بِبُيُوتِهِمْ

فِي صَلَاةِ الصَّبْحِ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْبَيْتَةَ قَرَأَنُ، وَقَدْ أُسِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ

فَاسْتَقْبِلُوهَا. وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.»

**قَوْلُهُ** (بَاب) (الَّذِينَ آمَنُوا بِالْكِتَابِ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ) كَذَا لِابْنِ ذَرٍّ، وَغَيْرِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَسَأَقُ

فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَمْرِو الْمَذْكُورَ مِنْ وَجْهِ آخَرَ

١٨ - **باب** . (وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا، فَاسْتَقْبَلُوا الْخَبِيرَاتِ

أَيُّنَا تَكُونُوا بَيِّنَاتٍ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

٤٤٩٢ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَفْيَانَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ قَالَ دَخَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ - أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ - شَهْرًا، ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ

الْقِبْلَةِ

**قَوْلُهُ** (بَاب) (وَلِكُلِّ وَجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا) (الآيَةُ) كَذَا لِابْنِ ذَرٍّ، وَغَيْرِهِ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. **قَوْلُهُ** (صَلِينَا

مَعَ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صَرَفَهُ نَحْوَ الْقِبْلَةِ) فِي رِوَايَةِ الْكَشْمِيرِيِّ وَتَمَّ صَرَفُوهَا،

وَهَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ الْمَشَارِ إِلَى قَرِيبَا

١٩ - **باب** . (وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،

وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) . شَطْرُهُ: تَقَاوُوهُ

٤٤٩٣ - **حدثنا** موسى بن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن مسلم حدثنا عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : بيننا الناس في الصبح بقاء إذ جاءهم رجل فقال : أنزل الآية قرآن ، فأمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها . واستداروا كهنتهم يتوجهوا إلى الكعبة ، وكان وجه الناس إلى الشام ،

٢٠ - **باب** . ( ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم - إلى قوله - ولعلكم تهتدون )

٤٤٩٤ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : بيننا الناس في صلاة الصبح بقاء إذ جاءهم آت فقال : إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الآية ، وقد أمر أن يستقبل الكعبة ، فاستقبلوها . وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى القبلة .

**قوله** ( ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية ) كذا الأبى ذر وغيره إلى عما تعملون . . قوله ( شطره تلقاؤه ) قال الفراء في قوله تعالى ( فولوا وجوهكم شطره ) يريد نحوه ، قال : وفي بعض القراءات : تلقاؤه . وروى الطبري من طريق أبي العالية قال : شطر المسجد الحرام : تلقاؤه ، ومن طريق قتادة نحوه . ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق أخرى

٢١ **باب** قوله ( إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم )  
شعار : علامات ، واحدها شعيرة . قال ابن عباس :

الصفا والمروة ، ويقال الحجارة الممس التي لا تذبث شيئا ، والواحدة صفاوة بمعنى الصفا ، والصفا للجميع  
٤٤٩٥ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال : قلت لعائشة زوج النبي ﷺ - وأنا يومئذ حديث السن - : رأيت قول الله تبارك وتعالى ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ) فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما . فقالت عائشة : كلاً ، لو كانت كما تقول كانت فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار : كانوا يهلون بماء ، وكانت مائة حدو قد يد ، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الإسلام سألو رسول الله ﷺ عن ذلك ، فأنزل الله ( إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ) »

٤٤٩٦ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَوْسُفَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ** عَنْ عاصم بن سليمان قال « سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن الصفا والمروة فقال : كنتا نرى أنهما من أمر الجاهلية ، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما ، فأنزل الله تعالى ﴿ لَنْ الصفا والمروة - إلى قوله - أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ﴾ »

**قوله** (باب قوله تعالى ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ شعائر : علامات ، واحدها شميرة ) وهو قول أبي عبيدة . **قوله** ( وقال ابن عباس : الصفوان الحجر ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه . **قوله** ( ويقال الحجارة الملس التي لا تثبت شيئا ، والواحدة صفوانة بمعنى الصفا ، والصفا للجميع ) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال : الصفوان اجماع ، ويقال الواحدة صفوانة في معنى الصفا ، والصفا للجميع ، وهي الحجارة الملس التي لا تثبت شيئا أبدا من الارضين والرموس ؛ وواحد الصفا صفاة ، وقيل الصفا اسم جنس يفرق بينه وبين مفردة بالهاء ، وقيل مفرد يجمع على فعول وأفعال كقفا وأقفا ، فيقال فيه صفا وأصفا ، ويجوز كسر صاد صفا أيضا . ثم صاق حديث عائشة في سبب نزول ﴿ ان الصفا والمروة من شعائر الله ﴾ وقد تقدم شرحه في كتاب الحج ، وكذا حديث أنس ، وقوله هنا « كنتا نرى من أمر الجاهلية ، فيه حذف سقط ، ووقع في رواية ابن السكن « كنتا نرى أنهما ، وبه يستقيم الكلام

٢٢ - **باب** . ﴿ ومن للناس من يتخذ من دون الله أندادا ﴾ أضدادا ، واحدها ندّ

٤٤٩٧ - **حَدَّثَنَا عَبْدَانُ** عَنْ أَبِي حمزة عن الأعمش عن شقيق عن عبيد الله « قال النبي ﷺ كلمة وقالت أخرى : قال النبي ﷺ : من مات وهو يدعو من دون الله ندّا دخل النار . وقلت أنا : من مات وهو لا يدعو لله ندّا دخل الجنة »

**قوله** (باب قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ﴾ ) يعني أضدادا واحدها ند ( قد تقدم تفسير الانداد في أوائل هذه السورة ، وتفسير الانداد بالأضداد لابي عبيدة وهو تفسير باللازم ، وذكر هنا أيضا حديث ابن مسعود « من مات وهو يجعل لله ندا ، وقد مضى شرحه في أوائل كتاب الجنائز ، ويأتى الامام بشيء منه في الإيمان والنذور

٢٣ - **باب** ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم التصاص في القتلى :

الحرّ بالحرّ - إلى قوله - عذاب أليم ﴾ عني : ترك

٤٤٩٨ - **حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ** حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ سمعت مجاهدا قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول « كان في بني اسرائيل التصاص ، ولم تكن فيهم اللدية ، فقال الله تعالى لهذه الأمة ﴿ كتب عليكم التصاص في القتلى : الحرّ بالحرّ ، والعبد بالعبد ، والأثني بالأثني ، فمن عني له من أخيه شيء ﴾ فاتفقوا أن يقبل اللدية في العمد ( فاتباع بالمعروف ، وأدأوا إليه باحسان ) يتبع بالمعروف ويؤدّي باحسان ﴾ ذلك تخفيف من

رَبِّكُمْ وَرَحْمَةً ﴿عَمَّا كُتِبَ عَلَىٰ مَنْ كَانَ قَبْلِكُمْ﴾ (فَنِ امْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فَمَلَ بَعْدَ قَبُولِ الدِّيَةِ ﴿  
[الحديث ٤٤٩٨ - طرفه في : ٦٨٨١]

٤٤٩٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ حَدَّثَنَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ »  
اللَّهُ الْقِصَاصُ »

٤٥٠٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ بَكْرِ السَّمْعِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَنَسٍ أَنَّ الرَّبِيعَ  
عَمَّهُ كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ جَارِيَةٍ ، فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَقْوَى ، فَأَبَوْا . فَعَرَّضُوا الْأَرْضَ ، فَأَبَوْا . فَأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَوْا  
إِلَّا الْقِصَاصَ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُنْكَسِرُ ثَنِيَّةَ الرَّبِيعِ ؟  
لَا وَاللَّهِ بِمَنْكَ بِالْحَقِّ لَا نُكْسِرُ ثَنِيَّتَهَا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ . كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ . فَرَضِيَ  
لِلْقَوْمِ ، فَعَقَوْا . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا يَرَهُ .

قوله ( باب ) يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص ( الآية ) كذا لا في ذر . وساق غيره الآية إلى  
( أليم ) . قوله ( عمرو ) هو ابن دينار . قوله ( كان في بني إسرائيل القصاص ) سيأتي شرحه في كتاب الديات .  
قوله ( حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا محمد بن أنس ) حدثنا عن النبي ﷺ قال : « كتاب الله القصاص »  
هكذا أورده مختصرا ، وساقه في الصلح بهذا الاسناد مطولا ، وسيأتي في الديات أيضا باختصار . ثم أورده من  
وجه آخر عن حميد ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة المائدة إن شاء الله تعالى . وقوله « كتاب الله القصاص » بالرفع  
فيهما على أنه مبتدأ وخبر ، وبالزصب فيهما على أن الأول لغراء والثاني بدل ، ويجوز في الثاني الرفع على أنه مبتدأ  
مخدوف الخبر أي اتبعوا كتاب الله فيه القصاص . قال الخطابي : في قوله ( فن عني له من أخيه شيء فأتباع ) الخ  
ويحتاج إلى تفسير لأن العفو يتنقض إسقاط الطالب فإهو الاتباع ؟ وأجاب بأن العفو في الآية محمول على العفو على  
الدية ، فينتجه حينئذ المطالبة بها ، ويدخل فيه بعض مستحق القصاص فانه يسقط وينتقل حق من لم يهف إلى الدية  
فيطالب بحصته

٢٤ - باب . ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿

٤٥٠١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ  
« كَانَ عَاشُورَاءُ يَصُومُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ : مَنْ شَاءَ صَامَهُ ، وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ »

٤٥٠٢ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ مِنَ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
« كَانَ عَاشُورَاءُ يُصَامُ قَبْلَ رَمَضَانَ ، فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانُ قَالَ : مَنْ شَاءَ صَامَهُ ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ »

٤٥٠٣ - **حدثني** محمود أخبرنا هيبداً الله عن إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن عائمة عن عبد الله قال: دخل عليه الأشعث وهو يظلم فقال: اليوم عاشوراء، فقال: كان يصام قبل أن ينزل رمضان فلما نزل رمضان ترك، فادن فكل»

٥٤٠٤ - **حدثنا** محمد بن المنثري حدثنا يحيى حدثنا هشام قال أخبرني أبي عن عائمة رضي الله عنها قالت «كان يوم عاشوراء تصومه فريش في الجاهلية، وكان النبي ﷺ يصومه، فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه، فلما نزل رمضان كان رمضان القريضة وترك عاشوراء، فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه»

**قوله** (باب يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) أما قوله (كتب) فعناه فرض، والمراد بالمكتوب فيه اللوح المحفوظ، وأما قوله (كما) فاختار في التشبيه الذي دلت عليه الكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على الذين من قبلنا؟ أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره؟ فيه قولان. وورد في أول حديث مرفوع عن ابن عمر أورده ابن أبي حاتم باسناد فيه مجهول وانقطعت به صيام رمضان كتبه الله على الأمم قبلكم، وبهذا قال الحسن البصري والسندي، وله شاهد آخر أخرجه الترمذي من طريق معقل النسابة وهو من الخضرين ولم تثبت له حجة، ونحوه عن الشعبي وقتادة. والقول الثاني أن التشبيه واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور، وأسند ابن أبي حاتم والطبري عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين، وزاد الضحاك ولم يزل الصوم مشروطاً من زمن نوح وفي قوله (لعلكم تتقون) إشارة إلى أن من قبلنا كان فرض الصوم عليهم من قبيل الآصار والائتمال التي كفوا بها، وأما هذه الأمة فتسكفها بالصوم ليكون سبباً لاتقاء المعاصي وحائلاً بينهم وبينها، فعلى هذا المفعول المحذوف يقدر بالماضي أو بالمتنبيات. ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث: أحدها حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب الصيام من وجه آخر مع شرحه، ثانيها حديث عائمة أورده من وجهين عن هروة عنها وقد تقدم شرحه كذلك، ثالثها حديث ابن مسعود. **قوله** (حدثني محمود) هو ابن غيلان وثبت كذلك في رواية، كذلك قال أبو علي الجبائي، وقد وقع في نسخة الاصيلي عن أبي أحمد الجرجاني حدثنا محمد، بدل محمود، وقد ذكر الكلاباذي أن البخاري روى عن محمود بن غيلان وعن محمد وهو ابن يحيى الذهلي عن عبيد الله بن موسى، قال أبو علي الجبائي: لكن هنا الاعتقاد على ما قال الجماعة عن محمود بن غيلان المروزي. **قوله** (عن عبد الله) هو ابن مسعود. **قوله** (قال: دخل عليه الأشعث وهو يظلم) أي يأكل، وفي رواية مسلم من وجه آخر عن إسرائيل بسنده المذكور إلى عائمة قال: دخل الأشعث بن قيس على ابن مسعود وهو يأكل، وهو ظاهر في أن عائمة حضر القصة، ويحتمل أن يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود كما دل عليه سياق رواية الباب. ولمسلم أيضاً من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال: دخل الأشعث بن قيس على عبد الله وهو يتغذى. **قوله** (فقال: اليوم عاشوراء) كذا وقع مختصراً، وتامه في رواية مسلم باللفظ: فقال - أي الأشعث - يا أبا عبد الرحمن، وهي كنية ابن مسعود وأوضح من ذلك رواية عبد الرحمن بن يزيد المذكورة: فقال - أي ابن مسعود - يا أبا محمد، وهي كنية الأشعث: اذن إلى الغداء، فقال: أو ليس اليوم يوم عاشوراء. **قوله** (كان يصام

قبل أن ينزل رمضان) في رواية عبد الرحمن بن يزيد وإنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان . **قوله** (فلما نزل رمضان ترك) زاد مسلم في روايته «فإن كنت مغطاً فاطعم ، وللنساء من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله «كننا نصوم عاشوراء ، فلما نزل رمضان لم نؤمر به ولم ننه عنه ، وكننا نعلمه ، وسلم من حديث جابر بن سمرة نحو هذه الرواية ، واستدل بهذا الحديث على أن صيام عاشوراء كان مفترضا قبل أن ينزل فرض رمضان ثم نسخ ، وقد تقدم القول فيه مبسوطا في أواخر كتاب الصيام ، وإيراد هذا الحديث في هذه الترجمة يشعر بأن المصنف كان يميل إلى ترجيح القول الثاني ، ووجهه أن رمضان لو كان مشروطا قبلنا لصامه النبي ﷺ ولم يصم عاشوراء أولا ، والظاهر أن صيامه عاشوراء ما كان إلا عن توقيف ، ولا يضرنا في هذه المسألة اختلافهم هل كان صومه فرضا أو نفلا

٢٥ - **باب** . (أياماً معدوداتٍ فمن كان منكم سريضا أو على سفرٍ فمدة من أيامٍ أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ، فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون) وقال عطية «يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى . وقال الحسن وإبراهيم في المرض والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدتهما تفطرا ثم تقيان . وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطمأنس بعد ما كبر طالما أو عامين كل يوم مسكينا خبزاً ولحماً وأفطر . قراءة العامة «يطيقونه» وهو أكثر

٤٥٥ - **حديث** إسحاق أخبرنا روح حدثنا زكرياء بن إسحاق حدثنا عمرو بن دينار عن عطاء سمع ابن عباس يقرأ «وعلى الذين يطوقونه فدية طعام مسكين» قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فليطعمان مكان كل يوم مسكينا»

**قوله** (باب قوله تعالى : أياماً معدودات . فمن كان منكم سريضا أو على سفر - إلى قوله - إن كنتم تعلمون) ساق الآية كلها ، وانتصب (أياماً) بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام كصوموا أو صاموا ، وللزحري في إعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه . **قوله** (وقال عطية : يفطر من المرض كله كما قال الله تعالى) وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال : قلت لعطاء من أي وجع أفطر في رمضان ؟ قال : من المرض كله ، قلت : يصوم فإذا غلب عليه أفطر ؟ قال : نعم . وللبخاري في هذا الأثر قصة مع شيخه إسحق بن راهويه ذكرت في ترجمة البخاري من تعليقات التعليق ، وقد اختلف السلف في الحد الذي إذا وجدته المكلف جازله الفطر ، والذي عليه الجمهور أنه المرض الذي يبيح له التيمم مع وجود الماء ، وهو ما إذا خاف على نفسه لو تمادى على الصوم أو على عضو من أعضائه أو زيادة في المرض الذي بدأ به أو تماديه . وعن ابن سيرين : حتى حصل للإنسان حال يستحق بها اسم المرض فله الفطر ، وهو نحو قول عطية . وعن الحسن والنخعي : إذا لم يقدر على الصلاة قائما يفطر . **قوله** (وقال الحسن وإبراهيم في المرض والحامل إذا خافتا على أنفسهما أو ولدتهما تفطرا ثم تقيان) كذا وقع لابن ذر ، وللصلي بلفظ «أو الحامل ، ونفيهما» والحامل ، بالواو وهو أظهر . وأما أثر الحسن فرصه عبد بن حميد من طريق يونس بن حميد

عن الحسن هو البصري قال : المرضع إذ خافت على ولدها أفطرت وأطعمت ، والحامل إذا خافت على نطفها أفطرت ووقفت ، وهي بمنزلة المريض . ومن طريق قتادة عن الحسن : نطهران وتقضيان . وأما قول إبراهيم وهو النخعي فوصله عبد بن حميد أيضا من طريق أبي مشر عن النخعي قال : الحامل والمرضع إذا خافتا أفطرتا وقضتا صوما . قوله ( وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فقد أطعم أنس بن مالك بمد ما كبر عاما أو عامين كل يوم مسكينا خبزا ولحما وأفطر ) وروى عبد بن حميد من طريق النضر بن أنس عن أنس أنه أفطر في رمضان وكان قد كبر ، فأطعم مسكينا كل يوم . ورويناه في « فوائده » محمد بن هشام بن ملاس ، عن مروان عن معاوية عن حميد قال : ضعف أنس عن الصوم عام توفي ، فسألت ابنه عمر بن أنس : أطاق الصوم ؟ قال : لا ، فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بفتحان من خبز ولحم فأطعم العدة أو أكثر . ( تنبيه ) : قوله « فقد أطعم » ، الفاء جواب للدليل الدال على جواز الفطر ، وتقدير الكلام : وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام فانه يجوز له أن يفطر ويطعم ، فقد أطعم الخ . وقوله « كبر » ، بفتح الكاف وكسر الواحدة أي أسن ، وكان أنس حينئذ في عشر المائة كما تقدم التنبيه عليه قريبا . قوله ( قراءة العامة يطيقونه وهو أكثر ) يعني من أطاق يطيق ، وسأذكر ما خالف ذلك في الذي بعده . قوله ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه ، وروح بفتح الراء هو ابن عبادة . قوله ( سمع ابن عباس يقول ) في رواية الكشميهني « يقرأ » . قوله ( يطوقونه ) بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيان للدفعول مخفف الطاء من طوق بضم أوله بوزن قطع ، وهذه قراءة ابن مسعود أيضا ، وقد وقع هذه النسائي من طريق ابن أبي نعيم عن عمرو بن دينار : يطوقونه يكلفونه ، وهو تفسير حسن أي يكلفون إطاقته . وقوله ( طعام مسكين ) زاد في رواية النسائي « واحد » . وقوله ( فن تطوع خيرا ) زاد في رواية النسائي « فزاد مسكين آخر » . قوله ( قال ابن عباس : ليست بمنسوخة ) هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة ) هذا مذهب ابن عباس ، وخالفه الأكثر ، وفي هذا الحديث الذي بعده ما يدل على أنها منسوخة . وهذه القراءة تضعف تأويل من زعم أن « لا » ، محذوفة من القراءة المشهورة ، وأن المعنى : وعلى الذين لا يطيقونه فدية ، وأنه كقول الشاعر « فقلت يمين الله أبرح قاعدا ، أي لا أبرح قاعدا ، ورد بدلالة القسم على النفي بخلاف الآية ، ويثبت هذا التأويل أن الأكثر على أن الضمير في قوله ( يطيقونه ) للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية ، والفدية لا تجب على المطلق وإنما تجب على غيره ، والجواب عن ذلك أن في الكلام حذف تقديره : وعلى الذين يطيقون الصيام إذا أفطروا فدية ، وكان هذا في أول الأمر عند الأكثر ، ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز إذا أفطر ، وقد تقدم في الصيام حديث ابن أبي ليلى قال « حدثنا أصحاب محمد لما نزل رمضان شق عليهم فكان من أطعم كل يوم مسكينا ترك الصوم بمن يطيقه ، ورخص لهم في ذلك ، فنسختها : وأن تصوموا خير لكم » ، وأما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لأنه يحمل الفدية على من تكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر ، وهذا الحكم باق . وفي الحديث حجة لقول الشافعي ومن وافقه أن الشيخ الكبير ومن ذكر منه إذا شق عليهم الصوم فأفطروا ف عليهم الفدية خلافا لما لك ومن وافقه . واختلف في الحامل والمرضع ومن أفطر لكبرتم قوى على القضاء بعد فقال الشافعي وأحمد : يقضون ويطعمون ، وقال الأوزاعي والكوفيون : لا أطعم

٦٦ - باب ( فن شهد منكم الشهر فليصمه )

٤٥٦ - حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله



عنه أنه قرأ « فدية طعام مساكين » قال : هي منسوخة

٤٥٠٧ - **حديث** قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن بكير بن عبد الله عن يزيد مولى سلمة بن الأكوع عن سلمة قال « لما نزلت ( وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ) كان من أراد أن يفطر ويفتدي ، حتى نزلت الآية التي بعدها ففسخها » . مات بكير قبل يزيد

**قوله** ( باب فن شهد منكم الشهر فليصمه ) ذكر - فيه حديث ابن عمر أنه قرأ « فدية طعام مساكين ، بالإضافة وبالجمع ، ولفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان ، والباقون بتثوين « فدية » ، وتوحيد « مسكين ، وطعام بالرفع على البدلية ، وأما الإضافة فهي من إضافة الشيء إلى نفسه ، والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب حرير ، لأن الفدية تكون طعاما وغيره ، ومن جمع مساكين فللقابلة الجمع بالجمع ، ومن أفرد فعناه فعل كل واحد ممن يطيق الصوم ، ويستفاد من الأفراد أن الحكم لكل يوم يفطر فيه إطعام مسكين ، ولا يفهم ذلك من الجمع ، والمراد بالطعام الإطعام . **قوله** ( قال هي منسوخة ) هو صريح في دعوى النسخ ورجحه ابن المنذر من جهة قوله ( وأن تصوموا خيرا لكم ) قال لأنها لو كانت في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصيام لم يناسب أن يقال له ( وأن تصوموا خيرا لكم ) مع أنه لا يطيق الصيام . **قوله** في حديث ابن الأكوع ( لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية الخ ) هذا أيضا صريح في دعوى النسخ وأصرح منه ما تقدم من حديث ابن أبي ليلى ، ويمكن إن كانت القراءة بتشديد الواو ثابتة أن يكون الوجهان ثابتين بحسب مدلول القران . والله أعلم . **قوله** ( قال أبو عبد الله ) هو المصنف ، وثبت هذا الكلام في رواية للمستعمل وحده . **قوله** ( مات بكير قبل يزيد ) أي مات بكير بن عبد الله بن الأشج الراوي عن يزيد وهو ابن أبي عبيد قبيل شيخه يزيد ، وكانت وفاته سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو بعدها ، ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة

٢٧ - **باب** ﴿ أحل لكم ليلة للصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن . علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ، فالآن بائروهن وابتغوا ما كتب الله لكم ﴾

٤٥٠٨ - **حديث** عبيد الله عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء ح

وحدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسلمة قال حدثني إبراهيم بن يوسف عن أبيه عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء رضي الله عنه « لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، وكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم ﴾

**قوله** ( باب أحل لكم ليلة للصيام الرفث إلى نسائكم - الی قوله - وابتغوا ما كتب الله لكم ) كذا لابي ذر ، وصاق في رواية كريمة الآية كلها . **قوله** ( لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون النساء ) قد تقدم في كتاب الصيام من حديث البراء أيضا أنهم كانوا لا يأكلون ولا يشربون إذا ناموا ، وأن الآية نزلت في ذلك ، وبينت هناك أن الآية نزلت في الأمرين معا ، وظاهر سياق حديث الباب أن الجماع كان ممنوعا في جميع الليل والنهار ، بخلاف الأكل

والشرب فكان مأذونا فيه لئلا ما لم يحصل النوم ، لكن بقية الأحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم الفرق كما ذكرها بعد ، فيحمل قوله وكانوا لا يقربون النساء ، على الغالب جمعا بين الأخبار . قوله ( وكان رجال يخنون أنفسهم ) سعى من هؤلاء . وعمر وكعب بن مالك رضى الله عنهما فروى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال : « أحل الصيام ثلاثة أحوال : فان رسول الله ﷺ قدم المدينة فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، وصام عاشوراء . ثم إن الله فرض عليه الصيام وأنزل عليه ( يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ) فذكر الحديث إلى أن قال : وكانوا يأكلون ويشربون وبأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا . ثم إن رجلا من الأنصار صلى العشاء ثم قام فأصبح مجهدا ، وكان عمر أصاب من النساء بعد ما نام ، فأنزل الله عز وجل ( أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم - إلى قوله - ثم أتوا الصيام إلى الليل ) وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، لكنه لم يسمع من معاذ ، وقد جاء عنه فيه حديثنا أصحاب محمد ، كما تقدم التنبيه عليه قريبا ، فكأنه سمعه من غير مصاد أيضا ، وله شواهد : منها ما أخرجه ابن مردويه من طريق كريب عن ابن عباس قال : بلغنا ، ومن طريق عطاء عن أبي هريرة نحوه ، وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأبسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبي ﷺ وقد سحر عنده ، فأراد امرأته ، فقالت : إني قد نمت ، قال : ما نمت ، ووقع عليها . وصنع كعب بن مالك مثل ذلك . فنزلت ، وروى ابن جرير من طريق ابن عباس نحوه ، ومن طريق أصحاب مجاهد وعكرمة وغير واحد من غيرهم كالسدى وقتادة وثابت نحوه هذا الحديث ، لكن لم يرد واحد منهم في القصة على تسمية عمر إلا في حديث كعب بن مالك ، والله أعلم

٢٨ - باب ( وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ،

ثم أتوا الصيام إلى الليل ، ولا تباثروهن وأنتم طاكفون في المساجد - إلى قوله - تفقون )  
لما كف : التزم

٤٥٠٩ - حديث موسى بن إسماعيل حدثنا أبو سوانة عن حسين بن الشعبي عن عدي قال : أخذ عدي عقالا أبيض وعقالا أسود ، حتى كانت بعض اللول تنظر فلم يستبيننا . فلما أصبح قال : يا رسول الله ، جلت نحت وسادي . قال : إن وصادك إذا ترميض أن كان الخيط الأبيض والأسود تحت وصادتك

٤٥١٠ - حديث أنس بن سويد حدثنا جرير عن مطرف بن الشعبي عن عدي بن حاتم رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما الخيط الأبيض من الخيط الأسود ، أم الخيطان ؟ قال : إنك ترميض للفقان إن أبصرت الخيطين . ثم قال : لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار

٤٥١١ - حديث ابن أبي سريم حدثنا أبو غسان محمد بن مطرف حدثني أبو حازم عن سهل بن سعد

قال « أنزات » وكواوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود » ولم ينزل ( من الفجر ) وكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدكم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ، ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعده ( من الفجر ) فعملوا إنما ينسئ الليل من النهار ،

قوله ( باب ) وكواوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ( الآية . العاكف المقيم ) ثبت هذا التفسير في رواية المستمل وحده ، وهو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( سواء العاكف فيه والباد ) أي المقيم والذي لا يقيم . ثم ذكر حديث عدى بن حاتم من وجهين في تفسير الخيط الأبيض والأسود ، وحديث سهل بن سعد في ذلك ، وقد تقدم في الصيام مع شرحهما

٢٩ - باب ( وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى ، وأتوا البيوت من أبوابها ، واتقوا الله لعلكم تفلحون )

٤٠١٢ - **ترجمه** عهد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال « كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهوره ، فأنزل الله ( وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ، ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ) »

قوله ( باب ) وليس البر أن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى ( الآية ) كذا لا بد من ، وساق في رواية كريمة إلى آخرها ، ثم ذكر حديث البراء في سبب نزولها ، وقد تقدم شرحه في كتاب الحج

٣٠ - باب ( وقاتلوم حتى لا تكون فتنه ، ويكون الدين لله فان اتقوا فلا عدوان إلا على الظالمين )

٤٠١٣ - **ترجمه** محمد بن بشر حدثنا عبد الوهاب حدثنا عهد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أتاه رجلان في فتنه ابن الزبير فقالا : إن الناس قد ضيعوا وأنت ابن عمر وصاحب النبي ﷺ ، فأيتمك أن تخرج ؟ فقال : بمعنى أن الله حرم دم أخي . فقالا : ألم يقل الله ( وقاتلوم حتى لا تكون فتنه ) ؟ فقال : قاتلنا حتى لم نسكن فتنه ، وكان الدين لله ، وأنتم تريدون أن قاتلوا حتى تكون فتنه ويكون الدين لغير الله »

٤٠١٤ - وزاد عثمان بن صالح عن ابن وهب قال أخبرني فلان وخيوة بن ثمر عن بكر بن عمرو المافري أن بكير بن عهد الله حدثه عن نافع « أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : يا أبا عهد الرحمن ما حملك على أن تخرج عاماً وتبصر عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل وقد علمت ما رغبت الله فيه ؟ قال : يا ابن أخي ،

بني الإسلام على خمس : إيمان بالله ورسوله ، والصلاة الخمس ، وصيام رمضان وأداء الزكاة ، وحج البيت . قال : يا أبا عبد الرحمن . ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه ﴿ وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصبحوا بينهما ، فإن بنت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تأتي إلى أمر الله ﴾ ، ﴿ فأتيلوم حتى لا تكون فتنة ﴾ قال : فلما على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قهلاً ، فكان الرجل يفتن في دينه : إما قتله ، وإما يذبونه ، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة ،

٤٥١٥ - « قال : فما قولك في علي وعثمان ؟ قال : أما عثمان فكان الله دفا عنه ، وأما أنتم فكبرهم أن ينفو عنه . وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وختنه - وأشار بيده فقال - : هذا بيته حيث ترون »

**قوله** ( باب قوله : وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ) ساقى إلى آخر الآية . **قوله** ( أنه رجلان ) تقدم في مناقب عثمان أن اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهمات واسم الآخر حبان السلمي صاحب الدينونة ، أخرج سعيد بن منصور من طريقه ما يدل على ذلك ، وسيأتي في تفسير سورة الانفال أن رجلاً اسمه حكيم سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ، وبأني شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقوله في فتنة ابن الزبير ، في رواية سعيد بن منصور أن ذلك عام نزول الحجاج بابن الزبير ، فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر أمره ، وكان نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبيل عبد الملك بن مروان جهزه لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل عبد الله بن الزبير في آخر تلك السنة ، ومات عبد الله بن عمر في أول سنة أربع وسبعين كما تقدمت الإشارة إليه في ( باب العيدين ) . **قوله** ( إن الناس قد ضيعوا ) بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة الأكثر ، في رواية الكشي « صنعوا » بفتح الميم والنون ، ويحتاج إلى تقدير شيء محذوف أي صنعوا ما ترى من الاختلاف . وقوله في الرواية الأخرى « وزاد عثمان بن صالح » هو السهمي وهو من شيوخ البخاري ، وقد أخرج عنه في الأحكام حديثاً غير هذا . وقوله « أخبرني فلان وحوية بن شريح » لم أقف على تعيين اسم فلان ، وقيل إنه عبد الله بن هبة ، وسيأتي سياق لفظ حوية وحده في تفسير سورة الانفال ، وهذا الإسناد من ابتدائه إلى بكير بن عبد الله - وهو ابن الأشج - بصريون ، ومنه إلى منتهى مدنيون . **قوله** ( ما حملك على أن تبيع عاماً وتعتز عاماً وتترك الجهاد في سبيل الله ) أطلق على قتال من يخرج عن طاعة الإمام جهاداً وسوى بينه وبين جهاد الكفار بحسب اعتقاده وإن كان الصواب عند غيره خلافه ، وأن الذي ورد في الترغيب في الجهاد خاص بقتال الكفار ، بخلاف قتال البغاة فإنه وإن كان مشروطاً لكنه لا يصل الثواب فيه إلى ثواب من قاتل الكفار ، ولا سيما إن كان الحامل لإبصار الدنيا . **قوله** ( إما قتله وإما يذبونه ) كذا في الأول بصيغة الماضي لكونه إذا قتل ذهب ، والثاني بصيغة المضارع لأنه يبقى أو يتجدد له التعذيب . **قوله** ( فكبرهم أن ينفو ) بالتحانية أوله وبالافراد إخبار عن الله وهو الأوجه ، وبالمثناة من فوق والجمع وهو الأكثر . **قوله** ( وختنه ) بفتح المدجمة والمثناة من فوق ثم نون ، قال الاصمعي : الاختان من قبل المرأة ، والأحما من قبل الزوج ، والصهر جمعهما . وقيل اشتق الختن مما اشتق منه الختان وهو التقاء الختاتين

٣١ - باب ﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾

وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ التَّهْلُكَةُ وَالْهَلَاكُ وَاحِدٌ

٤٥١٦ - **حديث** إسحاق أخبرنا النضر حدثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا وائل **ع** عن حذيفة

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ قال : نزلت في النفقة **ع**

**قوله** ( باب قوله : وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ) وساق إلى آخر الآية . **قوله** ( التهلكة والهلاك واحد ) هو تفسير أبي حبيدة وزاد : والهلاك والهلك بمعنى بفتح الهاء . وبعضها واللام ساكنة فهما ، وكل هذه مصادر هلك بلفظ الفعل الماضي ، وقيل : التهلكة ما أمكن التحرز منه ، والهلاك بخلافه . وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك . وقيل ما تضر عاقبته ، والمشهور الأول . ثم ذكر المصنف حديث حذيفة في هذه الآية قال : نزلت في النفقة ، أي في ترك النفقة في سبيل الله عز وجل ، وهذا الذي قاله حذيفة جاء مفسرا في حديث أبي أيوب الذي أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق أسلم بن عمران قال : كنا بالقسطنطينية ، فخرج صف عظيم من الروم ، لحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم ، ثم رجع مقبلا . فصاح الناس : سبحان الله ، التي بيده إلى التهلكة . فقال أبو أيوب : أيها الناس ، إنكم تقولون هذه الآية على هذا التأويل ، وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار : إننا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا بيننا سرا : إن أموالنا قد ضاعت ، فلو أننا أقمنا فيها وأصلحنا ما ضاع منها ، فأزل الله هذه الآية ، فسكانت التهلكة الإقامة التي أردناها . وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك في تأويل الآية . وروى ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها كانت نزلت في ناس كانوا يغزون بغير نفقة ، فيلزم على قوله اختلاف المأمورين ، فالذين قيل لهم ﴿ أَنْفِقُوا وَأَحْسِنُوا ﴾ أصحاب الأموال ، والذين قيل لهم ﴿ وَلَا تُلْقُوا ﴾ الغزاة بغير نفقة ، ولا يعني ما فيه . ومن طريق الضحاك بن أبي جبيرة : كان الانصار يتصدقون ، فأصابهم سنة فامسكوا ، فنزلت ، وروى ابن جرير وابن المنذر بأسناد صحيح عن مدرك بن عوف قال : إنني لئن عد عمر ، فقلت : إن لي جاراً رمى بنفسه في الحرب فقتل ، فقال ناس : التي بيده إلى التهلكة ، فقال عمر : كذبوا ، أكنه اشترى الآخرة بالدنيا ، وجاء عن البراء بن عازب في الآية تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بأسناد صحيح عن أبي إسحق قال : قلت للبراء : رأيت قول الله عز وجل ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ هو الرجل يحمل على الكتابة فيها ألف ؟ قال : لا ، ولكنه الرجل يذنب فيلقى بيده فيقول لا توبة لي ، وعن النعمان بن بشير نحوه . والأول أظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المتمد في نزولها ، وأما قصرها عليه ففيه نظر ، لأن العبارة بعموم اللفظ ، على أن أحمد أخرجه الحديث المذكور من طريق أبي بكر . وهو ابن عياش . عن أبي إسحق بلفظ آخر قال : قلت للبراء : الرجل يحمل على المشركين أو عن التي بيده إلى التهلكة ؟ قال : لا ، لأن الله تعالى قد بعث محمدا فقال ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكُفَّ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ فانما ذلك في النفقة ، فان كان محفوفا فلعل للبراء فيه جوابين ، والأول من رواية الثوري وإسرائيل وأبي الأحوص ونحوهم وكل منهم أفتن من أبي بكر فكيف مع اجتماعهم وانفراده اه . وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصريح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه يرهب العدو بذلك أو يجري المسلمين عليهم أو نحو ذلك من المقاصد الصحيحة

فهو حسن ، ومتى كان مجرد تهود فمخرج ، ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين ، والله أعلم

### ٣٢ - باب ﴿ فَن كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ ﴾

٤٥١٧ - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ هَبْدَةَ اللَّهَ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ دَقَعْتُ إِلَى كَعْبِ بْنِ هَجْرَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْكُوفَةِ - فَسَأَلْتُهُ عَنْ فِدْيَةِ مَنْ صِيَامَ فَقَالَ : 'مَحَلْتُ إِلَى الْعَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْقَمَلُ يُقْتَابَرُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ الْجِدَّةَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا ، أَمَا تَجِدُ شَاةً ؟ قُلْتُ لَا ، قَالَ : مُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، أَوْ أُطْعِمُ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفَ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ ، وَاحِدِي قُرْبَانَ رَأْسِكَ . فَزَلَّتْ فِي خَاصَّةٍ ، وَهِيَ لَكُمْ طَائِفَةٌ '

قوله ( باب قوله تعالى : فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ) ذكر فيه حديث كعب بن هجرة في سبب نزول هذه الآية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

### ٣٣ - باب ﴿ فَن تَمَتَّعَ بِالْمَعْرَةِ إِلَى الْحَجِّ ﴾

٤٥١٨ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهَا قَالَ : ' أَنْزَلَتْ آيَةٌ لِلتَّمَتُّعِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ ، وَلَمْ يُنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ ،

قوله ( باب فن تمتع بالمعرة إلى الحج ) ذكر فيه حديث عمران بن حصين د أنزلت آية التمتع في كتاب الله ، يعني تمعة الحج ، وقد تقدم شرحه وأن المراد بالرجل في قوله هنا د قال رجل برأيه ما شاء ، هو عمر

### ٣٤ - باب ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

٤٥١٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ' كَانَتْ مُكَافَأَةٌ وَتَجَنُّةٌ وَذُو الْجَمَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَاتَّخَذُوا أَنْ يَتَّجِرُوا فِي الْمَوَاسِمِ ، فَزَلَّتْ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ '

قوله ( باب ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ) ذكر فيه حديث ابن عباس ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج

### ٣٥ - باب ﴿ نَمَّ أَرِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

٤٥٢٠ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ طَائِفَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : ' كَانَتْ تَمْرِيشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقْفُونَ بِالْمَزْدَنْجَةِ ، وَكَانُوا يُسَوِّنُونَ الْحُسَّيْنِ ، وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقْفُونَ بِعَرَفَاتٍ .

فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عَرَفَاتٍ ثُمَّ يَقِفُ بِهَا ثُمَّ يُفِيضُ مِنْهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَمَالَى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾

٤٥٢١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ أَخْبَرَنِي كُرَيْبٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا حَتَّى يُهْلَ بِالْحَجِّ ، فَذَا رَكِبَ إِلَى عَرَفَةَ فَمَنْ تَبَسَّرَ لَهُ مَدِينَةٌ مِنَ الْإِبِلِ أَوْ الْبَقَرِ أَوْ الْغَنَمِ مَا تَبَسَّرَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ أَيْ ذَلِكَ شَاءَ ، غَيْرَ إِنْ لَمْ يَتَبَسَّرَ لَهُ فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ، ، فَإِنْ كَانَ آخِرُ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لِلثَّلَاثَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ لِيَنْطَلِقَ ، حَتَّى يَقِفَ بِعَرَفَاتٍ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ ثُمَّ لِيُدْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ ، فَذَا أَفَاضُوا مِنْهَا حَتَّى يَبْتَلُّوا جَمْعًا الَّذِي يُعْبَرُ بِهِ ، ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ، أَوْ أَكْثَرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ قَبْلَ أَنْ تُصْبِحُوا ، ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ ، وَقَالَ اللَّهُ تَمَالَى ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ، وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ »

قَوْلُهُ ( بَابُ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ) ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثٌ عَائِشَةَ « كَانَتْ قَرِيشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا يَقِفُونَ بِالْمَزْدَلِفَةِ ، وَالْحَدِيثُ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي كِتَابِ الْحَجِّ أَيْضًا . ثُمَّ ذَكَرَ فِيهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلُهُ ( يَطُوفُ الرَّجُلُ بِالْبَيْتِ مَا كَانَ حَلَالًا ) أَيْ الْمُقِيمِ بِمَكَّةَ ، وَالَّذِي دَخَلَ بِعِمْرَةٍ وَنَحَلَ مِنْهَا . قَوْلُهُ ( فَعَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ يَوْمِ عَرَفَةَ ) هُوَ تَقْيِيدٌ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لِمَا أُطْلِقَ فِي الْآيَةِ . قَوْلُهُ ( ثُمَّ لِيَنْطَلِقَ ) وَقَعَ بِحَذْفِ اللَّامِ فِي رِوَايَةِ الْمُسْتَمَلِّ وَقَوْلُهُ « مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى أَنْ يَكُونَ الظَّلَامُ ، أَيْ بِحَصْلِ الظَّلَامِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَقَوْلُهُ « مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ ، يَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا ، وَذَلِكَ عِنْدَ مَصِيرِ الظِّلِّ مِثْلَهُ ، وَكَانَ ذَلِكَ الْوَقْتُ بَعْدَ ذَهَابِ الْقَائِلَةِ وَتَمَامِ الرَّاحَةِ لِيَقِفَ بِنَشَاطٍ ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَرِيدَ مِنْ بَعْدِ صَلَاتِهَا ، وَهِيَ تَصِلُ عَضْبَ صَلَاةِ الظُّهْرِ جَمْعَ تَقْدِيمٍ وَيَقَعُ الْوُقُوفُ عَضْبَ ذَلِكَ ، فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَوَّلِ مَشْرُوعِيَةِ الْوُقُوفِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ وَيَحْتَمَلُ الظَّلَامَ فَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْإِخْذِ بِالْأَفْضَلِ ، وَإِلَّا فَوَقْتُ الْوُقُوفِ يَمْتَدُّ إِلَى الْفَجْرِ . قَوْلُهُ ( حَتَّى يَبْلُغُوا جَمْعًا ) بِفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الْمِيمِ ، وَهُوَ الْمَزْدَلِفَةُ . وَقَوْلُهُ « يَتَّبَرُّ ، فِيهِ بَرَاءٌ مِنْ مَهْمَلَتَيْنِ أَيْ يُطَلَبُ فِيهِ الْبَرُّ ، وَقَوْلُهُ « ثُمَّ لِيَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا أَوْ أَكْثَرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ ، هُوَ شَاكٍ مِنَ الرَّوِيِّ . قَوْلُهُ ( ثُمَّ أَفِيضُوا فَإِنَّ النَّاسَ كَانُوا يُفِيضُونَ ) قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُهُ وَتَفْصِيلُهُ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ الَّذِي قَبْلَهُ ، وَقَوْلُهُ « حَتَّى تَرْمُوا الْجَمْرَةَ » هُوَ غَايَةُ لِقَوْلِهِ « ثُمَّ أَفِيضُوا ، وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ غَايَةُ لِقَوْلِهِ « وَأَكْثَرُوا التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ ،

٣٦ - بَابُ ( وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ )

٤٥٢٢ - حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ « كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ :

الهم ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار ﴾

[ الحديث ٤٥٧٢ - طرقة في ٦٣٨٩ ]

**قوله** (باب ومنهم من يقول ﴿ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ﴾ الآية) ذكر فيه حديث أنس في قوله ذلك ، وسيأتي بأهم من هذا في كتاب الدعوات . وهب العزيز الراوي عنه هو ابن صهيب

٣٧ - **باب** (وهو أهدأ الخصام) . وقال عطاء : للنسل الحيوان

٤٥٧٣ - **حديث** قبيصة حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن عائشة ترفعه قال « أبعثُ الرجل إلى الله الأهدأ الخصيم » . وقال عبدُ الله حدثنا سفيان حدثني ابنُ جريج عن ابنِ أبي مليكة عن عائشة رضِيَ اللهُ عنها عن النبي ﷺ

**قوله** (باب وهو أهدأ الخصام) أهدأ أفضل تفضيل من اللدد وهو شدة الخصرمة ، والخصام جمع خصم وزن كلب وكلاب ، والمعنى وهو أشد الخاصمين خصامة ، ويحتمل أن يكون مصدرا تقول خاصم خصاما كما نال قتالا ، والتقدير وخصامه أشد الخصام ، أو هو أشد ذوى الخصام خصامة ، وقيل أهدأ هنا ليست للتفضيل بل بمعنى الفاعل أى وهو لديد الخصام أى شديد الخصامة فيكون من إضافة الصفة المشبهة . **قوله** (وقال عطاء : للنسل الحيوان) وصله الطبري من طريق ابن جرير « قلت لعطاء في قوله تعالى ﴿ ويهلك الحرث والنسل ﴾ قال : الحرث الزرع ، والنسل من الناس والانعام ، وزعم مغلهاي أن ابن أبي حاتم أخرجه من طريق العوفي عن عطاء ، وروى في ذلك ، وإنما هو عند ابن أبي حاتم وغيره رواه عن العوفي عن ابن عباس . **قوله** ( عن عائشة ترفعه ) أى إلى النبي ﷺ . **قوله** (الأهدأ الخصم) بفتح الخاء المدجمة وكسر الصاد أى الشديد اللدد الكثير الخصومة ، وسيأتي شرح الحديث في كتاب الاحكام . **قوله** (وقال عبد الله) هو ابن الوليد العدني ، وسفيان هو الثوري . وأورده لتبريحه برفع الحديث عن النبي ﷺ ، وهو موصل بالاسناد في جامع سفيان الثوري ، من رواية عبد الله بن الوليد هذا ، ويحتمل أن يكون عبد الله هو الجمعني شيخ البخاري ، وسفيان هو ابن عيينة ، فقد أخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن عليه ، لكن بالأول جزم خلف والمزى ، وقد تقدم هذا الحديث في كتاب المظالم

٣٨ - **باب** (أم حسينم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم

مستهم البأساء والضراء - إلى - قريب)

٤٥٧٤ - **حديث** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال سمعتُ ابنَ أبي مليكة يقول « قال ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ حتى إذا استمأس الرُّسلُ وظنوا أنهم قد كذبوا ﴾ خفيفة ، ذهب بها هناك وتلا ﴿ حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه منى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب ﴾ فلقيتُ عروة بن الزبير فذكرت له ذلك »

٤٥٧٥ - « فقال : قالت عائشة : معاذ الله ، والله ما وعد الله رسوله من شيء قط إلا علم أنه كائن »



قبل أن يموت ، واحتمل لم يزل التلاوة بالرأس حتى خافوا أن يكون من معهم يكذبونهم . فكانت تقرؤها  
( وظنوا أنهم قد كذبوا ) متقلة .

**قوله** ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأنسكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ) ذكر فيه حديث ابن أبي  
مليكة عن ابن عباس ، وحديثه عن عروة عن عائشة في قوله ( حتى إذا استياس الرسول ) ، وسيأتي شرحه في  
تفسير سورة يوسف إن شاء الله تعالى

٣٩ - **باب** ( نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم ، وقدّموا لأنفسكم ) الآية

٤٥٢٦ - **حديث** إسحاق أخبرنا النضر بن شميل أخبرنا ابن عون عن نافع قال « كان ابن عمر رضي  
الله عنهما إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، فأخذت عليه يوماً ، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان  
قال : تدري فيم أنزلت ؟ قلت لا . قال : أنزلت في كذا وكذا . ثم مضى »  
[ الحديث ٤٢٦٦ - قوله في : ٤٥٢٧ ]

٤٥٢٧ - **رواه** عبد الصمد حدثني أبو بوب عن نافع عن ابن عمر ( فأتوا حرثكم أنى شئتم ) قال : يأتيها  
في . رواه محمد بن يحيى بن سعيد عن أبيه عن عبيد الله بن نافع عن ابن عمر ،

٤٥٢٨ - **حديث** أبو نعيم حدثنا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر رضي الله عنه قال « كانت اليهود  
تقول : إذا جاءها من ورثها جاء الولد أحول ، فنزلت ( نساؤكم حرث لكم ، فأتوا حرثكم أنى شئتم ) »  
**قوله** ( باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ) اختلف في معنى ( أنى ) فقيل كيف ، وقيل حيث ،  
وقيل متى ، وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف في تأويل الآية . **قوله** ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه ، .  
**قوله** ( فأخذت عليه يوماً ) أي أمسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب ، وجاء ذلك صريحاً في رواية عبيد الله بن  
عمر عن نافع قال « قال لي ابن عمر أمسك على المصحف يا نافع ، فقرأه أخرجه الدارقطني في « غرائب مالك » . **قوله**  
( حتى انتهى إلى مكان قال : تدري فيما أنزلت ؟ قلت لا . قال : أنزلت في كذا وكذا ثم مضى ) هكذا أورده مهبطا  
لمكان الآية والتفسير ، وسأذكر ما فيه بعد . **قوله** ( وعن عبد الصمد ) هو معطوف على قوله « أخبرنا النضر بن  
شميل ، وهو عند المصنف أيضا عن إسحق بن راهويه عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد ، وقد أخرج  
أبو نعيم في « المستخرج » ، هذا الحديث من طريق إسحق بن راهويه عن النضر بن شميل بسنده ، وعن عبد الصمد  
بسنده . **قوله** ( يأتيها في ) هكذا وقع في جميع النسخ لم يذكر ما بعد الظرف وهو المجرور ، ووقع في « الجمع بين  
الصحيحين للحميدى » ، يأتيها في الفرج ، وهو من عنده بحسب ما فهمه . ثم وقعت على سلفه فيه وهو البرقاني قرأيت  
في نسخة الصغاني « زاد البرقاني يعني الفرج ، وليس مطابقاً لما في نفس الرواية عن ابن عمر لما سأذكره ، وقد قال أبو  
بكر بن العربي في « سراج المرادين » : « أورده البخاري هذا الحديث في التفسير فقال « يأتيها في » وترك يياضاً ،  
والسألة مشهورة صنّف فيها محمد بن سحنون جزءاً ، وصنّف فيها محمد بن شعبان كتاباً ، وبين أن حديث ابن عمر في

إتيان المرأة في دبرها . **قوله** ( رواه محمد بن يحيى بن سعيد ) أى الفطان ( عن أبيه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ) هكذا أعاد الضمير على الذى قبله ، والذى قبله قد اختصره كما ترى ، فاما الرواية الاولى وهى رواية ابن عون فقد أخرجهما إمامي بن راهويه في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور ، وقال بدل قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ، فقال : أتدرون فيما أنزلت هذه الآية ؟ قلت لا . قال : نزلت في إتيان النساء في أدبارهن . وهكذا أورده ابن جرير من طريق إسماعيل بن علية عن ابن عون مثله ، ومن طريق إسماعيل بن إبراهيم الكرابي عن ابن عون نحوه ، وأخرجه أبو عبيدة في فضائل القرآن ، عن معاذ عن ابن عون فأبهمه فقال في كذا وكذا . وأما رواية عبد الصمد فأخرجها ابن جرير في التفسير عن أبي قلابة الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني أبي فذكره بلفظ يأتيها في الدبر ، وهو يؤيد قول ابن العربي ويرد قول الحميلي . وهذا الذى استعمله البخارى نوع من أنواع البديع يسمى الاكتفاء ، ولا بد له من نكتة يحسن بسببها استعماله . وأما رواية محمد بن يحيى بن سعيد الفطان فوصلها الطبرانى في الأوسط ، من طريق أبي بكر الأعمش عن محمد بن يحيى المذكور بالسند المذكور الى ابن عمر قال : إنما نزلت على رسول الله ﷺ ( نساؤكم حرث لكم ) رخصة في إتيان الدبر ، قال الطبرانى : لم يروه عن عبد الله بن عمر إلا يحيى بن سعيد ، تفرد به ابنه محمد ، كذا قال ، ولم يتفرد به يحيى بن سعيد فقد رواه عبد العزيز الدراوردي عن عبيد الله بن عمر أيضا كما سأذكره بعد ، وقد روى هذا الحديث عن نافع أيضا جماعة غير من ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن مردويه في تفسيره وفي فوائد الإسماعيليين لأبي الشيخ ، ود تاريخ نيسابور للحاكم ، ود غرائب مالك الدارقطني ، وغيرها . وقد عاب الإسماعيل صنيع البخارى فقال : جميع ما أخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه ، وقد روينا عن عبد العزيز - يعنى الدراوردي - عن مالك وعبيد الله بن عمر وابن أبي ذئب ثلاثهم عن نافع بالتفسير ، وعن مالك من عدة أوجه أه كلامه . ورواية الدراوردي المذكورة قد أخرجهما الدارقطني في غرائب مالك ، من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحو رواية ابن عون عنه ولفظه : نزلت في رجل من الانصار أصاب امرأته في دبرها ، فأعظم الناس ذلك فزالت . قال فقلت له من دبرها في قبلها ، فقال : لا إلا في دبرها . وتابع نافعا على ذلك زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائي باسناد صحيح . وتكلم الازدي في بعض رواياته ورد عليه ابن عبد البر فأصاب قال : ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية نافع عنه بغير تكثير أن يروى عنه زيد بن أسلم . قلت : وقد رواه عن عبد الله بن عمر أيضا ابنه عبد الله أخرجه النسائي أيضا وسعيد بن يسار وسالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، وروايتهما عنه عند النسائي وابن جرير ولفظه : عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك : إن ناسا يروون عن سالم : كذب العبد على أبي ، فقال مالك : أشهد على زيد بن رومان أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع ، فقلت له : ان الحارث بن يعقوب يروى عن سعيد بن يسار عن ابن عمر أنه قال أف ، أو يقول ذلك مسلم ؟ فقال مالك : أشهد على ربيعة لأخبرني عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع . وأخرجه الدارقطني من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال : هذا محفوظ عن مالك صحيح أه . وروى الخطيب في الرواة عن مالك ، من طريق إسرائيل بن روح قال : سألت مالكا عن ذلك فقال : ما أنتم قوم عرب ؟ هل يكون الحرث الا موضع الزرع ؟ وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية ، فاعل ما ذكرنا رجوع عن قوله الاول ، أو كان يرى أن العمل على خلاف حديث ابن

عمر فلم يعمل به ، وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته . ولم ينفرد ابن عمر بسبب هذا النزول ، فقد أخرج أبو يعلى وابن مردويه وابن جرير والطحاوي من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ، ان رجلا أصاب امرأته في دبرها ، فأبكر الناس ذلك عليه وقالوا : نفيها ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية ، وعلقه الناسق عن هشام بن سعيد عن زيد ، وهذا السبب في نزول هذه الآية مشهور . وكان حديث ابن سعيد لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فومر فيه ، فروى أبو داود من طريق مجاهد عن عباس قال : ان ابن عمر وم واقه يغفر له ، إنما كان هذا الحى من الانصار وهم أهل وثن مع هذا الحى من يهود وهم أهل كتاب فكانوا يأخذون بكشبه من فعلهم ، وكان أهل الكتاب لا يأتون النساء إلا على حرف ، وذلك استر ما تكون المرأة ، فأخذ ذلك الانصار عنهم ، وكان هذا الحى من قریش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فنزوح رجل من المهاجرين امرأة من الانصار فذهب يفعل فيها ذلك فامتنعت ، فسرى أمرها حتى بلغ رسول الله ﷺ ، فأنزل الله تعالى ( نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ) مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فى الفرج ، أخرجه أحمد والترمذى من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال : جاء عمر فقال : يا رسول الله هلكت ، حولت رحى البارحة ، فأنزلت هذه الآية ، نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم ) أقبل وادبر ، واتق الدبر والحبيضة ، وهذا الذى حمل عليه الآية موافق لحديث جابر المذكور فى الباب فى سبب نزول الآية كما سأذكره عند الكلام عليه . وروى الربيع فى د الام ، عن الشافعى قال : احتملت الآية ، منين أحدهما أن توثى المرأة حيث شاء زوجها ، لأن دأنه بمعنى أين شئتم ، واحتملت أن يراد بالحرث موضع النبات ، والموضع الذى يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه ، قال فاختلف أصحابنا فى ذلك ، وأحسب أن كلا من الفريقين تأول ما وصفت من احتمال الآية ، قال فطلبنا الهداية فوجدنا حديثين : أحدهما ثابت وهو حديث خزيمية بن ثابت فى التحريم ، فقوى عنده التحريم . وروى الحاكم فى مناقب الشافعى ، من طريق ابن عبد الحكم أنه حكى عن الشافعى مناظرة جرت بينه وبين محمد الحسن فى ذلك ، وأن ابن الحسن احتج عليه بان الحرث إنما يكون فى الفرج ، فقال له : فيكون ما سوى الفرج محرما ، فانزله . فقال أرايت لو وطئها بين سافها أو فى أعكائها أنى ذلك حرث ؟ قال : لا . قال أفيحرم ؟ قال لا . قال : فكيف تحتج بما لا تقول به . قال الحاكم : لعل الشافعى كان يقول ذلك فى القديم ، وأما فى الجديد فصرح بالتحريم اه . ويحتمل أن يكون أزم محمدا بطريق المناظرة ولن كان لا يقول بذلك ، وإنما انتصر لأصحابه المدنيين ، والحجة عنده فى التحريم غير المسلك الذى سلكه محمد كما يشير إليه كلامه فى د الام . وقال المازرى : اختلف الناس فى هذه المسألة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية ، وانفصل عنها من قال يحرم بأنها نزلت بالسبب الوارد فى حديث جابر فى الرد على اليهود ، يعنى كما فى حديث الباب الآتى . قال : والعموم إذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الاصوليين ، وعند الأكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وهذا يقتضى أن تكون الآية حجة فى الجواز ، لكن وردت أحاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية ، وفى تخصيص عموم القرآن ببعض خبر الآحاد خلاف اه . وذهب جماعة من أئمة الحديث - كالبخارى والذهلى والبخارى وأبي على النيسابورى - إلى أنه لا يثبت فيه شيء . قلت : لكن طرفها كثيرة فجموعها صالح للاحتجاج به ، ويؤيد القول بالتحريم أنالو قدمنا أحاديث الإباحة للزم أنه أيبح بعد أن حرم والاصل عدمه ، فن الأحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمية بن ثابت أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه

وصحبه ابن حبان ، وحديث أبي هريرة أخرجه أحد والترمذي وصحبه ابن حبان أيضا ، وحديث ابن عباس وقد تقدمت الإشارة إليه ، وأخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ « لا ينظر الله الى رجل أتى رجلا أو امرأة في الدبر ، وصحبه ابن حبان أيضا ، وإذا كان ذلك صلح أن يخصص عموم الآية ويحمل على الإتيان في غير هذا المحل بناء على أن معنى « أن ، حيث وهو المتبادر الى السياق ، ويعنى ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر ، والله أعلم . قوله (حدثنا سفيان) هو الثوري . قوله ( كانت اليهود تقول إذا جاءها من ورائها جاء الولد أحول ، فزات ) هذا السياق قد يرم أنه مطابق لحديث ابن عمر ، وليس كذلك فقد أخرجه الاسماهيلي من طريق يحيى بن أبي زائدة عن سفيان الثوري بلفظ « باركة مدبرة في فرجها من ورائها ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ « إذا أتيت امرأة من دبرها في قبلها ، ومن طريق أبي حازم عن ابن المنكدر بلفظ « إذا أتيت المرأة من دبرها غملت ، وقوله « غملت ، يدل على أن مراده أن الإتيان في الفرج لا في الدبر ، وهذا كله يؤيد تأويل ابن عباس الذي رد به على ابن عمر ، وقد أكتب الله اليسود في زعمهم وأباح للرجال أن يتستعوا بنسائهم كيف شاءوا ، وإذا تعارض المحمل والمفسر قدم المفسر ، وحديث جابر مفسر فهو أولى أن يحمل به من حديث ابن عمر ، والله أعلم . وأخرج مسلم أيضا من حديث جابر زيادة في طريق الزهري عن ابن المنكدر بلفظ « ان شاء محببة وان شاء غير محببة فهو أن ذلك في صمام واحد ، وهذه الزيادة يشبه أن تكون من تفسير الزهري لخلوها من رواية غيره من أصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم . وقوله « محببة ، بهم هم موحدة أي باركة وقوله « صمام ، بكسر المهملة والتخفيف هو المنفذ

#### ٤٠ - باب ( وإذا طلقتن النساء فإمن أجكنن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن )

٤٥٢٩ - حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا أبو عاصم القعقعي حدثنا عباد بن راشد حدثنا الحسن قال حدثني معقل بن يسار قال « كانت لي أختٌ طُبُّ إلى » . وقال إبراهيم بن يونس عن الحسن حدثني معقل بن يسار . حدثنا أبو تميم حدثنا عبد الوارث حدثنا يونس عن الحسن « ان أخت معقل بن يسار طلقها زوجها ، فتركها حتى انقضت عدها فخطبها فأبى معقل ، فنزلت ﴿ فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ﴾ »

[ الحديث ٤٥٢٩ - أطراؤه في : ٥١٣٠ ، ٥١٣٠ ، ٥١٣١ ]

قوله ( باب وإذا طلقتن النساء فإمن أجكنن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ) اتفق أهل التفسير على أن الخطاب بذلك الاولياء ، ذكره ابن جرير وغيره . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : هي في الرجل يطلق امرأته فتتقاضى عدها ، فيبدو له أن يراجعها وتريد المرأة ذلك فيمنعه ولها . ثم ذكر المصنف حديث معقل بن يسار في سبب نزول الآية ، لكنه ساقه مختصرا ، وقد أورد في النكاح بتامه وسيأتي شرحه ، وكذا ما جاء في تسمية أخت معقل واسم زوجها هناك ان شاء الله تعالى . وقوله ( وقال إبراهيم بن يونس عن الحسن حدثني معقل ) أراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث عن معقل ، ورواية إبراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف في نكاح كما سيأتي ، وقد صرح الحسن بتحديث معقل له أيضا في رواية عباد بن راشد كما سيأتي أيضا

٤١ - **باب** (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً يتربصنَ بأنفسهنَّ أربعةَ أشهرٍ وعَشرا

- إلى - بما تعملون خبير ) . يتوفون : يهين

٤٥٣٠ - **حديث** أمية بن إسحاق حدثنا يزيد بن زريع عن حبيب عن ابن أبي مليكة قال ابن الزبير قلت لعثمان بن عفان (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً) قال : قد نسختها الآية الأخرى . فلم تكنها أو تدعها . قال : يا ابن أخي ، لا أُغَيِّرُ شيئاً منه من مكانه «  
[ الحديث ٤٥٣٠ - طرفه في : ٤٥٣٦ ]

٤٥٣١ - **حديث** إسحاق حدثنا رَوْحٌ حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً) قال : كانت هذه المدة تمتدُّ عند أهل زوجها واجبٌ . فأنزل الله (والذين يُتوفونَ منكم ويذرونَ أزواجاً وصيةً لأزواجهنَّ مما عالا إلى المولى غيرَ إخراج ، فان خرجنَ فلا جناحَ عليكم فيما فعلنَ في أنفسهنَّ من معروف) قال : جعل الله لها تمامَ السنة - بعةً أشهرٍ وعشرين ليلةً وصيةً ، إن شاءت سكنت في وصيتها ، وإن شاءت خرجت ، وهو قولُ الله تعالى (غيرَ إخراج ، فان خرجنَ فلا جناحَ عليكم) فالمدَّةُ كما هي واجبٌ عليها ، زعم ذلك عن مجاهد . وقال عطاء قال ابن عباس : نسخت هذه الآيةُ عدتها عند أهلها ، فتمتدُّ حيث شاءت ، وهو قولُ الله تعالى (غيرَ إخراج) قال عطاء إن شاءت اعتدت عند أهلها وسكنت في وصيتها ، وإن شاءت خرجت ، لقول الله تعالى (فلا جناحَ عليكم فيما فعلن) قال عطاء : ثم جاء الميراثُ ففسخَ الشكني ، فتمتدُّ حيث شاءت ولا سُكنى لها . وعن محمد بن يوسف حدثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . وعن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال « نسخت هذه الآيةُ عدتها في أهلها فتمتدُّ حيث شاءت لقولِ الله (غيرَ إخراج) نحوّه »

[ الحديث ٤٥٣١ - طرفه في : ٥٣٤٤ ]

٤٥٣٢ - **حديث** جَبَانٌ حدثنا عبدُ الله أخبرنا عبد الله بن عونٍ عن محمد بن سيرين قال « جاستُ إلى مجلسٍ فيه عظيمٌ من الأنصار وفيهم عبد الرحمن بن أبي ليلى ، فذكرتُ حديثَ عبدِ الله بن عُتبة في شأنِ سُبَيْحَةَ بنتِ الحارث ، فقال عبدُ الرحمن : ولكن عمُّه كان لا يقولُ ذلك ، فقلتُ : إني لجرى ، إن كذبتُ على رجلٍ في جانب الكوفة . ورفع صوته . قال : ثم خرجتُ ففقتُ مالك بن عاصم - أو مالك بن عوفٍ - فقلت : كيف كان قولُ ابن مسعودٍ في المتوفى عنها زوجها وهي حامل ؟ فقال : قال ابن مسعود : أتعملونَ عليها التخليطَ ولا تعملونَ لها الرخصةَ ؟ لزلت سورةٌ للنساءِ للمعمرى بمدِّ الطولى »

وقال أيوب عن محمد « أتيت أبا عطية مالك بن عامر »

[ الحديث ٤٥٣٢ - طرفه في : ٤٩١٠ ]

**قوله** ( باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ) ساق الآية الى قوله ( والله بما تعملون خبير ) . **قوله** ( يعفون بهن ) ثبت هذا هنا في نسخة الصغاني ، وهو تفسير أبي عبيدة قال : يعفون يتركن بهن ، وهو على رأى الحيدى خلافاً لمحمد بن كعب فانه قال المراد عفو الرجال ، وهذه اللفظة وظايرها مشتركة بين جمع المذكر والمؤنث ، لكن في الرجال الثون علامة الرفع ، وفي النساء النون ضمير لهن ، ووزن جمع المذكر يعفون وجمع المؤنث يعفان . **قوله** ( عن حبيب ) هو ابن الشهيد كما سيأتي بعد بايين . **قوله** ( عن ابن أبي مليكة ) في رواية الاسماعيلى من طريق على بن المدينى عن يزيد بن زريع « حدثنا حبيب بن الشهيد حدثني عبد الله بن أبي مليكة ، **قوله** ( قال ابن الزبير ) في رواية ابن المدينى المذكورة « عن عبد الله بن الزبير ، وله من وجه آخر « عن يزيد بن زريع بسنده أن عبد الله بن الزبير قال قلت لعثمان ، **قوله** ( فلم تكتبها أو تدعها ) كذا في الاصول بصيغة الاستفهام الانكارى كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة ، أو قال لم تدعها أى تتركها مكتوبة ، وهو شك من الراوى أى اللفظين قال . ووقع في الرواية الآتية بعد بايين « فلم تكتبها ؟ قال تدعها يا ابن أخى ، وفي رواية الاسماعيلى « لم تكتبها وقد نسختها الآية الاخرى ، وهو يؤيد التقدير الذى ذكرته . وله من رواية أخرى « قلت لعثمان : هذه الآية ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاهة الى الحول غير إخراج ) قال : نسختها الآية الاخرى . قلت : تكتبها أو تدعها ؟ قال : يا ابن أخى لا أغير منها شيئاً عن مكانه ، وهذا السياق أولى من الذى قبله . وأول للتخيير لا للشك . وفي جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآى توقيفى . وكأن عبد الله بن الزبير ظن أن الذى يفسخ حكمه لا يكتب ، فأجاب به عثمان بأن ذلك ليس بلازم والمتبع فيه التوقف ، وله فوائد : منها ثواب التلاوة ، والامتنال على أن من السلف من ذهب الى أنها ليست منسوخة وإنما خص من الحول بعصه وبقي البعض وصية لها إن شاءت أقامت كما في الباب عن مجاهد ، لكن الجمهور على خلافه . وهذا الموضوع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب التلاوة على المنسوخ . وقد قيل إنه لم يقع نظير ذلك إلا هنا وفي الاحزاب على قول من قال أن إحلال جميع النساء هو الناسخ ، وسيأتى البحث فيه هناك ان شاء الله تعالى . وقد ظفرت بمواضع أخرى منها في البقرة أيضا قوله ( فأينا تولوا فم وجه الله ) فانها محكمة في التطوع غنصصة لعموم قوله ( وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ) كونها مقدمة في التلاوة ، ومنها في البقرة أيضا قوله تعالى ( ما ننسخ من آية ) على قول من قال إن سبب نزولها أن اليهود طعنوا في تحويل القبلة ، فانه يقتضى أن تكون مقدمة في التلاوة متأخرة في النزول ، وقد تبصرت من ذلك شيئاً كثيراً ذكرته في غير هذا الموضوع ، ويكنى هنا الإشارة الى هذا القدر . قوله وقول عثمان لعبد الله « يا ابن أخى ، يريد في الإيمان أو بالنسبة الى السن ، وزاد الكرماني : أو على عادة مخاطبة العرب . ويمكن أن يتحد مع الذى قبله . قال أو لأنهما يجتمعان في قصي . قال : إلا أن عثمان وهب الله في العدد الى قصى سواء بين كل منهما وبينه أربعة آباء فلو أراد ذلك لقال يا أخى . **قوله** ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه « وروح هو ابن عبادة ، وشبل هو ابن عبادة ، وابن أبي نجيب هو عبد الله . **قوله** ( زعم ذلك عن مجاهد ) قائل ذلك هو شبل ، وفاعل زعم هو ابن أبي نجيب ، وهذا جزم الحيدى في جمعه : وقوله « وقال عطاء ، هو عطف على قوله مجاهد ، وهو من رواية ابن أبي نجيب عن

وعطاء ، ووم من زعم أنه معلق ، وقد أبدى المصنف ما نهى عليه برواية ورقاء التي ذكرها بعد هذه ، وقوله  
 عن محمد بن يوسف ، هو مقطوف على قوله « أنبأنا روح ، وقد أورد أبو نعيم في « المستخرج » ، هذا الحديث من  
 طريق محمد بن عبد الملك بن زنجوية عن محمد بن يوسف هو الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نعيم عن مجاهد وعن  
 عطاء بن ميمونة ، وقال : ذكره البخاري عن الفريابي ، هذا يدل على أنه فهم أن البخاري علقه عن شيخه والله أعلم . ثم  
 ذكر المصنف حديث ابن مسعود « أنزلت سورة النساء القصوى بمسجد الطولي ، وسيأتي شرحه في تفسير سورة  
 الطلاني ، وقوله « وقال أيوب ، وصله هناك بنامه

### ٤٦ - باب ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى )

٤٥٣٣ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا يزيد أخبرنا هشام عن محمد بن عبيدة عن علي بن رضي الله عنه  
 قال لقيت النبي ﷺ . وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى بن سعيد قال هشام حدثنا محمد بن عبيدة عن علي  
 رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال يوم الخندق : حبسوننا من صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ملاً الله  
 قبورهم وبيوتهم - أو أجوافهم - ناراً ، شك يحيى

قوله ( باب حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ) هي تأنيث الأوسط والأوسط الأعدل من كل شيء ،  
 وليس المراد به التوسط بين الشيتين لأن فعل معناها التفضيل ، ولا ينبغي للتفضيل إلا ما يقبل الزيادة والنقص ،  
 والأوسط بمعنى الخيار ، والعدل يقبلهما ، بخلاف المتوسط فلا يقبلهما فلا ينبغي منه أفضل تفضيل . قوله ( حدثني  
 عبد الله بن محمد ) هو الجمعي وي زيد هو ابن هارون وهشام هو ابن حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين  
 هو ابن عمرو ، وعبد الرحمن في الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى بن سعيد هو القطان . قوله ( حبسوننا  
 عن صلاة الوسطى ) أي منعوننا عن صلاة الوسطى أي عن إيقاعها ، زاد مسلم من طريق شيبان بن شريك عن علي  
 « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ، وزاد في آخره « ثم صلاها بين المغرب والعشاء ، ولمسلم عن ابن مسعود  
 نحو حديث علي ، ولترمذي والنسائي من طريق زر بن حبیش عن علي مثله ، ولمسلم أيضاً من طريق أبي حسان  
 الأعرج عن عبيدة السلماني عن علي « فذكر الحديث ، بلفظ « كما حبسوننا عن الصلاة الوسطى حتى غربت الشمس »  
 يعني العصر ، وروى أحمد والترمذي من حديث سمرة رفته قال « صلاة الوسطى صلاة العصر ، وروى ابن جرير  
 من حديث أبي هريرة رفته « الصلاة الوسطى صلاة العصر ، ومن طريق كميل بن حرملة « مثل أبو هريرة عن  
 الصلاة الوسطى فقال : اختلفنا فيها ونحن بفناء بيت رسول الله ﷺ وفيما أبو هاشم بن عتبة فقال : أنا أهل لكم ،  
 فقام فاستأذن على رسول الله ﷺ ثم خرج إلينا فقال : أخبرنا أنها صلاة العصر ، ومن طريق عبد العزيز بن مروان  
 أنه أرسل إلى رجل فقال : أي شيء سمعت من رسول الله ﷺ في الصلاة الوسطى ؟ فقال أرسلني أبو بكر وعمر أسأله  
 وأنا غلام صغير فقال : هي العصر ، ومن حديث أبي مالك الأشعري رفته « الصلاة الوسطى صلاة العصر ، وروى  
 الترمذي وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله ، وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروة عن أبيه قال « كان  
 في مصحف عائشة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وهي صلاة العصر ، وروى ابن المنذر من طريق مقم عن  
 ابن عباس قال « شغل الأحزاب النبي ﷺ يوم الخندق عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فقال : شغلونا عن الصلاة

الوسطى ، وأخرج أحمد من حديث أم سلمة وأبي أيوب وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس من قولهم إنها صلاة العصر ، وقد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى ، وجمع الديات في ذلك جزءا مشهورا سماه د كنف النطا عن الصلاة الوسطى ، فبلغ تسعة عشر قولاً : أحدها الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب أو جميع الصلوات ، قالوا قول أبي أمامة وأبي جابر وأبي العالية وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم وهو أحد قول ابن عمر وابن عباس ، ونقله مالك والترمذي عنهما ، ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافة ، وروى ابن جرير من طريق عوف الأعرابي عن أبي رجاء الطاردي قال « صليت خلف ابن عباس الصبح ففقت فيها ورفع يديه ثم قال : هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها قانتين ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمرو من طريق أبي العالية « صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم : ما الصلاة الوسطى ؟ قالوا هي هذه الصلاة . وهو قول مالك والشافعي فيما نص عليه في « الأم » ، واحتجوا له بأن فيها التنوت ، وقد قال الله تعالى ( وقوموا لله قانتين ) وبأنها لا تقصر في السفر ، وبأنها بين صلاتي جهن وصلاتي سر . والثاني قول زيد بن ثابت أخرجه أبو داود من حديثه قال « كان النبي ﷺ يصلي الظهر بالهاجرة ، ولم تكن صلاة أشد على أصحاب رسول الله ﷺ منها ، فنزلت : حافظوا على الصلوات الآية » وجاء عن أبي سعيد وعائشة القول بأنها الظهر أخرجه ابن المنذر وغيره ، وروى مالك في « الموطأ » عن زيد بن ثابت المجزم بأنها الظهر وبه قال أبو حنيفة في رواية ، وروى الطيالسي من طريق زهرة بن مريد قال « كنا عند زيد بن ثابت فأسألوا إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى فقال : هي الظهر ، ورواه أحمد من وجه آخر وزاد « كان النبي ﷺ يصل الظهر بالمهجير فلا يكون وراءه إلا الصف أو الصفان والناس في قانتهم وفي تجارتهم ، فنزلت » . والثالث قول علي بن أبي طالب فقد روى الترمذي والنسائي من طريق زر بن حبیش قال « قلنا لعبيدة سل عليا عن الصلاة الوسطى ، فسأله فقال : كنا نرى أنها الصبح ، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم الاحزاب « شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر » انتهى . وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم أن قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في أن كونها العصر من كلام النبي ﷺ ، وأن شبهة من قال إنها الصبح قوية ، لكن كونها العصر هو المتمد ، وبه قال ابن مسعود وأبو هريرة ، وهو الصحيح من مذهب أبي حنيفة وقول أحمد والذي صار إليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه ، قال الترمذي : هو قول أكثر علماء الصحابة . وقال الماوردي : هو قول جمهور التابعين . وقال ابن عبد البر : هو قول أكثر أهل الأثر ، وبه قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية ، ويؤيده أيضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب « نزل حافظوا على الصلوات وصلاة العصر فقرأناها ما شاء الله ، ثم نسخت فنزل حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ، فقال رجل : فهمي إذن صلاة العصر ، فقال : أخبرتك كيف نزلت » . والرابع نقله ابن أبي حاتم بإسناد حسن عن ابن عباس قال « صلاة الوسطى هي المغرب ، وبه قال قبيصة بن ذؤيب أخرجه ابن جرير ، ووجهتم أنها معتدلة في عدد الركعات وأنها لا تقصر في الأسفار وأن الصل منضى على المبادرة إليها والتجهيل لها في أول ما تغرب الشمس وأن قبلها صلاتا سر وبعدها صلاتا جهن . والخامس وهو آخر ما صححه ابن أبي حاتم أخرجه أيضا بإسناد حسن عن نافع قال « سئرت ابن عمر فقال : هي كهن ، لحافظوا عابدين ، وبه قال إمامان بن جبيل ، واحتج له بأن قوله ( حافظوا على الصلوات ) يتناول الفرائض



والنوافل ، فمطاف عليه الوسطى وأريد بها كل الفرائض تأكيدها ، واختار هذا القول ابن عبد البر . وأما بقية الأقوال فالسادس أنها الجمعة ، ذكره ابن حبيب من المالكية واحتج بما اختص به من الاجتماع والخطبة ، وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تمليقه ، ورجعه أبو شامة . السابع الظهر في الأيام والجمعة يوم الجمعة . الثامن العشاء فقله ابن التين والقرطبي واحتج له بأنها بين صلاتين لا تقصران ولأنها تقع عند النوم فذلك أمر بالمحافظة عليها واختاره الواحدي . التاسع الصبح والعشاء للحديث الصحيح في أنهما أثقل الصلاة على المنافقين ، وبه قال الإجماع من المالكية . العاشر الصبح والعصر لقوة الأدلة في أن كلا منهما قيل إنه الوسطى ، فظاهر القرآن الصبح ونصر السنة العصر . الحادى عشر صلاة الجمعة . الثاني عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوى جزءا ورجعه القاضي تقي الدين الأحنافى واحتج له في جزء رأبته بخطه . الثالث عشر صلاة الخوف . الرابع عشر صلاة عيد الاضحى . الخامس عشر صلاة عيد الفطر . السادس عشر صلاة الضحى . السابع عشر واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد ابن جبير وشرح القاضي وهو اختيار إمام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية قال كما أخفيت ليلة القدر . الثامن عشر أنها الصبح أو العصر على الأزديد وهو غير القول المتقدم الجازم بأن كلا منهما يقال له الصلاة الوسطى . التاسع عشر التوقف فقد روى ابن جرير بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين أصابعه . المشرون صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الآن عن معرفة قائله ، وأقوى شبهة لمن زعم أنها غير العصر مع صحة الحديث حديث البراء الذي ذكرته عند مسلم فإنه يشعر بأنها أہممت بعدما عينت كذا قاله القرطبي ، قال وصار الى أنها أہممت جماعة من العلماء المتأخرين ، قال : وهو الصحيح لتعارض الأدلة وعسر الترجيح . وفي دعوى أنها أہممت ثم عينت من حديث البراء فظهر ، بل فيه أنها عينت ثم وصفت ، ولهذا قال الرجل فہى إذن العصر ولم ينكر عليه البراء ، نعم جواب البراء يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال ، وهذا لا يدفع التعرّج بها في حديث علي ، ومن حججهم أيضا ما روى مسلم وأحمد من طريق أبي يونس عن عائشة أنها أمرته أن يكتب لها مصحفا ، فلما بلغت ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى ) قال فأملت على د وصلاة العصر ، قالت سمعتها من رسول الله ﷺ . وروى مالك عن عمرو بن رافع قال كنت أكتب مصحفا لحفصة فقات : اذا بلغت هذه الآية فأذنى ، فأملت على د حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى . وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو بن رافع ، وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله بن رافع وأمرتني أم سلمة أن أكتب لها مصحفا ، فذكر مثل حديث عمرو بن رافع سواء ، ومن طريق سالم بن عبد الله بن عمر أن حفصة أمرت انسانا أن يكتب لها مصحفا نحوه ، ومن طريق نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا فذكر مثله وزاد كما سمعت رسول الله ﷺ يقولها ، قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم بأن العطف يقتضى المغايرة فتسكون صلاة العصر غير الوسطى . وأجيب بأن حديث علي ومن وافقه أصح اسنادا وأصرح ؛ وبأن حديث عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان في مصحفها وهي العصر ، فيحتمل أن تكون الواو زائدة ، ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها وحافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر ، بغير واو أو هي عاطفة لكن عطف صفة لا عطف ذات ، وبأن قوله والصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد ، ولعل أصل ذلك ما في حديث البراء أنها نزلت أولا والعصر ثم نزلت ثانيا بدلها والصلاة الوسطى ، لجمع الراوى بينهما ، ومع وجود

الاحتمال لا يهضم الاستدلال ، فكيف يكون مقدما على النص الصريح بأنها صلاة العصر ، قال شيخ شيوخنا الحافظ صلاح الدين العلاءي : حاصل أدلة من قال إنها غير العصر يرجع إلى ثلاثة أنواع : أحدها تخصيص بعض الصحابة وهو معارض بمثله ممن قال منهم إنها العصر ، ويتبرح قول العصر بالنص الصريح المرفوع ، وإذا اختلف الصحابة لم يكن قول بعضهم حجة على غيره فتبقى حجة المرفوع قائمة . ثانياً معارضة المرفوع بورود التأكيد على فعل غيرها كالحث على المواظبة على الصبح والعشاء وقد تقدم في كتاب الصلاة ، وهو معارض بما هو أقوى منه وهو الوعيد الشديد الوارد في ترك صلاة العصر ، وقد تقدم أيضاً . ثالثاً ما جاء عن عائشة وحفصة من قراءة حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر ، فإن العطف يقتضي المغايرة ، وهذا يرد عليه إثبات القرآن بخبر الأحاد وهو ممتنع ، وكونه ينزل منزلة خبر الواحد مختلف فيه ، سلبنا لكن لا يصلح معارضة للنصوص صريحا ، وأيضا فليس العطف صريحا في اقتضاء المغايرة لوروده في نسق الصفات كقوله تعالى ﴿الاول والآخِر والظاهر والباطن﴾ انتهى ملخصا . وقد تقدم شرح أحوال يوم الحُندُق في المغازي وما يتعلق بقضاء الفائتة في المواقيت من كتاب الصلاة . قوله (ملا الله قبورهم وبيوتهم - أو أجورهم - نارا شك يحيى) هو القطان راوى الحديث ، وأشهر هذا بأنه ساق المثنى على افظه ، وأما افظ يزيد بن هارون فأخرجه أحد عنه بلفظ (ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا ، ولم يشك ، وهو افظ روح بن عبادة كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد ، وسلم مثله عن أبي أسامة عن هشام ، وكذا له من رواية أبي حسان الأعرج عن عبيدة بن عمرو ، ومن طريق شتير بن شكل عن علي مثله ، وله من رواية يحيى بن الجزار عن علي (قبورهم وبيوتهم - أو قال - قبورهم وبيوتهم ، ومن حديث ابن مسعود (ملا الله أجورهم - أو قبورهم - نارا ، أو حشى الله أجورهم وقبورهم نارا ، ولا بن حبان من حديث حذيفة (ملا الله بيوتهم وقبورهم نارا أو قلوبهم ، وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة إلى التي لا شك فيها . وفي هذا الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك . قال ابن دقيق العيد : تردد الراوي في قوله (ملا الله ، أو حشى ، يشعر بأن شرط الرواية بالمعنى أن يتفق المعنى في اللفظين ، وملا ليس مرادفا لحشى ، فإن حشى يقتضى التراكم وكثرة أجزاء المشعوذ بخلاف ملا ، فلا يكون في ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى ، وقد استشكل هذا الحديث بأنه تضمن دعاء صدر من النبي ﷺ على من يستحقه وهو من مات منهم مشركا ، ولم يقع أحد الشقيين وهو البيوت أما القبور فوقع في حق من مات منهم مشركا لا محالة . ويحجب بأن يحمل على سكانها وبه يتبين رجحان الرواية بلفظ قلوبهم أو أجورهم

### ٤٣ - باب ﴿وقوموا لله قانتين﴾ أى مطيعين

٤٥٣٤ - **حديث** مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل بن أبي خالد عن الحارث بن شبيب عن أبي عمرو الشيباني عن زيد بن أرقم قال « كنا نتكلم في الصلاة يُكلم أحدنا أخاه في حاجته ، حتى نزلت هذه الآية ( حافظوا على الصلوات وللصلاة الوسطى ، وقوموا لله قانتين ) فأمرنا بالسكوت **قوله** ( باب وقوموا لله قانتين ، أى مطيعين ) هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبي حاتم بإسناد صحيح ، ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين . وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال : قانتين أى مصلين . وعن

بجاهد قال : من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وفض البصر وخفض الجناح والرهبة لله . وأصح ما دل عليه حديث الباب - وهو حديث زيد بن أرقم - في أن المزداد بالقنوت في الآية السكوت ، وقد تقدم شرحه في أبواب العمل في الصلاة من أواخر كتاب الصلاة ، والمراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت ، لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعاً قرآن وذكر ، والله أعلم

٤٤ باب ﴿ فان خفتهم فرجالاً أو ركبانا ، فاذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾  
وقال ابن جبير : كرسية علمه . يقال : بسطة زيادةً وفضلاً . أفرغ أنزل . ولا يتوذه لا يتوله ، آذنى أقتنى ، والآذ والأيد للثبوت . الثبوت النعاس ، لم يتسده لم يتغير . نُبِوت ذهبته حجته . حاوية لا أنيس فيها . هروشها أبنيتها . نُشِرْها نُجِرْها . بعصار ريج عاصف تهبُّ من الأرض إلى السماء كعمود فيه نار . وقال ابن عباس : صدأ ليس عليه شيء . وقال بكرمة : وابئ مطر شديد . الطلُّ الندى . وهذا متكى عمل المؤمن . بتسه يتغير

٤٥٣٥ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن نافع ، أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان إذا سُئِلَ عن صلاة الخوف قال يتقدم الإمام وطائفة من الناس ، فيصلُّ بهم الإمام ركعةً وتكون طائفة منهم بينهم وبين المذود لم يصلوا فإذا صلى الذين معه ركعةً استأخروا مكان الذين لم يصلوا ولا يسلمون ، ويتقدم الذين لم يصلوا فيصلون معه ركعةً ، ثم ينصرف الإمام وقد صلى ركعتين ، فيقوم كل واحد من الطائفتين فيصلون لأنفسهم ركعةً بعد أن ينصرف الإمام ، فيكون كل واحد من الطائفتين قد صلى ركعتين . فإن كان خوف هو أشد من ذلك صلوا رجالاً قياماً على أقدامهم أو ركباً مستقبلي للقبلة أو غير مستقبليها »

قال مالك قال نافع : لا أرى عبد الله بن عمر ذكر ذلك إلا عن رسول الله ﷺ

**قوله** ( باب قوله تعالى ﴿ فان خفتهم فرجالاً أو ركبانا فاذا أمنتم ﴾ الآية ) ذكر فيه حديث ابن عمر في صلاة الخوف ، وقد تقدم البحث فيه في أبواب صلاة الخوف مبسوطاً . **قوله** ( وقال ابن جبير : كرسية علمه ) وصله سفيان الثوري في تفسيره في رواية أبي حذيفة عنه باسناد صحيح ، وأخرجه عبد بن حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه « عن ابن عباس ، وأخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ ، وهو عند الطبراني في كتاب السنة ، من هذا الوجه مرفوعاً ، وكذا روينا في « فوائد أبي الحسن على بن عمر الحاربي ، مرفوعاً والموقوف أشبه ، وقال العقيلي : إن رفعه خطأ ، ثم هذا التفسير غريب ، وقد روى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أن الكرسى موضع القدمين . وروى ابن المنذر باسناد صحيح عن أبي موسى مثله ، وأخرجه عن السدي أن الكرسى بين يدي المرثى ، وليس ذلك مغايراً لما قبله ، والله أعلم . **قوله** يقال ( بسطة زيادةً وفضلاً ) هكذا ثبت لغير أبي ذر ، وهو تفسير ابن عبيدة قال في قوله ﴿ بسطة في العلم والجسم ﴾ أي زيادةً وفضلاً وكثرة ، وجاء عن ابن عباس نحوه ، وذكره ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك عن

ابن عباس قال في قوله ( وزادكم في الخلق بسطة ) يقول : فضيلة . **قوله** ( أفرغ : أنزل ) ثبت هذا أيضا لغير أبي ذر ، وهو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( ربنا أفرغ علينا صبرا ) أي أنزل علينا . **قوله** ( ولا يتوده : لا يشغله ) هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وذكر مثله عن جماعة من التابعين ، ولسقوط ما قبله من رواية أبي ذر صار كأنه من كلام سعيد بن جبير لعطفه على تفسير الكرسی ، ولم أره منقولا عنه . **قوله** ( آذنى : أثنى ) ، والآد والاید القوة ) هو كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى : ولا يتوده أي لا يشغله ، تقول آذنى هذا الأمر أثنى ، وتقول ما آذك فهو لي آيد أي ما أفتلك فهو لي مبتذل ، وقال في قوله تعالى : واذكر عبدنا داود ذا الأيد ، أي ذا القوة . **قوله** ( السنة للناس ) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** ( لم يتسنه لم يتغير ) أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس ، وعن السدي مثله قال : لم يحمض الثين والعنب ولم يحمض العصير بل هما حلوان كما هما ، وعلى هذا فإلهام فيه أصلية ، وقيل هي هاء السكت ، وقيل أصله يتسنن مأخوذ من الحما المسنون أي المستن ، وفي قراءة يعقوب : لم يتسن ، بتشديد النون بلا هاء أي لم تمض عليه السنون الماضية كأنه ابن ليلة . **قوله** ( فبهت : ذهبت حجته ) هو كلام أبي عبيدة قاله في قوله : فبهت الذي كفر ، قال : انقطع وذهبت حجته . **قوله** ( حاوية لا أنيس فيها ) ذكره ابن أبي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله : وهي حاوية ، قال : ليس فيها أحد . **قوله** ( هروشا : أبنيتها ) ثبت هذا والذي بعده لغير أبي ذر ، وقد ذكره ابن أبي حاتم من طريق الضحاك والسدي بمعناه . **قوله** ( نخرجا : نخرجا ) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق السدي بمعناه في قوله : كيف نخرها ، يقول نخرجا ، قال : فبعث الله ريحا خملت عظامه من كل مكان ذهب به الطير والسياب فاجتمعت ، فركب بعضها في بعض وهو ينظر ، فصار عظما كله لا لحم له ولا دم . ( تنبيه ) : أخرج ابن أبي حاتم من حديث علي أن هذه القصة وقعت لعزير ، وهو قول عكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم ، وذكر بعضهم قصة في ذلك ، وأن القرية بيت المقدس ، وأن ذلك لما خربه بختنصر . وقال وهب بن منبه ومن تبعه : هي أرميا ، وساق ابن إسحق قصة في المبتدأ . ( نسكلمة ) : استدلل بهذه الآية بمض أئمة الأصول على مشروعية القياس بأنها تضمنت قياس إحياء هذه القرية وأهلها وعمارها لما فيها من الرزق بعد خرابها على إحياء هذا المار وإحياء حماره بعد موتها بما كان مع المار من الرزق . **قوله** ( إعصار : ريح عاصف تهب من الأرض إلى السماء كعمود نار ) ثبت هذا لأبي ذر عن الحموي وحده ، وهو كلام أبي عبيدة ، قال في قوله ( إعصار فيه نار فاحترقت ) قال : الإعصار ريح عاصف الخ ، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : الإعصار ريح فيها سموم شديدة . **قوله** ( وقال ابن عباس صلدا : ليس عليه شيء ) سقط من هنا إلى آخر الباب من رواية أبي ذر ، وتفسير قوله ( صلدا ) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال : فتركة يابسا لا ينبت شيئا . **قوله** ( قال عكرمة وأبل : مطر شديد ، الطل الندى ، وهذا مثل عمل المؤمن ) وصله عبد بن حميد عن روح بن عبادة عن عثمان بن غياث سمعت عكرمة بهذا ، وسيأتي شرح حديث ابن عباس مع عمر في ذلك قريبا . **قوله** ( يتسنه يتغير ) تقدم تفسيره عن ابن عباس ، وأما عن عكرمة فذكره ابن أبي حاتم من روايته

٤٥ - **باب** (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً)

٤٥٣٦ - **حدثني** عبدُ الله بن أبي الأسودِ حدثنا مُحمَّد بن الأسودِ ويزيدُ بن زُرَيْعٍ - قالَا حدثنا حبيبُ ابنِ الشهيدِ عن ابنِ أبي مليكةَ قالَ « قالَ ابنُ الزُّبَيْرِ قلتُ لعُثمانَ : هذه الآيةُ التي في البقرةِ (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً - إلى قوله - غيرَ إخراجٍ) قد نسختها الأخرى فلمَ تكتبها ؟ قالَ : تدعها يا ابنَ أخي ، لا أُعَيِّرُ شيئاً منه من مكانه » قالَ قالَ حميدٌ : أو نحو هذا

**قوله** (باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) ذكر فيه حديث ابن الزبير مع عثمان ، وقد تقدم قبله بابين ، وسقطت الترجمة لغير أبي ذر فصار من الباب الذي قبله عندهم

٤٦ - **باب** (وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى)

٤٥٣٧ - **حدثنا** أحمدُ بن صالحٍ حدثنا ابن وهبٍ أخبرني يونسُ عن ابنِ شهابٍ عن أبي سلمةَ وسعيدِ بنِ جبيرٍ عن أبي هريرةَ رضيَ اللهُ عنه قالَ قالَ رسولُ اللهِ ﷺ « نحن أحقُّ بالشكِّ من إبراهيمَ إذ قالَ (ربِّ أرني كيف تحيي الموتى) ، قالَ أو لم تؤمن ؟ قالَ : بلى ! ولكن ليطمئن قلبي »

**قوله** (باب وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ، فصرهن : قطعهن) ثبت هذا لآبي ذرٍ وخده ، وقد أخرجه ابن أبي حاتمٍ من وجهين عن ابن عباس ، ومن طرق عن جماعة من التابعين ، ومن وجهٍ آخر عن ابن عباسٍ قالَ : صرهن أي أوثمن ثم اذبحهن . وقد اختلفت نقلة القراءات في ضبط هذه اللفظة عن ابن عباسٍ قيل : بكسر أوله كقراءة حمزة ، وقيل يضمه كقراءة الجمهور ، وقيل بتشديد الراء مع ضم أوله وكسره من صره يصره إذا جمعه ونقل أبو البقاء ثلثت الراء في هذه القراءة وهي شاذة ، قال عياض تفسير صرهن بقطعهن غريب والمعروف أن معناها أملمن ، يقال صاره يصيره ويصوره إذا أماله . قال ابن التين : صرهن يضم الصاد معناها ضمهن ، وبكسرهما قطعهن . قلت : ونقل أبو علي الفارسي أنهما بمعنى واحد ، وعن الفراء الضم مشترك والكسر القطع فقط ، وعنه أيضاً هي مقلوبة من قوله صراه عن كذا أي قطعه ، يقال صرت الشيء فانصار أي انقطع ، وهذا يدفع قول من قال : يتعين حمل تفسير ابن عباسٍ بالقطع على قراءة كسر الصاد ، وذكر صاحب المغرب ، أن هذه اللفظة بالسريانية وقيل بالنبطية ، لكن المنقول أولاً يدل على أنها بالعربية ، والعلم عند الله تعالى . ثم ذكر حديث أبي هريرة و نحن أحق بالشك من إبراهيم ، وقد تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء

٤٧ - **باب** قوله (أبو ذرٍّ أحدكم أن تكون له جنة - إلى قوله - تفكرون)

٤٥٣٨ - **حدثنا** إبراهيمُ أخبرنا هشامٌ عن ابنِ جُرَيْجٍ سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي مُليكةَ يحدثُ عن ابنِ عباسٍ قالَ . وسمعتُ أخاهُ أبا بكرٍ بنَ أبي مليكةَ يحدثُ عن عبيدِ بنِ عميرٍ قالَ « قالَ عمرُ رضيَ اللهُ عنه يوماً

لأصحاب النبي ﷺ : فِيمَ تُرَوْنَ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَاتُ (أَيُّوهُ أَحَدٌ كَمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ) ؟ قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ .  
فغضب عمرُ فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين . قال عمر : يا ابن  
أخي قل ولا تحقر نفسك . قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل ، قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل .  
قال عمر : لرجل فني يعمل بطاعة الله عز وجل ، ثم بث الله له الشيطانَ فعمل بالهوى حتى أفرق أعماله ،  
فصرهن : فَظَلَمَنَ

**قوله** ( باب قوله : أيود أحدكم أن تسكون له الجنة من نخيل وأعناب - إلى قوله - لعلكم تتفكرون ) هكذا  
جميعهم . **قوله** ( حدثنا إبراهيم ) هو ابن موسى ، وشمام هو ابن يوسف . **قوله** ( وسمعت أبا ) هو مقول ابن  
جرير ، وأبو بكر بن أبي مليكة لا يعرف اسمه ، وعبيد بن عمير ولد في عهد النبي ﷺ وسماعه من عمر صحيح ، وقد  
بين الإسماعيلي والطبري من طريق ابن المبارك عن ابن جرير أن سياق الحديث له فانه ساقه على لفظه ثم عقبه  
برواية ابن جرير عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس به . **قوله** ( فِيمَ ) بكسر الفاء وسكون الشحانية أي في أي شيء  
وترون بضم أوله . **قوله** ( حتى أفرق أعماله ) بالذين المعجمة أي أعماله الصالحة . وأخرج ابن المنذر هذا الحديث  
من وجه آخر عن ابن أبي مليكة وعنده بعد قوله أي عمل قال ابن عباس شيء أتني في روعي ، فقال صدقت يا ابن  
أخي ، ولا بن جرير من وجه آخر عن ابن أبي مليكة في أي عمل ، ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه  
وكثر غياله ، وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث ، صدقت يا ابن أخي ، ولا بن جرير من وجه آخر عن  
ابن أبي مليكة عن عمر قال : هذا مثل ضرب للإنسان يعمل صالحاً حتى إذا كان عند آخر عمره أخرج ما يكون إلى  
العمل الصالح عمل عمل السوء ، ومن طريق عطاء عن ابن عباس : معناه أيود أحدكم أن يعمل عمره بعمل الخير ،  
حتى إذا كان حين فني عمره ختم ذلك بعمل أهل الشقاء فأفسد ذلك ، وفي الحديث قوة فهم ابن عباس ، وقرب منزلته  
من عمر ، وتقديمه له من صفته ، وتحريض العالم تليذه على القول بمحضرة من هو أسن منه إذا عرف فيه الأهلية لما  
فيه من تنشيطه وبسط نفسه وترغيبه في العلم

#### ٤٨ - باب ( لا يسألون الناس إلحافاً )

يقال ألحف على وألح وأحفاني بالمسألة . فيخفكم : يُجهدكم

٤٥٣٩ - **حدثنا** ابن أبي شبيب حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني شريك بن أبي نمر أن عطاء بن يسار  
وعبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قالا سمعنا أبا هريرة رضي الله عنه يقول : قال النبي ﷺ : ليس المسكين  
الذي ترده التمرة والتمران ، ولا القيمة ولا القمتان . إنما المسكين الذي يتصف . اقرأ وإن شئت - يعني  
قوله تعالى - ( لا يسألون الناس إلحافاً )

**قوله** ( باب لا يسألون الناس إلحافاً ، يقال ألحف على ، وألح ، وأحفاني بالمسألة ) زاد في نسخة الصغاني

« فيحفظكم يهدمكم ، هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ﴿ ولا يسألكم أموالكم إن يسألوكم فيها فمحمكم تبخلوا ﴾ يقال أحفاني بالمسألة وأحف على وأح على بمعنى واحد ، واشتقاق الحف من الأحاف لأنه يشتمل على وجوه الطلب في المسألة كاشتغال الحفاح في التغطية ، وقال أبو عبيدة في قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ قال : إلحافا انتهى . وانتصب ﴿ إلحافا ﴾ على أنه مصدر في موضع الحال أي لا يسألون في حال الإلحاف ، أو مفعول لأجله أي لا يسألون لأجل الإلحاف ، وهل المراد نفي المسألة فلا يسألون أصلا ، أو نفي السؤال بالإلحاف خاصة فلا ينتفي السؤال بغير إلحاف فيه احتمال ، والثاني أكثر في الاستعمال ، ويحتمل أن يكون المراد لو سألوكم يسألوا إلحافا فلا يستلزم الوقوع . ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة « ليس المسكين الذي تردده القرية ، والحديث ، وقد تقدم شرحه في كتاب الزكاة ، وقوله « أفروا إن شئتم » ، يعني قوله ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ ووقع عند الإسماعيل بيان قائل « يعني » فانه أخرجه عن الحسن بن سفيان عن حميد بن زنجوية عن سعيد بن أبي مرزوق بسنده وقال في آخره « قلت لسعيد بن أبي مرزوق : ما قرأ ؟ قال ﴿ للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله ﴾ الآية ، فيستفاد منه أن قائل يعني هو سعيد بن أبي مرزوق شيخ البخاري فيه . وقد أخرج مسلم والإسماعيل هذا الحديث من طريق إسماعيل بن جعفر عن شريك بن أبي نمر بلفظ : أفروا إن شئتم ﴿ لا يسألون الناس إلحافا ﴾ فدل على صحة ما فسرها به سعيد بن أبي مرزوق . وكذا أخرجه الطبري من طريق صالح بن سويد عن أبي هريرة ، لكن لم يرفعه . وروى أحمد وأبو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه مرفوعا « من سأل وله قيمة أوقية فقد أحف » وفي رواية ابن خزيمة « فهو ملحف » والأوقية أربعون درهما . ولاحد من حديث عطاء بن يسار عن رجل من بني أسد رفته « من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا ، ولاحمد والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفته « من سأل وله أربعون درهما فهو ملحف »

#### ٤٩ - باب ﴿ وأحل الله للبيع وحرّم الربا ﴾ . المس الجنون

٤٥٤٠ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث **حدثنا** أبي حدثنا الأعمش **حدثنا** مسلم عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت « لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة في الربا قرأها رسول الله ﷺ على الناس . ثم حرّم التجارة في الحر »

**قوله** (باب وأحل الله البيع وحرّم الربا) إلى آخر الآية . **قوله** (المس الجنون) هو تفسير الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ أي لا يقوم في الآخرة ، قال : والمس الجنون ، والحرب تقول محسوس أي مجنون انتهى . وقال أبو عبيدة : المس اللذم من الجن . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال « آكل الربا يبصق يوم القيامة مجنونا » ، ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه « أنه كان يقرأ : إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة ، وقوله تعالى ﴿ وأحل الله البيع وحرّم الربا ﴾ يحتمل أن يكون من تمام اعتراض الكفار حيث قالوا ﴿ إنما البيع مثل الربا ﴾ أي فلم أحل هذا وحرّم هذا ؟ ويحتمل أن يكون ردا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذي لا ممقّب لحكمه ، وعلى الثاني أكثر المفسرين ، واستبعد بعض الجذاق الأول ، وليس ببعيد إلا من جهة أن جوابهم بقوله ﴿ فنجاهه موطئا ﴾ إلى

آخره يحتاج إلى تقدير ، والأصل عدمه . **قوله** ( فقرأها ) أى الآيات ، وفي رواية شعبة التي بعد منه وفي المسجد ، وقد مضى ما يتعلق به في المساجد من كتاب الصلاة ، واقضى صنيع المصنف في هذه التراجم أن المراد بالآيات آيات الربا كلها إلى آية الدين . **قوله** ( ثم حرم التجارة في الحمر ) تقدم توجيهه في البيوع ، وأن تحريم التجارة في الربا وقع بعد تحريم الحمر بمدة فيحصل به جواب من استفعل الحديث بأن آيات الربا من آخر ما نزل من القرآن ، وتحريم الحمر تقدم قبل ذلك بمدة .

### ٥٠ - باب ( يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا ) يُذْهِبُهُ

٤٥٤١ - **حدثنا** بشر بن خالد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان سمعت أبا الضحى يحدث عن مسروق عن عائشة أنها قالت « لما أنزلت الآيات الأواخر من سورة البقرة خرج رسول الله ﷺ فتلاهن في المسجد ، فحرم التجارة في الحمر »

**قوله** ( باب يمحق الله الربا : يذهب ) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( يمحق الله الربا ) أى يذهب . وأخرج أحد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود رفعه « ان الربا وإن كثرت فإن عاقبته إلى قلة » . ثم ذكر المصنف حديث عائشة المذكور قبله من وجه آخر عن الأعمش ، ومراده الإشارة إلى أن هذه الآية من جملة الآيات التي ذكرتها عائشة

### ٥١ - باب ( فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) فاعملوا

٤٥٤٢ - **حدثني** محمد بن بشر حدثنا محمد بن حاتم حدثنا شعبة عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت « لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قرأهن النبي ﷺ في المسجد ، وحرم التجارة في الحمر » **قوله** ( باب فاذنوا بحرب من الله ورسوله : فاعملوا ) هو تفسير ( فاذنوا ) على القراءة المشهورة باسكان الهمة وفتح الذال ، قال أبو عبيدة : معنى قوله ( فاذنوا ) أيقنوا ، وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم « فاذنوا ، بالمد وكسر الذال أى آذنوا غيركم وأعلموهم ، والأول أوضح في مراد السياق . ثم ذكر المصنف حديث عائشة عن شيخ له آخر

### ٥٢ - باب ( وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ... )

وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿

٤٥٤٣ - وقال لنا محمد بن يوسف عن صفيان عن منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت « لما أنزلت الآيات من آخر سورة البقرة قام رسول الله ﷺ قرأهن علينا ثم حرم التجارة في الحمر »

**قوله** ( وإن كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة الآية ) كذا لابن ذر ، وساق غيره بقية الآية ، وهى خبر بمعنى



الأمر ، أى إن كان النبي عليه دين الربا مصرا فأنظروه الى ميسرة . قوله (وقال محمد بن يوسف) كذا لابن ذر ، وإخبره د وقال لنا محمد بن يوسف ، وهو الفريابي ، وسفيان هو الثوري ، وقد روينا موصولا في تفسير الفريابي بهذا الاسناد

### ٥٣ - باب ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ﴾

٤٥٤٤ - **حدثنا** قبيصة بن عتبة **حدثنا** سفيان عن عاصم عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قول « آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا »

**قوله** ( باب واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) قرأ الجمهور بضم التاء من ترجعون مبنيا للجهول ، وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبنيا للفاعل . **قوله** ( سفيان ) هو الثوري ، وعاصم هو ابن سليمان الأحول . قوله ( عن ابن عباس ) كذا قال عاصم عن الشعبي ، وخالفه داود بن أبي هند عن الشعبي فقال د عن عمر ، أخرجه الطبري بلفظ « كان من آخر ما نزل من القرآن آيات الربا » وهو منقطع فان الشعبي لم يلق عمر . قوله ( آخر آية نزلت على النبي ﷺ آية الربا ) كذا ترجم المصنف بقوله ( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) وأخرج هذا الحديث بهذا اللفظ ، والله أراد أن يجمع بين قولى ابن عباس فانه جاء عنه ذلك من هذا الوجه ، وجاء عنه من وجه آخر : آخر آية نزلت على النبي ﷺ ( واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ) أخرجه الطبري من طرق عنه ، وكذا أخرجه من طرق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج قال « يقولون إنه مكث بعدما تسع ليال ، ونحوه لابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وروى عن غيره أقل من ذلك وأكثر فليل إحدى وعشرين ، وقيل سبعا ، وطريق الجمع بين هذين القولين أن هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا اذ هي معطوفة عليهن ، وأما ما سياتى في آخر سورة النساء من حديث البراء « آخر سورة نزلت براءة و آخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيك في الكلالة » فيجمع بينه وبين قول ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعا ، فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الأخيرة في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالموايرث مثلا ، بخلاف آية البقرة ، ويحتمل هكسه ، والاول أرجح لما في آية البقرة من الإشارة الى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول ، وحكى ابن عبد السلام أن النبي ﷺ عاش بعد نزول الآية المذكورة أحدا وعشرين يوما ، وقيل سبعا ، وأما ما ورد في ( اذا جاء نصر الله والفتح ) أنها آخر سورة نزلت فساذكر ما يتعلق به في تفسيرها ان شاء الله تعالى ، والله أعلم . ( تنبيه ) المراد بالآخرة في الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة ، وأما حكم تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى في آل عمران في أثناء قصة أحد ( يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة ) الآية

### ٥٤ - باب ﴿ وإن تُبْدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يُحاسبكم به الله ،

تقفرون لمن يشاء ويُذبذب من يشاء والله على كل شئ قدير ﴾

٤٥٤٥ - **حدثنا** محمد بن عبد الله **حدثنا** لأبى حمزة **حدثنا** مسكين عن شعبة عن خالد الخزاز عن مروان الأصغر عن رجل من أصحاب النبي ﷺ وهو ابن عمر « أنها قد نسخت ﴿ وإن تُبْدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه ﴾ الآية »

[ الحديث ٤٤٥ - طوته في : ٤٤٦ ]

**قوله** (باب قوله تعالى ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الى (قدير) . **قوله** (حدثنا محمد) كذا الأكثر ، وبه صرح الاسماعيل وأبو نعيم وغيرهما ، ووقع لأبي علي بن السكن عن الفربري عن البخاري ، حدثنا النفيلي ، فاسقط ذكر محمد المهمل والصواب لإثباته ، ولعل ابن السكن ظن أن محمدا هو البخاري لخدمته ، وليس كذلك لما ذكرته ، وذكر أبو علي الجياني أنه وقع محذوفا في رواية أبي محمد الاصيلي عن أبي أحمد الجرجاني وأشار الى أن الصواب لإثباته انتهى . وكلام أبي نعيم في «المستخرج» يقتضي أنه في روايته عن الجرجاني ثابت وقد ثبت في رواية النسفي عن البخاري أيضا ، واختلف فيه فقال الكلاباذي : هو ابن يحيى الذهلي فيما أراه ، قال وقال لي الحاكم : هو محمد بن إبراهيم البوشنجي ، قال وهذا الحديث مما أملاه البوشنجي بنيسابور انتهى . وذكر الحاكم هذا الكلام في تاريخه عن شيخه أبي عبد الله بن الأخرم ، وكلام أبي نعيم يقتضي أنه محمد بن أدريس أبو حاتم الرازي فإنه أخرجه من طريقه ، ثم قال أخرجه البخاري عن محمد عن النفيلي ، والنفيلي بنون وقاه مصنف اسمه عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل يكنى أبا جعفر ، ليس له في البخاري ولا لشيخه مسكين بن بكير الحراني إلا هذا الحديث الواحد . **قوله** (حدثنا شعبة) قال أبو علي الجياني : وقع في رواية أبي محمد الاصيلي عن أبي أحمد ، حدثنا مسكين وشعبة ، وكتب بين الأسطر : أراه حدثنا شعبة ، قال أبو علي : وهذا هو الصواب لا شك فيه ، ومسكين هذا إما يروي عن شعبة . **قوله** (عن مروان الأصغر) تقدم ذكره في الحج وأنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وآخر في الحج . **قوله** (عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ، وهو ابن عمر) لم يتضح لي من هو الجازم بأنه ابن عمر ، فإن الرواية الآتية بمد هذه وقعت بلفظ «أحسبه ابن عمر» وعندي في ثبوت كونه ابن عمر توقف لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن اطلع على كون هذه الآية منسوخة ، فروى أحمد من طريق مجاهد قال : دخلت على ابن عباس فقلت : كنت عند ابن عمر فقرأ ﴿وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه﴾ فبكي ، فقال ابن عباس : ان هذه الآية لما أنزلت غمت أصحاب رسول الله ﷺ غما شديدا وقالوا : يا رسول الله هلكتنا ، فإن قلوبنا ليست بأيدينا . فقال : قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوا ، فمسختها هذه الآية (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وأصله عند مسلم من طريق سميد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر ، وأخرج الطبري بإسناد صحيح عن الزهري أنه سمع سميد بن مرجانة يقول : كنت عند ابن عمر فقرأ هذه الآية (وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) فقال : والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ، ثم بكى حتى سمع نشيجه ، فقامت حتى أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها ، فقال : يفرق الله لأبي عبد الرحمن ، لعمري لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد ، فأنزل الله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) وروى مسلم من حديث أبي هريرة قال ولما نزلت (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) الآية اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ ، فذكر القصة مطولا وفيها دغلا فعلموا نسخها الله فأنزل الله (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) إلى آخر السورة ، ولم يذكر قصة ابن عمر ، ويمكن أن ابن عمر كان أولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك جرم به فيكون مرسل صحابي ، وانه أعلم

٥٥ - **باب** ﴿أمن الرسول بما أنزل إليه من ربه﴾

وقال ابن عباس : إصرأ عبدا . ويقال عُفْرَانِك مُعْفِرَاتِك ، فاعْفِرْ لَنَا

٤٥٤٦ - **حديث** إسحاق بن منصور أخبرنا روح أخبرنا شعبة عن خالد الحذاء عن مروان الأصغر عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ - قال أحسبه ابن عمر - ( إن تُبَدُوا ما في أنفسكم أو تُخْفَوْهُ ) قال : نسختها الآية التي بعدها

**قوله** ( باب آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ) أى إلى آخر السورة . **قوله** ( وقال ابن عباس : إصراً هداً ) وصله الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ( ولا تحمل علينا إصراً ) أى عبداً ، وأصل الإصر الشيء الثقيل ، ويطلق على الشديد ، ونفسيره بالعهد تفسير باللازم لأن الوفاء بالعهد شديد . وروى الطبرى من طريق ابن جريج فى قوله ( إصراً ) قال : عبداً لا نطبق القيام به . **قوله** ( ويقال غفرانك مغفرتك فاغفر لنا ) هو تفسير أبى عبيدة قال فى قوله غفرانك أى مغفرتك أى اغفر لنا ، وقال الفراء : غفرانك مصدر وقع فى موضع أمر فصب ، وقال سيويه التقدير اغفر غفرانك . وقيل يحتمل أن يقدر جملة خبرية أى نستغفرك غفرانك والله أعلم . **قوله** ( نسختها الآية التى بعدها ) قد عرف بيانه من حديثى ابن عباس وأبى هريرة والمراد بقوله نسختها أى أزال ما تضمنته من الشدة وبينت أنه وإن وقعت المحاسبة به لكنها لا تقع المؤاخذة به أشار إلى ذلك الطبرى فراراً من اثبات دخول النسخ فى الاخبار . واجيب بأنه وإن كان خبراً لكنه يتضمن حكماً ومهما كان من الاخبار يتضمن الاحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الاحكام وإنما الذى لا يدخله النسخ من الاخبار ما كان خبراً محضاً لا يتضمن حكماً كالأخبار عما مضى من أحداث الامم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد بالنسخ فى الحديث التخصيص فان المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه كثيراً ، والمراد بالمحاسبة بمعنى الإنسان ما يصمم عليه ويشرع فيه دون ما يحظر له ولا يستمر عليه ، وانه أعلم

### ( ٣ ) سورة آل عمران

تقاةٌ وتقيةٌ واحدٌ صِرُّ بردٌ . شفا حفرةٌ مثلُ شفا الركية وهو حرفها . نبوىٌ تتخذهُ مسكراً . المسوم الذى له سببٌ بلامه أو بصوفة أو بما كان . ربيون الجميع والواحد ربي . تتسومونهم تستأصلونهم قتلاً . عزماً واحداً غزاً . سنكب ما قالوا سنحفظ . نزلاً نواباً . ويجوز ومُنزَلٌ من عند الله كقولك أنزلته . وقال مجاهد : والنليل المسومة المظومة الحسان . وقال ابن جبير : وحسوراً لا يأتى النساء . وقال عكرمة : من فورهم من غضبهم يوم بدر . وقال مجاهد : يُخرج الحى النطفة تخرج مَيْتَةً ، ويخرج منها الحى . الإبكار أول الفجر . والقشى مَبَلٌ للشمس أراه إلى أن تقرب

**قوله** ( سورة آل عمران - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لآبى ذر ولم أر البسمة لغيره . **قوله** ( صر : برد ) هو تفسير أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ( كمثل ريح فيها صر ) : الصر شدة البرد . **قوله** ( شفا حفرة مثل شفا الركية ) يفتح الراء وكسر الكاف وتفيد التحنانية ( وهو حرفها ) كذا للأكثر بفتح المهملة وسكون الراء والنسبى يضم

الجيم والراء والأول أصوب ، والجرف الذي أضيف إليه شفا في الآية الأخرى غير شفا هنا ، وقد قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( شفا حفرة ) شفا جرف ، وهو يقتضى التسوية بينهما في الإضافة والافتدول جرف غير مدلول حفرة ، فان لفظ شفا يضاف إلى أعلى الشيء ومنه قوله ( شفا جرف ) وإلى أسفل الشيء ومنه ( شفا حفرة ) ويطلق شفا أيضا على القليل تقول ما بقى منه شيء غير شفا أى غير قليل ، ويستعمل في القرب ومنه أشفى على كذا أى قرب منه . **قوله** ( نبوى : تتخذ ممسكرا ) هو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله ( وإذ غدوت من أهلك نبوى المؤمنين مقاعد للقتال ) أى تتخذ لهم مصافاً وممسكرا . وقال غيره : نبوى : نزل ، بواه أنزله ، وأصله من المياة وهى المرجع . والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود ، وقد تقدم شيء من ذلك في غزوة أحد . **قوله** ( ريبون : الجرح ، وأحدهما ربي ) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ( وكأين من نبى قاتل معه ريبون كثير ) قال : الريبون الجماعة الكثيرة ، وأحدهما ربي ، وهو بكسر الراء فى الواحد ، والجمع قرابة الجمهور . وعن علي وجاحة بضم الراء وهو من تغيير النسب فى القراءتين إن كانت النسبة إلى الرب ، وعليها قرابة ابن عباس ريبون بفتح الراء وقيل بل هو منسوب إلى الربة أى الجماعة وهو بضم الراء وبكسرها ، فان كان كذلك فلا تغيير واقه أعلم . **قوله** ( تمسبونهم : تستأصلونهم قتلا ) وقع هذا بعد قوله « وأحدهما ربي » وهو تفسير أبي عبيدة أيضا بلفظه وزاد : يقال حسنام من عند آخرهم أى استأصلناهم ، وقد تقدم بيان ذلك فى غزوة أحد . **قوله** ( غزواً واحدها غاز ) هو تفسير أبي عبيدة أيضا ، قال فى قوله ( أو كانوا غزوا ) لا يدخلها رفع ولاجر لأن واحدها غاز ، فخرجت مخرج قاتل وقول انتهى . وقرأ الجمهور ( غزوا ) بالتشديد جمع غاز وقباصه غزاة ، لكن حملوا المعتل على الصحيح كما قال أبو عبيدة ، وقرأ الحسن وغيره « غزوا » ، بالتخفيف فقليل خفف الزاى كراهية التثقيب ، وقيل أصله غزاة وحذف الهاء . **قوله** ( سنكتب ما قالوا : سنحفظ ) هو تفسير أبي عبيدة أيضا ، لكن ذكره بضم الياء التحكمانية على البناء للجمهور وهى قراءة حمزة ، وكذلك قرأ « وقيلهم » بالرفع عطفا على الموصول لأنه منصوب المحل ، وقرأ الجمهور بالنون المتكلم العظيم ، وقيلهم بالنصب على الموصول لأنه منصوب المحل ، وتفسير الكتابة بالحفظ تفصيها باللازم ، وقد كثر ذلك فى كلامهم كما مضى ويأتى . **قوله** ( نزلا : نوايا . ويجوز وهنزل من عند الله كقولك أنزلته ) هو قول أبي عبيدة أيضا بنفسه ، والنزل ما يجىء للنزول وهو الضيف ، ثم اتسع فيه حتى سمي به الغداء وان لم يكن للضيف . وفى نزل قولان : أحدهما مصدر والآخر أنه جمع نازل كقول الأعمشى داو تنزلون فانا معشر نزل ه أى نزل ، وفى نصب نزلا فى الآية أقوال : منها أنه منصوب على المصدر المؤكد لأن معنى ( لهم جنات ) تنزلهم جنات نزلا ، وهل هذا يتخرج التأويل الأول لأن تقديره ينزلهم جنات رزقا وهطاء من عند الله . ومنها أنه حال من الضمير فى فيها ، أى منزلة على أن نزلا مصدر بمعنى المفعول ، وعليه يتخرج التأويل الثانى . **قوله** ( والخيل المسومة : المسوم الذى له سياه بعلامة ، أو بصوفة ، أو بما كان . وقال مجاهد : الخيل المسومة المطيعة الحسان . وقال سعيد بن جبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى : المسومة الزاوية ) أما التفسير الأول فقال أبو عبيدة : الخيل المسومة المعلمة بالسياه ، وقال أيضا فى قوله ( من الملائكة مسومين ) أى معلمين . والمسوم الذى له سياه بعلامة أو بصوفة أو بما كان . وأما قول مجاهد فرويناه فى تفسير الثورى رواية أبى حذيفة عنه بإسناد صحيح ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن الثورى . وأما قول ابن جبير فوصله أبو حذيفة أيضا بإسناد صحيح إليه . وأما قول

ابن أزي فوصله الطبري من طريقه ، وأورد مثله عن ابن عباس من طريق للعرفي عنه . وقال أبو حبيدة أيضا يجوز أن يكون معنى ( مسومة ) مرعاة ، من اسمتها فصارَت سائمة . **قوله** ( وقال سعيد جبير : وحسورا لا يأتي النساء ) وقع هذا بعد ذكر المسومة ، وصله الثوري في تفسيره عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير به ، وأصل الحصر الحبس والمنع ، يقال لمن لا يأتي النساء أعم من أن يكون ذلك بطبعه كالعينين أو بمجاهدة نفسه ، وهو المدحوح والمراد في وصف السيد يحيى عليه السلام . **قوله** ( وقال عكرمة : من فورهم غضبهم يوم بدر ) وصله الطبري من طريق دارد بن أبي هند عن عكرمة في قوله ( ويأتوكم من فورهم هذا ) قال : فورهم ذلك كان يوم أحد غضبوا ليوم بدر بما لقوا ، وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن عكرمة في قولهم ( من فورهم هذا ) قال من وجوههم هذا ، وأصل الفور العجلة والسرعة ، ومنه قارت القدر ، يعبر به عن الغضب لأن الغضبان يسارع إلى البطش . **قوله** ( وقال مجاهد : يخرج الحى من الميت ) النطفة تخرج ميتة ويخرج منها الحى ) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ( يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ) قال : الناس الأحياء من النطفة الميتة والنطفة الميتة من الناس الأحياء . **قوله** ( الإبكار أول الفجر ، والعشى ميل الشمس إلى أن تغرب ) وقع هذا أيضا عند غير ابن ذر ، وقد تقدم شرحه في بدء الحلق

١ - **باب** ( منه آيات محكمات . قال مجاهد : الحلال والحرام . ) ( وأخر متشابهات ) يصدق بعضها بعضاً كقوله تعالى ( وما يضلُّ به إلا الفاسقين ) وكقوله جل ذكره ( ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ) وكقوله ( ولذين اهتدوا زادهم هدى وآثارهم تقوام ) . ( زينغ ) شك . ( ابتغاء الفتنة ) المشتهات . ( والراسخون في العلم ) يعلمون تأويله و ( يقولون آمنا به )

٤٥٤٧ - **حدثنا** عبد الله بن مسعدة حدثنا يزيد بن إبراهيم التستري عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ( هو الذى أنزل عليك الكتاب ) ، منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله . إلى قوله - أول الألباب ) قالت : قال رسول الله ﷺ : فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سئى الله ، فاحذروهم .

**قوله** ( منه آيات محكمات ) قال مجاهد : الحلال والحرام ( وأخر متشابهات ) يصدق بعضها بعضاً ، كقوله ( وما يضلُّ به إلا الفاسقين ) وكقوله ( ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون ) وكقوله ( والذين اهتدوا زادهم هدى وآثارهم تقوام ) هكذا وقع فيه ، وفيه تفيير وبشهريره يستقيم الكلام . وقد أخرجه عبد بن حميد بالاسناد الذى ذكرته قريباً إلى مجاهد ، قال في قوله تعالى ( منه آيات محكمات ) قال ما فيه من الحلال والحرام ، وما سوى ذلك منه متشابه يصدق بعضها بعضاً ، هو مثل قوله ( وما يضلُّ به إلا الفاسقين ) إلى آخر ما ذكره . **قوله** ( زينغ شك ) فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ( المشتهات ) هو تفسير مجاهد أيضا وصله عبد بن حميد بهذا الاسناد كذلك ولنظرة وأما

(الذين في قلوبهم زيغ) قال : شك ( فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ) المشتبهات ، الباب الذي ضلوا منه وبه هلكوا . **قوله** ( والراشعون في العلم ) يعلمون و( يقولون آمنا به ) الآية وصله عبد بن حميد من الطريق المذكور عن مجاهد في قوله « والراشعون في العلم يعلمون تأويله ويقولون آمنا به ، ومن طريق قتادة قال وقال الراشعون كما يسمعون آمنا به كل من عند ربنا المتشابه والمحكم ، فأمنوا بمتشابهه وعملوا بحكمه فأصابوا ، وهذا الذي ذهب إليه مجاهد من تفسير الآية يقتضى أن تكون الراوي والراشعون طائفة على معمول الاستثناء ، وقد روى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ « وما يعلم تأويله الا الله ، ويقول الراشعون في العلم آمنا به ، فهذا يدل على أن الواو للاستثناء لأن هذه الراجحة وان لم تثبت بها القراءة لكن أقل درجاتها أن تكون خبرا باسناد صحيح إلى ترجمان القرآن فيقدم كلامه في ذلك على من دونه ، ويؤيد ذلك أن الآية دلت على ذم متبعي المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة ، وصرح بوفق ذلك حديث للباب ، ودلت الآية على مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلوا اليه ، كما مدح الله المؤمنين بالغيب . وحكى الفراء أن في قراءة أبي بن كعب مثل ذلك أعنى ويقول الراشعون في العلم آمنا به . ( تنبيه ) : سقط جميع هذه الآثار من أول السورة إلى هنا لأن ذر عن السرخسي ، وثبت عند أبي ذر عن شيخه قبل قوله منه آيات عمكات « باب ، بغير ترجمة ، ووقع عند أبي ذر آثار أخرى : ففي أول السورة قوله « قاعة وتقية واحد » هو تفسير ابن عبيدة أى أنها مصدران بمعنى واحد . وقد قرأ عاصم في رواية عنه « إلا أن تتقوا منهم تقية » . **قوله** ( التستري ) بضم المثناة وسكون المهملة وفتح المشاة . **قوله** ( عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة ) قد سمع ابن أبي مليكة من عائشة كثيرا وكثيرا أيضا ما يدخل بينها وبينه واسطة ، وقد اختلف عليه في هذا الحديث فأخرجه الترمذي من طريق أبي عامر الجزار عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، ومن طريق زيد بن إبراهيم كما في الباب بزيادة القاسم ، ثم قال : روى غير واحد هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن عائشة ولم يذكر القاسم ، وإنما ذكره يزيد بن إبراهيم انتهى . وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي الوليد الطيالسي عن يزيد بن إبراهيم وحماد ابن سلمة جميعا عن ابن أبي مليكة عن القاسم ، فلم ينفرد يزيد بزيادة القاسم . ومن رواه عن ابن أبي مليكة بغير ذكر القاسم أيوب أخرجه ابن ماجه من طريقه ، ونافع بن عمر ، وابن جريج وغيرهما . **قوله** ( فلا رسول الله ﷺ ) أى قرأ ( هذه الآية ) هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات عمكات من أم الكتاب وأخر متشابهات ) . قال أبو البقاء : أصل المتشابه أن يكون بين اثنين ، فإذا اجتمعت الأشياء المتشابهة كان كل منها مشابها للآخر فصح وصفها بأنها متشابهة ، وليس المراد أن الآية وحدها متشابهة في نفسها . وحاصله أنه ليس من شرط صحة الوصف في الجمع صحة انبساط مفردات الأوصاف على مفردات الموصوفات ، وإن كان الاصل ذلك . **قوله** ( فإذا رأيت الذين يتبعون تا تشابه منه ) قال الطبري قيل إن هذه الآية نزات في الذين جادلوا رسول الله ﷺ في أمر عيسى ، وقيل في أمر مدة هذه الأمة ، والثاني أولى لأن أمر عيسى قد بينه الله لتبنيه فهو معلوم لأمة ، بخلاف أمر هذه الأمة فإن هله خفي عن العباد . وقال غيره : المحكم من القرآن ما وضح معناه ، والمتشابه تقيضه . وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه وانقائ تركيبه ، بخلاف المتشابه . وقيل المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل ، والمتشابه ما استأثر الله بعمده كقيام الساعة ، وخروج الدجال ، والحروف المقطعة في أوائل السور . وقيل في تفسير المحكم والمتشابه أقوال آخر غير هذه نحو المشرقة ليس هذا موضع بسطها ، وما ذكرته أشهرها وأقربها إلى الصواب .

وذكر الاستاذ أبو منصور البغدادي أن الأخير هو الصحيح عندنا ، وابن السمانى أنه أحسن الأقوال واختار على طريقة أهل السنة ، وعلى القول الأول جرى المتأخرون والله أعلم . وقال الطيبي : المراد بالحكم ما اتضح معناه ، والمتشابه بمخلاته ، لأن اللفظ الذى يقبل معنى إما أن يقبل غيره أولا ، الثانى النص ، والأول إما أن تكون دلالة هلى ذلك المعنى راجحة أولا ، والأول هو الظاهر ، والثانى إما أن يكون مساويه أولا ، والأول هو الجمل ، والثانى المؤول . فالشترك هو النص ، والظاهر هو الحكم ، والمشارك بين الجمل والمؤول هو المتشابه . ويؤيد هذا التقسيم أنه سبحانه وتعالى أوقع الحكم مقابلا للمتشابه ، فالواجب أن يفسر الحكم بما يقابله ، ويؤيد ذلك أسلوب الآية وهو الجمع مع التقسيم لأنه تعالى فرق ما جمع فى معنى الكتاب بأن قال ( منه آيات محكمات وأخر متشابهات ) أراد أن يضيف الى كل منهما ما شاء منهما من الحكم فقال أولا ( فاما الذين فى قلوبهم زيغ - الى أن قال - والراشخون فى العلم يقولون آمانا به ) وكان يمكن أن يقال : وأما الذين فى قلوبهم استقامة فيتبعون الحكم ، لكنه وضع موضع ذلك الراشخون فى العلم لإتيان لفظ الرسوخ لأنه لا يحصل إلا بعد التبع التام والاجتهاد البليغ ، فاذا استقام القلب على طريق الرشاد ورسخ القدم فى العلم أفصح صاحبه النطق بالقول الحق ، وكفى بدعاء الراشخين فى العلم ( ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ) الخ شاهدا على أن ( والراشخون فى العلم ) مقابل لقوله ( وأما الذين فى قلوبهم زيغ ) وفيه إشارة على أن الوقف على قوله ( إلا الله ) تام وإلى أن علم بعض المتشابه مختص بالله تعالى ، وأن من حارل معرفته هو الذى أشار اليه فى الحديث بقوله « فاحذروهم » وقال بعضهم : العقل مبدل باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن بأداء العباداة ، كالحكيم إذا صنف كتابا أجل فيه أحيانا ليكون موضع خضوع المتعلم لأستاذه ، وكالمملك يتخذ علامة يمتاز بها من يطلعه على سر . وقيل : لو لم يقبل العقل الذى هو أشرف البدن لاستمر العالم فى أبهة العلم على الفرد ، فبذلك يستأنس إلى النذل بمن العبودية ، والمتشابه هو موضع خضوع العقول لباريها استسلاما واعترافا بقصورها ، وفى ختم الآية بقوله تعالى ( وما يذكر إلا أولو الألباب ) تعريض بالرائخين ومدح الراشخين ، يعنى من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولى العقول ، ومن ثم قال الراشخون ( ربنا لا تزغ قلوبنا ) إلى آخر الآية ، فغضعوا لباريهم لاشترك العلم اللدنى بعد أن استعاذوا به من الزيغ النفسانى وبالله التوفيق . وقال غيره : دلت الآية على أن بعض القرآن محكم وبعضه متشابه ، ولا يمارض ذلك قوله ( أحكمت آياته ) ولا قوله ( كتابا متشابهات ) حتى زعم بعضهم أن كله محكم ، وعكس آخرون ، لأن المراد بالإحكام فى قوله ( أحكمت ) الاتقان فى النظم وأن كلها حق من عند الله ، والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا فى حسن السياق والنظم أيضا ، وليس المراد اشقيه معناه على سامعه . وحاصل الجواب أن الحكم ورد بأزاء معنيين ، والمتشابه ورد بأزاء معنيين ، والله أعلم . قوله ( فهم الذين سمي الله فاحذروهم ) فى رواية الكشميني « فاحذروهم » بالإفراد والأولى أولى ، والمراد التحذير من الاصفاء إلى الذين يتبعون المتشابه عن القرآن ، وأول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن إسحق فى تأويلهم الحروف المقطعة وأن عددها بالجل مقدار مدة هذه الأمة ، ثم أول ما ظهر فى الإسلام من الخوارج حتى جاء عن ابن عباس أنه فسر بهم الآية ، وقصة عمر فى إنكاره على ضبيح لما بلغه أنه يتبع المتشابه فغضبه على رأسه حتى أدماه ، أخرجهما الداريمى وغيره . وقال الخطابى : المتشابه على ضربين : أحدهما ما إذا رد إلى الحكم واهتبر به عرف معناه ، والآخر ما لا سبيل إلى الوقوف على حقيقته ، وهو الذى يتبعه أهل الزيغ فيطلبون

تأويله ، ولا يبلغون كنهه ، فيرتابون فيه فيفتنون ، والله أعلم

## ٢ - باب ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

٤٥٤٨ - حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن النبي ﷺ قال : ما من مولود يولد إلا والشيطان يسمه حين يولد ، فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه ، إلا مريم وابنها » . ثم يقول أبو هريرة : وأقروا إن شئتم ﴿ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

قوله (باب وأن أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) أورد فيه حديث أبي هريرة ما من مولود ولد إلا والشيطان يسمه ، الحديث ، وقد تقدم الكلام على شرحه واختلاف ألفاظه في أحاديث الأنبياء . وقد طعن صاحب «الكشاف» في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال : إن صح هذا الحديث فعناه أن كل مولود يطعم الشيطان في إغوائه ، إلا مريم وابنها فانهما كانا معصومين ، وكذلك من كان في صفتها ، لقوله تعالى ﴿ إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ قال : واستهلال الصبي صارخاً من مس الشيطان تخييل لطمعه فيه كأنه يسمه ويضرب يده عليه ويقول هذا من أغويته . وأما صفة النخس كما يتوهمه أهل الجذوفلا ، ولو ملك إبليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صارخاً انتهى . وكلامه متعقب من وجوه ، والذي يقتضيه لفظ الحديث لإشكال في معناه ، ولا مخالفة لما ثبت من عصمة الأنبياء ، بل ظاهر الخبر أن إبليس يمكن من مس كل مولود عند ولادته ، لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس أصلاً ، واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يمس على عادته لحيل بينه وبين ذلك ، فهذا وجه الاختصاص ، ولا يلزم منه تسلمه على غيرهما من المخلصين . وأما قوله « لو ملك إبليس الخ » فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع أن يستمر ذلك في حق كل أحد ، وقد أورد الفخر الرازي هذا الإشكال وبالغ في تقريره على عادته وأجل الجواب فا زاد على تقريره أن الحديث خبر واحد ورد على خلاف الدليل ، لأن الشيطان إنما يغوي من يعرف الخير والشر ، والمولود بخلاف ذلك ، وأنه لو تمكن من هذا التقدر لفعل أكثر من ذلك من اهلاك وإفساد ، وأنه لا اختصاص لمريم وعيسى بذلك دون غيرها ، إلى آخر كلام «الكشاف» ، ثم أجاب بان هذه الوجوه محتملة ، ومع الاحتمال لا يجوز دفع الخبر انتهى . وقد فتح الله تعالى بالجواب كما تقدم ، والجواب عن إشكال الإغواء يعرف بما تقدم أيضاً ، وحاصله أن ذلك جعل غلامة في الابتداء على من يتمكن من إغوائه ، والله أعلم

## ٣ - باب ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِمَهْلِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ نَمًا قَلِيلًا أُوْتَانِكَ لِأَخْلَاقٍ لَمْ ﴾ لآخر

﴿ أَلِيم ﴾ مؤلم موجه ، من الألم ، وهو في موضع مفعول

٤٥٤٩ ، ٤٥٥٠ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن ابن أبي عمير عن عبد الله بن

مصعب رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ : من حلف بيمين صبر ليقطع بها حال امرئ مسلم لقي



الله وهو عليه غضبان ، فانزل الله تصديقي ذلك ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ﴾ إلى آخر الآية . قال فدخل الأشعث بن قيس وقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمن ؟ قلنا كذا وكذا . قال : في أنزأت ، كانت لي بر في أرض ابن عم لي ، قال النبي ﷺ : **بَيْتُكَ أَوْ يَمِينُهُ .** قلت إذا بحلف بارسول الله ، فقال النبي ﷺ : **مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبِيرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيَّ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ** .

٤٥٥١ - **حدثنا علي** هو ابن أبي هاشم سمع هشياً أخبرنا للقوام بن حوشب عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما **«ان رجلاً أقام سلعة في السوق ، فحلف فيها : لقد أعطى بها ما لم يعطه ، ليوقع فيها رجلاً من المسلمين . فنزأت .﴾** ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً إلى آخر الآية ، **٤٥٥٢ - حدثنا نصر بن علي بن نصر** حدثنا عبد الله بن داود عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة عن ابن امرأتين كانتا تمرزان في بيت - أو في الحجيرة - فخرجت إحدهما وقد أتت بائني في كنفها ، فاذت على الأخرى ، فرفع إلى ابن عباس فقال ابن عباس : قال رسول الله ﷺ : **لو يعطى الناس بدهوام قدمب دماء قوم وأموالهم . ذكروها بالله ، واقرءوا عليها ﴿ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ فذكروها ، فافتقت .** فقال ابن عباس : **قال النبي ﷺ : اليمين على اللدعي عليه .**

**قوله** ( باب ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم ، لا خير ) قال أبو عبيدة في قوله ( من خلاق ) أي نصيب من خير . **قوله** ( أليم مؤلم موجه ، من الألم ، وهو في موضع مفعول ) هو كلام أبو عبيدة أيضا ، واستشهد بقول ذي الرمة « يصيبك وجهها وهج أليم » ثم ذكر حديث ابن مسعود من حلف يمين صبر ، وفيه قول الأشعث ان قوله تعالى ( ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً ) نزلت فيه وفي خصمه حين تحاكما في البئر ، وحديث عبد الله بن أبي أوفى أنها نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد أعطى بها ما لم يعطه ، وقد تقدم جميعا في الشهادات ، وأنه لامنافة بينهما ؛ ويحمل على أن النزول كان بالسبيين جميعا ، ولفظ الآية أعم من ذلك ، ولهذا وقع في صدر حديث ابن مسعود ما يقتضى ذلك . وذكر الطبري من طريق عكرمة أن الآية نزلت في حبي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من شأن النبي ﷺ وقالوا وحلفوا أنه من عند الله ، وقص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي محتملة أيضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح ، وسنذكر ما يتعلق بحكم اليمين في كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى . **قوله** ( حدثنا نصر بن علي ) هو الجهمي بمجم ومعجمة ، وعبد الله بن داود هو الحزبي بمعجمة وموحدة مضمر . **قوله** ( ان امرأتين ) سيأتي تسميتهما في كتاب الإيمان والنذور مع شرح الحديث ، ولأنما أورده هنا لقول ابن عباس « اقرءوا عليها ﴾ ان الذين يشترون بعهد الله ﴾ الآية ، فان فيه الإشارة الى العمل بما دل عليه عموم الآية لا خصوص

سبب نزولها ، وفيه أن الذي توجه عليه الجاهل يوهظ بهذه الآية ونحوها . قوله ( في بيت وفي الحجر ) كذا  
 للاكثر بواو العطف ، وللأصلي وحده في بيت أو في الحجر ، بأو ، والأول هو الصواب ، وسبب الخطأ في  
 رواية الاصيل أن في السياق حذفاً بينه ابن السكن في روايته حيث جاء فيها ( في بيت وفي الحجر حدائق ، فالواو  
 عاطفة ، أو الجملة حالية لكن المبتدأ محذوف ، وحدث بضم المهمله والتثنيدي وآخره مثلثة أي ناس يتحدثون .  
 وحاصله أن المرأتين كانتا في البيت وكان في الحجر المجاورة للبيت ناس يتحدثون ، فسقط المبتدأ من الرواية نصار  
 مفكلاً فعدل الراوي عن الواو إلى أو التي للترديد فراداً من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجر معاً . على  
 أن دعوى الاستحالة مردودة لأن له وجهاً ويكون من عطف الخاص على العام ، لأن الحجر أخص من البيت ،  
 لكن رواية ابن السكن أفصح عن المراد فأثبتت عن التقدير ، وكذا ثبت مثله في رواية الاسماعيل ، والله أعلم

٤ - **باب** ﴿ كَلِّمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾

سواء : قصد

٤٥٥٣ - حدثني ابراهيم بن موسى عن هشام عن معمر بن عمار . وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق  
 أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال حدثني ابن عباس قال حدثني أبو  
 سفيان من فيه إلى في قال : انطلقت في اللدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ ، قال قال : فينا أنا بالشام  
 إذ جئنا بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل ، قال وكان دحية السكبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى ، فدفعه  
 عظيم بصرى إلى هرقل ، قال فقال هرقل : هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقالوا :  
 نعم . قال فدعيت في نفر من قريش ، فدخلنا على هرقل ، فأجلسنا بين يديه ، فقال : أيكم أقرب نسباً من  
 هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي . ثم دعا  
 بترجمانه فقال : قل لم إنى سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، فان كذبتني فكذبوه . قال أبو سفيان :  
 وإيم الله لو أن يوروا على الكذب لكذبت . ثم قال لترجمانه : سألهم كيف حسبه فيكم . قال قلت : هو فينا  
 ذو حسب . قال : فهل كان من آباءه ملك ؟ قال : قلت لا . قال : فهل كنتم تسمونه بالكذب قبل أن يقول  
 ما قال ؟ قلت : لا . قال : أي تبعه أشرف الناس أم ضمماؤهم ؟ قال قلت : بل ضمماؤهم . قال : يزيدون أو  
 ينقصون ؟ قال قلت : لا ، بل يزيدون . قال : هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطاً له ؟  
 قال : قلت لا . قال : فهل قاتلوه ؟ قال قلت : نعم . قال : فكيف كان قتلكم إياه ؟ قال قلت : تصكون  
 الحرب بيننا وبينه سجالاتاً ، يصيب منا ونصيب منه . قال : فهل يتدبر ؟ قال : قلت لا ، ونحن منه في هذه  
 اللدة لا ندرى ما هو صانع فيها . قال والله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه . قال : فهل قال هذا القول

أحدٌ قبله؟ قلت: لا. ثم قال لرجائه: قل له إني سألتك عن حسبه فيك، فزعمت أنه فهم ذو حسب، وكذلك الرُّسلُ نُهتُ في أحسابِ قوميها. وسألتك هل كان في آباءه ملك؟ فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آباءه ملك قلتُ رجلٌ يطأُ ملكَ آباءه. وسألتك عن أتباعه أضعافُهم أم أشرافهم؟ فقلت بل ضِعْفَاؤُهُمْ، وهم أتباعُ الرُّسلِ. وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فزعمتُ أنه لم يكن يَدْعُ الكذِبَ على الناسِ ثم يذهبُ فيكذبُ على الله. وسألتك هل يرتدُّ أحدٌ منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطاً له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمانُ إذا خالط بشاشةَ القلوب. وسألتك هل يزيدون أم ينقصون؟ فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمانُ حتى يتم. وسألتك هل قاتلوه؟ فزعمت أنكم قاتلوهم ففكروا الحربَ بينكم وبينه سجالاً يئأسُ منكم وتغالون منه، وكذلك الرُّسلُ يُبْتلى ثم تكون لهم العاقبة. وسألتك هل يتغير؟ فزعمت أنه لا يتغير، وكذلك الرُّسلُ لا يتغير. وسألتك هل قال أحدٌ هذا القولَ قبله؟ فزعمت أن لا، فقلتُ لو كان قال هذا القولَ أحدٌ قبله قلتُ رجلٌ أتى بقول قولِ قبله. قال ثم قال: بسمِ يا صرُّم؟ قال قلت: يا صرُّم بالصلاةِ والزكاةِ والصَّلةِ والمغاف. قال: إن بك ما تقولُ فيه حقاً فإنه نبيٌّ، وقد كنت أعلم أنه خارج، ولم أكُ أظنه منكم، ولو أني أعلمُ أني أخامنُ إليه لأحببتُ إقامه، ولو كنتُ عندهُ لستُ عن قدامه، وليبئسنَّ ما كنتم ما تفتقدون. قال ثم دعا بكتابِ رسولِ الله ﷺ فقرأه، فاذا فيه: «بسمِ الله الرحمن الرحيم. من عهدِ رسولِ الله، إلى ميرِ قلِّ عظيمِ الروم. سلامٌ على من أتبع الهدى. أما بعدُ فإني أدعوكُ بدعايةِ الإسلام. أسلمتُ تسلم، وأسلمتُ يؤتاك الله أجرَك مرتين. فان توأمتَ فان عليك إثمَ الأريسيين. ﴿ويا أهلَ الكتابِ تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم أن لا نعبدَ إلا الله - إلى قوله - أشهدوا بأننا مسلمون﴾ فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الأصواتُ عنده، وكثر الأقط، وأميرُ بنا فأخرجنا. قال قلتُ لأصحابي حين خرجنا: لقد أميرُ أصرُ ابنُ أبي كبشة، إنه يخافه ملكُ بني الأصفر. فما زلتُ موقفاً بأمرِ رسولِ الله ﷺ أنه سيظهرُ حتى أدخلَ الله على الإسلام. قال الزهريُّ: فدعا هرقلُ عظماءَ الرومِ فجمعهم في دارٍ له فقال يا مشرِّ الروم، هل لكم في الفلاح والرَّشْدِ آخرَ الأبد، وأن يثبتَ لكم ملككم؟ قال غاصوا سموةً محرِّ الرُّسُلِ إلى الأبوابِ فوجدوها قد غلقت. فقال: على بهم. فدعا بهم فقال: إني إنما اختبرتُ شدتكم على دينكم، فقد رأيتُ منكم للذي أحببتُ: فجدوا له ورضوا به.

**قوله** (باب قوله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ﴾ كذا الأكثر ، ولأبي ذر ، وبينكم الآية ، . **قوله** (سواء قصدا) كذا لأبي ذر بالنصب ، ولغيره بالجر فيهما وهو أظهر على الحكاية ، لأنه يفسر قوله (إلى كلمة سواء) وقد قرئ في الشواذ بالنصب وهي قراءة الحسن البصري قال الخوفي : انتصب على المصدر ، أي استوت استواء . والنصد بفتح القاف وسكون المهملة : الوسط المعتدل ، قال أبو عبيدة في قوله (إلى كلمة سواء) أي عدل . وكذا أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس ، وأخرج الطبري عن قتادة مثله ، ونسبها الفراء إلى قراءة ابن مسعود . وأخرج عن أبي الدالية أن المراد بالكلمة لا إله إلا الله ، وعلى ذلك يدل سياق الآية الذي تضمنه قوله (أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فإن جميع ذلك داخل تحت كلمة الحق وهي لا إله إلا الله ، والكلمة على هذا بمعنى السلام ، وذلك سائغ في اللغة ، فتطلق الكلمة على الكلمات لأن بعضها ارتبط ببعض فصارت في قوة الكلمة الواحدة ، بخلاف اصطلاح النحاة في تفريقهم بين الكلمة والسلام . ثم ذكر المصنف حديث أبي سفيان في قصة هرقل بطوله ، وقد شرحته في بدء الوحي ، وأدلت بقية شرحه على الجهاد فلم يقدر إيرادها هناك . فأوردته هنا . وهشام في أول الاسناد هو ابن يوسف الصنعاني . **قوله** (حدثني أبو سفيان من فيه إلى في) إنما لم يقل إلى أذني يشير إلى أنه كان متمكنا من الإصغاء إليه بحيث يجيبه إذا احتاج إلى الجواب ، فلذلك جعل التحديث متعلقا بضمه ، وهو في الحقيقة إنما يتعلق بأذنه . وأتفق أكثر الروايات على أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن أبي سفيان إلا ما وقع من رواية صالح بن كيسان عن الزهري في الجهاد فإنه ذكر أول الحديث عن ابن عباس إلى قوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله ﷺ قال حين قرأه التمسوا لي ههنا أحدا من قومه لأسألهم عنه ، قال ابن عباس فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام ، الحديث . كذا وقع عند أبي يعلى من رواية الوليد بن محمد عن الزهري ، وهذه الرواية المفصلة تشعر بأن فاعل « قال ، الذي وقع هنا من قوله « قال وكان دحية الخ ، هو ابن عباس لا أبو سفيان ، وفاعل « قال وقال هرقل هل هنا أحد ، هو أبو سفيان . **قوله** (هرقل) بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور في الروايات ، وحكى الجوهري وغير واحد من أهل اللغة سكن الراء وكسر القاف ، وهو اسم غير عربي فلا ينصرف للعلمية والعجمة . **قوله** (فدعيت في نفر من قريش فدخلنا على هرقل) فيه حذف تقديره : فجاءنا رسوله ، فتوجهنا معه ، فاستأذن لنا فاذن فدخلنا . وهذه الفاء تسمى الفصيحة ، وهي الدالة على محذوف قبلها هو سبب لما بعدها ، سميت فصيحة لإفصاحها عما قبلها . وقيل لأنها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصفت بالفصاحة على الاسناد المجازي ، ولهذا لا تقع إلا في كلام بليغ . ثم إن ظاهر السياق أن هرقل أرسل إليه بعينه ، وليس كذلك ، وإنما كان المطلوب من يوجد من قريش . ووقع في الجهاد « قال أبو سفيان : فوجدنا رسول قيصر ببعض الشام ، فأنطلق بي وبأصحابي حتى قدمنا إلى إيلياء ، وتقدم في بدء الوحي أن المراد بالبعض غرة ، وقيصر هو هرقل وهرقل اسمه وقيصر لقبه . **قوله** (فدخلنا على هرقل) تقدم في بدء الوحي بلفظ « فأتوه وهو بإيلياء ، وفي رواية هناك وهم بإيلياء ، واستشكلت ووجهت أن المراد الروم مع ملكهم ، والأول أصوب . **قوله** (فأجلسنا بين يديه فقال : أيك أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان : فقلت أنا . فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي ، ثم دعا بترجمانه) وهذا يقتضي أن هرقل خاطبهم أولا بغير ترجمان ، ثم دعا بالترجمان ،

لكن وقع في الجهاد بلفظ فقال لترجمانه: سلمهم أيهم أقرب نسبا إلخ، فيجمع بين هذا الاختلاف بأن قوله «ثم دعا بترجمانه، أي فأجلسه إلى جنب أبي سفيان، لا أن المراد أنه كان غائبا فأرسل في طلبه لحضر، وكان الترجمان كان واقفا في المجلس كما جرت به عادة ملوك الأماجم، لمخاطبهم هرقل بالسؤال الأول، فلما تحدر له حال الذي أراد أن يخاطبه من بين الجماعة أمر الترجمان بالجلوس إليه ليخبر عنه بما أراد، والترجمان من يفسر لغة بلغة فعلى هذا لا يقال ذلك لمن فسر كلمة غريبة بكلمة واضحة، فان اقتضى معنى الترجمان ذلك فليعرف أنه الذي يفسر لفظا بلفظ.

وقد اختلف هل هو عربي أو معرب؟ والثاني أشهر، وعلى الأول فتونه زائدة اتفاقا. ثم قيل هو من ترجم الثمن، وقيل من الرجم، فعلى الثاني تكون التاء أيضا زائدة، ويوجب كونه من الرجم أن الذي يلقي الكلام كأنه يرجم الذي يلقيه إليه. قوله (أقرب نسبا من هذا الرجل) من كأنها ابتدائية والتقدير أيهم أقرب نسبا مبدؤه من هذا الرجل، أو هي بمعنى الباء ويؤيده أن في الرواية التي في بدء الوحي «بهذا الرجل»، وفي رواية الجهاد «إلى هذا الرجل»، ولا إشكال فيها فإن أقرب يتعدى إلى، قال الله تعالى (ونحن أقرب إليه من حسبي الوليد) والمفضل عليه محنوف تقديره من غيره، ويحتمل أن يكون في رواية الباب بمعنى الغاية فقد ثبت ورودها للغاية مع قلة. قوله (وأجلسوا أصحابي خلني) في رواية الجهاد «عند كنتي»، وهي أخمس، وعند الواقدي «فقال لترجمانه: قل لأصحابه إنما جعلتكم عند كتفيه لتردوا عليه كذبا إن قاله». قوله (عن هذا الرجل) أشار إليه إشارة التقرب لتقرب العهد بذكره، أو لأنه معهود في أذهانهم لاشتراك الجميع في معاداته. ووقع عند ابن إسحق من الزيادة في هذه القصة وقال أبو سفيان: لجعلت أزهده في شأنه وأصغر أمره وأقول: إن شأنه دون ما بلغك، فجعل لا يلتفت إلى ذلك.

قوله (فإن كذبتني) بالتخفيف (فكذبوه) بالتشديد، أي قال لترجمانه: يقول لكم ذلك. ولما جرت العادة أن يجالس الأكبر لا يواجه أحد فيها بالتكذيب احتراما لهم، أذن لهم هرقل في ذلك للمصلحة التي أرادها. قال محمد بن اسماعيل التيمي: كذب بالتخفيف يتعدى إلى مفعولين مثل صدق، تقول كذبتني الحديث وصدقني الحديث، قال الله تعالى (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) وكذب بالتشديد يتعدى إلى مفعول واحد، وهما من غرائب الألفاظ لمخالفتها الغالب لأن الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس، والأمر هنا بالعكس. قوله (وإم الله) بالهمز وبغير الهمز وفيها لغات أخرى تقدمت. قوله (يؤثر) بفتح المثلثة أي ينقل. قوله (كيف حسبه) كذا هنا، وفي غيرها «كيف نسبه»، والنسب الوجه الذي يحصل به الأدلاء من جهة الآباء، والحسب ما يعده المرء من مفاخر آبائه. وقوله «هو فينادو حسب، في غيرها «ذو نسب»، واستشكل الجواب لأنه لم يزد على ما في السؤال لأن السؤال تضمن أن له نسبا أو حسبيا، والجواب كذلك. وأجيب بان التثوين يدل على التعظيم كأنه قال: هو فينادو حسب كبير أو حسب رفيع. ووقع في رواية ابن إسحق «كيف نسبه فيكم؟ قال في الذروة، وهي بكسر الميم وسكون الراء أعلى ما في البئر من السنام، فكأنه قال هو من أعلانا نسبا. وفي حديث دحية عند البزار «حدثني عن هذا الذي خرج بأرضكم ما هو؟ قال: شاب. قال: كيف حسبه فيكم؟ قال هو في حسب ما لا يفضل عليه أحد. قال: هذه آية». قوله (هل كان في آبائه ملك) في رواية الكشميهني «من آبائه، وملك هنا بالتثوين وهي تؤيد أن الرواية السابقة في بدء الوحي بلفظ «من ملك، ليست بلفظ الفعل الماضي. قوله (قال يزيدون أم يتقصون) كذا فيه باسقاط همزة الاستفهام، وقد جزم ابن مالك بجوازه مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر. قوله (قال هل يرتد إلخ) إنما لم

يستغن هرقل بقوله هل يزيدون عن هذا السؤال لأنه لا ملازمة بين الارتداد والنقص ، فقد يرتد بعضهم ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد مثلاً . قوله ( سقط له ) يريد أن من دخل في الشيء على بصيرة يبعد رجوعه عنه ، بخلاف من لم يكن ذلك من صميم قلبه فإنه يتزلزل بسرعة ، وعلى هذا يحمل حال من ارتد من قريش ، ولهذا لم يرجع أبو سفيان على ذكرهم ، وفيهم صهره زوج ابنته أم حبيبة وهو عبيد الله بن جحش ، فإنه كان أسلم وهاجر إلى الحبشة بزوجه ثم تنصر بالحبشة ومات على نصرانيتها ، وتزوج النبي ﷺ أم حبيبة بعده ، وكأنه من لم يكن دخل في الاسلام على بصيرة ، وكان أبو سفيان وغيره من قريش يعرفون ذلك منه ولذلك لم يرجع عليه خشية أن يكذبوه ، ويحتمل أن يكونوا عرفوه بما وقع له من التنصر وقبه بعد ، أو المراد بالارتداد الرجوع إلى الدين الأول ، ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ، ولم يطلع أبو سفيان على من وقع له ذلك . زاد في حديث دحية و أرايت من خرج من أصحابه اليك هل يرجعون اليه ؟ قال نعم ، . قوله ( فهل قاتلتموه ) نسب ابتداء القتال اليهم ولم يقل قاتلتم فينسب ابتداء القتال اليه محافظة على احترامه ، أو لاطلاعه على أن النبي لا يبدأ قومه بالقتال حتى يقاتلوه ، أو لما عرفه من العادة من حمية من يدعى إلى الرجوع عن دينه . وفي حديث دحية هل ينكب إذا قاتلتم ؟ قال : قد قاتله قوم فهزمهم وهزموه ، قال : هذه آية ، . قوله ( يصيب منا وأصيب منه ) وقعت المقاتلة بين النبي ﷺ وبين قريش قبل هذه القصة في ثلاثة مواطن : بدر وأحد والخندق ، فأصاب المسلمون من المشركين في بدر وعكسه في أحد ، وأصيب من الطائفتين ناس قليل في الخندق ، فصح قول أبي سفيان يصيب منا وأصيب منه ، ولم يصب من تعقب كلامه وأن فيه دسيسة لم ينه عليها كما نبه على قوله . ونحن منه في مدة لا ندرى ما هو صانع فيها ، والحق أنه لم يدس في هذه القصة شيئاً وقد ثبت مثل كلامه هذا من لفظ النبي ﷺ كما أشرت إليه في بدء الوحي . قوله ( اني سألتك عن حسبه فيكم ) ذكر الأسئلة والأجوبة على ترتيب ما وقعت ، وأجاب عن كل جواب بما يقتضيه الحال ، وحاصل الجميع ثبوت علامات النبوة في الجميع : فالبيض بما تلقفه من الكتب ، والبيض مما استقرأه بالعادة ، ووقع في بدء الوحي إعادة الأجوبة مشوشة الترتيب ، وهو من الراوى ، بدليل أنه حذف منها واحدة وهي قوله هل قاتلتموه الخ ، ووقع في رواية الجهاد شيء عاختلف فيه ما في الموضوعين ، فإنه أضاف قوله . بسم يأمركم ، الى بقية الأسئلة فكلت بها عشرة ، وأما هنا فإنه أخرج قوله . بسم يأمركم ، الى ما بعد إعادة الأسئلة والأجوبة وما رتب عليها وقوله . قال لترجمانه قل له - أى قل لأبي سفيان - اني سألتك ، أى قل له حاكبياً عن هرقل اني سألتك ، أو المراد اني سألتك على لسان هرقل ، لأن الترجمان يعيد كلام هرقل ويعيد لهرقل كلام أبي سفيان ، ولا يبعد أن يكون هرقل كان يفقه بالعربية ويألف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت به عادة الملوك من الأحاجم . قوله ( قلت لو كان من آباءه ) أى قلت في نفسي ، وأطلق على حديث النفس قولاً . قوله ( ملك أبيه ) أفرده ليكون أهدر في طلب الملك ، بخلاف ما لو قال ملك آباءه ، أو المراد بالآب ما هو أعم من حقيقته ومجازه . قوله ( وكذلك الإيمان إذا غايط ) يرجح أن الرواية التي في بدء الوحي بلفظ . حتى يغاط ، وهم والصواب . حين ، كالأكثر . قوله ( قلت يأمرنا بالصلاة الخ ) في بدء الوحي . فقلت يقول عبدوا الله الخ ، واستدل به على إطلاق الامر على صيغة اعمل وعلى عكسه ، وفيه نظر لأن الظاهر أنه من تصرف الرواة ، ويستفاد منه أن المأمورات كلها كانت مبرورة عند هرقل ولهذا لم يستفسره عن حقايقها . قوله ( ان يك ما تقول فيه حقا فإنه نبى ) وقع في رواية الجهاد . وهذه صفة نبى ،

وفي مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبة ، فقال هو نبي ، ووقع في دأمل الحاملي ، ورواية الأصمعيين من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن أبي سفيان أن صاحب بصرى أخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب وما فيه وزاد في آخرها ، قال فأخبرني هل تعرف صورته إذا رأيته ؟ قلت : نعم ، فأدخلت كنيشة لهم فيها الصور فلم أراه ، ثم أدخلت أخرى فإذا أنا بصورة محمد وصورة أبي بكر إلا أنه دونه . وفي دلائل النبوة لأبي نعيم ، بإسناد ضعيف ، أن هرقل أخرج لهم سفطا من ذهب عليه قفل من ذهب فأخرج منه حريرة مطوية فيها صور فعرضها عليهم إلى أن كان آخرها صورة محمد ، فقلنا باجمعنا : هذه صورة محمد ، فذكر لهم أنها صور الأنبياء وأنه عاينهم عليهم السلام . قوله ( وقد كنت أعلم أنه خارج ، ولم أك أظنه منكم ) أي أعلم أن نبيا سيبعث في هذا الزمان ، ولكن لم أعلم تعيين جلسه . وزعم بعض الشراح أنه كان يظن أنه من بني إسرائيل لكثرة الأنبياء فيهم ، وفيه نظر لأن اعتماد هرقل في ذلك كان على ما أطلع عليه من الأسرانيات ، وهي طائفة باب النبي الذي يخرج في آخر الزمان من ولد اسماعيل ، فيحمل قوله ولم أك أظن أنه منكم ، أي من قريش . قوله ( لأحببت لقاءه ) في بدء الوحي ، لتجشمت ، بحجم ومعجزة أي تكلفت ، ورجحها عياض لكن نسجها لرواية مسلم خاصة ، وهي عند البخاري أيضا . وقال النووي : قوله « لتجشمت لقاءه » أي تكلفت الوصول إليه وارتكبت المشقة في ذلك ، ولكنني أخاف أن أقتطع دونه . قال : ولا عذر له في هذا لأنه عرف صفة النبي ، لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فأثرها . وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري ، قال شيخنا شيخ الإسلام : كذا قال ، ولم أر في شيء من طرق الحديث في البخاري ما يدل على ذلك . قلت : والذي يظهر لي أن النووي عني ما وقع في آخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة التي حكاهما ابن الناطور ، وإن في آخرها في بدء الوحي أن هرقل قال « إنى قلت مقاتلي آتيا أختبر بها شدتكم على دينكم ، فقد رأيت ، وزاد في آخر حديث الباب « فقد رأيت الذي أحببت ، فسكان النووي أشار إلى هذا والله أعلم . وقد وقع التعمير بقوله « شح بملكه » في الحديث الذي أخرجه . قوله ( ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ) ظاهره أن هرقل هو الذي قرأ الكتاب ، ويحتمل أن يكون الترجمان قرأه ونسبت قراءته إلى هرقل مجازا لكونه الأمر به ، وقد تقدم في رواية الجهاد بلفظ « ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه » وفي مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي في هذه القصة « فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية فقرأه ، ووقع في رواية الجهاد ما ظاهره أن قراءة الكتاب وقعت مرتين ، فإن في أوله « فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه : التسوا لي ههنا احدا من قومه لأسألهم عنه ، قال ابن عباس : فأخبرني أبو سفيان أنه كان بالشام في رجال من قريش ، فذكر القصة إلى أن قال « ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه ، والذي يظهر لي أن هرقل قرأه بنفسه أولا ثم لما جمع قومه وأحضر أبا سفيان ومن معه وسأله وأجاب به أمر بقراءة الكتاب على الجميع ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله أولا « فقال حين قرأه » أي قرأ عنوان الكتاب لأن كتاب النبي صلى الله عليه وسلم كان مختوما بحتمه وختمه محمد رسول الله ، ولهذا قال إنه يسأل عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي ، ويؤيد هذا الاحتمال أن من جملة الأسئلة قول هرقل « بسم يأمركم ؟ فقال أبو سفيان : يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ، وهذا بعينه في الكتاب ، فلو كان هرقل قرأه أولا ما احتاج إلى السؤال عنه ثانيا ، نعم يحتمل أن يكون سأل عنه ثانيا مباغتا في تمريره ، قال النووي : في هذه القصة فوائد ، منها جواز مكاتب الكفار ودعائهم إلى الإسلام قبل القتال ، وفيه

تفصيل : فن بلغت الدعوة وجب إنذارهم قبل قتالهم ، وإلا استحب . ومنها وجوب العمل بخبر الواحد وإلا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة . ومنها وجوب العمل بالحط إذا قامت القران بصدقه . **قوله** ( فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ) قال النووي : فيه استحباب تصدير الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافرا ، ويحمل قوله في حديث أبي هريرة « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فبر أقطع » أي بذكر الله كما جاء في رواية أخرى ، فانه روى على أوجه : بذكر الله ، بسم الله ، بحمد الله . قال : وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام ، ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة انتهى . والحديث الذي أشار إليه أخرجه أبو عوانة في صحيحه وصححه ابن حبان أيضا وفي إسناده مقال ، وعلى تقدير صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ حمد الله ، وما عدا ذلك من الالفاظ التي ذكرها النووي وردت في بعض طرق الحديث بأسانيد واهية . ثم اللفظ وإن كان عاما لكن أريد به الخصوص وهي الأمور التي تحتاج الى تقدم الخطبة ، وأما المراسلات فلم تخرج المادة الشرعية ولا العرفية بافتدائها بذلك ، وهو نظير الحديث الذي أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة أيضا بلفظ « كل خطبة ليس فيها شهادة فهي كاليد الجذماء » فالابتداء بالحمد واشتراط التشهد خاص بالخطبة ، بخلاف بقية الأمور المهمة فبعضها يبدأ فيه بالبسملة تامة كالمراسلات ، وبعضها بسم الله فقط كما في أول الجمع والذبيحة ، وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير ، وقد جمعت كتب النبي ﷺ الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد منها البداية بالحمد بل بالبسملة ، وهو يؤيد ما قررته والله أعلم . وقد تقدم في الحيف استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة الجنب القرآن وما يرد عليه ، وكذا في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر بالقرآن إلى أرض العدو وما يرد عليه بما أغنى عن الإعادة ووقع في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن أبي شيبة « ان هرقل لما قرأ الكتاب قال : هذا كتاب لم أسمعه بعد سليمان عليه السلام ، كأنه يريد الابتداء بسم الله الرحمن الرحيم ، وهذا يؤيد ما قدمناه أنه كان عالما بأخبار أهل الكتاب ، **قوله** ( من محمد رسول الله ﷺ ) وقع في بدء الوحي وفي الجهاد « من محمد بن عبد الله ورسوله ، وفيه إشارة إلى أن رسل الله وإن كانوا أكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بأنهم عبيد الله ، وكان فيه إشارة إلى بطلان ما تدعيه النصارى في عيسى عليه السلام . وذكر المدائني أن القاري لما قرأ من محمد رسول الله الى عظيم الروم غضب أخو هرقل واجتذب الكتاب ، فقال له هرقل : مالك ؟ فقال : بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم ، فقال هرقل : انك لضعيف الرأي ، أتريد أن أرمي بكتاب قبل أن أعلم فيه ؟ لئن كان رسول الله إنه لاحق أن يبدأ بنفسه ، ولقد صدق أنا صاحب الروم ، والله مالكي وما لكم . وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده من طريق عبد الله بن شداد عن دحية « بعثني النبي ﷺ بكتاب الى هرقل ، فتقدمت عليه فأعطيته الكتاب « وعنده ابن أخ له أمر أزرق سبط الرأس ، فلما قرأ الكتاب نحر ابن أخيه نخرة فقال : لا تقرا ، فقال قيصر : لم ؟ قال : لانه بدأ بنفسه وقال : صاحب الروم ولم يقل ملك الروم . قال : اقرأ اقرأ الكتاب . **قوله** ( الى هرقل عظيم الروم ) عظيم بالجر على البذل ويجوز الرفع على القطع والنصب على الاختصاص ، ولذا راد من تعظمه الروم وتقدمه الرياسة عليها . **قوله** ( أما بعد ) تقدم في كتاب الجملة في « باب من قال في الخطبة بعد الشاء أما بعد » الإشارة إلى عدد من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ، ونقلت هناك أن سيويه قال : ان معنى « أما بعد » ما يمكن من شيء . وأقول هنا : سيويه لا يخص ذلك بقولنا أما بعد بل كل كلام أوله أما وفيه معنى الجزاء . قاله في مثل « أما بعد الله فنطلق ، والفاء لازمة في أكثر الكلام ،



وقد تحذف وهو نادر. قال الكرمانى وقان قلت أما لتفصيل فأين التقسيم؟ ثم أجاب بأن التقدير أما الابتداء فهو بسم الله، وأما المكتوب فهو من محمد الخ، وأما المكتوب به فهو ما ذكر في الحديث. وهو توجيه مقبول، لكنه لا يطرد في كل موضع، ومعناها الفصل بين الكلامين. واختلف في أول من قالها فقيل: داود عليه السلام، وقيل يعرب بن قحطان، وقيل كعب بن لؤى، وقيل قس بن ساعدة، وقيل سبحان. وفي غرائب مالك لقد اختلف، إن يعقوب عليه السلام قالها، فإن ثبت وقلنا إن قحطان من ذرية إسماعيل فيمة يوب أول من قالها مطلقا، وإن قلنا إن قحطان قبل إبراهيم عليه السلام فيعرب أول من قالها، والله أعلم. قوله (أسلمت) فيه بشارة لمن دخل في الإسلام أنه يسلم من الآفات اعتبارا بأن ذلك لا يختص بهرقل، كما أنه لا يختص بالحكم الآخر وهو قوله أسلم يوتك الله أجره مرتين، لأن ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبية ثم آمن بمحمد ﷺ. قوله (وأسلم يوتك) فيه توية لأحد الاحتمالين المتقدمين في بدء الوحي، وأنه أعاد أسلم تأكيذا، ويحتمل أن يكون قوله أسلم أولا أى لا تصدق في المسيح ما تمتقده النصارى، وأسلم ثانيا أى ادخل في دين الإسلام، ولذلك قال بعد ذلك ويوتك الله أجره مرتين، (تنبية): لم يصرح في الكتاب بدعائه إلى الشهادة للنبي ﷺ بالرسالة، لكن ذلك منطوق في قوله «والسلام على من اتبع الهدى»، وفي قوله «أدعوك بدعاية الإسلام»، وفي قوله «أسلم»، فإن جميع ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين. قوله (إثم الأريسيين) تقدم ضبطه وشرحه في بدء الوحي، ووجدته هناك في أصل معتمد بتشديد الراء، وحكى هذه الرواية أيضا صاحب «المشارك» وغيره، وفي أخرى «الأريسين» بفتح الراء واحدة، قال ابن الأعرابي: أرس يأرس بالتخفيف فهو أريس، وأرس بالتشديد يؤرس فهو إريس، وقال الأزهري: بالتخفيف وبالتشديد الأكار لغة شامية، وكان أهل السواد أهل فلاحة وكانوا مجوسا، وأهل الروم أهل صناعة فأعلموا بأنهم وإن كانوا أهل كتاب فإن عليهم إن لم يؤمنوا من الإثم إثم المجوس انتهى. وهما توجيه آخر لم يتقدم ذكره. وحكى غيره أن الأريسيين ينسبون إلى عبد الله بن أريس رجل كان تظمه النصارى ابتدع في دينهم أشياء مخالفة لدين عيسى، وقيل لأنه من قوم بعث إليهم نبي فقتلوه، فالتقدير على هذا: فإن عليك مثل إثم الأريسيين. وذكر ابن حزم أن أتباع عبد الله بن أريس كانوا أهل مملكة هرقل، وردده بعضهم بأن الأريسيين كانوا قليلا وما كانوا يظهرون رأيهم، فانهم كانوا ينكرون التشريك. وما أظن قول ابن حزم إلا عن أصل، فإنه لا يجازف في النقل. ووقع في رواية الاصيلي الأريسيين بفتح الراء في أوله، وكأنه بتسهيل الهمزة. وقال ابن سيده في «المحکم»: الأريس الأكار عند نعلب، والأمين عند كراع، فكأنه من الأضداد، أى يقال للتابع والمتبوع، والمعنى في الحديث صالح على الرايين، فإن كان المراد التابع فالمعنى إن عليك مثل إثم التابع لك على ترك الدخول في الإسلام، وإن كان المراد المتبوع فكأنه قال فإن عليك إثم المتبوعين، وإثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما وقع لهم من عدم الاذعان إلى الحق من إضلال أتباعهم. وقال النووي: نبه بذكر الفلاحين على بقية الرعية لأنهم الأغلب، ولأنهم أسرع اقيادا. وتعب بأن من الرعايا غير الفلاحين من له صرامة وقوة وعشيرة، فلا يلزم من دخول الفلاحين في الإسلام دخول بقية الرعايا حتى يصح أنه نبه بذكرهم على الباقيين، كذا تعقبه شيخنا شيخ الإسلام. والذي يظهر أن مراد النووي أنه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف كأنه يقول إذا امتنعك كان عليك إثم كل من امتنع باستتاعك وكان يطبع لو أطعت كالفلاحين، فلا وجه لتعقب عليه. نعم قول أبي عبيد في «صكتاب الاموال»، ليس المراد

بالمفلاحين الزواحين فقط بل المراد به جميع أهل المملكة ، إن أراد به على التقرير الذي قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه ، وإلا فهو معترض . وحكى أبو عبيد أيضا أن الأريسيين هم الخول والخدم ، وهذا أخص من الذي قبله ، إلا أن يريد بالخول ما هو أهم بالنسبة إلى من يحكم الملك عليه . وحكى الأزهري أيضا أن الأريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون النار ويحرمون الزنا وصناعتهم الحراثة ويخرجون المشرعا يزعمون ، لكنهم يأكلون الموقودة . وهذا أثبت معنى الحديث فإن عليك مثل إثم الأريسيين كما تقدم . **قوله** ( فلما فرغ ) أى القارىء ، ويحتمل أن يريد هرقل ونسب إليه ذلك مجازا لسكونه الأمر به ، ويؤيده قوله بعده ، فإنه الضمير فيه ولما بعده لم يقل جزما ، **قوله** ( ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط ) ووقع في الجهاد ، فلما أن قضى مقالته عدت أصوات الذين حولوه من عظماء الروم وكثر لغظهم ، فلا أدري ما قالوا ، لكن يعرف من قرأ من الحال أن اللغط كان لما فهموه من هرقل من ميله إلى التصديق . **قوله** ( لقد أمر أمر ابن أبي كعبية ) تقدم ضبطه في بدء الوحي وأن دأمره الأول بفتح الهمزة وكسر الميم ، والثاني بفتح الهمزة وسكون الميم ، وحكى ابن النين أنه روى بكسر الميم أيضا ، وقد قال كراع في « المجرى » ورجع أمر بفتح ثم كسر أى كثير ، حينئذ يصير المعنى لقد كثرت كثير ابن أبي كعبية وفيه قبح ، وفي كلام الزعشمى ما يشعر بأن الثاني بفتح الميم فإنه قال أسرة على وزن بركة الزيادة ، ومنه قول ابن سفيان « لقد أمر أمر محمد » انتهى . هكذا أشار إليه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين في شرحه وردده ، والذي يظهر لى أن الزعشمى إنما أراد تفسير اللفظة الأولى وهى أمر بفتح ثم كسر وإن مصدرها أمر بفتح وتين والأمر بفتح وتين الكثرة والعظم والزيادة ، ولم يرد ضبط اللفظة الثانية والله أعلم . **قوله** ( قال الزهري فدعا هرقل عظماء الروم لجمعهم الخ ) هذه قطعة من الرواية التي وقعت في بدء الوحي عقب القصة التي حكاهما ابن الناطور ، وقد بين هناك أن هرقل دعاهم في دسكرة له بجمص وذلك بعد أن رجع من بيت المقدس وكان صاحبها الذي برومية لجماء جوابه يوافق على خروج النبي ﷺ ، وعلى هذا فالفاء في قوله « فدعا » فصيحة ، والتقدير قال الزهري فسار هرقل إلى حمص فكتب إلى صاحبه برومية لجماء جوابه فدعا الروم . ( تنبيه ) : وقع في « سيرة ابن إسحق » من روايته عن الزهري باسناد حديث الباب إلى ابن سفيان بعض القصة التي حكاهما الزهري عن ابن الناطور ، والذي يظهر لى أنه دخل عليه حديث في حديث ، ويؤيده أنه حكى قصة الكتاب عن الزهري قال « حدثني اسقف من النصارى قد أدرك ذلك الزمان ، قلت : وهذا هو ابن الناطور ، وقصة الكتاب إنما ذكرها الزهري من طريق ابن سفيان ، وقد فصل شعيب بن أبي حمزة عن الزهري الحديث تفصيلا واضحا ، وهو وثيق من ابن إسحق وأتقن ، فروايته هي المحفوظة ورواية ابن إسحق شاذة ، ومحل هذا التنبيه أن يذكر في الكلام على الحديث في بدء الوحي ، لكن فات ذكره هناك فاستدركته هنا . **قوله** ( لجمعهم في دار له فقال ) تقدم في بدء الوحي أنه جمعهم في مكان وكان هو في أعلاه فاطلع عليهم وصنع ذلك خوفا على نفسه أن ينكروا مقاتله فيبادروا إلى قتله . **قوله** ( آخر الأبد ) أى يدوم ملككم إلى آخر الزمان ، لأنه عرف من الكتاب أن لا أمة بعد هذه الأمة ولادين بعد دينها ، وإن من دخل فيه آمن على نفسه فقال لهم ذلك . **قوله** ( فقال على بهم ، فدعا بهم فقال ) فيه حذف تقديره فردوهم فقال . **قوله** ( فقد رأيت منكم الذي أحببت ) يفسر ما وقع مختصرا في بدء الوحي مقتضرا على قوله « فقد رأيت » ، واكتفى بذلك عما بعده . **قوله** ( فسجدوا له ورضوا هذه ) يشعر بأن كان من عاداتهم السجود للوكلهم ، ويحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى تقبلهم الأرض حقيقة . فإن الذي

يفعل ذلك ربما صار غالباً كهيئة الساجد ، وأطلق أنهم رضوا عنه بناء على رجوعهم عما كانوا هموا به عند تفرقهم عنه من الخروج والله أعلم . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : البداءة باسم الكاتب قبل المكتوب اليه ، وقد أخرج أحمد وأبو داود عن العلاء بن الحضرمي أنه كتب إلى النبي ﷺ وكان عامه على البحرين فبدأ بنفسه ، من العلاء إلى محمد رسول الله ، وقال ميمون : كانت عادة ملوك العجم إذا كتبوا إلى ملوكهم يدعوا باسم ملوكهم فتبعهم بنو أمية . قلت : وسيأتي في الأحكام أن ابن عمر كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، وإلى عبد الملك كذلك ، وكذا جاء عن زيد بن ثابت إلى معاوية ، وعند الزوار بسند ضعيف عن حنظلة الكاتب أن النبي ﷺ وجه علياً وعالده بن الوليد فكتب إليه خالد فبدأ بنفسه وكتب إليه على فبدأ برسول الله ﷺ فلم يعب على واحد منهما ، وقد تقدم الكلام على ذلك أما بعد ، في كتاب الجمعة

٥ - باب ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ - إِلَى - بِهِ عَلِيمٌ ﴾

٤٥٥٤ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ « كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَحْلًا ، وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرَحَاءُ ، وَكَانَتْ مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءِ فِيهَا طَيِّبٌ . فَلَمَّا أُتِرَتْ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي لِي يَبْرَحَاءُ ، وَإِنِّي سَدَقْتُ اللَّهَ أَرْجُو بَرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَضَعَمَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللَّهُ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَخْرٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ ، ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ . وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قَلَّتْ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تُجْعَلَهَا فِي الْأَفْرَاقِينَ . قَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَقْبَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَتَسَمَّيْتُ أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَنِي عَمِّهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ « ذَلِكَ مَالٌ رَاجِحٌ » . حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ « مَالٌ رَاجِحٌ » . ٤٥٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُنَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْ لِي مِنْهَا شَيْئًا »

قوله ( باب لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ الْآيَةَ ) كَذَا لِأَبِي ذَرٍّ . وَلِغَيْرِهِ « إِلَى - بِهِ عَلِيمٌ » . ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ حَدِيثَ أَنَسِ فِي قِصَّةِ يَبْرَحَاءَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ضَبْطُهَا فِي الزَّكَاةِ ، وَشَرَحَ الْحَدِيثَ فِي الْوَقْفِ . قَوْلُهُ ( وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ وَرَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ مَالِكٍ قَالَ رَاجِحٌ ) يَعْنِي أَنَّ الْمَذْكُورِينَ رَوَوْا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ فَوَافَقَا فِيهِ إِلَّا فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ ، فَأَمَّا رِوَايَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ فَوَصَلَهَا الْمُؤَلِّفُ فِي الْوَقْفِ عَنْهُ ، وَوَقَعَ عِنْدَ الْمُرِّيِّ أَنَّهُ أَوْرَدَهَا فِي التَّنْسِيرِ مُوَصُولَةً عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَوْسُفَ أَيْضًا ، وَأَمَّا رِوَايَةُ رَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ فَتَقَدَّمَ فِي الْوَكَاةِ أَنَّ أَحَدًا وَصَلَهَا عَنْهُ ، وَذَكَرْتُ هُنَاكَ مَا وَقَعَ لِلرَّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ فِي ضَبْطِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ وَهِيَ رَاجِحٌ بِالْمَوْحَدَةِ أَوِ التَّحْتَاتِيَّةِ مَعَ الشَّرْحِ . قَوْلُهُ ( حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ رَاجِحٌ ) كَذَا اخْتَصَرَهُ ، وَكَانَ قَدْ سَأَفَهُ بِتِجَامِهِ مِنْ هَذَا الرَّجْحِ فِي كِتَابِ الْوَكَاةِ .

(تفسيه) : وقع هنا لغير أبي ذر ، حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثني أبي عن ثمامة عن أنس قال : جعلها لحسان وأبي بن كعب ، وأنا أقرب اليه منهما ، ولم يجعل لي منها شيئاً ، وهذا طرف من الحديث ، وقد تقدم بتامه في الوقف مع شرحه ، وأغفل المزي التنبيه على هذا الطريق هنا ، وعن عمل الآية ابن عمر فروى البزار من طريقه أنه قرأها ، قال فلم أجد شيئاً أحب الي من مرجانة جارية لي رومية فقلت : هي حرة لوجه الله ، فلو لا أني لا أعود في شيء جعلته لله أتزوجتها

### ٦ - باب ( قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين )

٤٥٥٦ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أبو خزيمة حدثنا موسى بن عقيب عن نافع عن عبد الله بن هر رضي الله عنهما « ان اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ برجلٍ منهم وامرأة قد زنيا ، فقال لهم : كيف تعملون بمن زنى منكم ؟ قالوا : نحممها ونضربها . فقال : لا تجدون في التوراة الرجم ؟ قالوا : لا نجد فيها شيئاً . فقال لهم عبد الله بن سلام : كذبتم ، فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فوضع مدراسها التي يدرسها منهم كفه على آية الرجم ، فطفق يقرأ ما دون يده وما ورائها ولا يقرأ آية الرجم ، فنزع يده عن آية الرجم فقال : ما هذه ؟ فلما رأوا ذلك قالوا : هي آية الرجم ، فأمر بهما فرجبا قريباً من حيث موضع الجنائز عند المسجد ، قال فرأيت صاحبها يجنأ عليها ، يقيها الحجارة ،

**قوله** ( باب قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ) ذكر فيه حديث ابن عمر في قصة اليهوديين اللذين زنيا وسيأتي شرحه في الحدود . وقوله في هذه الرواية « كيف تعملون » في رواية الكشميني « كيف تعملون » وقوله « نحممها » بهملة ثم ميم مثقلة أي نسكب عليهما الماء الحميم ، وقيل نجعل في وجوههما الخبز بمهمله وميم خفيفة أي السواد ، وسيأتي ما في ذلك عند شرح الحديث . وقوله « فوضع مدراسها » بكسر أوله كذا للكشميني . وانعبره « مدراسها » بضم أوله وتقديم الألف بوزن المفاعلة من الدراسة ، والأول أوجه . **قوله** ( فلما رأوا ذلك قالوا ) في رواية الكشميني بالافراد فيهما . **قوله** ( يجنأ ) بجمع ساكنة ثم نون مفتوحة ثم همزة ، وللكشميني « يعني » بالمهمله وكسر النون بغير همز

### ٧ - باب ( كنتم خير أمة أخرجت للناس )

٤٥٥٧ - حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن ميسرة عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه ( كنتم خير أمة أخرجت للناس ) قال : خير الناس للناس ، تأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام »

**قوله** ( باب كنتم خير أمة أخرجت للناس ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في تفسيرها غير مرفوع ، وقد تقدم في أواخر الجهاد من وجه آخر مرفوعاً ، وهو يرد قول من تعقب البخاري فقال : هذا موقوف لا معنى لادخاله في

المسند . قوله (سفيان) هو الثوري . قوله (عن ميسره) هو ابن عمار الأشجعي كوفي ثقة ، ما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في بدء الخلق ، ويأتي في النكاح ، وشيخه أبو حازم بمهملة ثم زاي هو سليمان الأشجعي . وقوله «خير الناس للناس ، أي خير بعض الناس لبعضهم أي أنفعهم لهم ، وإنما كان ذلك لسكونهم كانوا سبياً في إسلامهم ، وبهذا التقرير يندفع تعقب من زعم بأن التفسير المذكور ليس بصحيح . وروى ابن أبي حاتم والطبري من طريق السدي قال قال عمر : لو شاء الله لقال أنتم خير أمة فكلنا كلنا ، ولكن قال : كنتم فبى خاصة لأصحاب محمد ومن صنع مثل صنيعهم ، وهذا منقطع . وروى عبد الرزاق وأحمد والنسائي والحاكم من حديث ابن عباس باسناد جيد قال : هم الذين هاجروا مع النبي ﷺ ، وهذا أخص من الذي قبله . وللطبراني من طريق ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل . وهذا موقوف فيه انقطاع ، وهو أخص بما قبله . وروى الطبري من طريق مجاهد قال : معناه على الشرط المذكور تأمرون بالمعروف الخ . وهذا أعم وهو نحو الأول . وجاء في سبب هذا الحديث ما أخرجه الطبري وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : كان من قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا في بلاد هذا ، فلما كنتم أنتم آمن فيكم الأحمر والأسود . ومن وجه آخر عنه قال : لم تكن أمة دخل فيها من أصناف الناس مثل هذه الأمة . وعن أبي بن كعب قال : لم تكن أمة أكثر استجابة في الإسلام من هذه الأمة . أخرجه الطبري باسناد حسن عنه . وهذا كله يقتضى حملها على عموم الأمة ، وبه جزم الفراء واستشهد بقوله (واذكروا إذ أنتم قليل) وقوله (واذكروا إذ كنتم قليلاً) قال : وحذف كان في مثل هذا وإظهارها سواء . وقال غيره : المراد بقوله (كنتم) في اللوح المحفوظ أوفى علم الله تعالى . ورجح الطبري أيضا حمل الآية على عموم الأمة ، وأيد ذلك بحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده وسمعت رسول الله ﷺ يقول في هذه الآية (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال : أنتم متمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله ، وهو حديث حسن صحيح أخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه ، وله شاهد مرسل عن قتادة عند الطبري رجاله ثقات . وفي حديث علي عند أحمد باسناد حسن أن النبي ﷺ قال : وجعلت امتي خير الأمم ،

### ٧ - باب ( إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا )

٤٥٥٨ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال قال عمر وسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول «فينا نزلت ( إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما ) قال : نحن للطائفتان : بنو حارثة وبنو سلية ، وما نحب - وقال سفيان مرة : وما يبشرنى - أنها لم تنزل ، أتول الله : والله وليهما »  
قوله ( باب إذ همّت طائفتان منكم أن تفشلا ) ذكر فيه حديث جابر ، وقد تقدم مشروحا في غزوة أحد ، وقوله ( والله وليهما ) ذكر الفراء أن في قراءة ابن مسعود « والله وليهم » قال : وهو كقوله ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا )

### ٩ - باب ( ليس لك من الأمر شيء )

٤٥٥٩ - حدثنا حبان بن موسى أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن الزهري قال حدثني سالم عن

أبيه « انه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول : اللهم ائمن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول : سمع الله لمن حده ربنا ولك الحمد . فأنزل الله ( ليس لك من الأمر شيء - إلى قوله - فانهم ظالمون ) رواه إسحاق بن راشد عن الزهري

٤٥٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعيد حدثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه « أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد قنت بعد الركوع فترجما قال إذا قال سمع الله لمن حده اللهم ربنا لك الحمد : اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة ، اللهم اشدد وطأتك على مُضَر ، واجمئها سنين كسني يوسف . يجهر بذلك . وكان يقول في بعض صلواته في صلاة الفجر : اللهم ائمن فلانا وفلانا - لأحياء من العرب - حتى أنزل الله ( ليس لك من الأمر بشيء ) الآية »

**قوله** (باب ليس لك من الأمر شيء) سقطه باب ، لغير أبي ذر . **قوله** (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (فلانا وفلانا وفلانا) تقدمت تسميتهم في غزوة أحد من رواية رسالة أوردتها المصنف عقب هذا الحديث بعينه عن حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال « كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمير والحارث بن هشام ، فنزلت ، وأخرج أحمد والترمذي هذا الحديث موصولا من رواية عمرو بن حمزة عن سالم عن أبيه فسام وزاد في آخر الحديث « فتيب عليهم كلهم » وأشار بذلك إلى قوله في بقية الآية ( أو يتوب عليهم ) ولاحمد أيضا عن طريق محمد بن مجلان عن نافع عن ابن عمر « كان رسول الله ﷺ يدعو على أربعة ، فنزلت ، قال : وهادم الله للإسلام ، وكان الرابع عمرو بن العاصي ، فقد عزاه السهيلي لرواية الترمذي لكن لم أراه فيه . والله أعلم . **قوله** ( رواه إسحاق بن راشد عن الزهري ) أي بالاسناد المذكور ، وهو موصول عند الطبراني في المعجم الكبير ، من طريقه . **قوله** (كان إذا أراد أن يدعو على أحد أو يدعو لأحد) أي في صلواته . **قوله** (قنت بعد الركوع) تمسك بمفهومه من دعم أن القنوت قبل الركوع ، قال : وإنما يكون بعد الركوع عند إرادة الدعاء على قوم أو لقوم . وتعمق باحتمال أن مفهومه أن القنوت لم يقع إلا في هذه الحالة . ويؤيده ما أخرجه ابن خزيمة بأسناد صحيح عن أنس « أن النبي ﷺ كان لا يقنت إلا إذا دعا لقوم أو دعا على قوم ، وقد تقدم بيان الاختلاف في القنوت وفي محله في آخر « باب الوتر » . **قوله** ( الوليد بن الوليد ) أي ابن المنيرة وهو أخو خالد بن الوليد وكان ممن شهد بدرًا مع المشركين وأسر وفدى نفسه ثم أسلم فحبس بمكة ثم توأمه هو وسلمة وعياش المذكورين معه وهربوا من المشركين ، فعلم النبي ﷺ بمخرجهم فدعا لهم ، أخرجه عبد الرزاق بسند مرسل ، ومات الوليد المذكور لما قدم على النبي ﷺ ، روينا ذلك في « فوائد الزيادات » من حديث الحافظ أبي بكر بن زياد النيسابوري بسند عن جابر قال « رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الأخيرة من صلاة الصبح صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال : اللهم أنج الوليد بن الوليد ، الحديث ، وفيه « فدعا بذلك خمسة عشر يوما ، حتى إذا كان

صبيحة يوم الفطر ترك الدعاء ، فسأله عمر فقال : أو ما علمت أنهم قدموا ؟ قال بينما هو يذكركم افتتح عليهم الطريق يسوق بهم الوليد بن الوليد قد نكث لإصبعه بالحرة وساق بهم ثلاثاً على قدميه فتهرج بين يدي النبي ﷺ حتى قضى ، فقال النبي ﷺ : هذا الشهيد ، أنا على هذا شهيد ، ورثته أم سلمة زوج النبي ﷺ بأبيات مشهورة . **قوله** ( وسلمة بن هشام ) أمى ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله ، وهو أخو أبي جهل ، وكان من السابقين إلى الإسلام . واستشهد في خلافة أبي بكر بالشام سنة أربع عشرة . **قوله** ( وعياش ) هو بالتحانية ثم المعجمة وأبوه أبو ربيعة اسمه عمرو بن المغيرة فهو عم الذي قبله أيضاً ، وكان من السابقين إلى الإسلام أيضاً وهاجر المهجرتين ، ثم خدعه أبو جهل فرجع إلى مكة فخبسه ، ثم فر مع رقيقته المذكورين وعاش إلى خلافة عمر فمات كان سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك ، والله أعلم . **قوله** ( وكان يقول في بعض صلواته في صلاة الفجر ) كأنه يشير إلى أنه لا يداوم على ذلك . **قوله** ( اللهم العن فلانا وفلانا لأحياء من العرب ) وقع تسميتهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم بلفظ « اللهم العن رجلاً وذكوان وعصية » . **قوله** ( حتى أنزل الله : ليس لك من الأمر شيء ) تقدم استشكله في غزوة أحد ، وأن قصة رجل وذكوان كانت بعد أحد ، ونزول ( ليس لك من الأمر شيء ) كان في قصة أحد فكيف يتأخر السبب عن النزول ؟ ثم ظهر لي علة الخبر وأن فيه إدراجاً ، وأن قوله « حتى أنزل الله » منقطع من رواية الزهري عن بلغه ، بين ذلك مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا قال يعني الزهري ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت ، وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته ، وقد ورد في سبب نزول الآية شيء آخر لكنه لا ينافي ما تقدم ، بخلاف قصة رجل وذكوان ، فعند أحمد ومسلم من حديث أنس « أن النبي ﷺ كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله تعالى ( ليس لك من الأمر شيء ) الآية . وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر أنه ﷺ دعا على المذكورين بعد ذلك في صلواته فنزلت الآية في الأمرين معا ، فيما وقع له من الأمر المذكور وفيما نفاً عنه من الدعاء عليهم ، وذلك كله في أحد ، بخلاف قصة رجل وذكوان فانها أجنبية ، ويحتمل أن يقال إن قصتهم كانت عقب ذلك وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في جميع ذلك ، والله أعلم

### ١٠ - باب ( والرسول يدعوكم في أخراكم )

وهو تأنيث آخركم : وقال ابن عباس ( إحدى الحسينيين ) : فتحا أو شهادة

٤٠٦١ - **حدثنا** عمرو بن خالد **حدثنا** زهير **حدثنا** أبو إسحاق قال سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال « جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أحد عبد الله بن جبير ، وأقبلوا منهزمين ، فذلك ( إذ يدعوهم الرسول في أخراكم ) ولم يبق مع النبي ﷺ غير اثني عشر رجلاً »

**قوله** ( باب قوله تعالى ( والرسول يدعوكم في أخراكم ) وهو تأنيث آخركم ) كذا وقع فيه ، وهو تابع لآي حبيدة فإنه قال : أخراكم آخركم ، وفيه نظر لأن أخرى تأنيث آخر بفتح الحاء لا كرها ، وقد حكى الفراء أن من العرب من يقول في أخراكم بزيادة المثناة . **قوله** ( وقال ابن عباس : إحدى الحسينيين فتحا أو شهادة ) كذا وقع هذا التعليق بهذه الصورة ؛ وعمله في سورة برآة ، ولعله أورده هنا للإشارة إلى أن إحدى الحسينيين وقعت في أحد

وهي الشهادة ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث البراء في قصة الرماة يوم أحد ، وقد تقدم بتامه مع شرحه في المغازي

### ١١ - باب ( أَمَنَةٌ نُمَاسًا )

٤٥٦٢ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو يَعْقُوبَ حَدَّثَنَا حَسِينُ بْنُ عَمْرِو حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ حَدَّثَنَا أَنَسٌ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَالَ : غَشِينَا لِلنَّمَاسِ وَنَحْنُ فِي مَهَافِنَا يَوْمَ أُحُدٍ ، قَالَ لِحَمَلٍ سَبِيْفٍ يَسْقُطُ مِنْ يَدِي وَأَخَذَهُ ، وَيَسْتَقْطُ وَأَخَذَهُ ۝**

**قوله** ( باب قوله أمنة نماسا ) . **قوله** ( حدثني إسحاق بن إبراهيم بن عبد الرحمن أبو يعقوب ) هو بغدادى لقبه لؤاؤ ، ويقال يؤرؤ بتحتايتين ، وهو ابن عم أحمد بن منيع ، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في كتاب الرقاق ، وهو ثقة باتفاق ، وعاش بعد البخارى ثلاث سنين ، مات سنة تسع وخمسين . ثم ذكر حديث أبي طلحة في النعاس يوم أحد ، وقد تقدم في المغازي من وجه آخر عن قتادة مع شرحه

### ١٢ - باب ( الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ،

الذين أحسنوا منهم واتوا أجر عظيم ) . القرح : الجراح . استجابوا : أجابوا . يستجيب مجيب

**قوله** ( باب قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح ) ساق الآية الى ( عظيم ) . **قوله** ( القرح الجراح ) هو تفسير أبي عبيدة ، وكذا أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبير مثله ، وروى سعيد بن منصور بأسناد جيد عن ابن مسعود أنه قرأ القرح ، بالضم . قلت : وهي قراءة أهل الكوفة . وذكر أبو عبيدة عن عائشة أنها قالت : أقرأها بالفتح لا بالضم ، قال الاخفش : القرح بالضم وبالفتح المصدر ، فالضم لغة أهل الحجاز والفتح لغة غيرهم كالضعف والضعف ، وحكى الفراء أنه بالضم الجرح وبالفتح ألمه ، وقال الراغب : القرح بالفتح أثر الجراحة وبالضم أثرها من داخل . **قوله** ( استجابوا أجابوا ، ويستجيب مجيب ) هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( فاستجاب لهم ) أى أجابهم ؛ تقول العرب : استجبتك أى أجبتك ، قال كعب الغنوى :

وداع دعا يامن يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب

وقال في قوله تعالى ( ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أى يجيب الذين آمنوا ، وهذه في سورة الشورى وإنما أوردها المصنف استشهاداً الآية الاخرى . ( تنبيه ) : لم يسق البخارى في هذا الباب حديثاً ، وكأنه يبض له ، والثلاثين به حديث عائشة أنها قالت لعروة في هذه الآية : يا ابن أخى كان أبواك منهم : الزبير وأبو بكر ، وقد تقدم في المغازي مع شرحه . وروى ابن عبيدة عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما رجع المشركون عن أحد قالوا : لا محدا قتلتهم ، ولا الكواصب ردتهم ، بنسأ صنعتم ، فرجعوا ، فندب رسول الله ﷺ الناس فاتتدبوا حتى بلغ حراء الأسد ، فبلغ المشركين فقالوا : نرجع من قابل ، فأنزل الله تعالى ( الذين استجابوا لله والرسول ) الآية ، أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح ، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس



ومن الطريق المرسله أخرجه ابن أبي حاتم وغيره

### ١٣ - باب ( الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم ) الآية

٤٥٦٣ - **عنه** أحمد بن يونس - أراه قال - حدثنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس : ( حسبنا الله ونعم الوكيل ) قالنا إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ، وقالنا محمد **عليه** حين قالوا ( إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً ، وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ) [ الحديث ٤٥٦٣ - طرده في : ٤٥٦٤ ]

٤٥٦٤ - **عنه** مالك بن إسماعيل حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن أبي الضحى عن ابن عباس قال : « كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار ( حسبنا الله ونعم الوكيل ) »

**قوله** ( باب قوله الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ) في رواية أبي ذر : باب إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، وزاد غيره الآية . **قوله** ( حدثنا أحمد بن يونس أراه قال حدثنا أبو بكر ) كذا وقع ، القائل وأراه ، هو البخاري ، وهو بضم الحمة بمعنى أظنه ، وكأنه عرض له شك في اسم شيخ شيعته ، وقد أخرجه الحاكم من طريق أحمد بن إسحق ، عن أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش ، بإسناده المذكور بنهر شك ، لكن وم الحاكم في استدراكه . **قوله** ( عن أبي حصين ) بفتح المهملة واسمه عثمان بن حاصم ، ولأبي بكر بن عياش في هذا الحديث إسناده أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عنه عن أنس ، أن النبي **عليه** قيل له إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فنزلت هذه الآية . **قوله** ( عن أبي الضحى ) اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير . **قوله** ( قالنا إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار ) في الرواية التي بعدها ، أن ذلك آخر ما قال ، وكذا وقع في رواية الحاكم المذكورة ، ووقع عند النسائي من طريق يحيى بن أبي بكر عن أبي بكر كذلك ، وعند أبي نعيم في « المستخرج » من طريق صيد الله بن موسى عن إسرائيل بهذا الإسناد ، أنها أول ما قال ، فيمكن أن يكون أول شيء قال وآخر شيء قال ، والله أعلم . **قوله** ( حين قالوا إن الناس قد جمعوا لكم ) فيه إشارة إلى ما أخرجه ابن إسحق مطولاً في هذه القصة ، وأن أبا سفيان رجع بقرش بعد أن توجه من أحد فلقية معبد الحزاعي فأخبره أنه رأى النبي **عليه** في جمع كثير ، وقد اجتمع معه من كان تخلف عن أحد وندموا ، فثنى ذلك أبا سفيان وأصحابه فرجعوا ، وأرسل أبو سفيان ناساً فأخبروا النبي **عليه** أن أبا سفيان وأصحابه يقصدونهم فقال : حسبنا الله ونعم الوكيل . ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبداً قال : « أعرابياً ، ومن طريق ابن عباس موصولاً لكن بإسنادين قال : « استقبل أبو سفيان هيراً واردة المدينة ، ومن طريق مجاهد أن ذلك كان من أبا سفيان في العام المقبل بعد أحد ، وهي غزوة بدر الموحدة ، ورجع الطبري الأول . ويقال إن الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الأشجعي ، ثم أسلم نعيم لحسن إسلامه . قيل لإطلاق الناس على الواحد لكونه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وليس له إذ ذاك إلا فرس واحد . قلت : وفي صحة هذا المثال نظر

١٤ - باب ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ) الآية  
( سيطوفون ) كفولك طوقته بطوق

٤٥٦٥ - حدثني عبد الله بن مخير سمع أبا النضر حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن دينار عن أبيه عن أبي صالح عن أبي هريرة قال « قال رسول الله ﷺ : من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاعا أقرح له زبيبان يطوقه يوم القيامة ، يأخذ به يئتمن به - يعني بشدقه يقول : أنا مالك ، أنا كنزك . ثم تلا هذه الآية ( ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله ) إلى آخر الآية »

قوله ( باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الآية ) ساق غير أبي ذر إلى قوله ( خير ) قال الواحدى : أجمع المفسرون على أنها نزلت في مانى الزكاة ، وفي صحة هذا النقل نظر ، فقد قيل إنها نزلت في اليهود الذين كتبوا صفة محمد ، قاله ابن جرير ، واختاره الزجاج . وقيل فيمن يبخل بالنفقة في الجهاد ، وقيل على العيال وذى الرحم المحتاج ، نعم الأول هو الراجح واليه أشار البخارى . قوله ( سيطوفون ، كفولك طوقته بطوق ) قال أبو حبيدة في قوله تعالى ( سيطوفون ما بخلوا به يوم القيامة ) . أى يلزمون ، كفولك طوقته بالطوق . وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي باسناد جيد في هذه الآية ( سيطوفون ) قال : بطوق من النار . ثم ذكر حديث أبي هريرة فيمن لم يؤد الزكاة ، وقد تقدم مع شرحه في أوائل كتاب الزكاة ، وكذا الاختلاف في التطويق المذكور هل يكون حسيا أو معنويا . وروى أحمد والترمذى والنسائى وصححه ابن خزيمة من طريق أبي وائل عن عبد الله مرفوعا « لا يمنع عبد زكاة ماله إلا جعل الله له شجاعا أقرح يطوق في عنقه ، . ثم قرأ صدقه في كتاب الله ( سيطوفون ما بخلوا به يوم القيامة ) » وقد قيل إن الآية نزلت في اليهود الذين سئلوا أن يخبروا بصفة محمد ﷺ عندهم فبخلوا بذلك وكتبوه ، ومعنى قوله ( سيطوفون ما بخلوا ) أى بأيمه

١٥ - باب ( ولتسمن من الذين أتوا للكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا )

٤٥٦٦ - حدثنا أبو البان أخبرنا شعيب بن الأزهرى قال أخبرنى عروة بن الزبير أن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أخبره « أن رسول الله ﷺ ركب على حمار على قطيفة فدكبة ، وأردف أسامة بن زيد وراءه ، يمود سعد بن عبادة في بنى الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، قال : حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول ، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ، وفي المجلس عبد الله بن رواحة ، فلما غشيت المجلس بحاجة الدابة خر عبد الله بن أبي أنه بردائه ثم قال : لا تغبروا علينا ، فسلم رسول الله ﷺ عليهم ثم وقف فأنزل ، فدعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول : أيها الله ، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقا فلا تؤذي بنا به

في مجلسنا ، ارجع إلى رحلتك فن جاءك فاقصص عليه . فقال عبد الله بن رواحة : بلى يا رسول الله ، فاعشينا به في مجلسنا ، فانا نحب ذلك . فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتناورون ، فلم يزل النبي ﷺ يُخففُهم حتى تسكنوا . ثم ركب النبي ﷺ دابته فسار حتى دخل على سعد بن عباد ، فقال له النبي ﷺ : يا سعد ألم تسمع ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال كذا وكذا . قال سعد بن عباد : يا رسول الله اغف عنه واصفح عنه ، فوالذي أنزل عليك للكتاب ، لقد جاء الله بالحق الذي أنزل عليك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه فيه صبهوه بالعبادة ، فلما أتى الله ذلك بالحق الذي أحطاك الله شريك بذلك ، فذلك فعل به ما رأيت . فعفا عنه رسول الله ﷺ . وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب كما أمرهم الله ، ويصطبرون على الأذى ، قال الله عز وجل ﴿ وَلَتَسْمُنَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا ﴾ الآية . وقال الله ﴿ وَذَكَرْنَاكَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَوْمَ تَبُوءُونَكُمْ بِبَيْتِنَا إِيمَانًا كَفَرًا ﴾ من عند أنفسهم ﴿ إلى آخر الآية . وكان النبي ﷺ يتأول الصفوة ما أمره الله به ، حتى أذن الله فيهم ، فلما غزا رسول الله ﷺ بدرًا قتل الله به صناديد كفار قريش قال ابن أبي سئول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان : هذا أمر قد توجه ، فبايعوا الرسول ﷺ على الإسلام ، فأسلوا .

قوله ( باب ولتسمعن من الذين آتوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثيرا ) ذكر عبد الرزاق عن معمر بن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النبي ﷺ وأصحابه من الشعر ، وقد تقدم في المغازي خبره ، وفيه شرح حديث د من لكعب بن الأشرف ، فانه أذى الله ورسوله ، وروى ابن أبي حاتم وابن المنذر بأسناد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي في قوله تعالى ﴿ ان الله فقير ونحن أغنياء ﴾ تعالى الله عن قوله ، فغضب أبو بكر فنزلت . قوله ( على قليفة فديكة ) أي كساء غليظ منسوب إلى فديك بفتح الفاء والذال ، وهي بلد مشهور على مرحلتين من المدينة . قوله ( يعود سعد بن عباد ) فيه عبادة الكبير بمعنى أتباعه في داره . وقوله ( في بني الحارث بن الخزرج ) أي في منازل بني الحارث وهم قوم سعد بن عباد . قوله ( قبل وقعة بدر ) في رواية الكشميني « دوقية » . قوله ( وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي ) أي قبل أن يظهر الإسلام . قوله ( فاذا في المجلس انحطاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود والمسلمين ) كذا فيه تكرار لفظ المسلمين آخر بعد العبادة به ، والأولى حذف أحدهما ، وسقطت الثانية من رواية مسلم وغيره . وأما قوله « عبدة الأوثان ، فعلى البديل من المشركين ، وقوله « اليهود ، يجوز أن يكون معطوفا على البديل أو على المبتدل منه وهو أظهر لأن اليهود مقرون بالتوحيد ، نعم من لازم قول من قال منهم عزيز ابن الله تعالى الله عن قولهم الإشراف ، وصفهم على أحد التقديرين بتوحيها بهم في الشر ، ثم ظهر لي رجحان أن يكون عطفا على المبتدل منه كإثباته فسر المشركين بعبدة الأوثان وباليهود ، ومنه يظهر توجه إعادة لفظ المسلمين

كأنه فسّر الاخلاط بشيئين المسلمين والمشركين ، ثم لما فسّر المشركين بشيئين رأى إعادة ذكر المسلمين تأكيذا ، ولو كان قال أولا من المسلمين والمشركين واليهود ما احتاج إلى إعادة ، وإطلاق المشركين على اليهود لكونهم يظاهرون قورهم ويرجعونهم على المسلمين ويوافقونهم في تكذيب الرسول عليه الصلاة والسلام ومعاداته وقتاله بعد ما تبين لهم الحق ، ويؤيد ذلك أنه قال في آخر الحديث ، قال عبد الله بن أبي بن سلول ومن معه من المشركين وعبدة الأوثان ، فمطف عبدة الأوثان على المشركين ، وبالله التوفيق . **قوله** (عجاجة) بفتح المهملة وجيمين الأولى خفيفة أى غبارها وقوله دخر ، أى غطى ، وقوله دأنفه ، في رواية الكشميني دوجه ، . **قوله** (فسلم رسول الله ﷺ عليهم) يؤخذ منه جواز السلام على المسلمين إذا كان معهم كفار وينبى حينئذ بالسلام المسلمين ، ويحتمل أن يكون الذى سلم به عليهم صيغة عموم فيها تخصيص كقوله السلام على من اتبع الهدى . **قوله** (ثم وقف فنزل) عبر عن انتهاء مسيره بالوقوف . **قوله** (انه لا أحسن مما تقول) ينصب أحسن وفتح أوله على أنه أفضل تفصيل ، ويحوز في أحسن الرفع على أنه خبر لا والاسم محذوف أى لا شيء أحسن من هذا ، ووقع في رواية الكشميني بضم أوله وكسر السين وضم النون ، ووقع في رواية أخرى لأحسن محذوف الآف لكن بفتح السين وضم النون على أنها لام التسم كأنه قال أحسن من هذا أن تقعد في بيتك ، حكاه عياض عن أبي علي واستحسنه ، وحكى ابن الجوزى تعديد السين المهملة بغير نون من الحس أى لا أعلم منه شيئا . **قوله** (يتأوونون) بثلثة أى يتوأنون ، أى قاربوا أن يثب بعضهم على بعض فيقتتلوا ، يقال ثار إذا قام بسرعة وانزعاج . **قوله** (حتى سكنوا) بالنون كذا الأكثر ، وعند الكشميني بالثناة ، ووقع في حديث أنس أنه نزل في ذلك (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) الآية ، وقد قدمت ما فيه من الإشكال وجوابه عند شرح حديث أنس في كتاب الصلح . **قوله** (أيا سعد) في رواية مسلم د أى سعد . **قوله** (أبو حباب) بضم المهملة وبموحدتين الأولى خفيفة وهى كنية عبد الله بن أبي ، وكناه النبي ﷺ في تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها أو لمصلحة التألف . **قوله** (ولقد اصطاح) بثبوت الواو الأكثر وبخذفها لبعضهم . **قوله** (أهل هذه البحرة) في رواية الخوى د البحيرة ، بالتصغير ، وهذا اللفظ يطلق على القرية وعلى البلد ، والمراد به هنا المدينة النبوية ، ونقل ياقوت أن البحرة من أسماء المدينة النبوية . **قوله** (على أن يتوجه فيمصوبه بالعصاة) يعنى يرتسوه عليهم ويسودوه ، وسعى الرئيس معصبا لما يمصب برأسه من الأمور ، أو لأنهم يعصبون وهوسهم بمصابة لا تنفى لغيرهم يمتازون بها ، ووقع في غير البخارى د فيمصوبه ، والتقدير فهم يمصوبه أو فاذا هم يمصوبه ؛ وعند ابن إسحق لقد جاءنا الله بك ولنا لننظم له الخرز لتتوجه ، فهذا تفسير المراد وهو أولى مما تقدم . **قوله** (شرق بذلك) بفتح المهملة وكسر الراء أى غص به ، وهو كناية عن الحسد ، يقال غص بالطعام وشجى بالعظم وشرق بالمال إذا اعترض شيء من ذلك في الحلق فنعمة الإساءة . **قوله** (وكان النبي ﷺ وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب) هذا حديث آخر أفرده ابن أبي حاتم في التفسير عن الذى قبله وإن كان الإسناد متحدا ، وقد أخرج مسلم الحديث الذى قبله مقتصرًا عليه ولم يخرج شيئا من هذا الحديث الآخر . **قوله** (وقال الله ﷻ) ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم) إلى آخر الآية) ساق في رواية أبي نعيم في المستخرج ، من وجه آخر عن أبي اليمان بالإسناد المذكور الآية وبما بعد ما ساقه المصنف منها تبين المناسبة وهو قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا) . **قوله** (حتى أذن الله فيهم) أى في قتالهم ، أى فترك العفو عنهم ، وليس المراد أنه تركه أصلا بل بالنسبة إلى ترك القتال أولا ووقوعه آخرًا ، وإلا فمغفروه ﷻ عن كثير من للمشركين واليهود

بالمز والقداء وصفحه عن المناقنين مشهور في الأحاديث والسير . قوله (صناديد) بالمهملة ثم نون خفيفة جمع صنديد ، بكر ثم سكون وهو الكبير في قومه . قوله (هذا أمر قد توجه) أى ظهر وجهه . قوله (فبايعوا) بلفظ الماضى ، ويحتمل أن يكون بلفظ الأمر . والله أعلم

### ١٦ - باب ( لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا )

٤٥٦٧ - حدثنا سعيد بن أبي مرزوق حدثنا محمد بن جعفر قال حدثني زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه « إن رجلاً من المناقنين على عهد رسول الله ﷺ كان إذا خرج رسول الله ﷺ إلى التزوت غلغفوا عنه وفرحوا بمقدمه خلاف رسول الله ، فاذا قدم رسول الله ﷺ اعتذروا إليه وحلفوا ، وأجروا أن يحمدا بما لم يفعلوا ، فنزلت ( لا تحسبن الذين يفرحون ) الآية »

٤٥٦٨ - حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن حلقمة ابن وقاص أخبره أن مروان قال لتوا به : اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمدا بما لم يعمل معداً بالثمد بن أجمون . فقال ابن عباس : مالك ولهذا ؟ إنما دعا النبي ﷺ يهود فسألهم عن شئ ، فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم وفرحوا بما أتوا من كتابهم . ثم قرأ ابن عباس ( وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا للكتاب ) كذلك حتى قوله ( يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ) . تابعه عهد الرزاق عن ابن جريج

حدثنا ابن مقاتل أخبرنا الحجاج عن ابن جريج أخبرني ابن أبي مليكة عن محمد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا

قوله ( باب لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ) سقط لفظ « باب » لغير أبى ذر . قوله ( حدثنا محمد بن جعفر ) أى ابن أبي كثير المدنى ، والأسناد كله مدنيون إلى شيخ البخارى . قوله ( إن رجلاً من المناقنين ) هكذا ذكره أبو سعيد الخدرى في سبب نزول الآية وأن المراد من كان يعتذر عن الخلف من المناقنين ، وفي حديث ابن عباس الذى بعده أن المراد من أجاب من اليهود بغير ما سئل عنه وكتموا ما عندهم من ذلك ، ويمكن الجمع بأن تكون الآية نزلت في الفريقين معاً ، وهذا أجاب القرطبي وغيره ، وحكى الفراه أنها نزلت في قول اليهود نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة ، ومع ذلك لا يقرون بحمد فنزلت ( ويحبون أن يحمدا بما لم يفعلوا ) وروى ابن أبي حاتم من طرق أخرى عن جماعة من التابعين نحو ذلك ورجحه الطبرى ، ولا مانع أن تكون نزلت في كل ذلك ، أو نزلت في أشياء خاصة وعموماً يتناول كل من أتى بحسنة ففرح بها فرح إعجاب وأحب أن يحمده الناس ويثنوا عليه بما ليس فيه ، والله أعلم . قوله ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف الصنعاني . قوله ( عن ابن أبي مليكة ) في رواية م - ج ٢٠ - ٨ = فتح البارى

عبد الرزاق عن ابن جريج ، وأخبرني ابن أبي مليكة ، وسيأتي ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج . **قوله** ( أن علقمة بن وقاص ) هو الليثي من كبار التابعين وقد قيل إن له صحبة . وهو راوي حديث الأعمال عن عمر . **قوله** ( أن مروان ) هو ابن الحكم بن أبي العاص الذي ولي الخلافة . وكان يومئذ أمير المدينة من قبل معاوية . **قوله** ( قال لبوابه اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل ) رافع هذا لم أره ذكر في كتاب الرواة إلا بما جاء في هذا الحديث ، والذي يظهر من سياق الحديث أنه توجه إلى ابن عباس فبلغه الرسالة ورجع إلى مروان بالجواب فلولا أنه معتمد عند مروان ما قنع برسائله ، لكن قد أزم الاسماعيلي البخاري أن يصحح حديث يسرة ابن صفوان في نقض الموضوع من مس الذكر فإن عروة ومروان اختلفا في ذلك فبعث مروان حرسه إلى يسرة فباد إليه بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة عن رسول مروان عن يسرة ، ورسول مروان مجهول الحال فتوقف عن القول بصحة الحديث جماعة من الأئمة لذلك ، فقال الاسماعيلي أن القصة التي في حديث الباب شبيهة بحديث يسرة ، فإن كان رسول مروان معتمدا في هذه فليعتمد في الأخرى فإنه لا فرق بينهما . إلا أنه في هذه القصة سمى رافعا ولم يسم الحرسى ، قال ومع هذا فاختلف على ابن جريج في شيخ شيخه فقال عبد الرزاق وهشام عنده عن ابن أبي مليكة عن علقمة ، وقال حجاج بن محمد عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ، ثم ساقه من رواية محمد بن عبد الملك بن جريج عن أبيه عن ابن أبي مليكة عن حميد بن عبد الرحمن فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق وحجاج بن محمد متابع وهو محمد ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج كما قال عبد الرزاق ، والذي يتحصل لي من الجواب عن هذا الاحتمال أن يكون علقمة بن وقاص كان حاضرا عند ابن عباس لما أجاب ، فالحديث من رواية علقمة عن ابن عباس ، وإنما قص علقمة سبب تحديث ابن عباس بذلك فقط ، وكذا أقول في حميد بن عبد الرحمن فكأن ابن أبي مليكة حمله عن كل منهما ، وحدث به ابن جريج عن كل منهما ، لحدث به ابن جريج تارة عن هذا وتارة عن هذا . وقد روى ابن مردويه في حديث أبي سعيد ما يدل على سبب إرساله لابن عباس فأخرج من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان فقال : يا أبا سعيد أرايت قول الله - فذكر الآية - فقال : إن هذا ليس من ذلك ، وإنما ذاك أن ناسا من المناقبين - فذكر نحو حديث الباب وفيه - فإن كان لهم نصر وفتح حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم ، فكأن مروان توقف في ذلك ، فقال أبو سعيد : هذا يعلم بهذا . فقال : أ كذلك يا زيد ؟ قال : نعم صدق . ومن طريق مالك عن زيد بن أسلم عن رافع بن خديج أن مروان سأله عن ذلك فأجابه بنحو ما قال أبو سعيد فكأن مروان أراد زيادة الاستظهار ، فأرسل لبوابه رافعا إلى ابن عباس يسأله عن ذلك ، والله أعلم . وأما قول البخاري عقب الحديث : تابعه عبد الرزاق عن ابن جريج ، فيريد أنه تابع هشام بن يوسف على روايته إياه عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن علقمة ، ورواية عبد الرزاق وصلها في التفسير وأخرجها الاسماعيلي والطبري وأبو نعيم وغيرهم من طريقه ، وقد ساق البخاري لسناد حجاج عقب هذا ولم يستق المتنب بل قال : عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن مروان بهذا ، وساقه مسلم والاسماعيلي من هذا الوجه بلفظه أن مروان قال لبوابه اذهب يارافع إلى ابن عباس فقل له ، فذكر نحو حديث هشام . **قوله** ( لتعذبن أجمعون ) في رواية حجاج بن محمد و لتعذبن أجمعين . **قوله** ( إنما دعا النبي ﷺ يهودا فسألهم عن شيء ) في رواية حجاج بن محمد وإنما نزلت هذه الآية في أهل

الكتاب . **قوله** ( فأروه أن قد استحمدوا اليه بما أخبروه عنه فيما سألم ) في رواية حجاج بن محمد وخرجوا قد أروه أنهم أخبروه بما سألم عنه واستحمدوا بذلك اليه ، وهذا أوضح . **قوله** ( بما أتوا ) كذا للاكثر بالقصر بمعنى جاءوا أى بالذى فعلوه ، ولحموى د بما أتوا ، يضم الهزرة بهما واو أى أعطوا ، أى من العلم الذى كتبه ، كما قال تعالى ( فرحوا بما عندهم من العلم ) والاول أول لموافقته التلاوة المشهورة ، على أن الأخرى قراءة السلي وسعيد بن جبير ، وموافقة المشهور أول مع موافقته لتفسير ابن عباس . **قوله** ( ثم قرأ ابن عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ) فيه إشارة إلى أن الذين أخبر الله عنهم في الآية المسئول عنهم المذكورون في الآية التى قبلها . وأن الله ذمهم بكتبان العلم الذى أمرهم لا يكتبوه ، وتوعدهم بالعذاب على ذلك ووقع في رواية محمد بن ثور المذكورة د فقال ابن عباس : قال الله جل ثناؤه في التوراة إن الاسلام دين الله الذى اقترضه على عباده وإن محمدا رسول الله . ( تنبيه ) : الشئ الذى سأل النبي ﷺ عنه اليهود لم أراه مفسرا ، وقد قيل إنه سألم عن صفته عندهم بأسر واضح ، فأخبروه عنه بأسر بحمل . وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير في قوله ( ليبيئنه للناس ولا يكتبونه ) قال : محمد . وفي قوله ( يفرحون بما أتوا ) قال : بكتبانهم محمدا . وفي قوله ( أن يحمدا بما لم يفعلوا ) قال : قولهم نحن على دين إبراهيم

### ١٧ - باب ( إن في خلق السماوات والأرض ) الآية

٤٥٦٩ -- **حدثنا** سعيد بن أبي مریم أخبرنا محمد بن جعفر قال أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « بث عند خالتي ميمونة ، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد . فلما كان ثلث الليل الأخير قعد فنظرت إلى السماء فقال ( إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار آيات لأولى الألباب ) ثم قام فتوضأ واستنّ فصلى إحدى عشرة ركعة ، ثم أذنت بلال فصلى ركعتين ، ثم خرج فصلى للصبح »

**قوله** ( باب قوله ان في خلق السماوات والارض ) ساق الى ( الالباب ) وذكر حديث ابن عباس في بيت ميمونة أوردته مختصرا ، رقد تقدم شرحه مستوفى في أبواب الوتر . وورد في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه ابن أبي حاتم والطبراني من طريق جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس د أنت قرئش اليهود فقالوا أيما جاء به موسى ؟ قالوا : العصا وبيده ، الحديث ، إلى أن قال د فقالوا للنبي ﷺ : اجعل لنا الصفا ذهباً ، فنزلت هذه الآية ، ورجاله ثقات ، إلا الخاني فإنه تكلم فيه . وقد خالفه الحسن بن موسى فرواه عن يعقوب عن جعفر عن سعيد مرسلا وهو أشبه ، وعلى تقدير كونه محفوظا وصله ففيه إشكال من جهة أن هذه السورة مدنية وقرئش من أهل مكة ، قلت : ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ولا سيما في زمن الهدنة

### ١٨ -- باب ( الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم

ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ) الآية

٤٥٧٠ -- **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن أنس عن نخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بث عند خاتمي ميمونة ، فقلت لأنظرن إلى صلاة رسول الله ﷺ ، فطرح رسول الله ﷺ ومادة ، فنام رسول الله ﷺ في طولها ، فجعل يمسح النوم عن وجهه ، ثم قرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم . ثم أتى سقاء معلقاً فأخذته فتوضأ ، ثم قام يصلي فقامت فصنعت مثل ما صنع ، ثم جثت فقامت إلى جنبه ، فوضع يده على رأسي ، ثم أخذت بأذني فجعلت يفتلها . ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم صلى ركعتين ، ثم أوتر .

**قوله** ( باب ) الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ( الآية ) أورد فيه حديث ابن عباس من وجه آخر عن كريب عنه مطولاً ، وقد تقدمت فوائده أيضاً . ووقع في هذه الرواية د فقرأ الآيات العشر الأواخر من آل عمران حتى ختم ، فلماذا ترجم ببعض الآية المذكورة . واستفيد من الرواية التي في الباب قبله أن أول المقروء قوله تعالى ( ان في خلق السموات والأرض )

### ١٩ - باب ( ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ، وما للظالمين من أنصار )

٤٥٧١ -- **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا معن بن عيسى عن مالك عن نخرمة بن سليمان عن كريب مولى عبد الله بن عباس أن عبد الله بن عباس أخبره أنه بات عند ميمونة زوج النبي ﷺ - وهي خالته - قال : فاضطجعت في عرض الرمادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها ، فنام رسول الله ﷺ حتى انتصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل ، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فجعل يمسح النوم من وجهه بيديه ، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ، ثم قام إلى شئ معلقة فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي . فصنعت مثل ما صنع ، ثم ذهبت فقامت إلى جنبه ، فوضع رسول الله ﷺ يده اليمنى على رأسي ، وأخذت بأذني اليمنى يفتلها ، فصلى ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم ركعتين ، ثم أوتر ، ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن ، فقام فصلى ركعتين خفيفتين ، ثم خرج فصلي الصبح .

**قوله** ( باب ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور ، وليس فيه الاثني عشر شيخاً ، فقط ، وسياق الرواية في هذا الباب أهم من ذلك . ووقع في رواية الاصيلي هنا وأخذ يدي اليمنى ، وهو وهم والصواب د بأذني ، كما في سائر الروايات



## ٢٠ - باب ( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ ) الآية

٤٥٧٢ - **حَدَّثَنَا** ثَعْبَةَ بن سَمِيدٍ عن مالك عن نَحْرَمَةَ بن سُلَيْمَانَ عن كَرِيبِ مَوْلَى ابن عَبَّاسٍ أَن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتهُ ، قَالَ فَاضْطَجَعْتُ فِي رَضِي الوِصَادَةِ ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طَوْلِهَا ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ ، اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَجَلَّ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ هِرَانَ ، ثُمَّ قَامَ إِلَى ثَنَنِ مُعَلَّقَةٍ فَنَوَّضًا مِنْهَا فَأَحْسَنَ وَضُوءَهُ ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي . قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : فَقَعْتُ فَنصَمْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقَعْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ الْبَيْنِي عَلَى رَأْسِي ، وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْبَيْنِي بِيَمِينِهَا ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى جَاءَهُ الْوُذْنُ فَنَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ .

**قوله** ( رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ ) الآية ( ذكر فيه الحديث المذكور عن شيخ له آخر عن مالك ، وساقه أيضا بتناه .

## ( ٤ ) سورة النساء

قال ابن عباس : يَسْتَنكِفُ يَسْتَكْبِرُ . قواما قوامكم من معاشكم . لهن صيلا يعني الرجم للثيب ، والجملد ليكر . وقال غيره : مَتَّى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ، يعني اثنتين وثلاثاً وأربعاً ، ولا تجاوزُ العربُ رُبَاعَ .

**قوله** ( سورة النساء - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير أبي ذر . **قوله** ( قال ابن عباس : يستنكف يستكبر ) وقع هذا في رواية المستمل والكشميني حسب ، وقد وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ( ومن يستنكف عن عبادته ) قال يستكبر ، وهو عجيب ، فإن في الآية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر أنه غيره ، ويمكن أن يحمل على التوكيد . وقال الطبري : معنى يستنكف يأنف ، وأسند عن قتادة قال : يحتشم . وقال الزجاج : هو استعمال من النكف وهو الأنفة ، والمراد دفع ذلك عنه ، ومنه نكفت الدمع بالاصبع إذا منعت من الجري على الخد . **قوله** ( قواما قوامكم من معاشكم ) هكذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ووصله الطبري من هذا الوجه بلفظ ( لا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما ) يعني قوامكم من معاشكم ، يقول لا نعد إلى مالك الذي جعله الله لك مميضة لتمطيه أمراتك ونحوها ، وقوله ( قياما ) القراءة المشهورة بالتحنانية بدل الواو ، لكنهما بمعنى ، قال أبو عبيدة : يقال قيام أمركم وقوام أمركم ، والأصل بالواو فأبدلوا ياء لكثرة القاف ، قال بعض الشراح فأورده المصنف على الأصل . قلت : ولا حاجة لذلك لأنه ناقل لما عن ابن عباس ، وقد ورد عنه كلا الأمرين : وقيل لأنها أيضا قراءة ابن عمر أعني بالواو ، وقد قرئ في للشهور عن أهل المدينة أيضا « قيا ، بلا ألف ، وفي

الشواذ قرأت أخرى . وقال أبو ذر الهروي قوله « قوامكم » إنما قاله تفسيرا لقوله ( قياما ) على القراءة الأخرى . قلت : ومن كلام أبي عبيدة يحصل جوابه . **قوله** ( مثنى وثلاث ورباع بمعنى اثنتين وثلاثا وأربعا ، ولا تجاوز العرب رباع ) كذا وقع لأبي ذر فأرهم أنه عن ابن عباس أيضا كالذي قبله ، ووقع لغيره . وقال غيره مثنى الخ ، وهو الصواب فإن ذلك لم يرو عن ابن عباس وإنما هو تفسير أبي عبيدة قال : لاتنوين في مثنى لأنه مصروف عن حده ، والحد أن يقولوا اثنتين وكذلك ثلاث ورباع لأنه ثلاث وأربع ، ثم أُنشد شواهد لذلك ثم قال : ولا تجاوز العرب رباع غير أن الكمية قال :

فلم يسترثوك حتى رميت فوق الرجال خصالا عشارا

انتهى . وقيل : بل يجوز إلى سداس ، وقيل إلى عشارة . قال الحريري في « درة الفواص » : غلط المتنبي في قوله « وأحد أم سداس في أحد ، لم يسمع في الفصح إلا مثنى وثلاث ورباع ، والخلاف في خماس إلى عشارة . ويحكى عن خلف الأحمر أنه أُنشد أبياتا من خماس إلى عشارة ، وقال غيره : في هذه الألفاظ المعدولة هل يقتصر فيها على السماع أو يقاس عليها ؟ قولان أشهرهما الاختصار ، قال ابن الحاجب : هذا هو الأصح ، ونص عليه البخاري في صحيحه . كذا قال . قلت : وعلى الثاني يحمل بيت الكمية ، وكذا قول الآخر :

ضربت خماس ضربة عبشي أراد سداس أن لانتسقيما

وهذه المعدولات لا تقع إلا أحوال كونه الآية ، أو أوصافا كقوله تعالى ( أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع ) أو إخبارا كقوله عليه السلام « صلاة الليل مثنى » ، ولا يقال فيها مائة وثلاثة ، بل تجرى مجرى واحدا ، وهل يقال موحدا كما يقال مثنى ؟ الفصح لا . وقيل يجوز . وكذا مثل الخ . وقول أبي عبيدة ان معنى مثنى اثنتين فيه اختصار وإنما معناه اثنتين اثنتين وثلاث ثلاث ، وكأنه ترك ذلك لشهرته ، أو كان لا يرى التكرار فيه ، وسيأتي ما يتعلق بمدد ما ينسج من النساء في أوائل النكاح إن شاء الله تعالى . **قوله** ( لمن سبيلا يعني الرجم للثيب والجلد للبكر ) ثبت هذا أيضا في رواية المستملي والكشميني حسب ، وهو من تفسير ابن عباس أيضا وصله عبد بن حميد عنه باسناد صحيح ، وروى مسلم وأصحاب السنن من حديث عبادة بن الصامت « أن النبي ﷺ قال : خذوا عنى ، قد جعل الله لمن سبيلا ، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم » والمراد الاشارة إلى قوله تعالى ( حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لمن سبيلا ) وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس قال : قلنا نزلت سورة النساء قال رسول الله ﷺ « لاحبس بمد سورة النساء » وسيأتي البحث في الجمع بين الجلد والرجم للثيب في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى

١ - **باب** \* ( وإن خفم أن لا تسطوا في اليتامى )

٤٥٧٣ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج قال أخبرني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « ان رجلا كانت له يتيمة فسكحها ، وكان لها عذق وكان يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شيء ، فنزلت فيه ( وإن خفم أن لا تسطوا في اليتامى ) أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك للعذق

وفي ماله »

٤٥٧٦ — **حدثني** عبدُ الدزیز بن عبدِ الله حدثنا إبراهيمُ بن سعيدٍ عن صالح بن كيسانَ عن ابنِ شهابٍ قال : « أخبرني عروةُ بن الزبير أنه سألَ عائشةَ عن قولِ الله تعالى ﴿ وإن خفتن أن لا تُتسطوا في اليتامى ﴾ فقالت يا ابنِ أخني ، هذه اليتيمة تكون في حَجَرٍ ولِيَّها تُشركُ في مالِهِ ويُعجبهُ مالُها وجمالُها ، فَيُرِيدُ وَلِيَّها أن يَتزوجَها بِغيرِ أن يُقسطَ في صَدَاقِها فَيُعطيها مِثْلَ ما يُعطيها غَيرُهُ ، فَنُهوا عن أن يَنكِحوهنَّ إلا أن يُقسطوا لهنَّ ويبلغنَّ لهنَّ أعلى سُنَّهنَّ في الصَّدَاقِ ، فأَمروا أن يَنكِحوها ما طابَ لهنَّ من النساءِ سِوَاهنَّ . قال عروةُ قالت عائشةُ وإنَّ الناسَ اسْتَفْتَوْا رسولَ الله ﷺ بعدَ هذه الآية ، فَأَنزَلَ اللهُ ﴿ وَاسْتَفْتَوْنَاكَ فِي النِّسَاءِ ﴾ قالت عائشةُ : وقولُ اللهِ تعالى في آيةٍ أُخرى ﴿ وَرَغَبُونَ أن يَنكِحوهنَّ ﴾ رغبةُ أحَدِكُم عن بَنيمةٍ حينَ تكونُ قَلِيلَةً لِلمالِ والجَمالِ ، قالت : فَنُهوا أن يَنكِحوها عن من رَغَبوا في مالِهِ وجمالِهِ في يَتامى النساءِ إلا بِالقِسطِ ، من أَجْلِ رِجبتهم عنهنَّ إذا كنَّ قَلِيلاتِ لِلمالِ والجَمالِ »

**قوله** ( باب وإن خفتن أن لا تتسطوا في اليتامى ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، ومعنى ( خفتن ) ظنتم ، ومعنى ( تتسطوا ) تمدلوا ، وهو من أفسط يقال قسط إذا جار وأفسط إذا عدل ، وقيل المدة فيه للساب أى أزال القسط ، ورجحه ابن التين بقوله تعالى ( ذلكم أفسط عند الله ) لأن أفسط في أبنية المبالغة لا تكون في المشهور إلا من الثلاثي ، نعم حكى السيرافي جواز التعجب بالرابع ، وحكى غيره أن أفسط من الاحداد ، والله أعلم . **قوله** ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف ، وهذه الترجمة من لطائف أنواع الاسناد ، وهي ابن جريج عن هشام ، وهشام الأعلى هو ابن عروة والأدنى ابن يوسف . **قوله** ( إن رجلا كانت له بئيمة فمكحها ) هكذا قال هشام عن ابن جريج فأوم أنها نزلت في شخص معين ، والمعروف عن هشام بن عروة التعميم ، وكذلك أخرجه الاسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج ولفظه « أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة الخ » ، وكذا هو عند المصنف في الرواية التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة ، وفيه شيء آخر نبه عليه الاسماعيلي وهو قوله « فكان لما عذق فكان يمسكها عليه ، فإن هذا نزل في التي يرغب عن نكاحها ، وأما التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبها مالها وجمالها فلا يزوجه لغيره ويريد أن يتزوجها بدون صداق مثلها ، وقد وقع في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التخصيص على القصتين ، ورواية حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فإنه قال فيها « أنزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات حال الخ » ، وكذا أخرجه المصنف في أوخر هذه السورة من طريق أبي أسامة ، وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما عن هشام . **قوله** ( عذق ) بفتح العين المهملة وسكون المعجمة : النخلة ، وبالسكسر الكباسة والقنو ، وهو من النخلة كالعنقود من الكرمه ، والمراد هنا الأول . وأغرب الداودي ففسر العذق في حديث عائشة هذا بالمناظ . **قوله** ( وكان يمسكها عليه ) أى لاجله ، وفي رواية الكشميين « فيمسك بسبيبه » . **قوله** ( أحسبه قال : كانت شريكته في ذلك العذق ) هو شك من هشام بن يوسف ، ووقع مبينا مجزوما به في رواية أبي أسامة ولفظه « هو الرجل يكون

عنه اليتيمة هو وليها وشربكته في ماله حتى في المذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوجها رجلاً فيشركه في ماله ليمضها ، فنحو عن ذلك ، ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين ، وقد تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه .  
**قوله** ( اليتيمة ) أي التي مات أبوها . **قوله** ( في حجر وليها ) أي الذي يلي مالها . **قوله** ( بنير أن يقسط في صداقها ) في النكاح من رواية عقيل بن شهاب ، ويريد أن ينتقص من صداقها ، **قوله** ( فيعطيا مثل ما يعطيا غيره ) هو معطوف على معمول بغير أي يريد أن يتزوجها بغير أن يعطيا مثل ما يعطيا غيره ، أي عن يرضف في نكاحها سواء ، ويدل على هذا قوله بعد ذلك دفنوا عن ذلك إلا أن يبلغوا بين أعلى سننهن في الصداق ، وقد تقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ : بغير أن يقسط في صداقها فيعطيا مثل ما يعطيا غيره ، **قوله** ( فأسروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن ) أي بأى مهر توافقا عليه ، وتأويل عائشة هذا جاء عن ابن عباس مثله أخرجه الطبري ، وعن مجاهد في مناسبة ترتب قوله ( فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) على قوله ( وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ) شيء آخر ، قال في معنى قوله تعالى ( وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى ) أي إذا كنتم تخافون أن لا تعدلوا في مال اليتامى فتمخرجتم أن لا تلواها فتمخرجوا من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء ، وعلى تأويل عائشة يكون المعنى وإن خفتم أن لا تقسطوا في نكاح اليتامى . **قوله** ( قال عروة قالت عائشة هو معطوف على الاسناد المذكور وان كان بغير أداة عطف ، وفي رواية عقيل وشعيب المذكورين : قالت عائشة فاستفتى الناس الخ . **قوله** ( بعد هذه الآية ) أي بعد نزول هذه الآية بهذه القصة ، وفي رواية عقيل : بعد ذلك ، **قوله** ( فأزل الله ) ويستفتونك في النساء ) قالت عائشة وقول الله تعالى في آية أخرى ( وترغبون أن تنكحوهن ) كذا وقع في رواية صالح وإيسر ذلك في آية أخرى وإنما هو في نفس الآية وهي قوله ( ويستفتونك في النساء ) ووقع في رواية شعيب وعقيل : فأزل الله تعالى ( ويستفتونك في النساء - إلى قوله وترغبون أن تنكحوهن ثم ظهر لي أنه سقط من رواية البخاري شيء اقتضى هذا الخطأ ، ففي صحيح مسلم والاسماعيل والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه بهذا الاسناد في هذا الموضوع : فأزل الله ( يستفتونك في النساء قل الله يفتيك فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤنهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكحوهن ) فذكر الله ان يتلى عليكم في الكتاب الآية الأولى وهي قوله ( وان خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء ) قالت عائشة : وقول الله في الآية الاخرى ( وترغبون ان تنكحوهن ) رغبة أحدكم الخ كذا أخرجه مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب ، وتقدم للمصنف أيضا في الشركة من طريق يونس عن ابن شهاب مقروفا بطريق صالح بن كيسان المذكورة هنا ، فوضح بهذا في رواية صالح أن في الباب اختصارا ، وقد تكلف له بعض الشراح فقال : معنى قوله ( في آية أخرى ) أي بعد قوله ( وان خفتم ) وما أوردناه أوضح والله أعلم .  
( تنبيه ) : أغفل المزي في الأطراف عزو هذه الطريق أي طريق صالح عن ابن شهاب إلى كتاب التفسير واقتصر على عزوها إلى كتاب الشركة . **قوله** ( وترغبون أن تنكحوهن ، رغبة أحدكم عن قيمته ) فيه تعيين أحد الاحتمالين في قوله ( وترغبون ) لأن رغب يتغير معناه بتمالقه يقال رغب فيه إذا أرادته ورغب عنه إذا لم يرد ، لأنه يحتمل أن تحذف في وان تحذف عن ، وقد تأوله سعيد بن جبير على المعنيين فقال : نزلت في الغنية والمعدمة ، والمروى هنا عن عائشة أوضح في أن الآية الأولى نزلت في الغنية ، وهذه الآية نزلت في المعدمة . **قوله** ( فنوا ) أي نهوا

المراد خطاب الولي بما يصنع باليتم إن كان غنيا وسع عليه ، وإن كان فقيرا أنفق عليه بقدره ، وهذا أبعد الأقوال كلها . ( تنبيه ) : وقع لبعض الشراح ما نصه : قوله ( فمن كان غنيا فليستغف ) التلاوة ومن كان بالواو انتهى ، وأنا ما رأيته في النسخ التي وقفت عليها إلا بالواو .

### ٣ - باب ( وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ) الآية

٤٥٧٦ - حديث أحمد بن محمد أخبرنا عبيد الله الأشجعي عن سفيان بن الشيباني عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ( وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ) قال : هي محكمة وليست بمنسوخة . تابعة سعيد بن جبير عن ابن عباس

قوله ( باب ) ( وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ) سقط د باب ، أمير أبي ذر . قوله ( حدثنا أحمد بن محمد ) هو القرشي الكوفي صهر عبيد الله بن موسى يقال له دار أم سلمة لقب بذلك بجمعة حديث أم سلمة وتبنيه لذلك ، وقال ابن عدى : كان له اتصال بأم سلمة يعني زوج السفاح الخليفة فلقب بذلك ، وهم الحاكم فقال : يلقب جار أم سلمة ، وثقه مطين وقال : كان يعد في حفاظ أهل الكوفة ، ومات سنة عشرين ومائتين ، وهم من قال خلاف ذلك ، وما له في البخاري سوى هذا الحديث الواحد ، وشيخه عبيد الله الأشجعي هو ابن عبيد الرحمن الكوفي ، وأبوه فرد في الأسماء مشهور في أصحاب سفيان الثوري ، والشيباني هو أبو إسحق ، والاستناد إلى عكرمة كوفيون . قوله ( هي محكمة وليست بمنسوخة ) زاد الاسماعيل من وجه آخر عن الأشجعي « وكان ابن عباس إذا ولي رضى ، وإذا كان في المال قلة اعتذر اليهم ، فذلك القول بالمعروف » . وعند الحاكم من طريق عمرو بن أبي نيس عن الشيباني بالاستناد المذكور في هذه الآية قال « ترضخ لهم وإن كان في المال تقصير اعتذر اليهم » . قوله ( تابعه سعيد بن جبير عن ابن عباس ) وصله في الوصايا بلفظ « إن ناسا يزعمون أن هذه الآية نسخت ، ولا والله ما نسخت ، ولكنها ما نتهاون الناس بها ، هما واليان : وال يرث وذلك الذي يرث ، ووال لا يرث وذلك الذي يقال له بالمعروف ، يقول : لا أملك لك أن أعطيك ، وهذان الاسنادان الصحيحان عن ابن عباس هما المعتمدان ، وجاءت عنه روايات من أوجه ضعيفة عند ابن أبي حاتم وابن مردويه أنها منسوخة ، فسختها آية الميراث ، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب ، وهو قول القاسم بن محمد وعكرمة وغير واحد ، وبه قال الأئمة الأربعة وأصحابهم ، وجاء عن ابن عباس قول آخر أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن القاسم بن محمد « إن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر قسم ميراث أبيه عبد الرحمن في حياة عائشة ، فلم يدع في الدار ذا قرابة ولا مسكينا إلا أعطاه من ميراث أبيه » . وثلا الآية « قال القاسم فذكرته لابن عباس فقال : ما أصاب ، ليس ذلك له ، إنما ذلك إلى الوصى ، وإنما ذلك في العصابة أي نذب للميت أن يوصى لهم . قلت : وهذا لا ينافي حديث الباب ، وهو أن الآية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الآية : وإذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت من لا يرث واليتامى والمساكين فإن نفوسهم تتشوف إلى أخذ شيء منه ، ولا سيما إن كان جن بلا ، فأمر الله سبحانه أن يرضخ لهم بشيء على سبيل البر والاحسان . واختلف من قال بذلك هل الأمر فيه على النذب أو الوجوب ؟ فقال مجاهد وطائفة : هي على الوجوب وهو قول ابن حزم أن على الوارث أن يمطي هذه الأصناف ما طابت به نفسه . ونقل ابن الجوزي عن أكثر أهل العلم أن المراد بأولى

عن نكاح المرغوب فيها بلها وما لها لأجل زهدهم فيها إذا كانت قليلة المال والجمال ، فينبغي أن يكون نكاح اليتيمين على السواء في المعدل ، وفي الحديث اعتبار مهر المثل في المحجورات وأن غير من يجوز نكاحها بدون ذلك ، وفيه أن للولي أن يتزوج من هي تحت حجره لكن يكون العاقدة غيره ، وسيأتي البحث فيه في النكاح ، وفيه جواز تزويج اليتامى قبل البلوغ لأنهم بعد البلوغ لا يقال لهم بدييات إلا أن يكون أطلق استصحابا لخالهن ، وسيأتي البحث فيه أيضا في كتاب النكاح

٢ - باب ( ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ، فاذا دقعت إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم ) الآية  
وَبَدَاراً مَبَادِرَةً . أَعْتَدْنَا أَعْدَدَنَا ، أَفْضَلْنَا مِنَ الْعَقَادِ

٤٥٧٥ - حديثي إسحاق أخبرنا عبد الله بن منير حدثنا هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ( ومن كان غنياً فليستعفف ، ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ) أنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً أنه يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف .

قوله ( باب ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ) ساق إلى قوله ( حسيبياً ) . قوله ( وبداراً مبادرة ) هو تفسير أول الآية المترجم بها ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً ) : الإسراف الإفراط ، وبداراً مبادرة ، وكأنه فسّر المصدر بأشهر منه ، يقال بادرت بداراً ومبادرة . وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يعني يأكل مال اليتيم ويبادر إلى أن يبلغ فيحول بينه وبين ماله . قوله ( أعتدنا أعدونا أفعلنا من العتاد ) كذا للأكثر ، وهو تفسير أبي عبيدة ، ولأبي ذر عن الكشميين : أعتدنا أفعلنا والاول هو الصواب ، والمراد أن أعتدنا وأعدنا بمعنى واحد ، لأن العتيد هو الشيء المعد . ( تنبيه ) : وقعت هذه الكلمة في هذا الموضع سهواً من بعض نساخ الكتاب ، ومحلها بعد هذا قبل د باب لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها . قوله ( حدثني إسحق ) هو ابن راهويه ، وأما أبو نعيم في المستخرج ، فأخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال : أخرجه البخاري عن إسحق بن منصور . قوله ( في مال اليتيم ) في رواية الكشميين في د والي اليتيم ، والمراد بوال اليتيم المتصرف في ماله بالوصية ونحوها ، والضهير في كان على الرواية الأولى ينصرف إلى مصرف المال بقرينة المقام ، ووقع في البيوع من طريق عثمان بن فرقد عن هشام بن عروة بلفظ ( أنزلت في والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلح ماله ، إن كان فقيراً أكل منه بالمعروف ، وفي الباب حديث مرفوع أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وابن عزيمة وابن الجارود وابن أبي حاتم من طريق حسين المسكتب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن هندي يتجأ له مال ، وليس عندي شيء ، أفأكل من ماله ؟ قال : بالمعروف ، وإسناده قوى . قوله ( إذا كان فقيراً ) مصير منه إلى أن الذي يباح له الأجرة من مال اليتيم من أنصف بالفقر ، وقد قدمت البحث في ذلك في كتاب الوصايا ، وذكر الطبري من طريق السدي : أخبرني من سمع ابن عباس يقول في قوله ( ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ) قال : باطراف أصابعه . ومن طريق عكرمة : يأكل ولا يكتبه ، ومن طريق إبراهيم النخعي : يأكل ما سد الجوعة ووراء العورة ، وقد مضى بقية نقل الخلاف فيه في الوصايا . وقال الحسن بن حي : يأكل وصي الأب بالمعروف ، وأما قيم الحاكم فله أجرة فلا يأكل شيئاً . وأغرب ربيعة فقال :

الغرامة من لا يرث ، وأن معنى ( فارزقوم ) أهطوم من المال . وقال آخرون : أطعوم ، وأن ذلك على سبيل الاستحباب وهو المعتمد ، لأنه لو كان على الوجوب لانتفى استحقاتها في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضى إلى التنازع والتقاطع ، وعلى القول بالنسب فقد قيل : يفعل ذلك ولي المحجور ، وقيل لا بل يقول : ليس المال لي وإنما هو لليتيم ، وأن هذا هو المراد بقوله ( وقولوا لهم قولاً معروفاً ) وعلى هذا فتكون الواو في قوله ( وقولوا ) للتقسيم . وعن ابن سيرين وطائفة : المراد بقوله ( فارزقوم منه ) اصنعوا لهم طعاماً يأكلونه ، وأنها على العموم في مال المحجور وغيره ، والله أعلم

## ٤ - باب ( يوصيكم الله في أولادكم )

٤٥٧٧ - حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرني قال أخبرني ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال قال عادي النبي ﷺ وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي ﷺ لا أعقل ، فدعا بقاء فتوضأ منه ثم رش علي فآفقت ، فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي يا رسول الله ؟ فنزلت ( يوصيكم الله في أولادكم )

قوله ( باب يوصيكم الله في أولادكم ) سقط لغير أبي ذر ، و د في أولادكم ، والمراد بالوصية هنا بيان قسمة الميراث . قوله ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف ، وابن المنكدر هو محمد . قوله ( عن جابر ) في رواية شعبة عن ابن المنكدر و سمعت جابراً ، وتقدمت في الطهارة . قوله ( عادي النبي ﷺ ) سيأتي ما يتعلق بذلك في كتاب المرضي قبيل كتاب الطب . قوله ( في بني سلمة ) بفتح المهملة وكسر اللام هم قوم جابر ، وهم بطن من الخزرج . قوله ( لا أعقل ) زاد الكديميني شيئاً . قوله ( ثم رش علي ) بينت في الطهارة الرد على من زعم أنه رش عليه من الذي فضل ، وسيأتي في الاعتصام التصريح بأنه صب عليه نفس الماء الذي توضأ به . قوله ( فقلت ما تأمرني أن أصنع في مالي ) في رواية شعبة المذكورة و فقلت يا رسول الله لمن الميراث ، إنما يرثي كلالته ، وسيأتي بيان ذلك في الفرائض . قوله ( فنزلت يوصيكم الله في أولادكم ) هكذا وقع في رواية ابن جريج ، وقيل إنه وهم في ذلك وأن الصواب أن الآية التي نزلت في قصة جابر هذه الآية الأخيرة من النساء وهي ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ) لأن جابراً يومئذ لم يكن له ولد ولا والد ، والكلالة من لا ولده ولا والد ، وقد أخرجه مسلم عن عمرو الناقد ، والنسائي عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة عن ابن المنكدر فقال في هذا الحديث و حتى نزلت عليه آية الميراث : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ، ولمسلم أيضاً من طريق شعبة عن ابن المنكدر قال في آخر هذا الحديث و فنزلت آية الميراث ، فقلت لمحمد بن المنكدر : يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ؟ قال : هكذا أنزلت ، وقد تعان البخاري بذلك فترجم في أول الفرائض و قوله : يوصيكم الله في أولادكم - إلى قوله - والله أعلم ، ثم ساق حديث جابر المذكور عن قتبية عن ابن عيينة وفي آخره و حتى نزلت آية الميراث ، ولم يذكر ما زاده الناقد ، فأشعر بأن الزيادة عنده مدرجة من كلام ابن عيينة . وقد أخرجه أحمد عن ابن عيينة مثل رواية الناقد وزاد في آخره و كان ليس له ولد وله أخوات ، وهذا من كلام ابن عيينة أيضاً ، وقد اضطرب فيه فأخرجه

ابن خزيمة عن عبد الجبار بن العلاء عنه بلفظ « حتى نزلت آية الميراث : إن امرؤ هلك ليس له ولد ، وقال مرة « حتى نزلت آية الكفالة ، وأخرجه عبد بن حميد والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بنلفظ « حتى نزلت يوصيكم الله في أولادكم المذكور مثل حظ الأنثيين ، وأخرجه الاسماعيل من طريق إسحق بن أبي إسرائيل عنه فقال في آخره « حتى نزلت آية الميراث : يوصيكم الله في أولادكم ، فراد البخارى بقوله في الترجمة « إلى قوله والله عليم حكيم ، الإشارة إلى أن مراد جابر من آية الميراث قوله ( وإن كان رجل يورث كلاله ) ، وأما الآية الأخرى وهى قوله ( يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكفالة ) فسيأتى فى آخر تفسير هذه السورة أنها من آخر ما نزل ، فكأن الكفالة لما كانت محملة فى آية الموارث استفتوا عنها فنزلت الآية الأخيرة . ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الآية المذكورة ، فقد ذكرها ابن عيينة أيضا على الاختلاف عنه ، وكذا أخرجه الترمذى والحاكم من طريق عمرو بن أبى قيس عن ابن المنكدر ، وفيه نزلت ( يوصيكم الله فى أولادكم ) وقد أخرجه البخارى أيضا عن ابن المدينى وعن الجمعى مثل رواية قتبية بدون الزيادة وهى المحفوظ ، وكذا أخرجه مسلم من طريق سفينان الثورى عن ابن المنكدر بلفظ « حتى نزلت آية الميراث ، فلخاصل أن المحفوظ عن ابن المنكدر أنه قال « آية الميراث أو آية الفرائض ، والظاهر أنها ( يوصيكم الله ) كما صرح به فى رواية ابن جريج ومن تابعه ، وأما من قال إنها ( يستفتونك ) فعمدته أن جابرا لم يكن له حينئذ ولد وإنما كان يورث كلاله فسكان المناسب لقصته نزول الآية الأخيرة ، لكن ليس ذلك بلازم ، لأن الكفالة مختلف فى تفسيرها : فقيل هى اسم المال الموروث ، وقيل اسم الميت ، وقيل اسم الارث ، وقيل ما تقدم . فلما لم يعين تفسيرها بمن لا ولده ولا والد لم يصح الاستدلال لما قدمته أنها نزلت فى آخر الأمر وآية الموارث نزلت قبل ذلك بمدة كما أخرج أحمد وأصحاب السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال « جاءت امرأة سعد بن الربيع فقالت : يا رسول الله ها تان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك فى أحد ، وإن عمهما أخذ ما لهما . قال : يقضى الله فى ذلك . فنزلت آية الميراث . فأرسل إلى عمها فقال : أعط ابنتى سعد الثلثين وأمهما الثمن فابقى فهو لك ، وهذا ظاهر فى تقدم نزولها . نعم وبه احتج من قال إنها لم تنزل فى قصة جابر إنما نزلت فى قصة ابنتى سعد بن الربيع ، وليس ذلك بلازم إذ لا مانع أن تنزل فى الأمرين معا . ويحتمل أن يكون نزول أولها فى قصة البنيتين وأخرها وهى قوله ( وإن كان رجل يورث كلاله ) فى قصة جابر ، ويكون مراد جابر فنزلت ( يوصيكم الله فى أولادكم ) أى ذكر الكفالة المتصل بهذه الآية والله أعلم . وإذا تقرر جميع ذلك ظهر أن ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطى ودن تبعه ، وأن من وهمه هو الواهم والله أعلم . وسيأتى بقية ما يتعلق بشرح هذا الحديث فى الفرائض إن شاء الله تعالى

### ٥ - باب ( ولكم نصف ما ترك أزواجكم )

٤٥٧٨ - **حديث** محمد بن يوسف بن ورقاء عن ابن أبى نجيح بن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما

قال : كان المال للولدر ، وكانت الوصية للوالدين ، فندسخ الله من ذلك ما أحب : فجعل للذكر مثل حظ الأنثيين ، وجعل للأبوين لسكلاً واحد منهما السدس والثالث ، وجعل للزوجة الثلث والرابع ، والزوجة للشرط والرابع .



**قوله** (باب قوله: ولكم نصف ما ترك أزواجكم) سقط قوله «باب» لغير أبي ذر، وثبت قوله «قوله»، للمستعمل فقط. **قوله** (كان المال للولد) يشير إلى ما كانوا عليه قبل، وقد روى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس أنها «لما نزلت قالوا يا رسول الله أنعم على الجارية الصغيرة نصف الميراث وهي لا تزك الفرس ولا تدافع العدو؟ قال وكانوا في الجاهلية لا يعطون الميراث إلا لمن قاتل القوم». **قوله** (فنسخ الله من ذلك ما أحب) هذا يدل على أن الأمر الأول استمر إلى زول الآية، وفيه رد على من أنكر النسخ، ولم ينقل ذلك عن أحد من المسلمين إلا عن أبي مسلم الإصبهاني صاحب التفسير فإنه أنكر النسخ مطلقا، ورد عليه بالإجماع على أن شريعة الإسلام ناسخة لجميع الشرائع، أوجب عنه بأنه يرى أن الشرائع الماضية مستقرة الحكم إلى ظهور هذه الشريعة، قال فسمى ذلك تخصيصا لا نسخا، ولهذا قال ابن السعدي: إن كان أبو مسلم لا يعترف بوقوع الأشياء التي نسخت في هذه الشريعة فهو مكابر، وإن قال لا أسميه نسخا كان الخلاف لفظيا، والله أعلم. **قوله** (وجعل للزبورين لكل واحد منهما السدس والثلث) قال الديلمطي: قوله «والثلث زيادة هنا»، وقد أخرج المصنف هذا الحديث بهذا الإسناد في كتاب الفرائض فلم يذكرها. قلت: اختصرها هناك، ولكنها ثابتة في تفسير محمد بن يوسف الفريابي شيخه فيه، والمعنى أن لكل واحد منهما السدس في حال وللأم الثلث في حال، ووزان ذلك ما ذكره في بقية الحديث «وللزوج النصف والرابع، أي كل منهما في حال»

٦- **باب** (لا يحل لكم أن ترثوا للنساء كرهًا ولا تمضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) الآية

وَيَذَكُرُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَا تَمْضُوهُنَّ لِتَقْهَرُوهُنَّ. حُوبًا إِنَّمَا تَعُولُوا تَمِيلُوا. نَحْلَةُ الدَّحْلَةِ الْمَهْرُ

٤٥٧٩ - **حديث** محمد بن مقاتل أخبرنا أسباط بن محمد حدثنا الثشيباني عن هكرمة عن ابن عباس. قال

الثشيباني وذكره أبو الحسن الشوافي ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا للنساء كرهًا ولا تمضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجها، وإن شاءوا لم يزوجها وهم أحق بها من أهلها، فترثت هذه الآية في ذلك

[الحديث ٤٥٧٩ - طرته في: ٦٩٤٨]

**قوله** (باب قوله: لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا، ولا تمضوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) الآية (سقط «باب» وما بعد «كرها»، لغير أبي ذر، وقوله «كرها»، مصدر في موضع الحال، قرأها حمزة والكسائي بالضم والباقر بالفتح. **قوله** (ويذكر عن ابن عباس: لا تمضوهن لا تقهروهن) في رواية الكشميبي «تقهرهن»، بنون بعدها مشاة من الأنتار، وهي رواية القابسي أيضا، وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة. وهذا الأثر وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (لا تمضوهن) لا تقهروهن (لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن) يعني الرجل تكون له المرأة وهو كاره لصحبته ولها عليه مهر فيضرها لتفتدي. وأسند عن السدي والضحك نحوه. وعن مجاهد أن المخاطب بذلك أولياء المرأة كالمفضل المذكور

في سورة البقرة ، ثم ضعف ذلك ورجع الأول . **قوله** ( حوبا إنما ) وصله ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن داود بن أبي هند عن عكرمة بن ابن عباس في قوله تعالى ( انه كان حوبا ) قال : إنما عطفا . وصله الطبري من طريق مجاهد والسدي والحسن وقتادة مثله . والجمهور على ضم الحاء ، وعن الحسن بنفثها . **قوله** ( تعملوا تملوا ) وصله سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ( ذلك أدنى أن لا تعملوا ) قال أن لا تملوا . ورويناه في د فرائد أبي بكر الأجرى ، بإسناد آخر صحيح إلى الشعبي عن ابن عباس ، وصله الطبري من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم مثله ، وأنهى في رواية عكرمة لابن طاب من أبيات د بميزان صدق وزنه غير عائل ، وجاء مثله مرغوا صحة ابن جبان عن حديث عائشة ، وروى ابن المنذر عن الشافعي ( أن لا تعملوا ) أن لا يكثر عيالكم ، وأنكره المبرد وابن داود والشعبي وغيرهم ، لكن قد جاء عن زيد بن أسلم نحو ما قال الشافعي أسنده الدارقطني ، وإن كان الأول أشهر ، واحتج من رده أيضا من حيث المعنى بأنه أحل من ملك العيين ما شاء الرجل بلا عهد ، ومن لازم ذلك كثرة العيال ، وإنما ذكر النساء وما يصل منهن ، فالجور والعدل يتعلق بهن . وأيضا فإنه لو كان المراد كثرة العيال لكان أحال يعيل من الرباعى . وأما **قوله** ( أن لا تعملوا ) فن الثلاثي ، لكن نقل الثعلبي عن أبي عمرو الدوري قال وكان من أئمة اللغة قال : هي لغة حمير . ونقل عن طلحة ابن مصرف أنه قرأ ( أن لا تملوا ) . **قوله** ( نحلة فالنحلة المهر ) كذا لابن ذر ، ونهيه بنهراء وقال الاسماعيل : إن كان ذلك من تفسير البخاري ففيه نظر ، فقد قيل فيه غير ذلك ، وأقرب الوجوه أن النحلة ما يطونه من غير عوض وقيل المراد نحلة يتحلونها أى يتدينون بها ويعتقدون ذلك . قلت : والفسير الذى ذكره البخاري قد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن ابن طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( وآتوا النساء صدقاتهن نحلة ) قال : النحلة المهر . وروى الطبري عن قتادة قال : نحلة أى فريضة . ومن طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : النحلة في كلام العرب الواجب ، قال : ليس ينبى لأحد أن يتكح إلا بصداق . كذا قال . والنحلة في كلام العرب العطية لا كما قال ابن زيد ، ثم قال الطبري : وقيل إن المخاطب بذلك أولياء النساء ، كان الرجل إذا زوج امرأة أخذ صداقها دونها فنهوا عن ذلك . ثم أسنده إلى سيار عن أبي صالح بذلك ، واختار الطبري القول الأول ، واستدل له . ( ففيه ) : محل هذه التفسير من قوله ( حوبا ) إلى آخرها في أول السورة ، وكأ أنه من بعض أساخ الكتاب كما قدمناه غير مرة ، وليس هذا خاصا بهذا الموضوع في التفسير في غالب السور أشباه هذا . **قوله** ( حدثنا أسباط ابن محمد ) هو بفتح الهمزة وسكون المهملة بعدها موحدة ، كوفي ثقة ، ليس له في البخاري سوى هذا الحديث . وأورده في كتاب الاكراه عن حسين بن منصور عنه أيضا . وقد قال الدوري عن ابن معين : كان يخطئه عن سفيان ، فذكره لاجل ذلك ابن الجوزي في الضعفاء ، لكن قال : كان ثبتا فيما يروى عن الشيباني ومطرف . وذكره العقيلي وقال : ربما وهم في الشيء . وقد أدركه البخاري بالسن لأنه مات في أول سنة ماتين . **قوله** ( قال الشيباني ) سماه في كتاب الاكراه سليمان بن فيروز . **قوله** ( وكره أبو الحسن السواني ، ولا أظنه ذكره إلا عن ابن عباس ) حاصله أن الشيباني فيه طريقين : إحداهما موصولة وهي عكرمة عن ابن عباس ، والأخرى مشكوك في وصلها وهي أبو الحسن السواني عن ابن عباس . والشيباني هو أبو إسحق ، والسواني بعزم المهمة وتخفيف الواو ثم ألف ثم همزة واسمه عطاء ، ولم أقف له على ذكر إلا في هذا الحديث . **قوله** ( كانوا إذا مات الرجل ) في رواية السدي تقييد

ذلك بالجاهلية ، وفي رواية الضحاك تخصيص ذلك بأهل المدينة ، وكذلك أورده الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس ، لكن لا يلزم من كونه في الجاهلية أن لا يكون استمر في أول الإسلام الى أن نزلت الآية ، فقد جزم الواحدى أن ذلك كان في الجاهلية وفي أول الإسلام ، وساق القصة مطرلة ، وكأنه نقله من تفسير الشعبي ، ونقل عن تفسير مقاتل نحوه إلا أنه خالف في اسم ابن أبي قيس فالأول قال قيس ومقاتل قال حصين ، روى الطبري من طريق ابن جريج عن عكرمة أما نزلت في قصة خاصة قال : نزلت في كبشة بنت ممن بن عاصم من الأوس وكانت تحت أبي قيس بن الأسلت فتوفى عنها ، فخرج عليها ابنه ، فجاءت النبي ﷺ فقالت : يا نبي الله لا أنا وورثت زوجي ولا تركت فأنكح ، فنزلت هذه الآية . وبإسناد حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه قال : لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوج امرأته ، وكان ذلك لهم في الجاهلية فأنزل الله هذه الآية . قوله ( كان أولياؤه أحق بامرأته ) في رواية أبي معاوية عن الشيباني عن عكرمة وحده عن ابن عباس في هذا الحديث تخصيص ذلك بمن مات زوجها قبل أن يدخل بها . قوله ( إن شاء بعضهم تزوجوا وإن شاءوا زوجوها وإن شاءوا لم يزوجوها وهم أحق بها من أهلها ) في رواية أبي معاوية المذكورة وحسبها عصبته أن تنكح أحدا حتى تموت فبرئوها ، قال الاسماعيلي : هذا مخالف لرواية أسباط . قلت ويمكن رد ما إليها بأن يكون المراد أن تنكح إلا منهم أو باذنبهم ، نعم هي مخالفة لها في التخصيص السابق ، وقد روى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكان الرجل إذا مات وتوكت امرأة ألقى عليها حميمه ثوبا فمنها من الناس ، فإن كانت جميلة تزوجها وإن كانت دميعة حبسها حتى تموت ويرثها ، وروى الطبري أيضا من طريق الحسن والسدي وغيرهما وكان الرجل يرث امرأة ذى قرابته فيعضلها حتى تموت أو ترد إليه الصداق ، وزاد السدي ، وإن سبق الوارث فأتى عليها ثوبه كان أحق بها ، وإن سبقت هي إلى أهلها فهي أحق بنفسها ،

## ٧ - باب ﴿ ولعلكم جعلنا موالى ﴾ مما ترك الوالدان والأقربون والذين عاهدت أيمانكم

فأتوهم نهيهم ، إن الله كان على كل شيء شهيدا ﴿ الآية

وقال معمر : موالى أولياء وورثة ، عاهدت أيمانكم هو مولى اليمين وهو الخليف

والمولى أيضا ابن العم ، والمولى المنعم للمعتق ، والمولى للمعتق ، والمولى للملك ، والمولى مولى في الدين

٤٥٨٠ - حدثنا الحسن بن محمد حدثنا أبو أسامة عن إدريس عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن

جبهر عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولعلكم جعلنا موالى ﴾ قال : ورثة . ﴿ والذين عاهدت أيمانكم ﴾ كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجر الأنصاري دون ذوى رحم للأخوة إلى أخى النبي ﷺ بينهم فلما نزلت ﴿ ولعلكم جعلنا موالى ﴾ نسخت . ثم قال ﴿ والذين عاهدت أيمانكم ﴾ من النصر والرفادة والنصبحة وقد ذهب للبراهن ويومى له . سمع أبو أسامة إدريس . سمع إدريس طلحة .

قوله ( باب ولعلكم جعلنا موالى مما ترك الوالدان والأقربون ) ساق إلى قوله ( شهيدا ) وسقط ذلك لغير أبي

ذر . **قوله** ( وقال معمر أولياء ) موالى ( عاقدت أيمانكم ) هو مولى اليمين وهو الخليف ، والمولى أيضا ابن العم ، والمولى المنعم المعتق ( أى بكسر المثناة ) والمولى المعتق أى بفتحها ( والمولى المليك ، والمولى مولى فى الدين ) انتهى . ومعمر هذا بسكون المهلة وكنت أظنه معمر بن راشد الى أن رأيت الكلام المذكور فى المجاز لابن عبيدة واسمه معمر بن المنفى ، ولم أره عن معمر بن راشد ، وإنما أخرج عبد الرزاق عنه فى قوله ( ولكل جعلنا موالى ) قال : الموالى الأولياء ، الأب والأخ والابن وغيرهم من العصبية . وكذا أخرجه لإسماعيل القاضي فى الاحكام ، من طريق محمد بن نور عن معمر ، وقال أبو عبيدة ( ولكل جعلنا موالى ) أولياء ورتة ( والذين عاقدت أيمانكم ) قاله ابن العم . وساق ما ذكره البخارى ، وأثبت فى المولى ابن العم مهلا بقى عننا مهلا عوالينا ، وما لم يذكره وذكره غيره من أهل اللغة : المولى المحب ، والمولى الجار ، والمولى الناصر ، والمولى الصبر ، والمولى التابع ، والمولى الفرار ، والمولى الولى ، والمولى الموازى . وذكروا أيضا العم والعبد وابن الأخ والشريك والنديم ، ويلحق بهم معلم القرآن جاء فيه حديث مرفوع ، من علم عبدا آية من كتاب الله فهو مولاة ، الحديث أخرجه الطبرانى من حديث أبي أمامة ، ونحوه قول شعبة : من كتبت عنه حديثا فأنا له عبد . وقال أبو إسحق الزجاج : كل من يليك أو والاك فهو مولى . **قوله** ( حدثنا الصلت بن محمد ) تقدم هذا الحديث سندنا ومتنا فى الكفالة ، وأحيل بشرحه على هذا الموضع . **قوله** ( عن أدريس ) هو ابن يزيد الأودى بفتح الالف وسكون الواو والد عبد الله بن أدريس الفقيه الكوفى ، وإدريس ثقة عنده الطبرى عن مجاهد وقتادة والسدى وغيرهم ، ثم قال : وتأويل السلام ولكلكم أيها الناس جمعا عصبية يرثونه مما ترك والده وأقربوه من ميراثهم له . وذكر غيره للآية تقديرا غير ذلك فقيل : التقدير جعلنا لكل ميت ورتة ترث مما ترك الوالدان والأقربون . وقيل : التقدير ولكل مال مما ترك الوالدان والأقربون جعلنا ورتة يحوزونه . فعلى هذا ، كل متعاقبة يجعل ودها ترك ، صفة لكل وده الوالدان ، فاعل ترك ، ويلزم عليه الفصل بين الموصوف وصفته ، وقد سمع كثيرا ، وفى القرآن ( قل أغير الله أخذ وليا قاطر السموات ) فان قاطر صفة الله اتفاقا ، وقيل : التقدير ولكل قوم جعلناهم مولى أى ورتة نصيب مما ترك والداهم وأقرباهم ، وهذا يقتضى أن لكل ، خبر مقدم وده نصيب ، مبتدأ مؤخر و ( جعلناهم ) صفة لقوم و ( مما ترك ) صفة للمبتدأ الذى حذف و ( نصيب ) صفة ، وكذا حذف ما أضيفت إليه كل و بقيت صفة ، وكذا حذف العائد على الموصوف ، هذا حاصل ما ذكره العربون ، وذكروا غير ذلك مما ظاهره التكلف . وأوضح من ذلك أن الذى يضاف إليه كل هو ما تقدم فى الآية التى قبلها وهو قوله ( للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ) ثم قال ( ولكل ) أى من الرجال والنساء ( جعلنا ) أى قدرنا ( نصيبا ) أى ميراثا ( مما ترك الوالدان والأقربون ، والذين عاقدت أيمانكم ) أى بالحلف أو الموالاة والمؤاخاة ( فأنوم نصيبهم ) خطاب لمن يتولى ذلك أى من ولي على ميراث أحد فليعط لكل من يرثه نصيبه ، وعلى هذا المعنى المتضح ينبغي أن يقع الاعراب ويترك ما عداه من التعسف . **قوله** ( والذين عاقدت أيمانكم : كان المهاجرون لما قدموا المدينة برث المهاجري

الأنصاري دون ذوى رحمة الأخوة) هكذا حملها ابن عباس على من آخى النبي ﷺ بيتهم ، وحملها غيره على أعم من ذلك فأسند الطبري عنه قال : كان الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب فيرت أحدهما الآخر ، فنسخ ذلك . ومن طريق سعيد بن جبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل فيرثه ، وعافد أبو بكر مولى فورثة . قوله ( فلما نزلت ) ولكل جعلنا موالى ) نسخت ) هكذا وقع في هذه الرواية أن ناسخ ميراث الحليف هذه الآية . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال وكان الرجل يعاقد الرجل ، فإذا مات ورثه الآخر ، فأنزل الله عز وجل ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا ) يقول إلا أن توصوا لأوليائكم الذين عافدتم . ومن طريق قتادة : كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية فيقول دى دمك وترثني وأرثك ، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوا نصيبهم من الميراث وهو السدس ، ثم نسخ بالميراث فقال ( وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض ) ، ومن طرق شتى عن جماعة من العلماء كذلك ، وهذا هو المتمد . ويحتمل أن يكون النسخ وقع مرتين : الأولى حيث كان المعاقدين وحده دون العصبية فنزلت ( والسكك ) وهي آية الباب فصاروا جميعاً يرثون ، وعلى هذا يتنزل حديث ابن عباس ، ثم نسخ ذلك آية الأحزاب وخص الميراث بالعصبية ونفى للمعاقد النصر والإرقاد ونحوهما ، وعلى هذا يتنزل بقية الآثار . وقد تعرض له ابن عباس في حديثه أيضاً لكن لم يذكر النسخ الثاني ، ولا بد منه ، والله أعلم . قوله ( ثم قال ) والذين عاقدت أيمانكم ) من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث وبرضى له ) كذا وقع فيه ، وسقط منه شيء بيده الطبري في روايته عن أبي كريب عن أبي أسامة بهذا الاسناد وانفاه : ثم قال ( والذين عاقدت أيمانكم فأتوهم نصيبهم ) من النصر الخ ، فقوله من النصر يتعلق بأتوهم لا بمعاقدت ولا بأيمانكم ، وهو وجه الكلام . والرفادة بكسر الراء بعدها فاء خفيفة الإحاطة بالعطية . قوله ( سمع أبو أسامة إدريس وسمع إدريس طلحة ) وقع هذا في رواية المستمل وحده ، وقد قدمت التذييه على من وقع عنده التصريح بالتحديث لأبي أسامة من إدريس وإدريس من طلحة في هذا الحديث بعينه ، وإلى ذلك أشار المصنف ، والله أعلم

## ٨ - باب ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ﴾ بمعنى زَاة ذرّة

٤٥٨١ - حدثنا محمد بن عبد العزيز أخبرنا أبو حمزة حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **« أن أناساً في زمن النبي ﷺ قالوا : يا رسول الله ، هل ترى ربنا يوم القيامة ؟ قال النبي ﷺ : نعم ، هل تضارون في رؤية الشمس بالظهرة ، ضوء ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا . قال : وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ، ضوء ليس فيه سحاب ؟ قالوا : لا . قال النبي ﷺ : ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن تنبئ كل أمة ما كانت تعبد ، فلا يبقى من كان يعبد غير الله من الأصنام والأصنام إلا يتساقطون في النار . حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله براء أو فاجر وعثرات أهل الكتاب ، فيدعى لليهود فيقال لهم : من كنتم إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله براء أو فاجر وعثرات أهل الكتاب ، فيدعى لليهود فيقال لهم : من كنتم**

١ - ٢٢ ج ٨ • فتح الباري

تعبدون؟ قالوا: كفا نعبدُ عزيرَ ابنَ الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخذَ اللهُ من صاحبةٍ ولا وُلدٍ، فإذا تعبنون؟ فقالوا: عَطَشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ: أَلَا تَرِدُونَ؟ فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهُمْ رَبُّ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَسْأَلُونَ فِي النَّارِ. ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ قَالُوا: كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللَّهِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: كَذَبْتُمْ، مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلَا وُلْدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ: مَاذَا تَعْبُدُونَ؟ فَكَذَلِكَ مِثْلُ الْأَوَّلِ. حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، أَنَامَ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي أَدْنَى صُورَةٍ مِنَ اللَّيْلِ رَأَوْهَا فِيهَا، فَيُقَالُ: مَاذَا تَنْتَظِرُونَ؟ تَتَّبِعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. قَالُوا: فَارْقُنَا لِلنَّاسِ فِي اللَّهِ نَبِيًّا عَلَى أَفْقَرِ مَا كُنَّا إِلَيْهِمْ وَلَمْ نُصَاحِبِهِمْ، وَنَحْنُ نَنْتَظِرُ رَبَّنَا الَّذِي كُنَّا نَعْبُدُ، فَيَقُولُ، أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: لَا نُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا. مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا.

**قوله** (باب قوله) ان الله لا يظلم مثقال ذرة (يعنى ذرة ذرة) هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى (مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ ذَرَّةٌ خِثْلًا) ويقال هذا مثقال هذا أى وزنه وهو مفعول من الثقل والذرة الغلة الصغيرة ويقال واحدة الهباء، والذرة يقال ذرتها ربع ورقة نخالة وزن ربع خردلة ووزن الحردلة ربع سمسة. ويقال الذرة لا وزن لها وإن شخصاً ترك رقيقاً حتى علاه الذر فوزنه فلم يزد شيئاً حكاة النعلبي. ثم ذكر المصنف حديث أبي سعيد في الشفاعة وسيأتى شرحه مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى مع حديث أبي هريرة المذكور هناك وهو بطوله في معناه، وقد وقع ذكرهما تجاههما متواليين في كتاب التوحيد. وشيخه محمد بن عبد العزيز هو الرهلى يعرف بابن الواسطي وثقه العجلى ولينه أبو زرعة وأبو حاتم، وليس له في البخارى سوى هذا الحديث وآخر في الاعتصام

### ٩ - باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً

الْمُحْتَمَلِ وَالْمُحْتَمَلِ وَاحِدٌ. نَظْمٌ وَجُوهًا: نَسُوْبُهَا حَتَّى تَعُوْدَ كَأَفْعَانِهِمْ. طَمَسَ لِلْكِتَابِ مَحَاهُ. جَهَنَّمَ سَعِيرًا وَأَقْوَدًا

٤٥٨٢ - **حَدِيثٌ** سَدَقَهُ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سَفْيَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ يَحْيَى

بَعْضُ الْحَدِيثِ «عَنْ حُرَيْرِ بْنِ مُرَّةٍ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: اقْرَأْ عَلَىَّ. قُلْتُ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟

قَالَ: فَانِي أَحَبُّ أَنْ أَسْمَعُ مِنْ غَيْرِي. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَأَسْتُ» فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ

بشهاد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) قال: أمسيك، فإذا عيناها كذرفان

**قوله** (باب فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً) وقع في الباب تفاسير لا تتعلق

بالآية، وقد قدمت الاحتذار عن ذلك. **قوله** (المحتمل والمحتال واحد) كذا للأكثر بمشناه فوقانية تعيلة، وفي

رواية الأصملي: المحتال والمحال واحد، وصوبه ابن مالك، وكذلك هو في كلام أبي عبيدة، قال في قوله تعالى

(مِثْقَالًا يَخْوَرُوا): المحتال ذو الخيلاء والمحال واحد. قال: ويصح. مصدرًا قال المعجاج: والمحال ثوب من ثياب

الجهال. قلت: والمحال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم في قصيدة فبلغ نحوًا من العشرين، ويقال إنه وجدت

قصيدة تزيد على ذلك عشرين أخرى، وكلام عياض يقتضي أن الذي في رواية الأكثر بالمشناه التحتانية لا الفرقانية

ولهذا قال كذا صحيح ، لكنه أورد في الحلاء والتاء الفوقانية ، والختال بمخافة فوقانية لا معنى له هنا كما قال ابن مالك وإنما هو فمال من الختل وهو الذر ، ولأن عينه باء تحتانية لا فوقانية ، والاسم الحلاء ، والمعنى أنه يختل في صورة من هو أعظم منه على سبيل التكبير والتماظم . قوله ( نطس وجوها نسويها حتى تعود كأفتانهم ، طس الكتاب هاه ) هو مختصر من كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( من قبل أن نطس وجوها ) أي نسويها حتى تعود كأفتانهم ، يقال الریح طمست الأنار أي محتها ، وطمس الكتاب أي محاه . وأسند الطبرى عن قتادة : المراد أن تعود الأوجه في الألفية . وقيل هو تمثيل وليس المراد حقيقة حسا . قوله ( بهمهم سعيرا وفودا ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله تعالى ( وكفى بهمهم سعيرا ) أي وفودا . وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق السدى عن ابن مالك مثله . ( تنبيه ) : هذه التفاسير ليست لهذه الآية ، وكأنه من النسخ كما نبت عليه غير مرة . قوله ( حدثنا صدقة ) هو ابن الفضل ، ويحيى هو القطان ، وسفيان هو الثوري ، وساجان هو الأعمش ، وإبراهيم هو النخعي ، وعبيدة بفتح أوله هو ابن عمرو ، وعبدالله هو ابن مسعود . والأسناد كله سوى شيخ البخارى وشيخه كوفيون ، فيه ثلاثة من التابعين في ذم أولهم الأعمش . قوله ( قال يحيى ) هو القطان ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله ( بعض الحديث عن عمرو بن مرة ) أي من رواية الأعمش عن عمرو بن مرة عن إبراهيم ، وقد ورد ذلك واخفا في فضائل القرآن حيث أخرجه المصنف عن مسدد عن يحيى القطان بالاسناد المذكور وقال بعده : قال الأعمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن إبراهيم ، يعني بأسناده ، وبأني شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى . وقال الكرماني : اسناد عمرو مقطوع ، وبعض الحديث مجهول . قلت : خبر عن المنقطع بالقطع بلفظة إكترائه بمرعاة الاصطلاح ، وأما قوله مجهول فبما حدثه به عمرو بن مرة فكأنه ظن أنه أورد أن البعض عن هذا والبعض عن هذا ، وليس كذلك وإنما هو عنده كله في الرواية الآتية ، وبعضه في أثنائه أيضا

### ١٠ - باب ( وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط )

صعيدا : وجه الأرض . وقال جابر كانت الطواغيت التي يتعاطون إليها : في جبهة واحد ، وفي أسفله واحد ، وفي كل حي واحد . كتمان ينزل عليهم الشيطان . وقال عمر : الجب السحر ، والطاغوت الشيطان . وقال حكرمة : الجب بطن الحبشة شيطان ، والطاغوت الكاهن

٤٥٨٣ - حدثنا محمد بن أحمد أخبرنا عبيدة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « هلكت فلاة لأسماء ، فبث النبي ﷺ في طلبها رجالا ، فحضرت الصلاة وليسوا على وضوء ولم يجذوا ماء ، فصلا وهم على غير وضوء فأنزل الله . يعني آية التيمم »

قوله ( باب قوله وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط ) هذا القدر مشترك في آتي النساء والمائدة ، وإيراد المصنف له في تفسير سورة النساء يشعر بأن آية النساء نزلت في قصة عائشة ، وقد سبق ما فيه في كتاب التيمم . قوله ( صعيدا وجه الأرض ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فتميموا صعيدا طيبا ) : تيمموا أي

تعمدوا قال . والصعيد وجه الأرض . قال الزجاج : لا أعلم خلافا بين أهل اللغة أن الصعيد وجه الأرض ، سواء كان عليها تراب أم لا ، ومنه قوله تعالى ﴿صعيدا جرزا﴾ و ﴿صعيدا زاقا﴾ وإنما سمي صعيدا لأنه نهاية ما يصعد من الأرض . وقال الطبري بعد أن روى من طريق قتادة قال : الصعيد الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات . ومن طريق عمرو بن قيس قال : الصعيد التراب . ومن طريق ابن زيد قال : الصعيد الأرض المستوية . الصواب أن الصعيد وجه الأرض المستوية الحالية من الفرس والنبات والبناء ، وأما الطيب فهو الذي تمسك به من اشترط في التيمم التراب ، لأن الطيب هو التراب المذنب ، قال الله تعالى ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه ﴾ وروى عبد الرزاق من طريق ابن عباس : الصعيد الطيب الحرث . قوله ( وقال جابر : كانت الطواغيت التي يتحاكون إليها في جهنمة واحد وفي أسلم واحد وفي كل حي واحد ، كمان ينزل عليهم الشيطان ) وصله ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر بن عبد الله عن الطواغيت فذكر مثله وزاد « وفي هلال واحد ، وقد تقدم نسب جهنمة وأسلم في غزوة الفتح ، وأما هلال فقبيلة ينتسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة ، منهم ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم . قوله ( الجبوت السحر والطاغوت الشيطان ) وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسند في مسنده وعبد الرحمن بن رسته في كتاب الإيمان كلهم من طريق أبي إسحق عن حسان بن حاتم عن عمر مثله واسناده قوي ، وقد وقع التصريح بسماح أبي إسحق له من حسان وسماح حسان من عمر في رواية رسته ، وحسان بن حاتم بالفاء عيسى بالمرحونة ، قال أبو حاتم شيخ ، وذكره ابن حبان في الثقات . وروى الطبري عن جاهد مثل قول عمر وزاد : والطاغوت الشيطان في صورة إنسان يتحاكون إليه . ومن طريق سعيد بن جبير وأبي العالية قال : الجبوت الساحر ، والطاغوت الكاهن . وهذا يمكن رده بالتأويل إلى الذي قبله . قوله ( وقال عكرمة : الجبوت بلسان الحبشة شيطان ، والطاغوت الكاهن ) وصله عبد بن حميد بأسناد صحيح عنه ، وروى الطبري من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال : كنا نتحدث أن الجبوت الشيطان ، والطاغوت الكاهن . ومن طريق الثوري عن ابن عباس قال : الجبوت الأصنام ، والطواغيت الذين كانوا يعبرون عن الأصنام بالكذب . قال : وزعم رجال أن الجبوت الكاهن ، والطاغوت رجل من اليهود يدعى كعب بن الأشرف . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الجبوت حي بن أخطب ، والطاغوت كعب بن الأشرف . واختار الطبري أن المراد بالجبوت والطواغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما أو شيطانا جنيا أو آدميا ، فمدخل فيه الساحر والكاهن ، والله أعلم . وأما قول عكرمة إن الجبوت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك ، لكن عبر عنه بالساحر ، أخرجه الطبري بأسناد صحيح عن سعيد بن جبير قال : الجبوت الساحر بلسان الحبشية ، والطاغوت الكاهن . وهذا مصير منهما إلى وقوع المعرب في القرآن ، وهي مسألة اختلف فيها ، فبالغ الشافعي وأبو عبيدة اللغوي وغيرهما في إنكار ذلك ، لحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين ، وأجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع أسماء الأعلام فيه كإبراهيم فلا مانع من وقوع أسماء الأجناس ، وقد وقع في صحيح البخاري جملة من هذا ، وتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في أبيات ذكرها في شرحه على المختصر ، وعبر بقوله يجمعها هذه الآيات فذكرها ، وقد تبعت بعده زيادة كثيرة على ذلك تقرب من عدة ما أورد ، ونظمها أيضا ، وليس جميع ما أوردته هو متفقا على أنه من ذلك ، لكن اكتفى بإيراد ما نقل في الجملة فتبعته في ذلك ، وقد رأيت لرواد الجميع لفائدة ، فأوليت منها من نظمي والخمسة التي تليها له وبقائها لي أيضا فقلت :



من المغرب عد التاج ( كز ) وقد  
 السلسليل وطه كوعرت بيع  
 والذنجبيل ومشكاة سرادق مع  
 كذا قراطيس ربانيم وغسا  
 كذاك قسورة واليم ناشئة  
 له مقابليد فردوس يعد كذا  
 وزدت حرم ومهل والسجل كذا  
 وقطننا وأناه ثم متكا  
 وهيت والسكر الاواه مع حسب  
 صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر  
 ألحقت ( كد ) وضمتها الاساطير  
 روم وطوبى وسبجيل وكافور  
 استبرق صلوات سندس طور  
 ق ثم دينار القسطاس مشهور  
 وبوت كفلين مذكور ومسطور  
 فيها حكي ابن ذريك منه تنور  
 السرى والاب ثم الجلبت مذكور  
 دارست يصهر منه فهو مصهور  
 وأوبن ممه والطاقوت منظور  
 ثم الرقيم مناص والسنا النور

والمراد بقولي ( كز ) أن عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولي ( كد ) أن عدة ما ذكرته أربعة وعشرون وأن معترف اني لم أستوعب ما يستدرك عليه ، فقد ظفرت بعد نظمي هذا بأشياء تقدم منها في هذا الشرح الرحمن وراعنا ، وقد عزمت أني إذا أتيت على آخر شرح هذا التفسير إن شاء الله تعالى ألحق ما وقفت عليه من زيادة في ذلك منظوما إن شاء الله تعالى . ثم أورد المصنف طرفا من حديث عائشة في سقوط عقدها ونزول آية التيمم ، وقد مضى شرحه مستوفي في كتاب التيمم

## ١١ - باب ﴿ أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم ﴾ ذوى الأمر

٤٥٨٤ - **هذا** صدقة بن الفضل أخبرنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سمير بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ أطيعوا الله ، وأطيعوا الرسول ، وأولى الأمر منكم ﴾ قال « نزلت في عهد الله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعته النبي ﷺ في سرية »

قوله (باب أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ذوى الأمر) كذا لابن ذر وغيره «أولى الأمر منكم ذوى الأمر ، وهو تفسير أبي عبيدة قال ذلك في هذه الآية وزاد : والدليل على ذلك أن واحدا ذو أى واحد أولى لأنها لا واحد لها من لفظها . قوله (حدثنا صدقة بن الفضل) كذا الأكثر ، وفي رواية ابن السكن وحده عن الفربرى عن البخارى «حدثنا سنيد ، وهو ابن دارد المصيصى واسمه الحسين وسنيد لقب ، وهو من حفاظ الحديث وله تفسير مشهور ، لكن ضعفه أبو حاتم والنسائي ، وليس له في البخارى ذكر إلا في هذا الموضع إن كان ابن السكن حفظه ، ويحتمل أن يكون البخارى أخرج الحديث عنهما جميعا ، واقتصر الأكثر على صدقة لا تقانه ، واقتصر ابن السكن على سنيد بقرينة التفسير ، وقد ذكر أحمد أن سنيدا أوم حجاجا - يعنى حجاج بن محمد شيخه في

هذا الحديث - إلا أنه كان يحمله على تدليس التوبة ، وغايه بذلك ، وكان هذا هو السبب في تضييف من ضعفه .  
 وانه أعلم . قوله ( عن يعلى بن مسلم ) في رواية الاسماعيل من طريق حجاج عن ابن جريج ، أخبرني يعلى بن مسلم ،  
 قوله ( نزلت في عبد الله بن حذافة ) كذا ذكره مختصراً ، والمعنى نزلت في قصة عبد الله بن حذافة أي المقصود منها  
 في قصته قوله ( فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله ) الآية ، وقد غفل الداودي عن هذا المراد فقال : هذا وهم هل  
 ابن عباس ، فان عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فاقعدوا نارا وقال اقتحموها فامتنع بعض ، وهم بعض  
 أن يفعل . قال : فان كانت الآية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره ، وإن كانت نزلت  
 بعد فأيما قيل لهم إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لم لم تطيعوه ؟ انتهى . وبالخل الذي قدمته يظهر المراد ، وينتفي  
 الإشكال الذي أبداه ، لأنهم تنازعوا في امتثال ما أمرهم به ، وسببه أن الذين هموا أن يطيعوه وقفوا عند امتثال  
 الأمر بالطاعة ، والذين امتنعوا عارضه عندهم الفرار من النار ، فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه  
 عند التنازع وهو الرد إلى الله وإلى رسوله ، أي إن تنازعتم في جواز الشئ وعدم جوازه فارجموا إلى الكتاب  
 والسنة ، وانه أعلم . وقد روى الطبري أن هذه الآية نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان  
 خالد أميراً فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما فنزلت ، قاله أهل . وقد تقدم شرح حال هذه السرية والاختلاف  
 في اسم أميرها في المنازى بعد غزوة حنين بقليل . واختلف في المراد بأولى الأمر في الآية ، فمن أبي هريرة قال :  
 هم الأمراء أخرجه الطبري باسناد صحيح ، وأخرج عن ميمون بن مهران وغيره نحوه ، وعن جابر بن عبد الله قال :  
 هم أهل العلم والخير ، وعن مجاهد وعطاء والحسن وأبي العالية : هم العلماء ، وعن وجه آخر أصح منه عن مجاهد  
 قال : هم الصحابة ، وهذا أخص . وعن عكرمة قال : أبو بكر وعمر ، وهذا أخص من الذي قبله ، ورجح الشافعي  
 الأول واحتج له بأن قريشاً كانوا لا يعرفون الإمارة ولا يبتغون إلى أمير ، فأمروا بالطاعة لمن ولي الأمر ، ولذلك  
 قال عليه السلام من أطاع أميري فقد أطاعني ، متفق عليه . واختار الطبري حملها على العموم وإن نزلت في سبب خاص ،  
 وانه أعلم

### ١٢ - باب ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ﴾

٤٥٨٥ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن جعفر أخبرنا ميمون عن الزهري عن عروة قال « خامم

الزبير رجلاً من الأنصار في شريح من الحرّة فقال النبي ﷺ : اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك . فقال  
 الأنصاري يا رسول الله ، أن كان ابن عتتك ؟ فتلون وجهه ، ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع  
 إلى الجذر ، ثم أرسل الماء إلى جارك . واستوعى النبي ﷺ الزبير حقه في شريح الحكم حين أحفظه الأنصاري  
 وكان أشار عليهم بأمر لها فيه سنة . قال الزبير فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك ﴿ فلا وربك  
 لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ﴾

قوله ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ﴾ سقط ( باب ) لغير أبي ذر وذكر فيه قصة الزبير مع  
 الأنصاري الذي خاصمه في شراج الحرّة ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الشرب ، ريذت هناك الاختلاف على

عروة في وصله وإرساله بحمد الله تعالى . وقوله هنا « أن كان ابن عمك ، ففتح أن للجميع أى من أجل ، ووقع عند ابن ذر ، وأن ، بزيادة واو ، وفي روايته عن الكشميني « أن ، بزيادة همزة مدودة وهى الاستفهام

### ١٣ - باب ( وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين )

٤٥٨٦ - **حديث** محمد بن عبد الله بن حوشب حدثنا إبراهيم بن سعيد عن أبيه عن عروة عن عائشة رضی الله عنها قالت « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة . وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة ، فسمته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ولله صدقين ولله شهداء والمصالحين ، فمليت أنه خير »

**قوله** ( باب فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين ) ذكر فيه حديث عائشة ، وقد تقدم شرحه في الوفاة النبوية والله الحمد . وقوله « في شكواه الذي قبض فيه ، في رواية الكشميني « التي قبض فيها »

### ١٤ - باب قوله ( وما لسكم لا تقايلون في سبيل الله - إلى - للظالم أهلها )

٤٥٨٧ - **حديث** عبد الله بن محمد حدثنا سفیان عن عبيد الله قال « سمعت ابن عباس قال : كنت أنا وأمى من المستضعفين »

٤٥٨٨ - **حديث** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مبيكة « أن ابن عباس تلا ( إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ) قال : كنت أنا وأمى ممن عذر الله » ويذكر عن ابن عباس : حميرت ضاقت . تلووا السننكم بالشهادة . وقال غيره : المرأغم المهاجر ، راغمت هاجرت فرعى . موقوتاً موقوتاً وقتته عليهم

**قوله** ( باب وما لكم لا تقايلون في سبيل الله - إلى - الظالم أهلها ) ولابن ذر ( والمستضعفين من الرجال والنساء ) الآية ، والأظهر أن المستضعفين مجرور بالمطف على اسم الله أى وفي سبيل المستضعفين ، أو على سبيل الله أى وفي خلاص المستضعفين ، وجوز الزحمرى أن يكون منصوباً على الاختصاص . **قوله** ( عن عبيد الله ) هو ابن أبي يزيد ، وفي مسند أحمد عن سفیان « حدثني عبيد الله بن أبي يزيد ، . **قوله** ( كنت أنا وأمى من المستضعفين ) كذا الأكثر ، زاد أبو ذر « من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان » وأراد حكاية الآية ، وإلا فهو من الولدان وأمه من المستضعفين ، ولم يذكر في هذا الحديث من الرجال أحداً ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق إسحق بن موسى عن ابن عيينة بلفظ « كنت أنا وأمى من المستضعفين : أنا من الولدان ، وأمى من النساء » . **قوله** في الطريق الأخرى ( أن ابن عباس تلا ) في رواية المستمل « عن ابن عباس أنه تلا . **قوله** ( كنت أنا وأمى ممن عذر الله ) أى في الآية المذكورة ، وفي رواية لابن نعيم في « المستخرج » من طريق محمد بن عبيد عن حماد بن زيد « كنت أنا وأمى من المستضعفين » . قالت : واسم أمه لبابة بنت الحارث الهلالية أم الفضل أخت ميمونة زوج النبي ﷺ

قال الداودي : فيه دليل لمن قال إن الولد يتبع المسلم من أبيه . **قوله** ( ويذكر عن ابن عباس حصرت ضاقت )  
 وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( حصرت صدورهم ) قال : ضاقت  
 وعن الحسن أنه قرأ ( حصرت صدورهم ) بالرفع حكاه الفراء ، وهو على هذا خبر بمد خبر . وقال المبرد هو  
 على الدماء أي أحصر الله صدورهم ، كذا قال والأول أولى . وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد أنها نزلت  
 في هلال بن عويم الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصدته ناس من قومه فسكروه أن يقاتل المسلمين وكره  
 أن يقاتل قومه . **قوله** ( تلوا ألسنتكم بالشهادة ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله  
 تعالى ( وإن تلوا أو تعرضوا ) قال : تلوا ألسنتكم بشهادة أو تعرضوا عنها . وروى عبد الرزاق عن معمر بن  
 قتادة قال : أن تدخل في شهادتك ما يبطلها أو تعرض عنها فلا تشهدا ، وقرأ حمزة وابن عامر ، وإن تلوا ، بإو  
 واحدة ساكنة ، وصوب أبو عبيد قراءة الباقيين ، واحتج بتفسير ابن عباس المذكور وقال : ليس الولاية هنا  
 معنى ، وأجاب الفراء بأنها بمعنى التي كقراءة الجماعة ، إلا أن الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت . وأجاب الفارسي  
 بأنها على بابها من الولاية والمراد أن توليتهم إقامة الشهادة . **قوله** ( وقال غيره المراعيم الماخر ، راغمت ها جرت  
 قومي ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعما كثيرا وسعة ) والمراعيم  
 الماخر واحد تقول ها جرت قومي وراغمت قومي ، قال الجعدي ويزيد المراعيم والمهريه ، وروى عبد الرزاق عن  
 معمر بن الحسن في قوله ( مراعما ) قال متحولا ، وكذا أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن  
 ابن عباس . **قوله** ( موقوتا موقتا وقته عليهم ) لم يقع هذا في رواية أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة أيضا قال في  
 قوله تعالى ( إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ) أي موقتا وقته الله عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من  
 طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( موقوتا ) قال مفروضا

١٥ - **باب** ( فالسك في المناقنين فنتين والله أركسهم ) قال ابن عباس : بددهم . فئة جماعة

٤٥٨٩ - **حديث** محمد بن بشر حدثنا غندر ومهدى الرحمن قال حدثنا شعبة عن عدي عن عبد الله بن

زيد « عن زيد بن ثابت رضي الله عنه ( فالسك في المناقنين فنتين ) رجح ناس من أصحاب النبي ﷺ من  
 أحد وكان الناس فيهم فرقتين : فريق يقول أقتلهم ، وفريق يقول لا ، فنزلت ( فالسك في المناقنين فنتين )  
 وقال : إنها طيبة تنفي الخبث كما تنفي للبار خبث اللبنة . ( أذاعوا به ) أشوه . يستنبطونه يستخرجونه  
 حسيبا كافيا . ( إلا إنانا ) يعني الموات حجرا أو مدرا وما أشبهه . مريدا متمردا . فليبتكن تكه قطعه .  
 قبلا وقولا واحد . طبع حتم

**قوله** ( باب فالسك في المناقنين فنتين والله أركسهم بما كسبوا ، قال ابن عباس : بددهم ) وصله الطبري من طريق  
 ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( والله أركسهم بما كسبوا ) قال : بددهم . ومن طريق علي بن أبي طلحة  
 عن ابن عباس قال : أوفهم . ومن طريق قتادة قال : أهلكتهم ، وهو تفسير باللازم ، لأن الركب الرجوع ، فكأنه

ردم إلى حكمهم الأول. **قوله** (فئة جماعة) روى الطبري من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله (فئة) قتاتل في سبيل الله وأخرى كفرة) قال الأخرى كغفار قریش. وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) قال: الفئة الجماعة. **قوله** (حدثنا غندر) هو محمد بن جعفر. **قوله** (وعبد الرحمن) هو ابن مهدي. **قوله** (عن عدي) هو ابن ثابت. **قوله** (عن عبد الله بن يزيد) هو الخطمي بفتح المعجمة ثم سكن الميم وهو صحابي صغير. **قوله** (رجع ناس من أحد) هم عبد الله بن أبي ابن سلول ومن تبعه، وقد تقدم بيان ذلك في غزوة أحد من كتاب المغازي مستوفى، وقوله في آخره (خبث القضة في رواية الحموي) خبث الحديد، وقد تقدم بيان الاختلاف في قوله (تنفي الخبث) في فضل المدينة. **قوله** (باب) وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به، أي أفشوه) وصله ابن المنذر عن ابن عباس في قوله (أذاعوا به) أي أفشوه. **قوله** (يستنبطونه يستخرجونه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (لعله الذين يستنبطونه منهم) أي يستخرجونه، يقال الركية إذا استخرج ماؤها هي نبط إذا أماها. **قوله** (حسبنا ذنبا) وقع هنا لغير أبي ذر وقد تقدم في الوصايا. **قوله** (الإنانا) يعني الموات حجرا أو مدرا أو ما أشبهه) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (إن يدعون من دونه إلا إنانا) إلا الموات حجرا أو مدرا أو ما أشبهه ذلك، والمراد بالموات ضد الحيوان. وقال غيره قيل لها إنانا لأنهم سموها مائة رالات والعزى وإساف وفائلة ونحو ذلك. وعن الحسن البصري: لم يكن حتى من أحياء العرب إلا ولهم صنم يعبدونه يسمى أنى بنى فلان، وسيأتي في الصافات حكاية عنهم أنهم كانوا يقولون: الملائكة بنات الله، تعالى الله عن ذلك. وفي رواية عبد الله بن أحمد في مسند أبيه عن أبي بن كعب في هذه الآية قال: مع كل صنم جنية، ورواها ثقات. ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم. **قوله** (مريدا مترددا) وقع هذا للاستعلاء وحده، وهو تفسير أبي عبيدة بلفظه، وقد تقدم في بدء الخلق، ومعناه الخروج عن الطاعة. وروى ابن أبي حاتم من طريق قتادة في قوله مريدا قال: مترددا على معصية الله. **قوله** (فلا يبتكن، بتك قطعته) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فلا يبتكن آذان الأنعام) يقال بتك قطعته. وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة: كانوا يبتكون آذانها لطواغيهم. **قوله** (قيل وقولا واحد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ومن أصدق من الله قولا) وقيل وقولا واحد. **قوله** (طبع ختم) قال أبو عبيدة في قوله (طبع الله على قلوبهم) أي ختم. (تذييل): ذكر في هذا الباب آثارا ولم يذكر فيه حديثا، وقد وقع عند مسلم من حديث عمر في سبب نزولها (ان النبي ﷺ لما هجر نساءه وشاع أنه طالق وأن عمر جاءه فقال: أطقت نساءك؟ قال: لا. قال: فعمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي: لم يطلق نساءه. فبكت هذه الآية، فكذبت أنا استنبطت ذلك الأمر وأصل هذه القصة عند البخاري أيضا، لكن بدون هذه الزيادة فلم يثبت على شرطه، فسكنا أنه أشار إليها بهذه الترجمة

### ١٦ - باب (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم)

٤٥٩٠ - حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال « آية اخذت فيها أهل الكوفة، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأته عنها فقال: نزلت هذه الآية (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) هي آخر ما نزل، وما نسخها شيء »

**قوله** (باب ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم) يقال : نزلت في مقيس بن ضبابة . وكان أسلم هو وأخوه همام ، فقتل هشاما رجل من الأنصار غيلة فلم يصر ، فأرسل اليهم النبي ﷺ رجلا يأمرهم أن يذهبوا إلى مقيس دية أخيه ففعلوا ، فأخذ الدية وقتل الرسول ولحق بمكة مرتدا ، فزكت فيه . وهو من أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح ، أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير . **قوله** (شعبة حدثنا مغيرة بن النعمان) اشعبة فيه شيخ آخر وهو منصور كما سيأتي في سورة الفرقان . **قوله** (آية اختلف فيها أهل الكوفة ، فرحلت فيها إلى ابن عباس فسأته عنها) سقط لفظ الآية ، أنير أبو ذر ، وسيأتي مزيد فيه في الفرقان ، وقع في تفسير الفرقان من طريق غندر عن شعبة باللفظ . اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ، فدخلت فيه إلى ابن عباس ، وفي رواية الكشميني فرحلت ، بالراء والمهملة وهي أصوب ، وسيأتي شرح الحديث مستوفى هناك إن شاء الله تعالى . وقوله دمه آخر ما نزل ، أي في شأن قتل المؤمن عمدا بالنسبة لآية الفرقان

١٧ - **باب** ﴿ ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ التَّسْلِيمُ وَالسَّلَامُ وَالسَّلَامُ وَاحِدٌ

٥٩١ - **حدثني** علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا ﴾ قال قال ابن عباس : كان رجل في غنمة له ، فكتفه المسلمون ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنمته ، فأنزل الله في ذلك إلى قوله ﴿ عَرَضَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ تلك الغنمة . قال قرأ ابن عباس ﴿ السلام ﴾

**قوله** (باب ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا ، السلم والسلام والسلم واحد) يعني أن الأول بفتحيتين والثالث بكسر ثم سكن ، فالأول قراءة نافع وابن عامر وحمة ، والثاني قراءة الباقرين ، والثالث قراءة رويت عن عاصم بن أبي النجود . وروى عن عاصم الجحدري بفتح ثم سكن ، فأما الثاني فن التهمة ، وأما ما عدها فن الانتياد . **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار ، وفي رواية ابن أبي عمير عن سفيان . حدثنا عمرو بن دينار ، كذا أخرجه أبو نعيم في مستخرجه من طريقه . **قوله** (كان رجل في غنمة) بالتصغير ، وفي رواية سماك عن حكيم بن عبد الله بن عباس عند أحمد والترمذي وحسنه والمحاكم وصححه ، من رجل من بني سليم بنصر من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم . **قوله** (قتلوه) زاد في رواية سماك ، وقالوا ما سلم علينا إلا ليتخذ منا . **قوله** (وأخذوا غنمته) في رواية سماك ، وأتوا بغمته النبي ﷺ فنزلت ، وروى البزار من طريق حبيب بن أبي حمزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في سبب نزول هذه الآية قصة أخرى قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبق رجل له مال كثير فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، فقتله المقداد ، فقال له النبي ﷺ : كيف لك بلا إله إلا الله غدا . وأنزل الله هذه الآية ، وهذه القصة يمكن الجمع بينها وبين التي قبلها ، ويستفاد منها تسمية القاتل ، وأما المقتول فروى الثعلبي من طريق السكيتي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق قتادة نحوه واللفظ للسكيتي ، أن اسم المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك ، وأن اسم القاتل أسامة ابن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقى هو وحده وكان ألها غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجوا نزلت الآية ، وكذا

أخرج الطبري من طريق السدي نحوه ، وفي آخر رواية قتادة ، لأن تحية المسلمين السلام بها يتعارفون ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لحيمة عن أبي الزبير عن جابر قال ، أنزلت هذه الآية ﴿ ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام ﴾ في مرداس ، وهذا شاهد حسن . وورد في سبب نزولها عن غير ابن عباس شيء آخر ، فروى ابن إسحق في المغازي ، وأخرجه أحمد من طريقه عن عبد الله بن أبي حذرد الأسلمي قال ، بعثنا رسول الله ﷺ في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومعلم بن جثامة ، فر بنا عامر بن الأضبط الأصبغي فسلم علينا ، فحمل عليه فقتله ، فلما قدمنا على النبي ﷺ وأخبرناه الخبر نزل القرآن ، فذكر هذه الآية . وأخرجها ابن إسحق من طريق ابن عمر أتم سياقاً من هذا وزاد أنه كان بين عامر ومعلم عداوة في الجاهلية ، وهذه حندي قصة أخرى ، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً . قوله في آخر الحديث ( قال قرأ ابن عباس السلام ) هو قول عطاء ، وهو موصول بالاسناد المذكور ، وقد قدمت أنها قراءة الأكثر ، وفي الآية دليل على أن من أظهر شيئاً من علامات الإسلام لم يحل دمه حتى يختبر أمره ، لأن السلام تحية المسلمين ، وكانت تحيتهم في الجاهلية بخلاف ذلك ، فكانت هذه علامة . وأما على قراءة السلم على اختلاف ضبطه فالمراد به الاقبياد وهو علامة الإسلام لأن معنى الإسلام في اللغة الاقبياد ، ولا يلزم من الذي ذكرته الحكم بإسلام من اقتصر على ذلك واجراء أحكام المسلمين عليه ، بل لابد من التلطف بالشهادتين على تفاصيل في ذلك بين أهل الكتاب وغيرهم ، والله أعلم

### ١٨ - باب ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾

٤٥٩٢ - **حدثنا** اسماعيل بن عبد الله قال حدثني ابراهيم بن سعيد بن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال حدثني سهل بن سعد الساعدي أنه رأى مروان بن الحكم في المسجد ، فأقبلت حتى جاست إلى جنبه ، فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره « أن رسول الله ﷺ أملى عليه ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يميناها على قال : يا رسول الله ، والله لو أستطيع الجهاد لجاهدت - وكان أعمى - فأنزل الله على رسوله ﷺ ونحذاه على فخذي ، فثقلت علي حتى خفت أن أرضخ فخذي . ثم سرى عنه فأنزل الله ﴿ غير أولى الضرر ﴾ »

٤٥٩٣ - **حدثنا** حفص بن عمر حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن البراء رضي الله عنه قال « لما نزلت ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ دعا رسول الله ﷺ زيداً فكتبها ، فجاء ابن أم مكتوم فشكا ضرارته فأنزل الله ﴿ غير أولى الضرر ﴾ »

٤٥٩٤ - **حدثنا** محمد بن يوسف عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء قال « لما نزلت ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين ﴾ قال النبي ﷺ : ادعوا فلاناً ، فجاءه ومعه الدواة واللوح - أو الكيف - فقال : اكتب ﴿ لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ﴾ وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم فقال :

بارسول الله أنا ضريب ، فنزلت مكانها ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله )

٤٥٩٥ - **حديث** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام أن ابن جريج أخبرهم . وحدثنى إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج أخبرني عبد الكريم أن مقسماً مولى عبد الله بن الحارث أخبره أن ابن عباس رضي الله عنهما أخبره « لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والمجاهدون إلى بدر »

**قوله** ( باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين الآية ) كذا لأبي ذر ، واخيره « والمجاهدون في سبيل الله » واختلقت القراءة في ( غير أولى الضرر ) فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وطاسم بالرفع على نابل من القاعدون ، وقرأ الأعمش بالجر على الصفة للمؤمنين ، وقرأ الباقر بالانصب على الاستثناء . **قوله** ( عن صالح ) هو ابن كيسان . **قوله** ( حدثني سهل بن سعد ) كذا قال صالح ، وتابعه عبد الرحمن بن إسحق عن ابن شهاب عند الطبري ، وغالهما معمر فقال « عن ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب عن زيد بن ثابت ، أخرجه أحمد . **قوله** ( انه رأى مروان بن الحكم ) أي ابن أبي العاص أمير المدينة الذي صار بعد ذلك خليفة . **قوله** ( فأقبلت حتى جاست إلى جنبه . فأخبرنا ) قال الترمذي في هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل بن سعد عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم ، ولم يسمع من رسول الله ﷺ فهو من التابعين . قلت : لا يلزم من عدم السماع عدم الصحبة ، والأولى ما قال فيه البخاري : لم ير النبي ﷺ ، وقد ذكره ابن عبد البر في الصحابة لأنه ولد في عهد النبي ﷺ قبل عام أحد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان أنه قال لما طلب الخلافة فذكروا له ابن عمر فقال : ليس ابن عمر بأفقه مني : وليكنه أسن مني وكانت له محبة . فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وإنما لم يسمع من النبي ﷺ وإن كان سماعه منه ممكناً لأن النبي ﷺ نفي أباه إلى الطائف فلم يرد إلا عثمان لما استخاف ، وقد تقدمت روايته عن النبي ﷺ في كتاب الشروط مقرورة بالمسور بن خزيمة ، ونهت هناك أيضاً على أنها مرسله ، والله الموفق . **قوله** ( ان النبي ﷺ أمل عليه : لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله ) في رواية قبيصة المذكورة عن زيد بن ثابت « كنت أكتب لرسول الله ﷺ ، وفي رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه « إني لقاعد إلى جنب النبي ﷺ إذ أرحى إليه وغشيته السكينة فوضع نخذه على نخذي ، قال زيد : فلا والله ما وجدت شيئاً قط أثقل منها ، وفي حديث البراء بن عازب الذي في الباب بعد هذا « لما نزلت قال النبي ﷺ : ادع لي فلانا ، فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف ، وفي الرواية الأخرى عنه في الباب أيضاً « دعا زيداً فكتبها ، فيجمع بينهما بأن المراد بقوله « لما نزلت ، كادت أن تنزل لتصریح رواية خارجة بأن نزلها كان بحضرة زيد . **قوله** ( لجاءه ابن أم مكتوم ) في رواية قبيصة المذكورة « لجاء عبد الله بن أم مكتوم ، وعند الترمذي من طريق الثوري وسليمان التيمي كلاهما عن أبي إسحق عن البراء « جاء عمرو بن أم مكتوم ، وقد نبه الترمذي على أنه يقال له عبد الله وعمرو ، وأن اسم أبيه زائدة وأن أم مكتوم أمه . قلت : واسمها عائكة ، وقد تقدم شيء من خبره في كتاب الأذان . **قوله** ( وهو يملها ) يضم أوله وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يملها ، يمل ويملل بمعنى ، ولعل الياء منقلبة من إحدى اللامين . **قوله** ( وانه لو أستطيع الجهاد معك لجاهدت ) أي لو استطعت ، وعبر بالمضارع إشارة إلى الاستمرار واستحضارا



لصورة الحال ، قال وكان أعمى ، هذا يفسر ما في حديث البراء ، فشكا ضرارته ، وفي الرواية الأخرى عنه ، فقال أنا ضرير ، وفي رواية خارجة ، فقام حين سمعها ابن أم مكتوم وكان أعمى فقال : يا رسول الله ، فكيف بمن لا يستطيع الجهاد من هو أعمى وأشبه ذلك ، وفي رواية قبيصة ، فقال إني أحب الجهاد في سبيل الله ، ولكن بي من الزمانة ما ترى ، ذهب بصري ، . **قوله** ( ان ترض نخني ) أى تدقها . **قوله** ( ثم سرى ) بضم الميملة وتشديد الراء أى كشف . **قوله** ( فأنزل الله : غير أولى الضرر ) في رواية قبيصة ، ثم قال اكتب : لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر ، وزاد في رواية خارجة بن زيد ، قال زيد بن ثابت : فوالله لسكأتني أنظر إلى ملبتها عند صدع كان في الكتف . **قوله** في الحديث الثاني ( عن أبي إسحق ) هو السبيعي . **قوله** ( عن البراء ) في رواية محمد بن جعفر عن شعبة عن أبي إسحق ، أنه سمع البراء ، أخرجه أحمد عنه ، ووقع في رواية الطبراني من طريق أبي سنان الشيباني عن أبي إسحق عن زيد بن أرقم ، وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة ، وهو ثقة إلا أن المحفوظ عن أبي إسحق عن البراء ، كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق إسرائيل ، وأخرجه الترمذي وأحمد من رواية سفيان الثوري ، والترمذي أيضا والنسائي وابن حبان من رواية سليمان التيمي ، وأحمد أيضا من رواية زهير ، والنسائي أيضا من رواية أبي بكر بن عياش ، وأبو عوانة من طريق زكريا بن أبي زائدة ومعه ثمانيتهم عن أبي إسحق . **قوله** ( ادعوا فلانا ) كذا أهمه إسرائيل في روايته وسماه غيره كما تقدم . **قوله** ( وخلف النبي ﷺ ابن أم مكتوم ) كذا في رواية إسرائيل ، وفي رواية شعبة التي قبلها ، دعا زيدا فكشها فجاء ابن أم مكتوم ، فيجمع بان معنى قوله جاء أنه قام من مقامه خلف النبي ﷺ حتى جاء مواجعه خطابه . **قوله** ( فزلت مكانها ) قال ابن التين : يقال إن جبريل هبط ورجع قبل أن يحف الفم . **قوله** ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله ) قال ابن المنير : لم يقتصر الراوي في الحال الثاني على ذكر الكلمة الزائدة وهي ( غير أولى الضرر ) فإن كان الوحي نزل بزيادة قوله ( غير أولى الضرر ) فقط فكأنه رأى إعادة الآية من أوها حتى يتصل الاستثناء بالاستثنى منه ، وإن كان الوحي نزل باعادة الآية بالزيادة بعد أن نزل بدونها فقد حكي الراوي صورة الحال . قلت : الأول أظهر ، فإن في رواية سهل بن سعد ، فأنزل الله غير أولى الضرر ، وأوضح من ذلك رواية خارجة بن زيد عن أبيه ففيها : ثم سرى عنه فقال : اقرأ ، فقرأت عليه ( لا يستوى القاعدون من المؤمنين ) فقال النبي ﷺ ( غير أولى الضرر ) وفي حديث الفلتان - بفتح الفاء واللام وبمشناة هوائية - ابن عاصم في هذه القصة ، قال فقال الأعمى : ما ذنبا ؟ فأنزل الله . فقلنا له إنه يوحى اليه وخاف أن ينزل في أمره شيء ، فجعل يقول : أنوب إلى الله ، فقال النبي ﷺ للكاتب اكتب ( غير أولى الضرر ) أخرجه البزار والطبراني وصححه ابن حبان ، ووقع في غير هذا الحديث ما يؤيد الثاني وهو في حديث البراء بن عازب ، فانزلت هذه الآية : حافظوا على الصلوات و صلاة العصر ، فقرأناها ما شاء الله ، ثم نزلت ( حافظوا على الصلوات وال صلاة الوسطى ) . الحديث الثالث ، **قوله** ( وحدثني إسحق ) جزم أبو نعيم في المستخرج ، وأبو مسعود في الأطراف ، بأنه إسحق بن منصور وكنت أظن أنه ابن راهويه لقوله ، أخبرنا عبد الرزاق ، ثم رأيت في أصل النسفي ، حدثني إسحق حدثنا عبد الرزاق ، فعرفت أنه ابن منصور ، لأن ابن راهويه لا يقول في شيء من حديثه ، حدثنا . **قوله** ( أخبرني عبد الكريم ) تقدم في غزوة بدر أنه الجزوي . **قوله** ( ان مقسما مولى عبد الله بن الحارث أخبره ) أما مقسم فتقدم

ذكره في غزوة بدر ، وأما عبد الله بن الحارث فهو ابن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، لأبيه ولجده صحبة وله  
هو روية ، وكان يلقب ببة بموحدين مفتوحتين الثانية ثقيلة قوله ( لا يستوى الفاعلون من المؤمنين عن بدر  
والخارجون إلى بدر ) كذا أورده مختصرا ، وظن ابن التين أنه مغاير لحديثي سهل والبراء فقال : القرآن ينزل في  
الشيء ، ويشتمل على ما في معناه ، وقد أخرجه الترمذي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله ، وزاد  
ولما نزلت غزوة بدر قال عبد الله بن جحش وابن أم مكتوم الاحمسيان : يا رسول الله هل لنا رخصة ؟ فنزلت ( لا  
يستوى الفاعلون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين  
بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ) فهو لاء القاعدون غير أولي الضرر ( وفضل الله المجاهدين على القاعدين  
أجرا عظيما درجات منه ) على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر ، هكذا أورده سياقا واحدا ، ومن قوله  
« درجة الخ ، مدرج في الخبر من كلام ابن جريج ، بيده الطبري ، فأخرج من طريق حجاج نحو ما أخرجه الترمذي  
إلى قوله « درجة » ، ووقع عنده « فقال عبد الله بن أم مكتوم وأبو أحمد بن جحش ، وهو الصواب في ابن جحش  
فإن عبد الله أخوه ، وأما هو فاسم عبد بغير إضافة وهو مشهور بكينيته . ثم أخرجه بالسند المذكور عن ابن جريج  
قال « وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ، قال : على القاعدين من المؤمنين غير أولي الضرر ،  
وحاصل تفسير ابن جريج أن المفضل عليه غير أولي الضرر ، وأما أولو الضرر فلحقون في الفضل بأهل الجهاد إذا  
صدق نياتهم كما تقدم في المغازي من حديث أنس « أن بالمدينة لأقواما ما سرتهم من مسير ولا قطعهم من واد إلا وهم  
معكم حسبهم العذر ، . ويحتمل أن يكون المراد بقوله ( فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة ) أي من أولي الضرر  
وغيرهم ، وقوله ( وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ) أي على القاعدين من غير أولي  
الضرر ، ولا ينافي ذلك الحديث المذكور عن أنس ، ولا مادلت عليه الآية من استواء أولي الضرر مع المجاهدين  
لأنها استئذنت أولي الضرر من عدم الاستواء فأفهمت إدخالهم في الاستواء ، إذ لا واسطة بين الاستواء وعدمه ،  
لأن المراد منه استوائهم في أصل الثواب لا في المضاعفة لأنها تعان بالفعل . ويحتمل أن يلتحق بالجهاد في ذلك  
سائر الأعمال الصالحة . وفي أحاديث الباب من الفوائد أيضا اتخاذ الكتاب ، وتقريبه ، وتجهيد العلم بالكتابة

### ١٩- باب ( إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ،

قالوا : كنا مستضعفين في الأرض . قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ) الآية

٤٥٩٦ - **حدثنا** عبد الله بن يزيد المقرئ **حدثنا** حيوة وهيرة **قالا** **حدثنا** محمد بن عبد الرحمن أبو

الأسود **قال** « **قطع** على أهل المدينة **بئش** ، فأكتبت فيه ، فاقبت عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته ، فنهاني

عن ذلك أشد انتهى ثم قال : أخبرني ابن عباس أن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد

المشركين على رسول الله ﷺ بأن السهم يرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فانزل الله

( **إن** الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ) الآية . رواه البيهقي عن أبي الأسود

[الحديث ٤٥٩٦ - طرفه في : ٧٠٨٥]

**قوله** ( ان الذين تورطوا بالملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم الآية ) كذا لابن ذر ، وساق غيره إلى دفتها جروا فيها ، وليس عند الجميع لفظ د باب ، **قوله** ( حدثنا حيوة ) بفتح المهملة وسكون النحائية وفتح الواو وهو ابن شرح المصرى يكسئ أبا زرعة . **قوله** ( وغيره ) هو ابن لهيعة أخرجه الطبراني ، وقد أخرجه إصحق بن راهويه عن المقرئ عن حيوة وحده ، وكذا أخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن إصحاق ، والاسماعيلي عن طريق يوسف ابن موسى عن المقرئ كذلك . **قوله** ( فلا حدثنا محمد بن عبد الرحمن ) هو أبو الأسود الأسدي يتم عروة بن الزبير . **قوله** ( قطع ) بضم أوله . **قوله** ( بمث ) أى جيش ، والمضى أنهم أزموا باخراج جيش لقتال أهل الشام ، وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة . **قوله** ( ثا كتبت ) بضم المثناة الأولى وكسر الثانية بعدها موحدة ساكنة على البناء الجعول . **قوله** ( ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكذبون سواد المشركين ) سمي منهم في رواية أشعق بن سوار عن حكيم بن عيسى بن عبيد بن عمرو بن أمية بن سفيان وعلى بن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلى بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا أمر هؤلاء دينهم فقتلوا بدر ، أخرجه ابن مردويه . ولابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن حكيم بن عروة وذكر فيه الحارث بن زمة بن الأسود والمعاص بن منبه بن الحجاج وكذا ذكرهما ابن إسحق . **قوله** ( يرى به ) بضم أوله على البناء الجعول . **قوله** ( فأزل الله ) هكذا جاء في سبب نزولها ، وفي رواية عمرو بن دينار عن حكيم بن عيسى عن ابن عباس عند ابن المنذر والطبري وكان قوم من أهل مكة قد أسلموا وكانوا يخفون الإسلام ، فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين فأكرموا فاستغفروا لهم فزلت ، فذكبتوا بها إلى من بقي بمكة منهم وأنهم لا عذر لهم ، فخرجوا فلحقهم المشركون فقتلهم فرجعوا فزلت ( ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ) فكتب اليهم المسلمون بذلك فزلت ، فزلت ( ثم ان ربك الذين هاجروا من بعد ما قنتوا ) الآية ، فكتبوا اليهم بذلك ، فخرجوا فلحقهم ، فنجوا من نجا وقتل من قتل . **قوله** ( رواه الليث عن أبي الأسود ) وصله الاسماعيلي والطبراني في الاوسط ، من طريق أبي صالح كاتب الليث عن الليث عن أبي الأسود عن حكيم فذكره بدون قصة أبي الأسود ، قال الطبراني : لم يروه عن أبي الأسود إلا الليث وابن لهيعة . قلت : ورواية البخاري من طريق حيوة ترد عليه ، ورواية ابن لهيعة أخرجه ابن أبي حاتم أيضا ، وفي هذه القصة دلالة على براءة حكيم عما ينسب اليه من رأى الخوارج لأنه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من يقائلهم . وخرص حكيم أن الله ذم من كثير سواد المشركين مع أنهم كانوا لا يريدون بقلوبهم موافقتهم ، قال فكذلك أنت لا تكثير سواد هذا الجيش وان كنت لا تريد موافقتهم لأنهم لا يقائلون في سبيل الله ، وقوله ( فيم كنتم ) سؤال توبيخ وتقرع ، واستنبط سعيد بن جبير من هذه الآية وجوب الهجرة من الأرض التي يصل فيها بالمصيبة

٤٠ - **باب** ( إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا )

٤٥٩٧ - **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما

( إلا المستضعفين ) قال كانت أمي ممن عذر الله

**قوله** (الا المستضعفين من الرجال والنساء الآية) فيه معذرة من اتصف بالاستضعاف من المذكورين ، وقد ذكروا في الآية الأخرى في سياق الحث على القتال عنهم ، وتقدم حديث ابن عباس المذكور والكلام عليه قبل سنة أبواب

## ٢١ - باب ( فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ، وكان الله عفواً غفورا )

٤٥٩٨ - **حديثنا** أبو نعيم حدثنا شيبان عن يحيى عن أبي سلمة رضى الله عنه قال « بينا لبيء عليه السلام يُصَلِّي المشاء إذ قال : سمع الله لمن حمده ، ثم قال قبل أن يسجد : اللهم نج عياش بن أبي ربيعة ، اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج الوليد بن الوليد ، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم أشد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلنا سنين كسني يوسف »

**قوله** ( باب قوله فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم الآية ) كذا لابي ذر ، ولنغيره دعوى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ، كذا وقع عند أبي نعيم في المستخرج ، وهو خطأ من النسخ بدليل وقوعه على الصواب في رواية أبي ذر ( فأولئك عسى الله ) وهي الثلاثة . ووقع في تنقيح الزركشي هنا « وكان الله غفورا رحيمًا » قال وهو خطأ أيضا . قلت : لكن لم أقف عليه في رواية . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة في الدعاء للمستضعفين ، وقد تقدم الكلام عليه في أول الاستسقاء .

## ٢٢ - باب ( ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم )

٤٥٩٩ - **حديثنا** محمد بن مقاتل أبو الحسن أخبرنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني يعل عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى الله عنهما ( إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ) قال « عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا »

**قوله** ( باب ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر الآية ) كذا لابي ذر ، وله عن المستملى « باب قوله ولا جناح الخ ، وسقط لغيره » باب ، وزادوا ( أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم ) . **قوله** ( حجاج ) هو ابن محمد ، ويعلى هو ابن مسلم . **قوله** ( إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ، قال عبد الرحمن بن عوف وكان جريحا ) في رواية « كان ، بغير واو ، كذا وقع عنده مختصرا ، ومقول ابن عباس ما ذكر عن عبد الرحمن ، وقوله « كان جريحا » ، أى فزلت الآية فيه . وقال الكرماني : يحتتمل هذا ويحتتمل أن التقدير قال ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف يقول من كان جريحا لحكمه كذلك فكان عطف الجريح على المريض إلخا فإيه على سبيل القياس ، أو لأن الجرح نوع من المرض فيكون كله . ومقول عبد الرحمن وهو مروى عن ابن عباس . قلت : وسياق ما أورده غير البخاري يدفع هذا الاحتمال ، فقد وقع عند أبي نعيم في المستخرج ، من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهري عن حجاج بن محمد قال : كان عبد الرحمن بن عوف جريحا ، وهو ظاهر في أن فاعل قال هو ابن عباس ، وأنه لا رواية لابن عباس في هذا عن عبد الرحمن . **قوله** في الآية الكريمة ( أن تضعوا أسلحتكم ) رخص لهم في وضع السلاح لثقلها عليهم

بسبب ما ذكر من المطر أو المرض ، ثم أمرهم بأخذ الحذر خشية أن يغلوا فيهم المدو عليهم

٢٣ - **باب** ( ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في ياقى النساء )

٤٦٠٠ - **حديثنا** عبد بن إسماعيل حدثنا أبو أسامة قال : حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ( ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن - لى قوله - ورغبون أن ينكحوهن ) قالت عائشة « هو للرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في اللدق ، فربغ أن ينكحها ويكره أن يزوجه رجلاً فيشركه في ماله بما شركته فيمضكها ، فنزات هذه الآية »

**قوله** ( باب ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في ياقى النساء ) كذا لا يدرى له عن غير المستمل « باب يستفتونك » وسقط لغيره « باب » وقوله « يستفتونك » أى يطلبون الفتيا أو الفتوى وهما بمعنى واحد ، أى جواب السؤال عن الحادثة التى تشكل على السائل وهى مشتقة من الفتى ، ومنه الفتى وهو الشاب الفتوى . ثم ذكر حديث عائشة فى قصة الرجل يكون عنده اليتيمة فنشركه فى ماله ، وقد تقدم الكلام عليه فى أوائل هذه السورة مستوفى ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : كان لجابر بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبي ﷺ عن ذلك فزلت **٢٤ - باب** ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ) . قال ابن عباس : شقاق تفاسد . ( وأحضرت الأنفس الشح ) قال هواه فى الشىء يحمرص عليه ، كالمعلقة لاهى أيم ولا ذات زوج . نشوزاً بفضا

٤٦٠١ - **حديثنا** محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ) قالت « للرجل تكون عنده المرأة ليس بمسكثير منها يريد أن يفارقها ، فنقول : أجملك من شأنى فى حل ، فنزات هذه الآية فى ذلك »

**قوله** ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً ) كذا للجميع بغير باب . **قوله** ( وقال ابن عباس : شقاق تفاسد ) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس ، وقال غيره : الشقاق العداوة لأن كلا من المتمادين فى شق خلاف شق صاحبه . **قوله** ( وأحضرت الأنفس الشح ) قال : هواه فى الشىء يحمرص عليه ) وصله ابن أبي حاتم أيضاً بهذا الاسناد عن ابن عباس . **قوله** ( كالمعلقة لاهى أيم ولا ذات زوج ) وصله ابن أبي حاتم باسناد صحيح من طريق يزيد النحرى عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى ( فتذروها كالمعلقة ) : قال لاهى أيم ولا ذات زوج انتهى ، والأيم بفتح الهمزة وتشديد التحتالية هى التى لا زوج لها . **قوله** ( نشوزاً بفضا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً ) قال يعنى البفض .

وقال الفراء : النور يكون من قبل المرأة والرجل ، وهو هنا من قبل الرجل . **قوله** ( عبيد الله ) هو ابن المبارك **قوله** ( قالت : الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها ) أى فى المحبة والمعاشرة والملازمة . **قوله** ( فتقول : أجهلك من شأنى فى حل ) أى وتتركنى من غير طلاق . **قوله** ( فزناك فى ذلك ) زاد أبو ذر عن غير المستعمل ( وإن امرأة عانت من بعلها نهموزا أو إعراضا ) الآية ، وعن علي بن زبير فى المرأة تكون عند الرجل تكراه مفارقتها ، فيصطلحان على أن يميئتا كل ثلاثة أيام أو أربعة ، وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج ، أنه كانت تحتها امرأة ، فزوج عليها شابة ، فأمر البكر عليها ، فزاعته فطلقها ثم قال لها إن شئت واجتلك وصبرت ، فقالت : واجتنى ، فراجعتها ، ثم لم تصبر فطلقها ، قال : فذلك الصلح الذى بلغنا أن الله أنزل فيه هذه الآية . وروى الترمذى من طريق سماك عن ابن عباس قال ذهب سودة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله لا تطلقنى ، واجعل يوسى لعائمة ففعل ، وزناك هذه الآية ، وقال : حسن غريب . قلت : وله شاهد فى الصحيحين من حديث عائمة بدون ذكر نزول الآية

## ٢٥ - باب ( إن المناقين فى الدرك الأسفل )

وقال ابن عباس : أسفل النار : نفاقا سرابا

٤٦٠٢ - **حدثنا** عمر بن حفص **حدثنا** أبى **حدثنا** الأعمش قال **حدثنى** إبراهيم عن الأسود قال « كذا فى حلقه عبد الله ، فجاء حذيفة حتى قام علينا فلم ثم قال : لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم . قال الأسود : سبحان الله ، إن الله يقول ( إن المناقين فى الدرك الأسفل من النار ) . فبسم عبد الله ، وجلس حذيفة فى ناحية المسجد ، فقام عبد الله ، ففترق أصحابه ، فرماني بالحصى فأتيت ، فقال حذيفة مجت من ضحكى وقد عرف ماقلت ، لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا ، فتاب الله عليهم ،

**قوله** ( باب ان المناقين فى الدرك الاسفل من النار ) كذا لأبى ذر ، وسقط لغيره « باب » . **قوله** ( قال ابن عباس أسفل النار ) وصله ابن أبى حاتم من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : الدرك الاسفل أسفل النار . قال العلماء : عذاب المنافق أشد من عذاب الكافر لاستهزائه بالدين . **قوله** ( نفاقا سرابا ) وصله ابن أبى حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس به ، وهذه الكلمة ليست من سورة النساء ، وإنما هى من سورة الانعام ، ولعل مناسبة ذكرها هنا للإشارة إلى اشتقاق النفاق ، لأن النفاق إظهار غير ما يطن ، كذا وجه الكرماني ، وليس بعيد عما قالوه فى اشتقاق النفاق أنه من النفاق وهو جهر البريوع . وقيل هو من النفق وهو السرب حكاه فى النهاية . **قوله** ( إبراهيم ) هو النعمى ، والأسود خاله وهو ابن يزيد النخعى . **قوله** ( كذا فى حلقه عبد الله ) يعنى ابن مسعود . **قوله** ( فجاء حذيفة ) هو ابن عتيق . **قوله** ( لقد أنزل النفاق على قوم خير منكم ) أى ابتلوا به لانهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين ، لكن الله ابتلام فارتدوا وناقوا فذهب الخيرية منهم ، ومنهم من تاب فعادت له الخيرية ، فكان حذيفة حذر الذين عاطبهم وأشار لهم أن لا يفتروا فان القلوب تنقلب ، لحذرهم من

الخروج من الإيمان لان الاعمال بالحاتمة ، وبين لهم أنهم وإن كانوا في غاية الوثوق بآيمانهم فلا ينبغي لهم أن يأمنوا مكر الله ، فان الطبقة الذين من قبلهم وهم الصحابة كانوا خيرا منهم ، ومع ذلك وجد بينهم من ارتد وفاق ، فالطبقة التي هي من بعدهم أمكن من الوقوع في مثل ذلك . وقوله « فتبسم عبد الله ، كأنه تبسم تمجبا من صدق مقالته . قوله ( فرماني ) أي حذيفة رضى الاسود يستدعيه اليه . قوله ( عجبت من ضحكك ) أي من اقتضاره على ذلك ، وقد حرف ما قلت أي فهم مرادى وعرف أنه الحق . قوله ( ثم تابوا قتاب الله عليهم ) أي رجعوا عن النفاق . ويستفاد من حديث حذيفة أن الكفر والإيمان والإخلاص والنفاق كل يخلق الله تعالى وتقديره وإرادته ، ويستفاد من قوله تعالى ( إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين ) صفة توبة الوديع وقبولها على ما عليه الجمهور ، فانها مستثناة من المنافقين من قوله ( ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ) وقد استدلل بذلك جماعة منهم أبو بكر الرازى في أحكام القرآن ، والله أعلم

### ٢٦ - باب ( إنا أوحينا إليك - إلى قوله - ويونس وهارون وسليمان )

٤٦٠٣ - **حَدَّثَنَا** مسددٌ حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن النبي ﷺ قال « ما ينبغي لأحد أن يقول : أنا خيرٌ من يونس بن متى »

٤٦٠٤ - **حَدَّثَنَا** محمد بن سنان حدثنا فليحٌ حدثنا هلال بن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال « من قال أنا خيرٌ من يونس بن متى فقد كذب »

**قوله** ( باب قوله إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح - إلى قوله - ويونس وهارون وسليمان ) كذا لابي ذر وزاد في رواية أبي الوقت ( والنبيين من بعده ) والباقي سواء لكن سقط لغير أبي ذر ، باب ، قوله ( ما ينبغي لأحد ) في رواية المستمل والحوى « لعبد » . قوله ( ان يقول أنا خير من يونس ) يحتمل أن يكون المراد أن العبد الفائل هو الذى لا ينبغي له أن يقول ذلك ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله « أنا ، رسول الله ﷺ وقاله تواضعا ، ودل حديث أبي هريرة ثانياً حديث الباب على أن الاحتمال الأول . قوله ( فقد كذب ) أى إذا قال ذلك بغير توقيف ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في أحاديث الانبياء بما أغنى عن إعادته هنا ، والله المستعان

٢٧ - **باب** ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ، إن امرؤ هلك ليس له ولدٌ وله أختٌ فلها نصفٌ مترك ، وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ) . والكلالة من لم يرثه أبٌ أو ابن ، وهو مصدرٌ من **كَلَلَهُ** تنسب

٤٦٠٥ - **حَدَّثَنَا** سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعتُ الأبراء رضى الله عنه قال « آخرُ سورة نزلت براءة ، وآخر آية نزلت ( يستفتونك ) »

**قوله** ( باب يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ) ساقوا الآية إلى قوله ( ان لم يكن لها ولد ) وسقطه « باب ، لغير أبي ذر ، والمراد بقوله ( يستفتونك ) أى عن موارد الكلالة ، وحذف لدلالة السياق عليه في قوله ( قل

الله يفتيكم في الكلالة) . قوله ( والكلالة من لم يرثه أب ولا ابن ) هو قول أبي بكر الصديق أخرجه ابن أبي شيبة عنه وجمهور العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن أبي إسحق عن عمرو ابن شرحبيل قال : ما رأيتهم إلا نواطشوا على ذلك وهذا إسناد صحيح ، وعمرو بن شرحبيل هو أبو مبصرة وهو من كبار التابعين مشهور بكذيبته أكثر من اسمه . قوله ( وهو مصدر من تكله النسب ) أى تعطف النسب عليه ، وزاد غيره : كأنه أخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما أحد ، وهو قول البصريين ، قالوا هو مأخوذ من الإكليل كأن الورثة أحاطوا به وليس له أب ولا ابن ، وقيل : هو من كل بكل ، يقال كلت الرحم إذا تباعدت وطال انتسابها . وقيل الكلالة من سوى الولد ، وزاد الداودي : وولد الولد . وقيل من سوى الوالد . وقيل هم الإخوة . وقيل من الأم . وقال الأزهري : سمي الميت الذى لا والده ولا ولد كلاله ، وسمى الوارث كلاله ، وسمى الارث كلاله . وعن عطاء : الكلالة هي المال ، وقيل الفريضة ، وقيل الورثة والمال ، وقيل بنو العم ونحوهم ، وقيل العصباء وان بعدوا . وقيل غير ذلك . وللكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر أنه قال : لم أقل في الكلالة شيئاً . قوله ( آخر سورة نزلت برأه ، وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ) تقدم الكلام على الأخيرة في تفسير البقرة ، ولترمذى من طريق أبي السفر عن البراء قال : آخر آية نزلت وآخر شيء نزل ، فذكرها . وفي النسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكيت ، فدخل على رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أوصى لأخواتي بالثلث ؟ قال : أحسن . قلت : بالشر . قال : أحسن . ثم خرج ثم دخل على فقال : لا أراك يموت من وجهك هذا ، إن الله أنزل وبين ما لأخواتك وهو الثلثان ، فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية في ( يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ) . قلت : وهذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدمت في أول تفسير سورة النساء فيما يظن لي ، وقد قدمت المستند في ذلك واضحاً في أوائل هذه السورة ، والله أعلم . قال الداودي : في الآية دليل على أن الأخت تراث مع البنت ، خلافاً لابن عباس حيث قال : لا تراث للأخت إلا إذا لم تكن بنت ، لقوله تعالى ( ان امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت ) قال : والحجة عليه في بقية الآية ( وهو يرثها إن لم يكن لها ولد ) كذا قال ، وسأذكر البحث في ذلك واضحاً في الفرائض

٥ - المائدة

١ - باب ( حُرْم ) وأحدها حَرَام . ( فبما نقضهم ) بنقضهم . ( التي كتب الله ) جعل الله . ( تبوء ) تحمل . ( دائرة ) دَوَلَة . وقال غيره : الإغراء التسليط . أجورهن مهورهن . المهيمن الأمن . للقرآن أمينٌ على كل كتاب قبله

قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم . سورة المائدة ) سقطت البسطة لأبي ذر ، والمائدة قاعة بمعنى مفعولة أى مين بها صاحبها ، وقيل على بابها ، وسيأتي ذكر ذلك مبيناً بعد . قوله ( واتم حرم واحدها حرام ) هو قول ابن عبيدة ، وزاد : حرام بمعنى حرم . وقرأ الجمهور بضم الراء ويحيى بن وثاب بأسكانها وهى لغة كرسل ورسل . قوله ( فبما نقضهم ميثاقهم بنقضهم ) هو تفسير قتادة ، أخرجه الطبري من طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة ( فبما نقضهم ) أى بنقضهم قال : والعرب تستعمل ما في كلامهم توكيداً ، فان كان الذى قبلها يجر أو يرفع أو ينصب



عمل فيما بعدها . قوله ( التي كتبت الله ) أى جعل الله ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتبت الله لكم ) أى جعل الله لكم وقضى ، وعن ابن إسحق : كتبت لكم أى وهب لكم أخرجه الطبري ، وأخرج من طريق السدي أن معناه أمر ، قال الطبري : والمراد أنه قدرها لسكنى بنى إسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك لم يسكنوها لأن المراد جنسهم بل قد سكنها بعض أولئك كيوشع وهو عن خوطب بذلك قطعاً . قوله ( تبوء تحمل ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( إني أريد أن تبوء بأثمي وإثمك ) أى تحمل لأثمي وإثمك . قال : وله تفسير آخر تبوء أى تفر ، وليس مراداً هنا . وروى الطبري من طريق مجاهد قال : إني أريد أن تبوء أن تكون عليك خطيئتك ودى ، قال : والجمهور على أن المراد بقوله لأثمي أى إثم قتلي ، ويحتمل أن يكون على بابه من جهة أن القتل يحو خطايا المقتول ، وتحمل على القاتل إذا لم تكن له حسنات يوفي منها المقتول . قوله ( وقال غيره الإغراء التسليط ) هكذا وقع في النسخ التي وقفت عليها ، ولم أعرف الغير ولا من عاد عليه الضمير لأنه لم يفصح بنقل ما تقدم عن أحد ، نعم سقط وقال غيره ، من رواية النسفي ، وكأنه أصوب ، ويحتمل أن يكون المعنى : وقال غير من فسر ما تقدم ذكره ، وفي رواية الاسماعيلي عن الفربري بالإجازة وقال ابن عباس : مخصة جماعة . وقال غيره : الإغراء التسليط . وهذا أوجه . وتفسير الخمسة وقع في النسخ الأخرى بعد هذا ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا فسره أبو عبيدة . والحاصل أن التقديم والتأخير في وضع هذه التفسيرات وقع من نسخ كتاب البخاري كما قدمناه غير مرة ، ولا يضر ذلك غالباً . وتفسير الإغراء بالتسليط يلازم معنى الإغراء كحقيقة الإغراء كما قال أبو عبيدة التهييج الانفساد ، وقد روى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله ( وأغرربنا ) قال ألقينا ، وهذا تفسير بما وقع في الآية الأخرى . قوله ( أجورهن مهورهن ) هو تفسير أبي عبيدة . قوله ( المهيمن القرآن أمين على كل كتاب قبله ) أورد ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( ومهيمننا عليه ) قال القرآن أمين على كل كتاب كان قبله . وروى عبد بن حميد من طريق أربدة التميمي عن ابن عباس في قوله تعالى ( ومهيمننا عليه ) قال : هو وثمننا عليه . وقال ابن قتيبة وتبمه جماعة ( مهيمننا ) مهيمل من أيمن قلبت حمزته هاء ، وقد أنكر ذلك ثعلب فبالغ حتى نسب قائله إلى الكفر لأن المهيمن من الأسماء الحسنى وأسماء الله تعالى لا تصغر ، والحق أنه أصل بنفسه ليس مبدلاً من شيء ، وأصل المهيمنة الحفظ والارتقاب تقول : هيمن فلان على فلان إذا صار رقيباً عليه فهو مهيمن ، قال أبو عبيدة : لم يجيء في كلام العرب على هذا البناء إلا أربعة ألفاظ : مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر . قوله ( وقال سفيان : ما في القرآن آية أشد على من ) ( لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم ) يعنى أن من لم يعمل بما أنزل الله في كتابه فليس على شيء ، ومقتضاه أن من أخل ببعض الفرائض فقد أخل بالجميع ، ولاجل ذلك أطلق كونها أشد من غيرها ، ويحتمل أن يكون هذا بما كان على أهل الكتاب من الإصر . وقد روى ابن أبي حاتم أن الآية نزلت في سبب خاص ، فأخرج بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبور عن ابن عباس قال : جاء مالك بن الصيف وجماعة من الأحرار فقالوا : يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد أنها حق ؟ قال : بلى ، ولكنكم كتتمت منها ما أمرتم ببيانه ، فأنا أبرأ مما أحدثتموه . قالوا : فإنا نتمسك بما في أيدينا من الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا بما جمعت به ، فأنزل الله هذه الآية . وهذا يدل على أن المراد بما أنزل إليكم

من ربكم أي القرآن . ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى في الآية التي قبلها ﴿ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا - لئلا نقول - لاكلوا من فوقهم ﴾ الآية . ( تنبيه ) : سفیان المذكور وقع في بعض النسخ أنه الثوري ، ولم يقع لي إلى الآن موصولا . **قوله** ( من أحياها يعني من حرم قتلها إلا بحق حيي الناس منه جميعا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** ( شرعة ومنهاجا سيدلا وسنة ) وقد تقدم في الإيمان . وقال أبو عبيدة ( لكل جعلنا منكم شرعة ) أي سنة ( ومنهاجا ) أي سيدلا يفنا واضحا . **قوله** ( عثر ظهر الأوليان واحدهما أولى ) أي أحسن به طعناهم وذبا عنهم ، كذا ثبت في بعض النسخ هنا ، وقد تقدم في الوصايا إلا الأخير فسأيت في الدبايح

## ٢ - باب ﴿ اليوم أكلت لكم دينكم ﴾ وقال ابن عباس : نخصة جماعة

٤٦٦ - **حدثني محمد بن بشار** حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفیان عن قيس عن طارق بن شهاب قال قلت لليهود لسر : إنكم تقرأون آية لو زأت فينا لا نخذناها عيداً . فقال عمر : إني لأعلم حيث أنزأت وأين أنزلت ، وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت : يوم هرفة ، وإنا والله بعرفة . قال سفیان : وأشك أن كان يوم الجمعة أم لا ( اليوم أكلت لكم دينكم ) ،

**قوله** ( باب قوله اليوم أكلت لكم دينكم ) سقط د باب ، لغير أبي ذر . **قوله** ( وقال ابن عباس : نخصة جماعة ) كذا ثبت لغير أبي ذر هنا ، وتقدم قريبا . **قوله** ( حدثنا عبد الرحمن ) هو ابن مهدي . **قوله** ( عن قيس ) هو ابن مسلم . **قوله** ( قالت اليهود ) في رواية أبي العميس عن قيس في كتاب الإيمان ، إن رجلا من اليهود ، وقد تقدمت تسميته هناك وأنه كعب الاحبار ، واحتمل أن يكون الراوي حيث أورد السائل أراد تمييزه ، وحيث جمع أراد باعتبار من كان معه على رأيه ، وأطلق على كعب هذه الصفة إشارة إلى أن سؤاله عن ذلك وقع قبل إسلامه لأن إسلامه كان في خلافة عمر على المشهور ، وأطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى . **قوله** ( إني لأعلم ) وقع في هذه الرواية اختصار ، وقد تقدم في الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم فقال عمر أي آية الخ . **قوله** ( حيث أنزلت وأين أنزلت ) في رواية أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي وحيث أنزلت وأي يوم أنزلت ، . وبها يظهر أن لا تكرار في قوله حيث وأين ، بل أراد باحدهما المكان وبالآخرى الزمان . **قوله** ( وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت يوم هرفة ) كذا لابي ذر وغيره وحين ، بدل حيث ، وفي رواية أحمد وأين رسول الله ﷺ حين أنزلت ، أنزلت يوم هرفة ، بتكرار د أنزلت ، وهي أوضح ، وكذا لمسلم عن محمد بن المنثري عن عبد الرحمن في الموضوعين . **قوله** ( وإنا والله بعرفة ) كذا للجميع ، وعند أحمد ورسول الله ﷺ واقف بعرفة ، وكذا لمسلم ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق محمد بن بشار وبندار شيخ البخاري فيه . **قوله** ( قال سفیان وأشك أن كان يوم الجمعة أم لا ) قد تقدم في الإيمان من وجه آخر عن قيس بن مسلم الجزم بأن ذلك كان يوم الجمعة ، وسيأتي الجزم بذلك من رواية مسر عن قيس في كتاب الاحتصاص ، وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان مطابقة جواب عمر للسؤال لأنه سأله عن اقتضاه عبدا فاجاب بنزولها بعرفة يوم الجمعة ، وعصه أن في بعض الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد ، قال الكرمانى : اجاب بأن النزول كان يوم هرفة ، ومن المشهور أن اليوم الذي بعد هرفة هو عيد المسلمين ، فكأنه قال :

جعلناه عيداً بعد إدراكنا استحقاق ذلك اليوم للتعبد فيه ، قال : وإنما لم يجعله يوم النزول لأنه ثبت أن النزول كان بعد العصر ، ولا يتحقق العيد الا من أول النهار ، ولهذا قال الفقهاء : أن رؤية الهلال نهاراً تكون ليلة المستقبلة انتهى . والتنصيص على أن تسمية يوم عرفة يوم عيد يغنى عن هذا التكلف . فإن العيد مشتق من العود وقيل له ذلك لأنه يعود في كل عام . وقد نقل الكرماني عن اليعقوبي أن العيد هو السرور العائد وأقر ذلك ، فالله أن كل يوم شرع تعظيمه يسمى عيداً انتهى . ويمكن أن يقال هو عيد لبعض الناس دون بعض وهو الاحتجاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه ، بخلاف غيرهم فيستحب ، ويوم العيد لا يصام . وقد تقدم في شرح هذا الحديث في كتاب الإيمان بيان من روى في حديث الباب أن الآية نزلت يوم عيد وأنه عند الترمذي من حديث ابن عباس ، وأما تعليقه لترك جملة عيداً بأن نزول الآية كان بعد العصر فلا يمنع أن يتخذ عيداً ، ويهضم ذلك اليوم من أوله لوقوع موجب التعظيم في أثناءه ، والتظهير الذي نظر به ليس بمستقيم ، لأن مرجع ذلك من جهة سير الهلال ، وإني لأعجب من خفاء ذلك عليه . وفي الحديث بيان ضعف ما أخرجه الطبري بسند فيه ابن طبيعة عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت يوم الاثنين ، وضعف ما أخرجه من طريق العوفي عن ابن عباس أن اليوم المذكور ليس بمعلوم ، وعلى ما أخرجه البيهقي بسند منقطع أنها نزلت يوم التروية ورسول الله ﷺ بفناء الكعبة فأمر الناس أن يروحوا إلى منى وصلى الظهر بها ، قال البيهقي : حديث عمر أولى ، وهو كما قال . واستدل بهذا الحديث على منزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة على غيره من الأيام ، لأن الله تعالى إنما يختار لرسوله الأفضل ، وأن الأحمال تقدر بشرف الأزمنة كالأمسكنة ، ويوم الجمعة أفضل أيام الأسبوع ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة ، الحديث ، ولأن في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا سيما على قول من قال إنها بعد العصر ، وأما ما ذكره رزين في جامع مرفوعاً خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة والفرق يوم الجمعة ، وهو أفضل من سبعة من غيرها ، فهو حديث لا أعرف حاله لأنه لم يذكر صحابه ولا من أخرجه ، بل أدرجه في حديث الموطأ الذي ذكره مسلاً عن طلحة بن عبد الله بن كرز ، وليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فإن كان له أصل احتتمل أن يراد بالسبعة التحديد أو المبالغة ، وعلى كل منهما فثبتت المزية بفلك ، والله أعلم

### ٣ - باب ﴿ فَمُجِدُّوْا مَاءً نَبِيَّكُمْ وَأَصْعِدُوا طَيْبًا ﴾ . تِيَمُّوا نَعْمَدُوا ، آمِينَ عَائِدِينَ

أمتٌ وتيممتُ واحد . وقال ابن عباس : لَسْتُمْ وَتَسُوهُنَّ وَاللَّاقِ دَخَلْتُمْ بَيْنَ . وَالْإِنْفَاءُ لِلنَّكَاحِ

٤٦٠٧ - حَدِيثُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بَدَا تِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عَقْدُنِي ، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ التَّمَسُّهَ . وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ ، وَلَيْسَ عَلَيَّ مَاءٌ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ . فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ فَقَالُوا : أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِالنَّاسِ ، وَلَيْسَ عَلَيَّ مَاءٌ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ . فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَضْعُ رَأْسَهُ عَلَيَّ فَنَحَيْتُ قَد نَامَ ، فَقَالَ : حَسْبَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ وَلَيْسَ عَلَيَّ مَاءٌ وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَاتَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، وَجَعَلَ

يَطْمَئِنُّ بِيَدِهِ فِي خَاطِرَتِي ، وَلَا يَنْعَمُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ فُجِدِي . فقام رسولُ اللهِ ﷺ حين أصبح على غير ماء ، فأنزل اللهُ آيةً تَتِيمٌ ، فقال أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : ما هي بأول بركة لكم يا آلَ أبي بكر . قالت : فَبِمَئْتِنَا بِبِعِيرِ النَّبِيِّ كُنْتُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا الْعِقْدُ نَحْتَهُ ،

٤٦٠٨ - **حَدِيثُ** يَحْيَى بْنِ سَلْبَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهَبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا « سَقَطَتْ قِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ - وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ - فَأَنَافَخَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَزَلَّ فَنَقَى رَأْسَهُ فِي حَجْرِي رَانِدًا ، أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْكَزَنِي اسْكَزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ : حَبَسَتْ النَّاسُ فِي قِلَادَةٍ ؟ فِي الْمَوْتِ لِمَكَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي . ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَيْقَظَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ ، فَالْتَمَسَ الْمَاءَ فَلَمْ يَوْجِدْ ، فَزَلَّتْ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ ) الْآيَةَ . فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ ، مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ لَمْ »

**قوله** ( باب قوله لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا ) كذا في الاصول ، وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين أنه وقع هنا « فان لم تجدوا ماء » ، ورد عليه بأن التلاوة ( فلم تجدوا ماء ) وهذا الذي أشار إليه إنما وقع في كتاب الطهارة ، وهو في بعض الروايات دون بعض كما تقدم التنبيه عليه . **قوله** ( تيمموا صعيدا ، آمين عامدين ، أمت وتيممت واحد ) قال ابو عبيدة في قوله تعالى ( تيمموا صعيدا ) أي تيمموا ، وقال في قوله تعالى ( ولا آمين البيت الحرام ) أي ولا عامدين ، ويقال أمت ، وبعضهم يقول تيممت ، قال الشاعر :  
إني كذاك إذا ما ساءني بلد  
يمت صدر بعيري غيره بلدا

( تنبيه ) : قرأ الجمهور ( ولا آمين البيت ) بأبواب الزون ، وقرأ الاعشى بحذف الزون مضافا كقوله علي الصيّد . **قوله** ( وقال ابن عباس لمستم وتمسوهن ، واللاتي دخاتمهن ، والافضاء النكاح ) أما قوله « لمستم » فروى إسماعيل القاضي في أحكام القرآن ، من طريق مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى ( أو لامستم النساء ) قال : هو الجماع . وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير باسناد صحيح ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن ابن عباس قال : هو الجماع ، ولكن الله يفهم ويكنى . وأما قوله « تمسوهن » فروى ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( ما لم تمسوهن ) أي تنكحوهن . وأما قوله « دخاتمهن » فروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( اللاتي دخلتم بهن ) قال : الدخول النكاح . وأما قوله « والافضاء » ، فروى ابن أبي حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزني عن ابن عباس في قوله تعالى ( وقد أفضى بعضكم إلى بعض ) قال : الإفضاء الجماع . وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الملامسة والمباشرة والإفضاء والرفق والغشيان والجماع كله النكاح ، ولكن الله يكنى ، وروى عبد الرزاق من طريق بكر المزني عن ابن عباس : إن الله حيي كريم يكنى هما شاء ، فذكر مثله . لكن قال « التغشى » بدل الغشيان ، وإسناده صحيح . قال الاسماعيلي : أراد بالتغشى قوله تعالى ( فلما تغشاهما ) وسياق شوه من هذا في النكاح . والذي يتعلق

بالباب قوله «لمستم» ، وهي قراءة الكوفيين حمزة والكسائي والاعمش ويحيى بن وثاب ، وخالفهم عاصم من الكوفيين فوافق أهل الحجاز فقرأوا (أر لاسم) بالالف ووافقهم أبو عمرو بن العلاء من البصريين . ثم ذكر المصنف حديث عائشة في سبب نزول الآية المذكورة من وجهين . وقد تقدم الكلام عليها مستوفى في كتاب التيسر ، واستدل به على أن قيام الليل لم يكن واجبا عليه ﷺ ، وتعمق باحتمال أن يكون ﷺ صلى أول ما نزل ثم نام ، وفيه نظر لأن التهجد القيام إلى الصلاة بعد الجمعة ، ثم يحتمل أنه جمع فلم ينتقض وضوؤه لأن قلبه لا ينام ، ثم قام فصل ثم نام ، والله أعلم

#### ٤ - باب ( فاذهب أنت وربك قاتلا ، إنا هاهنا قاعدون )

٤٦٠٩ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا إسرائيل عن غزوة بدر عن طارق بن شهاب سمعت ابن مسعود رضي الله عنه قال : شهدت من المقداد ح . وحدثني حمدان بن عمر حدثنا أبو النضر حدثنا الأشجع عن سفیان عن طارق عن عبد الله قال قال المقداد يوم بدر : يا رسول الله ، إنا لاقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ( فاذهب أنت وربك قاتلا إنا هاهنا قاعدون ) واسكن ابن ونحن معك . فكانه من يرمي عن رسول الله ﷺ ، رواه وكيع عن سفیان عن غزوة بدر عن طارق أن المقداد قال ذلك لنبى ﷺ

**قوله** ( باب قوله فاذهب أنت وربك قاتلا إنا هاهنا قاعدون ) كذا للدستلى ، واخبره «باب فاذهب الخ» وأغرب الداودي فقال : مرادهم بقولهم «د وربك» ، أخوه هارون لأنه كان أكبر منه سنا ، وثقه ابن التين بأنه خلاف قول أهل التفسير كلهم . **قوله** ( وحدثني حمدان بن عمر ) هو أبو جعفر البغدادي واسمه أحمد وحمدان لقبه ، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع ، وهو من صحاح شيوخه وعاش بعد البخاري سنين ، وقد تقدم الكلام على الحديث في غزوة بدر . **قوله** ( ورواه وكيع عن سفیان الخ ) يريد بذلك أن صورة سياقه أنه مرسل ، بخلاف سياق الأشجعي ، لكن استظهر المصنف لرواية الأشجعي الموصولة برواية إسرائيل التي ذكرها قبل . وطريق وكيع هذه وصاحبها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وكذا أخرجهما ابن أبي خيثمة من طريقه . ( تذييله ) : وقع قوله ، ورواه وكيع الخ ، مقدما في الباب على بقية ما فيه عند أبي زر ، مؤخرا عند الباقرين ، وهو أشبه بالصواب

#### ٥ - باب ( إنا جزاه الذين يجارون الله وروله ويسعون في الأرض فسادا أن يُعذبوا أو يُصلبوا )

- إلى قوله - أو يُنقوا من الأرض ) الآية . المحاربة لله الكفر به

٤٦١٠ - **حدثنا علي بن** ، **حدثنا محمد بن** ، **حدثنا عبد الله الأصبغى** حدثنا ابن عون قال حدثني سلمان أبو رجاء مولى أبي قلابة ، عن أبي قلابة أنه كان جالسا خلف عمر بن عبد العزيز فذكروا وذكروا ، فقالوا وقالوا قد أظفرت بها الخلفاء ، فالتفت إلى أبي قلابة وهو خلف ظهره فقال : ما تقول يا عبد الله بن زيد . أو قال ما تقول يا أبا قلابة . ؟ قلت : ما علمت نفسا حل فقها في الإسلام إلا رجل زنى بعد إحصان ، أو قتل نفسا

٢ - ج ٢٠٨ • فتح الباري

بغير نفس ، أو حارب الله ورسوله ﷺ . فقال عبسة : حدثنا أنس بكذا وكذا . قلت : إياي حدث أنس ، قال : قدِم قومٌ على النبي ﷺ فكلّموه فقالوا : قد استوحشنا هذه الأرض ، فقال : هذه نعم لنا تخرجُ ترعى فخرجوا فيها ، فانسروا من ألبانها وأبوالها ، فخرجوا فيها فشرّبوا من أبوالها وألبانها واستصحوا ، ومالوا على الراعي فقتلوه ، وأطردوا النعم . فما يستبطأ من هؤلاء ؟ قتلوا النفس ، وحاربوا الله ورسوله ، وخوفوا رسول الله ﷺ . فقال : سبحان الله . فقلت : تتهمني ؟ قال : حدثنا بهذا أنس . قال وقال : يا أهل كذا ، إنكم إن زالوا بخير ما أبقى هذا فيكم ومثل هذا .

**قوله** ( باب انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الآية ) كذا لابي ذر وساقها غيره . **قوله** ( الحاربة لله الكفر به ) هو قول سعيد بن جبير والحسن ، وصله ابن أبي حاتم عنهما ، وفسره الجمهور هنا بالذي يقطع الطريق على الناس مسلما أو كافرا ، وقيل نزلت في النفر العرنيين وقد تقدم في مكانه . **قوله** ( حدثنا علي بن عبد الله ) هو ابن المديني ، ومحمد بن عبد الله الانصاري هو من كبار شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة كذا . **قوله** ( حدثني سلمان ) كذا للاكثر بالسكون ، وفي رواية الكشميني بالتصغير ، وكذا ذكر أبو علي الجبائي أنه وقع في رواية القاسبي عن أبي زيد المروزي قال : والاول هو الصواب ، وقوله « هذه نعم لنا ، مغاير لقوله في الطريق المتقدمة » اخرجوا الى ابل الصدقة ، ويجمع بأن في قوله « لنا ، تجوزا سرغته أنه كان يحكم عليها ، أو كانت له نعم ترعى مع ابل الصدقة ، وفي سياق بعض طرقة ما يؤيد هذا الأخير حيث قال فيه « هذه نعم لنا تخرج فخرجوا فيها ، وكان نعمه في ذلك الوقت كان يريد إرسالها الى الموضع الذي ترعى فيه ابل الصدقة فخرجوا صحبة النعم . **قوله** ( فذكروا وذكروا ) أي القسامة ، وسيأتي ذلك واضحا في كتاب الدييات مع بقية شرح الحديث ، وقوله « واستصحوا ، بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء أي حصلت لهم الصحة ، وقوله « وأطردوا ، بتشديد الطاء أي أخرجوها طردا أي سوقا ، وقوله « فما يستبطأ ، بضم أوله استعمال من البطء ، وفي الرواية الأخرى بالقاف بدل الطاء ، وقوله « حدثنا أنس بكذا وكذا ، أي بحديث العرنيين ، وقوله « قال يا أهل كذا ، في الرواية الآتية عن ابن عون المنبه عليها في الدييات « يا أهل الشام » . **قوله** ( ما أبقى مثل هذا فيكم ) كذا الأكثر بضم الهمزة من « أبقى ، وفي رواية الكشميني « ما أبق الله مثل هذا ، فأبرز الفاعل

### ٦ - باب ( وألجروا قصاص )

٤٦١١ - - حدثني محمد بن سلام أخبرنا الفزاري عن حميد عن أنس رضي الله عنه قال « كسرت الربيع

- وهي همة أنس بن مالك - فتبته جارية من الأنصار . فطلب القوم للقصاص ، فاتوا النبي ﷺ فأمر النبي ﷺ بالقصاص ، فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك : لا والله لا تُكسرُ سنّها يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : يا أنس كتاب الله القصاص ، فرضي القوم وقبلوا الأرض ، فقال رسول الله ﷺ : إن من عباد الله من لو أفسم على الله لأبره .

**قوله** ( باب قوله والجروح قصاص ) كذا يستعمل ، وانفرد به باب والجروح قصاص ، وأورد فيه حديث أنس ، ان الربيع ، أى بالثبديد عنده ، كسرت ثنية جارية ، والحديث ، وسيأتي شرحه مستوفى في الديات . ( تنبيهه ) : الفزارى المذكور في هذا الاسناد هو مروان بن معاوية ، وروى من زعم أنه أبو إسحق

### ٧ - باب ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك )

٤٦١٢ - **حَدَّثَنَا** محمد بن يوسف **حَدَّثَنَا** صفيان عن إسماعيل عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت « من حدثك أن محمداً **ﷺ** كتم شيئاً مما أنزل عليه ، فقد كذب ، والله يقول ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ) الآية »

**قوله** ( باب يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ) ذكر فيه طرفاً من حديث عائشة ، من حدثك أن محمداً كتم شيئاً مما أنزل الله عليه فقد كذب ، وسيأتي بتامه مع كمال شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

### ٨ - باب ( لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم )

٤٦١٣ - **حَدَّثَنَا** علي بن سلمة **حَدَّثَنَا** مالك بن شبيب **حَدَّثَنَا** هشام بن أبيه عن عائشة رضي الله عنها « أنزلت هذه الآية ( لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ) في قول الرجل : لا والله وبلى والله ، [ الحديث ٤٦١٣ - طرفه في : ٦٦٦٣ ]

٤٦١٤ - **حَدَّثَنَا** أحمد بن أبي رجاء **حَدَّثَنَا** النضر بن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها « ان أباهما كان لا يباحث في دين ، حتى أنزل الله كفتارة الجين ، قال أبو بكر : لا أرى بمهما أرى غيرها خيراً منها إلا قبيلت رخصة الله وفعلت القى هو خير » [ الحديث ٤٦١٤ - طرفه في : ٦٦٦١ ]

**قوله** ( باب قوله لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم ) سقط به باب قوله ، لغير أبي ذر ، وفسرت عائشة لغو اليمين بما يجرى على لسان المكلف من غير قصد ، وقيل هو الحلف على غلبة الظن ، وقيل في الغضب ، وقيل في المصيبة ، وفيه خلاف آخر سيأتي بيانه في الأيمان والنذور إن شاء الله تعالى . وقولها لا والله وبلى والله ، أى كل واحد منهما إذا قالها لغو ، فلو أن رجلاً قال السكامةين معاً فالأولى لذو والثانية منعقدة لأنها استدراك مقصودة ، قاله الماوردي . **قوله** ( حدثنا علي بن عبد الله ) كذا لا في زر عن السكامةين والحوى ، وله عن المستعمل وحدثنا علي بن سلمة ، وهي رواية الباقرين إلا النسفي فقال وحدثنا علي ، فلم ينسبه ، وعلى بن سلمة هذا يقال له اللبقي بفتح اللام والموحدة الحنيفة بمد ما قاف - خفيفة وهو ثقة من صنار شيوخ البخاري ، ولم يقع له عنده ذكر إلا في هذا الموضع . وقد نهيت على موضع آخر في الشفعة ، ويأتي آخر في الدعوات . **قوله** ( حدثنا مالك بن سعيد ) بمهملتين ، صغر ، ضمه أبو داود ، وقال أبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني : صدوق . وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الدعوات ؛

وأبو هو ابن الحسن بكير الخاء المعجمة وسكون الميم وآخره مهمله . قوله ( في قول الرجل لا والله وبلى والله ) وسيأتي البحث فيه في الأيمان والنذور ، وكذلك الحديث الذي بعده . وقوله « كان أبو بكر الخ ، أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن الطفاوي عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة قالت « كان رسول الله ﷺ إذا حلف على يمين لم يجزئ الخ ، والحفوظ ما وقع في الصحيحين أن ذلك فعل أبي بكر وقوله ، والله أعلم . وحكى ابن التين عن الداودي أن الحديث الثاني يضر الأول ، وتعمقه . والحق أن الأول في تفسير لغو اليمين ، والثاني في تفسير عقد اليمين . قوله ( قال أبو بكر : لا أرى يمينا أرى غيرها خيرا منها ) بفتح الهمزة في الموضعين من الرؤية بمعنى الاعتقاد ، وفي الثاني بالضم بمعنى الطمان ، وقد أخرجه في أول الأيمان والنذور من رواية عبد الله بن المبارك عن هشام بلفظ « لا أحلف على يمين فرأيت غيرها خيرا منها » . قوله ( لإقبلت رخصة الله ) أي في كفارة اليمين ، وفي رواية ابن المبارك « لإأتيت الذي هو خير منه »

### ٩ - باب ( لا تُحرموا طيبات ما أحل الله لكم )

٤٦١٥ - حدثنا عمرو بن عون حدثنا خالد بن إسماعيل عن قيس عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله قال « كنا نعزوم مع النبي ﷺ وأيس معنا نسلا ، فقلنا : ألا نختصي ؟ فنهانا عن ذلك ، فرخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالتوب . ثم قرأ ( يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم )

[ الحديث ٤٦١٥ - طراه في : ٥٠٧١ ، ٥٠٧٥ ]

قوله ( باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ) سقط « باب قوله ، تغير أبي ذر . قوله ( خالد ) هو ابن عبد الله الطحان ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد ، وقيس هو ابن أبي حازم ، وعبد الله هو ابن مسعود . وسيأتي شرح الحديث في كتاب النكاح وفي الترمذي بحسنا من حديث ابن عباس « أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إذا أكلت من هذا اللحم انتشرت ، وإن حرمت على اللحم فزلات ، وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس أنها نزلت في ناس قالوا « تترك شهرات الدنيا ونسيح في الأرض » الحديث . وسيأتي ما يتعلق به أيضا في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

### ١٠ - باب ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان ) . وقال ابن

عباس : الأزلام القديح يقسمون بها في الأمور ، والنصب أنصاب يذبحون عليها . وقال غيره : الزلم القديح لا ريش له ، وهو واحد الأزلام ، والاستقسام أن يجيل القديح ، فإن نهته انتهى ، وإن أسرته فعل ما أسرته . وقد أهلوا القديح أعلاما بصروب يسقسمون بها ، وعات منه قسمت ، والقسم المصدر

٤٦١٦ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا محمد بن بشر حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قال

حدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال « نزل تحريم الخمر وإن في المدينة يومئذ خمسة أشربة ، ما فيها



شراب العنب

[الحديث ٤٦١٦ - طرأته في : ٥٥٧٩]

٤٦١٧ - **حديث** يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن عوفية حدثنا عبد العزيز بن صهيب قال : قال أنس بن مالك رضي الله عنه « ما كان لنا خمر غير فضيحكم هذا الذي نسمونه الفضيخ ، فاني أقام أسق أبا طلحة وفلانا وفلانا إذ جاء رجل فقال : وهل بقلكم الخمر ؟ فقالوا : وما ذاك ؟ قال : حرمت الخمر . قالوا : أهرق هذه القليل يا أنس . قال فاسألوا عنها ولا راجعوا بها بخبر الرجل »

٤٦١٨ - **حديث** صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عبيدة عن عمرو بن جابر قال « صحب أناس خداة أحد الخمر فقتلوا من يومهم جميعاً شهداء ، وذلك قبل تحريمها »

٤٦١٩ - **حديث** إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أخبرنا عيسى ابن ادريس عن أبي حيان عن الشعبي عن ابن عمر قال « سمعت عمر رضي الله عنه صلى منبر النبي ﷺ يقول : أما بعد أيها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : من ليقب ، والتمر ، والمسك ، والحظية ، والشعير . والخمر ما خسر للعقل »

[الحديث ٤٦١٩ - أطرافه في : ٥٥٨١ ، ٥٥٨٨ ، ٥٥٨٩ ، ٧٣٣٧]

**قوله** ( باب قوله لما الخمر والميسر - ساق الى - من عمل الشيطان ) وسقط « باب قوله ، لغير أبي ذر ، ووقع بينهم في سياق ما قبل الحديث المرفوع تقديم وتأخير . **قوله** ( وقال ابن عباس : الأزام القداح يقسمون بها في الأمور ) وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله ، وقد تقدم في حديث الهجرة قول سراق بن مالك لما تتبع النبي ﷺ وأبا بكر قال « استقسمت بالأزلام هل أضرم أم لا ؟ فخرج الذي أكره . وقال ابن جرير : كانوا في الجاهلية يعمدون الى ثلاثة سهام على أحدها مكتوب « اعمل ، وعلى الثاني « لا تفعل ، والثالث غفل . وقال الفراء : كان على الواحد « أمرني ربى ، وعلى الثاني « نهاني ربى ، وعلى الثالث غفل . فاذا أراد أحدهم الأمر أخرج واحداً فان طلع الأمر فعل ، أو الناهي ترك ، أو الغفل أعاد . وذكر ابن إسحق أن أعظم أصنام قريش كان هبل وكان في جوف الكعبة ، وكانت الأزام عنده ، يتحاكون عنده فيما أشكل عليهم ، فاخرج منها رجعوا اليه . قلت : وهذا لا يدفع أن يكون أحدهم يستعملها منفردين كافي قصة سراق . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير قال : الأزام حصى بيض . ومن طريق مجاهد قال : حجارة مكتوب عليها . وهذه كانوا يضربون بها اسكل سفر وغزو وتجارة ، وهذا محمول على غير التي كانت في الكعبة . والذي تحصل من كلام أهل النقل أن الأزام كانت هدم على ثلاثة أنحاء : أحدها لكل أحد ، وهي ثلاثة كما تقدم . وثانيها للحكام ، وهي التي عند الكعبة ، وكان عند كل كاهن وحاكم العرب بمثل ذلك ، وكانت سبعة مكتوب عليها : فواحد عليه « منكم ، وآخر « ملصق ، وآخر « فيه المقول والذيات ، الى غير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها . وثالثها قداح المسر وهي عشرة : سبعة غنظية وثلاثة غفل ، وكانوا يضربون بها مقامرة ، وفي معناها كل ما يتقاسر به كالنرد والكماب وغيرها . **قوله** ( والنصب أنصاب يذبحون عليها ) وصله ابن أبي حاتم أيضاً من طريق عطاء عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة : النصب واحد

الانصاب . وقال ابن قتيبة : هي حجارة كانوا ينصبونها وينحون عندها فينصب عليها الذبائح . والانصاب أيضا جمع نصب بفتح أوله ثم سكن وهي الاصنام . قوله ( وقال غيره : الزلم القدح لا ريش له وهو واحد الاذلام ) قال أبو عبيدة : واحد الاذلام زلم بفتح تين ، وزلم بضم أوله وفتح ثانيه لغتان وهو القدح أي بكسر القاف وسكون الهال . قوله ( والاستقسام أن يجيل القداح فان نهته انتهى وان أمرته فعل ما تأمره ) قال أبو عبيدة : الاستقسام من قسمت أمرى بأن أجيل القداح لتقسم لي أمرى الأسافر أم أقيم وأغزو أم لا أغزو أو نحو ذلك فتسكون هي التي تأمرني وتنهاني ، ولكل ذلك قدح معروف ، قال الشاعر : ولم أفسم فتجسبني القوم ، والحاصل أن الاستقسام استعمال من القسم بكسر القاف أي استدعاء ظهور القسم ، كما أن الاستقسام طلب وقوع الشيء ، قال الفراء : الاذلام سهام كانت في الكعبة يقسمون بها في أمورهم . قوله ( يجيل يدير ) ثبت هذا لأبي ذر وحده وهو شرح لقوله يجيل القدح . قوله ( وقد أعلوا القدح أهلاما بهروب يستقسمون بها ) بين ذلك ابن إسحق كما تقدم قريبا . قوله ( وفعلت منه قسمت ، والقوم المصدر ) قال أبو عبيدة في قوله آمالي ( وأن تستقسموا بالاذلام ) هو استغفلت من قسمت أمرى . قوله ( حدثنا إسحق بن إبراهيم ) هو ابن راهويه . قوله ( نزل تحريم الخمر وان في المدينة يومئذ خمسة أشربة ، ما فيها شراب العنب ) يريد بذلك أن الخمر لا يختص بماء العنب . ثم أيد ذلك بقول أنس : ما كان لنا خمر غير فضيخكم ، ثم ذكر حديث جابر في الذين صبغوا الخمر ثم قتلوا بأحد وذلك قبل تحريمها ، ويستفاد منه أنها كانت مباحة قبل التحريم . ثم ذكر حديث عمر أنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة وذكر منها العنب ، وظاهره يعارض حديث ابن عمر المذكور أول الباب ، وسنذكر وجه الجمع بينهما في كتاب الأشربة مع شرح أحاديث الباب ان شاء الله تعالى . وقوله في هذه الرواية « هريقت ، أنكره ابن التين وقال : الصواب « هريقت ، بالهاء بدل الهمزة ولا يجمع بينهما ، وأثبت غيره من أئمة اللغة ما أنكره . وقد أخرج أحمد ومسلم في سبب نزول هذه الآية عن سعد بن أبي وقاص قال « صنع رجل من الأنصار طعاما فدعا بنا فشربنا الخمر قبل أن تحرم حتى سكرنا ، فتفاخرنا ، الى أن قال : فزلت انما الخمر والميسر - الى قوله - فهل أتم منتهون ،

## ١١ - باب ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جُنَاحٌ فيما طعموا

- الى قوله - والله يُحِبُّ المحسنين )

٤٦٢٠ - **حَدَّثَنَا** أَبُو الْإِثْمَانَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ الْخَمْرَ الَّتِي

أَهْرَيْقَتْ لَفَضِيخٌ ، وَزَادَنِي مُحَمَّدُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي الْإِثْمَانَ قَالَ « كُنْتُ سَاقِيَ الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ ، فَنَزَلَ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ ، فَأَسْرَمْتُ نَادِيًا فَنَادَى ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ : أَخْرُجْ فَانظُرْ مَا هَذَا الصَّوْتُ ، قَالَ فَخَرَجْتُ فَقُلْتُ : هَذَا مُنَادٍ بِنَادِي : أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ . فَقَالَ لِي : أَذْهَبُ فَأَهْرَيْقُهَا . قَالَ فَخَرَجْتُ فِي سَبِيلِكِ الْمَدِينَةَ . قَالَ وَكَانَتْ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ لَفَضِيخٌ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ : قُتِلَ قَوْمٌ رَهَى فِي بَطُونِهِمْ ، قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا )

قوله ( باب ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية ) كذا لأبي ذر ، وغيره ، الى قوله واقه يحب المحسنين ، وذكر فيه حديث أنس ، ان الخمر التي هريقت الفضيخ ، وسبأني شرحه في الأشربة . وقوله ، وزادني محمد البيكسندی عن أبي النعمان ، كذا ثبت لأبي ذر وسقط لغيره البيكسندی ، ومراده أن البيكسندی سمعه من شيخهما أبي النعمان بالاسناد المذكور فزاده فيه زيادة . والحاصل أن البخاري سمع الحديث من أبي النعمان مختصرا ومن محمد بن سلام البيكسندی عن أبي النعمان مطولا ، وتصرف الزركشي فيه خافلا عن زيادة أبي ذر فقال : القائل ، وزادني ، هو الفريرى ، ومحمد هو البخاري . وليس كما ظن رحمه الله وإنما هو كما قدمته . وقوله ، فنزلت تحريم الخمر فأمر مناديا ، الأمر بذلك هو النبي ﷺ ، والمناذرى لم أر النصريح باسمه ، والوقت الذي وقع ذلك فيه ذهب الواحدى أنه عقب قول حمزة : إنما أنتم عبدة لأبي ، وحديث جابر برد عليه . والذي يظهر أن تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان ، لما روى أحمد عن طريق عبد الرحمن بن وعلة قال : سألت ابن عباس عن بيع الخمر فقال : كان لرسول الله ﷺ صديق من ثقيف أو دوس فلقية يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه ، فقال : يا فلان أما علمت أن الله حرما ؟ فأقبل الرجل على غلامه فقال : بها . فقال : ان الذى حرم شربها حرم بيعها . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي وعلة نحوه ، لكن ليس فيه تعيين الوقت . وروى أحمد من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن أبيه : أنه كان يجر في الخمر ، وأنه أقبل من الشام فقال : يا رسول الله انى جئتك بشراب جيد ، فقال : يا كيسان انما حرمت بعلك ، قال : فأبيها ؟ قال ، انما حرمت وحرم ثمنها ، وروى أحمد وأبو يعلى من حديث تميم الغاري أنه كان يهدى لرسول الله ﷺ كل عام راوية خمر ، فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال : أشعرت أنها قد حرمت بعلك ؟ قال : أقلأ أبيعها وأتفح بشمها ؟ فنهاه . ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس ، ومن حديث تميم تأييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح . وقوله ، فقال بعض القوم قتل قوم وهي في بطونهم ، فأزول الله تعالى الخ ، لم أفف على اسم القائل . ( قائدة ) : في رواية الاسماعيلى عن ابن ناجية عن أحمد بن عبيدة ومحمد بن موسى عن حماد في آخر هذا الحديث ، قال حماد فلا أدري هذا في الحديث . - أى عن أنس . - أو قاله ثابت ، أى مرسلأبى قوله ، فقال بعض القوم ، إلى آخر الحديث . وكذا عند مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد نحو هذا . وتقدم للسنن في المظالم عن أنس بطوله من طريق عفان عن حماد كما وقع عنده في هذا الباب فآله أعلم . وأخرجه ابن مردويه من طريق قتادة عن أنس بطوله وفيه الزيادة المذكورة . وروى النسائي والبيهقي من طريق ابن عباس قال : نزل تحريم الخمر في ناس شربوا ، فلما ثملوا عبثوا ، فلما صحوا جعل بعضهم يرى الأثر بوجه الآخر فنزلت ، فقال ناس من المتكلمين هي رجس وهي في بطن فلان وقد قتل بأحد ، فنزلت ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح ) إلى آخرها . وروى البزار من حديث جابر أن الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود ، وروى أصحاب السنن من طريق أبي مبصرة عن عمر أنه قال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في البقرة ( قل فيما إثم كبير ) فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في النساء ( لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى ) فقرئت عليه ، فقال : اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا ، فنزلت التي في المائدة ( فاجتنبوه - إلى قوله - منتهون ) فقال عمر : انتهينا انتهينا ، وصححه على بن المديني والترمذي . وأخرج أحد من حديث أبي هريرة نحوه دون قصة عمر ، لكن قال عند نزول آية البقرة ، فقال الناس : ما حرم علينا ، فسكنا

يشربون ، حتى أم رجل أصحابه في المغرب غطاط في قرأته فزالت الآية التي في النساء ، فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلاة حتى يفتيق ، ثم زلت آية المائدة فقالوا : يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرسهم وكانوا يشربونها ، فأنزل الله تعالى ( ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح ) الآية . فقال النبي ﷺ : لو حرم عليهم تركوه كما تركتموه ، وفي مسند الطيالسي من حديث ابن عمر نحوه ، وقال د في الآية الأولى قيل حزمت الخمر ، فقالوا دعنا يا رسول الله نتفخ بها ، وفي الثانية فقيل حرمت الخمر ، فقالوا لا إننا لا نشربها قرب الصلاة ، وقال في الثالثة فقالوا يا رسول الله حرمت الخمر ، قال ابن التين وغيره : في حديث أنس وجوب قبول خبر الواحد والعمل به في النسخ وغيره ، وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر ، لأنه لو جاز لنا أراقعها ، وسيأتي مزيد لذلك في الأشربة إن شاء الله تعالى . ( تنبيه ) : في رواية عبد الرزق بن صهيب د ان رجلا أخبرهم أن الخمر حرمت فقالوا : أرق يا أنس ، وفي رواية ثابت عن أنس د أنهم سمعوا المنادي فقال أبو طلحة : أخرج يا أنس فأظن ما هذا الصوت ، وظاهرهما التحارض لأن الأول يشعر بأن المنادي بذلك شافهم ، والثاني يشعر بأن الذي نقل لهم ذلك غير أنس ، فنقل ابن التين عن الداودي أنه قال لا اختلاف بين الروایتين ، لأن الآتي أخبر أنسا وأنس أخبر القوم . وتعبه ابن التين بأن نص الرواية الأولى أن الآتي أخبر القوم مشافهة بذلك . قلت : فيمكن الجمع بوجه آخر ، وهو أن المنادي غير الذي أخبرهم ، أو أن أنسا لما أخبرهم عن المنادي جاء المنادي أيضا في أثره فشافهم

## ١٢ - باب ( لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤمكم )

٤٦٢١ - **حديث** مُنْذِرُ بْنُ الْوَالِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجَارُودِيُّ ، حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خُطْبَةً مَسَمَتْ مِثْلَهَا قَطْرٌ ، قَالَ : لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَهْلًا وَكَبَيْتُمْ كَثِيرًا . قَالَ فَطَلَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُوهَهُمْ لَمْ يَحْفِينِ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَبِي ؟ قَالَ : أَبُوكَ نَلَانِ . فَزَيَّاتِ هَذِهِ الْآيَةَ ( لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤمكم ) رَوَاهُ الْأَعْمَرُ وَرَوَى عَنْ عُبَادَةَ بْنِ شُعْبَةَ »

٤٦٢٢ - **حديث** الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الذَّعْرِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو خَيْمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوَيْرِيَّةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِمْزَاءً ، فَيَقُولُ الرَّجُلُ : مِنْ أَبِي ؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ : تَضَلُّ نَاقَتَهُ : مِنْ نَاقَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤمكم ) حتى فرغ من الآية كلها »

**قوله** ( باب قوله لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤمكم ) سقط د باب قوله ، انخير أبي ذر ، وقد تعلق بهذا المنهى عن كره السؤال عما لم يقع . وقد أسنده الدارمي في مقدمة كتابه عن جماعة من الصحابة والتابعين . وقال ابن العربي : اعتمد قوم من الغافلين منع أسئلة النوازل حتى تقع تعلقا بهذه الآية ، وليس كذلك ، لأنها مصرحة بأن المنهى عنه ما تقع المساءة في جوابه ، ومسائل النوازل ليست كذلك . وهو كما قال ، إلا أنه أساء في قوله الغافلين على

طأته كما فيه عليه القراطي . وقد روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص ، رُفِعَ دُ اعظام المسلمين بالمسلمين جرما من سأل  
 عن شيء لم يحرم لحرم من أجل مسئته ، وهذا يبين المراد من الآية ، وليس مما أشار إليه ابن العربي في شيء . **قوله**  
 ( حدثنا منذر بن الوليد بن عبد الرحمن ) أي ابن حبيب بن علياء بن حبيب بن الجارود المبدع البصري الجارودي  
 نسبة إلى حمده الأهل ، وهو ثقة ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث وآخر في كفارات الإيمان ، وأبوه ماله في  
 البخاري ذكر إلا في هذا الموضع ، ولا رأيت منه رابعا إلا ولده ، وحديثه هذا في المناجم ، فإن المصنف أورده  
 في الاعتصام من رواية غيره كما سأبينه . ( تنبيه ) : وقع في كلام أبي علي الغساني فيما حكاه السكرماني أن البخاري روى  
 هذا الحديث عن محمد بن منصور عن منذر هذا وأن محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي ، ولم أر ذلك في شيء من  
 الروايات التي عندنا من البخاري ، وأظنه وقع في بعض النسخ . حدثنا محمد ، غير منسوب والمراد به البخاري المصنف  
 والقائل ذلك الراوي عنه وظنوه شيخا للبخاري ، وليس كذلك ، والله أعلم . **قوله** ( عن أنس ) في روايته روح بن  
 عبادة عن شعبة في الاعتصام ، أخبرني موسى قال سمعت أنس بن مالك يقول . **قوله** ( خطب النبي ﷺ خطبة ما سمعت  
 مثلها قط قال : لو تعلمون ما أعلم ) وقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل عن شعبة في أوله زيادة يظهر منها سبب  
 الخطبة ولفظه **قوله** ( بلغ النبي ﷺ عن أصحابه شيء ، فخطب فقال : عرضت على الجنة والنار فلم أر كاليوم في الخير والشر ،  
 ولو تعلمون ما أعلم . **قوله** ( لم تحكمتم قليلا ولبيكتم كثيرا ، قال فذهبي ) في رواية النضر بن شميل ، قال فما أتى علي  
 أصحاب رسول الله ﷺ يوم كان أشد من ذلك ، غطوا رؤسهم . **قوله** ( لهم حنين ) بالحاء المهملة للاكثر ،  
 وللشدة يعني بالحاء المعجمة ، والأول الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر ، والثاني من الأنف . وقال الخطابي :  
 الحنين بكاء دون الانتحاب ، وقد يعملون الحنين والحنين واحدا إلا أن الحنين من الصدر أي بالمهمة والحنين من  
 الأنف بالمعجمة . وقال عياض <sup>(١)</sup> . **قوله** ( فقال رجل من أبي ؟ قال : أبوك فلان ) تقدم في العلم أنه  
 عبد الله بن حذافة . وفي رواية للمسكوي ، نزلت في قيس بن حذافة ، وفي رواية للاسماعيلي يأتي التنبيه عليها في  
 كتاب الفتن ، وخارجه بن حذافة ، والأول أشهر ، وكلهم له صحبة ، وتقدم فيه أيضا زيادة من حديث أبي موسى  
 وأحلت بشرحه على كتاب الاعتصام ، وسيأتي إن شاء الله تعالى ، فاقصر هنا على بيان الاختلاف في سبب نزول  
 الآية . **قوله** ( فنزلت هذه الآية ) هكذا أطلق ولم يقع ذلك في سياق الزهري عن أنس مع أنه أشبه سياقا من رواية  
 موسى بن أنس كما تقدم في أوائل المواقيت ، ولذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن أنس كما سيأتي في كتاب الرقاق .  
 ووقع في الفتن من طريق قتادة عن أنس في آخر هذا الحديث بعد أن سافه مطولا قال وكان قتادة يذكر هذا الحديث ،  
 عند هذه الآية ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ) وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة عن أنس  
 قال ، سألو رسول الله ﷺ حتى أحفوه بالمسألة ، فصعد المنبر فقال : لا تسألوني عن شيء إلا أنبأكم به ، فجعلت  
 ألتفت عن يمين وشمال فإذا كل رجل لاف ثوبه برأسه يبكي ، الحديث ، وفيه قصة عبد الله بن حذافة ، وقول عمر  
 روى الطبري من طريق أبي صالح عن أبي هريرة قال ، خرج رسول الله ﷺ غضبان محمرا وجهه حتى جلس على  
 المنبر ، فقام إليه رجل فقال : ابن أنا قال : في النار . فقام آخر فقال : من أبي ؟ فقال : حذافة . فقام عمر . فذكر  
 كلامه وزاد فيه . وبالقرآن إماما ، قال فسكن غضبه ونزلت هذه الآية ، وهذا شاهد جيد لحديث موسى بن أنس

(١) بيان بالأصل

المذكور . وأما ما روى الترمذى من حديثه على قال : لما نزلت ( والله على الناس حج البيت ) قالوا يارسول الله في كل عام ؟ فسكت . ثم قالوا : يارسول الله في كل عام ؟ فقال : لا ، ولو قلت نعم لوجبت . فأنزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا ) فهذا لا ينافي حديث أبي هريرة لاحتمال أن تكون نزلت في الأمرين ، ولعل مراجعة لهم له في ذلك هي سبب غضبه . وقد روى أحمد من حديث أبي هريرة والطبري من حديث أبي أمامة نحو حديث علي هذا ، وكذا أخرجه من وجه ضعيف ومن آخر منقطع عن ابن عباس ، وجاء في سبب نزولها قول ثالث وهو ما يدل عليه حديث ابن عباس في الباب عقب هذا وهو أصح إسنادا ، لكن لا مانع أن يكون الجميع سبب نزولها والله أعلم . وجاء في سبب نزولها قولان آخران ، فأخرج الطبري وسعيد بن منصور من طريق خصيف بن مجاهد عن ابن عباس : أن المراد بالأشياء البحيرة والوصيلة والسائبة والحمام . قال فكان حكمة يقول : انهم كانوا يسألون عن الآيات ، فنهوا عن ذلك . قال : والمراد بالآيات نحو سؤال قريش أن يجعل الصفا لهم ذبعا ، وسؤال اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عبد الكريم عن حكمة قال : نزلت في الذي سأل عن أبيه . وعن سعيد بن جبير في الذين سألوا عن البحيرة وغيرها ، وعن مقسم فيما سأل الامم أنبياءها عن الآيات . قلت : وهذا الذي قاله محتمل ، وكذا ما أخرج ابن أبي حاتم من طريق عطية قال : نهوا أن يسألوا مثل ما سأل النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين ، وقد رجحه الماوردي ، وكأنه من حيث المعنى ، لوقوع قصة المائدة في السورة بعد ذلك ، واستبعد نزولها في قصة من سأل عن أبيه أو عن الحج كل عام ، وهو لإغفال منه لما في الصحيح ، ورجح ابن المنير نزولها في النهي عن كثرة المسائل عما كان وعالم يكن ، واستند إلى كثير مما أورده المصنف في باب ما يكره من كثرة السؤال ، في كتاب الاعتصام وهو متجه ، لكن لا مانع ان تعدد الأسباب ، وما في الصحيح أصح . وفي الحديث إثارة السر على المسلمين ، وكرهية التشديد عليهم ، وكرهية التنقيب عما لم يقع ، وتكلف الاجابة لمن يقصد بذلك التمرن على التفقه ، فإله أعلم . وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الاعتصام إن شاء الله تعالى . قوله ( رواه النضر ) هو ابن شميل ( وروح بن عباد عن شعبة ) أى بإسناده . ورواية النضر وصلها مسلم ، ورواية روح بن عباد وصلها المؤلف في كتاب الاعتصام ، قوله ( حدثني الفضل بن سهل ) هو البغدادي ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضوع وشيء تقدم في الصلاة ، وأبو النضر هاشم بن القاسم ، وأبو خيشمة هو زهير بن معاوية ، وأبو الجويرية بالجيم مصغر اسمه حطان بكسر المهملة وتشديد الطاء ابن خفاف بضم المعجمة وفاء بن الأولى خفيفة ، ثقة ماله في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في الزكاة ويأتي في الأشربة له ثالث . قوله ( عن ابن عباس ) في رواية ابن أبي حاتم من طريق أبي النضر عن أبي خيشمة حدثنا أبو الجويرية سمعت أعرابيا من بني سليم سأله يعني ابن عباس . قوله ( كان قوم يسألون رسول الله ﷺ ) استهزاء ) قد تقدم طريق الجمع بينه وبين الذي قبله ، والحاصل أنها نزلت بسبب كثرة المسائل إما على سبيل الاستهزاء أو الامتحان وإما على سبيل التبعث عن الشيء الذي لو لم يسأل عنه لكان على الإباحة ، وفي أول رواية الطبري من طريق حفص بن غياث عن أبي خيشمة عن أبي الجويرية قال ابن عباس : قال أعرابي من بني سليم : هل تدري فيم أنزلت هذه الآية ، فذكره ووقع عند أبي نعيم في المستخرج ، من وجه آخر عن أبي خيشمة عن أبي الجويرية عن ابن عباس أنه سئل عن الضالة فقال ابن عباس : من أكل الضالة فهو ضال ،

١٣ - **باب** ( ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) . ( وإذ قال الله ) يقول : قال الله . و ( إذ ) ها هنا صلة . ( المائدة ) أصلها مفعولة ، كعيشة راضية ، وتطبيقه بائنة ، والمعنى : ميدها صاحبها من خير ، وأدى يديني . وقال ابن عباس : متوفيك بميتك

٤٦٢٣ - **حديث** موسى بن إسماعيل حدثنا إبراهيم بن سعيد بن صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال : لبحيرة التي يمتدح ذرها للطواغيت ، فلا يملأها أحد من الناس ، والسائبة كانوا يسيئون بها لآلهتهم فلا يملأ عليها شيء . قال : وقال أبو هريرة : قال رسول الله ﷺ : رأيت عمرو بن طاهر الغزالي يجر قصبة في النار ، كان أول من سب السوائب . والوصيلة الناقة البكر تبكر في أول نتاج الإبل بانئ ، ثم تنئ بعد بانئ ، وكانوا يسيئونهم لطواغيتهم إن وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر . والحام غل الإبل يضرب الضراب للمدود ، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأغفوه من الحمل فلم يملأ عليه شيء ، وسموه الحامى . وقال لى أبو البان أخبرنا شعيب عن الزهري سمعت سعيداً يُخبر بهذا قال : وقال أبو هريرة سمعت النبي ﷺ نحوه . ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ

سمعت النبي ﷺ

٤٦٢٤ - **حديث** محمد بن أبي يعقوب أبو عبد الله الكرماني حدثنا حسان بن إبراهيم حدثنا يونس عن الزهري عن عروة أن عائشة رضي الله عنها قالت « قال رسول الله ﷺ : رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ، ورأيت عمراً يجر قصبة ، وهو أول من سب السوائب »

**قوله** ( باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ) أى ما حرم ، ولم يرد حقيقة الجعل لأن الكل خلقه وتقديره ، واسكن المراد بيان ابتداعهم ما صنعوه من ذلك . **قوله** ( وإذ قال الله ، يقول قال الله ، وإذ هنا صلة ) كذا ثبت هذا وما بعده هنا ، وليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة ، وهذا الكلام ذكره أبو عبيدة في قوله تعالى ( وإذ قال الله يا عيسى بن مريم ) قال مجازة يقول الله ، وإذ من حروف الزوائد ، وكذلك قوله وإذ علمتك أى وعلمتك . **قوله** ( المائدة أصلها مفعولة كعيشة راضية وتطبيقه بائنة ، والمعنى ميدها صاحبها من خير يقال مادي يميني ) قال ابن التين : هو قول أبي عبيدة ، وقال غيره : هي من ماد يمد إذا تحرك ، وقيل من ماد يمد إذا أطمع . قال ابن التين : وقوله تطبيقه بائنة غير واضح إلا أن يريد أن الزوج أبان المرأة بها ، وإلا فالظاهر أنها فرقت بين الزوجين فهى فاعل على بابها . **قوله** ( وقال ابن عباس : متوفيك بميتك ) هكذا ثبت هذا هنا ، وهذه اللفظة إنما هي في سورة آل عمران ، فسكان بعض الرواة ظاهراً من سورة المائدة فسكتها فيها ، أو ذكرها المصنف هنا المناسبة قوله في هذه السورة ( فلما توفيتني كنت أنت الرقيب ) ثم ذكر المصنف حديث ابن

شباب من سعيد بن المسيب في تفسير البحيرة والسائبة ، والاختلاف في وفه ورفع . قوله (البحيرة التي يمنع درها للطراغيت ) وهي الاصنام ، فلا يجلبها احد من الناس ، والبحيرة فعيلة بمعنى مفعولة ، وهي التي بحرت أذنبا أي حُرمت . قال أبو عبيدة : جعلها قوم من الشاة خاصة اذا ولدت خومة أبطن بحررا أذنبا أي شقوها وتركها فلا يمسا أحد . وقال آخرون : بل البحيرة الناقة كذلك ، وغلوا عنها فلم تركب ولم يضربها لخل . وأما قوله ، فلا يجلبها أحد من الناس ، فمكذا أطلق نفي الحلب ، وكلام أبي عبيدة يدل على أن المنق إنما هو الشرب الخاص ، قال أبو عبيدة : كانوا يحرمون وربما ولجها وظهرها ولجها على النساء . ويحلون ذلك للرجال ، وما ولدت فهو بمنزلة ، وإن ماتت اشترك الرجال والنساء في أكل لحمها . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : البحيرة من الإبل فانه الناقة إذا تتجست خمس بطون فإن كان الخامس ذكرا كان الرجال دون النساء ، وإن كانت أنثى بنتك أذنبا ثم أرسلت فلم يجزوا لها وبروا ولم يشربوا لها لبنا ولم يركبوا لها ظهرا ، وإن تكن ميتة فهم فيه شركاء الرجال والنساء . ونقل أهل اللغة في تفسير البحيرة هيأت أخرى تزيد بما ذكرت على العشر . وهي فعيلة بمعنى مفعولة ، والبحر شق الأذن ، كان ذلك علامة لها . قوله ( والسائبة كانوا يسيبونها لآلهم فلا يحمل عليها شيء ) قال أبو عبيدة : كانت السائبة من جميع الانعام ، وتكون من الذنور الاصنام فتسيب فلا تحبس من مرعى ولا من ماء ولا يركبها أحد ، قال : وقيل السائبة لا تكون إلا من الإبل ، كان الرجل يندو إن برى من مرضه أو قدم من سفره ليسين بهيرا . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : السائبة كانوا يسيبون بعض إبلهم فلا تمنع حوضا أن تشرب فيه . قوله ( قال وقال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ : رأيت عمرو بن عامر الخزاعي الخ ) هكذا وقع في هذه الرواية إيراد القدر المرفوع من الحديث في أثناء الموقف ، وسأبين ما فيه بعد . قوله ( والوصيلة الناقة البكر تكبر في أول نتاج الإبل بأثني ، ثم ثلثي بعد بأثني ) هكذا أورده متصلا بالحديث المرفوع ، وهو يوم أنه من جملة المرفوع ، وليس كذلك ، بل هو بقية تفسير سعيد بن المسيب ، والمرفوع من الحديث إنما هو ذكر عمرو بن عامر فقط ، وتفسير البحيرة وسائر الأربعة المذكورة في الآية عن سعيد بن المسيب ووقع في رواية الاسماعيل من طريق يعقوب بن إبراهيم ابن سعد عن أبيه بهذا الاسناد مثل رواية الباب ، إلا أنه بعد إيراد المرفوع قال ، وقال ابن المسيب : والوصيلة الناقة الخ ، فأوضح أن التفسير جيمه موقوف ، وهذا هو المعتمد ، وهكذا أخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد وعبيد الله بن زياد عن ابن شهاب مفسلا . قوله ( أن وصلت ) أي من أجل . وقال أبو عبيدة : كانت السائبة مهما ولدت فهو بمنزلة أمها الى ستة أولاد ، فإن ولدت السابع اثنين تركتا فلم تذبها ، وإن ولدت ذكرا ذبح وأكله الرجال دون النساء ، وكذا إذا ولدت ذكرين ، وإن أنثى يتوأم ذكر وأنثى سموا الذكر وصيلة فلا يذبح لأجل أخته ، وهذا كله إن لم تلد ميتا ، فإن ولدت بعد البطن السابع ميتا أكله النساء دون الرجال . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : الوصيلة الشاة كانت إذا ولدت سبعة فإن كان السابع ذكرا ذبح وأكل وإن كان أنثى تركت وإن كان ذكرا وأنثى قالوا : وصلت أخاها فترك ولم يذبح . قوله ( والحام لخل الإبل يضرب الضراب المعدود الخ ) وكلام أبي عبيدة يدل على أن الحام إنما يكون من ولد السائبة . وقال أيضا : كانوا إذا ضرب لخل من ولد البحيرة فهو عندهم حام ، وقال أيضا : الحام من لخل الإبل خاصة إذا تتجوا منه هشرة أبطن قالوا : قد حى ظهره ، فأحوا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب ولم يطرق . وعرف بهذا بيان العدد المهم في رواية سعيد . وقيل الحام لخل الإبل إذا ركب ولد ولده ، قال الداعر :



حاما أبو قابوس في غير ملكه كما قد حى أولاد أولاده الفعلا

وقال الفراء: اختلف في السائبة فقيل كان الرجل يسب من ماله ما شاء يذهب به إلى السدنة وهم الذين يقومون على الأصنام. وقيل: السائبة الناقة إذا ولدت عشرة أبطن كلهن إناث سميت فلم تترك ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن. وإذا ولدت بنتها بمرت أي شقت أذنبا، فالبحيرة ابنة السائبة وهي بمنزلة أمها. والوصيلة من الفحاة إذا ولدت سبعة أبطن إذا ولدت في آخرها ذكرا وأنتى قيل وصلت أخاه فلا تشرب النساء ابن الأم وتشربه الرجال وجرت بحري السائبة إلا في هذا. وأما الحام فهو حل الإبل كان إذا أفتح ولد ولده قيل حى ظهره فلا يركب ولا يجر له وبر ولا يمنع من سرعى. قوله (وقال في أبو إيمان) عند غير أبي ذر وقال أبو إيمان، بنير مجاورة. قوله (سمعت سعيدا يخبره بهذا قال وقال أبو هريرة سمعت النبي ﷺ نحوه) هكذا للاكثر يخبر بصيغة الفعل المضارع من الخبر متصل بهاء الضمير، ووقع لأبي ذر عن الحموي والمستعمل بحيرة بفتح الواحدة وكسر المهملة، وكأنه أشار إلى تفسير البحيرة وغيرها كما في رواية إبراهيم بن سعد، وأن المرفوع منه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ذكر عمرو بن عامر حسب، وهذا هو المعتمد، فإن المصنف أخرجه في مناقب قريش قال حدثنا أبو إيمان أنبأنا شعيب عن الزهري سمعت سعيد بن المسيب قال: البحيرة التي يمنع درها الخ، لكنه أورده باختصار قال وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ رأيت عمرو بن عامر الخ، قوله (ورواه ابن الهاد عن ابن شهاب عن سعيد عن أبي هريرة سمعت النبي ﷺ) أما طريق ابن الهاد فأخرجها ابن مردويه من طريق خالد بن حميد المري عن ابن الهاد - وهو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي - بهذا الاسناد، ونقظ المتن رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار، وكان أول من سب السوائب، والسائبة التي كانت تسب فلا يحمل عليها شيء إلى آخر التفسير المذكور، وقد أخرجه أبو عوانة وابن أبي عمير في الأوائل، والبيهقي والطبراني من طرق عن الليث عن ابن الهاد بالمرفوع فقط، وظهر أن في رواية خالد بن حميد إدراجا وأن التفسير من كلام سعيد بن المسيب والله أعلم. وقوله في المرفوع وهو أول من سب السوائب، زاد في رواية أبي صالح عن أبي هريرة عند مسلم ويحسر البحيرة وغير دين اسماعيل، ودوى عبد الرزاق عن معمر بن زيد بن أسلم مرسله أول من سب السوائب عمرو بن لحي، وأول من بحر البعائر رجل من بني مدلج جدع أذن نافته وحرم شرب آبائها، والأول أصح، والله أعلم. ثم ذكر المصنف حديث عائشة رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا، ورأيت عمرا يجر قصبه في النار، وهو أول من سب السوائب، هكذا وقع هنا مختصرا، وتقدم في أبواب العمل في الصلاة من وجه آخر عن يونس بن زيد مطولا وأوله دخلت الشمس، فقام رسول الله ﷺ فقرأ سورة طويلة، الحديث وفيه وقد رأيت في مقامى هذا كل شيء، وفيه القدر المذكور هنا، وأورده في أبواب الكسوف من وجه آخر عن يونس بن زيد، وكذا من طريق حقييل عن الزهري، وقد تقدم بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش، وكذا بيان كيفية تسمية لمة إبراهيم عليه السلام ونسبه الأصنام وغير ذلك

١٤ - باب (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم

وأنت على كل شيء شهيد)

٤٦٢٥ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْوَيْدٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ النَّمَانِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةٌ عُرَاةٌ غُرْلًا. ثُمَّ قَالَ (كَأَبْدَانًا أَوْلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَا عَلَيْهِمَا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) إِلَى آخِرِ آيَةِ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا وَإِنَّ أَوْلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمُ. أَلَا وَإِنَّهُ يُجَاهِدُ بِرِجَالِهِ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أَصِيحَابِي، فَيَقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدَثُوا بِعَدِّكَ. فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ) فَيَقَالُ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مَرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْذُ فَارَقْتَهُمْ.**

**قوله** (باب وكننت عليهم شهيدا مادمت فيهم) ذكر فيه حديث ابن عباس و إنكم محشورون إلى الله حفاة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في الرقاق ، والغرض منه و فأقول كما قال العبد الصالح وكننت عليهم شهيدا مادمت فيهم ، وقوله أصيحابي كذا الأكثر بالتصغير ، وللكشميهني بغير تصغير ، قال الخطابي : فيه إشارة إلى قلة عدد من وقع لهم ذلك ، وإنما وقع لبعض حفاة العرب ، ولم يقع من أحد الصحابة المشهورين

### ١٥ - **باب** (إن تعذبهم فإنهم عبادك ، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم)

٤٦٢٦ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا الْمَغِيرَةُ بْنُ النَّمَانِ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ (إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ، وَإِنْ نَأَسْنَا يُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ (وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ - إِلَى قَوْلِهِ - الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) )**

**قوله** (باب قوله) (إن تعذبهم فإنهم عبادك) الآية) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور قبل ، أورده مختصرا

### ٦ - سورة الأنعام

قال ابن عباس : ثم لم تكن فتنتهم مَعْدِرَتَهُمْ . معروشات ما يُعرش من السكرم وغير ذلك . حمولة ما يُحمَل عليها . وللبسنا لشبهنا . لأنذرکم به أهل مسكة . يأنون يتباعدون . تُبْسَلُ تُفَضِّحُ ، أُبْسِلُوا أَفْضَحُوا . باسطوا أيديهم ، البسط الضرب . استكثرتم أضلتكم كثيرا . مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا ، وقشيطان والأونان نصيبا . أكنة : واحدها كنان . أما اشتملت يعني هل كشتيل لإلا على ذكر أو أنى ؛ فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا . مسفوحا مهراقا . صدف أهرض . أبلسوا أو بسوا ، أبلسوا أسلوا . سرمدأ دائما . استهوتته أضلته . يمترون يسكون . وفر صيم ، وأما اليفر فهو الجمل . أساطير واحدها أسطورة ولأسطورة وهي

الثرهات • البأساء من البأس ، ويكون من البؤس . جهرة ممانية . الصور جماعة صورة كقوله سورة وسور . ملكوت وملاك ، مثل : رهبت خير من رحمت ، وقول : زهب خير من أن تُرحم . جنّ أظلم . تعالى علا وإن تعدل تقسط لا يقبل منها في ذلك اليوم . يقال على الله حسبانه أي حسابه ، ويقال حسباناً مرأى ، ورجوماً للشياطين . مستقر في الصّاب ، ومستودع في الرّجيم . القنور العذق ، والاثنان قنوان ، والجماعة أيضاً قنوان ، مثل صنور وصنوان

**قوله** (سورة الانعام - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسطة لغير أبي ذر . **قوله** (قال ابن عباس : ثم لم تكن فتنتهم معذرتهم) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وقال معمر عن قتادة فتنتهم مقالتهم ، قال وسمعت من يقول معذرتهم ، أخرجه عبد الرزاق ، وأخرج عبد بن حميد عن يونس بن شيبان عن قتادة في قوله (ثم لم تكن فتنتهم) قال معذرتهم . **قوله** (معروضات ما يمرش من الكرم وغير ذلك) كذا ثبت لغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (وهو الذي أنفأ جنات معروشات) قال ما يمرش من الكروم (وغير معروضات) ما لا يمرش ، وقيل المعروض ما يقوم على ساق ، وغير المعروض ما يبسط على وجه الأرض . **قوله** (حولة ما يحمل عليها) وصله ابن أبي حاتم أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (حولة وفرشا) فأما الحولة فالإبل والحيل والبغال والخيول وكل شيء يحمل عليه ، وقال أبو عبيدة الفرش صغار الإبل التي لم تدر ولم يحمل عليها . وقال معمر عن قتادة عن الحسن : الحولة ما حمل عليه منها ، والفرش حواشيها بمعنى صغارها . قال قتادة : وكان غير الحسن يقول : الحولة الإبل والبقر والفرش الغنم ، أحسبه ذكره عن عكرمة أخرجه عبد الرزاق ، وعن ابن مسعود : الحولة ما حمل من الإبل ، والفرش الصغار أخرجه الطبري وصححه الحاكم . **قوله** (وللبسنا لشبهنا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يقول لشبهنا عليهم . **قوله** (لا نذركم به أهل مكة) هكذا رأيت في مستخرج أبي نعيم ، في هذا الموضع ، وكذا ثبت عند النسفي ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى (وأرسلنا إلى هذا القرآن لأنذركم به) يعني أهل مكة ، وقوله (ومن بلغ) قال ومن بلغه هذا القرآن من الناس فهو له نذير . **قوله** (وينأون يتباعدون) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (وهم يتنون عنه وينأون عنه) قال يتباعدون ، وكذا قال أبو عبيد (ينأون عنه) أي يتباعدون عنه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه من وجه آخر عن ابن عباس : نزلت في أبي طالب كان ينهى المشركين عن أذى رسول الله ﷺ ، ويتباعده عما جاء به . وصححه الحاكم من هذا الوجه . **قوله** (تبسل تفضح) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (وذكر به أن تبسل نفس) يعني أن تفضح . وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد (أن تبسل) أي تسلم ، ومن طريق قتادة تحبس . **قوله** (أبسلوا أفضحوا) كذا فيه من الرباعي وهي لغة ، يقال فضح وأفضح ، وروى ابن أبي حاتم أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) يعني فضحوا ، وقد

مضى كما ترى لهذه الكلمة تفسير آخر عن غير ابن عباس ، وأنكر الإمام علي هذا التفسير الأول فسكأنه لم يعرف أنه عن ابن عباس . **قوله** ( باسطو أيديهم ، البسط الضرب ) وصله ابن أبي حاتم أيضا من هذا الوجه عن ابن عباس في قوله ( والملائكة باسطو أيديهم ) قال : هذا عند الموت ، والبسط الضرب . **قوله** ( استكثرتم أضلتم كثيرا ) وصله ابن أبي حاتم أيضا كذلك . **قوله** ( مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم وما لهم نصيبا ، وللشيطان والأولاد نصيبا ) وصله ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس في قوله ( وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ) الآية قال : جعلوا لله فذكر مثله وزاد ، فإن سقط من ثمرة ما جعلوا لله في نصيب الشيطان تركوه ، وإن سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله لفظوه ، وروى عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيم عن مجاهد قال : كانوا يسمون الله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا ، فما ذهب به الريح مما سموا لله إلى جزء أو نأثم تركوه وقالوا : الله غنى عن هذا ، وما ذهب به الريح من جزء أو نأثم إلى جزء الله أخذوه . والأنعام التي سمى الله هي البعيرة والسائبة كما تقدم تفسيرها في المائة ، وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابن عباس : ان شرك أن تعلم جهل العرب فأشار إلى هذه الآية . **قوله** ( أكنة واحدها كنان ) ثبت هذا لأبي ذر عن المستمل ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( أكنة أن يفقهوه ) واحدها كنان أي أغطية ، ومثله أكنة وعنان وأسنة وسنان . **قوله** ( سرمدا دائما ) كذا وقع هنا ، وليس هذا في الأنعام وإنما هو في سورة القصص ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة ) سرمد أي دائما ، قال : وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد . وقال السكراني كانه ذكرها هنا لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة ( وجاعل الليل سكنا ) . **قوله** ( وقرأ صم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وفي آذانهم وقرا ) أي الثقل والصمم وان كانوا يسمعون ، لسكنهم صم عن الحق والهدى . وقال معمر عن قتادة في قوله ( على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ) قال : يسمعون بأذانهم ولا يسمعون منها شيئا فثقل البصيرة تسمع القول ولا تدرى ما يقال لها ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، وقرأ طلحة بن مصرف بكسرها . **قوله** ( وأما الوقر ) أي بكسر الواو ( فانه الخل ) هو قول أبي عبيدة قاله متصلا بكلامه الذي قبله فقال : الوقر الخل إذا كسرت . وأفاد الراغب الوقر حل الخمار ، والوسق حمل الخمر ، والمعنى على قراءة الكسر ان في آذانهم شيئا يسدها عن استماع القول ثقلا كوقر البعير . **قوله** ( أساطير واحدها أسطورة وأسطارة وهي التمرات ) هو كلام أبي عبيدة أيضا ، قال في قوله ( إلا أساطير الأولين ) واحدها أسطورة وأسطارة وبجازها التمرات انتهى . والتمرات بضم أوله وتفيد الرء أصلها بنيات الطريق ، وقيل إن ناءها منقلبة من واو وأصلها الودع وهو الحق . **قوله** ( البأساء من البأس ويكون من البؤس ) هو معنى كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( فأخذناهم بالبأساء ) هي البأساء من الخبير والشر ، والبؤس انتهى . والبأس الشدة والبؤس الفقر ، وقيل البأس القتل والبؤس العثر . **قوله** ( جبهة معاينة ) قال أبو عبيدة في قوله ( قل أرأيتم ان أتاكم عذاب الله بغتة ) أي لجأ وهم لا يشعرون ، أو جبهة أي علانية وهم يفتخرون . **قوله** ( الصور جماعة صورة كقوله سورة وسور ) بالصاد أولا وبالسين ثانيا كذا للجميع إلا في رواية أبي أحمد الجرجاني ففيها كقوله صورة وصور ، بالصاد في المرضمين ، والاختلاف في سكون الواو وفتحها ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ويوم ينفخ الصور ) يقول انها جمع صورة ينفخ فيها روحها فتحيا ، بمنزلة قولهم صور المدينة واحدها سورة ، قال النابغة :

ألم تر أن الله أعطاك سورة يرى كل ملك دورها يتذبذب

انتهى . والثابت في الحديث أن الصور قرن ينفخ فيه ، وهو واحد لا اسم جمع ، وحكى الفراء الوجهين وقال في الأول : فعلى هذا فالمراد المنفخ في الوتر ، وذكر الجوهري في الصحاح أن الحسن قرأها بفتح الواو ، وسبق النحاس فقال : ليست بقرامة ، وأثبتها أبو البقاء المكي قراءة في كتابه ، اعراب الشواذ ، وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** ( يقال على الله حسابانه ) أى حسابه ، تقدم هذا في بدء الخلق ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى ﴿ والشمس والقمر حسبانا ﴾ قال : يدوران في حساب . وهو الاخفش قال : حسيان جمع حساب مثل شهبان جمع شهاب . **قوله** ( تعالى علا ) وقع في مستخرج أبي نعيم ، تعالى الله علا الله ، وهو في رواية النسفي أيضا . **قوله** ( حسبانا مرأى ورجوما للشياطين ) تقدم الكلام عليه في بدء الخلق . **قوله** ( جن أظلم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ فداجن عليه الليل ﴾ أى غطى عليه وأظلم ، وما جنك من شيء فهو جان لك أى غطاء . **قوله** ( مستقر في الصلب ومستودع في الرحم ) هكذا وقع هنا ، وقد قال معمر عن قتادة في قوله ﴿ فمستقر ومستودع ﴾ قال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ، أخرجه عبد الرزاق . وأخرج سعيد بن منصور من حديث ابن عباس مثله باسناد صحيح وصححه الحاكم ، وقال أبو عبيدة : مستقر في صلب الأب ومستودع في رحم الأم ، وكذا أخرجه عبد بن حميد من حديث محمد بن الحنفية ، وهذا موافق لما عند المصنف مخالف لما تقدم ، وأخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال : مستقرها في الدنيا ومستودعها في الآخرة ، ولطبراني من حديثه : المستقر الرحم والمستودع الارض . ( تنبيه ) : قرأ أبو عمرو وابن كثير ﴿ فمستقر ﴾ بكسر القاف والباقون بفتحها ، وقرأ الجميع ﴿ مستودع ﴾ بفتح الدال إلا رواية عن أبي عمرو فبكرها . **قوله** ( القنود العنق ، والائنان قنوان ، والجماعة أيضا قنوان مثل صنوان وصنوان ) كذا وقع لأبي ذر تكريه صنوان الأولى مجرورة النون والثانية مرفوعة ، وسقطت الثانية لتغير أبي ذر . ويوضح المراد كلام أبي عبيدة الذي هو منقول منه ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ﴿ ومن النخل من طلعها قنوان ﴾ قال : القنود هو العنق بكسر العين يعنى العنقود ، والائنان قنوان ، والجمع قنوان كلفظ الاثني ، إلا أن الاثني مجرورة ونون الجمع يدخله الرفع والنصب والجر ، ولم نجد مثله غير صنو وصنران والجمع صنوان . وحاصله أن من وقف على قنوان وصنوان وقع الاشتراك اللفظي في إرادة التثنية والجمع ، فاذا وصل ظهر الفرق . فيقع الاعراب على النون في الجمع دون التثنية فانما مكسورة النون خاصة ، ويقع الفرق أيضا بانقلاب الألف في التثنية حال الجر والنصب بخلافها في الجمع ، وكذا ي حذف نون التثنية في الإضافة بخلاف الجمع . ( تنبيه ) : قرأ الجمهور ﴿ قنوان ﴾ بكسر القاف ، وقرأ الاعشى والأعرج - وهى رواية عن أبي عمرو - بضمها وهى لغة قيس ، وعن أبي عمرو رواية أيضا بفتح القاف ، وخارجها ابن جني على أنها اسم جمع لفتنوا لا جمع ، وفي الشواذ قراءة أخرى . **قوله** ( ملكوت وملك رهبوت رحمت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم ) كذا لأبي ذر ، وفيه تشويش ، وأخيره ملكوت ملك ، مثل رهبوت خير من رحمت ، وتقول ترهب خير من أن ترحم ، وهذا هو الصواب . فسر معنى ملكوت ملك وأشار إلى أن وزنه رهبوت ورحمت ، ويوضحه كلام أبي عبيدة فانه قال في قوله تعالى ﴿ وكذلك نرى إبراهيم ملكوت ملكوت السموات والارض ﴾ أى ملك السموات ، خرج مخرج قولهم في المثل رهبوت خير من رحمت ، أى رهبة

خير من رحمة، انتهى. وقرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام، وقرأ أبو السماك بسكونها، وروى عبد بن حميد والطبري عن عكرمة قال (ملكوت السماوات والأرض) ملك السماوات والأرض وهي بالنيبطينة ملكوتنا، أي بسكون اللام والمثلثة وزيادة ألف، وعلى هذا فيحتمل أن تكون الكلمة معربة والأولى ما تقدم وأنها مشتقة من ملك كما ورد مثله في رهوت وجبروت. قوله (وان تعدل نكسلا لا يقبل منها في ذلك اليوم) وقع هذا في رواية أبي ذر وحده، وقد حكاه الطبري واستنكره، وفسر أبو عبيدة العدل بالتوبة قال: لأن التوبة إنما تنفع في حال الحياة، والمشهور ما روى معمر عن قتادة في قوله تعالى (وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها) أي لو جاءت بملء الأرض ذهباً لم يقبل، لعله من العدل بمعنى المثل وهو ظاهر أخرجه عبد الرزاق وغيره. قوله (أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين، يعني هل تشتمل إلا على ذكر أو أنثى؛ فلم تحرموا بعضاً وتحلون بعضاً) كذا وقع لأبي ذر هنا، وغيره في أوائل التفاسير وهو أصوب، وهو إردافه على تفاسير ابن عباس، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله، ووقع عند كثير من الرواة (لم تحرموا ولم تحلوا)، بغير نون فيهما، وحذف النون بغير ناصب ولا جازم لغة. وقال الفراء قوله (قل أذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الأنثيين) يقول أجامكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة والوصيلة والحام من قبل الذكرين أم من الأنثيين؟ فإن قالوا من قبل الذكر لزم تحريم كل ذكر أو من قبل الأنثى فكذلك، وان قالوا من قبل ما اشتمل عليه الرحم لزم تحريم الجميع لأن الرحم لا يشتمل إلا على ذكر أو أنثى، وقد تقدم في أخبار الجاهلية قول ابن عباس: إن شرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ الثلاثين ومائة من سورة الأنعام، يعني الآيات المذكورة. قوله (مسفوحاً مبراقاً) وقع هذا للكشميني، وهو تفسير أبي عبيدة في قوله تعالى (أو دماً مسفوحاً) أي مبراقاً مصبوحاً، ومنه قولهم سفتح الدرع أي سال. قوله (صدف أعرض) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ثم هم يصدفون) أي يصدفون، يقال صدف عنى بوجهه أي أعرض، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (يصدفون) أي يصدفون عنها. قوله (أبأسوا أو يسوا) كذا للكشميني، وغيره أسوا بغير واو، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فاذا هم مبلسون) المبلس الحزين النادم، قال روثبة بن العجاج (وفي الوجوه صفرة وإبلاس، أي اكتئاب وحزن، وقال الفراء: قوله (فاذا هم مبلسون) المبلس البائس المنقطع رجاؤه، وكذلك يقال للذي يسكت عند انقطاع حاجته فلا يجيب: قد أبلس، قال العجاج:

بأصاح هل تعرف رسماً دارساً قال نعم أعرفه وأبلساً

وتفسير المبلس بالحزين وبالبائس متقارب. قوله (أبسلوا أسلوا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أو أهلك الذين أسلوا بما كسبوا) أي أسلوا، وقوله في الآية الأخرى (أن تبسل نفس) أي ترهن وتسلم، قال عوف ابن الاحوص (وأسالى بنى بغير جرم، وروى معمر عن قتادة في قوله (أن تبسل نفس) قال تجبس، قال قتادة وقال الحسن: أي تسلم أي إلى الهلاك، أخرجه عبد الرزاق، وقد تقدم لهذه الكلمة تفسير آخر، والمعنى متقارب. قوله (استهوته أضلته) هو تفسير قتادة أخرجه عبد الرزاق، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى (كلذى استهوته الشياطين) : هو الذي تشبه له الشياطين فيقيمها حتى يهوى في الأرض فيضل. قوله (تمترون تشكون) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ثم أتمتم تكترون) أي تشكون، وكذا أخرجه الطبري من طريق أسباط عن

السدى . قوله ( يقال على الله حسبانه ) أى حسابه ، كذا لآبى ذر ، أعاده هنا وقد تقدم قبل

### ١ - باب ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو )

٤٦٢٧ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعيد عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه « ان رسول الله ﷺ قال : مفاتيح الغيب خمس ( إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الأرحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير ) »

قوله ( باب وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ) المفاتيح جمع مفتاح بكسر الميم الآلة التى يفتح بها ، مثل منجل ومناجل ، وهى لغة قليلة فى الآلة ، والمشهور مفتاح باثبات الألف وجمعه مفاتيح باثبات الياء ، وقد قرى بها فى الشواذ ، قرأ ابن السميع ( وعنده مفاتيح الغيب ) وقيل بل هو جمع مفتاح بفتح الميم وهو المكان . ويؤيده تفسير السدى فيما رواه الطبرى قال : مفاتيح الغيب خزائن الغيب ، وجوز الواحدى أنه جمع مفتاح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح ، أى وعنده فتوح الغيب أى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ، ولا يخفى بمد هذا التأويل للحديث المذكور فى الباب ، وأن مفاتيح الغيب لا يعلمها أحد إلا الله سبحانه وتعالى . وروى الطبرى من طريق ابن مسعود قال : أعطى نبيكم ﷺ علم كل شىء إلا مفاتيح الغيب ، وإطلاق المفتاح على ما كان محسوساً مما يحل غلقاً كالقفل ، وعلى ما كان معنوياً كما جاء فى الحديث « ان من الناس مفاتيح الخير ، الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس . ثم ذكر المصنف فى الباب حديث ابن عمر « مفاتيح الغيب خمس ، أورده مختصراً ، وسأفه فى تفسير سورة لقمان مطولاً ، وسيأتى شرحه هناك مستوفى ان شاء الله تعالى

### ٢ - باب ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ) الآية

يَلْبِسَكُمْ بِيَابِسِكُمْ ، من الالتباس ، يلبسوا يلبسوا . شيئاً فرقتاً

٤٦٢٨ - **حدثنا** أبو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر رضى الله عنه قال « لما نزلت هذه الآية ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم ) قال رسول الله ﷺ : أهود بوجهك . قال ( أو من تحت أرجلكم ) قال : أهود بوجهك . ( أو يلبسكم شيئاً ويذيق بفضلكم بأس بعض ) قال رسول الله ﷺ : هذا أهون ، أو هذا أسير »

[ الحديث ٤٦٢٨ - طرفه فى : ٧٣١٣ ، ٧٤٠٦ ]

قوله ( باب قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم الآية ، يلبسكم بيبسكم من الالتباس يلبسوا يلبسوا ) هو من كلام أبى عبيدة فى الموضعين « وعند ابن أبى حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدى مثله . قوله ( شيئاً فرقتاً ) هو كلام أبى عبيدة أيضاً وزاد : واحدهما شيعة ، وللطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن

عباس في قوله ( شيعة ) قال الأهواء المختلفة . قوله ( عن جابر ) وقع في الاعتصام من وجه آخر عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمعت جابرا ، وكذا للنسائي من طريق ممر عن عمرو بن دينار . قوله ( عذابا من فوقكم قال أعرذ بوجهك ) زاد الاسماعيلي من طريق حماد بن زيد عن عمرو السكريم ، في الموضعين . قوله ( هذا أهون أو هذا أيسر ) هو شك من الراوي ، والضمير يعود على الكلام الأخير . ووقع في الاعتصام ما تان أهون أو أيسر ، أى خصلة الالتباس وخصلة إذافة بعضهم بأس بعض ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن عباس ما يفسر به حديث جابر ولفظه عن النبي ﷺ قال دعوت الله أن يرفع عن أمتي أربعاً ، فرفع عنهم ثنتين وأبى أن يرفع عنهم اثنتين : دعوت الله أن يرفع عنهم الرجم من السماء والحسف من الأرض وأن لا يلبسهم شيعة ولا يذيق بعضهم بأس بعض ، فرفع الله عنهم الحسف والرجم ، وأبى أن يرفع عنهم الآخرين ، فيستفاد من هذه الرواية المراد بقوله ( من فوقكم أو من تحت أرجلكم ) ، ويستأنس له أيضا بقوله تعالى ( فأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ) ووقع أصرح من ذلك عند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب قال في قوله تعالى ( عذابا من فوقكم ) قال الرجم ( أو من تحت أرجلكم ) قال الحسف . وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن شيوخه أيضا أن المراد بالعذاب من فوق الرجم ومن تحت الحسف ، وأخرج من طريق ابن عباس أن المراد بالفوق أئمة السوء وباللحم خدم السوء . وقيل المراد بالفوق حبس المطر وباللحم منع الثمرات . والاول هو المعتمد . وفي الحديث دليل على أن الحسف والرجم لا يقمان في هذه الامة ، وفيه نظر فقد روى أحمد والطبري من حديث أبي بن كعب في هذه الآية ( قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم ) الآية قال من أربع ، وكلهن واقع لا محالة ، فضت اثنتان بعد وفاة نبيهم بخمس وعشرين سنة ألبسوا شيعة وذاق بعضهم بأس بعض ، وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الحسف والرجم ، وقد أعل هذا الحديث بأن أبي بن كعب لم يدرك سنة خمس وعشرين من الوفاة النبوية فكان حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي من كلام بعض الرواة ، وأعل أيضا بأنه مخالف لحديث جابر وغيره . وأجيب بأن طريق الجمع أن الاعادة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة ، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم . وقد روى أحمد والترمذي من حديث سعد بن أبي وقاص قال سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية ( قل هو القادر ) الى آخرها فقال : أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد ، وهذا يحتمل أن لا يخالف حديث جابر بأن المراد بتأويلها ما يتعلق بالفتن ونحوها . وعند أحمد بإسناد صحيح من حديث صحاب - بالمحدثين أوله مضموم مع التخفيف - العبدى رفعه قال لا تقوم الساعة حتى يخسف بقبائل ، الحديث ، وسيأتى في كتاب الاشرية في الكلام على حديث أبي مالك الأشعري ذكر الحسف والمسح أيضا ، ولترمذي من حديث عائشة مرفوعا يكون في آخر هذه الامة خسف ومسح وقذف ، ولابن أبي خيثمة من طريق هشام بن الغزالي بن ربيعة الجرشي عن أبيه عن جده رفعه يكون في أمتي الحسف والمسح والقذف ، الحديث . وورد فيه أيضا عنه عن علي وعن أبي هريرة عند (١) وعن عثمان عند (٢) وعن ابن مسعود وابن عمر وابن عمرو وسهل بن سعد عند ابن ماجه ، وعن أبي أمامة عند أحمد ، وعن عبد الله عند ولده ، وعن



أنس هند الزرار ، وعن عبد الله بن بسر وسعيد بن أبي راشد عند الطبراني في الكبير ، وعن ابن عباس وأبي سعيد  
عنده في الصغير ، وفي أسانيدهما مقال غالبا لكن بدل مجموعها على أن لذلك أصلا ، ويحتمل في طريق الجمع أيضا  
أن يكون المراد أن ذلك لا يقع بل جمعهم وإن وقع لأفراد منهم غير مقيد بزمان كما في خصلة العدو الكافر والسنة  
العامة فإنه ثبت في صحيح مسلم من حديث ثوبان رفته في حديث بأوله « إن الله زوى لي مشارق الأرض ومقاربها ،  
وسيطخ ملك أمي ما زوى لي منها ، الحديث ، وفيه « وإن سألت ربي أن لا يهلك أمي بسنة عامة ، وأن لا يسلط  
عليهم عدوا من غير أنفسهم ، وأن لا يلبسهم شيئا وينيق بهمضم بأس بعض ، فقال : يا محمد إنى إذا قضيت قضاء  
فإنه لا يرد ، وإن أعطيتك لأمتك أن لا أهلكتهم بسنة عامة وأن لا أسلط عليهم عدوا من غيرهم يستبيح بيضهم  
حتى يكون بهمضم يهلك بعضها ، وأخرج الطبري من حديث شداد نحوه بإسناد صحيح . فلما كان تسليط العدو الكافر  
قد يقع على بعض المؤمنين لكنه لا يقع عموما فكذلك الحسف والغذف ، ويؤيد هذا الجمع ما روى الطبراني من  
مرسل الحسن قال « لما نزلت ( قل هو القادر ) الآية سألت النبي ﷺ ربه ، فهبط جبريل فقال : يا محمد إنك سألت  
ربك أربعة فأعطاك اثنتين ومنعك اثنتين : أن يأثمهم عذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم فيستأصلهم كما استأصل  
الأمم الذين كذبوا أنبياءهم ، ولكنه يلبسهم شيئا وينيق بهمضم بأس بعض ، وهذان عذابان لأهل الأقرار  
بالكتاب والتصديق بالأنبياء انتهى . وكان من قوله « وهذان الخ ، من كلام الحسن . وقد وردت الاستعاذة من  
خصال أخرى : منها عن ابن عباس عند ابن مردويه مرفوعا « سألت ربي لأمتي أربعة فأعطاني اثنتين ومنعني  
اثنتين : سألته أن يرفع عنهم الرجم من السما . والفرق من الأرض فرغفهما ، الحديث ، ومنها حديث سعد بن أبي  
وقاص عند مسلم مرفوعا « سألت ربي أن لا يهلك أمي بالفرق فأعطانيها ، وسألته أن لا يهلككم بالسنة فأعطانيها ،  
وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ، وعند الطبري من حديث جابر بن سمرة نحوه لكن باللفظ « أن لا يهلكوا  
جوعا ، وهذا ما يقوى أيضا الجمع المذكور . فإن الفرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض ، لكن الذي حصل منه  
الإنان أن يقع عاما ، وعند الترمذي وابن مردويه من حديث شباب نحوه وفيه « وأن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم  
قبلا ، وكذا في حديث نافع بن خالد الخزاعي عن أبيه عند الطبراني وعند أحمد من حديث أبي بصير « بالباء والهاد  
المهملة نحوه ، لكن قال بدل خصلة الإهلاك « أن لا يجمعهم على ضلالة » وكذا للطبري من مرسل الحسن ، ولابن  
أبي حاتم من حديث أبي هريرة رفته « سألت ربي لأمتي أربعة فأعطاني ثلاثا ومنعني واحدة : سألته أن لا يكفر  
أمي جملة فأعطانيها ، وسألته أن لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يذبهم بما عذب به الأمم  
قبلهم فأعطانيها ، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها ، والطبراني من طريق السدي مرسل نحوه ، ودخل في  
قوله « بما عذب به الأمم قبلهم ، الفرق كقوم نوح وفرعون ، والملاك بالريح كعاد ، والحسف كقوم لوط وقارون ،  
والصبيحة كشمود وأصحاب مدين ، والرجم كأصحاب القيل وغير ذلك مما عذبت به الأمم عموما . وإذا جمعت الخصال  
المستعاض منها من هذه الأحاديث التي سبقها بلغت نحو العشرة . وفي حديث الباب أيضا أنه ﷺ سأل رفع الخصلتين  
الآخريتين فأخبر بأن ذلك قد قدر من قضاء الله وأنه لا يرد ، وأما ما زاده الطبراني من طريق أبي الزبير عن جابر  
في حديث الباب بعد قوله قال ليس هذا قال « ولو استعاذت لأعاذه » فهو محمول على أن جابرا لم يسمع بقية الحديث  
وحفظه سعد بن أبي وقاص وغيره ، ويحتمل أن يكون قائل « ولو استعاذت الخ » بعض رواته دون جابر والله أعلم

## ٣ - باب ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾

٤٦٢٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ عَنْ شُعْبَةَ بْنِ سَلْيَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَيْنَا لَمْ يَظْلِمُوا؟ فَنَزَلَتْ ﴿إِنَّ لِلشَّرْكِ لَظُلْمًا عَظِيمًا﴾

قَوْلُهُ (باب ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) ذكر فيه حديث سليمان وهو الأعمش عن إبراهيم وهو النخعي عن علقمة وهو ابن يزيد عن عبد الله وهو ابن مسعود قال لما نزلت ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ قَالَ أَصْحَابُهُ ، أَي أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ . وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ بِمَا أَغْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ

## ٤ - باب ﴿وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكَلَّا فَضَلَّنا عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

٤٦٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ عَمَّادَةَ عَنْ أَبِي الْغَالِيَةِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ هَمَّانٍ نَبِيِّكُمْ - يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى »

٤٦٣١ - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ أَخْبَرَنَا سَعْدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى »

قَوْلُهُ (باب قوله ويونس ولوطا) ذكر فيه حديثي ابن عباس وأبي هريرة « ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى » ، وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ

## ٥ - باب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ، فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾

٤٦٣٢ - حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا قَالَ أَخْبَرَنِي سَلْيَانُ الْأَحْوَلُ أَنَّ مُجَاهِدًا أَخْبَرَهُ أَنَّهُ « سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ أَيْ صَ سَجْدَةً؟ فَقَالَ: نَعَمْ ، ثُمَّ نَلَا ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾ ثُمَّ قَالَ: هُوَ مِنْهُمْ . زَادَ بَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ وَاسِعٍ وَسَهْلُ بْنُ يُونُسَ عَنِ الْعَوَّامِ عَنْ مُجَاهِدٍ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ: نَبِيِّكُمْ ﷺ مِنْ أَمْرِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ »

قَوْلُهُ (باب قوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) ذكر فيه حديث ابن عباس في السجود في ص ، وسيأتي شرحه في تفسير ص . قَوْلُهُ (زاد يزيد بن هارون ومحمد بن عبيد وسهل بن يوسف عن العوام) هو ابن حوشب (عن مجاهد قلت لابن عباس فقال: نبيكم ﷺ من أمر أن يقتدى بهم) حاصله أن الزيادة لفظية ، وإلا فالكلام

المذكور داخل في قوله في الرواية الأولى ، هو منهم ، أي داود بن أمر نبيكم أن يقتدى به في قوله تعالى ﴿ فبهдам اقتده ﴾ وطريق يزيد بن هارون المذكورة وصلها الإسماعيل ، وطريق محمد بن عبيد وصلها المصنف في تفسيره ، وطريق سهل بن يوسف وصلها المصنف في أحاديث الأنبياء . وقد اختلف : هل كان عليه الصلاة والسلام متعبدا بشرح من قبله حتى نزل عليه ناسخه ؟ فقيل : نعم ، ووجههم هذه الآية ونحوها . وقيل لا ، وأجابوا عن الآية بأن المراد اتباعهم فيما أنزل عليه وفاقه ولو على طريق الاجمال فيتبهم في التفصيل ، وهذا هو الأصح عند كثير من الشافعية ، واختاره إمام الحرمين ومن تبعه ، واختار الأول ابن الحاجب ، وانه أعلم

٦ - باب ﴿ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها ﴾ الآية . وقال ابن عباس : كل ذي ظفر البعير والنعامة . الحوايا المبقرة . وقال غيره : هادوا صاروا يهودا . وأما قوله هادنا نبتنا ، هائد تائب

٤٦٣٣ - حدثنا عمرو بن خالد حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب قال عطاة سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما سمعت النبي ﷺ قال « قاتل الله اليهود ، لما حرم الله عليهم شحومها جلودها ثم باعها فأكلوها » وقال أبو عاصم حدثنا عبد الحميد حدثنا يزيد كُتب إلى عطاة سمعت جابراً عن النبي ﷺ

قوله ( باب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ) زاد أبو ذر في روايته « إلى قوله وإنا لصادقون » . قوله ( كل ذي ظفر البعير والنعامة ) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال « كل ذي ظفر هو الذي ليس بمنفرج الأصابع ، يعني ليس بمشقوق الأصابع ، منها الإبل والنعامة ، وإسناده حسن . وأخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن جبيرة مثله مفرقا وليس فيه ابن عباس ، ومن طريق قتادة قال : البعير والنعامة وأشباهه من الطير والحيوانات والحيثان . قوله ( الحوايا المبقرة ) في رواية أبي الوقت المباعر ، وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الحوايا هو المبقر ، وأخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وقال سعيد بن جبيرة الحوايا المباعر أخرجه ابن جرير وقال : الحوايا جمع حوية وهي ما تحوى واجتمع واستدار من البطن وهي نبات اللبن وهي المباعر وفيها الأعماء . قال : ومعنى الكلام إلا ما حملت ظهورها وإلا ما حملت الحوايا ، أي فهو حلال لهم . ( تنبيه ) : المبقر بفتح الميم ويجوز كسرها . ثم ذكر المصنف حديث جابر « قاتل الله اليهود حرمت عليهم شحومها » الحديث ، وقد تقدم شرحه في أواخر كتاب البيوع ، وقد تقدم أيضا بيان من وصل رواية أبي عاصم المذكور هنا ، ونبه ابن التين على أنه وقع في الرواية هنا دلحومها ، قال : والصواب شحومها . قوله ( هادوا تابوا ، هادنا نبتنا ، هائد تائب ) هو كلام أبي عبيدة وقد تقدم في أوائل الهجرة

٧ - باب ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾

٤٦٣٤ - حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو بن عمرو عن أبي واثل عن عبد الله رضي الله عنه قال

« لا أحدٌ أُغَيِّرُ من الله ، ولذلك حَرَّمَ الفَوَاحِشَ ما ظَهَرَ منها وما بَطَنَ . ولا شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللِّدْحِ مِنْ اللَّهِ ،  
ولذلك مَدَحَ نَفْسَهُ . قَالَتْ : سَمِعْتَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قُلْتُ : وَرَفَعَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ »

[ الحديث ٤٦٣٤ - أطرافه في : ٤٦٣٧ ، ٥٢٢٠ ، ٧٤٠٣ ]

**قَوْلُهُ** ( باب قوله تعالى ﴿ ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ﴾ ) ذكر فيه حديث ابن مسعود « لا  
أحد أغير من الله ، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

**A - باب** وكيلٌ حفيظٌ ومحيطٌ به . قِيلَ : جمع قبيل ، والمعنى أنه مُضْرِبٌ للعذاب كل ضرب منها  
قبيل . زُخْرَفُ القَوْلِ : كل شَيْءٍ حَسَنَةٍ وَوَشِيئَةٍ وَهُوَ باطل فهو زُخْرَفٌ . وَحَرِثٌ حِجْرٌ : حرام ، وكل ممنوع فهو  
حِجْرٌ مَحْجُورٌ ؛ والحِجْرُ كُلُّ بِنَاءٍ بِنَيْتِهِ ، ويقال للأثني من الخليل حِجْرٌ ، ويقال للمقل حِجْبًا وَحِجْرٌ ، وأما الحِجْرُ  
فوضع ثمود ، وما حَجَرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ حِجْرٌ ، ومنه سُمِّيَ حَطِيمٌ لِلْبَيْتِ حِجْرًا كَأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ مَحْطُومٍ  
مثل قبيل من مقتول ، وأما حَجَرُ الِيمَامَةِ فهو منزل

**قَوْلُهُ** ( وكيل حفيظ محيط به ) قال أبو عبيدة في قوله ﴿ والله على كل شيء وكيل ﴾ أي حفيظ محيط . **قَوْلُهُ**  
( قبلا جمع قبيل ، والمعنى أنه ضروب للعذاب كل ضرب منها قبيل ) انتهى . هو من كلام أبي عبيدة أيضا لكن  
بمعناه ، قال في قوله تعالى ﴿ وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ﴾ قال فحش حشرنا جمعنا وقبلا جمع قبيل أي صنف . وروى  
ابن جرير عن مجاهد قال : قبلا أي أفواجا قال ابن جرير : أي حشرنا عليهم كل شيء قبيلة قبيلة صنفا صنفا وجماعة  
جماعة ، فيكون القبيل جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة ، فيكون القبيل جمع الجمع . قال أبو عبيدة : ومن قرأها قبلا أي بكسر  
الفاف فإنه يقول معناها عيانا انتهى . ويجوز أن يكون بمعنى ناحية يقول : لي قبل فلان كذا ، أي من جهته ، فهو  
نصب على الظرفية . وقال آخرون : قبلا أي مقابلا انتهى . وقد روى ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن  
أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ كل شيء قبلا ﴾ أي معاينة ، فكأنه قرأها بكسر الفاف وهي قراءة أهل المدينة  
وابن عامر ، مع أنه يجوز أن يكون بالاضم ومعناه المعاينة يقول : رأيت قبلا لأدبرا إذا أتيت من قبل وجهه ونسوتى  
على هذا القراءة . قال ابن جرير : ويحتمل أن يكون القبيل جمع قبيل وهو الضمين والكفيل ، أي وحشرنا عليهم  
كل شيء كقبلا يكفيلون لهم أن الذي نعدم حق ، وهو بمعنى قوله في الآية الأخرى ﴿ أو تأتي بالله والملائكة قبلا ﴾  
انتهى ، ولم أر من فسره بأصناف العذاب ، فليحذر هذا . ( تنبيهه ) : ثبت هذا والذي بعده لأن ذر عن المستعمل  
والكشمة بنى حسب . **قَوْلُهُ** ( زخرف القول كل شيء حسنة وزينته وهو باطل فهو زخرف ) هو كلام أبي عبيدة ،  
وزاد : يقال زخرف فلان كلامه وشهادته . وقيل أصل الزخرف في اللغة الزين والتجسين ، ولذلك سموا الذئب  
زخرفا . **قَوْلُهُ** ( وحرث حبر حرام الخ ) تقدم الكلام عليها في قصة ثمود من أحاديث الأنبياء مستوفى ، وسقط  
هنا من رواية أبي ذر والنسفي وهو أولى

**٩ - باب** ( قل هل من شهادكم ) لغة أهل الحجاز هم الواحد والاثني والجمع

٤٦٣٥ - **حَدَّثَنَا** مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا مُعَاوِذُ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو عَرَبَةَ

رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ . لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا رآها الناس آمن من عذابها ، فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل .

قوله (باب قوله) (قل هل شهدهم) لغة أهل الحجاز هم للواحد والاثني والجمع) هو كلام أبي هبيرة بن بادة : والذكر والاثني سواء ، وأهل نجد يقولون الواحد : هم ، وللرأة : هلى ، والاثني : هلبا ، وللقوم هلبوا ، وللنساء : هلمن ، يجمعونها من هلمت . وهى الأول فور اسم فعل معناه طالب الإحضار ، وشهدهم مفعول به ، والميم فى هم مبنية على النسخ فى اللغة الأولى ، واختلف هل هى بسبغته أو مركبة ، وبسط ذلك موضع غير هذا

### ١٠ - باب (لا ينفع نفساً إيمانها)

٤٦٣٦ - حدثني إسحاق أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها . ثم قرأ الآية .

قوله (باب لا ينفع نفساً إيمانها) ذكر فيه حديث أبي هريرة فى طلوع الشمس من المغرب ، وسأيت شرحه مستوفى فى كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . وإسحق فى الطريق الأخرى جزم خلاف بأنه ابن نصر ، وأبو مسعود بأنه ابن منصور ، وقول خلف أقوى . والله أعلم

### ٧ - سورة الأعراف

قال ابن عباس : وریشا مال : انه لا يحب المتدين فى الدعاء وفى غيره . عَنُوا كَثُرُوا وكثرت أمواهم . الفتح القاضى الفتح بيئنا افض بيئنا . تنقنا الجبل رفعا . انهبست الفجرت . متبرخسيران . أمى أحران ، تأس تحزان . وقال غيره : ما متمك أن لا تسجد يقول ما متمك أن تسجد . يخصفان أخذنا الخصاص من ورق الجنة ، يؤلفان الورق بخصفان الورق بعضه إلى بعض . سواتهما كناية عن فرجيهما . ومتاع إلى حين هو هاهنا إلى يوم القيامة ، والحين عند العرب من ساعة إلى ما لا يحصى عددها . الریش والریش واحد ، وهو ماظهر من الالباس . قويله جيله الذى هو منهم : أداركوا اجتماعوا . ومشاق الانسان والداية كلها بسى سموما واحدا سم ، وهى عيناه ومفخراه وقه وأذناه وذبره وإحليله . غراش ما غشوا به . ندمرا متفرقة . نكيدا قلبلا : يفتنوا يمشوا . حقيق حتى . استرهوم من الرهبة . تلف تلهم . طارهم حظهم . طوفان من السهل ، ويقال الموت للكثير الطوفان . للقل الجنان ، يشبه صفار الخلم . عروش وعريش بناء . سقط كل من ندم فقد سقط فى يده . الأصباط قبائل بنى إسرائيل . يعدون فى السبت يعدون له ، مجاوزون ، تهد مجاوز شرها شوارح . بئس شديد . أخذ قدم

وتَقَاهَس . سنسبدر جُهم نأتيم من مأتهم ، كقوله تعالى ﴿ فَأَنآمُ اللّٰهُ مِن حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ . من جُدَّة من جنون . أيان مرسأها : متى خروجها . فرت به استمر بها الحمل فأتته . يَزَعْنَكَ يَسْتَحِفُّنَكَ . طيفتُ مُلِّمٌ به كُلم ، ويقال طائف وهو واحد . يَمُدُّ ونهم يزينون . وَخِيفَةٌ خَرَقًا ، وَخِيفَةٌ مِنَ الْإِخْفَاءِ . وَالْأَصَالُ وَاحِدٌ وَأَصِيلٌ وَأَصِيلٌ وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعَمْرِ إِلَى الْمَرْبِ ، كَقَوْلِهِ بِسُكْرَةٍ وَأَصِيلًا

**قوله** (سورة الاعراف) اختلف في المراد بالأعراف في قوله تعالى ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ فقال (١) وعن أبي مجلز هم ملائكة وكلوا بالصور ليميزوا المؤمن من الكافر ، واستشكل بأن الملائكة ليسوا ذكورا ولا إناثا فلا يقال لهم رجال ، وأجيب بأنه مثل قوله في حق الجن ﴿ كَانُوا يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ كذا ذكره الفرطبي في التذكرة ، وليس بواضح ، لأن الجن يتوالدون فلا يمتنع أن يقال فيهم الذكور والإناث ، بخلاف الملائكة . **قوله** (بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر . **قوله** (قال ابن عباس : وريشا المال) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ وَرِيَاشًا ﴾ قال مالا ، ومن طريق مجاهد والسدي فرقهما قال في قوله ﴿ وَرِيَاشًا ﴾ قال المال ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرياش اللباس والميش والنميش ، ومن طريق معبد الجهني قال : الرياش المعاش ، وقال أبو عبيدة : الرياش ما ظهر من اللباس والستارة ، والرياش أيضا الخصب في المعاش ، وقد تقدم شيء من هذا في أول أحاديث الأنبياء . (نبيه) : قرأ ﴿ وَرِيَاشًا ﴾ عاصم وأبو عمرو ، والباقون ﴿ وَرِيَاشًا ﴾ . **قوله** (انه لا يجب المعتدين في الدعاء) زاد أبو ذر عن الحموي والكشميهني « وفي غيره ، وعند النسفي « ولا في غيره ، وكذا أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وقد جاء نحو هذا مرفوعا أخرجه أحمد وأبو داود من حديث سعد بن أبي وقاص أنه سمع ابنا له يدعو فقال « اني سمعت رسول الله ﷺ يقول : انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء ، وقرأ هذه الآية . وأخرج أيضا ابن ماجه من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع ابنا له يقول : اللهم اني أسألك التصر الأبيض عن يمين الجنة ، فذكر نحوه ، لكن لم يقل وقرأ الآية . والاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة أو بطلب ما يستحيل حصوله شرعا أو بطلب معصية أو بدعو بما لم يؤثر ، خصوصا ما وردت كراهته كالسجع المنكف وترك المسأور ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب الدعوات ان شاء الله تعالى . **قوله** (تتقنا الجبل رفعتنا . انبجست انفجرت) تقدم شرحهما في أحاديث الأنبياء . **قوله** ( ما منعك أن لا تسجد ، يقول ما منعك أن تسجد ) كذا لأبي ذر فأوهم أنه وما بعده من تفسير ابن عباس كالذي قبله ، وليس كذلك . ولغير أبي ذر « وقال غيره ما منعك الخ ، وهو الصواب فان هذا كلام أبي عبيدة ، وقد تقدم في أول أحاديث الأنبياء ، ونقل ابن جرير عن بعض الكوفيين أن المنع هنا بمعنى القول ، والتقدير من قال لك أن لا تسجد . قال : وأدخلت أن قبل لا كما دخلت في قولهم ناديت أن لا تقوم ، وحلفت أن لا تجلس . ثم اختار ابن جرير أن في هذا الكلام حذف تقديره : ما منعك من السجود وحملك على أن لا تسجد ؟ قال : وإنما حذف لدلالة السياق عليه . **قوله** (يخصمان أخذنا الخصاف من ورق الجنة ، يؤفان الورق يخصفان الورق بعضه إلى بعض) كذا لأبي عبيدة لكن باختصار . وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس في قوله ﴿ وَطَفَقَا

يخصفان عليهما من ورق الجنة ) قال جعلوا يأخذان من ورق الجنة فيجعلان على سواتهما ، ومن طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( يخصفان ) قال يرقمان كهبة الثوب ، ومن طريق سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : أخذنا من ورق التين . وأخرجه الحاكم من هذا الوجه ، ومن طريق قتادة قال : كان لباس آدم في الجنة ظفرا كله ، فلما أكل من العجوة كسخت عنه وبدت سواته . ومن طريق ابن عبيدة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه قال : كان لباس آدم وحواء النور ، فكان أحدهما لا يرى عورة الآخر . وقد تقدم شيء من هذا في أحاديث الأنبياء أيضا . قوله ( سواتهما كناية عن فرجيهما ) هو كلام أبي عبيدة ، ولم يقع في رواية أبي ذر . قوله ( اذركوا اجتماعوا ) هو كلام أبي عبيدة وزاد : ويقال تدارك لي عليه شيء أي اجتمع ، والتاء مدغمة في العدل انتهى . وهي قراءة الجمهور ، والأصل تداركوا ، وقد قرأ بها الأعمش ورويت عن أبي عمرو بن العلاء أيضا . قوله ( الفتح القاضى ، الفتح بيننا اقض ) كذا وقع هنا ، والفتح لم يقع في هذه السورة وإنما هو في سورة سبأ ، وكأنه ذكره هنا توطئة لتفسير قوله في هذه السورة ( ربنا اتح بيننا وبين قومنا بالحق ) وإله وقع فيه تقديم وتأخير من النسخ ، فقد قال أبو عبيدة في قوله ( اتح بيننا وبين قومنا ) أي احكم بيننا وبين قومنا ؛ قال الشاعر :

ألا يبلغ بنى عصم رسولا فاقى عن فتاحتكم غنى

الفتح القاضى . انتهى كلامه . ومنه ينقل البخارى كثيرا . وروى ابن جرير من طرق عن قتادة عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما معنى قوله ( الفتح بيننا ) حتى سمعت بنت ذى يزن تقول لزوجها : اطلق أفتحك . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ( افتح بيننا ) أي اقض بيننا ، ومن طريق قتادة والسدى وغيرهما مثله . قوله ( وفتح الى حين الخ ) تقدم في بدء الخلق . قوله ( الرياش والريش واحد الخ ) تقدم أيضا في أول أحاديث الأنبياء ، ورواه ابن المنذر من طريق السكسائي ، أي قال : الريش والرياش اللباس . قوله ( قبيله جميله الذى هو منهم ) هو كلام أبي عبيدة ، وروى ابن جرير من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( قبيله ) قال : الجن والشياطين ، وهو بمعناه ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( ومشاق الانسان والدابة كلها تسمى سموما واحدها سم ، وهي عيناه ومنخره وفه وأذناه ودبره وإحامله ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( في سم الحياط ) أي ثقب الإبرة وكل ثقب من عين أو أنف أو أذن أو غير ذلك فهو سم والجمع سموم . ووقع في بعض النسخ « مسام الانسان ، بدل مشاق وهي بمعناه . قوله ( غواش ما غشوا به ) قال أبو عبيدة في قوله ( ومن فوقهم غواش ) واحدها غاشية وهي ما غشاهم فغطاهم من فوقهم ، وروى ابن جرير من طريق السدى قال : المهاد لحم كهية الفراش . والغواش يتغشاهم من فوقهم . ومن طريق محمد بن كعب قال : المهاد الفرش ، ومن فوقهم غواش قال : اللحف . قوله ( نكدنا قليلا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( والذى حبت لا يخرج الا نكدنا ) : أي قليلا عسرا في شدة ، قال الشاعر :

لا تنجز الوعد ان وعدت وان أعطيت أعطيت تألها نكدنا

وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : النكد الشيء القليل الذى لا ينفع . قوله ( طائرهم حظهم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ألا إنما طائرهم عند الله ) قال : حظهم وأصليهم . قوله ( طوفان من السيل ويقال

للوه الكشير الطوقان ) قال أبو عبيدة : الطوقان من السيل ومن الموت البالغ الذريح ، كأنه مأخوذ من أطاف به إذا عمه بالهلاك . وعن الأحنش : الطوقان واحدة طرفانة ، وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان فلا واحد له . وروى ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أرسل عليهم المطر حتى غابوا الهلاك ، فأتوا موسى فدعا الله فرفع ثم عادوا . وعند ابن مردويه بأسنادين ضعيفين عن عائشة صرغوا الطوقان الموت ، **قوله** ( القمل الخمان ) بضم المهملة وسكون الميم ( شبه صغار الخمل ) بفتح المهملة واللام ، قال أبو عبيدة القمل عند العرب هو الخمان والخمان ضرب من القردان واحدهما حماناة ، وقد تقدم مع الذى قبله فى بدء الخلق . واختلاف فى تفسير القمل اختلافا كثيرا : قيل السوس ، وقيل الدبا بفتح المهملة والموحدة مخفف وهو صغار الجراد ، وقال الراغب : وقيل دواب سود صغار ، وقيل صغار الذر ، وقيل هو القمل المعروف ، وقيل دابة أصغر من الطير لها جناح أحمر ومن شأنه أن يمس الحب من السنبله فتكبر السنبله ولا حب فيها ، وقيل فيه غير ذلك . **قوله** ( عروش وعريش بناء ) وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( وما كانوا يعرشون ) أى يبنون ، وعرش مكة خيامها ، وقد تقدم فى سورة الأنعام تفسير ( معروشات ) . **قوله** ( سقط ، كل من ندم فقد سقط فى يده ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( ولما سقط فى أيديهم ) يقال لكل من ندم وهجز عن شىء سقط فى يد فلان ، وقد تقدم فى أحاديث الأنبياء . **قوله** ( مبر : خمران ) تقدم فى أحاديث الأنبياء أيضا . **قوله** ( آسى : أحزن : نأس تحزن ) تقدم فى أحاديث تفسير المفنطين جميعا ، والأولى فى الأعراف والثانية فى المائدة ذكرها استطرادا . **قوله** ( عفوا كثيرا ) زاد غير أبى ذر : وكثرت أموالهم . قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( حتى عفوا ) أى كثروا ، وكذلك كل نبات وقوم وغيره إذا كثروا فقد عفوا ، قال الشاعر :

ولكننا نعص السيف منها بأسوق عافيات الشحم كوم

وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة ( حتى عفوا ) أى حتى مروا بذلك . **قوله** ( نثرا متفرقة ) تقدم فى بدء الخلق . **قوله** ( يبنوا يمشوا ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( كأن لم يبنوا فيها ) أى يزلوها ولم يمشوا فيها ، ومنه قولهم مغان الديار واحدها مغانى ، قال الشاعر د أنعرف معنى دمنة ورسوم . ، وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة ( كأن لم يبنوا فيها ) أى كأن لم يعيشوا ، أو كأن لم يتنعموا . **قوله** ( حقيق حق ) تقدم فى أحاديث الأنبياء . **قوله** ( استرهوم من الرهبة ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( واسترهوم ) هو من الرهبة أى خوفهم . **قوله** ( تفتق ثلثم ) تقدم فى أحاديث الأنبياء . **قوله** ( الأسباط قبائل بنى إسرائيل ) هو قول أبى عبيدة وزاد : واحدها سبط ، تقول من أى سبط أنت ؟ أى من أى قبيلة وجمس ؟ انتهى . والأسباط فى ولد يعقوب كلقبائل فى ولد إسماعيل ، واشتقاقه من السبط وهو التتابع ، وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر المتلف ، وقيل للحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ لا تشار ذرتهما ، ثم قيل لكل ابن بنت سبط . **قوله** ( يمدون فى السبت ، يتمدون ثم يتجاوزون ) تقدم فى أحاديث الأنبياء وهو قول أبى عبيدة ، ووقع هنا فى رواية أبى ذر بدل قوله ثم يتجاوزون د تجاوزا بمد تجاوز ، وهو بالمعنى . **قوله** ( شرعا شوارع ) قال أبو عبيدة فى قوله ( إذ تأتيتهم حيثأنهم يوم يأتيتهم شرعا ) أى شوارع انتهى . وشرح وشوارع جمع شارع ، وهو الظاهر على وجه الاء . وروى عبد الرزاق عن ابن جريح عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله ( إذ تأتيتهم حيثأنهم يوم



سببهم شرعا ) أى بيضا سمانا فتنبطح بأقنيتهم ظهورها لبطونها . **قوله** ( بئس شديد ) قال أبو عبيدة فى قوله ( بعذاب بئس ) أى شديد ، وبئس بفتح أوله وكسر الهمزة هى القراءة المشهورة ، وفيها قرأت كثيرة فى المشهور والشاذة لا لظليل بها . **قوله** ( أخذ إلى الأرض : قدم وتقاس ) قال أبو عبيدة : ولكنه أخذ إلى الأرض أى نزمها وتقاس وأبطأ يقال فلان غلذ أى بطء الشباب ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخذ إلى الأرض مال إلى الدنيا ، انتهى . وأصل الإخلاق الزوم ، فالمعنى لزم الميل إلى الأرض . **قوله** ( سنستدرجهم : نأثيمهم من مآثمهم ، كقوله تعالى ( فأنا لله من حيث لم يحتسبوا ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( سنستدرجهم ) الاستدراج أن يأتيه من حيث لا يعلم ومن حيث يتلطف به حتى يغيره انتهى . وأصل الاستدراج التقريب منزلة منزلة من الدرج ، لأن الصاعد يرق درجة درجة . **قوله** ( من جنة : من جنون ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( ما بصاحبهم من جنة ) أى جنون ، وقيل المراد بالجنة الجن كقوله ( من الجنة والناس ) وعلى هذا فيقدر محذوف أى مس جنة . **قوله** ( أيا نمرساها : متى خر وجها ) هو قول أبي عبيدة أيضا . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ( مرساها ) أى متهاها ، ومن طريق قتادة قال : قيامها . **قوله** ( فرت به استمر بها الحمل فآتمته ) تقدم فى أحاديث الأنبياء ، ولم يقع هنا فى رواية أبي ذر . **قوله** ( بزغتك يستخفك ) هو قول أبي عبيدة وزاد : منه قوله بزغ الشيطان بينهم أى أفسد . **قوله** ( طيف لم به لم ، ويقال طائف وهو واحد ) قال أبو عبيدة فى قوله ( إذا مسهم طائف ) أى لم انتهى . واللم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب ، واختلف القراء فهم من قرأ طائف ومنهم من قرأ طيف ، واختار ابن جرير الأولى واحتج بأن أهل التأويل فسروه بمعنى الغضب أو الزلة ، وأما الطيف فهو الخيال ، ثم حكى بعض أهل العربية أن الطيف والطاقف بمعنى واحد ، وأسند عن ابن عباس قال : الطائف الية من الشيطان . **قوله** ( يمدونهم بزنون ) قال أبو عبيدة فى قوله ( واخوانهم يمدونهم فى النوى ) أى يزنون لهم النوى والكفر . **قوله** ( وخفية خوقا ، وخيفة من الإخفاء ) قال أبو عبيدة فى قوله ( وأذكر ربك فى نفسك تضعرا وخيفة ) أى خوقا وذهبت الواو الكسرة الحاء . وقال ابن جرير فى قوله ( ادعوا ربكم تضعرا وخفية ) أى سرا أخرجه ابن المنذر ، وقوله من الإخفاء فيه تجوز والمعروف فى عرف أهل الصرف من الخفاء لأن المزيد مشتق من الثلاثى ، ويوجه الذى هنا بأنه أراد انتظام الصفتين من معنى واحد : **قوله** ( والأصايل واحدا أصيل وهو ما بين العصر إلى المغرب كتولك بكرة وأصيلا ) هو قول أبي عبيدة أيضا بلفظه ، قال ابن التين : ضبط فى نسخة أصل بضمين وفى بعضها أصيل بوزن عظيم ، وليس بين إلا ان يريد أن الأصايل جمع أصيل فيصح . قلت : وهو واضح فى كلام المصنف . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الأصايل العشى . وقال ابن فارس : الاصيل واحد الأصل وجمع الأصل أصايل فهو جمع الجمع ، والأصايل جمع أصيلة ، ومنه قوله ( بكرة وأصيلا )

١ - **باب** ( إنما حرّم ربّى الفواحش ما ظهر منها وما بطن )

٤٦٣٧ - **حدثنا** ساجان بن حرب **حدثنا** شعبه عن **عرو بن مسرة** عن **أبي وائل** عن **عبد الله** رضى الله عنه . قال قلت : أنت سمعت هذا من **عبد الله** ؟ قال نعم ورفعه ، قال : لأحد **أغير** من الله ، فذلك **حرّم**

الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه للدحة من الله ، فذلك مدح نفسه ،

**قوله** (باب قول الله عز وجل : قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن) ذكر فيه حديث ابن مسعود ولا أحد أغبر من الله فذلك حرم الفواحش ، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد ، وقد حكى ابن جرير أن أهل التأويل اختلفوا في المراد بالفواحش ، فهم من حملها على العموم وساق ذلك عن قتادة قال : المراد سر الفواحش وعلايتها ، ومنهم من حملها على نوع خاص وساق عن ابن عباس قال : كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأسا في السر ويستجيبونه في العلانية ، لحرم الله الزنا في السر والعلانية . ومن طريق سعيد بن جبور ومجاهد : ما ظهر نكاح الإهات ، وما بطن الزنا . ثم اختار ابن جرير القول الأول قال : وليس ما روى عن ابن عباس وغيره بمندفوع ، ولكن الأول الحمل على العموم ، والله أعلم

٢ - **باب** ( ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ، قال لن تراني ، ولكن أنظرني إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني . فلما تبجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين ) . قال ابن عباس : أرني أعطني

٤٦٣٨ - **حديث** محمد بن يوسف حدثنا سفيان عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد أطم وجهه وقال : يا محمد إن رجلا من أصحابك من الأنصار أطم وجهي . قال : ادعوه ، فدعوه ، قال : لم لطمت وجهه ؟ قال : يارسول الله ، إنى مررت باليهود ، فسمعتهم يقول : والذي اصطفى موسى على البشر . فقلت : وعلى محمد؟ وأخذتني غضبة فاطمته . قال : لا محيرونى من بين الأنبياء ، فإن الناس يصمقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق ، فإذا أنا بموسى أخذت بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أفاق قبلى أم جزي بصقة الطور

**قوله** (باب) ( ولما جاء موسى ليقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك ) الآية . قال ابن عباس : أرني أعطني . وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( رب أرني أنظر إليك ) قال أعطني . وأخرج من طريق السدي قال : لما كلم الله موسى أحب أن ينظر إليه قال ( رب أرني أنظر إليك ) . ( تكملة ) : تعلق بقوله تعالى ( لن تراني ) نفاة رؤية الله تعالى مطلقا من الممتزلة فقالوا إن لتأكيد النبي الذي يدل عليه لا فيكون النبي على التأييد . وأجاب أهل السنة بأن التعميم في الوقت مختلف فيه ، سلمنا لكن خض بحالة الدنيا التي وقع فيها الخطاب ، وجاز في الآخرة لأن أبصار المؤمنين فيها باقية فلا استحالة أن يرى الباقي بالباقي ، بخلاف حالة الدنيا فإن أبصارهم فيها فانية فلا يرى الباقي بالباقي ، وتواترت الأخبار النبوية بوقوع هذه الرؤية للمؤمنين في الآخرة وبإكرامهم بها في الجنة ، ولا استحالة فيها فوجب الإيمان بها ، وبالله التوفيق . وسيأتي مزيد لهذا في كتاب التوحيد حيث ترجم المصنف ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) . قوله ( جاء رجل من اليهود إلى النبي ﷺ قد أطم وجهه ) الحديث تقدم شرحه مستوفى في أحاديث الأنبياء ، وقوله فيه ( أم جزي ، كذا للاكثر ولأبي ذر

عن الحموي والمستمل ، جوزي ، وهو المشهور في غير هذا الموضع

المن والسلمى . ٤٦٣٩ - **حَدَّثَنَا** مسلمٌ حَدَّثَنَا شُهْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَرْبٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الْكَاؤُ مِنَ الْمَنِّ ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ »  
 قوله ( المن والسلمى ) ذكر فيه حديث سعيد بن زيد في الكأء ، وسيأتي شرحه في الطب ، وقوله « شفاء من العين ، أى وجع العين . وفي رواية الكشميني « شفاء للعين ، وتقديم شرح المن والسلمى في تفسير البقرة ، وهو المشهور في غير هذه . وقراه في أول الإسناد « حدثنا مسلم ، وقع لأبي ذر غير منسوب ، وعند غيره مسلم ابن إبراهيم

٣ - **بَابُ** ( قل يا أيها الناس إني رسولُ اللهِ إليكم جميعاً الذي له ملكُ السماواتِ والأرضِ ، لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فأمنوا بالله ورسولهِ النبي الأمي الذي يؤمنُ بالله وكتابهِ واتبعوه لعلكم تهتدون )

٤٦٤٠ - **حَدَّثَنِي** عبدُ اللهِ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَمَوْسَى بْنُ هَارُونَ قَالَا حَدَّثَنَا الْوَالِدُ بْنُ مَسْلَمَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الْعَلَاءِ بْنِ زُبَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي بُرَيْدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ أَخُو لَوْلَانٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ « كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مَحَاوِرَةٌ فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ عَمْرٌ مُغْضَبًا ، فَأَتَبَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِسَأَلِهِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ ، حَتَّى أُغْلِقَ بَابُهُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ - فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَنَحْنُ هُنَا - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : أَمَا صَاحِبِكُمْ هَذَا فَقَدْ غَاوَسَ . قَالَ وَنَدِمَ عَمْرٌ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَبَرَ . قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، لَأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو صَاحِبِي ، هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو صَاحِبِي ؟ لِمَ قُلْتَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إني رسولُ اللهِ إليكم جميعاً ، فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ » قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ : غَاوَسَ سَبَقَ بِالْخَبَرِ

قوله ( باب قل يا أيها الناس إني رسولُ اللهِ إليكم جميعاً ) ذكر فيه حديث أبي الدرداء فيما كان بين أبي بكر وعمر ، وقد تقدم شرحه مستوفى في مناقب أبي بكر ، وقراه في أول الإسناد « حدثني عبد الله بن حماد ، وبذلك جزم الكللابي وطائفة ، وعبد الله بن حماد هذا هو الآملي بالمد وضم الميم الحقيقية يكتفى أبا عبد الرحمن ، قال الاصمعي : هو من تلامذة البخاري ، وكان يورق بين يديه . قلت : وقد شاركة في كثير من شيوخه ، وكان من الحفاظ ، مات قبل السبعين أو بعدها فقال غنجان في « تاريخ بخاري » مات سنة تسع وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين . وسليمان بن عبد الرحمن هو الدمشقي من شيوخ البخاري ، وأما موسى بن هارون فهو البني بضم الواو وتشديد الون . والبردي وهو بضم الواو وسكون الراء ، كوفي قدم مصر ثم سكن الفيوم ومات بها سنة أربع وعشرين ومائتين ، وماله في

البخارى سوى هذا الوضع . قوله ( قال أبو عبد الله : غارسق بالخير ) تقدم شرحه أيضا في مناقب أبي بكر

#### ٤ - باب ( وقولوا حطة )

٤٦٤١ - حدثني إسحاقُ أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمرٌ عن همام بن منبّه أنه سمعَ أبا هريرةَ رضي الله عنه يقول « قال رسولُ الله ﷺ : قيل لبنى إسرائيل ( ادخلوا الأبوابَ سجدًا وقولوا حطةً تَهْفِرُ لكم خطاياكم ) فبدلوا ، فدخلوا يزحفون على أستاهيمهم وقالوا : حبة في شعرة »

قوله ( باب قوله حطة . حدثني إسحاق ) هو ابن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه . قوله ( قيل لبنى إسرائيل ادخلوا الأبواب سجدا وقولوا حطة ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( وقولوا حطة ) قال الحسن : أى اخطط عنا خطايانا ، وهذا يليق بقراءة من قرأ حطة بالنصب ، وهى قراءة إبراهيم بن أبي عبلة ، وقرأ الجمهور بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى مسألنا حطة ، وقيل أمررا أن يقولوا على هذه الكيفية ، فالرفع على الحكاية ، وهى فى محل نصب بالقول ، وإنما منع النصب حركة النصب حركة الحكاية ، وقيل رفعت لتعطف معنى الثبات كقوله سلام ، واختلف فى معنى هذه الكلمة فقيل : هى اسم للهيئة من الخط كالجلسة . وقيل هى التوبة كما قال الشاعر :

فاز بالخطبة التي صير الاله بها ذنب عبده مغفورا

وقيل لا يدرى معناها ، وإنما تعبدوا بها . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس وغيره قال : قيل لهم قولوا مغفرة . قوله ( فبدلوا ) أى غيروا ، وقوله سبحانه وتعالى ( فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ) التقدير فبدل الذين ظلموا بالذى قيل لهم قولا غير الذى قيل لهم ، ويحتمل أن يكون ضمن بدل معنى قال . قوله ( فدخلوا يزحفون على أستاهيمهم وقالوا : حبة فى شعرة ) كذا الأكثر ، وكذا فى رواية الحسن المذكورة بفتحيتين ، وللكشميهنى « فى شعيرة ، بكسر المهملة وزيادة تحتانية بعدها . والحاصل أنهم خالفوا ما مروا به من الفعل والقول فانهم أمروا بالسجود عند انتهائهم شكرًا لله تعالى وقولهم حطة ، فبدلوا السجود بالزحف وقالوا حطة بدل حطة ، أو قالوا حطة وزادوا فيها حبة فى شعيرة . وروى الحاكم من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود قال « قالوا على سمعنا ، وهى بالعربية حطة حراء قوية فيها شعيرة سوداء ، ويستنبط منه أن الأقوال المنصوصة إذا تعبد بلفظها لا يجوز تغييرها ولو وافق المعنى . وايست هذه مسألة الرواية بالمعنى بل هى متفرعة منها ، وينبغى أن يكون ذلك قيدا فى الجواز ، أعنى يزداد فى الشرط أن لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ، ومن أطلق فكلامه محمول عليه

#### ٥ - باب ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) العرف : المعروف

٤٦٤٢ - حدثنا أبو الليان حدثنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس رضي الله عنهما قال « قدِمَ عُيَيْنَةُ بنِ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ فنزلَ على ابنِ أخيه الحُرِّ بنِ قَيْسٍ ، وكان من النفرِ الذين يُدينهم عمرُ ، وكان القراءُ أصحابَ مجالسِ عمرَ ومشاورتهِ كهولاً كانوا أو شبَّاناً . فقال عُيَيْنَةُ لابنِ أخيه : يا ابنَ أختي لك وجهٌ عندَ هذا الأميرِ ، فاستأذِن لي عليه ، قال : سأستأذنُ لك عليه . قال ابنُ عباسٍ فاستأذِنَ

الحرة لميمنة ، فأذن له عمر ، فلما دخل عليه قال : يحيى يا ابن الخطاب ، فوالله ما تطعنا الجزل ، ولا تتحكّم بيننا بالعدل . فغضب عمر حتى أمّ به ، فقال له الحرّ : يا أمير المؤمنين ، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ خذ العفو ، وأمر بالعرف ، وأعرض عن الجاهلين ﴾ وإنّ هذا من الجاهلين . والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه ، وكان وقافاً عند كتاب الله ۞

[ الحديث ٤٦٤٢ - طرفه في : ٧٢٨٦ ]

٤٦٤٣ - حدثني يحيى حدثنا وكيع عن هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف ﴾ قال : ما أنزل الله إلّا في أخلاق الناس

[ الحديث ٤٦٤٣ - طرفه في : ٤٦٤٤ ]

٤٦٤٤ - وقال عبد الله بن برادٍ حدثنا أبو أسامة قال هشام عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال « أمر الله نبيه ﷺ أن يأخذ العفو من أخلاق الناس » أو كما قال

**قوله** ( باب ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ المعروف : المرفوع ) وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة عن أبيه بهذا ، وكذا أخرجه الطبري من طريق السدي وقناة . **قوله** في حديث عمر ( أو شبانا ) يضم أوله وتشديد المرحدة وبعد الألف نون الأكثر ، وفي رواية السكندرية بفتح أوله وبموحدين الأولى خفيفة ، وسيأتي شرح هذا الحديث في كتاب الاعتصام . **قوله** ( حدثني يحيى ) نسبه ابن السكن فقال يحيى ابن موسى ، ونسبه المستمل فقال يحيى بن جعفر ، ولا يخرج عن واحد منهما والأشبه ما قال المستمل . **قوله** ( عن هشام ) هو ابن عروة ، وابن الزبير هو عبد الله . **قوله** ( ما أنزل الله ) أي هذه الآية ( إلّا في أخلاق الناس ) كذا أخرجه ابن جرير عن ابن وكيع عن أبيه بلفظ « ما أنزل الله هذه الآية إلّا في أخلاق الناس » ، وكذا أخرجه ابن أبي شيبة عن وكيع ، وأخرج ابن جرير أيضا من طريق وهب بن كيسان عن عبد الله بن الزبير نحوه . **قوله** ( وقال عبد الله بن براد ) بموحدة وتشديد الراء ، وبراد اسم جده ، وهو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري ، ما له في البخاري سوى هذا الموضع . **قوله** ( أمر الله نبيه أن يأخذ العفو من أخلاق الناس ) أو كما قال ( وقد اختلف عن هشام في هذا الحديث ، فوصله من ذكرنا عنه ، وتابعهم عبدة بن سليمان عن هشام عند ابن جرير والطفاري عن هشام عند الاممعي ، وخالفهم معمر وابن أبي الزناد وحماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه من قوله موقوفا ، وقال أبو معاوية عن هشام عن وهب بن كيسان عن ابن الزبير أخرجه سعيد بن منصور عنه ، وقال عبدة بن عمار عن هشام عن أبيه عن ابن عمر أخرجه الطبراني وهي شاذة ، وكذا رواية حماد بن سلمة عن هشام عن أبيه عن عائشة عند ابن مردويه . وأما رواية أبي معاوية فشاذة أيضا مع احتمال أن يكون لهشام فيه شيخان ، وأما رواية معمر ومن تابعه فرجوحة بأن زيادة من خالفهما مقبولة لكونهم حفاظا ، وإلى ما ذهب إليه ابن الزبير من تفسير الآية ذهب مجاهد ، وخالف في ذلك ابن عباس فروى ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال « خذ العفو » ، يعني خذ ما عفا لك من أموالهم أي ما فضل ، وكان ذلك قبل

فرض الوكعة ، وبذلك قال السدي وزاد : نسختها آية الوكعة ، وبنيوه قال الضحاك وعطاء وأبو عبيدة ، وروى ابن جرير الأول ، واحتج له . وروى عن جعفر الصادق وقال : ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها ، ووجهه بأن الاخلاق ثلاثة بحسب القوي الانسانية : عقلية وشهوية وغضبية ، فالعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف ، والشهوية العفة ومنها أخذ العفو ، والغضبية الشجاعة ومنها الإعراض عن الجاهلين . وروى الطبري مرسلًا وابن مردويه موصولًا من حديث جابر وغيره « لما نزلت (خذ العفو وأمر بالعرف ) سأل جبريل فقال لا أعلم حتى أسأله ثم رجع فقال : إن ربك يأمرك أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك ،

### ٨ - سورة الأنفال

١ - باب قوله ( يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم )

قال ابن عباس : الأنفال المغنم . قال قتادة : ربحكم الحرب . يقال : نافلة عطية

٤٦٤٥ - حدثني محمد بن عبد الرحيم حدثنا سعيد بن سليمان أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير قال « قلت لابن عباس رضي الله عنهما : سورة الأنفال . قال : نزلت في بدر . » للشوكرة الحد . مردفين فوجاً بعد فوج . ردفتي وأردفتي جاء بهدي . ذوقوا باثمروا وجرّوا . وليس هذا من ذوق الفم . فبركته بجمعه . ثم ردّ فرق . وإن جنحوا طلبوا . السلم والسلم والسلام واحد يُشخّن يغلب . وقال مجاهد : مكاء إدخال أصابعهم في أفواههم . وتصديفة الصفيير . ليثديتوك ليثديتوك

قوله ( سورة الانفال - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير أبي ذر . قوله ( قال ابن عباس الانفال المغنم ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال « الانفال المغنم ، كانت لرسول الله ﷺ عالصة ليس لاحد فيها شيء . » وروى أبو دارد والنسائي وابن حبان من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ : من صنع كذا فله كذا ، الحديث فنزلت ( يسألونك عن الأنفال ) . قوله ( نافلة عطية ) قال في رواية النسفي « يقال ، فذكره . وقد قال أبو عبيدة في قوله ( ومن الليل فذهب به نافلة لك ) أي غنيمة . قوله ( وإن جنحوا طلبوا ) قال أبو عبيدة في قوله ( وإن جنحوا للسلم ) أي رجعوا الى المسألة وطلبوا الصلح . قوله ( السلم والسلم والسلام واحد ) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وقد تقدم في تفسير سورة النساء . قوله ( يشخّن ) أي يغلب . قال أبو عبيدة في قوله ( ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخّن في الأرض ) يشخّن أي يبالغ ويغلب . قوله ( وقال مجاهد : مكاء إدخالهم أصابعهم في أفواههم ) وصله عبد ابن حبيد والفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . قوله ( وتصديفة الصفيير ) وصله عبد بن حميد أيضا كذلك . ( تنبيه ) : وقع هذا في رواية أبي ذر متراخيا عن الذي قبله ، وعند غيره بعقبه وهو أولى ، وقد قال الفريابي « حدثنا ورفاه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء ) قال : إدخالهم أصابعهم في أفواههم وتصديفة الصفيير ، يخلطون على محمد صلواته ، وقال أبو عبيدة : المكاء الصفيير والتصديفة صفق الأكف

وصله ابن مردويه من حديث ابن عمر مثله من قوله . قوله ( وقال قتادة ربحكم الحرب ) تقدم في الجهاد . قوله ( الشوكة الحد ) ثبت لغير أبي ذر ، قال أبو عبيدة في قوله ( وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ) مجاز الشوكة الحد ، يقال ما أشد شوكة بني فلان أى حدم . قوله ( مردفين فوجا بعد فوج ، يقال ودفتى وأردفتى جاء بمعنى ) وقال أبو عبيدة في قوله ( مردفين ) بكسر الدال فاعلين من أردفوا أى جاءوا بعد قوم قبلهم ، وبعضهم يقول ودفتى جاء بمعنى وهما لغتان . ومن قرأ بفتح الدال فهو من أردفهم الله من بعد من قبلهم انتهى . وقراءة الجمهور بكسر الدال ونافع بفتحها . وقال الأخفش : بنو فلان يردفوننا أى يمشون بعدنا . قوله ( فيرثه يجمعه ) قال أبو عبيدة في قوله ( فيرثه يجمعه ) أى فيجمعه بعضه فوق بعض . قوله ( شرد فرق ) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله ( ليشبتوك بمبسوك ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عنه ، وروى أحمد والطبراني من حديث ابن عباس قال : تشاررت قريش فقال بعضهم : إذا أصبح محمد فأنبتوه بالوناق ، الحديث . قوله ( ذوقوا بأشروا وجرىوا ، وليس هذا من ذوق الغم ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، ونظيره قوله تعالى ( لا يذوقون فيها الموت ) . قوله ( حدثني محمد بن عبد الرحيم ) كذا ثبت هذا الحديث في آخر هذه التفسير عند أبي ذر ، وثبت عند غيره في اثنا عشر والخطب فيه سهل . والحديث المذكور سيأتي بأتم من هذا في تفسير سورة المشر ، وبأني شره هناك ، وقد تقدم طرف منه أيضا في المغازي

### باب ( إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون )

٤٦٦ - حدثنا محمد بن يوسف حدثنا ورقاه عن ابن أبي مجروح عن مجاهد عن ابن عباس ( إن شر

الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ) قال : هم نفر من بني عبد الدار

قوله ( إن شر الدواب ) ذكر فيه حديث مجاهد عن ابن عباس قال : هم نفر من بني عبد الدار ، وفي رواية الاسماعيلى : نزلت في نفر ، زاد ابن جرير من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي مجروح : لا يتبعون الحق ، ثم أورد من طريق ورقاه عن ابن أبي مجروح عن مجاهد في قوله ( لا يعقلون ) : لا يتبعون الحق ، قال مجاهد قال ابن عباس : هم نفر من بني عبد الدار

٤ - يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ، واعلموا أن الله يحول

بين المرء وقلبه ، وأنه إليه تحشرون ) استجبوا أجيوا ، لما يحييكم لما يصلحكم

٤٦٧ - حدثني إسحاق قال أخبرنا روح حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمعت حفص بن غامد

يحدث عن أبي سعيد بن المعلى رضى الله عنه قال « كنت أصلى ، فرأى رسول الله ﷺ فدعاني فلم آتته حتى صليت ، ثم أتته فقال : ما منك أن تأتي ؟ ألم يقل الله ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ) ثم قال : لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج . فذهب رسول الله ﷺ ليخرج ، فذكرت له . وقال ما حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن سمع حفصا سمع أبا سعيد رجلا من أصحاب

الذي **قوله** بهذا وقال « هي الحمد لله رب العالمين ، السبع الثاني » .

**قوله** ( يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول . استجيبوا : أجبوا . لما يحيمكم : لما يصلحكم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( استجيبوا لله ) أي أجبوا لله ، يقال استجب له واستجبهت بمعنى ، وقوله ( لما يحيمكم ) أي لما يهديكم ويصلحكم انتهى . وقد تقدم في آل عمران شيء من هذا في قوله تعالى ( الذين استجابوا لله والرسول ) **قوله** ( حدثني إسحق ) هو ابن راهوية ، وقد تقدم شرح الحديث في تفسير الفاتحة . **قوله** ( وقال معاذ ) هو ابن معاذ الصنبري البصري ، وقد وصله الحسن بن سفيان في مسنده عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، وقائدة إirاده ما وقع فيه من تصريح حفص بسأعه من أبي سعيد بن المل

٣ - باب ( وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطرنا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم ) . قال ابن عيينة : ما سمى الله مطراً في القرآن إلا عذاباً ، وتسميه العرب الغيث ، وهو قوله تعالى ( وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قتلوا )

٤٦٤٨ - حدثني أحمد حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن عبد الحميد هو ابن كزديد صاحب الزياتي - سمع أنس بن مالك رضي الله عنه « قال أبو جهل ( اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء . أو ائتنا بعذاب أليم ) فزالت ( وما كان الله ليُعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله مُعذبهم وهم يستغفرون . وما لهم أن لا يُعذبهم الله وهم يصعدون عن المسجد الحرام ) الآية » [ الحديث ٤٦٤٨ - طرفه في : ٤٦٤٩ ]

**قوله** ( باب قوله ( وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر ) الآية ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية . **قوله** ( قال ابن عيينة الخ ) كذا في تفسير ابن عيينة رواية سعيد بن عبد الرحمن الخزومي عنه قال : ويقول ناس ما سمى الله المطر في القرآن إلا عذاباً ، واسكن تسميه العرب الغيث يريد قوله تعالى ( وهو الذي ينزل الغيث ) كذا وقع في تفسير حم عسق ، وقد تعقب كلام ابن عيينة بورود المطر بمعنى الغيث في القرآن في قوله تعالى ( إن كان بكم أذى من مطر ) فالمراد به هنا الغيث قطعاً ، ومعنى التأذي به البلل الحاصل منه للثوب والرجل وغير ذلك ، وقال أبو عبيدة : إن كان من العذاب فهو أمطرت ، وإن كان من الرحمة فهو مطرت . وفيه نظر أيضاً ، **قوله** ( حدثني أحمد ) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، وجزم الحاكم أن أبو أحمد وأبو عبد الله أنه ابن النضر ابن عبد الوهاب النيسابوري ، وقد روى البخاري الحديث المذكور بعينه عقب هذا عن محمد بن النضر أخى أحمد هذا ، قال الحاكم : يلغى أن البخاري كان ينزل عليهما ويكثر السكون عندهما إذا قدم نيسابور . قلت : وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخاري وإن شاركوه في بعض شيوخه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخيهما عبيد الله بن معاذ نفسه ، وعبيد الله بن معاذ المذكور من الطبقة الوسطى من شيوخ البخاري . بول في هذا الأسناد درجتين لأن عنده الكشهر عن أصحاب شعبة بواسطة واحدة بيذه وبين شعبة ، قال الحاكم : أحمد بن النضر يكنى أبا



الفضل وكان من أركان الحديث انتهى . وليس له في البخارى ولا لأخيه سوى هذا الموضع . وقد روى البخارى عن أحمد في التاريخ الصغير ونسبه . قوله ( عن عبد الحميد صاحب الزيادة ) هو عبد الحميد بن دينار تلميذ صغير ، ويقال له ابن كرديد بضم الكاف وسكون الراء وكسر الدال المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم دال أخرى ، ووقع كذلك في بعض النسخ ، والزيادى الذى نسب اليه من ولد زياد الذى يقال له ابن أن سفيان . قوله ( قال أبو جهل : اللهم ان كان هذا الخ ) ظاهر في أنه القائل ذلك ، وان كان هذا القول نسب إلى جماعة فله بدأ به ورضى الباقون فنسب اليهم ، وقد روى الطبرانى من طريق ابن عباس أن القائل ذلك هو النضر بن الحارث قال : فأنزل الله تعالى ﴿ سأل سائل بعذاب واقع ﴾ وكذا قال مجاهد وعطاء والسدى ، ولا يتنافى ذلك ما في الصحيح لاحتمال أن يكونا قالا ، ولكن نسبته إلى أبي جهل أولى . وعن قتادة قال : قال ذلك سفهة هذه الأمة وجهلها . وروى ابن جرير من طريق يزيد بن رومان أنهم قالوا ذلك ثم لما أمسوا ندموا فقالوا غفرانك اللهم ، فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن معنى قوله ﴿ وهم يستغفرون ﴾ أى من سبق له من الله أنه سيؤمن ، وقيل المراد من كان بين أظهرهم حينئذ من المؤمنين ، قاله الضحاك وأبو مالك ويؤيده ما أخرجه الطبرى من طريق ابن أيزى قال كان رسول الله ﷺ بمكة ، فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ﴾ ثم خرج إلى المدينة فأنزل الله ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ وكان من بقى من المسلمين بمكة يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله ﴿ وما لهم أن لا يعذبهم الله وهم يصدون عن المسجد الحرام ﴾ الآية ، فأذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذى وعدمه الله تعالى . وروى الترمذى من حديث أبي موسى رفعه قال أنزل الله على أمى أمانين ، فذكر هذه الآية . قال : فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ، وهو يقوى القول الأول والحل عليه أولى ، وأن العذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحابرتهم وصدوم عن المسجد الحرام ، والله أعلم

٤ - باب ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾

٤٦٤٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ النَّضْرِ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ صَاحِبِ الزِّيَادِيِّ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ « قَالَ أَبُو جَهْلٍ ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَبَابَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فَنَزَلَتْ ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ . وَمَالَهُمْ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الْآيَةَ »

**قوله** ( باب قوله وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ) تقدم شرحه في الذى قبله

٥ - باب ﴿ وقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾

٤٦٥٠ - **حَدَّثَنَا** الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا حَيْوَةُ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ بُكَيْرِ

عَنْ نَافِعٍ « عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا جَاءَهُ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ

( وإن طائفتان من المؤمنين اقاتلوا ) إلى آخر الآية ، فما يمنعك أن لا تقاتل كما ذكر الله في كتابه ؟ فقال : يا ابن أخي أمير هذه الآية ولا أقاتل أحب إلي من أن أمير بهذه الآية التي يقول الله تعالى ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا ) إلى آخرها . قال : فان الله يقول ( وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ) قال ابن عمر : قد فعلنا على عهد رسول الله ﷺ إذ كان الإسلام قهلا ، فكان الرجل يُفتن في دينه : إما يقتلوه ، وإما يوثقوه ، حتى كثرت الاسلام فلم تكن فتنة . فلما رأى أنه لا يوافقها فيما يريد قال : فاقولك في علي وعثمان ؟ قال ابن عمر : ما قولي في علي وعثمان ؟ أما عثمان فكان الله قد عفا عنه ، فسكروهم أن ينفوا عنه ، وأما علي فابن عم رسول الله ﷺ وخنقه - وأشار بيده - وهذه ابنته أو بنته حيث ترون »

٤٦٥١ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا بيان أن وبرة حدثته قال حدثني سعيد بن جبهر قال « خرج علينا - أو إلينا - ابن عمر ، فقال رجل : كيف ترى في قتال الفتنة ؟ فقال : وهل تدري ما الفتنة ؟ كان محمد ﷺ يُقاتل المشركين ، وكان المدخول عليهم فتنة ، وليس كقتالكم على الملك »

قوله ( باب وقاتلوم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ) سقط د باب ، لغير أبي ذر . قوله ( حدثنا عهد الله بن يحيى ) هو البراء بن يحيى صدوق ، أدركه البخاري ولكن روى عنه بواسطة هنا وفي تفسير سورة الفتح فقط ، وقد تقدمت الإشارة إلى حال بقية الاسناد في تفسير سورة البقرة . قوله ( عن ابن عمر أن رجلا جاءه ) تقدم في تفسير سورة البقرة ما أخرج سعيد بن منصور عن أن السائل هو حيان صاحب الدنيا ، وروى أبو بكر النجاد في فوائده أنه الهيثم بن حنش وقيل نافع بن الأزرق ، وسأذكر في الطريق التي بعد هذه قولاً آخر ، ولعل السائلين عن ذلك جماعة ، أو تعددت القصة . قوله ( فما يمنعك أن لا تقاتل ) د لا ، زائدة وقد تقدم تقريره في تفسير سورة الأعراف عند قوله ( ما منعك ألا تسجد ) . قوله ( أمير ) بمهملة ونحتمالية ثقيلة للكشميهني في الموضعين ، ولغيره بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة ومخفيف المثناة الفوقانية وتشديد الراء فيهما ، والحاصل أن السائل كان يرى قتال من عالف الإمام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك ، وسيأتى مزيد لذلك في كتاب الفتن . قوله ( فسكان الرجل يفتن في دينه إما يقتلوه وإما يوثقوه ) كذا للأكثر فرعم بعض الشراح بأنه غلط وأن الصواب بآيات النون فيهما لأن د إما ، التي تعجز هي الشرطية وليست هنا شرطية . قلت : وهي رواية أبي ذر ، ووجه رواية الأكثر بأن النون قد تحذف بغير ناصب ولا جازم في لغة شهبيرة ، وتقدم في تفسير البقرة بلفظ د إما تعذبه وإما تقتلوه ، وقد مضى القول فيه هناك . وأما قوله د فما قولك في هل وعثمان ، فيزيد أن السائل كان من الخوارج ، فانهم كانوا يتولون الشيخين ويحطون عثمان وعلياً ، فرد عليه ابن عمر بذكر مناقبهما ومنزلتهما من النبي ﷺ والاعتذار عما عابوا به عثمان من الفراد يوم أحد فانه تعالى صرح في القرآن بأنه عفا عنهم ، وقد تقدم في مناقب عثمان سؤال السائل لابن عمر عن عثمان وأنه فر يوم أحد وغاب عن بدر وعن بيعة الرضوان ، وبيان ابن عمر له عذر عثمان في ذلك ، فيحتمل أن يكون هو السائل هنا ،

ويحتمل أن يكون غيره وهو الأرجح لأنه لم يتعرض هناك لذكر علي وكأنه كان رافضيا ، وأما عدم ذكره لقتال فلا يقضى التعدد لأن الطريق التي بعدها قد ذكر فيها القتال ولم يذكر قصة عثمان ، والأولى الحمل على التعدد لاختلاف الناقلين في تسمية السائين وإن اتحد المسئول والله أعلم . **قوله** (فكرهتم أن تعفوا عنه ) بالمشاة الفوقانية وبصيغة الجمع ، ومضى في تفسير البقرة بلفظ « أن يعفو » بالتحتمية أولا والإفراد أى الله ، وقوله « وهذه ابنته أو بنته ، كذا الأكثر بالشك ووافقهم الكشميني لكن قال « أو أخته » ، بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ ، وقد تقدم في مناقب علي من وجه آخر بلفظ « فقال هو ذلك بيته أو وسط بيوت النبي ﷺ » ، وفي رواية النسائي « ولكن انظر إلى منزلته من نبي الله ﷺ ليس في المسجد غير بيته » ، وهذا يدل على أنه تصحف على بعض الرواة بيته ببنته فقرأها بيته بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال « بنته أو بيته » ، والمعتمد أنه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك . وتقدم أيضا في مناقب أبي بكر أشياء تتعلق ببيت علي واختصاصه بكونه بين بيوت أزواج النبي ﷺ . **قوله** (حدثنا أحمد بن يونس) هو أحمد بن عبد الله بن يونس نسب لجدّه ، وشيخه زهير هو ابن معاوية الجعفي ، وشيخه بيان هو ابن بشر ، وشيخه وبرة بفتح الواو والموحدة هو ابن عبد الرحمن . **قوله** (فقال رجل كيف ترى في قتال الفتنة) وقع في رواية البيهقي من وجه آخر عن أحمد بن يونس شيخ البخاري فيه « فقال له حكيم » ، وكذا في مستخرج أبي نعيم من وجه آخر عن زهير بن معاوية ، والحديث المذكور معتبر من الذي قبله ، أو هما واقعتان كما تقدمت الإشارة إليه

### ٦ - باب ﴿ يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ﴾

إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ﴿

٤٦٥٢ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان عن عمرو بن ابن عباس رضى الله عنهما « لما نزلت ﴿ إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ﴾ فكتب عليهم أن لا يفرّ واحدٌ من عشرة ، فقال سفيان غير مرة : أن لا يفرّ عشرون من مائتين ، ثم نزلت ﴿ الآن خفف الله عنكم ﴾ الآية ، فكتب أن لا يفرّ مائة من مائتين ، وزاد سفيان مرة : نزلت ﴿ حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون ﴾ قال سفيان وقال ابن شبرمة : وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا [ للحديث ٤٦٥٢ - طرفه في : ٤٦٥٢ ]

**قوله** (باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية) ساق غير أبي ذر الآية إلى ﴿ يفقهون ﴾ وسقط عندهم « باب » . **قوله** (عن عمرو) هو ابن دينار . **قوله** (فكتب عليهم أن لا يفر) أى فرض عليهم ، والسياق وإن كان بلفظ الخبر لكن المراد منه الأمر لأمرين : أحدهما أنه لو كان خبرا محضا لزم وقوع خلاف الخبر به وهو محال فدل على أنه أمر ، والثاني قرينة التخفيف فانه لا يقع إلا بعد تكليف ، والمراد بالتخفيف هنا التكليف بالأخف لا رفع الحكم أصلا . **قوله** (أن لا يفر واحد من عشرة ، فقال سفيان غير مرة أن لا يفر عشرون من مائتين) أى إن سفيان كان يرويه بالمعنى ، فتارة يقول باللفظ الذي وقع في القرآن عافظة على التلاوة وهو الأكثر ، وتارة يرويه بالمعنى

وهو أن لا يفر واحد من العشرة ، ويحتمل أن يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل من غيره ، ويؤيده الطريق القى بعد هذه فإن ذلك ظاهر في أنه من تصرف ابن عباس . وقد روى الطبري من طريق ابن جرير عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال جعل على الرجل عشرة من الكفار ، ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلاً ، وروى أيضاً الطبري من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق العوفي وغيرهما عن ابن عباس نحوه مطولاً ومختصراً . **قوله** (وزاد سفيان) كأنه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها . وقد روى ابن مردويه من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس قال وكان الرجل لا ينبغي له أن يفر من عشرة ، ثم أنزل الله (الآن خفف الله عنكم) الآية لجعل الرجل منهم لا ينبغي له أن يفر من اثنين ، وهذا يؤيد ما قلناه أنه من تصرف ابن عباس لا ابن عيينة ، فكأنه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين ، وسأذكر ما فيه في الباب الذي يليه إن شاء الله تعالى . **قوله** (قال سفيان وقال ابن شبرمة) هو عبد الله قاضي الكوفة وهو موصول ، وروى من زعم أنه معلق فإن في رواية ابن أبي عمير عن سفيان عند أبي نعيم في المستخرج قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر مثله . **قوله** (وأرى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا) أي أنه عنده في حكم الجهاد ، لجامع ما بينهما من إعلاء كلمة الحق وإخماد كلمة الباطل

## ٧ - باب (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) الآية إلى قوله (والله مع الصابرين)

٤٦٥٣ - **حديث** يحيى بن عبد الله السلمي أخبرنا عبد الله بن المبارك أخبرنا جرير بن حازم قال أخبرني الزبير بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت ﴿إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفرَّ واحدٌ من عشرة ، فجاء التخفيف فقال ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً﴾ ، فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ﴿قال فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم﴾

**قوله** (باب (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) الآية) زاد غير أبي ذر د إلى قوله والله مع الصابرين . **قوله** (أخبرني الزبير بن الحرث) بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم مشددة فوقانية بصري ثمة من صفار التابعين ، قد تقدم ذكره في كتاب المظالم . ولجرير بن حازم روى هذا الحديث عن الزبير ابن الحرث شيخ آخر أخرجه ابن مردويه من طريق إسحق بن إبراهيم بن راهوية في تفسيره عن وهب بن جرير ابن حازم عن أبيه عن محمد بن إسحق . حدثني عبد الله بن أبي نعيم عن عطاء عن ابن عباس ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريق زياد بن أيوب عن وهب بن جرير عن أبيه عن الزبير ، وهو بما يؤيد أن لجرير فيه طريقين ، ولفظ رواية عطاء . اقترض الله عليهم أن يقاتل الواحد عشرة ، فشق عليهم ، فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين ، ثم ذكر الآية وزاد بعدما دتم قال لولا كتاب من الله سبق ، فذكر تفسيرها ثم قال ﴿يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى﴾ فذكر قول العباس في العشرين وفي قوله د فأعطاني عشرين عبداً كلهم قد تاجر بمالي مع ما أوجوه من مخرقة الله تعالى . قلت : وفي سند طريق عطاء محمد بن إسحق ، وليست هذه القصة عنده مستندة بل معضلة ، وصنيع ابن إسحق - وتبعه الطبراني وابن مردويه - يقتضي أنها موصولة ، والعلم عند الله تعالى . **قوله**

(شق ذلك على المسلمين) زاد الاسماعيلي من طريق سفيان بن ابي شيبة عن جرير بن عبد جهم ذلك وشق عليهم ، قوله (لجاء التخفيف) في رواية الاسماعيلي ، فنزلت الآية الأخرى - وزاد - ففرض عليهم أن لا يضر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم ، واستدل بهذا الحديث على وجوب ثبات الواحد المسلم إذا قاوم رجلين من الكفار وتحريم الفرار عليه منهما ، سواء طلباه أو طلبهما ، سواء وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر أو لم يكن هناك عسكر ، وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس ووجهه ابن الصباغ من الشافعية وهو المعتمد لوجود نص الشافعي عليه في الرسالة الجديدة رواية الربيع ولفظه ومن نسخة عليها خط الربيع نقلت قال بعد أن ذكر الآية آيات في كتابه أنه وضع عنهم أن يقوم الواحد بقتال العشرة وأثبت عليهم أن يقوم الواحد بقتال الاثنین ، ثم ذكر حديث ابن عباس المذكور في الباب وساق الكلام عليه ، لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير أهبة جاز له التولي عنهما جزماً ، وإن طلبهما فهل يحرم ؟ وجهان أحدهما عند المتأخرين لا ، لكن ظاهر هذه الآثار المتضاربة عن ابن عباس يأباه وهو ترجمان القرآن وأعرف الناس بالمراد ، لكن يحتمل أن يكون ما أطلقه إنما هو في صورة ما إذا قاوم الواحد المسلم من جملة الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار ، أما المنفرد وحده بغير العسكر فلا ، لأن الجهاد إنما عهد بالجماعة دون الشخص المنفرد ، وهذا فيه نظر ، فقد أرسل النبي ﷺ بعض أصحابه سرية وحده . وقد استوعب الطبري وابن مردويه طرق هذا الحديث عن ابن عباس وفي غالبها التصريح بمنع تولى الواحد عن الاثنین ، واستدل ابن عباس في بعضها بقوله تعالى (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) وبقوله تعالى (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) . قوله (فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر) كذا في رواية ابن المبارك ، وفي رواية وهب بن جرير عن أبيه عند الاسماعيلي «نقص من النصر» وهذا قاله ابن عباس توفيقاً على ما يظهر ، ويحتمل أن يكون قاله بطريق الاستقراء

## ٩ - سورة براءة

مرصد: طريق. إلا: الإل للقرابة والقدمة والدمهد

ولبجة كل شيء أدخلته في شيء. الشقة السفر. الخبال الفساد، والخبال الموت. ولا تفتني لا تؤبخي .  
كرها وكرها واحد. مدخلا يدخلون فيه. يجمعون يسرعون. والمؤتسكات انفتكت بها الأرض .  
أهوى أتماه في هوة. عدن خلد ، عدت بأرضي أي أقت ، ومنه معدت ويقال في معدن صدق في معدت صدق . الخوالف الخالف الذي خلفني فعدت بدمي ، ومنه يخلفه في الغابرين ويجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وإن كان جمع المذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان : فارس وفوارس ، وهالك وهوالك . الخيرات واحدتها خيرة وهي الفواضل . مرجوز مؤخرون . الشفا الشفير وهو حده . والجرف ما تجرف من السيول والأودية . هار هار . لاواه شفاً وفرقا . وقال :

لذا ماقت أرحلها بليل  
تأوه آهة الرجل الحزين

**قوله** (سورة برآة) هي سورة التوبة وهي أشهر أسمائها ، ولها أسماء أخرى تزيد على العشرة ، واختلف في ترك البسمة أو لم تقبل لأنها نزلت بالسيف والبسمة أمان ، وقيل لأنهم لما جمعوا القرآن شكوا هل هي والانفال واحدة أو ثلثان ففصلوا بينهما بسطر لا كتابة فيه ولم يكتبوا فيه البسمة . روى ذلك ابن عباس عن عثمان وهو المعتمد ، وأخرجه أحمد والحاكم وبعض أصحاب السنن . **قوله** (مرصد طريق) كذا في بعض النسخ ، وسقط للكثير وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى (واقعدوا لهم كل مرصد) أي كل طريق ، والمراد الطرق . **قوله** (الإلا : الإل القرابة والذمة والعهود) تقدم في الجزية . **قوله** (وليجه : كل شيء أدخلته في شيء) تقدم في بدء الخلق وسقط هو والذي قبله لأبي ذر . **قوله** (الشقة السفر) هو كلام أبي عبيدة وزاد «البيد» وقيل الشقة الأرض التي يمشى عليها . **قوله** (الخيال الفساد) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ما زادكم إلا خبالا) : الخيال الفساد . **قوله** (والخيال الموت) كذا لهم والصواب الموتة بضم الميم وزيادة هاء في آخره وهو ضرب من الجنون . **قوله** (ولا تفتنى لا توبخنى) كذا للكثير بالموحدة والهاء المعجمة من التوبيخ ، وللمستعمل والجرجاني «توهى» بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو الضعف ، ولابن السكن «توثنى» بثلاثة ثقيلة وميم ساكنة من الأثم ، قال عياض وهو الصواب ، وهي الثابتة في كلام أبي عبيدة الذي يكثر المصنف النقل عنه ، وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله (ولا تفتنى) قال : لا توثنى . (الآ في الفتنة سقطوا) الآ في الأثم سقطوا . **قوله** (كرها وكرها واحد) أي بالضم والفتح وهو كلام أبي عبيدة أيضا ، وسقط لأبي ذر ، وبالضم قرأ الكوفيون حمزة والاعمش ويحيى بن وثاب والكسائي والباقرن بالفتح . **قوله** (مدخلا يدخلون فيه) قال أبو عبيدة في قوله (مدجأ يلجئون إليه أو مغارات أو مدخلا) يدخلون فيه ويتغيبون انتهى ، وأصل مدخلا مدخلا فأدغم وقرأ الاعمش وعيسى بن عمر بتشديد الهاء أيضا ، وعن ابن كثير في رواية مدخلا بفتحين بينهما ساكنون (يجمعون) يسرعون هو قول أبي عبيدة وزاد : لا يرد وجوههم شيء ، ومنه فرس جوح . **قوله** (والمؤتفكات اتفكت انقلبت بها الأرض) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (والمؤتفكات أتمم رسالهم) هم قوم لوط اتفكت بهم الأرض أي انقلبت بهم . **قوله** (أهوى ألقاه في هوة) هذه اللفظة لم تقع في سورة برآة وإنما هي في سورة النجم ، ذكرها المصنف هنا استطرادا من قوله (والمؤتفكة أهوى) . **قوله** (عدن خلد الخ) واقتصر أبو ذر على ما هنا ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى (جنات عدن) أي خلد يقال : عدن فلان بأرض كذا أي أقام ، ومنه المعدن ، عدنت بأرض أقت ، ويقال في معدن صدق في مثبت صدق . **قوله** (الخوالم الخالفة الذي خلفني فعمد بعدى) ، ومنه يخلفه في الغابرين (قال أبو عبيدة في قوله (مع الخالفتين) الخالف الذي خلف بعد شاخص فعمد في رحله ، وهو من تخلف عن القوم ، ومنه اللهم اخلفني في ولدي . وأشار بقوله « ومنه يخلفه في الغابرين » إلى حديث عوف بن مالك في الصلاة على الجنائز . **قوله** (ويجوز أن يكون النساء من الخالفة ، وإن كان جمع الذكور فإنه لم يوجد على تقدير جمعه إلا حرفان فارس وفوارس وهالك وهالك) قال أبو عبيدة في قوله (رضوا بأن يكونوا مع الخوالم) يجوز أن يكون الخوالم ههنا النساء ، ولا يكادون يجمعون الرجال على فواعل ، غير أنهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهالك انتهى . وقد استدرك عليه ابن مالك شاعر قيس وشواقي وناكس ونواكس وداجن ودواجن ، وهذه الثلاثة مع الاثنين جمع فاعل وهو شاذ ، والمشهور في فواعل جمع فاعلة ، فإن كان من صفة النساء فواضح وقد تحذف الهاء في صفة المفرد

من النساء وان كان من صفة الرجال قالها، اللبابة يقال رجل خالفة لآخر فيه والاصل في جمعه بالتون، واستدرك بعض الشراح على الخمسة المتقدمة كاهل وكواهل وجامح وجوامح وغارب وغوارب وغاش وغواش، ولا يرد شيء منها لأن الأول ليس من صفات آدميين، والآخران جمع غريب وغاشية والهاء لللبابة إن وصف بها المذكر، وقد قال المبرد في الكامل في قول الفرزدق:

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضع الرقاب نواكس الأذقان :

احتاج الفرزدق لضرورة الشعر فأجرى نواكس على أصله، ولا يكون مثل هذا أبدا إلا في ضرورة، ولا تجمع النحاة ما كان من فاعل نعتا على فواعل مثلا يلتبس بالثبوت، ولم يأت ذا إلا في حرفين فارس وفوارس وهالك وهوالك، أما الأول فانه لا يستعمل في الفرد فأمن فيه اللبس، وأما الثاني فلانه جرى مجرى المثلثة ولون هالك في الهواك فأجرده على أصله لكثرة الاستعمال. قلت: فظهر أن الضابط في هذا أن يؤمن اللبس أو يكثرا الاستعمال أو تكون الهاء لللبابة أو يكون في ضرورة الشعر والله أعلم. وقال ابن قتيبة: الخوالب النساء ويقال حساس النساء ووذاتهم، ويقال فلان خالفة أهله إذا كان ديننا فيهم، والمراد بالخوالب في الآية النساء والرجال العاجزون والصبيان لجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن أكثر في ذلك من غيرهن. وأما قوله (مع الخالفين) لجمع جمع الذكر تغليبا لأنه الأصل. قوله (الخيرات واحدها خيرة وهي النوازل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (وأولئك لهم الخيرات) جمع خيرة ومعناها الفاضلة من كل شيء. قوله (مرجون مؤخرون) سقط هذا لأن ذن. قوله (الشفاء الشمير وهو حده) في رواية الكشميني وهو حرفه. قوله (والجرف ما تجرف من السيول والأودية) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (على شفا جرف) الشفا الشفير، والجرف ما لم ين من الركابا، قال: والآية على التمثيل لأن الذي يبني على الكفر فهو على شفا جرف وهو ما تجرف من السيول والأودية ولا يثبت البناء عليه. قوله (هار هائر، تهورت البئر إذا تهومت، وانهار مثله) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (أر) أي هائر: والعرب تزج الياء التي في الفاعل، وقيل لا قلب فيه وإنما هو بمعنى ساقط، وقد تقدم شيء من هذا في آل عمران. قوله (لأواه شفقا وفرقا، قال الشاعر:

إذا ما قت أرحلها بليل تأواه آهة الرجل الحزين )

قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ان إبراهيم لأواه) هو فمال من التأوه ومعناه متضرع شفقا وفرقا لطاعة ربه قال الشاعر فذكروه. وقوله (أرحلها، هو بفتح الهمزة والهاء المهملة، وقوله آهة، بالمد الأكثر وفي رواية الأصحلى بتشديد الهاء بلامد. (تفبيه). هذا الشعر للشعب العبدى واسمه جمحاش بن عائذ، وقيل ابن نهار وهو من جملة قصيدة أولها:

أذطم قبل بينك متعيني	ومنحك ما سألت كأن تبيني
ولا تمدى مواعد كاذبات	تمر بها رياح الصيف دوني
فاني لو تخالفتي شمالي	لما أتيتنا أبدا يميني
فلما أن تكون أخى بحق	فأعرف منك غنى من سميني

ويقول فيها:

والأ فاطر حتى واتخذني عدوا أتيتك وتيقني

وهي كثيرة الحكم والأمثال . وكان أبو محمد بن العلاء يقول : لو كان الشر مثلها وجب على الناس أن يتعلموه

١ - **باب** ( براءة من الله ورسوله إلى الذين هادئتم من المشركين ) أذان : إعلام . وقال ابن عباس : **أَذُنٌ يُصَدَّقُ** . **تَطَهَّرْتُمْ** وتزكيتهم بها ونحوها كثير . **وَالزَّكَاةَ لِلطَّاعَةِ وَالإِخْلَاصِ** . لا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ لا يشهدون أن لا إله إلا الله . يضاھون يشبهون

٤٦٥٤ - **حديث** أبو الوليد حدثنا شعبه عن أبي إسحاق قال سمعتُ البراء رضی الله عنه يقول « آخر

آية نزلت ( يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتِيكُمْ فِي السَّكَلَاتِ ) ، وآخر سورة نزلت براءة »

**قوله** ( باب قوله براءة من الله ورسوله - إلى - الذين هادئتم من المشركين . أذان إعلام ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وأذان من الله ورسوله ) قال علم من الله ، وهو مصدر من قولك أذنتهم أي أعلنتهم . **قوله** ( وقال ابن عباس : أذن يصدق ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ويقولون هو أذن ) يعنى أنه يسمع من كل أحد ، قال الله ( قل أذن خير لكم يؤمن بالله ) يعنى يصدق بالله ، وظهر أن يصدق تفسير يؤمن لا تفسير أذن كما يفهمه صنيع المصنف حيث اختصره . **قوله** ( تطهروم وتزكيتهم بها ونحوها كثير ) وفي بعض النسخ « ومثل هذا كثير ، أى في القرآن ، ويقال التزكية ( والزكاة الطاعة والإخلاص ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( تطهروم وتزكيتهم بها ) قال : التزكاة طاعة الله والإخلاص . **قوله** ( لا يؤتون الزكاة لا يشهدون أن لا إله إلا الله ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( ويؤتون الزكاة ) قال : هم الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله . وهذه الآية من تفسير فصلت ذكرها هنا استطرادا . وفي تفسير ابن عباس الزكاة بالطاعة والتوحيد دفع لاحتجاج من احتج بالآية على أن الكفار غاطبون بفروع الشريعة . **قوله** ( يضاھون يشبهون ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( يضاھون قول الذين كفروا ) أى يشبهون . وقال أبو عبيدة : المضاهاة التشبيه . ثم ذكر حديث البراء في آخر آية نزلت وآخر سورة نزلت ، فأما الآية فتقدم حديث ابن عباس في سورة البقرة وأن آخر آية نزلت آية الربا ، ويجمع بأنهما لم ينقلوا وإنما ذكراه عن استقراء بحسب ما اطلع عليه ، وأولى من ذلك أن كلا منهما أراد أخرية مخصوصة ، وأما السورة فالمراد بعضها أو معظمها ولأقضيها آيات كثيرة نزلت قبل سنة الوفاة النبوية ، وأوضح من ذلك أن أول براءة نزل عقب فتح مكة في سنة تسع عام حج ابن بكر وقد نزل ( اليوم أكملت لكم دينكم ) وهى في المائة في حجة الوداع سنة عشر ، فالظاهر أن المراد معظمها ، ولا شك أن غالبها نزل في غزوة تبوك وهى آخر غزوات النبي ﷺ ، وسيأتى في تفسير ( إذا جاء نصر الله ) أنها آخر سورة نزلت وأذكر الجمع هناك إن شاء الله تعالى . وقد قيل في أخرية نزول براءة أن المراد بعضها ، فقيل قوله ( فان تابوا وأقاموا الصلاة ) الآية وقيل ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم ) وأصح



الأقوال في آخريه الآية قوله تعالى ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ﴾ كما تقدم في البقرة ، ونقل ابن عبد السلام  
 و آخر آية نزلت آية الكلاله ، فماش بعدها خمسين يوما ثم نزلت آية البقرة ، والله أعلم

٢ - باب ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعدوا أنفسكم غير معجزى الله ، وأن الله مخزى  
 للكافرين ﴾ . فسيحوا سيروا

٤٦٥٥ - حدثنا سعيد بن عُبَيْر قال حدثني الليث عن عُقَيْل عن ابن شهاب وأخبرني محمد بن  
 عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال « بعثنى أبو بكر في تلك الحجّة في مؤذنين بعثهم يوم النحر  
 يؤذنون بمنى أن لا يهجع بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد بن عبد الرحمن : ثم  
 أورد رسول الله ﷺ على بنى طالب وأمره أن يؤذن ببراءة . قال أبو هريرة : فأذن معنا على يوم  
 النحر في أهل منى ببراءة ، وأن لا يهجع بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان .

قوله ( باب فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ) سابق إلى ( الكافرين ) . ( فسيحوا سيروا ) هو كلام أبي عبيدة  
 بزيادة قال في قوله تعالى ﴿ فسيحوا في الأرض ﴾ قال : سيروا وأقبلوا وأدبروا . قوله ( حدثني الليث عن عقيل )  
 في الرواية التي بعدها . حدثني الليث حدثني عقيل ، ولليث فيه شيخ آخر تقدم في كتاب الحج عن يحيى بن بكير عن  
 الليث عن يونس . قوله ( عن ابن شهاب وأخبرني حميد ) قال الكرماني : بواو العطف إشعارا بأنه أخبره أيضا  
 بغير ذلك ، قبل فهو عطف على مقدر . قلت : لم أر في طرق حديث أبي هريرة عن أبي بكر الصديق زيادة إلا ما  
 وقع في رواية شعيب عن الزهري ، فإن فيه دكان المشركون يوافون بالتجارة فينتفع بها المسلمون ، فلما حرم الله  
 على المشركين أن يقربوا المسجد الحرام وجد المسلمون في أنفسهم مما قطع عنهم من التجارة ، فنزلت ﴿ وان خفتم  
 عيلة ﴾ الآية ثم أحل في الآية الأخرى الجزية ، الحديث أخرجه الطبراني وابن مردويه مطولا من طريق شعيب ،  
 وهو عند المصنف في كتاب الجزية من هذا الوجه . قوله ( أن أبا هريرة رضى الله عنه قال : بعثني ) في رواية  
 صالح بن كيسان عن ابن شهاب في الباب الذي يليه ، أن أبا هريرة أخبره ،

٣ - باب ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله  
 فان تبتم فهو خير لكم ، وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزى الله ، وبشّر الذين كفروا بعداب أليم ﴾  
 آذانهم أعلمهم

٤٦٥٦ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني عُقَيْل قال ابن شهاب فأخبرني محمد بن  
 عبد الرحمن أن أبا هريرة قال « بعثنى أبو بكر رضى الله عنه في تلك الحجّة في المؤذنين بعثهم يوم النحر  
 يؤذنون بمنى أن لا يهجع بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . قال حميد : ثم أورد النبي ﷺ

بعل بن أبي طالب فأسره أن يؤذّن ببراءة . قال أبو هريرة فأذّن معنا على في أهل منى يوم النحر ببراءة ، وأن لا يحج بعد العام . مشرك ولا يطوف بالبيت عريان .

قوله ( باب وأذان من الله ورسوله - إلى قوله - المشركين ) أورد فيه حديث أبي هريرة المذكور في الباب قبله من وجهين . قوله ( بمعنى أبو بكر في تلك الحجّة ) في رواية صالح بن كيسان ، التي بعد هذه الحجّة التي أمره رسول الله ﷺ عليها قبل حجة الوداع ، وروى الطبري من طريق ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميراً على الحج ، وأمره أن يقيم للناس حجهم ، يخرج أبو بكر ، قوله ( يؤذّنون بمعنى أن لا يحج بعد العام مشرك ) في رواية ابن أخي الزهري عن عمه في أوائل الصلاة في مؤذنين ، أي في جماعة مؤذنين ، والمراد بالتأذين الإعلام ، وهو اقتباس من قوله تعالى ( وأذان من الله ورسوله ) أي إعلام . وقد وقفت من سمى ممن كان مع أبي بكر في تلك الحجّة على أسماء جماعة ، منهم سعد بن أبي وقاص فيما أخرجه الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ، فلما انتهينا إلى ضجنان أتبعه عليا . . . ومنهم جابر روى الطبري من طريق عبد الله بن شخيم عن أبي الزبير عن جابر ، أن النبي ﷺ بعث أبا بكر على الحج فأقبلنا معه ، . قوله ( أن لا يحج ) بفتح الهمزة وإدغام النون في اللام قال الطحاوي في « مشكل الآثار » ، هذا مشكل ، لأن الاختيار في هذه القصة تدل على أن النبي ﷺ كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه عليا فأسره أن يؤذّن ، فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه في ذلك إلى علي ؟ ثم أجاب بما حاصله : أن أبا بكر كان الأمير على الناس في تلك الحجّة بلا خلاف ، وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك ، وكان عليا لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليسانده على ذلك . ثم ساق من طريق المحرر بن أبي هريرة عن أبيه قال : كنت مع علي حين بعثه النبي ﷺ ببراءة إلى أهل مكة ، فكنت أأذى معه بذلك حتى يصحل صوتي ، وكان هو ينادي قبلي حتى يعي ، وأخرجه أحمد أيضا وغيره من طريق محرر بن أبي هريرة . فالخاصل أن مباشرة أبي هريرة لذلك كانت بأمر أبي بكر ، وكان ينادي بما يلقى إليه على بما أمر بتبليغه . قوله ( بعد العام ) أي بعد الزمان الذي وقع فيه الإعلام بذلك . قوله ( ولا يطوف ) بفتح الفاء عطا على الحج . قوله ( قال حميد ) هو ابن عبد الرحمن بن عوف ( ثم أورد رسول الله ﷺ بعلي وأمره أن يؤذّن ببراءة ) هذا القدر من الحديث مرسل ، لأن حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسامعه له من أبي هريرة ، لكن قد ثبت إرسال علي من عدة طرق : فروى الطبري من طريق أبي صالح عن علي قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر ببراءة إلى أهل مكة وبعثه على الموسم ، ثم بعثني في أمره ، فأدركته فأخذتها منه ، فقال أبو بكر : مالي ؟ قال : خير ، أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الخوض ، غير أنه لا يبلغ عن غيري ، أو رجل مني ، ومن طريق عمرو بن عطية عن أبيه عن أبي سعيد مثله ، ومن طريق العمري عن نافع عن ابن عمر كذلك ، وروى الترمذي من حديثه يقدم من ابن عباس مثله مطولا وعند الطبراني من حديث أبي رافع نحوه لكن قال : فأتاه جبريل فقال : إنه لن يؤدبها عنك إلا أنت أو رجل منك ، وروى الترمذي وحسنه وأحمد من حديث أنس قال : بعث النبي ﷺ ببراءة مع أبي بكر ، ثم دعا عليا فأعطاه إياه وقال : لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجلا من أهلي ، وهذا بوضع قوله في الحديث الآخر : لا

يبلغ عنى ، ويعرف منه أن المراد خصوص القصة المذكورة لا مطلق التبليغ ، وروى سعيد بن منصور والترمذى والنسائى والطبرى من طريق أبى إسحق عن زيد بن يثيع قال : سألت عليا بأى شئ بعثت ؟ قال بأنه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يجتمع مسلم مع مشرك في الحج بعد عامهم هذا ، ومن كان له عهد فعهده إلى مدته ، ومن لم يكن له عهد فاربعة أشهر ، واستدل بهذا الكلام الأخير على أن قوله تعالى ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ يختص بمن لم يكن له عهد مؤقت أو لم يكن له عهد أصلا ، وأما من له عهد مؤقت فهو إلى مدته ، فروى الطبرى من طريق ابن إسحق قال : هم صنفان ، صنف كان له عهد دون أربعة أشهر فأهمل إلى تمام أربعة أشهر ، وصنف كانت له مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر . وروى أيضا من طريق على ابن أبى طلحة عن ابن عباس أن الأربعة الأشهر أجل من كان له عهد مؤقت بقدرها أو يزيد عليها ، وأما من ليس له عهد فانتقضاؤه إلى سلب الحرم لقوله تعالى ﴿ فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ ومن طريق عبيدة ابن سلمان سمعت الضحاك أن رسول الله ﷺ عاهد ناسا من المشركين من أهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ إلى كل أحد عهده وأجلهم أربعة أشهر ، ومن لا عهد له فأجله انتقضاء الأشهر الحرم . ومن طريق السدى نحوه . ومن طريق معمر بن الزهري قال : كان أول الأربعة أشهر عند نزول براءة في شوال ، فكان آخرها آخر الحرم . فبذلك يجمع بين ذكر الأربعة أشهر وبين قوله ﴿ فاذا انسأخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾ واستبعد الطبرى ذلك من حيث أن بلوغهم الخبر إنما كان عندما وقع النداء به في ذى الحجة فكيف يقال لهم سيحوا أربعة أشهر ولم يبق منها إلا دون الشهرين ؟ ثم أسند عن السدى وغير واحد التعمير بأن تمام الأربعة الأشهر في ربيع الآخر . قوله ( أن يؤذن براءة ) يجوز فيه التثنية بالرفع على الحكاية وبالجر ، ويجوز أن يكون علامة الجر فتحة وهو الثابت في الروايات . قوله ( قال أبو هريرة فأذن معنا على ) كذا للاكثر ، وفي رواية الكشميهنى وحده قال أبو بكر فأذن معنا ، وهو غلط فاحش يخالف لرواية الجميع ، وإنما هو كلام أبى هريرة قطعا ، فهو الذى كان يؤذن بذلك . وذكر عياض أن أكثر رواية الفربرى واقفرا الكشميهنى ، قال : وهو غلط . قوله ( قال أبو هريرة فأذن معنا على ) هو موصول بالإسناد المذكور ، وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجهه على من المدينة إلى أن لحق أبا بكر عن غير أبى هريرة ، وحمل بقية القصة كلها عن أبى هريرة . وقوله ( فأذن معنا على في أهل منى يوم النحر الخ ) قال الكرماني : فيه إشكال ، لأن عليا كان مأمورا بأن يؤذن براءة ، فكيف يؤذن بأن لا يحج بعد العام مشرك ؟ ثم أجاب بأنه أذن براءة ومن جملة ما اشتملت عليه أن لا يحج بعد العام مشرك ، عن قوله تعالى فيها ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ﴾ ويحتمل أن يكون أمر أن يؤذن براءة وبما أمر أبو بكر أن يؤذن به أيضا . قلت : وفي قوله يؤذن براءة تجوز ، لأنه أمر أن يؤذن بوضع الثلاثين آية منتهاها عند قوله تعالى ﴿ ولو كره المشركون ﴾ فروى الطبرى من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب وغيره قال : بعث رسول الله ﷺ أبا بكر أميرا على الحج سنة تسع ، وبعث عليا بثلاثين أو أربعين آية من براءة ، وروى الطبرى من طريق أبى العهباء قال : سألت عليا عن يوم الحج الأكبر ، فقال : إن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر يقيم للناس الحج ، ويعتني بعده بأربعين آية من براءة ، حتى أتى حرفة فخطب ثم التفت إلى فقال : يا على قم فأد رسالة رسول الله ﷺ فقامت قرأت أربعين آية من أول براءة ، ثم صدقنا حتى رميت الجرة ، فطفت

أتبع بها الفساطيط أفرؤها عليهم ، لأن الجميع لم يكونوا حضروا خطبة أبي بكر يوم عرفة ، قوله ( وأن لا يحج بعد العام مشرك ) هو منتزع من قوله تعالى ( فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ) والآية صريحة في منعه دخول المسجد الحرام ولو لم يقصدوا الحج ، ولكن لما كان الحج هو المقصود الأعظم صرح لهم بالمنع منه فيكون ما وراه أولى بالمنع ، والمراد بالمسجد الحرام هنا الحرم كله ، وأما ما وقع في حديث جابر فيما أخرجه الطبري وإسحق في مسنده والنسائي والدارمي كلاهما عنه وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق ابن جريج وحدثنى عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر أن النبي ﷺ حين رجع من عمرة الجمرات بعث أبا بكر على الحج ، فأقبلنا معه حتى إذا كنا بالمرج ثوب بالصبح ، فسمع رشوة ناقة النبي ﷺ ، فإذا على عليا ، فقال له : أمير أرسول ؟ فقال : بل أرساني رسول الله ﷺ . براءة أفرؤها على الناس ، فقدمنا مكة ، فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام أبو بكر فخطب الناس بمناسبة ، حتى إذا فرغ قام على فقرأ على الناس براءة حتى ختمها ، ثم كان يوم النحر كذلك ، ثم يوم النحر كذلك ، فيجمع بأن عليا قرأها كلها في الموطن الثلاثة ، وأما في سائر الأوقات فكان يؤذن بالأمور المذكورة أن لا يحج بعد العام مشرك الخ ، وكان يستمعين بأبي هريرة وغيره في الأذان بذلك ، وقد وقع في حديث مقسم عن ابن عباس عند الترمذي أن النبي ﷺ بعث أبا بكر ، الحديث وفيه دقما على أيام التشريق فتأدى : ذمة الله وذمة رسوله بريئة من كل مشرك ، فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن ، فكان على ينادى بها ، فاذا يحج قام أبو هريرة فتأدى بها . وأخرج أحمد بسند حسن عن أنس أن النبي ﷺ بعث براءة مع أبي بكر ، فلما بلغ ذا الحليفة قال : لا يلبسها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي ، فبعث بها مع علي ، قال الترمذي حسن غريب . ووقع في حديث يعلى عند أحمد ولما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها النبي ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ، ثم دعا فقال : أدرك أبا بكر لحيفا لقبته فخذ منه الكتاب ، فرجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ فقال لا ، إلا أنه لن يؤدي . أو لكن جبريل قال لا يؤدي - عنك إلا أنت أو رجل منك ، قال العماد بن كثير : ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره ، بل المراد رجع من حجته : قلت : ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة ، وأما قوله عشر آيات فالمراد أولها ( إنما المشركون نجس )

#### ٤ - باب ( إلا الذين عاهدتم من المشركين )

٤٦٥٧ - **حدثني** إسحاق حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب أن محمد بن عبد الرحمن أخبره أن أبا هريرة أخبره أن أبا بكر رضي الله عنه بعثه في الحج التي أمره رسول الله ﷺ عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤذنون في الناس أن لا يحجَّن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ، فكان محمد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث أبي هريرة

**قوله** ( حدثني إسحق ) هو ابن منصور كما جزم به المزني ويعقوب بن إبراهيم أي ابن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، وصالح هو ابن كيسان ، وقد تقدم في أوائل الصلاة من رواية يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن

ابن أخى ابن شهاب عن عمه ، فله فيه طريقان ، وسياقه عن ابن أخى ابن شهاب موافق لسياق عقيل ، وأما رواية صالح فوقع في آخرها د فكان حميد يقول : يوم النحر يوم الحج الأكبر ، من أجل حديث ابن هريرة ، وهذه الرواية قد أدرجها شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن ابن هريرة : بمثنى أبو بكر فيمن يؤذن يوم النحر بمثنى : لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس الحج الأصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع التي حج فيها النبي ﷺ مشرك ، انتهى وقوله : ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى ﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ ﴾ ومن مناداة ابن هريرة بذلك بأمر أبي بكر يوم النحر ، فدل على أن المراد بيوم الحج الأكبر يوم النحر ، وسياق رواية شعيب يوم أن ذلك مما نادى به أبو بكر ، وليس كذلك فقد تضارفت الروايات عن ابن هريرة بأن الذي كان ينادى به هو ومن معه من قبل أبي بكر شيآن : منع - حج المشركين ، ومنع طواف العريان ، وأن عليا أيضا كان ينادى بهما ، وكان يزيد : من كان له عهد فعهده إلى مدته ، وأن لا يدخل الجنة الا مسلم . وكان هذه الأخيرة كالنوطنة لأن لا يحج البيت مشرك ، وأما التي قبلها فهي التي احتص على بتبليغها ، ولهذا قال العلماء : ان الحكمة في إرسال علي بعد أبي بكر أن عادة العرب جرت بأن لا ينقض العهد إلا من عقده أو من هو منه بسبيل من أهل بيته ، فأجرام في ذلك على عاداتهم ، ولهذا قال ولا يبلغ عنى إلا أنا أو رجل من أهل بيتي ، وروى أحمد والنسائي من طريق محمد بن ابن هريرة عن أبيه قال : كنت مع علي حين بعث رسول الله ﷺ إلى مكة براءة ، فكنا ننادى أن لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله أربعة أشهر ، فإذا مضت فإن الله بريء من المشركين ورسوله . ولا يحج بعد العام مشرك . فكنت أنا نادى حتى سجل صوتي ، وقوله وإنما قيل الأكبر الخ في حديث ابن عمر عند أبي داود وأصله في هذا الصحيح رفعه د أي يوم هذا ؟ قالوا : هذا يوم النحر ، قال : هذا يوم الحج الأكبر ، واختلف في المراد بالحج الأصغر فالجمهور على أنه العمرة ، وصل ذلك عبد الرزاق من طريق عبد الله بن شداد أحد كبار التابعين ، ووصله الطبري عن جماعة منهم عطاء والشعبي ، وعن مجاهد : الحج الأكبر القران والأصغر الأفراد . وقيل يوم الحج الأصغر يوم عرفة ويوم الحج الأكبر يوم النحر لأن فيه تتسكل بقية المناسك . وعن الثوري : أيام الحج تسمى يوم الحج الأكبر كما يقال يوم الفتح . وأيده السهيلي بأن عليا أمر بذلك في الأيام كلها . وقيل لأن أهل الجاهلية كانوا يقفون بعرفة وكانت قريش تقف بالمزدلفة ، فإذا كان صبيحة النحر وقف الجميع بالمزدلفة فقيل له الأكبر لاجتماع الكل فيه ، وعن الحسن : سمي بذلك لاتفاق حج جميع الملل فيه . وروى الطبري من طريق أبي جحيفة وغيره : أن يوم الحج الأكبر يوم عرفة . ومن طريق سعيد بن جبير أنه النحر . واحتج بأن يوم التاسع وهو يوم عرفة إذا انسلك قبل الوقوف لم يفت الحج بخلاف العاشر فإن الليل إذا انسلك قبل الوقوف فات . وفي رواية الترمذي من حديث علي مرفوعا وموقوفا : يوم الحج الأكبر يوم النحر ورجح الموقوف ، وقوله فنبذ أبو بكر الخ ، هو أيضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن ، والمراد أن أبا بكر أفصح لهم بذلك ، وقيل لأنها لم يقتصر النبي ﷺ على تبليغ أبي بكر عنه براءة لأنها تضمنت مدح أبي بكر ، فأراد أن يسهلها من غير أبي بكر ، وهذه غفلة من قائله حمله عليها ظنة أن المراد بتبليغ براءة كلها ، وليس الأمر كذلك

لما قدمناه ، وإنما أمر بتبليغه منها أوائلها فقط ، وقد قدمت حديث جابر وفيه د ان عليا قرأها حتى ختمها ، وطريق الجمع فيه ، واستدل به على أن حجة أبي بكر كانت في ذى الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد وهكرمة بن خالد ، وقد قدمت النقل عنهما بذلك في المغازي ، ووجه الدلالة أن أبا هريرة قال « بعثني أبو بكر في تلك الحجة يوم النحر ، وهذا لا حجة فيه لأن قول مجاهد إن ثبت فالمراد بيوم النحر الذي هو صديحة يوم الوقوف سواء كان الوقوف وقع في ذى القعدة أو في ذى الحجة . نعم روى ابن مردويه من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال « كانوا يجهلون عاما شهراً وعاما شهرين ، يعني يجهون في شهر واحد مرتين في سنتين ثم يجهون في الثالث في شهر آخر غيره ، قال : فلا يقع الحج في أيام الحج إلا في كل خمس وعشرين سنة ، فلما كان حج أبي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الأكبر . ( تنبيه ) : اتفقت الروايات على أن حجة أبي بكر كانت سنة تسع ، ووقع في حديث لعبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة في قوله ( براءة من الله ورسوله ) قال « لما كان زمن خيبر اعتمر رسول الله ﷺ من الجمرات . ثم أمر أبا بكر الصديق على تلك الحجة . قال الزهري : وكان أبو هريرة يحدث أن أبا بكر أمره أن يؤذن براءة ، ثم أتبع النبي ﷺ عليا ، الحديث . قال الشيخ عماد الدين بن كثير : هذا فيه غرابة من جهة أن الأمير في سنة عمرة الجمرات كان عتاب بن أسيد ، وأما حجة أبي بكر فكانت سنة تسع . قلت : يمكن رفع الإشكال بأن المراد بقوله « ثم أمر أبا بكر ، يعني بعد أن رجع إلى المدينة وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان . فان النبي ﷺ لما رجع من العمرة إلى الجمرات فأصبح بها توجه هو ومن معه إلى المدينة ، إلى أن جاء أوام الحج فأمر أبا بكر بذلك سنة تسع . وليس المراد أنه أمر أبا بكر أن يهج في السنة التي كانت فيها عمرة الجمرات . وقوله « على تلك الحجة ، يريد الآتية بعد رجوعهم إلى المدينة

### ٥ - باب ( فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم )

٤٦٥٨ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ قَالَ « كَتَبْنَا عِنْدَ مُحَدِّثَةٍ فَقَالَ : مَا بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ هَذِهِ آيَةِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ ، وَلَا مِنَ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا أَرْبَعَةٌ - فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ إِنَّكُمْ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ تُضَيِّرُونَ فَمَا نَدْرِي ، فَمَا بِال هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقْرُونَ بِيوتنَا وَيَسِيرُونَ أَعْلَاقِنَا ؟ - قَالَ أُولَئِكَ الْفَسَاقُ أَجَلٌ ، لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةٌ ، أَحَدُهُمْ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَوْ شَرِبَ الْمَاءَ الْهَارِدَ لَمَا وَجَدَ بَرْدَهُ »

### ٦ - باب ( والذين يَكْفُرُونَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ )

٤٦٥٩ - **حَدَّثَنَا** الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزُّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ قَالَ « حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَكُونُ كَنْزُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَوْ فَرْجًا »

٤٦٦٠ - **حَدَّثَنَا** كُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ « سَرَّتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّيِّحَةِ فَقُلْتُ : مَا أَنْزَلَكَ بِهَذِهِ الْأَرْضِ ؟ قَالَ : كُنَّا بِالشَّامِ ، فَقَرَأْتُ ( وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

ولا يُنْفِقونها في سبيلِ الله فبشرهم بمذابِ أليم ) قال معاوية : ما هذو فينا ، ما هذو إلا في أهل الكتاب . قال قلت : لها لعينا وفيهم »

قوله ( باب قوله تعالى فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لهم ) قرأ الجمهور بفتح الهمزة من إيمان ، أي ليعبود لهم وعن الحسن البصرى بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة ، وقد روى الطبري من طريق عمار بن ياسر وغيره في قوله ( إنهم لا إيمان لهم ) أي لا عهد لهم ، وهذا يؤيد قراءة الجمهور . قوله ( حدنا يحيى ) هو ابن سعيد ، وإسماعيل هو ابن أبي خالد . قوله ( ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ) هكذا وقع مبهما ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد باللفظ ، ما بقي من المنافقين من أهل هذه الآية ( لا يتخذوا عدوى وعدوكم أو إياهم ) الآية إلا أربعة نفر ، إن أحدهم الشيخ كبير ، قال الإسماعيلي : إن كانت الآية ما ذكر في خبر ابن عيينة لحق هذا الحديث أن يخرج في سورة الممتحنة انتهى . وقد وافى البخارى - على إخراجها عند آية برادة - النسائي وإن مردويه ، فأخرجاه من طرق عن إسماعيل ، وليس عند أحد منهم تعيين الآية ، وانفرد ابن عيينة بتعيينها ، إلا أن عند الإسماعيلي من رواية خالد الطحان عن إسماعيل في آخر الحديث ، قال إسماعيل : يعنى الذين كاتبوا المشركين ، وهذا يقوى رواية ابن عيينة ، وكان مستند من أخرجهما في آية برادة ما رواه الطبري من طريق حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال : كنا عند حذيفة فقرأ هذه الآية ( فقاتلوا أئمة الكفر ) قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد . ومن طريق الأعمش عن زيد بن وهب نحوه ، والمراد بكونهم لم يقاتلوا أن قتلهم لم يقع لعدم وقوع الشرط ، لأن لفظ الآية ( وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ) فلما لم يقع منهم نكث ولا طعن لم يقاتلوا . وروى الطبري من طريق السدى قال : المراد بأئمة الكفر كفار قريش . ومن طريق الضحاك قال : أئمة الكفر وروس المشركين من أهل مكة . قوله ( إلا ثلاثة ) سمي منهم في رواية أبي بشر عن مجاهد أبو سفيان بن حرب ، وفي رواية مفعر عن قتادة أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو ، وتعبق بأن أبا جهل وعتبة قتلا بيد رولما ينطبق التفسير على من نزلت الآية المذكورة وهو حى ، فيصح في أبي سفيان وسهيل ابن عمرو وقد أسلما جميعا . قوله ( ولا من المنافقين إلا أربعة ) لم أقف على تسميتهم . قوله ( فقال أعرابي ) لم أقف على اسمه . قوله ( انكم أصحاب محمد ﷺ ) ينصب أصحاب على الداء مع حذف ، الأداة أو هو بدل من الضمير في انكم . قوله ( تخبروننا فلا ندرى ) كذا وقع ، في رواية الإسماعيلي وتخبروننا عن أشياء . قوله ( يقرؤون ) بموحدة ثم قاف أى ينقبون ، قال الخطابي : وأكثر ما يكون النقر في الخشب والصخور يعنى بالدون . قوله ( أغلقنا ) بالمعين المهملة والقاف أى نقائس أهوالنا ، وقال ابن التين : وجدته في بعض الروايات مضبوطا بالمعين المعجمة ولا وجه له انتهى . ووجد في نسخة الديمياطى بخطه بالمعين المعجمة أيضا ، ذكره شيخنا ابن الملائن . ويمكن توجيهه بأن الأخلاق جمع غلق بفتحين وهو الباب الذى يطلق على البيت ويفتح بالفتح ، ويطلق الغلق على الحديدية التى تجعل في الباب ويعمل فيها القفل ، فيكون قوله ويسرقوا أغلقنا ، إما على الحقيقة فإنه إذا تمكن من سرقة الغلق توصل إلى فتح الباب ، أو فيه مجاز الحذف أى يسرقون ما فى أغلقنا . قوله ( أولئك الفساق ) أى الذين يبعرون ويسرقون ، لا الكفار ولا المنافقون . قوله ( أحدهم شيخ كبير ) لم أقف على تسميته . قوله ( لو شرب

الماء البارد لما وجد برده) أي لذهاب شهوته وفساد معدته ، فلا يفرق بين الألوان ولا الطعوم

٧ - باب ( يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون )

٤٦٦١ - وقال أحمد بن شبيب بن سعيد حدثنا أبي عن يونس عن ابن شهاب عن خالد بن أسلم قال

« حَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَقَالَ : هَذَا قَبْلَ أَنْ يُنَزَلَ الزَّكَاةُ ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طَهْرًا لِلأَهْوَالِ »

قوله ( باب قوله ) والذين يكنزون الذهب والفضة ) الآية . قوله ( يكنون كنز أحدكم يوم القيامة شجاعا أفرع ) كذا أورده مختصرا ، وهو عند أبي نعيم في « المستخرج » ، من وجه آخر عن أبي العيان وزاد « يفر منه صاحبه ويطلبه ، أنا كنزك ، فلا يزال به حتى يلقمه لصبه » ، وكذا أخرجه النسائي من طريق علي بن عياش عن شبيب ، وقد تقدم من وجه آخر عن أبي هريرة في كتاب الزكاة مع شرح الحديث . ثم ذكر حديث أبي ذر في قصته مع معاوية في تأويل قوله تعالى ( والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ) وقد تقدم في الزكاة أيضا مع شرحه

قوله ( باب قوله عز وجل ) يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها ) الآية قوله ( وقال أحمد بن شبيب كذا أورده مختصرا ، وتقدم بآتم منه في كتاب الزكاة مع شرحه

٨ - باب ( إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ، ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) القيم هو القائم

٤٦٦٢ - حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن ابن أبي بكرة عن

أبي بكرة عن النبي ﷺ قال « إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم : ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذي بين جدى وشعبان »

قوله ( باب قوله ) ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض ) أي ان الله سبحانه وتعالى لما ابتدأ خلق السموات والأرض جعل السنة اثني عشر شهرا . قوله ( منها أربعة حرم ) قد ذكر تفسيرها في حديث الباب . قوله ( ذلك الدين القيم ) قال أبو عبيدة في قوله ( ذلك الدين القيم ) مجازه القائم أي المستقيم ، نخرج مخرج سيد ، من ساد يسود كقيام يقوم . قوله ( فلا تظلموا فيهن أنفسكم ) أي في الأربعة باستحلال القتال ، وقيل بارتكاب المعاصي . قوله ( ان الزمان قد استدار كهيئته ) تقدم الكلام عليه في أوائل بدء الخلق ، وأن المراد بالزمان السنة . وقوله « كهيئته » أي استدار استدارة مثل حالته . وانظروا في الزمان ، يطلق على قليل الوقت وكثيره ، والمراد باستدارته وقوع تاسع ذي الحجة ذلوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث يستوى الليل والنهار . ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه « ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض » . قوله ( السنة اثنا عشر شهرا ) أي السنة العربية الهلالية ،



وذكر الطبري في سبب ذلك من طريق حصين بن عبد الرحمن عن أبي مالك : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما ، فتدور الايام والشهور كذلك . قوله ( ثلاث متواليات ) هو تفسير الأربعة الحرم ، قال ابن التين : الصراب ثلاثة متواليات ، يعني لأن الميز الشهر ، قال : وامله أعاده على المعنى أي ثلاث مدد متواليات ، انتهى . أو باعتبار العدة مع أن الذي لا يذكر التمييز معه يجوز فيه التذكير والتأنيث ، وذكرها من سنتين لمصلحة التوالى بين الثلاثة ، وإلا فلما بدأ بالحرم لغات مقصود التوالى . وفيه إشارة إلى إبطال ما كانوا يفعلونه في الجاهلية من تأخير بعض الأشهر الحرم ، فقيل : كانوا يجعلون الحرم صفرا ويحلون صفرا المحرم ثملا يتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يتماطون فيها القتال ، فلذلك قال متواليات ، وكانوا في الجاهلية على أنحاء : منهم من يسمى المحرم صفرا فيجعل فيه القتال ، ويحرم القتال في صفر ويسميه المحرم . ومنهم من كان يجعل ذلك سنة هكذا وسنة هكذا ، ومنهم من يجعله سنتين هكذا وسنتين هكذا ، ومنهم من يؤخر صفرا إلى ربيع الأول وربيعا إلى ما يليه وهكذا إلى أن يصير شوال ذا القعدة وذو القعدة ذا الحجة ، ثم يعود فيعيد العدد على الأصل . قوله ( ورجب مضر ) أضافه اليهم لأنهم كانوا متمسكين بتعظيمه ، بخلاف غيرهم فيقال إن ربيعة كانوا يجعلون بدله رمضان ، وكان من العرب من يجعل في رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفرا فيحلون رجبا ويحرمون شعبان ، ووصفه بكونه بين جمادى وشعبان تأكيذا ، وكان أهل الجاهلية قد فسئوا بعض الأشهر الحرم أي أخروها ، فيحلون شهرا حراما ويحرمون مكانه آخر بدله حتى رفض تخصيص الأربعة بالتحريم أحيانا ، ووقع تحريم أربعة مطلقة من السنة ، فعنى الحديث أن الأشهر رجعت إلى ما كانت عليه وبطل النسب . وقال الخطابي : كانوا يخالفون بين أشهر السنة بالتحليل والتحريم والتقديم والتأخير لأسباب تعرض لهم ، منها استعمال الحرب ، فيستحلون الشهر الحرام ثم يحرمون بدله شهرا غيره فتتحول في ذلك شهور السنة وتبدل ، فإذا أتى على ذلك عدة من السنين استدار الزمان وعاد الأمر إلى أصله ، فاتفق وقوع حجة النبي ﷺ عند ذلك . ( فنيه ) : أبدى بمضمم لما استقر عليه الحال من ترتيب هذه الأشهر الحرم مناسبة لطيفة حاصلها أن للأشهر الحرم منزلة على ما عداها فناسب أن يبدأ بها العام وأن تتوسطه وأن تختم به ، وإنما كان الختم بشهرين لوقوع الحج ختام الأركان الأربعة لأنها تشتمل على عمل مال محض وهو الزكاة ، وعمل بدن محض ، وذلك تارة بكن بالجوارح وهو الصلاة وتارة بالقلب وهو الصوم ، لأنه كلف عن المفطرات . وتارة عمل مركب من مال وبدن وهو الحج . فلما جمعها ناسب أن يكون له ضمف ما لواحد منهما ، فكان له من الأربعة الحرم شهران ، والله أعلم

٩ - باب ( ثانی اثینِ إذ هما فی النار ، إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا )

معنا ناصرنا . للسكينة فيلته عن السكون

٤٦٦٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** حبان **حدثنا** هام **حدثنا** ثابت **حدثنا** أنس قال « **حدثني** أبو بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في النار ، فرأيت أنارَ المشركين ، قلت يا رسول الله ، لو أن أحدكم رفع قدمه رأنا ، قال : ما ظنك بآتين الله ثالثهما »

٤٦٦٤ - **عروة** عبد الله بن محمد حدثنا ابن عيينة عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال - حين وقع بينه وبين ابن الزبير - قات أبو الزبير وأمه أسماء وخالته عائشة وجدته أبو بكر وجدته صفية . فقلت لسفيان : إسناده ؟ فقال : حدثنا . فشفله إنسان ولم يقل وابن جريج ، [ المحدث ٤٦٦٤ - طراه في : ٤٦٦٥ ، ٤٦٦٦ ]

٤٦٦٥ - **حذشي** عبد الله بن محمد قال حدثني يحيى بن مهران حدثنا حجاج قال ابن جريج قال ابن أبي مليكة وكان بينهما شيء ، فعدوت على ابن عباس فقلت : أتريد أن تقاتل ابن الزبير فتجلب ما حرم الله ؟ فقال : معاذ الله . إن الله كذب ابن الزبير وبني أمية محملين ، وإني والله لا أحله أبدا . قال : قال للناس بايع لابن الزبير ، فقلت : وأين بهذا الأمر عنه ، أما أبو هريرة الذي **رضي** عنه - يريد للزبير - وأما جدته فصاحب الغار - يريد أبو بكر - وأما أمه فذات النطاق ، يريد أسماء . وأما خالته فأُم المؤمنين يريد عائشة . وأما عمته فزوج النبي **ﷺ** ، يريد خديجة . وأما عمه للنبي **ﷺ** فذات له ، يريد صفية ، ثم عفيف في الإسلام ، قارى القرآن . والله إن وصلوني وصلوني من قريب ، وإن ربوني ربوني أكفأ كرام . فأتر على التوثيق والأسامات والحمدات يريد أبظنا من بني أسد : بني ثؤيب وبني أسامة ومن أسد . إن ابن أبي العاص برز يمشي للقدمية ، يعني عبد الملك بن مروان . وإنه لوى ذنبه ، يعني ابن الزبير .

٤٦٦٦ - **عروة** محمد بن عبيد بن ميمون حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد قال أخبرني ابن أبي مليكة دخلنا على ابن عباس فقال : ألا تمهجون لابن الزبير قام في أمره هذا فقلت : لأحاسبن نفسي له ، ما حاسبها لأبي بكر ولا لعمرو ، ولما كانا أولى بكل خير منه ، وقلت : ابن عمه النبي **ﷺ** وابن الزبير وابن أبي بكر وابن أخي خديجة وابن أخت عائشة ، فإذا هو يتعل عنى ولا يريد ذلك ، فقلت ما كنت أظن أني أعرض هذا من نفسي فهدعه ، وما أراه يريد خيرا ، وإن كان لا بد لأن يرثي بنو عمي أحب إلي من أن يرثي غيرهم .

**قوله** ( باب قوله ) نائي اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ( أى ناصرنا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( إن الله معنا ) أى ناصرنا وحافظنا : قوله ( السكينة فعيلة من السكون ) هو قول ابن عبيدة أيضا . قوله ( حدثنا عبد الله بن محمد ) هو الجمع وهو المذكور في جميع أحاديث الباب إلا الطريق الأخير ، وفي شيخه عبد الله بن محمد جماعة منهم أبو بكر بن أبي شيبة ، ولكن حيث يطلق ذلك فالمراد به الجمع لاخصاصه به ولا كثره عنه . وجبان بفتح أوله ثم الموحدة الثقيلة هو ابن هلال ، وقد تقدم الحديث مع شرحه في مناقب أبي بكر . قوله ( حين وقع بينه وبين ابن الزبير ) أى بسبب البيعة ، وذلك أن ابن الزبير حين مات معاوية امتنع من البيعة

لزيد بن معاوية وأصر على ذلك حتى أغرى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة بالمدينة فكانت وقعة الحرة ، ثم توجه الجيش إلى مكة فات أميرهم مسلم بن عقبة وقام بأسر الجيش الشامى حصين بن نعيم لخصر ابن الزبير بمكة ، ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت . فنجأهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فرجعوا إلى الشام ، وقام ابن الزبير في بناء الكعبة ، ثم دعا إلى نفسه فبوع بالخلافة وأطاعه أهل الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من أهل الشام ، ثم غلب مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الأمير من قبل ابن الزبير بمصر راطط ، ومضى مروان إلى مصر وغلب عليها ، وذلك كله في سنة أربع وستين ، وكل بناء الكعبة في سنة خمس ، ثم مات مروان في سنة خمس وستين وقام عبد الملك ابنه مقامه ، وشاب المختار بن أبي عبيد على الكوفة ففر منه من كان من قبل ابن الزبير ، وكان محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة منذ قتل الحسين ، فدعاهما ابن الزبير إلى البيعة له فامتنعا وقالوا : لا نباع حتى يجتمع الناس على خليفة ، وتبهما جماعة على ذلك ، فشدد عليهم ابن الزبير وحصروهم ، فبلغ المختار ليلهم جريشا فأخرجوهما واستأذنوهما في قتال ابن الزبير فامتنعا ، وخرجا إلى الطائف فأقاما بها حتى مات ابن عباس سنة ثمان وستين ، ورحل ابن الحنفية بدمه إلى جهة رضوى جبل يبيع فأقام هناك ، ثم أراد دخول الشام فتوجه إلى نحو أيلة فات في آخر سنة ثلاث أو أول سنة أربع وسبعين ، وذلك عقب قتل ابن الزبير على الصحيح ، وقيل عاش إلى سنة ثمانين أو بعد ذلك ، وهذا الواقدي أنه مات بالمدينة سنة إحدى وثمانين ، وزعمت الكيسانية أنه لم يموت وأنه المهدي وأنه لا يموت حتى يملك الأرض ، في خرافات لم كثرة ليس هذا موضعها . وإنما لحست ما ذكرته من طبقات ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره لبيان المراد بقول ابن أبي مليكة د حين وقع بينه وبين ابن الزبير ، ولقوله في الطريق الأخرى د فعدوت على ابن عباس فقلت : أتريد أن تقابل ابن الزبير ؟ وقول ابن عباس : قال الناس بإيع لابن الزبير ، فقلت : وأين بهذا الأمر عنه ، أي انه مستحق لذلك لما له من المناقب المذكورة ، ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة له لما ذكرناه . وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال د كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكننا مكة ، وطلب منهما ابن الزبير البيعة فأبيا حتى يجتمع الناس على رجل ، فضيق عليهما فبعث رسولا إلى العراق فخرج اليهما جيش في أربعة آلاف فوجدهما محصورين ، وقد أحضر الحطاب لجمع على الباب يخوفهما بذلك ، فأخرجوهما إلى الطائف ، وذكر ابن سعد أن هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس في سنة ست وستين . قوله ( وأمه أسماء ) أي بنت أبي بكر الصديق ، وقوله د وجدته صافية ، أي بنت عبد المطالب ، وقوله في الرواية الثانية د وأما عنته فزوج النبي ﷺ ، يريد خديجة أطلق عليها همتة تجوزا وإنما هي عة أبيه لأنها خديجة بنت خويلد أي ابن أسد ، والزبير هو ابن العوام بن خويلد بن أسد ، وكذا تجوز في الرواية الثالثة حيث قال د ابن أبي بكر ، وإنما هو ابن بنته ، وحيث قال د ابن أخي خديجه ، وإنما هو ابن أخيها العوام . قوله ( فقلت لسفيان إسناده ) بالنصب أي اذكر إسناده ، أو بالرفع أي ما إسناده . فقال ( حدثنا فضله لسان ولم يقل ابن جريج ) ظاهر هذا أنه صرح له بالتحديث لكن لما لم يقل ابن جريج احتمل أن يكون أراد أن يدخل بينهما واسطة ، واحتمل عدم الوسطة ، ولذلك استظهر البخاري باخراج الحديث من وجه آخر عن ابن جريج ، ثم من وجه آخر عن شيخه . قوله في الطريق الثانية ( حجاج ) هو ابن عم المصيصي . قوله ( قال ابن أبي مليكة وكان يدعها شي ) كذا أهاد الضمير بالثنية على غير مذكور اختصارا

ومراده ابن عباس وابن الزبير ، وهو صريح في الرواية الأولى حيث قال قال ابن عباس حين وقع بينه وبين ابن الزبير . قوله ( قتل ما حرم الله ) أى من القتال في الحرم . قوله ( كتب ) أى قدر . قوله ( محلين ) أى أنهم كانوا يبيعون القتال في الحرم ، وإنما نسب ابن الزبير إلى ذلك وإن كان بنو أمية هم الذين ابتدؤا بالقتال وحصروه وإنما بدأ منه أولا دفعهم عن نفسه لأنه إمد أن ردم الله عنه حصر بنى هاشم لبيبايموه ، فشرح فيما يؤذن بإباحته القتال في الحرم ، وكان بعض الناس يسمي ابن الزبير والمحل ، لذلك ، قال الشاعر يتنزل في أخته رملة :

ألا من لقلب معنى غزل بحب المحلة أخت المحل

وقوله لا أحله أبدا أى لا أبيع القتال فيه ، وهذا مذهب ابن عباس أنه لا يقا تل في الحرم ولو قوتل فيه . قوله ( قال قال الناس ) القائل هو ابن عباس وناقل ذلك عنه ابن أبي مليكة فهو متصل ، والمراد بالناس من كان من جهة ابن الزبير وقوله « بايع ، بصيغة الأمر وقوله « و«أين هذا الأمر ، أى الخلافة أى ليست بعيدة عنه لما له من الشرف بأسلافه الذين ذكرهم ثم صفته التى أشار إليها بقوله «عفيف في الاسلام قارىء للقرآن . وفي رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم عن هوانة ومن طريق يحيى بن سعد عن الأعمش قال « قال ابن عباس لما قيل له بايع لابن الزبير : أين المذهب عن ابن الزبير ، وسيأتى الكلام على قوله في الرواية الثانية ابن أبي بكر في تفسير الحجرات . قوله ( والله إن وصولنى وصولنى من قريب ) أى بسبب القرابة . قوله ( وان ربونى ) بفتح الراء وضم الموحدة الثقيلة من التريبة . قوله ( ربونى ) في رواية الكشميهنى ربنى بالافراد ، وقوله « أكفاء ، أى أمثال واحدا كفاء ، وقوله « كرام ، أى في أحسابهم ، وظاهر هذا أن مراد ابن عباس بالمذكورين بنو أسد وهبط ابن الزبير وكلام ابن مخنف الأخبارى يدل على أنه أراد بنى أمية ، فانه ذكر من طريق أخرى أن ابن عباس لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال « يا بنى إن ابن الزبير لما خرج بمكة شددت أزره ودعوت الناس إلى بيعته وتركته بنى هاشم من بنى أمية الذين إن قبلونا قبلونا أكفاء ، وان ربونا ربونا كراما . فلما أصاب ما أصاب جفانى ، ويؤيد هذا ما في آخر الرواية الثالثة حيث قال « وان كان لا بد لأن يربنى بنو عمى أحب إلى من أن يربنى غيرهم ، فان بنى عمى بنو أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لأنهم من بنى عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فعبد المطلب جد عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم أمية جد مزوران بن الحكم بن العاص ، وكان هاشم وعبد شمس شقيقين ، قال الشاعر :

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب

وأصرح من ذلك ما في خبر أبي مخنف فان في آخره « ان ابن عباس قال لبيه : فاذا دفنتمونى فالحقوا ببنى عمى بنى أمية ، ثم رأيت بيان ذلك واضحا فيما أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه في الحديث المذكور فانه قال بعد قوله ثم عفيف في الاسلام قارىء للقرآن « وتركت بنى عمى إن وصولنى وصولنى من قريب ، أى اذعنت له وتركته بنى عمى فآثر على غيرى ، وبهذا يستقيم الكلام ، وأصرح من ذلك في رواية ابن قتيبة المذكورة أن ابن عباس قال لابنه على « الحق يا بن عمى ، فان أفتك منك وان كان أجده ، فالحق على عبى الملك فكان آثر الناس عنده . قوله ( فآثر على ) بصيغة الفعل الماضى من الأثرة ، ووقع في رواية الكشميهنى فإين بتحتمانية ما كنة ثم فون وهو

تصحيح ، وفي رواية ابن قتيبة المذكورة ، فبهددت على عضده فأثر على فلم أرض بالهوان ، . قوله ( التوثات والاسامات والحديدات يريد أبطننا من بني أسد ) أما التوثات فنسبة إلى بني تويت بن أسد ويقال تويت بن الحارث ابن عبد العزى بن قصى ، وأما الاسامات فنسبة إلى بني أسامة بن أسد بن عبد العزى ، وأما الحديدات فنسبة إلى بني حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى ، قال الفاكهي : حدثنا الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك في آخرين أن زهير بن الحارث دفن في الحجر . قال وحدثنا الزبير قال : كان حميد بن زهير أول من بنى بمكة بيتا مربعا ، وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة ، فلما بنى حميد بيته قال قائلهم :

اليوم يبني حميد بيته      أما حياته وأما موته

فلما لم يصبه شيء تابوه على ذلك . وتجتمع هذه الأبطان مع خويلد بن أسد جد ابن الزبير ، قال الأزرقى : كان ابن الزبير إذا دعا الناس في الإذن بدأ ببني أسد على بني هاشم وبني عبد شمس وغيرهم ، فهنا معنى قول ابن عباس « فأثر على التوثات الخ » قال : فلما ولي عبد الملك بن مروان قدم بني عبد شمس ثم بني هاشم وبني المطلب وبني نوفل ثم أعطى بني الحارث بن فهر قبل بني أسد وقال : لأقدمن عليهم أبعده بطن من قريش ، فكان يصنع ذلك مبالغة منه في مخالفة ابن الزبير . وجمع ابن عباس البطون المذكورة جمع الفلته تحقيرا لهم . قوله ( يريد أبطننا من بني أسد بن تويت ) كذا وقع وصوابه يريد أبطننا من بني تويت بن أسد الخ نبه على ذلك عياض . قلت : وكذا وقع في مستخرج أبي نعيم على الصواب ، وفي رواية أبي مخنف المذكورة أيضا صغارا من بني أسد بن عبد العزى ، وهذا صواب . قوله ( أن ابن أبي العاص ) يعني عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص . قوله ( برد ) أي ظهر . قوله ( يمشى القديمة ) بضم القاف وفتح الدال وقد تضم أيضا وقد تسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية ، قال الخطابي وغيره : معناها التبختر وهو مثل يريد أنه برد يطلب معالي الأمور . قال ابن الأثير : الذي في البخاري « القديمة » وهي التقدمة في الشرف والفضل ، والذي في كسب الزبير « القديمة » بزيادة تحتانية في أوله ومعناها التقدمة في الشرف ، وقيل التقدمة بالهمة والفضل . قلت : وفي رواية أبي مخنف مثل ما وقع في الصحيح . قوله ( وانه لوسى ذنبه ) يعني ابن الزبير ، لوى بتشديد الواو وبفتحها أي ثناه ، وكفى بذلك عن تأخره وتخلفه عن معالي الأمور ، وقيل كفى به عن الجبن وإبشار الدعة كما تفعل السباع إذا أرادت النوم ، والأول أولى ، وفي مثله قال الشاعر :

مشى ابن الزبير القهقري وتقدمت      أمية حتى أحرزوا القصبات

وقال الداودي : المعنى أنه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ، ولا وضع الأشياء مواضعها فأدنى التناصح وأقصى الكاشح . وقال ابن التين معنى « لوى ذنبه » لم يتم له ما أراد . وفي رواية أبي مخنف المذكورة « وان ابن الزبير يمشى القهقري » وهو المناسب لقوله في عبد الملك ، يمشى القديمة ، وكان الأمر كما قال ابن عباس ، فان عبد الملك لم يزل في تقدم من أمره إلى أن استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل أخاه مصعبا ، ثم جهز السأكر إلى ابن الزبير بمكة فساكن من الأمر ما كان ، ولم يزل أمر ابن الزبير في تأخر إلى أن قتل رحمه الله تعالى . قوله في الرواية الثالثة ( عن عمر بن سعيد ) أي ابن أبي حسين المصكي ، وقوله « لأحاسين نفسي » أي لأناقشنا في معونته ونصحه ، قاله الخطابي . وقال الداودي : معناه لا ذكرن من مناقبه ما لم أذكر من مناقبهما ، وإنما صنع ابن عباس ذلك لاشتراك

الناس في معرفة مناقب أبي بكر وعمر ، بخلاف ابن الزبير فما كانت مناقبه في الشهرة كنافهما فأظهر ذلك ابن عباس  
 ويده للناس الصافا منه له ، فلما لم ينصفه هو رجع عنه . قوله ( فاذا هو يتمل عنى ) أى يترفع هل متنعيا عنى .  
 قوله ( ولا يريد ذلك ) أى لا يريد أن أكون من خاصته . وقوله ( ما كنت أظن أنى أعرض هذا من نفسى ، أى  
 أبدؤه بالخضوع له ولا يرضى منى بذلك ، وقوله ( وما أراه يريد خيرا ، أى لا يريد أن يصنع بى خيرا ، وفى رواية  
 الكشميني ( وإنما أراه يريد خيرا ، وهو تصحيف ، وبوجه ما تقدم . وقوله ( لأن يربنى ، أى يكون على ربا  
 أى أميرا ، أو ربه بمعنى ربه ) وقام بأمره وملك زديره ، قال التميمي : معناه لأن أكون فى طاعة بنى أمية أحب إلى  
 من أن أكون فى طاعة بنى أسد ، لأن بنى أمية أقرب إلى بنى هاشم من بنى أسد كما تقدم ، والله أعلم

### ١٠ - باب ( المؤلفون قلوبهم وفى الرقاب ) قال مجاهد : يتألفهم بالمطية

٤٦٦٧ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سفيان عن أبيه عن أبي ثعم عن أبي سعيد رضى الله عنه  
 قال « بعث إلى النبي ﷺ بشي ، فقسمة بين أربعة وقال : أتألفهم . فقال رجل : ما عدلت ، فقال : يخرج  
 من ضيضى هذا قوم يمرقون من الدين »

**قوله** (باب قوله ( المؤلفون قلوبهم وفى الرقاب ) قال مجاهد يتألفهم بالمطية) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن  
 أبي نجيح عن مجاهد ، وسقط قوله ( وفى الرقاب ) من غير رواية أبي ذر وهو أوجه ، اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب .  
 ثم ذكر حديث ابن سعيد قال « بعث النبي ﷺ بشي . فقسمة بين أربعة وقال أتألفهم ، فقال رجل ما عدلت ،  
 أورده مختصرا جدا وأهم الباعث والمبعوث وتسمية الأربعة والرجل القائل ، وقد تقدم بيان جميع ذلك فى غزوة  
 حنين من المغازى

### ١١ - باب ( الذين يلزمون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات )

يلزمون بيبون . وجهدهم وجهدهم طاقتهم

٤٦٦٨ - **حدثني** بشر بن خالد أبو محمد أخبرنا محمد بن جعفر عن شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن  
 أبي مسعود قال « لما أمرنا بالصدقة كنا كفتاحا ، فجاء أبو عقيل بنصف صاع وجاء إنسان بأكثر منه ،  
 فقال المنافقون : إن الله لفى عن صدقة هذا ، وما فعل هذا الآخر إلا رثاء ، فنزلت ( الذين يلزمون  
 المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجودون إلا جهدهم ) الآية »

٤٦٦٩ - **حدثني** إسحاق بن إبراهيم قال : قلت لأبي أسامة أحدكم زائدة عن سليمان عن شقيق عن  
 أبي مسعود الأنصارى قال « كان رسول الله ﷺ يأمر بالصدقة ، فيستأل أحدهنا حتى يسبحى بالمد ، وإن  
 لاحدهم اليوم مائة ألف . كأنه يعرض نفسه »

**قوله** (باب قوله) الذين يلزوم المطوعين من المؤمنين في الصدقات (يلزوم يعيون) سقط هذا لآي ذر ، وقد تقدم في الزكاة . **قوله** (جهدهم وجهدهم طاقتهم) قال أبو عبيدة في قوله (والذين لا يجهدون إلا جهدهم) مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم ، يقال جهد المقل ، وقال الفراء : الجهد بالضم لغة أهل الحجاز ، ولغة غيرهم الفتح ، وهذا هو المعتمد عند أهل العلم باللسان قاله الطبري ، وحكى عن بعضهم أن ديناها مختلف : قيل بالفتح المشقة وبالضم الطاقة ، وقيل غير ذلك . **قوله** (عن سليمان) هو الأعمش ، وأبو مسعود هو عقبة بن عمرو البديري **قوله** (لما أمرنا بالصدقة) تقدم في الزكاة بلفظ د لما نزلت آية الصدقة ، وقد تقدم بيانه هناك . **قوله** (كنا نتحامل) أي يحصل بعضنا لبعض بالأجرة ، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن شعبة بلفظ وتحامل ، أي تواجر أنفسنا في الحبل ، وتقدم بيان الاختلاف في ضبطه ، وقال صاحب المحكم ، تحامل في الأمر أي تكافه على مشقة ومنه تحامل على فلان أي كفه ما لا يطيق . **قوله** (جاء أبو عقيل بنصف صاع) اسم أبي عقيل هذا وهو بفتح أوله حباب بمهملتين بينهما موحدة ساكنة وآخره مثلها ، ذكره عبد بن حميد والطبري وابن منده من طريق سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى (الذين يلزوم المطوعين من المؤمنين في الصدقات) قال جاء رجل من الأنصار يقال له الحبباب أبو عقيل فقال : يا نبي الله بك أجر الجري على صاهين من تمر ، فأما صاع فامسكته لأهل وأما صاع فما هو ذا . فقال المنافقون : إن كان الله ورسوله لفتنين عن صاع أبي عقيل ، فنزلت ، وهذا مرسل ، ووصله الطبراني والبارودي والطبري من طريق موسى بن عبيدة عن خالد بن يسار عن ابن أبي عقيل عن أبيه بهذا ، ولكن لم يسموه . وذكر السهيلي أنه وآه بخط بعض الحفاظ مضبوطا بجمعيين ، وروى الطبراني في الأوسط وابن منده من طريق سعيد بن عثمان البلوي عن جدته بنت هدى أن أمها عميرة بنت سهل بن رافع صاحب الصاع الذي لمه المنافقون خرج بزكاته صاع تمر وبابنته عميرة إلى النبي ﷺ فدعا لهما بالبركة ، وكذا ذكر ابن الكلبي أن سهل بن رافع هو صاحب الصاع الذي لمه المنافقون ، وروى عبد بن حميد من طريق حكرمة قال في قوله تعالى (والذين لا يجهدون إلا جهدهم) هو رفاع بن سهل ، ووقع عند ابن أبي حاتم رفاع بن سعد ، فيحتمل أن يكون تصحيفا ، ويحتمل أن يكون اسم أبي عقيل سهل ولقبه حبباب ، أو هما اثنان . وفي الصحابة أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدرى لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن إسحق وسماه الواقدي عبد الرحمن قال : واستشهد بالجماعة ، وكلام الطبري يدل على أنه هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتأخرين ، والأول أولى . وقيل هو عبد الرحمن بن سمعان (١) وقد ثبت في حديث كعب بن مالك في قصة توبته قال : وجاء رجل يزول به السراب فقال النبي ﷺ كن أبا خيشمة فإذا هو أبو خيشمة ، وهو صاحب الصاع الذي لمه المنافقون ، واسم أبي خيشمة هذا عبد الله ابن خيشمة من بني سالم من الأنصار ، فهذا يدل على تعدد من جاء بالصاع . ويؤيد ذلك أن أكثر الروايات فيها أنه جاء بصاع ، وكذا وقع في الزكاة د جاء رجل فتصدق بصاع ، وفي حديث الباب د جاء أبو عقيل بنصف صاع ، وجرم الواقدي بأن الذي جاء بصدقة ماله هو زيد بن أسلم العجلاني ، والذي جاء بالصاع هو علي بن زيد المحاربي وسمى من الذين قالوا إن هذا مرأه وإن الله فتى عن صدقة هذا معتب بن قدير وعبد الله بن نبتل ، وأورده الخطيب في المهمات ، من طريق الواقدي وفيه عبد الرحمن بن نبتل وهو بنون ثم موحدة ثم مشاة ثم لام بوزن

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في بعض النسخ ، وفي بعضها : سمعان ، بغير هم

جعفر ، وسبأني أيضا ما يدل على تعدد من جاء بأكثر من ذلك . قوله ( وجاء انسان بأكثر منه ) تقدم في الزكاة بلفظ وجاء رجل بشيء كثير ، وروى الزرار من طريق عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : تصدقوا فاني أريد أن أبعث بشا . قال لجاء عبد الرحمن بن عوف فقال : يا رسول الله هدي أربعة آلاف : ألفين أقرضهما ربي ، وألفين أمسكهما لعمالي ، فقال : بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت قال وبات رجل من الانصار فأصاب صاعين من تمر ، الحديث . قال الزرار : لم يستده إلا طالوت بن عباد عن أبي عوانة عن عمر ، قال وحدثناه أبو كامل عن أبي عوانة فم يذكر أبا هريرة فيه ، وكذلك أخرجه عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن أبي عوانة ، وأخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن مردويه من طرق أخرى عن أبي عوانة مرسل ، وذكره ابن إسحاق في المغازي بغير إسناد ، وأخرجه الطبري من طريق يحيى بن أبي كثير ومن طريق سعيد بن قتادة وابن أبي حاتم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة والمعنى واحد قال د وحس رسول الله ﷺ على الصدقة - يعني في غزوة تبوك - لجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف فقال : يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جهتك بنصفها وأمسكت نصفها ، فقال : بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت . وتصدق بومئذ عاصم بن هدي بمائة وسق من تمر . وجاء أبو عقيل بصاع من تمر ، الحديث . وكذا أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال د جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب ، بمعناه . وعند عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال د جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعمائة أوقية من ذهب فقال : ان لي ثمانمائة أوقية من ذهب ، الحديث ، وأخرجه عبد الرزاق عن ممر عن قتادة فقال د ثمانية آلاف دينار ، ومثله لابن أبي حاتم من طريق مجاهد ، وحكى عياض في د الكفاة ، أنه جاء بومئذ بتسعمائة (١) بعير ، وهذا اختلاف شديد في القدر الذي أحضره عبد الرحمن بن عوف ، وأصح الطرق فيه ثمانية آلاف درهم . وكذلك أخرجه ابن أبي حاتم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أو غيره ، والله أعلم . ووقع في د معاني الفراء ، أن النبي ﷺ حث الناس على الصدقة فجاء عمر بصدقة ، وعثمان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبي ﷺ يعني عبد الرحمن بن عوف ، ثم جاء أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياء ، وأما أبو عقيل فانما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ، فنزلت . ولابن مردويه من طريق أبي سعيد د لجاء عبد الرحمن بن عوف بصدقته ، وجاء المطوعون من المؤمنين ، الحديث . قوله ( فنزلت الذين يلزون المطوعين ) قراءة الجمهور بتشديد الطاء والواو وأصله المتطوعين فأدغمت التاء في الطاء ، وهم الذين يلزون بغير استماعة برزق من سلطان أي غيره ، وقوله ( والذين لا يجدون إلا جهدهم ) مطوف على المطوعين ، وأخطأ من قال إنه مطوف على ( الذين يلزون ) لاستلزامه فساد المعنى ، وكذا من قال مطوف على المؤمنين لأنه يفهم منه أن الذين لا يجدون إلا جهدهم ليسوا بمؤمنين لأن الأصل في المطف المعارية فكأنه قيل الذين يلزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين لا يجدون إلا جهدهم ، فكأن الأولين مطوعون مؤمنون والثاني مطوعون غير مؤمنين ، وليس بصحيح ، فالحق أنه مطوف على المطوعين ويكون من عطف الخاص على العام ، والنسبة فيه التويه بالخاص لأن السخرية من المقل أشد من المكسر غالبا ، والله أعلم . قوله في الحديث الثاني ( فيحتمل أحدا

(١) في هامش طبعة بولاق : في نسخة د بسبعمائة



حتى يحيى بالمد) يعنى فيصدق به ، في رواية الزكاة فينطلق أحدنا إلى السوق فيحامل ، فأفاد بيان المراد بقوله في هذه الرواية فيحتال . قوله ( وان لأحدم اليوم مائة ألف ) في رواية الزكاة وان لبعضهم اليوم مائة ألف ، ومائة بالنصب على أنها اسم ان والخبر لأحدم أو لبعضهم واليوم ظرف ، ولم يذكر بجز المائة ألف فيحتمل أن يريد الدرهم أو الدينار أو الامداد . قوله ( كأنه يمرض بنفسه ) هو كلام شقيق الراوى عن أبى مسعود ، بينه إسحق ابن راهويه في مسنده ، وهو الذى أخرجه البخارى عنه . وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن إسحق فقال في آخره : وان لأحدم اليوم مائة ألف ، قال شقيق : كأنه يمرض بنفسه ، وكذا أخرجه الاسماعيلى من وجه آخر وزاد في آخر الحديث : قال الاعشى : وكان أبو مسعود قد كثرت حاله ، قال ابن بطال يريد أنهم كانوا في زمن الرسول يتصدقون بما يجدون ، وهؤلاء مكثرون ولا يتصدقون ، كذا قال وهو بصيد ، وقال الزين بن المنير مراده أنهم كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكفون ذلك ، ثم وسع الله عليهم فصاروا يتصدقون من يسر ومع عدم خشية عسر . قلت : ويحتمل أن يكون مراده أن الحرص على الصدقة الآن لسهولة مأخذها بالتوسع الذى وسع عليهم أولى من الحرص عليها مع تكلفهم ، أو أراد الإشارة إلى ضيق العيش في زمن الرسول وذلك لفلة ما وقع من الفتوح والغنائم في زمانه ، وإلى شمة عيشهم بعده لكثرة الفتوح والغنائم

## ١٦ - باب ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم )

٤٦٧٠ - حدثني عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لما توفى عبد الله بن أبي جاب . ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فسأله أن يعطيه قبصة يكفن فيه أباه ، فأعطاه . ثم سأله أن يصلى عليه ، فقام رسول الله ﷺ ليصلى عليه ، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، أتصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إنما خيرني الله فقال : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين . قال : انه منافق . قال فصلى عليه رسول الله ﷺ فأنزل الله ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ، ولا تقم على قبره )

٤٦٧١ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل . وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : لما مات عبد الله ابن أبي ابن سلول ، دعى له رسول الله ﷺ ليصلى عليه ، فلما قام رسول الله ﷺ وثبت إليه فقلت : يا رسول الله ، أتصلى على ابن أبي وقد قال يوم كذا كذا وكذا ؟ قال : أعدد عليه قوله . فبسم رسول الله ﷺ وقال : أحر عنى يا عمر . فلما أكرت عليه قال : إنى خيبت فأخبرت ، لو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها . قال فصلى عليه رسول الله ﷺ ، ثم انصرف فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من برادة ( ولا تصل على أحد منهم مات أبداً - إلى قوله - وهم قاسقون ) قال : فمجيء بمد من جرأتى على رسول الله ﷺ ، والله

## ورسولة أعلم

قوله ( باب قوله استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) كذا لأبي ذر ورواية غيره مختصرة . قوله ( عن عبيد الله ) هو ابن عمر . قوله ( لما توفي عبد الله بن أبي ) ذكر الواقدي ثم الحاكم في دال كليل ، أنه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك في ذى القعدة سنة تسع ، وكانت مدة مرضه عشرين يوما ابتداءها من ليال بقيت من شوال ، قالوا : وكان قد تخلف هو ومن تبعه عن غزوة تبوك ، وفيهم نزلت ﴿ لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ﴾ وهذا يدفع قول ابن التين إن هذه القصة كانت في أول الإسلام قبيل تحرير الأحكام . قوله ( جاء ابنه عبد الله بن عبد الله ) وقع في رواية الطبري من طريق الشعبي : لما احتضر عبد الله جاء ابنه عبد الله إلى النبي ﷺ فقال : يا نبي الله إن أبي قد احتضر فأحب أن تشهده وتصل عليه ، قال : ما اسمك ؟ قال : الحباب - يعني بضم المهملة وموحدين مخففا - قال : بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان . وكان عبد الله بن عبد الله بن أبي هذا من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم البصرة في خلافة أبي بكر الصديق ، ومن مناقبه أنه بلغه بعض مقالات أبيه لجاء إلى النبي ﷺ يستأذنه في قتله ، قال : بل أحسن صحبتته ، أخرجه ابن منده من حديث أبي هريرة باسناد حسن ، وفي الطبراني من طريق عروة بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أنه استأذن نحره ، وهذا منقطع لأن هروة لم يدركه وكأنه كان يحمل أمر أبيه على ظاهر الإسلام فلذلك اتهم من النبي ﷺ أن يحضر عنده ويصل عليه ، ولا سيما وقد ورد ما يدل على أنه فعل ذلك بمهد من أبيه . ويؤيد ذلك ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر والطبري من طريق سعيد كلاهما عن قتادة قال : أرسل عبد الله بن أبي إلى النبي ﷺ ، فلما دخل عليه قال : أما لك حب يهود ، فقال : يا رسول الله إنما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتوبخني . ثم سأه أن يعطيه قبضه يكفن فيه فاجابه ، وهذا مرسل مع ثقة رجاله ، ويعضده ما أخرجه الطبراني من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما مرض عبد الله بن أبي جاءه النبي ﷺ فسلمه فقال : قد فهمت ما تقول ، فامنن علي فكفني في قبضك وصل علي ففعل ، وكان عبد الله بن أبي أراد بذلك دفع العار عن ولده وعشيرته بعد موته فأظهر الرغبة في صلاة النبي ﷺ عليه ، ووقعت اجابته إلى سؤاله بحسب ما ظهر من حاله إلى أن كشف الله الغطاء عن ذلك كما سيأتي ، وهذا من أحسن الأجوبة فيما يتعلق بهذه القصة . قوله ( فقام رسول الله ﷺ ليصلي عليه ، فقام عمر فأخذ بشوب رسول الله ﷺ ) في حديث ابن عباس عن عمر ثاني حديث الباب دفليا قام رسول الله ﷺ ، وفي حديث الترمذي من هذا الوجه : فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة عليه وثبت إليه فقلت : يا رسول الله أتصلي على ابن أبي وقد قال يوم كذا وكذا وكذا أعدد عليه قوله ، يشير بذلك إلى مثل قوله ﴿ لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ﴾ وإلى مثل قوله ﴿ ليخرجن الأهن منها الأذل ﴾ وسيأتي بيانه في تفسير المنافقين . قوله ( فقال : يا رسول الله أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي عليه ) كذا في هذه الرواية إطلاق النبي عن الصلاة ، وقد استشكل جدا حتى أقدم بعضهم فقال : هذا وهم من بعض روايته ، وطأ كسه غيره فوهم أن عمر اطلع على نهي خاص في ذلك . وقال القرطبي : لعل ذلك وقع في خاطر عمر فيكون من قبيل الإلهام ، ويحتمل أن يكون فهم ذلك من قوله ﴿ ما كان لثني والذين آمنوا أن يستغفروا للشركين ﴾ . قلت : الثاني يعني ما قاله القرطبي أقرب من الأول ، لأنه لم يتقدم النبي عن الصلاة على المنافقين ، بدليل أنه قال في آخر هذا الحديث

وقال فأزل الله ولا تصل على أحد منهم ، والذي يظهر أن في رواية الباب تجوزا بينته الرواية التي في الباب بعده من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر بلفظ د فقال تصلى عليه وقد نهى الله أن تستغفر لهم ، وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي عن ابن عمر عن عمر قال د أراد رسول الله ﷺ أن يصل على عبد الله بن أبي فأخذت بشوبة فقلت : والله ما أمرك الله بهذا ، لقد قال : ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ، ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس د فقال عمر : أتصلى عليه وقد نهى الله أن تصلى عليه ؟ قال : ابن ؟ قال قال : استغفر لهم ، الآية ، وهذا مثل رواية الباب ، فكأن عمر قد فهم من الآية المذكورة ما هو الأكثر الأغلب من لسان العرب من أن د أو د ليست للتخيير ، بل للذم في عدم الوصف المذكور ، أي ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء ، وهو كقولته تعالى ( سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ) لكن الثانية أصرح ، ولهذا ورد أنها نزلت بعد هذه القصة كما سأذكره ، وفهم عمر أيضا من قوله ( سبعين مرة ) أنها للبالغة وأن العدد المعين لا مفهوم له ، بل المراد نفي المغفرة لهم ولو كثرت الاستغفار ، فيحصل من ذلك النهي عن الاستغفار فأطلقه ، وفهم أيضا أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له فلذلك استلزم عنده النهي عن الاستغفار ترك الصلاة ، لذلك جاء عنه في هذه الرواية إطلاق النهي عن الصلاة ، ولهذا الأمور استنكر إرادة الصلاة على عبد الله بن أبي . هذا تقرير ما صدر عن عمر مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة بغضه للكفار والمنافقين ، وهو القائل في حق حاطب بن أبي بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه كاتب قريشا قبل الفتح د دعنى يا رسول الله أضرب عنقه فقد نأفت ، فلذلك أقدم على كلامه للنبي ﷺ بما قال ، ولم يلتفت إلى احتمال إجراء الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة المذكورة . قال الزين بن المنير : وإنما قال ذلك عمر حرصا على النبي ﷺ ومشورة لا لإلزاما ، وله عوائد بذلك ، ولا يبعد أن يكون النبي كان أذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من عمر أنه اجتهود مع وجود النص كما تمسك به قوم في جواز ذلك ، وإنما أشار بالذي ظهر له فقط ، ولهذا احتمل منه النبي ﷺ أخذه بشوبة وغناطيته له في مثل ذلك المقام ، حتى التفت إليه متبهما كما في حديث ابن عباس بذلك في هذا الباب . قوله ( إنما خيرني الله فقال استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة ، وسأزيده على السبعين ) في حديث ابن عباس عن عمر من الزيادة د فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر عنى يا عمر ، فلما أكرمت عليه قال : انى خيرت فأخترت ، أى خيرت بين الاستغفار وعدمه ، وقد بين ذلك حديث ابن عمر حيث ذكر الآية المذكورة . وقوله في حديث ابن عباس عن عمر ولو أعلم أنى إن زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها ، وحديث ابن عمر جازم بقصة الزيادة ، وأكد منه ما روى عبد بن حميد من طريق قتادة قال د لما نزلت ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ) قال النبي ﷺ : قد خيرني ربى ، فوالله لأزيدن على السبعين ، وأخرجه الطبري من طريق مجاهد مثله ، والطبري أيضا وابن أبي حاتم من طريق همام بن عروة عن أبيه مثله ، وهذه طرق وان كانت مراسيل فإن بعضها يعضد بعضها . وقد خفيت هذه اللفظة على من خرج أحاديث المختصر والبيضاوى واقتصروا على ما وقع في حديثي الباب ، ودل ذلك على أنه ﷺ أطال في حال الصلاة عليه من الاستغفار له ، وقد ورد ما يدل على ذلك ، فذكر الواقدي أن جمع بن جارية قال د ما رأيت رسول الله ﷺ أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوقوف ، وروى الطبري من طريق مغيرة عن الشعبي قال

« قال النبي ﷺ : قال الله ( ان تستغفر لهم سبعين مرة فان يغفر الله لهم ) فانما استغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين ، وقد ناسك هذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة ، وكذا مفهوم الصفة من باب الأولى . ووجه الدلالة انه ﷺ فهم ان ما زاد على السبعين بخلاف السبعين فقال «سازيد على السبعين» ، وأجلب من أنكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة ، وليس ذلك بدافع للحجة ، لانه لو لم يتم الدليل على أن المقصود بالسبعين المباشرة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا . قوله ( قال لانه منافق فصلى عليه ) اما جزم عمر بأنه منافق لجرى على ما كان يطلع عليه من أحواله ؛ وإنما لم يأخذ النبي ﷺ بقوله وصلى عليه لإجراء له على ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره ، واستصحابا لظاهر الحكم ، ولما فيه من إكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ، ومصاحبة الاستئلاف لقومه ودفع المفسدة ، وكان النبي ﷺ في أول الامر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ، ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عن يظن الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصاحبة الاستئلاف وعدم التفسير عنه ، ولذلك قال « لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه » ، فلما حصل الفتحة ودخل المشركون في الاسلام وقل أهل الكفر وذولوا أمر بمجاهرة المنافقين وحملهم على حكم مر الحق ، ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهى الصريح عن الصلاة على المنافقين وغير ذلك مما أمر فيه بمجاهرتهم ، وبهذا التقرير يندفع الإشكال عما وقع في هذه القصة بحمد الله تعالى . قال الخطابي : انما فعل النبي ﷺ مع عبد الله بن أبي ما فعل لسكالك شفقتة على من تعلق بطرف من الدين ، ولتطبيب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ، ولتألف قومه من الخبز لرياسته فيهم ، فلم لم يجب سؤال ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النهى الصريح لكان سوية على ابنه وعارا على قومه ، فاستعمل أحسن الأمرين في السياسة إلى أن نهى قاتني . وتبعه ابن بطلان وعبر بقوله : ورجا أن يكون معتقدا لبعض ما كان يظهره من الاسلام . وتعبه ابن المنير بأن الايمان لا يتبعه . وهو كما قال ، لكن مراد ابن بطلان أن إيمانه كان ضعيفا . قلت : وقد مال بعض أهل الحديث إلى تصحيح إسلام عبد الله بن أبي لسكون النبي ﷺ صلى عليه ، وذهل عن الورد من الآيات والأحاديث المصرحة في حقه بما ينافي ذلك ، ولم يقف على جواب شاف في ذلك ، فأقام على الدعوى المذكورة . وهو عجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال ، وإطباقتهم على ترك ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكر من هو دونه في الشرف والشهرة بأضعاف مضاعفة . وقد أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في هذه القصة قال : فأنزل الله تعالى ( ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ) قال : فذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : وما يعني هذه قبص من الله ، وإني لأرجو أن يسلم بذلك ألف من قومه . قوله ( فأنزل الله تعالى : ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ) زاد عن مسدد في حديثه عن يحيى القطان عن عبيد الله بن عمر في آخره « فترك الصلاة عليهم » أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسدد وحامد بن زاذان عن يحيى ، وقد أخرجه البخاري في الجنائز عن مسدد بدون هذه الزيادة ، وفي حديث ابن عباس « فصلى عليه ثم انصرف ، فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت « زاد ابن إسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده في ثاني حديثي الباب قال « فاصلى رسول الله ﷺ على منافق بعده حتى قبضه الله ، ومن هذا الوجه أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن إسحق فزاد فيه « ولا قام على قبره » وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال « لما نزلت ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) قال النبي ﷺ : لا يزيدن على السبعين ، فأنزل الله تعالى ( سواء عليهم استغفرت

لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم) ورجاله ثقات مع إرساله ، ويحتمل أن تكون الآيتان مما نزلتا في ذلك .  
 الحديث الثاني ، قوله (حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل ، وقال غيره حدثني الليث حدثني عقيل) كذا وقع هنا ، والغير المذكور هو أبو صالح كاتب الليث واسمه عبد الله بن صالح أخرجه الطبري عن المثني بن معاذ عنه عن الليث قال حدثني عقيل . قوله (لما مات عبد الله بن أبيه) بفتح المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام هو اسم امرأة ، وهي والدة عبد الله المذكور وهي خزاعية ، وأما هو فن الخزرج أحد قبيلتي الانصار ، وابن سلول يقرأ بالرفع لانه صفة عبد الله لا صفة أبيه . قوله (فتبسم رسول الله ﷺ وقال : أخر هني) أي كلامك ، واستشكل الداودي تيسره ﷺ في تلك الحالة مع ما ثبت أن ضحكك ﷺ كان تيسرا ولم يكن عند شهود الجنائز يستعمل ذلك ، وجوابه أنه عبر عن ملاقة وجهه بذلك تأنيسا لعمر وتطييبا لقلبه كالمعتاد عن ترك قبول كلامه ومشورته . قوله (إن زدت على السبعمين بغفر له) كذا لاكثر يغفر بسكون الراء جوابا للشرط . وفي رواية الكشميني بغفر له بفاء ويلفظ الفعل الماضي وضم أوله والراء مفتوحة ، والاول أوجه . قوله (فمجيبت بعد) بضم الدال (من جرأتي) بضم الجيم وسكون الراء بعدها همزة أي إقداى عليه ، وقد بينا توجيه ذلك . قوله (واقره ورسوله أطم) ظاهره أنه قول عمر ، ويحتمل أن يكون قول ابن عباس ، وقد روى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس في نحو هذه القصة قال ابن عباس فأنه أعلم أي صلاة كانت ، وما خادع محمد أحدا قط ، وقال بعض الشراح يحتمل أن يكون عمر ظن أن النبي ﷺ حين تقدم للصلاة على عبد الله بن أبي كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن أبي وتعمب بما في السياق من تكرير المراجعة فهي دافعة لاحتمال النسيان ، وقد صرح في حديث الباب بقوله دفلا أكثرت عليه قال ، فدل على أنه كان ذا كرا

### ١٣ - باب ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ﴾

٤٦٧٢ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أنس بن عياض عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال « لما توفي عبد الله بن أبي جاء ابنه عبد الله بن عبد الله إلى رسول الله ﷺ فأعطاه قبصه ، وأمره أن يسكتنه فيه ، ثم قام يصلي عليه ، فأخذ عمر بن الخطاب بشوبه فقال : تعلى عليه وهو منانق ، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ؟ قال : إنما خيرني الله - أو أخبرني الله - فقال ﴿ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن استغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ﴾ فقال : سأزيده على سبعين . قال فعلى عليه رسول الله ﷺ وصلينا معه ، ثم أنزل الله عليه ﴿ ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ، ولا تقم على قبره ، إنهم كفروا بالله ورسوله وما تواؤمهم فأيقون ﴾

قوله (باب ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) ظاهر الآية أنها نزلت في جميع المنافقين . لكن ورد ما يدل على أنها نزلت في عدد معين منهم ، قال الواقدي : أنبأنا معمر بن الزهري قال : قال حذيفة قال لي رسول الله ﷺ : إني مسر إليك سرا فلا تذكره لأحد ، إني نهيته أن أصلي على فلان وفلان رده ذوى عدد من م - ٤٣ ج ٨ ه فتح قباري

المناقين ، قال فذلك كان عمر إذا أراد أن يصل على أحد استتبع حذيفة ، فان مشى معه وإلا لم يصل عليه ، ومن طريق أخرى عن جبير بن مطعم أنهم اثنا عشر رجلا ، وقد تقدم حديث حذيفة قريبا أنه لم يبق منهم غير رجل واحد . ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين بذلك أن الله علم أنهم يموتون على الكفر ، بخلاف من سواهم فانهم تابوا . ثم أورد المصنف حديث ابن عمر المذكور في الباب قبله من وجه آخر ، وقوله فيه « إنما خيرني الله أو أخبرني الله ، كذا وقع بالذك ، والاول بمجمة مفتوحة وتحتانية ثقيلة من التخيير والثاني بموحدة من الاخبار ، وقد أخرجه الاسماعيلي من طريق اسماعيل بن أبي أريس عن أبي ضمرة الذي أخرجه البخاري من طريقه بلفظ « إنما خيرني الله ، بغير شك ، وكذا في أكثر الروايات بلفظ التخيير أي بين الاستغفار وعدمه كما تقدم . واستشكل فهم التخيير من الآية حتى أقدم جماعة من الأكابر على الطعن في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه وانفاق الشيخين وسائر الذين خرجوا الصحيح على تصحيحه ، وذلك يتبادى على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة الاطلاع على طريقه ، قال ابن المنير : مفهوم الآية زلت فيه الاقدام ، حتى أنكروا القاضى أبو بكر صحة الحديث وقال : لا يجوز أن يقبل هذا ولا يصح أن الرسول قاله انتهى . ولفظ القاضى أبو بكر اليافلاني في « التتريب » : هذا الحديث من أخبار الآحاد التي لا يعلم ثبوتها . وقال إمام الحرمين في « مختصره » : هذا الحديث غير مخرج في الصحيح . وقال في « البرهان » : لا يصححه أهل الحديث . وقال الغزالي في « المستصفى » : الأظهر أن هذا الخبر غير صحيح . وقال الداودي الشارح : هذا الحديث غير محفوظ . والسبب في إنكارهم صحته ما تقرر عندهم مما قدمناه ، وهو الذي فهمه عمر رضى الله عنه من حمل « أو » على التسوية لما يفتضيه سياق القصة ، وحمل السبعين على المباينة . قال ابن المنير : ليس عند أهل البيان تردد أن التخصيص بالعدد في هذا السياق غير مراد انتهى . وأيضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا العدد عندهم مماثلة المنطوق للسكرت وعدم فائدة أخرى وهنا البالغة فائدة واضحة ، فأشكل قوله سأزيد على السبعين مع أن حكم ما زاد عليها حكما . وقد أجاب بعض المتأخرين عن ذلك بأنه إنما قال « سأزيد على السبعين » استمالة لقلوب هشيرته . لا أنه أراد أن زاد على السبعين يغفر له ، ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال « لو أعلم أني إن زدت على السبعين يغفر له لزدت » ، لكن قدمنا أن الرواية ثبتت بقوله « سأزيد » ووعده صادق ، ولا سيما وقد ثبت قوله « لأزيدن » بصيغة المباينة في التأكيده . وأجاب بمضمون باحتمال أن يكون فعل ذلك استصحابا للحال ، لأن جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الآية لحاز أن يكون باقيا على أصله في الجواز ، وهذا جواب حسن ، وحاصله أن العمل بالبقاء على حكم الأصل مع نهم المباينة لا يتنافيان ، فكأنه يجوز أن المغفرة تحصل بالزيادة على السبعين لا أنه جازم بذلك ، ولا يخفى ما فيه . وقيل إن الاستغفار يتنزل منزلة الدعاء ، والعباد إذا سأل ربه حاجة فدوا له إياه يتنزل منزلة الذكر لسكرته من حيث طلب تعجيل حصول المطلوب ليس عبادة ، فاذا كان كذلك والمغفرة في نفسها ممكنة ، وتعلق العلم بعدم نفعها لا بغير ذلك ، فيكون طلبها لا يفرض حصولها بل لتعظيم المدعو فاذا تعدت المغفرة عوض الداعي عنها ما يليق به من الثواب أو دفع السوء كما ثبت في الخبر ، وقد يحصل بذلك عن المدعو لهم تخفيف كما في قصة أبي طالب . هذا معنى ما قاله ابن المنير ، وفيه نظر لأنه يستلزم مشروعية طلب المغفرة لمن تستحيل المغفرة له شرعا ، وقد ورد إنكار ذلك في قوله تعالى ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ﴾ ووقع في أصل هذه القصة إشكال آخر ، وذلك أنه صلى الله عليه وسلم أطلق أنه خير بين الاستغفار لهم وعدمه بقوله تعالى ﴿ استغفر لهم أو لا

تستغفر لهم ) وأخذ بمفهوم العدد من السبعين فقال : سأزيد عليها ، مع أنه قد سبق قيل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرين ) فان هذه الآية كما سيأتي في تفسير هذه السورة قريبا نزلت في قصة أبي طالب حين قال ﷺ : لا تستغفرون لك ما لم أنه عنك ، فنزلت ، وكانت وفاة أبي طالب بمكة قبل الهجرة انفاقا ، وقصة عبد الله بن أبي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم ، فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للنافقين مع الجزم بكفرهم في نفس الآية ؟ وقد وقفت على جواب لبعضهم عن هذا حاصله أن المنهى عنه استغفار ترجي اجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة أبي طالب ، بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن أبي فإنه استغفار اقصد تطيب قلوب من بق منهم ، وهذا الجواب ليس بمرضى هندی . ونحوه قول الزمخشري فإنه قال : فان قلت كيف خفي على أنصح الخلق وأخبرهم بأساليب الكلام وتمثيلاته أن المراد بهذا العدد أن الاستغفار ولو كثر لا يجدي ، ولا سيما وقد تلاه قوله ( ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله ) الآية ، فيبين الصارف عن المغفرة لهم ؟ قلت : لم يخف عليه ذلك ، ولكنه عمل ما فعل وقال ما قال إظهارا لغاية رحمته ورافته على من بعث إليه ، وهو كقول إبراهيم عليه السلام ( ومن دعائي فانك غفور رحيم ) وفي إظهار النبي ﷺ الرأفة المذكورة لطف بأمته ، وباعت على رحمة بعضهم بعضا انتهى . وقد تعقبه ابن المنير وغيره وقالوا لا يجوز نسبة ما قاله إلى الرسول ، لأن الله أخبر أنه لا يغفر للكفار ، وإذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل ، وطلب المستحيل لا يقع من النبي ﷺ . ومنهم من قال : إن النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار لمن مات مظهرا للإسلام ، لاحتمال أن يكون معتقده صحيحا . وهذا جواب جيد ، وقد قدمت البحث في هذه الآية في كتاب الجنائز . والترجيح أن نزولها كان متراخيا عن قصة أبي طالب جدا ، وأن الذي نزل في قصته ( انك لا تهدي من أحببت ) وحررت دليل ذلك هناك ، إلا أن في بقية هذه الآية من التصريح بأنهم كفروا بالله ورسوله ما يدل على أن نزول ذلك وقع متراخيا عن القصة ، ولعل الذي نزل أولا وتمسك النبي ﷺ به قوله تعالى ( استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ) إلى هنا خاصة ، ولذلك اقتصرت في جواب عمر على التخيير وعلى ذكر السبعين ، فلما وقعت القصة المذكورة كشف الله عنهم الغطاء ، وفضحهم على رؤس الملأ ، ونادى عليهم بأنهم كفروا بالله ورسوله . ولعل هذا هو السر في اقتصار البخاري في الترجمة من هذه الآية على هذا القدر إلى قوله ( فلن يغفر الله لهم ) ولم يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الآية كما جرت به العادة من اختلاف الرواة عنه في ذلك . وإذا تأمل المتأمل المنصف وجه الحامل على من رد الحديث أو تعسف في التأويل ظنه بأن قوله ( ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله ) نزل مع قوله ( استغفر لهم ) أي نزلت الآية كاملة ، لأنه لو فرض نزولها كاملة لا تترن بانهم كفروا بالله وهي صريحة في أن قليل الاستغفار وكثيره لا يجدي ، وإلا فإذا فرض ما حررته أن هذا القدر نزل متراخيا عن صدر الآية ارتفع الإشكال ، وإذا كان الأمر كذلك فحجة المتمسك من القصة بمفهوم العدد صحيح ، وكون ذلك وقع من النبي ﷺ متمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام إلى أن يقوم الدليل الصارف عن ذلك لا إشكال فيه ، فله الحمد على ما ألهم وعلم . وقد وقفت لأبي نعيم الحافظ صاحب حلية الاولياء ، على جزء جمع فيه طرق هذا الحديث وتكلم على معانيه فلخصته ، فن ذلك أنه قال : وقع في رواية أبي أسامة وغيره عن عبيد الله العمري في قول عمر : أصل عليه وقد نهاك الله عن

الصلاة على المنافقين ، ولم يبين محل النهي ، فوقع بيانه في رواية أبي حمزة عن العمري وهو أن مراده بالصلاة عليهم الاستغفار لهم ولفظه ، وقد نهاك الله أن تستغفر لهم ، قال وفي قول ابن عمر « فصل رسول الله ﷺ وصالينا معه ، أن عمر ترك رأى نفسه وتابع النبي ﷺ ، ونبه على أن ابن عمر حمل هذه النصيحة عن النبي ﷺ بغير واسطة ، بخلاف ابن عباس فإنه إنما حملها عن عمر إذ لم يشهد بها . قال : وفيه جواز العبادة على المرء بما كان عليه حيا وميتا ، لقول عمر « ان عبد الله منافق ، ولم ينكر النبي ﷺ قوله . ويؤخذ أن المنهي عنه من سب الاموات ما قصد به الشتم لا التعريف ، وأن المنافق تجرى عليه أحكام الاسلام الظاهرة ، وإن الإعلام بوفاة الميت مجردا لا يدخل في المنهي المنهى عنه . وفيه جواز سؤال المورس من المال من ترجى بركته شيئا من ماله لضرورة دينية . وفيه رعاية الحمى المطيع بالإحسان إلى الميت العاصي . وفيه التكفير بالخيط ، وجواز تأخير البيان عن وقت النزول إلى وقت الحاجة ، والعمل بالظاهر إذا كان النص محتملا . وفيه جواز تنبيه المفضل للفاضل على ما يظن أنه ساعته ، وتنبيه الفاضل المفضل على ما يشكل عليه ، وجواز استفسار السائل المستور وعكسه عما يحتمل ما دار بينهما ، وفيه جواز التبسم في حضور الجنائز عند وجود ما يقتضيه . وقد استحب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع ، فيستثنى منه ما تدعو اليه الحاجة ، وبالله التوفيق

١٤ - **باب** سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ،

فأعرضوا عنهم إهم رجسٌ وأوأهم جهنمُ جزاءُ بما كانوا يكسبون ﴿

٤٦٧٣ - **حديث** يحيى حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عهد الله ابن كعب قال « سمعتُ كعب بن مالك حين تخلف عن نبوك : والله ما أنعم الله علي من نعمةٍ بعد إذ هداني أعظم من صدق رسول الله ﷺ أن لا أكون كذابته أهلك كما هلك الذين كذبوا حين أنزل الوحي ﴿ سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم - إلى - الفاسقين ﴾ »

قوله ( باب قوله ) سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم ( الآية ) سقط ( لكم ) من رواية الأصبلي والصواب إثباتها . ثم ذكر فيه طرفا من حديث كعب بن مالك الطويل في قصة توبته يتعلق بالترجمة ، وقوله فيه « ما أنعم الله علي من نعمة ، كذا للأكثر وللمستعمل وحده » على عهد نعمة ، والأول هو الصواب ، وقد سبق شرح الحديث بطوله في كتاب المنازى

**باب** - ﴿ يحلفون لكم أنرضوا عنهم ، فإن أرضوا عنهم - إلى قوله - الفاسقين ﴾

قوله ( باب قوله ) يحلفون لكم أنرضوا عنهم فإن أرضوا عنهم - إلى قوله - الفاسقين ( كذا ثبت لأبي ذر وحده الترجمة بغير حديث ، وسقطت الباقي . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أنها نزلت

في المنافقين



### ١٥ - باب (وآخرون اعترفوا بذنوبهم ، خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً

عسى الله أن يتوب عليهم ، إن الله غفورٌ رحيم)

٤٦٧٤ - **حديثنا مؤتملاً** حدثنا إسماعيل بن إبراهيم حدثنا عوف حدثنا أبو رجاء حدثنا سمرة بن جندب رضي الله عنه قال « قال رسول الله ﷺ لنا : أناني اليلة آتيان فابتغاني ، فأتيته إلى مدينة مبنية ببلين ذهب ولبن فضة ، فلقنا رجالاً شطرن من خلفهم كحسب ما أنت راه وشطرن كأفح ما أنت راه ، قال لهم : اذهبوا فقموا في ذلك النهر ، فوقعوا فيه ، ثم رجوا إليها قد ذهب ذلك السود عنهم فصاروا في أحسن صورة . قال لي : هذه جنة عدن ، وهذا منزلك . قال : أما القوم الذين كانوا شطرن منهم حسن وشطرن منهم قبيح فظنهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، تجاوز الله عنهم »

قوله (باب قوله (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية إلى (رحيم) وذكر فيه طرفاً من حديث سمرة بن جندب في المنام الطويل ، وسيأتي بتامه مع شرحه في التعبير . قوله (حدثنا مؤتملاً) زاد في رواية الاصيل وغيره « هو ابن هشام ، وإسماعيل بن إبراهيم هو المعروف بابن علي . وقوله فيه « كانوا شطرن منهم حسن ، قيل الصواب «حسناً» لأنه خبر كان ، وخرجوه على أن كان تاماً وشطرن وحسن مبتدأ وخبره

### ١٦ - باب (ما كان لنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)

٤٦٧٥ - **حديثنا إسحاق بن إبراهيم** حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال « لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال النبي ﷺ : أي عم ، قل لا إله إلا الله ، أحاج لك بها عند الله . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية : يا أبا طالب ، أرغب عن ملة عبد المطلب ؟ فقال النبي ﷺ : لأستغفرن لك ما لم أنه عنك ، فنزلت (ما كان لنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم)

قوله (باب قوله ما كان لنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) ذكر فيه حديث سعيد بن المسيب عن أبيه في قصة وفاة أبي طالب ، وقد سبق شرحه في كتاب الجنائز ، وبأني الإلهام بشيء منه في تفسير القصص إن شاء الله تعالى

### ١٧ - باب (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة

من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريقي منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوفٌ رحيم)

٤٦٧٦ - **حديثنا أحمد بن صالح** قال حدثني ابن وهب قال أخبرني يونس ح . قال أحمد وحدثنا

قَبَسَهُ حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ - وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ تَمِي - قَالَ « سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ فِي حَدِيثِهِ ( وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِقُوا ) » قَالَ فِي آخِرِ حَدِيثِهِ : « إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أُنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَمْسِكْ بِمَنْزِلِ مَالِكٍ ، فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ » .

**قوله** ( باب قوله ) لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ( الآية ) كذا لا في ذر وساق غيره الآية إلى ( رحيم ) ذكر فيه طرفاً من حديث كعب الطويل في قصة توبته ، وقد سبق شرحه مستوفى في كتاب المغازي ، والقدر الذي اقتصر عليه هنا أيضاً في الوصايا ، وقوله هنا « حدثنا أحمد بن صالح حدثني ابن وهب أخبرني يونس » قال أحمد وحدثنا عن كعب حدثنا يونس ، مراده أن أحمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين عن يونس ، لكن فرقهما لا اختلاف الصيغة . ثم إن ظاهره أن السند عنهما متحد ، وليس كذلك لأن في رواية ابن وهب أن شيخ ابن شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما في رواية عن كعب ، وليس كذلك بل هو في رواية ابن وهب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب ، كذلك أخرجه النسائي عن سليمان بن داود المري عن ابن وهب ، ولعل البخاري بناء على أن عبد الرحمن نسب لجدّه المتحد الروايتان نبه على ذلك الحافظ أبو هلى العسدي فيما قرأته بخطه بهامش نسخته . قلت : قد أفرد البخاري رواية ابن وهب بهذا الاستاد في النذر ، فوقع في رواية أبي ذر « عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب » وإنما أخرج النسائي بعض الحديث ، وقد وجدت بعض الحديث أيضاً في سنن أبي داود عن سليمان بن داود شيخ البخاري فيه كما في النسائي ، وعن أبي الطاهر بن المرح عن ابن وهب كذلك

١٨ - **باب** ( وعلى الثلاثة الذين خلّفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنّوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ، إن الله هو التواب الرحيم )

٤٦٧٧ - **حدثني** محمد بن أحمد بن أحمد بن أبي شعيب حدثنا موسى بن أعين حدثنا إسحاق بن راشد أن الزهري حدثه قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال سمعتُ أبي كعب بن مالك وهو أحد الثلاثة الذين تاب عليهم « أنه لم يتخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة غزاهما قط غير غزوتين : غزوة التمسرة وغزوة بدر . قال فأجبتُ صدق رسول الله ﷺ حتى ، وكان قدماً يقدم من سفر سافراً إلا ضحى ، وكان يبدأ بالمسجد فيركع ركعتين ، وتبى النبي ﷺ عن كلامي وكلام صاحبي ، ولم يته عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا ، فاجتنب الناس كلامنا ، فليبت ذلك حتى طال على الأمر ، وما من شيء أحم إلى من أن أموت فلا يصلى على النبي ﷺ ، أو يموت رسول الله ﷺ فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلى على ، فأنزل الله توبتنا على نبيه ﷺ حين بقى الثلث الأخير من الليل ورسول الله ﷺ عند أم سلمة ، وكانت أم سلمة حسنة في شأني ، معنية في أمري ، فقال رسول الله ﷺ : يا أم

سلة ، نَبَّ على كعب . قالت : أفلا أرسل إليه نَبَّشْرُهُ ؟ قال : إنَّما يَحْطِمُكُمْ الناسُ فَيَمِيتُهم ونَسِمُكم النَّومَ سائرَ الآية . حتى إذا صَلَّى رسولُ اللَّهِ ﷺ صلاةَ الفجرِ آذَنَ بتوبةِ اللَّهِ علينا ، وكان إذا استبَشَرَ استَبَارَ وَجْهَهُ حتى كأنَّهُ قطعةٌ من القمر . وكنا أيها الثلاثة للذين خُلفوا عن الأمر الذي قَبِلَ من هؤلاء الذين اعتذروا حين أنزلَ اللَّهُ لنا التوبةَ ، فلما ذُكِرَ الذين كذبوا رسولَ اللَّهِ ﷺ من المخالفين فاعتذروا بالباطل ذُكِرُوا بِشْرُهُ ما ذُكِرَ به أحدٌ . قال اللَّهُ سبحانه ( يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ، قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا ، لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ ، قَدْ نَبَّأنا اللَّهُ مِنْ أَمْرِكُمْ ، وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ) الآية .

**قوله** (وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى (الرحيم) . قوله (حدثني محمد حدثنا أحمد بن أبي شبيب) كذا للاكثر ، وسقط محمد من رواية ابن السكن فصار للبخاري عن أحمد بن أبي شبيب بلا واسطة ، وعلى قول الأكثر فاختلف في عهد فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابوري ، يعني الذي تقدم ذكره في تفسير الأنفال ، وقال مرة هو محمد بن إبراهيم البوشنجي لأن هذا الحديث وقع له من طريقه . وقال أبو علي الغساني : هو الذهلي ، وأيد ذلك أن الحديث في دعلج حديث الزهري للذهلي ، عن أحمد بن أبي شبيب ، والبخاري يستمد منه كثيرا ، وهو يميل نسبه غالبا . وأما أحمد بن أبي شبيب فهو الحراني نسبه المؤلف إلى جده ، واسم أبيه عبد الله بن مسلم وأبو شبيب كنية مسلم لا كنية عبد الله ، وكنية أحمد أبو الحسن ، وهو ثقة باتفاق ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضوع . ثم ذكر المصنف أقطا من قصة توبة كعب بن مالك ، وقد تقدم شرحه مستوفى في المغازي . وقوله ( فلا يكلمني أحد منهم ولا يصل علي ) في رواية الكشميني ( ولا يسل ) وحكى عياض أنه وقع لبعض الرواة ( فلا يكلمني أحد منهم ولا يسلني ) واستبعده لأن المعروف أن السلام إنما يتعدى بحرف جر ، وقد يوجه بأن يكون اتباعا ، أو يرجع إلى قول من فسّر السلام بأن معناه أنت مسلم مني . وقوله ( وكانت أم سلة مغنية في أمرى ، كذا للاكثر بفتح الميم وسكون المهملة وكسر النون بعدها تحتانية ثقيلة من الاعتناء ) وفي رواية الكشميني ( معينة ) بضم الميم وكسر العين وسكون التحتانية بعدها نون من العون . والاول أنسب . وقوله ( يحطمكم ) في رواية أبي ذر عن الكشميني والمستمل ( يحطفكم )

### ١٩ - باب ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )

٤٦٧٨ - **حدثنا** يحيى بن بُسَيرٍ حدثنا القيث عن عُقَيْلٍ عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ، أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائداً لكعب بن مالك - قال ( سمعتُ كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك ، فوالله ما أعلم أحداً أبلاه الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني ، ما صنعت منذ ذكرت ذلك رسول الله ﷺ إلى يومى هذا كذبا ، وأنزل الله هز وجل على رسوله ﷺ ( لقد ناب الله على النبي والمهاجرين - إلى قوله - وكونوا مع الصادقين )

قوله ( باب يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ) ذكر فيه طرفاً مختصراً من قصة توبة كعب أيضاً

٢٠ - باب ( لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم

حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوفٌ رحيمٌ ) من الرأفة

٤٦٧٩ - حديث أبو اليان أخبرنا شعيبٌ عن الزهري قال أخبرني ابنُ السبكي « أن زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه - وكان ممن يكتب الوحي - قال : أرسل إلى أبو بكرٍ مَقْتَلِ أهلِ الباميةِ وعندهُ عمرٌ فقال أبو بكرٍ : إن عمرَ أتاني فقال إنَّ القتلَ قد استحرَّ يومَ الباميةِ بالناسِ ، وإني أخشى أن يستحرَّ القتلُ بالقراءِ في المواطنِ فيذهبَ كثيرٌ من القرآنِ إلا أن تجتمعوه ، وإني لأرى أن يجمعَ القرآنُ . قال أبو بكرٍ : قلتُ لعمرَ كيفَ أفضلُ شيئاً لم يقفهُ رسولُ الله ﷺ ؟ فقال عمرٌ : هو واللهُ خيرٌ . فلم يزل عمرٌ يراجعني فيه حتى شرحَ اللهُ لذلِكَ صدرى ، ورأيتُ الذي رأى عمرٌ - قال زيدٌ بن ثابت : وعمرٌ عندهُ جالسٌ لا يشكلم - فقال أبو بكرٍ : انك رجلٌ شابٌ عاقلٌ ، ولا تنهك ، وكنتَ تكتبُ الوحيَ لرسولِ الله ﷺ . فتتبعَ القرآنَ فاجتنبهُ ، فواللهُ لو كلفني نقلَ جبلٍ من الجبالِ ما كان أثقلَ عليَّ مما أمرني به من جمعِ القرآنِ . قلتُ كيفَ تتقلانِ شيئاً لم يقفهُ للنبي ﷺ ؟ فقال أبو بكرٍ : هو واللهُ خيرٌ . فلم أزل أراجعهُ حتى شرحَ اللهُ صدرى لذى شرحَ اللهُ له صدرَ أبي بكرٍ وعمرَ ، فممتُ فتنبتُ القرآنَ أجمهُ من الرطاعِ والأكتافِ والسُّبِّ وصُدورِ الرجالِ ، حتى وجدتُ من سورةِ النوبةِ آيتينِ معَ خزيمةَ الأنصاريِّ لم أجدهما معَ أحدٍ غيره ( لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم ) إلى آخرها . وكانتِ الصحفُ التي جمعَ فيها القرآنَ عندَ أبي بكرٍ حتى توفاهُ اللهُ ، ثم عندَ عمرَ حتى توفاهُ اللهُ ، ثم عندَ حفصةَ بنتِ عمرَ . تابعهُ عثمانُ بنُ عمرَ واليثُ عن يونسَ عن ابنِ شهابٍ . وقال اليثُ : حدثني عبدُ الرحمنُ بنُ خالدٍ عن ابنِ شهابٍ وقال « مع أبي خزيمةَ الأنصاري » . وقال موسى عن إبراهيمَ حدثنا ابنُ شهابٍ « مع أبي خزيمة » . وتابعهُ يعقوبُ بنُ إبراهيمَ عن أبيه . وقال أبو ثابتٍ حدثنا إبراهيمُ وقال « مع خزيمةَ أو أبي خزيمة »

قوله ( باب قوله ) لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم ( الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره إلى ( رموفٌ رحيمٌ ) . قوله ( من الرأفة ) ثبت هذا لغير أبي ذر ، وهو كلامُ أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( إن الله بالناسِ لرؤوفٌ رحيمٌ ) هو فعول من الرأفة ، وهي أشدُّ الرحمة . قوله ( أخبرني ابنُ السبكي ) بمحلةٍ وتشديدِ الموحدة ، اسمه عبيد ، وسيأتي شرحُ الحديثِ مستوفى في فضائلِ القرآنِ ، وتقدم في أوائلِ الجهادِ التنبية على اختلافِ عبيد بنِ السبكي وخارجه بن زيد في تعيينِ الآية . قوله ( تابعهُ عثمانُ بنُ عمرَ واليثُ عن

يونس عن ابن شهاب) أما متابعة عثمان بن عمر فوصلها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وأما متابعة الليث عن يونس فوصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد . قوله ( وقال الليث حدثني عبد الرحمن بن خالد عن ابن شهاب وقال : مع أبي خزيمة ) يريد أن الليث فيه شيئا آخر عن ابن شهاب ، وأنه رواه عنه بإسناده المذكور لكن خالف في قوله « مع خزيمة الانصاري ، فقال « مع أبي خزيمة ، ورواية الليث هذه وصلها أبو القاسم البغوي في « معجم الصحابة » ، من طريق أبي صالح كاتب الليث عنه به . قوله ( وقال موسى عن ابراهيم حدثنا ابن شهاب وقال مع أبي خزيمة ، وتابعه يعقوب بن ابراهيم عن أبيه ) أما موسى فهو ابن إسماعيل ، وأما ابراهيم فهو ابن سعد ، ويعقوب هو ولده ، ومتابعة موسى وصلها المؤلف في فضائل القرآن ، وقال في آية التوبة « مع أبي خزيمة » وفي آية الاحزاب « مع خزيمة ابن ثابت الانصاري » ، وما نبه عليه أن آية التوبة وجدها زيد بن ثابت لما جمع القرآن في عهد أبي بكر ، وآية الاحزاب وجدها لما نسخ المصاحف في عهد عثمان ، وسيأتي بيان ذلك ووضحا في فضائل القرآن . وأما رواية يعقوب ابن ابراهيم فوصلها أبو بكر بن أبي دارود في « كتاب المصاحف » ، من طريقه ، وكذا أخرجها أبو يعلى من هذا الوجه لكن باختصار ، ورواها الذهلي في « الزهريات » ، عنه لكن قال « مع خزيمة » ، وكذا أخرجه الجوزقي من طريقه . قوله ( وقال أبو ثابت حدثنا ابراهيم وقال : مع خزيمة أو أبي خزيمة ) فاما أبو ثابت فهو محمد بن عبيد الله المدني ، وأما ابراهيم فهو ابن سعد ، ومراده أن أصحاب ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم « مع أبي خزيمة » وقال بعضهم « مع خزيمة » ، وشك بعضهم والتحقيق ما قدمناه عن موسى بن اسماعيل أن آية التوبة مع أبي خزيمة وآية الاحزاب مع خزيمة وستكون لنا عودة إلى تحقيق هذا في تفسير سورة الاحزاب ان شاء الله تعالى . ورواية أبي ثابت المذكورة وصلها المؤلف في الاحكام بالذك كما قال

### ١٠ - سورة يونس

١ - باب وقال ابن عباس ( فاختلط ) : فنبت بالماء من كل لون . ( وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو للنبي ) . وقال زيد بن أسلم ( أن لهم قدم صدق ) : محمد ﷺ . وقال مجاهد : خير . يقال ( تلك آيات ) : يعني هذه أعلام القرآن . ومثله ( حتى إذا كنتم في الفلك وجرّين بهم ) المعنى بكم ( دعواهم ) دعواؤهم . ( أحبط بهم ) : دناؤهم من الملكة . ( أحاطت به خطيئته ) . فأنبهم وأنبهم واحد . ( عدوا ) من العدوان . وقال مجاهد ( ولو يُعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ) : قول الانسان لوئده وماله إذا غضب : اللهم لا تُبارك فيه والعتة . ( لفتى إليهم أجلكم ) لأهلك من دعى عليه ولأمانته . ( للذين أحسنوا الحسنى ) مثلها حسنى ( وزيادة ) : مغفرة ورضوان ، وقال غيره : النظر إلى وجهه . ( الكبرياء ) للذك

قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم - سورة يونس ) أخر أبو ذر البسملة . قوله ( وقال ابن عباس فاختلط فنبت بالماء من كل لون ) وصله ابن جرير من طريق آخر عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( ولما مثل الحياة الدنيا كاه أنزله من السماء فاختلط به نبات الأرض ) قال : اختلط فنبت بالماء كل لون بما يأكل الناس

كالخطة والشعر وسائر حبوب الأرض . **قوله** ( وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى ) كذا ثبت هذا لغير أبي ذر ترجمة عالية من الحديث ، ولم أر في هذه الآية حديثا مسندا ، وامله أراد أن يخرج فيها طريقا للحديث الذي في التوحيد مما يتعلق بدم من زعم ذلك فيبعض له . **قوله** ( وقال زيد بن أسلم ) أن لهم قدم صدق عند ربهم ) محمد عليه السلام ، وقال مجاهد خير ) أما قول زيد بن أسلم فوصله ابن جرير من طريق ابن عبيدة عنه هذا الحديث ، وهو في تفسير ابن عبيدة ، أخبرت عن زيد بن أسلم ، وأخرج الطبري من طريق الحسن وقتادة قال محمد عليه السلام شفيع لهم ، وهذا وصله ابن مردويه من حديث علي ومن حديث أبي سعيد باسنادين ضعيفين . وأما قول مجاهد فوصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ( ويشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق ) قال : خير . وروى ابن جرير من وجه آخر عن مجاهد في قوله ( قدم صدق ) قال : صلاتهم وصومهم وصدقاتهم وتسميتهم ، ولا تنافي بين القولين . ومن طريق الربيع بن أنس ( قدم صدق ) أي ثواب صدق . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( أن لهم قدم صدق ) قال سمعت لهم السعادة في الذكر الأول ، وروى ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان قدم صدق في كذا أي قدم فيه خير ، أو قدم سوء في كذا أي قدم فيه شر . وروى أبو عبيدة بأن المراد بالقدم السابقة . وروى الحاكم من طريق أنس عن أبي بن كعب في قوله ( قدم صدق ) قال سلف صدق ، واستاده حسن . ( تنبيه ) : ذكر عياض أنه وقع في رواية أبي ذر وقال مجاهد بن جبير ، قال وهو خطأ . قلت : لم أره في النسخة التي وقعت لنا من رواية أبي ذر إلا على الصواب كما قدمته ، نعم ذكر ابن التين أنها وقعت كذلك في رواية الشيخ أبي الحسن يعني القاسبي ، ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الواو ، ولكن المراد هنا أنه فسر القدم بالخير ولو كان وقع بزيادة ابن مع التصحيف لسكان عاريا عن ذكر القول المنسوب لمجاهد في تفسير القدم . **قوله** ( يقال تلك آيات يرمي هذه أعلام القرآن ومثله ) حتى إذا كنتم في الملك وجرين بهم ) ( المعنى بكم ) هذا وقع لغير أبي ذر ، وسيأتي للجميع في التوحيد . وقائل ذلك هو أبو عبيدة بن المثنى ، وفي تفسير السدي آيات الكتاب الأعلام ، والجامع بينهما أن في كل منهما صرف الخطاب عن القبية إلى الحضور وعكسه . **قوله** ( دعواهم دعائهم ) هو قول أبي عبيدة ، قاله في معنى قوله ( دعواهم فيها سبحانه اللهم ) وروى الطبري من طريق الثوري قال في قوله ( دعواهم فيها قال : إذا أرادوا الشيء قالوا اللهم فبدأتهم ما دعوا به ، ومن طريق ابن جرير قال : أخبرت ، فذكر نحوه وسياقه أتم ، وكل هذا يؤيد أن معنى ( دعواهم ) دعائهم لأن اللهم معناها يا الله أو معنى الدعوى العبادة أي كلامهم في الجنة هذا اللفظ بعينه . **قوله** ( أحبط بهم دنواهم من الهلكة ، أحاطت به خطيئته ) قال أبو عبيدة في قوله ( وظنوا أنهم أحبط بهم ) أي دنوا للهلكة ، يقال قد أحبط به أي أنه هالك انتهى . وكأنه من إحاطة العدو بالقوم ، فإن ذلك يكون سببا للهلاك غالبا لجعل كناية عنه ، ولهذا أوردته المصنف بقوله ( أحاطت به خطيئته ) إشارة إلى ذلك . **قوله** ( وقال مجاهد ) ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير ) قول الانسان لولده وماله إذا غضب : اللهم لا تبارك فيه والعنة ) وقوله ( تقضى إليهم أجلبهم أي لاهلك من دعى عليه ولأمانه ) هكذا وصله الفريابي وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في تفسير هذه الآية ، ورواه الطبري بلفظ مختصر قال : فلو يجعل الله لهم الاستجابة في ذلك كما يستجاب في الخير لأهلكهم . ومن طريق قتادة قال : هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره أن يستجاب له ، انتهى . وقد ورد في التهي عن

ذلك حديث مرفوع أخرجه مسلم في أثناء حديث طويل وأفرده أبو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر عن النبي ﷺ قال لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم . قوله (لقد أنعم الله علينا بحسنه وزيادته مغفرة ورضوان) هو قول مجاهد ، وصله الفريابي وعبد وغيرهما من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله (وقال غيره النظر إلى وجهه) ثبت هذا لأبي ذر وأبي الوقت خاصة ، والمراد بالغير هنا فيما أظن قتادة ، فقد أخرج الطبري من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه قال : الحسنى هي الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن ، وعند عبد الرزاق عن معمر بن قتادة : الحسنى الجنة ، والزيادة فيما بلغنا النظر إلى وجه الله . وسعيد بن منصور من طريق عبد الرحمن بن سابط مثله موقوفا أيضا . ولعبد بن حميد عن الحسن مثله . وله عن عكرمة قال (الذين أحسنوا) قالوا لا إله إلا الله ، الحسنى الجنة ، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم . وقد ورد ذلك في حديث مرفوع أخرجه مسلم والترمذي وغيرهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال : قال رسول الله ﷺ ، إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا إن لكم عند الله وعدا ، فيقولون ألم يبيض وجوهنا ، ويرححنا عن النار ، ويدخلنا الجنة ؟ قال فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فوالله ما أعطاهم شيئا هو أحب إليهم منه ، ثم قرأ (الذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال الترمذي : إنما أسنده حماد بن سلمة ورواه سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى . قلت : وكذا قال معمر ، أخرجه عبد الرزاق عنه ، وحماد بن زيد عن ثابت أخرجه الطبري ، وأخرجه أيضا من طريق أبي موسى الأشعري نحوه موقوفا عليه ، ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال : الزيادة النظر إلى وجه الرب ، ولكن في إسناده ضعف ، ومن حديث حذيفة موقوفا مثله ، ومن طريق أبي إسحق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق مثله وصله قيس بن الربيع وإسرائيل عنه ، ووقفه سفيان وشعبة وشريك على عامر بن سعد . وجاء في تفسير الزيادة أقوال آخر : منها قول علقمة والحسن إن الزيادة التضمين ، ومنها قول علي : أن الزيادة غرفة من أروقة واحدة لها أربعة أبواب أخرج جميع ذلك الطبري ، وأخرج عبد بن حميد رواية حذيفة ورواية أبي بكر من طريق إسرائيل أيضا ، وأشار الطبري إلى أنه لا تعارض بين هذه الأقوال لأن الزيادة تحتل كلا منها ، والله أعلم . قوله (الكبرياء الملك) هو قول مجاهد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عنه ، وقال الفراء : قوله وتكون لكما الكبرياء في الأرض ، لأن النبي إذا صدق صارت مقاليد أمته وملكهم إليه . قوله (فانبئهم وأنبئهم واحد) يعني بهمزة القطع والتشديد ، وبالتالي قرأ الحسن ، وقال أبو عبيدة : فأنبئهم مثل تبئهم بمعنى واحد ، وهو كرددته وأردفته بمعنى ، وعن الأصمى : المموز بمعنى أدرك ، وغير المموز بمعنى مضى وراه أدركه أو لم يدركه ، وقيل انبئهم بالتشديد في الأمر اقتدى به وأنبئهم بالهمز تلاء . قوله (عدوا من العدوان) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وهو وما قبله لغتان منصوبان على أنهما مصدران أو على الحال أي باغيين متعدين ، ويجوز أن يكونا مفعولين أي لأجل البغي والعدوان ، وقرأ الحسن بتشديد الواو وضم أوله

٢ - **باب** ﴿وجاؤنا بني إسرائيل البحر فأنبئهم فرعون وجنوده بنفياً وعدواً﴾ ،

حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين ﴿

(نَجِيكَ) نَلْفِيكَ عَلَى نَجْوَةِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّشْرُ لِلسَّكَّانِ الْمَرْتَفِعِ

٤٦٨٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَدَّادٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ « قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ ، فَقَالُوا : هَذَا يَوْمٌ ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : أَنْتُمْ أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْهُمْ ، فَصُومُوا »

قَوْلُهُ ( بَابُ وَجَارِزَانَا بَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْبَحْرِ ) سَقَطَ الْكَثْرُ دَبَابُ ، وَسَاقُوا الْآيَةَ إِلَى ( مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) . قَوْلُهُ ( نَجِيكَ نَلْفِيكَ عَلَى نَجْوَةِ مِنَ الْأَرْضِ ، وَهُوَ النَّشْرُ ، الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ ) قَالَ أَبُو عبيدة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ( قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ ) أَي نَلْفِيكَ عَلَى نَجْوَةٍ أَي ارْتِفَاعِهَا ، وَالنَّجْوَةُ هِيَ الرِّبْوَةُ الْمَرْتَفِعَةُ وَجَمْعُهَا نَجْمًا بِكسر النون وَالْقَصْرُ ، وَليْسَ قَوْلُهُ نُنَجِّيكَ مِنَ النَّجَاةِ بِمَعْنَى السَّلَامَةِ ، وَقَدْ قِيلَ هُوَ بِمَعْنَاهَا وَالْمُرَادُ بِمَا وَقَعَ فِيهِ قَوْمُكَ مِنْ قَصْرِ الْبَحْرِ ، وَقِيلَ هُوَ (١) وَقَدْ قرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ السَّمِيعِ وَغَيْرُهُمَا ( نُنَجِّيكَ ) بِالْتَهْدِيدِ وَالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ أَي نَلْفِيكَ بِنَاحِيَةٍ ، وَوَرَدَ سَبَبُ ذَلِكَ فِيمَا أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ التَّيَمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي السَّلِيلِ عَنْ قَيْسِ بْنِ عِبَادٍ أَوْ غَيْرِهِ قَالَ : قَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَمِتْ فِرْعَوْنَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ كَالثَّوْرِ الْأَحْمَرِ ، وَهَذَا مَوْقُوفٌ رَجَالُهُ تَقَاتُ . وَعَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ لَمْ يَصْدُقْ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ بِذَلِكَ فَأَخْرَجَهُ اللَّهُ لِيَكُونَ لَهُمْ عِظَةً وَآيَةً . وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ الضَّحَّاكِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : فَلَمَّا خَرَجَ مُوسَى وَأَصْحَابُهُ قَالَ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : مَا غَرِقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمُهُ ، وَاسْكَنَتْهُمْ فِي جَزَائِرِ الْبَحْرِ بِتَمْيِيدُونَ . فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْبَحْرِ أَنْ لَفِظَ فِرْعَوْنَ عَرَبِيًّا ، فَلَفِظَهُ عَرَبِيًّا نَأْمَلُ أَنْ يَصْلَحَ أُنْخَسَ قَصِيرًا ، فَهُوَ قَوْلُهُ ( قَالِيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدْنِكَ ) وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مَجَاهِدٍ ( بِبَدْنِكَ ) قَالَ بِجَسَدِكَ . وَمِنْ طَرِيقِ أَبِي صَخْرٍ الْمَدَنِيِّ قَالَ : الْبَدْنُ الدَّرْعُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ . ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ حَدِيثَ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي صِيَامِ عَاشُورَاءَ وَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ فِي الصِّيَامِ ، وَمُنَاسِبَتُهُ لِلتَّرْجُمَةِ قَوْلُهُ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ : ذَاكَ يَوْمَ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ

### ١١ - سورة هود

وَقَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ : الْأَرَاهُ الرَّحِيمِ بِالْحَيْشِيَّةِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : بَادَى الرَّأْيَ مَا ظَهَرَ لَنَا . وَقَالَ مَجَاهِدٌ : الْجُودَى

جَبَلٌ بِالْجَزِيرَةِ . وَقَالَ الْحَسَنُ لِأَنَّكَ لِأَنَّ الْحَلِيمَ يَسْتَمْرُونَ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : أَقْلَى أَمْسَكِي . عَصِيبٌ شَدِيدٌ لِأَجْرَمِ بَلِي . وَظَارَ الْقَنْوَرُ نَبِيحَ الْمَاءِ ، وَقَالَ عِكْرَمَةُ : وَجْهَ الْأَرْضِ

قَوْلُهُ ( سُوْرَةُ هُوْدٍ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) ثَبَتَتْ الْبِسْمَلَةُ لِأَبِي ذَرٍّ . قَوْلُهُ ( قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَصِيبٌ شَدِيدٌ ) وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ ( وَقَالَ هَذَا يَوْمَ عَصِيبٍ ) قَالَ : شَدِيدٌ . وَأَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ عَن مَجَاهِدٍ وَقَتَادَةَ وَغَيْرِهِمَا مِثْلَهُ ، وَقَالَ : وَمِنْهُ قَوْلُ الرَّاجِزِ يَوْمَ عَصِيبٍ يَعْصِبُ الْأَبْطَالَا ، وَيَقُولُونَ : عَصَبٌ بَوْمَنَا يَعْصِبُ عَصَبًا أَي اشْتَدَّ . قَوْلُهُ ( لِأَجْرَمِ بَلِي ) وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ



علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( لا جرم أن الله قال ) أي بلى إن الله يعلم ، وقال الطبري معنى جرم أي كسب الذنب ثم كثر استعماله في موضع لا بد كقولهم لا جرم أنك ذاهب ، وفي موضع حقا كقولك لا جرم لتقومن . قوله ( وقال غيره وحق نزل يحق ينزل ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وحق بهم ) أي نزل بهم وأصابعهم . قوله ( بثوس فعول من يئس ) هو قول أبي عبيدة أيضا . قال في قوله تعالى ( لبثوس كفور ) هو فعول من يئس . قوله ( وقال مجاهد تبتئس تحزن ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد أيضا قال في قوله ( فلا تبتئس ) قال : لا تحزن ، ومن طريق قتادة وغير واحد نحوه . قوله ( يئنون صدورهم شك وامترأه في الحق ليستخفوا منه من الله إن استطاعوا ) وهو قول مجاهد أيضا قال في قوله ( أدا أنهم يئنون صدورهم ) قال شك وامترأه في الحق ليستخفوا من الله إن استطاعوا ، وصله الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه ، وعن طريق معمر عن قتادة قال : أخني ما يكون الإنسان إذا أسر في نفسه شيئا وتغلى بثوبه ، والله مع ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس في قوله ( يئنون صدورهم ) الشك في الله وعمل السيئات يستغنى بثيابه ويستكن من الله ، والله يراه ويعلم ما يسر وما يعلن . والنهي يعبر به عن العك في الحق والإعراض عنه . ومن طريق عبد الله بن شداد أنها نزلت في المنافقين ، كان أحدهم إذا مر برسول الله ﷺ نى صدره وطاطأ رأسه ونشئ بثوبه اثلا يراه . أسنده الطبري من طرق عنه ، وهو بعيد فان الآية مكية ، وسيأتي عن ابن عباس ما يخالف القول الأول ، لكن الجمع بينهما ممكن . ( نبيه ) : قدمت هذه التفسير من أول السورة إلى هنا في رواية أبي ذر ، وهي عند الباقرين مؤخرة عما سيأتي إلى قوله ، ألقى أمسكي . قوله ( وقال أبو ميسرة : الأراه الرحيم بالحبشية ) تقدم في ترجمة إبراهيم من أحاديث الأنبياء ، وسقط منا من رواية أبي ذر . قوله ( وقال ابن عباس : بادى الرأي ما ظهر لنا ، وقال مجاهد : الجودي جبل بالجزيرة . وقال الحسن ( إنك لأنت الحليم الرشيد ) يستهزئون به . وقال ابن عباس : ألقى أمسكي ، وفاز التنور نبع الماء . وقال عكرمة وجه الأرض ) تقدم جميع ذلك في أحاديث الأنبياء وسقط هنا لآبي ذر

١ - باب ( ألا إنهم يئنون صدورهم ليستخفوا منه ، إلا حين يستنشون بها بهم ، يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليهم بذات الصدور ) . وقال غيره : وحق نزل ، يحق ينزل . بثوس فعول من يئس . وقال مجاهد : تبتئس تحزن . يئنون صدورهم شك وامترأه في الحق ، ليستخفوا منه من الله إن استطاعوا

٤٦٨١ - حدثنا الحسن بن محمد بن صباح حدثنا ججاج قال قال ابن جريج أخبرني محمد بن عباد بن جعفر أنه سمع ابن عباس يقرأ ( ألا إنهم تئنون صدورهم ) قال سأله عنها فقال : أناس كانوا يستمعون أن يتخفوا فيفضوا إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم ، [الحديث ٤٦٨١ - طرفاه في : ٤٦٨٢ ، ٤٦٨٣]

٤٦٨٢ - حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج ، وأخبرني محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ ( ألا إنهم تئنون صدورهم ) قلت : يا أبا العباس ما تئنون صدورهم ؟ قال : كان الرجل يجامع

اصراثة فيستحي ، أو يتخلى فيستحي ، فنزلت ( ألا انهم يثنون صدورهم )

٤٦٨٣ - حديث الحيدري حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال « قرأ ابن عباس ( ألا انهم يثنون صدورهم

ليستخفوا منه ، ألا حين يستمشون ثيابهم ) . وقال غيره عن ابن عباس ( يستفشون ) يفتشون رؤوسهم

( سي . بهم ) ساء ظنه بقومه ( وضاق بهم ) بأضيافه ( بقطع من الليل ) بسواد . ( إليه أنيب ) أرجع »

قوله ( باب ألا انهم يثنون صدورهم ) سقط . باب ، الأكثر . قوله ( أخبرني محمد بن عباد بن جعفر ) هكذا

رواه هشام بن يوسف عن ابن جريج ، وتابعه حجاج عند أحمد ، وقال أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن أبي

مليكة عن ابن عباس أخرجه الطبري . قوله ( انه سمع ابن عباس يقرأ ألا انهم يثنون ) يعني بفتح أوله تحتانية

وفي رواية بفوقانية وسكون المثناة وفتح النون وسكون الواو وكسر النون بعدها ياء على وزن تفعول ، وهو بناء

مبالغة كعشوشب ، لكن جعل الفعل للصدور ، وأنشد الفراء لعنزة :

وقولك للشيء الذي لا تناله إذا ما هو أحلولى أليت ذالبا

وحكى أهل القراءات عن ابن عباس في هذه الكلمة قراءات أخرى وهي يثنون بفتح أوله وسكون المثناة وفتح

النون وكسر الواو وتشديد النون من الئني بالمثناة والنون وهو مأهش وضعف من النبات ، وقراءة ثالثة عنه أيضا

بوزن يعصوى ، وقال أبو حاتم السجستاني : في هذه القراءة غلط لاذلا يقال ثنوته فأنشئ كرعوته فارعوى . قلت :

وفي الفوائد قراءات أخرى ليس هذا موضع بحثها . قوله ( أناس كانوا يستخفون أن يتحلوا ) أى أن يقضوا

الحاجة في الحلاء وهم عراة ، وحكى ابن الزين أنه روى يتحلوا بالمهملة ، وقال الشيخ أبو الحسن يعني القاسمي أنه

أحسن أى يردد على حلوة قناه . قلت : والأول أولى ، وفي رواية أبي أسامة : كانوا لا يأتون النساء ولا الفاطم

لأا وقد تشوا بثيابهم كراهة أن يفوضوا بفروجهم الى السماء . قوله ( في رواية عمرو ) هو ابن دينار قال قرأ ابن

عباس ألا انهم يثنون صدورهم ) ضبط أوله بالياء التحتانية وبنون آخره وصدورهم بالنصب على المفعولية وهي

قراءة الجمهور ، كذا الأكثر ولأبي ذر كالذى قبله ، واسميد بن منصور عن ابن عيينة يثنون أوله تحتانية وآخره

تحتانية أيضا ، وزاد وعن حميد الاعرج عن مجاهد أنه كان يقرأها كذلك . قوله ( وقال غيره ) أى عن ابن عباس

( يستفشون يفتشون رؤوسهم ) الضمير في غيره يعود على عمرو بن دينار ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي

طلحة عن ابن عباس وتفسير التفضي بالانفطية متفق عليه . وتخصيص ذلك بالرأس يحتاج إلى توقيف ، وهذا مقبول

من مثل ابن عباس ، يقال منه استغشى بثوبه وتغشاه . وقال الشاعر « تارة أتغشى فضل أطماري » . قوله ( سيء

بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم بأضيافه ) هو تفسير ابن عباس ، وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه في

هذه الآية ( ولما جاءت رسلنا لوطا ) ساء فلنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه ، ويلزم منه اختلاف الضميرين ، وأكثر

المفسرين على اتحادهما . وصله ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : ساءه مكانهم لما رأى بهم من الجمل . قوله

( بقطع من الليل بسواد ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة معناه

ببعض من الليل ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل . قوله ( وقال مجاهد إليه أنيب أرجع )

كذا للاكثر ، وسقط لأبي ذر نسبته إلى مجاهد فأوم أنه عن ابن عباس كما قبله ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، ووقع الأكثر قبيل قوله د باب وكان عرشه على الماء . **قوله** (بجمل الشديد الكبير ، بجمل وبجمن واحد ، واللام والنون اختان . وقال تميم بن مقبل :

ورجلة يضربون البيض ضاحية      ضربا توأسى به الأبطال بجينا )

هو كلام أبي عبيدة بمعناه ، قال في قوله تعالى ( حجارة من سجيل ) هو الشديد من الحجارة الصلب ، ومن الضرب أيضا قال ابن مقبل ، فذكره . قال : وقوله بجيلا أى شديدا ، وبمضموم يحول اللام نونا . وقال في موضع آخر : السجيل الشديد الكثير . وقد تعقبه ابن قتيبة بأنه لو كان معنى السجيل الشديد لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة بجيلا لأنه لا يقال حجارة من شديد ، ويمكن أن يكون الموصوف حذف . وأشد غير أبي عبيدة البيت المذكور فأبدل قوله د ضاحية ، بقوله د عن عرض ، وهو بضمهين وضاد معجمة ، وسيأتي قول ابن عباس ومن تبمه إن الكلمة فارسية في تفسير سورة الفيل ، وقد قال الأزهري : أن ثبت أنها فارسية فقد تكلمت بها العرب فصارت ، وقيل هو اسم لسماء الدنيا ، وقيل بحر معاق بين السماء والارض نزات منه الحجارة ، وقيل هي جبال في السماء . ( تنبيه ) تميم بن مقبل هو ابن خبيب بن عوف بن قتيبة بن العجلان بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري ثم العجلاني ، شاعر مخضرم أدرك في الجاهلية والاسلام ، وكان أعرابيا جافيا ، وله قصة مع عمر ، ذكره المرزباني . ورجلة بفتح الزاء ويجوز كسرهما على تقدير ذوى رجلة والجيم ساكنة ، وحكى ابن التين في هذا الحاء المهملة : والبيض بفتح الموحدة جمع بيضة وهي الخوذة ، أو بكسرهما جمع أبيض وهو السيف ، فعلى الأول المراد مواضع البيض وهي الرموس ، وعلى الثاني المراد يضربون بالبيض على نزع الخافض والأول أوجه . وضاحية أى ظاهرة ، أو المراد في وقت الضحوة . وتوأسى أصله توأسى تخذفت لإحدى التائين ، وروى توأست بمثناة بدل التحتانية في آخره ، وقوله بجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم ، قال الحسن بن المظفر : هو فصيل من السجج كأنه يشبث من وقع فيه فلا يبرح مكانه ، وعن ابن الأعرابي أنه رواه بالخاء المعجمة بدل الجيم أى ضربا حارا . **قوله** ( استمرمكم جعلكم عمارا ، أعمرته الدار فهي عمري ) سقط هذا لغير أبي ذر ، وقد تقدم شرحه في كتاب الهبة . **قوله** ( نكروهم وأنكروهم واستنكروهم واحد ) هو قول أبي عبيدة وأشد د وأنكرتني وما كان الذي نكرت ، **قوله** ( حميد مجيد كأنه فعيل من ماجد محمود من حمد ) كذا وقع هنا ، والذي في كلام أبي عبيدة : حميد مجيد أى محمود ماجد ، وهذا هو الصواب ، والمجيد فعيل من حمد فهو حامد أى يحمده من يطيعه ، أو هو حميد بمعنى محمود ، والمجيد فعيل من مجد بضم الجيم يمجد كشرف يشرف وأصله الرفعة . **قوله** ( اجرامى مصدر أجمرت ، وبمضموم يقول جمرت ) هو كلام أبي عبيدة وأشد :

طريد عشيرة ورهين ذنب      بما جمرت يدى وجنى لسانى

وجمرت بمعنى كسبت ، وقد تقدم قريبا . **قوله** ( الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن ) كذا وقع لبعضهم بضم الفاء فيهما وسكون اللام في الأولى وفتحها في الثانية ، ولآخرين بفتحتين في الأولى وبضم ثم سكون في الثانية ، ورجحه ابن التين وقال : الأول واحد والثاني جمع مثل أسد وأسد ، قال عياض : وبمضموم بضم ثم سكون فيهما

جميعا وهو الصواب ، والمراد أن الجمع والواحد بلفظ واحد . وقد ورد ذلك في القرآن فقد قال في الواحد ( في الفلك المشحون ) وقال في الجمع ( حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم ) والذي في كلام أبي عبيدة الفلك واحد وجمع وهي السفينة والسفن ، وهذا أوضح في المراد . قوله ( مجراها مدفعا ، وهو مصدر أجريت ، وأرسيته حبست ويقرأ مجراها من جرت هي ومرسيها من دس ، ومجريها ومرسيها من فعل بها ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( بسم الله مجراها ) أي مسيرها وهي من جرت بهم ، ومن قرأها بالضم فهو من أجريتها أنا ، ومرساها أي وقفها وهو مصدر أي أرسيتها أنا انتهى . ووقع في بعض الشروح : مجراها موقفا بواو وقف وقاه وهو تصحيف لم أره في شيء من النسخ . ثم وجدت ابن التين حكاهما عن رواية الشيخ أبي الحسن يعني القاسبي قال : وليس بصحيح لأنه قاسد المعنى ، والصواب ما في الأصل بدال ثم فاء ثم عين . ( تنبيه ) : الذي قرأ بضم الميم في مجراها الجمهور ، وقرأ الكوفيون حمزة والسكسائي وحفص عن عاصم بالفتح ، وأبو بكر عن عاصم بالجمهور ، وقرأوا كلهم في المشهور بالضم في مرساها ، وعن ابن مسعود فتحها أيضا رواه سعيد بن منصور بإسناد حسن ، وفي قراءة يحيى بن وثاب مجريها ومرسيها بضم أولهما وكسر الراء والسين أي الله فاعل ذلك . قوله ( راسيات ثابتات ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وقدور راسيات ) أي ثقال ثابتات عظام ، وكأن المصنف ذكرها استطرادا لما ذكر مرساها . قوله ( عنيد وعنود وعائد واحد ، هو تأكيد التجبر ) هو قول أبي عبيدة بعمناه ، لكن قال : وهو العادل عن الحق وقال ابن قتيبة : المعارض المخالف . قوله ( ويقول الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب ) هو كلام أبي عبيدة أيضا واختلف في المراد بهم هنا فقبيل الأنبياء وقيل الملائكة أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد ، وعن زيد بن أسلم الأنبياء والملائكة والمؤمنون وهذا أعم ، وعن قتادة فيما أخرجه عبد الرزاق الخلائق وهذا أعم من الجميع

### ٣ - باب ( وكان عرشه على الماء )

٤٦٨٤ - **عرش** أبو ليان أخبرنا شبيب حدَّثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال قال الله عز وجل : **أَنْتَقِ أَنْتَقِ عَلَيْكَ** . وقال : **يَدُ اللَّهِ مَلَأَى الْأَنْبِيضَ أَنْفَقَ** ، سحاه الليل والنهار . وقال : **أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْتَقَ مِنْذَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ قَالَهُ لَمْ يَبْضِ مَاءِي يَدِهِ ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَيَدُهُ الْمِيزَانَ بِخَفِيفٍ وَيَرْفَعُ ، اعْتَرَاكَ : افْتَعَلَتْ مِنْ عَرْوَتِهِ أَيِ أَصْبَتِهِ ، وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي . أَخَذَ بِأَصَابِعِهَا أَيِ فِي مِلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . عَنِيدٌ وَعَنُودٌ وَعَائِدٌ وَاحِدٌ ، هُوَ تَأْكِيدُ التَّجْبَرِ . وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ وَاحِدَهُ شَاهِدٌ مِثْلَ صَاحِبٍ وَأَصْحَابٍ . اسْتَمَرَّكُمْ جَعَلَكُمْ عُمَارًا ، أَعْمَرْتَهُ الدَّارَ فِيهِ عُمَرَى جَعَلَهَا لَهُ . اسْتَكْرَمُوا أَنْكَرَهُمْ وَاسْتَنْكَرَهُمْ وَاحِدٌ . حَمِيدٌ مَجِيدٌ كَأَنَّهُ قَبِيلٌ مِنْ مَجَادٍ ، مَحْمُودٌ مِنْ سَجْدٍ . سَجَّهْلُ الشَّدِيدِ الْكَبِيرِ ، سَجَّهْلٌ وَسَجَّيْنٌ وَاحِدٌ وَاللَّامُ وَالنُّونُ أَحْتَانٌ ، وَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُثَنَّبِلٍ :**

وَرَجَلَةٌ يُضْرَبُونَ لِلْبَيْضِ ضَاحِيَةً ضَرْبًا تَوَاصَى بِهِ الْأَبْطَالُ سَجَّيْنَا

[ المحدث ٤٦٨٤ - أطرافه في : ٥٣٥٢ ، ٧٤١١ ، ٧٤١٩ ، ٧٤٩٦ ]

**قوله** (باب قوله وكان عرشه على الماء) ذكر فيه حديث أبي هريرة، وفيه قوله «وكان عرشه على الماء ويبيده الميزان يفيض ويرفع، وسيأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى، وقوله «لا يفيضها» بالعين المعجمة والضاد المعجمة الساقطة أي لا ينقصها، وسواء بمهملتين مثلاً بمدود أي دائماً، ويروى بها بالتنوين فكأنها لشدة امتلائها تفيض أبداً، والليل والنهار بالنصب على الظرفية، والميزان كناية عن العدل.

٣ - **باب** (وإلى مدين أخاهم شعيباً) إلى أهل مدين، لأن مدين بلد. ومثله (وأسأل القرية) (وأسأل العير) يعني أهل القرية والعير. (وراءكم ظهرياً) يقول لم تأنفقوا إليهِ. ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت مجاعتي، وجملة ظهرياً. والظهري ها هنا أن تأخذ معك دابة أو وعاء تستظهر به، أرادنا: سقاطاً، لإجرائه هو مصدر من أجمت. وبهضم يقول جرّت. الفلك والفلك واحد وهي السفينة والسفن. مجراها: مدفعها وهو مصدر أجمت. وأرشدت: حبست. ويقرا، مجراها من جرّت هي، مسراها من رست. ومجربها ومرسياها من فعل بها. الراسيات ثابتات

٤ - **باب** (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين)

واحدُ الأشهاد شاهد، مثل صاحب وأصحاب

٤٦٨٥ - **حدثنا** مسددٌ حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيدٌ وهشامٌ قالوا حدثنا قتادة عن صفوان بن يحيى قال «بينما ابن عمر يطوف إذ عرض رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن - أو قال يا ابن عمر - هل سمعت النبي ﷺ في المنجوى؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: يذنب المؤمن من ربه. وقال هشام: يذنب المؤمن حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه: تعرف ذنب كذا؟ يقول: أعرف، يقول رب أعرف (مرتين) فيقول سترتها في الدنيا، وأغفرها لك اليوم. ثم تطوى صحيفة حسناته. وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رؤوس الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم.» وقال شيبان عن قتادة: حدثنا صفوان

**قوله** (باب قوله تعالى) (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا) الآية) ذكر فيه حديث ابن عمر في النجوى يوم القيامة، وسيأتي شرحه في كتاب الأدب، وقوله «حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع، مسدد فيه إسناد آخر يأتي في الأدب وفي التوحيد وهو أعلى من هذا رواه عنه مسدد عن أبي عوانة عن قتادة، وقوله في الإسناد «حدثنا سعيد وهشام» أما سعيد فهو ابن أبي عروبة، وأما هشام فهو ابن عبد الله الدستوائي، وصفوان بن يحيى بالخاء المهملة والراء ثم الزاي. **قوله** (وقال شيبان عن قتادة حدثنا صفوان) وصله ابن مردويه من طريق شيبان، وسيأتي بيان ذلك في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى. **قوله** (اعتراك اقتعلك من عروته أي أصبته، ومنه يمرؤه واعتراكي) هو كلام أبي عبيدة، وقد تقدم شرحه في فرض الخمس، وثبت هنا للكشميني وحده، ووقع في بعض م - ٤٥ ج ٥ فتح الباري

النسخ اعتراك افتعلت بمشاة في آخره وهو كذلك عند أبي عبيدة ، واعتري افتعل من هراء يعرفه إذا أصابه ، وقوله ( أن تقول إلا اعتراك ) ما بعد إلا مفعول بالفعل قبله ولا يحتاج إلى تقدير محذوف كما قدره بعضهم أى ما تقول إلا هذا اللفظ ، فالجملية محكية ، نحو ما قلت لإزيد قائم . قوله ( أخذ بناصيتها في ملكه وسلطانها ) هو كلام أبي عبيدة أيضا وقد تقدم في بدء الحلق وثبت هنا لكشمينى وحده . قوله ( والى مدين ) أى لاهل مدين ، لأن مدين بلد ومثله ( وأسأل القرية . . . والمير ) أى أهل القرية وأصحاب المير ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( والى مدين أخاهم شعيبا ) مدين لا ينصرف لأنه اسم بلد مؤنث ، وعجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، أى إلى أهل مدين ، ومثله وأسأل القرية أى أهل القرية والمير أى من في المير . قوله ( وراءكم ظهريا يقول لم يلتفتوا إليه ، ويقال إذا لم يقض الرجل حاجته ظهرت الحاجتى الخ ) ثبت هذا لكشمينى وحده ، وقد تقدم شرحه في ترجمة شعيب عليه السلام من أحاديث الانبياء . قوله ( أراذلنا سقاطنا ) بضم المهملة وتشديد القاف ، والأراذل جمع أراذل إما على بابه كما جاء « أحسنكم أخلاقا ، أو جرى مجرى الأسماء كالأبطال ، وقيل أراذل جمع أراذل بضم الذال وهو جمع رذل مثل كلب وأكلب وأكالب

ه - باب ( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذها أليم شديد ) . الرفد المرفود : العون المعين . رفته : أعنته . تركنوا : تميلوا . فلولا كان : فهلا كان . أترفوا : أهلكوا . وقال ابن عباس : زفير وشيق : شديدة وصوت ضعيف

٤٦٨٦ - حديث صدقة بن الفضل أخبرنا أبو معاوية حدثنا يزيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : إن الله كيملى للظالم ، حتى إذا أخذها لم يفلقه . قال ثم قرأ ( وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذها أليم شديد )

قوله ( باب قوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذها أليم شديد ) السكاف في ذلك لتشبيه الأخذ المستقبل بالأخذ الماضى ، وأتى باللفظ الماضى موضع المضارعة على قراءة طلحة بن مصرف ، وأخذ بفتحين في الاول كالثانى مبالغة في تحققة . قوله ( الرفد المرفود العون المعين ، رفته أعنته ) كذا وقع فيه ، وقال أبو عبيدة : الرفد المرفود العون المعين ، يقال رفته عند الأمير أى أعنته ، قال الكرماني : وقع في النسخة التى عندنا العون المعين ، والذى يدل عليه التفسير المعان ، فالما أن يكون الفاعل بمعنى المفعول أو المعنى ذو إعانة . قوله ( تركنوا تميلوا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ) لا تعدلوا بهم ولا تميلوا ، يقال ركنت إلى قولك أى أردته وقبلته ، وروى هبدي بن حميد من طريق الربيع بن أنس « لا تركنوا إلى الذين ظلموا لا ترضوا أعمالهم . قوله ( فلولا كان فهلا كان ) سقط هذا والذي قبله من رواية أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ( فلولا كان من التورون من قبلكم أولو بقية ) مجازه فهلا كان من التورون ، وروى عبد الرزاق عن معمر بن قنادة في قوله « فلولا ، قال : في حرف ابن مسعود فهلا . قوله ( أترفوا أهلكوا ) هو تفسير باللازم أى كان الترف سببا لاهلاكهم ، وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ( واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه ) أى ما تجبروا وتكبروا

عن أمر الله وصدوا عنه . قوله ( زفير وشهيق الخ ) تقدم في بدء الخلق . قوله ( أنبأنا يزيد بن أبي بردة عن أبيه ) كذا وقع لأبي ذر ووقع لغيره ، عن أبي بردة ، بدل عن أبيه وهو أصوب لأن يزيد هو ابن عبد الله بن أبي بردة فأبو بردة جده لا أبوه ، لكن يجوز إطلاق الأب عليه مجازاً . قوله ( إن الله لي للظالم ) أي يمهله ، ووقع في رواية الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية ، إن الله يمهلي ، وربما قال د يمهل ، ورواه عن إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي أسامة عن يزيد قال د يمهلي ، ولم يشك . قلت : قد رواه مسلم وابن ماجه والنسائي من طرق عن أبي معاوية د يمهلي ، ولم يشك . قوله ( حتى إذا أخذته لم يفلقه ) بضم أوله من الرباعي أي لم يخلصه ، أي إذا أهلكه لم يرفع عنه الهلاك ، وهذا على تفسير الظلم بالشرك على إطلاقه ، وإن فسر بما هو أعم فيحمل كل على ما يابى به ، وقيل معنى لم يفلقه لم يؤخره ، وفيه نظر لأنه يتبادر منه أن الظالم إذا صرف عن منصبه وأهين لا يعود إلى عزه ، والمشاهد في بوضهم بخلاف ذلك ، فالأولى حمله على ما قدمته . والله أعلم

٦ - باب ﴿ وأتم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ . وزلفاً : ساعاتٍ بعد ساعات ، ومنه سميت المزدلفة ، الزلف : منزلة بعد منزلة . وأما زلفي فمصدر من القربى . أزدلفوا : اجتمعوا . أزلفنا : جمعنا

٤٦٨٧ - حديث مسدد حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن ابن مسعود رضي الله عنه « أن رجلاً أصاب من امرأة قُبلة ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ، فأنزلت عليه ﴿ وأتم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ قال الرجل : ألي هذه ؟ قال : لمن عمل بها من أمي »

قوله ( باب وأتم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات الآية ) كذا لأبي ذر ، وأكمل غيره الآية . واختلف في المراد بطرفي النهار فقبل الصبح والمغرب ، وقبل الصبح والعصر ، وعن مالك وابن حبيب الصبح طرف والظهر والعصر طرف . قوله ( وزلفاً ساعات بعد ساعات ، ومنه سميت المزدلفة ، الزلف منزلة بعد منزلة وأما زلفي فمصدر من القربى ، أزدلفوا اجتمعوا ، أزلفنا جمعنا ) انتهى . قال أبو عبيدة في قوله ( زلفاً من الليل ) : ساعات واحدها زلفة أي ساعة ومنزلة وقربة ، ومنها سميت المزدلفة ، قال العجاج :

ناج طواه الأيمن بما وجفنا      طى الليالي زلفاً فرلفنا

وقال في قوله تعالى ﴿ وأزانت الجنة للتيقن ﴾ أي قربت وأذنت ، وله عندي زلفي أي قربي ، وفي قوله ﴿ وأزلفنا ثم الآخريين ﴾ أي جمعنا ، ومنه ليلة المزدلفة ، واختلف في المراد بالزلف فمن مالك المغرب والعشاء ، واستنبط منه بعض الحنفية وجوب الوتر لأن زلفاً جمع أقله ثلاثة فيضاف إلى المغرب والعشاء الوتر ، ولا يخفى ما فيه . وفي رواية معمر المقدم ذكرها قال قتادة : طرفي النهار الصبح والعصر ، وزلفاً من الليل المغرب والعشاء . قوله ( حدثنا مسدد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي ) كذا وقع فيه ، وأخرجه الطبراني عن معاذ بن المنذر

عن مسدد عن سلام بن أبي مطيع عن سليمان التيمي ، وكان لمسدد فيه شيخان . قوله ( عن أبي عثمان ) هو الهذلي ، في رواية للإسماعيل وأبي نعيم ، حدثنا أبو عثمان ، . قوله ( ان رجلا أصاب من امرأة قيلة ، فأتى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ) في رواية معتمر بن سليمان التيمي عن أبيه عند مسلم والإسماعيل فذكر أنه أصاب من امرأة قيلة أو مسابيد أو شيئا ، كأنه يسأل عن كفارة ذلك . وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمي بإسناده ضرب رجل على كفل امرأة ، الحديث ، وفي رواية مسلم وأصحاب السنن من طريق سماك بن حرب عن إبراهيم النخعي عن طلحة والأسود عن ابن مسعود ، جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إني وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها ، قبلتها ولزمتها ، ففعلت بي ما شئت ، الحديث . وللطبري من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي قال : جاء فلان بن معتب الأنصاري فقال : يا رسول الله دخلت على امرأة ففعلت معها ما ينال الرجل من أهله إلا أني لم أجامعها ، الحديث ، وأخرجه ابن أبي خيثمة لكن قال : ان رجلا من الأنصار يقال له معتب ، وقد جاء أن اسمه كعب بن عمرو وهو أبو اليسر بفتح التيمانية والمهملة الأنصاري أخرجه الترمذي والنسائي والبخاري من طريق موسى بن طلحة عن أبي اليسر بن عمرو أنه أتته امرأة وزوجها قد بعته رسول الله ﷺ في بعت ، فقالت له : بعني تمرا بدرهم ، قال فقلت لها وأعجبتني إن في البيت تمرا أطيب من هذا ، فانطلق بها معه فتمزها وقبلها ثم فرغ ، فخرج فلقي أبا بكر فأخبره ، فقال : تب ولا تعد . ثم أتى النبي ﷺ الحديث ، وفي روايته أنه صلى مع النبي ﷺ العصر فنزلت ، وفي رواية ابن مردويه من طريق أبي بريدة عن أبيه : جاءت امرأة من الأنصار إلى رجل يبيع التمر بالمدينة وكانت حسناء جميلة فلما نظر إليها أعجبته ، فذكر نحوه ، ولم يسم الرجل ولا المرأة ولا زوجها ، وذكر بعض الشراح في اسم هذا الرجل نهبان التمار ، وقيل عمرو بن غزية وقيل أبو عمرو زيد بن عمرو بن غزية وقيل عامر بن قيس وقيل عباد . قلت : وقصة نهبان التمار ذكرها عبد الغني بن سعيد الثقفني أحد الضعفاء في تفسيره عن ابن عباس ، وأخرجه الثعلبي وغيره من طريق مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس : أن نهبانا التمار أتته امرأة حسناء جميلة فتباع منه تمرا فعضرب على عجزها ثم ندم ، فاتى النبي ﷺ فقال : إياك أن تكون امرأة غاز في سبيل الله ، فذهب يبكي ويصوم ويقوم ، فانزل الله تعالى ( والذين إذا فعلوا فحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله ) الآية فأخبره ، فحمد الله وقال : يا رسول الله هذه توبتي قبلت ، فكيف لي بأن يتقبل شكري ؟ فنزلت ( وأقم الصلاة طرفي النهار ) الآية ، . قلت : وهذا ان ثبت حمل على واقعة أخرى ، لما بين السياقين من المغاربة . وأما قصة ابن غزية فأخرجها ابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ( أقم الصلاة طرفي النهار ) قال : نزلت في عمرو بن غزية وكان يبيع التمر ، فاتته امرأة فتباع تمرا فأعجبته . الحديث . والكلبي ضعيف ، فان ثبت حمل أيضا على التعداد . وطن الزعفراني أن عمرو بن غزية اسم أبي اليسر لجزم به فوهم . وأما ما أخرجه أحمد وعبد بن حميد وغيرهما من حديث أبي أمامة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني أصبت حدا فأفقه على فسكت عنه ثلاثا فأقيمت الصلاة فدعا الرجل فقال : أرأيت حين خرجت عن بيتك أنست قد توضأت فأحسنت الوضوء ؟ قال : بلى . قال : ثم شهدت الصلاة معنا ؟ قال : نعم . قال : فان الله قد غفر لك . وتلاهذه الآية . فهي قصة أخرى ظاهر سياقها أنها متأخرة عن نزول الآية ، ولعل الرجل ظن . ان كل خطيئة فيها حد ، فأطلق على ما فعل حدا ، والله أعلم . وسيأتي مزيد لهذا في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وأما قصة عامر بن قيس



فذكرها مقاتل بن سليمان في تفسيره . وأما قيمة عباد الحركات ولم يمزها ، وعباد اسم جد أبي اليسر فلمله لسبب ثم سقط شيء . وأقوى الجميع أنه أبو اليسر والله أعلم . قوله ( قال رسول الله ﷺ ) في رواية عبد الرزاق أنه أتى أبا بكر وعمر أيضا ، وقال فيها ونقل من سأله عن كفارة ذلك قال : أمزبة هي ؟ قال نعم . قال : لا أدري . حتى أنزل . فذكر بقية الحديث . وهذه الزيادة وقعت في حديث يوسف بن مهران عن ابن عباس عند أحد بمناه دون قوله لا أدري . قوله ( قال الرجل ألي هذه ) ؟ أي الآية يعني خاصة بي بأن صلاتي مذهبة لمصطفى . وظاهر هذا أن صاحب القصة هو السائل عن ذلك . ولأحمد والطبراني من حديث ابن عباس د قال يا رسول الله ألي خاصة أم لباس طامة ؟ فضرب عمر صدره وقال : لا ولا نعمة عين ، بل لباس طامة . فقال النبي ﷺ : صدق عمر . وفي حديث أبي اليسر د فقال إنسان : يا رسول الله له خاصة ، وفي رواية إبراهيم النخعي عند مسلم د فقال معاذ يا رسول الله أله وحده أم لئناس كافة ، وللدارقطني مثله من حديث معاذ نفسه ، ويحصل على تعدد السائلين عن ذلك . وقوله د ألي ، بفتح الهمزة استفهاما ، وقوله وهذا ، مبتدأ تقدم خبره عليه ، وقادته التخصيص . قوله ( قال لمن حمل بها من أمتي ) تقدم في الصلاة من هذا الوجه بلفظ د قال لجميع أمتي كلهم ، وتمسك بظاهر قوله تعالى ( ان الحسنات يذهبن السيئات ) المرجئة وقالوا : ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت أو صغيرة ، وحمل الجمهور هذا المطلق على المقيد في الحديث الصحيح د ان الصلاة الى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر . فقال طائفة : إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات كفارة لما عدا الكبائر من الذنوب ، وان لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا . وقال آخرون : إن لم تجتنب الكبائر لم تحط الحسنات شيئا منها وتحط الصغائر . وقيل : المراد أن الحسنات تكون سببا في ترك السيئات كقوله تعالى ( ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ) لا أنها تكفر شيئا حقيقا ، وهذا قول بعض المعتزلة . وقال ابن عبد البر : ذهب بعض أهل العصر الى أن الحسنات تكفر الذنوب ، واستدل بهذه الآية وغيرها من الآيات والأحاديث الظاهرة في ذلك . قال : ويرد الحث على التوبة في أي كبيرة ، فلو كانت الحسنات تكفر جميع السيئات لما احتاج الى التوبة . واستدل بهذا الحديث على عدم وجوب الحد في القبة واللس ونحوهما ، وعلى سقوط التزوير عن أن شيئا منها وجاء ثابتا نادما . واستنبط منه ابن المنذر أنه لا حد على من وجد مع امرأة أجنبية في ثوب واحد

### ١٢ - سورة يوسف

وقال فضيل عن حُصَيْن عن مجاهد : مُتَكَا : الأترج . بالحشية مُتَكَا . وقال ابن عُيَيْفَةَ عن رجلٍ عن مجاهد : مُتَكَا كلُّ شيءٍ قُطِعَ بالسكِّين . وقال قتادة : قد علم عاملٌ بما علم . وقال سعيد بن جبير : ضَوَاعٌ مَكْوُكُ الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشربُ به الأعاجم . وقال ابنُ عباس : تُفَنَّدُونَ مُتَجَهِّلُونَ . وقال غيره : غَيَابَةُ الجب كلُّ شيءٍ غَيَّبَ هناك شيئا فهو غَيَابَةٌ . وألْبَبُ : زَكَاةٌ التي لم تُطَوَّ . بمؤمنٍ لنا : بمصدقٍ . أشدُّه قبل أن يأخذَ في التفتُّان ، يقال : بلغ أشدَّهُ وبلغوا أشدَّهُم ، وقال بعضهم : واحدُها كشدِّ . والمُتَكَا ما انكأَت عليه لشرابٍ أو لحديثٍ أو طعامٍ . وأبطلَ للذي قال الأترج ، وليس في كلام العرب

الأترج ، فلما احتج عليهم بأنه المتسكأ من تمارق فروا إلى شمر منه فقالوا : إنما هو المتكأ ساكنة التاء ، وإنما المتكأ جرف البظر ، ومن ذلك قيل لها متسكأ وابن المتكأ ، فان كان ثم أترج فانه بعد المتسكأ : شققها يقال بلغ إلى شفافها وهو غلاف قلبها ، وأما شققها فنـ للشعوف . أحبُ إليمن أميلُ إليمن حبا . أضفأتُ أحلام ما لا تأويل له ، والاضفتُ إليه اليد من حشيش وما أشبهه ، ومنه ﴿ وَخَذَ بِيَدِكَ ضِغْتًا ﴾ لا من قوله ﴿ أضفأتُ أحلام ﴾ واحدها ضغت . ﴿ نَمِيرٌ ﴾ من الأيرة . ﴿ وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ﴾ ما يجعلُ بعير . ﴿ أَوْى إِلَيْهِ ﴾ ضمُّ إليه . السَّقَايَةُ مِكْيَالٌ . ﴿ تَقْنَأُ ﴾ لا تزالُ . استهأسوا يهأسوا ، ولا تياسوا من روح الله معناه الرجاء . خلاصوا نجيا اعترفوا نجيا والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والاثنتان والجمع نجى وأنجية . ﴿ حَرَضًا ﴾ محرَضًا يُذِيبُكَ الهمُّ ﴿ تَحْمَسُوا ﴾ تحمروا . ﴿ مَرْجَاةٌ ﴾ قلبية . ﴿ قَاشِيَةٌ ﴾ من عذاب الله : عامة مجلَّة

قوله (سورة يوسف - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر . قوله ( وقال فضيل عن حصين عن مجاهد متكأ الأترج بالحبشية متكأ ) كذا لأبي ذر ، ولغيره : متكأ الأترج . قال فضيل : الأترج بالحبشية متكأ . وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق يحيى بن يمان عن فضيل بن عياض . وأما روايته عن حصين فرويناها في مسند مسدد رواية معاذ بن المثني عنه عن فضيل عن حصين عن مجاهد في قوله تعالى ﴿ واعتدت لهن متكأ ﴾ قال : أترج . ورويناها في تفسير ابن مردويه من هذا الوجه فزاد فيه عن مجاهد عن ابن عباس ، ومن طريقه أخرجه الحفاظ الضياء في المختارة ، وقد روى عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ﴿ واعتدت لهن متكأ ﴾ قال : طعاما . قوله ( وقال ابن عيينة : عن رجل عن مجاهد متسكأ كل شيء قطع بالسكين ) هكذا رويناها في تفسير ابن عيينة ، رواية سعيد بن عبد الرحمن الخزومي عنه بهذا ، وأخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد : المتسكأ بالثقليل الطعام وبالتخفيف الأترج ، والرواية الأولى عنه أعم . قوله ( يقال بلغ أشده قبل أن يأخذ في نقصان . ويقال بانرا أشدم . وقال بعضهم واحدها شد . والمتكأ ما انكأ عليه لشراب أو لحديث أو طعام . وأبطال الذي قال الأترج ، وليس في كلام العرب الأترج ، فلما احتج عليهم بأن المتسكأ من تمارق فروا إلى شمر منه وقالوا إنما هو المتكأ ساكنة التاء ، وإنما المتكأ طرف البظر ومن ذلك قيل لها متسكأ وابن المتسكأ ، فان كان ثم أترج فانه بعد المتسكأ ) قلت : وقع هذا مترائخيا عما قبله عند الأكثر ، والصواب إبراده تلوه ، فاما الكلام على الأشد فقال أبو عبيدة هو جمع لا واحده من لفظه ، وحكى الطبري أنه واحد لا نظير له في الآحاد ، وقال سيبويه واحده شدة ، وكذا قال الكسائي لكن بلاهاه . واختلف النقلة في قدر الأشد الذي بلغه يوسف فالأكثر أنه الحلم ، وعن سعيد ابن جبير ثمان عشرة وقيل سبج عشرة وقيل عشرون وقيل خمسة وعشرون وقيل ما بين ثمان عشرة إلى ثلاثين ، وفي غيره قيل الأكثر أربعون وقيل ثلاثون وقيل ثلاثة وثلاثون وقيل خمسة وثلاثون وقيل ثمانية وأربعون وقيل ستون ، وقال ابن التين : الاظهر أنه أربعون لقوله تعالى ﴿ فلما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلمًا ﴾ وكان النبي لا ينبت حتى يبلغ أربعين ، وتعقب بأن هيس عليه السلام نبي لهون أربعين ويحي كذلك لقوله تعالى ﴿ وآتيناها الحكم صبيا ﴾ وسليمان لقوله تعالى ﴿ ففهمناها سليمان ﴾ إلى غير ذلك . والحق أن المراد بالأشد بلوغ سن الحلم ،

ففي حق يوسف عليه السلام ظاهر ولهذا جاء بعده ﴿ وراودته التي هو في بيتها ﴾ وفي حق موسى عليه السلام لعله بعد ذلك كبلوغ الأربعين ولهذا جاء بعده ﴿ واستوى ﴾ ووقع في قوله ﴿ آتيناها حكما وعلما ﴾ في الموضوعين فدل على أن الأربعين ليست حدا لذلك ، وأما المتكأ فقال أبو عبيدة أعتدت أعتدت من العتاد ومعناه أعتدت لمن متكأ أي نمرقا يتكأ عليه ، وزعم قوم أنه الترنج وهذا أبطل باطل في الأرض ، ولكن عسى أن يكون مع المتكأ ترنج يأكلونه ، ويقال أتى له متكأ يجلس عليه انتهى . وقوله ليس في كلام العرب الاترج ، يريد أنه ليس في كلام العرب تفسير المتكأ بالأترج ، قال صاحب المطالع ، وفي الاترج ثلاث لغات نازها بالتون ونائها مثلها بحذف الهزة وفي المفرد كذلك ، وهند بعض المفسرين أعتدت لمن البطيخ والموز ، وقيل كان مع الاترج عسل ، وقيل كان للطعام المذكور يزاورد ، لكن ما نفاه المؤلف رحمه الله تبعاً لأبي عبيدة قد أثبتته غيره . وقد روى عبد بن حميد من طريق عوف الأعرابي حديث ابن عباس أنه كان يقرأها متكأ مخففة ويقال هو الاترج ، وقد حكاه الفراء وتبعه الأخفش وأبو حنيفة الدينوري والثعالبي وابن فارس وغيرهم كصاحب المحكم ، والجامع ، والصحاح ، وفي الجامع أيضاً : أهل عمان يسمون السوسن المتكأ ، وقيل بضم أوله الاترج وبفتحة السوسن ، وقال الجهرري : المتكأ ما تبقية الحانثة بعد الختان من المرأة ، والمتكأ التي لم تختن ، وعن الأخفش المتكأ الاترج . ( تنبيه ) : متكأ بضم أوله وسكون ثانيه وبالتنون على المفعولية هو الذي فسره مجاهد وغيره بالأترج أو غيره وهي قراءة ، وأما القراءة المشهورة فهو ما يتكأ عليه من وسادة وغيرها كما جرت به عادة الأكابر عند الضيافة . وهذا التقرير لا يكون بين التقلين تعارض . وقد روى عبد بن حميد عن طريق منصور عن مجاهد قال : من قرأها مثقلة قال الطعام ، ومن قرأها مخففة قال الاترج ، ثم لا مانع أن يكون المتكأ مشتركاً بين الاترج وطرف البظر ، والبظر بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المرأة ، وقيل البظراء التي لا تحبس بولها . قال الكرماني : أراد البخاري أن المتكأ في قوله ﴿ وأعتدت لمن متكأ ﴾ اسم مفعول من الاتكاء ، وليس هو متكأ بمعنى الاترج ولا بمعنى طرف البظر ، لجاء فيها بعبارات معجرفة . كذا قال فوقع في أشد ما أنكروه فإنها لساعة على مثل هذا الامام الذي لا يلبق لمن يتصدى لشرح كلامه ، وقد ذكر جماعة من أهل اللغة أن البظر في الأصل يطلق على ماله طرف من الجسد كالثدى . قوله ( وقال قتادة ) لئذ علم لما علمناه ( عامل بما علم ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن عيينة عن سعيد بن أبي هريرة عنه بهذا . قوله ( وقال سعيد بن جبير ) صواح الملك ( مكوك → الفارسي الذي يلتقي طرفاه ، كانت تشرب الأعاجم به ) وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير مثله ، ورواه ابن مده في ذغرائب شعبة ، وابن مردويه عن طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ﴿ صواح الملك ﴾ قال كان كهيئة المكوك من فضة يشربون فيه ، وقد كان للعباس مثله في الجاهلية . وكذا أخرجه أحمد وابن أبي شيبة عن محمد بن جعفر عن شعبة وإسناده صحيح . والمكوك بفتح الميم وكافين الأولى مضمومة ثقيلة بينهما واو ساكنة هو مكيال معروف لأهل العراق . ( تنبيه ) : قراءة اليهود ﴿ صواح ﴾ ، وعن أبي هريرة أنه قرأ صواح الملك ، عن أبي رجا ، وصواح الملك ، بسكون الواو ، وعن يحيى بن يعمر مثله لكن يدين معجمة حكاهما الطبري . قوله ( وقال ابن عباس ) تفندون ( تفهلون ) وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي سنان عن عبد الله بن أبي المنذبل عن ابن عباس في قوله ﴿ لولا أن

تفندون) أى تسفون، كذا قال أبو عبيدة وكذا أخرجه عبد الرزاق، وأخرج أيضا عن معمر بن قتادة مثله، وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن أبي الهذيل أيضا أتم منه قال في قوله (ولما فصلت العير) قال لما خرجت العير هاجت ريح فأنت يعقوب بريح يوسف فقال (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون) قال لولا أن تسفون، قال فوجد ريحه من مسيرة ثلاثة أيام، وقوله (تفندون) مأخوذ من الفند عركا وهو الحرم. **قوله** (غيابة الجب كل شيء غيب عنك فهو غيابة، والجب الركية التي لم تطو) كذا وقع لأبي ذر فأوم أنه من كلام ابن عباس لمطفه عليه، وليس كذلك وإنما هو كلام أبي عبيدة كما سأذكره. ووقع في رواية غير أبي ذر وقال غيره غيابة الخ، وهذا هو الصواب. **قوله** (بؤمن لنا بمصدق) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) : أى بمصدق. **قوله** (شفعنا حبا يقال بلغ شفافها وهو غلاف قلبها، وأما شفعها يعنى بالعين المهملة فن الشعوف) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (قد شفعنا حبا) أى وصل الحب إلى شفاف قلبها وهو غلافه، قال ويقراء قوم وشفعها، أى بالعين المهملة وهو من الشعوف انتهى. والذي قرأها بالمهملة أبو رجاء والأعرج وعوف ورواه الطبري، ورويت عن علي والجمهور بالمعجمة، يقال فلان مشغوف بفلان إذا بلغ الحب أقصى المذاهب، وشفاف الجبال أعلاها، والشفاف بالمعجمة حبة القلب، وقيل علقه سوداء في صميمه. وروى عبد بن حميد من طريق قره عن الحسن قال: الشغف - يعنى بالمعجمة - أن يكون قذف في بطنها حبه، والشغف يعنى بالمهملة أن يكون مشغوبا بها. وحكى الطبري عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن الشغف بالعين المهملة البغض وبالمعجمة الحب، وغلاظه الطبري وقال: إن الشغف بالعين المهملة يعنى عموم الحب أشبه من أن يجهله ذو عسا بكلامهم. **قوله** (أصب الين أميل الين حبا) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ولا تصرف حتى كيدهن أصب الين) أى أهاهن وأميل الين، قال الشاعر:

الى هند صبا قلبى      وهند مثلها يصبي

أى يمال. **قوله** (أضغاث أحلام ما لا تأويل له، الضغث ملء اليد من حشيش وما أشبهه، ومنه) وخذ بيدك ضغثا) لا من قوله أضغاث أحلام واحدها ضغث) كذا وقع لأبي ذر، وتوجيهه أنه أراد أن ضغثا في قوله تعالى (وخذ بيدك ضغثا) يعنى ملء الكف من الحشيش لا يعنى ما لا تأويل له، ووقع عند أبي عبيدة في قوله تعالى (قالوا أضغاث أحلام) : واحدها ضغث بالكسر وهى ما لا تأويل له من الرؤيا، وأراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع الحشيش فيقول ضغث أى ملء كف منه، وفي آية أخرى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به) وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله (أضغاث أحلام) قال: أخلط أحلام، ولأبي يعلى من حديث ابن عباس في قوله (أضغاث أحلام) قال: هى الأحلام السكاذبة. **قوله** (نمير عن الميرة، ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (ونمير أهلنا) : من مرت نمير ميرا وهى الميرة أى نأيتهم ونشترى لهم الطعام. وقوله (كيل بعير) أى حمل بعير يكال له ما حمل بعيره. وروى الفريابي من طريق ابن أبي نجيب عن مجاهد قوله (كيل بعير) أى كيل حمار، وقال ابن خالويه في كتابه ليس: هذا حرف نادر، ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما يحمل بالعبانية، ويؤيد ذلك أن إخوة يوسف كانوا من أرض كنعان وليس بها لابل، كذا

قال . قوله ( آرى إليه ضم ) قال أبو عبيدة في قوله ( آوى إليه آواه ) أى ضمه ، آواه فهو يؤوى إليه إيواه . قوله ( السقاية مكيال ) هى الإناء الذى كان يشرب به ، قيل جعله يوسف عليه السلام مكيالاً لئلا يكناوا بغيره فيظلموا ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( جمل السقاية ) قال إناء الملك الذى يشرب به . قوله ( تفتأ لا تزال ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( تالله تفتأ تذكر يوسف ) أى لا تزال تذكره ، وروى الطبرى من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ( تفتأ ) أى لا يفتقر عن حبه . وقيل معنى ( تفتأ ) تزال لخذف حرف النفي . قوله ( تحسسوا تخبروا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ) يقول تخبروا واتسوا في الخيطان . قوله ( مزجاة قليلة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وجئنا ببضاعة مزجاة ) أى يسيرة قليلة ، قيل فاسدة . وروى عبد الرزاق عن قتادة في قوله ( مزجاة ) قال : يسيرة ، ولسعيد بن منصور عن حكيم في قوله ( مزجاة ) قال : قليلة . واختلف في بضاعتهم فقيل : كانت من صوف ونحوه ، وقيل دراهم رديئة ، وروى عبد الرزاق بأسناد حسن عن ابن عباس وسئل عن قوله ( ببضاعة مزجاة ) قال : رثة الحبل والغرارة والشن . قوله ( غاشية من عذاب الله جملة ) وهو تأكيد لقوله عامة . وقال أبو عبيدة ( غاشية من عذاب الله ) جملة ، وهى بالجيم وتشديد اللام أى تعميم ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( غاشية من عذاب الله ) أى قيمة تغشاهم . قوله ( حرصاً محرصاً يذبك المم ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( حتى تكون حرصاً ) : الحرص الذى أذابه الحزن أو الحب ، وهو موضع حرص ، قال الشاعر : لى امرؤ لى بى حزن فأحرصنى ، أى اذانى . قوله ( استياسوا يئسوا ) ولا تياسوا من روح الله ( معناه الرجاء ) ثبت هذا لأبى ذر عن المستمل والكشميني ، وسقط اغبرهما . وقد تقدم في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء . قوله ( خلصوا نجياً أى اعتزلوا نجياً والجمع أنجية يتناجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى وأنجية ) ثبت هذا لأبى ذر عن المستمل والكشميني ، ووقع في رواية المستمل ( اعترفوا ) بدل اعتزلوا والصواب الأول ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( خلصوا نجياً ) : أى اعتزلوا نجياً يتناجون ، والنجى يقع لفظه على الواحد والجمع أيضاً ، وقد يجمع فيقال أنجية

١ - باب ( وِئِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ )

٤٦٨٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ »

قوله ( باب قوله ) وِئِمُّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ ( الآية ) ذكر فيه حديث ابن عمر و الكريم ابن الكريم ، الحديث ، وأخرج الحاكم مثله من حديث أبى هريرة ، وهو دال على فضيلة خاصة وقعت ليوسف عليه السلام لم يشركه فيها أحد ، ومعنى قوله أكرم الناس أى من جهة النسب ، ولا يلزم من ذلك أن يكون أفضل من غيره مطلقاً . وقوله فى أول الإسناد ( حدثنا عبد الله بن محمد ) هو الجعفي شيخه المشهور ، ووقع فى أطراف خلف ، هنا : وقال عبد الله بن محمد ، والأول أولى

## ٢ - باب ( لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين )

٤٦٨٩ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُهُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ « سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ؟ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ. قَالُوا: لَيْسَ مِنْ هَذَا نَسَأُكَ. قَالَ فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ، ابْنُ خَائِلِ اللَّهِ. قَالُوا: لَيْسَ مِنْ هَذَا نَسَأُكَ. قَالَ: فَمَنْ تَعَادَى الْعَرَبُ تَسَأَلُونِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا قَبَّهُوا »  
تَابَهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ

قَوْلُهُ ( بَابُ قَوْلِهِ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُسَائِلِينَ ) ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ أَسْمَاءَ إِخْوَةِ يُوسُفَ وَهُمْ: رُوَيْبِلٌ وَشَمْعُونُ وَوَلَاوِيُّ وَيَهُوذَا وَرِبَالُونٌ وَبَشَجَرٌ وَدَانٌ وَنِيَالٌ وَجَادٌ وَآشِرٌ وَبَنِيَامِينَ ، وَأَكْبَرُهُمْ أَوْلَهُمْ . ثُمَّ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ فِيهِ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ ، الْحَدِيثُ ، وَوَقَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مُسْتَوْفَى فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ . وَمُحَمَّدٌ فِي أَوَّلِ الْأَسْنَادِ هُوَ ابْنُ سَلَامٍ كَمَا تَقَدَّمَ مَصْرُحًا بِهِ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَعَبْدَةُ هُوَ ابْنُ سَلِيمَانَ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ هُوَ الْعَمْرِيُّ . وَفِي الْجَمْعِ بَيْنَ قَوْلِ يَعْقُوبَ ( وَكَذَلِكَ بِجَنَّتِيكَ رَبِّكَ ) وَبَيْنَ قَوْلِهِ ( وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ ) غَمْرُوسٌ ، لِأَنَّهُ جَرَمٌ بِالِاجْتِنَاءِ ، وَظَاهِرُهُ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ ، فَكَيْفَ يَخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَهْلِكَ قَبْلَ ذَلِكَ ؟ وَأَجِيبُ بِأَجْوَبَةٍ : أَحَدُهُمَا لَا يَلْزَمُ مِنْ جَوَازِ أَكْلِ الذَّنْبِ لَهُ أَكْلُ جَمِيعِهِ بِحَيْثُ يَمُوتُ . ثَانِيًا أَرَادَ بِذَلِكَ دَفْعَ إِخْوَتِهِ عَنِ التَّوَجُّهِ بِهِ بِغَاظِهِمْ بِمَا جَرَتْ عَادَتُهُمْ لَا عَلَى مَا هُوَ فِي مَعْتَقَدِهِ . ثَالِثًا أَنْ قَوْلَهُ ( بِجَنَّتِيكَ ) لَفْظُهُ لَفْظُ خَبَرٍ وَمَعْنَاهُ الْعَمَاءُ كَمَا يُقَالُ فَلَانَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ فَلَا يَنَاقِي وَوَقُوعَ هَلَاكِهِ قَبْلَ ذَلِكَ . رَابِعًا أَنْ الْاجْتِنَاءَ الَّذِي ذَكَرَهُ يَعْقُوبُ أَنَّهُ سَيَحْصُلُ لَهُ كَانَ حَاصِلًا قَبْلَ أَنْ يُسْأَلَ إِخْوَتَهُ أَبَاهُمْ أَنْ يُوَجِّهَهُ مَعَهُمْ ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ بَعْدَ أَنْ أَلْفَوْهُ فِي الْجَبِّ ( وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنْبِتْنَهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَمَا لَا يَشْعُرُونَ ) وَلَا بَعْدَ فِي أَنْ يَرْتَوِيَ النَّبُوءَةُ فِي ذَلِكَ السَّنِ فَقَدْ قَالَ فِي قِصَّةِ بَيْحِي ( وَأَتَيْنَاهُ الْحَكْمَ صَدِيًا ) وَلَا اخْتِصَاصَ لِذَلِكَ بِيَحْيَى فَقَدْ قَالَ عَيْسَى وَهُوَ فِي الْمَهْدِ ( أَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَا فِي الْكِتَابِ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ) وَإِذَا حَصَلَ الْاجْتِنَاءُ الْمَوْعُودُ بِهِ لَمْ يَمْتَنِعْ عَلَيْهِ الْهَلَاكُ . خَامِسًا أَنْ يَعْقُوبُ أَخْبَرَ بِالِاجْتِنَاءِ مُسْتَعْدِدًا إِلَى مَا أَوْحَى إِلَيْهِ بِهِ ، وَالخَبْرُ يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَهُ النَّسْخُ عِنْدَ قَوْمٍ فَيَكُونُ هَذَا مِنْ أَمْثَلَتِهِ ، وَإِنَّمَا قَالَ ( وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّنْبُ ) تَجْوِيزًا لِأَوْقُوعًا ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ أَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَنَا بِأَشْيَاءَ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ كَالدِّجَالِ وَنَزُولِ عَيْسَى وَطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ خَرَجَ لَمَّا كَسَفَتِ الشَّمْسُ يَجْرُ رِدَائِهِ فَرَعَا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ ، وَقَوْلُهُ تَابَهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَصَلَهُ الْمُؤَلَّفُ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ

## ٣ - باب ( قال بل سَوَّاتٌ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلٌ ) سَوَّاتٌ: زِينَتٌ

٤٦٩٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ ابْنِ شِهَابٍ . ح . قَالَ وَحَدَّثَنَا الْحَبَّابُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو النَّخَعِيِّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ قَالَ سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ سَمِعْتُ عُرْوَةَ بِنَ الْزُّبَيْرِ وَصَيْدَةَ بِنَ السَّبَّابِ وَعَلْقَةَ بِنَ وَقَاصٍ وَعُبَيْدَةَ اللَّهِ بِنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَالَ

لها أهل الإلفك ما أولوا فبرأها الله ، كل حديثي طائفة من الحديث « قال النبي ﷺ : إن كنت بريئة فسيبرؤك الله ، وإن كنت آلمت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه . قلت إني والله لا أجد مثلاً إلا أبا يوسف نصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون . وأنزل الله ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ العشر الآيات »  
 ٤٦٩١ - **حدثنا** موسى **حدثنا** أبو عوانة عن حصين عن أبي وائل قال حدثني مسروق بن الأجدع قال حدثني أم رومان وهي أم عائشة قالت « بينا أنا وعائشة أخذتبا الحلى ، فقال للنبي ﷺ : لعل في حديثي تحدت ؟ قالت : نعم . وقعدت عائشة قالت : مثلي ومثلكم كعقوب وبنيه ، بل سوت لكم أنفسكم أمراً نصبر جميل والله للمستعان على ما تصفون ،

**قوله** ( باب قوله ) قال بل سوت لكم أنفسكم أمراً نصبر جميل ( سوت زينت ) قال أبو عبيدة في قوله ( بل سوت لكم أنفسكم ) : أي زينت وحسنت . ثم ذكر المصنف طرفاً من حديث الإلفك ، وسيأتي شرحه بتامه في تفسير سورة النور . وذكر أيضاً من طريق مسروق « حدثني أم رومان ، وهي أم عائشة فذكر أيضاً من حديث الإلفك طرفاً ، وقد تقدم باسم سيافاً من هذا في ترجمة يوسف من أحاديث الأنبياء ، وتقدم شرح ما قيل في الإسناد المذكور من الانقطاع والجواب عنه مستوفى ، ويأتي التنبيه على ما فيه من فائدة في تفسير سورة النور إن شاء الله تعالى

٤ - **باب** ( وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب وقالت هيت لك )

وقال عكرمة : هيت لك بالخورانية هلم . وقال ابن جبير : آتالة

٤٦٩٢ - **حدثني** أحمد بن سعيد **حدثنا** بشر بن عمر **حدثنا** شعبة عن سليمان عن أبي وائل عن عبد الله ابن مسعود قال : هيت لك ، قال وإنما تقرأوها كما علمناها . متناه : مقامه . وأتيا : وجدا . أتوا آباءهم . ألتينا . وعن ابن مسعود ( بل حجت وبتحرون )

٤٦٩٣ - **حدثنا** الحميد بن **حدثنا** سفيان عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله رضي الله عنه « إن قريشاً لما أبطلوا عن رسول الله ﷺ بالإسلام قال : اللهم اكفنيهم سبع كسبع يوسف ، فأصابتهم سنة حصت كل شيء ، حتى أكلوا اللحم ، حتى جعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى بينه وبينها مثل الدخان ، قال الله ﴿ قارنق يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ ، قال الله ﴿ إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون . أفيكشف عنهم العذاب يوم القيامة ﴾ وقد مضى الدخان ومضت البطشة »

**قوله** ( باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ) اسم هذه المرأة في المشهور زليخا ، وقيل راعيل ، واسم سيدها العزيز فغير بكر أوله ، وقيل بهمزة بدل القاف . **قوله** ( وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ، وقال عكرمة

« هيت » بالخورانية هلم ، وقال ابن جبير : تهاله ) أما قول عكرمة فوصله عبد بن حميد من طريقه ، وأخرج من وجه آخر عن عكرمة قال « هيت لك » ، يعني بضم الهاء ، وتشديد التحتانية بعدها أخرى مهموزة ، وأخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله قال « أقرأني رسول الله ﷺ هيت لك يعني هلم لك ، وعند عبد الرزاق من وجه آخر عن عكرمة قال : معناها تهيات لك . وعن قتادة قال : يقول بعضهم هلم لك . وأما قول سعيد بن جبير فوصله الطبري وأبو الشيخ من طريقه . وقال أبو عبيدة في قوله ( وقالت هيت لك ) أي هلم ، وأنشدني أبو عمرو بن العلاء :

ان العراق وأمله      عنق اليك فهيت هيتا

قال ونفط هيت ، للواحد والاثنتين والجمع من الذكر والاثني سواء ، إلا أن العدد فيما بعد ، تقول هيت لك وهيت لكما . قال وشهدت أبا عمرو بن العلاء وسأله رجل عن قرأهت لك أي بكسر الهاء وضم المثناة مهموزا فقال : باطل ، لا يعرف هذا أحد من العرب ، انتهى . وقد أثبت ذلك الفراء ، وساقه من طريق الشعبي عن ابن مسعود ، وسيأتي تحرير النقل عن ابن مسعود في ذلك قريبا . قوله ( عن سليمان ) هو الأعمش . قوله ( عن عبد الله ابن مسعود ) قالت هيت لك ) وقال إنما يقرؤها كما علمناها ) هكذا أورده مختصرا ، وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن الأعمش بلفظ : أتى سمعت الفراء فسمعتهم متقاربين ، فقرأوا كما علمتم وإياكم والتنطع والاختلاف ، فأما هو كقول الرجل : هلم وتعال ، ثم قرأ ( وقالت هيت لك ) فقلت : إن ناسا يقرءونها ( هيت لك ) قال : لا ، لأن أقرأها كما علمت أحب الي . وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الأعمش نحوه ، ومن طريق طلحة بن مصرف عن أبي وائل أن ابن مسعود قرأها ( هيت لك ) بالفتح ، ومن طريق سليمان التيمي عن الأعمش بأسناده لكن قال بالضم ، وروى عبد بن حميد من طريق أبي وائل قال : قرأها عبد الله بالفتح ، فقلت له إن الناس يقرءونها بالضم فذكره . وهذا أقوى . قلت : وقرأة ابن مسعود بكسر الهاء وبالضم وبالفتح بغير همز ، وروى عبد بن حميد عن أبي وائل أنه كان يقرؤها كذلك ، لكن بالهمز ، وقد تقدم إنكار أبي عمرو ذلك ، لكن ثبت ما أنكره في قراءة هشام في السبعة ، وجاء عنه الضم والفتح أيضا ، وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وبالضم ، وقرأ نافع وابن ذكوان بكسر أوله وفتح آخره ، وقرأ الجمهور بفتحها ، وقرأ ابن عيصن بفتح أوله وكسر آخره وهي عن ابن عباس أيضا والحسن ، وقرأ ابن إسحق أحد مشايخ النحو بالبصرة بكسر أوله وضم آخره ، وحكى النحاس أنه قرأ بكسرهما . وأما ما نقل عن عكرمة أنها بالخورانية فقد وافقه عليه الكسائي والفراء وغيرهما كما تقدم ، وعن السدي أنها لينة قبطية معناها هلم لك ، وعن الحسن أنها بالسريانية كذلك ، وقال أبو زيد الأنصاري هي بالعبيرية وأصلها هيت لج أي تعاله فحربت ، وقال الجمهور هي عربية معناها الحث على الإقبال ، واتفق أعلم . قوله ( مشواه مقامه ) ثبت هذا لأبي ذر وحده وكذا الذي بعده ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( اكره مشواه ) أي مقامه الذي تراه ، ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا : أبو مشواه . قوله ( وألفيا وجدا ألفوا آباءهم وأني (١) ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وألفيا سيبيها لدى الباب ) أي وجداه ، وفي قوله ( أنهم ألفوا آباءهم ) أي



وجدوا . وفي قوله ( النبي ) أى وجد . **قوله** ( وعن ابن مسعود بل عجبت ويسخرون ) هكذا وقع في هذا الموضع معطوفا على الاسناد الذى قبله وقد وصله الحاكم في « المستدرک » من طريق جرير عن الأعمش بهذا ، وقد أشكلت مناسبة إيراد هذه الآية في هذا الموضع فانها من سورة والصافات ، وليس في هذه السورة من معناها شيء . لكن أورد البخارى في الباب حديث عبد الله وهو ابن مسعود « ان قريشا لما أبطؤا على النبي ﷺ قال : اللهم اكفنيهم بسبع كسبع يوسف ، الحديث ولا تظهر مناسبة أيضا لترجمة المذكورة وهي قوله « باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ، وقد تكلف لها أبو الإصمعيلى بن سهل في شرحه فيما نقلته من رحله أبى عبد الله بن رشيد عنه ما ملخصه : ترجم البخارى « باب قوله وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ، وأدخل حديث ابن مسعود « ان قريشا لما أبطؤا ، الحديث وأورد قبل ذلك في الترجمة عن ابن مسعود ( بل عجبت ويسخرون ) قال فانتهى الى موضع الفائدة ولم يذكرها وهو قوله ( واذا ذكروا لا يذكرون ، واذا رأوا آية يستسخرون ) قال : ويؤخذ من ذلك مناسبة التبريد المذكورة ، ووجهه أنه شبه ما عرض ليوسف عليه السلام مع إخوته ومع امرأة العزيز بما عرض لمحمد ﷺ مع قومه حين أخرجه من وطنه كما أخرج يوسف إخوته وباعوه لمن استعبده فلم ينفى النبي ﷺ قومه لما فتح مكة كما لم ينفى يوسف إخوته حين قالوا له ( نالقه لقد آرك الله علينا ) ودعا النبي ﷺ بالمطر لما سأله أبو سفيان أن يستسقى لهم كما دعا يوسف لإخوته لما جاءوه ناديين فقال ( لا تأثيب عليكم اليوم يغفر الله لكم ) قال : فعنى الآية بل عجبت من حلى عنهم مع سخرتهم بك وتماديهم على غيهم ، وهى قراءة ابن مسعود بالضم بل عجبت من حلك عن قومك إذ أنك متوسلين بك فدعوت فكشف عنهم ، وذلك كحل يوسف عن إخوته إذ أنه محتاجين ، وكلمه عن امرأة العزيز حيث أغرت به سيدها وكذبت عليه ثم حجتته ثم عفا عنها بعد ذلك ولم يؤاخذها . قال : فظاهر تناسب هاتين الآيتين في المعنى مع بعد الظاهر بينهما . قال : ومثل هذا كثير في كتابه - مما عابه به من لم يفتح الله عليه - والله المستعان . ومن تمام ذلك أن يقال : تظهر المناسبة أيضا بين القصتين من قوله في الصافات : واذا رأوا آية يستسخرون ، فإن فيها إشارة إلى تماديهم على كفرهم وغيهم ، ومن قوله في قصة يوسف ( ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسبحنه حتى حين ) . وقول البخارى « وعن ابن مسعود ، هو موصول بالإسناد الذى قبله ، وقد روى الطبرى وابن أبى حاتم من طريق الأعمش عن أبى وائل عن شريح أنه أنكر قراءة ( عجبت ) بالضم ويقول إن الله لا يعجب وإنما يعجب من لا يعلم ، قال فذكرته لإبراهيم النخعي فقال : ان شريحا كان معجبا برأيه ، وان ابن مسعود كان يقرأها بالضم وهو أعلم منه . قال الكرماني : أورد البخارى هذه الكلمة وإن كانت في الصافات هنا إشارة إلى أن ابن مسعود كان يقرأها بالضم كما يقرأ هيت بالضم انتهى . وهى مناسبة لا بأس بها إلا أن الذى تقدم عن ابن سهل أدق والله أعلم . وقرأ بالضم أيضا سعيد بن جبيرة وحزة والكسائي ، والباقون بالفتح ، وهو ظاهر وهو خير الرسول ، وبه صرح قتادة . ويحتمل أن يراد به كل من يصح منه ، وأما الضم فحكاية شريح تدل على أنه حمله على الله ، وليس لانكاره معنى لأنه اذا ثبت حمل على ما يليق به سبحانه وتعالى . ويحتمل أن يكون مصروفا للسامع أى قل بل عجبت ويسخرون ، والاول هو المعتد ، وقد أقره إبراهيم النخعي وجزم بذلك سعيد بن جبيرة فيما رواه ابن أبى حاتم قال في قوله ( بل عجبت ) الله عجب ، ومن طريق أخرى عن الأعمش عن أبى وائل عن ابن مسعود أنه قرأ ( بل عجبت ) بالرفع ويقول فليقرأها ( وان

تعجب فمجب قولهم ) ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال سبحان الله عجب . ونقل ابن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية ، عن محمد بن عبد الرحمن المقرئ ولقبه مت قال وكان يفضل على الكسائي في القراءة أنه قال : يعجبني أن أقرأ ( بل عجب ) بالضم خلافا للجهمية . قوله ( حدثنا الحميدي حدثنا سفيان عن الأعمش عن مسلم ) وهو ابن صبيح بالتصغير وهو أبو الضحى وهو بكسبته أشهر ، ووقع في مسند الحميدي ، عن سفيان و أخبرني الأعمش - أو أخبرته عنه - عن مسلم ، كذا عنده بالشك ، وكذا أخرجه أبو نعيم في المستخرج ، من طريقه ، وأخرجه الإسماعيل من طريق ابن أبي عمير عن سفيان قال سمعت من الأعمش أو أخبرته عنه عن مسلم بن صبيح ، وهذا الشك لا يقدح في صحة الحديث فإنه قد تقدم في الاستسقاء من طريق أخرى عن الأعمش من غير رواية ابن عيينة ، فتكرن هذه معدودة في المتابعات ، والله أعلم

٥ - باب ( فلما جاءه الرسول قال ارجعْ إلى ربك فأسأله ما بال اللدسوة اللاتي قطنن أيديهن إن ربى بكيدهن عليم . قال ماخطبكم إذ راودنن يوسف عن نفسه ؟ قلن حاشى الله ) وحاشى حاشى تنزيه واستثناء . حصص : وضع

٤٦٩٤ - حديث سعيد بن تليد حدثنا عبد الرحمن بن القاسم عن بكر بن مضر عن عمرو بن الحارث عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يرحم الله لوطاً ، لقد كان يأوى إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف لأجبت الداهى ، ونحن أحمق من إبراهيم إذ قال له ( أو لم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليظمن قلبي )

قوله ( باب قوله فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك - إلى قوله - قلن حاشى الله ) كذا لابي ذر ، وكان الترجمة اقتضت هند قوله ربك ، ثم فسر قوله حاشى الله . وساق غيره من أول الآية إلى قوله عن نفسه قلن حاشى الله . قوله ( حاشى وحاشا تنزيه واستثناء ) قال أبو عبيدة في قوله ( حاشى الله ) الشين مفتوحة بغير ياء ، وبعضهم يدخلها في آخره كقول الشاعر : حاشى أبي ثوبان إن به ، ومعناه التنزيه والاستثناء عن الشر ، تقول حاشيته أى استثنيت ، وقد قرأ الجمهور بحذف الألف بعد الشين وأبو عمرو بانياتها في الوصل ، وفي حذف الألف بعد الحاء لغة وقرأ بها الأعمش ، واختلف في أنها حرف أو اسم أو فعل وشرح ذلك بطول ، والذي يظهر أن من حذفها رجح فعليتها بخلاف من نفاها ، ويؤيد فعليتها قول النابغة : ولا أحاشى من الأقوام من أحد ، فإن تصرف الكلمة من الماضى إلى المستقبل دليل فعليتها ، واقتضى كلامه أن لإنيات الألف وحذفها سواء لغة ، وقيل إن حذف الألف الأخيرة لغة أهل الحجاز دون غيرهم . ( تنبيه ) : قوله « تنزيه » في رواية الأكثر بفتح أوله وسكون النون بعدها زاي مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم هاء وفي رواية حكاهما عياض موحدة ساكنة بعد أوله وكسر الراء بعدها تحتانية مفتوحة موحدة ثم تاء تأنيك . قوله ( حصص وضع ) قال أبو عبيدة في قوله ( الآن حصص الحق ) أى الساعة وضع الحق وتبين ، وقال الخليل : معناه تبين وظهر بعد خفاء ، ثم قيل هو مأخوذ من الحصاة أى ظهرت حصاة الحق

من حصة الباطل ، وقيل من حصه إذا قطعها ، ومنه أحص الشعر وحص وحصن مثل كف وكفكف . قوله (حدثنا سعيد بن تليد) بفتح المثناة وكسر اللام بعدها تحتمانية ساكنة ثم مهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد ، مصرى يكنى أبا عثمان ، تقدم ذكره في بدء الخلق ، نسبه البخارى إلى جده . قوله (حدثنا عبد الرحمن بن القاسم) هو العتقى بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصرى الفقيه المشهور صاحب مالك وراوي المدونة من علم مالك ، وليس له في البخارى سوى هذا الموضع . والاسناد مساسل بالمصريين إلى يونس بن يزيد والباقون مديون ، وفيه رواية الأقران لأن عمرو بن الحارث المصرى الفقيه المشهور من أقران يونس بن يزيد ، وقد تقدم شرح حديث الباب في ترجمتي إبراهيم ولوط من أحاديث الأنبياء

## ٦ - باب ( حتى إذا استنأى الرسل )

٤٦٩٥ - **حديث** عبد العزيز بن عبد الله ، حدثنا إبراهيم بن سعيد بن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة رضی الله عنها قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى ( حتى إذا استنأى الرسل قال قلت : أ كذبوا أم كذبوا ؟ قالت عائشة : كذبوا . قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم ، فما هو بالظن . قالت أجل لعمري ، لقد استيقنوا بذلك ، فقلت لها : وظنوا أنهم قد كذبوا ؟ قالت : ماذا الله ، لم تكن للرسل تظن ذلك برئما . قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم اتباع الرسل الذين آمنوا برئهم وصدقوهم ، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر ، حتى إذا استنأى الرسل ممن كذبهم من قومهم ، وظنت للرسل أن أتباعهم قد كذبوهم ، جادم نصر الله عند ذلك .

٤٦٩٦ - **حديث** أبو اليان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عروة قال قلت : لعلمها كذبوا مخففة قالت : ماذا الله ؟ نحوه )

قوله ( باب قوله حتى إذا استنأى الرسل ) استنأى استنفل من اليأس ضد الرجاء ، قال أبو عبيدة في قوله ( فلما استنأى منه ) استنفلوا من يئست ، ومثله في هذه الآية ، وليس مراده باستنفل إلا الوزن خاصة وإلا فالسين والتاء زائدتان ، واستنأى بمعنى يئس كاستعجب وعجب ، وفرق بينهما الزحشري بأن الزيادة تقع في مثل هذا للتبنيهي على المبالغة في ذلك الفعل ، واختلاف فيما تعلق به الغاية من قوله ( حتى ) فاتفقوا على أنه محذوف ، فقيل التقدير ( وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم ) فزاعى النصر عنهم ( حتى إذا ) وقبل التقدير فلم تعاقب أهمهم حتى إذا ، وقيل فدعوا قومهم فكذبوهم فطال ذلك حتى إذا . قوله ( عن صالح ) هو ابن كيسان . قوله ( عن عائشة ) قالت له وهو يسألها عن قول الله عز وجل ( في رواية عقيل عن ابن شهاب في أحاديث الأنبياء ) أخبرني عروة أنه سأل عائشة عن قوله تعالى ، فذكره . قوله ( قلت أ كذبوا أم كذبوا ) أى مثقلة أو مخففة ؟ ووقع ذلك صريحا في رواية الاسماعيل من طريق صالح بن كيسان هذه . قوله ( قالت عائشة كذبوا ) أى بالثقل في رواية الاسماعيل مثقلة . قوله ( فما هو بالظن ؟ قالت أجل ) زاد الاسماعيل ، قلت فهي مخففة ، قالت معاذ الله ، وهذا ظاهر في أنها

أنكرت القراءة بالتخفيف بناء على أن الضمير الرسل ، وليس الضمير الرسل على ما بينته ولا لإنكار القراءة بذلك معنى بعد ثبوتها . ولعلم لم يبلغها من يرجع إليه في ذلك . وقد قرأها بالتخفيف أئمة الكوفة من القراء عاصم ويحيى ابن وثاب والأعشى وحزرة والكسائي ، وواقفهم من الحجازيين أبو جعفر بن القعقاع ، وهي قراءة ابن مسعود وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي في آخرين . وقال السكرماني : لم تنكر عائشة القراءة ، وإنما أنكرت تأويل ابن عباس . كذا قال ، وهو خلاف الظاهر ، وظاهر السياق أن عروة كان يوافق ابن عباس في ذلك قبل أن يسأل عائشة ، ثم لا يدري رجوع إليها أم لا . وروى ابن أبي حاتم من طريق يحيى ابن سعيد الأنصاري قال : جاء رجل إلى القاسم بن محمد فقال له إن محمد بن كعب القرظي يقرأ ( كذبوا ) بالتخفيف فقال : أخبره حتى أتى سمعت عائشة تقول ( كذبوا ) مثقلة أى كذبهم أتباعهم . وقد تقدم في تفسير البقرة من طريق ابن أبي مليكة قال قال ابن عباس ( حتى إذا استبأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) خفيفة قال ذهب بها هناك ، وفي رواية الإصميلي : بما هناك ، بيم بدل الماء وهو تصحيف . وقد أخرجه النسائي والإسماعيلي من هذا الوجه بلفظ ذهب ههنا - وأشأوا إلى السماء - وتلا حتى يقول الرسول والذين معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ، وزاد الإسماعيلي في روايته ثم قال ابن عباس كانوا بشرا ضغفوا وأيسوا وظنوا أنهم قد كذبوا ، وهذا ظاهره أن ابن عباس كان يذهب إلى أن قوله متى نصر الله مقول الرسول ، وإليه ذهب طائفة . ثم اختلفوا فقيل الجميع مقول الجميع ، وقيل الجملة الأولى مقول الجميع والأخيرة من كلام الله . وقال آخرون الجملة الأولى وهي ( متى نصر الله ) مقول الذين آمنوا معه والجملة الأخيرة وهي ( ألا إن نصر الله قريب ) مقول الرسول ، وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا أولى ، وعلى الأول فليس قول الرسول ( متى نصر الله ) شكاً بل استبطاء للنصر وطلباً له ، وهو مثل قوله ﷺ يوم بدر اللهم أنجز لي ما وعدتني ، قال الخطابي : لا شك أن ابن عباس لا يجهن على الرسل أنها تكذب بالوحي ، ولا يشك في صدق الخبر ، فيحمل كلامه على أنه أراد أنهم أطول البلاء عليهم وإبطاء النصر وشدة استنجاز من وعدوه به توهموا أن الذي جاءهم من الوحي كان حساباً من أنفسهم ، وظنوا عليها العاطف في تلقى ما ورد عليهم من ذلك ، فيكون الذي بنى له الفعل أنفسهم لا الآتى بالوحي ، والمراد بالكذب العاطف للاحقية الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك . قلت : ويؤيده قراءة مجاهد ( وظنوا أنهم قد كذبوا ) بفتح أوله مع التخفيف أى غلطوا ، ويكون فاعل ( وظنوا ) الرسل ، ويحتمل أن يكون أتباعهم . ويؤيده ما رواه الطبري بإسناد متنوعة من طريق عمران بن الحارث وسعيد بن جبير وأبي الضحى وعلى بن أبي طلحة والسنوني كلهم عن ابن عباس في هذه الآية قال : أيس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل كذبوا . وقال الرعشدي : إن صح هذا عن ابن عباس فقد أراد بالظن ما يخطر بالبال ويهيج في النفس من الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية ، وأما الظن وهو ترجيح أحد الطرفين فلا يظن بالمسلم فضلاً عن الرسول . وقال أبو نصر القديري ولا يبعد أن المراد خطر بقلب الرسل فصرفوه عن أنفسهم ، أو المعنى قربوا من الظن كما يقال بلغت المنزل إذا قربت منه . وقال الترمذي الحكيم : وجه أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدم الله النصر أن يتخلف النصر ، لا من تهمة بوعده الله بل ائمة النفوس أن تكون قد أحدثت حدناً يقض ذلك الشرط ، فكان الأمر إذا طال واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة . قلت : ولا يظن بابن عباس أنه يجوز على الرسول أن نفسه محمدته بأن الله

يخلف وعده ، بل الذي يظن بان عباس أنه أراد بقوله كانوا بشرا ، إلى آخر كلامه من آمن من أتباع الرسل لا نفس الرسل ، وقول الراوى عنه ذهب بها هناك ، أى إلى السماء معناه أن أتباع الرسل ظنوا أن ما وعدهم به الرسل على اسان الملك تخلف ، ولا مانع أن يقع ذلك في خواطر بعض الأتباع . وعجب لابن الأثير في جزئه بأنه لا يصح . ثم الزمخشري في توفقه عن صحة ذلك عن ابن عباس ، فانه صح عنه ، لكن لم يأت عنه التصريح بأن الرسل هم الذين ظنوا ذلك ، ولا يلزم ذلك من قراءة التخفيف ، بل الضمير في وظنوا ، عائد على المرسل اليهم ، وفي ذلك كذبوا ، عائد على الرسل أى وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوا ، أو الضمائر للرسل والمعنى يتبس الرسل من النصر وتوهموا أن أنفسهم كذبتهم حين حدثتهم بقرب النصر ، أو كذبهم رجاءهم . أو الضمائر كلها للمرسل اليهم أى يتبس الرسل من إيمان من أرسلوا اليه ، وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوهم في جميع ما ادعوه من النبوة والوعد بالنصر لمن أطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجهم ، وإذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس عن تجوز ذلك على الرسل ، ويحتمل إنكار عائشة على ظاهر مساقهم من إطلاق المنقول عنه . وقد روى الطبري أن سعيد بن جبير سئل عن هذه الآية فقال : يتبس الرسل من قومهم أن يصدقوهم ، وظن المرسل اليهم أن الرسل كذبوا . فقال الضحاك بن مزاحم لما سمعه : لو رحلت إلى اليمن في هذه الكلمة لكان قليلا . فهذا سعيد بن جبير وهو من أكابر أصحاب ابن عباس العارفين بكلامه حمل الآية على الاحتمال الأخير الذي ذكرته . وعن مسلم بن يسار أنه سأل سعيد بن جبير فقال له : آية بلغت منى كل مبلغ ، فقرأ هذه الآية بالتخفيف ، قال في هذا ألوت أن تظن الرسل ذلك ، فاجابه بنحو ذلك ، فقال : فرجت عنى فرج الله عنك ، وقام اليه فاعتقه . وجاء ذلك من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس نفسه ، فعند النسائي من طريق أخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ( قد كذبوا ) قال : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم . وإسناده حسن . فليكن هو المعتمد في تأويل ما جاء عن ابن عباس في ذلك ، وهو أعلم بمراد نفسه من غيره . ولا يرد على ذلك ما روى الطبري من طريق ابن جرير في قوله ( قد كذبوا ) خفيفة أى أخلفوا ، إلا أنا إذا قررنا أن الضمير للرسل اليهم لم يضر تفسير كذبوا بأخلفوا ، أى ظن المرسل اليهم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به ، والله أعلم . وروى الطبري من طريق تميم بن حذلم . سمعت ابن مسعود يقول في هذه الآية : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن قومهم حين أبطأ الأمر أن الرسل كذبوهم . ومن طريق عبد الله بن الحارث : استيأس الرسل من إيمان قومهم ، وظن القوم أنهم قد كذبوا فيما جاؤهم به . وقد جاء عن ابن مسعود شيء موهوم كما جاء عن ابن عباس ، فروى الطبري من طريق صحيح عن مسروق عن ابن مسعود أنه قرأ ( حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا ) مخففة قال أبو عبد الله : هو الذي يكره . وليس في هذا أيضا ما يقطع به على أن ابن مسعود أراد أن الضمير للرسل ، بل يحتمل أن يكون الضمير عنده من آمن من أتباع الرسل ، فان صدور ذلك من آمن بما يكره سماعه ، فلم يبين أنه أراد الرسل . قال الطبري : لو جاز أن يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا في حقيقة خبره لكان المرسل اليهم أولى بجواز ذلك عليهم . وقد اختار الطبري قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال : وإنما اخترت هذا لأن الآية وقعت عقب قوله ( فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ) فكان في ذلك إشارة إلى أن يأس الرسل كان من إيمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا ، أو أن المضمرة في قوله ( وظنوا أنهم قد كذبوا ) إنما هو الذين من قبلهم من الأمم

المالكة . ويزيد ذلك وضوحاً أن في بقية الآية الخبر عن الرسل ومن آمن بهم بقوله تعالى ﴿ فنحنى من نشاء ﴾ أى الذين هلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبوا فسكرذوبوم ، والرسل ومن اتبعهم هم الذين نجوا ، انتهى كلامه ، ولا يخفى من نظر : **قوله** ( قالت أجل ) أى نعم . ووقع في رواية هقيل في أحاديث الانبياء في هذا الموضع ، وقالت يا عرية ، وهو التصغير وأصله عريوة فاجتمع حرفا علة فأبدلت الواو ياء ثم أدغمت في الأخرى . **قوله** ( لعمرى لقد استيقنوا بذلك ) فيه إشعار بحمل عروة الظن على حقيقته وهو رجحان أحد الطرفين ، ووافقت عائشة . لكن روى الطبري من طريق سعيد بن قتادة أن المراد بالظن هنا اليقين . ونقله زعفران هنا عن أكثر أهل اللغة وقال : هو كقوله في آية أخرى ﴿ وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ﴾ وأنكر ذلك الطبري وقال : إن الظن لا تستعمله العرب في موضع العلم إلا فيما كان طريقه غير المماينة ، فأما ما كان طريقه المشاهدة فلا ، فانها لا تقول أظننى انسانا ولا أظننى حيا بمعنى أعلنى انسانا أو حيا . **قوله** في الطريق الثانية عن الزهري ( أخبرنى عروة فقالت لعلمنا كذبوا مخففة قالت معاذ الله . نحوه ) هكذا أورده مختصرا ، وقد ساقه أبو نعيم في « المستخرج » بتامه ولفظه عن عروة أنه سأل عائشة فذكر نحو حديث صالح بن كيسان . ( فائدة ) : قوله تعالى في بقية الآية ﴿ فنحنى من نشاء ﴾ قرأ الجمهور بنونين الثانية ساكنة والجيم خفيفة وسكون آخره مضارع أنجى ، وقرأ حاصم وابن عامر بنون واحدة وجيم مشددة وفتح آخره على أنه فعل ماض مبنى للفعول ومن قائمة مقام الفاعل ، وفيها قراءات أخرى . قال الطبري كل من قرأ بذلك فهو منفرد بقراءته والحجة في قراءة غيره ، والله أعلم

### ١٣ - سورة الرعد

وقال ابن عباس ﴿ كاسيط كقافية ﴾ : مثلُ المشرك الذي عبدَ مع الله إلهاً غيره كمثلِ العطشانِ الذي ينظرُ إلى ظلِّ خياله في الماء من بعيد وهو يريدُ أن يتناولهُ ولا يقدر . وقال غيره : سَخَّرَ ذلك . ( متجاورات ) : مُتَدَانِيَات . ( الأمثلات ) : واحدُها مَثَلَةٌ ، وهى الأشباهُ والأمثال . وقال ﴿ إلا منسَل أيام الذين خلوا ﴾ . ﴿ مقدار ﴾ بقدر . ﴿ مُعَقَّبَات ﴾ : ملائكةٌ حَفَظَةُ تُعَقِّبُ الأولى منها الأخرى . ومنه قيل العقوب ، يقال عَقَّبْتُ في أمرٍ . ﴿ لِحَال ﴾ : العقوبة . ﴿ كاسيط كقافية إلى الماء ﴾ ليقبض على الماء . ﴿ رابياً ﴾ من ربا يربو . ﴿ أو متعاق زبد ﴾ المتاع : ما تمتعت به ﴿ جفاه ﴾ أجفأت القدر إذا غلت فملاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة ، فكذلك يُبْزُ الحقُّ من الباطل ﴿ المهاد ﴾ : الفِراش . ﴿ يدرءون ﴾ : يدفعون ، ذرأته : دفعته . ﴿ سلام عليكم ﴾ أى يقولون سلام عليكم . ﴿ وإليه متاب ﴾ : توبتى . ﴿ ألم يأس ﴾ لم يتبين . ﴿ قارعة ﴾ : داهية . ﴿ فأمليت ﴾ : أطلت ، من اللى والملاوة ، ومنه ﴿ مايتا ﴾ ويقال لواضع الطويل من الأرض : ملى من الأرض . ﴿ أشق ﴾ : أشد ، من المشقة . ﴿ مُعَقَّب ﴾ : مغير . وقال مجاهد : ﴿ متجاورات ﴾ طيها وخبيثها السباح ﴿ صنوان ﴾ : اللخنان أو أكثر في أصل واحد ، ﴿ وغير صنوان ﴾ وحدها . ﴿ بناء واحد ﴾ كصالح بنى آدم

وخبيثهم أبوهم واحد (السحاب الثقال) الذي فيه ماء . (كباسط كفيه إلى الماء) : يدعو الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدا . (سالت أودية بقدرها) تملأ بطن واد . (زبدأ رابيا) : زبد السيل . (زبد مثله) : خبث الحديد والحلابة

قوله (سورة الرعد - بسم الله الرحمن الرحيم) ثبتت بالبسملة لأبي ذر وحده . قوله (قال ابن عباس) (كباسط كفيه) مثل المشرك الذي عبد مع الله إله آخر غيره كمثل العطشان الذي ينظر إلى ظل خياله في الماء من بعيد وهو يريد أن يتناوله ولا يقدر . وصله ابن أبي حاتم وابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه) الآية ، فذكر مثله وقال في آخره : ولا يقدر عليه . (تنبيه) : وقع في رواية الأكثر فلا يقدر ، بالراء وهو الصواب ، وحكى عياض أن في رواية غير الثقابي « يقدم ، بالميم وهو تصحيف وإن كان له وجه من جهة المعنى . وروى الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس في هذه الآية قال ومثل الاوتان التي تعبد من دون الله كمثل رجل قد باعه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد وضعهما ليلبغان فاه ، يقول الله لا يستجيب له الاوتان ولا تنفعه حتى تبلغ كما هذا فاه وما هما بيا لغتين فاه أبدا . ومن طريق أبي أيوب عن علي قال : كل رجل العطشان يد يده إلى البئر ليرتفع الماء إليه وما هو برتفع . ومن طريق سعيد عن قتادة : الذي يدعو من دون الله إله لا يستجيب له بشيء أبدا من نفع أو ضرر حتى يأتيه الموت ، مثله كمثل الذي بسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ولا يصل ذلك إليه فيموت عطشا . ومن طريق معمر عن قتادة نحوه ولكن قال : وليس الماء يبالغ فاه ما دام باسطا كفيه لا يقبضهما ، وسيأتي قول مجاهد في ذلك فيما بعد . قوله (وقال غيره : متجاورات متدانيات ، وقال غيره : المثلات واحدها مثلة وهي الامثال والأشياء ، وقال : إلا مثل أيام الذين خلوا) هكذا وقع في رواية أبي ذر ، وغيره : وقال غيره سحر ذلل ، متجاورات متدانيات ، المثلات واحدها مثلة إلى آخره ، فجعل الكل لقائل واحد . وقوله « وسحر » هو بفتح المهملة وتشديد الحاء المعجمة وذلك بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سحر ، وكل هذا كلام أبي عبيدة قال في قوله (وسحر الشمس والقمر) أي ذللهما فانطاعا ، قال : والتسوير في كل بدل من التسوير للشمس والقمر ، وهو مسرفوع على الاستئناف لم يصل فيه وسحر . وقال في قوله (وفي الأرض قطع متجاورات) أي متدانيات متقاربات . وقال في قوله (وقد خلت من قبلهم المثلات) قال : الامثال والاشباه والنظير . وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (المثلات) قال : الامثال . ومن طريق معمر عن قتادة قال : المثلات العقوبات . ومن طريق زيد بن أسلم : المثلات ما مثل الله به من الأمم من العذاب ، وهو جمع مثلة كقطع الأذن والأنف . (تنبيه) : المثلات والمثلة كلاهما بفتح الميم وضم المثلثة مثل سمرة وسمرات ، وسكن يحيى بن وثاب المثلثة في قراءته وضم الميم ، وكذا طلحة بن مصرف لكن فتح أوله ، وقرأ الاعشى بفتحهما ، وفي رواية أبي بكر بن عياش بضمهما ، وبهما قرأ عيسى بن عمر . قوله (بمقدار بقدر) هو كلام أبي عبيدة أيضا وزاد مفعول من القدر ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة : أي جعل لهم أجلا معلوما . قوله (يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الأولى منها الأخرى ومنه قيل المعقب أي عقب في أثره) سقط لفظ « يقال » من رواية غير أبي ذر وهو أولى فانه كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله تعالى (له معقبات من بين يديه) أي ملائكة تعقب بعد ملائكة ،

حفظه بالليل تعقب بعد حفظه النهار وحفظه النهار تعقب بمد حفظه الليل ، ومنه قولهم فلان عتقني وقرطم عقتت في أثره . وروى الطبري بإسناد حسن عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه ﴾ قال : ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، فإذا جاء قدره خلوا عنه . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ﴿ من أمر الله ﴾ يقول بإذن الله ، فالمعقبات من من أمر الله وهي الملائكة . ومن طريق سعيد بن جبير قال : حفظهم إياه بأمر الله . ومن طريق إبراهيم النخعي قال : يحفظونه من الجن . ومن طريق كعب الاحبار قال : لولا أن الله وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوداتكم لتخطقتم . وأخرج الطبري من طريق كنانة العدوي أن عثمان سأل النبي ﷺ عن عدد الملائكة الموكلة بالآدمي فقال : تسلك آدمي عشرة بالليل وهشة بالنهار ، واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه وآخر قابض على ناصيته فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه إلا الصلاة على محمد والعاشر يحرسه من الحية أن تدخل فاه يعني إذا نام . وجاء في تأويل ذلك قول آخر رجحه ابن جرير فأخرج بإسناد صحيح عن ابن عباس في قوله ﴿ له معقبات ﴾ قال : ذلك ملك من ملوك الدنيا له حرس ومن دوة حرس . ومن طريق عكرمة في قوله ﴿ معقبات ﴾ قال : المراكب . ( تنبيه ) : عقت يجوز فيه تخفيف الغاف وتشديدها ، وحكى ابن التين عن رواية بعضهم كسر الغاف مع التخفيف فيكيف عن ذلك لاحتمال أن يكون لغة . قوله ( المحال المقربة ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ﴿ شديد المحال ﴾ قال شديد القوة ، ومثله عن قيادة ونحوه عن السدي ، وفي رواية من مجاهد : شديد الانتقام ، وأصل المحال بكسر الميم القوة ، وقيل أصله المحل وهو المكر ، وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ، ويؤيد التأويل الأول قوله في الآية ( ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ) ، وروى النسائي في سبب نزولها من طريق علي بن أبي سارة عن ثابت بن أنس قال : بعث النبي ﷺ إلى رجل من نراثة العرب يدعوه - الحديث وفيه - فأرسل الله صاعقة فذهبت بتحرف رأسه ، فأنزل الله هذه الآية ، وأخرجه البزار من طريق أخرى عن ثابت والطبراني من حديث ابن عباس مطولا . قوله ( كباسط كفيه إلى الماء : ليقبض على الماء ) هو كلام أبي عبيدة أيضا قال في قوله ( إلا كباسط كفيه إلى الماء ليلبغ فاه ) أي أن الذي يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه إلى فاه لا يتم له ذلك ولا تجمع أمامله ، قال صابئ بن الحارث :

ولاني وإياكم وشوقا إليكم كقبايض ماء لم تسقه أمامله

تسقه بكسر المهملة وسكون الغاف أي لم تجمععه . قوله ( رابيا من ربا يربو ) قال أبو عبيدة في قوله ( فاحتمل السيل زيدا رابيا ) من ربا يربو أي ينفخ ، وسيأتي تفسير قيادة قريبا . قوله ( أو متاع زيد مثله ، المتاع ما تمتعت به ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وسيأتي تفسير مجاهد لذلك قريبا . قوله ( جفاء يقال أجفأت القدر إذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل ) قال أبو عبيدة في قوله ( فاما الزبد فيذهب جفاء ) . قال أبو عمرو بن العلاء : يقال أجفأت القدر وذلك إذا غلت وانتصب زبدها ، فإذا سكنت لم يبق منه شيء . ونقل الطبري عن بعض أهل اللغة من البصريين أن معنى قوله ( فيذهب جفاء ) تنشفه



الأرض ، يقال جفا الوادى وأجفى في معنى نشف ، وقرأ روبة بن العجاج ، فيذهب جفالا ، باللام بدل الهمزة وهي من أجفلت الريح الغيم إذا قطمته . **قوله** ( المهاد الفراش ) ثبت هذا الخبر أبي ذر وهو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** ( يدرءون يذفون درأته عنى دفعته ) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** الاغلال واحدها غل ، ولا تكون إلا في الأعتاق ) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** ( سلام عليكم أى يقولون سلام عليكم ) قال أبو عبيدة في قوله ( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ) قال : مجازه مجاز المختصر الذى فيه ضمير ، تقديره يقولون سلام عليكم . وقال الطبرى : حذفوا يقولون لدلالة الكلام ، كما حذفوا في قوله ( ولو ترى إذ المنجمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ، ربنا أبصرنا وسمعنا ) والأولى أن المحذوف حال من فاعل يدخلون ، أى يدخلون قائلين ، وقوله ( بما صبرتم ) يتعلق بما يتعلق به عليكم ، وما مصدرية أى بسبب صبركم . **قوله** ( والمتاب إليه توبى ) قال أبو عبيدة : المتاب مصدر ثبت إليه وتوبى ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي تجيب في قوله ( وإليه متاب ) قال : توبى . **قوله** ( أفلم ييأس أفلم يتبين ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( أفلم ييأس الذين آمنوا ) أى أفلم يعلم ويتبين ، قال مجيم اليربوعى : ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم ، أى لم تبينوا . وقال آخر :

ألم ييأس الأقوام أنى أنا ابنه وإن كنت عن أرض العهيرة نائيا

ونقل الطبرى عن الفاسم بن ميم أنه كان يقول : إنها لغة هو وزن تقول : يثت كذا أى علمته ، قال : وأنكره بعض الكوفيين - يعنى الفراء - لكنه سلم أنه هنا بمعنى علمت وإن لم يكن مسموعا ، ورد عليه بأن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، ووجهه بأن اليأس إنما استعمل بمعنى العلم ، لأن الآيس عن الشيء عالم بأنه لا يكون . وروى الطبرى من طرق عن مجاهد وعقادة وغيرهما ( أفلم ييأس ) أى أفلم يعلم ، وروى الطبرى وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخارى عن ابن عباس أنه كان يقرؤها ( أفلم يتبين ) ويقول : كتبها السكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال : زعم ابن كثير وغيره أنها القراءة الأولى ، وهذه القراءة جاءت عن على وابن عباس وعكرمة وابن أبي مليكة وعلى بن بديعة وشهر بن حوشب وعلى بن الحسين وابنه زيد وحفيده جعفر بن محمد فى آخر من قرءوا كلهم ( أفلم يتبين ) ، وأما ما أسنده الطبرى عن ابن عباس فقد اشتهر انكار جماعة ممن لا علم له بالرجال صحته ، وبالغ الزمخشري فى ذلك كعادته لى أن قال : وهى والله قرينة ما فيها مرية . وتبعه جماعة بعده ، والله المستعان . وقد جاء عن ابن عباس نحو ذلك فى قوله تعالى ( وقضوا ربك ألا تعبدوا إلا إياه ) قال ( ووصى ، التوفى الوافى العباد ، أخرجهم سعيد بن منصور بإسناد جيد عنه . وهذه الأشياء وإن كان غيرها المعتمد ، لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من دأب أهل التحصيل ، فليُنظر فى تأويله بما يليق به ، **قوله** ( فآرعة داهية ) قال أبو عبيدة فى قوله ( تصيبهم بما صنعوا فآرعة ) أى داهية مهلكة . تقول فرعت عظمه أى صدعته ، وأسرته غيره بأخص من ذلك : فأخرج الطبرى بإسناد حسن عن ابن عباس فى قوله تعالى ( ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا فآرعة ) قال سريفة أو تحمل قريبا من دارهم قال أنت يا محمد حتى يأتى وعد الله فتح مكة ، ومن طريق مجاهد وغيره نحوه . **قوله** ( فألمليت أطلت ، من الملى والملاوة . ومنه مليا ، ويقال للمواسع الطويل من الأرض ملى ) كذا فيه ، والذى قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( فألمليت للذين كفروا ) أى أطلت لهم ، ومنه الملى والملاوة من الدهر ، ويقال لليل والنهار الملوآن أطولهما ، ويقال للخرق الواسع من الأرض ملى ، قال الشاعر : ملى لا تحظاه

الصيون وغيب ، انتهى . والملى بفتح ميم كبير ثم تمديد بغير همزة . **قوله** ( أشق أشد من المشقة ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، ومراده أنه أعمل تفضيل . **قوله** ( معقب مغير ) قال أبو عبيدة في قوله ( لا معقب لحكمه ) أى لا راد لحكمه ولا مغير له عن الحق ، وروى ابن أبي حاتم من طريق زينة بن أسلم في قوله ( لا معقب لحكمه ) أى لا يتعقب أحد حكمه فيرده . **قوله** ( وقال مجاهد متجاورات طيبها وخبثها السباخ ) كذا للجميع ، وسقط خبر طيبها وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله ( وفي الأرض قطع متجاورات ) قال : طيبها عندها ، وخبثها السباخ . وعند الطبري من وجه آخر عن مجاهد : الفطع المتجاورات العذبة والسبخة والمالح والطيب ومن طريق أبي سنان عن ابن عباس مثله ، ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس مثله وزاد : تثبت هذه وهذه إلى جنبها لا تثبت . ومن طريق أخرى متصلة عن ابن عباس قال : تكون هذه حلوة وهذه حامضة وتسقى بماء واحد وهن متجاورات . **قوله** ( صنوان النخلتان أو أكثر في أصل واحد ، وغير صنوان وحدها تسقى بماء واحد كصالح بن آدم وخبثهم أبوهم واحد ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله ، لكن قال : تسقى بماء واحد قال بماء السماء والباقي سواء . وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير في قوله ( صنوان وغير صنوان ) مجتمع وغير مجتمع . ومن سعيد بن منصور عن البراء بن عازب قال : الصنوان أن يكون أصلها واحد وردها متفرقة ، وغير الصنوان أن تكون النخلة منفردة ليس عندها شيء انتهى . وأصل الصنو المثل ، والمراد به هنا فرع يجمعه وفرعا آخر أو أكثر أصل واحد ، ومنه عم الرجل صنوا أبيه لانهما يجمعهما أصل واحد . **قوله** ( السحاب الثقال الذي فيه الماء ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد مثله . **قوله** ( كباسط كفيه إلى الماء ، يدع الماء بلسانه ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدا ) وصله الفريابي والطبري من طرق عن مجاهد أيضا ، وقد تقدم قول غيره في أول السورة . **قوله** ( فسالت أودية بقدرها ، تملأ بطن كل واد زبدا رابيا . الزبد السيل ، زبد مثله خبث الحديد والحلية ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله ( زبدا رابيا ) قال الزبد السيل . وفي قوله ( زبد مثله ) قال خبث الحلية والحديد . وأخرجه الطبري من وجهين عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله ( فسالت أودية بقدرها ) قال : بملئها ( فأحتمل السيل زبدا رابيا ) قال : الزبد السيل ( وبما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ) قال : خبث الحديد والحلية ( فأما الزبد فيذهب جفاء ) قال جودا في الأرض ( وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) قال الماء ، وهما مثلان للحق والباطل . وأخرجه من طريقين عن ابن عباس نحوه ، ووجه المماثلة في قوله ( زبد مثله ) أن كلا من الزبدين ناشى عن الأكدار . ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ( بقدرها ) قال : الصغير بصغره والكبير بكبره . وفي قوله ( رابيا ) أى عاليا . وفي قوله ( ابتغاء حلية ) الذهب والفضة . وفي قوله ( أو متاع الحديد والفضة الذى ينتفع به . والجفاء ما يتعلق بالشجر ، وهى ثلاثة أمثال ضربها الله في مثل واحد يقول : كما احتمل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل عن أهله ، وكما مكث هذا الماء في الأرض فأمرعت وأخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لأهله . ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة إذا دخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه ، كذلك يبقى الحق لأهله ويذهب الباطل . ( تنبيه ) : وقع الأكثره يملأ بطن واد ، وفي رواية الاصيل يملأ كل واحد ، وهو أشبه ، ويروى ماء بطن واد

١ - باب ( الله يعلم ما تحمّل كل أنى وما تفيض الأرحام ) غيظ : نقص

٤٦٩٧ - **حدثني إبراهيم بن المنذر** حدثنا **عنه** قال **حدثني مالك** عن **عبد الله بن دينار** عن **ابن عمر** رضي الله عنهما أن **رسول الله ﷺ** قال « **مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم ما تفيض الأرحام إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدرى نفس بأى أرض تموت ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله** »

**قوله** ( باب قوله ) الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام ) غيض نقص ( قال أبو عبيدة في قوله ( وغيب الماء ) أى ذوب رطل . وهذا تفسير سورة هود . وإنما ذكره هنا لتفسير قوله ، تفيض الأرحام ، فإنها من هذه المادة . وروى **عبد بن حميد** من طريق **أبي بشر** عن **مجاهد** في قوله ( الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد ) قال : إذا حاضت المرأة وحى حامل كان نقصاناً من الولد ، فإن زادت على تسعة أشهر كان تماماً لما نقص من ولدها . ثم روى من طريق **منصور** عن **الحسن** قال : الغيب ما دون تسعة أشهر ، والزيادة ما زادت عليها بمعنى في الوضع . ثم ذكر المصنف حديث **ابن عمر** في **مفتاح الغيب** وقد تقدم في سورة الأنعام ، ويأتي في تفسير سورة لقمان ويشرح هناك إن شاء الله تعالى . **قوله** ( **حدثني إبراهيم بن المنذر** حدثنا **معن** عن **مالك** ) قال **أبو مسعود** : تفرد به **إبراهيم بن المنذر** ، وهو غريب عن **مالك** . قلت : قد أخرجه **الدارقطني** من رواية **عبد الله بن جعفر البرمكي** عن **معن** ، ورواه أيضاً من طريق **القاضي** عن **مالك** لكنه اختصره . قلت : وكذا أخرجه **الإسماعيلي** من طريق **ابن القاسم** عن **مالك** ، قال **الدارقطني** : ورواه **أحمد بن أبي طيبة** عن **مالك** عن **نافع** عن **ابن عمر** فهم فيه إسناداً ومثلاً

### ١٤ - سورة إبراهيم

قال **ابن عباس** : ( **هادي** ) دايع . وقال **مجاهد** : ( **صديد** ) قبح ودم . وقال **ابن عيينة** . ( **اذكروا نعمة الله عليكم** ) أي أيدى الله عندكم وأيامه . وقال **مجاهد** : ( **من كل ما سألتموه** ) رغبتم إليه فيه . ( **تبعونها عوجاً** ) لتلمسون لها عوجاً ( **وإذا تاذن ربكم** ) أهداكم ، **أذنتكم** ( **ردوا أيديهم في أفواههم** ) هذا مثل كفوا عما أمروا به . ( **مقامي** ) حيث يقبضه الله بين يديه . ( **من ورائه** ) قدأمه جهنم . ( **لكم تبعاً** ) واحدتها تابع ، مثل غيب وغائب . ( **بصير حكيم** ) استعمر حتى استغاثني ، يستعمره من الشراخ . ( **ولا خلال** ) مصدر خلا لله خلا ، ويجوز أيضاً جمع خلة وخلال . ( **اجتنت** ) استوعبت

**قوله** ( سورة إبراهيم عليه الصلاة والسلام - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير **أبي ذر** . **قوله** ( وقال **ابن عباس** : **هادي** ) كذا في جميع النسخ ، وهذه الكلمة إنما وقعت في السورة التي قبلها في قوله تعالى ( إنما أنت منذر ولكل قوم هادي ) واختلاف أهل التأويل في تفسيرها بعد اتفاقهم على أن المراد بالمنذر **محمد ﷺ** ، فروى **الطبري** من طريق **علي بن أبي طلحة** عن **ابن عباس** في قوله ( ولكل قوم هادي ) أي دايع ، ومن طريق **قتادة** مثله ،

ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : الهادي الله ، وهذا بمعنى الذي قبله كأنه لحظ قوله تعالى ﴿ واقفه يدعوا إلى دار السلام ويهدى من يشاء ﴾ . ومن طريق أبي العاليسة قال : الهادي القائد . ومن طريق مجاهد وقتادة أيضا : الهادي نبي ، وهذا أخص من الذي قبله . ويحمل التزم في الآية في هذه الأفعال على العموم . ومن طريق هكرمة وأبي الضحى ومجاهد أيضا قال : الهادي محمد ، وهذا أخص من الجميع ، والمراد بالقوم على هذا الخصوص أي هذه الأمة . والمستغرب ما أخرجه الطبري بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله ﷺ يده على صدره وقال : أنا المنذر ، وأوماً إلى علي وقال أنت الهادي بك يهتدى المهتدون بعدي ، فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذي قبله أي بني هاشم مثلاً . وأخرج ابن أبي حاتم وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدي عن عبد خبير عن علي قال : الهادي رجل من بني هاشم . قال بعض رواه : هو علي . وكأنه أخذ من الحديث الذي قبله . وفي إسناد كل منهما بعض الشيعة ، ولو كان ذلك ثابتاً ما تخالفت روايته . قوله ( وقال مجاهد : صديد قبيح ودم ) سقط هذا لأن ذر ، وصله الفريابي بسنده إليه في قوله ( ويسقى من ماء صديد ) قال : قبيح ودم . قوله ( وقال ابن عينة ( اذكروا نعمة الله عليكم ) أي أهدى الله عنكم وأيامه ) وصله الطبري من طريق الحميدي عنه ، وكذا روينا في « تفسير ابن عينة » ، رواية سعيد بن عبد الرحمن عنه ، وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات المسند والنسائي ، وكذا ذكره ابن أبي حاتم من طريق ابن عباس عن أبي بن كعب قال : إن الله أوحى إلى موسى وذكرهم بأيام الله ، قال : نعم الله . وأخرجه عبد الرزاق من حديث ابن عباس بإسناد صحيح فلم يقل عن أبي بن كعب . قوله ( وقال مجاهد من كل ما سألتوه رغبتم إليه فيه ) وصله الفريابي في قوله ( وآتاكم من كل ما سألتموه ) قال : رغبتم إليه فيه . قوله ( تبغونها حوجا تلتمسون لها حوجا ) كذا وقع هنا للاكثر ، ولأبي ذر قبل الباب الذي يليه وصنيعهم أولى لأن هذا من قول مجاهد فذكره مع غيره من تفاسيره أولى ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي بيجع عن مجاهد في قوله ( وتبغونها حوجا ) قال تلتمسون لها الزبغ ، وذكره يعقوب بن السكيت أن العوج بكسر العين في الأرض والدين ، ويفتحها في العود ونحوه مما كان منتصباً . قوله ( ولا خلال مصدر خالته خلا ، ويجوز أيضا جمع خلة وخلال ) كذا وقع فيه فأوهم أنه من تفسير مجاهد ، وإنما هو من كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( لا يبيع فيه ولا خلال ) أي لا عمالة خليل ، قال وله معنى آخر جمع خلة مثل حلة والجمع خلال وقلة والجمع قلال . وروى الطبري من طريق قتادة قال : علم الله أن في الدنيا بيوعاً وخلالاً يتعالمون بها في الدنيا ، فن كان يخال الله فليدم عليه وإلا فسيتقطع ذلك عنه ، وهذا يوافق من جعل الخلال في الآية جمع خلة . قوله ( واذا تأذن ربكم : أطعكم أذنكم ) كذا للاكثر ، ولأبي ذر أعلمكم ربكم ، قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( واذا تأذن ربكم ) اذا زائدة ، وتأذن تفعل من آذن أي أعلم ، وهو قول أكثر أهل اللغة أن تأذن من الإيذان وهو الإعلام ، ومعنى تفعل عزم عزمًا جازماً ، ولهذا أوجب بما يجاب به القسم . ونقل أبو علي الفارسي أن بعض العرب يجعل آذن وتأذن بمعنى واحد . قلت : ومثله قولهم تعلم موضع أعلم وأوعد وتوعد وقيل إن إذ زائدة فإن المعنى اذكروا حين تأذن ربكم وفيه نظر . قوله ( أيديهم في أفواههم ) هذا مثل كفوا عما أمروا به ( قال أبو عبيدة في قوله ( فردوا أيديهم في أفواههم ) مجازه مجاز المثل وممنه كقوله عما أمروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده في فيه إذا أمسك ولم يجب . وقد تعقبوا كلام أبي عبيدة فقيل : لم يسمع من

الرب رد يده في فيه اذا ترك الشيء الذي كان يريد أن يفعله ، وقد روى عبد بن حميد عن طريق أبي الاحوص عن عبد الله قال : غضوا على أصابعهم ، وصححه الحاكم وإسناده صحيح ، ويؤيده الآية الأخرى ( واذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ) ، وقال الشاعر :  
 يدرون في فيه غيظ الحسود ، أي يفيطون الحسود حتى يعض على أصابعه  
 وقيل المعنى رد الكفار أيدي الرسل في أفواههم بمعنى أنهم امتنعوا من قبول كلامهم ، أو المراد بالأيدي النعم أي ردوا نعمة الرسل وهي نصائحهم عليهم لأنهم إذا كذبوا كانوا يردونها من حيث جاءت . قوله ( مقامى حيث يقيمه الله بين يديه ) قال أبو عبيدة في قوله ( ذلك إن خاف مقامى ) قال : حيث أقيمه بين يدي للحساب . قلت : وفيه قول آخر قال الفراء أيضا إنه مصدر لكن قال إنه مضاف للأفعال أي قيامى عليه بالحفظ . قوله ( من ورائه قدامه جهنم ) قال أبو عبيدة في قوله ( من ورائه جهنم ) مجازة قدامه وأمامه يقال : الموت من ورائك أي قدامك وهو اسم لكل ما توارى عن الشخص ، نقله ثعلب ، ومنه قول الشاعر :

أليس ورائي إن تراخت منيتي      لزوم المصا تحي عليها الاصاب

وقول النابغة : وليس وراء الله للبرء مذهب ، أي بعد الله ، ونقل قطرب وغيره أنه من الأضداد ، وأنكره إبراهيم بن هرقة نبطويه وقال : لا يقع وراء بمعنى أمام إلا في زمان أو مكان . قوله ( لكم تبعاً واحداً تابع مثل غيب وغائب ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وغيب بفتح الغين المعجمة والتحتانية بمدّها موحدة . قوله ( بمصرخكم ، استصرخني استغاني ، يستصرخه من الصراخ ) سقط هذا لابي ذر . قال أبو عبيدة ( ما أنا بمصرخكم ) أي ما أنا بمفيسكم ، ويقال استصرخني فأصرخته أي استغاني فأغثته . قوله ( اجتمعت استوصلت ) هو قول أبي عبيدة أيضا أي قطعت جثتها بكلمها . وأخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ومن طريق العوفي عن ابن عباس : ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة بمثل الكافر ، يقول : الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد ، فليس له أصل ثابت في الأرض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال في قوله ما لها من قرار أي ما لها أصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة ، كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ، ولم يحصل الله فيه بركة ولا منفعة

### ١ - باب ( كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين )

٤٦٩٨ - حدثني عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :  
 كذا عند رسول الله ﷺ فقال : أخبروني بشجرة تشبه أو كالأجل للسلم لا يتحات ورقها ولا ولا ولا ، تؤتى أكلها كل حين . قال ابن عمر : فوقع في نفسي أنها النخلة ، ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان ، فكرهت أن أتكل . فلما لم يقولوا شيئا قال رسول الله ﷺ : هي النخلة . فلما قلنا لعمري : يا أبتاه ، والله لقد كان وقع في نفسي أنها النخلة . فقال ما منكم أن تسكلم ؟ قال : لم أركم تسكلمون فكرهت أن أتكلم أو أقول شيئا . قال عمر : لأن تسكون قلبها أحب إلي من كذا وكذا

قوله ( باب قوله كشجرة طيبة أصلها ثابت الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره إلى ( حين ) وسقط عندهم

د. باب قوله ، ثم ذكر حديث ابن عمر . قوله ( تشبهه أو كالرجل المسلم ) شك من أحد رواة ، وأخرجه الإسماعيلي من الطريق التي أخرجهما منها البخاري بلفظه تشبهه الرجل المسلم ، ولم يشك ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب العلم ، وقد تقدم هناك البيان الواضح بأن المراد بالشجرة في هذه الآية النخلة ، وفيه رد على من زعم أن المراد بها شجرة الجوز المندى . وقد أخرجه ابن مردويه من حديث ابن عباس بإسناد ضعيف في قوله ( توتى أكلها كل حين ) قال : هي شجرة جوز الهند لا تعطل من ثمرة تحمل كل شهر ، ومعنى قوله ( طيبة ) أي لذينة الثمر أو حسنة الشكل أو نائمة ، فتكون طيبة بما يشرب إليه نفعها . وقوله ( أصلها ثابت ) أي لا ينقطع ، وقوله ( وفرعها في السماء ) أي هي نهاية في السكال ، لأنها إذا كانت مرتفعة بادت عن صفوات الأرض . ولتحاكم من حديث أنس د الشجرة الطيبة النخلة والشجرة الخبيثة الخنظلة ،

### ٢ - باب ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ )

٤٦٩٩ - **حدثنا** أبو الوليد حدثنا شعبه قال أخبرني علقمة بن سَرْقِدٍ قال سمعتُ سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله ﷺ قال «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله ( يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ )»  
قوله ( باب يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ذكر فيه حديث البراء مختصراً ، وقد تقدم في الجنازة أم سياقا واستوفيت شرحه في ذلك الباب

### ٣ - باب ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) . ( أَلَمْ تَرَ ) أَلَمْ تَعْلَم

كقوله ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا ) . ( البوار ) الهلاك ، بار يبور بوراً . ( قوماً بوراً ) : هالكين  
٤٧٠٠ - **حدثنا** علي بن عبد الله حدثنا سفیان عن عمرو بن عطاء سمع ابن عباس ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا ) قال : هم كفار أهل مكة

قوله ( باب أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا : أَلَمْ تَرَ أَلَمْ تَعْلَم . كقوله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا ) زاد غير أبي ذر أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ، وهذا قول أبي عبيدة بلفظه . قوله ( البوار الهلاك ، بار يبور بوراً ، قوماً بوراً : هالكين ) هو كلام أبي عبيدة . ثم ذكر حديث ابن عباس فيمن نزلت فيه الآية مختصراً ، وقد تقدم مستوفى مع شرحه في غزوة بدر . وروى الطبري من طريق أخرى عن ابن عباس أنه سأل عمر عن هذه الآية فقال : من هم قال هم الأجران من بني مخزوم وبني أمية أخوال وأعمامك ، فأما أخوال فاستأصلهم الله يوم بدر ، وأما أعمامك فأهل الله لهم إلى حين . ومن طريق علي قال : هم الأجران بنو أمية وبنو المغيرة ، فأما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فتموا إلى حين . وهو عند عبد الرزاق أيضاً والنسائي وصححه الحاكم . قلت : والمراد بعضهم لا جميع بني أمية وبني مخزوم ، فإن بني مخزوم لم يستأصلوا يوم بدر ، بل المراد بعضهم كأبي جهل من بني مخزوم وأبي سفيان من بني أمية

## ١٥ - سورة الحجر

وقال مجاهد (صراطٌ على مستقيم) : الحق يرجع الى الله ، وعليه طريقه . (لبإمام مبین) : على الطريق .  
 وقال ابن عباس (لمرك) : أميشك . (قوم منكرون) أنكرهم لوط . وقال فيره (كتاب معلوم) :  
 أجل . (لوما تأتينا) : هلا تأتينا . (شيع) : أمم ، والاولياء أيضاً شيع . وقال ابن عباس (يهرون) :  
 مسرعين . (للتوسمين) : لناظرين : (سكرت) : غشيت . (بروجا) : منازل للشمس والقمر .  
 (لواقح) : ملائح مقلعة . (سحا) : جاعة حاة وهو الظن للنفير . والاسنون : المصبوب . (توجل) :  
 تحف . (داير) : آخر . (لبإمام مبین) : الإمام كل ما ائتممت واحتديت به ، الصيحة) : الحكمة

قوله ( تفسير سورة الحجر - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لأبي ذر عن المستمل ، وله عن غيره بدون لفظ  
 تفسير ، وسقطت البسمة للباقيين . قوله ( وقال مجاهد صراط على مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه )  
 وصله الطبري من طرق عنه مثله وزاد لا يعرض على شيء ، ومن طريق قتادة ومحمد بن سيرين وغيرهما أنهم  
 قرءوا على بالتون على أنه صفة للصراط أي رفيع . قلت : وهي قراءة يعقوب . قوله ( لبإمام مبین على الطريق )  
 وروى الطبري من طرق عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وانهما لبإمام مبین ) قال : بطريق معلوم . ومن  
 رواية سعيد عن قتادة قال : طريق واضح ، وسيأتي له تفسير آخر . ( تنبيه ) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر إلا  
 عن المستمل . قوله ( وقال ابن عباس : لمرك لعيشك ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن  
 عباس . قوله ( قوم منكرون ، أنكرهم لوط ) وصله ابن أبي حاتم أيضا من الوجه المذكور . ( تنبيه ) : سقط هذا  
 والذي قبله لأبي ذر قوله ( كتاب معلوم أجل ) كذا لأبي ذر فأوم أنه من تفسير مجاهد ، ولغيره : وقال غيره  
 كتاب معلوم أجل ، وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله ( إلا ولها كتاب معلوم ) أي أجل ومدة ، معلوم أي  
 مؤقت . قوله ( لوما هلا تأتينا ) قال أبو عبيدة في قوله ( لوما تأتينا ) مجازا هلا تأتينا . قوله ( شيع أمم  
 والاولياء أيضا شيع ) قال أبو عبيدة في قوله ( شيع الاولين ) أي أمم الاولين واحدا شيعا ، والاولياء  
 أيضا شيع أي يقال لهم شيع . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( واند أرسلنا  
 من قبلك في شيع الاولين ) يقول : أمم الاولين . قال الطبري . ويقال لاولياء الرجل أيضا شيعا . قوله ( وقال  
 ابن عباس يهرون مسرعين ) كذا أوردها هنا ، وليست من هذه السورة وإنما هي في سورة هود ، وقد وصله  
 ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله ( للتوسمين لناظرين ) تقدم شرحه في قصة لوط من  
 أحاديث الأنبياء . ( تنبيه ) : سقط هذا والذي قبله لأبي ذر أيضا . قوله ( سكرت غشيت ) كذا لأبي ذر فأوم  
 أنه من تفسير مجاهد ، وغيره يوم أنه من تفسير ابن عباس ، اسكرته قول أبي عبيدة ، وهو بمهملة ثم معجمة (١)  
 وذكر الطبري عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول : هو مأخوذ من سكر الشراب ، قال : ومعناه غشي أبصارنا

( ١ ) بمهملة أي في سكرت ، ثم معجمة أي في غشيت . اه من هامش الاصل

مثل السكر . ومن طريق مجاهد والضحاك قوله سكرت أبصارنا قال سدت . ومن طريق قتادة قال : سحرت . ومن وجه آخر من قتادة قال : سكرت بالتشديد سدت وبالتخفيف سحرت انتهى . ومما قرأه نان مشهور نان ، فقرأها بالتشديد الجهور ، وابن كثير ، بالتخفيف ، وعن الزهري بالتخفيف ، لكن بناها للفاعل . قوله ( لعمر ك لعيشك ) كذا ثبت هنا لبعضهم ، وسيأتي لهم في الإيمان والنذور مع شرحه . قوله ( وإنما له لحاظون قال مجاهد عندنا ) وصله ابن المنذر ، ومن طريق ابن أبي نجيح عنه وهو في بعض نسخ الصحيح . قوله ( بروجا منازل للشمس والقمر ، لواقع ملائح ، حيا جماعة حاة وهو الطين المتغير ، والمسنون المصوب ) كذا ثبت لغير أبي ذر وسقط له ، وقد تقدم مع شرحه في بدء الخلق . قوله ( لا ترجل لا تخف ، دابر آخر ) تقدم شرح الاول في قصة ابراهيم وشرح الثاني في قصة لوط من احاديث الانبياء . وسقط لابي ذر هنا . قوله ( لجامام ميين ، الامام كل ما اتممت به واهتديت ) هو تفسير ابي عبيدة . قوله ( الصيحة الهاسكة ) هو تفسير ابي عبيدة ، وقد تقدمت الاشارة اليه في قصة لوط من احاديث الانبياء .

### ١ - باب ( إلامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبین )

٤٧٠١ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ **ﷺ** قَالَ « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ مَرَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْبَحَتِهَا خَضَعَانًا لِقَوْلِهِ كَالسَّلْسَلَةِ عَلَى صَفْوَانَ ، قَالَ عَلِيُّ . وَقَالَ غَيْرُهُ : صَفْوَانٌ يَنْفَذُهُمْ ذَلِكَ . فَاذَا نُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ : الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرَقًا لِّلْسَمْعِ ، وَمُسْتَرَقًا لِّلْسَمْعِ ، هَكَذَا وَاحِدٌ فَوْقَ آخَرَ . وَوَصَفَ سَفِيَانُ يَدَيْهِ وَفَرَجَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ الْبَنِي ، نَصَبَهَا بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، فَرُبَّمَا أُدْرِكَ الشَّهَابُ الْمُسْتَمِعَ قَبْلَ أَنْ يَرِيَّ بِهَا إِلَى صَاحِبِهِ ، فَيُحْرِقُهُ . وَرُبَّمَا لَمْ يُدْرِكْهُ حَتَّى يَرِيَّ بِهَا إِلَى الَّذِي يَلِيهِ ، إِلَى الَّذِي هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ ، حَتَّى يُلْقَوْهَا إِلَى الْأَرْضِ . وَرُبَّمَا قَالَ سَفِيَانٌ : حَتَّى تَنْهَى إِلَى الْأَرْضِ - فَتَلْقَى عَلَى فَمِ السَّاحِرِ ، فَيَسْكَذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ ، فَيَصْدَقُ ، فَيَقُولُونَ : أَلَمْ يُخْبِرْنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِكَوْنِ كَذَا وَكَذَا فَوَجَدْنَاهُ حَقًّا ؟ لِكَلِمَةِ الَّتِي سَمِعْتَ مِنَ السَّمَاءِ » . حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ » وَزَادَ « وَالسَّكَّاهِنَ » . وَحَدَّثَنَا سَفِيَانٌ فَقَالَ قَالَ عَمْرٍو سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ « إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ » وَقَالَ « عَلَى فَمِ السَّاحِرِ » . قَالَتْ لِسَفِيَانَ : أَلَنْتَ سَمِعْتَ عَمْرًا قَالَ سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ لِسَفِيَانَ : إِنَّ إِنْسَانًا رَوَى عَنْكَ مِنْ عَمْرٍو عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَبَرَفَعَهُ أَنَّهُ قَرَأَ « نُزِعَ » ، قَالَ سَفِيَانٌ : هَكَذَا قَرَأَ عَمْرٍو ، فَلَا أُدْرِي سَمِعَهُ هَكَذَا أَمْ لَا . قَالَ سَفِيَانَ : وَهِيَ قِرَاءَتُنَا

[ المحدث ٤٧٠١ - طرأه في : ٤٨٠ ، ٧٤٨١ ]

**قوله** ( باب قوله إلامن استرق السمع فأتبعه شهاب مبین ) ذكر فيه حديث ابي هريرة في قصة مسترق السمع ،



أورده أولاً معناه ثم ساقه بالاسناد بعينه مصرحاً فيه بالتحديث وبالسماع في جميعه ، وذكر فيه اختلاف القراءة في ( فرغ عن قلوبهم ) وسيأتي شرحه في تفسير سورة سبأ ويأتي الامام به في أواخر الطب وفي كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى

## ٢ - باب ( ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين )

٤٧٠٢ - **حدثنا** ابراهيم بن المنذر **حدثنا** معن قال **حدثني** مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **ان** رسول الله ﷺ قال لاصحاب الحجر : لا تدخلوا على هؤلاء القوم إلا أن تكونوا باكين ، فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم ،

**قوله** ( باب قوله ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ) ذكر فيه حديث ابن عمر في النهي عن الدخول على المعذنين ، وقوله ( إلا أن تكونوا باكين ) ذكر ابن التين أنه عند الشيخ أبي الحسن بائنين همزة بدل السكاف ، قال : ولا وجه له

## ٣ - باب ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم )

٤٧٠٣ - **حدثني** محمد بن بشر **حدثنا** محمد بن سعد **حدثنا** شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن غامم عن أبي سعيد بن المولى قال « **سرى** النبي ﷺ وأنا أصلي فدعاني ، فلم آتني حتى صليت ، ثم أتيت فقال : ما منك أن تأتي ؟ فقلت : كنت أصلي . قال : ألم يقل الله ( يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول ) ؟ ثم قال : ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد ؟ فذهب النبي ﷺ ليخرج فذكرته فقال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته »

٤٧٠٤ - **حدثنا** آدم **حدثنا** ابن أبي دؤب **حدثنا** سعيد بن قيس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم »

**قوله** ( باب قوله ( ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم ) ) ذكر فيه حديث أبي سعيد بن المولى في ذكر فاتحة الكتاب ، وقد سبق في أول التفسير مشروحاً . ثم ذكر حديث أبي هريرة مختصراً باللفظ « أم القرآن هي السبع المثاني » في رواية الترمذي من هذا الوجه « الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني » وقد تقدم في تفسير الفاتحة من وجه آخر عن أبي هريرة ورفعته أم من هذا ، وللطبري من وجه آخر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه « الركعة التي لا يقرأ فيها كالحداج . قال فقلت لأبي هريرة : فان لم يكن معي إلا أم القرآن : ؟ قال هي حسبك ، هي أم الكتاب وهي أم القرآن وهي السبع المثاني » قال الخطابي : وفي الحديث رد علي ابن سيرين حيث قال إن الفاتحة لا يقال لها أم القرآن وإنما يقال لها فاتحة الكتاب ، ويقول أم الكتاب هو اللوح المحفوظ ؛ قال : وأم الشيء أصله ، وسميت الفاتحة أم القرآن لأنها أصل القرآن ، وقيل لأنها متقدمة كأنها تؤمه . **قوله** ( هي السبع

المثنى والقرآن العظيم) هو معطوف على قوله أم القرآن ، وهو مبتدأ وخبره محذوف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها ، وليس هو معطوفا على قوله « السبع المثنى » ، لأن الفاتحة ليست هي القرآن العظيم ، وإنما جاز إطلاق القرآن عاها لأنها من القرآن أسكنها ليست هي القرآن كله . ثم وجدت في تفسير ابن أبي حاتم من طريق أخرى عن أبي هريرة مثله لكن بالفظ « والقرآن العظيم الذي أعطيتموه أي هو الذي أعطيتموه ، فيكون هذا هو الخبر . وقد روى الطبري بإسنادين جيدين عن عمر ثم عن علي قال « السبع المثنى فاتحة الكتاب » ، زاد عن عمر « ثلثي في كل ركعة » ، وبإسناد منقطع عن ابن مسعود مثله ، وبإسناد حسن عن ابن عباس أنه قرأ الفاتحة ثم قال ( ولقد آتيناك سبعا من المثنى ) قال : هي فاتحة الكتاب ، وبسم الله الرحمن الرحيم الآية السابعة ، ومن طريق جماعة من التابعين : السبع المثنى هي فاتحة الكتاب . ومن طريق أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال : السبع المثنى فاتحة الكتاب . قلت للربيع : أنهم يقولون إنها السبع الطوال ، قال : لقد أنزلت هذه الآية وما نزل من الطوال شيء . وهذا الذي أشار إليه هو قول آخر مشهور في السبع الطوال ، وقد أسنده النسائي والطبري والحاكم عن ابن عباس أيضا بإسناد قوى ، وفي لفظ الطبري : البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ، قال الراوي : وذكر السابعة فأنسيتها . وفي رواية صحيحة عند ابن أبي حاتم عن مجاهد وسعيد بن جبير أنها يونس . وعند الحاكم أنها الكهف ، وزاد : قيل له ما المثنى ؟ قال : ثلثي فيمن القصص . ومثله عن سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور . وروى الطبري أيضا من طريق ضعيف عن زياد بن أبي مريم قال في قوله ( ولقد آتيناك سبعا من المثنى ) قال مروان بن بشر وأندر واضرب الأمثال واعدد النعمم والأنبياء . ورجح الطبري القول الأول لصحة الخبر فيه عن رسول الله ﷺ . ثم ساقه من حديث أبي هريرة في قصة أبي بن كعب كما تقدم في تفسير الفاتحة

٤ - باب قوله ( الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ) . (المقتسمين) الَّذِينَ حَلَفُوا . ومنه ( لا أقسم ) أي ألسم ، وتقرأ « لا أقسم » . ( قاسمهما ) حلف لهما ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا ٤٧٥ - حديث يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما « الذين جعلوا القرآن عِضِينَ » قال : هم أهل الكتاب ، جزأوه أجزاء ، فأمنوا ببعضه وكفروا ببعضه »

٤٧٦ - حديث عبيد الله بن موسى عن الأعمش عن أبي ظبيان « عن ابن عباس رضي الله عنهما ( كما أنزلنا على المقتسمين ) قال : آمنوا ببعض وكفروا ببعض ، لليهود والنصارى »

قوله ( باب الذين جعلوا القرآن عِضِينَ ) قيل إن ( عِضِينَ ) جمع عضو ، فروى الطبري من طريق الضحاك قال في قوله ( جعلوا القرآن عِضِينَ ) أي جعلوه أعضاء كأعضاء الجوز ، وقيل هي جمع عضة وأصلها عضة فحذفت الهاء كما حذفت من الشفة وأصلها شفة وجمعت بعد الحذف على عِضِينَ مثل برة وبرين وكرة كرين ، وروى

الطبري من طريق قتادة قال : عضين عضوه وهتوه . ومن طريق عكرمة قال : العضة السحر بلسان قريش ، تقول  
 للساحرة العاضة ، أخرجه ابن أبي حاتم . وروى ابن أبي حاتم أيضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك ونفذه :  
 عضوا القرآن أعضاء ، فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن ، فذلك العضين . ومن طريق مجاهد  
 مثله وزاد : وقالوا أساطير الأولين . ومن طريق السدي قال : قسموا القرآن واستمزوا به فقالوا : ذكر محمد  
 البعوض والذباب والنمل والعنكبوت ، فقال بعضهم أنا صاحب البعوض وقال آخر أنا صاحب النمل وقال آخر أنا  
 صاحب العنكبوت ، وكان المستهزئون خمسة : الأسود بن عبد يغوث والأسود بن المطلب والعماسي بن وائل والحارث  
 ابن قيس والوليد بن المغيرة . ومن طريق عكرمة وغيره في عدد المستهزئين مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس مثله  
 وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة . قوله ( المقتسمين الذين حلفوا ، ومنه لا أقسم أي أقسم ، وتقرأ لأقسم ،  
 وقاسمها حلف لها ولم يحلفا له ، وقال مجاهد : تقاسموا تحالفوا ) قلت هكذا جعل المقتسمين من القسم بمعنى الحلف  
 والمعروف أنه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره ، وسيأتي الكلام يدل عليه ، وقوله ( الذين جعلوا ) هو صفة  
 للمقتسمين ، وقد ذكرنا أن المراد أنهم قسموه وفرقوه . وقال أبو عبيدة : وقاسمها ، حلف لها ، وقال أيضا أبو  
 عبيدة الذي يكثر المصنف نقل كلامه : من المقتسمين الذين اقتسموا وفرقوا ، قال : وقوله عضين أي فرقوه عضوه  
 أعضاء . قال ربيعة : وليس دين الله بالمعضى ، أي بالفرق ، وأما قوله « ومنه لا أقسم الخ ، فليس كذلك ، أي  
 فليس هو من الاقتسام بل هو من القسم ، وإنما قال ذلك بناء على ما اختاره من أن المقتسمين من القسم . وقال أبو  
 عبيدة في قوله ( لا أقسم بيوم القيامة ) : مجازها أقسم بيوم القيامة . واختلف المبرون في « لا ، فقيل زائدة  
 وإلى هذا يشير كلام أبو عبيدة ، وتعقب بأنها لا تزداد إلا في أثناء الكلام ، وأجيب بأن القرآن كله كالكلام  
 الواحد ، وقيل هو جواب شيء محذوف ، وقيل نبي على بابها وجوابها محذوف والمعنى لا أقسم بكذا بل بكذا ، وأما  
 قراءة لا أقسم بغير ألف فهي رواية عن ابن كثير ، واختلف في اللام فقيل هي لام القسم وقيل لام التأكيد ، وانفقوا  
 على إثبات الألف في التي بعدها ( ولا أقسم بالنفس ) وعلى إثباتها في ( لا أقسم بهذا البلد ) ابتاعا لرسم المصحف  
 في ذلك ، وأما قول مجاهد تقاسموا تحالفوا فهو كما قال ، وقد أخرجه القرطبي من طريق ابن أبي نعيم عنه في قوله  
 ( قالوا تقاسموا بالله ) قال تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا إليه حتى هلكوا جميعا ، وهذا أيضا لا يدخل في المقتسمين  
 إلا على رأى زيد بن أسلم ، فان الطبري روى عنه أن المراد بقوله « المقتسمين » قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه  
 فلعل المصنف اعتمد على ذلك . قوله ( عن ابن عباس الذين جعلوا القرآن عضين ) يعني في تفسير هذه الكلمة ، وقد  
 ذكرت ما قيل في أصل اشتقاقها أول الباب . قوله ( هم أهل الكتاب ) فسره في الرواية الثانية فقال « اليهود  
 والنصارى » وقوله « جزموه أجزاء » فسره في الرواية الثانية فقال « آمنوا ببعض وكفروا ببعض » قوله في الرواية  
 الثانية ( عن أبي ظبيان ) بمجمة ثم موحدة هو حصين بن جندب ، وليس له في البخاري عن ابن عباس سوى  
 هذا الحديث

٥ - باب ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) قال سالم اليقين : الموت

قوله ( باب قوله ) ( واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ) قال سالم : اليقين للموت ( وصله القرطبي وعبد بن حميد  
 وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن عن سالم بن أبي الجعد بهذا ، وأخرجه الطبري من طرق عن مجاهد وقتادة

وغيرهما مثله ، واستشهد الطبري لذلك بحديث أم العلاء في قصة عثمان بن مظعون ، أما هو فقد جاءه اليقين ، ولما لا رجوع له الخبير ، وقد تقدم في الجناز مشروحا ، وقد اعترض بعض الشراح على البخاري لكونه لم يخرج هنا هذا الحديث وقال : كان ذكره أليق من هذا ، قال ولأن اليقين ليس من أسماء الموت . قلت : لا يلزم البخاري ذلك ، وقد أخرج النسائي حديث بسجة عن أبي هريرة رفته ، خير ما عاش الناس به رجل سمك بعنان فرسه ، والحديث ، وفي آخره ، حتى يأتيه اليقين نيس هو من الناس إلا في خير ، فهذا شاهد جيد لقول سالم ، ومنه قوله تعالى ( ركنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين ) واطلاق اليقين على الموت مجاز ، لأن الموت لا يشك فيه

### ١٦ - سورة النمل

( روح القدس ) : جبريل . ( نزل به الروح الامين ) ، ( في ضيق ) يقال أمر ضيق وضيق مثل هين وهين ولين ولين وميت وميت . قال ابن عباس ( تنفيا ظلالة ) . تهيأ . سهل ربك ذللا لا يتوخر عنها مكان سلكته . وقال ابن عباس ( في قلبهم ) : اختلافهم . وقال مجاهد ( عميد ) تكفأ . ( فرطون ) : منسيون . وقال غيره ( فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) : هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة ، ومعناها الامتناع بالله . وقال ابن عباس ( نسيمون ) . ترعون ( شاكلته ) ناحيته ، ( قصد السبيل ) : البيان . الدرء : ما ابتدأت به ( تريحون ) بالشيء ، ( وتسرحون ) بالنداء . ( بشق ) يعنى المشقة . ( على نحوف ) تنقص . ( الانعام لميرة ) وهى تؤثت وتذكر ، وكذلك للقم . ( الانعام ) جماعة النعم . ( أكنانا ) واحدها كن مثل حل وأحال ( سرايل ) قص ( تقيكم المر ) وأما ( سرايل تقيكم بأسكم ) فانها الدروع ( دخلا بينكم ) كل شيء لم يصح فهو دخل . قال ابن عباس ( حدة ) : من ولد الرجل . ( السكر ) : ما حرّم من عمرها . والرزق الحسن . ما أحل الله . وقال ابن عيينة عن صدقة ( أنكاثا ) هى خرقاه كانت إذا أبرمت فزها تقضته . وقال ابن مسعود : الأمة معلم الخبير

قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم - سورة النمل ) - قطعت البسمة لعير ابن ذر . قوله ( روح القدس جبريل ، نزل به الروح الامين ) أما قوله روح القدس جبريل فأخرجه ابن أبي حاتم باسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن مسعود ، وروى الطبري ، بن طريق محمد بن كعب القرظي قال : روح القدس جبريل ، وكذا جزم به أبو عبيدة وغير واحد . وأما قوله « نزل به الروح الامين » فنذكره استشهدا لصحة هذا التأويل ، فإن المراد به جبريل انفاقا ، وتبانه أشار إلى رد ما رواه الضحاك عن ابن عباس قال : روح القدس الامم الذي كان عيسى يحيى به الموتى ، أخرجه ابن أبي حاتم وإسناده ضعيف . قوله ( وقال ابن عباس : في قلبهم في اختلافهم ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه مثله ، ومن طريق سعيد عن قتادة « في قلبهم » يقول في أسفارهم : قوله ( وقال مجاهد : تيمد تكفأ ) هو بالكاف وتشديد الفاء مهموز ، وقيل بضم أوله وسكون الكاف . وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله ( وألقى في الأرض رواسي أن تمد بكم ) قال : تكفأ بكم ، ومعنى تكفأ قلب . وروى

الطبري من حديث علي باسناد حسن موقوفا قال : لما خلق الله الارض قصت ، قال فأرسي الله فيها الجبال ، وهو عند أحد والترمذي من حديث أنس مرفوع . **قوله** ( مفرطون منسيون ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون ) قال : منسيون ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : مفرطون أي متروكون في النار منسيون فيها . ومن طريق سعيد بن قتادة قال : معجلون . قال الطبري : ذهب قتادة إلى أنه من قولهم أفرطنا فلانا إذا قدموه فهو مفرط ، ومنه : أنا فرطكم على الحوض ، . قلت : وهذا كله على قراءة الجمهور بتخفيف الراء وفتحها ، وقرأها نافع بكسرهما وهو من الإفراط ، وقرأها أبو جعفر بن الفتح بفتح الفاء وتشديد الراء مكسورة أي مقصرون في أداء الواجب مبالغون في الاساءة ، **قوله** ( في ضيق يقال أمر ضيق وأمر ضيق مثل هين وهين ولين واين وميت وميت ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ولا تك في ضيق ) بفتح أوله وتخفيف ضيق كبيت ودبن ولين فاذا خفتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت أوله فهو مصدر ضيق انتهى . وقرأ ابن كثير هنا وفي الغزل بالكسر والباقون بالفتح ، فقيل على لفتين ، وقبل المفتوح مخفف من ضيق أي في أمر ضيق . واخرضه الفارسي بأن الصفة غير خاصة بالموصوف فلا يدعى الحذف . **قوله** ( قال ابن عباس : تنقياً لظلاله تنهياً ) كذا فيه والصواب تمثيل ، وقد تقدم بيانه في كتاب الصلاة . **قوله** ( سهل وبك ذللا لا يتوخر عليها مكان سلكته ) رواه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، ويتوخر بالعين المهملة ، وذللا حال من السهل أي ذللا الله لها ، وهو جمع ذلول قال تعالى ( جعل لكم الارض ذلولاً ) ومن طريق قتادة في قوله تعالى ( ذللاً ) أي مطيعة ، وعلى هذا فقوله ذللا حال من فاعل اسلكي ، وانتصاب سهل على الظرفية أو على أنه مفعول به . **قوله** ( القانت المطيع ) سيأتي في آخر السورة . **قوله** ( وقال غيره ) فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) هذا مقدم ومؤخر ، وذلك أن الاستعاذة قبل القراءة ( المراد بالغير أبو عبيدة ، فان هذا كلامه بعينه ، وقرره غيره فقال إذا وصلة بين الكلامين ، والتقدير فاذا أخذت في القراءة فاستعذ ، وقيل هو على أصله لكن فيه احتمال ، أي إذا أردت القراءة لأن الفعل يوجد عند المقصد من غير فاصل ، وقد أخذ بظاهر الآية ابن سيرين ، ونقل عن أبي هريرة وعن مالك وهو مذهب حزمة الزيات فكانوا يستمعون بعد القراءة ، وبه قال داود الظاهري . **قوله** ( ومعناها ) أي معنى الاستعاذة ( الاعتصام بالله ) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** ( وقال ابن عباس تسيهون ترعون ) روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله تعالى ( ومنه شجر فيه تسيهون ) قال : ترعون فيه أنعامكم ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : تسيهون أي ترعون ، ومن طريق عكرمة مولى ابن عباس مثله ، وقال أبو عبيدة : أسمت الإبل رعيها ، وسامت هي رعت . **قوله** ( شاكلته ناحيته ) كذا وقع هنا وإنما هو في السورة التي تليها ، وقد أعاده فيها . ووقع في رواية أبي ذر عن الحمري : نيته ، بدل ناحيته وسيأتي الكلام عليها هناك . **قوله** ( قصد السبيل البيان ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( وعلى الله قصد السبيل ) قال : البيان . ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله وزاد : البيان بيان الضلالة والهدى . **قوله** ( الدفء ما استفادت به ) قال أبو عبيدة : الدفء ما استفادت به من أوبارها ومنافع ماسوى ذلك ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( لكم فيها دفء ) قال : الثياب . ومن طريق مجاهد قال : لباس ينسج . ومن طريق قتادة مثله . **قوله** ( تخوف تنقص ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في

قوله ( أو يأخذم على تخوف ) قال : على تنقص . وروى بإسناد فيه مجهول عن عمر أنه سأل عن ذلك فلم يجب ، فقال عمر : ما أرى إلا أنه غل ما ينتقصون من معاصي الله ، قال فخرج رجل فلقى أعرابيا فقال : ما فعل فلان ؟ قال تخوفته - أي تنقصته - فرجع فاخبر عمر ، فأعجبه ، وفي شعر أبي كثير الهذلي ما يشهد له . وروى ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس ( على تخوف ) قال : على تنقص من أعمالهم ، وقيل التخوف تفعل من الخوف . قوله ( تريحون بالمشى وتسرحون بالغداة ) قال أبو عبيدة في قوله ( ولكم فيها جمال حين تريحون ) أي بالمشى ، ( وحين تسرحون ) أي بالغداة . قوله ( الأنعام لعبرة ، وهي تؤنث وتذكر ، وكذلك النعم الأنعام جماعة النعم ) قال أبو عبيدة في قوله ( وإن لكم في الأنعام لعبرة نسئلكم عما في بطونهم ) : فذكر وأنث ، فقيل الأنعام تذكر وتؤنث ، وقيل المعنى على النعم فهي تذكر وتؤنث ، والعرب تظهر الشيء ثم تخبر عنه بما هو منه بسبب وإن لم يظهره كقول الشاعر :

قبائلنا سبع وأتم ثلاثة      ولسبع أولى من ثلاث وأطيب

أي ثلاثة أحياء ، ثم قال د من ثلاث ، أي قبائل انتهى . وأنكر الفراء تأنيث النعم وقال : إنما يقال : هذا نعم ، ويجمع على نعمان بضم أوله مثل حل وحلان . قوله ( أكنانا واحدها كن ، مثل حل وأحال ) هو تفسير أبي عبيدة ، وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ( أكنانا ) قال : غيرانا من الجبال يسكن فيها . قوله ( بشق يعني المشقة ) قال أبو عبيدة في قوله ( لم تكونوا بالفيه إلا بشق ) أي بمشقة ( الأنفس ) . وروى الطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( إلا بشق الأنفس ) قال : المشقة عليكم ، ومن طريق سعيد عن قتادة ( إلا بشق الأنفس ) إلا بجهد الأنفس . ( نبيه ) : قرأ الجمهور بكسر الشين من شق ، وقرأها أبو جعفر بن القعقاع بفتحها ، قال أبو عبيدة : هما بمعنى ، وأنشد :

وذو إبل تسمى ويحبسها له      أخو نصب من شقها وذووب

قال الأثرم صاحب أبي عبيدة : سمعته بالكسر والفتح ، وقال الفراء : معناها مختلف ، فبالكسر معناه ذابت حتى صارت على نصف ما كانت وبالفتح المشقة انتهى . وكلام أهل التفسير يساءد الأول . قوله ( سراييل قصم قصم الحر ، وأما سراييل تقيمكم بأسكم فانها الدروع ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( سراييل تقيمكم الحر ) أي قصما ( وسراييل تقيمكم بأسكم ) أي دروعا . وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله تعالى ( سراييل تقيمكم الحر ) قال القطن والكتان ( وسراييل تقيمكم بأسكم ) قال : دروع من حديد . قوله ( دخلا بينكم ، كل شيء لم يصح فهو دخل ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال ( دخلا ) خيانة ، وقيل الدخل الداخل في الشيء ليس منه . قوله ( وقال ابن عباس : حفدة من ولد الرجل ) وصله الطبري من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله ( بنين وحفدة ) قال : الولد وولد الولد ، وإسناده صحيح . وفيه عن ابن عباس قول آخر أخرجه من طريق العوفي عنه قال : هم بنو امرأة الرجل . وفيه عنه قول ثالث أخرجه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : الحفدة الأصهار . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال : الاختان . وأخرج هذا الأخير عن ابن مسعود بإسناد صحيح ، ومن طريق أبي الضحى وإبراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم مثله ، وصح الحاكم حديث

ابن مسعود . وفيه قول رابع عن ابن عباس أخرجه الطبري من طريق أبي حمزة عنه قال : من أعانك فقد حقدك ، ومن طريق عكرمة قال : الحفدة الخدام . ومن طريق الحسن قال : الحفدة البنون وبنو البنين ، ومن أعانك من أهل أو خادم فقد حقدك . وهذا أجمع الأقوال ، وبه تجتمع ، وأشار إلى ذلك الطبري . وأصل الحفد مداركة الخطو والإسراع في المشي ، فأطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك . قوله (السكر ماحرم من ثمرتها ، والرزق الحسن ما أحل) وصله الطبري بأسانيد من طريق عمرو بن سفيان عن ابن عباس مثله وإسناده صحيح ، وهو عند أبي داود في «التاسخ» وصححه الحاكم ، ومن طريق سعيد بن جبير عنه قال : الرزق الحسن الحلال ، والسكر الحرام . ومن طريق سعيد بن جبير ومجاهد مثله وزاد أن ذلك كان قبل تحريم الخمر ، وهو كذلك لأن سورة التخل مكية . ومن طريق قتادة : السكر خمر الأجاجم . ومن طريق الشعبي وقيل له في قوله ( تتخذون منه سكرا ) أوهذا الذي تصنع النبط ؟ قال : لا ، هذا خمر ، وإنما السكر فقيع الزبيب ، والرزق الحسن الخمر والعنب ، واختار الطبري هذا القول واتصّر له . قوله ( وقال ابن عيينة عن صدقة ( أنكاثا ) هي خرقاء . كانت إذا أبرمت غزها نقضته ) وصله ابن أبي حاتم عن أبيه عن أبي عمر العدني ، والطبري من طريق الحميدي كلاهما عن ابن عيينة عن صدقة عن السدي قال : كانت بمكة امرأة تسمى خرقاء ، فنكر مثله . وفي « تفسير مقاتل » أن اسمها ربيعة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم ، وعند البلاذري أنها والدة أسد بن عبد العزى بن قصى ، وأنها بنت سعد بن تميم بن مرة . وفي « غرر التبيان » أنها كانت تغزل هي وجواربها من الغداة إلى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض ذلك ، هذا دأبها لا تنكف عن الغزل ولا تبقى ما غزلت . وروى الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة المذكور ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هو مثل ضربه الله تعالى لمن نكث عهده . وروى ابن مردويه بإسناد ضعيف عن ابن عباس أنها نزلت في أم زفر الآتي ذكرها في كتاب الطب ، والله أعلم . وصدقة هذا لم أر من ذكره في رجال البخاري ، وقد أقدم الكرماني فقال صدقة هذا هو ابن الفضل المروزي شيخ البخاري ، وهو يروى عن سفيان بن عيينة ، وهنا يروى عنه سفيان ، ولا سلف له فيما ادعاه من ذلك ، ويكفي في الرد عليه ما أخرجه من تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم من رواية صدقة هذا عن السدي ، فإن صدقة بن الفضل المروزي ما أدرك السدي ولا أصحاب السدي ، وكنت أظن أن صدقة هذا هو ابن أبي عمران قاضي الأهواز لأن لابن عيينة عنه رواية ، إلى أن رأيت في « تاريخ البخاري » صدقة أبو الهذيل ، روى عن السدي قوله روى عنه ابن عيينة ، وكذا ذكره ابن حبان في « الثقات » من غير زيادة ، وكذا ابن أبي حاتم عن أبيه لكن قال : صدقة بن عبد الله بن كثير القاري صاحب مجاهد ، فظهر أنه غير ابن أبي عمران ، ووضح أنه من رجال البخاري تعليقا ، فيستدرك على من صنّف في رجاله فإن الجميع أغفلوه ، والله أعلم . قوله ( وقال ابن مسعود : الأمة معلم الخير ؛ والقانت المطيع ) وصله الفريابي وعبد الرزاق وأبو عبيد الله في « المواقف » ، والحاكم كلهم من طريق الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال « قرئت عنده هذه الآية ( إن إبراهيم كان أمة قانتا لله ) فقال ابن مسعود : إن معاذ كان أمة قانتا لله ، فسئل عن ذلك فقال : هل تدرون ما الأمة ؟ الأمة الذي يعلم الناس الخير ، والقانت الذي يطيع الله ورسوله ،

١ - باب ( ومنكم من بُرد إلى أذّل الأمر )

٤٧٠٧ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعمش عن شعيب عن أنس

ابن مالك رضى الله عنه « ان رسول الله ﷺ كان يدعو : أعوذُ بك من البخل ، والسكسل ، وأرذل العمر ، وعذاب القبر ، وفتنة الدجال ، وفتنة الحيا والميات »

قوله ( باب قوله تعالى : ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ) ذكر فيه حديث أنس في الداء بالاستمادة من ذلك وغيره ، وسيأتي شرحه في الدعوات ، وشعيب الراوى عن أنس هو ابن الحباحب بمهملتين وموحدين ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : أرذل العمر هو الحرف . وروى ابن مردويه من حديث أنس أنه مائة سنة

### ١٧ سورة بني إسرائيل

١ - باب ٤٧٠٨ - **عزها آدم** جدنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعتُ عبد الرحمن بن يزيد قال « سمعتُ ابن مسعود رضى الله عنه قال في بني إسرائيل والسكف ومريم : إنهن من اللغات الأولى ، وهن من نلادى . ( فسيفنضون إليك رؤوسهم ) قال ابن عباس : يهزون . وقال غيره : انفضت سنك أى تحركت [ الحديث ٧٠٨ - طرفاه في : ٤٧٣٩ و ٤٩٩٤ ]

قوله ( سورة بني إسرائيل - بسم الله الرحمن الرحيم ) ثبتت البسمة لأبي ذر . قوله ( سمعت ابن مسعود قال في بني إسرائيل والسكف ومريم : إنهن من اللغات ) بكسر المهملة وتخفيف المثناة جمع عتيق وهو القديم . أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة ، وبالتالي جزم جماعة في هذا الحديث ، وبالاول جزم أبو الحسين بن فارس ، وقوله الاول بتخفيف الواو . وقوله دهن من نلادى ، بكسر المثناة وتخفيف اللام أى بما حفظ قديما ، والتلاد قديم الملك وهو بخلاف الطارف ، ومراد ابن مسعود أنهم من أول ما تعلم من القرآن ، وإن لمن فضلا لما فهم من التلاد وأخبار الانبياء والأمم ، وسيأتي الحديث في فضائل القرآن بأنهم من هذا السياق ان شاء الله تعالى . قوله ( فسيفنضون إليك رؤوسهم ، قال ابن عباس : يهزون ) وصله الطبرى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق العوفى عن ابن عباس قال : يحركونها استهزاء ، ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قوله ( وقال غيره انفضت سنك أى تحركت ) قال أبو عبيدة في قوله ( فسيفنضون إليك رؤوسهم ) أى يحركونها استهزاء ، يقال انفضت سنه أى تحركت وارتفعت من أصلها . وقال ابن قتيبة : المراد أنهم يحركون رؤوسهم استهزاء ، وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب في قوله ( فسيفنضون ) قال : يحركون

- **باب** ( وقضينا إلى بني إسرائيل ) أخبرناهم أنهم سيفسدون . والقضاء على وجوه : ( وقضى ربك ) : أمر ربك . ومنه الحكم ( إن ربك يقضى بينهم ) . ومنه الخلق ( فقضاهن سبع سموات ) : خلقهن . ( نفيرا ) من يفرمه . ( وليقتروا ) : يدمروا ( ما علوا ) . ( حصيرا ) : تحبسا محصرا . ( حق ) : وجب . ( ميسورا ) : لينا . ( خطئا ) : إنما ، وهو اسم من خطئت ، والخطأ مفتوح مصدره من الأمم . خطئت بمعنى أخطأت . ( فخرق ) : قطع . ( وإذ هم تجوى ) : مصدر من ناجت فوصفهم بها والمعنى يتناجون . ( رؤانا )



حطاماً . ( واستغزى ) استغف ( بمهلك ) : للفرسان . و ( الرجل ) : الرجالة واحدها رجل ، مثل صاحب وصخب ، وتاجر ونجر . ( حاصباً ) : للريح العاصف . والحاصب أيضاً ما ترمى به الريح ، ومنه ( حصب جهنم ) يرمى به في جهنم وهو حصبها ، ويقال : حصب في الأرض ذهب . والحصب مشتق من الحصباء والحجارة . ( نارة ) : مرّة ، وجماعته تيرة وتارات . ( لاحتكن ) : لاستاصلنهم ، يقال احتنك فلان ما عدت فلان من علم : استقصاه . ( طاره ) : حظه . قال ابن عباس : كل ( سلطان ) في القرآن فهو حجة . ( ولي من الذل ) لم يحالف أحداً

قوله ( وقضينا الى بني اسرائيل أخبرناهم أنهم سيفسدون ، والقضاء على وجوه ) : ( قضى ربك ) أمر ، ومنه الحكم ( إن ربك يقضى بينهم ) ، ومنه الخلق ( فقضاهن سبع سموات ) خلقهن ( قال أبو عبيدة في قوله ) وقضينا إلى بني إسرائيل ( أي أخبرناهم ، وفي قوله ( وقضى ربك ) أي أمر ، وفي قوله ( إن ربك يقضى بينهم ) أي يحكم ، وفي قوله ( فقضاهن سبع سموات ) أي خلقهن . وقد بين أبو عبيدة بعض الوجوه التي يرد بها لفظ القضاء وأغفل كثيراً منها ، واستوعبها إسماعيل بن أحمد النيسابوري في كتاب الوجوه والنظائر ، فقال : لفظه ( قضى ) في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجهاً : الفراغ ( فإذا قضيتُم مناسككم ) والأمر ( إذا قضى أمرا ) والأجل ( فبهم من قضى نحبه ) والفصل ( لقضى الأمر بيني وبينكم ) والمعنى ( يقضى الله أمرا كان مفعولا ) والهلاك ( لقضى إليهم أجلهم ) والوجوب ( لما قضى الأمر ) والإبرام ( في نفس يعقوب قضاهما ) والإعلام ( وقضينا إلى بني إسرائيل ) والوصية ( وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه ) والموت ( فوكزه موسى فقضى عليه ) واليزول ( فلما قضينا عليه الموت ) والخلق ( فقضاهن سبع سموات ) والفعل ( كلما يقض ما أمره ) بمعنى حقا لم يفعل ، والمعنى ( إذ قضينا إلى موسى الأمر ) . وذكر غيره القدر المكتوب في اللوح المحفوظ كقوله ( وكان أمرا مقضيا ) والفعل ( فاقض ما أنت قاض ) والوجوب ( إذ قضى الأمر ) أي وجب لهم العذاب والوفاء كفئات العبادة<sup>(١)</sup> والكفاية ( وإن يقضى عن أحد من بعدك ) انتهى . وبعض هذه الأوجه متداخل ، وأغفل أنه يرد بمعنى الانتهاء ( فلما قضى زيد منها وطرا ) وبمعنى الاتمام ( ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ) وبمعنى كتب ( إذا قضى أمرا ) وبمعنى الأداء وهو ما ذكر بمعنى الفراغ ومنه قضى دينه . وتفسير ( قضى ربك أن لا تعبدوا ) بمعنى وصى منقول من مصحف أبي بن كعب أخرجه الطبري ، وأخرجه أيضا من طريق قتادة قال هو في مصحف ابن مسعود ووصى ، ومن طريق مجاهد في قوله وقضى قال وأوصى ومن طريق الضحاك أنه قرأ ووصى ، وقال : ألققت الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى ، كذا قال واستنكروه منه . وأما تفسيره بالأمر كما قال أبو عبيدة فوصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق الحسن وقتادة مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق ضمرة عن الثوري قال : معناه أمر ولو قضى لمضى ، يعني لو حكم . وقال الأزهري : القضاء مرجعه إلى انقطاع الشيء وتمامه . ويمكن رد ما ورد من ذلك كله إليه . وقال الأزهري أيضا : كل ما أحكم عمله أو ختم أو

(١) في حاشية طيبة بولاق : كسنا في اللسخ ، ولله سقط بعده لفظ يقضى كما هو ظاهر

أكل أو وجب أو ألهم أو أنفذ أو مضى فقد قضى . وقال في قوله تعالى (وقضينا إلى بني إسرائيل) أي أعلنناهم علما قاطعا ، انتهى ، والقضاء يتعدى بنفسه ، وإنما تعدى بالحرف في قوله تعالى (وقضينا إلى بني إسرائيل) لتضمنه معنى أو حيننا . قوله (نفيرا من ينفر معه) قال أبو عبيدة في قوله (أكثر نفيرا) قال : الذين ينفرون معه . وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله (وجعلناكم أكثر نفيرا) أي عددا ، ومن طريق أسباط عن السدي مثله . قوله (ميسورا لينا) قال أبو عبيدة في قوله (قل لم قولاً ميسوراً) أي لينا . وروى الطبري من طريق إبراهيم النخعي في قوله (قل لم قولاً ميسوراً) أي لصام تدمم (١) ومن طريق عكرمة قال : عدم هدة حسنة . وروى ابن أبي حاتم من طريق محمد بن أبي حوسب عن ابن عباس في قوله تعالى (قل لم قولاً ميسوراً) قال : العدة . ومن طريق السدي قال : تقول نعم وكرامة ، وليس عندنا اليوم . ومن طريق الحسن : قول سيكون إن شاء الله تعالى . قوله (خطأ إنما هو اسم من خطئت ، والخطأ مفتوح مصدره من الإثم خطئت بمعنى أخطأت) قال أبو عبيدة في قوله (كان خطئنا كبيراً) أي إثمنا ، وهو اسم من خطئت ، فإذا فتحته فهو مصدر ، قال الشاعر :  
دعيتي إنما خطئي وصوني عليّ وإنما أملكك مالي

ثم قال : وخطئت وأخطأت لغتان ، وتقول العرب خطئت إذا أذبت عمدا ، وأخطأت إذا أذبت على غير عمد ، واختار الطبري القراءة التي بكسر ثم سكن وهي المشهورة ، ثم أسند عن مجاهد في قوله (خطئنا) قال : خطيئة ، قال : وهذا أولى لأنهم كانوا يقتلون أولادهم على عمد لا خطأ فهوا عن ذلك ، وأما القراءة بالفتح فهي قراءة ابن ذكوان ، وقد أجابوا عن الاستبعاد الذي أشار إليه الطبري بأن مضاهها إن قتلهم كان غير صواب ، تقول أخطأ بخطيء خطأ إذا لم يصب ، وأما قول أبو عبيدة الذي تبعه فيه البخاري حيث قال : خطئت بمعنى أخطأت ففيه نظر ، فإن المعروف عند أهل اللغة أن خطيء بمعنى أثم ، وأخطأ إذا لم يتعمد أو إذا لم يصب . قوله (حصيرا محبسا محصرا) أما محبسا فهو تفسير ابن عباس ، وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) قال : محبسا . وقال أبو عبيدة في قوله (حصيرا) قال : محصرا . قوله (تخرق تقطع) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (لن تخرق الأرض) قال : لن تقطع . قوله (واذم نجوى) مصدر من ناجيت فوصفهم بها ، والمعنى يتناجون) كذا فيه ، وقال أبو عبيدة في قوله (إذ يستمعون إليك واذم نجوى) هو مصدر ناجيت ، أو اسم منها فوصف بها القوم ، كقولهم هم عذاب ، فجاءت نجوى في موضع متناجين انتهى . ويحتمل أن يكون على حذف مضاف أي وهم ذوو نجوى ، أو هو جمع نجى كقتيل وقتل . قوله (رفانا حطاما) قال أبو عبيدة في قوله (رفانا) أي حطاما أي عظاما محطمة ، وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله (أنذا كنا عظاما ورفانا) قال : ترابا . قوله (واستفزز استخف ، يبخيك الفرسان ، والرجل والرجال والرجالة واحدا راجل ، مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر) هو كلام أبي عبيدة بنفسه ، وتقدم شرحه في بدء الخلق . وروى ابن أبي حاتم من طريق مجاهد في قوله (واستفزز) قال استنزل . قوله (حاصبا الريح العاصف ، والحاصب أيضا ما ترمى به الريح ، ومنه حصب جهنم يرمى به في جهنم وهم حصبا ، ويقال حصب في الأرض ذهب والحاصب مشتق من الحصباء الحجارة) تقدم في صفة النار من بدء الخلق ، قال أبو عبيدة في قوله (ويرسل عليكم

(١) في هامش طبعة بولاق : كذا في النسخ ، ولعل فيه تحريفا

حاصبا) أى ربما حاصفاً تمحصب ، ويكون الحاصب من الجليد أيضاً قال الفرزدق ومحاصب كنديف القطن منشور ، وفي قوله ( حسب جهنم ) كل شيء ألقيته فى النار فقد حسبته به ، وروى ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن قتادة قال ( أو يرسل عليكم حاصبا ) قال حجارة من السماء ، ومن طريق السدى قال : رايها يرمىكم بحجارة . قوله ( تارة أى مرة ، والجمع تير وتارات ) هو كلام أبى عبيدة أيضاً ، وقوله والجمع تير بكسر المثناة الفوقانية وفتح المثناة التحتانية ، وروى ابن أبى حاتم من طريق شعبة عن قتادة فى ( تارة أخرى ) قال : مرة أخرى . قوله ( لاحتكن لأستأصلنهم ، يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم استقصاه ) تقدم شرحه فى بدء الخلق ، وروى سعيد ابن منصور من طريق ابن أبى نعيم عن مجاهد فى قوله ( لاحتكن ) قال : لاحتوين قال يعنى شبه الزناق . قوله ( وقال ابن عباس : كل سلطان فى القرآن فهو حجة ) وصله ابن عيينة فى تفسيره عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس ، وهذا على شرط الصحيح ، ورواه الفرابى باسناد آخر عن ابن عباس وزاده وكل تسبيح فى القرآن فهو صلاة . . . قوله ( ولئى من الذل لم يحالف أحداً ) وروى الطبرى من طريق ابن أبى نعيم عن مجاهد فى قوله ( ولم يكن له ولى من الذل ) قال : لم يحالف أحداً

### ٣ - باب (أسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام)

٤٧٠٩ - **حدثنا** عبدان **حدثنا** عبد الله **أخبرنا** يونس ح . **وحدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** عيسى **حدثنا** يونس عن ابن شهاب قال ابن المسيب قال أبو هريرة **أق** رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بإيابه ، بقدهين من خمر ولبن ، فنظر إليهما ، فأخذت اللبن . قال جبريل : الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، **عَوَّتْ أَمْرِك** ،

٤٧١٠ - **حدثنا** أحمد بن صالح **حدثنا** ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال « سمعت النبي ﷺ يقول : لما كذبتنى قريش قتت فى الحبر فبجل الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه . زاد يعقوب بن إبراهيم **حدثنا** ابن أخى ابن شهاب عن عمه : لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس . . نحوه . . قاصفاً : ربح تصيف كل شيء .

قوله ( باب قوله أسرى بعبد ليلاً من المسجد الحرام ) لم يختلف القراء فى ( أسرى ) بخلاف قوله فى قصة لوط ( فأسر ) فقرئت بالوجهين ، وفيه تعقب على من قال من أهل اللغة إن أسرى وسرى بمعنى واحد ، قال السهيلي : السرى من سرىت إذا سرت ليلاً يعنى فهو لازم ، والأسراء يتمدى فى المعنى لكن حذف مفعوله حتى ظن من ظن أنهما بمعنى واحد ، وإنما معنى ( أسرى بعبد ) جعل البراق يسرى به كما تقول أمضيت كذا بمعنى جعلته يعضى ، لكن حسن حذف المفعول لقوة الدلالة عليه أو الاستغناء عن ذكره ، لأن المقصود بالذكر المصطفى لا الدابة التى سارت به . وأما قصة لوط فالمعنى سر بهم على ما يتحملون عليه من دابة ونحوها ، هذا معنى القراءة بالقطع ، ومعنى الوصل سر بهم ليلاً ، ولم يأت مثل ذلك فى الأسراء لآنة لا يجوز أن يقال سرى بعبد بوجه من

الوجه انتهى . والنبي الذي جزم به إنما هو من هذه الحديثية التي قصد فيها الإشارة إلى أنه سار ليلا على البراق ؛ وإلا فلو قال قائل سرت يزيد بمعنى صاحبه لكان المعنى صحيحا ، ذكر فيه حديث أبي هريرة رآني رسول الله ﷺ ليلة أسرى به بإيلياء بقدهين ، وقد تقدم شرحه في السيرة النبوية ، ويأتي في الأشربة . وذكر فيه أيضا حديث جابر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : لما كذبتني قريش ، كذا الأكثر ، ولكشفه يعني كذبتني بغير مشاة . قوله ( لجل الله لي بيت المقدس ) تقدم شرحه أيضا في السيرة النبوية ، والذي اقترح على النبي ﷺ أن يصف لهم بيت المقدس هو المعلم بن عدى ، أخرجه أبو يعلى من حديث أم هانئ ، وأخرج النسائي من طريق زرارة بن أبي أوفى عن ابن عباس هذه القصة مطولة ، وقد ذكرت طرفا منها في أول شرح حديث الإسراء معزوا إلى أحمد والبراء ، ولفظ النسائي ، لما كان ليلة أسرى بن ثم أصبحت بمكة قطعت بأمرى وعرفت أن الناس مكذبني ، فعدت معتزلا حزينا ، فمر بي عدو الله أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهوى : هل كان من شيء ؟ قال : نعم . قال : ما هو ؟ قال : إني أسرى بن الليلة . قال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس . قال : ثم أصبحت بين أظهرنا ؟ قال : نعم . قال : فلم ير أن يكذبه مخافة أن يحدد ما قال إن دعا قومه ، قال : إن دعوت قومك لك تحذهم ؟ قال : نعم . قال أبو جهل : يا معشر بني كعب بن لؤي هلم ، قال : فالتفتت إليه المجالس ، فجاءوا حتى جلسوا اليها ، قال : حدث قومك بما حدثتني ، فحذتهم ، قال فن مصفق ومن واضح يده على رأسه متعجبا ، وفي القوم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال : فهل تستطيع أن تتم لنا المسجد ، قال النبي ﷺ : فذهبت أنت لهم ، قال : فازلت أنت حتى التبس على بعض النعم ، الخ . بالمسجد حتى وضع فعمته وأنا أنظر إليه ، قال فقال القوم : أما النعم فقد أصاب .

**قوله** ( زاد يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه : لما كذبتني قريش حين أسرى بن إلى بيت المقدس ) وصله الذهلي في الزهريات ، عن يعقوب بهذا الإسناد ، وأخرجه قاسم بن ثابت في الدلائل ، من طريقه ولفظه ، جاء ناس من قريش إلى أبي بكر فقالوا : هل لك في صاحبك يزعم أنه أتى بيت المقدس ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة ، قال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم . قال : لقد صدق ، وروى الذهلي أيضا وأحمد في مسنده جيمعا عن يعقوب بن إبراهيم المذكور عن أبيه عن صالح بن كبسان عن ابن شهاب بسنده ، لما كذبتني قريش ، الحديث ، فله دخل إسناد في إسناد ، أو لما كان الحديثان في قصة واحدة أدخل ذلك

٤ - باب ( ولقد كرمنا بني آدم ) . كرمنا وأكرمنا واحد . ( ضعف الحياة وضمف المات ) عذاب الحياة وعذاب المات . خلافتك وخلقتك سواء . ( ونأى ) تباعد . ( شاكلته ) ناحيته ، وهي من شكله . ( صرنا ) وجهنا . ( قبيلا ) ممانية ومقابلة ، وقيل القابلة لأنها مقابلتها وتقبل ولدها . ( خشية الإفتاق ) أنفق الرجل : أفاق ، وأوفى الشيء ذهب . ( قنورا ) مقترأ . اللذان مجتمع الحيين والواحد ذقن . وقال مجاهد ( موفورا ) وافرا . ( نبيعا ) نارا ، وقال ابن عباس : نصيرا . ( خبت ) طفقت . وقال ابن عباس ( لا تبتدر ) لا تنفق في الباطل . ( ابتغوا رحمة ) رزق . ( مشورا ) ملعونا . ( لا تقف ) لا تقبل . ( فجلسوا ) نهضوا . ( يزجي الفلك ) يجرى الفلك . ( ينجرون للأذقان ) للوجه

**قوله** (باب قوله تعالى (واقعد كرنا بنى آدم) كرنا واكرنا واحمد) أى فى الأصل ، ولا قال تشديد  
أبلغ ، قال أبو عبيدة : كرنا أى اكرنا لأنها أشد مبالغة فى الكرامة انتهى . وهى من كرم بضم الراء مثل شرف  
وليس من الكرم الذى هو فى المال . **قوله** (ضعف الحياة وضعف الممات عذاب الحياة وعذاب الممات) قال أبو  
عبيدة : فى قوله (ضعف الحياة) : مختصر ، والتقدير ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات . وروى الطبرى  
من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله (ضعف الحياة) قال عذابها (وضعف الممات) قال عذاب الآخرة .  
ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال : ضعف عذاب الدنيا والآخرة . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله .  
وتوجيه ذلك أن عذاب النار يوصف بالضعف ، قال : لقوله تعالى (عذابها ضعفاً من النار) أى عذاباً مضاعفاً ،  
فمكان الأصل لأذنتك عذاباً ضعفاً فى الحياة ثم حذف الموصوف وأقام الضميمة مقامه ثم أضيفت الضميمة إضافة  
الموصوف ، فهو كالمو قيل أليم الحياة مثلاً . **قوله** (خلالك وخلفك سواء) قال أبو عبيدة فى قوله (وإذا لا  
يلشون خلفك إلا قليلاً) أى بعدك قال خلالك وخلفك سواء ، وهما لغتان بمعنى ؛ وقرئ بهما . قلت : والقراءتان  
مشهورتان ، فقرأ خلفك الجمهور ، وقرأ خلالك ابن عاصم والاشعوان ، وهى رواية حفص عن عاصم . **قوله**  
(ونأى تباعد) هو قول أبو عبيدة ، قال فى قوله (ونأى بجانبه) أى تباعد . **قوله** (شاكلته ناحيته وهى من  
شاكلته) وصله الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله (على شاكلته) قال على ناحيته ، ومن  
طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد قال : على طبيعته وعلى حدته ، ومن طريق سعيد عن قتادة قال : يقول على ناحيته  
وعلى ما ينوى . وقال أبو عبيدة (قل كل يعمل على شاكلته) أى على ناحيته وخلقته ، ومنها قولهم هذا من  
شكل هذا . **قوله** (صرفنا وجهنا) قال أبو عبيدة فى قوله (واقعد صرفنا للناس فى هذا القرآن) أى وجهنا وبنينا .  
**قوله** (حصيرا بحسبنا (١)) هو قول أبو عبيدة أيضا ، وهو بفتح الميم وكسر الموحدة ، وروى ابن حاتم من  
طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال (حصيرا) أى سجنا . **قوله** (قبيلة معاينة ومقابلة ، وقيل القابلة لأنها  
مقابلتها وتقبل ولدها) قال أبو عبيدة (والملائكة قبيلة) بجاز مقابلة أى معاينة ، قال الأعشى : كصرخة حبل  
بشرتها قبيلها ، أى قابلتها ، وقال ابن التين : ضبط بعضهم تقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشئ . وروى ابن أبى  
حاتم من طريق سعيد عن قتادة : قبيلة أى جندا تعابنه معاينة . **قوله** (خشية الانفاق ، يقال أنفق الرجل أملك  
ونفق الشيء ذهب) كذا ذكره هنا ، والذى قاله أبو عبيدة فى قوله (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق) أى من ذهاب  
مال ، يقال أملك فلان ذهب ماله ، وفى قوله (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) أى فقر ، وقوله : نفق الشيء  
ذهب ، هو بفتح الفاء ويجوز كسرهما هو قول أبو عبيدة ، وروى ابن أبى حاتم من طريق السدى قال خشية الإنفاق  
أى خشية أن ينفقوا فيمتقروا . **قوله** (قتورا مقترا) هو قول أبو عبيدة أيضا . **قوله** (للأذقان يجتمع اللحيين ،  
الواحد ذقن) . هو قول أبو عبيدة أيضا ، وسيأتى له تفسير آخر قريبا ، واللحيين بفتح اللام ويجوز كسرهما تثنية  
لحمة . **قوله** (وقال مجاهد موفورا وإفرا) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عنه سواء . **قوله** (تبيعا قائرا ،  
وقال ابن عباس نصيرا) أما قول مجاهد فوصله الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عنه فى قوله (ثم لا تجد لك علينا

(١) فى هامش طبة بولاق : تقدم ذلك وكعب عليه الشارح ، وليس بالمتن الذى بأيدينا

به تبيحا) أي ثامرا، وهو اسم قاعل من الثار، يقال لكل طالب بثأر وغيره تبيح وتابع، ومن طريق سميد عن قتادة أي لا تخاف أن تتبع بشي. من ذلك. وأما قول ابن عباس فوصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه في قوله (تبيحا) قال نصيرا. قوله (لا تبذر لا تنفق في الباطل) وصله الطبري من طريق عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله (ولا تبذر) : لا تنفق في الباطل، والتبذير السرف في غير حق. ومن طريق عكرمة قال: المبذر المنفق في غير حق، ومن طرق متعددة عن أبي العبيدين - وهو بافظ التصغير والتثنية - عن ابن مسعود مثله وزاد في بعضها وكنا أصحاب محمد نتحدث أن التبذير النفقة في غير حق. . قوله (ابتغاء رحمة من ربك) قال: ابتغاء رزق، ومن طريق عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى (وأما تعرض عنهم ابتغاء رحمة من ربك) قال: ابتغاء رزق، ومن طريق عكرمة مثله، ولا بن أبي حاتم من طريق إبراهيم النخعي في قوله (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) قال فضلا. قوله (مشبورا ملعونا) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، ومن وجه آخر عن سميد بن جبير عنه، ومن طريق العوفي عنه قال: مغلوبا، ومن طريق الضحاك مثله، ومن طريق مجاهد قال: هالكا، ومن طريق قتادة قال: مهلكا، ومن طريق عطية قال: مغنيرا مبدلا؛ ومن طريق ابن زيد بن أسلم قال: غيبولا لا عقل له. قوله (جاسوا تيمموا) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (جاسوا خلال الديار) أي فشوا. وقال أبو عبيدة: جاس يحوس أي تقب، وقيل نزل وقيل قتل وقيل تردد وقيل هو طلب الشيء باستقصاء وهو بمعنى تقب. قوله (يزجي الفلك بجرى الفلك) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه به، ومن طريق سميد عن قتادة (يزجي الفلك) أي يسيرها في البحر. قوله (يخرون للاذقان للوجوه) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله. وعن معمر عن الحسن للحق، وهذا يوافق قول أبي عبيدة الماضي، والاول على المجاز

### باب (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها)

٤٧١١ - حديث علي بن عبد الله حدثنا سفيان أخيراً منصور عن أبي وائل عن عبد الله قال « كما تقول

للحي إذا كثروا في الجاهلية: أمر بنو فلان ». حدثنا الحمدي حدثنا سفيان وقال: أمر

قوله (باب) وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها (الآية) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود وكنا نقول للحي إذا كثروا في الجاهلية: أمر بنو فلان، ثم ذكره عن شيخ آخر عن سفيان يعني بسنده قال: أمر، فالاول بكسر الميم والثانية بفتحها وكلاهما لغتان. وأتسكروا ابن التين فتح الميم في أمر بمعنى كثير، وغفل في ذلك ومن حفظه حجة عليه كما سأوضحه، وضبط الكرماني أحدهما بضم المهمزة وهو غلط منه، وقراءة الجمهور بفتح الميم. وحكي أبو جعفر عن ابن عباس أنه قرأها بكسر الميم وأثبتها أبو زيد لغة وأتسكروا الفراء، وقرأ أبو رجا في آخرين بالمد وفتح الميم، ورويت عن أبي عمرو وابن كثير وغيرهما واختارها يعقوب ووجهها الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود وزعم أنه لا يقال أمرنا بمعنى كثروا إلا بالمد، واعتذر عن حديث «أفضل المال مهرة مأمورة»، فإنها ذكرت للزوجة لقوله فيه «أو سكة مأبورة» وقرأ أبو عبيان الهندي كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الأمانة، واستشهد الطبري بما أسنده من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (أمرنا مترفيها) قال: سلطانا

شرارها . ثم ساق عن أبي عثمان وأبي العالية ومجاهد أنهم قرءوا بالتشديد ، وقيل التضميف للتعبية والأصل أمرنا بالتخفيف أى كثرتنا كما وقع في هذا الحديث الصحيح ، ومنه حديث « خير المال مهرة مأمورة ، أى كثيرة النتائج أخرجه أحمد ، ويقال أمر بنو فلان أى كثروا وأمرهم الله كثروهم وأمرؤا أى كثروا ، وقد تقدم قول أبي سفيان في أول هذا الشرح في قصة هرقل حيث قال « لقد أمر أسرا بن أبي كبشة ، أى عظم ، واختار الطبرى قراءة الجمهور ، واختار في تأويلها حملها على الظاهر وقال : المعنى أمرنا مترفيا بالطاعة فعصوا ، ثم أسنده عن أبي عباس ثم سعيد بن جبير . وقد أنكر الزعزعى هذا التأويل وبأنه كعادته ، وعمدة إنكاره أن حذف ما لا دليل عليه غير جائز ، وتعمد بأن السياق يدل عليه ، وهو كقولك أمرته فعصاني أى أمرته بطاعتي فعصاني وكذا أمرته فامتثل

### ٥ - باب ﴿ ذُرِّيَّةٌ مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾

٤٧١٢ - **عُرْسَانُ** مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَرُوبِ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « أُنِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِلِحْمٍ ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ اللَّذْرَاعُ - وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ - فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ مِمَّ ذَلِكَ ؟ يُجِيعُ النَّاسُ - الْاَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ - فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، يُسَمِعُهُمُ الدَّاعِي ، وَيَنْفِذُهُمُ الْبَصِيرُ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ النَّوْمِ وَالْمَكْرَبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَحْتَمِلُونَ . فَيَقُولُ النَّاسُ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَاتَمَّكُمْ ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : عَلَيْكُمْ بِآدَمَ ، فَيَأْتُونَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ يَدِي ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَصَدَّقْتُهُ ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، إِذْهَبُوا إِلَى نُوْحٍ . فَيَأْتُونَ نُوْحًا فَيَقُولُونَ . يَا نُوْحُ ، إِنَّكَ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ ، وَقَدْ سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي ، نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، إِذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ . فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ فَيَقُولُونَ : يَا إِبْرَاهِيمَ ، أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضِبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كُذِّبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ - فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ - نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، إِذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، إِذْهَبُوا إِلَى مُوسَى . فَيَأْتُونَ مُوسَى فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا

للى ربك ، الأترى إلى مانحن فيه ؟ فيقول : إن ربى قد غضبَ اليومَ غضباً لم يَغضبْ قبله مثله ، ولن يَغضبَ بعده مثله ، وإنى قد قتلتُ نفساً لم أَرَسْ بِقَتْلِهَا ، نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى عيسى . فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى ، أنت رسولُ الله وكلمتهُ القاها إلى مريم ، وروحُ منه ، وكلمتَ الناسَ في الهدى صيباً ، اشفع لنا ، الأترى إلى مانحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربى قد غضبَ اليومَ غضباً لم يَغضبَ قبله مثله ولن يَغضبَ بعده مثله - ولم يذكر ذنباً = نفسى نفسى نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ﷺ . فيأتون محمداً ﷺ فيقولون : يا محمد ، أنت رسولُ الله ، وخاتمُ الأنبياء ، وقد غفَرَ اللهُ لك ما تقدمَ من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ، الأترى إلى مانحن فيه ؟ فأناطلقُ ، فأنى نحتَ للعرشِ فأقعُ ساجداً لربى عزَّ وجل ، ثم يفتحُ اللهُ علىَّ من تحاميدِهِ وحُسنِ ثناءِ عَلَيْهِ شيئاً لم يفتحهُ على أحدٍ قبلى . ثم يُقال : يا محمد ، ارفعْ رأسك ، سَلْ تُعْطَهُ ، واشفعْ تُشَفَّعْ . فأرفعُ رأسى فأقول : أمتى يارب ، أمتى يارب . فيقال : يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حسابَ عليهم من البابِ الأيمن من أبوابِ الجنة ، وهم شركاءُ للناسِ فيما سوى ذلك من الأبواب . ثم قال : والذي نفسى بيده إن ما بينَ المصرَعين من مصاريحِ الجنةِ كما بينَ مكةَ وحبيرةَ ، أو كما بينَ مكةَ وبُصرى .

قوله باب (خدية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً) ذكر فيه حديث أبى هريرة فى الشفاعة من طريق أبى زوعة بن عمرو عنه ، وسيأتى فى شرحه فى الرقاق ، وأورده هنا لقوله فيه يقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض ، وقد سماك الله عبداً شكوراً ، وقد مضى البحث فى كونه أول الرسل فى كتاب التيمم ، وقوله فيه فى ذكر إبراهيم د وإنى قد كنت كذبت ثلاث كذبات ، فذكرهن أبو حيان فى الحديث ، يشير إلى أن من دون أبى حيان اختصر ذلك ، وأبو حيان هو الراوى له عن أبى زوعة ، وقد مضى ذلك فى الحديث الأنبياء . وفى الحديث رد على من زعم أن الضمير فى قوله (انه كان عبداً شكوراً) موسى عليه السلام ، وقد صحح ابن حبان من حديث سلمان الفارسى وكان نوح إذا طعم أو لبس حمد الله ، فسمى عبداً شكوراً ، وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن أنس ، وآخر من حديث أبى قاطمة . وقوله د ينفذهم البصر ، بفتح أوله وضم الفاء من الثلاثى أى يخرقهم وضم أوله وكسر الفاء من الرباعى أى يحيط بهم ، والذال معجمة فى الرواية . وقال أبو حاتم السجستاني : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة ، وإنما هو بالمهملة ، وضمناه يبلخ أو طعم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الراتى لا يخفى عليه منهم شىء . لاستواء الأرض ، فلا يكون فيها ما يستتر به أحد من الراتى ، وهذا أولى من قول أبى عبيدة د يأتى عليهم بصر الرحمن ، إذ رؤية الله تعالى محيطة بجميعهم فى كل حال سواء الصعيد المستوى وغيره ، ويقال تفضه البصر إذا بلغه وجلوزه ، والنفاذ الجواز والخلوص من الشىء ، ومنه فقد السهم إذا خرق الرمية وخرج منها



## ٦ - باب ( وآتينا داود زبوراً )

٤٧١٣ - **حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ** حَدَّثَنَا **عَبْدُ الرَّزَّاقِ** عَنْ **مَعْمَرٍ** عَنْ **هَامِ بْنِ مِهَبَةَ** عَنْ **أَبِي هُرَيْرَةَ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ **النَّبِيِّ ﷺ** قَالَ « خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْقُرْآنُ ، فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِنَسْرَجٍ ، فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ » : **يَعْنِي الْقُرْآنَ**

**قَوْلُهُ** (باب قوله : وآتينا داود زبوراً) ذكر فيه حديث أبي هريرة « خفف على داود القرآن ، ووقع في رواية لأبي ذر » القراءة ، والمراد بالقرآن مصدر القراءة لا القرآن المصهور لهذه الأمة ، وقد تقدم إشباع القول فيه في ترجمة داود عليه السلام من الحديث الأثني عشر.

## ٧ - ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا )

٤٧١٤ - **حَدَّثَنِي** **هَرُوبُ بْنُ عَلِيٍّ** حَدَّثَنَا **يَحْيَى** حَدَّثَنَا **سَفِيَانُ** حَدَّثَنِي **سَلْيَانُ** عَنْ **إِبْرَاهِيمَ** عَنْ **أَبِي مَعْمَرٍ** عَنْ **عَبْدِ اللَّهِ** (إلى ربهم الوسيلة) قال : كان ناسٌ من الإنسِ يعبُدون ناساً من الجنِّ ، فأسلم الجنُّ ، وتمسك هؤلاء بدينهم . زاد الأشجعيُّ عن سفِيَانٍ عَنِ **الْأَعْمَشِ** ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ ) [ الحديث ٤٧١٤ - طرته في : ٤٧١٥ ]

**قَوْلُهُ** (باب ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ ) الآية) كذا لأبي ذر ، وساق غيره إلى ( تحويلاً ) . **قَوْلُهُ** (يحيى) هو القبطان ، وسفِيَانُ هو الثوري ، وسليَانُ هو الأعمش ، وإبراهيم هو النخعي ، وأبو معمر هو عبد الله الأزدي ، وعبد الله هو ابن مسعود . **قَوْلُهُ** (عن عبد الله ( إلى ربهم الوسيلة ) قال : كان ناسٌ من الجنِّ في رواية النسائي من هذا الوجه عن عبد الله في قوله ( أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ) قال : كان ناسٌ الخ ، والمراد بالوسيلة القربة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وأخرجه الطبري من طريق أخرى عن قتادة ، ومن طريق ابن عباس أيضا . **قَوْلُهُ** ( فأسلم الجنُّ وتمسك هؤلاء بدينهم ) أي استمر الإنس الذين كانوا يعبدون الجن على عبادة الجن ، والجن لا يرضون بذلك لكونهم أسلموا ، وهم الذين صاروا يبتغون إلى ربهم الوسيلة . وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود فزاد فيه « والإنس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون بأسلامهم ، وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية ، وأما ما أخرجه الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود قال : كان قبائل العرب يعبدون صنفاً من الملائكة يقال لهم الجنُّ ، ويقولون هم بنات الله ، فزلت هذه الآية ، فان ثبت فهو محمول على أنها نزلت في الفريقيين ، وإلا فالسياق يدل على أنهم قبل الإسلام كانوا راضين بعبادتهم ، وأبست هذه من صفات الملائكة . وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن مسعود في حديث الباب « فغيرهم الله بذلك ، وكذا ما أخرجه من طريق أخرى ضعيفة عن ابن عباس أن المراد من كان يعبد الملائكة والمسيح وعزيراً . ( تنبيه ) : استشكل ابن التين قوله « ناساً من الجنُّ » من حيث أن الناس ضد الجنُّ ، وأجيب بأنه على قول من قال أنه عن ناس إذا تحرك أو ذكر لتقابل حيث قال ناس من الإنس وناساً من الجنُّ ، وبأبست شعري على من يعترض . **قَوْلُهُ** ( زاد الأشجعي ) هو سعيد الله ابن عبيد الرحمن بالتصغير فيما . **قَوْلُهُ** (عن سفِيَانٍ عَنِ الْأَعْمَشِ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أي روى الحديث بأسناده

وزاد في أوله من أول الآية التي قبلها ، وروى للطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿ قل ادعوا الذين  
زعمتم ﴾ إلى آخر الآية . قال : كان أهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون

### ٨ - باب ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ الآية

٤٧١٥ - **حَدَّثَنَا** بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِي مَعْرُوفٍ

عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ قَالَ : نَاسٌ مِنَ الْجَنِّ  
يُجَاهِدُونَ ، فَأَلْبَسُوا

**قوله** ( باب قوله ﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ﴾ الآية ) ذكر فيه الحديث قبله من وجه  
آخر عن الأعمش عتصرا ، ومفعول يدعون محذوف تقديره أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون إلى ربهم الوسيلة ،  
وقرأ ابن مسعود يدعون ، بالمشناة الفوقائية على أن الخطاب للكفار وهو واضح ، وقوله ﴿ أيهم أقرب ﴾ معناه  
يبتغون من هو أقرب منهم إلى ربهم ، وقال أبو البقاء : مبتدأ والخبر أقرب ، وهو استفهام في موضع نصب  
بيدعون ، ويجوز أن يكون بمعنى الذين وهو بدل من الضمير في يدعون . كذا قال ، وكأنه ذهب إلى أن فاعل  
يدعون ويبتغون واحد ، والله أعلم

### ٩ - باب ﴿ وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ﴾

٤٧١٦ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيانُ عَنْ مَرْوَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿ وَمَا

جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ قَالَ : هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَرِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ ﴿ وَالشَّجَرَةَ  
لِللُّهُونَةِ فِي الْقُرْآنِ ﴾ قَالَ : شَجَرَةُ الزُّقُومِ

**قوله** ( باب وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) سقط د باب ، لغير أبي ذر . **قوله** ( عن عمرو ) هو  
ابن دينار . **قوله** ( هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به ) لم يصرح بالمرئي ، وعند سعيد بن منصور  
من طريق ابن مالك قال : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس . قلت : وقد بينت ذلك واضحا في الكلام على  
حديث الإسراء في السيرة النبوية من هذا الكتاب **قوله** ( أريها ليلة أسرى به ) زاد سعيد بن منصور عن سفیان  
في آخر الحديث ، وليست رؤيا منام ، وقوله د ليلة أسرى به قول آخر ، فروى ابن مردويه من طريق  
العوفي عن ابن عباس قال : أرى أنه دخل مكة هو والعمامة عليها . المشركون كان لبعض الناس بذلك فتنة ،  
وجاء فيه قول آخر : فروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رفعه د لاني أريت كأن بني أمية يتعاورون  
منبري هذا ، فتيل هي دنيا تناهم ، ونزات هذه الآية ، وأخرجه ابن أبي حاتم من حديث عمرو بن العاص ومن  
حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه وأسانيد السكل ضعيفة ، واستدل به على إطلاق لفظ الرؤيا على  
ما يرى بالعين في اليقظة ، وقد أنكره الحريري فيما لغيره وقالوا : إنما يقال رؤيا في المنام ، وأما التي في اليقظة  
فيقال رؤية . ومن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبئ في قوله د ورؤياك أحلى في العيون من الشمس ، وهذا التفسير يرد

على من خطاه . **قوله** (والشجرة الملعونة في القرآن قال : شجرة الزقوم) هذا هو الصحيح ، وذكره ابن أبي حاتم عن بضعة عشر نفساً من التابعين ، ثم روى من حديث عبدالله بن عمرو أن الشجرة الملعونة الحكم بن أبي العاص وولده وإسناده . ضعيف وأما الزقوم فقال أبو حنيفة الديبوري في كتاب النبات : الزقوم شجرة غبراء تنبت في السهل صغيرة الورق مدورته لا شوك لها زفرة مرة ولها نور أبيض ضعيف تجرسه النحل وروسها قباج جدا ، وروى عبد الرزاق عن ممر عن قتادة قال : قال المشركون يضرنا محمد أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، فكان ذلك فتنة لهم . وقال السهيلي : الزقوم فعول من الزقم وهو اللقم الشديد ، وفي لغة تميمية : كل طعام يتقيأ منه يقال له زقوم ، وقيل : هو كل طعام ثقيل

### ١٠ - باب (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) قال مجاهد : صلاة الفجر

٤٧١٧ -- **حدثني** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن أبي سلمة وابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : فضل صلاة الجمع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة ، وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح . يقول أبو هريرة : اقروا إن شئتم ( وقرآن الفجر ، إن قرآن الفجر كان مشهوداً ) .

**قوله** (باب قوله (إن قرآن الفجر كان مشهوداً) قال مجاهد : صلاة الفجر) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيب عنه وزاد : يجتمع فيها ملائكة الليل وملائكة النهار . ومن طريق العوفي عن ابن عباس نحوه . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة

### ١١ - باب (عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً)

٤٧١٨ -- **حدثنا** إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثّاً ، كل أمة تتبع نبيها . يقولون : يا فلان اشفع ، حتى تنتهي للشفاعة إلى النبي ﷺ ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود .

٤٧١٩ -- **حدثنا** علي بن عياش حدثنا شعيب بن أبي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ، آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وإبعثه مقاماً محموداً الذي وعده ، حلت له شفاعتي يوم القيامة . رواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ

**قوله** (باب قوله : عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً) روى النسائي بإسناد صحيح من حديث حذيفة قال : يجتمع الناس في صعيد واحد ، فأول مدبر محمد فيقول : لبيك وسعديك ، والخير في يديك ، والشر ليس إليك ؛ المهدي

من هديت عبدك وابن عبدك ، وبك واليك ، ولا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، تباركت وتعاليت ، فهذا قوله (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) وصححه الحاكم ، ولا مناقاة بينه وبين حديث ابن عمر في الباب لأن هذا الكلام كأنه مقدمة الشفاعة . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن المقام المحمود الذي ذكره الله أن النبي ﷺ يكون يوم القيامة بين الجبار وبين جبريل ، فيبسطه أمامه ذلك أهل الجمع . ورجاله ثقات ، ولكنه مرسل ومن طريق علي بن الحسين بن علي : أخبرني رجل من أهل العلم أن النبي ﷺ قال «تمت الأرض بمد الأديم ، الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة فأقول : أي رب عبادك عبيوك في أطراف الأرض . قال : كذلك المقام المحمود ، ورجاله ثقات وهو صحيح إن كان الرجل صحابيا . وقد تقدم في كتاب الزكاة أن المراد بالمقام المحمود أخذه بحلقة باب الجنة ، وقيل إعطاؤه لواء الخلد ، وقيل جلوسه على العرش أخرجه عبد بن حميد وغيره عن مجاهد ، وقيل شفاعته رابع أربعة ، وسيأتي بيانه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** (حدثنا أبو الاحوص) بمهملتين هو سلام بن سليم . قوله (عن آدم بن علي) هو العجلي بصري ثقة ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث ، وقد تقدم في الزكاة من وجه آخر عن ابن عمر ، وفيه تسمية بمض من أبهم هنا بقوله «حدثنا فلان» ، وقوله «جنا» بضم أوله والتثوين جمع جثوة بخطوة وخطا ، وحكى ابن الأثير أنه روى «جنى» بكسر المثلثة وتشديد التحتانية جمع جاث وهو الذي يجلس على ركبته ، وقال ابن الجوزي عن ابن الحشاش إنما هو «جنى» بفتح المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزى . قوله (حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي ﷺ) زاد في الرواية المعلقة في الزكاة فيشفع ليقضى بين الخلق ، ويأتي شرح حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . قوله (رواه حمزة بن عبد الله) أي ابن عمر (عن أبيه) تقدم ذكر من وصله في كتاب الزكاة . ثم ذكر المصنف حديث جابر في الدعاء بعد الأذان وقد تقدم شرحه في أبواب الأذان

١٤ - **باب** (وقل جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا) يزهدق : يهلك

٤٧٢٠ - **حدثنا** الطهيدى حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال «دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ستون وثلاثمائة نضب ، فجعل يطأها بهود في يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا) . (جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد)»

**قوله** (باب) (وقل جاء الحق وزهق الباطل) الآية . يزهدق يهلك . قال أبو عبيدة في قوله (يزهدق أنفسهم وهم كارهون) أي تخرج وتموت وتملك ، ويقال زهدق ما عندك أي ذهب كله . وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس (إن الباطل كان زهوقا) أي ذاهبا . ومن طريق سعيد عن قتادة (زهق الباطل) أي هلك . **قوله** (عن ابن أبي نجيح) كذا لم ، وفي بعض النسخ «حدثنا ابن أبي نجيح» . **قوله** (دخل رسول الله ﷺ) في حديث أبي هريرة عند مسلم والنسائي أن ذلك كان في فتح مكة وأوله في قصة فتح مكة إلى أن قال «جاء رسول الله ﷺ حتى طاف بالبيت ، فجعل يمر بذلك الاضنام فجعل يطأها بسية القوس ويقول : جاء الحق

وزهد الباطل ، الحديث بطوله . وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في غزوة الفتح بحمد الله تعالى . وقوله « وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب ، كذا الأكثر هنا بغير ألف ، وكذا وقع في رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ « صنم ، والأوجه نصبه على التمييز إذ لو كان مرفوعا لكان صفة ، والواحد لا يقع صفة للجمع . ويحتمل أن يكون خبرا مبتدأ محذوف والجملة صفة ، أو هو منصوب لكنه كتب بغير ألف على بعض اللغات

### ١٣ - باب ( ويسألونك عن الروح )

٤٧٢١ - **حَدَّثَنَا** عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ - وَهُوَ مَسْكِيٌّ عَلَى عَسِيبٍ - إِذْ صَرََّ الْيَهُودُ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ ، فَقَالَ مَا رَأَيْتُمْ إِلَيْهِ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا يَسْتَقْبِلُكُمْ بِشَيْءٍ تَسْكُرُوهُنَّ - فَقَالُوا : سَلُوهُ ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ ، فَأَمَسَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ ، فَجَمَعْتُ مَقَامِي . فَلَمَّا نَزَلَ الْوَحْيُ قَالَ ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ، قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ، وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ »

**قوله** ( باب ويسألونك عن الروح ) ذكر فيه حديث إبراهيم - وهو النخعي - عن علقمة عن عبد الله وهو ابن مسعود . **قوله** ( في حرت ) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها مثناة ، ووقع في كتاب العلم من وجه آخر بخفاء معجمة وموحدة ، وضبطوه بفتح أوله وكسر ثانية وبالعكس ، والأول أصوب فقد أخرجه مسلم من طريق مسروق عن ابن مسعود بلفظ « كان في نخل ، وزاد في رواية العلم بالمدينة ، ولابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش « في حرت للانصار ، وهذا يدل على أن نزول الآية وقع بالمدينة ، لكن روى الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال « قالت قريش لليهود : أعطونا شيئاً نسال هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح ، فسأله فأنزل الله تعالى ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ﴾ ورجال رجال مسلم ، وهو عند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس نحوه ، ويمكن الجمع بأن يتعدد النزول بحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك ، وإن ساغ هذا والاف في الصحيح أصح . **قوله** ( يتوكأ ) أى يعتمد . **قوله** ( على عسيب ) بمهملتين وآخره موحدة بوزن عظيم وهى الجريدة التى لاخوص فيها ، ووقع في رواية ابن حبان « ومعها جريدة » قال ابن فارس : العسيبان من النخل كالتقضان من غيرها . **قوله** ( إذ صر اليهود ) كذا في اليهود بالرفع على الفاعلية ، وفي جية الروايات في العلم والاعتصام والتوحيد وكذا عند مسلم « إذ صر بنفر من اليهود ، وعند الطبري من وجه آخر عن الأعمش « إذ مررنا على يهود ، ويحمل هذا الاختلاف على أنه الفريقين تلاقوا فيصدق أن كلاماً بالآخر ، وقوله « يهود » هذا اللفظ معرفة تدخله اللام تارة وتارة يتجرد ، وحذفوا منه ياء النسبة ففرقوا بين مفردة وجمعه كما قالوا زنج وزنجي ، ولم أقف في شيء من العارق على تسمية أحد من هؤلاء اليهود . **قوله** ( ما رأيتكم إليه ) كذا الأكثر بصيغة الفعل الماضى من الريب ، ويقال فيه رأبه كذا وأرأبه كذا بمعنى ، وقال أبو زيد : رأبه إذا علم

منه الرب ، وأرابة إذا ظن ذلك به . ولأبي ذر عن الحموي وحده همزة وضم الموحدة من الرب وهو الإصلاح ، يقال فيه راب بين القوم إذا أصلح بينهم . وفي توجيهه هنا بعد . وقال الخطابي : الصواب ما أربكم بتقديم الهزة وفتحين من الأرب وهو الحاجة ، وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية . نعم رأيت في رواية المسعودي عن الاعشى عند الطبري كذلك . وذكر ابن التين أن رواية القابسي كرواية الحموي ، لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرأي . والله أعلم . قوله ( وقال بعضهم : لا يستقبلكم بشيء تكرهونه ) في رواية العلم لا يجيء فيه شيء تكرهونه ، وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون ، وهي بمعنى ، وكلها بالرفع على الاستئناف ، ويجوز السكون وكذا النصب أيضا . قوله ( فقالوا سلوه ) في رواية التوحيد ، فقال بعضهم لنسألنه ، واللام جواب قسم مخوف . قوله ( فسألوه عن الروح ) في رواية التوحيد ، فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ؟ وفي رواية العوفي عن ابن عباس عند الطبري ، فقالوا أخبرنا عن الروح ، قال ابن التين : اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في هذا الخبر على أقوال : الأول روح الانسان ، الثاني روح الحيوان ، الثالث جبريل ، الرابع عيسى ، الخامس القرآن ، السادس الوحي ، السابع ملك يقوم وحده صفا يوم القيامة ، الثامن ملك له أحد عشر ألف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون ألف لسان ، وقيل له سبعون ألف وجه في كل وجه سبعون ألف لسان لكل لسان ألف ليفة يسبح الله تعالى يخلق الله بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة ، وقيل ملك رجلاه في الأرض السفلى ورأسه عند قائمة العرش ، التاسع خلق تخلق بني آدم يقال لهم الروح يأكلون ويشربون ، لا ينزل ملك من السماء إلا نزل معه ، وقيل بل هم صنف من الملائكة يأكلون ويشربون ، انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره . وهذا إنما اجتمع من كلام أهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القرآن ، لا خصوص هذه الآية . فمن الذي في القرآن ( نزل به الروح الأمين ) ، ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ) ، ( يلقى الروح من أمره ) ، ( وأيدم بروح منه ) ( يوم يقرم الروح والملائكة صفا ) ، ( تنزل الملائكة والروح فجاء ) : فالأول جبريل ، والثاني القرآن ، والثالث الوحي ، والرابع القوة ، والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره . ووقع إطلاق روح الله على عيسى . وقد روى ابن إسحق في تفسيره بأسناد صحيح عن ابن عباس قال : الروح من الله ، وخلق من خلق الله وصور كبنى آدم ، لا ينزل ملك إلا ومعه واحد من الروح . وثبت عن ابن عباس أنه كان لا يفسر الروح ، أي لا يعين المراد به في الآية وقال الخطابي : حكرا في المراد بالروح في الآية أقوالا : قيل سألوه عن جبريل ، وقيل عن ملك له أسنة . وقال الأكثر : سألوه عن الروح التي تسكون بها الحياة في الجسد . وقال أهل النظر : سألوه عن كيفية مسلك الروح في البدن وامتزاجه به ، وهذا هو الذي استأثر الله به . وقال القرطبي : تراجع أنهم سألوه عن روح الإنسان لأن اليهود لا تعترف بأن عيسى روح الله ولا تجعل أن جبريل ملك وأن الملائكة أرواح . وقال الإمام نضر الدين الرازي : المختار أنهم سألوه عن الروح الذي هو سبب الحياة ، وأن الجواب وقع على أحسن الوجوه ، وبيانه أن السؤال عن الروح محتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة أم لا ، وهل هي حالة في متحيز أم لا ، وهل هي قديمة أو حادثة ، وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد أو تفتى ، وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها ، وغير ذلك من متعلقاتها . قال : وليس في السؤال ما يخص أحد هذه المعاني ، إلا أن الأظهر أنهم سألوه عن الماهية ، وهل الروح قديمة أو حادثة والجواب يدل على أنها شيء موجود مغاير للطبائع والأخلاق وتركيبها ، فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث إلا بمجرد

وهو قوله تعالى دكن ، فكأنه قال : هي موجودة محدثة بأمر الله وتكوينه ، ولها تأثير في إفاضة الحياة للجسد ، ولا يلزم من عدم العلم بكميبتها المخصوصة نفيه . قال : ويحتمل أن يكون المراد بالأمر في قوله ( من أمر رب ) الفعل ، كقوله ( وما أمر فرعون برشيد ) أى فعله فيكون الجواب الروح من فعل رب ، وإن كان السؤال هل هي قديمة أو حادثة فيكون الجواب إنها حادثة . الى أن قال : وقد سكت السلف عن البحث في هذه الأشياء والتعمق فيها . وقد تنطع قوم فتباينت أقوالهم ، فقيل : هي النفس الداخل والخارج ، وقيل الحياة ، وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن ، وقيل هي الدم ؛ وقيل هي عرض ، حتى قيل إن الأقوال فيها بلغت مائة . ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين أن لكل نبى خمسة أرواح ، وأن لكل مؤمن ثلاثة ، ولكل حى واحدة . وقال ابن العربي : اختلفوا في الروح والنفس ، فقيل متفايران وهو الحق ، وقيل هما شىء واحد ، قال : وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس ، كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس ، وقد يعبر عن الروح بالحياة حتى يتهدى ذلك إلى غير العقلاء بل الى الجناد مجازا . وقال السبلى : يدل على مغايرة الروح والنفس قوله تعالى ( فاذا سويته ونفخت فيه من روحي ) وقوله تعالى ( تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك ) فإنه لا يصح جعل أحدهما موضع الآخر ولولا التمايز لساخ ذلك . قوله ( فأمسك النبى ﷺ فلم يرد عليهم ) فى رواية الكشميهنى عليه بالافراد ، وفى رواية العلم وقيام متوكفا على المسبب وأنا خلفه . قوله ( فعلمت أنه يوحى اليه ) فى رواية التوحيد وفظنت أنه يوحى اليه ، وفى الاعتصام وقلت إنه يوحى اليه ، وهى متقاربة ، وإطلاق العلم على الظن مشهور ، وكذا إطلاق القول على ما يقع فى النفس . ووقع عند ابن مردويه من طريق ابن إدريس عن الأعشى وقيام وحى من رأسه ، وفظنت أنه يوحى اليه . قوله ( فقامت مقامى ) فى رواية الاعتصام وفتأخرت عنه ، أى أدبا معه لئلا يتشوش بقربى منه . قوله ( فلما نزل الوحى قال ) فى رواية الاعتصام وحتى صعد الوحى فقال ، وفى رواية العلم وفتت فلما انجل ، . قوله ( من أمر رب ) قال الاسماعيلى : يحتمل أن يكون جوابا وأن الروح من جملة أمر الله وأن يكون المراد أن الله اختص بعلمه ولا سؤال لأحد عنه . وقال ابن القيم : ليس المراد هنا بالأمر الطلب اتفاقا ، وإنما المراد به الأمر ، والأمر يطلق على المأمور كالمخلوق على المخلوق ، ومنه ( لما جاء أمر ربك ) وقال ابن بطال : معرفة حقيقة الروح بما استأثر الله به بدليل هذا الخبر ، قال : والحكمة فى إبهامه اعتبار الخلق ليعرفهم بحجهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرم إلى رد العلم اليه . وقال القرطبي : الحكمة فى ذلك لإظهار عجز المرء ، لأنه إذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن إدراك حقيقة الحق من باب الأولى . وجمع ابن القيم فى كتاب الروح ، إلى ترجيح أن المراد بالروح المسئول عنها فى الآية ما وقع فى قوله تعالى ( يوم يقوم الروح والملائكة صفا ) قال : وأما أرواح نبي آدم فلم يقع تسميتها فى القرآن الا نفسا . كذا قال ، ولا دلالة فى ذلك لما رجحه ، بل الراجح الاول ، فقد أخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس فى هذه القصة أنهم قالوا عن الروح : وكيف يعذب الروح الذى فى الجسد ، وإنما الروح من الله ؟ فزات الآية . وقال بمضهم : ليس فى الآية دلالة على أن الله لم يطلق نبيه على حقيقة الروح ، بل يحتمل أن يكون أطلعه ولم يأمره أنه يطالعهم ، وقد قالوا فى علم الساعة نحو هذا والله أعلم . ومن رأى الإمساك عن الكلام فى الروح استاذ الطائفة أبو القاسم فقال فيما نقله فى عوارف المعارف ، عنه بعد أن نقل كلام الناس فى الروح : وكان الاولى الإمساك عن ذلك والتأدب بأدب النبى ﷺ . ثم نقل عن الجنيد

أنه قال : الروح استأثر الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه ، فلا يجوز العبارة عنه بأكثر من موجوده . وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من أهل التفسير . وأجاب من غاض في ذلك بأن اليهود سألوا عنها سؤال تعجب وتخليط لكونه يطلق على أشياء فأضربوا أنه بأى شيء أجاب قالوا : ليس هذا المراد ، فرد الله كيدهم ، وأجابهم جوابا يحللا مطابقا لسؤالهم المجمل . وقال السهروردي في « العوارف » يجوز أن يكون من غاض فيها سلك سبيل التأويل لا التفسير ، إذ لا يسوغ التفسير إلا نقلا ، وأما التأويل فنمتد العقول اليه بالباع الطويل ، وهو ذكر ما لا يحتمل إلا به من غير قطع بأنه المراد ، فن ثم يكون القول فيه ، قال : وظاهر الآية المنع من القول فيها لحنم الآية بقوله ( وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ) أى اجعلوا حكم الروح من الكثير الذى لم تؤتوه فلا تسألوا عنه فإنه من الأسرار ، وقيل : المراد بقوله ( أمر ربى ) كون الروح من عالم الأمر الذى هو عالم الملكوت ، لا عالم الخلق الذى هو عالم الغيب والشهادة . وقد خالف الجنيد ومن تبعه من الأئمة جماعة من متأخرى الصوفية فأكثروا من القول فى الروح ، وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها ، وعاب من أمسك عنها . ونقل ابن منده فى « كتاب الروح » له عن محمد بن نصر المروزي الإمام المطلع على اختلاف الأحكام من عهد الصحابة إلى عهد فقهاء الأمصار أنه نقل الاجماع على أن الروح مخلوقة ، وإنما ينقل القول بدمها عن بعض غلاة الرافضة والمتصوفة . واختلاف هل تقف عند فناء العالم قبل البعث أو تستمر باقية ؟ على قولين ، والله أعلم . ووقع فى بعض التفسير أن الحكمة فى سؤال اليهود عن الروح أن عندهم فى التوراة أن روح بنى آدم لا يعلها إلا الله ، فقالوا نسأله ، فانفسرها فهو نبي ، وهو معنى قولهم : لا يجيئ بشيء نكرهونه . وروى الطبري من طريق مغيرة بن إبراهيم فى هذه القصة « فنزلت الآية فقالوا : هكذا نجد عندنا ، ورجاله نفات ، إلا أنه سقط من الإسناد علقمة . قوله ( وما أوتيتم من العلم ) كذا للكشيمى هنا ، وكذا لهم فى الاعتصام ، وانهير الكشمينى هنا « وما أوتوا ، وكذا لهم فى العلم ، وزاد « قال الأعمش هكذا قرأنا ، وبين مسلم اختلاف الرواة عن الأعمش فيها ، وهى مشهورة عن الأعمش أعنى بلفظ « وما أوتوا ، ولا مانع أن يذكرها بقراءة غيره ، وقراءة الجمهور ( وما أوتيتم ) والأكثر على أن المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان . نعم وهى تتناول جميع علم الخلق بالنسبة إلى علم الله . ووقع فى حديث ابن عباس الذى أشرت إليه أول الباب « ان اليهود لما سمعوا قالوا : أوتينا علما كثيرا التوراة ، ومن أوتى التوراة فقد أوتى خيرا كثيرا ، فنزلت « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ، الآية . قال الترمذى . حسن صحيح . قوله ( الا قليلا ) هو استثناء من العلم أى إلا علما قليلا ، أو من الإعطاء أى الإعطاء قليلا ، أو من ضمير المخاطب أو الغائب على القراءتين أى إلا قليلا منهم أو منكم . وفى الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال العالم فى حال قيامه ومشيه إذا كان لا يتقبل ذلك عليه . وأدب الصحابة مع النبي ﷺ ، والعمل بما يغلب على الظن ، والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص ، وأن بعض المعلومات قد استأثر الله بعلمه حقيقة ، وأن الأمر يرد لتغير الطلب ، والله أعلم

### ١٤ - باب ( ولا تجهرُ بصلاتك ولا تخافِ بها )

٤٧٢٢ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

رضي الله عنهما فى قوله تعالى ( ولا تجهرُ بصلاتك ولا تخافِ بها ) قال : نزلت ورسول الله ﷺ مخيف بمكة



كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فاذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله تعالى لبيته ﷺ ( ولا تجهر بصلاتك ) أى بقرائك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ( ولا تخافت بها ) عن أصحابك فلا تسميهم ( وابتغ بين ذلك سبيلا ) ،

[الحديث ٤٧٢٢ - طرفاه في : ٧٤٩٠ ، ٧٥٢٥ ، ٧٥٤٧]

٤٧٢٢ - **عروة بن غنم** حدثنا زائدة عن هشام بن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت « أنزل

ذلك في الدعاء »

[الحديث ٤٧٢٢ - طرفاه في : ٦٣٣٧ ، ٧٥٢٦]

**قوله** ( باب ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ) سقط « باب ، لغير أبي ذر . قوله ( حدثنا يعقوب بن إبراهيم ) هو الدورقي . قوله ( أخبرنا أبو بشر ) في رواية غير أبي ذر « حدثنا أبو بشر ، وهو جعفر بن أبي وحشية ، وذكر الكرماني أنه وقع في نسخة د يونس . بدل قوله أبو بشر وهو تصحيف . قال الفربري : أنا نا محمد بن عياش قال : لم يخرج محمد بن إسماعيل البخاري في هذا الكتاب من حديث هشيم إلا ما صرح فيه بالإخبار . قلت : يريد في الأصول ، وسبب ذلك أن هشيمًا مذكور بتدليس الاسناد . قوله ( عن ابن عباس ) كذا وصله هشيم وأرسله شعبة أخرجه الترمذي من طريق الطيالسي عن شعبة وهشيم مفصلا . قوله ( نزلت ورسول الله ﷺ عتف بمكة ) يعني في أول الإسلام . قوله ( رفع صوته بالقرآن ) في رواية الطبري من وجه آخر عن ابن عباس « فكان إذا صلى بأصحابه وأسمع المشركين قآذره ، وفسرت رواية الباب الأذى بقوله سبوا القرآن . وللطبري من وجه آخر عن سعيد بن جبيرة « فقالوا له لا تجهر فتؤذي آلهتنا فهجو إلهك ، ومن طريق داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس « كان النبي ﷺ إذا جهر بالقرآن وهو يصلي تفرق عنه أصحابه ، وإذا خفض صوته لم يسمعه من يريد أن يسمع قراءته فنزلت . . قوله ( ولا تجهر بصلاتك أى بقرائك ) وفي رواية الطبري « ولا تجهر بصلاتك ، أى لا تعلن بقرأة القرآن إعلانا شديدا فيسمعك المشركون فيؤذونك ، ولا تخافت بها ، أى لا تخفض صوتك حتى لا تسمع أذنك « وابتغ بين ذلك سبيلا ، أى طريقا وسطا . قوله ( حدثنا طلق ) بفتح المهملة وسكون اللام ( ابن غنم ) بالمعجمة والنون وهو النخعي ، من كبار شيوخ البخاري ، وروايته عنه في هذا الكتاب قليلة . وشيخه زائدة هو ابن قدامة . قوله ( عن عائشة ) تابعه الثوري عن هشام ، وأرسله سعيد بن منصور عن يعقوب بن عبد الرحمن الاسكندراني عن هشام ، وكذلك أرسله مالك . قوله ( أنزل ذلك في الدعاء ) هكذا أطلقت عائشة « وهو أعم من أن يكون ذلك داخل الصلاة أو خارجها . وقد أخرجه الطبري وابن خزيمة والعمري والحاكم من طريق حفص بن غياث عن هشام فزاد في الحديث « في التشهد ، ومن طريق عبد الله بن شداد قال « كان أعرابي من بني تميم إذا سلم النبي ﷺ قال : اللهم ارزقنا مالا وولدا ، ورجح الطبري حديث ابن عباس قال : لأنه أصبح مخرجا . ثم أسند عن عطاء قال « يقول قوم إنها في الصلاة ، وقوم إنها في الدعاء ، وقد جاء عن ابن عباس نحونا ويل عائشة أخرجه الطبري من طريق أشعث بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس قال « نزلت في الدعاء ، ومن وجه آخر عن ابن عباس مثله ، ومن طريق عطاء . ومجاهد وسعيد ومكحول مثله ، ورجح النووي وغيره قول ابن عباس كما رجحه الطبري ، لكن

يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة ، وقد روى ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال « كان رسول الله ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء ، فنزلت ، وجاء عن أهل التفسير في ذلك أقوال أخر ، منها ما روى سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه الآية ، لا ترفع صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتعير بها ، ومنها ما روى الطبري من طريق علي بن أبي طاحه عن ابن عباس ( لا تجهر بصلاتك ) أي لا تصل مرا آة للناس ( ولا تخافت بها ) أي لا تتركها مخافة منهم . ومن طرق عن الحسن البصري نحوه . وقال الطبري : لولا أننا لا نستجيز مخالفة أهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل أن يكون المراد ( لا تجهر بصلاتك ) أي بقراءتك نهاراً ( ولا تخافات بها ) أي ليلاً ، وكان ذلك وجهاً لا يبعد من الصحة ، انتهى . وقد أثبتته بعض المتأخرين قولاً . وقيل : الآية في الدعاء ، وهي منسوخة بقوله ( ادعوا ربكم تضرعاً وخفية )

### ١٨ - سورة الكهف

وقال مجاهد ( تتركمهم ) ( وكان له ثمر ) : ذهب وفضة . وقال غيره : جماعة الثمر . ( بائع ) : مهلك . ( أسقام ) : ندماً . ( الكهف ) : الفتح في الجبل . ( والرقيم ) : الكتاب ، مرقوم : مكتوب ، من الرقيم . ( ربطننا على قلوبهم ) : ألهمناهم صبراً . ( لولا أن ربطننا على قلوبها ) . ( شططا ) : إفراطاً . ( الوصيد ) : الفناء ، جمعه وصائد ووصد ، ويقال : الوصيد الباب ، ( مؤصدة ) : مصدقة ، آصد الباب وأوصد . ( بمشام ) : أحييناهم . ( أزي ) : أكثر ، ويقال : أهل ، ويقال : أكثر زبياً . قال ابن عباس : ( أكلها ، ولم تنظم ) لم تنقص . وقال سعيد بن ابن عباس : ( للرقيم ) اللوح من رصاص ، كتب عليهم أسماءهم ثم طرحه في خزائنه . ( فضرب الله على آذانهم ) : فناموا . وقال غيره : وأتت آتلت : تنجو . وقال مجاهد : ( مؤثلاً ) تحزناً . ( لا يستطيعون سماعاً ) : لا يسمعون

( سورة الكهف - بسم الله الرحمن الرحيم ) ثبتت بالبسملة لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد ( تتركمهم ) وصله الفريابي عنه ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه ، وسقط هنا لابي ذر . قوله ( وقال مجاهد ( وكان له ثمر ) ذهب وفضة ) وصله الفريابي بلفظه ، وأخرج الفراء من وجه آخر عن مجاهد قال : ما كان في القرآن ثمر بالضم فهو المال ، وما كان بالفتح فهو الثبات . قوله ( وقال غيره جماعة الثمر ) كأنه عنى به قتادة فقد أخرج الطبري من طريق أبي سفيان المعمرى عن معمر عن قتاده قال : الثمر المال كله ، وكل مال إذا اجتمع فهو ثمر إذا كان من لون الثمرة وغيرها من المال كله . وروى ابن المنذر من وجه آخر عن قتادة قال : قرأ ابن عباس ( ثمر ) يعني بفتحين وقال : يريد أنواع المال ، انتهى . والذي قرأ هنا بفتحين حاصم ، وبضم ثم سكن أبو عمرو ، والباقون بضمين . قال ابن التين : معنى قوله « جماعة الثمر » أن ثمره يجمع على ثمار ، وثمر على ثمر . قوله ( بائع مهلك ) هو قول أبي عبيدة ، وأنشد لذي الرمة « ألا أيها البائع الوجد نفسه ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( بائع نفسك ) أي قاتل نفسك . قوله ( أسفاً ندماً ) هو قول أبي عبيدة ، وقال قتادة : حزناً .

قوله (الكهف الفتح في الجبل ، والرقم الكتاب ، مرقوم مكتوب من الرقم) تقدم جميع ذلك في أحاديث الانبياء مشروحا . قوله (أمدأ غاية ، طال عليهم الامد) سقط هذا لأبي ذر وهو قول أبي عبيدة ، وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد في قوله (أمدأ) قال عددا . قوله (وقال سعيد - يعني ابن جبير - عن ابن عباس : الرقم لوح من رصاص كتب عليهم أسماءهم ثم طرحه في خزانته ، فضرب الله على آذانهم) وصله عبد بن حميد من طريق يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير مطولا ، وقد خصته في أحاديث الانبياء ، وإسناده صحيح على شرط البخاري . وقد روى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما كنت أعرف الرقم ، ثم سألت عنه فقيل لي هي القرية التي خرجوا منها . وإسناده ضعيف . قوله (وقال غيره : ربطنا على قلوبهم الأمانم صبرا) تقدم شرحه في أحاديث الانبياء . قوله (لولا أن ربطنا على قلبها) أي ومن هذه المادة هذا الموضوع ، ذكره استطرادا وإنما هو في سورة القصص ، وهو قول أبي عبيدة أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : لولا أن ربطنا على قلبها بالإيمان . قوله (سرفقا كل شيء ارتفتت به) هو قول أبي عبيدة وزاد : ويقرؤه قوم بفتح الميم وكسر الفاء انتهى . وهي قراءة نافع وابن عامر . واختلف هل هما بمعنى أم لا ؟ فقيل : هو بكسر الميم للجارحة وفتحها للأمر ، وقد يستعمل أحدهما موضع الآخر ، وقيل لثقتان فيما يرتفق به وأما الجارحة فبها لكسر فقط وقيل لثقتان في الجارحة أيضا ، وقال أبو حاتم : هو بفتح الميم الموضوع كالسجد ، وبكسرها الجارحة . قوله (تزار من الزور ، والأزور الأميل) هو قول أبي عبيدة ، قوله (لجوة متسع والجمع لجرات ولجى ، كقولك زكوات وزكاة) هو قول أبي عبيدة أيضا ، قوله (شطاطا إفراطا ، الوصيد الفناء الخ) تقدم كله في أحاديث الانبياء ، قوله (بعثناهم أحييناهم) هو قول أبي عبيدة ، وروى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال : كان أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف فاختلّفوا في بعث الروح والجسد فقال قائل يبعثان ، وقال قائل : تبعث الروح فقط وأما الجسد فتأكله الأرض ، فأماهم الله ثم أحياهم ، فذكر القصة . قوله (أزكى أكثر ، ويقال أحل ، ويقال أكثر ريعا) تقدم أيضا . وروى سعيد بن منصور من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : أحل ذبيحة ، وكانوا يذبحون لأهلوا غصيت . (تنبيه) سقط من قوله «الكهف الفتح» ، إلى هنا من رواية أبي ذر هنا ، وكأنه استغنى بتقديم جل ذلك هناك . قوله (وقال غيره لم يظلم لم ينقص) كذا لأبي ذر ، ولغيره : وقال ابن عباس فذكره ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وكذا الطبري من طريق سعيد عن قتادة . قوله (وقال مجاهد : مؤثلا محرزا) وصله الفريابي . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (مؤثلا) قال : ملجأ ، ورجحه ابن قتيبة وقال : هو من وال إذا لجأ إليه ، وهو هنا مصدر ، وأصل المؤثل المرجع . قوله (وأنت تثل تنجو) قال أبو عبيدة في قوله (مؤثلا) : ملجأ ومنجأ ، قال الشاعر «فلا وأنت نفس عليا تحاذر» أي لا نجت . قوله (لا يستطيعون سماعا) أي (لا يعقلون) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله

### ١ - باب (وكان الإنسان أكثر شيء جدلا)

٤٧٢٤ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد حدثنا أبي عن صالح عن ابن شهاب

قال أخبرني علي بن حسين أن حسين بن علي أخبره عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ طرقه فاطمة

قال: **الأُتصاهايان** . ( **رَجَاً بالغيب** ) : لم يَسْتَبِينَ . ( **فُرطاً** ) نَدَمًا . ( **سُرَادِقًا** ) مثل للسرداق ، والحجيرة التي تُطَيَّفُ بالفساطيط . ( **يُحاوِرُهُ** ) من المحاورَة ( **لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي** ) أي لكن أنا هو الله ربِّي ، ثم حذف الألفَ وأدغمَ إحدى النونين في الأخرى ( **وَجَبَرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا** ) تقول بينهما نهرا . ( **زَلَقًا** ) لا يَبْتَثُ فيه قدم . ( **هنالك الولاية** ) مصدرٌ ولى الوليَ ولاء . ( **عُقبا** ) عاقبة ، وعقبى وعُقبه واحد وهي الآخرة . ( **قَبلاً** ) وقبلا وقبلا : استثنافًا . ( **ليُدْحِضُوا** ) : لِيُزِيلُوا ، الدَّحْضُ الزَّلُّ لَقِي

قوله ( باب وكان الانسان أكثر شيء جدلا ) ذكر فيه حديث على مختصرا ، ولم يذكر مقصود الباب على عادته في التعمية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في صلاة الليل ، وفيه ذكر الآية المذكورة ، وقوله في آخره **الأُتصاهايان** ، زاد في نسخة الصغاني ، وذكر الحديث والآية الى قوله أكثر شيء جدلا . **قوله** ( **رجما بالغيب** : لم يستين ) سقط هذا لآبي ذر هنا ، وقد تقدم في أحاديث الانبياء . ولقراءة عند عبد الرزاق ( **رجما بالغيب** ) قال قذا بالظن . **قوله** ( **فرطا ندما** ) وصله الطبري من طريق داود بن أبي هند في قوله ( **فرطا** ) قال ندما ، وقال أبو عبيدة في قوله ( **وكان أمره فرطا** ) أي تضييعا وإسراطا . وللطبري عن مجاهد قال ضياعا . وعن السدي قال : إهلاكا . وعن ابن جريج : نزلت في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الغزاري قبل أن يسلم . قوله ( **سرادقا مثل السرداق والحجيرة التي تطيف بالفساطيط** ) هو قول أبي عبيدة لكنه تصرف فيه ، قال أبو عبيدة في قوله ( **أحاط بهم سرادقا** ) كسرادق الفسطاط ، وهي الحجيرة التي تطوف بالفسطاط ، قال الشاعر د سرادق المجد عليك مدود ، وروى الطبري من طريق ابن عباس باسناد منقطع قال سرادقا حائط من نار ، **قوله** ( **بجاوره من المحاوره** ) قال أبو عبيدة : بجاوره أي يكلمه من المحاوره أي المراجعة . **قوله** ( **لكننا هو الله ربِّي أي لكن أنا هو الله ربِّي** ، ثم حذف الألفَ وأدغمَ إحدى النونين في الأخرى ) هو قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : ترك الألف من أنا كثير في السلام ثم أدغمت نون أنا في نون لكن ، وأنشد :

وترمقني بالطرف أي أنت مذب وتقلبنني احكن إياك لا أقل

أي لكن أنا إياك لا أقل . قال : ومن العرب من يشيع ألف أنا لجاءت القراءة على تلك اللغة . **قوله** ( **وَجَبَرْنَا خِلَالَهَا نَهْرًا** ) خلاهما نهرا تقول بينهما ) ثبت لآبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة ، وقراءة الجمهور بالتشديد ، ويعقوب وعيسى بن عمر بالتخفيف . **قوله** ( **هنالك الولاية مصدر ولى الوليَ ولاء** ) كذا لآبي ذر وللباقين ، مصدر الولي ، وهو أصوب ، وهو قول أبي عبيدة قاله في تفسير سورة البقرة ، وقرأ الجمهور بفتح الواو ، والآخران بكسرها ، وأنكره أبو عمرو والاصمعي لأن الذي بالكسر الإمارة ولا معنى له هنا . وقال غيرهما : الكسر لغة بمعنى الفتح ، كالدلالة بفتح دالها وكسرها بمعنى . ( **تنبيه** ) : يأتي قوله ( **خير عقبا** ) في الدعوات . **قوله** ( **قبلا وقبلا وقبلا استثنافا** ) قال أبو عبيدة في قوله ( **أو يأتيهم العذاب قبلا** ) أي أولا ، فان فتحوا أولها فالعنى استثنافا ، وغفل ابن التين فقال : لا أعرف للاستثناف هنا معنى ، وإنما هو استقبالا ، وهو يعود على قبلا بفتح القاف ، انتهى . والمؤتلف قريب من المقبل فلا معنى لادعاء تفسيره . **قوله** ( **ليُدْحِضُوا ليزيلوا ، الدحض الزلق** ) قال أبو عبيدة في قوله

(ليدخلوا به الحق) أي ليزيلوا ، يقال : مكان دحض أي منزل مزق لا يثبت فيه خف ولا حافر

٢ - باب (وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حنبا) :

زمانا ، وجهه أحقاب

٤٧٢٥ - **حديث** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرني سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس : إن نوحا لليكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثني أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : إن موسى قام خطيبا في بنى إسرائيل ، فُسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا . فمتب الله عليه إذ لم يرُد العلم إليه ، فأوحى الله إليه : إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك . قال موسى : يارب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في ميكتل ، فحيما فقدت الحوت فهو ثم . فأخذ حوتا فجعله في ميكتل ثم انطلق ، وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون ، حتى إذا أتيا للصخرة وضاروهن فاما ، واضطرب الحوت في الميكتل فخرج منه فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر مَرَبَا ، وأمسك الله عن الحوت جريئة الماء نصارَ عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقیة يومهما وليلتهما ، حتى إذا كان من اللند قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال : ولم يجد موسى التصب حتى جاوزا المكان الذي أمر الله به ، فقال له فتاه : أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر هيبا . قال فكان للحوت مَرَبَا ، ولومنى و لفتاه عجبا . قال موسى : ذلك ما كنا نهنى ، فارتدا على آثارهما قصصا ، قال : رجما يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فاذا رجل مُسجى قوبا ، فسلم عليه موسى فقال الخضر : وأتى بأرضك للسلام . قال : أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمني ما علمت رشدا . قال : إنك لن تستطيع معي صبرا . يا موسى إني على علم من علم الله عليه لا تعلمه أنت ، وأنت على علم من علم الله عليك الله لا أهله . فقال موسى : ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا : فقال له الخضر : فان اتبعني فلا نسألك عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا . فانطلقا يمشان على ساحل البحر ، فمرت سفينة ، فكلوموم أن يعلموم ، فمرنوا الخضر فحملوه بهير قول . فلما ركبا في السفينة لم يقبأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم . فقال له موسى : قوم حملونا بهير قول ، عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئا إصرا . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ؟ قال : لا تؤاخذني

بما نسيتُ ، ولا تُرهِقني من أمرى عُسرا . قال وقال رسولُ الله ﷺ : وكانتِ الأولى من موسى نسياناً . قال وجاء عُصفورٌ فوقعَ على حرفِ السفينةِ ففَقَرَ في البحرِ نقرةً ، فقال له الخضرُ : ما عليّ وعلمك من علم الله إلا مثلُ ما نقصَ هذا المُصفورُ من هذا البحرِ . ثم أخرجنا من السفينةِ ، فبينما هما يمشيانِ على الساحلِ إذ أَبصرَ الخضرُ غلاماً يلعبُ مع الغلمانِ ، فأخذَ الخضرُ رأسَهُ بيدهِ فأقتامَهُ بيدهِ فقتلهُ ، فقال له موسى : أقتلتَ نفساً زاكيةً بغيرِ نفسٍ ؟ لقد جئتُ شيئاً نَكراً . قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيعَ معي صبراً ؟ قال وهذه أشدُّ من الأولى . قال : إن سألتُك عن شيءٍ بعدها فلا تصاحِبني ، قد بلغتَ من قَدُّي عُذراً . فانطلقا ، حتى إذا أتيا أهلَ قريةٍ استَطَمَا أهلها ، فأبوا أن يضيّفوها ، فوجدوا فيها جداراً يريدُ أنْ يَقْضَى - قال : ما ظلُّ - فقام الخضرُ فأقامَهُ بيدهِ . فقال موسى : قومْ أتيّناهم فلم يطعمونا ، ولم يضيّفونا ، لو شئتَ لاتخذتَ عليه أجراً . قال : هذا فراقُ بيني وبينك - إلى قوله - ذلك تأويلٌ ما لم تَسطعْ عليه صبراً . قال رسولُ الله ﷺ : ودِدنا أنْ موسى كان صبراً حتى يَقْضَى اللهُ علينا من خبرهما . قال سعيدُ بن جبير : فكان ابن عباسٍ يقرأُ ( وكان أمامهم ملكٌ يأخذ كل سفينةٍ - صاحبةٍ - خصها ) وكان يقرأُ ( وأما الغلامُ فكان - كافراً وكان - أبواه مؤمنين ) ،

قوله (باب قوله : وإذا قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين) اختلف في مكان مجمع البحرين ، فروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : بحر فارس والروم ، وعن الربيع بن أنس مثله أخرجه عبد بن حميد ، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : هما الكروالرس حيث يصبان في البحر . قال ابن عطية : مجمع البحرين ذراع في أرض فارس من جهة أذربيجان يخرج من البحر المحيط من شماليه إلى جنوبيه وطرقيه مما يلي بر الشام . وقيل هما بحر الأردن والقزم . وقال محمد بن كعب القرظي : مجمع البحرين بطنجة . وعن ابن المبارك قال : قال بعضهم بحر اومينية . وعن أبي بن كعب قال : بأفريقية أخرجهما ابن أبي حاتم لكن السند إلى أبي بن كعب ضعيف . وهذا اختلاف شديد . وأغرب من ذلك ما نقله القرظي عن ابن عباس قال : المراد بمجمع البحرين اجتماع موسى والخضر لأنهما بحرا علم ، وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ ، وإنما يحسن أن يذكر في مناسبة اجتماعهما بهذا المكان المخصوص ، كما قال السهيلي : اجتمع البحرين بمجمع البحرين . قوله ( أو أمضى حقبا زمانا ، وجمعه أحقاب ) هو قول أبي عبيدة قال : ويقال فيه أيضا حبة أي بكسر أوله والجمع حقب . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الحقب الزمان . وعن ابن عباس : الحقب الدهر . وعن سعيد بن جبير : الحقب الحين أخرجهما ابن المنذر . وجاء تقديره عن غيرهم ، فروى ابن المنذر عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه ثمانون سنة ، وروى عبد بن حميد عن مجاهد أنه سبعون . ثم ذكر المصنف قصة موسى والخضر ، وسأذكر شرح ذلك في الباب الذي يليه

٣ - باب ( فلما باتما جمع بينهما نسياناً حوتهما ، فأخذ سبيها في البحر سرباً ) : مذهبا

يسرّبُ : يسلك ، ومنه ( وساربٌ بالبحر )

٤٧٢٦ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يعلى بن مسلم وعمر بن دينار عن سعيد بن جبير - يزيد أحدهما على صاحبه ، وغيرهما قد سمعته يحدثه عن سعيد بن جبير - قال « إنا لعند ابن عباس في بيته إذ قال سألني . قلت : أي أبا عباس ، جعلني الله فداءك ، بالكوفة رجل قاصٌ يقال له نوفٌ يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل . أما عمرو فقال لي : قال قد كذبَ عدوُّ الله : وأما يعلى فقال لي : قال ابن عباس حدثني أبي بن كعب قال قال رسولُ الله ﷺ : موسى رسولُ الله عليه السلام قال ذكرَ الناسَ يوماً ، حتى إذا فاضتِ العيونُ ورقَّتِ القلوبُ ولى ، فأدركه رجلٌ فقال : أي رسولُ الله ، هل في الأرض أحدٌ أعلمُ منك ؟ قال : لا . فغضبَ عليه إذ لم يردَّ العلمَ إلى الله . قول : بلى . قال : أي ربُّ فأين ؟ قال : بجميع البحرِين . قال : أي ربُّ اجعل لي علماً أعلمُ ذلكَ منه . فقال لي عمرو : قال حيث يفارقك الحوت . وقال لي يعلى قال : أخذتُ يوماً ميثماً حيث يفتحُ فيه الروحُ . فأخذتُ حوتاً فجعلته في مكمل ، فقال لفتاه : لا أكفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت . قال : ما كلفتُ كثيراً . فذلك قوله جل ذكره (وإذ قال موسى لفتاه) يوشع بن نون - ليست عن سعيد - قال : فبينما هو في ظلِّ صخرة في مكان ثريان إذ تضربَ الحوتُ وموسى نائمٌ ، فقال فتاه : لا أوقظه . حتى إذا استيقظ نسي أن يُخبره ، وتضربَ الحوتُ حتى دخلَ للبحرِ ، فأمسك اللهُ عنه جريئةَ البحرِ حتى كان أثره في حجر . قال لي عمرو : هكذا كان أثره في حجر - وحقق بين إيهاميه والذين تمليانهما - (لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) قال قد قطع اللهُ عنك النَّصَبَ - ليست هذه عن سعيد - أخبره ، فرجما ، فوجدنا خضراً . قال لي عثمان بن أبي سليمان : على طينة خضراء على كبدِ البحر ، قال سعيد بن جبير : مسجى شوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى ، فكشف عن وجهه وقال : هل بأرضي من سلام ؟ من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بنى إسرائيل ؟ قال : نعم . قال : فاشأنك ؟ قال : جئتُ لتعلمني مما علمتَ رشداً . قال : أما يكفيك أن التوراة بيدك ، وأن الوحي يأتيك ؟ يا موسى ، إن لي علماً لا ينبغي لك أن تعلمه ، وإن لك علماً لا ينبغي لي أن أعلمه . فأخذ طائرٌ بمنقاره من البحر ، فقال : والله ما على وما علمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا الطائرُ بمنقاره من البحر . حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابرَ صغارا تحملُ أهلَ هذا الساحلِ إلى أهلِ هذا الساحلِ الآخرِ عرفوه ، فقالوا : عبدُ الله الصالح - قال قلنا لسعيد : خضرٌ ؟ قال : نعم - لا نعلمه بأجر ، فخرقها ووجد فيها وتيدا . قال موسى أخرقتها لتفريق أهلها ؟ لقد جئتُ شيئاً إمرأ - قال مجاهد : منكراً - قال ألم أقل إنك لن تستطيعَ معي صبراً ؟ كانت

الأولى نسياناً والوسطى شرطاً والثالثة حمداً . قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عسراً . لقها غلاماً فقتله . قال يعلى قال سعيد : وجد غلاماً يلعبون ، فأخذ غلاماً كافراً ظريفاً فأضجته ثم ذبحه بالسكين . قال أقلت نساء زكية بنهر نفس لم تمس بالحنث . وكان ابن عباس قرأها زكية زكية مسلمة كقولك غلاماً زكياً فانطلقا فوجدوا جدراً يريد أن يتنقض فأقامه ، قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام ، قال يعلى حبيت أن سيداً قال فسحبه بيده فاستقام . لو شئت لانتحنت عليه أجراً . قال سعيد : أجراً فأكله . وكان وراءهم ، وكان أماتهم - قرأها ابن عباس أماتهم - تلك . يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد ، والغلام المقتول اسمه يزعمون جيسور تلك يأخذ كل سفينة غصبا . فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لبيها ، فإذا جاوزوا أصلحوها فاضموا بها . ومنهم من يقول سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار . كان أبوا مؤمنين وكان كافراً ، فحشينا أن ترهقها طغياناً وكفراً : أن يحملها حبه على أن يتابعه على دينه ، فأردنا أن يهدلها ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً قوله أقلت نساء زكية - وأقرب رحماً . : ما به أرحم منهما بالأول الذي قتل خضر . وزعم غير سعيد أنها أيدلا جارية . وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية »

**قوله** ( باب قوله : فلما بلغا جمع بينهما نسيا حوتها ) ووقع في رواية الأصيل « فلما بلغ جمع بينهما ، والاول هو الموافق للتلاوة . **قوله** ( فاتخذ سيده في البحر سرباً : منجها ، سرب يسلك . ومنه : وسارب بالنهار ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فاتخذ سيده في البحر سرباً ) أي مسلحاً ومنجها يسرب فيه ، وفي آية أخرى ( وسارب بالنهار ) وقال أيضاً في قوله ( وسارب بالنهار ) : سالك في سربه أي منجبه ، ومنه أصبح فلان آمناً في سربه ، ومنه انسرب فلان إذا مضى . **قوله** ( يزيد أحدهما على صاحبه ) يستفاد بيان زيادة أحدهما على الآخر من الاسناد الذي قبله ، فان الأول من رواية سفيان عن عمرو بن دينار فقط وهو أحد شيخي ابن جريج فيه . **قوله** ( وغيرهما قد سمعته يحدثه ) أي يحدث الحديث المذكور ، وعداه بغير الاء . ووقع في رواية الكشميني يحدث بحذف المفعول ، وقد عين ابن جريج بعض من أجهه كعثمان بن أبي سليمان ، وروى شيئاً من هذه القصة عن سعيد بن جبير من مشايخ ابن جريج عبد الله بن عثمان بن خثيم وعبد الله بن هرمز وعبد الله بن عبيد بن عمير ، ومن روى هذا الحديث عن سعيد بن جبير أبو إسحق السيبكي وروايته عند مسلم وإبي داود وغيرهما ، والحكم بن عتيبة وروايته في السيرة الكبرى لابن إسحق ، وسأذكر بيان ما في رواياتهم من فائده . **قوله** ( إذ قال سلوى ) فيه جواز قول العالم ذلك ، وحله إذا أمن العجب أو دعت الضرورة اليه كخشية نسيان العلم . **قوله** ( أي أبا عباس ) هي كنية عبد الله بن عباس ، **قوله** ( جعلني الله فداك ) فيه حجة لمن أجاز ذلك خلافاً لمنه ، وسيأتي البحث فيه في كتاب الأدب . **قوله** ( ان بالكوفة رجلاً قاصاً ) في رواية الكشميني « بالكوفة رجل قاص » بحذف إن من أوله ، والقاص بتشديد المهملة الذي يقص على الناس الاخبار من المواضع وغيرها . **قوله** ( يقال له نوف ) بفتح النون وسكون الواو



بعدها قال ، وفي رواية سفيان ، ان موفا البكالي ، وهو بكسر الموحدة مخففا وبعد الالف لام ، ووقع عند بعض رواة مسلم بفتح أوله والتشديد والأول هو الصواب ، واسم أبيه فضالة بفتح الفاء وتخفيف المعجمة ، وهو منسوب إلى بني بكال بن دعوى بن سعد بن هوف بطن من حمير ، ويقال انه ابن امرأة كعب الأحبار وقيل ابن أخيه وهو تابعي صدوق . وفي التابعين جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابن نوف البكيلي بفتح الموحدة وكسر الكاف مخففا بعدها تحتانية بعدها لام منسوب إلى بكيل بطن من همدان ، ويكنى أبا الوداك بتشديد الدال ، وهو مشهور بكنيته ، ومن زعم أنه ولد نوف البكالي فقد وهم . قوله ( يزعم أنه ليس بموسى بنى إسرائيل ) في رواية سفيان يزعم أن موسى صاحب الحضرة ليس هو موسى صاحب بنى إسرائيل . ووقع في رواية ابن إسحق عن سعيد بن جبيرة عند النسائي قال : كنت عند ابن عباس وعنده قوم من أهل الكتاب فقال بعضهم : يا أبا عباس إن نونا يزعم عن كعب الأحبار أن موسى الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميثا أمي ابن أفرائيم بن يوسف عليه السلام ، فقال ابن عباس : سمعت ذلك منه ياسعيد ؟ قلت : نعم . قال : كذب نوف ، وليس بين الروايتين تعارض لأنه يحمل على أن سعيدا أبهم نفسه في هذه الرواية ويكون قوله فقال بعضهم أي بعض الحاضرين لأهل الكتاب ، ووقع عند مسلم من هذا الوجه « قيل لابن عباس ، يدل قوله فقال بعضهم » وعند أحمد في رواية ابن إسحق « وكان ابن عباس متكئا فاستوى جالسا وقال : أكذاك ياسعيد ؟ قلت : نعم أنا سمعته ، وقال ابن إسحق في « المبتدأ » كان موسى بن ميثا قبل موسى بن عمران نبيا في بنى إسرائيل : يزعم أهل الكتاب أنه الذي صحب الحضرة . قوله ( أما عمرو ) ابن دينار ( قال لي كذب عدو الله ) أراد ابن جريج أن هذه الكلمة وقعت في رواية عمرو بن دينار دون رواية يعلى بن مسلم ، وهو كما قال ، فإن سفيان رواها أيضا عن عمرو بن دينار كما مضى ، وسقط ذلك من رواية يعلى بن مسلم . وقوله كذب وقوله عدو الله محمولان على إرادة المبالغة في الوجد والتنفير عن تصديق تلك المقالة ، وقد كانت هذه المسألة دارت أولا بين ابن عباس والحري بن قيس الفزاري وسألا عن ذلك ابن كعب ، لكن لم يفسح في تلك الرواية ببيان ما تنازعا فيه ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب العلم . قوله ( قال رسول الله ﷺ ) في رواية سفيان أنه سمع رسول الله ﷺ . قوله ( قال ذكر ) هو بتعدد الكاف أي وعظهم ، وفي رواية ابن إسحق عند النسائي « فذكرهم بأيام الله . وأيام الله نعمائه ، ولمسلم من هذا الوجه « يذكرهم بأيام الله وآلاء الله نعمائه وبلاؤه ، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في تفسير سورة إبراهيم ، وفي رواية سفيان « قام خطيبا في بنى إسرائيل ، قوله ( حتى إذا فاضت العيون ورفقت القلوب ) يظهر لي أن هذا القدر من زيادة يعلى بن مسلم على عمرو بن دينار ، لأن ذلك لم يقع في رواية سفيان عن عمرو وهو أثبت الناس فيه ، وفيه أن الواعظ إذا أمر وعظه في السامعين غشعوا وبكوا ينبغي أن يخفف لثلاثا . قوله ( فأدرکه رجل ) لم أقف على اسمه ، وهو يقتضى أن السؤال عن ذلك وقع بعد أن فرغ من الخطبة وتوجه ، ورواية سفيان توهم أن ذلك وقع في الخطبة ، لكن يمكن حملها على هذه الرواية ، فإن لفظه « قام خطيبا في بنى إسرائيل فسئل ، فتحمل على أن فيه حذفاً تقديره : قام خطيبا فخطب ففرغ فتوجه فسئل ، والذي يظهر أن السؤال وقع وموسى بعد لم يفارق المجلس ، ويؤيده أن في مناقحة ابن عباس والحري بن قيس « بينما موسى في ملائ بنى إسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ، الحديث . قوله ( هل في الأرض أحد أعلم منك ؟ قال : لا ) في رواية سفيان « فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، وبين الروايتين فرق ،

لان رواية سفیان تقتضى الجرم بالأهلية له ورواية الباب تنفى الأهلية عن غيره عليه فيبقى احتمال المساواة ويؤيد رواية الباب أن في قصة الحر بن قيس « فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال : لا ، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « فقال : ما أعلم في الأرض رجلا غيرا وأعلم مني ، فأوحى الله اليه : إن أعلم بالخير عند من هو ، وإن في الأرض رجلا هو أعلم منك ، وقد تقدم في كتاب العلم البحث عما يتعلق بقوله « ففتب الله عليه ، وهذا اللفظ في العلم ، ووقع هنا « ففتب ، بحذف الفاعل ، وقوله في رواية الباب « قيل بلى ، ووقع في رواية سفیان « فأوحى الله اليه : إن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك ، وفي قصة الحر بن قيس « فأوحى الله الى موسى « بلى عبدنا خضر ، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « إن في الأرض رجلا هو أعلم منك ، وعند عبد بن حميد من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس « إن موسى قال : أى رب ، أى عبادك أعلم ؟ قال : الذى يبتنى علم الناس إلى عليه ، قال : من هو وأين هو ؟ قال : الخضر ، تلقاه عند الصخرة ، وذكر له حليمته . وفي هذه القصة « وكان موسى حدث نفسه بشيء من فضل عليه أو ذكره على منزهه ، وتقديم في كتاب العلم شرح هذه اللفظة وبيان ما فيها من إشكال والجواب عنه مستوفى .

ووقع في رواية أبي إسحق عند النسائي « أن من عبادي من آتيته من العلم ما لم أتك ، وهو يبين المراد أيضا وعند عبد بن حميد من طريق أبي العالية ما يدل على أن الجواب وقع في نفس موسى قبل أن يسأل ولفظه « لما أوتى موسى التوراة وكلمه الله وجد في نفسه أن قال من أعلم مني ، ونحوه عند النسائي من وجه آخر عن ابن عباس وأن ذلك وقع في حال الخطبة ولفظه « قام موسى خطيبا في بني إسرائيل فأبلغ في الخطبة ، فعرض في نفسه أن أحدا لم يوت من العلم ما أوتى . قوله ( قال أى رب فأين ) في رواية سفیان « قال يارب فكيف لي به ، وفي رواية النسائي المذكورة « قال فادلني على هذا الرجل حتى أعلم منه . قوله ( اجعل لي علما ) بفتح العين واللام أى علامة ، وفي قصة الحر بن قيس ، فجعل الله له الحوت آية ، وفي رواية سفیان « فكيف لي به ، وفي قصة الحر بن قيس « فسأل موسى السبيل إلى لقيه . قوله ( أعلم ذلك به ) أى المكان الذى أطلب فيه . قوله ( فقال لي عمرو ) هو ابن دينار ، والقائل هو ابن جريج . قوله ( قال حيث يفارقك الحوت ) يعنى فهو ثم ، ووقع ذلك مضرا في رواية سفیان عن عمرو قال « تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل ، فحيث ما فقدت الحوت فهو ثم ، ونحوه في قصة الحر بن قيس ولفظه « وقيل له إذا فقدت الحوت فارجم فانك ستلقاه . قوله ( وقال لي يعلى ) هو ابن مسلم ، والقائل أيضا هو ابن جريج . قوله ( قال خذ حوتا ) في رواية الكشميهني « فونا ، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « فقبل له تزود حوتا مالحا ، فانه حيث تفقد الحوت ، ويستفاد من هذه الرواية أن الحوت كان ميتا لأنه لا يملح وهو حي ، ومنه تعلم الحكمة في تخصيص الحوت دون غيره من الحيوانات لأن غيره لا يؤكل ميتا ، ولا برد الجراد لأنه قد يفقد وجوده لا سيما بمصر . قوله ( حيث ينفخ فيه الروح ) هو بيان لقوله في الروايات الاخرى « حيث تفقده . قوله ( فأخذ حوتا فجعله في مكمل ) في رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم أنها اصطاداه ، يعنى موسى وقتاه . قوله ( فقال لفتاه ) في رواية سفیان « ثم انطلق وانطلق معه بفتاه . قوله ( ما كلفت كثيرا ) الأكثر بالمثلثة والكشميهني بالموحدة . قوله ( فذلك قوله ) ( وإذا قال موسى لفتاه ) يوشع بن نون ، ليست عن سعيد ( القائل ليست عن سعيد هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الفتى ليست عنده في رواية سعيد بن جبير ، ويحتمل أن يكون الذى نقاه صورة السياق لا التسمية فانها وقعت في رواية سفیان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ولفظه « ثم انطلق

وانطلق معه قتاه يوشع بن نون ، وقد تقدم بيان نسب يوشع في أحاديث الأنبياء ، وأنه الذي قام في بني إسرائيل بعد موت موسى ، وتقل ابن العربي أنه كان ابن أخت موسى ، وعلى القول الذي نقله نوف بن فضالة من أن موسى صاحب هذه القصة ليس هو ابن عمران فلا يكون قتاه يوشع بن نون ، وقد روى الطبري من طريق بكرمة قال : ثيل لابن عباس لم نسمع لفتى موسى بذكر من حين اتى الحضرة ، فقال ابن عباس : ان الفتى شرب من الماء الذي شرب منه الحوت فخلد ، فأخذته العالم فطابق به بين لوحين ثم أرسله في البحر فانها تتوج به إلى يوم القيامة ، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه . قال أبو نصر بن القشيري : إن ثبت هذا فليس هو يوشع . قلت : لم يثبت ، فإن إسناده ضعيف . ودعم ابن العربي أن ظاهر القرآن يقتضى أن الفتى ليس هو يوشع ، وكأنه أخذه من لفظ الفتى أو أنه خاص بالرفيق ، وليس بجيد لأن الفتى مأخوذ من الفتى وهو الشباب ، وأطلق ذلك على من يخدم المرء سواء كان شابا أو شيخا ، لأن الأغلب أن الختم تكون شيئا . قوله ( فبينما هو في ظل صخرة ) في رواية سفيان حتى إذا أتيا الصخرة وضما رؤوسهما فناما ، . قوله ( في مكان ثريان ) بمثابة مفتوحة وراء ساكنة ثم تحتانية أى صلول . قوله ( إذ تضرب الحوت ) بضاد مجعمة وتشديد وهو تفعل من الضرب في الأرض وهو السير ، وفي رواية سفيان واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر ، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم واضطرب الحوت في الماء ، ولا مزية بينهما ، لأنه اضطرب أولا في المكتل فلما سقط في الماء اضطرب أيضا ، فاضطرابه الأول فيما في مبدأ ماحي ، والثاني في سيره في البحر حيث اتخذ فيه مسلكا . وفي رواية قتبية عن سفيان في الباب الذي يليه من الزيادة قال سفيان وفي غير حديث عمرو ، وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حي ، فأصاب الحوت من ماء تلك العين فتحرك وانسل من المكتل فدخل البحر ، وحكى ابن الجوزي أن في روايته في البخاري والحيا ، بغير هاء قال : وهو ما يحيى به الناس ، وهذه الزيادة التي ذكر سفيان أنها في حديث غير عمرو قد أخرجه ابن مردويه من رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان مدرجة في حديث عمرو ولفظه حتى أتيا إلى الصخرة فقال موسى عندما - أي نام - قال وكان عند الصخرة عين ماء يقال لها عين الحياة لا يصيب من ذلك الماء ميت إلا عاش ، فقطرت من ذلك الماء على الحوت قطرة فعاش ، وخرج من المكتل فسقط في البحر ، وأظن أن ابن عيينة أخذ ذلك عن قتادة ، فقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه قال : فأتى على عين في البحر يقال لها عين الحياة ، فلما أصاب تلك العين رد الله روح الحوت إليه ، وقد أنكر الداودي فيما حكاه ابن التين هذه الزيادة فقال : لأرى هذا يثبت ، فإن كان محفوظا فهو من خلق الله وقدرته . قال : لكن في دخول الحوت العين دلالة على أنه كان حي قبل دخوله ، ولو كان كما في هذا الخبر لم يمتج إلى العين . قال : والله قادر على أن يحييه بغير العين انتهى . قال : ولا يخفى ضعف كلامه دعوى واستدلالا ، وكأنه ظن أن الماء الذي دخل فيه الحوت هو ماء العين ، وليس كذلك بل الأخبار صريحة في أن العين عند الصخرة وهي غير البحر وكأن الذي أصاب الحوت من الماء كان شيئا من رشاش ، ولعل هذا العين إن ثبت النقل فيها مستند من زعم أن الحضرة شرب من عين الحياة فخلد ، وذلك المذكور عن وهب بن منبه وغيره ممن كان ينقل من الأسرانيات . وقد صنف أبو جعفر بن المنادي في ذلك كتابا وقور أنه لا يوثق بالنقل فيما يوجد من الأسرانيات . قوله ( رموسى ) ناعم ، فقال قتاه : لأوقفه ، حتى إذا استيقظ فنى أن يخبره ) في الكلام حذف تقديره حتى إذا استيقظ سار فمضى . وأما قوله تعالى ( نسيا حورتها ) فقليل نسب

النسيان لهما تغليباً ، والناسي هو الفتى ، نسي أن يخبر موسى كما في هذا الحديث . وقيل : بل المراد أن الفتى نسي أن يخبر موسى بقصة الحوت ، ونسي موسى أن يستخبره عن شأن الحوت بعد أن استيقظ لأنه حينئذ لم يكن معه وكان يصدد أن يسأله أين هو فتدى ذلك . وقيل : بل المراد بقوله ( نسي ) أخراً ، مأخوذ من النسي بكسر النون وهو التأخير ، والمعنى أنهما أخيراً افتقاده لعدم الاحتياج إليه ، فلما احتاجا إليه ذكراه . وهو بعيد ، بل صريح الآية يدل على صحة صريح الخبر ، وأن الفتى اطلع على ما جرى للحوت ونسى أن يخبر موسى بذلك . ووقع عند مسلم في رواية أبي إسحق أن موسى تقدم فتاه لما استيقظ فسار ، فقال تاه إلا الخلق نبي الله فأخبره ، قال فتى أن يخبره ، وذكر ابن عطية أنه رأى سمكة أحد جانبيها شوك وعظم وجد رقيق على أحباتها ونصفها الثاني صحيح ، ويذكر أهل ذلك المكان أنها من نسل حوت موسى ، إشارة إلى أنه لما حيي بعد أن أكل منه استمرت فيه تلك الصفة ثم في نسله ، والله أعلم . قوله ( فأمسك الله عنه جربة البحر حتى كان أثره في حجر ) كذا فيه بفتح الحاء المهمل والجيم ، وفي رواية جحر بضم الجيم وسكون المهمل وهو وضع . قوله ( قال لي عمرو ) القائل هو ابن جريح ( كأن أثره في حجر وحلق بين إبهاميه والى ) في رواية الكشميني ، والثنين تليانها ، يعنى السبابتين . وفي رواية سفیان عن عمرو « فصار عليه مثل الطاق » وهو يفسر ما أشار إليه من الصفة . وفي رواية أبي إسحق عند مسلم « فاضطرب الحوت في الماء فجعل لا يلتزم عليه ، صار مثل الكوة » . قوله ( لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) كذا وقع هنا مختصراً ، وفي رواية سفیان « فانطلقا بقية يومهما ويلتصبا حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا غداً ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا » قال الداودي : هذه الرواية وهم . وكأنه فهم أن الفتى لم يخبر موسى إلا بعد يوم وليلة ، وليس ذلك المراد بل المراد أن ابتداءها من يوم خرجا لطلبه ، وبوضع ذلك ما في رواية أبي إسحق عند مسلم « فلما تجاوزا قال لفتاه ( آتنا غداً ما لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ) قال : ولم يصبه نصب حتى تجاوزا ، وفي رواية سفیان المذكورة « ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمر الله به » . قوله ( قال قد قطع الله عنك النصب ، ليست هذه عن سعيد ) هو قول ابن جريح ، ومراده أن هذه اللفظة ليست في الإسناد الذي ساقه . قوله ( أخره ) كذا عند أبي ذر بهمة ومعجمة وراء وهاء ، ثم في نسخة منه بمد الهزة وكسر الحاء وفتح الراء بعدها هاء ضمير أي إلى آخر الكلام وأحال ذلك على سياق الآية ، وفي أخرى بفتحات وتاء تأنيك منونة منصوبة ، وفي رواية غير أبي ذر « أخبره » بفتح الهزة وسكون الحاء ثم موحدة من الإخبار ، أي أخبر الفتى موسى بالقصة . ووقع في رواية سفیان « فقال له فتاه ( أرايت إذ أويئنا إلى الصخرة ) فساق الآية إلى ( عجبا ) قال : فكان للحوت سرباً ولموسى عجبا . ولابن أبي حاتم من طريق قتادة قال : عجب موسى أن تسرب حوت ملح في مكنتل . قوله ( فرجما فوجدنا خضرا ) في رواية سفیان « فقال موسى ( ذلك ما كنا نبغ ) أي لطلب » وفي رواية للنسائي هذه حاجتنا ، وذكر موسى ما كان الله عهد إليه يعني في أمر الحوت . قوله ( فارتدا على آثارهما قصصا قال رجما يقصان آثارهما (١) ) أي آثار سيرهما ( حتى انتهيا إلى الصخرة (١) ) زاد النسائي في رواية له « التي فعل فيها الحوت ما فعل » وهذا يدل على أن الفتى لم يخبر موسى حتى سارا زماناً ، إذ لو أخبره أول ما استيقظ ما احتاجا إلى اقتصاص آثارهما . قوله

(١) في هامش طبة بولاق : مكنتا بالنسخ ، وليست بالتق منا

( فوجدا خضرا ) تقدم ذكر نسبه وشرح حاله في أحاديث الأنبياء ، وفي رواية سفيان ، حتى انتهى إلى الصخرة فاذا رجل ، وزعم الداودي أن هذه الرواية وهم وأنها إنما وجداه في جزيرة البحر . قلت : ولا مغارة بين الروايين ، فإن المراد أنهما لما انتهى إلى الصخرة تنبها إلى أن وجداه في الجزيرة . ووقع في رواية أبي إسحق عند مسلم ، فأراه مكان الحوت فقال : ههنا وصف لي ، فذهب يلتصق فاذا هو بالحضر . وروى ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال : انجاب الماء عن مسلك الحوت فصار كوة ، فدخلها موسى على أثر الحوت فاذا هو بالحضر . وروى ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : فرجع موسى حتى أتى الصخرة فوجد الحوت ، فجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت ، وجعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يدس حتى يصير صخرة ، فجعل موسى يعجب من ذلك حتى انتهى إلى جزيرة في البحر فأتى الحضر . ولابن أبي حاتم من طريق السدي قال : بلغنا عن ابن عباس أن موسى دعا ربه ومعه ماء في سقاء يصب منه في البحر فيصير حجرا فيأخذ فيه ، حتى انتهى إلى صخر فصعدا وهو يتشوف هل يرى الرجل ، ثم رآه . **قوله** ( قال لي عثمان بن أبي سليمان على طنفسة خضراء ) القائل هو ابن جريج ، وعثمان هو ابن أبي سليمان بن جبير بن مطعم وهو من أخذ هذا الحديث عن سعيد بن جبير ، وروى عبد بن حميد من طريق ابن المبارك عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان قال : رأى موسى الحضر على طنفسة خضراء على وجه الماء انتهى . والطنفسة نرش صغير وهي بكسر الطاء والقاف بينهما نون ساكنة وبضم الطاء والقاف وبكسر الطاء وبفتح القاف لغات . **قوله** ( قال سعيد بن جبير مسجى بثوبه ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وفي رواية سفيان ، فاذا رجل مسجى بثوب ، وفي رواية مسلم ، مسجى ثوبا مستلقيا على القفا ، ولعبد ابن حميد من طريق أبي العالبة ، فوجده نائما في جزيرة من جزائر البحر ملتقا بكساء ، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن السدي ، فرأى الحضر وعليه جبة من صوف وكساء . من صوف ومعه عصا قد أتى عليها طعامه ، قال وإنما سمي الحضر لأنه كان إذا أقام في مكان نبت العشب حوله ، انتهى . وقد تقدم في أحاديث الأنبياء حديث أبي هريرة رفته ، وإنما سمي الحضر لأنه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تبرز تحته خضراء ، والمراد بالفروة وجه الأرض . **قوله** ( سلم عليه موسى فكشف عن وجهه ) في رواية أبي إسحق عند مسلم ، فقال السلام عليكم ، فكشف الثوب عن وجهه وقال : وعليكم السلام . **قوله** ( وقال هل بأرضي من سلام ) في رواية الكشمهيني « بأرض ، بالتثنية ، وفي رواية سفيان » قال وأنا بأرضك السلام ، وهي بمعنى أين أو كيف ، وهو استفهام استبعاد يدل على أن أهل تلك الأرض . لم يكونوا إذ ذاك مسلمين ، ويجمع بين الروايين بأنه استفهمه بعد أن رد عليه السلام . **قوله** ( من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل ؟ قال : نعم ) وسقط من رواية سفيان قوله « من أنت ، وفي رواية أبي إسحق « قال من أنت ؟ قال : موسى . قال : من موسى ؟ قال : موسى بن إسرائيل » ويجمع بينهما بأن الحضر أعاد ذلك تأكيدا . وأما ما أخرجه عبد بن حميد من طريق الربيع بن أنس في هذه القصة . فقال موسى : السلام عليك يا خضر ، فقال : وعليك السلام يا موسى ، قال : وما ، ريك أني موسى ؟ قال : أدراكي بك الذي أدراك بي وهذا إن ثبت فهو من الحجج على أن الحضر نبى ، لكن يبعد ثبوته قوله في الرواية التي في الصحيح « من أنت ؟ قال : أنا موسى . قال : موسى بن إسرائيل » الحديث . **قوله** ( قال فما شأنك ) في رواية أبي إسحق « قال ما جاء بك ، ؟ **قوله** ( جئت لتعلمي مما علمت رشدا ) قرأ أبو عمرو بفتحيتين والباقون كلهم بضم أوله وسكون ثانيه ، والجمهور على أنهما

بمغنى كالبخل والبخل ، وقيل بفتححتين : الدين ، وبضم ثم سكون : صلاح النظر . وهو منصوب على أنه مفعول ثان لتعلمي ، وأبعد من قال إنه لقوله « علت » . **قوله** ( أما يكفيك أن التوراة بيدك وأن الوحى يأتيك ) سقطت هذه الزيادة من رواية سفيان ، فالذى يظهر أنها من رواية يعلى بن مسلم . **قوله** ( يا موسى إن لي علما لا ينبئ لك أن تعلمه ) أى جميعه ( وإن لك علما لا ينبئ لي أن أعلمه ) أى جميعه ، وتقدير ذلك متعين لأن الحضركان يعرف من الحكم الظاهر ما لا يغنى بالمكلف عنه ، وموسى كان يعرف من الحكم الباطن ما يأتيه بطريق الوحى . ووقع في رواية سفيان د يا موسى إنى على علم من علم الله علينيه لا تعلمه أنت ، وهو بمعنى الذى قبله ، وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في كتاب العلم . **قوله** في رواية سفيان ( قال إنك لن تستطيع معى صبرا ) كذا أطلق بالصيغة الدالة على استمرار التنى لما أطلمه الله عليه من أن موسى لا يصبر على ترك الإنكار إذا رأى ما يخالف الشرح ، لأن ذلك شأن خصمته ولذلك لم يسأله موسى عن شيء من أمور الديانة بل مشى معه ليشاهد منه ما أطلع به على منزلته فى العلم الذى اختص به . وقوله « وكيف تصبر ، استفهام عن سؤال تقديره : لم قلت إنى لا أصبر وأنا سأصبر ، قال : كيف تصبر ؟ وقوله « ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أهدى لك » قيل استثنى فى الصبر فصبر ولم يستثن فى العصيان فعصاه ، وفيه نظر ، وكأن المراد الصبر أنه صبر عن اتباعه والمشى معه وغير ذلك ، لا الإنكار عليه فيما يخالف ظاهر الشرح . وقوله « فلا تسألنى عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا » فى رواية العوفى عن ابن عباس « حتى أبين لك شأنه » . **قوله** ( فأخذ طائر بمنقاره ) تقدم شرحه فى كتاب العلم ، وظاهر هذه الرواية أن الطائر نقر فى البحر عقب قول الحضرك لموسى ما يتعلق بهلما ، ورواية سفيان تقتضى أن ذلك وقع بعدما حرق السفينة ، ولفظه « كانت الأولى من موسى لسيانا » قال « وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر فى البحر نقرة فقال له الحضرك الخ ، فيجمع بأن قوله فأخذ طائر بمنقاره معقب بمحذوف وهو ركوبها السفينة لتصريح سفيان بذكر السفينة ، وروى الأسماني من وجه آخر عن ابن عباس أن الحضرك قال لموسى « أندرى ما يقول هذا الطائر ؟ قال : لا . قال : يقول ما علمك بما الذى تعلمان فى علم الله إلا مثل ما أتقص بمنقارى من جميع هذا البحر ، وفى رواية هارون بن عنترة عند عبد بن حميد فى هذه القصة قال « أرسل ربك الخطاف ليجعل يأخذ بمنقاره من الماء ، ولا بن أبى حاتم من طريق السدى قال : الخطاف وأبعد بن حميد من طريق أبى العالبة قال : رأى هذا الطائر الذى يقال له الخمر ، ونقل بعض من تكلم على البخارى أنه الصرد . **قوله** ( وجدنا معابر ) هو تفسير لقوله ( ركبا فى السفينة ) لا أن قوله ( وجدنا ) جواب ( إذا ) لأن وجودها المعابر كان قبل ركوبها السفينة . ووقع فى رواية سفيان « فانطلقا يمسيان على ساحل البحر ، فراه فى سفينة فكلموهم أن يحملوهم » والمعابر بهملة وموحدة جمع معبر وهو السفن الصغار ، ولا بن أبى حاتم من طريق الربيع بن أنس قال « مرت بهم سفينة ذاهب فناداهم خضر » . **قوله** ( عرفوه فقالوا : عبد الله الصالح ، قال قلنا لسجد ابن جبير : خضر ؟ قال : نعم ) القائل فيما أظن يعلى بن مسلم . وفى رواية سفيان عن عمرو بن دينار « فكلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الحضرك حملوا » **قوله** ( بأجر ) أى أجرة ، وفى رواية سفيان « حملوا بغير تول ، بفتح النون وسكون الواو وهو الأجرة ، ولا بن أبى حاتم من رواية الربيع بن أنس « فناداهم خضر وبين لهم أن يعطى عن كل واحد ضعف ما حملوا به غيرهم ، فقالوا لصاحبهم : انا نرى رجالا فى مكان مخوف نخشى أن يكونوا لصوصا ، فقال : لا حملهم ، فأتى أرى على وجوههم النور ، فحملهم بغير أجرة ، وذكر النقاش فى تفسيره أن أصحاب السفينة

كانوا سبعة بكل واحد زمانة ليست في الآخر . **قوله** ( خرقها وتود فيها ) بفتح الواو وتشديد المشنة أى جعل فيها وتدا ، وفي رواية سفيان ، قلنا ركبوها في السفينة لم ينجأ الا والحضر قد قلع لوحا من ألواح السفينة بالقدم ، والجمع بين الروایتين أنه قلع اللوح وجعل مكانه وتدا ، وعند عبد بن حميد من رواية ابن المبارك عن ابن جريج عن يعلى بن مسلم ، جاء بود حين خرقها ، والود بفتح الواو وتشديد الدال لغة في التود ، وفي رواية أبي الصالية ، خرق السفينة فلم يره أحد إلا موسى ، ولو رآه القوم لما لوا بينه وبين ذلك ، **قوله** ( لقد جئت شيئا لأمرا . قال مجاهد : منكرا ) هو من رواية ابن جريج عن مجاهد ، وقيل لم يسمع منه ، وقد أخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي عمير عن مجاهد مثله ، وروى ابن أبي حاتم من طريق خالد بن قيس عن قتادة في قوله ( لأمرا ) قال : عجبا ومن طريق أبي صخر في قوله ( لأمرا ) قال : عظيما . وفي رواية الربيع بن أنس عند ابن أبي حاتم ، ان موسى لما رأى ذلك امتلا غضبا وشد ثيابه وقال : أردت اهلاكهم ، ستعلم أنك أول هالك . فقال له يوشع : ألا تذكر العهد ؟ فأقبل عليه الحضر فقال : ألم أقل لك ؟ فأدرك موسى الحلم فقال : لا تؤاخذنى . وان الحضر لما خلصوا قال لصاحب السفينة : إنما أردت الخير ، فحمدوا رأيه ، وأصلحها الله على يده . **قوله** ( كانت الأولى نسيانا والوسطى شرطا والثالثة عمدا ) في رواية سفيان قال ، وقال رسول الله ﷺ : وكانت الأولى من موسى نسيانا ، ولم يذكر الباقي ، وروى ابن مردويه من طريق عكرمة عن ابن عباس مرفوعا قال ، الأولى نسيان والثانية عذر والثالثة فراق ، وعند ابن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس قال ، قال الحضر لموسى : ان جعلت على في ثلاث فذلك حين أفارقك ، وروى الفراء من وجه آخر عن أبي بن كعب قال ، لم ينس موسى ، ولما كتبه من معاريف الكلام ، واستاده ضعيف ، والأول هو المعتمد ، ولو كان هذا ثابتا لاجتهد موسى عن الثانية وعن الثالثة بنحو ذلك . **قوله** ( لقيها غلاما ) في رواية سفيان ، فبينما هما يشيان على الساحل إذ أبصر الحضر غلاما ، **قوله** ( فقتله ) الفاء عاطفة على لقيها وجزاء الشرط قال أقتلت ، والقتل من جملة الشرط إشارة إلى أن قتل الغلام يعقب لقاءه من غير مهلة ، وهو بخلاف قوله ( حتى إذا ركبا في السفينة خرقها ) فان الخرق وقع جواب الشرط لأنه تراخى عن الركوب . **قوله** ( قال يعلى ) هو ابن مسلم وهو بالاسناد المذكور ( قال سميد ) هو ابن جبير ( وجد غلاما يلعبون ، فأخذ غلاما كافرا ظريفا ) في رواية أخرى عن ابن جريج عند عبد بن حميد ، غلاما وضى الوجه ، فأضجعه ثم ذبحه بالسكين ، وفي رواية سفيان ، فأخذ الحضر برأسه فقتله بيده فقتله ، وفي روايته في الباب الذى يليه ، فقتله ، ويجمع بينهما بأنه ذبحه ثم اقتلع رأسه ، وفي رواية أخرى عند الطبري ، فأخذ صخرة فثلغ رأسه ، وهى بمثلثة ثم معجمة ، والأول أصح . ويمكن أن يكون ضرب رأسه بالصخرة ثم ذبحه وقطع رأسه . **قوله** ( قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لم تعمل الخنث ) بكسر المهملة وسكون التنون وآخره مثلثة ، ولابى ذو بفتح المعجمة والموحدة ، وقوله ، لم تعمل ، تفسير لقوله ، زكية ، والتقدير : أقتلت نفسا زكية لم تعمل الخنث بغير نفس . **قوله** ( وابن عباس قرأها ) كذا لأبى ذر ولغيره ، وكان ابن عباس يقرؤها زكية ، وهى قراءة الأكثر ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو زاكية ، والأولى أبلغ لأن فعيلة من صيغ المبالغة . **قوله** ( زاكية مسلبة كقولك غلاما زاكيا ) هو تفسير من الراوى ، ويشير إلى القراءتين ، أى ان قراءة ابن عباس بصيغة المبالغة والقراءة الأخرى باسم الفاعل بمعنى مسلبة ، وإنما أطلق ذلك موسى على حسب ظاهر حال الغلام ، لكن اختلف في ضبطه ، مسلبة ، فالأكثر بسكون السين وكسر اللام ، ولبعضهم بفتح السين

وتشديد اللام المفتوحة ، وزاد سفيان في روايته هنا ( ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ) قال : وهذه أشد من الأولى ، زاد مسلم من رواية أبي إسحق عن سعيد بن جبير في هذه القصة ، فقال النبي ﷺ : رحمة الله علينا وعلى موسى ، لولا أنه عجل لرأى العجب ، ولكنه أخذته ذمامة من صاحبه فقال : إن سألتك عن شيء بعدما فلا تصاحبي ، ولا بن مردويه من طريق هبذ الله بن عبيد بن عمير عن سعيد بن جبير ، فاستحيا عند ذلك موسى وقال : إن سألتك عن شيء بعدما ، وهذه الزيادة وقع مثلها في رواية عمرو بن دينار من رواية سفيان في آخر الحديث ، قال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرها ، زاد الاسماعيلي من طريق عبيان بن أبي شيبه عن سفيان ، أكثر مما قص ، . قوله ( فانطلقا فوجدا جدارا ) في رواية سفيان ، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ، وفي رواية أبي إسحق عند مسلم ، أهل قرية لثاما ، فطافا في المجالس فاستطمعا أهلها ، قيل هي الأبله وقيل لإطاكية وقيل أذربيجان وقيل برفه وقيل ناصرة وقيل جزيرة الأندلس ، وهذا الاختلاف قريب من الاختلاف في المراد بمجمع البحرين ، وشدة المباينة في ذلك تقتضى أن لا يوثق بشيء من ذلك . قوله ( قال سعيد بيده هكذا ورفع يده فاستقام ) هو من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار عن سعيد ، ولهذا قال بعده ، قال يعلى هو ابن مسلم حسب أن سعيدا قال : فسحبه بيده فاستقام ، وفي رواية سفيان ، فوجدا جدارا يريد أن ينقض - قال ماثل - فقال الخضر بيده فأقامه ، وذكر الثعلبي أن عرض ذلك الجدار كان خمسين ذراعا في مائة ذراع بذراعهم . قوله ( قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، قال سعيد : أجرا نأكله ) زاد سفيان في روايته فقال موسى : قوم أتينام فلم يعلمونا ولم يضيفونا ، لو شئت لاتخذت عليه أجرا ، وفي رواية أبي إسحق ، قال هذا فراق بيني وبينك ، فأخذ موسى بطرف ثوبه فقال : حدثنى ، وذكر الثعلبي أن الخضر قال لموسى : أتلومنى على خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار ، ونسيت نفسك حين أقيمت في البحر ، وحين قتلت القبطى ، وحين سقيت أغنام ابنتى شبيب احتسابا . قوله ( وكان وراءهم ملك ، وكان أمامهم ، قرأها ابن عباس أمامهم ملك ) وفي رواية سفيان ، وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، وقد تقدم الكلام في « وراء » ، في تفسير إبراهيم . قوله ( يزعمون عن غير سعيد أنه هدد بن بدد ) القائل ذلك هو ابن جريج ، ومراده أن تسمية الملك الذى كان يأخذ السفن لم تقع في رواية سعيد . قلت وقد عزاه ابن خالويه في « كتاب ليس » ، لمجاهد ، قال وزعم ابن دريد أن هدد اسم ملك من ملوك حمير زوجه سليمان بن داود بلقيس . قلت : إن ثبت هذا حمل على التمدد والاشتراك في الاسم لبعده ما بين منة موسى وسليمان ، وهدد في الروايات بضم الهاء وحكى ابن الأثير فتحها والدال مفتوحة اتفاقا ، ووقع عند ابن مردويه بالميم بدل الهاء ، وأبوه بدد بفتح الموحدة ، وجاء في « تفسير مقاتل » ، أن اسمه منوثة بن الجلندى بن سعيد الأزدي ، وقيل هو الجلندى وكان بجزيرة الأندلس . قوله ( الغلام المقتول اسمه يزعمون حيسور ) القائل ذلك هو ابن جريج ، وحيسور في رواية أبي ذر عن الكشمي بفتح المهملة أوله ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة مضمومة وكذا في رواية ابن السكن ، وفي روايته عن غيره بجمع أوله ، وعند القابسي بنون بدل التحتانية ، وعند صيدوس بنون بدل الراء ، وذكر السهيلي أنه رأى في نسخة بفتح المهملة والموحدة ونون الأولى مضمومة بينهما الواو الساكنة ، وعند الطبري عن طريق شبيب الجبائي كالثابسي ، وفي « تفسير الضحاك بن مزاحم » ، اسمه حشر ، ووقع في تفسير الكلبي اسم الغلام شهون . قوله ( ملك يأخذ كل سفينة غصبا ) في رواية النسائي ، وكان



أبي يقرأ يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، وفي رواية إبراهيم بن يسار عن سفيان ، وكان ابن مسعود يقرأ كل سفينة صالحة غصبا ، قوله ( فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لغيرها ) في رواية النسائي ذاردت أن أعيها حتى لا يأخذها ، قوله ( فإذا جاوزوا أصلحوها فاتتغوا بها ) في رواية النسائي ، فإذا جاوزوه رقموها فاتتغوا بها وبقيت لهم ، . قوله ( ومنهم من يقول سدوها بقارورة ، ومنهم من يقول بالقار ) أما القار فهو بالقاف وهو الزيت ، وأما قارورة فضبطت في الروايات بالقاف ، سكن في رواية ابن مردويه ما يدل على أنها بالقاف لأنه وقع في روايته قارورة ، بالمشقة والمثناة تقع في موضع الفاء في كثير من الأسماء ولا تقع بدل القاف ، قال الجوهري : يقال قار قورة مثل نار ثور ، فإن كان محفوظا فلهذا فاعولة من ثوران القدر الذي يغلي فيها القار أو غيره ، وقد وجدت رواية القارورة بالقاف بأنها فاعولة من القار ، وأما التي من الزجاج فلا يمكن السد بها ، وجوز الكرمانى احتمال أن يسحق الزجاج ويلت بشيء ويلصق به ولا يخفى بعده ، ووقع في رواية مسلم ، وأصلحوها بمخدبة ، ولا إشكال فيها . قوله ( كان أبواه مؤمنين وكان كافرا ) يعنى الغلام المقتول ، في رواية سفيان ، وأما الغلام فطبع يوم طبع كافرا ، وكان أبواه قد عطفوا عليه ، وفي المبتدأ لوهب بن منبه ، كان اسم أبيه ملاح واسم أمه رحما ، وقيل اسم أبيه كاردى واسم أمه سهوى . قوله ( تخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا : أن يحملهما حبه على أن يتابعه على دينه ) هذا من تفسير ابن جرير عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير ، وأخرج ابن المنذر عن طريق سالم الألفطس عن سعيد بن جبير مثله ، وقال أبو عبيدة في قوله ( يرهقهما ) أى يفضهما . قوله ( خيرا منه زكاة وأقرب رحما : لقوله أقتلت نفسا زكية ) يعنى أن قوله زكاة ذكر المناسبة المذكورة . وروى ابن المنذر عن طريق حجاج بن محمد عن ابن جرير في قوله ( خيرا منه زكاة ) قال : اسلاما . ومن طريق عطية العوفى قال : دينا . قوله ( وأقرب رحما ) هما به أرحم منهما بالأول الذى قتل خضر ) وروى ابن المنذر عن طريق إدريس الأودى عن عطية نحوه . وعن الأصمعى قال : الرحم بكسر الحاء القرابة ، وبسكونها فرج الاثنى ، وبضم الراء ثم السكون الرحمة . وعن أبي عبيد القاسم بن سلام : الرحم والرحم - يعنى بالضم والفتح مع السكون فهما - بمعنى ، وهو مثل العمر والعمر ، وسيأتى قوله ( رحما ، في الباب الذى بعده أيضا . قوله ( وزعم غير سعيد أنهما أبدلا جارية ) هو قول ابن جرير ، وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن جرير قال ، وقال يعلى بن مسلم أيضا عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وفي رواية الاسماعيلي من هذا الوجه ، قال ويقال أيضا عن سعيد بن جبير : إنها جارية . وللسائى من طريق أبي إسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فأبدهما ربهما خيرا منه زكاة قال : أبدهما جارية فولدت نبيا من الانبياء ، وللطبرى من طريق عمرو بن قيس نحوه ، ولابن المنذر عن طريق بسطام بن حميل قال : أبدهما مكان الغلام جارية ولدت نبيين ، وأبيد بن حميد من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة : ولدت جارية ، ولابن أبي حاتم من طريق السدى قال : ولدت جارية فولدت نبيا ، وهو الذى كان بعد موسى فقالوا له : ابنت لنا ملكا تقاتل في سبيل الله ، واسم هذا النبي شمعون ، واسم أمه حنة . وعند ابن مردويه من حديث أبي بن كعب أنها ولدت غلاما ، سكن إسناده ضعيف . وأخرجه ابن المنذر بإسناد حسن عن عكرمة عن ابن عباس نحوه . وفي تفسير ابن الكلبي : ولدت جارية ولدت عدة أنبياء فهدى الله بهم أبا . وقيل عدة من جاء من ولدها من الانبياء سبعون نبيا . قوله ( وأما داود بن أبي عاصم فقال عن غير واحد : إنها جارية ) هو قول ابن جرير أيضا . وروى الطبرى من طريق حجاج

ابن محمد عن ابن جريج أخبرني إسماعيل بن أمية عن يعقوب بن عاصم أنها أهدلا جارية . قال وأخبرني عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة : إنها جارية . قال ابن جريج : وبلغني أن أمه يوم قتل كانت حبلى بفلام . ويعقوب بن عاصم هو أخو داود وهما ابنا عاصم بن عروة بن مسعود الثقفي وكل منهما ثقة من صغار التابعين . وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم : استحباب الحرص على الازدياد من العلم ، والرحلة فيه ، ولقاء المشايخ وتجشم المشاق في ذلك ، والاستعانة في ذلك بالأنبياء ، وإطلاق الفتى على التابع ، واستخدام الحر ، وطواعية الخادم لمخدومه وعفرو الناس ، وقبول الهبة من غير المسلم . واستدل به على أن الحضري لعدة معان قد نهت عليها فيما تقدم كقوله ( وما فعلته عن أمرى ) وكاتباع موسى رسول الله له ليتعلم منه ، وكأطلاق أنه أعلم منه ، وكأفداه على قتل النفس لما شره بعد وغير ذلك . وأما من استدل به على جواز دفع أغلظ الضررين بأخفهما ، والإغضاء على بعض المنكرات مخافة أن يتولد منه ما هو أشد ، وإفساد بعض المال لإصلاح موطئه تكصاء البيعة للسمن وقطع أذنها لتتميز ، ومن هذا مصالحة ولي اليتيم السلطان على بعض مال اليتيم خشية ذهابه بجميعة فصحيح ، لكن فيما لا يعارض منصوص الشرع ، فلا يسوغ الأقدام على قتل النفس عن يتوقع منه أن يقتل أنفسا كثيرة قبل أن يتعاطى شيئا من ذلك . وإنما فعل الحضري ذلك لاطلاع الله تعالى عليه . وقال ابن بطال : قول الحضري وأما الغلام فكان كافرا هو باعتبار ما يتول إليه أمره أن لو عاش حتى يبلغ ، واستحباب مثل هذا القتل لا يعلمه إلا الله ، والله أن يحكم في خلقه بما يشاء قبل البلوغ وبمهله انتهى . ويحتمل أن يكون جواز تكليف المميز قبل أن يبلغ كان في تلك الشريعة فيرتفع الإشكال . وفيه جواز الإخبار بالتعب ويلحق به الألم من مرض ونحوه ، ومحل ذلك إذا كان على غير سخط من المقدور ، وفيه أن المتوجه إلى ربه يمان فلا يسرع إليه النصب والجور ، بخلاف المتوجه إلى غيره كما في قصة موسى في توجهه إلى ميقات ربه وذلك في طاعه ربه فلم ينقل عنه أنه تعب ولا طلب غداء ولا رافق أحدا ، وأما في توجهه إلى مدين فكان في حاجة نفسه فأصابه الجوع ، وفي توجهه إلى الحضري لحاجة نفسه أيضا فتعب وجاع . وفيه جواز طلب القوت وطلب الضيافة ، وفيه قيام العذر بالمرّة الواحدة وقيام الحجّة بالثانية ، قال ابن عطية يشبه أن يكون هذا أصل مالك في ضرب الآجال في الأحكام إلى ثلاثة أيام ، وفي النوم ونحو ذلك . وفيه حسن الأدب مع الله وأن لا يضاف إليه ما يستهجن لفظه وإن كان السكك بتقديره وخلقه لقول الحضري عن السفينة ( فأردت أن أعيها ) وعن الجدار ( فأراد ربك ) ومثل هذا قوله ﷺ « والخير بيدك ، والشر ليس اليك »

٤ - باب ( فلما جاوزا قال لفتاة آتينا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً - إلى قوله - قصصاً )  
صنفاً : عملاً . جَوْلاً نَحْوُ لَآ . قال ( ذلك ما كنا ننبغ ، فارتدنا على آثارهما قصصاً ) . إسرأً ونسكراً : داهية .  
ينقض : ينقض كما تنقض السن . آتخِذت وآخذت واحد . رُحماً من الرُحم وهي أشد مبالغة من الرحمة ،  
ويظن أنه من الرحيم . وتذهي مكة أم رُحم ، أي الرحمة تنزل بها

٥ - باب ( قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة )

٤٧٢٧ - حديثي كعبية بن سعيد حدثني سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة قال

وقال ابن عباس إن نوحاً البكالي يزعم أن موسى بن إسرائيل ليس بموسى الخضر، فقال: كذب عدوه الله، حدثنا أبي بن كعب عن رسول الله ﷺ قال: قام موسى خطيباً في بني إسرائيل، فقيل له: أي الناس أعلم؟ قال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه، وأوحى إليه: بلى عبد من عبادي بجميع البحرين هو أعلم منك، قال أي رب كيف السبيل إليه؟ قال تأخذ حوتاً في مكتل، حينما فقدت الحوت فاتبه قال فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون ومعهما الحوت، حتى أتتهما إلى الصخرة فنزلت عندهما، قال فوضع موسى رأسه فنام. قال سفیان: وفي حديث غير هذا وقال: وفي أصل الصخرة حين يقال لها الحياة لا يصاب من ماها شيء إلا حي، فأصاب الحوت من ماء تلك العين، قال فتحرك وأنسل من المكتل فدخل البحر، فلما استهبط موسى قال لفتاه: آتنا غذاءنا. الآية. قال ولم يجد النصب حتى جاوز ما أمر به. قال له فتاه يوشع ابن نون: أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة فاني نسيت الحوت. الآية. قال فرجما يقصان في آثارها، فوجدنا في البحر كإطلاق تمر الحوت، فكان لفتاه عجباً، ولحوت سرباً. قال فلما اتبها إلى الصخرة إذ بها برجل مسجى بثوب، فسلم عليه موسى، قال: وأنى بأرضك السلام؟ فقال: أنا موسى. قال موسى بن إسرائيل؟ قال: نعم. قال: هل أتبعك على أن تعلمني ما علمتَ رشداً؟ قال له الخضر: يا موسى، إنك على علم من علم الله فذلك الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمني الله لا تعلمه. قال: بلى أتبعك. قال: فاني أتبعمتي فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً. فانطلقا يسبحان على الساحل، فمرت بهما سفينة، ففرف للخضر؛ فخلوهم في سفينتهم بنهر نول. يقول بنير أجزر - فركبا السفينة، قال ووقع عصفور على حرف السفينة ففمس منقاره في البحر، فقال للخضر لموسى: ما علمك وعلم الخلائق في علم الله إلا مقدار ما عمس هذا العصفور منقاره قال فلم يعبأ موسى إذ عمد الخضر إلى قدورم فخرق السفينة، فقال له موسى: قوم حملونا بنهر نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتفريق أهلها، لقد جئت الآية. فانطلقا، إذا هما بثلام يلعب مع اللؤلؤ، فأخذ الخضر برأسه فقطعه، قال له موسى: أقتلت نفساً ذكية بنير نفس؟ لقد جئت شيئاً نكرا قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا - إلى قوله - فأبوا أن يضيفوها، فوجدنا فيها جداراً يريد أن ينقض، فقال بيده هكذا فأقامه، فقال له موسى: أنا دخلنا هذه القرية فلم يضيفونا ولم يطعمونا، لو شئت لآخذت عليه أجراً. قال هذا فراق بني وبينك، سأنتبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا. فقال رسول الله ﷺ: وددنا أن موسى صبر

حتى يقص علينا من أمرهما . قال وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا ، وأما الفلام فكان كافرا »

قوله ( باب فلما جاوزا قال لهما آتنا غدا ما - الى قوله - قصصا ) ساق فيه قصة موسى عن قتيبة عن سفيان ، وقد نبت على ما فيه من فائدة زائدة في الذي قبله . وقوله عن عمرو بن دينار تقدم قبل باب من رواية الحميدى عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار ، وروى الترمذى من طريق علي بن المدينى قال : حججت حجة وليس لي همة إلا أن أسمع من سفيان الخبر في هذا الحديث ، حتى سمعته يقول : حدثنا عمرو وكان قبل ذلك يقول بالصعنة . قوله ( ينقض ينقض كما ينقض السن ) كذا لا في ذر وإنما في الشيء ، بمعجمة ومحتانية ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله ( يريد أن ينقض ) أى يفسد ، يقال انقضت الدار اذا تهدمت ، قال : وقرأه قوم ينقض أى ينقلع من أصله كقولك انقضت السن اذا انقلعت من أصلها ، وهذا يؤيد رواية أبي ذر ، وقرأه ينقض مروية عن الزهري . واختلف في ضاها فقيل بالتشديد بوزن يحدار وهو أبلغ من ينقض ، وينقض بوزن يفعل من انقضاض الطائر إذا سقط الى الأرض ، وقيل بالتخفيف وعليه ينطبق المعنى الذى ذكره أبو عبيدة . وعن علي أنه قرأ « ينقض » بالمهمل ، وقال ابن خالويه : يقولون انقضت السن اذا انقضت طولها ، وقيل اذا تصدعت كيف كان . وقال ابن فارس : قيل معناه كالمعجمة وقيل الشق طولها . وقال ابن دريد انقاض بالمعجمة انكسر ، وبالمهمل انصدع . وقرأ الاعمش تبعا لابن مسعود « يريد لينقض » بكسر اللام وضم التحتانية وفتح القاف وتخفيف الضاد من النقض . قوله ( نكرا داهية ) كذا فيه ، والذى عند أبي عبيدة في قوله ( لقد جئت شيئا إمرأ ) داهية ، ونكرا أى عظيما . واختلف في أيهما أبلغ فقيل إمرأ أبلغ من نكرا لأنه قالها بسبب الحرق الذى يفضى إلى هلاك هدة أنفس وتلك بسبب نفس واحدة . وقيل نكرا أبلغ لسكون الضرر فيها ناجزا بخلاف إمرأ لسكون الضرر فيها متوقفا . ويؤيد ذلك أنه قال في نكرا ( ألم أقل لك ) ولم يقلها في إمرأ . قوله ( لتخذت واتخذت واحد ) هو قول أبي عبيدة ، ووقع في رواية مسلم عن عمرو بن محمد عن سفيان في هذا الحديث : ان النبي ﷺ قرأها لتخذت وهى قراءة أبي عمرو ، ورواية غيره لاتخذت . قوله ( رحما من الرحم وهى أشد مبالغة من الرحمة ، ويظن أنه من الرحيم ، وتدعى مكة أم رحم أى الرحمة تنزل بها ) هو من كلام أبي عبيدة ، ووقع عنده مفرقا ، وقد تقدم في الحديث الذى قبله ، وحاصل كلامه أن رحما من الرحم التى هى القرابة ، وهى أبلغ من الرحمة التى هى رقة القلب لأنها تستلزمها غالبا من غير عكس ، وقوله « ويظن » مبنى للجهول ، وقوله « مشتق من الرحمة » أى التى اشتقت منها الرحيم ، وقوله « أم رحم » بضم الراء والسكون وذلك لتنزل الرحمة بها ، ففيه تقوية لما اختاره من أن الرحم من القرابة لا من الرقة . قوله ( باب قوله تعالى : قال أرايت إذ أوتينا إلى الصخرة الخ ) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر ، وذكر فيه قصة موسى والخضر عن قتيبة عن سفيان بن عيينة ، وقد تقدمت عن عبد الله بن محمد عن سفيان بن عيينة في كتاب العلم ، وقوله في آخرها « قال رسول الله ﷺ وددنا أن موسى صبر حتى يقص الله علينا من أمرهما » تقدم في العلم بلفظ « يرحم الله موسى لوددنا لو صبر » ، وتقدم في أحاديث الأنبياء عن علي بن عبد الله بن المدينى عن سفيان كرواية قتيبة ، لكن قال بعدها « قال سفيان قال رسول الله ﷺ : يرحم الله موسى الخ » فهذا يحتمل أن تكون هذه الزيادة وهو « يرحم الله موسى » لم تكن عند ابن عيينة بهذا الاسناد ، ولكن من أرسلها . ويحتمل أن يكون على سمعه منه مرتين

مرة بانباتها ومرة بحذفها وهو أولى ، فقد أخرجه مسلم عن إسحق بن راهوية وعمرو بن محمد الناقد وابن أبي عمر وعبيد الله بن سعيد والترمذي عن ابن أبي عمر والنسائي عن ابن أبي عمر كلهم عن سفيان بلفظ «يرحم الله موسى الخ» متصلا بالخبر . وأخرجه مسلم من طريق رغبة عن أبي إسحق عن سعيد بن جبير بزيادة ولفظه «ولو صبر لرأى العجب» وكان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه «رحمة الله علينا وعلى أخى كذا» وأخرجه الترمذي والنسائي من طريق حمزة الزيات عن أبي إسحق مختصرا ، وأبو داود من هذا الوجه مطولا ، ولفظه «وكان إذا دعا بدأ بنفسه وقال «رحمة الله علينا وعلى موسى» . وقد ترجم المصنف في الدعوات من خص أخاه بالثناء دون نفسه وذكر فيه عدة أحاديث ، وكأنه أشار إلى أن هذه الزيادة وهي «كان إذا ذكر أحدا من الأنبياء بدأ بنفسه» لم تثبت عنده ، وقد سئل أبو ساتم الرازي عن زيادة وقعت في قصة موسى والخضر من رواية ابن إسحق هذه عن سعيد بن جبير وهي قوله في صفة أهل القرية «أتيا أهل قرية لثاما فطافا في المجالس ، فأنكرها وقال : هي مدرجة في الخبر ، فقد يقال وهذه الزيادة مدرجة فيه أيضا ، والمخفوظ رواية ابن عيينة المذكورة . والله أعلم

### ٥ - باب ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا )

٤٧٢٨ - حدثني محمد بن بشر حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مصعب قال «سألت أبي ( قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا )» هم الحرورية ؟ قال : لا هم اليهود والنصارى ، أما لليهود فكذبوا محمدا ﷺ ، وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا لا طعام فيها ولا شراب ، والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، وكان سعد بسمهم الفاسقين»

قوله ( باب قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ) ذكر فيه حديث مصعب بن سعد «سألت أبي - يعني سعد بن أبي وقاص - عن هذه الآية ، وهذا الحديث رواه جماعة من أهل الكوفة عن مصعب بن سعد بألفاظ مختلفة نثبه على ما تبصر منها ، ووقع في رواية يزيد بن هارون عن شعبة بهذا الاسناد عند النسائي «سأل رجل أبي ، فكأن الراوي نسي اسم السائل فأبهمه ، وقد تبين من رواية غيره أنه مصعب راوي الحديث . قوله ( هم الحرورية ) ؟ بفتح المهملة وضم الراء نسبة إلى حروراء وهي القرية التي كان ابتداء خروج الخوارج على أهلها ، ولابن مردويه من طريق حصين بن مصعب «لما خرجت الحرورية قلت لأبي : أهؤلاء الذين أنزل الله فيهم» ؟ وله من طريق القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن علي في هذه الآية قال «أظن أن بعضهم الحرورية ، ولحقكم من وجه آخر عن أبي الطفيل قال «قال علي منهم أصحاب الهروان» ، وذلك قبل أن يخرجوا . وأصله عند عبد الرزاق بلفظ «قام ابن الكواء إلى علي فقال : ما الأخسرين أعمالا ؟ قال : وبلك ، منهم أهل حروراء ، ولعل هذا هو السبب في سؤال مصعب أباه عن ذلك ، وليس الذي قاله علي بعبيد ، لأن اللفظ يقتضيه وإن كان السبب خصوصا . قوله ( قال : لا هم اليهود والنصارى ) وللحاكم «قال : لا ، أولئك أصحاب الصوامع» ، ولابن أبي حاتم من طريق هلال بن يساف عن مصعب «هم أصحاب الصوامع» ، وله من طريق أبي خيمصة بفتح المعجمة وبالصاد المهملة واسمه عبيد الله بن قيس قال «هم الزهبيان الذين حبسوا أنفسهم في السواقي» ، قوله ( وأما النصارى كفروا بالجنة وقالوا ليس فيها طعام ولا شراب )

في رواية ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مرة عن مصعب قال : هم هباد النصارى قالوا : ليس في الجنة طصام ولا شراب ، . **قوله** ( والحروية الذين يمتصون الخ ) في رواية النسائي ، والحروية الذين قال الله ( ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل - الى - الفاسقين ) قال يزيد : هكذا حفظت . قلت : وهو غلط ، منه أو من حفظه عنه ، وكذا وقع عند ابن مردويه ، وأولئك هم الفاسقون ، والصواب : الحاسرون ، ووقع على الصواب كذلك في رواية الحاكم . **قوله** ( وكان سعد يسميهم الفاسقين ) لعل هذا السبب في الغلط المذكور ، وفي رواية للحاكم : الخوارج قوم زاغوا فأزاح الله قلوبهم ، وهذه الآية هي التي آخرها الفاسقين فعمل الاختصار اقتضى ذلك الغلط ، وكان سعدا ذكر الآيتين معا التي في البقرة والتي في الصف ، وقد روى ابن مردويه من طريق أبي حنون عن مصعب قال : نظر رجل من الخوارج الى سعد فقال : هذا من أئمة الكفر ، فقال له سعد : كذبت ، أنا قاتلت أئمة الكفر . فقال له آخر : هذا من الأخسرين أعمالا ، فقال له سعد : كذبت ، أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الآية ، قال ابن الجوزي : وجه خسراتهم أنهم تعبدوا على غير أصل ، فابتدعوا ، وشكروا الأعمار والأعمال

### ٦ - باب ( أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه خفيبت أعمالهم ) الآية

٤٧٢٩ - **حدثنا** محمد بن عبد الله حدثنا سعيد بن أبي مرزوق أخبرتنا المنيرة قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة . وقال : ارموا ( فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ) . وعن يحيى بن بكير عن المنيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد . . . مثله »

**قوله** ( باب ) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه ( الآية ) تقدم من حديث سعد بن أبي وقاص في الذي قبله بيان أنها نزلت في الأخسرين أعمالا . **قوله** ( حدثنا محمد بن عبد الله ) هو الذهلي نسبة إلى جد أبيه ، وقوله : حدثنا سعيد بن أبي مرزوق ، هو شيخ البخاري أكثر عنه في هذا الكتاب ، وربما حدث عنه بواسطة كاهنا . **قوله** ( الرجل العظيم السمين ) في رواية ابن مردويه من وجه آخر عن أبي هريرة : الطويل العظيم الأكل الشروب ، . **قوله** ( وقال : ارموا فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا ) القائل يحتمل أن يكون الصحابي ، أو هو مرفوع من بقية الحديث . **قوله** ( وعن يحيى بن بكير ) هو معطوف على سعيد بن أبي مرزوق ، والتقدير حدثنا محمد بن عبد الله عن سعيد بن أبي مرزوق وعن يحيى بن بكير ، وبهذا جزم أبو مسعود ، ويحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير ، نسب لجده ، وهو من شيوخ البخاري أيضا ، وربما أدخل بينهما واسطة كذا ، وجوز غير أبي مسعود أن تكون طريق يحيى هذه معلقة ، وقد وصلها مسلم عن محمد بن إسحق الصفاقي عنه

### ١٩ - ( صكم بعض )

قال ابن عباس : أبصر بهم وأسمع الله يقوله ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون . ( في ضلال مهين )  
بني قوله ( أسمع بهم وأبصر ) الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره . ( لأرجنك ) : لأشمتك . و ( رثيا ) :

منظراً . وقال ابن عيينة ( تَوْزَمُ أَرَا ) : تُزَعِّجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي إِزْطَاجًا . وقال مجاهد ( إِذَا ) : عَوَّجًا . قال ابن عباس ( وَرِدَا ) : عَطَاشًا . ( أَنَاثًا ) : مَالًا . ( إِذَا ) : قَوْلًا عَظِيمًا . ( رِكْرَا ) : صَوْتًا . ( غِيَا ) : خُسْرَانًا . ( بُسْكِيَا ) : جَمَاعَةٌ بَالِكٍ . ( صِلِيَا ) : صَلَّى . ( نَدْرِيَا ) : وَالْقَادِي وَاحِدٌ : جَلَسَا

قوله ( بسم الله الرحمن الرحيم - سورة كهيعص ) سقطت البسمة لغير أبي ذر ، وهي له بعد الترجمة . وروى الحاكم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ( الكاف من كريم ، والحاء من هادي ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق ، ومن وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال ديمين ، بدل حكيم ، و د عزيز ، بدل عليم . والطبري من وجه آخر عن سعيد نحوه لكن قال ( الكاف من كبير ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ( كهيعص قسم ، أقسم الله به ، وهو من أسماءه ، ومن طريق فاطمة بنت علي قالت ( كان علي يقول : يا كهيعص اغفر لي ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هي اسم من أسماء القرآن . قوله ( وقال ابن عباس : أسمع بهم وأبصر الله يقوله ، وهم اليوم لا يسمعون ولا يبصرون في ضلال مبين ، يعني قوله ( أسمع بهم وأبصر ) الكفار يومئذ أسمع شيء وأبصره ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة ( أسمع بهم وأبصر ) يعني يوم القيامة . زاد الطبري من وجه آخر عن قتادة : سمعوا حين لا ينفعهم السمع ، وأبصروا حين لا ينفعهم البصر . قوله ( لا رজনك لأشمتنك ) وصله ابن أبي حاتم بإسناد الذي قبله ، ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : الرجم الكلام . قوله ( ورتيا منظرا ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، ولا بن أبي حاتم من طريق أبي ظبيان عن ابن عباس قال : الأناث المتاع ، والرئي المنظر . ومن طريق أبي رزين قال : الثياب . ومن طريق الحسن البصري قال : الصور . وسيأتي مثله عن قتادة . قوله ( وقال أبو وائل الخ ) تقدم في أحاديث الأنبياء . قوله ( وقال ابن عيينة ( تَوْزَمُ أَرَا ) تزعجهم إلى المعاصي إزجاجاً ) كذا هو في تفسير ابن عيينة ، ومثله عند عبد الرزاق ، وذكره عبد بن حميد عن عمرو بن سعد وهو أبو داود الحفري عن سفیان وهو الثوري قال : تفرجيم إغراء . ومثله عند ابن أبي حاتم عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ومن طريق السدي : أظنهم طغيفانا قوله ( وقال مجاهد : إذا عوجا ) سقط هذا من رواية أبي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي عمير عن مجاهد مثله . قوله ( وقال ابن عباس : وردا عطاشا ) تقدم في بدء الخلق . قوله ( أناثا ) مالا ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( أحسن أناثا ورتيا ) قال : أكثر أموالا وأحسن صوراً . قوله ( إذا قولاً عظيماً ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله ( غيا خسراناً ) ثبت لغير أبي ذر ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : وقال ابن مسعود : التي وأدى جهنم بئيد القمر ، أخرجه الحاكم والطبري . ومن طريق عبد الله بن عمرو بن العاص مثله ، ومن طريق أبي أمامة مرفوعاً مثله وأتم منه . قوله ( ركرا صوتاً ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وعند عبد الرزاق عن قتادة مثله ، وقال الطبري : الركز في كلام العرب الصوت الخفي . قوله ( وقال غيره بكيا جماعة بالك ) هو قول أبي عبيدة ، ونصب بأن قياس جمع بالك بكاة مثل قاض وقضاة ، وأجاب الطبري بأن أصله بكرا

بالواو المثيلة مثل قاعد وقعود فقلبت الواو ياء لمجيئها بمسك كسرة ، وقيل هو مصدر على وزن فعمل مثل جلس جلوسا ، ثم قال : يجوز أن يكون المراد بالبكي نفس البكاء ، ثم أسند عن عمر أنه قرأ هذه الآية فسجد ثم قال : ويحك هذا السجود فابن البكاء ؟ كذا قال ، وكلام عمر يحتمل أن يريد الجماعة أيضا أي ابن القوم البكي . قوله (صليا صلى يصل) هو قول أبي عبيدة وزاد : والصلى فعمل ، ولكن انقلبت الواو ياء ثم أدغمت . قوله (نديا والنادى واحد مجلسا) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (وأحسن ندبا) قال : مجلسا ، وقال أبو عبيدة في قوله (وأحسن ندبا) : أي مجلسا ، والندى والنادى واحد والجمع أندية ، وقيل أخذ من الندى وهو السكرم لأن السكرم يجتمعون فيه ، ثم أطلق على كل مجلس . وقال ابن إسحق في «السيرة» في قوله تعالى (فليدع ناديه) النادى المجلس ، ويطلق على المجلساء . قوله (وقال مجاهد : فليمدد فليدعه) هو بفتح الدال وسكون العين . وصله الفريابي بلفظ «فليدعه الله في طفيانه» أي يمهله إلى مدة ، وهو بلفظ الأمر والمراد به الإخبار . وروى ابن أبي حاتم من طريق حبيب بن أبي ثابت قال في حرف أبي بن كعب «قل من كان في الضلالة فإن الله يريده ضلالة»

### ١ - باب (وأندرهم يوم الحسرة)

٤٧٣٠ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث **حدثنا** أبي **حدثنا** الأعمش **حدثنا** أبو صالح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح ، فينادى مناد : يا أهل الجنة فيشربون وينظرون ، فيقول : هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه . ثم ينادى : يا أهل النار ، فيشربون وينظرون ، فيقول هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم ، هذا الموت . وكلهم قد رآه . فيذبح . ثم يقول : يا أهل الجنة ، خلودوا فلا موت . ويا أهل النار ، خلودوا فلا موت . ثم قرأ (وأندرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة - وهؤلاء في غفلة أهل الدنيا - وهم لا يؤمنون)

قوله (باب قوله عز وجل وأندرهم يوم الحسرة) ذكر فيه حديث أبي سعيد في ذبح الموت ، وسيأتي في الرقاق مشروحا ، وقوله فيه «فيشربون» ، بمعنى وراه مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة مضمومة أي يمدون أعناقهم ينظرون . وقوله «أملح» ، قال القرطبي الحسكة في ذلك أن يجمع بين صفتي أهل الجنة والنار السواد والبياض . قوله (ثم قرأ وأندرهم) في رواية سعيد بن منصور عن أبي معاوية عن الأعمش في آخر الحديث «ثم قرأ رسول الله ﷺ ، فيستفاد منه انتفاء الإدراج . ولترمذي من وجه آخر عن الأعمش في أول الحديث «قرأ رسول الله ﷺ : وأندرهم يوم الحسرة» ، فقال : يؤتى بالموت الخ ،

### ٢ - باب (وما تنزل الآباصير ربك)

٤٧٣١ - **حدثنا** أبو نعيم **حدثنا** عمر بن ذر قال سمعت أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنه قال «قال رسول الله ﷺ لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت (وما تنزل الآباصير ربك)



ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا ﴿ ٤٧٣١ ﴾

**قوله** ( باب قوله : وما ننزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك ) قال عبد الرزاق عن حمير عن قتادة « ما بين أيدينا الآخرة ، وما خلفنا الدنيا ، وما بين ذلك ما بين النفختين » . **قوله** ( قال النبي ﷺ لجبريل ما يمنك أن تزورنا ) روى الطبري من طريق العوفي وابن مردويه من طريق سماك بن حرب عن سعيد بن جبير كلاما عن ابن عباس قال « احتبس جبريل عن النبي ﷺ ، وروى عبد بن حميد وابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال « أبطأ جبريل في النزول أربعين يوما ، فقال له النبي ﷺ : يا جبريل ما نزلت حتى اشتقت إليك ، قال : أنا كنت أشوق إليك ، ولعكفي مأمور ، وأوحى الله إلى جبريل قل له ﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك ﴾ وروى ابن مردويه في سبب ذلك من طريق زياد الثوري عن أنس قال « سئل النبي ﷺ أي البقاع أحب إلى الله وأبها أفضى إلى الله ؟ قال : ما أدرى حتى أسأل » فزل جبريل وكان قد أبطأ عليه ، الحديث . وعند ابن إسحق من وجه آخر عن ابن عباس « ان قريشا لما سألوا عن أصحاب الكهف فكف النبي ﷺ خمس عشرة ليلة لا يتحدث الله له في ذلك وحيا ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت ، فذكره . وحكى ابن التين اللادودي في هذا الموضع كلاما في استحكال نزول الوحي في القضايا الحادثة ، مع أن القرآن قديم . وجوابه واضح فلم أتشغل به هنا ، لكن ألمت به في كتاب التوحيد . ( تنبيه ) : الأمر في هذه الآية معناه الإذن بدل سبب النزول المذكور ، ويحتمل الحكم أي تنزل مصاحبين لأمر الله عباده بما أوجب عليهم أو حرم ، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك عند من يميز حل اللفظ على جميع معانيه

### ٣ - باب ( أن رأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا )

٤٧٣٢ - **حديث** الحميد حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال « سمعتُ حَبَابًا قال : جنتُ للعاص بن وائل السهمي » أتقاضاه حقا لي عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ﷺ . فقلتُ لا ، حتى نموت ثم نُبعث . قال : واني لميت ثم مبعوث ؟ قلتُ : نعم . قال : إن لي هناك مالا وولدا فأفضيك ، فنزلت هذه الآية ( أن رأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ) . رواه الثوري وشعبة وحنبل وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش

**قوله** ( باب قوله أن رأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا ) قراءة الأكثر بفتحين ، والكوفيين سوى عاصم بضم ثم سکون ، قال الطبري : لعلمهم أوردوا التفرقة بين الواحد والجمع ، لكن قراءة الفتح أشمل وهي أحب إلى . **قوله** ( عن الأعمش عن أبي الضحى ) كذا رواه بشر بن موسى وغير واحد عن الحميد ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن الحميد بهذا الإسناد فقال « عن أبي وائل ، بدل أبي الضحى والأول أصوب ، وشذ حداد بن شبيب فقال أيضا عن الأعمش عن أبي وائل ، وأخرجه ابن مردويه أيضا . **قوله** ( جنت العاص بن وائل السهمي ) هو والد عمرو بن العاص الصحابي المشهور ، وكان له قدر في الجاهلية ولم يوفق للإسلام ، قال ابن الكلبي : كان من حكام قريش ، وقد تقدم في ترجمة عمر بن الخطاب أنه أجاز عمر بن الخطاب حين أسلم .

وقد أخرج الزبير بن بكار هذه القصة مطولة وفيها : ان العاص بن وائل قال : رجل اختار لنفسه أمرا ، فأكرم له ؟ فرد المشركين عنه ، وكان موته بمكة قبل الهجرة ، وهو أحد المستهزئين . قال عبد الله بن عمرو : سمعت أبي يقول : عاش أبي خمسا وثمانين ، وانه أيركب حمارا الى الطائف فيمشى عنه أكثر مما يركب ، ويقال ان حماره رماه على شوكة أصابت رجلاه فارتفعت فوات منها . قوله ( أفاضه حقالي عنده ) بين في الرواية التي بعد هذه أنه أجره سيفا عمله له ، وقال فيما ذكرت قينا ، وهو بفتح الفاء وسكون التحتانية بعدها نون وهو الحداد ، ولاحد من وجه آخر عن الأعمش ، فاجتمعت لي عند العاص بن وائل دراهم ، . قوله ( فقلت لا ) أي لا أكفر . قوله ( حتى تموت ثم تبعث ) مفهومه أنه يكفر حينئذ لكنه لم يرد ذلك لأن الكفر حينئذ لا يتصور ، فكأنه قال لا أكفر أبدا . والنسكبة في تعبيره بالبعث تعبير العاص بأنه لا يؤمن به ، وبهذا التقرير يندفع إيراد من استشكل قوله هذا فقال : علق الكفر ، ومن علق الكفر كفر ، وأجاب بأنه خاطب العاص بما يعتقد فعلق على ما يستحيل بزعمه ، والتقرير الاول يفنى عن هذا الجواب . قوله ( فأقضيك ، فزلت ) زاد ابن مردويه من وجه آخر عن الأعمش ، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فزلت . . قوله ( رواه الثوري وشعبة وحفص وأبو معاوية ووكيع عن الأعمش ) أما رواية الثوري فوصلها بعد هذا ، وكذا رواية شعبة ووكيع ، وأما رواية حفص وهو ابن غياث فوصلها في الإجازة ، وأما رواية أبي معاوية فوصلها أحد قال : حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش به . وفيه . قال فاني إذا مت ثم بعثت جنتني ولي ثم مال وواد فأعطيك ، فأنزل الله : أفرايت الذي كفر بآياتنا . الى قوله . وبآياتنا فردا ، وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من رواية أبي معاوية

#### ٤ - باب ( أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ) قال : مَوْثِقًا

٤٧٣٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سَفِيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَابٍ قَالَ « كُنْتُ قَهْنًا بِمَكَّةَ فَمَلَّتْ لِعَاصِي بْنِ وَائِلٍ اللَّسْمَى سَيْفًا ، فَجِئْتُ أَنْفَاضَاهُ ، فَقَالَ : لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ . قُلْتُ لَا أَكْفُرُ بِمُحَمَّدٍ ﷺ حَتَّى يُبَيِّتَكَ اللَّهُ ثُمَّ يُحْيِيكَ . قَالَ : إِذَا مَاتَنِي اللَّهُ ثُمَّ بَعَثَنِي وَلِي مَالٌ وَوَلَدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ : لِأُولَئِينَ مَا لَنَا وَلِدَانًا . أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ) قَالَ : مَوْثِقًا . لَمْ يَقُلِ الْأَشْجَعِيُّ عَنْ سَفِيَانَ « سَيْفًا » وَلَا « مَوْثِقًا »

قوله ( باب أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا . قال مَوْثِقًا ) سقط قوله ( مَوْثِقًا ) من رواية أبي ذر ، وساق المؤلف الحديث من رواية الثوري وقال في آخره « أم اتخذ عند الرحمن عهدا ، قال : مَوْثِقًا » وكذا أخرجه ابن أبي حاتم عن أبيه عن محمد بن كثير شيخ البخاري فيه . قوله ( لم يقل الأشجعي عن سفيان سيفًا ولا مَوْثِقًا ) هو كذلك في تفسير الثوري رواية الأشجعي عنه

#### ٥ - باب ( كلا سفكته ما يقول ، ونمذ له من العذاب مدًا )

٤٧٣٤ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَمْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ سَلِيمَانَ سَمِعْتُ أَبَا الضُّحَى يُهْدِثُ عَنْ

مسروق عن خَبَابٍ قَالَ « كُنتَ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ لِي دَيْنٌ عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ ، قَالَ فَأَنَاهُ بِقَضَائِهِ ، فَقَالَ : لَا أَعْطِيكَ حَتَّى تَكْفِرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُبَيِّنَ لَكَ اللَّهُ ثُمَّ تَهْتَبُ . قَالَ : فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ أُبَيِّنْ ، فَسُوفَ أُوَفِّي مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ أَمْ رَأَيْتَ لِلَّذِي كَفَرَ بآيَاتِنَا وَقَالَ : لَا أُؤْتِينُ مَالًا وَوَلَدًا ﴾

**قوله** ( باب كلا سنكتب ما يقول ونعده له من العذاب مدا ) ساق فيه الحديث المذكور من رواية شعبة عن الأعمش

٦ - **باب** قوله عز وجل ﴿ وَرِثَةُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرْدًا ﴾

وقال ابن عباس ( الجبال هدا ) : هَذَا

٤٧٣٥ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ خَبَابٍ قَالَ : كُنتَ رَجُلًا قَيْنًا ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَائِلٍ دَيْنٌ ، فَأَتَيْتُهُ أَتَقَضَاهُ ، فَقَالَ لِي : لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفِرَ بِمُحَمَّدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لَنْ أَكْفُرَ بِهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تَهْتَبُ . قَالَ : وَإِنِّي لَمَهْوُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ؟ فَسُوفَ أَقْضِيكَ إِذَا رَجَعْتُ إِلَى مَالٍ وَوَلَدٍ . قَالَ فَنَزَلَتْ ﴿ أَمْ رَأَيْتَ لِلَّذِي كَفَرَ بآيَاتِنَا وَقَالَ : لَا أُؤْتِينُ مَالًا وَوَلَدًا . أَطَّلَعَ لِلْغَيْبِ أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ، كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِدًّا ، وَرِثَتُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِنَا فَرْدًا ﴾

**قوله** ( باب وريثه ما يقول ويأتينا فردا ) ساق فيه الحديث المذكور من رواية وكيع وسياقه أتم كسياق أبي معاوية ، ويحيى شيخه هو ابن موسى ، ويؤخذ من هذا السياق الجواب عن إيراد المصنف الآيات المذكورة في هذه الأبواب مع أن القصة واحدة ، فكأنه أشار إلى أنها كلها نزلت في هذه القصة بدليل هذه الرواية وما وافقها . **قوله** في الترجمة ( وقال ابن عباس : هدا هدا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه

٢٠ - ط

قال ابن جُبَيْر : بالنبطية طه يارجل ، يُقال : كلُّ ما لم ينطق بحرف أو فيه تيممة أو فائاة فهي عُقْدَةٌ . (أزري) ظهري . (فيسحتكم) يهلسككم . (المثلى) تأنيث الأمل ، يقول : يدِينُكُمْ ، يقال : خَذِ الْمَثْلَى ؛ خَذِ الْأَمْثَلِ . (ثم اتنوا صفا) يقال : هل أتيت الصفَّ اليومَ ؟ يعنى الصلَّى الذى يصلُّ فيه . (فأرجس) أضمر خروفا فذهبت الواو من (خيفة) لسكسرة الحاء . (في جذرع) أى على جذوع النخل . (حطهك) بالك (مساس) مصدر ماسه مساساً . (لنذسفته) لنذريته (فأعا) يعلوه الماء والصفنصف للمستوى من الأرض . وقال مجاهد (أوزارا) أنقالا (من زينة القوم) الحلَّى الذى استعاروا من آل فرعون (فقدفتها) فالتفتها (أنى) صنع

(قنسى) موسى - هم يقولونه أخطأ للرب ، ( لا يرجع إليهم قولاً ) العجل . همساً : حس الأقدام . ( حشرتى أعى ) عن حبتى ( وقد كنت بصيراً ) فى الدنيا . قال ابن عباس ( بقبس ) ضلوا الطريق وكانوا شائين ، قال : إن لم أجد عليها من يى طريق آتكم بنار توقدون . قال ابن عيينة : أمثكم طريقة أعدلهم . وقال ابن عباس همضاً لا يظلم فيهمض من حسناته . ( عوجاً ) وادياً ، ( ولا أمثاً ) رابية . ( سيرتها ) : حالتها الأولى . ( النهى ) للنقى ، ( ضنكا ) الشقاء . ( هوى ) شقى . ( بالوادى المقدس ) المبارك ( طوى ) : اسم الوادى ( بملكنا ) بأمرنا . ( مكانا سيوى ) منصف بينهم . ( ببسا ) يابسا . ( على قدر ) : على موعده . ( لا تنبأ ) : لا تتصفا . ( بفرط ) عقوبة

**قوله** ( سورة طه - بسم الله الرحمن الرحيم ) قال عكرمة والضحاك بالنبطية أى طه يارجل ( كذا لأبى ذر والنسفى ، وغيرهما قال ابن جرير أى سعيد ، فأما قول عكرمة فى ذلك فوصله ابن أبى حاتم من رواية حصين بن عبد الرحمن عن عكرمة فى قوله طه د أى طه يارجل ، وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله طه د قال هو كقولك يا محمد بالحشية ، وأما قول الضحاك فوصله الطبرى من طريق قره بن خالد عن الضحاك ابن مزاحم فى قوله طه د قال يارجل بالنبطية ، وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر قال : قال رجل من بنى مازن ما يخفى على من القرآن شيء ، فقال له الضحاك : ما طه ؟ قال : اسم من أسماء الله تعالى ، قال : إنما هو بالنبطية يارجل وسيأتى الكلام على النبط فى سورة الرحمن . وأما قول سعيد بن جبیر فروينا فى د الحمديات ، للبغوى ، وفى مصنف ابن أبى شيبة ، من طريق سالم الأقطس عنه مثل قول الضحاك ، وزاد الحارث فى مسنده من هذا الوجه فيه ابن عباس ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وعن قتادة د قال فى قوله طه قال : يارجل ، وعند عبد بن حميد عن الحسن وعطاء مثله ، ومن طريق الربيع بن أنس قال د كان النبي ﷺ إذا صلى قام على رجل ورفع أخرى ، فانزل الله تعالى طه ، أى طأ الأرض ، ولابن مردويه من حديث على نحوه بزيادة أن ذلك لطول قيام الليل ، وقرأت بخط الصدقى فى هامش نسخته : بلغنا أن موسى عليه السلام حين كلمه الله قام على أطراف أصابعه خوفاً ، فقال الله عز وجل طه أى اطمئن . وقال الخليل بن أحمد : من قرأ طه بفتح ثم سكون فعناه يارجل ، وقد قيل إنها لغة عك ، ومن قرأ بلفظ الحرفين فعناه اطمئن أو طأ الأرض . قلت : جاء عن ابن الكلبي أنه لو قيل لعكى يارجل لم يجب حتى يقال له طه . وقرأ بفتح ثم سكون الحسن وعكرمة ، وهى اختيار ورش ، وقد وجهوها أيضا على أنها فعل أمر من الوطء إما بقلب الهمزة ألفا أو بإبدالها هاء ، فيوافق ما جاء عن الربيع بن أنس فإنه على قوله يكون قد أبدل الهمزة ألفا ولم يحدفها فى الأمر نظرا إلى أصلها ، لكن فى قراءة ورش حذف المفعول البتة . وعلى ما نقل الربيع بن أنس يكون المفعول هو الضمير وهو للأرض ، وإن لم يتقدم لها ذكر لما دل عليه الفعل ، وعلى ما تقدم يكون اسما . وقد قيل إن طه من أسماء السورة كما قيل فى غيرها من الحروف المقطعة . **قوله** ( وقال مجاهد أتى صنع أزدى : ظهري ، فيسحتكم : يهلككم ) تقدم ذلك كله فى قصة موسى من أحاديث الأنبياء . **قوله** ( المثل : تأنيث الأمثل الخ ) هو قول ابن عبيدة وقد تقدم شرحه فى قصة موسى أيضا ، وكذلك قوله ( فأوجس فى نفسه خيفة )

وقوله ( في جذوع النخل ) و ( خطبك ) و ( مساس ) و ( لتنصفنه في اليم نسفا ) وكله كلام أبي عبيدة .  
**قوله** ( قاتا يملوه الماء ، والصفصف المستوي ، وقال الفراء : القاع ما انبسط من الأرض ويكون فيه السراب نصف النهار ، والصفصف  
الأمس الذي لا نبات فيه . **قوله** ) وقال مجاهد : أوزارا أُنقلا ) ثبت هذا لأبي ذر ، وهو عند الفريابي من طريقه  
**قوله** ( من زينة القوم : الحلى الذي استعواوا من آل فرعون ) وهو الانتقال ، وصله الفريابي أيضا ، وقد تقدم في  
قصة موسى ، وروى الحاكم من حديث علي قال : عند السامري إلى ما قدر عليه من الحلى فضربه بجلا ، ثم أتى القبيصة  
في جوفه فإذا هو عجل له حوار ، الحديث ، وفيه د فعمد موسى إلى العجل فوضع عليه المبارد على شفير الماء فاشرب  
من ذلك أحد من كان عبد العجل إلا اصفر وجهه ، وروى النسائي في الحديث الطويل الذي يقال له حديث القتون  
عن ابن عباس قال : لما توجه موسى لميقات ربه خطب هارون بنى إسرائيل فقال : إنكم خرجتم من مصر واقوم  
فرعون عندكم ودائع وعواري ، وأنا أرى أن نحضر حفيرة ونلقى فيها ما كان عندكم من متاعهم فتحرقه ، وكان  
السامري من قوم يعبدون البقر وكان من جيران بنى إسرائيل فاحتمل معهم فرأى أثرا فاحذ منه قبضة فر بهارون  
فقال له : ألا تلقى ما في يدك ؟ فقال : لا أفيها حتى تدعو الله أن يكف ما أريد ، فدعا له فألقاها فقال : أريد أن  
يكون عجلا له جوف يخور ، قال ابن عباس : ليس له روح ، كانت الريح تدخل من دبره وتخرج من فيه فكان الصوت  
من ذلك ، فتفرق بنو إسرائيل عند ذلك فرقا ، الحديث بطوله . **قوله** ( فقدتها أفيها ، التي صنع ، فنى موسى هم  
يقولونه أخطأ الرب ، لا يرجع إليهم قولا : العجل ) تقدم كله في قصة موسى . **قوله** ( ممسا حس الاقدام ) وصله  
الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وعن قتادة قال : صوت الاقدام ، أخرجه عبد الرزاق ، وعن عكرمة  
قال : وطء الاقدام ، أخرجه عبد بن حميد ، وقال أبو عبيدة في قوله ممسا قال : صوتا خفيا . **قوله** ( حشرتني أعمى  
عن حجتي ، وقد كنت بصيرا في الدنيا ) وصله الفريابي من طريق مجاهد . **قوله** ( وقال ابن عباس بتبس ضلوا  
الطريق وكانوا شائنين الخ ) وصله ابن عيينة من طريق عكرمة عنه وفي آخره : أنكم بناذ توقدون ، ووقع في رواية  
أبي ذر تدثون . **قوله** ( وقال ابن عيينة : أمثلهم طريقة أعد لهم ) كذا هو في تفسير ابن عيينة ، وفي رواية  
للطبري عن سعيد بن جبير : أوفام عقلا ، وفي أخرى عنه : أعلمهم في أنفسهم . **قوله** ( وقال ابن عباس هضبا لا  
يظلم فيهم من حسناته ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( فلا يخاف ظلما  
ولا هضبا ) قال : لا يخاف ابن آدم يوم القيامة أن يظلم فيزداد في سيئاته ولا يهضم فينقص من حسناته . وعن قتادة  
عند عبد بن حميد مثله . **قوله** ( عوجا واديا ، ولا أمثا رابية ) وصله ابن أبي حاتم أيضا عن ابن عباس ، وقال أبو  
عبيدة : العوج بكسر أوله ما اعوج من المسابيل والأودية ، والأمثا الانثناء ، يقال مد حبله حتى ما ترك فيه أمثا .  
**قوله** ( ضنكا الشقاء ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وللطبري عن عكرمة مثله ،  
ومن طريق قيس بن أبي حازم في قوله ( معيشة ضنكا ) قال : رزقا في مصيبة ، وصحح ابن حبان من حديث أبي  
هريرة مرفوعا في قوله ( معيشة ضنكا ) قال : عذاب القبر ، أورده من وجهين مطولا ومختصرا ، وأخرجه سعيد  
ابن منصور والحاكم من حديث أبي سعيد الخدري موقوفا ومرفوعا ، والطبراني من حديث ابن مسعود ، ورجح  
الطبري هذا مستندا إلى قوله في آخر الآيات ( واعذاب الآخرة أشد وأبقى ) وفي تفسير الضنك أقوال أخرى :

قيل الضيق وهذا أشهرها ، ويقال إنها كلمة فارسية معناها الضيق وأصلها التناك بمناة فوقاية بدل الضاد فحرفت ، وقيل الحرام ، وقيل الكسب الخبيث . **قوله** ( هوى شقى ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة أيضا . **قوله** ( سيرتها : حالتها الأولى ، وقوله النهى : التقي ، بالوادي المقدس : المبارك ، طوى : اسم الوادي ) تقدم كله في أحاديث الانبياء . **قوله** ( بملكنا : بأمرنا ، سوى : منصف بينهم ، يبسا : يابساً . على قدر : على موعد ) سقط هذا كله لآبي ذر ، وقد تقدم في قصة موسى أيضا . **قوله** ( يفرط : عقوبة ) قال أبو عبيدة ، في قوله ( أن يفرط علينا ) قال : يقدم علينا بعقوبة ، وكل متقدم أو متعجل فارط . **قوله** ( ولا تنيا : لا تضعفا ) وصله عبد بن حميد من طريق قتادة مثله ، ومن طريق مجاهد كذلك ، ومن طريق أخرى ضعيفة عن مجاهد عن ابن عباس ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( لا تنيا ) لا تبطلنا

### ١ - باب ( واصطنعتك لنفسى )

٤٧٣٦ - **حدثنا العلاء بن محمد** حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال « النقي آدم وموسى ، فقال موسى لآدم : أنت الذى أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ قال له آدم : أنت الذى اصطفاك الله برسالك ، واصطفاك لنفسه ، وأنزل عليك التوراة ؟ قال : نعم . قال : فوجدتها كُتبت على قِبل أن يضلقتنى ؟ قال : نعم . فخرج آدم موسى . ( الميم ) : البحر

**قوله** ( باب واصطنعتك لنفسى ) وقع في رواية أبي أحمد الجرجاني « واصطنعتك ، وهو تصحيف ، ولماها ذكرت على سبيل التفسير ، وذكر في الباب حديث أبي هريرة في حجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتي شرحه في كتاب القدر

٢ - **باب** ( ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بهادى قاضرب لهم طريقا في البحر يبسا ، لا تخاف دركا ولا نحشا . فأتبعهم فرعونُ بجنوده ففشيهم من اليم ماغشيم وأضل فرعون قومه وما هدى )

٤٧٣٧ - **حدثني يعقوب بن إبراهيم** حدثنا روح حدثنا شعبة حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبهر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، واليهود تصوم عاشوراء ، فسألهم فقالوا : هذا اليوم الذى ظهر فيه موسى على فرعون ، فقال النبي ﷺ : نحن أولى بموسى منهم فصوموه »

**قوله** ( باب ولقد أوحينا إلى موسى الخ ) وقع عند غير أبي ذر وأوحينا إلى موسى ، وهو خلاف التلاوة **قوله** ( اليم البحر ) وصله ابن أبي حاتم من طريق أسباط بن نصر عن السدي وذكر حديث ابن عباس في صيام عاشوراء ، وقد سبق شرحه في كتاب الصيام مستوفى

### ٣ - باب ( فلا يُجزئكما من الجنة فتشقى )

٤٨٣٨ - **حدثنا قتيبة** حدثنا أيوب بن النجار عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن

أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « حاج موسى آدم فقال له : أنت الذي أخرجت الناس من الجنة بذنوك وأشقيتهم . قال قال آدم : يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه ، أتوصني على أمر كتبته الله على قلب أن يخلقني ، أو قدره على قلب أن يخلقني ؟ قال رسول الله ﷺ : فحج آدم موسى »  
 قوله ( باب قوله فلا يخرجنكم من الجنة فلتشقى ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في محاجة موسى وآدم عليهما السلام وسيأتي في القدر إن شاء الله تعالى

### ٢١ - سورة الأنبياء

٤٧٣٩ - **حدثنا محمد بن بشار** حدثنا **عند بن حذاف** حدثنا **شعبة** عن **أبي إسحاق** قال سمعت **عبد الرحمن بن يزيد** عن **عبد الله** قال : **بني إسرائيل** ، **والسكف** ، **وسرم** ، **وطه** ، **والأنبياء** من **التفاح الأول** ، **وهن** من **تلادي** . **وقال قتادة** : **جذاذا** : **قطم** . **وقال الحسن** : **في فلك** ، **مثل فلك المنزل** ، **يسبعون** : **يدورون** . **قال ابن عباس** **نفتت** : **رعت إبل** . **يصبون** : **يتمعون** . **أمةكم** **أمة** واحدة : **قال دينكم دين واحد** . **وقال عكرمة** : **حصب** **جهم** **حطب** **بالهشة** . **وقال غيره** : **أحسوا** **توقوا** ، **من أحسست** . **خامدين** : **هامدين** . **حصيد** **مستأصل** ، **يقع** **على الواحد** **والإثنين** **والجميع** . **لا يستحسرون** : **لا يعيون** ، **ومنه حسر** ، **وحسرت بعيري** . **عميق** : **بعيد** . **نكسوار** **ذوا** . **صنعة** **لبوس** : **الدروع** . **تقطعوا** **أمرهم** : **اختلفوا** . **الحسيس** **والحس** **والجرس** **والهمس** **واحد** **وهو الصوت الخفي** . **آذناك** : **ألفناك** ، **آذنتكم** **إذا أهدتكم** ، **فأنت** **وهو** **على سواء** **لم تغدر** . **وقال مجاهد** : **للكم** **كسألون** : **تفهمون** . **ارتضى** **رضي** . **التائل** : **الأصنام** . **السجل** : **الصحيفة**

**قوله** ( سورة الانبياء - بسم الله الرحمن الرحيم ) ذكر فيه حديث ابن مسعود قال : **بني إسرائيل** كذا فيه ، **وزعم** **بعض الشراح** أنه **وهو** **وليس** **كذلك** **بل** **له** **وجه** **وهو** **أن** **الأصل** **سورة** **بني إسرائيل** **لخذف** **المضاف** **وبقي** **المضاف** **إليه** **على** **هيئته** ، **ثم** **وجدت** **في** **رواية** **الإسماعيل** **سمعت** **ابن** **مسعود** **يقول** **في** **بني إسرائيل** **الخ** ، **وقد** **تقدم** **شرحه** **مستوفى** **في** **تفسير** **سبحان** ، **وزاد** **في** **هذه** **الرواية** **ما** **لم** **يذكره** **في** **تلك** ، **وحاصله** **أنه** **ذكر** **خمس** **سور** **ضوالية** ، **ومقتضى** **ذلك** **أنهن** **نزلن** **بمكة** ، **لكن** **اختلف** **في** **بعض** **آيات** **منهن** **أما** **في** **سبحان** **فقوله** ( **ومن** **قتل** **مظلوما** ) **الآية** ، **وقوله** ( **وان** **كادوا** **ليستفزونك** - **إلى** - **تحويلا** ) **وقوله** ( **ولقد** **آتينا** **موسى** **تسع** **آياتها** ) **الآية** ، **وقوله** ( **وقل** **رب** **أدخلني** **مدخل** **صدق** ) **الآية** . **وفي** **الكهف** **قوله** ( **واصبر** **نفسك** **مع** **الذين** **يدعون** **ربهم** ) **الآية** ، **وقيل** **من** **أولها** **إلى** ( **أحسن** **عملا** ) **وفي** **مريم** ( **وان** **منكم** **إلا** **واردها** ) **الآية** . **وفي** **طه** ( **وسبح** **بحمد** **ربك** **قبل** **طلوع** **الشمس** **وقبل** **غروبها** ) **الآية** ، **وفي** **الانبياء** ( **أفلا** **يرون** **أنا** **نأتى** **الأرض** **ننقصها** ) **الآية** ، **قيل** **في** **جميع** **ذلك** **أنه** **مدني** ، **ولا** **يثبت** **شئ** **من** **ذلك** ، **والجمهور** **على** **أن** **الجميع** **مكيات** ، **وشد** **من** **قال** **خلاف** **ذلك** . **قوله** ( **وقال** **قتادة** : **جذاذا** **قطم** ) **وصله** **الطبري** **من** **طريق** **سعيد** **عن** **قتادة** **في** **قوله** ( **لجملهم** **جذاذا** ) **أى** **قطما** .

(تنبية) قرأ الجمهور (جذاذا) بضم اوله وهو اسم للشيء المسكر كالخطام في المحطم ، وقيل جمع جذاذة كزجاج وزجاجة ، وقرأ الكسائي وابن عيينة بكسر اوله فليل هو جمع جنيد ككرام وكريم ، وفيها قرأت أخرى في الشواذ . قوله ( وقال الحسن : في فلك مثل فلسكة المنزل ) وصله ابن عيينة عن عمرو عن الحسن في قوله ( وكل في فلك يسبحون ) مثل فلسكة المنزل . قوله ( يسبحون يدورون ) وصله ابن المنذر عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( كل في فلك يسبحون ) قال : يدورون حوله . ومن طريق مجاهد ( في فلك ) كهيئة حديدة الرمح ( يسبحون ) يجرّون . وقال الفراء قال يسبحون لان السباحة من أفعال الآدميين فذكرت بالنون مثل (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) . قوله ( وقال ابن عباس : نفثت رعت ليلا ) سقط د ليلا ، تغير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم عن طريق ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس بهذا وهو قول أهل اللغة : نفثت اذا رعت ليلا بلا راع ، وإذا رعت نهارا بلا راع قيل حملت . قوله ( يصبحون يمتعون ) وصله ابن المنذر عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ولا هم منا يصبحون ) قال يمتعون . ومن وجه آخر منقطع عن ابن عباس ه يمتعون ، قال ينصرون ، وهو قول مجاهد رواه الطبري . قوله ( أمتكم أمة واحدة : دينكم دين واحد ) قال قتادة في هذه الآية ( ان هذه أمتكم ) قال : دينكم ، أخرجه الطبري وابن المنذر عن طريقه . قوله ( وقال عكرمة حصب جهنم حطب بالحبشة ) سقط هذا لأبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق ، وروى الفراء بأسنادين عن علي وعائشة أنهما قرآ - حطب بالطاء ، وعن ابن عباس أنه قرأها بالصاد الساكنة المنقوطة قال وهو ما هيئت به النار . قوله ( وقال غيره : أحسوا توقعوا من أحسست ) كذا لم ولنسني ، وقال معمر : أحسوا الخ ، ومعمر هذا هو بالسكون وهو أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوي ، وقد أكثر البخاري نقل كلامه ، فتارة يصرح بعزوه وتارة يهمله . وقال أبو عبيدة في قوله ( فلما أحسوا بأسنا ) لقوه يقال هل أحسست فلانا أي هل وجدته ، وهل أحسست من نفسك ضعفا أو شرا . قوله ( حامدين حامدين ) قال أبو عبيدة في قوله ( حصيدا حامدين ) مجاز حامد أي حامد ، كما يقال للنار اذا طففت نمدت ، قال : والحصيد المستأصل ، وهو يوصف بلفظ الواحد والاثنين والجمع من الذكر والاثني سواء كأنه أجرى مجرى المصدر ، قال ومثله ( كانتا رتقا ) ومثله ( فإلهم جذاذا ) . قوله ( والحصيد مستأصل يقع على الواحد والاثنين والجمع ) كذا لأبي ذر ، وغيره حصيدا مستأصلا وهو قول أبي عبيدة كما ذكرته قبل . ( تنبيه ) هذه القصة نزلت في أهل حضور بفتح المهملة وضم المعجمة قريب بصنعاء من اليمن ، وبه جزم ابن الكلبي . وقيل بناحية الحجاز من جهة الشام : بعث إليهم نبي من حمير يقال له شعيب وليس صاحب مدين بين زمن سليمان وعيسى فسكذبه فقصهم الله تعالى ، ذكره الكلبي . وقد روى قصته ابن مردويه عن حديث ابن عباس ولم يسمه . قوله ( ولا يستحسرون لا يعيرون ، ومنه حسير وحسرت بعيرى ) هو قول أبي عبيدة أيضا ، وكذا روى الطبري عن طريق سعيد عن قتادة في قوله ( ولا يستحسرون ) قال لا يعيرون . ( تنبيه ) : وقع في رواية أبي ذر « يعيون ، بفتح أوله ووهام ابن التين وقال : هو من أعى أي الصواب بضم أوله . قوله ( عميق بعيد ) كذا ذكره هنا ، وإنما وقع ذلك في السورة التي بعدها وهو قول أبي عبيدة ، وكأنه لما وقع في هذه السورة ( الخ ) وجاء في التي بعدها ( من كل فج عميق ) كأنه استتارد من هذه لهذه أو كان في طرة فنقلها الناسخ إلى غير موضعها . قوله ( نكسوا ردوا ) قال أبو عبيدة في قوله « ثم نكسوا على رؤسهم » : أي قلبوا ، وتقول نكسته على رأسه إذا قهرته . وقال



الفراء : نكسوا رجعوا . وتقية الطبري بأنه لم يتقدم شيء يصح أن يرجعوا إليه ، ثم اختار ما رواه ابن إسحق وحاصله أنهم قلبوا في الحجية فاتجوا على إبراهيم بما هو حجة لإبراهيم عليه السلام . وهذا كله على قراءة الجمهور . وقرأ ابن عتبة ( نكسوا ) بالفتح وفيه حذف تقديره نكسوا أنفسهم على رؤوسهم . قوله ( صنعة لبوس الدروع ) قال أبو عبيدة : اللبوس السلاح كله من درع إلى رخ . وروى عبد الرزاق عن معمر عن فتادة : اللبوس الدروع كانت صفائح ، وأول من سردها وحاقها داود . وقال الفراء : من قرأ ( اتحصنكم ) بالمشناة فلثابت الدروع ، ومن قرأ بالتحثانية فلثابت اللبوس . قوله ( تقطعوا أرحم اختلفوا ) هو قول أبو عبيدة وزاد : وتفرقوا . وروى الطبري من طريق زيد بن أسلم مثله وزاد في الدين ، . قوله ( الحسيس والحس والجرس والحس واحد ، وهو من الصوت الخفي ) سقط لأبي ذر ، والهمس ، . وقال أبو عبيدة في قوله ( لا يسمعون حسيسا ) أي صوتها ، والحسيس والحس واحد ، وقد تقدم في أوخر سورة مريم . قوله ( آذناك أعلنك ، آذنتك إذا أعلنته فانت وهو على سواء لم تغدر ) قال أبو عبيدة في قوله ( آذنتك على سواء ) : إذا أذنت عدوك وأعلنته ذلك ونبذت إليه الحرب حتى تكون أنت وهو على سواء فقد آذنته . وقد تقدم في تفسير سورة إبراهيم عليه السلام . وقوله ( آذناك ) هو في سورة حم فصلت ذكره هنا استطرادا . قوله ( وقال مجاهد : اعلمكم نستون تفهمون ) وصلة الفريابي من طريقه ، ولابن المنذر من وجه آخر عنه تفهمون ، . قوله ( ارتضى رضى ) وصله الفريابي من طريقه بلفظ رضى عنه ، وسقط لأبي ذر . قوله ( التماثيل الاصنام ) وصله الفريابي من طريقه أيضا . قوله ( السجل الصحيفة ) وصله الفريابي من طريقه وجرم به الفراء ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( كفى السجل ) يقول كفى الصحيفة على الكتاب ، قال الطبري : معناه كفى السجل على ما فيه من الكتاب وقيل على بمعنى من أي من أجل الكتاب لأن الصحيفة تطوى حسنااته لما فيها من الكتابة . وجاء عن ابن عباس أن السجل اسم كاتب كان للنبي ﷺ أخرجه أبو داود والنسائي والطبري من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس بهذا ، وله شاهد من حديث ابن عمر عند ابن مردويه ، وفي حديث ابن عباس المذكور عند ابن مردويه : والجل الرجل باسان الحبش . وعند ابن المنذر من طريق السدي قال : الملك . وعند الطبري من وجه آخر عن ابن عباس مثله . وعند عبد بن حميد من طريق عطية مثله . وبإسناد ضعيف عن علي مثله . وذكر السهيلي عن النقاش أنه ملك في السماء الثانية ترفع الحفظة إليه الأعمال كل خميس واثنين . وعند الطبري من حديث ابن عمر بعض معناه . وقد أنكر الثعلبي والسهيلي أن السجل اسم الكاتب بأنه لا يعرف في كتاب النبي ﷺ ولا في أصحابه ، من اسمه السجل ، قال السهيلي ولا يوجد إلا في هذا الخبر ، وهو حصر مردود ، فقد ذكره في الصحابة ابن منده وأبو نعيم وأوردا من طريق ابن نمير عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : كان للنبي ﷺ كاتب يقال له سجل ، وأخرجه ابن مردويه من هذا الوجه

## ٢ - باب ( كما بدأنا أول خلق نعيده وعدنا علينا )

٤٧٤٠ - حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن المنيرة بن النعمان - شيخ من النخع - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « خطب النبي ﷺ فقال : إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا »

كما بدأنا أول خلقٍ نعيده ، وعدأ علينا ، إنا كنفنا بين ) . ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم ، ثم يجه برجال من أمته فيؤخذ بهم ذات الشمال ، فأقول : يارب أحببني ، فيقال : لا تدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبدُ الصالح ( وكنت عليهم شهيداً مادمتم فيهم - إلى قوله - شهيد ) فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم .

ثم ذكر المصنف حديث ابن عباس ، إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة ، الحديث ، وسيأتي شرحه في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى

## ٢٢ - سورة الحج

وقال ابن عيينة الخبيثين : الطمئنين وقال ابن عباس في ( إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ) : إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ، فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته ، ويقال ( أمنيته ) : قرأته . ( إلا أمانى ) يقرءون ولا يكتبون . وقال مجاهد ( مشيد ) : بالصفة ، جمس . وقال غيره يسعون : يقرءون ، من السعوة : ويقال : يسعون يقرءون ( وهدوا إلى الطيب من القول ) الهدوا إلى القرآن ، وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام . وقال ابن عباس ( بسبب ) : بحبل إلى سقف البيت . ( ثانی عطفه ) : مستكبر . ( تذهل ) : تشغل

قوله ( سورة الحج - بسم الله الرحمن الرحيم ) . قوله ( قال ابن عيينة : الخبيثين المطمئنين ) هو كذلك في تفسير ابن عيينة ، لكن أسنده عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ، وكذا هو عند ابن المنذر من هذا الوجه ، ومن وجه آخر عن مجاهد قال : المصلين ، ومن طريق الضحاك قال : المتواضعين . والخبيث من الإخبات ، وأصله الخبيث بفتح أوله وهو المطمئن من الأرض . قوله ( وقال ابن عباس ) إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ) إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ، فيبطل الله ما يلقى الشيطان ويحكم آياته ) ، وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مقطوعاً . قوله ( ويقال أمنيته قرأته ، إلا أمانى : يقرءون ولا يكتبون ) هو قول الفراء قال : التنى التلاوة قال وقوله ( لا يملكون الكتاب إلا أمانى ) قال : الأمانى أن يفتعل الأحاديث ، وكانت أحاديث يسمعونها من كبرائهم وليست من كتاب الله ، قال ومن شواهد ذلك قول الشاعر :

تمنى كتاب الله أول ليلة تمنى داود الزبور على رسل

قال الفراء : والتنى أيضاً حديث النفس انتهى . قال أبو جعفر النحاس في كتاب ومعاني القرآن ، له بعد أن ساق رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تأويل الآية : هذا من أحسن ما قيل في تأويل الآية وأعلاه وأجله ثم أسند عن أحمد بن حنبل قال : بهصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورحل رجل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كشيء انتهى . وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث رواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه هذا كثيرا على ما بيناه في أماكنه وهي عند الطبري وابن أبي حاتم وابن المنذر بوسائط بينهم وبين أبي صالح انتهى . وعلى تأويل ابن عباس هذا يجعل ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبة عن أبي بشر عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ بمكة والنجم ، فلما بلغ ( أفرايم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ) أتى الشيطان على لسانه : تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي ، فقال المشركون ما ذكر ألهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فزلت هذه الآية ، وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال في أسناده هـ عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، فيما أحسب ، ثم ساق الحديث ، وقال البزار : لا يروى متصلا إلا بهذا الإسناد ، فترد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور ، قال : وإنما يروى هذا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس انتهى . والكلبي متروك ولا يعتمد عليه ، وكذا أخرجه النحاس بسند آخر فيه الواقدي ، وذكره ابن إسحق في السيرة مطولا وأسندها عن محمد بن كعب ، وكذلك موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا ذكره أبو مشر في السيرة له عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وأورده من طريقه الطبري ، وأورده ابن أبي حاتم من طريق أسباط عن السدي ، ورواه ابن مردويه من طريق عباد بن صهيب عن يحيى بن كثير عن الكلبي عن أبي صالح وعن أبي بكر الهذلي وأيوب عن عكرمة وسليمان التيمي عن حديثه ثلاثتهم عن ابن عباس ، وأوردها الطبري أيضا من طريق العوفي عن ابن عباس ، ومعناهم كلهم في ذلك واحد ، وكلها سوى طريق سعيد بن جبير إما ضعيف وإلا منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلا ، مع أن لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيحين أحدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب حديثي أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثاني ما أخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان وحماد بن سلمة فزقهما عن داود ابن أبي هند عن أبي العافية ، وقد تجرأ أبو بكر بن العربي كعادته فقال : ذكر الطبري في ذلك روايات كثيرة باطلة لا أصل لها ، وهو إطلاق مردود عليه . وكذا قول عياض هذا الحديث لم يخرج أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل مع ضعف نقله واضطراب رواياته وانقطاع إسناده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين لم يسندوها أحد منهم ولا رفعها إلى صاحب ، وأكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية ، قال وقد بين البزار أنه لا يعرف من طريق يجوز ذكره إلا طريق أبي بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله ، وأما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه لقوة ضعفه . ثم رده من طريق النظر بأن ذلك لو وقع لارتد كثير ممن أسلم ، قال : ولم ينتقل ذلك انتهى ، وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد ، فإن الطرق إذا كثرت وتباينت مغارجها دل ذلك على أن لها أصلا ، وقد ذكرت أن ثلاثة أسانيد منها على شرط الصحيح وهي مراسيل يحتاج بمثلها من يحتاج بالمرسل وكذا من لا يحتاج به لاعتضاد بعضها ببعض ، وإذا قرر ذلك تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله : أتى الشيطان على لسانه : تلك الغرائيق العلى وان شفاعتهن لترجي ، فإن ذلك لا يجوز حمله على ظاهره لأنه يستحيل عليه ﷺ أن يزيد في القرآن عمدا ما ليس منه ، وكذا سهوا إذا كان متايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصيته . وقد سلك العلماء في ذلك مسالك ، فمقل جري ذلك على أسانه حين أصابته سنة وهو لا يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته . وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ، ورده عياض بأنه لا يصح لكونه لا يجوز على النبي ﷺ ذلك ولا

ولاية للشيطان عليه في النوم ، وقيل إن الشيطان ألجأه إلى أن قال ذلك بغير اختياره ، وردّه ابن العربي بقوله تعالى حكاية عن الشيطان ( وما كان لي عليكم من سلطان ) الآية قال : ولو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقي لأحد قوة في طاعة . وقيل : إن المشركين كانوا إذا ذكروا آلهتهم وصفوهم بذلك ، فعلق ذلك بحفظه ﷺ على لسانه لما ذكروهم سهوا . وقد ردد ذلك عياض فأجاد . وقيل لعلمه قاطبا توبيخا للكفار ، قال عياض : وهذا جائز إذا كانت هناك قرينة تدل على المراد . ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك الوقت في الصلاة جائزا . والى هذا نحا الباقون . وقيل إنه لما وصل إلى قوله « ومناة الثالثة الاخرى » خشى المشركون أن يأتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به فبادروا الى ذلك الكلام غلظوه في تلاوة النبي ﷺ على عادتهم في قولهم ( لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه ) ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، أو المراد بالاشيطان شيطان الإنس . وقيل : المراد بالغرانيق العمى الملائكة وكان الكفار يقولون : الملائكة بنات الله ويعبدونها . فسبق ذكر الشكل ليرد عليهم بقوله تعالى ( ألكم الذكر وله الأنثى ) فلما سمعه المشركون حملوه على الجميع وقالوا : قد عظم آلهتنا ، ورضوا بذلك ، فسخ الله تلك الكلمتين وأحكم آياته . وقيل : كان النبي ﷺ يرتل القرآن فاتصده الشيطان في سكتة من السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا فغمته بحيث سمعه من دنا إليه فظننا من قوله وأشاعها . قال : وهذا أحسن الوجوه . ويؤيده ما تقدم في صدر الكلام عن ابن عباس من تفسير ( تمنى ) بتلا . وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل وقال قبله ان هذه الآية نص في مذهبنا في برادة النبي ﷺ مما نسب إليه . قال : ومعنى قوله ( في أميته ) أى في تلاوته ، فأخبر تعالى في هذه الآية أن سنته في رسله إذا قالوا قولوا زاد الشيطان فيه من قبل نفسه ، فهذا نص في أن الشيطان واده في قول النبي ﷺ لا أن النبي ﷺ قاله . قال : وقد سبق الى ذلك الطبري لجلالة قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى وحوم عليه ( تنبيه ) : هذه القصة وقعت بمكة قبل الهجرة اتفاقا فتمسك بذلك من قال إن سورة الحج مكية ، لكن تعقب بأن فيها أيضا ما يدل على أنها مدنية كما في حديث علي وأبي ذر في ( هذان خصمان ) فانها نزلت في أهل بدر ، وكذا قوله ( أذن اللذين يقاتلون ) الآية وبعدها ( الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق ) فانها نزلت في الذين هاجروا من مكة الى المدينة فالذي يظهر أن أصلها مكى ونزل منها آيات بالمدينة ولها نظائر ، والله أعلم . قوله ( وقال مجاهد : مشيد بالقصة ، حص ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( وقصر مشيد ) قال : بالقصة بمعنى الحص والقصة بفتح الفاف وتشديد الصاد هي الحص بكسر الجيم وتشديد المهملة . ومن طريق عكرمة قال : المشيد المحصص ، قال : والحص في المدينة يسمى الشيد ، وأشد الطبري قول امرئ القيس :

وتجاه لم يترك بها جذع نخلة ولا أجم إلا مشيدا بجندل

ومن طريق قتادة قال : كان أهله شيدوه وحصنوه . وقصة القصر المشيد ذكر أهل الاخبار أنه من بناء شداد بن عاد فصار مطلا بعد العمران لا يستطيع أحد أن يدنو منه على أميال مما يسمع فيه من أصوات الجن المنكرة . قوله ( وقال غيره : ( يسطون ) يفرطون من السطوة ، ويقال يسطون يبطشون ) قال أبو عبيدة في قوله ( يكادون يسطون ) أى يفرطون عليه من السطوة ، وقال الفراء كان مشركو قريش إذا سمعوا المسلم يتلو القرآن كادوا يبطشون به وتقدم في تفسيره . وقال عبد بن حميد أخبرني شابة عن ورقاء عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( يكادون )

أى كفار فريش ( يسطون ) أى يبطشون بالذين يتلون القرآن . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( يسطون ) فقال يبطشون . قوله ( وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام ) هكذا لهم ، وسبأنى تحريره من رواية النسفى قريبا . قوله ( وقال ابن عباس ( بسبب ) بجبل إلى سقف البيت ) وصله عبد بن حميد من طريق أبى إسحق عن التميمى عن ابن عباس بلفظ « من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا فى الدنيا والآخرة فليمدد بسبب بجبل إلى سماء بيته فليختنق به » . قوله ( ثانى عطفه : مستكبر ) ثبت هذا للنسفى ، وسقط للباقيين . وقد وصله ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( ثانى عطفه ) قال : مستكبر فى نفسه . قوله ( وهدوا إلى الطيب من القول : أهدوا إلى القرآن ) سقط قوله « إلى القرآن » لغير أبى ذر ، ووقع فى رواية النسفى « وهدوا إلى الطيب : أهدوا » ، وقال ابن أبى خالد « إلى القرآن » ، وهدوا إلى صراط الحميد : الإسلام ، وهذا هو التحرير . وقد أخرج الطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( وهدوا إلى الطيب من القول ) قال : أهدوا . وروى ابن المنذر من طريق سفيان عن اسماعيل بن أبى خالد فى قوله ( إلى الطيب من القول ) قال القرآن . وفى قوله ( وهدوا إلى صراط الحميد ) : الإسلام . قوله ( تذهل تشغل ) روى ابن المنذر من طريق الضحاك قال فى قوله ( تذهل كل مرضعة ) أى تسلو من شدة خوف ذلك اليوم . وقال أبو عبيدة فى قوله ( تذهل كل مرضعة ) أى تسلو ، قال الشاعر « صحا قلبه يا عز أو كاد يذهل » وقيل : الذهول الاشتغال عن الشيء . مع دهم

### ١ - باب ( وترى الناس سُكَّارَى )

٤٧٤١ - حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبى حدثنا الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى ﷺ « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ : لَيْبِكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ . فَيُنَادَى بِصَوْتٍ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ . قَالَ : يَا رَبُّ وَمَا بَثُّ النَّارِ ؟ قَالَ : مِنْ كُلِّ أَلْفٍ - أَرَاهُ قَالَ - تِسْمِئَاتٍ وَتِسْمِعَاتٍ وَتِسْمِينٍ . فَيُنَادَى تَضَعُ الْحَامِلُ حَمْلَهَا ، وَيَسِيبُ الْوَلِيدُ ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَّارَى وَمَا هُمْ بِسُكَّارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ . فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجَ تِسْمِئَاتٍ وَتِسْمِعَاتٍ وَتِسْمِينٍ ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ . ثُمَّ أَنْتُمْ فِي النَّاسِ كَالشَّعْرَةِ السُّودَاءِ فِي جَنْبِ الثُّورِ الْأَبْيَضِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جَنْبِ الثُّورِ الْأَسْوَدِ ، وَإِنِّى لَأَرْجُو أَنْ تَسْكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : تُنْكَ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . ثُمَّ قَالَ : شَطَرَ أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَكَبَّرْنَا . قَالَ أَبُو أُسَامَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ « تَرَى النَّاسَ سُكَّارَى وَمَا هُمْ بِسُكَّارَى » . قَالَ « مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْمِئَاتٍ وَتِسْمِعَاتٍ وَتِسْمِينٍ » . وَقَالَ جَرِيرٌ وَهَيْسَى بْنُ يونسَ وَأَبُو معاوية « سَكَّرَى وَمَا هُمْ بِسَكَّرَى »

قوله ( باب قوله وترى الناس سُكَّارَى ) سقط الباب والترجمة لغير أبى ذر ، وقدم عندهم الطريق الموصول على

التعاليق ، وعكس ذلك في رواية أبي ذر ، وسيأتي شرح الحديث الموصول في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى . قوله ( وقال أبو أسامة عن الأعمش : سكارى وما هم بسكارى ) يعني أنه وافق حفص بن غياث في زواية هذا الحديث عن الأعمش بإسناده ومثته ، وقد أخرجه أحمد عن وكيع عن الأعمش كذلك . قوله ( قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين ) أي أنه جزم بذلك ، بخلاف حفص فإنه وقع في روايته من كل ألف أراه قال ، فذكره . ورواية أبي أسامة هذه وصلها المؤلف في قصة يأجوج ومأجوج من أحاديث الأنبياء . قوله ( وقال جرير وعيسى بن يونس وأبو معاوية : سكرى وما هم بسكرى ) يعني أنهم رووه عن الأعمش بإسناده هذا ومثته لكمتم خالفوا في هذه اللفظة ، فاما رواية جرير فوصلها المؤلف في الرقاق كما قال ، واما رواية عيسى بن يونس فوصلها إسحاق بن راهويه عنه كذلك ، واما رواية أبي معاوية فاختلف عليه فيها ، فرواها بلفظ سكرى أبو بكر بن أبي شيبة عنه ، وقد أخرجه سعيد بن منصور عن أبي معاوية والنسائي عن أبي كريب عن أبي معاوية فقالا في روايتهما : سكارى وما هم بسكارى ، وكذا عند الاسماعيلي من طريق أخرى عن أبي معاوية ، وأخرجه مسلم عن أبي كريب عنه ممترونة برواية وكيع وأحالهما على رواية جرير ، وروى ابن مردويه من طريق محاضر والطبري من طريق المسعودي كلاهما عن الأعمش بلفظ سكرى ، وقال الفراء : أجمع القراء على سكارى وما هم بسكارى ، ثم روى بإسناده عن ابن مسعود سكرى وما هم بسكرى ، قال : وهو جيد في العربية انتهى . ونقله الإجماع عجب ، مع أن أصحابه الكوفيين يحيى بن وثاب وحجرة والأعمش والسكسائي قرءوا بمثل ما نقل عن ابن مسعود ، ونقلها أبو عبيد أيضا عن حذيفة وأبي زرعة بن عمرو واختارها أبو عبيد ، وقد اختلف أهل العربية في سكرى ، هل هي صيغة جمع على فاعلى مثل مرضى أو صيغة مفرد فاستغنى بها عن وصف الجماعة

٢ - باب ( ومن الناس من يعبُد الله على حرف ) شك . ( فان أصابه خير اطمان به ، وإن

أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة - إلى قوله - ذلك هو الضلال للبعيد ) أترفنام : وسننام

٤٧٤٢ - حدثني إبراهيم بن الحارث حدثنا يحيى بن أبي بكير حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن

سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ( ومن الناس من يعبُد الله على حرف ) قال : كان الرجل يتقدم المدينة ، فان ولدت امرأته غلاماً وولدت خيلاً قال : هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأة ولم تلد خيلاً قال : هذا دين سوء

قوله ( باب ومن الناس من يعبُد الله على حرف : شك ) سقط لفظ شك لغير أبي ذر ، وأراد بذلك تفسير قوله ( حرف ، وهو تفسير مجاهد أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه ، وقال أبو عبيدة : كل شاك في شيء فهو على حرف لا يثبت ولا يعدم ، وزاد غير أبي ذر بعد حرف ( فان أصابه خير اطمان به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة - إلى قوله - ذلك هو الضلال للبعيد ) . قوله ( أترفنام وسننام ) كذا وقع هنا عندهم ، وهذه الكلمة من السورة التي تليها وهو تفسير أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( وأترفنام في الحياة الدنيا ) : مجازة وسننا عليهم ، وأترفوا بغوا وكفروا . قوله ( يحيى بن أبي بكير ) هو الكرمانى ، وهو غير يحيى بن بكير المصرى

يلتبان لكنهما يفترقان من أربعة أوجه : أحدها النسبة ، الثاني أبو هذا فيه أداة الكنية بخلاف المصرى ، الثالث ولا يظهر غالبا أن بكيرا جمد المصرى وأبا بكير والد الكرمانى ، الرابع المصرى شيخ المصنف والكرمانى شيخ شيخه . قوله ( حدثنا إسرائيل ) كذا رواه يحيى عنه هذا الإسناد موصولا ، ورواه أبو أحمد الزبيرى عن إسرائيل بهذا الإسناد فلم يجاوز سعيد بن جبير أخرجه ابن أبي شيبة عنه ، وقد أخرجه الإسماعيل بن سنان عن ابن إسماعيل بن سالم الصائغ عن يحيى بن أبي بكير كما أخرجه البخارى وقال فى آخره : قال محمد بن إسماعيل بن سالم هذا حديث حسن غريب . وقد أخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير فذكر فيه ابن عباس . قوله ( كان الرجل يقدم المدينة فيسلم ) فى رواية جعفر د كان ناس من الأعراب يأتون النبي ﷺ فيسلمون ، . قوله ( فان ولدت امرأته غلاما وتنجت خيله ) هو بضم نون نتجت فهى منتوجة مثل نفعت فهى منفوسة ، زاد العوفى عن ابن عباس د وصح جسمه ، الحديث ، وفى رواية جعفر د فان وجدوا عام خصب البصرى د كان الرجل يقدم المدينة مهاجرا فان صح جسمه ، الحديث ، وفى رواية جعفر د فان وجدوا عام خصب وغيث وولاد ، وقوله د قال هذا دين صالح ، فى رواية العوفى د رضى واطمأن وقال : ما أصبت فى ديني إلا خيرا ، وفى رواية الحسن د قال لنعم الدين هذا ، وفى رواية جعفر د قالوا ان ديننا هذا لصالح فتمسكوا به ، . قوله ( وان لم تلد الخ ) فى رواية جعفر د وان وجدوا عام جرد وقطع وولاد سوء قالوا ما فى ديننا هذا خير ، وفى رواية العوفى د وان أصابه وجع المدينة وولدت امرأته جارية وتأخرت عنه الصدقة آناه الشيطان فقال والله ما أصبت على دينك هذا إلا شرا ، وذلك الفتنة ، وفى رواية الحسن د فان سقم جسمه وحسبت عنه الصدقة وأصابته الحاجة قال : والله ليس الدين هذا ، ما زلت أتعرف النقصان فى جسمي وحالي ، وذكر الفراء أنها نزلت فى أعراب من بنى أسد انتقلوا إلى المدينة بدرارهم وامتتوا بذلك على النبي ﷺ . ثم ذكر نحو ما تقدم . وروى ابن مردويه من حديث أبي سعيد باسناد ضعيف أنها نزلت فى رجل من اليهود أسلم فذهب بصره وماله وولده ، فقتلهم بالاسلام فقال : لم أصب فى ديني خيرا

### ٣ - باب ( هذان خصمان اختصموا فى ربهم )

٤٧٤٣ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا هشيم أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجاز عن قيس بن عباد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه كان يُقسمُ فيها قسًا : إن هذه الآية ( هذان خصمان اختصموا فى ربهم ) نزلت فى حمزة وصاحبه وعقبة وصاحبه يوم بَرَزُوا فى يوم بدر ، رواه سفیان عن أبي هاشم . وقال عثمان عن جرير عن منصور عن أبي هاشم عن أبي مجاز . قوله

٤٧٤٤ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا معتمر بن سليمان قال سمعتُ أبي قال حدثنا أبو مجاز عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال د أنا أول من مجس بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة ، قال قيس : وفيهم نزلت ( هذان خصمان اختصموا فى ربهم ) قال : هم الذين بارزوا يوم بدر :

على حمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوكيد بن عتبة

**قوله** (باب هذان خصمان اختصموا في ربهم) الخصمان ثنية خصم ، وهو يطلق على الواحد وغيره ، وهو من تقع منه الخصامة . **قوله** (يقسم قسبا) كذا الأكثر ، ولأبي ذر عن الكشميين ، يقسم فيها ، وهو تصحيف . **قوله** (نزلت في حمزة) أي ابن عبد المطلب ، وقد تقدم مشروحا في غزوة بدر مستوفى ، وفتصر هنا على بيان الاختلاف في إسناده . **قوله** (رواه سفيان) أي الثوري (عن أبي هاشم) أي شيخ هشيم فيه ، وهو الرماني بضم الراء وتشديد الميم أي بإسناده ومثله ، وقد تقدمت روايته موصولة في غزوة بدر . وسفيان فيه شيخ آخر أخرجه الطبري من طريق محمد بن مجيب عن سفيان عن منصور عن هلال بن يساف قال : نزلت هذه الآية في الذين تبارزوا يوم بدر . **قوله** (وقال عثمان) أي ابن أبي شيبة (عن جرير) أي ابن عبد الحميد (عن منصور) أي ابن المعتمر (عن أبي هاشم عن أبي جازقوله) أي موقوفا عليه . **قوله** (عن قيس بن عباد) بضم المهملة وتخفيف الموحدة . **قوله** (عن علي قال : أنا أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن يوم القيامة قال قيس) هو ابن عباد الرازي المذكور (وفيهم نزلت) ، وهذا ليس باختلاف على قيس بن عباد في الصحابي ، بل رواية سليمان التيمي عن أبي جازق تفتضى أن عند قيس عن علي هذا القدر المذكور هنا فقط ، ورواية أبي هاشم عن أبي جازق تفتضى أن عند قيس عن أبي ذر ما سبق ، لكن يعكز على هذا أن النسائي أخرج من طريق يوسف بن يعقوب عن سليمان التيمي بهذا الإسناد إلى علي قال : «فيما نزلت هذه الآية وفي مبارزتنا يوم بدر : هذان خصمان ، ورواه أبو نعيم في المستخرج» من هذا الوجه وزاد في أوله ما في رواية معتمر بن سليمان ، وكذا أخرجه الحاكم من طريق أبي جعفر الرازي ، وكذا ذكر الدارقطني في «العلل» أن كهمس بن الحسن رواه كلاهما عن سليمان التيمي ، وأشار الدارقطني إلى أن روايتهم مدرجة وأن الصواب رواية معتمر . قلت : وقد رواه عبد بن حميد عن يزيد بن هارون وعن حماد ابن مسعدة كلاهما عن سليمان التيمي كرواية معتمر ، فإن كان محفوظا فيكون الحديث عند قيس عن أبي ذر وعن علي مما بدليل اختلاف سياقهما ، ثم ينظر بعد ذلك في الاختلاف الواقع عن أبي جازق في إرساله حديث أبي ذر ووصله ، فوصله عنه أبو هاشم في رواية الثوري وهشيم عنه ، وأما سليمان التيمي فوقفه على قيس ، وأما منصور فوقفه على أبي جازق ، ولا ينبغي أن الحكم للواصل إذا كان حافظا ، وسليمان وأبو هاشم متقاربان في الحفظ فتقدم رواية من معه زيادة ، والثوري أحفظ من منصور فتقدم روايته ، وقد وافقه شعبة عن أبي هاشم أخرجه الطبراني ، على أن الطبري أخرجه من وجه آخر عن جرير عن منصور موصولا ، فهذا التقرير يرتفع اعتراض من ادعى أنه مضطرب كما أشرت إلى ذلك في المقدمة ، وإنما أعيد مثل هذا بعد العهد به والله المستعان . وقد روى الطبري من طريق الهوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب والمسلمين ، ومن طريق الحسن قال : هم الكفار والمؤمنون ، ومن طريق مجاهد هو اختصام المؤمن والكافر في البعث ، واختار الطبري هذه الأقوال في تعميم الآية قال : ولا يخالف المروي عن علي وأبي ذر لأن الذين تبارزوا ببدر كانوا فريقين مؤمنين وكفار ، إلا أن الآية إذا نزلت في سبب من الأسباب لا يتمتع أن تكون عامة في الظاهر ذلك السبب

٣٣ - سورة المؤمنون

قال ابن عيينة (سبع طرائق) : سبع سموات . (لها سابقون) : سبقت لهم السعادة . (قلوبهم وجلة) :



خائفين . وقال ابن عباس ( هَيَاتَ هَيَاتَ ) : بعيدُ بعيد . ( فاسألِ العاديين ) : الملائكة . ( لَنَا كُونَ ) : لعادِلون . ( كَالْحُونَ ) : عابسون . وقال غيره : ( مِنْ سَلَاةٍ ) : الولدُ . والنظفة : السَّلَاةُ . والجِنَّةُ والجنون واحد . ونُتَشَأُ : للزَّبدِ ، وما ارتفعَ عن الماء ، وما لا يُنتَفَعُ به . ( يَجَارُونَ ) : يرفعون أصواتهم كما نجارُ البقرة . ( على أعتابكم ) : رجَعَ على عَتَبِيهِ . ( سَامِرًا ) : من اللَّسَرِ ، والجمع اللُّسَارُ ، والساميرُ هاهنا في موضع الجمع . ( تُسَحَّرُونَ ) : تَعْمُونَ من اللُّسَرِ

**قوله** ( سورة المؤمنون - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر . **قوله** ( وقال ابن عيينة سبغ طرائق سبع سموات ) هو في تفسير ابن عيينة من رواية سعيد بن عبد الرحمن الخزومي عنه ، وأخرجه الطبري من طريق طريق ابن زيد بن أسلم مثله . **قوله** ( سابقون سبقتم لهم السعادة ) ثبتت لغير أبي ذر ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . **قوله** ( قلوبهم وجلة خائفين ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( وقلوبهم وجلة ) قال : يميلون خائفين ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( وقلوبهم وجلة ) قال خائفة . والطبري من طريق يزيد النحوي عن عكرمة مثله . وفي الباب د عن عائشة قالت : يارسول الله في قوله تعالى ( وقلوبهم وجلة ) هو الرجل يزي ويسرق وهو مع ذلك يخاف الله ؛ قال : لا ، بل هو الرجل يصوم ويصل وهو مع ذلك يخاف الله ، أخرجه الترمذي وأحمد وابن ماجه وصححه الحاكم . **قوله** ( وقال ابن عباس هيات هيات بعيد بعيد ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وروى عبد ابن حميد عن سعيد عن قتادة قال : تباعد ذلك في أنفسهم ، وقال الفراء : إنما دخلت اللام في ما توعدون لأن هيات أداة ليست بما عودت من فعل بمنزلة قريب وبعيد كما تقول : هلم لك فإذا قلت أنجل لم تقل لك . **قوله** ( فاسأل العاديين الملائكة ) كذا لأبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس ، ولأبي ذر والنسفي ، وقال مجاهد : فاسأل الخ وهو أولى ، فقد أخرجه الفريابي من طريقه . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( العاديين ) قال : الحساب أي يضم أوله والتشديد . **قوله** ( تنكسون تستأخرون ) ثبت عند النسفي وحده ، ووصله الطبري من طريق مجاهد . **قوله** ( لنا كيون لعادِلون ) في رواية أبي ذر وقال ابن عباس لنا كيون الخ ، ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وفي كلام أبي عبيدة مثله زاد : ويقال نكب عن الطريق أي عدل عنه . **قوله** ( كالحنون عابسون ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق أبي الاحوص عن ابن مسعود قال : مثل كلوح الرأس النضيج ، وكشر عن ثغره . وأخرجه الحاكم وصححه من حديث أبي سعيد الخدري مرئوعا وتشويه النار فتقاص شفته العليا وتسترخى السفلى . **قوله** ( وقال غيره من سلالة الولد ، والنظفة السلالة ) سقط وقال غيره ، لغير أبي ذر فأوهم أنه من تفسير ابن عباس أيضا ، وليس كذلك وإنما هو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ( ولقد خلقنا الانسان من سلالة ) السلالة الولد ، والنظفة السلالة ، قال الشاعر :

وهل هند إلا مهرة عربية      سلالة أقراس تحملها بفل

انتهى . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( من سلالة ) استل آدم من طين وخلقت ذريته من

ماء مهين . وقد استشكل الكرماني ما وقع في البخاري فقال لا يصح تفسير السلالة بالولد لأن الإنسان ليس من الولد بل الأمر بالعكس . ثم قال : لم يفسر السلالة بالولد بل الولد مبتدأ وخبره السلالة والمعنى السلالة وما يستل من الشيء كالولد والنطفة انتهى . وهو جواب ممكن في إيراد البخاري ، وكلام أبي عبيدة ياباه ، ولم يرد أبو عبيدة تفسير السلالة بالولد أنه المراد في الآية وإنما أشار إلى أن لفظ السلالة مشترك بين الولد والنطفة والشيء الذي يستل من الشيء ، وهذا الأخير هو الذي في الآية ولم يذكره استغناء بما ورد فيها وتنبها على أن هذه اللفظة تطلق أيضا على ما ذكر . **قوله** (والجنة والجنون واحد) هو قول أبي عبيدة أيضا . **قوله** (والغناء الزبد وما ارتفع عن الماء وما لا ينتفع به) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (لجملناهم غناء) الغناء الزبد وما ارتفع على الماء عن الجليف مما لا ينتفع به . وفي رواية عنه : وما أشبه ذلك مما لا ينتفع به في شيء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله (غناء) قال هو الشيء اليابس . **قوله** (يحارون يزعمون أصواتهم كما تجار البقرة) ثبت هذا هنا للنسفي ، وتقدم في أواخر الزكاة ، وسيأتي في كتاب الأحكام لغيره مثله . **قوله** (على أعقابكم رجوع على عقبيه) هو قول أبي عبيدة . **قوله** (سامرا من السمور والجمع السمار ، والسامر ههنا في موضع الجمع) ثبت هنا للنسفي ، وقد تقدم في أواخر المواقيت . **قوله** (تسحرون تعمون من السحور)

## ٢٤ - سورة النور

(من خلاله) من بين أضعاف السحاب : (سنا برقه) : وهو الضياء (مؤذنين) : يقال المستخذى مذهب من أشتاتا وشتي وشتات وشت واحد . وقال ابن عباس (سورة أنزلناها) : بيناها . وقال غيره : سمي القرآن لجماعة السور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى ، فلما قرن بعضها إلى بعض سمي قرآنا . وقال سعد بن عياض الثمالي المشكاة السكوة بلسان الحبشة وقوله تعالى (إن عينا جمعه وقرآنه) تأليف بمعنى إلى بعض (فاذا قرأناه فاتبع قرآنه) فاذا جمعناه وألفناه فاتبع قرآنه أي ما جمع فيه ، فاعمل بما أمرت وانه عما نهاك ويقال ليس لشعره قرآن أي تأليف وسمى الفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل ؛ ويقال للمرأة : ما قرأت بسلا قط أي لم تجمع في بطنها ولدا . وقال (فرضناها) : أنزلنا فيها فرائض مختلفة ومن قرأ (فرضناها) يقول : فرضنا عليكم وعلى من بعدكم . قال مجاهد (أو الطفل الذين لم يظهروا) : لم يدروا ، لما بهم من القصر . وقال الشعبي أولى الإربة) من ليس له أرب . وقال مجاهد : لا يهيم إلا بطنه ، ولا يخاف على النساء وقال طاوس : هو الأحق **قوله** (سورة النور - بسم الله الرحمن الرحيم) (من خلاله) من بين أضعاف السحاب ، هو قول أبي عبيدة ، ولفظة أضعاف أو بين من زيادة فإن المعنى ظاهر بأحدهما ، وروى الطبري من طريق ابن عباس أنه قرأه يخرج من خلاله ، قال هارون أحد رواة : فذكرته لأبي عمرو فقال : انها الحسنة ولكن خلاله أعم . **قوله** (سنا برقه وهو الضياء) قال أبو عبيدة في قوله (يكاد سنا برقه) مقصور أي ضياء ، والسنا عود في الحسب . وروى الطبري من طريق ابن عباس في قوله (يكاد سنا برقه) يقول : ضوء برقه . ومن طريق قتادة قال : لمعان البرق . **قوله**

( مذعنين يقال السستخذى مذعن ) قال أبو عبيدة في قوله ( يأتوا اليه مذعنين ) أى مستخذين ، وهو بالخاء والذال المعجمة . وروى الطبرى من طريق مجاهد في قوله ( مذعنين ) قال : سماعا . وقال الزجاج : الإذعان الإسراع فى الطاعة . قوله ( أشتانا وشقى وشتات وشت واحد ) هو قول أبو عبيدة بانفذه ، وقال غيره : أشتات جمع وشت مفرد . قوله ( وقال مجاهد لو اذا خلافا ) وصله الطبرى من طريقه ، واللواذ مصدر لاوذت . قوله ( وقال سعد بن عياض الثمالى ) بضم المثناة وتخفيف الميم نسبة إلى ثماله قبيلة من الأزد ، وهو كوفى تابعى ، ذكر مسلم أن أبا إسحق تفرد بالرواية عنه ، وزعم بعضهم أن له صحبة ولم يثبت ، وما له فى البخارى إلا هذا الموضع ، وله حديث عن ابن مسعود عند أبي داود والنسائى ، قال ابن سعد : كان قليل الحديث . وقال البخارى : مات غريبا بأرض الروم . قوله ( المشكاة الكوة بلسان الحبشة ) وصله ابن شاهين من طريقه ، ووقع لنا بملوفى د فوائده جعفر السراج ، وقد روى الطبرى من طريق كعب الاحبار قال : المشكاة الكوة والكاف وبفتحتها وتشديد الواو وهى العاطفة للضوء ، وأما قوله بلسان الحبشة فعنى الكلام فيه فى تفسير سورة النساء ، وقال غيره : المشكاة موضع الفتيلة رواه الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وأخرج الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله ( كشكاة ) قال يعنى الكوة . قوله ( وقال ابن عباس سورة أنزلناها بynthia ) قال عياض : كذا فى النسخ والصواب ( أنزلناها وفرضناها ) بynthia ، فبynthia نفسير فرضناها ، ويدل عليه قوله بعد هذا د ويقال فى فرضناها أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، فإنه يدل على أنه تقدم له تفسير آخر انتهى . وقد روى الطبرى من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس فى قوله ( وفرضناها ) يقول بynthia ، وهو يؤيد قول عياض . قوله ( وقال غيره سعى القرآن لجماعة السور ، وسميت السورة لأنها مقطوعة من الأخرى . فلما قرن بعضها إلى بعض سعى قرآنا ) هو قول أبو عبيدة قاله فى أول د المجاز . وفى رواية أبو جعفر المصادرى عنه : سعى القرآن لجماعة السور ، فذكر مثله سواء وجوز الكرماتى فى قراءة هذه اللفظة . وهى لجماعة - وجوبين : إما بفتح الجيم وآخرها تاء تأنيث بمعنى التجميع ، وإما بكسر الجيم وآخرها ضمير يعود على القرآن . قوله ( وقوله ان علينا جمعه وقرآنه : تأليف بعضه إلى بعض الخ ) يأتى الكلام عليه فى تفسير سورة القيامة إن شاء الله تعالى . قوله ( ويقال ليس اشعره قرآن أى تأليف ) هو قول أبو عبيدة . قوله ( ويقال للمرأة ما قرأت بسلاقط ، أى لم تجمع ولدا فى بطنها ) هو قول أبو عبيدة أيضا قاله فى دالمجازه ، رواية أبو جعفر المصادرى عنه ، والشعر قول الشاعر د هجان اللون لم يقرأ جنينا ، وانسلا بفتح الهملة وتخفيف اللام ، وحاصله أن القرآن عنده من قرأ بمعنى جمع ، لا من قرأ بمعنى تلا . قوله ( وقال ( فرضناها ) ) أنزلنا فيها فرائض مختلفة ، ومن قرأ فرضناها يقول فرضنا عليكم وعلى من بعدكم ) فيها كذا وقال الغراء من قرأ ( فرضناها ) يقول فرضنا فيها فرائض مختلفة ، وان شئت فرضناها عليكم وعلى من بعدكم الى يوم القيامة ، قال فالتمديد بهذين الوجيهين حسن . وقال أبو عبيدة فى قوله ( فرضناها ) حددنا فيها الحلال والحرام ، وفرضنا من الفريضة . وفى رواية له ومن خففها جعلها من الفريضة . قوله ( وقال الشعبي ( أولى الاربة ) ) من ليس له أرب ) ثبت هذا للنسقى ، وسيأتى بعضه فى النسكاح ، وقد وصله الطبرى من طريق شعبة عن مغيرة عن الشعبي مثله . ومن رجه آخر عنه قال : الذى لم يبلغ أربه أن يطالع على عورة النساء . قوله ( وقال طاوس هو الأحق الذى لا حاجة له فى النساء ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه مثله . قوله ( وقال مجاهد : لا يهمل إلا بطنه ولا يخاف على

النساء (أو الطفل الذين لم يظهروا) لم يدروا لما بهم من الصغر (وصله الطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله (أو التابعين غير أولي الأربة) قال: الذي يريد الطعام ولا يريد النساء، ومن وجه آخر عنه قال: الذين لا يهمهم إلا بطونهم ولا يخافون على النساء. وفي قوله (أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) قال لم يدروا ما هي من الصغر قبل الحلم

١ - باب (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاده إلا أنفسهم

فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين)

٤٧٤٥ - حدثنا إسحاق بن محمد بن يوسف الفريابي حدثنا الأوزاعي قال حدثني الزهري عن سهل

ابن سعيد «أن عويمراً أتى عاصم بن عدي وكان سيده بنى عجلان فقال: كيف تقولون في رجل وجدته مع امرأته رجلاً، أيقظته فقتلونه، أم كيف يصنع؟» سألني رسول الله ﷺ عن ذلك. فأتى عاصم للنبي ﷺ فقال: يا رسول الله. فكره رسول الله ﷺ المسائل، فسأله عويمر، فقال: إن رسول الله ﷺ كره للمسائل وطأها قال عويمر: والله لا أنتهي حتى أسأل رسول الله ﷺ عن ذلك فجاء عويمر فقال: يا رسول الله، رجل وجدته مع امرأته رجلاً، أيقظته فقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال رسول الله ﷺ: قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك فأمرها رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمي الله في كتابه فلاعنهما ثم قال: يا رسول الله، إن حبستها فقد ظلمتها فطلقتها، فكانت سنة لمن كان بعدها في المتلاعنين. ثم قال رسول الله ﷺ: انظروا، فإن جاءت به أسحمة أدمج العينين عظيم الأليتين خدج الساتين فلا احسب عويمراً إلا قد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحرّة فلا احسب عويمراً إلا قد كذب عليها فجاءت به على اليمين الذي نعت رسول الله ﷺ من تصديق عويمر، فكان بعد ينسب إلى أمه

٢ - باب (والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين)

٤٧٤٦ - حدثني سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا قليح بن الزهري عن سهل بن سعيد «أن رجلاً

أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرايت رجلاً رأى مع امرأته رجلاً أيقظته فقتلونه، أم كيف يفعل؟ فأمر الله فيهما ما ذكر في القرآن من اللعان. فقال له رسول الله ﷺ: قد قضيت فيك وفي امرأتك. قال فتلاعنا - وأنا شاهد عند رسول الله ﷺ - ففارقها، فكانت سنة أن يفارق بين المتلاعنين. وكانت حاملاً فأنكر حملها وكان ابنها يدعى إليها. ثم جرت السنة في الميراث أن يرثها وترث منه ما فرض الله لها

قوله ( باب قوله عز وجل ( والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهاده ) الآية ) ذكر فيه حديث سهل بن سعد مطولا وفي الباب الذي بعده مختصرا ، وسيأتي شرحه في كتاب العمان . وقوله في أول الباب « حدثنا إسحق حدثنا محمد بن يوسف ، هو الثريابي وهو شيخ البخاري لكن ربما أدخل بينهما واسطة ، وإسحق المذكور وقع غير منسوب ولم ينسبه الكللاباني أيضا ، وعندى أنه إسحق بن منصور ، وقد بينت ذلك في المقدمة

### ٣ - باب ( ويدروا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين )

٤٧٤٧ - حدثني محمد بن بشر حدثنا ابن أبي عدي عن هشام بن حسان حدثنا بكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي ﷺ بشريك بن صماء ، قال النبي ﷺ : البينة أو حد في ظهرك قال : يا رسول الله ، إذا رأيت أحدا على امرأته رجلا يطلق يبتس البينة ؟ فجعل النبي ﷺ يقول البينة وإلا حد في ظهرك . فقال هلال : والذي بعتك بالحق إنى لأصدق ، فليزنان الله ما يبرئ ظهري من الحد . فزول جبريل وأنزل عليه ( والذين يرمون أزواجهم ) قرأ حتى بلغ ( إن كان من الصادقين ) ، فانصرف النبي ﷺ فأرسل إليها ، فجاء هلال فسبها ، والنبي ﷺ يقول : إن الله يعلم أن أحدكما كاذب ، فهل منكما تائب ؟ ثم قامت فشهدت ، فلما كانت عند الخامة وقفوها وقالوا : إنها موجهة . قال ابن عباس : فتلصكات وتسكعت حتى ظننا أنها ترجع ، ثم قالت : لا أفصح قومي سائر اليوم ، فضت . فقال النبي ﷺ : أبصروها ، فإن جاءت به أكمل التمينين سابع الألبتين خدج الساقين فهو لشريك بن صماء ، فبات به كذلك ، قال النبي ﷺ : لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن »

قوله ( باب ويدروا عنها العذاب الآية ) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة المتلاعنين من رواية بكرمة عنه ، وقد ذكره في العمان من رواية القاسم بن محمد عنه ، وبينهما في سياقه اختلاف سائده هناك ، وأقتصر هنا على بيان الراجح من الاختلاف في سبب نزول آيات العمان دون أحكامه فأذكرها في بابها إن شاء الله تعالى . وقوله « عن هشام بن حسان حدثنا بكرمة ، هكذا قال ابن عدي عنه ، وقال عبد الأعلى وعجلد بن حسين « عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أنس ، فنهى من أعل حديث ابن عباس بهذا ومنهم من حمله على أن هشام فيه شيخين ، وهذا هو المعتمد ، فإن البخاري أخرج طريق بكرمة ، وصلها أخرج طريق ابن سيرين ، ويرجع هذا الحمل اختلاف السياقين كما سنبينه إن شاء الله تعالى . قوله ( البينة أو حد في ظهرك ) قال ابن مالك : ضبطوا البينة بالنصب على تقدير عامل أي أحضر البينة ، وقال غيره : روى بالرفع والتقدير أما البينة وأما حد . وقوله في الرواية المشهورة « أو حد في ظهرك ، قال ابن مالك : حذف منه قال الجواب وفعل الشرط بعد إلا والتقدير وإلا تحضرها لجزاؤك حد في ظهرك ، قال : وحذف مثل هذا لم يذكر النحاة أنه يجوز إلا في الشعر ، لكن يرد عليهم وروده في هذا الحديث الصحيح . قوله ( فقال هلال : والذي بعتك بالحق إنى لأصدق ، وليزنان الله ما يبرئ ظهري من الحد ، فزول جبريل وأنزل

عليه : والذين يرمون أزواجهم ) كذا في هذه الرواية إن آيات اللعان نزلت في قصة هلال بن أمية ، وفي حديث سعد الماضي أنها نزلت في هويمر لفظه وجاء هويمر فقال : يا رسول الله رجل وجد مع امرأته رجلاً يقتله تقتلونه ، أم كيف يصنع ؟ قال رسول الله ﷺ : قد أنزل الله فيك وفي صاحبك ، فأمرهما بالملاحة ، وقد اختلف الأئمة في هذا الموضع : ففهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف عبيد عويمر أيضا فنزلت في شأنهما معا في وقت واحد . وقد جنح النووي إلى هذا ، وسبقه الخطيب فقال : لعلهما اتفق كونهما جاء في وقت واحد . ويؤيد التمسك أن القائل في قصة هلال سعد بن عباد بن عاصم أبو داود والطبري من طريق هبادة بن منصور عن عكرمة عن ابن عباس مثل رواية هشام بن حسان بزيادة في أوله لما نزلت ( والذين يرمون أزواجهم ) الآية قال سعد بن عباد : لورأيت لسكاً قد تفخذا رجلاً لم يكن لي أن أهيجه حتى آتى بأربعة شهداء ، ما كنت لأتق بهم حتى يفرغ من حاجته ، قال فالبوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية ، الحديث . وعند الطبري من طريق أيوب عن عكرمة مرسل فيه نحوه وزاده فلم يلبثوا أن جاء ابن عم له فرمى امرأته ، الحديث . والقائل في قصة هويمر حاصم بن عدي كما في حديث سهل ابن سعد في الباب الذي قبله ، وأخرج الطبري من طريق الشعبي مرسلًا قال : لما نزلت ( والذين يرمون أزواجهم ) الآية قال حاصم بن عدي إن أنا رأيت فتكلمت جلست ، وإن سكك سكك على غيظ ، الحديث ، ولا مانع أن تعدد الفصص ويتحد النزول . وروى البزار من طريق زيد بن تبيع عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ لأبي بكر : لورأيت مع أم رومان رجلاً ما كنت فأهلا به ؟ قال : كنت فأهلا به ، شراً . قال : فانت يا عمر ؟ قال كنت أقول لمن الله الأبد ، قال فنزلت ، ويحتمل أن النزول سبق بسبب هلال ، فلما جاء هويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال أحله النبي ﷺ بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلاله نزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك فيقول قوله قد أنزل الله فيك أي وفيمن كان مثلك ، وهذا أجاب ابن الصباغ في التامل قال : نزلت الآية في هلال ، وأما قوله لعويمر : قد نزل فيك وفي صاحبك ، فعناه ما نزل في قصة هلال ، ويؤيده أن في حديث أنس عند أبي يعلى قال : أول لعان كان في الإسلام أن شريك بن حجاج قذفه هلال بن أمية بامرأته ، الحديث ، وفتح القرطبي إلى تمييز نزول الآية مرتين ، قال وهذه الاحتمالات وإن بعدت أولى من تليط الرواة الحفاظ . وقد أنكر جماعة ذكر هلال فيمن لاهن ، قال القرطبي : أنكروه أبو عبد الله بن أبي صفرة أخو المهلب وقال : هو خطأ ، والصحيح أنه هويمر . وسبقه إلى نحو ذلك الطبري . وقال ابن العربي : قال الناس هو وهم من هشام بن حسان ، وعليه دار حديث ابن عباس وأنس بذلك . وقال عياض في « المشارق » : كذا جاء من رواية هشام بن حسان ولم يقله غيره ، وإنما القصة لعويمر العجلاني ، قال ولكن وقع في « المدونة » في حديث العجلاني ذكر شريك . وقال النووي في مبهماته : اختلفوا في الملاحة على ثلاثة أقوال عويمر العجلاني ، وهلال بن أمية ، وعاصم بن عدي . ثم نقل عن الواحدي أن أظهر هذه الأقوال أنه عويمر . وكلام الجميع متخبط أما قول ابن أبي صفرة فدعوى مجردة ، وكيف يجوز خطأ حديث ثابت في الصحيحين مع إمكان الجمع ؟ وما نسب إلى الطبري لم أره في كلامه . وأما قول ابن العربي إن ذكر هلال دار على هشام بن حسان ، وكذا يجوز عياض بأنه لم يقله غيره ، فردود . لأن هشام بن حسان لم ينفرد به ، فقد وافقه هبادة بن منصور كما قدمته ، وكذا جرير بن حازم عن أيوب أخرجه الطبري وابن مردويه موصولاً قال : لما قذف هلال بن أمية امرأته ،

وأما قول النووي تبعاً للواحدى وجنوحه الى الترجيح فرجوح ، لأن الجمع مع إمكانه أولى من الترجيح . ثم قوله  
 و قيل عاصم بن عدى ، فيه نظر لأنه ليس لعاصم فيه قصة أنه الذى لأعن امرأته ، وإنما الذى وقع من عاصم  
 نظير الذى وقع من سعد بن عبادة . ولما روى ابن عبد البر فى « التمهيد » طريق جرير بن حازم تبعه بأن قال :  
 قد رواه القاسم بن محمد عن ابن عباس كما رواه الناس . وهو يوم أن القاسم سمى الملاءن عويمرا ، والذى فى  
 الصحيح « فأناه رجل من فرمه ، أى من قوم عاصم ، والنساقى من هذا الوجه ، لأن بين العجلانى وامرأته ،  
 والعجلانى هو عويمر

#### ٤ - باب ( والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين )

٤٧٤٨ - **حَدَّثَنَا مُدْمُ بْنُ عَبْدِ بْنِ يَحْيَى** حَدَّثَنَا هُوَ الْقَاسِمُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ وَقَدْ سَمِعَ مِنْهُ عَنْ نَافِعِ  
 عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا رَمَى امْرَأَتَهُ فَاتَّفَقَ مِنْ وَلَدِهَا فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَرَ بِهِمَا  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَتَّلَعَا كَمَا قَالَ اللَّهُ ، ثُمَّ قَضَى بِالْوَالِدِ لِلرَّأْسِ وَفُرِّقَ بَيْنَ الْمُتَلَاعِنَيْنِ »

[ الحدیث ٤٧٤٨ - أطرافه فى : ٥٣٠٦ ، ٥٣١٢ ، ٥٣١٤ ، ٥٣١٥ ، ٦٧٤٨ ]

**قوله** ( باب قوله والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من الصادقين ، حدثنا مقدم ) هو بوزن محمد ، وهو ابن  
 محمد بن يحيى بن عطاء بن مقدم الملالى المقدسى الواسطى ، وليس له فى البخارى سوى هذا الحديث وآخر فى التوحيد  
 وكلامها فى المناجات . **قوله** ( حدثنى عمى القاسم بن يحيى ) هو ثقة وهو ابن عم أبى بكر بن عمى المقدسى والد محمد  
 شيخ البخارى أيضا ، وليس للقاسم عند البخارى سوى الحديثين المذكورين . **قوله** ( عن عبيد الله وقد سمع منه ) هو  
 كلام البخارى وأشار بذلك الى حديث غير هذا صرح فيه القاسم بن يحيى بسماعه من عبد الله بن عمرو ، أما هذا  
 الحديث فقد رواه الطبرانى عن أبى بكر بن صدقة عن يقدم بن محمد بهذا الاسناد معننا . **قوله** ( ان رجلا رمى  
 امرأته فاتفق من ولدها ) سياتى البحث فيه مفصلا فى كتاب العمان ان شاء الله تعالى

٥ - **باب ( إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم ، لكل  
 امرئ منكم ما اكتسب من الإنم ، والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم ) أفك : كذاب**

٤٧٤٩ - **حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ** حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
 « **( والذى تولى كبره )** قالت : عهد الله بن ملول »

**قوله** ( باب قوله : ان الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ) كذا لآبى ذر و ساق غيره الآية الى قوله ( عذاب  
 عظيم ) وهو أولى لأنه اقتصر فى الباب على تفسير الذى تولى كبره فقط . **قوله** ( أفك كذاب ) هو تفسير أبى عبيدة  
 وغيره . **قوله** ( حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان ) هو الثورى ، وقد صرح به ابن مردويه من وجه آخر عن أبى نعيم  
 شيخ البخارى فيه ، ورواه عبد الرزاق عن معمر مطولا فى جملة حديث الإفك ، وقد تقدم فى غزوة الربيع من  
 المغازى من رواية معمر أيضا وغيره من الزهرى ، وفى القصة التى دارت بينه وبين الوليد بن عبد الملك فى ذلك

قوله عن عائمة، والذي تولى كبره، أي قالت عائمة في تفسير ذلك . قوله ( قالت عبد الله بن أبي بن سلول ) أي هو عبد الله ، وتقدمت ترجمته قريبا في سورة برائة ، وهذا هو المعروف في أن المراد بقوله تعالى ( والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ) وهو عبد الله بن أبي ، وبه تظاهرت الروايات عن عائمة من قصة الإفك المطارة كما في الباب الذي بعد هذا ، وسيأتي بعد ختمه أبواب بيان من قال خلاف ذلك إن شاء الله تعالى

٦ - باب ( لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم

لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، فإذا لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون )

٤٧٥٠ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس بن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير

وسعيد بن المسيب وعفلة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن مبنه بن مسعود عن حديث عائمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا ، فبرأها الله ما قالوا وكل حديثي طائفة من الحديث ، وبعض حديثهم يصدق بعضا ، وإن كان بعضهم أوعى له من بعض - الذي حدثني عروة عن عائمة رضي الله عنها أن عائمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج أفرع بين أزواجه ، فأبعثن خرج سهمها خرج بها رسول الله ﷺ معه . قالت عائمة : فأفرع بيننا في قزوة فزأها فخرج سهمي ، فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل الحجاب ، فأنا أحمل في هودجى وأنزل فيه . فبرأنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من قزوته تكلم وتعل ودونا من المدينة قائلين آذن لبة بارتحل ، فمتمت حين آذوا بالرحيل فشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي ، فإذا عقد لي من جزع أظفار قد اقطع ، فالتمت عني وحسني ابضاؤه . وأهل الرهط للذين كانوا يرحلون لي فاحتلموا هودجى ، فزحلوه على بعمري الذي كنت ركبته وهم يحسبون أني فيه ، وكان النساء إذذاك خفافا لم يتقن اللحم ، إنما يأكلن اللقمة من الطعام ، فلم يستنكرن القوم خيفة اليهود حين رفسوه ، وكنت جارية حديثة السن ، فبتموا الجمل وساروا ، فوجدت عني بعد ما استمر الجيش ، فبجت منازلهم وليس بهاداع ولا حجب . فأبتمت منزلي الذي كنت به ، وظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي . فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني نمت ، وكان صفوان بن المطلب السلمي مم الذكواني من وراء الجيش ، فأدبج ، فأصبح عند منزلي ، فرأى سواد إنسان نائم ، فأتاني فرأني حين رأي ، وكان يراني قبل الحجاب ، فاستهتفت باسترجاعه حين عرفني ، فغضبت وجهي بجلهائي ، والله ما كتلي كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه ، حتى أتاني راحته فوطئ على يديها فركبتها ، فانه في بقود بي الراحة حتى أتينا الجيش بعد ما زلوا موغرين في نحر الظهيرة ، فهلك من هلك ، وكان الذي تولى الإفك همد الله بن



أبي ابن سؤل؛ فقدمنا للدينة، فاشتكت حين قدمت شهرًا، والناس يفيضون في قول أصحاب الإفاك، ولا أشمرُ بشيء من ذلك، وهو يرَبِّي بنِي في وَجَى أَنِي لَا أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي، إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ: كَيْفَ نَيْكُمُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ، فَذَلِكَ الَّذِي يَرَبِّي وَلَا أَشْمُرُ بِالشَّرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا هَمَّتُ، فَخَرَجْتُ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ النَّاصِعِ، وَهُوَ مَتَّبِعُ زَنَا وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُفْفَ قَرِيبًا مِنْ يَبُوتَا، وَأَمْرُ أَمْرِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْعَبْرَةِ قَبْلَ الْغَائِطِ، فَكُنَّا تَأْذِي بِالْكَفِّ أَنْ نَتَّخِذَهَا عِنْدَ يَبُوتَا. فَأَطْلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ - وَهِيَ ابْنَةُ أَبِي رُوْمٍ بِنِ مَوْلِدِ مَنَافٍ، وَأُمُّهَا بِنْتُ صَخْرِ بْنِ عَامِرِ خَالَةَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أَنَانَةَ - فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قَبْلَ بَيْتِي وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا، فَفُتِرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطَبِهَا، فَقَالَتْ: تَيْسَ مِسْطَحٍ. قُلْتُ لَهَا: بَيْسَ مَا قُلْتَ، أُنْسَبِينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا؟ قَالَتْ: أَيْ هَتَّاهُ، أَوْ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالَتْ؟ قَالَتْ قُلْتُ: وَمَا قَالَتْ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفَاكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي. فَلَمَّ رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحَى لَمْ تَمْ قَالَتْ: كَيْفَ نَيْكُمُ؟ قَالَتْ: أَنَا ذَنْ لِي أَنْ آتَى أَبِي - قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَهِنَ الْخَبْرَ مِنْ يَبْلِهَمَا - قَالَتْ: فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجِئْتُ أَبِي، فَقُلْتُ لَأُمِّي: يَا أُمَّتَاهُ مَا يَحْدُثُ لِلنَّاسِ؟ قَالَتْ: يَا بِنْتِي هُوَ فِي هَلِكٍ، فَوَاللَّهِ قَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَارٌ إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ قُلْتُ: سَمِعْتَنِي اللَّهُ، أَوْ قَدْ حَدَّثْتُ النَّاسَ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَكَيْتُ نَفْسُكَ الْبَيْتَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا بَرَأَ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَعِلُ بِنَوْمٍ حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبِي. فَذَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْتِ الْوَحْيَ بِتَأْيِيرِهَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهَا. قَالَتْ: فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالَّذِي يَسْمُ مِنْ بَرَامَةِ أَهْلِهَا، وَبِالَّذِي يَسْمُ لَمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهْلَكَ، وَمَا نَعْمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يَضِيْقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءَ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَإِنْ نَسَأَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ. قَالَتْ فَذَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، قَالَ أَيْ بَرِيرَةَ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرَبُّكَ؟ قَالَتْ بَرِيرَةَ: لَا وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ، لَنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا امْرَأَةً أَغْيَصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنِهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةٌ لَنْ نَتَّامُ عَنْ مَجِينٍ أَهْلَهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنَ فَأَكَلَهُ. فَحَمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعْذَرَ بَوْمِئِذٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَوْلٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْخَبْرِ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَمِينُونِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِ إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِ الْإِسْمِ. فَحَمَّ مَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: يَا رَسُولَ

الله ، أنا أضرك منه ، إن كان من الأوس ضربتُ عنقه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فقلنا أمرك .  
 قالت : قام سعد بن عبادة - وهو سيد الخزرج ، وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحية - قال  
 لسعد : كذبت لعمرك الله ، لا تقتله ولا تقدرُ على قوله . قام أسيد بن حضير - وهو ابن عم سعد بن عباد -  
 قال لسعد بن عباد : كذبت لعمرك الله لقتلته ، فانك منافقٌ تجادلُ عن المنافقين . فتساورَ الحَيَّانِ الأوسُ والخزرج  
 حتى هوا أن يقتلوا ورسولُ الله ﷺ قائمٌ على المنبر ، ظم يزلُ رسولُ الله ﷺ يُخفَضُهُمْ حتى متكفوا وسكت .  
 قالت : فكثتُ يومئذٍ ذلك لا يرفأُ لي دمعٌ ولا أكجيلُ بنوم . قالت فأصبحَ أبواي عندي وقد بكيتُ تهللتين  
 ويوماً لا أكجيلُ بنوم ولا يرفأُ لي دمعٌ يظنَّان أن البكاء فالتق كيدي . قالت : فبينما هما جالسانِ عندي وأنا  
 أبكي فاستأذنتُ علي امرأةٌ من الأنصار فأذنتُ لها ، فبعثتُ نبيكي معي ، قالت : فبينما نحن على ذلك دخل علينا  
 رسولُ الله ﷺ فلمْ ثم جلس ، قالت ولم يجلس عندي منذ قبل ما قبل قبلها ، وقد لبثتُ شهراً لا يوحى إلي في  
 شأني قالت : فتشهد رسولُ الله ﷺ حين جلس ثم قال : أما بعدُ ، يا عائشة فانه قد بلتني عنك كذا وكذا ، فان  
 كنتِ بريئةً فسيبرؤك الله ، وإن كنتِ ألمتِ بذنب فاستغفري الله وتوبى إلي ، فان الهدى إذا اعترفَ بذنبه  
 ثم تاب إلى الله تاب الله عليه . قالت : فلما قضى رسولُ الله ﷺ مقالتهُ قامَ دمي حتى ما أحسُّ منه قطرة ، قلت  
 لأبي أيب رسولُ الله ﷺ فيما قال . قال : والله ما أدري ما أقول لرسولِ الله ﷺ . قلتُ لأبي : أجهي  
 رسولُ الله ﷺ قالت ما أدري ما أقول لرسولِ الله ﷺ . قالت قلتُ - وأنا جاريةٌ حديثة السن لا أقرأ كثيراً  
 من القرآن - : إني والله لقد علمتُ قد سمعتُ هذا الحديثَ حتى استقرتُ في أفئتيك وصدقتم به ، فلئن قلتُ لكم إني  
 بريئة - والله يعلم أني بريئة - لا تصدقوني بذلك ، وأن اعترفتُ لكم بأمر - والله يعلم أني منه بريئة -  
 تصدقوني . والله ما أجدُ لكم مثلاً إلا قولَ أبي يوسف ، قال (نصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون) قالت :  
 ثم هَوَّلت فاضطجعت على فراشي . قالت وأنا حينئذٍ أعلم أني بريئة وأن الله مُبرئني براءتي ، ولكن والله ما كنتُ  
 أعظُّ أن الله أنزل في شأني وحماً يعلى ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يحكم الله فيَّ بأمرٍ يعلى ولكن  
 كنتُ أرجو أن يرى رسولُ الله ﷺ في النومِ رؤياً يبرؤني الله بها . قالت : فوالله ما رام رسولُ الله ﷺ  
 ولا خرج أحدٌ من أهل البيت حتى أنزلَ عليه ، فاخذَه ما كان يأخذُه من الجراح ، حتى إنه ليحذرُ منه مثلُ  
 الجبان من العرق وهو في يومٍ شاتٍ من قتل الرسول الذي نزلَ عليه . قالت : فلما سُرى عن رسولِ الله ﷺ سُرى  
 عنه وهو يضحك ، فكانت أولُ كلمةٍ تكلمَ بها : يا عائشة ، أما الله عز وجل قد برأك . قالت أمي : قومي إليه

قالت قلت : والله لا أقومُ إليه ، ولا أحدٌ إلا الله عز وجل . وأنزلَ اللهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا نَحْبُهُمْ...﴾ العشرَ الآياتِ كلها . فلما أنزلَ اللهُ في برأني قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان يُبْفِقُ على مسطح بن أنثاة لِقْرَابَتِهِ منه وفقره : والله لا أتفقُ على مسطح شيئاً أبداً بعدَ الذي قال لعائشة ما قال فأنزلَ اللهُ ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِيُفْرُوا وَلِيَنْفَحُوا ، أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَفْرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال أبو بكر : بلى والله ، إني أحبُّ أن يفترَ اللهُ لي . فرجعَ إلى التفقيدِ لَمَّا كَانَ يُبْفِقُ عَلَيْهِ وقال : والله لا أنزِعُها منه أبداً . قالت عائشة وكان رسولُ اللهِ ﷺ يسألُ زينب ابنة جحشٍ عن أمرى فقال : يا زينب ، ماذا علمتِ أو رأيتِ ؟ فقالت : يا رسولَ اللهِ ، أمى سُمي وبصرى . ما علمتُ إلا خيراً . قالت - وهي لقيت كانت تاهبني من أزواجِ رسولِ اللهِ ﷺ فصمَّتها اللهُ بالوزع ، وطافنتُ أختها سحرًا محارِبُ ما ، فهلكتِ فمِنَ هَكَذَا مِنْ أَصْحَابِ الْإِفْكِ »

**قوله** ( باب لولا اذ سمعوه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا - الى قوله - الكاذبون ) كذا لا يبي ذر ، وقد وقع عند غيره سياق آيتين غير متواليتين : الأول قوله ( ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا - الى قوله - عظيم ) والآخرى قوله ( لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء - الى قوله - الكاذبون ) واقصر النفس على الآية الأخيرة . ثم ساق المصنف حديث الإفك بطوله من طريق الهيثم بن يونس بن يزيد عن الزهري عن مشايخه الأربعة ، وقد ساقه بطوله أيضا في الشهادات من طريق فليح بن سليمان ، وفي المنازى من طريق صالح بن كيسان كلاهما عن الزهري ، وأورده في مواضع أخرى باختصار . فأول ما أخرجه في الجهاد ثم في الشهادات ثم في التفسير ثم في الإيمان والنذور ثم في التوحيد من طريق عبد الله النهري عن يونس باختصار في هذه المواضع ، وأخرجه في التوحيد وعلقه في الشهادات باختصار أيضا من رواية الهيثم أيضا ، وأخرجه في التفسير والإيمان والنذور والاعتصام من طريق صالح بن كيسان باختصار في هذه المواضع أيضا ، وأخرج طرفا منه معلقا في المنازى من طريق النعمان بن راشد عن الزهري ، ومن طريق معمر عن الزهري طرفا آخر . وأخرجه مسلم من رواية عبد الله ابن المبارك عن يونس ، ومن رواية عبد الرزاق عن معمر كلاهما عن الزهري ساقه على لفظ معمر ثم ساقه من طريق فليح وصالح بأساندهما قال . مثله ، غير أنه بين الاختلاف في احتملته الحجة ، أوه اجتهدته ، وفي موخرين ، كما سيأتي . وذكر في رواية صالح زيادة كما سأنبه عليها . وأخرجه النسائي في عشرة النساء من طريق صالح ، وأخرجه في التفسير من طريق محمد بن ثور عن معمر لكنه اقتصر على نحو نصف أوله ثم قال : وساق الحديث . وأخرج من طريق ابن وهب عن يونس وذكر آخر كلاهما عن الزهري بسنده وودعا رسول الله ﷺ عليا وأسامة يستهيرا ما إلى قوله - فتأتى الناجن فتأكله ، أخرجه في القضاء ، وأخرج أبو داود من طريق ابن وهب عن يونس طرفا منه في السنة ، وهو قول عائشة ولعائني في قضى كل أحقر من أن يتكلم الله في بوحى يتلى ، وذكره الترمذي عن يونس ومعمر وغيرهما عن الزهري معلقا عقب رواية هشام بن هريرة عن أبيه ، فهذه جميع طرقه في هذه الكتب . وقد

جلد عن الزهري من غير رواية هؤلاء ، فأخرجه أبو حوارة في صحيحه والطبراني من رواية يحيى بن سعيد الأنصاري وعبيد الله بن عمر العمري وإسحق بن راشد وعطاء الخراساني وعقيل وابن جريج ، وأخرجه أبو حوارة أيضا من رواية محمد بن إسحق وبكر بن وائل ومطارية بن يحيى وحيد الأعرج ، وعند أبي داود طرف من رواية حميد هذا ، والطبراني أيضا من رواية زياد بن سعد وابن أبي هيثب وصالح بن أبي الأخضر وأفلح بن عبد الله بن المنصور وإسماعيل بن رافع ويعقوب بن عطاء ، وأخرجه ابن مردويه من رواية ابن هبيرة وعبد الرحمن بن إسحق كلهم وحدتهم ثمانية عشر نفسا عن الزهري ، منهم من طوله ومنهم من اختصره ، وأكثرهم يقدم هريرة على سعيد ويعبد سعيد علقمة ويحتم بمبيد الله ، وقدم معمر ويونس من رواية ابن وهب عنه ، وعقيل وابن إسحق في رواية معاوية وزباد وأفلح وإسماعيل ويعقوب سعيد بن المسيب على هريرة ، وقدم ابن إسحق في رواية علقمة وثني بسعيد وثلك بعروة وأخر عبيد الله ، وقدم عطاء الخراساني سعيد الله على هريرة في رواية وحذف من أخرى سمينا ، وكذا قدم صالح بن أبي الأخضر عبيد الله لكن نفي بأبي سلمة بن عبد الرحمن بدل سعيد وثلك بعلقمة وختم بعروة ، واقتصر بكر على سعيد . قوله ( وكل حديثي طائفة من الحديث ) أي بمعنى هو مقول الزهري كما في رواية فليح ، قال الزهري الخ ، وفي رواية ابن إسحق ، قال الزهري كل حديثي بعض هذا الحديث وقد جمعت لك كل الذي حدثني ، ولما ضم ابن إسحق إلى رواية الزهري عن الأربعة روايت هو عن عبيد الله ابن أبي بكر عن عمرو بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه كلامها من طائفة قال دخل حديث هؤلاء جميعا يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كلن ثقة فكل حدث عنها ما سمع قال ، فذكره . قال حياض : اتفقوا على الزهري ما سنده من روايته لهذا الحديث ملفقا عن هؤلاء الأربعة وقالوا : كان ينبغي له أن يفرده حديث كل واحد منهم عن الآخر انتهى . وقد تبعت طرقه فوجدته من رواية هريرة على انفراد ، ومن رواية علقمة بن وقاص على انفراده ، وفي سياق كل منهما اختلافات ونقص وبعض زيادة لما في سياق الزهري عن الأربعة ، فاما رواية هريرة فأخرجها المصنف في الشهادات من رواية فليح بن سليمان عن هشام بن هريرة عن أبيه عقب رواية فليح عن الزهري قال : مثله ، ولم يسق لفظه ، وبينهما تفاوت كبير ، فكأن فليحا تموز في قوله ، مثله ، وقد خلفها المصنف كاسيأتي قريبا لأبي أسامة عن هشام بن هريرة عن أبيه بتامه ، ووصلها مسلم لأبي أسامة إلا أنه لم يسق بتامه ، ووصله أحمد وأبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة بتامه ، وكذا أخرجه الترمذي والطبري وإسماعيل من رواية أبي أسامة ، وأخرجه أبو حوارة والطبراني من رواية حماد بن سلمة وأبي أويس وابن حوارة وابن مردويه من رواية يونس بن بكير ، والدارقطني في الغرائب ، من رواية مالك ، وأبو حوارة من رواية علي بن مسهر وشعيب بن أبي ملاك ، ووصلها المصنف باختصار في الاحتسام من رواية يحيى بن أبي زكريا كلهم عن هشام بن هريرة مطولا واختصرا . وأما رواية علقمة بن وقاص فوصلها الطبري والطبراني من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عنه ، وأما رواية سعيد بن المسيب وعبيد الله فلم أجدهما إلا من رواية الزهري عنهما ، وقد رواه عن طائفة غير هؤلاء الأربعة فأخرجه المصنف في الشهادات من رواية عمرو بن عبد الرحمن عن طائفة ولم يسق لفظها ، وقد ساقه أبو حوارة في صحيحه والطبراني من طريق أبي أويس وأبو حوارة والطبري أيضا من طريق محمد بن إسحق كلامها عن عبد الله بن أبي بكر ابن حزم عنها ، وأخرجه أبو حوارة أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن عن طائفة ، والمصنف من رواية التمام

ابن محمد بن أبي بكر عن عائشة إلا أنه لم يسق لفظه أخرجه في الشهادات ، وكذا رواية حمزة عن عائشة رواة طبع عن الزهري ، وأخرجه أبو هريرة والطبراني من طريق الأسود بن زيد وعباد بن عبد الله بن الزبير ومقسم مول ابن عباس ثلاثهم عن عائشة . وقد روى هذا الحديث من الصحابة غير عائشة جماعة : منهم عبد الله بن الزبير وحديث أيضا عن عائشة رواة طبع عند المصنف في الشهادات ولم يسق لفظه ، وأم رومان قد تقدم حديثها في قصة يوسف وفي المغازي ، وبأبي باختصار قريبا ، وابن عباس وابن عمر وحديثهما عند الطبراني وابن مردويه ، وأبو هريرة وحديثه عند البزار ، وأبو اليسر وحديثه باختصار عند ابن مردويه ، لم يسق من رواه من الصحابة غير عائشة ، ومن التابعين عن عائشة حمزة ؛ وأورده ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن جبيرة مرسلًا بأسناد واه ؛ وأورده الحاكم في « الإكليل » من رواية مقاتل بن حيان وهو بالمهمة والتحتمية مرسلًا أيضا ، وسأذكر في أثناء شرح هذا الحديث ما في رواية هؤلاء من عائشة زائدة إن شاء الله تعالى . قوله ( وبعض حديثهم يصدق بعضا ) كأنه مقلوب ، والمعنى يقتضى أن يقول وحديث بعضهم يصدق بعضا ، ويحتمل أن يكون على ظاهره والمراد أن بعض حديث كل منهم يدل على صدق الراوى في بقية حديثه لحسن سياقه وجودة حفظه . قوله ( وإن كان بعضهم أوحى له من بعض ) هو إشارة إلى أن بعض هؤلاء الأربعة أمير في سياق الحديث من بعض من جهة حفظ أكثره ، لأن بعضهم اضطرب من بعض مطلنا ، ولهذا قال « أوحى له » أى للحديث المذكور خاصة ، زاد في رواية طبع ، وأثبت اقتصاما - أى سياقا - وقد وصفت من كل واحد منهم الحديث الذى حدثني عن عائشة - أى القدر الذى حدثني به - ليطابق قوله ، وكل حديثي طائفة من الحديث ، وحاصله أن جميع الحديث من مجموعهم لا أن مجموعه عن كل واحد منهم . ووقع في رواية أفلح ، وبعض القوم أحسن سياقا ، وأما قوله في رواية الباب الذى حدثني حمزة عن عائشة فهكذا في رواية اليث عن يونس ، وأما رواية ابن المبارك وابن وهب وعبد الله النهمى فلم يقل واحد منهم عن يونس الذى حدثني حمزة وإنما قالوا عن عائشة ، فاقضت رواية اليث أن سياق الحديث عن حمزة ، ويحتمل أن يكون المراد أول شيء منه ، وبؤيته أنه تقدم في الهبة وفي الشهادات من طريق يونس عن الزهري عن حمزة عن عائشة أول هذا الحديث وهو القرعة عند إرادة السفر ، وكذلك أفرادها أبو داود والنسائي من طريق يونس ، وكذا يحيى بن عمار بن ميمون عن الزهري عن حمزة عن ابن ماجه . والاحتمال الأول أول لما ثبت أن الرواة اختلفوا في تقديم بعض شيوخ الزهري على بعض ، فلو كان الاحتمال الثانى متمينا لامتنع تقديم غير حمزة على حمزة ولاشعر أيضا أن الباقرين لم يروا عن عائشة قصة القرعة ، وليس كذلك فقد أخرج النسائي قصة القرعة عامة من طريق محمد بن علي بن شافع عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله وحده عن عائشة ، وستأتي القصة من رواية هشام ابن حمزة وحده ، وفي سياقه مخالفة كثيرة لسياق الذى هنا للزهري عن حمزة ، وهو ما يتأيد به الاحتمال الأول ، والله أعلم . قوله ( حمزة عن عائشة أن عائشة رضيت الله عنها زوج النبي ﷺ قالت ) ليس المراد أن عائشة تروى عن نفسها ، بل معنى قوله ، عن عائشة ، أى عن حديث عائشة في قصة الإفك . ثم : شرح يحدث عن عائشة فقال ، إن عائشة قالت ، ووقع في رواية طبع ، زعموا أن عائشة قالت ، والزعم قد يقع موضع القول وإن لم يكن فيه تردد ، لكن لعل السر فيه أن جميع مشايخ الزهري لم يصرحوا له بذلك ، كذا أشار اليه الكرماني . قوله ( كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج ) زاد معمر « سفرا » أى إلى سفر ، فهو منصوب بزعم الخافض أو ضمن يخرج معنى ينشئ .

فيكون سفرا نصبا على المفجولة ، وفي رواية فليح وصالح بن كيسان كان إذا أراد سفرا . **قوله** ( أفرح بين أرواحه ) فيه مشروعية القرعة والرد على من منع منها ، وقد تقدم التعريف بها وحكمها في أواخر كتاب الشهادات في باب القرعة في المشكلات . **قوله** ( فأبين ) وقع في رواية الاصيل من طريق فليح ، وأبين ، بنير مشاة والاولى أولى . **قوله** ( في غزوة غزاها ) هي غزوة بني المصطلق ، وصرح بذلك محمد بن إسحق في روايته ، وكذا أفصح بن عبد الله عند الطبراني ، وعند في رواية أبي أويس ، وخرج سهم عائشة في غزوة بني المصطلق من خزاعة ، وعند البراء من حديث أبي هريرة ، فاصابت عائشة القرعة في غزوة بني المصطلق ، وفي رواية بكر بن وائل عند أبي حنيفة ما يشعر بأن تسمية الغزوة في حديث عائشة مدرج في الخبر . **قوله** ( لخرج سهمي ) هذا يشعر بأنها كانت في تلك الغزوة وحدها ، لكن عند الواقدي من طريق عباد بن عبد الله أنها خرجت معه في تلك الغزوة أيضا أم سلمة ، وكذا في حديث ابن عمر ، وهو ضعيف ، ولم يقع لام سلمة في تلك الغزوة ذكر ، ورواية ابن إسحق من رواية عباد ظاهرة في تفرد عائشة بذلك ولفظه ، وخرج سهمي عليهن ، وخرج بي معه . **قوله** ( بعد ما نزل الحجاب ) أي بعد ما نزل الأمر بالحجاب ، والمراد حجاب النساء عن رؤية الرجال لمن ، وكان قبل ذلك لا يمنع ، وهذا قائم كالتواطئة للسبب في كونها كانت مسترة في المودج حتى أفضى ذلك إلى تخفيه وهي ليست فيه وهم يظنون أنها فيه ، بخلاف ما كان قبل الحجاب ، فقل النساء حينئذ كن يركبن ظهور الرجال بغير حواجج ، أو يركبن الحواجج غير مستترات ، فإذن يقع لها الذي يقع ، بل كان يعرف الذي كان يخدم بعيرها إن كانت ركبت أم لا . **قوله** ( فإنا أحمل في هودجى وأزل فيه ) في رواية ابن إسحق ، فكنت إذا رحلتا بعيرى جلست في هودجى ثم يأخذون بأسفل المودج فيضرونه على ظهر البعير . والمودج بفتح الهاء . والدال بينهما واو ساكنة وآخره جيم : محل له قبة نستر بالثياب ونحوه ، بوضع عن ظهر البعير يركب عليه النساء ليكون أستر لهن . ووقع في رواية أبي أويس بلفظ الحفة . **قوله** ( فسرا حتى إذا فرغ ) كذا اقتصرتم القصة ، لأن مراد سياق قصة الإفك خاصة وإنما ذكرت ما ذكرت ذلك كالتواطئة لما أرادت اقتصاصه ، ويحتمل أن تكون ذكرت جميع ذلك فاختصره الراوى للعرض المذكور ، ويؤيده أنه قد جاء عنها في قصة غزوة بني المصطلق أحاديث غير هذا ، ويؤيد الأول أن في رواية الواقدي عن عباد ، قلت لعائشة : يا أمته حديثنا عن قصة الإفك ، قالت : نعم ، وعندنا ، وخرجنا ففتمه الله أموالهم وأنفسهم ورجعنا . **قوله** ( وقفلت بقاف وقاف أى رجعت من غزوته . **قوله** ( ودنونا من المدينة قافلين ) أى راجعين ، أى إن قصتها وقفت حال رجوعهم من الغزوة قرب دخولهم المدينة . **قوله** ( آذن ) بالمد والتخفيف وبغير مد والتشديد كلاهما بمعنى أعلم بالرحيل ، وفي رواية ابن إسحق ، فنزل منزلا فبات به بمض الليل ثم آذن بالرحيل . **قوله** ( بالرحيل ) في رواية بعضهم ، الرحيل ، بغير موحدة وبالنصب ، وكأنه حكاية قولهم ، بالرحيل ، بالنصب على الإغراء . **قوله** ( ففويت حتى جاوزت الجبش ) أى تفتى حاجتها منفردة . **قوله** ( فلما أفضيت شأني ) الذى توجهت بسببه ، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ما في الصحيح ، وأن سبب توجهها لقضاء حاجتها أن رحلت أم سلمة مال فأتاها بعيرها ليصاحوا رحلتها قالت عائشة ، قلت إلى أن يصاحوا رحلتها قضيت حاجتى ، فتوجهت ولم يعلوا بي ففضيت حاجتى ، فانقطعت فلادى فأقت في جدها ونظامها ، وبعت القوم إياهم ومضوا ولم يعلوا بنزول ، وهذا شاذ منكر . **قوله** ( عقد ) بكسر العين قلادة تعلق في العنق للزينة بها . **قوله** ( من جزع ) بفتح الجيم وسكون الزاى بعدها مهملة : خرز معروف في سواده

بياض كالعروق ، قال ابن القطاع : هو واحد لا جمع له ، وقال ابن سيده : هو جمع واحد جزءة وهو بالفتح ،  
فاما الجزع بالكسر فهو جانب الوادي ، ونقل كراع أن جانب الوادي بالكسر قطع وأن الأخيرة مال بالفتح  
وبالكسر ، وأغرب ابن التين لحكى فيه الضم ، قال التيفاشي : يوجد في معادن العقيق ومنه ما يؤق به من الصين ،  
قال : وليس في الحجارة أصلب جسامته ، ويزداد حسنه إذا طبخ بالوبت لكنهم لا يقيمون بلبسه ويقولون : من  
تقلبه كثرت مومته ورأى منامات رديته ، وإذا علق على طفل سال لعابه . ومن منافعه إذا أمر على شعر المطلقة سهلت  
ولادتها . **قوله** ( جزع أظفار ) كذا في هذه الرواية أظفار بزيادة ألف ، وكذا في رواية فليح ، لكن في رواية  
الكشميني من طريقه « ظفار » وكذا في رواية معمر وصالح « وقال ابن بطال : الرواية « أظفار » بألف ، وأهل  
اللغة لا يعرفونه بألف ويقولون « ظفار » قال ابن قتيبة : جزع ظفاري . وقال القرطبي : وقع في بعض روايات  
مسلم « أظفار » وهي خطأ . قلت لكنها في أكثر روايات أصحاب الزهري ، حتى ان في رواية صالح بن أبي الأخضر  
عند الطبراني جزع الأظفار ، فاما ظفار بفتح الظاء المعجمة ثم فاء بعدما راه مبنية على الكسر فهي مدينة بالين ،  
وقيل جبل ، وقيل سميت به المدينة وهي في أقصى اليمن الى جهة الهند ، وفي المثل « من دخل ظفار حمر ، أي تكلم  
بالحميرية ، لان أهلها كانوا من حمير وان ثبتت الرواية أن جزع أظفار فعمل عقدها كان من الظفر أحد أنواع القسط  
وهو طيب الرائحة يتبخر به ، فله عمل مثل الحرز فأطلقت عليه جزءا تشبها به ونظمته قلادة إما لحسن لونه أو  
لطيب ريحه ، وقد حكى ابن التين أن قيمته كانت اثني عشر درهما ، وهذا يؤيد أنه ليس جزءا ظفاريا إذ لو كان  
كذلك لكانت قيمته أكثر من ذلك . ووقع في رواية الراقي « فكان في عني عقد من جزع ظفار كانت أمي  
أدخلتني به على رسول الله ﷺ ، **قوله** ( فلما فضيت شأني ) أي فرغت من قضاء حاجتي ( أقبلت الى رحل ) أي  
رجعت الى المكان الذي كانت نازلة فيه . **قوله** ( فاذا عدت لي ) في رواية فليح « فليست صدري فاذا عدت لي » . **قوله**  
( قد انقطع ) في رواية ابن إسحق « قد انسل من عني وأنا لا أدري » . **قوله** ( فالتمت عقدي ) في رواية فليح  
« فرجعت فالتمت وحبسني ابتغاه » أي طلبه ، في رواية ابن إسحق « فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت  
اليه ، وفي رواية الراقي « وكنت أظن أن القوم لو لبثوا شهرا لم يبعثوا بعيري حتى أكون في هودجي » . **قوله**  
( وأقبل للرحط ) هو عدد من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك كما تقدم في أول الكتاب في حديث أبي سفيان الطويل .  
ولم أعرف منهم هنا أحدا إلا أن في رواية الراقي أن أحدهم أبو موهبة مولى رسول الله ﷺ ، وهو أبو موهبة  
الذي روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص حديثا في مرض رسول الله ﷺ ووفاته أخرجه أحمد وغيره ، قال  
البلاذري : شهد أبو موهبة غزوة المريسيع ، وكان يخدم بعير عائشة ، وكان من مولدي بني مزينة . وكأنه في الأصل  
أبو موهبة ويصغر فيقال أبو موهبة . **قوله** ( يرحلون ) بفتح أوله والتخفيف ، رحلت البعير إذا شددت عليه  
الرحل . ووقع في رواية أبي ذر هنا بالتشديد في هذا وفي « فرحلوه » . **قوله** ( لي ) في رواية معمر « وفيه وحكى النووي  
عن أكثر نسخ صحيح مسلم « يرحلون لي » قال وهو أجود ، وقال غيره بالباء أجود لأن المراد وضعا وهي في  
الهودج فشبهت الهودج الذي هي فيه بالرحل الذي يوضع على البعير . **قوله** ( فرحلوه ) أي وضوه ، وفيه نجومز وإنما  
الرحل هو الذي يوضع على ظهر البعير ثم يوضع الهودج فوقه . **قوله** ( وكان النساء إذ ذاك خفافا ) قالت هذا كالتفسير  
لقولها « وهم يحسبون أني فيه » . **قوله** ( لم يتقلبن اللحم ) في رواية فليح « لم يتقلبن ولم يفشهن اللحم » قال ابن أبي

جمرة : ليس هذا تكرارا لأن كل سمين تقبل من غير عكس ، لأن المريل قد يتل . بطنه طاماما ليقل بدنه ، فأشارت  
إلى أن المصنوع لم يكرتا في نساء ذلك الزمان . وقال الخطابي : معنى قولها ، لم يفتنن ، أى لم يكثر طين فيركب  
بعنه بعضا ، وفي رواية مصر « لم يهلن » وضبطه ابن الحنابل فيما حكاه ابن الجوزى بفتح أوله وسكون الهاء  
وكرر الموحدة ، ومنه القرمطي لكن قال : وهم الموحدة ، قال : لأن ما ضب بفتحين مخفا ، وقال النووي :  
المشهور في ضبطه بضم أوله وفتح الهاء وتشديد الموحدة ، وفتح أوله وثالثه أيضا ، وبضم أوله وكرتاله من  
الرباعي ، يقال عليه اللحم وأمله إذا أفضه ، وأصبح فلان ميلا أى كثير اللحم أو وادم الوجه . قلت : وفي  
رواية ابن جرير « لم يهلن اللحم » وحكى القرمطي أنها في رواية لابن الحناء في مسلم أيضا ، وأشار إليها ابن  
الجوزى وقال : المهيل الكثير اللحم الثقيل الحركة من السمن ، وقلان مهيل أى مهيج كان به وربما . قوله ( إنما  
يأكلن ) كذا للاكثر ، وفي رواية الكشميني هنا « إنما ناكل ، بالنون أوله وباللام فقط . قوله ( العلقه ) بضم  
العين المبهمة وسكون اللام ثم تلف أى التليل ، قال القرمطي : كان المراد الشيء التليل الذي يسكن الثمن ، كذا قال .  
وقد قال الخليل : العلقه ما يه بلغة من الطعام الى وقت الغذاء ، حكاه ابن بطال قال : وأصلها شعر بيتي في الشتاء  
تبلغ به الإبل حتى يدخل زمن الربيع . قوله ( فلم يستكر القوم خفة المودج ) وقع في رواية طبع ومصره نقل  
المودج ، والأول أوضح لأن مرادها إقامة عذوم في تحميل مودجها وهي ليست فيه فكأنها تقول : كأنها خفة  
جسمها بحيث إن الذين يحملون مودجها لا فرق عندهم بين وجودها فيه وغيابها ، ولهذا أوردت ذلك بقولها « وكنت  
جلية حديث السن ، أى أنها مع نحافتها صغيرة السن فذلك أبلغ في خفتها ، وقد وجهت الرواية الأخرى بأن المراد  
لم يستكروا الثقل الذي اعتادوه ، لأن ثقله في الأصل إنما هو بما ركب المودج منه من خشب وحبال وستور وغير  
ذلك ، وأما هي فلهذا نحافتها كمن لا يظهر وجودها فيه زيادة ثقل ، والحاصل أن الثقل والخفة من الأمور الإضافية  
فيتفاوتان بالنسبة ، ويستفاد من ذلك أيضا أن الذين كانوا يرحلون بعيرها كانوا في غاية الأدب معها والمبالغة في ترك  
التصويب مما في المودج بحيث أنها لم تكن فيه وهم يظنون أنها فيه ، وكأنهم جزروا أنها ثائمة . قوله ( وكنت  
جلية حديث السن ) هو كما قلت ، لأنها أدخلت على النبي ﷺ بعد المعجزة في شوال ولها تسع سنين ، وأكثر ما  
قيل في المريسيع كما سيأتي أنها عند ابن إسحق كانت في شعبان سنة ست فنكون لم تكمل خمس عشرة ، فإن كانت المريسيع  
قبل ذلك فتكون أصغر من ذلك ، وقد أشرت إلى قاتنة ذكرها ذلك قبل ، ويحتمل أن تكون أشارت بذلك إلى  
بان ظفرها فيما ضلته من الحرص على العقد الذي انتطع ، ومن استقلها بالتفتيش عليه في تلك الحال وترك إعلام  
أهلها بذلك وذلك لصغر سنها وضم تجارها للامور بخلاف ما لو كانت ليست صغيرة لكانت تفتنن لما قبله ذلك .  
وقد وقع لها بعد ذلك في ضياع العقد أيضا أنها أعلنت النبي ﷺ بأمره فأقام بالناس على غير ما حتى وجدته  
ونزلت آية التيمم بسبب ذلك . فظير تفاوت حال من جرب الشيء ومن لم يجربه ، وقد تقدم إيضاح في كتاب التيمم .  
قوله ( فبعثوا الجمل ) أى آثاره . قوله ( بعد ما استمر الجبش ) أى ذهب ما ضيا ، وهو استعمل من  
سر . قوله ( لجنت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ) في رواية فليح « وليس فيها أحد » فإن قيل لم لم تستصحب  
قاتنة معها غير ما كان ادعى لآمنها بما يقع للنفرد ولكانت لما تأخرت للبحث عن العقد ترسل من واقفها  
ليتظروها إن أرادوا الرجوع ؟ والجواب أن هذا من جهة ما يستفاد من قوله حديث السن ، لأنها لم يقع لها



تجربة مثل ذلك ، وقد صارت بعد ذلك إذا خرجت لحاجتها تستحب كما يأتي في قصتها مع أم مسطح ، وقوله  
لأمت منزل بالتخفيف أي قصت ، وفي رواية ابن ذر هنا بتشديد الميم الأول ، قال الداودي : ومنه قوله تعالى  
﴿ ولا آمين البيت الحرام ﴾ قال ابن النين : هنا على أنه بالتخفيف انتهى . وفي رواية صالح بن كيسان ، تيسمت ،  
﴿ لله ﴾ وظننت أنهم يصفونني ) في رواية فليح ، سيفقتوني ، بنون واحدة ، فاما أن تكون حنفت تخفيفا أو  
هي مثله . ﴿ لله ﴾ ( فخرجون ال ) وقع في رواية ممر « فخرجوا ، بغير نون وكأنه على لغة من يحدفها مطلقا ،  
قال عياض : الظن هنا بمعنى العلم ، وتعقب باحتمال أن يكون على باب ، فانهم أقاموا ال وقت الظهر ولم يرجع أحد  
منهم إلى المنزل الذي كانوا به ولا قتل أن أحدا لا كما في الطريق ، لكن يحتمل أن يكونوا استمروا في السير إلى  
قرب الظهر ، فلما نزلوا إلى أن يشتغلوا بحط رحلهم وربط رواحلهم واستعجبوا حلمهم في ظنهم أنها في هودجها لم  
يقتضوها إلى أن وصلت على قرب ، ولو قدسوها لرجعوا كما ظنته . وقد وقع في رواية ابن إسحق ، وعرفت أن لو  
اقتصدوني لرجعوا إلى ، وهذا ظاهر في أنها لم تنبهم ، ووقع في حديث ابن عمر خلاف ذلك فإن فيه « لجت فانبهم ،  
حتى أصيبت ، قصت على بعض الطريق فربى صفوان ، وهذا السياق ليس بصحيح لخالفته لما في الصحيح وأنها  
أكلت في منزلها إلى أن أصبحت ، وكأنه تمارض عندما أن تقبهم فلا تأمن أن يختلف عليها الطرق فهلك قبل أن  
تدركهم ، ولا سيما وقد كانت في الليل ، أو تقم في منزلها لعلمهم إذا قدسوها عادوا إلى مكانها الذي ظفروها فيه ،  
وهكذا ينبغي لمن قد شيئا أن يرجع بذكره الله تعالى إلى الحد الذي يتحقق وجوده ثم يأخذ من هناك في التفتيح  
عليه . وأرادت بمن يفتنهما من هو منها بسبب تزوجها أو أيها ، والغالب الأول لأنه كان من شأنه ﴿ لله ﴾ أن  
يسار بعمرها وتحدث معها فكان ذلك لم يتفق في تلك الليلة ، ولما لم يتفق ما توقعته من رجوعهم إليها ساق الله  
إليها من حملها بنهر حول منها ولا قوة . ﴿ لله ﴾ ( فينا أنا جالسة في منزل غلبتني عيني فتمت ) ، يحتمل أن يكون  
سبب النوم شدة التهم الذي حصل لها في تلك الحالة ، ومن شأن النوم - وهو وقوع ما يكره - غلبة النوم ، بخلاف المم  
وهو توقع ما يكره فإنه يقتضى السهر ، أو لما وقع من بد السحر لها مع رطوبة بدنها وصفر سننها . وعند ابن إسحق  
« قتلقت بجلبابى ثم اضطجعت في مكان ، أو أن الله سبحانه وتعالى لطف بها فالتق عليها النوم لتسترخ من وحشة  
الانفراد في البرية بالليل . ﴿ لله ﴾ ( وكان صفوان بن المعطل ) بفتح الطاء المهمة المشددة ( السلى ) بضم المهمة ( ثم  
الذكوانى ) منسوب إلى ذكوان بن ثعلبة بن جثنة - بضم الموحدة وسكون الهاء بعدها مثله - ابن سليم ، وذكوان  
بطن من بني سليم ، وكان صحابيا قاضيا أول مشاهدته عند الواقى الخندق وعند ابن السكيت المريسيع ، وسأقي في  
أثناء شرح هذا الحديث ما يدل على تقدم إسلامه ، ويأتي أيضا بعد خمسة أبواب قول عائشة أنه قتل شهيدا في سبيل  
الله ، ومرادها أنه قتل بعد ذلك لا أنه في تلك الأيام . وقد ذكر ابن إسحق أنه استشهد في غزاة ارمينية في خلافة  
عمر سنة تسع عشرة ، وقيل بل عاش إلى سنة أربع وخمسين فاستشهد بأرض الروم في خلافة معاوية . ﴿ لله ﴾ ( من وراء  
الجيش ) في رواية ممر « قد عرس من وراء الجيش ، وعرس بمهمات متددا أى نزل ، قال أبو زيد التمريس  
النزول في السفر في أى وقت كان ، وقال غيره أصله النزول من آخر الليل في السفر لراحة . ووقع في حديث  
ابن عمر بيان سبب تأخر صفوان ولفظه « سألت النبي ﷺ أن يجعله على الساقة فكان إذا رحل الناس قام يصلى ثم  
انبهم فمن سقط له شيء . أتاه به ، وفي حديث أبي هريرة « وكان صفوان يتخلف عن الناس فيصيب القدح والجراب

والإداوة ، وفي مرسل مقاتل بن حيان فيحمله فيقدم به فيعرفه في أصحابه ، وكذا في مرسل سعيد بن جبير نحوه .  
**قوله** ( فأدج فأصبح عند منزلي ) أدج بسكون الدال في روايتنا وهو كاذب بتشديدها ، وقيل بالسكون سار من أوله  
وبالتشديد سار من آخره ، وعلى هذا فيكون الذي هنا بالتشديد لأنه كان في آخر الليل ، وكأنه تأخر في مكانه حتى  
قرب الصبح فركب ليظهر له ما يسقط من الجيش مما يحفه الليل ، ويحتمل أن يكون سبب تأخيره ما جرت به عادته  
من غلبة النوم عليه ، فني سقن أبي داود والبخاري وابن سعد وصحيح ابن حبان والحاكم من طريق الأعمش عن أبي  
صالح عن أبي سعيد ، أن امرأة صفوان بن المطلب جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن زوجي  
يضرني إذا صليت ، ويفطرنى إذا صحت ، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع الشمس . قال وصفوان عنده ، فسأله  
فقال : أما قولها يضرني إذا صليت فأنها تقرأ سورتي وقد نهيتها عنها ، وأما قولها يفطرنى إذا صحت فأنها رجل شاب  
لا أصبر ، وأما قولها إنى لا أصل حتى تطلع الشمس فأنها أهل بيت قد عرف لنا ذلك فلا نمتنظ حتى تطلع  
الشمس ، الحديث قال البخاري : هذا الحديث كلامه منكرو ، ولعل الأعمش أخذه من غير ثقة فدلته فصار ظاهر سننه  
الصححة ، وليس للحديث عندي أصل انتهى . وما أعله به ليس بتداح ، لأن ابن سعد صرح في روايته بالتحديث  
بين الأعمش وأبي صالح ، وأما رجاله فرجال الصحيح ، ولما أخرجه أبو داود قال بعده : رواه حماد بن سلمة عن  
حميد عن ثابت عن أبي المتوكل عن النبي ﷺ ، وهذه متابعة جيدة ترقن بأن للحديث أصلا ، وغفل من جعل هذه  
الطريقة الثانية علة للطريق الأولى . وأما استنكار البخاري ما وقع في متنه فمراده أنه مخالف للحديث الآتي قريبا من  
رواية أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة الإفك قالت : فبلغ الأمر ذلك الرجل فقال :  
سيحان الله ، والله ما كشفت كنف أئتي قط ، أي ما جلدها ، والكشف بفتحين الثوب الساتر ، ومنه قولهم أنت في  
كنف الله أي في ستره ، والجمع بينه وبين حديث أبي سعيد على ما ذكر القرطبي أن مراده بقوله ما كشفت كنف  
أئتي قط أي بزنا ، قلت : وفيه نظر لأن في رواية سعيد بن أبي هلال عن هشام بن عروة في قصة الإفك أن الرجل  
الذي قيل فيه ما قيل لما بلغه الحديث قال : والله ما أصبت امرأة قط حلالا ولا حراما ، وفي حديث ابن عباس  
عند الطبراني وكان لا يقرب النساء ، فالذي يظهر أن مراده بالنبي المذكور ما قبل هذه القصة ، ولا مانع أن يتزوج  
بعد ذلك . فهذا الجمع لا اعتراض عليه إلا بما جاء عن ابن إسحق أنه كان حصورا ، لكنه لم يثبت فلا يعارض  
الحديث الصحيح . ونقل القرطبي أنه هو الذي جاءت امرأته تشكوه ومعها ابنتان لما منه فقال النبي ﷺ لهما  
د أشبه به من الغراب بالغراب ، ولم أقف على مستند القرطبي في ذلك ، وسيأتي هذا الحديث في كتاب التمسك ،  
وأبين هناك أن المقول فيه ذلك غير صفوان ، وهو المعتمد أن شاء الله تعالى . **قوله** ( فرأى سواد إنسان قائم )  
السواد بلفظ ضد البياض يطلق على الشخص أي شخص كان ، فكأنها قالت رأى شخص آدمي ، لكن لا يظهر أمر  
رجل أو امرأة . **قوله** ( فرفتي حين رأيت ) هذا يشعر بأن وجهها انكشف لما نامت لأنه قد تم أنها تلففت بجليها  
ونامت ، فلما انتهت باسترجاع صفوان بادرت إلى تغطية وجهها . **قوله** ( وكان يراني قبل الحجاب ) أي قبل زول  
آية الحجاب ، وهذا يدل على عدم إسلام صفوان ، فإن الحجاب كان في قول أبي عبيدة وطائفة في ذي القعدة سنة  
ثلاث ، وعند آخرين فيها سنة أربع وصححه الدمياطي ، وقيل بل كان فيها سنة خمس ، وهذا مما تناقض فيه الواقدي  
فانه ذكر أن المريسج كان في شعبان سنة خمس وأن الخندق كانت في شوال منها وأن الحجاب كان في ذي القعدة منها

مع روايته حديث عائشة هذا وتصريحها فيه بأن قصة الإفك التي وقعت في الربيع كانت بعد الحجاب ، وسلم من هذا ابن إسحق فإن الربيع عنده في شعبان لكن سنة ست ، وسلم الواقدي من التناقض في قصة سعد بن معاذ الآتي ذكرها ، نعم وسلم منها ابن إسحق فإنه لم يذكر سعد بن معاذ في القصة أصلاً كما سأبينه ، وما يؤيد صحة ما وقع في هذا الحديث أن الحجاب كان قبل قصة الإفك قول عائشة أيضاً في هذا الحديث ، ان النبي ﷺ سأل زينب بنت جحش عنها وفيه ، وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ ، وفيه ، وطفقت أختها حمنة تحارب لها ، فكل ذلك دال على أن زينب كانت حينئذ زوجته ، ولا خلاف أن آية الحجاب نزلت حين دخوله ﷺ بها فتبت أن الحجاب كان قبل قصة الإفك ، وقد كنت أملت في أوائل كتاب الوضوء أن قصة الإفك وقعت قبل نزول الحجاب وهو سهو والصواب بعد نزول الحجاب فليصلح هناك . قوله ( فاستيقظت باسترجاءه حين عرفني ) أي بقوله إنا لله وإنا إليه راجعون ، وصرح بها ابن إسحق في روايته ، وكأنه شق عليه ما جرى لعائشة أو خشى أن يقع ما وقع ، أو أنه اكتفى بالاسترجاع رافداً به صوته عن مخاطبتها بكلام آخر صيانة لها عن المخاطبة في الجملة ، وقد كان عمر يستعمل التكبير عند إرادة الإيقاظ ، وفيه دلالة على فطنة صفوان وحسن أدبه . قوله ( نخرت ) أي غطيت ( وجهي بجلباب ) أي الثوب الذي كان عليها ، وقد تقدم شرحه في الطهارة . قوله ( والله ما كلن كلمة ) عبرت بهذه الصيغة لإشارة إلى أنه استمر منه ترك المخاطبة لئلا يضم لو عبرت بصيغة الماضي اختصاص النبي بحال الاستيقاظ فعبرت بصيغة المضارع . قوله ( ولا سمعت منه كلمة غير استرجاءه حتى أناخ راحلته ) في رواية الكشي . وحين أناخ راحلته ، ووقع في رواية فليح حتى ، للاصلي وحين ، للباقيين ، وكذا عند مسلم عن معمر . وعلى التقديرين فليس فيه نفي أنه كلمها بمجرد الاسترجاع لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رواية حين مقيد بحال الأناخة فلا يمنع ما قبل الأناخة ولا ما بعدها ، وعلى رواية حتى معناها بجميع حالاته إلى أن أناخ ولا يمنع ما بعد الأناخة ، وقد فهم كثير من الشراح أنها أرادت هذه العبارة نفي المكاملة البتة فقالوا : احتمل مما الصمت اكتفاء بقرائن الحال مخالفة منه في الأدب وإعظاماً لها وإجلالاً انتهى . وقد وقع في رواية ابن إسحق أنه قال لها : ما خلفك ؟ وأنه قال لها اركبي واستأخري . وفي رواية أبي أويس ، فاسترجع وأعظم مكانتي . أي حين رأني وحدي . وقد كان يعرفني قبل أن يضرب علينا الحجاب ، فسألني عن أمرى فسرت وجهي عنه بجلباب وأخبرته بأمرى ، فترقب بعيره فوطئ على خراجه فولاني قضاء فركبت ، وفي حديث ابن عمر ، فلما رأني ظن أني رجل فقال : يا نومان قم فقد سار الناس ، وفي مرسل سعيد بن جبيرة ، فاسترجع ونزل عن بعيره وقال : ما شأنك يا أم المؤمنين ؟ لحدثته بأمر القلادة . . . قوله ( فوطئ على يدها ) أي ليسكون أسهل لركوبها ولا يحتاج إلى مسها عند ركوبها . وفي حديث أبي هريرة ، فغطى وجهه عنها ثم أدنى بعيره منها . . . قوله ( فانطلق يقودني الراحلة حتى أتينا الجيش ) هكذا وقع في جميع الروايات إلا في مرسل مقاتل بن حيان فإن فيه أنه ركب معها مردفاً لها ، والذي في الصحيح هو الصحيح . قوله ( بعد ما نزلوا موغرين ) يضم الميم وكسر العين المعجمة والراء المهملة أي نازلين في وقت الوغرة بفتح الواو وسكون العين وهي شدة الحر لما تكون الشمس في كبد السماء ، ومنه أخذ وغر الصدر وهو توقده من القيظ بالمقعد وأوغر فلان إذا دخل في ذلك الوقت كأصبح وأمس . وقد وقع عند مسلم عن عبد بن حميد قال ، قلت لعبد الرزاق : ما قوله موغرين ؟ قال : الوغرة شدة الحر . ووقع في مسلم من طريق يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان

مورخين بعين مهملة وزاى ، قال القرطبي كأنه من وعزت إلى فلان بكذا أى تقدمت ، والأول أولى . قال : وصنفه بعضهم بمهملتين وهو غلط . قلت : وروى مغورين بتقديم العين المهملة وتشديد الواو ، والتغوير الزول وقت القائلة . ووقع في رواية فليح « معرسين » بفتح العين المهملة وتشديد الراء ثم سين مهملة ، والتعريس نزول المسافر في آخر الليل ، وقد استعمل في الزول مطلقا كما تقدم وهو المراد هنا . قوله ( في نحر الظهيرة ) تأكيد لقوله مورخين ، فان نحر الظهيرة أولها وهو وقت شدة الحر ، ونحر كل شيء أوله كأن الشمس لما بلغت غايتها في الارتجاج كأنها وصلت إلى النحر الذي هو أعلى الصدر ، ووقع في رواية ابن إسحق « فوافقه ما أدركنا الناس ولا اقتدت حتى نزلوا واطمأنوا طلع الرجل يقرئني » . قوله ( فهلك من هلك ) زاد صالح في روايته « في شأنى » وفي رواية ابن أويس « فهلك قال في » وفيه أهل الإفك ما قالوا ، فأجبت القائل وما قال . وأشارت بذلك إلى الذين نكحوا بالإفك وغاضوا في ذلك ، وأما أسماؤم فالشهور في الروايات الصحيحة : عبد الله بن أبى ، ومسطح بن أثانة ، وحسان بن ثابت ، وحننة بنت جحش . وقد وقع في المأزى من طريق صالح بن كيسان عن الزهري قال : قال عروة لم يسم من أهل الإفك أيضا غير عبد الله بن أبى إلا حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وحننة بنت جحش في ناس آخرين لا علم لي بهم غير أنهم عصابة كما قال الله تعالى انتهى . والعصابة من ثلاثة إلى عشرة ، وقد تطلق على الجماعة من غير حصر في عدد ، وزاد أبو الربيع بن سالم فيهم تبعا لابن الخطاب بن دحية عبد الله وأبا أحمد ابنا جحش ، وزاد فيهم الزمخشري زيد بن رافعة ولم أره لغيره ، وعند ابن مردويه من طريق ابن سيرين « حلف أبو بكر ان لا ينفق على يثيمين كانوا عنده غاضا في أمر عائشة أحدهما مسطح ، انتهى ، ولم أقف على تسمية رفيق مسطح ، وأما القول فوقع في حديث ابن عمر فقال عبد الله بن أبى الجراح أرب الكعبة ، وأعانه على ذلك جماعة وشاع ذلك في السكر . وفي مرسل سعيد بن جبير وقد ضاع عبد الله بن أبى فقال ما برئت عائشة من صفوان ولا برى . منها وغاض بعضهم وبعضهم أعجب . قوله ( وكان الذى تولى كبره ) أى تصدى لذلك وتقلده ، وكبره أى كبر الإفك وكبر الشيء معظمه وهو قراءة الجمهور بكسر الكاف ، وقرأ حميد الأخرج بضمها قال الفراء وهى قراءة حميدة في العربية ، وقيل المسمى الذى تولى أمه . قوله ( عبد الله بن أبى ) تقدمت ترجمته في تفسير سورة براءة وقد بينت قوله في ذلك من قبل ، وقد اقتصر بعضهم من قصة الإفك على هذه القصة كما تقدم في الباب الذى قبل هذا ، وسيأتى بعد أربعة أبواب قتل الخلفاء في المراد بالذى تولى كبره في الآية ، ووقع في المغازى من طريق صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة قال : أخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره . بضم أوله وكسر القاف . ويستعمله ويستوشيه بمهملة ثم معجمة ، أى يستخرجه بالبحث عنه والتفتيش ، ومنهم من ضبطه « يقره » بفتح أوله وضم القاف ، وفي رواية ابن إسحق « وكان الذى تولى كبر ذلك عبد الله بن أبى في رجال من الخوارج » قوله ( فقد منا المدينة فاشتد كيت حين قدمت شبرا والناس يفيضون في قول أصحاب الإفك ولا أشعر بشيء من ذلك ) وفي رواية ابن إسحق « وقد انتهى الحديث إلى رسول الله ﷺ وإلى أبوى ولا يذكرون لي شيئا من ذلك ، وفيها أنها مرضت بضعا وعشرين ليلة ، وهذا فيه رد على ما وقع في مرسل مقاتل بن حيان أن النبي ﷺ لما بلغه قول أهل الإفك وكان شديد البؤس قال لا تدخل عائشة رحلى نخرجت نكي حتى أنت أباهما قلل أنا حتى أن أخرجك فانطلقت تجول لا يؤويها أحد حتى أنزل الله عندها ، وانما ذكرته مع ظهور نكارتها لا يراد الحكم له في الاكليل وتبعه بعض من تأخر غير

مما لم يأت فيه من التكاثر والمخالفة للحديث الصحيح من عدة أوجه فهو باطل . ووقع في حديث ابن عمر : ففتح ذلك في السكر فبلغ النبي ﷺ ، فلما قدموا المدينة أشاح عبد الله بن أبي ذلك في الناس فاشتد على رسول الله ﷺ . وقوله : والناس يبيضون ، بضم أوله أي يبيضون ، من أفاض في قول إذا أكثر منه . قوله ( وهو يربني في وجهي ) بفتح أوله من الرب ويجوز الضم من الرباعي يقال رابه وأرابه ، وقد تقدم قريبا . قوله ( اللطف ) بضم أوله وسكون ثانيه وبفتحها لفتان ، والمراد الرفق . ووقع في رواية ابن إسحق وأكرت بعض لطفه . . قوله ( الذي كنت أرى منه حين أشتكى ) أي حين مرض . قوله ( إنما يدخل فيسلم ثم يقول كيف نيكم ، وفي رواية ابن إسحق : فكان إذا دخل قال لأمي وهي تمرضني كيف نيكم ، بالثناة المكسورة وهي للثؤنت مثل ذاكم للذكر ، واستدللت عائشة بهذه الحجة هل أنها استغرقت منه بعض جفاء ، ولكنها لما لم تكن تدرى السبب ، لم تبأخ في التثقيب عن ذلك حتى عرفته . ووقع في رواية أبي أويس : إلا أنه يقول وهو ما كيف نيكم ولا يدخل عندي ولا يعودني ويسألني أهل البيت ، وفي حديث ابن عمر : وكنت أرى منه جفوة ولا أدرى من أي شيء . قوله ( قهت ) بفتح القاف وقد تكسر والاول أشهر ، والثناة بكسر القاف الذي أفانق من مرضه ولم تتكامل صحته ، وقيل إن الذي بكسر القاف يعني فهمت ولكنه هنا لا يتوجه لأنها ما فهمت ذلك إلا فيما بعد ، وقد أطلق الجهمري وغيره أنه بفتح القاف وكسرهما لفتان في برأ من المرض وهو قريب العهد لم يرجع إليه كال صحته . قوله ( عجزت مع أم مسطح ) في رواية أبي أويس : فقلت يا أم مسطح خذي الادارة فاملئها ماء فانهي بنا إلى المناصع . . قوله ( قبل المناصع ) أي جهتها ، تقدم شرحه في أوائل كتاب الوضوء ، وأن المناصع صعيد أبيض خارج المدينة . قوله ( متبرزنا ) بفتح الزاء قبل الراء . وضع التبرز وهو الخروج إلى البراد وهو الفضاء ، وكله كناية عن الخروج إلى قضاء الحاجة . والكسوف بضمين جمع كنيف وهو السائر ، والمراد به هنا المكان المتخذ لقضاء الحاجة . وفي رواية ابن إسحق الكسوف التي يتخذها الأجاجم . قوله ( وأمرنا أمر العرب الأول ) بضم الهمزة وتخفيف الراء صفة العرب ، وبفتح الهمزة وتشديد الراء صفة الأمر ، قال النووي : كلاهما صحيح تريد أنهم لم يتخلقوا بأخلاق العجم . قلت : ضبطه ابن الحاجب بالوجه الثاني وصرح بمنع وصف الجمع باللفظ الأول ثم قال : إن ثبتت الرواية خرجت على أن العرب اسم جمع تحته جموع قصير مفردة بهذا التقدير . قوله ( في التبرز قبل الغائط ) في رواية فليح في البرية ، بفتح الموحدة وتشديد الراء ثم التحتانية ، أو في التنزه ، بمناء ثم نون ثم زاي ثقيلة هكذا على الفلك ، والتنزه طلب النزاهة والمراد البعد عن البيوت . قوله ( فانطلقت أنا وأم مسطح ) بكسر الميم وسكون السين وفتح الطاء بمدحاه مهملات ، قيل اسمها سلمى وفيه نظر لأن سلمى اسم أم أبي بكر ، ثم ظهر لي أن لا وهم فيه فان أم أبي بكر خالتها فسميت باسمها . قوله ( وهي بنت أبي رهم ) بضم الراء وسكون الماء . قوله ( ابن عبد مناف ) كذا هنا ولم ينبه فليح ، وفي رواية صالح : بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف ، وهو الصواب واسم أبي رهم أنيس . قوله ( وأما بنت صخر بن عامر ) أي ابن كعب بن سعد بن نيم من رعد أبي بكر . قوله ( خالة أبي بكر الصديق ) اسمها رائلة حكاه أبو نعيم . قوله ( وابنها مسطح بن أثانة ) بضم الهمزة ومثلثين الأولى خفيفة بينهما ألف ابن عباد بن المطلب فهو المطلب من أبيه وأمه ، والمسطح عود من أعراد الحباء ، وهو لقب واسمه صوف وقيل عامر والاول هو المعتمد ، وقد أخرج الحاكم من حديث ابن عباس قال : قال أبو بكر يمانب مسطحا في قصة عائشة :

يا عوف ويحك هل لا قلت عارفة من الكلام ولم يتبع به طعما .  
وكان هو وأمه من المهاجرين الأولين ، وكان أبوه مات وهو صغير فسكنه أبو بكر لقرابة أم مسطح منه ،  
وكانت وفاة مسطح سنة أربع وثلاثين وقيل سنة سبع وثلاثين بعد أن شهد صفين مع علي . **قوله** ( فأقبلت أنا وأم  
مسطح قبل بيتي وقد فرغنا من شأننا ففترت ) بالمهمل والمثلثة ( أم مسطح في مرطها ) بكسر الميم ، وفي رواية مقسم  
عن عائشة أنها وطئت على عظم أو شوكة ، وهذا ظاهره أنها عثرت بعد أن قضت عائشة حاجتها ثم أخبرتها الخبر  
بعد ذلك ، لكن في رواية هشام بن عروة الآتية قريبا أنها عثرت قبل أن تحض عائشة حاجتها وأنها لما أخبرتها الخبر  
رجعت كأن الذي خرجت له لا نجد منه لا قليلا ولا كثيرا ، وكذا وقع في رواية ابن إسحق قالت : فوافتها ما قدرت  
أن أقضى حاجتي ، وفي رواية ابن أويس : فذهب عني ما كنت أجد من الغائط ، ورجعت عودي على بدني ، وفي  
حديث ابن عمر : فأخذتني الحمى وتقاص ما كان مني ، ويجمع بينهما بأن معنى قولها : وقد فرغنا من شأننا ، أي  
من شأن المسير ، لا قضاء الحاجة . **قوله** ( فقالت تمس مسطح ) بفتح المثناة وكسر العين المهملة وبفتحةها أيضا بعدما  
سين مهملة أي كب لوجهه أو هلك ولزمه الشر أو بعد ، أقوال ، وقد تقدم شرحها أيضا في الجهاد . **قوله** ( فقلت  
لها بنس ما قلت ، أتسبين رجلا شهد بدرا ) في رواية هشام بن عروة أنها عثرت ثلاث مرات كل ذلك تقول وتمس  
مسطح ، وأن عائشة تقول لها : أي أم أتسبين ابنك ، وأنها انتهت في الثالثة فقالت : والله ما أسبه إلا فيك ، وعند  
الطبراني : فقلت أتسبين ابنك وهو من المهاجرين الأولين ، وفي رواية ابن حاطب عن علقمة بن وقاص : فقلت  
أقول إن هذا لابنك وهو صاحب رسول الله ﷺ ؟ ففعلت مرتين فأعدت عليها لحدثنني بالخبر فذهب عني الذي  
خرجت له حتى ما أجد منه شيئا ، قال أبو محمد بن أبي جرة : يحتمل أن يكون قول أم مسطح هذا عمدا لتتوصل إلى  
إخبار عائشة بما قيل فيها وهي غافلة ، ويحتمل أن يكون اتفاقا أجراه الله على لسانها لتستيقظ عائشة من غفلتها عما  
قيل فيها . **قوله** ( قالت أي هتاه ) أي حرف نداء للبعيد وقد يستعمل للقریب حيث ينزل منزلة البعيد ، والنسبة  
فيه هنا أن أم مسطح نسبت عائشة إلى الغفلة عما قيل فيها لإنكارها سب مسطح غلطتها خطاب البعيد ، وهتاه  
بفتح الهاء وسكون النون وقد تفتح بعدها مثناه وآخره هاء ساكنة وقد تضم أي هذه وقيل امرأة وقيل بلهي ،  
كأنها نسبتها إلى قلة المعرفة بمكائد الناس . وهذه اللفظة تختص بالنداء وهي عبارة عن كل نسكرة ، وإذا خوطب  
المذكر قيل ياهنة ، وقد تشبع النون فيقال ياهناه ، وحكى بعضهم تشديد النون فيه وأنكره الأزهري . **قوله** ( قالت  
قلت وما قال ) في رواية ابن أويس : فقالت لها إنك لعاقله عما يقول الناس ، وفيها : إن مسطحا وفلانا وفلانا  
يجتمعون في بيت عبد الله بن أبي يتحدثون عنك وعن صفوان يرمونك به . وفي رواية مقسم عن عائشة : أشهد  
أنك من الغافلات المؤمنات ، وفي رواية هشام بن عروة الآتية : فنقرت لي الحديث ، وهي بنون وقاف ثقبلة أي  
شرحة ، ولبعضهم بموحدة وقاف خفيفة أي أعلنهني . **قوله** ( فازددت مرضا على مرضي ) عند سعيد بن منصور  
من مرسل أبي صالح : فقالت : وما تدرين ما قال ؟ قالت : لا والله ، فأخبرتها بما غاض فيه الناس ، فأخذتها الحمى ،  
وعند الطبراني بإسناد صحيح عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما بلغني ما تكلموا به هممت أن آتي فليبا  
فأطرح نفسي فيه ، وأخرجه أبو عوانة أيضا . **قوله** ( فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ ) في رواية  
معمر : فدخل ، قبل الفاء زائدة والأولى أن في السلام حذفا تقديره : فلما دخلت بيتي استقرت فيه فدخل . **قوله**

( فقلت أأذن لي أن آتي أبوي - ) في رواية هشام بن عروة المعلقة ، فقلت أرسلني إلى بيت أبي ، فأرسل معي الغلام ، وسأيت نحوه موصولا في الاعتصام . ولم أقف على اسم هذا الغلام . قوله ( فقلت لأبي يا أمته ما يتحدث الناس ؟ قالت : يا بنية هوني عليك ) في رواية هشام بن عروة : فقالت يا بنية خفي عليك الشأن . قوله ( وحينئذ ) بوزن عظيمة من الوضوء أي حسنة جميلة ، وعند مسلم من رواية ابن مهران ، حظية ، بمهمة ثم معجزة من الحظوة أي رفيعة المنزلة ، وفي رواية هشام ، ما كانت امرأة حسناء . قوله ( ضرائر ) جمع ضرة وقيل للزوجات ضرائر لأن كل واحدة يحصل لها الضرر من الأخرى بالغيرة . قوله ( أكثرن عليا ) في رواية الكشميني ، أكثرن ، بالتشديد أي أقول في عيبها ، وفي رواية ابن حاطب ، لقلنا أحب رجل أمرأته إلا قالوا لها نحو ذلك ، وفي رواية هشام ، إلا حسدتها وقيل فيها ، وفي هذا الكلام من قلة أمها وحسن تأنيها في تربيتها ما لا مزيد عليه ، قائما على أن ذلك بمظلم عليها فهونت عليها الأمر بإعلامها بأنها لم تنفرد بذلك ، لأن المرء يتأسى بغيره فيما يقع له ، وأدجت في ذلك ما تطيب به خاطرها من أنها فائقة في الجمال والحظوة ، وذلك مما يعجب المرأة أن توصف به ، مع ما فيه من الإشارة إلى ما وقع من حسنة بنت جهمش ، وأن الحامل لها على ذلك كون عاتشة ضرة أختها زينب بنت جهمش ، وعرف من هذا أن الاستثناء في قولها إلا أكثرن عليها متصل لأنها لم تقصد قصتها بعينها بل ذكرت شأن الضرائر ، وأما ضرائرها هي قاتن وإن كن لم يصدر منهن في حقها شيء مما يصدر من الضرائر لكن لم يعدم ذلك عن هونهن بسبيل كما وقع من حسنة لأن ورح أختها منعها من القول في عاتشة كما منع ببيعة أمهات المؤمنات ، وإنما اختصت زينب بالذكر لأنها التي كانت تضاهي عاتشة في المنزلة . قوله ( فقلت : سبحان الله ، أو لقد تحدث الناس بهذا ) ؟ زاد الطبري من طريق معمر عن الزهري ، وبلغ رسول الله ﷺ ؟ قالت : نعم . وفي رواية هشام ، فقلت : وقد علم به أبي ؟ قالت : نعم . قلت ورسول الله ؟ قالت : نعم ورسول الله ﷺ . وفي رواية ابن إسحق ، فقلت لأبي غفر الله لك ، يتحدث الناس بهذا ولا تذكرين لي ، وفي رواية ابن حاطب عن عاتقة ، ورجعت إلى أبي ققلت : أما اتقينا الله في ، وما وصلنا رحمي ، يتحدث الناس بهذا ولم تعلماني ، وفي رواية هشام بن عروة ، فاستعبرت فبكيت ، فسمع أبو بكر صوتي وهو فوق البيت يقرأ فقال لأبي : ما شأنها ؟ فقالت : بلغها الذي ذكر من شأنها ، ففاضت عيناه فقال : أقسمت عليك يا بنية إلا رجعت إلى بيتك ، فرجعت ، وفي رواية معمر عند الطبراني ، فقالت أمي : لم تكن علي ما قيل لها فأكبت تبكي ساعة ثم قال : اسكتي يا بنية . قوله ( فقلت سبحان الله ) استغانت بالله متعجبة من وقوع مثل ذلك في حقها مع براءتها المحققة عندها . قوله ( لا يقرأ لي دمع ) بالقاف بعدها حمزة أي لا ينقطع . قوله ( ولا أكتحل بنوم ) استعادة للسهر ، ووقع في رواية مسروق عن أم رومان كما مضى في المغازي ، فخرت منشيا عليا ، فا استغانت إلا وعليها حمى بنافض ، فطرحت عليها ثيابا فغطيتها ، وفي رواية الأسود عن عاتشة ، فقالت علي أمي كل ثوب في البيت ، . ( تنبيه ) : طرق حديث الإفك مجتمعة على أن عاتشة بلغها الخبر من أم مسطح ، لكن وقع في حديث أم رومان ما يخالف ذلك ولفظه ، بينا أنا قاضة أنا وعاتشة إذ ولجت علينا امرأة من الأنصار فقالت فعل الله بفلان وفعل ، فقلت وما ذلك ؟ قالت : ابني ومن حدث الحديث . قالت وما ذلك ؟ قالت كذا وكذا ، هذا لفظ المصنف في المغازي ، ولفظه في قصة يوسف ، قالت : إنه نسي الحديث ، فقالت عاتشة : أي حديث ؟ فأخبرتها ، قالت : فسمعه أبو بكر ؟ قالت نعم . قالت : ورسول الله ﷺ ؟ قالت نعم . فخرت منشيا عليها ، وطريق الجمع

بينما أنها سمعت ذلك أولا من أم مسطح ، ثم ذهبت لبيت أميا لتستيقن الخبر منها فأخبرتها أميا بالأمر بمجلا كما  
مضى من قولها هوني عليك وما أشبه ذلك ، ثم دخلت عليها الانصارية فأخبرتها بمثل ذلك بحضرة أميا فقوى عندها  
انقطع بوقوع ذلك ، فسألت هل سمعته أبوها وزوجها ؟ ترجيا منها أن لا يكونا سمعا ذلك ليكون أسهل عليها ، فلما  
قالت لها إنهما سمعاه هني عليها . ولم أقف على اسم هذه المرأة الانصارية ولا على اسم ولعيا . قوله ( فدعا رسول  
الله ﷺ على ) هذا ظاهره أن السؤال وقع بعدما علمت بالقصة لأنها عقبته بكاءها تلك الليلة بهذا ثم عقبته هذا  
بالخطبة ، ورواية هشام بن هروة تشير بأن السؤال والخطبة وبعدها قبل أن تعلم طائفة بالأمر ، فإن في أول رواية  
هشام عن أبيه عن عائشة ، لما ذكر من شأنى أذى ذهكر وما علمت به قام رسول الله ﷺ خطيبا ، فذكر قصة  
الخطبة الآتية ، ويمكن الجمع بأن العاء في قوله ، فدعا ، طائفة على شيء محذوف تقديره : وكان رسول الله ﷺ قبل  
ذلك قد سمع ما قيل فدعا على . قوله ( على بن أبي طالب وأسامة بن زيد ) في حديث ابن عمر ، وكان إذا أراد أن  
يتخير أحدا في أمر أهله لم يبد عليها وأسامة ، لكن وقع في رواية الحسن المرقي عن ابن عباس عند الطبراني أنه  
ﷺ استشار زيد بن ثابت فقال دعها فليل الله يحدث لك فيها أمرا ، وأظن في قوله ، وابن ثابت ، تغير وأنه كان في  
الأصل ، ابن حارثة ، وفي رواية الواقدي أنه سأل أم أيمن فبرأتها ، وأم أيمن هي والدة أسامة بن زيد وسيأتي أنه  
سأل زينب بنت جحش أيضا . قوله ( حين استلبت الوحى ) بالرفع أى طال لبيت نزهة ، وبالنصب أى استبطأ  
النبي ﷺ نزهة . قوله ( في فراق أهله ) عندك عن قولها في فراق أهله لكرامتها التصريح باحاطة  
الفراق بها . قوله ( أهلك ) بالرفع فإن في رواية معمر ، م أهلك ، ولو لم تقع هذه الرواية لجاز التنبؤ أى أمك  
ومعناه م أهلك أى الضيفة اللاحقة بك ، ويحتمل أن يكون قال ذلك متبرئا من المشورة وكل الأمر إلى رأى النبي  
ﷺ ، ثم لم يكتب بذلك حتى أخبر بما عنده فقال ، ولا تعلم إلا خيرا ، واطلاق الأهل على الوجة شائع ، قال  
ابن التين : أطلق عليها أملا وذكرها بصيغة الجمع حيث قال وم أهلك ، إشارة إلى تميم الأذواج بالوصف المذكور  
اتهم . ويحتمل أن يكون جمع لإرادة تعظيمها . قوله ( وأما على بن أبي طالب فقال : يا رسول الله لم يضيئ الله  
عليك ، والنساء سواها كثير ) كذا للجمع بصيغة التذكير كأنه أراد الجنس ، مع أن لفظ ليل يشترك فيه الذكر  
والمؤنث المراد وجمعا . وفي رواية الواقدي ، قد أحل الله لك وأطاب ، طلقها وانكح غيرها ، وهذا الكلام الذى  
قاله على - حمله عليه ترجيح جانب النبي ﷺ لما رأى عنده من القلق واتهم بسبب القول الذى قيل ، وكان ﷺ شديد  
الغيرة ، فرأى على أنه إذا فارقها سكن ما عنده من القلق بسببها إلى أن يتحقق براءتها فيمكن رجوعها ، ويستفاد منه  
ارتكاب أخف الضررين لهاب أشدهما . وقال النووي : رأى على أن ذلك هو المصلحة في حق النبي ﷺ واعتقد  
ذلك لما رأى من انزعاجه ، فبذل جهده في التصيحة لإرادة راحة خاطره ﷺ . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : لم  
يجزم على بالإشارة بفراقها لأنه عقب ذلك بقوله ، وسئل الجارية تصدك ، فتوض الأمر في ذلك إلى نظر النبي  
ﷺ ، فكأنه قال : إن أردت تمجيد الراحة ففارقها ، وإن أردت خلاف ذلك فاجتنب عن حقيقة الأمر إلى أن تطلع  
على براءتها . لأنه كان يتحقق أن بريرة لا تخبره إلا بما علمته ، وهي لم تعلم من طائفة إلا الله إله المحنة . والله في  
اختصاص على وأسامة بالمشاركة أن عليا كان عنده كالولد لأنه ربهما من حال صفه ثم لم يبارئه ، بل وازداد اتصاله  
بزوج طائفة فلذلك كان مخصصا بالمشاركة فيما يتعلق بأهله لمزيد اطلاع على أحواله أكثر من غيره ، وكان أهل



مفودته فيما يتعلق بالأمور العامة أكابر الصحابة كإبي بكر وعمر . وأما أسامة فهو كمل في طول الملازمة ومنزلة الاختصاص والمحبة ، ولذلك كانوا يطلقون عليه أنه حب رسول الله ﷺ ، وخصه دون أبيه وأمه لكونه كان شابا كمل ، وإن كان على أسن منه . وذلك أن الغلاب من صفاء الذم ما ليس لغيره ، ولأنه أكثر جرأة على الجواب مما يظهر له من المن ، لأن المن غالباً يحسب العاقبة فر بما أخفى بعض ما يظهر له رغبة للقاتل تارة والمسؤول عنه أخرى ، مع ما ورد في بعض الأخبار أنه استشار غيرهما . ( تنبيه ) : وقع بسبب هذا الكلام من على نسبة عاتقة لياه إلى الاسامة في شأنها كما تقدم من رواية الهمري عن أبي بكر بن عبد الرحمن وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن عاتقة في المخازي وما راجع به الوليد بن عبد الملك من ذلك فأخفى عن إعادته ، وقد وضع خطره على في ذلك . قوله ( ولسل الجارية تصدك ) في رواية مقسم عن عاتقة ، أرسل إلى بريرة عاتقها فلما ، نسي أن تكون قد اطلعت على شيء من أمرها ، . قوله ( فدعا رسول الله ﷺ بريرة ) بفتح الواو وكسر الراء تقدم خطبها في الحق ، في رواية مقسم ، فأرسل إلى بريرة فقال لها أتشدين أني رسول الله ؟ قالت نعم . قال : فاني سألتك عن شيء فلا تكتمينه . قالت نعم . قال : هل رأيت من عاتقة ما تكرهينه ؟ قالت لا . وقد قيل إن تسميتها هنا وهم ، لأن قصتها كانت بعد فتح مكة ، كما سيأتي أنها لما عورت فأختارت نفسها كلن زوجها يبي ، فقال النبي ﷺ لعباس : يا عباس ألا تجيب من حب منيك بريرة ؟ الحديث . وسيأتي . ويمكن الجواب بأن تكون بريرة كانت تقدم عاتقة وهي في رق موالها . وأما قصتها معها في مكائبتها وغير ذلك فكان بعد ذلك بعدة ، أو أن اسم هذه الجارية المذكورة في قصة الإلك وافق اسم بريرة التي وقع لها التخيير ، وجرم البدر الإركشي فيما استدرسته عاتقة على الصحابة أن تسمية هذه الجارية بريرة مدرجة من بعض الرواة وأنها جارية أخرى ، وأخذ من ابن القيم الحبلى فإنه قال : تسميتها بريرة وهم من بعض الرواة ، فان عاتقة إنما اشترت بريرة بعد الفتح ، ولما كانت عاتق شرائها وعمت خورت فأختارت نفسها ، فظن الراوي أن قول على « ولسل الجارية تصدك » ، أنها بريرة فقط ، قال : وهذا نوع غامض لا يتنبه له إلا الخذاق . قلت : وقد أجلب غيره بأنها كانت تقدم عاتقة بالأجرة وهي في رق موالها قبل وقوع قصتها في المسكينة ، وهذا أول من دهرى الادراج وتغليط الحفاظ . قوله ( أي بريرة ، هل رأيت من شيء يريبك ) في رواية هشام بن عروة ، فأنتهرهما بعض ، عما ، فقال : صدق رسول الله ﷺ ، وفي رواية أبي أوبس ، ان النبي ﷺ قال لعلي : شأنك بالجارية ، فسألها على وتوهما فلم تخبره إلا بخبر ، ثم ضربها وسألها فقالت : والله ما علمت على عاتقة سوءا ، وفي رواية ابن إسحق ، فقام إليها على فضربها ضربا شديدا يقول : صدق رسول الله ﷺ ، ووقع في رواية هشام ، حتى أسقطوا لها به ، قال أسقط الرجل في القول إذا أتى بكلام ساقط ، والضمير في قوله به الحديث أو الرجل الذي أجمروا به . وحكي عياض أن في رواية ابن ماهان في مسلم ، حتى أسقطوا لهاها ، بمثابة مفتوحة وزيادة ألق بعد الماء ، قال : وهو تصحيف لأنهم لو أسقطوا لهاها لم تستطع الكلام ، والواقع أنها تكلمت فقالت : سبحان الله الخ ، وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عند الطبراني ، فقال : لست من هذا أسألك . قاله : فمعه ؟ فلما فطنت قالت : سبحان الله ، وهذا يدل على أن المراد بقوله في الرواية حتى أسقطوا لها به حتى صرحوا لها بالامر ، فلها تعجب . وقال ابن الجوزي : أسقطوا لها به أي صرحوا لها بالامر ، وقيل جدوا في خطابها بسقط من القول . ووقع في رواية

الطبري من طريق أبي أسامة قال مروة : فعيب ذلك على من قاله ، وقال ابن بطال : يحتمل أن يكون من قولهم : سقط إلى الخبر إذا علمته ، قال الشاعر : إذا من ساقطن الحديث رقلن لي ، قال : فمناه ذكروا لها الحديث وشرحوه **قوله** ( أن رأيت عليها أسرا ) أي ما رأيت فيها مما تسألون عنه شيئا أصلا وأما من غيره ففيها ما ذكرت من غلبة النوم لصغر سنها ورطوبة بدنها . **قوله** ( أغصه ) بنين معجمة وصاد مبهمة أي أهيبه . **قوله** ( سوى أنها جارية حديثة السن تمام عن عجين أهلها ) في رواية ابن إسحق : ما كنت أهيب عليها إلا أني كنت أعجن عجين وآمرها أن تحفظه فتام عنه ، وفي رواية مضم : ما رأيت منها مذكنت عندها إلا أني عجنيت عجينا لي فقلت : احتفظ هذه العجينة حتى أقتبس نارا لا يخربها ، فنظفت ، وجاءت الشاة فأكلتها ، وهو يضر المراد بقوله في رواية الباب : حتى تأتي الداجن ، وهي بدال صهبة ثم عجم : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج إلى المرحى ، وقيل هي كل ما يألف البيوت مطلقا شاة أو طهرا . قال ابن المنير في الحاشية : هذا من الاستثناء البديع الذي يراد به المبالغة في نفي العيب ، فنقلتها عن عجينها أبعدها من مثل الذي رميت به وأقرب إلى أن تكون من الغافلات المؤمنات . وكذا في قولها في رواية هشام بن مروة : ما علمت منها إلا ما يعلم الصانع على الذهب الأحمر ، أي كالألوان الصانعة من الذهب الأحمر إلا الخلوص من العيب فكذلك أنا لا أعلم منها إلا الخلوص من العيب . وفي رواية ابن حاطب عن علقمة : فحالت الجارية الحبشية : والله لعائشة أطيبت من الذهب ، ولئن كانت صنعت ما قال الناس لينبئتك الله . قالت : فعجب الناس من فقهاه . **قوله** ( فقام رسول الله ﷺ ) في رواية أبي أويس : ثم خرج حين سمع من بريرة ما قالت ، وفي رواية هشام بن مروة : قام فينا خطيبا فنشهد وحد الله وأثنى عليه بما هو الله ثم قال : أما بعد ، وزاد عطاء الخراساني عن الزهري هنا قبل قوله فقم ، وكانت أم أيوب الأنصارية قالت لآبي أيوب : أما سمعت ما يتحدث الناس ؟ حدثته بقول أهل الإفك ، فقال : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك هذا بهتان عظيم ، . قلت : وسيأتي في الاعتصام من طريق يحيى بن أبي زكريا عن هشام بن مروة في قصة الإفك مختصرة وفيه بعد قوله وأرسل معها الغلام ، وقال رجل من الأنصار : ما يكون لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك ، فيستفاد معرفته من رواية عطاء هذه . وروى الطبري من حديث ابن عمر قال : قال أسامة : ما يجعل لنا أن نتكلم بهذا ، سبحانك ، الآية . لكن أسامة مهاجري ، فإن ثبت حمل على التوارد . وفي مرسل سعيد بن جبيرة أن سعد بن معاذ عن قال ذلك . وروى الطبري أيضا من طريق ابن إسحق : حدثني أبي عن بعض رجال بني النجار أن أبا أيوب قالت له أم أيوب : أما تسمع ما يقول الناس في عائشة ؟ قال : بلى ، وذلك الكذب ، أكننت فاعلة ذلك يا أم أيوب ؟ قالت : لا والله ، قال : لعائشة والله خير منك ، قالت : فنزل القرآن (لولا إذ سمعتموه) الآية . . ولحاكم من طريق أفلح مولى أبي أيوب عن أبي أيوب نحوه ، وله من طريق أخرى قال : قالت أم الطفيل لآبي بن كعب ، فذكر نحوه . **قوله** ( قالت عن من عبد الله بن أبي ) أي طلب من يمدده منه ، أي ينصفه . قال الخطابي : يحتمل أن يكون مضافا من يقوم بمدده فيما رى أهل به من المكروه ، ومن يقوم بمددي إذا عاقبه على سوء ما صدر منه ؟ ورجح التوروي هذا الثاني . وقيل : معنى من يمددني من يمددني ، والمزيد الناصر . وقيل : المراد من ينقم لي منه ؟ وهو كالأذى قبله ، ويؤيده قول سعد : أنا أعذرك منه . **قوله** ( بلغني أذاه في أهل بيتي ) في رواية هشام بن مروة : أشيروا علي في أناس أبناو أهل ، وهو بفتح الموحدة الخفيفة والنون المضمومة ، وحكى عياض أن في رواية الأصيل

بتشديد الموحدة وهي لغة ، ومضاهها أهل أو اتهموا أهل ، وهو المتمد لأن الأبن بفتحين التهمة . وقال ابن الجوزي : المراد رموا أهل بالنيح ، ومنه الحديث الذي في الثبائل في ذكر مجلسه عليه السلام ، لا توبن فيه الحرم ، وحكى عياض أن في رواية عديوس بتقديم النون الثقيلة على الموحدة ، قال وهو نصيف لأن الثأنيب هو اللوم الشديد ولا معنى له هنا ، انتهى . قال النووي : وقد وجه بأن المراد لإموم أشد اللوم فيما زعموا أنهم صنعوه وهم لم يصنعوا شيئاً من ذلك ، لكنه بعيد من صورة الحال ، والأول هو المتمد . قال النووي : التخفيف أشهر وفي رواية ابن إسحق : ما بال أناس يؤذوني في أهل ، وفي رواية ابن حاطب : من يمدني فيمن يؤذيني في أهل ، ويجمع في يئته من يؤذيني ، ووقع في رواية الضائي المذكورة : في قوم يسبون أهل ، وزاد فيه : ما طبع طبعهم من سوء قط ، قوله ( ولقد ذكروا رجلاً ) زاد الطبري في روايته : صالحاً ، وزاد أبو أويس في روايته : ولكن صفوان ابن المعطل قيد الحسان لضربه ضربة بالسيف وهو يتناول :

تلق ذباب السيف من قاتي غلام إذا هوجئت لسك بشاهر

فصاح حسان ، فخر صفوان ، فاستوهب النبي عليه السلام من حسان ضربة صفوان فوهبها له . قوله ( فقام سعد بن معاذ الأنصاري ) كذا هنا وفي رواية معمر وأكثر أصحاب الزهري ، ووقع في رواية صالح بن كيسان ، فقام سعد أخو بني عبد الأشهل ، وفي رواية فليح ، فقام سعد ، ولم ينسبه ، وقد تميز أنه سعد بن معاذ لما وقع في رواية الباب وغيره . وأما قول شيخ شيوخنا القطب الحلبي : وقع في نسخة سماهنا ، فقام سعد بن معاذ ، وفي موضع آخر : فقام سعد أخو بني عبد الأشهل ، فيحتمل أن يكون آخر غير سعد بن معاذ ، فإن في بني عبد الأشهل جماعة من الصحابة يسمى كل منهم سعدا ، منهم سعد بن زيد الأشهلي شهد بدرًا وكان على سبايا قريظة الذين يبعوا بنجد ، وله ذكر في عدة أخبار منها في خطبة النبي عليه السلام في مرض وفاته ، قال فيحتمل أن يكون هو المتكلم في قصة الإفك . قلت : وحمله على ذلك ما حكاه عياض وغيره من الأشكال في ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والذي جوزه مردود بالتحريح بسعد بن معاذ في هذه الرواية الثالثة ، فأذكر كلام عياض وما تيسر من الجواب عنه ، قال عياض : في ذكر سعد بن معاذ في هذا الحديث إشكال لم يتكلم الناس عليه ونهنا عليه بمض شيوخنا ، وذلك أن الإفك كان في المريسيع وكانت سنة ست فيما ذكر ابن إسحق ؛ وسعد بن معاذ مات من الرمية التي رميها بالخنديق فدعا الله فأبقاه حتى حكم في بني قريظة ثم انفجر جرحه فات منها ، وكان ذلك سنة أربع عند الجميع إلا ما زعم الواقدي أن ذلك كان سنة خمس ، قال : وعلى كل تقدير فلا يصح ذكر سعد بن معاذ في هذه القصة ، والأشبه أنه غيره ، ولهذا لم يذكره ابن إسحق في روايته ، وجعل المراجعة أولاً وثانياً بين أسيد بن حضير وبين سعد بن عبادة ، قال : وقال لي بعض شيوخنا : يصح أن يكون سعد وجوداً في المريسيع بناء على الاختلاف في تاريخ غزوة المريسيع ، وقد حكى البخاري عن موسى بن عقبة أنها كانت سنة أربع ، وكذلك الخندق كانت سنة أربع ، فيصح أن تكون المريسيع قبلها لأن ابن إسحق جزم بأن المريسيع كانت في شعبان وأن الخندق كانت في شوال ، فإن كانا من سنة واحدة استقام أن تكون المريسيع قبل الخندق فلا يمتنع أن يشهدا سعد بن معاذ انتهى . وقد قدمنا في المغازي أن الصحيح في النقل عن موسى بن عقبة أن المريسيع كانت سنة خمس وأن الذي نقله عنه البخاري من أنها سنة أربع سبق قلم ، نعم والراجح أن الخندق أيضاً كانت في سنة خمس خلافاً لابن إسحق فيصح الجواب المذكور . ومن جزم بأن المريسيع

سنة خمس الطبري ، لكن بغير حل هذا شيء . لم يتعرضوا له أصلا ، وذلك أن ابن جرير ذكر أنه كان معهم في غزوة بني المصطلق وهو المريسيع كما تقدم من حديث في المغازي ، وثبت في الصحيحين أيضا أنه عرض في يوم أحد فلم يجره النبي ﷺ وعرض في الخندق فأجازه ، فإذا كان أول معاهده الخندق وقد ثبت أنه شهد المريسيع لزم أن تكون المريسيع بعد الخندق فيعود الإشكال ، ويمكن الجواب بأنه لا يلزم من كون ابن جرير كان معهم في غزوة بني المصطلق أن يكون أجزى في القتال ، فقد يكون صاحب أباه ولم يباشر القتال كما ثبت من جابر أنه كان يمنح الماء لأصحابه يوم بدر وهو لم يشهد بدرا باقتاف . وقد سلك البيهقي في أصل الاشكال جوابا آخر بناء على أن الخندق قبل المريسيع فقال : يجوز أن يكون جرح سعد بن معاذ لم ينضم عقب الفراعخ من بني قريظة بل تأخر زمانا ثم انضم بعد ذلك وتكون مراجعتي في قصة الإفك في أثناء ذلك ، ولعله لم يشهد غزوة المريسيع مرضه ، وليس ذلك مانعا له أن يجيب النبي ﷺ في قصة الإفك عما أجابه ، وأما دعوى عياض أن الذين تقدموا لم يتكلموا على الاشكال المذكور فإدري من الذين هنام ، فقد تعرض له من القدماء إسماعيل القاضي فقال : الأول أن تكون المريسيع قبل الخندق للعديد الصحيح عن عائشة ، واستفكه ابن حزم لاهتاده أن الخندق قبل المريسيع ، وتعرض له ابن عبد البر فقال : رواية من روى أن سعد بن معاذ راجع في قصة الإفك سعد بن عبادة وم خطأ ، وإنما راجع سعد بن عبادة أسيد ابن حضير كما ذكره ابن اسحق ، وهو الصحيح فإن سعد بن معاذ مات في منصرفهم من غزوة بني قريظة لا يختلفون في ذلك ، فلم يدرك المريسيع ولا حضرها . وبالغ ابن العربي على عاتقه فقال : اتفق الرواة على أن ذكر ابن معاذ في قصة الإفك وهم ، ونسبه على هذا الاطلاق القرطبي . قوله ( أحذرك منه ) في رواية فليح فقال : أنا والله أحذرك منه ، ووقع في رواية معمر د أحذرك منه ، بخلاف المبتدأ . قوله ( ان كان من الأوس ) يعني قبيلة سعد بن معاذ . قوله ( ضربنا عنقه ) في رواية صالح بن كيسان د ضربت ، بضم المثناة ، وإنما قال ذلك لأنه كان سيدهم لجزم بأن حكاه فيهم نافذ . قوله ( وان كان من إخواننا من الخرج ) من الأولى تبعيضية والأخرى يمانية ، ولهذا سقطت من رواية فليح . قوله ( أمرتنا فظلمنا أمرك ) في رواية ابن جريج أينما كان به فعلنا فيه أمرك . قوله ( فقام سعد ابن عبادة وهو سيد الخرج ) في رواية صالح بن كيسان د قام رجل من الخرج وكانت أم حسان بن ثابت بنت عمه من خلفه وهو سعد بن عبادة وهو سيد الخرج ، انتهى . وأم حسان اسمها الفريضة بنت خالد بن خنيس بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن نعلبة ، وقوله من خلفه بعد قوله بنت عمه إشارة إلى أنها ليست بنت عمه لها ، لأن سعد ابن عبادة يجمع معها في نعلبة ، وقد تقدم سياق نسبة في المناقب . قوله ( وكان قبل ذلك رجلا صالحا ) أي كامل الصلاح ، في رواية الواقدي د وكان صالحا لكن الغضب بلغ منه ومع ذلك لم يمهص عليه في دينه . قوله ( ولكن احتمته الحية ) كذا للأكثر د احتمته ، بمهملة ثم مشناة ثم ميم أي أغضبت ، وفي رواية معمر عند مسلم وكذا يحيى ابن سعيد عند الطبراني د اجتمته ، بجم ثم مشناة ثم هاء وصورها الوقفي ، أي حملته على الجهل . قوله ( فقال لسعد ) أي ابن معاذ ( كذبت لعمرك أنه لا تقتله ) العمر بفتح اللعين المهملة هو البقاء ، وهو العمر بضمها ، لكن لا يستعمل في القسم إلا بالفتح . قوله ( ولا تقدر على قتله ، ولو كان من رهطك ما أحببت أن يقتل <sup>(١)</sup> ) فسر قوله لا تقتله بجوله د ولا تقدر على قتله ، إشارة إلى أن قومه يمنعون من قتله ، وأما قوله د ولو كان من رهطك ، فهو من تفسير

(١) في هامش طبعه بولاق : د ولو كان من رهطك الخ ، ليس في نسخ المتن التي بأيدينا

قوله «كذبت» أي في قوله «إن كان من الأوس ضربت عنقه» فنسب إلى الكذب في هذه العمى وأنه جرم أن يقتله إن كان من رطله مطلقاً، وأنه إن كان من غير رطله إن أمر بقتله وإلا فلا، فكأنه قال له: بل الذي لمقتله على العكس مما ظننت به، وأنه لو إن كان من رطله ما أحببت أن يقتل، ولكنه من غير رطله فأنت تحب أن يقتل، وهذا بحسب ما ظهر له في تلك الحالة. ونقل ابن التين عن الباقدي أن معنى قوله كذبت لا تقتله أن النبي ﷺ لا يجعل حكمه اليك فلذلك لا تقدر على قتله، وهو حمل جيد، وقد بينت الروايات الأخرى السبب الحامل لسعد بن عباد على ما قال، ففي رواية ابن إسحق «فقال سعد بن عباد: ما قلت هذه المقالة إلا أنك طست أنه من الخوارج» وفي رواية ابن طاب «فقال سعد بن عباد: يا ابن معاذ والله ما بك نصرة رسول الله ﷺ، ولكنها قد كانت بيننا حضانة في الجاهلية ونحن لم نحمل لنا من صدوركم» فقال ابن معاذ: الله أعلم بما أردت، وفي حديث ابن عمر «إنما طلبت به دخول الجاهلية» قال ابن التين: قول ابن معاذ «إن كان من الأوس ضربت عنقه» إنما قل ذلك لأن الأوس قومه وهم بنو النجار، ولم يقل ذلك في الخوارج لما كان بين الأوس والخوارج من التفاح من قبل الإسلام ثم زال بالإسلام وبقي بعضه بحكم الأفة. قال فتكلم سعد بن عباد بحكم الأفة ونفى أن يحكم فيهم سعد بن معاذ وهو من الأوس. قال: ولم يرد سعد بن عباد الرضا بما نقل عن عبد الله بن أبي، وإنما معنى قول عائشة «ولكن قبل ذلك رجلاً صالحاً» أي لم يتقدم منه ما يتعلق بالوقوف مع أفة الحية، ولم ترد أنه فاضل عن المنافقين، وهو كما قال، إلا أن دعواه أن بني النجار قوم سعد بن معاذ خطأ وإنما هم من رطل سعد بن عباد، ولم يجر لهم في هذه القصة ذكر. وقد تأول بعضهم ما دار بين السمدين بتأويل بعيد فارتكب شططاً، فزعم أن قول سعد بن عباد «لا تقتله ولا تقدر على قتله» أي إن كان من الأوس، واستدل على ذلك بأن ابن معاذ لم يقل في الخوارجي ضربنا عنقه وإنما قال ذلك في الأوسى، فدل على أن ابن عباد لم يقل ذلك حية لقومه، إذ لو كان حية لم يجرها رطل غيره قال: وسبب قوله ذلك أن الذي حاض في الإفك كل يظهر الإسلام، ولم يكن النبي ﷺ يقتل من يظهر الإسلام، وأراد أن بقية قومه بمنحرفه منه إذا أراد قتله إذا لم يصدر من النبي ﷺ أمر بقتله، فكأنه قال: لا نقل ما لا نعمل ولا نقد بما لا تقدر على الوفاء به. ثم أجلب عن قول عائشة «احتمت الحية» بأنها كانت حينئذ منزجة الخطأ لما دهمها من الأمر، فقد يقع في فهمها ما يكون أرحم منه، وعن قول أسيد بن حضير الآتي بأنه حمل قول ابن عباد على ظاهر لفظه وخفى عليه أن له محلاً سائفاً انتهى. ولا يخفى ما فيه من التمسك من غير حاجة إلى ذلك. وقوله إن عائشة قالت ذلك وهي منزجة الخطأ مردود، لأن ذلك إنما يتم لو كانت حدثت بذلك عند وقوع الفتنة، والواقع أنها إنما حدثت بها بعد دهر طويل حتى سمع ذلك منها عروة وغيره من التابعين كما قدمت الإشارة إليه، وحينئذ كان ذلك الانزعاج زال واقضى، والحق أنها فهمت ذلك عند وقوعه بقرائن الحال، وأما قوله «لا تقدر على قتله» مع أن سعد بن معاذ لم يقل بقتله كما قال في حق من يكون من الأوس فإن سعد بن عباد فهم أن قول ابن معاذ «أمرتت بأمرك» أي إن أمرتت بأمرك أي أمرتت بقتله فقلناه وإن أمرتت قومه بقتله قتلوه، فنفى سعد بن عباد قدرة سعد بن معاذ على قتله إن كان من الخوارج لعله أن النبي ﷺ لا يأمر غير قومه بقتله، فكأنه أباحه من مباشرة قتله وذلك بحكم الحية التي أشارت إليها عائشة، ولا يلزم من ذلك ما فهمه المذكور أنه يرد أمر النبي ﷺ بقتله ولا يمتثل، سائفاً لسعد من ذلك. وقد اعتذر المازري عن قول أسيد بن حضير لسعد بن عباد «أنك منافق» أن ذلك

وقع منه على جهة العيظ والحنق والمبالغة في زجر سعد بن عبادة عن المجادة عن ابن أبي عمير ، ولم يرد النفاق الذي هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر ، قال : ولعله **قوله** إنما ترك الإنكار عليه لذلك . وسأذكر ما في فوائد هذا الحديث في آخر شرحه زيادة في هذا . **قوله** ( فقام أسيد بن حضير ) بالتحصير فيه وفي أبيه ، وأوجه محممة ثم محممة تقدم لسه في المناقب . **قوله** ( وهو ابن عم سعد بن معاذ ) أي من رده ، ولم يكن ابن عمه لحا ، لأنه سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرئ القيس ، إنما يجتمعان في امرئ القيس وهما في التعمد إليه سواء . **قوله** ( فقال لسعد بن عبادة كذبت لعمر الله لنتقته ) أي ولو كان من العودج إذا أمرنا النبي **صلى الله عليه وسلم** بذلك ، وليك لكم قدوة على منعنا من ذلك . **قوله** ( فأنك منافق تجادل من المنافقين ) أطلق أسيد ذلك مبالغة في زجره من القول الذي قاله ، وأراد بقوله « فأنك منافق » أي تصنع صنيع المنافقين ، وفره بقوله « تجادل من المنافقين » وقابل قوله لسعد بن معاذ « كذبت لا نتقته » بقوله هو « كذبت لنتقته » . وقال المازري : إطلاق أسيد لم يرد به نفاق الكفر وإنما أراد أنه كان يظهر المودة للأوس ثم ظهر منه في هذه القصة ضد ذلك فأشبه حال المنافق لأن حقيقته إظهار شيء وإخفاء غيره ، ولعل هذا هو السبب في ترك إنكار النبي **صلى الله عليه وسلم** عليه . **قوله** ( فتاور ) بمثناة ثم مثناة : فاهل من الثورة ، والحيان بمهملة ثم تحتانية ثنية حتى والهي كالقبيلة ، أي نهض بعضهم إلى بعض من الغضب . ووقع في حديث ابن عمر « وقام سعد بن معاذ فسل سيفه » . **قوله** ( حتى صرنا أن يقتلوا ) زاد ابن جرير في روايته في قصة الإلح هنا « قال قال ابن عباس : فقال بعضهم لبعض موعدكم المرة » أي خارج المدينة لتقاتلوا هناك . **قوله** ( فلم يزل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** يخضهم حتى سكتوا ) وفي رواية ابن حاطب « فلم يزل يوبى بيده إلى الناس منها حتى هدا الصوت » وفي رواية فليح « فزل غنضهم حتى سكتوا » ويحمل على أنه سكتهم وهو على المنبر ثم نزل إليهم أيضا ليكمل تسكينهم . ووقع في رواية طاه الحراساني عن الزهري « فخرج بينهم » . **قوله** ( فكثرت يوبى ذلك ) في رواية الكشميني « فبكيت » وهي في رواية فليح وصالح وغيرهما . **قوله** ( فأصبح أبرأى عندي ) أي أنهما جاءا إلى المكان الذي هي به من بيتهما ، لا أنها رجعت من عندهما إلى بيتهما . ووقع في رواية محمد بن ثور عن ميمر عند الطبري « وأنا في بيت أبرأ » . **قوله** ( وقد بكيت ليلتين وبوما ) أي الليلة التي أخبرتها فيها أم مسطح الخبر واليوم الذي خطب فيه النبي **صلى الله عليه وسلم** الناس واليلة التي تليه . ووقع في رواية فليح « وقد بكيت ليلتي وبوما » وكان الباء مشددة ونسبتها إلى نفسها لما وقع لها فيها . **قوله** ( فبينما هما ) وفي رواية الكشميني « فبينما هما » . **قوله** ( يظنان أن البكاء قاتل كبدي ) في رواية فليح « حتى أظن » ويجمع : أن الجميع كانوا يظنون ذلك . **قوله** ( فاستأذنت ) كذا فيه وفي الكلام حذف تقديره جاءت امرأة فاستأذنت ، وفي رواية فليح « إذ استأذنت » . **قوله** ( امرأة من الانصار ) لم أقف على اسمها . **قوله** ( فبينما نحن على ذلك ) في رواية الكشميني « فبينما نحن كذلك » وهي رواية فليح ، والأول رواية صالح . **قوله** ( دخل علينا رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ) سباني في رواية هشام بن عروة بلفظ « فأصبح أبرأى عندي فلم يزالا حتى دخل على رسول الله **صلى الله عليه وسلم** » وقد صلى العصر وقد اكتفى أبرأى عن يميني وعن شمالي ، وفي رواية ابن حاطب « وقد جاء رسول الله **صلى الله عليه وسلم** حتى جلس على سرير وجهي ، وفي حديث أم رومان « إن عائشة في تلك الحالة كانت بها الهوى فانفض ، وأن النبي **صلى الله عليه وسلم** لما دخل فرجها كذلك قال : ما شأن هذه ؟ قالت : أخذتها الهوى بانفض ، قال : فعمله في حديث تحدثت ؟ قالت : نعم . فقعدت

عائشة . **قوله** ( ولم يجلس عندي منذ قيل ما قيل قبلها ، وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني ) حكى التسهيل أن بعض المفسرين ذكر أن المدة كانت سبعة وثلاثين يوماً فالنبي الكسر في هذه الرواية ، وعند ابن حزم أن المدة كانت خمسين يوماً أو أزيد ، ويجمع بأنها المدة التي كانت بين قدومهم المدينة ونزول القرآن في قصة الإفك ، وأما التقييد بالشهر فهو المدة التي أولها إتيان عائشة إلى بيت أبيها حين بلغها الخبر . **قوله** ( فتعبد ) في رواية هشام بن عروة وخدمته وأثنى عليه . **قوله** ( أما بعد يا عائشة فانه بلغني منك كذا وكذا ) هو كتابة مما روي به من الإفك ولم أوف في شيء من الطرق التصريح ، للفعل الكتابة من لفظ النبي ﷺ ، ووقع في رواية ابن اسحق فقال : يا عائشة إنه قد كُن ما بلغك من قول الناس ، فأتى الله ، وإن كنت قارفت سواء لتوني . **قوله** ( فإن كنت برتبة فسيرتك الله ) أي يوحى بزمه بذلك قرآناً أو غيره . **قوله** ( وإن كنت ألممت بذنب ) أي وقع منك حل خلاف العادة ، وهذا حقيقة الإباء ، ومنه ألمت بنا والليل مرخ ستوره . **قوله** ( فاستغفري الله وتوبى إليه ) في رواية معمر بن مهران وفي رواية أبي أوس : وإنما أنت من بنات آدم إن كنت أخطأت فتوبى . **قوله** ( فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه ) قال الدارودي : أمرها بالاعتراف ولم ينسبها إلى الكتبتان لفرق بين أرواح النبي ﷺ وغيره من ، فيجب حل أرواح الاعتراف بما يقع ممن ولا يكتمه إياه ، لأنه لا يحمل لئب إمساك من يقع منها ذلك ، بخلاف نساء الناس فأنهن ندين إلى السر . وتعبه عياض بأنه ليس في الحديث ما يدل على ذلك ، ولا به أنه أمرها بالاعتراف ، وإنما أمرها أن تستغفر الله وتوب إليه أي فيما بينها وبين ربها ، فليس صريحاً في الأمر لها بأن تعترف عند الناس بذلك ، وسيأتي جواب عائشة بشرح مما قاله الدارودي ، سكن المترف عنه ليس إطلاعه فليتامل . ويؤيد ما قال عياض أن في رواية حاطب ، قالت فقال أبي : إن كنت صنعت شيئاً فاستغفري الله وإلا فأخبري رسول الله ﷺ بمنزرك . **قوله** ( قصص دمي ) فتح الغاب واللام ثم مهلة أي استمسك بزوله فاقطع ومنه قصص الظل وقصص إذا شمر ، قال القرطبي سببه أن الحزن والنصب إذا أخذ أحدهما فقد الجمع لفرض حرارة الحسية . **قوله** ( حتى ما أحسن ) بضم الهمزة وكسر المهملة أي أجد . **قوله** ( قلت لأبي : أجب رسول الله ﷺ فيما قال ، قال : والله ما أدري ما أقول ) قيل إنما قالت عائشة لأنها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما في باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك ، لكن قالته إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء في الباطن يخالف الظاهر الذي هو بطلع عليه فكأنها قالت له : برقي بما شئت وأنت على ثقة من الصدق فيما أقول ، وإنما أجابها أبو بكر بقوله لا أدري لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله ﷺ . فاجلب بما يطابق السؤال في المعنى : ولأنه وإن كان يتحقق برامتها لكنه كره أن يذكر ولده . وكذا الجواب عن قول أمها لا أدري . ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية فقال ماذا أقول ، وفي رواية أبي أوس : قلت لأبي أجب ، فقال : لا أفضل ، هو رسول الله والوحي يأتيه . **قوله** ( قالت قلت وأنا جارية حديث السن لا أفرا كثيراً من القرآن ) قالت هذا توطئة لئلا تكونها لم تستحضر اسم يعقوب عليه السلام كما سيأتي ، ووقع في رواية هشام بن عروة الآتية : فلما لم يجيبها تشهدت خدمت الله وأنتيت عليه بما هو أهله ثم قلت : أما بعد ، وفي رواية ابن اسحق : فلما استجمعا على استمرت فبكيت ثم قلت : والله لا أتوب بما ذكروا أبداً . **قوله** ( حتى استغفري أنفسكم ) في رواية فليح وقره ، بالتخفيف أي ثبت وزنا ومعنى . **قوله** ( وصدقت به ) في رواية هشام بن عروة : لقد تكلمت به وأشربت قلوبكم ، قالت هذا وإن لم يكن على حقيقته حل

سبيل المقابلة لما وقع من المبالغة في التنقيب عن ذلك ، وهي كانت لما تحققته من براءة نفسها ومزولها تعتقد أنه كان يبنى لسلك من سمع عنها ذلك أن يقطع بكذبه ، لكن العذر لهم عن ذلك أنهم أرادوا إقامة الحجة على من نكلم في ذلك ، ولا يكن فيها مجرد نفي ما قالوا والكوت عليه ، بل تعين التنقيب عليه لقطع شبههم ، أو مرادها بمن صدق به أصحاب الإفك ، لكن ضمن اليه من لم يكذبهم نفيًا . قوله ( لا تصدقوني بذلك ) أي لا تقطعون بصدق . وفي رواية هشام بن عروة ، ما ذاك بنا في عندي ، وقالت في الشق الآخر ، لصدقني ، وهو بتشديد النون والأصل تصدقوني فأدغمت إحدى النونين في الأخرى ، وإنما قالت ذلك لأن المرء مؤاخذ بأقراره . ووقع في حديث أم رومان ، ثن حلفت لا تصدقوني ، وثن قلت لا تصدقوني . قوله ( والله ما أجد لكم مثلاً ) في رواية صالح وطيح ومعمر ، ما أجد لكم روى مثلاً . قوله ( إلا قول أبي يوسف ) زاد ابن جرير في روايته ، واختلف من اسمه ، وفي رواية هشام بن عروة ، واتمست اسم يعقوب فلم أجد عليه ، وفي رواية أبي أوبس ، نيت أم يعقوب لما بي من البكاء واختراق الجوف ، ووقع في حديث أم رومان ، مثل ومثلكم كيعقوب وبنيه ، وهي بالمعنى التصريح في حديث هشام وغيره بأنها لم تتحضر اسمه . قوله ( ثم تحولت فاضطجعت على فراشي ) زاد ابن جرير ، ووليت وجهي نحو الجدر . قوله ( وأنا حينئذ أعلم أني بريئة ، وأن الله مبرئ بريأتي ) زعم ابن التين أنه وقع عنده ، وأن الله مبرئني ، بنون قبل الباء وبعد الهزة ، قال : وليس بين لأن نون الوقاية تدخل في الأفعال لتسلم من الكسر ، والاسماء تكسر فلا تحتاج إليها انتهى . والذي وقفنا عليه في جميع الروايات ، مبرئ ، بنهر نون ، وعلى تقدير وجود ما ذكره قد سمع مثل ذلك في بعض اللغات . قوله ( ولكن واقه ما كنت أظن أن الله منزل في شأنى وحيا ينلى ، ولشأنى في نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله في ) بأمر ) زاد يونس في روايته ، وتلى ، وفي رواية فليح ، من أن يتكلم بالقرآن في أمرى ، وفي رواية ابن إسحق يقرأ به في المسجد ويصل به . قوله ( فواقه ما رام رسول الله ﷺ ) أي فارق ، ومصدره الريم بالتحناية ، بخلاف رام يعنى طلب فصدره الروم ، ويفترقان في المضارع : يقال رام يروم روما ورام يريم ريمًا . وحذف في هذه الرواية الفاعل . ووقع في رواية صالح وطيح ومعمر وغيرهم ، بجملة ، أي ما فارق مجلسه . قوله ( ولا خرج أحد من أهل البيت ) أي الذين كانوا حينئذ حضورًا . ووقع في رواية أبي أسامة ، وأنزل الله على رسوله ﷺ من ساعته ، قوله ( فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ) بضم الموحدة وفتح الراء ثم موهلة ثم مد : هي شدة الحمى ، وقيل شدة الكرب ، وقيل شدة الحر ، ومنه برح بي اللحم إذا بلغ من غايته . ووقع في رواية إسحق بن راشد ، وهو العرق ، وبه جزم الداودي . وهو تفسير باللازم غالبًا لأن البرحاء شدة الكرب ويكون عنده العرق غالبًا ، وفي رواية ابن حاطب ، وخصص بصره إلى السقف ، وفي رواية عمير بن أبي سلمة عن أبيه عن عائشة عند الحاكم ، فأناه الوحي ، وكان إذا أناه الوحي أخذته الجبل ، وفي رواية ابن إسحق ، فسجى بثوب ووضعت تحت رأسه وسادة من آدم . . قوله ( حتى أنه ليتحد منه مثل الجنان من العرق في اليوم الثاني من نقل القول الذي ينزل عليه ) الجنان بضم الجيم وتخفيف الميم القلوة وقيل حب يصل من الفضة كالقوة ، وقال الداودي : خرز أبيض ، والاول أولى ، فذهبت قطرات عرقه ﷺ بالجنان لمشابهتها في الصفاء والحسن . وزاد ابن جرير في روايته ، قال أبو بكر : جعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ أخشى أن ينزل من السماء ما لا مرد له ، وأنظر إلى وجه عائشة فإذا هو منبثق ، فيطمعني ذلك فيها ، وفي رواية ابن إسحق ، فأما أنا فواقه ما فرغت



قد عرفت أني بريئة ، وأن الله غير ظالمى . وأما أبو أيوب لما سرى عن رسول الله ﷺ حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا من أن يأتي من الله تحقيق ما يقول الناس ، ونحوه في رواية الواقدي . قوله ( فلما سرى ) بضم المهملة وتشديد الزاء المكسورة أى كشف . قوله ( وهو يضحك ) في رواية هشام بن عروة ، ورفع عنه وإني لأبين السرور في وجهه يمسح جبينه ، وفي رواية ابن حاطب ، فواللهي أكرمه وأزل عليه الكتاب ما زال يضحك حتى أتى لأظفر إلى نواجذ سرورا ، ثم مسح وجهه . . قوله ( فكان أول كلمة تكلم بها : يا عائشة أما الله عز وجل فقد براك ) في رواية صالح بن كيسان ، قال يا عائشة ، وفي رواية فليح ، أن قال لي : يا عائشة أحمدي الله ، فقد براك ، زاد في رواية حمير ، أبشري ، وكذا في رواية هشام بن عروة ، وعند الأثرمذي من هذا الوجه ، والبشرى يا عائشة فقد أنزل الله براءتك ، وفي رواية حرب بن أبي سلة ، قتال أبشري يا عائشة . . قوله ( أما الله فقد براك ) أى بما أنزل من القرآن . قوله ( فقالت أمى : فمى إليه ، قال قلت : والله لا أقوم إليه ، ولا أحمي إلا الله ) في رواية صالح ، فقالت لي أمى فمى إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمي ولا أحمي إلا الله الذى أنزل براءتي ، وفي رواية الطبري من هذا الوجه ، أحد الله لا إياكما ، وفي رواية ابن جرير ، قلت بحمد الله وذكما ، وفي رواية أبي أويس ، محمد الله ولا محمدك ، وفي رواية أم رومان وكذا في حديث ابن هريرة ، فقالت محمد الله لا محمدك ، ومثله في رواية حرب بن أبي سلة ، وكذا عند الواقدي ، وفي رواية ابن حاطب ، والله لا محمدك ولا محمد أصحابك ، وفي رواية مقسم والأسود وكذا في حديث ابن عباس ، ولا محمدك ولا محمد أصحابك ، وزاد في رواية الأسود من عائشة ، وأخذ رسول الله ﷺ بيدي فآثره بيدي منه ، فمهرني أبو بكر ، . وعندهما في إطلاق ذلك ما ذكرته من الذى غامرهما من الغضب من كونهم لم يبادروا بتكذيب من قال فيها ما قال مع تحققهم حسن طريقةها ، قال ابن الجوزي : إنما قالت ذلك إدلالا كما يدل الحبيب على حبيبه . وقيل أشارت إلى أفراد الله تعالى بقولها ، غير الذى أنزل براءتي ، فناسب إفراده بالحد في الحال . ولا يلزم منه ترك الحمد بعد ذلك . ويحتمل أن تكون مع ذلك تمسكت بظاهر قوله ﷺ لها ، أحمدي الله ، ففهمت منه أمرها بأفراد الله تعالى بالحد فقالت ذلك ، وما أضاقته إليه من الألفاظ المذكورة كلن من باعث الغضب . وروى الطبري وأبو عوانة من طريق أبي حصين عن مجاهد قال ، قالت عائشة لما أنزل عندها قبيل أبو بكر رأسها قلت : ألا حضرتني ؟ فقال : أى سماء تظنني وأى أرض تغلني إذا قلت ما لا أظم . . قوله ( فأنزل الله تعالى ( إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ) العشر الآيات كلها ) . قلت : آخر العشرة قوله تعالى ( والله يعلم وأنتم لا تعلمون ) لكن وقع في رواية عطاء الخراساني عن الزمري ، فأنزل الله تعالى ( إن الذين جاءوا - إلى قوله - إن بغفر الله لكم والله غفور رحيم ) وعند الآي إلى هذا الموضع ثلاث عشرة آية ، فلعل في قولها العشر الآيات مجازا بطريق إلقاء الكسر . وفي رواية الحكم بن عتيبة مرحلا عند الطبري ، ولا عاض الناس في أمر عائشة - فذكر الحديث عتصرا وفي آخره - فأنزل الله تعالى خمس عشرة آية من سورة النور حتى بلغ - الحيثيات للخبثين ، وهذا فيه تجوز ، وعند الآي إلى هذا الموضع ست عشرة . وفي مرسل سميد بن جبير عند ابن أبي حاتم والحاكم في ، الإكليل ، فزلت ثمان عشرة آية متوالية كذبت من خلف عائشة ( إن الذين جاءوا - إلى قوله - رزق كريم ) وفيه ما فيه أيضا . وتحرير العدة سبع عشرة . قال الزمخشري : لم يقع في القرآن من التخليل في عصبة ما وقع في قصة الإفك بأوجه جارة وأشعبها ، لأشبهه على الوعيد الشديد والعتاب البليغ

والوجع العنيف ، واستعظام القول في ذلك واستشناعه بطرق مختلفة وأساليب متقنة ، كل واحد منها كاف في بابه ، بل ما وقع منها من وعيد عبدة الأوثان إلا بما هو دون ذلك ، وما ذلك إلا لظهور علوم منزلة رسول الله ﷺ وتطهير من هو منه بسبيل . وعند أبي داود من طريق حميد الأعرج عن الزمري عن عروة عن عائشة ، جلس رسول الله ﷺ وكشف الثوب عن وجهه ثم قال : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ( ان الذين جادوا بالإفك عصابة منكم ) وفي رواية ابن إسحق : ثم خرج الى الناس فخطبهم وتلا عليهم ، وبمجمع بأنه قرأ ذلك عند عائشة ثم خرج فقرأها على الناس . قوله ( فلما أنزل الله هذا في راءني قال أبو بكر ) يؤخذ منه مشروعية ترك المؤاخنة بالذنب ما دام احتمال عدمه موجوداً لأن أبا بكر لم يقطع نفقة مسطح إلا بعد تحقق ذنبه فيما وقع منه . قوله ( لقرابته منه ) تقدم بيان ذلك قبل . قوله ( وقرره ) علة أخرى للاتفاق عليه . قوله ( بعد الذي قال لعائشة ) أي عن عائشة ، وفي رواية هشام بن عروة ، خلف أبو بكر أن لا ينفق مسطحاً بنافعة أبداً ، . قوله ( ولا يأنل ) سيأتي شرحه في باب مفرد قريباً . قوله ( وليعرفوا وليصفحوا ) قال مسلم حدثنا حبان بن موسى أنبأنا عبد الله ابن المبارك قال ، هذه أرجى آية في كتاب الله ، انتهى ، وإلى ذلك إشار القائل :

فان قدر الذنب من مسطح يحط قدر النجم من أفضه  
وقد جرى منه الذي قد جرى وعونب الصديق في حقه

قوله ( قال أبو بكر : بل والله ، إنى لأحب أن يغفر الله لي ) في رواية هشام بن عروة ، بل والله ياربنا ، إننا لنحب أن تغفر لنا ، . قوله ( فرجع الى مسطح النفقة ) أي ردها اليه ، وفي رواية فليح ، فرجع الى مسطح الذي كان يجري عليه ، وفي رواية هشام بن عروة ، وعاد له بما كان يصنع ، ووقع عند الطبراني أنه صار يعطيه نصف ما كان يعطيه قبل ذلك . قوله ( يسأل زينب بنت جحش ) أي أم المؤمنين . ( أحى سمى وبصري ) أي من الحياية فلا أنسب اليهما ما لم أسمع وأبصر . قوله ( وهي التي كانت تسامني ) أي تعاليني من السم وهو العلو والارتفاع أي تطلب من العلو والرقة والحظوة عند النبي ﷺ ما أطاب ، أو تعتقد أن الذي لها هذه مثل الذي لي عنده . وهذا لا يصح فانه لا يقال في مثله سام ولكن ساوم . قوله ( فمصمها الله ) أي حفظها ومنعها . قوله ( بالروح ) أي بالمحافظة على دينها وبجانبة ما تخشى سوء عاقبته . قوله ( وطفقت ) بكسر الفاء وحكى فتحها ، أي جعلت أو شرعت . ورحمة بفتح المهملة وسكون الميم وكانت تحت طلحة بن عبيد الله . قوله ( تحارب لها ) أي تجادل لها وتنصب وتحكي ما قال أهل الإفك لتتخفف منزلة عائشة وتعلو مرتبة أختها زينب . قوله ( فهلكت فيمن هلك من أصحاب الإفك ) أي حدثت فيمن حدث أو أئمت مع من أئمت ، زاد صالح بن كيسان وفليح وميمر وغيرهم ، قال ابن شهاب فهذا الذي بلغنا من حديث هؤلاء الرهط ، زاد صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن عروة ، قالت عائشة : والله إن الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول : سبحان الله ، والذي نفسى بيده ما كلف كنف أثنى قط ، وقد تقدم شرحه قبل . قالت عائشة ، ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله ، وتقدم الخلاف في سنة قتله وفي الفزاة التي استشهد فيها في أوائل الكلام هل هذا الحديث . ووقع في آخر رواية هشام بن عروة ، وكان الذي تكلم به مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن

أبي وهو الذي يستوشيه وهو الذي تولى كبره هو وحنه ، وعند الطبراني من هذا الوجه ، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبي مسطح وحنه وحسان ، وكان كبر ذلك من قبل عبد الله بن أبي ، وعند أصحاب السنن من طريق محمد بن اسحق بن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة عن عائشة ، ان النبي ﷺ أقام حد القذف على الذين تكلموا بالافك لكن لم يذكر فيهم عبد الله بن أبي ، وكذلك في حديث أبي هريرة عند البزار ، وبني على ذلك صاحب الهدى فأبدي الحكمة في ترك الحد على عبد الله بن أبي ، وقاته أنه ورد أنه ذكر أيضا فيمن أقيم عليه الحد ، ووقع ذلك في رواية أبي أوبس وعن حسن بن زيد عن عبد الله بن أبي بكر أخرجه الحاكم في الاستكباب ، وفيه رد على الماوردي حيث صحح أنه لم يعدم مستندا الى أن الحد لا يثبت إلا ببينة أو إقرار ، ثم قال : وقيل إنه حدم . وما ضعفه هو الصحيح المعتمد ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . وفي هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم : جواز الحديث عن جماعة مطلقا بجملا ، وقد تقدم البحث فيه . وفيه مشروعية القرعة حتى بين النساء . وفي المسافرة بين السفر بالنساء حتى في الغزو ، وجواز حكاية ما وقع للمرأة من الفضل ولو كان فيه مدح ناس وذم ناس اذا تضمن ذلك إزالة قوم النقص عن الحاكم اذا كان بريئا عند قصد نصح من يبلغه ذلك لتلايق فيما وقع فيه من سبق وأن الاعتناء بالسلامة من وقوع الغير في الإثم أولى من تركه يقع في الإثم وتحصيل الاجر للوقوف فيه . وفيه استتمال التوطئة فيما يحتاج اليه من السلام ، وأن المودج يقوم مقام البيت في حجب المرأة ، وجواز ركوب المرأة المودج على ظهر البعير ولو كان ذلك مما يشق عليه حيث يكون مطلقا لذلك ، وفيه خدمة الأجانب للمرأة من وراء الحجاب ، وجواز تستر المرأة بالشيء المنفصل عن البدن ، وتوجه المرأة لت قضاء حاجتها وحدها وبغير إذن خاص من زوجها بل اعتمادا على الاذن العام المستند الى العرف العام ، وجواز تحمل المرأة في السفر بالقلادة ونحوها ، وصيانة المال ولو قل للمنى عن إضاعة المال ، فان هقد طائفة لم يكن من ذهب ولا جوهر ، وفيه شؤم الحرص على المال لأنها لو لم تطل في التفتيش لرجمت برصه . فلما زاد على قدر الحاجة أثر ما جرى . وقريب منه قصة المتخاصمين حيث رفع علم لية القدر بسببهما فانهما لم يقتصر اهل ما لا بد منه بل زادا في الخصام حتى ارتفعت أصواتهما فأثر ذلك بالرفع المذكور ، وتوقف رحيل السكر على إذن الأمير ، واستعمال بعض الجيش ساقه يكون أمينا ليحمل الضميف ويحفظ ما يسقط وغير ذلك من المصالح ، والاسترجاع عند المصيبة ، وتغطية المرأة وجهها عن نظر الأجنبي وإطلاق العطن على العلم ، كذا قيل وفيه نظر قدمته . وإنعائه الملهوف ، وهون المنقطع ، وإقادة الضائع ، وإكرام ذوى القدر وإيثارهم بالركوب وتشمس المعقة لأجل ذلك ، وحن الأدب مع الأجانب خصوصا النساء . لا سيما في الخلوة ، والمشي أمام المرأة ليستقر خاطرهما وتأمين ما يتوهم من نظره لما عساه ينكشف منها في حركة المشي ، وفيه ملاطفة الزوجة وحسن معاشرتها والتقصير من ذلك عند إشاعة ما يقتضى النقص وإن لم يتحقق ، وقائدة ذلك أن تتفطن لتغيير الحال فتستدر أو تفترف ، وأنه لا ينبغي لأهل المريض أن يملوه بما يؤدي باطنه لتلايق ذلك في مرضه ، وفيه السؤال عن المريض وإشارة إلى مراتب المحران بالكلام والملاطفة ، فإذا كان السبب محققا فبتوك أسلا ، وإن كان مظلونا فيخفف ، وإن كان مشكوكا فيه أو محتملا فيحسن التقليل منه لا للعمل بما قيل بل لتلايق بصاحبه عدم المبالاة بما قيل في حقه ، لأن ذلك من عوارم المرومة . وفيه أن المرأة إذا خرجت لحاجة تستصحب من يؤنسها أو يخدمها بمن يؤمن عليها . وفيه ذب المسلم عن المسلم خصوصا من كان من أهل الفضل ، وردع من يؤذيهم ولو كان منهم بسبيل ، وبيان مزيد

فضيلة أهل بدر وإطلاق السب على لفظ الدماء بالسوء على الشخص . وفيه البحث عن الأمر الصحيح إذا أشجع  
وتعرف صحته وفساده بالتنقيب على من قيل فيه هل وقع منه قبل ذلك ما يشهد به أو يقرب منه واستصحاب حال من  
اتهم بسوء إذا كان قيل ذلك معروفا بالخير إذا لم يظهر منه بالبحث ما يخالف ذلك . وفيه فضيلة قوية لأم مسطح  
لأنها لم تحاب ولما في وفود في حق عائشة بل تمتدح به على ذلك . وفيه تقريرة لأحد الاحتمالين في قوله ﷺ  
عن أهل بدر ، ان الله قال لهم اهلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، وأن الراجح أن المراد بذلك أن الذنوب تقع عنهم  
لكنها مقرونة بالمغفرة تفضيلا لم على غيرهم بسبب ذلك المشهد العظيم ومرجوحية القول الآخر أن المراد أن الله  
تعامل معهم فلا يقع منهم ذنب ، نبه على ذلك الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة نفع الله به . وفيه مشروعية التصحيح عند  
سماع ما يمتدح السامع أنه كذب ، وتوجيهه هنا أنه سبحانه وتعالى ينزه أن يحصل لقراءة رسول الله ﷺ تدفيس ،  
فيشرع شكره بالتنزيه في مثل هذا ، نبه عليه أبو بكر بن العربي . وفيه توقف خروج المرأة من بيتها على إذن  
زوجها ولو كانت الى بيت أوبوها . وفيه البحث عن الأمر المقول من يدل عليه المقول فيه ، والتوقف في خبر  
الواحد ولو كان صادقا ، وطلب الارتقاء من مرتبة الظن الى مرتبة اليقين ، وأن خبر الواحد إذا جاء شيئا بعد  
شئ أفاد القطع لقول عائشة « لا استيقن الخبر من قبلها » ، وأن ذلك لا يتوقف على عدد معين . وفيه استفادة المرء  
أهل بطائنه من يلوذ به بقرابة وغيرها ، وتخصيص من جربته صحة رأيه منهم بذلك ولو كان مسيره أقرب ،  
والبحث عن حال من أتهم بشئ ، وحكاية ذلك لكشف عن أمره ولا يمد ذلك غيبة . وفيه استعمال « لا نعلم إلا  
خيرا ، في التزكية ، وأن ذلك كاف في حق من سبقت عدالته من يطالع على خفي أمره ، وفيه التثبت في الشهادة ،  
وفطنة الامام عند الحادث المهم ، والاستنصار بالأخصاء على الاجانب ، وتوطئة العذر لمن يراد إرضاع العقاب  
به أو العتاب له ، واستشارة الأعلى لمن هو دونه ، واستخدام من ليس في الرق ، وأن من استفسر عن حال شخص  
فأراد بيان ما فيه من عيب فليقدم ذكر عذره في ذلك إن كان يعلمه كما قالت بريرة في عائشة حيث طابها بالنوم عن  
العجين فقدمت قبل ذلك أنها جارية حديث السن . وفيه أن النبي ﷺ كان لا يحكم لنفسه إلا بعد نزول الوحي لأنه  
ﷺ لم يجزم في القصة بشئ قبل نزول الوحي ، نبه عليه الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة نفع الله به . وأن الحية لله  
ورسوله لا تتم . وفيه فضائل حجة لعائشة ولأبويها ولصفوان ولعلي بن أبي طالب وأسامة وسعد بن معاذ  
وأسيد بن حضير . وفيه أن التعصب لأهل الباطل يخرج عن اسم الصلاح ، وجواز سب من يمرض للباطل ونسبته  
الى ما يسوءه وإن لم يكن ذلك في الحقيقة فيه ، لكن اذا وقع منه ما يشبه ذلك جاز إطلاق ذلك عليه تغليظا له ،  
وإطلاق الكذب على الخطأ ، والتسم بلفظ لعمر الله . وفيه التنبه الى قطع الخصومة ، وتسكين نائرة الفتنة ، وسد  
ذريعة ذلك ، واحتمال أخف الضررين بزوال أغظهما ، وفضل احتمال الاذى . وفيه مباحة من خالف الرسول  
ولو كان قريبا حميا . وفيه أن من أذى النبي ﷺ بقول أو فعل يقتل لأن سعد بن معاذ أطلق ذلك ولم ينكره  
النبي ﷺ . وفيه مساعدة من نزلت فيه بلية بالتوجه والبيكاه والحزن . وفيه تثبت أبي بكر الصديق في الأمور  
لأنه لم ينقل عنه في هذه القصة مع تمادي الحال فيها شهرا كلية فافرقها ، إلا ما ورد عنه في بعض طرق الحديث  
أنه قال « والله ما قيل لنا هذا في الجاهلية ، فكيف بعد أن أحرنا الله بالاسلام » ، وقع ذلك في حديث ابن عمر عند  
الطبراني . وفيه ابتداء الكلام في الأمر المهم بالشهد والحمد والثناء وقول أما بعد ، وتوقيف من نقل عنه ذنب على

ما قيل فيه بعد البحث عنه ، وأن قول كذا وكذا يكفى بها عن الأحوال كما يكفى بها عن الأعداد ولا يختص بالأعداد ، وفيه مشروعية التوبة وأنها تقبل من المعترف المقلع الخنص ، وأن مجرد الاعتراف لا يجرى فيها ، وأن الاعتراف بما لم يقع لا يجوز ولو عرف أنه يصدق في ذلك ، ولا يؤخذ على ما يترتب على اعترافه ، بل عليه أن يقول الحق أو يسكت ، وأن الصبر محمد عاقبته ويغبط صاحبه . وفيه تقديم الكبير في الكلام وتوقف من اشتبه طيه الأمر في الكلام . وفيه تبشير من تمددت له نعمة أو اندفعت عنه نقمة . وفيه الضحك والفرح والاستبشار عند ذلك ، ومعذرة من ازعج عند وقوع الشدة لصغر سن ونحوه ، وإدلال المرأة على زوجها وأجربها ، وتندريج من وقع في مصيبة فزالت عنه لثلاثهم على قلبه الفرح من أول وهلة فيهلك ، يؤخذ ذلك من ابتداء النبي ﷺ بعد نزول الوحي براءة عائشة بالضحك ثم تبشيرها ثم إعلامها ببراءتها بحملة ثم تلاوة الآيات على وجهها . وقد نص الحكماء على أن من اشتد عليه العطش لا يمكن من المبالغة في الري ، في الماء لثلاث يفضى به ذلك إلى الهلكة بل يجرح قليلا قليلا . وفيه أن الشدة إذا اشتدت أعقبتها الفرج ، وفضل من فوض الأمر لربه ، وأن من قوى على ذلك خف عنه الهم والنعم كما وقع في حادثة عائشة قبل استفسارها عن حالها وبعد جوابها بقولها : والله المستعان . وفيه الحث على الاتفاق في سبيل الخير خصوصا في صلة الرحم ، ووقوع المغفرة لمن أحسن إلى من أساء إليه أو صفع عنه ، وأن من حلف أن لا يفعل شيئا من الخير استحب له الحث ، وجرأ الاستعداد بآي القرآن في التوازل ، والنأسي بما وقع للأكابر من الأنبياء وغيرهم ، وفيه التيسير عند التعجب واستعظام الأمر ، وذم الغيبة وذم سماعها وزجر من يتعاطاها لا سيما إن تضمنت تهمة أو من بما لم يقع منه ، وذم إشاعة الفاحشة ، وتحريم الشك في براءة عائشة . وفيه تأخير الحد عن يخشى من إيقاعه به الفتنة ، به على ذلك ابن بطال مستندا إلى أن عبد الله بن أبي كان ممن قذف عائشة ولم يقع في الحديث أنه ممن حد ، وتعبه عياض بأنه لم يثبت أنه قذف بل الذي ثبت أنه كان يستخرجه ويستوشيه . قلت : وقد ورد أنه قذف صريحا ، ووقع ذلك في مرسل سميد بن جبير عند ابن أبي حاتم وغيره وفي مرسل مقاتل بن حيان عند الحاكم في الإكليل ، بلفظ فرما ما عبد الله بن أبي ، وفي حديث ابن عمر عند الطبراني بلفظ أشنع من ذلك ، وورد أيضا أنه ممن جلد الحد . وقع ذلك في رواية أبي أويس عن الحسن بن زيد وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهما مرسلا أخرجه الحاكم في الإكليل ، فإن ثبتا سقط السؤال وإن لم يثبتا فالقول ما قال عياض فإنه لم يثبت خبر بأنه قذف صريحا ثم لم يحد ، وقد حكى الماوردي إنكار وقوع الحد بالذين قذفوا عائشة أصلا كما تقدم ، واعتل قائله بأن حد القذف لا يجب إلا بقيام بينة أو إقرار ، وزاد غيره ، أو بطلب المقذوف ، قال : ولم ينقل ذلك . كذا قال ، وفيه نظر يأتي إيضاحه في كتاب الحدود إن شاء الله تعالى . واستدل به أبو علي الكراييسي صاحب الشافعي في كتاب القضاء ، على منع الحكم حالة الغضب لما بدأ من سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وسعد بن عباد من قول بعضهم لبعض حالة الغضب حتى كادوا يقتلون . قال : فإن الغضب يخرج الحليم المتقى إلى ما لا يليق به ، فقد أخرج الغضب قوما من خيار هذه الأمة بمحضرة رسول الله ﷺ إلى ما لا يشك أحد من الصحابة أنها منهم زلة إلى آخر كلامه في ذلك . وهذه مسألة نقل بعض المتأخرين فيها رواية عن أحمد ، ولم تثبت . وسيأتي القول فيها في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . ويؤخذ من سياق حادثة رضى الله عنها جميع قصتها المشتملة على براءتها بيان ما أجمل في الكتاب والسنة لسياق أسباب ذلك ، ونسبية من يعرف من أصحاب القصاص لما في ضمن ذلك من الفوائد الأحكامية والآدابية وغير ذلك ،

وبذلك يعرف تصور من قال : برادة عائشة ثابتة بصرح القرآن فأى قائدة لسياق قصتها ؟

٧ - باب ( ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لآسكنكم فيما أنقضتم فيه عذاب عظيم )

وقال مجاهد ( تلقونهُ ) : يرويه بضمكم من بعض . ( تفيضون ) : تقولون

٤٧٥١ - **حدثنا** محمد بن كثير أخبرنا سليمان عن حُصَيْنِ عن أبي وائل عن مسروق عن أم رومان

أم عائشة - أنها قالت « لما رُئيت عائشة خَرَّتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا »

قوله ( باب قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لآسكنكم فيما أنقضتم فيه عذاب عظيم ) في رواية أبي ذر بعد قوله ( أنقضتم فيه ) الآية . **قوله** ( أنقضتم أنتم ) ثبت هذا لابن نعيم في رواية المستخرج . وقال أبو عبيدة في قوله أنقضتم أي خضتم فيه . **قوله** ( تفيضون فيه قولون ) هو قول أبي عبيدة . **قوله** ( وقال مجاهد تلقونه يرويه بضمكم عن بعض ) وصله الثوري في من طريقه وقال : معناه من التناقى لشيء وهو أخذه وقبوله ، وهو على الفراء المشهورة ، وبذلك جزم أبو عبيدة وغيره . وتلقونه بحذف إحدى التاءين ، وقرأ ابن مسعود بأبياتها ، وفراء عائشة ويحيى بن يعمر ، بكسر اللام وتخفيف الناف من الوق يسكون اللام وهو الكذب . وقال الفراء : الوق الاستمرار في السير وفي الكذب ، ويقال الذي أدمن الكذب الالني يسكون اللام ويفتحها أيضا ، وقال الخليل : أصل الوق الاسراع ، ومنه جاءت الابل تلق ، وقد تقدم في غزوة المريسيع التصريح بان عائشة قرأته كذلك ، وأن ابن أبي مليكة قال : هي أعلم من غيرها بذلك لكونه نزل فيها . وقد قدم فيه أيضا الكلام على إسناد حديث أم رومان المذكور في هذا الباب ، والمذكور هنا طرف من حديثها وقد تقدم بتامه هناك ، وتقدم شرحه مستوفى في الباب الذي قبله في أثناء حديث عائشة . وقال الاسماعيلي : هذا الذي ذكره من حديث أم رومان لا يتعلق بالترجمة ، وهو كما قال ، إلا أن الجامع بينهما قصة الإفك في الجملة . وقوله في هذه الرواية وحدثنا محمد بن كثير حدثنا سليمان عن حُصَيْنِ ، كذا للاكثر ، وسليمان هو ابن كثير أخو محمد الراوي عنه ، وللأصل عن المجراني سليمان بدل سليمان ، قال أبو علي الجياني : هو خطأ والصواب سليمان . وهو كما قال

٨ - باب ( إذ تلقونهُ بالسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم

وتحسبونهُ هيناً وهو عند الله عظيم )

٤٧٥٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى حدثنا هشام أن ابن جُرَيْجٍ أخبرهم قال ابن أبي مليكة سمعتُ

عائشة تقرأ ( إذ تلقونهُ بالسنتكم )

باب ( ولولا إذ نسيتموه قلتم ما يكون لنا أن تكلمم بهذا ، سبحانه هذا بهتان عظيم )

٤٧٥٣ - **حدثنا** محمد بن المنذر حدثنا يحيى عن عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني ابن أبي مليكة

قال « اسأذن ابن عباس - فقبل موتها - على عائشة وهي مغلوبة ، قالت : أخشى أن يُبني عليّ ، فظيل : ابنُ

عم رسول الله ﷺ ومن وجوه المسلمين ، قالت : ائذتوا له . فقال : كيف تجدنيك ؟ قالت : بخير إن اقيت . قال : فأنت خير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ، ولم ينكح بكرا غيرك ، ونزل عنك من السماء . ودخل ابن الزبير خلاته فقالت : دخل ابن عباس فأنى علي ، وددت أني كنت نسبا منسيا ،

٤٧٥٤ - حدثنا محمد بن المنقر حدثنا عبد الوهاب بن عبد المجيد حدثنا ابن عون عن القاسم بن ابن

عباس رضي الله عنه استأذن علي عائشة . . نحوه . ولم يذكر نسبا منسيا .

قوله ( باب ) اذ تلقونه بالسلم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم ( الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره ال ( عظيم ) وقد ذكرت ما فيه في الذي قبله

قوله باب ( ولولا اذ سمعتموه فانم ما يكون لما أن تسلكم بهذا الآية ) كذا لابي ذر ، وساق غيره ال ( عظيم ) . قوله ( لحي ، اللجة معظم البحر ) ثبت هذا لأن نم في المستخرج ، وهو قول أبي عبيدة ، قال في قوله ( في بحر لحي ) يضاف الى اللجة وهي معظم البحر . ( نبيه ) : ينبي أن يكون هذا في أثناء التفسير المذكورة في أول السورة ، وأما خصوص هذا الباب فلا تعلق له بها . قوله ( حدثنا يحيى ) هو ابن سعيد القطان . قوله ( وهي مغلوبة ) أي من شدة كرب الموت . قوله ( قالت : أخشى أن يثني علي ، فقبل : ابن عم رسول الله ﷺ ) كان القائل فهم عنها أنها تمنعه من الدخول للبعث الذي ذكرته فذكرها بمنزلة ، والذي راجع عائشة في ذلك هو ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن ، والذي استأذن لابن عباس علي عائشة حينئذ هو ذكوان مولاها ، وقد بين ذلك كله أحمد وابن سعد من طريق عبد الله بن عثمان هو ابن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة أنه استأذن لابن عباس علي عائشة وهي تحوت فذكر الحديث وفيه : فقال لها عبد الله يا أمته إن ابن عباس من صالح بيتك يسلم عليك ويودعك ، قالت : ائذن له إن شئت ، وادعى بعض الشراح أن هذا يدل على أن رواية البخاري مرسله ، قال لأن ابن أبي مليكة لم يشهد ذلك ولا سمعه من ابن عباس حال قوله لعائشة لعدم حضوره انتهى . وما أدري من أن له الجزم بعدم حضوره وسماعه . وما المانع من ذلك ؟ ولعله حضر جميع ذلك وطال عهده به فذكره به ذكوان ، وأن ذكوان ضبط منه ما لم يضبطه هو ، ولهذا وقع في رواية ذكوان ما لم يقع في رواية ابن أبي مليكة . قوله ( كيف تجدنيك ) في رواية ابن ذكوان : فلما جلس قال : أبشري . قالت وأيضا . قاله : ما بينك وبين أن تاتي عمدا والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد . قوله ( بخير إن اقيت ) أي إن كنت من أهل التقوى ، ووقع في رواية الكشميني أقيت . قوله ( فأنت بخير إن شاء الله تعالى ، زوجة رسول الله ﷺ ولم ينكح بكرا غيرك ) في رواية ذكوان : كنت أحب نساء رسول الله ﷺ ، ولم يكن يجب إلا طيبا . . قوله ( ونزل عنك من السماء ) يشير الى قصة الإفك ، ووقع في رواية ذكوان : وأنزل الله برأيتك من فوق سبع سموات جاء به الروح الأمين ، فليس في الأرض مسجد إلا وهو يتل فيه آناه الليل وأطراف النهار ، وزاد في آخره : وسقط فلادتك ليلة الأبواء فنزل التميم ، فوالله انك لمباركة ، ولاحد من طريق أخرى فيها رجل لم يسم عن ابن عباس أنه قال لها : انما سميت أم المؤمنين لتسعدى ، وانه لاسمك قبل أن تولدى ، وأخرجه ابن سعد من طريق

عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس مثله . قوله ( ودخل ابن الزبير خلافة ) أى على عائشة بعد أن خرج ابن عباس فتخالفا في الدخول والخروج ذهابا وإيابا . وافق رجوع ابن عباس بجىء ابن الزبير . قوله ( ودنت الخ ) هو على عادة أهل الورع في شدة الحروف على أنفسهم . ووقع في رواية ذكوان أنها قالت لابن عباس هذا الكلام قبل أن يقوم ولفظه « قالت دعني منك يا ابن عباس ، فوالذي نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا » . ( تنبيه ) : لم يذكر هنا خصوص ما يتعلق بالآية التي ذكرها في الترجمة مريحا ، وإن كلنا داخلنا في عموم قول ابن عباس ، نزل عندك من السماء ، فإن هذه الآية من أعظم ما يتعلق بأقامة عندها وبرأيتها رضى الله عنها ، وسيأتى في الإهتمام من طريق هشام بن عروة « وقال رجل من الأنصار : سببنا لك ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه الآية » وسأذكر تسميته هناك إن شاء الله تعالى . قوله ( حدثنا ابن عرون ) هو عبد الله ( عن القاسم ) هو ابن محمد بن أبي بكر . قوله ( إن ابن عباس رضى الله عنه استأذن على عائشة نحوه ) في رواية الإسماعيلي عن الميثم بن خلف وغيره عن محمد بن المثنى شيخ البخارى فيه فذكر معناه ، قال المزي في « الأطراف » ، يعنى قوله « أنت زوجة رسول الله ونزل عندك » . قلت : وقد أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في « المستخرج » ، من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عرون ولفظه « هن القاسم بن محمد عن عائشة أنها اشكتك . فاستأذن ابن عباس عليها وأتاها بعودها فقالت : الآن يدخل على فيزكىني فأذنت له فقال : أبشرى يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق ، وتقدمين على رسول الله ﷺ وعلى أبي بكر ، قالت : أعود بالله أن تزكىني ، وقد تقدم في مناقب عائشة عن محمد بن بشار عن عبد الوهاب بإسناد الباب بلفظه « إن عائشة اشكتك لجاء ابن عباس فقال : يا أم المؤمنين ، تقدمين على فرط صدق على رسول الله ﷺ وأبي بكر ، قالذى يظهر أن رواية عبد الوهاب مختصرة ، وكان المراد بقوله « نحوه ومعناه » بعض الحديث لا جميع تفاصيله . ثم راجعت « مستخرج الإسماعيلي » ، فظهر لى أن محمد بن المثنى هو الذى اختصره لا البخارى ، لأنه صرح بأنه لا يحفظ حديث ابن عرون ، وأنه كان سمعه ثم نسيه ، فكان إذا حدث به يختصره ، وكان يتحقق قولها « نسيا منسيا » لم يقع في رواية ابن عرون وإنما وقعت في رواية ابن أبي مليكة ، وأخرج ذلك الإسماعيلي عن جماعة من مشايخه عن محمد بن المثنى وأخرجه من طريق حماد بن زيد عن عبد الله بن عرون فساقه بتمامه كما بيته ، فهذا الذى أشار إليه ابن المثنى والله أعلم . وفي هذه القصة دلالة على سمة علم ابن عباس وعظيم منزلته بين الصحابة والتابعين ، وتواضع عائشة وفضلها وتشديدتها في أمر دينها ، وأن الصحابة كانوا لا يدخلون على أمهات المؤمنين إلا بإذن ، ومشورة الصغير على الكبير . إذا رأه عدل إلى ما الأولى خلافة ، والتنبيه على رعاية جانب الأكابر من أهل العلم والدين ، وأن لا يترك ما يستحقونه من ذلك لمعارض دون ذلك في المصلحة

### ٩ - باب ( يَعْظُمُ اللهُ أَنْ تَعُوذُوا مِنَ اللهِ أَبَدًا ) الآية

١٧٥٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا سَفِيانُ بْنُ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الثَّعْلَبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ « جَاءَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا ، قُلْتُ : أَنْتَ ذَيْنٌ لِهَذَا ؟ قَالَتْ أَوْ سَيِّدٌ قَدْ أَصَابَهُ هَذَا عَظِيمٌ ؟ قَالَ سَفِيانٌ : تَعْنِي ذَعَابَ بَصْرَةَ ، قَالَ :



حَصَانٌ رَزَانٌ مَأْتَرَةٌ بَرِيَّةٌ وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لِحْوِمِ التَّوَابِلِ

قالت : لكن أنت ...

٦٠ - باب ( وَبَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ ، وَاللَّهُ عَظِيمٌ حَكِيمٌ )

٤٧٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ شُعْبَةَ بْنَ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضُّعْبِيِّ عَنْ

مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ عَلَى عَائِشَةَ فَشَبَّهَا وَقَالَ :

حَصَانٌ رَزَانٌ مَأْتَرَةٌ بَرِيَّةٌ وَتُصْبِحُ غُرَّتِي مِنْ لِحْوِمِ التَّوَابِلِ

قالت عائشة : لست كذلك . قلت : تدعين مثل هذا يدخل عليك وقد أنزل الله ( والذي تولى كبره

منهم ) قالت : وأى عذاب أشد من العمى . وقالت : وقد كان يرُدُّ من رسول الله ﷺ ،

قوله ( باب يعظكم الله أن تمودوا الله أبدا الآية ) سقط لغير أبي ذر لفظ الآية . قوله ( عن عائشة رضي الله عنها قالت : جاء حسان بن ثابت يستأذن عليها ) فيه التقات من المخاطبة إلى التبية ، وفي رواية مؤمل من سفيان عند الاسماعيلى و كنت عند عائشة فدخل حسان ، فأمرت فالتقت له وسادة ، فلما خرج قلت : أأناذين لهذا . قوله ( قلت أناذين لهذا ) في رواية مؤمل « مانصعين بهذا » وفي رواية شعبة في الباب الذى يليه « تدعين مثل هذا بدخل عليك وقد أنزل الله : والذي تولى كبره منهم ، وهذا مشكل لأن ظاهره أن المراد بقوله ( والذي تولى كبره منهم ) هو حسان بن ثابت وقد تقدم قبل هذا أنه عبد الله بن أبي وهو المعتمد ، وقد وقع في رواية أبي حذيفة عن سفيان الثوري عند أبي نعم في المستخرج « وهو ممن تولى كبره ، فهذه الرواية أخف إشكالا . قوله ( قالت : أو ليس قد أصاب عذاب عظيم ) في رواية شعبة « قالت وأي عذاب أشد من العمى » . قوله ( قال سفيان : تعنى ذهاب بصره ) زاد أبو حذيفة « وإقامة الحدود » ، ووقع بعد هذا الباب في رواية شعبة تصريح عائشة بصفة العذاب دون رواية سفيان ، ولهذا احتج أن يقول « تعنى » . وسفيان المذكور هو الثوري ، والراوى عنه سفيان ، وقد روى البخارى عن محمد بن يوسف عن سفيان عن الأعمش شيئا غير هذا ، ومحمد بن يوسف فيه هو البيهقي ، وسفيان هو ابن عيينة بخلاف الذى هنا . ووقع عند الاسماعيلى التصريح بأن سفيان هنا هو الثوري ومحمد بن يوسف هو الفرياني قوله ( فشجب ) بمعجمة وموحدين الأولى ثقيلة أى تفزل ، يقال شجب الشاعر بخلانة أى هرض بجمعها وذكر حنفا ، والمراد ترقيق الشعر بذكر النساء ، وقد يطلق على إنشاء الشعر وإنشائه ولم يكن فيه تفزل كما وقع في حديث أم معبد « فلما سمع حسان شعر الهاتف شجب بجاريه » ، أخذ في نظم جوابه . قوله ( حسان ) بفتح المهملة قال السهيلي : هذا الوزن يكثر في أوصاف المؤنث وفي الاعلام منها كأنهم قصدوا بتوالي الفتحات مشاكلة خفة اللفظ لخفة المعنى « حسان » من الحصين والنحسين يراد به الامتناع على الرجال ومن نظرم اليها ، وقوله « رزان » من الرزاة يراد قلة الحركة ، و « تزن » بضم أوله ثم زاي ثم نون ثقيلة أى ترمى ، وقوله « غرَّتِي » بفتح المعجمة وسكون الزاء ثم مثلثة أى خميصة البطن أى لا تفتاب أحدا ، وهى استعارة فيها تليح بقوله تعالى في المنتاب ( أجب أحدهم أن يأكل

لحم أخيه ميتا ) . وه الفواقل ، جمع غافلة وهي العنيفة الذافلة عن الشر ، والمراد بغيرتها من اغتياب الناس بأكل لحمهم من الغيبة ، ومناسبة تسمية الغيبة ، بأكل اللحم أن اللحم ستر على العظم ، فكأن الغتاب يكشف ما على من اغتابه من ستر . وزاد ابن هشام في السيرة في هذا الشعر على أبي زيد الأنصاري :

عقبة حتى من أوى بن غالب كرام المساعي مجدم غير زائل  
مهذبة قد طيب الله خيمها وطهرها من كل سوء وباطل

وفي عن ابن إسحق :

فإن كنت قد قلت الذي زعموا لكم فلا رفعت سوطي إلى أنامل  
فكيف وودي ما حيت ونصرتي لآل رسول الله زين المحافل

وزاد فيه الحاكم في رواية له من شهر رواية ابن إسحق :

حليلة خير الخلق دينا ومنصبا نبى الهدى والمكررات الفواصل  
وأنتك وليغفر لك الله حرة من المحصنات غير ذات الفوائل

وه الخيم ، بكسر المجهمة وسكون التحتانية الأصل الثابت ، وأصله من الخيمة يقال خام يحيم إذا أقام بالمكان .  
**قوله** ( فقالت عائشة لست كذلك ) ذكر ابن هشام عن أبي عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت : حسان رزان البيت . فقالت عائشة : لكن أروها . وهو بتخفيف النون ، فإن كان محفوظا أمكن تعدد القصة ويكون قوله في بعض طرق رواية مسروق ، يشب بينه ، بالنون لا بالتحتانية ، ويكون نظم حسان في بنته لا في عائشة ، وإنما تمثل به ، لكن بقية الآيات ظاهرة في أنها في عائشة ، وهذا البيت في قصيدة لحسان يقول فيها :

فإن كنت قد قلت الذي زعموا لكم فلا رفعت سوطي إلى أنامل  
وإن الذي قد قيل ليس بلاتق بك الدهر بل قيل امرئ متاحل

**قوله** ( قالت : لكن أنت ) في رواية شعيب ، قالت : لست كذلك ، زاد في آخره ، وقالت : قد كفى برد عن رسول الله **ﷺ** ، وتقدم في المغازي من وجه آخر عن شعبة بلفظ ، أنه كان ينافح أو يهاجم عن رسول الله **ﷺ** ، ودل قول عائشة ، لكن أنت لست كذلك ، على أن حسان كان يمزح بكلام في ذلك ، وهذه الزيادة الأخيرة تقدمت هناك من طريق حروة عن عائشة أمم من هذا ، وتقدم هناك أيضا في أثناء حديث الإفك من طريق صالح بن كيسان عن الزهري ، قال حروة : كانت عائشة تكره أن يسب عندها حسان وتقول : إنه إنذى قال

فإن أبي ووالدتي وعرضي لعرض محمد منكم وقاه ،

**قوله** ( باب ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ) ذكر فيه بعض حديث مسروق عن عائشة ، وقد بينت ما فيه في الباب الذي قبله ، وقوله في أول السند ، حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سليمان ، (١) كذا للأكثر غير منسوب وهو

( ١ ) في هامش طبعة بولاق : هذه الجملة ليست في نسخ الصحيح التي بأيدينا ، ولعلها رواية الشارح

سليمان بن كثير أخو محمد الراوى عنه صرح به ، ووقع في رواية الأصيل عن ابن زيد كالجاعة ، وعن الجرجاني سفيان بدل سليمان . قال أبو علي الجبائي : وسليمان هو الصواب

١١ - باب ( إن الذين يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَدَّبُّوا بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ . وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ . وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَاللِّسَانِ وَاللَّهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَنْفَعُوا لِيُضْفَعُوا ، أَلَا تَعْبَهُونَ أَنْ يُفْرَغَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )

٤٧٥٧ - وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة قال أخبرني أبي عن عائشة قالت : لما ذُكِرَ من شأنى الذى ذكر وما علمتُ به ، قام رسولُ الله ﷺ في خطيباً فتشهدَ حمدَ الله وأثنى عليه بما هوَ أهلهُ ثم قال : أما بعدُ أشيروا عليّ في أناسٍ أبغوا أهلِي ، وإيمُ الله ما علمتُ على أهلِي من سوءٍ ، وأبتومِ بمنِ واللهِ ما طعتُ عليه من سوءٍ قطه ولا يدخلُ بيتي قطه إلا وأنا حائِضٌ ، ولا رغبتُ في سَمَرٍ إلا غابَ معي . فقام سعدُ بن مُعاذٍ فقال : انذرتُ لى يا رسولَ الله أن تُضربَ أعناقهم . وقام رجلٌ من بنى الخزرجِ - وكانت أمُ حسانِ بن ثابتٍ من رهطِ ذلك الرجل - قال : كذبتُ ، أما واللهِ أن لو كانوا من الأوسِ ما أحببتُ أن تُضربَ أعناقهم ، حتى كاد أن يكونَ بينَ الأوسِ والخزرجِ شرٌّ في السجدِ وما علمتُ . فلما كانَ مساءً ذلكَ اليومِ خرجتُ لبعضِ حاجتي ومعي أمٌ مسطحةٌ ، ففهرتُ وقالت : تميمٌ مسطحٌ فقلت : أى أم ، تميمٌ ابنكٍ ؟ وسحكتُ . ثم عثرتُ لثانيةً فقالت : تميمٌ مسطحٌ ، فقلت لها : تميمٌ ابنكٍ ؟ ثم عثرتُ لثالثةً ، فقالت : تميمٌ مسطحٌ فأنهرتها ، فقالت : واللهِ ما أبغيتُ إلا فيك . فقلت : فى أىِّ شأنى ؟ قالت ففهرتُ لى الحديثِ . فقلت : وقد كانَ هذا ؟ قالت : نعم واللهِ ، فرجيتُ إلى بيتي كأنَّ للذى خرجتُ له لا أُجدُ منه قليلاً ولا كثيراً . ووعيتُ ، فقالت رسولُ الله ﷺ : أرسلنى إلى بيتِ أبى ، فأرسلَ معي التلامذَةَ . فدخلتُ الدارَ فوجدتُ أمَّ رومانٍ فى القمفلِ وأبا بكرٍ فوفى للبيتِ يقرأ . فقالت أمى : ما جاء بكِ يا بُنَيَّةُ ؟ فأخبرتها وذكرتُ لها الحديثَ ، وإذا هوَ لم يبلغْ منها مثلَ ما بلغَ منى . فقالت : يا بُنَيَّةُ ، خنِضى عليكِ اللسانُ ، فإنه واللهِ لقلسا كانتِ امرأةٌ قطه سناه عند رجلٍ يحبها لها ضراً إلا حسدتها وقيلَ فيها . وإذا هوَ لم يبلغْ منها ما بلغَ منى . قلت : وقد علمَ به أبى ؟ قالت : نعم . قلت : ورسولُ الله ﷺ ؟ قالت : نعم ورسولُ الله ﷺ . واستعبرتُ وبكيتُ ، فسمعَ أبو بكرٍ صوتى وهو فوقَ البيتِ يقرأ ، فنزلَ فقال لأمى : ما شأنُها ؟ قالت : بنتها الذى ذُكِرَ من شأنها ، ففاضت

عِيَانَهُ . قَالَ : أَفَسَمْتُ عَلَيْكَ أَيُّ بُنْيَةِ إِلَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِكَ فَرَجَعْتُ . وَتَقَدَّ جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَتَنَبَّأُ  
فَسَأَلَ عَنِّي خَادِمِي ، فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا عَيْبًا إِلَّا أَنَهَا كَانَتْ تَرُدُّحَتِي تَدْخُلُ لِلشَّاةِ فَتَأْكُلُ خَيْرَهَا .  
أَوْ عَجِبْنَاهَا . فَانْتَهَرَهَا بَعْضُ أَصْحَابِيهِ فَقَالَ : اصْدُقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى اسْقَطُوا لَهَا بِهِ . فَقَالَتْ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ  
مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا مَا يَعْلَمُ الصَّائِغُ عَلَى نَبْرِ اللَّذَّهِبِ الْأَحْمَرِ . وَبَلَغَ الْأَمْرُ إِلَى ذَلِكَ لِلرَّجُلِ الَّذِي قِيلَ لَهُ ، فَقَالَ :  
سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا كَشَفَتْ كَنَفَ أَتَى قَطُّ . قَالَتْ عَائِشَةُ : قَتَلْتُ شَيْدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَتْ : وَأَصْبَحَ أَبُو آدَى  
عِنْدِي ، فَلَمْ يَزَالَا حَتَّى دَخَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّى الْعَمْرُ ، ثُمَّ دَخَلَ وَقَدْ كَتَبْتُ عَنِّي أَبُو آدَى عَنِ  
يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي لَخِيْدَةَ اللَّهِ وَأَنِّي عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ ، إِنْ كُنْتِ قَارِفَتِ سَوْءًا أَوْ ظَلَمْتِ فُتُوْبِي إِلَى  
اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ مِنْ عِبَادِهِ . قَالَتْ : وَقَدْ جَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَجِسَتْ جَالِسَةً بِالْبَابِ فَقُلْتُ :  
أَلَا تَسْتَحْيِي مِنْ هَذِهِ الْمَرْأَةِ أَنْ تَذْكُرَ شَيْئًا . فَوَعَّظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَانْتَفَتْ إِلَى أَبِي فَقُلْتُ : أُجِيبْهُ ، قَالَ :  
فَإِذَا أَقُولُ ؟ فَانْتَفَتْ إِلَى أُمِّ فَقُلْتُ : أُجِيبِيهِ . فَقَالَتْ : أَقُولُ مَاذَا ؟ فَلَمَّا لَمْ يُجِيبْهَا ، تَشَهَّدْتُ لَخِيْدَةَ اللَّهِ وَأَنْفَيْتُ  
عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قُلْتُ : أَمَا بَعْدُ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنْ لَمْ أَقُلْ - وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَشْهَدُ لِي بِاصَادِقَةٍ -  
مَا ذَاكَ بِنَافِعِي عِنْدَكُمْ ، لَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِهِ وَأَمَرْتُ بِنَيْتِهِ قُلُوبَكُمْ . وَإِنْ قُلْتُ لِي فَعَلْتُ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَلَمْ أَقُلْ - لَتَقُولُنَّ  
قَدْ بَاعَتْ بِهِ عَلَى نَفْسِهَا . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أُجِدُّ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا - وَالتَّبَسُّتُ اسْمٌ يَعْقُوبَ فَلَمْ أَذَرْ عَلَيْهِ - إِلَّا أَبَا يَوْسُفَ  
حِينَ قَالَ ﴿ فَضَبْرٌ جَمِيلٌ ، وَاللَّهُ السَّمْعَانُ عَلَى مَا تَصْنَعُونَ ﴾ . وَأُنزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَاعَتِهِ ، فَسَكَنَّا ،  
فَرَفَعَ عَنْهُ ، وَإِنِّي لَأَتَّبِعُنَّ السَّرُورَ فِي وَجْهِهِ وَهُوَ يَسْحُ جَبِينَهُ وَيَقُولُ : أَبِشْرِي يَا عَائِشَةُ ، فَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ بِرَأْيِكَ  
قَالَ : وَكُنْتُ أَشَدُّ مَا كُنْتُ غَضَبًا . فَقَالَ لِي أَبُو آدَى : قَوْمِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحْدَهُ وَلَا  
أَحَدَكُمْ ، وَلَكِنْ أَحَدُ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ بِرَأْيِي . لَقَدْ سَمِعْتُمُوهُ فَمَا أَنْكَرْتُمُوهُ وَلَا غَيْرَ تَمُوهُ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ :  
أَمَا زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَصَصَمَهَا اللَّهُ بِدِينِهَا فَلَمْ تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا ، وَأَمَا أُخْتُنَا حَمْنَةُ فَهَلَسَتْ فَمِنْ هَلَكَ . وَكَانَ الَّذِي  
يَتَكَلَّمُ فِيهِ مِسْطَحٌ وَحَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَالْمَنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي - وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْتَوِشِيهِ وَيَجْمَعُهُ ، وَهُوَ الَّذِي  
تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ - هُوَ وَحَمْنَةُ . قَالَتْ : خَافَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ لَا يَنْفَعُ مِسْطَحًا بِنَافِعِيهِ أَبَدًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ يَعْنِي أَبُو بَكْرٍ ﴿ وَالسَّمْعَةُ أَنْ يُؤْتُوا أَوْلَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ ﴾ يَعْنِي  
مِسْطَحًا إِلَى قَوْلِهِ ﴿ أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ : بَلَى وَاللَّهِ يَا رَبَّنَا ،  
إِنَّا لَنُحِبُّ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا ، وَهَذَا لَهُ بِمَا كَانَ يَصْنَعُ ۝

**قوله** (باب قوله : ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الآية الى قوله : رؤف رحيم) كذا لابي ذر ، وساق غيره الى رؤف رحيم . **قوله** (تشيع تظهر) ثبت هذا لابي ذر وحده ، وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن ابي نعيم عن مجاهد في قوله (تشيع الفاحشة) تظهر يتحدث به ، ومن طريق سعيد بن جبير في قوله (أن تشيع الفاحشة) يعني أن تشو وتظهر والفاحشة الزنا . **قوله** (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسمة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين - الى قوله - والله غفور رحيم) سقط لغير ابي ذر فصارت الآيات موصولا بعضها ببعض فاما قوله (ولا يأتل) فقال أبو عبيدة : معناه لا يقتل من آليت أي أفسدت ، وله معنى آخر من ألوت أي هضرت ، ومنه (لا يأتلونكم خبالا) وقال الفراء : الاتلاء الحلاف ، وقرأ أهل المدينة ، ولا يأتل ، بتأخير الهزلة وتشديد اللام ، وهي خلاف رسم المصحف ، وما نسه الى أهل المدينة غير معروف وإنما نسبت هذه القراءة للحسن البصري ، وقد روى ابن ابي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (ولا يأتل) يقول لا يقسم ، وهو يؤيد الفراء المذكورة . **قوله** (وقال أبو أسامة عن هشام بن عروة الخ) وصله أحمد عنه بتامه ، وقد ذكرت ما فيه من لامة في أثناء حديث الاثك الطويل قريبا ، ووقع في رواية المستمل عن الثوري وحدثنا حميد بن الربيع حدثنا أبو أسامة ، فظن الكرماني أن البخاري وصله عن حميد بن الربيع ، وليس كذلك بل هو خطأ فاحش فلا يفتقر به

### ١٢ - باب (وليفيرين بخرهن على جيوهن)

٤٧٥٨ - وقال أحمد بن شبيب حدثنا أبي عن بونس عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت «رحم الله نساء المهاجرات الأول ، لما أنزل الله (وليفيرين بخرهن على جيوهن)» شققن مروطين فاخترن بها .

[ الحديث ١٧٥٨ - طرد في : ١٧٥٩ ]

٤٧٥٩ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا إبراهيم بن نافع عن الحسن بن مسلم عن صفية بنت شيبة أن عائشة رضي الله عنها كانت تقول «لما نزلت هذه الآية (وليفيرين بخرهن على جيوهن)» أخذن أزهرن فشققنها من قبل الحواشي فاخترن بها .

**قوله** (باب وليفيرين بخرهن على جيوهن) كأن يضرين ضمن معنى يلقين فلذلك عدى بعل . **قوله** (وقال أحمد ابن شبيب) بمعجمة وموحدتين وزن عظم ، وهو من شيوخ البخاري إلا أنه أورد هذا عنه بهذه الصيغة ، وقد وصله ابن المنذر عن محمد بن إسحاق السائغ عن أحمد بن شبيب ، وكذا أخرجه ابن مردويه من طريق موسى بن سعيد الدنداني عن أحمد بن شبيب بن سعيد ، وهكذا أخرجه أبو داود والطبراني من طريق قرعة بن عبد الرحمن عن الزهري مثله . **قوله** (رحم الله نساء المهاجرات) أي النساء المهاجرات فهو كقولهم شجر الأراك ، ولابي داود من وجه آخر عن الزهري رحم الله النساء المهاجرات . **قوله** (الأول) بضم الهزلة وفتح الواو جمع أول أي السابقات من المهاجرات ، وهذا يقتضى أن الذي صنع ذلك نساء المهاجرات ، لكن في رواية صفية بنت شيبة عن عائشة أن

ذلك في نساء الأنصار كما سأنبه عليه . قوله ( مروطن ) جمع مرط وهو الأزار ، وفي الرواية الثانية و أزرهن ، وزاد شققنا من قبل الحواشي ، . قوله ( فاختمرن ) أي غطين وجوههن ؛ وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر وهو التضع ، قال الفراء ، كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها وتكشف ما قدامها ، فأمرن بالاستتار ، والخمار للمرأة كالعمامة للرجل . قوله في الرواية الثانية ( عن الحسن ) هو ابن مسلم . قوله ( لما نزلت هذه الآية ) وليضربن بخرمهن على جيوبهن ( أخذن أزرهن ) هكذا وقع عند البخاري الفاعل ضميراً ، وأخرجه النسائي من رواية ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع بلفظ و أخذ النساء ، وأخرجه الحاكم من طريق زيد بن الحباب عن إبراهيم بن نافع بلفظ و أخذ نساء الأنصار ، ولابن أبي حاتم من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم عن صفية ما يوضح ذلك ، ولفظه و ذكرنا عند عائشة نساء قريش وفضلن ، فقالت : إن نساء قريش لفضلاء ، ولكنني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار : أشد تصديقاً بكتاب الله ولا إيماناً بالتنزيل ، لقد أنزلت سورة النور ( وليضربن بخرمهن على جيوبهن ) فانقلب رجالهن اليمن يتلون عليهم ما أنزل فيها ، ما منهن امرأة إلا قامت الى مرطها فأصبحن يصلين الصبح مضجعات كأن على رؤسهن الثربان ، ويمكن الجمع بين الروایتين بأن نساء الأنصار بادرن الى ذلك

## ٢٥ - سورة الفرقان

قال ابن عباس ( هباء منثورا ) : ما نسي به الريح . ( مد الظل ) : ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس . ( ساكناً ) : دائماً . ( عليه دليلاً ) : طلوع الشمس . ( خلفه ) : من قامه من الليل عمل أدركه بالنهار ، أو قامه بالنهار أدركه بالليل . وقال الحسن ( هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرّة أعين ) : في طاعة الله ، وما نولوا أفرد لهم المؤمن من أن يرى حبيبة في طاعة الله . وقال ابن عباس ( ثبوراً ) وثيلاً . وقال غيره ( السمير ) مذكر ، والتسمير والاضطرام : التوقد الشديد . ( نعل عليه ) : نقرأ عليه ، من أملت وأمّلت . ( الرّس ) : المدين ، جمعه رساس . ( ما يعبأ ) يقال ما ععبأت به شيئاً : لا يعتدّ به . ( فراما ) : هلاكاً . وقال مجاهد ( وعتوا ) طعنوا . وقال ابن هيبنة ( عانية ) : هتت على الخزان

قوله ( سورة الفرقان - بسم الله الرحمن الرحيم : وقال ابن عباس : هباء منثورا ما يسي به الريح ) وصله ابن جرير من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد في آخره و ويثه ، ولابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال (١) . وقال أبو عبيدة في قوله ( هباء منثورا ) : هو الذي يدخل البيت من السكوة ، يدخل مثل الغبار مع الشمس ، وليس له مس ولا يرى في الظل . وروى ابن أبي حاتم من طريق الحسن البصري نحوه وزاد ولو ذهب أحدكم يقيض عليه لم يستطع ، ومن طريق الحارث عن علي في قوله ( هباء منثورا ) قال : ما ينثر من السكوة . قوله ( دعائم إيمانكم ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن

عباس مثله ، وقد تقدم الكلام عليه في أوائل كتاب الإيمان ، وثبت هذا هنا للنسفي وحده . قوله ( مد الظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن الحسن وقتادة مثله ، وقال ابن عطية : تظاهرت أقوال المفسرين بهذا ، وقبه نظر لأنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك ، بل من بعد غروب الشمس مدة يسيرة يبقى فيها ظل ممدود مع أنه في نهار ، وأما سائر النهار ففيه ظلال متقطعة . ثم أشار الى اعتراض آخر وهو أن الظل إنما يقال لما يقع بالنهار ، قال : والظل الموجود في هذين الوقتين من بقايا الليل انتهى . والجواب عن الاول أنه ذكر تفسير الخصوص من سياق الآية ، فإن في بقيتها ( ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ) والشمس تعقب الذي يوجد قبل طلوعها فيزيله فلهاذا جعلت عليه دليلاً ، فظهر اختصاص الوقت الذي قبل الطلوع بتفسير الآية دون الذي بعد الغروب . وأما الاعتراض الثاني فساقت لأن الذي قل أنه يطلق على ذلك ظل جهة مثبت فهو مقدم على الثاني ، حتى ولو كان قول الثاني محققاً لما امتنع إطلاق ذلك عليه مجازاً . قوله ( ساكننا دائماً ) وصله ابن أبي حاتم من الوجه المذكور . قوله ( عليه دليلاً : طلوع الشمس ) وصله ابن أبي حاتم كذلك . قوله ( خلفه : من فاته من الليل عمل أدركه بالنهار أو وفاته بالنهار أدركه بالليل ) وصله ابن أبي حاتم أيضاً كذلك ، وكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن الحسن نحوه . قوله ( قال الحسن ) هو البصرى . قوله ( هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين : في طاعة الله ) وصله سعيد بن منصور وحدثنا جري بن حازم سمعت الحسن وسأله رجل عن قوله ( هب لنا من أزواجنا ) : ما القرة ، أفي الدنيا أم في الآخرة ؟ قال : بل في الدنيا ، هي والله أن يرى العبد من ولده طاعة الله الخ ، وأخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب البر والصلة ، عن حمز القطامي عن الحسن ، وسمى الرجل السائل كثير بن زياد . قوله ( وما شئ - أقر لعين المؤمن من أن يرى حبيبه في طاعة الله ) في رواية سعيد بن منصور ، أن يرى حبيبه ، . قوله ( وقال ابن عباس ثبورا وبلا ) وصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وثبت هذا لابن ذر والنسفي فقط ، وقال أبو عبيدة في قوله ( دعوا هناك ثبورا ) أي هللك ، وقال مجاهد ( عتوا ) طغوا ، وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( وعتوا عتوا كبراً ) قال : طغوا . قوله ( وقال غيره : السمير مذكر ) قال أبو عبيدة في قوله ( وأعتدنا لمن كذب بالساعة سميراً - ثم قال بعده - إذا رأتهم ) والسمير مذكر وهو ما يسمر به النار ، ثم أعاد للضمير النار ، والعرب تفعل ذلك نظير مذكراً من سبب مؤنث ثم يؤنثون ما بعد المذكر . قوله ( والتسمير والاضطرام التوقد الشديد ) هو قول أبي عبيدة أيضاً . قوله ( أساطير ) تقدم في تفسير سورة الانعام . قوله ( تملئ عليه : تقرأ عليه من أمليت وأملت ) قال أبو عبيدة في قوله ( فملى تملئ عليه ) أي تقرأ عليه ، وهو من أمليت عليه ، وهي في موضع آخر أمليت عليه ، يشير الى قوله تعالى في سورة البقرة ( وليليل الذي عليه الحق ) . قوله ( الرس المعدن جمع رساس ) قال أبو عبيدة في قوله ( وأصحاب الرس ) أي المعدن ، وقال الخليل الرس كل بئر تكون غير مطوية ، ووراء ذلك أقوال : أحدها أورده ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد قال : الرس البئر ، ومن طريق سفيان عن رجل عن عكرمة قال : أصحاب الرس رسوا نبيهم في بئر ، ومن طريق سعيد بن قتادة قال : حدثنا أن أصحاب الرس كانوا بالجمامة . ومن طريق شيبان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ( وأصحاب الرس ) قال : بئر باندريجان . قوله ( ما يعبا يقال ما هبات به شيئاً لا يعتد به ) قال أبو عبيدة في قوله ( قل ما يعبا بكم

ربي) هو من قولهم ما عبأت بك شيئاً أي ما عدتلك شيئاً . (أنبيه) : وقع في بعض الروايات تقديم وتأخير لهذه التفاسير ، والخطب فيها سهل . **قوله** (غراما هلاكاً) قال أبو عبيدة في قوله (إن عذابها كان غراماً) أي هلاكاً وإلزاماً لهم ، ومنه رجل مغرم بالحب . **قوله** (وقال ابن عيينة : عاتية عنت على الخزان) كذا في تفسيره وهذا في سورة الحاقة ؛ وإنما ذكره هنا استطراداً لما ذكر قوله (عتوا) ، وقد تقدم ذكر هذا في قصة هود من أحاديث الأنبياء .

### ١ - باب (الذين يُحشرون على وجوههم إلى جهنم ، أولئك شرُّ مكاناً وأضلُّ سبيلاً)

٤٧٦٠ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد **حدثنا** البندائي **حدثنا** شيبان عن قتادة **حدثنا** أنس

ابن مالك رضي الله عنه « أن رجلاً قال : يا نبي الله **يُحشَرُ الكافرُ** على وجهه يومَ القيامةِ ؟ قال : أليسَ القدي أمشاهُ على الرِّجَلينِ في الدنيا قادراً على أن يُمشيه على وجهه يومَ القيامةِ . قال قتادة : بلى وعزة ربنا »  
[ الحديث ٤٧٦٠ - طرفه في : ٦٥٢٣ ]

**قوله** (باب قوله الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم الآية) كذا لا في ذر ، وساق غيره إلى قوله (وأضل سبيلاً) . **قوله** (شيبان) هو ابن عبد الرحمن . **قوله** (إن رجلاً قال : يا نبي الله **يُحشَرُ الكافرُ**) لم أقف على اسم السائل ؛ وسيأتي شرح الحديث مستوفى في كتاب الرقاق إن شاء الله تعالى . **قوله** (يُحشَرُ الكافرُ) في رواية الحاكم من وجه آخر عن أنس « سئل رسول الله ﷺ **يُحشَرُ** أهل النار على وجوههم ، وفي حديث أبي هريرة عند البزار « **يُحشَرُ** الناس على ثلاثة أصناف : صنف على الدواب ، وصنف على أقدامهم ، وصنف على وجوههم . قيل : فكيف يحشرون على وجوههم ، الحديث . ويؤخذ من مجموع الأحاديث أن القريين يحشرون ركباناً ، ومن دونهم من المسلمين على أقدامهم ، وأما الكفار فيحشرون على وجوههم . **قوله** (قال قتادة : بلى وعزة ربنا) هذه الزيادة موصولة بالاستناد المذكور ، فالها فتادة تصديقا لقوله « أليس ،

### ٢ - باب (والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر)

ولا يقتلون النفسَ التي حرمَ اللهُ إلا بالحقِّ ، ولا يزنون . ومن يفعل ذلك يَأْتِ أَكْبَارَ العُتُوبِ  
٤٧٦١ - **حدثنا** مسدد **حدثنا** يحيى عن سفيان قال **حدثني** منصورٌ وسليمانٌ عن أبي واثلر عن أبي ميسرة عن عبد الله رضي الله عنه قال « سألتُ - أو سئل - رسول الله ﷺ أيُّ الذنوبِ عندَ اللهِ أكبرُ ؟ قال : أن تجعلَ اللهُ نِدْأً وهو خلقُكَ . قلتُ : ثم أيُّ ؟ قال : ثم أن تقتلَ ولَدَكَ خشيةً أن يطعمَ مملوكٌ . قلتُ : ثم أيُّ ؟ قال : أن تُزاني بجميلةٍ جارك . قال ونزلت هذه الآية تصديقاً لقول رسول الله ﷺ ( **والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ، ولا يقتلون النفسَ التي حرمَ اللهُ إلا بالحقِّ ولا يزنون** )

٤٧٦٢ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني القاسم



ابن أبي بزة أنه «سأل سعيد بن جبيرة : هل لمن قتل مؤمناً متعمداً من توبة ؟ فقرأت عليه ﴿ ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ﴾ فقال سعيد : قرأها على ابن عباس كما قرأها على فقال : هذه مكية نسختها آية مدنية التي في سورة النساء »

٤٧٦٣ - حدثني محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبة عن المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة قال « اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ، فدخلت فيه إلى ابن عباس فقال : نزأت في آخر ما نزل ، ولم ينسخها شيء »

٤٧٦٤ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا منصور عن سعيد بن جبيرة قال ، سألت ابن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى ﴿ جزاؤه جهنم ﴾ قال : لا توبة له . ومن قوله جل ذكره ﴿ لا يذنون مع الله إلهاً آخر ﴾ قال : كانت هذه في الجاهلية »

**قوله** ( باب قوله والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس الآية ) كذا الأبي ذر ، وساق غيره إلى قوله ( أناما ) . **قوله** ( يلقى أناما : العقوبة ) قال أبو عبيدة في قوله ( ومن يفعل ذلك يلقى أناما ) أي عقوبة وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( يلقى أناما ) قال : نكالا . قال ويقال إنه واد في النار . وهذا الأخير أخرجه ابن أبي حاتم عن عبد الله بن عمرو وعكرمة وغيرهما . **قوله** ( حدثني منصور هو ابن المعتز ( وسليمان ) هو الأعمش ( عن أبي وائل عن أبي ميسرة ) بفتح الميم وسكون التحتانية بعدها ميملة اسمه عمرو بن شرحبيل . **قوله** ( قال وحدثني وأصل ) هو ابن حبان الأسدي الكوفي ، تقه من طبقة الأعمش ، والقائل هو سفيان الثوري . وحاصله أن الحديث عنده عن ثلاثة أنفس : أما اثنان منهما فأدخلا فيه بين أبي وائل وابن مسعود أبا ميسرة ، وأما الثالث وهو وأصل فأسقطه . وقد رواه عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن الثلاثة عن أبي وائل عن أبي ميسرة عن ابن مسعود فدهوما ، والصواب إسقاط أبي ميسرة من رواية وأصل كما فصله يحيى بن سعيد . وقد أخرجه ابن مردويه من طريق مالك بن مغول عن وأصل بإسقاط أبي ميسرة أيضاً ، وكذلك رواه شعبة ومهدي بن ميمون عن وأصل . وقال الدارقطني : رواه أبو معاوية وأبو شاذان وشيبان عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بإسقاط أبي ميسرة ، والصواب إثباته في رواية الأعمش ، وذكر رواية ابن مهدي وأن محمد بن كثير وافقه عليها . قال : ويشبه أن يكون الثوري لما حدث به ابن مهدي لجمع بين الثلاثة حمل رواية وأصل على رواية الأعمش ومنصور . **قوله** ( سألت أو سئل رسول الله ﷺ ) في رواية ، قلت يا رسول الله ، ولا أحد من وجه آخر عن مسروق عن ابن مسعود « جلس رسول الله ﷺ على فئز من الأرض وقد أتت أسفل منه ، فاغتمت خلوته فقلت : يا أي وأمي أنت يا رسول الله ، أي الذنوب أكبر ، ؟ الحديث . **قوله** ( أي الذنوب عند الله أكبر ) في رواية مسلم أعظم . **قوله** ( قلت ثم أي ) تقدم السلام في ضبطها في الكلام على حديث ابن مسعود أيضاً في سؤاله عن أفضل الأعمال . **قوله** ( ندا ) بكسر النون أي نظيراً . **قوله** ( أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك ) أي من

جهة إثبات نفسه عليه عند عدم ما يكتفى ، أو من جهة البخل مع الوجودان . قوله ( أن تزاني بحليلة ) بالمهمل بوزن عظيمة والمراد الزوجة ، وهي مأخوذة من الحل لأنها تحمل له فهي فميلة بمعنى باعلة ، وقيل من الحول لأنها تحمل معه ويحمل معها . قوله ( ونزلت هذه الآية تصديقا لقول رسول الله ﷺ ) والذين لا يدعون مع الله إلها آخر - إلى - ولا يزنون ) هكذا قال ابن مسعود . والقتل والزنا في الآية مطلقان ، وفي الحديث مقيدان : أما القتل فبالولد خشية الأكل معه ، وأما الزنا فبزوجة الجار . والاستدلال لذلك بالآية - ما أتخ لأنها وإن وردت في معاني الزنا وتقتل لكن قتل هذا والزنا بهذه أكبر وأخش ، وقد روى أحمد من حديث المقداد بن الأسود قال « قال رسول الله ﷺ : ما تقولون في الزنا ؟ قالوا : حرام . قال : لأن يزني الرجل بشرة نسوة أيسر عليه من أن يزني بأمرأة جلده » . قوله ( أخبرني القاسم بن أبي بزة ) بفتح الموحدة وتشديد الزاي واسم أبي بزة نافع بن يسار ، ويقال أبو بزة جد القاسم لا أبوه ، مكي تابعي صغير ثقة عندهم ، وهو والد جد الزبي المقرئ ، وهو أحمد بن محمد بن عبد الله ابن القاسم ، وليس للقاسم في البخاري إلا هذا الحديث الواحد . قوله ( هل لمن قتل مؤمنا متعمدا من توبة ) في رواية منصور عن سعيد بن جبيرة في آخر الباب « قال لا توبة له » . قوله ( فقال سعيد ) أي ابن جبيرة : ( قرأتها على ابن عباس ) في الرواية التي بعدها من طريق المغيرة بن النعمان عن سعيد بن جبيرة : اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن . قوله ( فدخلت فيه إلى ابن عباس ) في رواية الكشميني « فرحلت ، براء وحام مهملتين وهي أوجه . قوله ( هذه مكية ) يعني نسختها آية مدنية كذا في هذه الرواية ، وروى ابن مردويه من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال « نزلت سورة النساء بعد سورة الفرقان بستة أشهر » . قوله في رواية غندر عن شعبة ( اختلف أهل الكوفة في قتل المؤمن ) كذا وقع مختصرا ، وأخصر منه رواية آدم في تفسير النساء ، وقد أخرجه مسلم وغيره من طرق عن شعبة منه عن غندر بلفظ : اختلف أهل الكوفة في هذه الآية ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم ) . قوله ( نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء ) كذا في هذه الرواية ، ولا يظهر من سياقها تعيين الآية المذكورة ، وقد بينها في رواية منصور في الباب عن سعيد بن جبيرة « سألت ابن عباس عن قوله ( جزاؤه جهنم ) فقال : لا توبة له ، وعن قوله ( لا يدعون مع الله إلها آخر ) قال « كانت هذه في الجاهلية ، ويأتي في الباب الذي يلي الذي يليه أوضح من ذلك

### ٣ - باب ( يضاعف له العذاب يوم القيامة ويحجلد فيه مهانا )

٤٧٦٤ - حدثنا سعد بن حفص حدثنا شيبان عن منصور عن سعيد بن جبيرة قال : قال ابن أبي زبي « سئل ابن عباس عن قوله تعالى ( ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم ) وقوله ( ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق - حتى بلغ - إلا من تاب وآمن ) فسألتهم فقال : لما نزلت قال أهل مكة : فقد عدلنا بالله ، وقتلنا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأتينا القواحش . فأنزل الله ( إلا من تاب وآمن وحمل عملا صالحا - إلى قوله - غنورا رجيا ) »

قوله ( باب يضاعف له العذاب يوم القيامة ويحجلد فيه مهانا ) قرأ الجمهور بالجزم في ( يضاعف ويحجلد ) بدلا

من الجزاء في قوله ( بلق انا ما ) بدل اشتغال . وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بالرفع على الاستئناف . قوله ( حدثنا سعد بن حفص ) هو الطلس ، وشيبان هو ابن عبد الرحمن . ومنصور هو ابن المعتز . قوله ( عن سعيد ابن جبير قال : قال ابن أزي ) بحوادة وزاي مقصورة واسمه عبد الرحمن ، وهو صحابي صغير . قوله ( سئل ابن عباس ) كذا في رواية أبي ذر بصيغة الفعل الماضي ، ومثله للنسائي ، وهو يقتضى أنه من رواية سعيد بن جبير عن ابن أزي عن ابن عباس ، وفي رواية الاصيل « سل » بصيغة الأمر وهو المعتد ، وبدل عليه قوله بعد سياق الآيتين « فسأته » ، فانه واضح في جواب قوله « سل » ، وان كان اللفظ الآخر يمكن توجيهه بتقديم سئل ابن عباس عن كذا فاجاب فسأته عن شي . آخر مثلاً ، ولا يخفى تكلفه . ويؤيد الأول رواية شعبة في الباب الذي يليه عن منصور عن سعيد بن جبير قال « أمرني عبد الرحمن بن أزي أن أسأل ابن عباس فسأته » ، وكذا أخرجه إسحاق بن إبراهيم في تفسيره عن جرير عن منصور ، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن جرير بلفظ « قال أمرني عبد الرحمن ابن أزي أن سل ابن عباس » ، فذكره ، وذكر عياض ومن تبعه أنه وقع في رواية أبي عبيد القاسم بن سلام في هذا الحديث من طريق <sup>(١)</sup> عن سعيد بن جبير « أمرني سعيد بن عبد الرحمن بن أزي أن أسأل ابن عباس فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، ولغيره أمرني « ابن عبد الرحمن » ، قال وقال بعضهم : امله سقط « ابن » قبل عبد الرحمن وتصحف من « أمرني » ويكون الاصل « أمر ابن عبد الرحمن » ، ثم لا ينكر سؤال عبد الرحمن واستفادته من ابن عباس فقد سأله من كان أنتم منه وأفقه . قلت : الثابت في الصحيحين وغيرهما من المستخرجت عن سعيد بن جبير « أمرني عبد الرحمن بن أزي أن أسأل ابن عباس » ، فالحديث من رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ، والذي زاد فيه سعيد بن عبد الرحمن أو ابن عبد الرحمن

٤ - باب ( إلامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ،

وكان الله غفوراً رحيماً )

٤٧٦٦ - حديث عبدان أخبرنا أبي عن شعبة عن منصور عن سعيد بن جبير قال « أمرني عبد الرحمن ابن أزي أن أسأل ابن عباس عن هاتين الآيتين ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً ) فسأته فقال : لم ينسخها شيء . وعن ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ) قال : نزلت في أهل الشرك »

قوله ( عن هاتين الآيتين ) ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً ) فسأته فقال : لم ينسخها شيء ، وعن ( والذين يدعون مع الله إلهاً آخر ) قال : نزلت في أهل الشرك هكذا أوردته مختصراً ، وسياق مسلم من هذا الوجه آتم ، وآتم منهما ما تقدم في المبحث من رواية جرير بلفظ هاتين الآيتين ما أمرهما ، التي في سورة الفرقان ( والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ) والتي في سورة النساء ( ومن يقتل مؤمناً متعمداً ) قال : سألت ابن عباس فقال : لما أنزلت التي في سورة الفرقان قال شركو مكة : قد قتلنا النفس ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتينا الفواحش ، قال فزلت ( إلامن تاب ) الآية ، قال : فيه لأولئك ، قال : وأما التي في سورة النساء فهو الذي قد عرف الاسلام ثم قتل مؤمناً متعمداً جزاءه جهنم لا توبة

له ، قال فذكرت ذلك لمجاهد فقال : إلا من تم ، وحاصل ما في هذه الروايات أن ابن عباس كان تارة يحمل الآيتين في عمل واحد فلذلك يحرم بنسخ إحداهما ، وتارة يحمل محلهما مختلفا . ويمكن الجمع بين كلامية بأن عموم التي في الفرقان خص منها مباشرة المؤمن القتل متعمدا ، وكثير من السلف يطلتون النسخ على التخصيص ، وهذا أولى من حمل كلامه على التناقض ، وأرسل من دعوى أنه قال بالنسخ ثم رجع عنه . وقول ابن عباس بأن المؤمن إذا قتل مؤمنا متعمدا لا توبة له مشهور عنه ، وقد جاء عنه في ذلك ما هو أصح مما تقدم : فروى أحمد والطبري من طريق يحيى الجمار والنسائي وابن ماجه من طريق عمار الذهبي كلاهما عن سالم بن أبي الجهم قال كنت عند ابن عباس بعد ما كلف بصره ، فأناه رجل فقال : ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا ؟ قال جزاؤه جهنم خالد فيها ، وساق الآية الى ( عظيم ) قال : لقد نزلت في آخر ما نزل ، وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله ﷺ ، وما نزل وحى بعد رسول الله ﷺ . قال : أفرأيت إن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ثم اهتدى ؟ قال : وأنى له التوبة والهدى ، لفظ يحيى الجمار ، والآخر نحوه . وجاء على وفق ما ذهب اليه ابن عباس في ذلك أحاديث كثيرة : منها ما أخرجه أحمد والنسائي من طريق أبي ادريس الخولاني عن معاوية سمعت رسول الله ﷺ يقول : كل ذنب عصى الله أن يغفره ، إلا الرجل يموت كلفرا ، والرجل يقتل مؤمنا متعمدا ، وقد حمل جمهور السلف وجميع أهل السنة ما ورد من ذلك على التخليط ، وصحوا توبة القاتل كغيره ، وقالوا : معنى قوله ( جزاؤه جهنم ) أي إن شاء الله أن يجازيه نمسا بجهنم تعالى في سورة النساء أيضا ( إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) ومن الجهة في ذلك حديث الاسرائيلي الذي قتل تسعة وتسمين ثم مات ثم أتى تمام المائة فقال له : لا توبة ، فقتله فأكل به مائة . ثم جاء آخر فقال : ومن يحول بينك وبين التوبة ، الحديث ، وهو مشهور ، وسيأتي في الرقاق واضحا . وإذا ثبت ذلك لمن قبل من غير هذه الامة فثله لهم أولى لما خفف الله عنهم من الانتقال التي كانت على من قبلهم

### ٥ - باب ( فسوف يكون لزاما ) : هلكته

٤٧٦٧ - حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق قال قال عبد الله : خمس قد مضين : الدخان ، والقمر ، والرؤم ، والبطشة ، والزام ( فسوف يكون لزاما ) ، قوله ( باب قوله ( فسوف يكون لزاما ) ملكة ) قال أبو عبيدة في قوله ( فسوف يكون لزاما ) : أي جزاء يلزم كل عامل بما عمل ، وله معنى آخر يكون هلاكا . قوله ( حدثنا مسلم ) هو أبو الضحى الكوفي

### ٢٦ - سورة الشعراء

وقال مجاهد ( تمبثون ) : تبون . ( هضم ) : بفتحت إذا مس . ( مسحورين ) : مسحورين . ( الأيكة ) : ( الأيكة ) : جمع أيكة وهي جمع الشجر . ( يوم تظلمة ) : إخلال للعداب إيام . ( موزون ) : معلوم . ( كالطود ) : كالجبل . وقال غيره ( أشير ذمة ) : للشزيمة طائفة قليلة . ( في الساجدين ) : للصائين . قال ابن عباس ( لعلكم تغلدون ) : كأنكم . ( الريح ) : الأيفاع من الأرض ، وجمعه ريبة ، وأرباع واحده الريبة .

(مَصَائِح) كُلُّ بِلَادٍ فَهِيَ مَصْنُوعَةٌ . (فَرَاهِين) : مَرْحَبٌ ، فَارَاهِينُ بِمَعْنَاهُ ، وَيُقَالُ فَارَاهِينُ : حَازِقِينَ . (تَمَمُوا) هُوَ أَشَدُّ الْقَسَادِ ، وَعَاتٌ يَمِثُّ مِثْلًا . (الْجِلْبَةُ) : الْخَلْقُ ، جَبِيلٌ ، خَيْلٌ ، وَمِنْهُ : جَبِيلًا وَجَبِيلًا وَجَبِيلًا يَسِي الْخَلْقِ قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ

(سورة الشعراء - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) نُبَيِّنُ الْبِسْمَةَ لِأَبِي ذَرٍّ مَوْخِرَةً . قَوْلُهُ (وَقَالَ مُجَاهِدٌ تَعْبَثُونَ : تَبْنُونَ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ وَرْقَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ (أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رَيْحٍ) قَالَ بِكُلِّ فَيْحٍ (آيَةٌ تَعْبَثُونَ) بِنِيَانَا ، وَقِيلَ كَانُوا يَتَبَدَّوْنَ فِي الْأَشْفَارِ بِالنَّجْمِ ، ثُمَّ اتَّخَذُوا أَعْلَامًا فِي أَمَاكِنَ مَرْتَفَعَةٍ لِيَتَبَدَّوْا بِهَا ، وَكَانُوا فِي غَنِيَّةٍ عَنْهَا بِالنَّجْمِ ، فَاتَّخَذُوا الْبِنْيَانَ عِبَانًا . قَوْلُهُ (مَضْمٌ : يَتَفَتَّتُ إِذَا مَسَّ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ بِلَفْظٍ دَيْتَشَمُ هَشِيًا ، وَرَوَى ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ مُجَاهِدٍ الطَّلْمَةَ إِذَا مَسَّتْهَا تَنَابَثَتْ ، وَمِنْ طَرِيقٍ عَكْرَمَةَ قَالَ : الْمَضْمُ الرُّطْبُ اللَّيِّنُ وَقِيلَ الْمَذْنَبُ . قَوْلُهُ (مَسْحُورِينَ : مَسْحُورِينَ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ فِي قَوْلِهِ (إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ) أَيُّ مِنَ الْمَسْحُورِينَ وَقَالَ أَبُو هَيْبَةَ : كُلٌّ مِنْ أَكْلٍ فَهُوَ مَسْحُورٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ لَهُ سِحْرًا يَفْرِي مَا أَكَلَ فِيهِ اتَّهَى . وَالسَّحْرُ بِمِهْلَتَيْنِ يَفْتَحُ ثُمَّ سَكُونٌ : الرَّبْهَةُ . وَقَالَ الْفَرَاءُ : الْمَعْنَى إِنَّكَ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَتَسْحَرُ بِهِ فَأَنْتَ بِشَرِّ مِثْلِنَا لَا تَقْضِلُنَا فِي شَيْءٍ . قَوْلُهُ (فِي السَّاجِدِينَ الْمُصَلِّينَ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ كَذَلِكَ ، وَالْمُرَادُ أَنَّهُ كَانَ يَرَى ، مِنْ خَلْفِهِ فِي الصَّلَاةِ . قَوْلُهُ (الْيَكَّةُ وَالْأَيْكَةُ جَمْعُ أَيْكَةٍ وَهِيَ جَمْعُ الشَّجَرِ) كَذَا لِأَبِي ذَرٍّ ، وَلِنُفَيْرِهِ : جَمْعُ شَجَرٍ ، وَلِلْبَعْضِ : جَمَاعَةُ الشَّجَرِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي قِصَّةِ شَيْبٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ الْفَلْظُ الْأَوَّلُ مَعَ شَرْحِهِ ، وَالسَّكْلَامُ الْأَوَّلُ مِنْ قَوْلِ مُجَاهِدٍ ، وَمِنْ قَوْلِهِ جَمْعُ أَيْكَةٍ أَيْ هُوَ مِنْ كَلَامِ أَبِي هَيْبَةَ ، وَوَقَعَ فِيهِ سَهْوٌ فَإِنَّ الْيَكَّةَ وَالْأَيْكَةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ عِنْدَ الْأَكْثَرِ وَالْمَسْهَلِ الْهَمْزَةُ فَفَقَطَ ، وَقِيلَ لِيَكَّةُ اسْمُ الْفَرِيَةِ وَالْأَيْكَةُ النُّيْضَةُ وَهِيَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ ، وَأَمَا قَوْلُهُ جَمْعُ شَجَرٍ يُقَالُ جَمَعْنَا لِيَكَّ وَهُوَ الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ . قَوْلُهُ (يَوْمَ الظَّلْمَةِ إِظْلَالِ الْعَذَابِ إِيَّاهُمْ) وَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضًا فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ . قَوْلُهُ (مَوْزُونَ مَعْلُومٌ) كَذَا لَهُمْ . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي ذَرٍّ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَكُمْ تَخْلُدُونَ كَأَنْكُمْ . لِيَكَّةُ الْأَيْكَةُ وَهِيَ النُّيْضَةُ . مَوْزُونَ مَعْلُومٌ ، فَأَمَا قَوْلُهُ لَكُمْ ، فَوَصَلَهُ ابْنُ أَبِي طَلْحَةَ عَنْهُ بِهِ . وَحِكْيُ الْبَغْوِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنِ الرَّاحِدِيِّ قَالَ دَكَلَ مَا فِي الْقُرْآنِ لَعَلَّ فَهُوَ لَتَحْلِيلٍ ، إِلَّا هَذَا الْحَرْفُ فَإِنَّهُ لِلتَّشْبِيهِ ، كَذَا قَالَ وَفِي الْحَصْرِ نَظَرَ لِأَنَّهُ قَدْ قِيلَ مِثْلُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (لَمَلِكٌ بَاخِعٌ نَفْسَكَ) وَقَدْ قَرَأَ ابْنُ بَنٍ كَتَبَ كَأَنْكُمْ تَخْلُدُونَ ، وَقَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَي تَخْلُدُوا ، وَكَانَ الْمُرَادُ أَنَّ ذَلِكَ بِزَعْمِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَوْنَفُونَ مِنَ الْبِنَاءِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهَا تَحْصَنُهُمْ مِنْ أَمْرٍ أَقْبَهُ ، فَكَانَتْهُمْ صُنْعُوا الْحَجِيرَ صُنِيعٌ مِنْ يَمْتَقِدُ أَنَّهُ يَخْلُدُ ، وَأَمَا قَوْلُهُ لِيَكَّةُ ، فَتَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَوَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ بِهَذَا الْفَلْظُ أَيْضًا . وَأَمَا قَوْلُهُ مَوْزُونَ ، فَحَلَّهُ فِي سُورَةِ الْحَجْرِ ، وَوَقَعَ ذِكْرُهُ هُنَا غَلَطًا ، وَكَأَنَّهُ اتَّقَلَّ مِنْ بَعْضِ مَنْ نَسَخَ الْكِتَابَ مِنْ مَحَلِّهِ ، وَقَدْ وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ أَيْضًا كَذَلِكَ ، وَوَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ بِالْإِسْنَادِ الْمَذْكُورِ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ (وَإِنْبِقْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونَ) قَالَ : يَتَدَمَّرُ . قَوْلُهُ (كَالطُّورِ كَالْجَبَلِ) وَقَعَ هَذَا لِأَبِي ذَرٍّ مَنْسُوبًا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَلِنُفَيْرِهِ مَنْسُوبًا إِلَى مُجَاهِدٍ ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ . وَوَصَلَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ حَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَزَادَ عَلَى نَتَزُّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَوَصَلَهُ الْفَرِيَابِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ . قَوْلُهُ (وَقَالَ غَيْرُهُ لَشَرْدَمَةٌ . الشَّرْدَمَةُ طَائِفَةٌ قَلِيلَةٌ) كَذَا لِأَبِي ذَرٍّ ، وَلِنُفَيْرِهِ ذَكَرَ ذَلِكَ قِيَامًا نَسَبًا إِلَى مُجَاهِدٍ وَالْأَوَّلُ أَوْلَى ، وَهُوَ تَفْسِيرُ أَبِي هَيْبَةَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَمَالَى

( إن هؤلاء لشرذمة قليلون ) أي طائفة قليلة ، وذمهم إلى القوم فقال قليلون ، والذي أورده الفريابي وغيره عن مجاهد في هذا أنه قال في قوله ( إن هؤلاء لشرذمة قليلون ) قال : هم بومئة ستائة ألف ، ولا يحصى عدد أصحاب فرعون . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قنادة قال : ذكر لنا أن نبي إسرائيل الذي قطع بهم موسى البحر كانوا ستائة ألف مقاتل بنى عشرين سنة فصاعدا ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال : كانوا ستائة ألف وسبعين الفا . ومن طريق ابن إسحق عن عمرو بن ميمون مثله . قوله ( الريح الأبفاع من الأرض وجمعه ريبة وأرباع ، واحد ريبة ) كذا فيه ، وريبة الأول بفتح التحتانية والثاني بسكونها ، وعند جماعة من المفسرين ريح واحد جمه أرباع ، وريبة بالتحريك وريح أيضا واحد ريبة بالسكون كهن وهينة . وقال أبو عبيدة في قوله ( أتنبون بكل ريح ) الريح الارتفاع من الأرض والجمع أرباع وريبة ، والريبة واحد أرباع . وقال عبد الرزاق عن معمر بن قنادة في قوله تعالى ( بكل ريح ) أي بكل طريق . قوله ( مصانع كل بناء فجر مصنعة ) هو قول أبي عبيدة وزاد : بفتح النون وبضمها . وقال عبد الرزاق عن معمر بن قنادة : المصانع القصور والحصون . وقال عبد الرزاق : المصانع عندنا بلغة اليمن القصور المادية . وقال سفيان : ما ينخذ فيه الماء . ولابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : المصانع القصور المشيدة . ومن وجه آخر قال : المصانع بروج الحمام . قوله ( فرحين مرحين ) كذا لهم ، ولابن ذر « فرحين ، بجاه مهملة ، والأول أصح وصوبه بعضهم لقرب مخرج الحاء من الماء ، وليس بشئ . قال أبو عبيدة في قوله ( بيوتا فرحين ) أي مرحين . وله تفسير آخر في الذي بعده ، وسيأتي تفسير الفرحين بالمرحين في سورة القصص . قوله ( قارمين بمنه ، ويقال قارمين حاذقين ) هو كلام أبي عبيدة أيضا وأشهد على المعنى الأول :

لا أسكنين إذا ما أزمة ازمت ولن تراني بخير قاره البيت

والبيت بكسر اللام بعدها تحتانية ساكنة ثم مثناة : المئق . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قنادة والحلبي في قوله ( فرحين ) قال مجيب بن صميم . ولابن أبي حاتم من طريق سعيد بن قنادة قال : آمنين . ومن طريق مجاهد قال : شرمين . ومن طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن عبد الله بن شداد قال أحدهما : حاذقين ، وقال الآخر : جبارين . قوله ( تعلموا هو أشد الفساد ، وعات بعيت عينا ) مراده أن اللفظين بمعنى واحد ، ولم يرد أن تعلموا مشتق من العيت ، وقد قال أبو عبيدة في قوله ( ولا تعلموا في الأرض مفسدين ) هو من عثت تعث ، وهو أشد مبالغة من عثت تعيث . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن قنادة ( ولا تعلموا ) أي لا تعلموا ( في الأرض مفسدين ) . قوله ( الجبله الخلق ، جبل خلق ومنه جبلا وجبلا بمعنى الخلق قاله ابن عباس ) كذا لابن ذر وليس عند غيره . وقال ابن عباس ، وهو أولى فإن هذا كله كلام أبي عبيدة ، قال في قوله ( والجبله الأولين ) أي الخلق ، هو من جبل على كذا أي تخلق . وفي القرآن ( واقعد أضل منك جبلا ) متقل وغير متقل ومنه الجبله الخلق انتهى . وقوله متقل وغير متقل لم يبين كيفيتهما ، وفيها قرأتان : ففي المشهور بكسرتين وتشديد اللام لتأنيف وحاسم ، وبضمة ثم سكون لابن عمرو وابن طامر ، وبكسرتين واللام خفيفة للأعشى ، وبضمتين واللام خفيفة للثاقين ، وفي الشواذ بضمتين ثم تشديد ، وبكسرة ثم سكون ، وبكسرة ثم فتح خفيفة ، وفيها قرأتان أخرى . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال في قوله ( والجبله الأولين ) قال . خلق الأولين

ومن طريق مجاهد قال ( الجيلة ) الخلق ، ولا بن أبي حاتم من طريق ابن عمر عن سفيان مثل قول ابن عباس ، ثم قرأ ( ولقد أضل منكم جبلا كثيرا )

### ١ - باب ( ولا تخزني يوم يبعثون )

٤٧٦٨ - وقال إبراهيم بن طهمان عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام برى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والفترة ، والفترة هي الفترة »

٤٧٦٩ - **حدثنا** إسماعيل حدثنا أخى عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « يلقى إبراهيم أباه فيقول : يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون . فيقول الله : إنى حرمت الجنة على الكافرين »

**قوله** ( باب ولا تخزني يوم يبعثون ) سقط « باب ، لغير أبي ذر . **قوله** ( وقال إبراهيم بن طهمان الخ ) وصله النسائي عن أحمد بن حفص بن عبد الله عن أبيه عن إبراهيم بن طهمان وساق الحديث بتامه . **قوله** ( عن سعيد المقبري عن أبي هريرة ) كذا قال ابن أبي أويس . وأورد البخاري هذه الطريق معتمدا عليها وأشار إلى الطريق الأخرى التي زيد فيها بين سعيد وأبي هريرة رجل فذكرها مطرفة ، وسعيد قد سمع من أبي هريرة وسمع من أبيه عن أبي هريرة ، فلعل هذا بما سمعه من أبيه عن أبي هريرة ثم سمعه من أبي هريرة ، أو سمعه من أبي هريرة مختصرا ومن أبيه عنه تاما ، أو سمعه من أبي هريرة ثم نبته فيه أبوه ، وكل ذلك لا يقدح في صحة الحديث . وقد وجد للحديث أصل عن أبي هريرة من وجه آخر أخرجه الزوار والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن ابن هريرة ، وشاهده عندهما أيضا من حديث أبي سعيد . **قوله** ( إن إبراهيم برى أباه يوم القيامة وعليه الغبرة والفترة . والفترة هي الفترة ) كذا أورده مختصرا ، ولفظ النسائي « وعليه الغبرة والفترة » فقال له : قد نبيتك عن هذا فصيتني ، قال : لكنني لا أصيبك اليوم ، الحديث ، فعرف من هذا أن قوله والفترة هي الفترة من كلام المصنف ، وأخذ من كلام أبي عبيدة ، وأنه قال في تفسير سورة بونس ( ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة ) القتر الغبار ، وأنشد لذلك شاهدين . قال ابن التين : وعلى هذا فقوله في سورة عبس ( غبرة ترهبها فترة ) تأكيدي لفظي ، كأنه قال غبرة فوقها غبرة . وقال غير هؤلاء : الفترة ما يفضى الوجه من السكر ، والفترة ما يملوه من الغبار ، وأحدهما حسي والآخر مخنوي . وقيل الفترة شدة الغبرة بحيث يسود الوجه . وقيل الفترة سواد الدخان فاستعير هنا . **قوله** ( حدثنا إسماعيل ) هو ابن أبي أويس ، وأخوه هو أبو بكر بن عبد الحميد . **قوله** في الطريق الموصولة ( يلقى إبراهيم أباه فيقول : يارب إنك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فيقول الله : إنى حرمت الجنة على الكافرين ) هكذا أورده هنا مختصرا ، وساقه في ترجمة إبراهيم من أحاديث الانبياء تاما . **قوله** ( يلقى إبراهيم أباه آزر ) هذا موافق لظاهر القرآن في تسمية ولد إبراهيم ، وقد سبقت نسبته في ترجمة إبراهيم من أحاديث الانبياء . وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهد أن آزر اسم العنم وهو شاذ . **قوله** ( وعلى وجه آزر فترة وغبرة ) هذا موافق لظاهر

القرآن (وجوه يومئذ عليها خبرة ترعقها فترة) أي ينشأها فترة ، فالذي يظهر أن الخبرة الخبار من التراب ، والفترة السواد الكائن عن الكتابة . قوله ( فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تمصني ؟ فيقول أبوه قابولم لا أصعبك ) في رواية إبراهيم بن طهمان ، فقال له فد نيتك عن هذا فصيتني ، قال : لكني لأصعبك واحدة . قوله ( فيقول إبراهيم يارب انك وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون ، فأى خزي أخزى من أبي الأبعد ) وصف نفسه بالأبعد على طريق الفرض إذا لم يقبل شفاعته في أبيه ، وقيل الأبعد صفة أبيه أي انه شديد البعد من رحمة الله لأن الفاسق بعيد منها . قال كافر أبعد ، وقيل الأبعد بمعنى البعيد والمراد الخالك ، ويؤيد الاول أن في رواية إبراهيم بن طهمان « وان أخزيت أبي فقد أخزيت الأبعد » وفي رواية أيوب « يلقي رجل أباه يوم القيامة فيقول له : أي ابن كنت لك ؟ فيقول : خير ابن ، فيقول : هل أنت مطيعي اليوم ؟ فيقول : نعم . فيقول خذ بازرقي . فيأخذ بازرته . ثم ينطلق حتى يأتي به وهو يمرض الخلق ، فيقول الله : يا عبيدي ادخل من أي أبواب الجنة شئت ، فيقول : أي رب أبي معي ، فأتك وعدتني أن لا تخزني » . قوله ( فيقول الله إن حرمت الجنة على الكافرين ) في حديث أبي سعيد « فينادي : ان الجنة لا يدخلها مشرك » . قوله ( ثم يقال يا إبراهيم ما تحت رجلك ؟ انظر ، فينظر فإذا هو بذبح متلخ ، فيؤخذ به وإنما يلقى في النار ) في رواية إبراهيم بن طهمان « فيؤخذ منه فيقول : يا إبراهيم ابن أبوك ؟ قال : أنت أخذته مني ، قال : انظر أسفل ، فينظر فإذا ذبح يتمرغ في نثنه » . وفي رواية أيوب « فيمسح الله أباه ضبعا ، فيأخذ بشفه فيقول : يا عبدي أبوك هو ، فيقول : لا وعزتك » ، وفي حديث أبي سعيد فيقول في صورة قبيحة ويرج منتنة في صورة ضبعا ، زاد ابن المنذر من هذا الوجه « فإذا رآه كذا تبرأ منه قال لست أبي ، والذبح بكسر الدال المعجمة بعدها نحتانية ساكنة ثم جاء معجمة ذكر الضباع ، وقيل لا يقال له ذبح الا اذا كان كثير الشعر . والضبان لغة في الضبع . وقوله « متلخ » قال بعض الشراح : أي في جميع أودم أو طين . وقد عرفت الرواية الأخرى المراد وأنه الاحتمال الاول حيث قال : فيتمرغ في نثنه . قيل : الحكمة في مسحه لتفتر نفس إبراهيم منه ولتلايق في النار على صورته فيكون فيه غضاضة على إبراهيم . وقيل : الحكمة في مسحه ضبعا أن الضبع من أحمق الحيوان ، وأزر كان من أحمق البشر ، لأنه بعد أن ظهر له من ولده من الآيات البيئات أصر على الكفر حتى مات . واقتصر في مسحه على هذا الحيوان لأنه وسط في التشويه بالنسبة الى ما دونه كالكلاب والخزير والى ما فوقه كالأسد مثلا ، ولأن إبراهيم بالغ في الخضوع له وخفض الجناح فأبى واستكبر وأصر على الكفر فعومل بصفة الذل يوم القيامة ، ولأن الضبع هو جاف فأشير الى أن أزر لم يستقم فيؤمن بل استمر على عوجه في الدين . وقد استشكل الاسماعيل هذا الحديث من أصله وطعن في صحته فقال بمد أن أخرجه : هذا خبر في صحته نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد ، فكيف يحمل ما صار لآبيه خزيا مع علمه بذلك ؟ وقال غيره : هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى ( وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ) انتهى . والجواب عن ذلك أن أهل التفسير اختلفوا في الوقت الذي تبرأ فيه إبراهيم من أبيه ، فقيل : كان ذلك في الحياة الدنيا لما مات أزر مشركا ، وهذا أخرجه الطبري ، من طريق خبيب بن أبي ثابت عن حميد بن عمار عن ابن عباس واسناده صحيح . وفي رواية « فلما مات لم يستفر له » ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه قال « استغفر له ما كان حيا فلما مات أمسك » وأورده أيضا من طريق مجاهد وقتادة وحماد بن دينار نحوه ذلك ، وقيل



إنما تبرأ منه يوم القيامة لما يش منه حين مسح على ما صرح به في رواية ابن المنذر التي أشرت إليها ، وهذا الذي أخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الملك بن أبي سليمان سمعت سعيد بن جبيرة يقول : إن إبراهيم يقول يوم القيامة رب والدي ، رب والدي . فإذا كان الثالثة أخذ بيده فبسطت إليه وهو ضيمان فببرأ منه . ومن طريق سعيد بن جبيرة قال : يقول إبراهيم لآبيه إن كنت أمرك في الدنيا وتصيبني ، ولست تاركك اليوم بخذ بحقوي ، فياخذ بضميته فيمسح ضمعا ، فإذا رآه إبراهيم مسح تبرأ منه . ويمكن الجمع بين القولين بأنه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له ، لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرأفة والرفقة فأل فيه ، فلما رآه مسح بئس منه حيثئذ قبرا منه تبرأ أبديا . وقيل إن إبراهيم لم يبقن موته على الكفر بجواز أن يكون آمن في نفسه ولم يطلع إبراهيم على ذلك ، وتكون تبرئته منه حيثئذ بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث . قال الكرماني : فإن ذلك إذا أدخل الله آباء النار فقد أخزاه ، لقوله ( إنك من تدخل النار فقد أخزيت ) وخزي الوالد خزي الولد فيلزم الخلف في الوعد وهو محال ، ولو لم يدخل النار لزم الخلف في الوعيد وهو المراد بقوله ( إن الله حرم الجنة على الكافرين ) والجواب أنه إذا صبح في صورة ضبع والتي في النار لم تبق الصورة التي هي سبب الخزي ، فهو عمل بالوعد والوعيد . وجواب آخر وهو أن الوعد كان مشروطا بالإيمان ، وإنما استغفر له وقابله بما وعده ، فلما تبين له أنه عدوه تبرأ منه . قلت : وما قدمته يؤدي المعنى المراد مع السلامة بما في اللفظ من الشناعة ، وانه اعلم

## ٢ - باب ( وأندر عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ ) . واخْفِضْ جَنَاحَكَ : أَنْ جَانِبَكَ

٤٧٧٠ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غياث حدثنا أي حدثنا الأعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد ابن جبيرة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « لما نزلت ( وأندر عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ ) صَدَّقَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى لِقَافٍ لَجَل يُبَادَى : يَابِي فِهْر ، يَابِي عَدِي - ابْطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا ، فَجَلَّ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ ، فَبَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ ، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالوَادِي زَبَدُ أَنْ تُعِيرَ عَلَيْكُمْ أَكْتُمُ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، حَاجِرْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا . قَالَ : قَاتِي نَذِيرًا كَمِ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ . قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ ، أَلْهَذَا جَمَعْنَا ؟ فَذَكَرَتْ ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي نَبٍ وَتَبَّ . مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كُنْتُمْ ) »

٤٧٧١ - **حدثنا** أبو قبيان أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال « قام رسول الله ﷺ حين أنزل الله ( وأندر عَشِيرَتِكَ الْأَقْرَبِينَ ) قال : يا مضر قريش - أو كفة نحوها - اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئا . يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئا . يا عباس بن عبد المطلب ، لا أغني عنك من الله شيئا . يا صفية عمه رسول الله ﷺ ، لا أغني عنك من الله شيئا . ويا فاطمة بنت محمد ﷺ ، سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئا . » تابعه أصحح عن ابن

وهب من يونس عن ابن شهاب

**قوله** (باب وأنذر عشيرتک الاقربین ، واخفض جناحک : أن جانک) هو قول ابی عبيدة وزاد «وكلامك، قوله (عن ابن عباس قال : لما نزلت وأنذر عشيرتک الاقربین) هذا من مراسيل الصحابة ، وبذلك جزم الاسماعيل لان ابا هريرة إنما أسلم بالمدينة ، وهذه القصة وقعت بمكة ، وابن عباس كان حينئذ إما لم يولد . وأما طفلاً . وبؤيد الثاني نداء قاطمة فانه يشعر بأنما كانت حينئذ بحيث تخاطب بالأحكام ، وقد قدمت في «باب من انتسب الى آباءه» في أوائل السيرة النبوية احتمال أن تكون هذه القصة وقعت مرتين ، لكن الأصل عدم تكرار النزول ، وقد صرح في هذه الرواية بأن ذلك وقع حين نزلت . نعم وقع عند الطبراني من حديث ابی أمامة قال : لما نزلت ( وأنذر عشيرتک ) جمع رسول الله ﷺ بنی هاشم ونسائه وأهله فقال : يا بنی هاشم ، اشتروا أنفسکم من النار ، واسموا في فکاک رقابکم . يا عائشة بنت ابی بکر ، يا حفصة بنت عمر ، يا أم سلمة ، فذكر حديثاً طويلاً ، فهذا إن ثبت دل على تعدد القصة ، لان القصة الأولى وقعت بمكة تصریحاً في حديث الباب أنه صعد الصفا ، ولم تكن عائشة وحفصة وأم سلمة عنده ومن أزواجه الا بالمدينة ، فيجوز أن تكون متأخرة عن الأولى فيمكن أن يحضرها أبو هريرة وابن عباس أيضا ، ويحتمل قوله : لما نزلت .. جمع ، أي بعد ذلك ، لا أن الجمع وقع على الفور ، ولعله كان نزل أولاً ( وأنذر عشيرتک الاقربین ) لجمع قريشاً فعم ثم خص كاسياني ، ثم نزل ثانياً ورهطك منهم المخلصين ، فخص بذلك بنی هاشم ونسائه واقه أعلم . وفي هذه الزيادة تعقب على النووي حيث قال في شرح مسلم ، إن البخاري لم يخرجها أعني ( ورهطك منهم المخلصين ) اعتماداً على ما في هذه السورة ، وأغفل كونها موجودة عند البخاري في سورة تبت . **قوله** ( لما نزلت وأنذر عشيرتک الاقربین ) زاد في تفسير تبت من رواية ابی أمامة عن الأعمش بهذا السند ، ورهطك منهم المخلصين ، وهذه الزيادة وصلها الطبري من وجه آخر عن عمرو بن مرة انه كان يقرأها كذلك ، قال القرطبي : لعل هذه الزيادة كانت قرآناً فنسخت تلاوتها . ثم استشكل ذلك بأن المراد إنذار الكفار ، والمخلص صفة المؤمن . والجواب عن ذلك أنه لا يمتنع عطف الخاص على العام ، فقوله ( وأنذر عشيرتک ) عام فيمن آمن منهم ومن لم يؤمن ، ثم عطف عليه الرهط المخلصين تنريها بهم وتأكيدها ، واستدل بعض المالكية بقوله في هذا الحديث . يا قاطمة بنت محمد ، سلبي من مالي ما شئت ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، ان النياحة لا تدخل في أعمال البر ، اذ لو جلا ذلك لكان يتحمل عنها ﷺ بما يخصها . فاذا كان عمله لا يقع نيابة عن ابنته فغيره أولى بالمنع . وتعقب بأن هذا كان قبل أن يعلمه الله تعالى بأنه يشفع فيمن أراد وقيل شفاعته ، حتى يدخل قوما الجنة بغير حساب ، ويرفع درجات قوم آخرين ، ويخرج من النار من دخلها بذنوبه ، أو كان المقام مقام التخوين والتحذير أو أنه أراد المبالغة في الخس على العمل ، ويكون في قوله : لا أغني شيئاً ، ضمير إلا إن أذن الله لي بالشفاعة . **قوله** ( لجمل ينادى : يا بنی فهر . يا بنی عدى ، لبطلون قريش ) في حديث ابی هريرة قال : يا معشر قريش ، أو كلمة نحوها ، ووقع عند البلاذري من وجه آخر عن ابن عباس أبين من هذا ولنظفه فقال : يا بنی فهر ، فاجتمعوا . ثم قال : يا بنی غالب ، فرجع بنو محارب والحارث ابنا فهر . فقال : يا بنی لؤي ، فرجع بنو الأدم بن غالب . فقال : يا آل كعب ، فرجع بنو عدى وسهم وجمع فقال : يا آل كلاب ، فرجع بنو مخزوم ونيم . فقال : يا آل قصي ، فرجع بنو زهرة . فقال : يا آل عبد مناف ، فرجع بنو عبد الدار وعبد العزى . فقال له أبو لب : هؤلاء بنو

عبد مناف عندك ، وعند الواقدي أنه قصر الدعوة على بن هاشم والمطلب ، وم يومئذ خمسة وأربعون رجلا .  
وفي حديث علي عند ابن إسحق والطبري والبيهقي في الدلائل ، أنهم كانوا حينئذ أربعون يربون رجلا أو ينقصون  
وفيه عمومته أبو طالب وحزرة والمباين وأبو لهب . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عنه أنهم يومئذ أربعون غير  
رجل أو أربعون ورجل . وفي حديث علي من الزيادة أنه صنع لهم شاة على تريد وقب لبن ، وأن الجميع أكلوا من  
ذلك وشربوا وفضلت فضلة ، وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك . قوله ( أرايتكم لو أخبرتكم الخ ) أراد  
بذلك تقريرهم بأنهم يملكون صدقه إذا أخبر عن الأمر القائب . ووقع في حديث علي « ما أعلم شابا من العرب يله  
قومه بأفضل مما جنتكم به ، إني قد جنتكم بخير الدنيا والآخرة » . قوله ( كنتم مصدق ) بتشديد التحتانية . قوله  
( قال فاني نذير لكم ) أي منذر . ووقع في حديث قبيصة بن عمارب وزهير بن عمرو عند مسلم وأحمد ، لجل  
ينادي : إنما أنا نذير ، وإنما مثل ومثلكم كرجل رأى العدو لجل يهتف : يا صباحاه ، يعني ينذر قومه . وفي  
رواية موسى بن وردان عن أبي هريرة عند أحمد قال « أنا النذير ، والساعة الموعده ، وعند الطبري من مرسل قسامة  
ابن زهير قال ، بلغني أنه ﷺ وضع أصابعه في أذنه ورفع صوته وقال : يا صباحاه ، ووصله مرة أخرى عن قسامة  
عن أبي موسى الأشعري ، وأخرجه الترمذي موصولا أيضا . قوله ( فنزلت نبت بدا أبي لهب ونبت ) في رواية  
أبي أسامة « نبت بدا أبي لهب وقد نب ، وزاد هكذا قرأها الأعمش يومئذ ، انتهى . وليست هذه القراءة فيما  
قل الفراء عن الأعمش ، فالذي يظهر أنه قرأها حاكيا لا قارئا ، ويؤيده قوله في هذا السياق « يومئذ ، فانه يشعر  
بأنه كان لا يستمر على قراءتها كذلك ، والمحفوظ أنها قراءة ابن مسعود وحده . قوله في حديث أبي هريرة ( اشقروا  
أنفسكم من الله ) أي باعتبار تخليصها من النار ، كأنه قال أبلجوا تسلموا من العذاب . فكان ذلك كالشراء ، كأنهم  
جعلوا الطاعة ثمن النجاة . وأما قوله تعالى ( إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ) فهناك المؤمن بائع باعتبار تحصيل  
الثواب والثمن الجنة . وفيه إشارة إلى أن النفوس كلها ملك لله تعالى ، وأن من أطاعه حتى طاعته في امتثال أوامره  
واجتناب نواهيه وفي ما عليه من الثمن ، وبقائه التوفيق . قوله ( يا بني عبد مناف ، اشقروا أنفسكم من الله ، يا عباس  
الخ ) في رواية موسى بن طلحة عن أبي هريرة عند مسلم وأحمد « دعا رسول الله ﷺ قريشا فعم وخص فقال :  
يا معشر قريش اتقوا أنفسكم من النار . يا معشر بني كعب كذلك ، يا معشر بني هاشم كذلك ، يا معشر بني  
عبد المطلب كذلك ، الحديث . قوله ( باصية عمه رسول الله ﷺ ) بنصب عمه ، ويجوز في صفة الرفع والنصب  
وكذا القول في قوله يا قاطمة بنت محمد . قوله ( نابه أصبغ عن ابن وهب الخ ) سبق التنبيه عليه في الوصايا ، وفي  
الحديث أن الأقرب للرجل من كان بجمعه هو وجد أعلى ، وكل من اجتمع معه في جد دون ذلك كان أقرب إليه ،  
وقد تقدم البحث في المراد بالأقربين والأقارب في الوصايا ، والسر في الأمر بانذار الأقربين أولا أن الحاجة إذا  
قامت عليهم تمتد إلى غيرهم ، والأقربون أكلة للأبمدين في الامتناع ، وأن لا يأخذ ما يأخذ القريب للقریب من  
الطف والراة فيما يرم في الدهوة والتعريف ، فلذلك نص له على إنذارهم . وفيه جواز تكتية الكافر ، وفيه  
خلاف بين العلماء ، كذا قيل . وفي إطلاقه نظر ، لأن الذي منح من ذلك إنما منح منه حيث يكون السياق يشعر  
بتعظيمه ، بخلاف ما إذا كان ذلك لشهرته بما دون غيرها كما في هذا أو للإشارة إلى ما يتول أمره إليه من لعب جهنم .  
ويحتمل أن يكون ترك ذكره باسمه لتعجب اسمه لأن اسمه كان عبد العزى ، ويمكن جواب آخر وهو أن التكتية لا تتدل

بمجرد ما على التخطيم ، بل قد يكون الاسم أشرف من الكنية ، ولهذا ذكر الله الانبياء بأسمائهم دون كنانهم

### ٢٧ - سورة النمل

( الخبء ) ما خبات . ( لا قبل ) لا طاقة . ( الصرح ) : كل ملاقٍ اتخذ من القوارير ، والصرحُ القصرُ وجماعته صروح . وقال ابن عباس ( ولها عرشٌ ) : سرير ، ( كريم ) : حسنُ الصنعة وغلاء الثمن . ( مُسلمين ) : طائفتين . ( رديف ) : اقتراب . ( جامدة ) : قائمة . ( أرزقي ) : اجملني . وقال مجاهد ( فكروا ) : غيروا . والقعبس : ما اقتبست منه النار . ( وأوتينا العلم ) بقوله سليمان . ( الصرح ) : بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير آبها إياه

قوله ( سورة النمل - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسمة ، غير أبي ذر ، وثبت للنسفي لكن بتقديم البسمة . قوله ( الخبء ما خبات ) في رواية غير أبي ذر ، والخبء ، بزيادة واو في أوله ، وهذا قول ابن عباس أخرجه الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه قال ( يخرج الخبء ) : يعلم كل خفية في السماوات والارض . وقال الفراء في قوله ( يخرج الخبء ) أي الفيت من السماء والنبات من الارض ، قال ود في ، هنا بمعنى من ، وهو كقولهم ليستخرجن العلم فيكم أي الذي منكم ، وقرأ ابن مسعود ويخرج الخبء من ، بدل ود في ، وروى عبد الرزاق عن معمر بن قنادة قال : الخبء السر ، ولابن أبي حاتم من طريق عكرمة مثله ، ومن طريق مجاهد قال : الفيت . ومن طريق سعيد بن المسيب قال : الماء . قوله ( لا قبل : لا طاقة ) هو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبري من طريق إسماعيل بن أبي خالد مثله . قوله ( الصرح كل ملاقٍ اتخذ من القوارير ) كذا للاكثر بيم مكسورة ، وفي رواية الاصيل بالموحدة المفتوحة ومثله لابن السكن ، وكتبه الهمبالي في نسخته بالموحدة وليست هي روايته . والملاط بالميم المكسورة الطين الذي يوضع بين ساقى البناء ، وقيل الصخر ، وقيل كل بناء حال منفرد . وبالموحدة المفتوحة ما كسبت به الأرض من حجارة أو رخام أو كلس . وقد قال أبو عبيدة : الصرح كل بلاط اتخذ من قوارير ، والصرح القصر . وأخرج الطبري من طريق وهب بن منبه قال : أمر سليمان الشياطين فعملت له الصرح من ذباج كأنه الماء يياض ، ثم أرسل الماء تحته ووضع سريره فيه لجلس عليه . وعكفت عليه الطير والجن والإنس ، ليريا ملكا هو أهر من ملكها ، فلما رأت ذلك بلقيس حسبت له وكشفت عن ساقها لتخوضه . ومن طريق محمد بن كعب قال : بعن سليمان فيه دواب البحر الحيتان والضفادع ، فلما رآته حسبت له وكشفت عن ساقها فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما ، فأمرها سليمان فاستترت . قوله ( والصرح القصر وجماعة صروح ) هو قول أبي عبيدة كما تقدم ، وسيأتي له تفسير آخر بعد هذا بقليل . قوله ( وقال ابن عباس : ولها عرش سرير كريم حسن الصنعة وغلاء الثمن ) وصله الطبري من طريق ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( ولها عرش عظيم ) قال : سرير كريم حسن الصنعة ، قال : وكان من ذهب وقوائمه من جوهر ولؤلؤ . ولابن أبي حاتم من طريق زهير بن محمد قال : حسن الصنعة غالي الثمن سرير من ذهب وصفحته مرمول بالياقوت والزبرجد طولها ثمانون ذراعا في أربعين . قوله ( يأتون مسلين طائفتين ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق

ابن جرير أى مقرين بدين الاسلام ، ورجح الطبرى الاول واستدل له . **قوله** ( ردف اقرب ) وصله الطبرى من طريق حل بن ابى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( عسى أن يكون ردف لكم ) اقرب لكم . وقال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( عسى أن يكون ردف لكم ) أى جاء بدمكم . ودعوى المبرد أن اللام زائدة وأن الأصل ردفكم قاله على ظاهر اللفظ ، وإذا صح أن المراد به اقرب صح تهديته باللام كقوله ( اقرب للناس حسابهم ) . **قوله** ( جامدة قائمة ) وصله الطبرى من طريق حل بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله . **قوله** ( أوزعنى : اجملنى ) وصله الطبرى من طريق حل بن ابى طلحة عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة فى قوله ( أوزعنى ) أى سدقنى اليه ، وقال فى موضع آخر : أى أضمنى ، وبالثانى جزم الفراء . **قوله** ( وقال مجاهد نكروا غيروا ) وصله الطبرى من طريقه ، ومن طريق قتادة وغيره نحوه . وأخرج ابن ابى حاتم من وجه آخر صحيح عن مجاهد قال : أمر بالعرش فقهر ما كان أحمر جعل أخضر وما كان أخضر جعل أصفر ، غير كل شىء عن حاله . ومن طريق بكرمة قال : زيدوا فيه وانقصوا . **قوله** ( واقتبس ما اقتبست منه النار ) ثبت هذا للنسفى وحده ، وهو قول أبى عبيدة ، قال فى قوله تعالى ( أو آتاكم بشهاب قيس ) أى بشعلة نار ، ومعنى قيس ما اقتبس من النار ومن الحجر . **قوله** ( وأوتينا العلم بقوله سليمان ) وصله الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد بهذا ، ونقل الواحدى أنه من قول بلقيس قالت مقرة بصحة نبوة سليمان ، والاول هو المعتمد . **قوله** ( الصرح بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه ) فى رواية الاصيل : إياها ، وأخرج الطبرى من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد قال : الصرح بركة من ماء ضرب عليها سليمان قوارير ألبسها ، قال : وكانت هلباء شقراء . ومن وجه آخر عن مجاهد : كشفت بلقيس عن ساقها فاذا هما شعراوان ، فأمر سليمان بالنورة فصنعت . ومن طريق بكرمة نحوه قال : فكان أول من صنعت له النورة . وصله ابن أبى حاتم من وجه آخر عن بكرمة عن ابن عباس

### ٢٨ - سورة القصص

( كل شىء هالك إلا وجهه ) . إلا ملوكه . ويقال : إلا ما أريد به وجه الله

وقال مجاهد فسميت عليهم الأنبياء : الحجج

**قوله** ( سورة القصص - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسمة ، لغير أبى ذر والنسفى . **قوله** ( إلا وجهه : إلا ملوكه ) فى رواية النسفى وقال معمر ، فذكره . ومعر هذا هو أبو عبيدة بن المثنى ، وهذا كلامه فى كتابه ، مجاز القرآن ، لكن بلفظ : إلا هو ، وكذا نقله الطبرى عن بعض أهل العربية ، وكذا ذكره الفراء . وقال ابن التين قال أبو عبيدة : إلا وجهه أى جلالة ، وقيل إلا إياه ، تقول : أكرم الله وجهك أى أكرمك الله . **قوله** ( ويقال إلا ما أريد به وجهه ) نقله الطبرى أيضا عن بعض أهل العربية ، وصله ابن أبى حاتم من طريق خفيف عن مجاهد مثله ، ومن طريق سفيان الثورى قال : إلا ما ابتغى به وجه الله من الأعمال الصالحة انتهى . ويتخرج هذان القولان على الخلاف فى جواز إطلاق شىء . على الله ، فنأجله قال الاستئناس متصل والمراد بالوجه الذات والعرب تعبیر بالأشرف عن الجملة ، ومن لم يجوز إطلاق شىء . على الله قال : هو منقطع ، أى لكن هو تعالى لم يهلك ، أو متصل والمراد بالوجه ما عمل لأجله . **قوله** ( وقال مجاهد : فسميت عليهم الأنبياء الحجج ) وصله الطبرى

من طريق ابن أبي نعيم عنه

١ - باب ( إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء )

٤٧٧٢ - **حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ** عن الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ مَا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَهُ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَهْدَ اللَّهِ بِنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْخَبَرَةِ فَقَالَ : أَيُّ هَمْ ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةُ أَحْسَنُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ . فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَهْدُ اللَّهِ بِنِ أَبِي أُمَيَّةَ : أُرْغَبُ مِنْ مِثْرِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزِضُهَا عَلَيْهِ وَيُهِدِيهِ بِتِلْكَ الْكَلِمَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : عَلَى مِثْرِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، وَأَبِي أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا سْتَنْفِرُونَ لَكَ مَا لَمْ أَمْكُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ ( مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَنْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ) وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ، وَلَكِنْ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ )

قال ابن عباس (أولى القوة) : لا يرفها العصبة من الرجال . (تَقْنُوهُ) : لتَنْزُلُ . (فَارِغًا) : إلا من ذِكر موسى . (الْفَرِحِينَ) الْفَرِحِينَ . (قُصِيهِ) أَنْبَى آتَمَهُ . وقد يكون أن يَقْصُ الْكَلَامَ (عَنْ نَفْسٍ عَلَيْكَ) . عن جُنُبٍ عن بُعِيدٍ ، وعن جَنَابَةِ وَاحِدٍ ، وعن اجْتِنَابٍ أَيْضًا . وَيَهْطِشُ وَيَهْطِشُ . (بِاتْمُرُونَ) : يَتَشَاوَرُونَ . الْعُدْوَانَ وَالْعَدَاءَ وَالْتِدَائِي وَاحِدٌ ، (أَسَى) : أَبْصَرَ . الْجِدْوَةَ : قِطْعَةً غَلِيظَةً مِنَ الْخَشَبِ لَيْسَ فِيهَا لُحْبٌ ، وَالشَّهَابُ فِيهِ لُحْبٌ . وَالْحَلِيَّاتُ أَجْناسُ : الْجَانُّ وَالْأَقَامِيُّ وَالْأَسَاوِدُ . (رَدْمًا) : مُمِينًا . قال ابن عباس : يُصَدِّقُ وَقَالَ غَيْرُهُ (سَنَدُهُ) سُنْبِينِكَ ، كَمَا عَزَزْتَ شَيْئًا فَقَدْ جَمَلْتَ لَهُ عَضْدًا . (مَقْبُوحِينَ) مُهْلِكِينَ . (وَصَلْنَا) بَيْنَاهُ وَاتْمَنَاهُ . (بِحُجِيِّ) : يُجَلِّبُ . (بَطْرَاتٍ) : أُثِيرَتْ . (فِي أَمَا رَسُولًا) : أُمَّ الْقُرَى وَمَا حَوْلَهَا . (نُسِكِينَ) : تَحْفَى . أَكَنْذَتْ لَشَى أَخْفَيْتُهُ ، وَكَنْفَتْهُ أَخْفَيْتُهُ وَأظْهَرْتَهُ . (وَيَكُنُّ اللَّهُ) مِثْلُ (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) : يَوْشَعُ عَلَيْهِ ، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ

قوله (باب إنك لا تهدي من أحببت ، ولكن الله يهدي من يشاء) لم تختلف النقلة في أنها نزلت في أبي طالب واختلفوا في المراد بمتعلقه أحببت ، فقيل : المراد أحببت هدايته ، وقيل أحببته هو لقرابته منك . قوله (عن أبيه) هو المسبب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاى بعدها فون ، وقد تقدم بعض شرح الحديث في الجناز . قوله (لما حضرت أبا طالب الوفاة) قال الكرماني المراد حضرت علامات الوفاة ، وإلا فلو كان انتهى إلى المعاينة لم ينضمه الإيمان لو آمن ، ويبدل على الأول ما وقع من المراجعة بينه وبينهم انتهى . ويحتمل أن يكون انتهى إلى تلك الحالة لكن رجال النبي ﷺ أنه إذا أقر بالتوحيد ولو في تلك الحالة أن ذلك ينضم بخصوصه ونسوخ شفاعته ﷺ لمكانه منه ، ولهذا قال : اجادل لك بها وأشفع لك ، وسيأتي بيانه . ويؤيد الخصوصية أنه بعد أن امتنع من

الإقرار بالتوحيد وقال هو د على ملة عبد المطلب ، ومات على ذلك أن النبي ﷺ لم يترك الشفاعة له ، بل شفع له حتى خفف عنه العذاب بالنسبة لغيره ، وكان ذلك من الخصائص في حقه ، وقد تقدمت الرواية بذلك في السيرة النبوية . قوله ( جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية ) يحتمل أن يكون المسيب حضر هذه القصة ، فإن المذكورين من بني مخزوم وهو من بني مخزوم أيضا ، وكان الثلاثة يومئذ كفاراً فأتى أبو جهل على كفره وأسلم الأخران . وأما قول بعض الشراح : هذا الحديث من مرسل الصحابة فردود ، لأنه استدل بأن المسيب على قول مصعب من مسلمة الفتح ، وعلى قول السكري من بايع تحت الشجرة ، قال : فأباً ما كان فلم يشهد وفاة أبي طالب لأنه توفي هو وخديجة في أيام متقاربة في عام واحد ، والنبي ﷺ يومئذ نحو الحسين انتهى . ووجه الرد أنه لا يلزم من كون المسيب تأخر إسلامه أن لا يشهد وفاة أبي طالب كما شهدها عبد الله بن أبي أمية وهو يومئذ كافر ثم أسلم بعد ذلك ، ويجب من هذا القائل كيف يعمروكون المسيب كل من بايع تحت الشجرة إلى السكري ويفضل عن كون ذلك ثابتاً في هذا الصحيح الذي شرحه كما مر في المغازي ، واضحا . قوله ( أي عم ) أما د أي ، فهو بالتخفيف حرف نداء ، وأما ه عم ، فهو منادى مضاف ، ويجوز فيه إثبات الياء وحذفها . قوله ( كلة ) بالنصب على البدل من لا إله إلا الله أو الاختصاص . ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف . قوله ( أحاج ) بتشديد الحيم من الحاجة وهي مفاعلة من الحجمة والحجم مفتوحة على المجرم جواب الأمر ، والتقدير إن قل أحاج ، ويجوز الرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف ، ووقع في رواية معمر عن الزهري بهذا الإسناد في الجنائز ، أشهد ، بدل د أحاج ، وفي رواية مجاهد عند الطبري د أجادل عنك بها ، زاد الطبري من طريق سفيان بن حسين عن الزهري قال د أي هم ، إنك أعظم الناس على حقا ، وأحسنهم عندي يدا ، فقل كلمة تجب لي بها الشفاعة فيك يوم القيامة ، . قوله ( فلم يزل يمرضها ) بفتح أوله وكسر الزاء ، وفي رواية الشعبي عند الطبري د فقال له ذلك مرارا ، . قوله ( ويعيدانه بتلك المقالة ) أي ويعيدانه إلى الكفر بتلك المقالة ، كأنه قال كان قارب أن يقولها فيردانه . ووقع في رواية معمر فيعودان له بتلك المقالة وهي أوضح ، ووقع عند مسلم د فلم يزل رسول الله ﷺ يمرضها عليه ويقول له تلك المقالة ، قال القرطبي د للفهم ، كذا في الأصول وعند أكثر الشيوخ ، والمعنى أنه عرض عليه الشهادة وكررها عليه . ووقع في بعض النسخ د ويعيدان له بتلك المقالة ، والمراد قول أبي جهل ورفيقه له د ترغب عن ملة عبد المطلب ، . قوله ( آخر ما كلمهم : على ملة عبد المطلب ) خبر مبتدأ محذوف أي هو على ملة ، وفي رواية معمر د هو على ملة عبد المطلب ، وأراد بذلك نفسه . ويحتمل أن يكون قال د أنا فقهرها الراوي أنه أن يحكي كلام أبي طالب استنباحا لفظ المذكور ، وهي من التصرفات الحسنة ووقع في رواية مجاهد قال د يا ابن أخي ملة الأشياخ ، ووقع في حديث أبي حازم عن أبي هريرة عند مسلم والترمذي والطبري د قال لولا أن يعيرني قريش يقولون حاحله عليه إلا جرع الموت لأفرت بها عينك ، وفي رواية الشعبي عند الطبراني د قال لولا أن يكون عليك حار لم أبال أن أفضل ، وضبط د جرع ، بالجيم والراء ، وبعض رواة مسلم بالحاء المحجمة والراء . قوله ( وأنى أن يقول لا إله إلا الله ) هو تأكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من أبي طالب ، وكأنه استند في ذلك إلى عدم سماعه ذلك منه في تلك الحال ، وهذا القدر هو الذي يمكن اطلاعه عليه ، ويحتمل أن يكون أطلعه النبي ﷺ على ذلك . قوله ( وواقه لاستغفرن لك ما لم أنه عنك ) قال الزين بن المنير : ليس المراد طلب المغفرة العامة والمساعدة بذنب الشرك ، وإنما

المراد تخفيف العذاب عنه كما جاء مبينا في حديث آخر . قلت : وهي غفلة شديدة منه ، فان الشفاعة لأبي طالب في تخفيف العذاب لم ترد ، وطلبها لم ينف عنه ، وإنما وقع النهي عن طلب المغفرة العامة ، وإنما ساغ ذلك للنبي ﷺ اقتداءً بإبراهيم في ذلك ، ثم ورد نسخ ذلك كما سيأتي بيانه واضحاً . قوله ( فأنزله الله : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ) أي ما ينبغي لهم ذلك ، وهو خبر بمعنى النهي ، هكذا وقع في هذه الرواية . وروى الطبري من طريق شبل بن عمرو بن دينار قال قال النبي ﷺ : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فلا يزال استغفر لأبي طالب حتى ينهاني عنه ربي . فقال أصحابه : نستغفرون لأبائنا كما استغفر نبينا لعمه ، فنزلت ، وهذا فيه إشكال ، لأن وفاة أبي طالب كانت بمكة قبل الهجرة اتفاقاً ، وقد ثبت أن النبي ﷺ أتى قبر أمه لما حضر فاستأذن ربه أن يستغفر لها فنزلت هذه الآية ، والأصل عدم تكرار النزول . وقد أخرج الحاكم وابن أبي حاتم من طريق أيوب بن هاني عن مسروق عن ابن مسعود قال وخرج رسول الله ﷺ يوماً إلى المقابر فاتبناه ، فجاء حتى جلس إلى قبر منها فناداه طويلاً ثم بكى ، فبكيناً لبكائه ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي ، واستأذنت ربي في إلقاء لها فلم يأذن لي ، فأنزله علي : ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ، وأخرج أحمد من حديث ابن بريده عن أبيه نحوه وفيه : نزل بنا ونحن معه قريب من ألف راكب ، ولم يذكر نزول الآية . وفي رواية الطبري من هذا الوجه : لما قدم مكة أتى رسم قبر ، ومن طريق فضيل بن مرزوق عن عطية : لما قدم مكة وقف على قبر أمه حتى سحنت عليه الشمس رجاء أن يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ، وللطبراني من طريق عبد الله بن كيسان عن عكرمة عن ابن عباس نحو حديث ابن مسعود وفيه : لما هبط من ثنية عسفان ، وفيه نزول الآية في ذلك . فهذه طرق يعضد بعضها بعضاً ، وفيها دلالة على تأخير نزول الآية عن وفاة أبي طالب ، ويؤيده أيضاً أنه ﷺ قال يوم أحد بعد أن شج وجهه : رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ، لكن يحتمل في هذا أن يكون الاستغفار خاصاً بالأحياء وليس البحث فيه ، ويحتمل أن يكون نزول الآية متأخراً وإن كان سببها قدم ، ويكون نزولها سبباً : متقدماً وهو أمر أبي طالب ومتأخراً وهو أمر أمته . ويؤيد تأخير النزول ما تقدم في تفسير برائة من استغفاره ﷺ للمنافقين حتى نزل النهي عن ذلك ، فان ذلك يقتضي تأخير النزول وان تقدم السبب . ويشير إلى ذلك أيضاً قوله في حديث الباب : وأزل الله في أبي طالب : إنك لا تهدي من أحببت ، لأنه يشترط بأن الآية الأولى نزلت في أبي طالب وفي غيره والثانية نزلت فيه وحده ، ويؤيد تعدد السبب ما أخرج أحمد من طريق أبي إسحق عن أبي الخليل عن علي قال سمعت رجلاً يستغفر لوالديه وهما مشركان ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فأنزله الله : ما كان للنبي الآية ، وروى الطبري من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد قال قال المؤمنون ألا تستغفرون لأبائنا كما استغفر إبراهيم لأبيه ؟ فنزلت ومن طريق قتادة قال ذكرنا له أن رجلاً قد ذكر نحوه . وفي الحديث أن من لم يعمل خيراً قط إذا ختم عمره بشهادة أن لا إله إلا الله حكم بإسلامه وأجريت عليه أحكام المسلمين ، فان قارن نطق لسانه عقد قلبه فغفر ذلك عند الله تعالى ، بشرط أن يكون وصل إلى حد انقطاع الأمل من الحياة ويجوز عن فهم الخطاب ورد الجواب وهو وقت المعايمة ، واليه الإشارة بقوله تعالى ( ولينسئ التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ) والله أعلم . قوله ( المدون والعناء والتعدى واحد ) أي بمعنى واحد وأراد تفسير قوله في قصة موسى وشعيب ( فلا عدوان علي ) والعناء مفتوح العين معدود قال أبو عبيدة في قوله ( فلا عدوان علي ) : وهو والعناء والتعدى والمدو كله واحد ، والعناء



من قوله عدا فلان على فلان . قوله ( وقال ابن عباس ( أرى القوة ) لا يرفها الصبة من الرجل ( لتوه )  
 لتثل ( قارغا ) إلا من ذكر موسى ( الفرخين ) المرخين ( قصبه ) اتبى أثره ، وقد يكون أن يقص الكلام  
 ( فمن قص طلك ) . ( من جنب ) من بعد وعن جنابة واحد وعن اجتناب أيضا . ( نبطش ) و نبطش أى  
 بكسر الطاء وضمها . ( بآخرون : يتفادرون ) هذا جميعه سقط لأبي ذر والأصيل وثبت لغدهما من أوله الى قوله  
 ذكر موسى ، تقدم في احاديث الانبياء في قصة موسى وكذا قوله نبطش الخ ، وأما قوله والمرخين المرخين ،  
 فهو عند ابن أبي حاتم موصول من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقوله قصبه : اتبى أثره ، وصلة  
 ابن أبي حاتم من طريق القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في قوله ( وقالت لاخته قصبه ) :  
 قصى أثره . وقال أبو عبيدة في قوله ( قصبه ) اتبى أثره ، يقال فصصت آثار القوم . وقال في قوله ( فصرت به  
 من جنب ) أى عن بعد وتجنب ، ويقال ما تأتينا إلا من جنابة وعن جنب . قوله ( تأجرنى تأجر فلانا تطيبه  
 أجزا ، ومنه التمزية آجر الله ) ثبت هذا لنفسى وقد قال أبو عبيدة في قوله ( هل أن تأجرنى ثمانى حجج ) من  
 الإجارة ، يقال فلان تأجر فلانا ، ومنه آجر الله . قوله ( الشاطىء والسط واحد ، وهما صفتا وصدوتا الوادى )  
 ثبت هذا لنفسى أيضا ، وقد قال أبو عبيدة ( نودى من شاطىء الوادى ) : الشاطىء والسط واحد وهما صفتا  
 الوادى وصدوتاه . قوله ( كأنها جان ) في رواية أخرى ( حبة تسمى ) والحيات أجناس : الجمان والاقاصى  
 والاسارد ، ثبت هذا لنفسى أيضا وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( مقبوحين : مهلكين ) هو قول أبو عبيدة أيضا .  
 قوله ( وصلنا بيناه وأتمناه ) هو قول أبو عبيدة أيضا ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدى في قوله ( وقد  
 وصلنا لهم القول ) قال : بينا لهم القول ، وقيل : المعنى أتبعنا بعضه بعضا فاقبل وهذا قول القراء . قوله ( يحيى  
 يجمع هو بسكون الهم وفتح اللام ثم موحدة ، وقال أبو عبيدة في قوله ( يحيى اليه ثمرات كل شيء ) أى يجمع كما  
 يجمع الماء في الجابية فيجمع للوارد . قوله ( بطرت أشرت ) قال أبو عبيدة في قوله ( ولم أهلكنا من قرية بطرت  
 مبيشتها ) أى أشرت وطلعت ونبئت ، والمعنى بطرت في مبيشتها . فانتصب بزعم الحافظ ، وقال القراء : المعنى  
 أبطرتها مبيشتها . قوله ( في أمها رسولا : أم القرى مكة وما حولها ) قال أبو عبيدة : أم القرى مكة في قول العرب  
 وفي رواية أخرى ( لتند أم القرى ومن حولها ) ولابن أبي حاتم من طريق قتادة نحوه . ومن وجه آخر عن  
 قتادة عن الحسن في قوله ( في أمها ) قال في أوائلها . قوله ( تكن تخفى ، أكنفت الشيء أخفته ، وكنفته أخفته  
 وأظهرته ) كذا للأكثر ، ولبعضهم أكنفته أخفته ، وكنفته خفته . وقال ابن فارس : أخفته سترته وخفته  
 أظهرته . وقال أبو عبيدة في قوله ( ووبك يعلم ما تكن صدورهم ) أى تخفى ، يقال أكنفت ذلك في صدري بألف ،  
 وكنفت الشيء خفته وهو بغير ألف . وقال في موضع آخر أكنفت وكنفت واحد ، وقال أبو عبيدة أكنفته إذا  
 أخفته وأظهرته وهو من الاضداد . قوله ( ويكأن الله مثل ) أم تر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويغدر ) يوسع  
 عليه ويضيق ) وقع هذا لغو أبي ذر وهو قول أبو عبيدة قال في قوله تعالى ( ويكأن الله ) أى أم تر أن الله ،  
 وقال عبد الرزاق عن ميمر عن قتادة في قوله ( ويكأن الله ) أى أولا يعلم أن الله

٢ - باب ( إن الذى قرأ طيك القرآن ) الآية

٤٧٧٢ - عرش محمد بن مقاتل أخبرنا يعلى حدثنا سفوان الصُّفْرِيُّ عن عكرمة عن ابن عباس (رادك

الى معاد ) قال : الى مكة

قوله ( باب إن الذي فرض عليك القرآن ) سقطت الترجمة لغير أبي ذر . قوله ( أخبرنا بعل ) هو ابن صيد . قوله ( حدثنا سفیان المصفری ) هو ابن دينار التمار كما تقدم تحقيقه في آخر الجناز ، وليس له في البخاري سوى هذين الموضعين . قوله ( لرادك الى معاد ، قال : الى مكة ) هكذا في هذه الرواية . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : كان ابن عباس يكتفم تفسير هذه الآية ، وروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : لرادك الى معاد : قال الى الجنة ، واسناده ضعيف ، ومن وجه آخر قال : الى الموت ، واخرجه ابن أبي حاتم واسناده لا بأس به ، ومن طريق مجاهد قال : يجيئك يوم القيامة ، ومن وجه آخر عنه : الى مكة ، وقال عبد الرزاق قال معمر : وأما الحسن والزهرى فقالا هو يوم القيامة ، وروى أبو بعل من طريق أبي جعفر محمد بن علي قال : سألت أبا سعيد عن هذه الآية فقال : معاده آخرته ، وفي اسناده جابر الجعفي وهو ضعيف

### ٢٩ - سورة الضحى

قال مجاهد ( مُتَّبِعِينَ ) : ضَلَّة . وقال غيره : الحيوانُ والحَيُّ واحد . ( فَلْيَلْمُنْ اللَّهَ ) : علم الله ذلك ، إنما هي بمنزلة فليميز الله ، كقوله ( ليميز الله الخبيث ) . ( أُنْقَلَبْ مَعِ أَقْنَامِهِمْ ) : أوزاراً مع أوزارهم . قوله ( سورة الضحى ) - بسم الله الرحمن الرحيم - سقطت سورة والبسطة ، لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد : وكانوا مستبصرين ضللة ) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبل بن عباد عن ابن أبي نعيم عن مجاهد بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : معجبين بضللتهم . واخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال : كانوا مستبصرين في ضللتهم معجبين بها . قوله ( وقال غيره : الحيوان والحى واحسد ) ثبت هذا لأبي ذر وحده ، وللأصلي : الحيوان والحياة واحد ، وهو قول أبي عبيدة قال : الحيوان والحياة واحد رزاد ، ومنه قولهم نهر الحيوان أى نهر الحياة ، وتقول حيدت حيا ، والحيوان والحياة اسمان منه . والطبري من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله دلمى الحيوان ، قال : لاموت فيها . قوله ( فليلمن الله ، علم الله ذلك إنما هي بمنزلة فليميز الله كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب ) وقال أبو عبيدة في قوله تعالى ( فليلمن الله الذين آمنوا ) أى فليميزن الله لأن الله قد علم ذلك من قبل . قوله ( أُنْقَلَبْ مَعِ أَقْنَامِهِمْ ) هو قول أبي عبيدة أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في هذه الآية قال : من دعا قوما الى ضلالة فعليه مثل أوزارهم . ولا بن أبي حاتم من وجه آخر عن قتادة قال ( وليحملن أُنْقَالَهُمْ ) أى أوزارهم ( وأُنْقَلَبْ مَعِ أَقْنَامِهِمْ ) أوزار من أضلوا

### ٣٠ - سورة القرم

( فلا يرو ) من أعطى بنتى أفضل فلا أجر له فيها . قال مجاهد ( يُجَبَّرُونَ ) : يُنَمَّون . ( يَمَّهَدُونَ ) : يُسَوِّونَ للضاجع . ( الوذوق ) للطر . قال ابن عباس ( هل لكم مما ملكت أيماكم ) . في الآفة ، وفيه تخافونهم أن يروكم كما يريث بعضكم بعضا . ( يصدعون ) : يصفرون . فاصدع . وقال غيره : ضف وضمف

تفان . وقال مجاهد ( الشراي ) : الإساءة ، جزاء المسيئين

٤٧٧٤ - حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان حدثنا منصور والأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال  
 في يومنا رجل يحدث في كعدة فقال : يحيى دُخان يوم القمامة فأخذوا بأصابع المذاقين وأبصارهم يأخذون للزمن  
 كهيئة الزكام ، ففزعنا . فأنبت ابن مسعود وكان معكنا ، فضيب فجلس قال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم  
 فليقل : الله أعلم ، فان من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم ، فان الله قال لنبى ( قل ما سألكم عليه من أجر  
 وما أنا من المتكافئين ) . وإن قرئنا أبطلوا عن الإسلام ، فدعا عليهم النبي ﷺ قال : اللهم أعني عليهم  
 بسنم كسبع يوسف ، فأخذتهم منه حتى هلكوا فيها وأكوا اللبنة والنظام ، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض  
 كهيئة الدخان ، فجاءه أبو سفيان قال : يا محمد ، جئت تأمرنا ببيعة الرِّحم ، وإن قومك قد هلكوا ، فادع  
 الله . فقرأ ( فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين - إلى قوله - عائدون ) أفيكشف عنهم عذاب الآخرة إذا جاء  
 ثم عادوا إلى كفرهم . فذلك قوله تعالى ( يوم نبطش لبطشة الكبرى ) يوم بدر . و ( زاماً ) يوم بدر .  
 ( ألم تغلبت الروم - إلى - سيفليون ) . والروم قدم مضى

قوله ( سورة الروم - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسمة لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد يهرون  
 ينمون ) وصله الضريبان من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في  
 روضة يحبون ) أي ينمون . ولابن أبي حاتم والطبري عن طريق يحيى بن أبي كثير قال : لغة السباع ، ومن  
 طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ( يهرون ) قال : يكرمون . قوله ( فلا يرو من أعطى يتنمى أفضل فلا  
 أجر له فيها ) وصله الطبري من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( وما أنتم من ربا ليربو في أموال الناس )  
 قال يعطى ما له يتنمى أفضل منه . وقال عبد الرزاق عن عبد العزيز بن أبي رواد عن الضحاك في هذه الآية قال : هذا  
 هو الربا الحلال يهدى الشيء لثواب أفضل منه ، ذلك لاله ولا عليه . وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن  
 عبد العزيز وزاد : ونهى النبي ﷺ عنه خاصة . ومن طريق إسماعيل بن أبي خالد عن إبراهيم قال : هذا في الجاهلية  
 كان يعطى الرجل فرايته المال يكثر به ماله ، ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال : هو الرجل يعطى الآخر الشيء  
 ليكافئه به ويزاد عليه فلا يرو عند الله . ومن طريق الشعبي قال : هو الرجل يلقى بالرجل بخدمة ويسافر معه  
 فيجمل له ربح بعض ما يتجر فيه ، وإنما أعطاه التماس عونه ولم يرد به وجه الله . قوله ( يهرون يسورن المضاجع )  
 وصله الضريبان من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( فلا تقسم يهرون ) قال يسورن المضاجع . قوله  
 ( الردق المطر ) وصله الضريبان أيضا بالاسناد المذكور . قوله ( فان ابن عباس ) هل لكم مما ملكت أيمانكم )  
 في الآخرة وفيه تخافونهم أن يروكم كما يرث بضعكم بعضا ) وصله الطبري من طريق ابن جرير عن عطاء عن ابن عباس  
 في هذه الآية قال هي في الآخرة وفيه يقول : تخافونهم أن يروكم كما يرث بضعكم بعضا ، والضمير في قوله وفيه ، لله

تعالى أى ان المثل لله والاصنام ، فانه المالك والاصنام مملوكة والميلوك لا يساوي المالك . ومن طريق ابى جمل قال : ان مملوك لا يخاف أن يقاسمك مالك وايس له ذلك كذلك الله لا شريك له . ولا بن ابى حاتم من طريق سميد عن قتادة قال : هذا مثل ضرب به الله لمن عدل به شيئا من خلقه يقول أكلن أحد منكم مشاركا مملوكا في فراشه وذوجته ؟ وكذلك لا يرضى الله أن يبدل به أحد من خلقه . قوله ( يصدهون يتفرقون ، فاصدح ) أما قوله يتفرقون فقال ابو عبيدة في قوله يومئذ يصدهون أى يتفرقون ، وأما قوله فاصدح فيشير الى قوله تعالى ( فاصدح بما تومر ) وقد قال ابو عبيدة أيضا في قوله فاصدح بما تومر أى افرق واضع ، واصل الصدح الشق في الشيء ، وخصه الراهب بالشيء الصلب كالخديد قول : صدعته فاصدح بالتخفيف وصدعته فتصدح بالثقل ، ومنه صداع الرأس لثوم الاشتقاق فيه ، والمراد بقوله اصدح أى فرق بين الحق والباطل بعبانك الى الله عز وجل وافصل بينهما . قوله ( وقال غيره ضعف وضعف لفتان ) هو قول الأكثر ، وقرىء بهما ، فالجمهور بالضم وقرأ حاصم وحمة بالفتح في الألفاظ الثلاثة . وقال الخليل الضعف بالضم ما كان في الجسد وبالفتح ما كان في العقل . قوله ( وقال مجاهد السواى الإساءة جزاء المسيئين ) وصله القرطبي ، واختلف في ضبط الإساءة فكسر الهمزة والله ، وجوز ابن التين فتح أوله عدودا ومقصورا وهو من أسى أى حزن ، والطبرى من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله ( ثم كان عاقبة الذين أساوا السواى أن كذبوا ) أى الذين كفروا جزاؤهم العذاب . ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود في دعاء النبي ﷺ على قريش بالنين وسؤالهم له الدعاء برفع الصلح ، وقد تقدم شرح ذلك في الاستسقاء ، ويأتى ما يتعلق بالذى وقع في صدر الحديث من الدعان في تفسير سورة الدعان ان شاء الله تعالى . وقوله ( ان من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم ، أى ان تمييز المعلوم من المجهول نوع من العلم ، وهذا مناسب لما اشتهر من أن لا أدرى نصف العلم ، ولان القول فيما لا يعلم قسم من التكلف

**باب ( لا تبديل لخلق الله )** : لدين الله . ( خلق الأولين ) : دين الأولين . وتفطيرة : الإسلام

٤٧٧٥ - **رواه** عبدان أخبرنا عبد الله أخبرنا بونس عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء ، هل تحبثون فيها من جمعاء ؟ ثم يقول ( فطرة الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم )

قوله ( باب لا تبديل لخلق الله ) لدين الله ، خلق الأولين دين الأولين ( أخرج الطبرى من طريق إبراهيم النخعي في قوله ( لا تبديل لخلق الله ) قال : لدين الله . ومن طرق عن مجاهد وكرمة وقاتدة وسميد بن جبير والضحاك مثله ، وفيه قول آخر أخرجه الطبرى من طرق عن ابن عباس وكرمة ومجاهد قال : الاحصاء . وروى ابن أبى حاتم من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس في قوله ( ان هذا إلا خلق الأولين ) يقول دين الأولين ، وهذا يؤيد الأول . وفيه قول آخر أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الشعبي عن طلحة في قوله ( خلق الأولين ) قال : اختلاف الأولين . ومن طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد قال : كذبهم . ومن طريق قتادة قال : سبهم .

**قوله** ( والفترة الاسلام ) هو قول عكرمة وصله الطبري من طريقه ، وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك في اواخر كتاب الجنائز . ثم ذكر حديث ابن هريرة د مامن مولود الا يولد على الفطرة ، وقد تقدم بسنده ومثله في كتاب الجنائز مع شرحه في باب ما قيل في اولاد المشركين ،

## ٣١ - سورة لقمان

## ١ - باب ( لا تشرك بالله ، ان الشرك لظلم عظيم )

٤٧٧٦ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد **حدثنا** جرير عن الأحمس عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله قال : لما نزلت هذه الآية ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ) شق ذلك على اصحاب رسول الله ﷺ وقالوا : أئنا لم يلبسوا ايمانهم بظلم ؟ قال رسول الله ﷺ : انه ليس بذلك ، ألا تسمع الى قول لقمان لابنه ( ان الشرك لظلم عظيم ) ،

**قوله** ( سورة لقمان - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسمة غير أبي ذر ، وسقطت البسمة فقط لنفسه . **قوله** ( لا تشرك بالله ان الشرك اظلم ظلمات ) ذكر فيه حديث ابن مسعود في تفسير قوله تعالى ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ) وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الايمان

## ٢ - باب ( ان الله عنده علم الساعة )

٤٧٧٧ - **حدثني** اسحاق بن جرير عن أبي حيان عن أبي زرعة عن ابن هريرة رضى الله عنه : ان رسول الله ﷺ كان يوماً بارزاً للناس ، إذ أتاه رجل يمشي فقال : يا رسول الله ، ما الايمان ؟ قال : الايمان ان تؤمن بالله ، وتلائمك ، ورسله ، ولقائه ، وتؤمن بالبعث الآخر . قال : ما الاسلام ؟ قال : الاسلام ان تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان . قال : يا رسول الله ، ما الاحسان ؟ قال : الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك . قال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك من اشراطها : إذ ولدت المرأة ربها فذلك من اشراطها ، وإذا كان الحفاة العراة رهوس للناس فذلك من اشراطها ، في خمس لا يعلمن إلا الله ( ان الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الارحام ) . ثم انصرف الرجل ، فقال : ردوا هاتى . فأخذوا ليردوا فلم يردوا شيئاً ، فقال : هذا جبريل جاء ليخبر الناس بدينتهم »

٤٧٧٨ - **حدثنا** يحيى بن سليمان قال **حدثني** ابن وهب قال **حدثني** عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر ان اباة **حدثه** ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : مفاتيح الغيب خمس ، ثم قرأ

٢ - ج ٨ ص ٢٠٠ فتح الباري

( إن الله عنده علم الساعة ... )

قوله ( باب قوله إن الله عنده علم الساعة ) ذكر فيه حديث أبي هريرة في سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام وغير ذلك ، وفيه خمس لا يعلمن إلا الله وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الإيمان ، وسيأتى في التوحيد شيء يتعلق بذلك . قوله ( حدثني عمر بن محمد بن زيد أن أباه حدثه أن عبد الله بن عمر قال ) هكذا قال ابن وهب ، وعائفة أبو حاتم فقال . عن عمر بن محمد بن زيد عن سالم عن ابن عمر ، أخرجه الإسماعيل ، فإن كان محفوظا احتمل أن يكون لعمر بن محمد فيه شيخان أبوه وعم أبيه . قوله ( قال النبي ﷺ : مفايح الغيب خمس ثم قرأ : إن الله عنده علم الساعة ) هكذا وقع مختصرا ، وفي رواية أبي عاصم المذكورة مفايح الغيب خمس لا يعلمن إلا الله : إن الله عنده علم الساعة وبئز الغيب ، بمعنى الآية كلها ، وقد تقدم في تفسير سورة الرعد وفي الاستسقاء من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر بلفظ مفايح الغيب خمس لا يعلمن إلا الله : لا يعلم ما في غد إلا الله . الحديث . هذا السياق في الخمس . وفي تفسير الأنعام من طريق الزهري عن سالم عن أبيه بلفظ مفايح الغيب خمس : إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة . وأخرجه الطيالسي في مسنده عن إبراهيم بن سعد عن الزهري بلفظ : أوتي نبيكم مفايح الغيب إلا الخمس . ثم تلا الآية ، وأظنه دخل له متن في متن ، فإن هذا اللفظ أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الله بن سلمة عن ابن مسعود نحوه . وقال الشيخ أبو محمد بن أبي حمزة : عبر بالمفايح لتقريب الأمر على السامع لأن كل شيء جعل بينك وبينه حجاب فقد غيب عنك ، والتوصل إلى معرفته في العادة من الباب فإذا أغلق الباب احتجج إلى المفتاح ، فإذا كان الشيء الذي لا يطلع على الغيب إلا بتوصيله لا يعرف موضعه فكيف يعرف الغيب . انتهى ملخصا .

وروى أحمد والبخاري ومحمد بن حبان والحاكم من حديث بريدة رفته قال : خمس لا يعلمن إلا الله : إن الله عنده علم الساعة ، الآية وقد تقدم في كتاب الإيمان بيان جهة الحصر في قوله لا يعلمن إلا الله ، ويراد هنا أن ذلك يمكن أن يستفاد من الآية الأخرى وهي قوله تعالى ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ) فالمراد بالغيب المنقضي فيها هو المذكور في هذه الآية التي في لقمان ، وأما قوله تعالى ( عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول ) الآية فيمكن أن يضرب بما في حديث الطيالسي ، وأما ما ثبت بنص القرآن أن عيسى عليه السلام قال إنه يجبرم بما يأكلون وما يدخرون وأن يوسف قال إنه ينبئهم بتأويل الطعام قبل أن يأتي إلى غير ذلك مما ظهر من المعجزات والكرامات فكل ذلك يمكن أن يستفاد من الاستثناء في قوله ( إلا من ارتضى من رسول ) فإنه يقتضى اطلاع الرسول على بعض الغيب والولى التابع للرسول عن الرسول يأخذ به بكرم ، والفرق بينهما أن الرسول يطلع على ذلك بأنواع الوحي كلها والولى لا يطلع على ذلك إلا بتمام أو الهام والله أعلم . ونقل ابن التين عن الداودي أنه أنكر على الطبري دعواه أنه بقي من الدنيا من هجرة المصطفى نصف يوم وهو خمسمائة عام قال وتقوم الساعة ويهود الأمر إلى ما كان عليه قبل أن يكون شيء غير البارئ تعالى فلا يبقى غير وجهه ، فرد عليه بأن وقت الساعة لا يطبق إلا الله ، فالذي قاله مخالف لصريح القرآن والحديث ، ثم تعقبه من جهة أخرى وذلك أنه توهم من كلامه أنه ينكر البعث فأقدم على تفكيكه وزعم أن كلامه لا يمتثل تأريلا ، وليس كما قال بل مراد الطبري أنه يصير الأمر أي بعد فناء المخلوقات كلها على ما كان عليه أو لا ثم يقع البعث والحساب ، هذا الذي يجب حمل كلامه عليه ، وأما

إنكاره عليه استخراج وقت الساعة فهو معذور فيه ، ويكفي في الرد عليه أن الأمر وقع بخلاف ما قال قد مضت  
محاماتهم ثلاثمائة وزيادة ، لكن الطبري تمسك بحديث أبي ثعلبة رفته ، لن يعجز هذه الأمة أن يؤخرها الله نصف  
يوم ، الحديث أخرجه أبو داود وغيره ، لكنه ليس صريحا في أنها لا تؤخر أكثر من ذلك والله أعلم ، وسيأتي ما  
يتعلق بقدر ما بقى من الدنيا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

### ٣٢ - سورة السجدة

وقال مجاهد ( مهن ) : ضيف ، نطفة الرجل . ( صلنا ) ملكنا . وقال ابن عباس ( الجرز ) : قلى  
لا مطر إلا مطرا لا يبنى منها شيئا . ( هدى ) نبي

قوله ( سورة السجدة - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لا يذو وسعتك البسملة للنسي ، وانغير ما د تنزيل  
السجدة ، حسب . قوله ( وقال مجاهد ممن ضيف نطفة الرجل ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نعيم عن  
مجاهد في قوله ( من ماء مهن ) ضيف ، والفريابي من هذا الوجه ، في قوله ( من سلاة من ماء مهن ) قال :  
نطفة الرجل . قوله ( صلنا ملكنا ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( وقالوا اننا  
صلنا في الارض ) قال : ملكنا . قوله ( وقال ابن عباس الجز التي لا تطر إلا مطرا لا يبنى عنها شيئا ) وصله  
الطبري من طريق ابن أبي نعيم عن رجل عن مجاهد عنه مثله . وذكره الفريابي وبرايم الحربى في د غريب  
الحديث ، من طريق ابن أبي نعيم عن رجل عن ابن عباس كذلك زاد ابراهيم ، وعن مجاهد قال : هي أرض أمين .  
وأفكر ذلك الحربى وقال : أبين مدينة معروفة باليمن فلعل مجاهدا قال ذلك في وقت لم تكن أمين تبت في شيئا .  
وأخرج ابن عبيدة في تفسيره عن مرو بن دينار عن ابن عباس في قوله ( الى الارض الجز ) قال : هي أرض  
اليمن . وقال أبو عبيدة : الارض الجز اليابسة الغليظة التي لم يسبها مطر . قوله ( جد بين ) أخرج الطبري من  
طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قولهم ( أو لم يهد لهم ) قال : أو لم يبين لهم . وقال أبو عبيدة في قوله  
( أو لم يهد لهم ) أي يبين لهم وهو من الهدى

### ١ - باب ( فلا تطم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين )

٤٧٧٩ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأهرج عن أبي هريرة رضي الله عنه  
عن رسول الله ﷺ قال قال الله تبارك وتعالى : أهدت لهادي القاصحين مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت  
ولا خطر على قلب بشر . قال أبو هريرة : أقرءوا إن شئتم ( فلا تطم نفس ما أخفى لهم من قرّة أعين ) .  
وحدثنا علي حدثنا سفيان حدثنا أبو الزناد عن الأهرج عن أبي هريرة قال قال الله . . . مثله - قبل لسفيان  
رواية ؟ قال : فأى شيء ؟ وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة « قرأت أعين »  
٤٧٨٠ - حدثني إسحاق بن نصر حدثنا أبو أسامة عن الأعمش حدثنا أبو صالح عن أبي هريرة رضي

الله عنه عن النبي ﷺ يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، دُخِرَ من بَلِّهِ ما أطلِمتُم عليه . ثم قرأ ﴿ فلا تعلمُ نفسٌ ما أُخِيتُ لهم من قُرَّةِ أعينٍ ، جزاء بما كانوا يعملون ﴾ .

**قوله** ( باب قوله فلا تعلم نفس ما أُخِيت لهم من قُرَّةِ أعين ) قرأ الجمهور أخفى بالتحريك على البناء للمفعول ، وقرأ حمزة بالإسكان فلا مضارها مستندا للتكلم ، ويؤيده قراءة ابن مسعود ونحفي ، بنون المظنة ، وقرأها محمد بن كعب د أخفى ، بفتح أوله وفتح الفاء على البناء للفاعل وهو الله ، ونحوها قراءة الأعمش د أخفيت ، وذكر المصنف في آخر الباب أن أبا هريرة قرأ د قرأت أعين ، بصيغة الجمع وبها قرأ ابن مسعود أيضا وأبو الدرداء ، قال أبو عبيدة ورأيها في المصحف الذي يقال له الإمام ( قرة ) بالهاء على الوحدة وهي قراءة أهل الامصار . **قوله** ( يقول الله تعالى أعددت لعبادي ) ووقع في حديث آخر د أن سبب هذا الحديث أن موسى عليه السلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزله ؟ فقال : غرست كرامتهم بيدي وخسنت عليها ، فلا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، أخرجه مسلم والترمذي عن طريق الشحي سمعت المغيرة بن شعبه على المنبر يرفعه الى النبي ﷺ د أن موسى سأل ربه ، فذكر الحديث بطوله وفيه هذا ، وفي آخره : قال ومصداق ذلك في كتاب الله ( فلا تعلم نفس ما أُخِيت لهم من قُرَّةِ أعين ) . **قوله** ( ولا خطر على قلب بشر ) زاد ابن مسعود في حديثه د ولا يعطه ملك مقرب ولا نبي مرسل ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وهو يدفع قول من قال : إنما قيل البشر لأنه يخاطر بقلوب الملائكة . والاول حل النفي فيه على عمومه فانه أعظم في النفس . **قوله** ( دخرا ) بضم الدال المهمة وسكون المعجمة منصوب متعلق بأعددت أي جعلت ذلك لهم مدخورا . **قوله** ( من بَلِّهِ ما أطلِمتُم عليه ) قال الخطابي : كأنه يقول دع ما أطلِمتُم عليه فانه سهل في جنب ما ادخر لهم . قلت : وهذا لاثنى بشرح د به ، بغير تقدم ومن ، عليها ، وأما إذا قدمت من عليها فقد قيل هي بمعنى كيف ويقال بمعنى أجل ويقال بمعنى غير أو سوى وقيل بمعنى فضل ، لكرر قال الصنابي اتفقت لسخ الصحيح على د من لله ، والصواب إسقاط كلمة د من . ونعقب بأنه لا يتعين إسقاطها إلا إذا فسرت بمعنى دع ، وأما إذا فسرت بمعنى من أجل أو من غير أو سوى فلا ، وقد ثبت في عدة مصنفات خارج الصحيح بانبات من . وأخرجه سعيد بن منصور ومن طريقه ابن مردويه من رواية أبي معاوية عن الأعمش كذلك ، وقال ابن مالك : المعروف د به ، اسم فعل بمعنى اترك ناصبا لما يليها بمقتضى المفعولية ، واستعماله مصدرا بمعنى اترك مضافا الى ما يليه ، والفتحة في الاولى بنائية وفي الثانية إعرابية ، وهو مصدر محمل الفعل ممنوع الصرف . وقال الاخفش : به هنا مصدر كما تقول ضرب زيد ، وندر دخول من عليها زائفة . ووقع في د المنع لابن هشام ، أن به استعملت معربة مجرورة بمن وانها بمعنى غير ولم يذكر سواء ، وفيه نظر لأن ابن التين حكى رواية من به بفتح الهاء مع وجود من ، فعل هذا فهي مبنية وما مصدرية وهي وصاتها في موضع رفع على الابتداء والخبر هو الجار والمجرور المتقدم ويكون المراد به كيف التي يقصد بها الاستبعاد ، والمعنى من أين اطلعنا على هذا القدر الذي تقصر عقول البشر عن الإحاطة به ، ودخول من على به اذا كانت بهذا المعنى جائزا كما أشار اليه الشريف في شرح



الجاهلية . قلت : وأصح التوجيهات لخصوص سياق حديث الباب حيث وقع فيه « ولا خطر على قلب بشر دخرا من به ما أظنتم ، أنها بمعنى غير ذلك بين إن تأمله والله أعلم . قوله ( وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح قرأ أبو هريرة قرأت أعين ) وصله أبو عبيدة القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن ، له عن أبي معاوية بهذا الإسناد مثله سواء ، وأخرج مسلم الحديث كله عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية به

٣٣ - سورة الأحزاب . وقال مجاهد : صياصيم فصورم . معروفا في الكتاب

١ - باب = ٤٧٨١ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فضال عن أبي عن حلال بن علي عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة . أفروا وإن شئتم ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) فإيما مؤمن ترك مالا فليبرئه عصبته من كانوا ، فان ترك ديننا أو ضياعا فليأتني وأنا مولاه ،

قوله ( سورة الأحزاب - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسمة لغير أبي ذر ، وسقطت البسمة فقط للنسفي . قوله ( وقال مجاهد : صياصيم فصورم ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه . قوله ( معروفا في الكتاب ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر بن قنادة عن ابن جريج قال : قلت لعطاء في هذه الآية ( إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا ) فقال : هو إعطاء المسلم الكافر بينهما قرابة صلة له . قوله ( النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ) ثبتت هذه الترجمة لابن ذر ، وذكر فيه حديث ابن هريرة عن النبي ﷺ قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى به ، الحديث ، وسيأتي الكلام عليه في الفرائض إن شاء الله تعالى

٢ - باب ( ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله )

٤٧٨٢ - حدثنا محمد بن أسيد حدثنا محمد بن العزيب بن الحارث حدثنا موسى بن عتبة قال حدثني سالم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما « ان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن ( ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله ) ،

قوله ( باب ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله ) أي أعدل ، وسيأتي تفسير القسط ، والفرق بين القاسط والقسط في آخر الكتاب . قوله ( ان زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن : ادعوم لأبائهم هو أقسط عند الله ) في رواية القاسم بن معن عن موسى بن عتبة في هذا الحديث ، وما كنا ندعوه زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله ﷺ إلا زيد بن محمد ، أخرجه الإسماعيلي . وفي حديث عائشة الآتي في النكاح في قصة سالم مولى أبي حذيفة ، وكان من تبنى رجلا من الجاهلية دعاه الناس إليه وورثه ، ثم أتته ، حتى نزلت هذه الآية ، وسيأتي مزيد الكلام على قصة زيد بن حارثة في ذلك بعد قليل إن شاء الله تعالى

٣ - باب ( فمهم من قضى نحبةً ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً )

نحبة : عهده . أقطارها جواربها . للفتنة لآتوها : لأعطوها

٤٧٨٣ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ أَنَسٍ  
ابْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ «رَأَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا  
اللَّهَ عَلَيْهِ)» .

٤٧٨٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ زَيْدَ بْنَ  
ثَابِتٍ قَالَ «لَمَّا نَدَخْنَا الْمَصْحَفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةَ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَقْرَأُهَا لَمْ أَجِدْهَا عِنْدَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خَزِيمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ (مِنَ  
لِلْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ)» .

قوله (باب) (فمنهم من قضى نحبه) (عده) قال أبو عبيدة في قوله (فمنهم من قضى نحبه) أي نذره ، والنحب  
النذر والنحب أيضا النفس والنحب أيضا الخطر العظيم ، وقال غيره النحب في الاصل النذر ثم استعمل في آخر كل  
شيء . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الحسن في قوله (فمنهم من قضى نحبه) قال : قضى أجله على الرقاع  
والنصديق وهذا مخالف لما فانه غيره ، بل ثبت عن عائشة ، ان طلحة دخل على النبي ﷺ فقال : أنت باطلحة من  
قضى نحبه ، أخرجه ابن ماجه والحاكم . ويمكن ان يجمع بحمل حديث عائشة على الجواز ، وقضى بمعنى يقضى .  
ووقع في تفسير ابن أبي حاتم : منهم عمار بن ياسر . وفي تفسير يحيى بن سلام : منهم حمزة وأصحابه . وقد تقدم في  
قصة أنس بن النضر قول أنس بن مالك : منهم أنس بن النضر . وعند الحاكم من حديث أبي هريرة : منهم مصعب بن  
عمير ، ومن حديث أبي ذر أيضا . قوله (أقطارها جواربها) هو قول أبي عبيدة . قوله (الفتنة لآئوها لأعطوها)  
هو قول أبي عبيدة أيضا وهو على قراءة آئوها بالمد ، وأما من قرأها بالنصر . وهي قراءة أهل الحجاز . فضاه  
جاءوها . ثم ذكر طرفا من حديث أنس في قصة أنس بن النضر . وقد تقدم شرحه مستوفى في أوائل الجهاد . قوله  
(أخبرني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال : لما ندخنا المصاحف في المصاحف) تقدم في آخر تفسير  
التوبة من وجه آخر عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت ، لكن في تلك الرواية أن الآية (لقد  
جاءكم رسول) وفي هذه أن الآية (من المؤمنين رجال) فالذي يظهر أنهما حديثان ، وسيأتي في فضائل القرآن  
من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري بالحديثين معا في بيان واحد . قوله (فقدت آية من سورة الأحزاب كنت  
كثيرا أسمع رسول الله ﷺ يقرأها) هذا يدل على أن زيدا لم يكن يعتمد في جمع القرآن على غيره . ولا يقتصر على  
حفظه . لكن فيه إشكال لأن ظاهره أنه اكتفى مع ذلك بخزيمة وحده والقرآن إنما يثبت بالتواتر ، والذي يظهر  
في الجواب أن الذي أشار إليه أن فقدته فقد وجودها مكتوبة ، لا فقد وجودها محفوظة ، بل كانت محفوظة عنده  
وعند غيره ، ويدل على هذا قوله في حديث جمع القرآن ، فأخذت أتبعه من الرقاع والعصب ، كما سيأتي . بسوفا في  
فضائل القرآن . وقوله «خزيمة الأنصاري الذي جعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين» يشير إلى قصة خزيمة  
المذكورة وهو خزيمة بن ثابت كما سأبينه في رواية إبراهيم بن سعد الآتية . وأما نصته المذكورة في الشهادة فأخرجها  
ابو داود والنسائي ، ووقعت لنا بعلو في «جزء محمد بن يحيى الذهلي ، من طريق الزهري أيضا عن عمار بن خزيمة

عن عمه وكان من أصحاب النبي ﷺ وان النبي ﷺ ابتاع من اعرابي فرسا ، فاستبغبه ليقتنيه ثم الفرس فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الاعرابي ، فطلق رجال يعترضون الاعرابي يساومونه في الفرس حتى زادوه على ثمنه . فذكر الحديث . قال فطلق الاعرابي يقول : هلم شهيدا يشهد أني قد بمتلك ، فمن جاء من المسلمين يقول : ويملك إن النبي ﷺ لم يكن ليقول إلا الحق ، حتى جاء خزيمية بن ثابت فاستمع المراجعة فقال : أنا أشهد أنك قد بايعته ، فقال له النبي ﷺ بم تشهد ؟ قال بتصديقك . لمجمل النبي ﷺ شهادة خزيمية بشهادة رجلين ، ووقع لنا من وجه آخر أن اسم هذا الاعرابي سواد بن الحارث ، فخرج الطبراني وابن شاهين من طريق زيد بن الحباب عن محمد بن زورارة بن خزيمية حدثني عمارة بن خزيمية عن أبيه أن النبي ﷺ اشترى فرسا من سواد بن الحارث لمجده ، فشهد له خزيمية بن ثابت ، فقال له : بم تشهد ولم تكن حاضرا ؟ قال : بتصديقك وأنتك لا تقول إلا حقا . فقال النبي ﷺ : من شهد له خزيمية أو عليه لحسبه ، قال الخطابي : هذا الحديث حله كثير من الناس على غير محله ، وتدرج به قوم من أهل البدع الى استغلال الشهادة لمن عرف عندهم بالصدق على كل شيء . وإنما وجه الحديث أن النبي ﷺ حكم على الاعرابي بطله وجرت شهادة خزيمية مجرى التوكيد لقوله والاستظهار على خصمه فصار في التقدير كشهادة الاثنین في غيرها من القضايا انتهى . وفيه فضيلة الفطنة في الامور وأنها ترفع منزلة صاحبها ، لأن السبب الذي ابداه خزيمية حاصل في نفس الامر بعرفه غيره من الصحابة . إنما هو لما اختص بتفطنه لما غفل عنه غيره مع وضوح جوزي على ذلك بان خص بفضيلة من شهد له خزيمية أو عليه لحسبه . ( تنبيه ) : زعم ابن التين أن النبي ﷺ قال لخزيمية لما جعل شهادة شهادته شهادتين ، لا تعد ، أي تشهد على ما لم تشاهده انتهى . وهذه الزيادة لم أقف عليها

٤ - باب ( قل لأزواجك إن كنتم ترذن الحياة الدنيا وزينتها

فما لئن أمتمكن وأمرحكن سراحا جميلا ) التبرج : أن تخرج محاسنها . سنة الله استنفا جملها

٤٧٨٥ - حدثنا أبو سليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أخبرته أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمر الله أن يخرز أزواجه ، فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال : لاني ذكرك أمرا ، فلا عليك ان تستجلي حتى تستأيري أبويك ، وقد علم أن أبوي لم يكونا بأمراني بفراقه . قالت ثم قال : إن الله قال ( يا أيها النبي قل لأزواجك ) إلى تمام الآيتين . فقلت له : ففي أي هذا أستأمر أبوي ؟ قال أريد الله ورسوله والدار الآخرة .

[ الحديث ٤٧٨٥ - طره في ٤٧٨٦ ]

قوله ( باب قل لأزواجك إن كنتم ترذن الحياة الدنيا وزينتها فما لئن أمتمكن وأمرحكن سراحا جميلا ) في رواية أبي ذر وأمتمكن الآية . قوله ( وقال مصر ) كذا لأبي ذر ، وسقط هذا العزو من رواية غيره . قوله ( التبرج أن تخرج زينتها ) هو قول أبي عبيدة واسمه ممر بن المثنى ، ولفظه في كتاب المجاز : في قوله تعالى ( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ) هو من التبرج ، وهو أن يبرزن محاسنهن . وتوم غلطاي ومن قلده أن مراد البخاري ممر بن راشد فنسب هذا الى تخرج عبد الرزاق في تفسيره عن ممر ، ولا وجود لذلك في تفسير

عبد الرزاق ، وإنما أخرج عن معمر عن ابن أبي نعيم عن مجاهد في هذه الآية قال : كانت المرأة تخرج تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية ، وعند ابن أبي حاتم من طريق شيبان عن قتادة قال : كانت لمن مشية وتكسر وتنجع إذا خرجن من البيوت فنهين عن ذلك . ومن طريق عكرمة عن ابن عباس قال قال عمر : ما كانت الا جاهلية واحدة . فقال له ابن عباس هل سمعت بأولى إلا ولها آخرة ؟ ومن وجه آخر عن ابن عباس قال : تكون جاهلية أخرى . ومن وجه آخر عنه قال : كانت الجاهلية الأولى ألف سنة فيما بين نوح وإدريس ، وإسناده قوي . ومن حديث عائشة قالت : الجاهلية الأولى بين نوح وإبراهيم ، وإسناده ضعيف . ومن طريق عامر - وهو الشعبي - قال : هي ما بين عيسى ومحمد . وعن مقاتل بن حيان قال : الأولى زمان إبراهيم ، والأخرى زمان محمد قبل أن يبعث . قلت : ولعله أراد الجمع بين ما نقل عن عائشة وعن الشعبي والله اعلم . **قوله** ( سنة الله استنها جملها ) هو قول أبي عبيدة أيضا وزاد : جعلها سنة . ونسبه مغلطاي ومن تبعه أيضا إلى تخرج عبد الرزاق عن معمر ، وليس ذلك فيه . **قوله** ( ان رسول الله ﷺ جاء ما حين أمر الله أن يخبر أزواجه ) سيأتي الكلام عليه في الباب الذي بعده

٥ - **باب** ( وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدّ لمحسنات منكن أجراً عظيماً ) وقال قتادة ( واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ) : للقرآن والسنة

٤٧٨٦ - وقال الأئمة حديثي يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت ( لما أمر رسول الله ﷺ بتخبر أزواجه بدأ بي فقال : إني ذاكرك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي حتى تستأمرى أبويك . قالت : وقد علم أن أبوي لم يكونا بأمراني بفرقه . قالت : ثم قال إن الله جلّ - فتأوه قال ( يا أيها النبي قل لأزواجك أن كنتن تردن للحياة للذي لنا وزينتنا - إلى - أجراً عظيماً ) . قالت فقلت : ففي أي هذا - تأمر أبوي ؟ فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة . قالت : ثم فصل أزواج رسول الله ﷺ مثل ما فعلت . نابه موسى بن أعين عن معمر عن الزهري قال أخبرني أبو سلمة . وقال عبد الرزاق وأبو سفيان للمعمر عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة

**قوله** ( باب قوله وإن كنتن تردن الله ورسوله ) ساقوا لهم الآية إلى ( عظيماً ) . **قوله** ( وقال قتادة واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة ) وصله ابن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة بلفظ من آيات الله والحكمة ، القرآن والسنة ، أورده بصورة اللف والنشر المرتب ، وكذا هو في تفسير عبد الرزاق . **قوله** ( وقال الأئمة حديثي يونس ) وصله الذهل عن أبي صالح عنه ، وأخرجه ابن جرير والنسائي والإمام جليل من رواية ابن وهب عن يونس كذلك . **قوله** ( لما أمر رسول الله ﷺ بتخبر أزواجه ) ورد في سبب هذا التخيير ما أخرجه مسلم من حديث جابر قال دخل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ ، الحديث في قوله ﷺ من حول كما ترى بسألني النفقة ، يعني نسائه ، وفيه أنه اعترضهن شهراً ثم نزلت عليه هذه الآية ( يا أيها النبي قل لأزواجك - حتى بلغ - أجراً عظيماً ) قال فبدأ بعائشة فنذكر نحو حديث الباب ، وقد تقدم في المظالم من طريق فضيل

ويأتي في النسكاح أيضا من طريق شبيب كلاهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس عن عمر في قصة المراتين تظاهرتا بطوله وفي آخره ، حين أنشئت حفصة الى عائشة ، وكان قد قال ما أنا بداخل عليهن شهرا من شدة موجودته عليهن حتى عاتبه الله ، فلما مضت تسع وعشرون دخل على عائشة فبدأ بها ، فقالت له : إنك أقسمت أن لا تدخل عليتنا شهرا ، وقد أصبحنا لتسع وعشرين ليلة أعدما عدأ . فقال النبي ﷺ : الشهر تسع وعشرون . وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين . قالت عائشة ، فأنزلت آية التخيير ، فبدأ بي أول امرأة فقال : إني ذاك لك أمراً ، فلا عليك أن لا تهجلى ، الحديث . وهذا السياق ظاهره أن الحديث كله من رواية ابن عباس عن عمر ، وأما المروي عن عائشة فن رواية ابن عباس عنها ، وقد وقع التصريح بذلك فيما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي صالح عن الليث بهذا الإسناد الى ابن عباس قال ، قالت عائشة : أنزلت آية التخيير ، فبدأ بي ، الحديث . لكن أخرج مسلم الحديث من رواية معمر عن الزهري ففصله تفصيلا حسنا ، وذلك أنه أخرجه بطوله الى آخره ، عمر في المتظاهرتين الى قوله ، حتى عاتبه ، ثم عقبه بقوله ، قال الزهري فأخبرني مروءة عن عائشة قالت : لما مضى تسع وعشرون ، فذكر مراجعتها في ذلك ثم عقبه بقوله ، قال : يا عائشة إني ذاك لك أمراً فلا عليك أن لا تهجلى حتى تستأمرى أبوبك ، الحديث . فصرف من هذا أن قوله ، فلما مضت تسع وعشرون الخ في رواية عقيل هو من رواية الزهري عن عائشة بمحذف الواسطة ، وأمل ذلك وقع عن عمد من أجل الاختلاف على الزهري في الواسطة بينه وبين عائشة في هذه القصة بيمينها كما بينه المصنف هنا ، وكان من أدرجه في رواية ابن عباس مثنى على ظاهر السياق ولم يفتن لفنصيل الذي وقع في رواية معمر ، وقد أخرج مسلم أيضا من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس ، حدثني عمر بن الخطاب قال : لما اعتزل النبي ﷺ نساءه دخلت المسجد ، والحديث بطوله وفي آخره ، قال وأنزل الله آية التخيير ، فاتفق الحديثان على أن آية التخيير نزلت عقب فراغ الشهر الذي اعتزلن فيه ، ووقع ذلك حرجيا في رواية عمرة عن عائشة قالت ، ولما نزل النبي ﷺ الى نساءه أمر أن يخيرهن ، الحديث أخرجه الطبري والطحاوي ، واختلف الحديثان في سبب الاعتزال ، ويمكن الجمع بأن يكون القصيدتان جميعا سبب الاعتزال فان قصة المتظاهرتين خاصة بهما ، وقصة سؤال النفقة عامة في جميع النسوة ، ومناسبة آية التخيير بقصة سؤال النفقة أليق منها بقصة المتظاهرتين ، وسياق في ، باب من خير نساءه ، من كتاب الطلاق بيان الحكم فيمن خيرها زوجها إن شاء الله تعالى . وقال الماوردي : اختلف هل كان التخيير بين الدنيا والآخرة أو بين الطلاق والإقامة عنده ؟ على قولين للعلباء أشبههما بقول الشافعي الثاني ، ثم قال : انه الصحيح . وكذا قال القرطبي : اختلف في التخيير هل كان في البقاء والطلاق أو كان بين الدنيا والآخرة انتهى . والذي يظهر الجمع بين القولين ، لأن أحد الأمرين ملزوم للآخر ، وكانهن خيرن بين الدنيا فطلقهن وبين الآخرة فيمسكن ، وهو مقتضى سياق الآية . ثم ظهر لي أن محل القولين هل فرض الله الطلاق أم لا ؟ ولهذا أخرج أحمد عن علي قال ، لم يخير رسول الله ﷺ نساءه إلا بين الدنيا والآخرة . قوله ( فلا عليك أن لا تهجلى ) أى فلا بأس عليك في التأني وعدم المجلة حتى تشاررى أبوبك . قوله ( حتى تستأمرى أبوبك ) أى تطلبي منهما أن يبيننا لك رأيهما في ذلك . ووقع في حديث جابر ، حتى تستشيرى أبوبك ، زاد محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عائشة ، إني عارض عليك أمراً فلا تفتاتني فيه بشيء حتى تعرضيه على أبوبك ، أم بكر وأم رومان ، أخرجه أحمد والطبري ، ويستفاد منه أن أم رومان كانت يومئذ موجودة ، فبدأ به

على من زعم أنها ماتت سنة ست من الهجرة ، فإن التخيير كان في سنة تسع . قوله ( قالت فقلت : فني أي هذا استأمر أبوي ) ؟ في رواية محمد بن عمرو ، فقلت فاني أريد الله ورسوله والدار الآخرة ، ولا أؤامر أبوي أبابكر وأم رومان ، فضحك ، وفي رواية عمرو بن أبي سلمة عن أبيه عند الطبري ، فخرج . قوله ( ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت ) في رواية عقيل ، ثم خير نساءه فقتلن مثل ما قالت عائشة ، زاد ابن وهب عن يونس في روايته ، فلم يكن ذلك طلاقاً حين قاله لمن فاختارنه ، أخرجه الطبري . وفي رواية محمد بن عمرو المذكورة ، ثم استقرى الحجر - يعني حجر أزواجه - فقال : إن عائشة قالت كذا ، فقتلن : ونحن نقول مثل ما قالت . وقوله ، استقرى الحجر ، أي تنج ، والحجر - بضم المهملة وفتح الجيم - جمع حجرة بضم ثم سكن ، والمراد مساكن أزواجه ﷺ ، وفي حديث جابر المذكور أن عائشة لما قالت ، بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة ، قالت ، يا رسول الله وأسألك أن لا تخبر امرأة من نساءك بالذي قلت ، فقال لا تسألني امرأة منهن إلا أخبرتها ، إن الله لم يبعثني متمتاً وإنما بعثني معلماً ميسراً . وفي رواية معمر عند مسلم ، قال مصعب فأخبرني أيوب أن عائشة قالت : لا تخبر نساءك أني اخترتك ، فقال : إن الله أرسلني مبلغاً ولم يرسلني متمتاً ، وهذا منقطع بين أيوب وعائشة ، ويشهد لصحته حديث جابر والله أعلم . وفي الحديث ملاطفة النبي ﷺ لأزواجه وحله عنهن وصبره على ما كان يصدر منهن من إبدال وغيره مما يبغته عليهن الغيرة . وفيه فضل عائشة إبداءته بها ، كذا قرره النووي ، لكن روى ابن مردويه من طريق الحسن عن عائشة أنها طلبت من رسول الله ﷺ ثوباً ، فأمر الله نبيه أن يخبر نساءه : أما عند الله تردن أم الدنيا ؟ فإن ثبت هذا وكانت هي السبب في التخيير لفعل الإبداء بها لذلك ، لكن الحسن لم يسمع من عائشة فهو ضعيف ، وحديث جابر في أن الذنوة كن يسألنه الذنفة أصح طريقاً منه ، وإذا تقرر أن السبب لم يتحد فيها وقدمت في التخيير دل على المراد ، لاسيما مع تقديمه لها أيضاً في الإبداء بها في الدخول عليها . وفيه أن صغر السن مظنة لنقص الرأي ، قال العلماء : إنما أمر النبي ﷺ عائشة أن تستأمر أبوها خشية أن يحملها صغر السن على اختيار الشق الآخر لاحتمال أن لا يكون عندها من الملكة ما يدفع ذلك العارض ، فإذا استشارت أبوها أو ضحاها ما في ذلك من المفسدة وما في مقابلة من المصاحبة ، ولهذا لما فطنت عائشة لذلك قالت ، قد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه ، ووقع في رواية عمرة عن عائشة في هذه القصة ، وخشى رسول الله ﷺ حدائني ، وهذا شاهد للتأويل المذكور ، وفيه منقبة عظيمة لعائشة وبيان كمال عقلها وصحة رأيها مع صغر سنها ، وإن الغيرة تحمل المرأة الكاملة الرأي والعقل على ارتكاب ما لا يليق بها لها لسؤالها النبي ﷺ أن لا يخبر أحداً من أزواجه بفعلها ، ولكنه ﷺ لما علم أن الحامل لها على ذلك ما طبع عليه النساء من الغيرة ومحبة الاستعداد دون ضرارها لم يسمفها بما طلبت من ذلك . ( تنبيه ) : وقع في النهاية والوسيط التصريح بأن عائشة أرادت أن يختار نساؤه الفراق ، فإن كانا ذكراً فيما فهماء من السياق فذاك وإلا فلم أر في شيء من طرق الحديث التصريح بذلك ، وذكر بعض العلماء أن من خصائصه ﷺ تخيير أزواجه واستند إلى هذه القصة ، ولا دلالة فيها على الاختصاص . نعم ادعى بعض من قال إن التخيير حلال أنه في حق الأمة ، واختص هو ﷺ بأن ذلك في حقه ليس بطلاق ، وسيأتي مزيد بيان لذلك في كتاب الطلاق إن شاء تعالى . واستدل به بعضهم على ضعف ما جاء أن من الأزواج حينئذ من اختارت الدنيا فزوجها وهي فاطمة بنت الضحاك لعموم قوله ثم فعل الخ . قوله ( تابعه موسى بن أعين عن معمر بن الزهري أخبرني أبو سلمة ) يعني عن عائشة ،

وصله الناس من طريق محمد بن موسى بن أهدب حدثنا أبي فذكره . **قوله** ( وقال عبد الرزاق وأبو سفيان العمري عن مصر عن الزهري عن عروة عن عائشة ) أما رواية عبد الرزاق فوصلها مسلم وابن ماجه من طريقه ، وأخرجها أحمد وإسحق في مسنديهما عنه ، وفصر من فصر تخريجها على ابن ماجه . وأما رواية أبي سفيان العمري فأخرجها الذهلي في الزهريات ونابغ مصمرا على عروة جعفر بن برقان ، ولعل الحديث كان عند الزهري عنهما لحدث به تارة عن هذا وتارة عن هذا ، وإلى هذا مال الترمذي . وقد رواه حذيل وشبيب عن الزهري عن عائشة بغير واسطة كما قدمته ، والله أعلم

## ٦ - باب ( وتحنى في نفسك ما الله مُبْدِيهِ ، وتحنى الناسَ والله أحقُّ أن تحنَّاه )

٤٧٨٧ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَنْصُورٍ** عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **« أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ( وَتَحْنَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ) نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ،**

[ الحديث ٤٧٨٧ - طرفه في : ٧٤٢٠ ]

**قوله** ( باب وتحنى في نفسك ما الله مُبْدِيهِ وتحنى الناسَ والله أحقُّ أن تحنَّاه ) لم تختلف الروايات أنها نزلت في قصة زيد بن حارثة وزينب بنت جعش . **قوله** ( حدثنا علي بن منصور ) هو الرازي ، وإس له عند البخاري سوى هذا الحديث وآحر في البيوع ، وقد قال في « التاريخ الصغير » : دخلنا عليه سنة عشر ، فكأنه لم يكتر عنه ولهذا حدث عنه في هذين الموضوعين بواسطة . **قوله** ( حدثنا ثابت ) كذا قال علي بن منصور عن حماد ، وتابعه محمد بن أبي بكر المقدمي وعارم وغيرهما ، وقال الصلت بن مسعود وروح بن عبد المزمع وغيرهما عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس فلعل حماد فيه إسنادين . وقد أخرجه الإسماعيل من طريق سليمان بن أيوب صاحب البصري عن حماد بن زيد بالإسنادين معا . **قوله** ( أن هذه الآية ( وتحنى في نفسك ما الله مُبْدِيهِ ) نزلت في شأن زينب بنت جعش وزيد بن حارثة ) هكذا اقتصر على هذا القدر من هذه القصة ، وقد أخرجه في التوحيد من وجه آخر عن حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : جاء زيد بن حارثة يشكو ، لجلل النبي ﷺ يقول : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال أنس : لو كان رسول الله ﷺ كأنما شئنا لكم هذه الآية ، قال : وكانت تفتخر على أزواج النبي ﷺ ، الحديث . وأخرجه أحد عن مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن زيد بهذا الإسناد بلفظه « أتى رسول الله ﷺ منزل زيد ابن حارثة لجاه زيد يشكو ما إليه ، فقال له : أمسك عليك زوجك واتق الله ، فنزلت ال قوله ( زوجنا كما ) قال : يحيى زينب بنت جعش . وقد أخرج ابن أبي حاتم هذه القصة من طريق السدي فساقها سياقا واضحا حسنا ولفظه « بلغنا أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جعش ، وكانت أمها أميمة بنت عبد المطلب حمة رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ أراد أن يزوجهما زيد بن حارثة مولاه فكرهت ذلك ، ثم أنها رضيت بما صنع رسول الله ﷺ فزوجها لياه ، ثم أعلم الله عز وجل نبيه ﷺ بعد أنها من أزواجه فكان يستحي أن يأمر بطلاقها ، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون من الناس ، فأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجته وأن يتق الله ، وكان يحسب الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا تزوج امرأة ابنه ، وكان قد تبنى زيدا . وصنعه من طريق علي بن زيد عن علي بن الحسين

ابن علي قال : أعلم الله نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها ، فلما أتاه زيد يشكوها إليه وقال له اتق الله وأمسك عليك زوجك قال الله : قد أخبرتك أني تزوجكها ، وتخفي في نفسك ما ألقى بمديه . وقد أظنبت الترمذي الحكيم في تحسين هذه الرواية وقال : إنها من جواهر العلم المكنون . وكأنت لم يقف على تفسير السدي الذي أوردته ، وهو أوضح سياتا وأصح إسنادا إليه انضمف على بن زيد بن جعدان . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : جاء زيد بن حارثة فقال يا رسول الله إن زينب اشتد علي لسانها ، وأنا أريد أن أطلقها ، فقال له : اتق الله وأمسك عليك زوجك ، قال : والذي ﷺ يحب أن يطلقها ويخشي قالة الناس . ووردت آثار أخرى أخرجه ابن أبي حاتم والطبري ونقاه كثير من المفسرين لا ينبغي التداغل بها ، والذي أوردته منها هو المعتمد . والحاصل أن الذي كان يخفيه النبي ﷺ هو إخبار الله إياه أنها ستصير زوجته ، والذي كان يحمله على إخفاء ذلك خشية قول الناس تزوج امرأة ابنه ، وأراد الله إبطال ما كان أهل الجاهلية عليه من أحكام التبنّي بأمر لا يبلغ في الإبطال منه وهو تزوج امرأة الذي يدعى ابنا . ووقوع ذلك من إمام المسلمين ليكون ادعي لقبولهم . وإنما وقع الخطب في تأويل متعلق الخشية والله اعلم . وقد أخرج الترمذي من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن عائشة قالت : لو كان رسول الله ﷺ كما تأمنا شيئا من الوحي لكتّم هذه الآية ( واذ تقول الذي أنتم الله عليه - يعني بالاسلام - وأنتمت عليه - بالعتق - أمسك عليك زوجك ) إلى قوله ( قدرا مقدورا ) وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا تزوج حليمة ابنه ، فأزل الله تعالى ( ما كان محمدا أبأ أحد من رجالكم ) الآية ، وكان نبناه وهو صغير . قلت : حتى صار رجلا يقال له زيد بن محمد ، فأنزل الله تعالى ( ادعوم لآبائهم - إلى قوله - ومواليكم ) . قال الترمذي : روى عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة إلى قوله ( لكتّم هذه الآية ، ولم يذكر ما بعده . قلت : وهذا القدر أخرجه مسلم كما قال الترمذي ، وأظن الزائد بعده مدرجا في الخبر ، فإن الراوي له عن داود لم يكن بالحافظ . وقال ابن العربي : إنما قال عليه الصلاة والسلام لزيد ( أمسك عليك زوجك ) اختبارا لما عنده من الرغبة فيها أو عنها ، فلما أظلمه زيد على ما عنده منها من النفرة التي نشأت من تعاطفها عليه وبذاته لسانها أذن له في طلاقها ، وليس في مخالفة متعلق الأمر لمتعلق العلم ما يمنع من الأمر به والله اعلم . وروى أحمد ومسلم والنسائي من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لما اتقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد اذكرها علي ، قال فانطلقت فقلت : يا زينب ، أبرئ ، أرسل رسول الله ﷺ يذكرك . فقالت : ما أنا بصانعة شيئا حتى أوامر ربّي ، فقامت إلى مسجدنا ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله ﷺ حتى دخل عليها بغير إذن ، وهذا أيضا من أبلغ ما وقع في ذلك ، وهو أن يكون الذي كان زوجها هو الخاطب ، لئلا يظن أحد أن ذلك وقع قرا بغير رضاه . وفيه أيضا اختبارة ما كان عنده منها على بقى منه شيء أم لا ؟ وفيه استحباب فعل المرأة الاستخارة ودعائها عند الخطبة قبل الإجابة ، وأن من وكل أمره إلى الله عز وجل يسر الله له ما هو الأحسن له والأقبح دنيا وأخرى

٧ - باب ( رَجِيءٌ مِنْ نَسَاءِ مَنْ رُوِيَ إِلَيْكَ مِنْ نَسَاءِ ،

وَمَنْ ابْتِغَيْتَ مَنْ عَزَلَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ) قال ابن عباس : رَجِيءٌ مُؤَخَّرٌ . أَرَجَهُ أُخْرَهُ

٤٧٨٨ - حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا أبو أسامة قال هشام حدثنا عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها



قالت : كنت أغارُ على اللاتي وَفَعِن أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأقول : أتعبُ المرأةَ نفسها ؟ فلما أنزلَ اللهُ تعالى  
( رُجِيءٌ مَنْ نَشَأَ مِنْهُنَّ وَتَوْرَى لِيكَ مِنْ نَشَأٍ ، وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِنْ عَزَاتٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ) قلتُ : ما أرى  
ربك إلا يُسارعُ في هَوَاكَ »

[الحديث ٤٧٨٨ - طرده في : ٥١١٣ ]

٤٧٨٩ - **عزيم بن جهمان بن موسى** أخبرنا **عبدُ اللهِ** أخبرنا **عاصمُ** الأحولُ عن **مُعاذَةَ** عن **عائشةَ** رضى  
اللهُ عنها « أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يستأذنُ في يومِ المرأةِ من بعد أن أنزلت هذه الآية ( رُجِيءٌ مَنْ نَشَأَ مِنْهُنَّ  
وتوَرَى لِيكَ مِنْ نَشَأٍ ، وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِنْ عَزَاتٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ) قلتُ لها : ما كنتِ تقولين ؟ قالت كنت  
أقولُ له : إن كان ذلكَ إليّ فاني لا أريدُ بارسولِ اللهِ أن أُوَرِّعَ عليكِ أحداً »  
بابه **عبدُ بن عبادٍ** سمعَ **عاصمًا** »

قوله ( باب قوله رُجِيءٌ مَنْ نَشَأَ مِنْهُنَّ وَتَوْرَى لِيكَ مِنْ نَشَأٍ ، وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِنْ عَزَاتٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ) كذا  
لجميع ، وسقط لفظ د باب ، لعير أبي ذر ، وحكى الواحدى عن المفسرين أن هذه الآية نزلت عقب نزول آية  
التخيير ، وذلك أن التخيير لما وقع أشفق بعض كزوج أن يطلقهن ففوض أمر القسم إليه ، فأولت ( رُجِيءٌ  
من نَشَأَ ) الآية . قوله ( قال ابن عباس : رُجِيءٌ تُوخِرُ ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن  
ابن عباس به . قوله ( أوجه ، أخره ) هذا من تفسير الأعراف والشعراء ، ذكره هذا استطرادا . وقد وصله ابن  
أبي حاتم أيضا من طريق عطاء عن ابن عباس قال في قوله ( أوجه وأجاء ) قال : أخره وأجاء . قوله ( حدثنا  
زكريا بن يحيى ) هو الطائي وقيل البلخي ، وقد تقدم بيان ذلك في المبيدين . قوله ( حدثنا أبو أسامة قال هشام  
حدثنا ) هو من تقديم الخبر على الصيغة وهو جائز . قوله ( كنت أغار ) كذا وقع بالثنين المجمة من النهمة ووقع  
هند الاسماعيل من طريق محمد بن بشر عن هشام بن عروة بلفظ : كانت تعير اللاتي وهن أنفسهن ، بعين مهمة  
وتشديد . قوله ( وهن أنفسهن ) هذا ظاهر في أن الواهة أكثر من واحدة ، ويأتى في النكاح حديث سهل بن  
سعد : ان امرأة قالت : يا رسول الله . إني وهبت نفسي لك ، الحديث ، وفيه قصة الرجل الذى طلبها قال : التمس  
ولو خاتما من حديد ، ومن حديث أنس : ان امرأة أتت النبي ﷺ فقالت له : ان لى ابنة - فذكرت من جالها -  
فأثرتك بها . فقال : قد قبلتها . فلم تزل تذكر حتى قالت : لم تصدع قط . فقال : لا حاجة لى فى ابنتك . وأخرجه أحمد  
أيضا ، وهذه امرأة أخرى بلا شك . وعند ابن أبي حاتم من حديث عائشة : التى وهبت نفسها لى ﷺ هى خولة  
بنت حكيم ، وسياق الكلام عليه فى كتاب النكاح ، قال البخارى أشار إليه معلقا . ومن طريق الشعبي قال : هن  
الواهبات أم شريك . وأخرجه النسائى من طريق عروة . وعند أبي عبيدة صخر بن المثني أن من الواهبات قاطمة  
بنت شرح . وقيل إن لى بنت الخطيم من وهبت نفسها له . وهن زينب بنت خزيمة . جاء عن الشعبي وليس  
بثابت . وخولة بنت حكيم وهو فى هذا الصحيح . ومن طريق قتادة عن ابن عباس قال : التى وهبت نفسها لى  
ﷺ هى ميمونة بنت الحارث ، وهذا منقطع . وأورده من وجه آخر مرسل واسناده ضعيف . وبإرضه حديث

سماك من حكمة عن ابن عباس ، لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها له ، أخرجه الطبري وإسناده حسن ، والمراد أنه لم يدخل بواحدة من وهبت نفسها له وإن كان مباحا له لأنه واجع إلى إرادته لقوله تعالى ( إن أراد النبي أن يستنكحها ) ، وقد بينت عائشة في هذا الحديث سبب نزول قوله تعالى ( ترجى من نشاء منهن ) وإشارات إلى قوله تعالى ( وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ) وقوله تعالى ( قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم ) ودوى ابن مردويه من حديث ابن عمر ومن حديث ابن عباس أيضا قال فرض عليهم أن لا نسكح إلا بولي وشاهدين . قوله ( ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ) أي ما أرى الله إلا موجودا لما تريد بلا تأخير ، منزلا لما تحب وتختار . وقوله ( ترجى من نشاء منهن ) أي تؤخرهن بغير قسم ، وهذا قول الجمهور ، وأخرجه الطبري عن ابن عباس وبجاهد والحسن وقتادة وأبي رزبن وغيرهم ، وأخرج الطبري أيضا عن القاسم في قوله ( ترجى من نشاء منهن ) قال : كن نساء وهبن أنفسهن للنبي ﷺ ، فدخل بيمضن وأرجأ بيمضن لم ينكحن ، وهذا شاذ ، والمحموظ أنه لم يدخل بأحد من الواهبات كما تقدم وقبل المراد بقوله ( ترجى من نشاء منهن وتؤوى إليك من نشاء ) أنه كان لم يطلق بيمضن ، فقلن له لا نطلقنا واقسم لنا ما شئت ، فكان يقسم لبيمضن فيما مستويا ، وهن اللاتي آراهن ، ويقسم للباقي ما نشاء وهن اللاتي أرجأهن . فحاصل ما نقل في تأويل ( ترجى ) أقوال : أحدها تطلق وتمسك ، ثانيها تمزق من شئت منهن بغير طلاق وتقسيم لغيرها ، ثالثها تقبل من شئت من الواهبات وترد من شئت . وحديث الباب يؤيد هذا والذي قبله ، واللفظ محتمل للأقوال الثلاثة . وظاهر ما حكته عائشة من استنذانه أنه لم يرج أحدا منهن ، بمعنى أنه لم يمتزل ، وهو قول الزهري ، وما أعلم أنه أرجأ أحدا من نساءه ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وعن قتادة أطلق له أن يقسم كيف شاء فلم يقسم إلا بالسوية . قوله ( يستأذن المرأة في اليوم ) أي الذي يكون فيه نوبتها إذا أراد أن يتوجه إلى الأخرى . قوله ( تابعه عباد بن عباد سمع عاصما ) وصله ابن مردويه في تفسيره من طريق يحيى بن معين عن عباد بن عباد ، ورويناه في الجزء الثالث من حديث يحيى بن معين رواية أبي بكر المروزي عنه من طريق المصريين إلى المروزي . ( تكميل ) : اختلف في المنى في قوله تعالى في الآية التي تلي هذه الآية وهي قوله ( لا تحل لك النساء من بعد ) هل المراد بعد الأوصاف المذكورة فكان يحمل له صنف دون صنف ؟ أو بعد النساء الموجودات عند التنخير ؟ على قولين ، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه أخرجه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وإلى الثاني ذهب ابن عباس ومن وافقه وأن ذلك وقع مجازاة لمن حل اختياره من إياه ، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له زوج امرأة بعد القصة المذكورة ، لكن ذلك لا يرفع الخلاف . وقد روى الترمذي والنسائي عن عائشة ، وما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء ، وأخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة رضي الله عنها مثله

٨ - باب ( لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ، ولكن إذا دعيتم فادخلوا ، وإذا طمتم فانتشروا ، ولا مستأنين لحديث ، إن ذلك كان يؤذى النبي فيدعي منكم والله لا يستحي من الحق ، وإذا سألتهم من مأما فاسألوهن من وراء حجاب ، ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن ، وما كان لكم أن تفكحوا أزواجهن من قبله أبدا ، إن ذلكم كان عند الله عظيما ) . يقال إناه : ادراكه . أني يأتي إناه .

(لئلا السامة تكون قريبا) اذا وصفت صفة المؤمن قلت : قريبة ، وإذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة زمت الماء من المؤمن ، وكذلك لفظها في الواحد والاثنين والجمع لذكر والأنثى

٤٧٩٠ - **حَدَّثَنَا** مسدد بن يحيى عن محمد بن أنس قال قال عمر رضي الله عنه : قلت يا رسول الله

يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْقَبْرُ وَالْفَجْرُ ، فَوَأْمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ ۝

٤٧٩١ - **حَدَّثَنَا** محمد بن عبد الله الرقاشي حدثنا معاوية بن معمر بن سليمان قال سمعت أبي يقول حدثنا أبو جابر عن

أنس بن مالك رضي الله عنه قال « لما تزوج رسول الله ﷺ زينب ابنة جحش دعا القوم فقاموا ، ثم جلسوا يتحدثون ، وإذا هو يتأهب للقيام ، فلم يقوموا . فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر ، فجاء النبي ﷺ ليَدْخُلُ فإذا القوم جلوس ، ثم إنهم قاموا ، فانطلقت فبعثت فاعبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل ، فذهبت أدخل فالتقي الحجاب بيني وبينه ، فانزل الله ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت

النبي ) الآية ۝

[للحديث ٤٧٩١ - أخرناه في : ٤٧٩٢ ، ٤٧٩٣ ، ٤٧٩٤ ، ٥١٥٤ ، ٥١٦٣ ، ٥١٦٦ ، ٥١٦٨ ، ٥١٧٠ ، ٥١٧١ ، ٥١٦٦ ، ٦٢٣٨ ، ٦٢٣٩ ، ٦٢٧١ ، ٦٢٧١ ]

٤٧٩٢ - **حَدَّثَنَا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال أنس بن مالك « أنا

أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب : لما أهديت زينب إلى رسول الله ﷺ كانت معه في البيت ، صنع طعاما ودعا القوم ، فقاموا يتحدثون ، فجعل النبي ﷺ يخرج ثم يرجع ، وهم تعود يتحدثون ، فانزل الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه - إلى قوله - من وراء حجاب ) فضرِبَ الحجاب ، وقام القوم ۝

٤٧٩٣ - **حَدَّثَنَا** أبو معمر حدثنا عهد الوارث حدثنا عهد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه

قال « بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بَيْتٌ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جِحْشٍ بِخَبَزِ وَلَحْمٍ ، فَأُرْسِلَتْ هَلَى لِلطَّامِ دَاهِيًا ، فَيَجِي قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِي قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ، فَذَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُو ، فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، فَقَالَ : فَارْفَعُوا أَطْعَامَكُمْ . وَبَنِي ثَلَاثَةَ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : وَهَلِيكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، كَيْفَ وَجَدْتِ أَهْلَكَ ، بَارَكَ اللَّهُ لَكَ . فَتَقَرَّرِي حُجْرَةَ نِسَائِهِ كَاهِنٍ ، يَقُولُ لَهَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ ، وَيَقْلُنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ . ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَادَّخَلَ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ - وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْهَيَاءِ - فَخَرَجَ مَنْطَلِقًا

نحو حبرة عائشة ، فإدري أخبرته أو أخبر أن القوم خرجوا ، فرجع حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب  
داخلة وأخرى خارجه أرخى القتر بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب .

٤٧٩٤ - **حدثنا** إمامنا محمد بن منصور أخبرنا عبد الله بن بكر السهمي حدثنا حميد بن أنس رضي الله  
عنه قال « أولم رسول الله ﷺ - حين بنى بزيب بنت جحش - وأشبع للناس خبزاً ولحماً ، ثم خرج إلى  
حجر أميات الزينين كما كان يصنع صبيحة يذبح فيسلم عليهم ويدهو لهم ، ويؤمن عليهم ويدعون له . فلما  
رجع إلى بيته رأى رجلين جرمي بهما الحديث ، فلما رأهما رجع عن بيته ، فلما رأى رجلان نبي الله ﷺ رجع عن  
بيته وتبها مسرعين ، فأدري أنا أخبرته بخروجهما أم أخبر ، فرجع حتى دخل البيت ، وأرخى القتر بيني  
وبينه ، وأنزلت آية الحجاب .

وقال ابن سيرين أخبرنا يحيى حدثني حميد بن سمعان عن النبي ﷺ

٤٧٩٥ - **حدثني** زكريا بن يحيى ؛ حدثنا أبو أسامة عن هشام بن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت  
« خرجت سودة - بعدما ضرب الحجاب - لحاجتها ، وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يربها ،  
فرأها عمر بن الخطاب قال : يا سودة ، أما والله ما تخفين علينا ، فانظري كيف تخزجين . قالت : فانكفأت  
راجة ، ورسول الله ﷺ في بيتي ، وإنه ليتمشى في يده لثرق ، فدخلت فقالت : يا رسول الله ، إني خرجت  
لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إلي ، ثم رفع عنه وإن للثرق في يده ما وضعه فقال :  
لله قد أذن لكن أن تخزجن حاجتك .

**قوله** ( باب قوله لاندخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام - إلى قوله - إن ذلكم كان عند الله عظيما )  
كذا لا في ذر والنسي ، وساق غيرهما الآية كلها . **قوله** ( يقال أناه إدراكه ، أني باني أناة فهو أن ) أني بفتح الألف  
والنون مقصور ، ويأتي بكسر النون ، وأناة بفتح الهمزة والنون مخففا وآخره هاء تأنيك بغير مد مصدر ، قال أبو  
عبيدة في قوله ( إلى طعام غير ناظرين أناه ) أي إدراكه وبلوغه ، ويقال أني باني أنيا أي بلغ وأدرك ،  
قال الشاعر :

تمحضت النون له بنوم أني ، ولكل حاملة تمام

وقوله « أنيا ، بفتح الهمزة وسكون النون مصدر أيضا وقرأ الأعمش وحده « أناه » بعد أوله بصيغة الجمع  
مثل آناه الليل ولكنه بغير همز في آخره . **قوله** ( لعل الساعة تكون قريبا إذا وضعت صفة المؤنث قلت قربية ،  
وإذا جعلته ظرفا وبدلا ولم ترد الصفة نزهت الهاء من المؤنث ، وكذلك لفظها في الواحد والاثنتين والجمع المذكر  
والإثني ) هكذا وقع هذا الكلام هنا لا في ذر والنسي ، وسقط لغيرهما وهو أوجه ، لأنه وإن أنجه ذكره في هذه  
السورة لكن ليس هذا محله ، وقد قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ) مجازة مجاز

الظرف ههنا ، ولو كان وصفا للساعة لكان « قريبة » ، وإذا كانت ظرفا فان لفظها في الواحد وفي الاثنين والجمع من الذكر والمؤنث واحد بغير ما ، وبغير جمع وبغير ثنية ، وجوز غيره أن يكون المراد بالساعة اليوم فلذلك ذكره أو المراد شيئا قريبا أو زمانا قريبا أو التقدير قيام الساعة لحذف قيام وروعيه الساعة في تأنيث « تكون » ، وروعي المضاف المخروف في تكثير « قريبا » ، وقيل قريبا أكثر استعماله استعمال الظروف فهو ظرف في موضع الخبر . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : أحدها حديث أنس عن عمر قال « قلت يا رسول الله يدخل عليك البر والناسجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب ، وهو طرف من حديث أوله « وافقت ربي في ثلاث » ، وقد تقدم بتامه في أوائل الصلاة وفي تفسير البقرة . ثانيها حديث أنس في قصة بناء النبي ﷺ بزيب بنت جحش ونزول آية الحجاب ، أورده من أربعة طرق عن أنس بعضها أهم من بعض ، وقوله « لما أهديت » أي لما زينتها المانطة وزفت الى النبي ﷺ ، وزعم الصناني أن الصواب « هديت » ، بغير ألف ، لكن نوارد النسخ على إنباتها يرد عليه ، ولا مانع من استعمال الهدي في هذا استعارة . قوله ( لما تزوج النبي ﷺ زيب بنت جحش دعا القوم فطعموا ) في رواية الزهري عن أنس كما سيأتي في الاستئذان قال « أنا أعلم الناس بفان الحجاب وكان في مبني رسول الله ﷺ بزيب بنت جحش ، أصبح بها عروسا فدعا القوم ، وفي رواية أبي قلابة عن أنس قال « أنا أعلم الناس بهذه الآية آية الحجاب . لما أهديت زيب بنت جحش الى النبي ﷺ صنع طهاما ، وفي رواية عبد العزيز بن صهيب عن أنس أنه كان الداعي الى الطعام قال « فيجىء قوم فياكلون ويخرجون ، ثم يجيء قوم فياكلون ويخرجون ، قال فدعوت حتى ما أجد أحدا » ، وفي رواية حميد « فأشبع المسلمين خبزا ولحما ، ووقع في رواية الجعد بن عثمان عن أنس عند مسلم ، وعلقه البخاري قال « تزوج النبي ﷺ فدخل بأهله ، فصنعت له أم سلمة حيسا ، فنصبت به الى النبي ﷺ فقال : ادع لي فلانا وفلانا ، وذهبت فدعوتهم زهاء ثلاثمائة رجل ، فذكر الحديث في إشباعهم من ذلك ، وقد تقدم الإشارة اليه في « علامات النبوة » ، ويجمع بينه وبين رواية حميد بأنه ﷺ أولم عليه باللحم والخبز ، وأرسلت اليه أم سلمة الحيس . وفي رواية سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس « لقد رأيت رسول الله ﷺ أطعنا عليها الخبز واللحم حتى امتد النهار ، الحديث أخرجه مسلم . قوله ( قلت يا رسول الله والله ما أجد أحدا ، قال فاطعموا طعامكم ) زاد الاسماعيل من طريق جعفر بن مهرا عن عبد الوارث فيه « قال وزيب جالسة في جانب البيت ، قال وكانت امرأة قد أعطيت جمالا ، وبقى في البيت ثلاثة » . قوله ( ثم جلسوا يتحدثون ) في رواية أبي قلابة « لجلس يخرج ثم يرجع وهم يعود يتحدثون » . قوله ( وإذا هو كأنه يتبأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام ، فلما قام قام من قام و قد ثلاثة نفر ) في رواية عبد العزيز « وبقى ثلاثة رهط » ، وفي رواية حميد « فلما رجعت الى بيته رأى رجلين » ، ووافقه بيان بن عمرو عن أنس عند الترمذي ، وأصله عند المصنف أيضا ، ويجمع بين الروايتين بأنهم أول ما قام وخرج من البيت كانوا ثلاثة وفي آخر ما رجعت توجه واحد منهم في أثناء ذلك فصاروا اثنين ، وهذا أولى من جزم ابن التين بأن إحدى الروايتين وهم ، وجوز الكرمانى أن يكون التحديث وقع من اثنين منهم فقط والثالث كان ساكنا ، فن ذكر الثلاثة لحظ الأشخاص ومن ذكر الاثنين لحظ سبب العقود ، ولم أقف على تسمية أحد منهم . قوله ( فانطلقت لجنات فأخبرت النبي ﷺ أنهم انطلقوا ) هكذا وقع الجزم في هذه الرواية بأنه الذي أخبر النبي ﷺ بخروجهم ، وكذا في رواية الجعد المذكورة ، وانفقت رواية عبد العزيز وحميد على

أن أنسا كان يشك في ذلك ، ولفظ حميد ، فلا أدري أنا أخبرته بخروجها أم أخبر ، وفي رواية عبد العزيز عن أنس ، فأدري أخبرته أو أخبر ، وهو مبنى للجهول أى أخبر بالوحى ، وهذا الفلك قريب من شك أنس في تسمية الرجل الذى سأل الدعاء بالاستسقاء ، فان بعض أصحاب أنس جزم عنه بأنه الرجل الأول وبعضهم ذكر أنه سأل من ذلك فقال لأدري كما تقدم في مكانه ، وهو محمول على أنه كان يذكره ثم مرض له الشك فكان يشك فيه ثم تذكر مجزم . **قوله** ( فذهبت أدخل فالتى الحجاب بينى وبينه ، فأنزل الله ) ( يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي ) ( الآية ) زاد أبو قلابة في روايته ( إلا أن يؤذن لكم - إلى قوله - من وراء حجاب ) فضرب الحجاب . وفي رواية عبد العزيز ، حتى إذا وضع رجله في أسكفة الباب داخلة والأخرى خارجة أرخى الستر بينى وبينه وأنزل آية الحجاب ، وعند الترمذى من رواية عمرو بن سعيد عن أنس ، فلما أرخى الستر دوني ذكرت ذلك لأنى طلحة فقال : ان كان كما تقول لينزل في قرآن ، فنزلت آية الحجاب ، . **قوله** في رواية عبد العزيز ( خرج النبي ﷺ فأنطلق إلى حجرة عائشة فقال : السلام عليكم ) في رواية حميد ، ثم خرج إلى أمهات المؤمنين كما كان يصنع صبيحة بناته فيسلم عليهن ويسلمن عليه ويدعون له ويدعون له ) وفي رواية عبد العزيز أنهم قلن له : كيف وجدت أمك بارك الله لك ، . **قوله** ( فتقرى ) بفتح القاف وتفيد الزاء بصيغة الفعل الماضى ، أى تدع الحجرات واحدة واحدة ، قال من قرئت الأرض إذا تدبعتها أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس . **قوله** ( وكان النبي ﷺ شديد الحياء فخرج منطلقاً نحو حجرة عائشة ) في رواية حميد ، رأى رجلين جرى بهما الحديث فلما رأهما رجوع من بينه ، فلما رأى الرجلان نبي الله ﷺ رجوع من بينه وثبا مسرعين ، وحصل القصة أن الذين حضروا الوتية جلسوا يتحدثون ، واستحي النبي ﷺ أن يأمرهم بالخروج فقياً للقيام ليفطنوا المراده فيقوموا بقيامه ، فلما ألهام الحديث عن ذلك ظم وخرج فخرجوا بخروجه ، إلا الثلاثة الذين لم يفطنوا لذلك لشدة شغل بالهم بما كانوا فيه من الحديث ، وفي غضون ذلك كان النبي ﷺ يريد أن يقوموا من غير مواجعتهم بالأمر بالخروج لعدة حياته فطيل الغيبة عنهم بالتداخل بالسلام هل نسانه ، وهم في شغل بالهم ، وكان أحدهم في أثناء ذلك أفاق من غفلة فخرج ونفى الانتان ، فلما طال ذلك ووصل النبي ﷺ إلى منزله فرأهما فرجع فرأياه لما رجوع ، لحينئذ فطنا فخرجنا ، فدخل النبي ﷺ ، وأنزلت الآية ، فأرخى الستر بينه وبين أنس خادمه أيضاً ولم يكن له عهد بذلك . ( تنبيه ) ظاهر الرواية الثانية أن الآية نزلت قبل قيام القوم . والأولى وغيرها أنها نزلت بعد ، فيجمع بان المراد أنها نزلت حال قيامهم أى أنزلها الله وقد قاموا . ووقع في رواية الجسد ، فرجع فدخل البيت وأرخى الستر وانى لى الحجرة وهو يقول : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي - إلى قوله - من الحق ، وفي الحديث من الضوائد مشروعية الحجاب لامهات المؤمنين ، قال عياض : فرض الحجاب بما اختصن به فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكفين ، فلا يجوز لمن كشف ذلك في شهادة ولا غيرها ولا إظهار شحوصهن وأن كن مستترات إلا ما دعت إليه ضرورة من براز . ثم استدل بما في الموطأ ، أن حفصة لما توفي عمر سترها النساء عن أن يرى شخصها ، وإن زينب بنت جحش حجلت لها القبة فوق نفسها ليستر شخصها ، انتهى . وليس فيما ذكره دليل على ما ادعاه من فرض ذلك عليهن ، وقد كن بعد النبي ﷺ يحجبن ويطنن ، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهن مستترات الأبدان لا الأشخاص ، وقد تقدم في الحج قول ابن جرير لعطاء . لما ذكر له طراف عائشة : أقبل الحجاب أو بعده ؟ قال : قد أدركت ذلك بعد

الحجاب . وسيأتي في آخر الحديث الذي يليه مزيد بيان لذلك . **قوله** ( وقال ابن أبي سريم أنبأنا يحيى حدثني حميد سمعت أنسا ) مراده بذلك أن صنعة حميد في هذا الحديث غير مؤثرة لأنه ورد عنه التصريح بالسماح لهذا الحديث منه ، ويحيى المذكور هو ابن أربوب الغافقي المصري ، وابن أبي سريم من شيوخ البخاري واسمه سعيد بن الحكم ، ووقع في بعض النسخ من رواية أبي ذر ، وقال إبراهيم بن أبي سريم ، وهو تغيير فاحش ، وإنما هو سعيد . الحديث الثالث حديث عائشة ، خرجت سرودة - أي بنت ذمعة أم المؤمنين - بعد ما ضرب الحجاب لحاجتها ، وقد تقدم في كتاب الطهارة من طريق هشام بن عروة عن أبيه ما يخالف ظاهره رواية الزهري هذه من عروة ، قال الكرماني : فإن قلت وقع هنا أنه كان بعد ما ضرب الحجاب ، وتقدم في الرضوخ أنه كان قبل الحجاب ، فالجواب : لعله وقع مرتين . قلت : بل المراد بالحجاب الأول غير الحجاب الثاني . والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحرم النبوي ، حتى صرح بقوله له عليه الصلاة والسلام : احجب نفسك ، وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب ، ثم قصد بعد ذلك أن لا يبدن أشخاص أصلا ولو كن مستترات ، فبالغ في ذلك ، فنع منه ، واذن لمن في الخروج لحاجتهن دفعا للشفقة ورفع الحرج . وقد اعترض بعض الشراح بأن إيراد الحديث المذكور في الباب ليس مطابقا ، بل إirاده في عدم الحجاب أولى . وأجيب بأنه أحال على أصل الحديث كعادته ، وكأنه أشار إلى أن الجمع بين الحديثين ممكن ، والله اعلم . وقد وقع في رواية مجاهد عن عائشة لنزول آية الحجاب - سبب آخر أخرجه النسائي بلفظ : كنت آكل مع النبي ﷺ - دائما في قعب ، فرعر فدعاه فأكل ، فأصاب إصبعه إصبعي فقال : حس - أو أوه - لو أطاع فبكن مارأ تكن حين . فنزل الحجاب ، ويمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب ، فلقربه منها أطلقت نزول الحجاب بهذا السبب ، ولا مانع من تعدد الأسباب . وقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال : دخل رجل على النبي ﷺ فأطال المجلس ، فخرج النبي ﷺ ثلاث مرات ليخرج فلم يفضل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه فقال للرجل : لذلك أذيت النبي ﷺ ، فقال النبي ﷺ لقد قت : لا تا لسكى يذمعي فلم يفضل ، فقال له عمر : يا رسول الله لو اتخذت حجبا ، فإن أساءك لسن كسائر النساء ، وذلك أظهر لقلوبن ، فنزلت آية الحجاب .

٩ - **باب** . ( إن بُدوا شيئا أو نُخفوهُ فإنَّ اللهَ كان بكلِّ شيءٍ عليما . لا جُنَاحَ عليهنَّ في آبائهنَّ ولا آبائهنَّ ، ولا إخوانهنَّ ، ولا أبناء إخوانهنَّ ، ولا أبناء أخواتهنَّ ، ولا نساءهنَّ ، ولا ما مَلَكَتْ أيماهنَّ . واقْبينَ اللهُ ، إنَّ اللهَ كانَ على كلِّ شيءٍ شهيدا )

٤٧٩٦ - **عروسة** أبو البيان أخبرنا شبيب بن الزهري حدثنا عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت : ما تأذن علي أفصح أخو أبي القعيس بعدما أنزل الحجاب ، قلت : لا آذن له حتى استأذن فيه النبي ﷺ ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني ، واسكن أرضعتني امرأة أبي القعيس . فدخل علي النبي ﷺ قلت له : يا رسول الله إن أفصح أخا أبي القعيس استأذن ، فأبيت أن آذن له حتى استأذنك . فقال النبي ﷺ

﴿١﴾ : وما منكم أن تأذنين ؟ عثك . قلتُ : يا رسولَ الله إنَّ الرجلَ ليس هو أرضي ، ولكن أرضتني امرأةُ أبي القيس ، فقال : ائذني له فانه عثك ، زَبَتْ بِمَيْنِكَ . قال عروة : فلذلك كانت عائشةُ تقولُ : حرَّموا من الرضاةِ ما حرَّموهُ من القسبِ »

قوله ( باب قوله إن تبدوا شيئاً أو تخفوه فإن الله كان - ألى قوله - شهيداً ) كذا لابي ذر ، وساق غيره الآيتين جميعاً ثم ذكر حديث عائشة في قصة أفلح أخي ابي القيس ، وسبأني شرح الحديث مستوفى في الرضاع . ومطابقته للترجمة من قوله ( لا جناح عليهن في آباتهن الخ ) فان ذلك من جملة الآيتين ، وقوله في الحديث ، ائذني له فانه عثك ، مع قوله في الحديث الآخر « العلم صنو الأب » ، وهذا يندفع اعتراض من زعم أنه ليس في الحديث مطابقة للترجمة أصلاً ، وكان البخاري رمزاً بإيراد هذا الحديث الى الرد على من كره للراءة أن تضع خمارها عند عمها أو خالها ، كما أخرجه الطبري من طريق داود بن أبي هند عن هكرمة والسبي انه قبل لهما : لم لم يذكر العم والحال في هذه الآية ؟ فقالا : لأنهما ينعتانها لأبناهما ، وكرها لذلك أن تضع خمارها عند عمها أو خالها . وحديث عائشة في قصة أفلح برد عليهما . وهذا من دقائق ما في تراجم البخاري

١٠ - باب ( إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً )

قال أبو العالمة : صلاةُ الله نداءؤه عليه عند الملائكة ، وصلاة الملائكة الهداه

قال ابن عباس : يصلون يُبرُّون . كُنُفْرِيكَ : لنسُطَانِكَ

٤٧٩٧ - حدثني سعيد بن يحيى حدثنا أبي حدثنا - - عن الحكم بن ابن أبي ليل عن كعب بن جبرة رضي الله عنه « قيل يا رسول الله ، أما للسلام عليك فقد عرفناه ، فكيف للصلاة عليك ؟ قال : قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيد »

٤٧٩٨ - حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث قال حدثني ابن الهادي عن عبد الله بن خباب عن أبي سعيد الخدري قال « قلنا يا رسول الله هذا التسليم ، فكيف نصلى عليك ؟ قال قولوا : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، كما صليت على آل إبراهيم . وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم » قال أبو صالح عن الليث « على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على آل إبراهيم » . حدثنا إبراهيم بن حمزة حدثنا ابن أبي حازم والداروردي عن يزيد وقال « كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم »

[ الحديث ٤٧٩٨ - طرفه في : ٦٣٥٨ ]



**قوله** (باب قوله) (إن الله وملائكته يصلون على النبي) الآية) كذا لابن ذر، وساقها غيره إلى (تسلياً) **قوله** (قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء) أخرجه ابن أبي حاتم. ومن طريق آدم بن أبي إياس، حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس، بهذا، وزاد في آخره قوله: . . . **قوله** (وقال ابن عباس: يصلون يركون) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (يصلون على النبي) قال: يركون على النبي، أي يدعون له بالبركة، فيوافق قول أبي العالية، ولكنه أخص منه. وقد سئل عن إضافة الصلاة إلى الله دون السلام وأمر المؤمنين بها وبالسلام، فقلت: يحتمل أن يكون السلام له معنيان التحية والالتحاق، فأمر به المؤمنون لصحتهما منهم، والله وملائكته لا يجوز منهم الالتحاق فلم يصف إليهم دفعا للإيحاء. وأعلم عند الله. **قوله** (لتغرينك: لتسلطنك) كذا وقع هذا هنا، ولا تعلق له بالآية وإن كان من جملة السورة، فله من الناسخ، وهو قول ابن عباس. ووصله الطبري أيضاً من طريق علي بن أبي طلحة عنه بلفظ: ولتسلطنك عليهم، وقال أبو عبيدة مثله، وكذا قال السدي. **قوله** (سميد بن يحيى) هو الأموي **قوله** (قيل: يارسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه) في حديث أبي سعيد الذي بعد هذا قلنا يارسول الله، والمراد بالسلام ما صلحهم إياه في الشهد من قرطم و السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، والسائل عن ذلك هو كعب بن عجرة نفسه، أخرجه ابن مردويه من طريق الأجلح عن الحكم بن أبي ليلى عنه. وقد وقع السؤال عن ذلك أيضاً بشير بن سعد والد النعمان بن بشير، كذا وقع في حديث أبي مسعود عند مسلم بلفظ: أئانا رسول الله ﷺ في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك فكيف نصل عليك،؟ وروى الترمذي من طريق يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت (إن الله وملائكته) الآية، قلنا: يارسول الله قد صلينا السلام فكيف الصلاة،؟. **قوله** (فكيف الصلاة عليك)؟ في حديث أبي سعيد فكيف نصل عليك،؟ زاد أبو مسعود في روايته، وإذا نحن صلينا عليك في صلاتنا، أخرجه أبو داود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان بهذه الزيادة. **قوله** (قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) في حديث أبي سعيد وعلى محمد عبدك ورسولك،. **قوله** (كأصليت على آل إبراهيم) أي تقدمت منك الصلاة على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فتنسأ! منك الصلاة على محمد وعلى آل محمد بطريق الأولى، لأن الذي يثبت للفاضل يثبت للأفضل بطريق الأولى، وبهذا يحسن الانفصال عن الإيراد المشهور من أن شرط التشبيه أن يكون المشبه به أقوى، وعحصل الجواب أن التشبيه ليس من باب الإلحاق الكامل بالأكل بل من باب التخييل ونحوه، أو من بيان حال ما لا يعرف بما يعرف، لأنه فيما يستقبل، والذي يحصل لمحمد ﷺ من ذلك أقوى وأكمل. وأجابوا بجواب آخر على تقدير أنه من باب الإلحاق وحاصل الجواب أن التشبيه وقع للجموع بالجموع، لأن مجموع آل إبراهيم أفضل من مجموع آل محمد، لأن في آل إبراهيم الأنبياء بخلاف آل محمد. ويعكز على هذا الجواب التفصيل الواقع في غالب طرق الحديث. وقيل في الجواب أيضاً: إن ذلك كان قبل أن يعلم الله تعالى نبيه ﷺ أنه أفضل من إبراهيم وغيره من الأنبياء، وهو مثل ما وقع عند مسلم عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ: ياخير البرية، قال ذلك إبراهيم،. **قوله** (على آل إبراهيم) كذا فيه في الموضعين، وسأذكر تحرير ذلك في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى. وفي آخر حديث أبي سعيد المذكور و السلام كما قد علمت،. **قوله** في حديث أبي سعيد (قال أبو صالح عن النبي) يعني بالاسناد المذكور قبل. **قوله** (على محمد وعلى

آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ) يعني أن عبد الله بن يوسف لم يذكر آل إبراهيم عن الليث وذكرها أبو صالح عنه في الحديث المذكور ، وهكذا أخرجه أبو نعيم من طريق يحيى بن بكير عن الليث . قوله ( حدثنا ابن حازم ) هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار . قوله ( والدروردي ) هو عبد العزيز بن محمد . قوله ( عن يزيد ) هو ابن عبد الله بن شداد بن الهاد شيخ الليث فيه ، ومراده أنهما روياه بإسناد الليث ، فذكر آل إبراهيم كما ذكره أبو صالح عن الليث . واستدل بهذا الحديث على جواز الصلاة على غير النبي ﷺ من أجل قوله فيه ، وعلى آل محمد ، وأجاب عن منع بأن الجواز مقيد بما إذا وقع تبعا ، والمنع إذا وقع مستقلا ، والحجة فيه أنه صار شعارا للنبي ﷺ فلا يشاركه غيره فيه ، فلا يقال قال أبو بكر ﷺ ، وإن كان معناه صحيحا ، ويقال صلى الله على النبي وعلى صده بنه أو خليفته ونحو ذلك . وقريب من هذا أنه لا يقال قال محمد عز وجل وإن كان معناه صحيحا ، لأن هذا التثناء صار شعارا لله سبحانه فلا يشاركه غيره فيه . ولا حجة لمن أجاز ذلك منفردا فيما وقع من قوله تعالى ( وصل عليهم ) ولا في قوله اللهم صل على آل أبي أوفى ، ولا في قول امرأة جابر « صل على » وعلى زوجي ، فقال : اللهم صل عليهما ، فإن ذلك كله وقع من النبي ﷺ . ولصاحب الحق أن يتفضل من حقه بما شاء ، وليس لغيره أن يتصرف إلا بأذنه ، ولم يثبت عنه إذن في ذلك . ويقوى المنع بأن الصلاة على غير النبي ﷺ صار شعارا لأهل الأهواء يصلون على من يعظمونه من أهل البيت وغيرهم . وهل المنع في ذلك حرام أو مكروه أو خلاف الأولى ؟ حكى الأوجه الثلاثة النووي في « الأذكار » ، وصحح الثاني . وقد روى إسماعيل بن إسحاق في كتاب « أحكام القرآن » ، له بإسناد حسن عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب ، « أما بعد فإن ناسا من الناس التمسوا عمل الدنيا بعمل الآخرة ، وإن ناسا من الفصاح أحدثوا في الصلاة على خلفائهم وأمرائهم عدل الصلاة على النبي ، فإذا جادك كتابي هذا فرم أن تكون صلاحهم على النبيين ، ودعواؤهم للسليين ، ويدعوا ما سوى ذلك ، ثم أخرج عن ابن عباس بإسناد صحيح قال ، « لا تصلح الصلاة على أحد إلا على النبي ﷺ ، ولكن للسليين والمسلمات الاستغفار ، وذكر أبو ذر أن الأمر بالصلاة على النبي ﷺ كان في السنة الثانية من الهجرة ، وقيل من ليلة الأسراء »

### ١١ - باب ( لا تكونوا كالذين آذوا موسى )

٧٩٩- حديث إسحاق بن إبراهيم أخبرنا روح بن عبادة حدثنا هوف عن الحسن وعمد وخلاس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « إن موسى كان رجلا حَيِّياً ، وذلك قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وحيها ) »

قوله ( باب ) لا تكونوا كالذين آذوا موسى ) ذكر فيه طرفا من قصة موسى مع بني إسرائيل ، وقد تقدم بسنده مطولا في أحاديث الأنبياء مع شرحه مستوفى ، وقد روى أحمد بن مشيع في مسنده ، والطبري وابن أبي حاتم بإسناد قوى عن ابن عباس عن علي قال ، صدك موسى وهارون الجبل ، فات هارون ، فقال بنو إسرائيل لموسى : أنت قتلتنا ، كان أين لنا منك وأشد حبا فأذره بذلك ، فأمر الله الملائكة لحملته فرت به على مجالس بني إسرائيل ، فعلوا بموته ، قال الطبري : يحتمل أن يكون هذا المراد بالأذى في قوله ( لا تكونوا كالذين آذوا

موسى) . قلت : وما في الصحيح أصح من هذا ، لكن لا مانع أن يكون للثنى سيان فأكثر كما قدم تقريره  
غير مرة

## ٣٤ - سورة سبأ

يقال مُعَاجِزِينَ : مُسَابِقِينَ . بِمُعْجِزِينَ : بِفَائِزِينَ . مُعَاجِزِيٌّ : مُسَابِقِيٌّ . سَبَقُوا : فَاتُوا . لَا يُعْجِزُونَ : لَا يَفْتَوُونَ  
يَسْبِقُونَا : يُعْجِزُونَا . قَوْلُهُ بِمُعْجِزِينَ : بِفَائِزِينَ ، وَمَعْنَى مُعَاجِزِينَ مُعَابِلِينَ : يُرِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يُظَهِّرَ هَجْرَةَ  
صَاحِبِهِ . بِمِثَارٍ : عُسْرٌ يُقَالُ الْأَكْلُ الْهَرَّةُ . بِأَعْدٍ وَبَعْدَ وَاحِدٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا يُعْزَبُ إِلَّا بِبَيْبُ . سَبِيلُ الْقَرَمِ :  
الشَّدُّ مَاءٌ أَحْمَرٌ أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي الشَّدِّ فَشَقَّهُ وَهَدَمَهُ وَخَفَّرَ الْوَادِي فَارْتَفَعَتَا عَنِ الْجَنَابَتَيْنِ وَظَابَ عَنْهُمَا الْمَاءُ فَيَبَسَتَا ، وَلَمْ  
يَكُنِ الْمَاءُ الْأَحْمَرُ مِنَ الشَّدِّ وَلَسَكَنَ كَانَ هَذَا بِأَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَيْثُ شَاءَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرْحَبِيلٍ : الْقَرَمُ  
الْمُسْتَأْتَى بَلَدُنْ أَهْلِ الْبَيْتِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : الْقَرَمُ الْوَادِي . السَّابِغَاتُ : الدَّرُوعُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ يُجَازِي : بِمَا قَبِ .  
أَعْظَمُكَ بِوَاحِدَةٍ : بِطَاهَةِ اللَّهِ . مَتْنِي وَفَرَادَى : وَاحِدٌ وَثَنَيْنِ . التَّنَاوُشُ : الرَّدُّ مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا . وَبَيْنَ  
مَا يَشْتَمُونَ : مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ زَهْرَةٍ . بِأَشْيَاعِهِمْ : بِأَمْثَلِهِمْ . وَقَالَ ابْنُ مَهَاسٍ كَالْجَوَابِي : كَالْجَوَابِي مِنَ الْأَرْضِ .  
أَلْخَطُ : الْأَرَاكُ . وَالْأَنْثَلُ : الطَّرْفَاءُ ، الْقَرَمُ : الشَّدِيدُ

قوله ( - سورة سبأ - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقط لفظ « سورة » والبسطة ، لغير أبي ذر . وهذه السورة سميت  
بقوله فيها ( لقد كان لسبأ في مسأكنهم ) الآية ، قال ابن إسحق وغيره : هو سبأ بن إسحاق بن يعرب بن قحطان .  
ووقع عند الترمذي وحسنه من حديث فروة بن مسيك قال : أنزل في سبأ ما أنزل ، فقال رجل : يا رسول الله وما  
سبأ ، أرض أو امرأة ؟ قال : ليس بأرض ولا امرأة ، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ، فتيامن ستة  
وتشام أربعة ، الحديث . قال « وفي الباب عن ابن عباس » . قلت : حديث ابن عباس وفروة صحهما الحاكم .  
وأخرج ابن أبي حاتم في حديث فروة زيادة أنه قال « يا رسول الله إن سبأ قوم كان لهم عز في الجاهلية ، ولاني  
أعشى أن يرتدوا فأقاتلهم ، قال : ما أمرت فيهم بشيء ، فنزلت ( لقد كان لسبأ في مسأكنهم ) الآيات . فقال له  
رجل : يا رسول الله ، وما سبأ ، فذكره . وأخرج ابن عبد البر في « الأنساب » له شاهدا من حديث ثميم الداري .  
وأصله قصة سبأ . وقد ذكرها ابن إسحاق مطولة في أول السيرة النبوية . وأخرج بعضها ابن أبي حاتم من طريق  
حبيب بن الشهيد عن عكرمة ، وأخرجها أيضا من طريق السدي مطولا . قوله ( معاجزين مسابقين ، بمعجزين  
بفائزين ، معاجزي مسابقين ، سبقوا فاتوا ، لا يعجزون لا يفوتون ، يسبقونا يعجزونا . قوله بمعجزين بفائزين  
ومعنى معاجزين مغالين يريد كل واحد منهما أن يظهر عجز صاحبه ) أما قوله معاجزين مسابقين فقال أبو عبيدة  
في قوله ( والذين سوا في آياتنا معاجزين ) أي مسابقين ، يقال : ما أنت بمعجزي أي سابق . وهذا اللفظ أي  
« معاجزين » على إحدى القراءتين ، وهي قراءة الأكثر في موضعين من هذه السورة وفي سورة الحج ، والقراءة  
الأخرى لابن كثير وأبي عمرو ومعجزين بالتشديد في المواضع الثلاثة وهي بمعناها ، وقيل معنى معاجزين معاندين

ومقابلين ، ومعنى معجزين ناسبين غيرهم إلى العجز . وأما قوله « بمعجزين » فلعله أشار إلى قوله في سورة العنكبوت ( وما أتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ) وقد أخرج ابن أبي حاتم بإسناد صحيح عن عبد الله بن الزبير نحوه . وأما قوله « معاجزي مسابقي » فمقط من رواية الأصيل وكريمة وثبت عندهما « معاجزين مقابلين » وتكرر لهما بعد ، وقد ظهر أنه بقية كلام أبي عبيدة كما قدمته . وأما قوله « سبقتوا الخ » فقال أبو عبيدة في سورة الانفال في قوله ( ولا تحسبن الذين كفروا سبوا ) مجازة قاتوا ( أنهم لا يعجزون ) أى لا يفوتون . وأما قوله « يسبقونا » فأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( أم حسب الذين يملكون السيئات أن يسبقونا ) أى يعجزونا . وأما قوله « بمعجزين بفائتين » فكذا وقع مكررا في رواية أبي ذر وحده ، وسقط لباقيين . وأما قوله « معاجزين مقابلين الخ » فقال الفراء : معناه معاندين . وذكر ابن أبي حاتم من طريق يزيد النحوي عن حكيم بن عمار في قوله « معاجزين » قال : مراغمين . وكلها بمعنى . قوله ( معشار : عشر ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وما بلغوا معشار ما آتيناكم ) أى عشر ما أعطيناكم ، وقال الفراء : المعنى وما بلغ أهل مكة معشار الذين أهلكتهم من قبلهم من القوة والجسم والولد والعدد . والمعشار العشر . قوله ( يقال الأكل الثمرة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ذواتى أكل خبط وأثل ) قال : الخبط هو كل شجر ذى شوك ، والأكل الجنى أى بفتح الجيم مقصور وهو بمعنى الثمرة . قوله ( باعد وبعد واحد ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( قالوا ربنا باعد بين أسفارنا ) مجازة مجاز الدعاء ، وقراء قرم « بعد » ، بمعنى بالتشديد . قلت : قراءة باعد للجمهور ، وقراء « بعد » ، أبو عمرو وابن كثير وهشام . قوله ( وقال مجاهد : لا يمزج لا بغيب ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نعيم عنه بهذا . قوله ( سيل العرم السد ) كذا الأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، ولأبي ذر عن الحموي الشديد بمجمة وزن عظيم . قوله ( فدمته ) كذا الأكثر بمجمة قبل القاف الثقيلة ، وذكر عياض أن في رواية أبي ذر « فبثغه » بموحدة ثم مثلثة قبل الالف الخفيفة ، قال : وهو الوجه ، تقول بثقت النهر إذا كثرته لتصرفه عن مجراه . قوله ( فارتفعتا عن الجنيتين ) كذا الأكثر بفتح الجيم والنون الخفيفة بهما موحدة ثم مشاة فوقانية ثم تحتانية ثم نون ، ولأبي ذر عن الحموي بتشديد النون بغير موحدة تثنية جنة . واستشكل هذا الترتيب لأن السباق يقتضى أن يقول : ارتفع الماء على الجنتين ، وارتفعت الجنتان عن الماء . وأجيب بأن المراد من الارتفاع الزوال أى ارتفع اسم الجنة منهما ، فالنقد : فارتفعت الجنتان عن كونهما جنتين . وتسمية ما بدلوا به جنتين على سبيل المشاكلة . قوله ( ولم يكن الماء الأحمر من السد ) كذا الأكثر بضم المهملة وتشديد الدال ، وللحتمل من السيل ، وعند الإسماعيل من السيول . وهذا الأثر عن مجاهد وصله الفريابي أيضا وقال « السد » في الموضوعين يقال « فثقه » بالمجمة والقاف الثقيلة ، وقال « على الجنتين » تثنية جنة كما للأكثر في المواضع كلها . قوله ( وقال عمرو بن شرحبيل : العرم المسناة بلحن أهل اليمن ، وقال غيره : العرم الوادى ) أما قول عمرو فوصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن أبي بصير وهو عمرو بن شرحبيل فنذكره سواء . واللحن اللفظ . والمسناة بضم الميم وفتح المهملة وتشديد النون ، وضبط في أصل الأصيل بفتح الميم وسكون المهملة ، قال ابن التين : المراد بها ما يبنى في عرض الوادى ليرتفع السيل ويفيض على الأرض وكانه أخذ من حرامه الماء وهو ذهابه كل مذهب . وقال الفراء : العرم المسناة وهى مسناة كانت تحبس الماء على ثلاثة أبواب منها ، فيسيون من ذلك الماء من الباب الأول ثم الثانى ثم الآخر ، ولا ينفذ حتى يرجع الماء السنة

المقبلة ، وكانوا أنهم قوم ، فلما أهرضوا عن تصديق الرسل وكفروا ببق الله عليهم تلك المسناة ، ففرقت أرضهم ودقت الرمل بيوتهم ومنزعا كل عرق ، حتى صار تمزيقهم عند العرب مثلاً يقولون ، تفرقوا أيدي سباً ، . وأما قول غيره فأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه قال : العرم اسم الوادي ، وقيل العرم اسم الجرد الذي خرب السد ، وقيل هو صفة السيل مأخوذ من العراة ، وقيل اسم المطر الكثير . وقال أبو حاتم : هو جمع لا واحده من لفظه . وقال أبو عبيدة : سيل العرم واحدها حرمة ، وهو بناء يحبس به الماء يبقى فيشرف به حل الماء في وسط الأرض ، ويترك فيه سيل للفيضة ، فتلك العرمت واحدها حرمة . قوله ( السابغات الدروح ) قال أبو عبيدة في قوله ( أن عمل سابغات ) أي دروعاً واسعة طوية . قوله ( وقال مجاهد مجازي بمأقب ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نعيم عنه ، ومن طريق طاوس قال : هو المناشة في الحساب ، ومن نوفش الحساب حذب ، وهو الكافر لا يغفر له ( تنبيه ) : قيل إن هذه الآية أوجه في كتاب الله من جهة المحصر في الكفر ، ففهمه أن غير الكفر بخلاف ذلك - وشك ( أن المذاب على من كذب وتولى ) وقيل ( ولسوف يطيطك ربك قرصى ) ، وقيل ( فيما كتب أيديكم ويغفر عن كثير ) ، وقيل ( كل يعمل على شاكلته ) وقيل ( قل يا عبادي الذين أسرفوا هل أنتمم ) الآية ، وقيل آية الدين ، وقيل ( ولا يأئل أولو العضل منكم والسمة ) وهذا الأخير نقله سلم في صحيحه عن عبد الله بن المبارك عقب حديث الإفك ، وفي كتاب الإيمان من مستدرک الحاكم ، عن ابن عباس قوله تعالى ( ولكن ليطئن قلبى ) . قوله ( أعظمكم بوحدة : بطاعة الله ، متى وفرادى واحد واثنين ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد بهذا . قوله ( التناوش : الرد من الآخرة إلى الدنيا ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بالفظ ( وأنى لهم التناوش ) قال : رد من مكان بعيد من الآخرة إلى الدنيا . وعند الحاكم من طريق التميمي عن ابن عباس في قوله ( وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ) قال : يسألون الرد ، وليس يجنبون رد . قوله ( وبين ما يشتهون : من مال أو ولد أو ذرة ) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله ، ولم يقل د أو ذرة . . . قوله ( بأشباعهم : بأمتلهم ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بالفظ : كما فعل بأشباعهم من قبل قال الكفار من قبلهم . قوله ( وقال ابن عباس كالجواب كالجوبة من الأرض ) تقدم هذا في أحاديث الأنبياء . قيل الجواب في اللغة جمع جاية وهو الحوض الذي يجي فيه الشيء أى يجمع ، وأما الجوبة من الأرض فهي الموضع الطمئن فلا يستقيم تفسير الجواب بها ، وأجيب باحتمال أن يكون فسر الجاية بالجوبة ولم يرد أن اشتقاقهما واحد . قوله ( الخط الأراك ، والأثل الطرفاء ، العرم الشديد ) سقط الكلام الأخير للنسفي ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق حلى بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا كله مفرداً

١ - باب ( حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو الحق الكبير )

٤٨٠٠ - حدثنا المهدي حدثنا صفوان حدثنا عمرو قال سمعتُ عكرمة يقول سمعتُ أبا هريرة يقول  
 « إنَّ نبيَّ الله ﷺ قال : إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماء ضربتُ الملائكةُ بأجنحتها خضاً كأنه سلسةٌ على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا لنبيِّ قال الحق وهو الحق الكبير ، فيسمُّها  
 ٢ - ٨٤٦٨ • فتح الباري

مسترق السمع ومسترق السمع هكذا بمضه فوق بعض - ووصف سفیان بكفه لحرفها وبدد بين أصابعه -  
 فيسمع الكلمة فيلقبها إلى من تحته ، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته ، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن ،  
 فرمما أدرك الشهاب قبل أن يلقيها ، وربما ألقاها قبل أن يدركه فكذب معها مائة كذبة ، فيقال : أليس قد  
 قال لنا يوم كذا وكذا كذا وكذا ، فيصدق بذلك الكلمة التي سمع من السماء .

**قوله** ( باب حتى إذا فرغ من قولهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق ، وهو العلي الكبير ) . **قوله** ( حدثنا  
 عمرو ) هو ابن دينار . **قوله** ( إذا نفض الله الأمر في السماء ) في حديث النواس بن سميان عند الطبراني مرفوعا  
 « إذا تكلم الله بالوحي أغخت السماء رجفة شديدة من خوف الله ، فإذا سمع أهل السماء بذلك صعقوا وخروا  
 سجدا ، فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل ، فيكلمه الله من وجهه بما أراد ، فينتهي به على الملائكة ، كلما مر بسما  
 سأله أهله ماذا قال ربنا ؟ قال الحق ، فينتهي به حيث أمر . **قوله** ( ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا ) بفتح  
 من الخضوع ، وفي رواية بضم أوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين . **قوله** ( كأنه ) أى القول  
 المسروع ( سلسلة على صفوان ) هو مثل قوله في بدء الوحي « صلصلة كجمرات الجرس » وهو صوت الملك  
 بالوحي ، وقد روى ابن مردويه من حديث ابن مسعود رحمه « إذا تكلم الله بالوحي يسمع أهل السموات صلصلة  
 كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ، ويرون أنه من أمر الساعة . وقرأ : حتى إذا فرغ الآية ، وأصله  
 عند أبي داود وغيره ، وعلقه المصنف موقوفا ، ويأتي في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى . قال الخطابي : الصلصلة  
 صوت الحديد إذا تحرك وتداخل ، وكان الرواية وقصت له بالصاد ، وأراد أن التشبيه في الموضعين بمعنى واحد ،  
 فالذي في بدء الوحي هذا والذي هنا جرس السلسلة من الحديد على الصفوان الذي هو الحجر الأملس يكون الصوت  
 الشاه . عنهما سواء . **قوله** ( على صفوان ) زاد في سورة الحجر عن علي بن عبد الله « قال غيره - يعني شهر  
 سفیان - ينفذ ذلك ، في حديث ابن عباس عند ابن مردويه من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير  
 عنه « فلا ينزل على أهل السماء الاصفقوا ، وعند مسلم والترمذي من طريق علي بن الحسين بن علي عن ابن عباس  
 عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبي ﷺ ، فرمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى  
 به في الجمالية ؟ قالوا : كنا نقول مات عظيم أو بولد عظيم ، فقال : إنها لا يرمى بها الموت أحد ولا الحياة ، ولكن  
 ربنا إذا نفض أمر السبع حملة العرش ثم سبغ أصل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح سماء الدنيا ، ثم  
 يقولون ليلة العرش : ماذا قال ربكم ، الحديث . وليس عند الترمذي عن رجال من الأنصار ، وسيأتي مزيد فيه في  
 كتاب التوحيد . **قوله** ( ومسترق السمع ) في رواية على عند أبي ذر « ومسترق ، بالانفراد وهو فصيح . **قوله**  
 ( هكذا بمضه فوق بعض وصفه سفیان ) أى ابن عيينة ( بكفه لحرفها وبدد بين أصابعه ) أى فرق ، وفي رواية  
 على « ووصف سفیان بيده ففرج بين أصابع يده اليمنى لصبها بعضها فوق بعض ، وفي حديث ابن عباس عند ابن  
 مردويه « كان لكل قبيل من الجن مقعد من السماء يسمعون منه الوحي ، يعنى يلقيها ، زاد على عن سفیان « حتى  
 ينتهي إلى الأرض فيلقى ، **قوله** ( على لسان الساحر أو الكاهن ) في رواية الجرجاني « على لسان الآخر ، بدل  
 الساحر وهو تصحيف ، وفي رواية على « الساحر والكاهن ، وكذا قال سعيد بن منصور عن سفیان . **قوله** ( فرمما

أدرك الشباب الخ ) يقتضى أن الامر في ذلك يقع على حد سواء ، والحديث الآخر يقتضى أن الذى يسلم منهم قليل بالنسبة الى من يدركه الشباب . ووقع في رواية سعيد بن منصور عن سفيان في هذا الحديث ، فيرى هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى يلقي على فم ساحر أو كاهن . قوله ( فيكذب معها مائة كذبة ، فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء ) زاد على بن عبد الله عن سفيان كما تقدم في تفسير الحجر ، فيقولون ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقا الكلمة التي سمعت من السماء ، وفي حديث ابن عباس المذكور ، فيقول يكون العام كذا وكذا فيسمه الجن فيخبرون به الكهنة فتخبر الكهنة الناس فيجدونه ، وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في أواخر كتاب الطب ان شاء الله تعالى . ( تبيينه ) . وقع في تفسير سورة الحجر في آخر هذا الحديث عن علي بن عبد الله ، قلت لسفيان إن إنسانا روى عنك عن عمرو عن عكرمة عن أبي هريرة أنه قرأ فرخ - بضم الفاء وبالراء المهملة التثنية وبالغين الموحدة - فقال سفيان : هكذا قرأ عمرو - بنى ابن دينار - فلا أدري سمعه هكذا أم لا ، وهذه القراءة رويت أيضا عن الحسن وقتادة ومجاهد ، والقراءة المشهورة بالراء والغين المهملة ، وقرأها ابن حارم مبنيا لفواصل ومعناه بالراء والمهملة أحسن الفرع عنهم ، ومعنى التي بالراء والغين الموحدة ذهب عن قلوبهم ما حل فيها ، فقال سفيان هكذا قرأ عمرو فلا أدري سمعه أم لا . قال سفيان : وهي قراءة ، قال الكرماني فان قيل كيف جازت القراءة اذا لم تكن مصموعة ؟ فالجواب لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع إذا كان المعنى صحيحا . قلت : هذا وان كان محتملا لكن اذا وجد احتمال غيره فهو أولى ، وذلك محمل قول سفيان ، لا أدري سمعه أم لا ، على أن مراده سمعه من عكرمة الذي حدثه بالحديث لأنه شك في أنه هل سمعه مطلقا ، فالظن به أن لا يكتفى في نقل القرآن بالأخذ من الصحف بغير سماع . وأما قول سفيان ، وهي قراءة ، فمعناه أنها واقعت ما كان يختار من القراءة به ، فيجوز أن ينسب اليه كما نسب لغيره .

## ٢ - باب ( إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد )

٤٨٠١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا محمد بن خازم حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبهر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « صيد النبي ﷺ الصفا ذات يوم فقال : يا صباحاه . فاجتمعت إليه قريش ، قالوا : مالك ؟ قال : أرايم لو أخبرنكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم أما كنتم تصدقونني ؟ قالوا : بلى قال : فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد . فقال أبو لهب : تبأ لك أئذا جعتمنا ؟ فأنزل الله ( تبت يدا أبي لهب )

قوله ( باب قوله إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ) ذكر فيه طرقا من حديث ابن عباس في نزول قوله تعالى ( وأنذروهم يومئذ عذابهم ) وقد تقدم شرحه مستوفى في سورة الشعراء .

## ٣٥ - سورة اللانحة

قال مجاهد : القتل بقاءة للنوة . وخطبة عظيمة . وقال ابن عباس : للحرور بالليل والتسوم بالنهار ، وقل

غيره : الحُرُورُ بالنهار مع الشمس . وقَرَأَ يَبِ سُوْدُ : أَشَدُّ سُوَادًا الْغَرِيبُ

**قوله** ( سورة الملائكة وباسين . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لا بن ذر ، وسقط لغيره لفظ سورة وباسين والبسمة ، والأولى سقوط لفظ يس لأنه مكرر . **قوله** ( الفطيم لفافة النواة ) كذا لا بن ذر ولغيره وقاله مجاهد ، وقد وصله الرباعي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وروى سعيد بن منصور عن طريق عكرمة عن ابن عباس : الفطيم الفشر الذي يكون على النواة . وقال أبو عبيدة : الفطيم الفوقة التي فيها النواة . قال الشاعر :  
وَأَنْتَ لَنْ تَغْنَى عَنِّي فَوْقًا . **قوله** ( وقال ابن عباس ) ( وغرأ ييب سود ) ( أشد سوادا الغريب ) زاد غير أبي ذر : التعديد السواد . وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلوط : قال الغريب الأسود التعديد السواد . **قوله** ( مثقلة مثقلة ) سقط هذا لا بن ذر ، وهو قول مجاهد قال : وإن تدع مثقلة أى مثقلة بذنوبها . **قوله** ( وقال ابن عباس : الحُرُورُ بالليل والسموم بالنهار ) سقط هذا لا بن ذر هنا ، وتقدم في كتاب بدء الخلق . **قوله** ( وقال غيره : الحُرُورُ بالنهار مع الشمس ) ثبت هذا هنا بالنسخ وحده ، وهو قول رؤبة كما تقدم في بدء الخلق

### ٣٦ - سورة يس

وقال مجاهد : فَمَرَزْنَا شَدْدَنَا . يَاحْسِرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ، وَكَانَ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ اسْتِهْزَاؤُهُمْ بِالرُّسُلِ . أَنْ تَدْرِكَ الْقَمَرَ ، لَا يَسْتَرُ ضَوْءُهُ أَحَدًا ضَوْءَ الْآخِرِ ، وَلَا يَبْنِي لَهَا ذَلِكَ . سَابِقُ النَّهَارِ يَطْلُبَانِ حَتِيثِينَ . نَسْلَخُ نُجُوجَ أَحَدَهُمَا مِنَ الْآخِرِ ، وَيَجْرِي كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ مِثْلِهِ مِنَ الْأَنْعَامِ . فَكَاهُونَ مُسْجُونَ . جَنْدٌ مُخْفَرُونَ عِنْدَ الْحِسَابِ . وَيَذَكَّرُ عَنِ حِكْمَةِ الشُّحُونِ الْمَوْقَرِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ طَأْرُكٌ مَصَابِيكُكُمْ . يَبْلُغُونَ يَخْرُجُونَ مِرْقَدًا يَخْرُجَانَا . أَحْصَيْنَاهُ حَفَظْنَاهُ . مَكَاتِكُمْ وَمَكَانِكُمْ وَاحِدٌ

**قوله** ( سورة يس ) سقط هذا لا بن ذر هنا والصواب إنباته . **قوله** ( وقال مجاهد : فَمَرَزْنَا شَدْدَنَا ) سقط هذا لا بن ذر ، وقد وصله الرباعي من طريق مجاهد . **قوله** ( ياحسرة على العباد ، وكان حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسول ) وصله الرباعي كذلك ، وقد أخرج سعيد بن منصور عن سفيان بن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأه يا حسرة العباد ، بالإضافة . **قوله** ( أن تدرك القمر الخ ، وقوله سابق النهار الخ ، وقوله نسلخ نوج الخ ) سقط كله لا بن ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق . **قوله** ( من مثله من الأنعام ) وصله الرباعي أيضا من طريق مجاهد ، وعن ابن عباس قال : المراد بالمثل هنا السفن ، ورجع لقوله بعد ( وإن نشأ نغرقهم ) إذ الفرق لا يكون في الأنعام . **قوله** ( فكاهون مسجون ) في رواية غير أبي ذر ، فكاهون ، وهي القراءة المشهورة ، والأولى وويست من يعقوب الحضرمي ، وقد وصله الرباعي من طريق مجاهد : فكاهون مسجون . قال أبو عبيدة : من قرأها فكاهون جملة كثير الفاكية ، قال الخطيب :

ودعوتني وزعمت أنك لا بن في الصيف تاسر

أى عندك لبن كثير وتمر كثير ، وأما فكاهون فهي قراءة أبي جعفر وشيبة وهي بوزن فرحون ، ومضاه



مأخوذ من الفاكهة وهي التلذذ والتمتع . قوله ( جند محضرون عند الحساب ) سقط هذا لابي ذر ، وقد وصله  
الفرجاني من طريق مجاهد كذلك . قوله ( ويذكر عن عكرمة المشحون المرقر ) سقط هذا لابي ذر ، وقد تقدم في  
أحاديث الانبياء ، وجاء مثله عن ابن عباس ، وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير عنه بإسناد حسن

**قوله** ( سورة يس - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابي ذر هنا ، وسقط لغيره . قوله ( وقال ابن عباس :  
طائركم عند الله مصائبكم ) وتقدم في أحاديث الانبياء والطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : طائركم أعمالكم .  
وقال أبو عبيدة : طائركم أي حظكم من الخير والشر . قوله ( يندلون يخرجون ) وصله ابن أبي حاتم عن طريق علي  
ابن أبي طلحة عن ابن عباس به . قوله ( سرفدنا مخرجنا . وقوله أحسيناه حفظناه . وقوله مكانهم ومكانهم واحد )  
سقط هذا كله لابي ذر وسيأتي تفسيره أحسيناه ، في كتاب التوحيد . وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن  
عباس في قوله ( ولو نشاء لمستخام على مكانهم ) يقول : لأهلكناهم في مساكنهم . وقال أبو عبيدة في قوله  
( لمستخام على مكانهم ) : المسكان والمكانة واحد

### ١ - باب ( والشمس تجري مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم )

٤٨٠٢ - **حدثنا أبو نعيم** حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر رضي الله عنه قال  
« كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ قلت :  
الله ورسوله أعلم . قال : فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش ، فذلك قوله تعالى ( والشمس تجري مستقرها  
ذلك تقدير العزيز العليم ) »

٤٨٠٣ - **حدثنا الحفيد** حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن أبي ذر قال  
« سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ( والشمس تجري مستقرها ) قال : مستقرها تحت العرش »

**قوله** ( باب قوله والشمس تجري مستقرها ذلك تقدير العزيز العليم ) ذكر فيه حديث أبي ذر ، كنت عند النبي  
ﷺ في المسجد عند غروب الشمس فقال : يا أبا ذر ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال :  
فانها تذهب تسجد تحت العرش ، فذلك قوله ( والشمس تجري مستقرها ) إلى آخر الآية ، هكذا أوردته مختصرا  
وأخرجه النسائي عن إسحق بن إبراهيم عن أبي نعيم شيخ البعري فيه بلفظ : تذهب حتى تنتهي تحت العرش عند  
ربها ، وزاد : ثم تستأذن فيؤذن لها ، ويوشك أن تستأذن فلا يؤذن لها وتستشفع وتطلب ، فإذا كان ذلك قيل  
اطلعي من مكانك ، فذلك قوله ( والشمس تجري مستقرها ) وقد ذكر نحو هذه الزيادة من غير طريق أبي نعيم  
كما سأبئ عليه . قوله في الرواية الثانية ( سألت النبي ﷺ عن قوله تعالى ( والشمس تجري مستقرها ) قال :  
مستقرها تحت العرش ) كذا رواه وكيع عن الأعمش مختصرا ، وهو بالفتح ، فان في الرواية الأولى أن النبي ﷺ  
هو الذي استفهمه ، أتدري أين تغرب الشمس ؟ فقال : الله ورسوله أعلم . قوله ( فانها تذهب حتى تسجد تحت  
العرش ) في رواية أبي معاوية عن الأعمش كما سيأتي في التوحيد فانها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها ، وكانها

فقد قيل لها اطلعي من حيث جئت فتطلع من مغربها . ثم قرأ ذلك مستقرا لها . قال : وهي قرأة عبد الله ، وروى عبد الرزاق من طريق وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو في هذه الآية قال : مستقرا أن تطلع فيردها ذنوب بني آدم ، فإذا غربت سلت وسجدت واستأذنت فلا يؤذن لها ، فنقول : إن السير بعد ، وإن إن لا يؤذن لي لا أبلغ ، فتحبس ما شاء الله . ثم يقال : اطلعي من حيث غربت ، قال فن يومئذ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسا إيمانها . وأما قوله تحت العرش ، فقيل هو حين عذابها . ولا يخالف هذا قوله ( ووجدتها تغرب في عين حمنة ) فإن المراد بها نهاية مدرك البحر إليها حال الغروب ، وسجدتها تحت العرش إنما هو بعد الغروب . وفي الحديث رد هل من زعم أن المراد بمسقرها غاية ما انتهى إليه في الارتفاع ، وذلك أطول يوم في السنة ، وقيل إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا . وقال الخطابي : يحتمل أن يكون المراد باستقرارها تحت العرش أنها تستقر تحته استقرارا لا يحيط به نحن ، ويحتمل أن يكون المعنى أو علم ما سألت عنه ، من مستقرها تحت العرش في كتاب كتب فيه ابتداء أمور العالم ونهايتها فيقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ويبطل فعلها ، وليس في سجودها كل ليلة تحت العرش ما يبين عن دورانها في سيرها . قلت : وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل يوم وليلة عند سجودها ومقابل الاستقرار المسير الدائم المبرهنه بالجرى . وانه أعلم

### ٣٧ - سورة الصافات

وقال مجاهد ( ويقذفون بالنهب من مكان بعيد ) : من كل مكان ، ويقذفون من كل جانب . دُحورا يُرمون . واصب دائم . لازب لازم . تأتوننا عن اليمن يعني الحق ، الكفار نقوله للشياطين . غول وجم بطن يُزفون لا تذهب عقولهم . قرين شيطان . يهرعون كهيفة المرولة يزفون التسلان في المشى . وبين الجنة نديا ، قال كفار قريش : اللانسكة بنات الله ، وأمهاهم بنات سرورات الجن . وقال الله تعالى ( ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون ) سبحانه للحساب . وقال ابن عباس ( لمن الصائون ) اللانسكة . ( صراط الجحيم ) ووسط الجحيم . لشوبا : يخلط طعامهم وبساط بالجحيم . مدحورا : مطرودا . بيض مكنون : اللؤلؤ المكنون . ( وركنا عليه في الآخرين ) يذكر بحر . يستسحرون : يسخرون . بعلأ : ربأ . الأسباب : السماء .

قوله ( سورة الصافات - بسم الله الرحمن الرحيم ) . قوله ( وقال مجاهد ويقذفون بالنهب من مكان بعيد من كل مكان ، ويقذفون من كل جانب . دحورا يرمون . واصب دائم . لازب لازم ) سقط هذا كله لأبي ذر ، وقد تقدم بعضه في بدء الخلق . وروى الثريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( ويقذفون بالنهب من مكان ) يقولون هو ساحر هو كاهن هو شاعر ، وفي قوله ( أنا خلقناهم من طين لازب ) قال : لازم ، وقال أبو عبيدة في قوله ( ولهم عذاب واصب أي دائم ، وفي قوله ( من طين لازب ) هي بمعنى اللازم ، قال النابغة « ولا يحسبون الشر ضربة لازب ، أي لازم . قوله ( تأتوننا عن اليمن ، يعني الحق . الكفار نقوله للشياطين ) ووقع في رواية الكشميني « يعني الجن ، بجم ثم نون ، ونسبه عياض للاكثر . وقد وصله الثريابي عن مجاهد بلفظ « انكم كنتم تأتوننا عن

الیمین ، قال الكفار فتولة للشياطين ، ولم يذكر الزيادة ، فدل على أنه شرح من المصنف . ولكل من الروایتین وجه ، فن قال ، یعنی الجن ، أراد بیان المقول له وهم الشياطين ، ومن قال ، الحق ، بالمهملة والقاف أراد قسمه لفظ الیمین أى كتمت تأتوتنا من جهة الحق فتلبسوه علينا ، ويؤيده تفسير قتادة قال : يقول الإنس الجن : كتمت تأتوتنا عن الیمین ، أى من طريق الجنة تصدوتنا عنها . قوله ( غول وجح بطن ، يزفون لا تنهب عقولهم ، قرین شیطان ) سقط هذا لأن ذر ، وقد وصله الفريابي عن مجاهد كذلك . قوله ( يرعون كهيئة الهرولة ) وصله الفريابي عن مجاهد كذلك . قوله ( يزفون النسلان في المشى ) سقط هذا لأن ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( فأقبلوا آليه يزفون ) قال : الوزيف النسلان انتهى . والنسلان بفتححتين الإسراع مع تقارب الخطأ ، وهو دون السمي . قوله ( وبين الجنة نبال الخ ) سقط هذا لأن ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( وقال ابن عباس : لنحن الصافون الملائكة ) وصله الطبري ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( صراط الجحيم سواء الجحيم ووسط الجحيم ، لشوبا يخلط طعامهم ويساط بالجحيم ، مدحورا مطرودا ) سقط هذا كله لأن ذر وقد تقدم في بدء الخلق ، قال بعض الشراح : أراد أن يفسر ، دحورا ، التي في الصافات ففسر مدحورا التي في سورة الاسراء . قوله ( بيض مكنون الزلزل المكنون ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال أبو عبيدة في قوله كأنهن بيض مكنون أى مصون ، وكل شيء صنته فهو مكنون ، وكل شيء أخمره في نفسك فقد أكنته . قوله ( وتركنا عليه في الآخرين يذكر بحير ) ثبت هذا للنسقي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( الأسباب السماء ) سقط هذا لغير أبي ذر ، وثبت للنسقي بلفظ ، ويقال ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله ( ويقال يستخرون يسخرون ) ثبت هذا أيضا للنسقي وأبي ذر فقط ، وقال أبو عبيدة : يستخرون ويسخرون سواء . قوله ( بعلا . يا ) ثبت هذا للنسقي وحده ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق عطاء ابن السائب عن عكرمة عن ابن عباس أنه أبصر رجلا يسوق بقرة فقال : من بعلم هذه ؟ قال فدعاه فقال : من أنت ؟ فقال من أهل البين ، قال : هي لغة ( أندعون بعلا ) أى وبا . وصله إبراهيم الحربي في « غريب الحديث » ، من هذا الوجه مختصرا الخ ، ولحق المصنف بهذا القدر من قصة الياس ، وقد ذكرت خبره في أحاديث الأنبياء عند ذكر إدريس

### ۱ - باب ( وان يونس لمن المرسلين )

۴۸۰۴ - حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ : ما ينبغي لأحد أن يكون خيرا من ابن مثنى .

۴۸۰۵ - حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن فضال قال حدثني أبي عن حلال بن علي عن أبي عاصم ابن أزي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « من قال أنا خير من يونس بن مثنى فقد كذب »

قوله ( باب قوله : وان يونس لمن المرسلين ) ذكر فيه حديث ابن مسعود ، لا ينبغي لأحد أن يكون خيرا من

يونس بن متى ، وحديث أبي هريرة ، من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب ، وقد تقدم شرحه في أحاديث الانبياء . وفي الخبر

### ٣٨ - سورة ص

٤٨٠٦ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ الْعَوَّامِ قَالَ « سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ السُّجْدَةِ فِي ص قَالَ : سَأَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالِ ( أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَامُ اقْتَدِهِ ) وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَسْجُدُ فِيهَا »**

٤٨٠٧ - **حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثَيْبٍ الطَّنَائِنِيُّ عَنِ الْعَوَّامِ قَالَ « سَأَلْتُ مُجَاهِدًا عَنِ سُّجْدَةِ ص قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ أَيْنَ سَجَدْتَ ؟ قَالَ : أَوْ مَا تَقْرَأُ ( وَمِنْ ذُرِّيَةِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَامُ اقْتَدِهِ ) فَكَانَ دَاوُدُ مِنْ أَمْرِ نَبِيِّكُمْ ﷺ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ ، فَسَجَدَهَا دَاوُدُ فَسَجَدَهَا**

**رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، عُبَابٌ : عَجِيبٌ . الْقِطُّ : لِلصَّحِيفَةِ . وَهُوَ هَاهُنَا صَحِيفَةُ الْمَسَدَاتِ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : فِي مَرَّةٍ مُعَارِضِينَ . اللَّتَّى الْآخِرَةُ : مَثَلُ فَرِيضٍ . الْاِخْتِلَاقُ : السُّكْنُ . الْأَسْبَابُ طُرُقُ السَّمَاءِ فِي أَوْبَابِهَا . ( جَنْدٌ مَا هُنَاكَ مَهْرُومٌ )** يَعْنِي فَرِيضًا . أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ : الْقُرُونُ الْمَاضِيَةُ . فَوَاقٍ : رُجُوعٌ . قِطْنَا : هَذَا بِنَا . ( اقْتَدَانَا مِنْ خَيْرِيَا )

**أَحَطْنَا بِهِمْ . أَنْزَابٌ : أَمْثَالٌ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْأَيْدُ الْقُوَّةُ فِي السَّجْدَةِ . الْأَبْصَارُ : لِلْبَصْرِ فِي أَمْرِ اللَّهِ . ( حَبٌّ خَيْرٌ مِنْ ذِكْرِ رَبِّي )** مِنْ ذِكْرِ . طَفِقَ مَسْحًا : يَسْمَعُ أَمْزَاجَ اللَّحْلِ وَهَرَاقِبِهَا . الْأَصْفَادُ : الْوَتَاقُ

**قَوْلُهُ ( سُوْرَةُ ص - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ )** سَقَطَتِ الْبِسْمَلَةُ فَفُتِيَ الْقَسْفِيُّ ، وَاقْتَصَرَ الْبَاقُونَ عَلَى ص ، وَحَكَمَهَا حَكْمَ الْحُرُوفِ الْمَقْطَعَةِ أَوَائِلِ السُّورِ ، وَقَدْ قَرَأَهَا عَيْسَى بْنُ عَمْرِو بْنِ كَسْرٍ الدَّالِ قَبِيلَ لِلدَّرَجِ وَقِيلَ بَلْ هِيَ عِنْدَهُ فَعَلْ أَمْرٌ مِنَ الْمَصَادَةِ وَهِيَ الْمَامَرَةُ . كَأَنَّهُ قِيلَ عَارِضُ الْقُرْآنِ بِعَمَلِكِ ، وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ . وَسَيَأْتِي مَزِيدٌ بَيَانٌ فِي

أَسْمَاءِ السُّورَةِ فِي أَرْلِ خَافِرٍ **قَوْلُهُ ( حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْعَوَّامِ )** هُوَ ابْنُ حَوْشَبٍ ، كَذَا قَالَ أَكْثَرُ أَصْحَابِ شُعْبَةَ . وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ خَالِدٍ عَنْهُ ، عَنْ مَنْصُورٍ وَعَمْرُو بْنُ مَرْوَةَ وَأَبِي حَصِينٍ ثَلَاثِينَ عَنْ مُجَاهِدٍ ، فَكَانَ لِشُعْبَةَ فِيهِ مَشَايِخٌ . **قَوْلُهُ ( عَنْ مُجَاهِدٍ )** كَذَا قَالَ أَكْثَرُ أَصْحَابِ الْعَوَّامِ ابْنُ حَوْشَبٍ ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْأَحْمَرِ وَحَفْصِ

ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ الْعَوَّامِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، بِدَلِّ مُجَاهِدٍ ، أَخْرَجَهُ ابْنُ خَرِيْمَةَ . فَلَعَلَّ الْعَوَّامِ فِيهِ شَيْخَيْنِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي تَفْسِيرِ الْأَسْمَاءِ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ الْأَحْمَلِيِّ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ : أَيُّ صَاحِبَةٍ ؟ قَالَ نَمِ ، ثُمَّ تَلَا ( وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَبِهِدَامُ اقْتَدِهِ ) قَالَ هُوَ مِنْهُمْ ، فَالْحَدِيثُ بِحَوْشَبٍ مُجَاهِدٍ ، فَروَايَةُ أَبِي سَعِيدٍ الْأَشْجَعِيِّ شَاذَةٌ . **قَوْلُهُ فِي الرَّوَايَةِ الثَّانِيَةِ ( حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ )** فَإِنَّ الْمَكْلَابِيَّ وَابْنَ طَاهِرٍ : هُوَ الذَّلِيلُ نَسَبًا إِلَى جَدِّهِ ،

وَقَالَ غَيْرُهُمَا : يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ الْهَرَمِيُّ فَإِنَّهُ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ . **قَوْلُهُ ( فَسَجَدَهَا دَاوُدُ فَسَجَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ )** سَقَطَ ، فَسَجَدَهَا دَاوُدُ ، مِنْ رَوَايَةِ قَبْرِ أَبِي ذَرٍّ ، وَهَذَا أَصْرَحُ فِي الرَّفْعِ مِنْ رَوَايَةِ شُعْبَةَ

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى مَا يَتِمَّنُّ بِالْجُودِ فِي ص فِي كِتَابِ بَحْرٍ التَّلَاوَةِ مُسْتَوِيٍّ ، وَاسْتَدْلَ بِهَذَا هَلْ أَنْ شَرَحَ مِنْ

قبلنا شرح لنا وهي مسألة مشهورة في الأصول وقد تعرضنا لها في مكان آخر **قوله** (عجاب عجيب) هو قول أبي عبيدة قال: والمرب تحول فصيلا إلى فعال بالضم وهو مثل طويل وطوال. قال الشاعر، تمدد به ساهبة سراعة، أي سريفة، وقرأ عيسى بن عمر ونقلت عن علي عجاب بالتحديد وهو مثل كبار في قوله (ومكروا مكرا كبارا) وهو أبلغ من كبار بالتحفيف وكبار المخفف أبلغ من كبير. **قوله** (القط الصحيفة هو ههنا صحيفة الحسنات) في رواية الكشميني، الحساب، وكذلك رواية لثني، وذكره بعض الذراح بالعكس، قال أبو عبيدة: انقط الكتاب واجمع قطوط رقطة كقرد وقرد وقردة، وأصله من قط الشيء أي قطعه، راعى قطعة مما وعدتنا به، ويطلق على الصحيفة قط لأنها قطعة تقطع، وكذلك الأصل، ويقال للجائزة أيضا قط لأنها قطعة من العطية، وأكثر استعماله في الكتاب، وسيأتي له تفصيل آخر قريبا. وعند عبد بن حميد من طرق عطاء أن قائل ذلك هو النضر ابن الحارث. **قوله** (وقال مجاهد في عزة) أي (معاين) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد، وروى الطبري من طريق سعيد بن قتادة في قوله في عزة، قال في حية، ونقل عن الكسائي في رواية أنه قرأ في عزة، بالجمجمة والراء، وهو قراءة المجدري وأبي جعفر. **قوله** (الملة الآخرة ملة قريش. الاختلاق الكذب) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد في قوله (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) قال: ملة قريش (ان هذا الاختلاق) كذب. وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (الملة الآخرة) قال النصرانية. وعن السدي نحوه. وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن الكلبى، قال وقال قتادة: دينهم الذي هم عليه **قوله** (جند ما هنالك مهزوم، يعني قريشا) سقط لفظ وقوله، لغير أبي ذر، وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله (جند ما هنالك مهزوم) قال فريش، وقوله جند خبر مبتدأ محذوف أي هم، وما مزبدة أو صفة لجند وهناك مشار به إلى مكان المراجعة، ومهزوم صفة لجند أي سيهزمون بذلك المكان، وهو من الأخبار بالغيب لأنهم هزموا بعد ذلك بمكة، لكن يصكر على هذا ما أخرجه الطبري من طريق سعيد بن قتادة قال: وعده الله وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين، فجاءه ويبلها بيد، فعلى هذا فهناك طرف للمراجعة فقط ومكان المهزوم لم يذكر. **قوله** (الأسباب طرق السماء في أبوابها) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ طرق السماء أبوابها، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: الأسباب هي أبواب السماء. وقال أبو عبيدة: العرب تقول للرجل إذا كان ذا دين ارتقى فلان في الأسباب. **قوله** (أوئنت الأهراب: القرون الماضية) وصله الفريابي عن مجاهد. **قوله** (فواق رجوع) وصله الفريابي من طريق مجاهد مثله، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: ليس لها مشنوية وهي بمعنى قول مجاهد. وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي ما لها من فواق يقول ليس لهم إفاة ولا رجوع إلى الدنيا، وقال أبو عبيدة من فتحها أي الفاء قال ما لها من راحة، ومن ضمها جعلها من فواق ناقة وهو ما بين الحلبتين، والذي قرأ بضم الفاء حمزة والكسائي والقرون بفتحها، وقال قوم: المعنى بالتمتع بالضم واحد مثل قصاص الضمير يقال بضم الفاء وبفتحها. **قوله** (قطنا هذا بنا) وصله الفريابي من طريق مجاهد أيضا، ولا منافاة بينه وبين ما تقدم فانه محمول على أن المراد بقولهم قطنا أي نصيبنا من العذاب. وقد أخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله قطنا، قال نصيبنا من العذاب وهو شبيه قولهم (واذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) الآية، وقول الآخرين (اتنبا بما تمدنا إن كنتم من الصادقين) وقد أخرج الطبري

من طريق اسماعيل بن أبي خالد قال قوله نطنا أي رزقنا ، ومن طريق سعيد بن جبير قال نصيبنا من الجنة ، ومن طريق السدي نحوه ثم قال وأولى الافواج بالصواب أنهم سألوا تعجيل كتبهم بنصيبهم من الخير أو الشر الذي وعد الله عباده في الآخرة أن يجعل لهم ذلك في الدنيا استهزاء منهم وعنادا . **قوله** ( الصافات صفن الفرس الخ ) وقوله الجياد المراع وقوله جسدا شيطاناً وقوله رغاء الرغاء الطيب وقوله حيث أصاب حيث شاء وقوله فامتن أعط وقوله بغير حساب بغير حرج ثبت هذا كله للنسفي هنا وسقط للباقرين وقد تقدم جميعه في ترجمة سليمان بن داود عليهما السلام من أحاديث الأنبياء . **قوله** ( اتخذناهم حمرىيا أخطأ بهم ) قال الدياتي في حواشيه لعله أخطأهم وتلقاه عن عياض فانه قال أخطأ بهم كذا وقع ولعله أخطأ بهم وحذف مع ذلك النزول الذي هذا تفسيره وهو أم زاشت عنهم الابصار انتهى وقد أخرجه ابن أبي حاتم من طريق مجاهد بلفظ أخطأناهم أم هم في النار لا نعلم مكانهم . وقال ابن عطية المعنى ليسوا معنا أم هم معنا لكن ابصارنا تميّل عنهم . وقال أبو عبيدة من قرأها أخذناهم أي بهمزة قطع جعلها استنفاها وجعل أم حمرىيا ومن لم يستفهم فتحها على القطع ، ومعنى أم معنى بل ومثله أم أنا خير من هذا الذي هو مبين انتهى والذي قرأها بهمزة وصل أبو عمرو وحزرة والكسائي . **قوله** ( أتراب أمثال ) وصله الثريابي كذلك قال أبو عبيدة الأتراب جمع ترب وهو بكسر أوله من يولد في زمن واحد . وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال أتراب مستويان . **قوله** ( وقال ابن عباس الأيد القوة في العبادة ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله داود ذا الأيد قال القوة ، ومن طريق مجاهد قال القوة في الطاعة وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة ذا الأيد ذا القوة في العبادة . **قوله** ( الابصار البصر في أمر الله ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أولى الأيدي والابصار قال اول القوة في العبادة والفقه في الدين . ومن طريق منصور عن مجاهد قال الابصار المقول . ( نبيه ) الابصار وردت في هذه السورة عقب الايدي لا عقب الايد لكن في قراءة ابن مسعود أولى الأيدي والابصار من غير ياء فلعل البخاري فسره على هذه القراءة . **قوله** ( حب الخير عن ذكر ربى الى آخره ) سقط هذا لابي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان بن داود من أحاديث الأنبياء . **قوله** ( الاصفاذ الوفاق ) سقط هذا أيضا لابي ذر وقد تقدم في ترجمة سليمان أيضا

## ٢ - باب ( هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبِئُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ )

٤٨٠٨ - **عُرْشَانُ** إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحٌ وَمَعْدُ بْنُ جَمْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « إِنْ هَفَرْتُمْ مِنَ الْجَنِّ تَفَأَّتْ عَلَى الْبَارِحَةِ - أَوْ كَلَّمَتْ نَحْوَهَا - لِيَقْطَعْ عَلَى الصَّلَاةِ ، فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَرَدْتُ أَنْ أُرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كَلِمَةً ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبِئُنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ قَالَ رَوْحٌ : فَزِدْهُ خَاسِنًا »

**قوله** ( باب قوله هب لي ملكا لا ينبئني لاحد من بعدى انك انت الوهاب ) تقدم شرحه في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء . **قوله** ( تغلت على البارحة أو كلمة نحوها ) يحتمل أن يكون الشك في لفظ التغلت أو في لفظ البارحة وقد تقدم ذلك في أوائل كتاب الصلاة . **قوله** ( فذكرت قول أخى سليمان ) تقدم الكلام عليه في ترجمة

سليمان من أحاديث الأنبياء . وأما ما أخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال في قوله لا يذنبني لاحد من بعدي لا أسلبه كما سلبته أول مرة ، وظاهر حديث الباب يرد عليه وكان سبب تأويل قتادة هذا هكذا طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته في هذا إلى الحرص على الاستبصار بنعمة الدنيا وخفي عليه أن ذلك كان باذن له من الله وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم . **قوله** ( قال روح فرده غاسقا ) روح هو ابن عبادة أحد رواة وكان المراد أن هذه الزيادة وقعت في روايته دون رواية رقيقه ، وقد ذكرت ما في ذلك من البحث في أوائل كتاب الصلاة وذكرت ما يتعلق برؤية الجن في ترجمة سليمان عليه السلام من أحاديث الأنبياء .

### ٣ - باب ( وما أنا من المتكافئين )

٤٨٠٩ - **حَدَّثَنَا قَتِيبَةُ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ أَبِي الضَّمْحِيِّ عَنِ مَسْرُوقٍ قَالَ « دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْرُودٍ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَلَّمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ ﷺ ( قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ) وَسَأُحَدِّثُكُمْ عَنِ الدُّخَانِ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا قَرِيبًا إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَأَبْطَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَيْهِمْ بِسَمْعٍ كَسَمْعِ يَرُودُ ، فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ غَضَّتْ كُلَّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْجَلُودَ ، حَتَّى جَمَلَ الرَّجُلُ بَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ دُخَانًا مِنَ الْجِرْمِ . قَالَ اللَّهُ مَرَّ وَجَلَّ ( فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) قَالَ فَدَعَوْا ( رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ . أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ . ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِثْلُ بَحْمُونٍ . إِنَّا نَكْشِفُو الْعَذَابَ قَلِيلًا ، إِنَّكُمْ عَائِدُونَ . أَلَيْسَ كَشَفُ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) قَالَ فَكَشِفَ ، ثُمَّ عَادُوا فِي كُفْرِهِمْ ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ( يَوْمَ نَبْطِئُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ، إِنَّا مُنْتَقِمُونَ )**

( باب قوله وما أنا من المتكافئين ) ذكر فيه حديث ابن مسرود في قصة الدخان وقد تقدم قريبا في تفسير سورة الروم ويأتي في تفسير الدخان وتقدم ما يتعلق منه بالاستسقاء في بابه

### ٣٩ - سورة الزمر

وقال مجاهد ( أفن يفتق بوجهه ) : يُجْرُ حَتَّى وَجْهِهِ فِي النَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى ( أَفَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ بَاتَى آيْمًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ) . ( ذِي هَوَاجٍ ) : لَبِيسٍ . ( رَجُلًا سَدًّا رَجُلٌ ) : صَالِحًا ، مِثْلٌ لَأَلْمَسِمْ لِلْهَاطِلِ وَالْإِلَهَ الْحَقُّ . ( وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ) : بِالْأَوْثَانِ . ( خَوَّلْنَا ) : أَعْطَيْنَا . ( وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ ) : لِلْقُرْآنِ ، ( وَصَدَّقَ بِهِ ) : الْمُؤْمِنُ بِحَقِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ : هَذَا الَّذِي أَعْطَيْتَنِي عَمَلْتُ مِمَّا فِيهِ . ( مَنشأ كسون ) :

الرجل الشكس القصر القدي لا يرضى بالإنصاف . (ورجلاً سلماً) ويقال «سالمًا» : صالحاً . (اشمأزت) : نفرت .  
 (بمقازبهم) من القوز . (حافين) : أطافوا به ، مطيقين . (بحفافية) : بجوانبه . (مُتدلياً) ليس من  
 الاشتباه ، ولكن يُشبهه بمضاهٍ في التصديق

**قوله** (سورة الومر - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر . **قوله** (وقال بجاهد يتق بوجهه  
 يجر على وجهه في النار ، وهو قوله أفن باقى في النار خير أمن يأتي آماناً يوم القيامة) وصله الفريابي من طريق ابن  
 أبي نعيم عن جاهد بلفظ : قال ويقول هي مثل قوله أفن باقى الخ ، ومراده بالمثلية أن في كل منهما محذوقاً ، وعند  
 الأكثر ديجر ، بالجيم وهو الذي في تفسير الفريابي وغيره ، وللأصيل وحده ديجر ، بالحاء المنقوطة من فوق ،  
 وقال عبد الرزاق أنبأنا ابن عيينة عن بشر بن تميم قال : نزلت في أبي جهل وعمار بن ياسر ، أفن باقى في النار  
 أبو جهل خير أمن يأتي آماناً يوم القيامة عمار . وذكر الطبري أنه روى عن ابن عباس بإسناد ضعيف قال يطلق به  
 إلى النار مكتوفاً ثم يرمى به فيها ، فأول ما يمس وجهه النار . وذكر أهل العربية أن د من ، في قوله (أفن) موصولة  
 في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف تقديره أهو كمن أمن العذاب . **قوله** (ذى عوج لبس) وصله الفريابي  
 والطبري . أى لبس فيه لبس ، وهو تفسير باللازم لأن الذى فيه لبس يستلزم العوج في المعنى . وأخرج ابن  
 مردويه من وجهين ضميمين عن ابن عباس في قوله (غير ذى عوج) قال : ليس بمخلوق . **قوله** (خوانا أعطينا)  
 وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن جاهد بلفظ (واذا خواناه) قال : أعطيناه . وقال أبو عبيدة : كل  
 مال أعطيته فقد خولته . قال أبو النجم : كقوم الدرى من خول الخول . وقال زهير : هنالك إن يستخولوا  
 المال يخولوا . **قوله** (والذى جاء بالصدق القرآن وصدق به المؤمن يحيى به يوم القيامة) زاد الذوق : يقول هذا  
 الذى أعطيتنى عملت بما فيه ، قال عبد الرزاق عن ابن عيينة عن منصور : قلت لجاهد يا أبا الحجاج (والذى  
 جاء بالصدق وصدق به) قال : هم الذين يأتون بالقرآن فيقول هذا الذى أعطيتمونا قد عملنا بما فيه . وصله ابن  
 المبارك في الزهد ، عن مسعر عن منصور عن جاهد في قوله عز وجل (والذى جاء بالصدق وصدق به) قال :  
 هم الذين يحيون بالقرآن قد اتبعوه ، أو قال : اتبعوا ما فيه . وأما قتادة فقال : الذى جاء بالصدق النبى . والذى  
 صدق به المؤمنون . أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . وروى السبى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس :  
 الذى جاء بالصدق لا إله إلا الله ، وصدق به أى صدق بالرسول . ومن طريق السدى : الذى جاء بالصدق جبريل ،  
 والصدق القرآن . والذى صدق به محمد ﷺ . ومن طريق أسيد بن صفوان عن علي : الذى جاء بالصدق محمد ، والذى  
 صدق به أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه . وهذا أخص من الذى قبله . وعن أبي العالية : الذى جاء بالصدق  
 محمد ، وصدق به أبو بكر . **قوله** (ورجلاً سلماً لرجل صالحاً) في رواية الكشميني : خالصاً ، وسقطت للنسفي هذه  
 اللفظة . زاد غير أبي ذر : مثلاً لآلهتهم الباطل والآله الحق ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن جاهد  
 ولفظه في قوله : رجلاً سلماً لرجل . قال : هن آلهة الباطل ومثل إله الحق ، وسياى نف . آخر قريباً . **قوله**  
 (ويخوفونك بالذين من دونه : بالآوثان) سقط هذا لابي ذر ، وقد وصله الفريابي أيضاً عن جاهد . وقال  
 عبد الرزاق عن معمر قال لى رجل : قالوا لنبى ﷺ : لتسكنن عن شتم الهتنا أو لنامرنا فلتخبلنك ، فنزلت :



وبخوفونك . قوله ( وقال غيره متشاكسون : الرجل الشكس المر لا يرضى بالإنصاف . ورجلا سلما ويقال سلما : صالحا ) سقط . وقال غيره ، لا ي ذرفصار كأنه من بقايا كلام مجاهد . وللنسي وقال ، بنسب ذكر الفاعل ، والصواب ما عند الأكثر ، وهو كلام عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : الشكس المر لا يرضى بالإنصاف ، أخرجه الطبري . وعن أبي عبيدة قال في قوله تعالى ( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ) هو من الرجل الشكس ( ورجلا سلما ) الرجل سالم وسلم واحد وهو من الصلح . ( نفيه ) : قرأ ابن كثير وأبو عمرو ، سلما ، والباقون سلما ، بفتح أوله وفي الفوائد بكسره ، وهما مصدران وصف بهما على سبيل المبالغة أو على أنه واقع موقع اسم الفاعل وهو أول ليوافق الرواية الأخرى ، وعليه قول أبي عبيدة المذكور أنهما واحد أي بمعنى وقوله الشكس بكسر الكاف وبجوز إسكانها هو الخلق ، وقيل من كسر الكاف فتح أوله ومن سكنها كسر وهما بمعنى . قوله ( اشأزت فترت ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( وإذا ذكر الله وحده اشأزت فلوب الذين لا يؤمنون ) : قول العرب اشأزت قلبى عن فلان أى فترت ، وروى الطبري من طريق السدي قال : اشأزت أى فترت ، ومن ماربق مجاهد قال : انقبضت . قوله ( بمفازتهم من الفوز ) قال أبو عبيدة في قوله ( وينبى الله الذين اتقوا بمفازتهم ) أى بنجاحهم وهو من الفوز ، وروى الطبري من طريق السدي قال ( وينبى الله الذين اتقوا بمفازتهم ) أى بغضائهم . قوله ( حافين أطافوا به مطيفين بمفازيه ) بكسر المهملة وفادىن الأولى خفيفة ، وفي رواية المستعمل بمفازيه ، وفي رواية كريمة والأصلي بمفازيه ، وللنسي بمفازيه بجوانبه ، والصواب رواية الأكثر ، وهو كلام أبو عبيدة في قوله ( وترى الملائكة حافين من حول العرش ) طافوا به بمفازيه ، ورواية المستعمل بالمعنى . قوله ( متشابهها ليس من الاشتباه ولكن يشبه بعضه بعضا في التصديق ) قال أبو عبيدة في قوله ( متشابهها ) قال : يصدق بعضه بعضا . وروى الطبري من طريق السدي في قوله ( كتابا متشابهها ) قال : يشبه بعضه بعضا ، ويبدل بعضه على بعض . ومن طريق سعيد بن جبيرة نحوه . وقوله ( مثاني ) يجوز أن يكون بيانا لقوله متشابهها لأن النص المتكررة تكون متشابهة ، والمثاني جمع مثني بمعنى مكرر ، لما أعيد فيه من قصص وغيرها

### ١ - باب ( يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله )

إن الله ينفق الثنوب جعما ، لأنه هو الغفور الرحيم

٤٨١٠ - حدثني إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام بن يوسف أن ابن جرير أخبرهم قال يعلى إن سعيد بن جبيرة أخبره عن ابن عباس رضى الله عنهما « أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ، وذنوا وأكثروا ، فأتوا محمدا ﷺ فقالوا : إن الذى تقول وتدعو إليه لحسن ، لو نُخبرنا أن لنا عملنا كفارة . فنزل ( والذين لا يندءون مع الله إلها آخر ، ولا يقولون النفس التى حرم الله إلا بالحق ، ولا يزنون ) ونزل ( قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) »

قوله ( باب قوله ) يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ( الآية ) ذكر فيه حديث ابن

عباس وان ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا ، قوله (ان ابن جريج أخبرهم . قال يعلى أى : قال قال يعلى - ود قاله تسقط خطأ وثبت اعطاء ، ويعلى هذا هو ابن مسلم كما وقع عند مسلم من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج في هذا الحديث بعينه بلفظ وأخبرني مسلم بر يعلى (١) ، وأخرجه أبو داود والنسائي من رواية حجاج هذا لكن وقع عندهما « عن يعلى ، غير منسوب كما وقع عند البخاري . وزعم بعض الشراح أنه . وقع عند أبي داود فيه « يعلى بن حكيم ، ولم أر ذلك في شيء من نسخهم ، وأيسر في البخاري من رواية يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس سوى حديث واحد وهو من رواية غير ابن جريج عن يعلى والله أعلم . ويعلى بن مسلم بهري الأصل سكن مكة مشهور بالرواية عن سعيد بن جبيرة برواية ابن جبيرة عنه ، وقد روى يعلى بن حكيم أيضا عن سعيد بن جبيرة وروى عنه ابن جريج ، ولكن ليس هو المراد هنا . قوله (لو تخبرنا أن لما علمنا كفرارة) في رواية الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن السائل عن ذلك هو وحشي بن حرب قاتل حمزة وأنه لما قال ذلك نزلت ﴿ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ﴾ الآية فقال : هذا شرط شديد ، فنزلت ﴿ قل يا عبادي ﴾ الآية . وروى ابن إسحق في « السيرة » قال : حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر قال ، أتعت أنا وعباش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص أن نهاجر إلى المدينة ، فذكر الحديث في قصتهم ورجوع رفيقه فنزلت ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية قال فكتبت بها إلى هشام . قوله ( ونزل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ) في رواية الطبراني « فقال الناس يا رسول الله إنا أصبنا ما أصاب وحشي ، فقال هي للسليدين عامة ، وروى أحمد والطبراني في « الاوسط » من حديث ثوبان قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما أحب أن لي بهذه الآية الدنيا وما فيها ﴾ ( يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ) الآية . فقال رجل : ومن أشرك ؟ فسكت ساعة ثم قال : ومن أشرك ثلاث مرات ، واستدل بمعوم هذه الآية على غفران جميع الذنوب كبيرها وصغيرها سواء تعلقت بحق الآدميين أم لا ، والمشهور عند أهل السنة أن الذنوب كلها تغفر بالتوبة ، وأنها تغفر لمن شاء الله ولو مات على غير توبة ، لكن حقوق الآدميين إذا تاب صاحبها من العود إلى شيء من ذلك تنفخ التوبة من العود ، وأما خصوص ما وقع منه فلا بد له من رده لصاحبه أو محالته منه . نعم في سمة فضل الله ما يمكن أن يعرض صاحب الحق عن حقه ولا يمتدب العاصي بذلك ، ويرشد إليه عموم قوله تعالى ﴿ إن الله لا ينفخ أن يشرك به ويفخر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ والله أعلم

## ٢ - باب ﴿ وما قدرُوا الله حقَّ قدرِ ﴾

٤٨١١ - **عنه** آدم حدثنا شيبان عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبد الله رضى الله عنه قال « جاء خبر من الأخبار إلى رسول الله ﷺ قال : يا محمد ، إنا نجد أن الله يحمل السماوات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والنرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذُه تصديقا لقول الخبر ، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وما قدرُوا الله حقَّ قدرِ ﴾

قدره ، والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه ، سبحانه وتعالى عما يُشركون ﴿١﴾  
[ الحديث ٤٨١١ - أطرافه في : ٧٤١٤ ، ٧٤١٥ ، ٧٤٥١ ، ٧٥١٣ ]

قوله ( باب قوله تعالى : وما قدروا الله حق قدره ) ذكر فيه حديث عبد الله وهو ابن مسعود (قال جاء خبر) بفتح المهملة وبكسرهما أيضا ، ولم أقف على اسمه . قوله ( انا نوح . أن الله يجعل السموات على إصبع ) يأتي شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى ، قال ابن التين : تكلم الخطابي في تأويل الإصبع وبالغ حتى جعل ضحكه عليه السلام تعجبا وانسكارا لما قال الخبر ، ورد ما وقع في الرواية الأخرى « فضحك عليه السلام تعجبا وتصديقا بأنه على قدر ما فهم الراوي . قال النووي : وظاهر السياق أنه ضحك تصديقا له بدليل قراءة الآية التي تدل على صدق ما قال الخبر ، والاولى في هذه الاشياء الكف عن التأويل مع اعتقاد التنزيه ، فان كل ما يستلزم النقص من ظاهرها غير مراد . وقال ابن فورك : يحتمل أن يكون المراد بالإصبع إصبع بعض مخلوقات ، وما ورد في بعض طرقه وأصابع الرحمن ، يدل على القدرة والملك . قوله ( حتى بدت نواجذه ) أي أنيابه ، وليس ذلك منافيا للحديث الآخر أن ضحكه كان تبسما كما سيأتي في تفسير الأحقاف

### ٣ - باب ( والأرضُ جميعاً قبضته يوم القيامة ، والسموات مطويات بيمينه )

٤٨١٢ - **حدثنا** سعيد بن مسعود قال حدثني اليث قال حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب من أبي سلمة أن أبا هريرة قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول « يقبض الله الأرض ، ويَطْوِي السَّمَاوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ ؟ »  
[ الحديث ٤٨١٢ - أطرافه في : ٦٥١٩ ، ٧٣٨٢ ، ٧٤١٣ ]

قوله ( باب قوله : والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ) لما وقع ذكر الأرض مفردا حسن تأكيد ، بقوله « جميعا » إشارة الى أن المراد جميع الاراضى . ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة « يقبض الله الأرض ويطوي السموات بيمينه ثم يقول : أنا الملك ، أين ملوك الأرض ، » رسياتي شرحه أيضا مستوفي في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

### ٤ - باب ( وَفُتِحَ فِي الصُّورِ ، فَصَمِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ )

٤٨١٣ - **حدثني** الحسن بن علي بن فضال عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « إني أولُ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ بَعْدَ النُّفْخَةِ الْأُخْرَى ، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى مُتَمَلِّقٌ بِالرَّشِّ ، فَلَا أُجْرِي ، أَمْ كَذَلِكَ كَانَ ، أَمْ بَعْدَ النُّفْخَةِ ؟ »

٤٨١٤ - **حدثنا** عمر بن حفص بن غوث عن أبي هريرة قال سمعت أبا صالح قال « سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال : ما بين ثلثي أربعمائة . قالوا : يا أبا هريرة ، أربعمائة يوما ؟ قال : آيت . قال : أربعمائة سنة ؟ قال : آيت ، قال : أربعمائة شهرا ؟ قال : آيت ، ويبيلى كل شيء من الإنسان ، إلا عجب ذنبيه ، فيه

## بُرْكَبُ الخَلْقِ

[ الحديث ٤٨١٤ - طرفه في : ٤٩٢٥ ]

قوله ( باب قوله : وتفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ) اختلف في تعيين من استثنى الله ، وقد لحق بشيء من ذلك في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء . قوله ( حديثي الحسن ) كذا في جميع الروايات غير منسوب ، لجزم أبو حاتم سهل بن السري الحافظ فيما نقله الكليني بأية الحسن بن شجاع البخاري الحافظ ، وهو أصغر من البخاري لكن مات قبله وهو مدبر من الحفاظ ، ووقع في المصاحف للبرقاني ، أن البخاري قال في هذا الحديث ، حدثنا الحسين ، بعظم أوله مصغر ، ونقل عن الحاكم أنه الحسن بن محمد القبايني قاله أعلم . واسماعيل بن الخليل شيخه من أوساط شيوخ البخاري ، وقد نزل البخاري في هذا الاستاد درجتين لأنه يروي عن واحد عن زكريا بن أبي زائدة وهنا بينهما ثلاثة أنفس . قوله ( أخبرنا عبد الرحيم ) هو ابن سليمان ، وعاصم هو الشهير . قوله ( اني من أول من يرفع رأسه ) تقدم شرحه مستوفى في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء قوله ( أم بعد الفخة ) نقل ابن التين عن الداردي أن هذه لهظة وم ، واستدل إلى أن موسى ميت مقبور فيمضي بعد الفخة فكيف يكون مستثنى ؟ وقد تقدم بيان وجه الرد عليه في هذا بما يعنى عن إعادته ، وقته الحمد . قوله ( ما بين النفختين ) تقدم في أحاديث الأنبياء الرد على من زعم أنها أربع نفخات ، وحديث الباب يؤيد الصواب . قوله ( أربعمون قالوا يا أبا هريرة أربعمون يوما ) لم أفق على اسم السائل . قوله ( آيت ) بموحدة أى امتنعت عن القول بتعيين ذلك لأنه ليس عندى في ذلك توقيف . ولابن مردويه من طريق أبي بكر بن عياش عن الأعمش في هذا الحديث فقال : أعيتت ، من الأعياء وهو الثعب ، وكأنه أشار إلى كثرة من يسأله عن تعيين ذلك فلا يجيبه ، وزعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعمون سنة ولا وجود لذلك ، نعم أخرج ابن مردويه عن طريق سعيد بن الأصبغ عن الأعمش في هذا الاستاد : أربعمون سنة ، وهو شاذ . ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال : ما بين الفخة والنفخة أربعمون سنة ، ذكره في أوامر - سورة ص ، وكان أبا هريرة لم يسمها إلا بحجة فلهاذا قال ابن عباس : له آيت . وقد أخرج ابن مردويه عن طريق زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال : بين النفختين أربعمون . قالوا : أربعمون ماذا ؟ قال : هكذا سمعت ، وقال ابن التين : ويحتمل أيضا أن يكون علم ذلك لكن حكى ليخبرهم في وقت ، أو اشتغل عن الإعلام حينئذ . ووقع في جامع ابن وهب ، أربعمين جمعة ، وسنده منقطع . قوله ( وبلى كل شيء من الانسان إلا عجب ذنبه ، فيه بركب الخلق ) في رواية مسلم ، ليس من الانسان شيء إلا بلى إلا عظما واحدا ، الحديث . وأورد هذا القدر من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بلفظ : كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب ، منه خلق ومنه يركب ، وله من طريق همام عن أبي هريرة قال : ان في الانسان عظما ذنبا كله الأرض أبدا ، فيه يركب يوم القيامة . قالوا : أى عظم هو ؟ قال : عجب الذنب ، وفي حديث أبي سعيد عند الحاكم وأبي يعلى : قيل يا رسول الله ما عجب الذنب ؟ قال : مثل حبة خردل ، والعجب بفتح الهمزة وسكون الجيم بعدها موحدة ويقال له بعجم ، بالميم أيضا عرض الباء . وهو عظم لطيف في أصل الصلب ، وهو رأس العصص ، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع . وفي حديث أنس بن مالك عند ابن أبي الدنيا وأبي داود والحاكم مرفوعا وأنه مثل حبة الخردل ، قال ابن الجوزي قال ابن عقيل : لله في هذا سرا لا يبطله إلا الله ، لأن من يظهر الوجود من

العدم لا يحتاج إلى شيء يبنى عليه . ويحتمل أن يكون ذلك جملة علامة للملائكة على إحياء كل إنسان بجهوره ، ولا يحصل العلم للملائكة بذلك إلا بإيقاظهم كل نفس ليعلم أنه إنما أراد بذلك إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها ، ولولا إيقاظ شيء منها لجوزت للملائكة أن إعادة إلى أمثال الاجساد لا إلى نفس الاجساد . وقوله في الحديث : ويبلى كل شيء من الانسان ، يحتمل أن يريد به يفتى أي تعدم أجزائه بالكلية ، ويحتمل أن يراد به يستحيل فزول صورته المعهودة فيصير على صفة جسم التراب ، ثم يعاد اذا ركبت إلى ما عهد . وزعم بعض الشراح أن المراد أنه لا يبلى أي يطول بقاءه ، لا أنه لا يفتى أصلاً . والحكمة فيه أنه قاعدة بدء الانسان وأسه الذي يبنى عليه فهو أصلب من الجميع كقاعدة الجدار ، واذا كان أصلب كان آدم بقاء ، وهذا مردود لأنه خلاف الظاهر بغير دليل . وقال العلماء : هذا عام يخص منه الانبياء ، لأن الأرض لا تأكل أجسادهم . وألحق ابن عبد البر بهم الشهداء والقرطبي المؤذن المحتسب . قال عياض فتأويل الخبر وهو كل ابن آدم يأكله التراب أي كل ابن آدم يأكله التراب وان كان التراب لا يأكل أجساداً كثيرة كالانبياء . قوله ( إلا يجب ذنبه ) أخذ بظاهرة الجمهور فقالوا : لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب ، وعانف المزني فقال : إلا ، هنا بمعنى الوار ، أي وعجب الذنب أيضا يبلى . وقد أثبت هذا المعنى الفراء والأخفش فقالوا : ترده إلا ، بمعنى الوار . ويرد ما انفرد به المزني التصريح بأن الأرض لا تأكله أبداً كما ذكرته من رواية همام ، وقوله في رواية الأخرج : منه خلق ، يقتضي أنه أول كل شيء يخلق من الآدمي ، ولا يعارضه حديث سلمان : أن أول ما خلق من آدم رأسه ، لأنه يجمع بينهما بأن هذا في حق آدم وذلك في حق بنيه ، أو المراد بقول سلمان نفع الروح في آدم لا خلق جسده

## ٤٠ - سورة المؤمن

قال مجاهد : مجازها مجاز أوائل السور ، ويقال : بل هو اسم ، لقول شريح بن أبي أوفى القبيسي :

يذكرني حاميهم والرمح شاجرٍ  
فهل تلاحمهم قبل التقدّم

التطول : الفضل ، وانخيرين خاضعين ، وقال مجاهد ( إلى النجاة ) : الإيمان ، ليس له دعوة يعني الوتن . ( يسجرون ) : توفد بهم النار . ( سمرحون ) : تهترون ، وكان العلاء بن زياد يذكر النار ، قال رجل : لم تحنط الناس ؟ قال : وأنا أفند ؟ أن أحنط الناس ؟ والله عز وجل يقول ( يا عبادي الذين أمرتوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ) ويقول ( وإن للسرفين هم أصحاب النار ) ولكنكم تحبون أن تبشروا بالجنة على مساوي أعمالكم ، وإنما بعث الله محمداً ﷺ مبشراً بالجنة لمن أطاعه ، ومُنذراً بالنار لمن عصاه .

٤٨١٥ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبي كثير قال حدثني محمد بن إبراهيم التيمي قال حدثني عمرو بن الزبير قال قال لعبد الله بن عمرو بن العاص : أخبرني بأشد ما صنع للشركون برسول الله ﷺ . قال : بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبلت

عُبَيْدُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَفَهُ خَنَفًا شَدِيدًا ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ ( أَنْتُمْ لَوْنُ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ )

قوله ( سورة المؤمن . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد : حم مجازها مجاز أوائل السور ، ويقال بل هو اسم ، لقول شريح بن أبي أوفى العبسي :

« يذكرني حميم والريح شاجر فبلا نلاحاميم قبل التتقم

ووقع في رواية أبي ذر : وقال البخاري « ويقال الخ ، وهذا الكلام لأبي عبيدة في « مجاز القرآن ، ولفظه : حم مجازها مجاز أوائل السور وقال بعضهم بل هو اسم ، وهو يطلق المجاز ويريد به التأويل أي تأويل حم تأويل أوائل السور ، أي ان الكل في الحكم واحد ، فهما قيل مثلاً في ألم يقال مثله في حم . وقد اختلف في هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور على أكثر من ثلاثين قولاً ليس هذا موضع بسطها . وأخرج الطبري من طريق الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : ألم وحم وألمص ووص فواتح افتتح بها . وروى ابن أبي حاتم من وجه آخر عن مجاهد قال : فواتح السور كلها ق ووص وطسم وغيرها هجاء مقطوع . والاسناد الأول أصح . وأما قوله « ويقال بل هو اسم ، فوصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : حم اسم من أسماء القرآن . وقال ابن التين : لعله يريد على قراءة عيسى بن عمر بفتح اءاء والميم الثانية من ميم ، ويحتمل أن يكون عبسي فتح لالتقاء الساكنين . قلت : والشاهد الذي أشده يوافق قراءة عيسى . وقال الطبري : الصواب من القراءة عندنا في جميع حروف فواتح السور السكون لأنها حروف هجاء لا أسماء مسميات . وروى ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال ص وأشباهها قسم ، أقسم الله بها ، وهو من أسماء الله . وشريح بن أبي أوفى الذي نسب إليه البيت المذكور وقع في رواية الثعالبية شريح بن أبي أوفى وهو خطأ . ولفظ أبي عبيدة « وقال بعضهم بل هو اسم ، واحتجوا بقول شريح ابن أبي أوفى العبسي ، فذكر البيت . وروى هذه القصة عمر بن شبة في « كتاب الجمل ، له من طريق داود بن أبي هند قال : كان علي بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يوم الجمل حمامة سوداء ، فقال علي : لا تقتلوا صاحب العمامة السوداء ، فانما أخرجه به بأبيه ، ففقيه شريح بن أبي أوفى فأهوى له بالرح فنلاحم فقتله . وحكى أيضاً عن ابن إسحق أن الشعر المذكور للاشتر النخعي ، وقال وهو الذي قتل محمد بن طلحة . وذكر أبو مخنف أنه لمدج بن كعب السعدي ويقال كعب بن مدج ، وذكر الزبير بن بكار أن الأكثر على أن الذي قتله عصام بن مقشع ، قال المرزباني : هو الثبت . وأشد له البيت المذكور وأوله :

وأشعث نسوأم	بآيات ربه	قليل الأذى	فسيما ترى العين منمل
هتكت له بالرح	حبيب قيمه	غفر صريحا	البيدين ولفتم
على غير شيء	غير أن ليس	تأبها	عليها ، وعن لايتبع الحق

يذكرني حم البيت . ويقال إن الشعر لشداد بن معاوية العبسي ، ويقال اسمه حديد من بني أسد بن خزيمة حكاة

الزبير ، وقيل عبدة بن مكيك ، وذكر الحسن بن المظفر النيسابوري في كتاب مأذبة الأدباء ، قال : كان شعاع أصحاب علي يوم الجمل حم ، وكان شرح بن أبي أوفى مع علي ، فلما طعن شرح عمدا قال حم ، فأنشد شرح الشعر . قال : وقيل بل قال حم . لما طعنه شرح ( انقتلون رجلا أن يقول ربنا الله ) فهذا معنى قوله ، يذكرني حم ، أي بتلاوة الآية المذكورة لأنها من حم . ( تكملة ) : حم جمع على حواميم ، قال أبو عبيدة على غير قياس . وقال الفراء ليس هذا الجمع من كلام العرب . ويقال كأن مراد محمد بن طلحة بقوله أذكرك حم أي قوله تعالى في حم صسق ( قل لا أسألكم عليه أجرا ) الآية ، كأنه يذكره بقرابته ليكون ذلك دافعا له عن قتله . قوله ( الطول التفضل ) هو قول أبي عبيدة وزاد تقول العرب للرجل إنه لذو طول على قومه أي ذو فضل عليهم ، وروى ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ذي الطول ) قال : ذي السعة والغنى ، ومن طريق عكرمة قال : ذي المن ، ومن طريق قتادة قال : ذي النعماء . قوله ( داخرين حاضمين ) هو قول أبي عبيدة ، وروى الطبري من طريق السدي في قوله ( سيدخلون جهنم داخرين ) أي صاغرين . قوله ( وقال مجاهد إلى النجاة إلى الإيمان ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد بهذا . قوله ( ليس له دعوة يعني الوثن ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بلفظ الأوثان . قوله ( يسجرون توفد بهم النار ) وصله الفريابي أيضا عن مجاهد بهذا . قوله ( تمرحون تبطرون ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ يبطرون ويأشرون . قوله ( وكان العلاء بن زياد يذكر النار ) هو بتشديد الكاف أي يذكر الناس النار أي يخوفهم بها . قوله ( فقال رجل ) لم أرف على اسمه . قوله ( لم ) بكسر اللام للاستفهام ( قنط ) بتشديد التون ، وأراد بذكر هذه الآية الإشارة إلى الآية الأخرى ( قل يا صابري الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا ) فتهاجم عن القنوط من رحمة مع قوله ( ان المسرفين هم أصحاب النار ) استدعاء منهم الرجوع عن الاسراف والمبادرة إلى التوبة قبل الموت . وأبو العلاء هذا هو العلاء بن زياد البصري تابعي زاهد قليل الحديث ، وليس له في البخاري ذكر إلا في هذا الموضوع ، ومات قديما سنة أربع وتسعين . ثم ذكر حديث عروة بن الزبير ، قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص أخبرني بأشد ما صنع المشركون ، وقد تقدم شرحه في أوائل السيرة النبوية

## ٤١ - سورة حم السجدة

وقال طاوس عن ابن عباس ( انبأ طوعا أو كرها ) : أعطيا . ( قلنا : أنبأ طائمين ) أعطينا . وقال النبال عن سعيد قال قال رجل لابن عباس : إني أجد في القرآن أشياء مختلف على ، قال ( فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ) ، ( وأقبل بعضهم على بعض يتسألون ) ، ( ولا يكتمون الله حديثا - ربنا ما كنا مشركين ) فقد كتموا في هذه الآية . وقال ( أم السماء بناها - إلى قوله - دحاها ) فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ، ثم قال ( أن أنكم تكفرون بالذي خلق الأرض في يومين - إلى - طائمين ) فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء ، وقال تعالى ( وكان الله عفورا رحيا - عزيزا حكيا - سمعا بصيرا ) فكانه كان ثم مضى ، قال ( فلا

أنساب بينهم) في النسخة الأولى (ثم يُفخ في العصور فصق من في الساعات ومن في الأرض إلا من شاء الله فلا أنساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون) ثم في النسخة الآخرة (أقبل بعضهم على بعض يتساءلون)، وأما قوله (ما كنا مشركين - ولا يكفرون الله) فإن الله ينفر لأهل الإخلاص ذواتهم . وقال المشركون : تالوا تقول لم تكن مشركين ، فخيم على أفواههم فتطق أبداهم . فعد ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثاً ، وهذه (يؤدّ الذين كفروا) الآية . وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ، ثم استوى إلى السماء فوراها في يومين آخرين ثم دحا الأرض ، ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله (دحاها) وقوله (خلق الأرض في يومين) فخلقت الأرض وما فيها من شيء في أربعة أيام ، وخلقت السموات في يومين ، (وكان الله غفورا) سمي نعمة ذلك ، وذلك قوله ، أي لم يزل كذلك ، فإن الله لم يرد شيئاً إلا أصاب به الذي أراد . فلا يختلف عليك القرآن ، فإن كلاً من عند الله ، قال أبو عبد الله : حدثني يوسف بن قدي حدثنا هبة الله بن عمرو بن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بهذا

وقال مجاهد (لم أجره فهو ممنون) : محسوب ، أقراتها : أرزاقها . في كل سماء أمرها : مما أمر به . نجات مشاقم ، وقبضنا لم قرناه فنزل عليهم اللاتكة عند الموت . اهترت : بالهات ، وربت : ارتفعت . وقال غيره من أكامها حين تطعم . ليقول هذا لي : أي بلى ، أما محروق بهذا . سواء لثانين : قدرها - واء . فهديناهم دلانهم على الخير والشر كقوله (وهديناه للمتجدين) ، وكقوله هديناه السبيل ، والهدى الذي هو الإرشاد بمنزلة أسدناه ، من ذلك قوله (وأولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتله) . بوزنهم : يُكفون . من أكامها : فسر الكفرى ، هي لكم . ولي حجيم : القريب . من يحبس : حاص عنه ، حاد عنه . مربية ومربية واحد أى اميراً . وقال مجاهد : (اعملوا ما شئتم) الوعيد . وقال ابن عباس (ادفع بانى هي أحسن) : الصبر عند الغضب والغزو عند الإمامة ، فإذا فعلوه صممهم الله وخضع لهم عدوهم (كانه ولي حجيم)

قوله (سورة حم السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لنهر أبي ذر . قوله (وقال طائوس عن ابن عباس) انقيا طوما أو كرها قالتا أتينا طائمين (أعطينا) وصله الطبرى وابن أبي حاتم بإسناد على شرط البخارى في الصحة ، ولفظ الطبرى في قوله (انقيا) قال أعطيا وفي قوله (قالتا أتينا) قالتا أعطينا . وقال عياض : ليس أنى هنا بمعنى أعطى ، وإنما هو من الاتيان وهو الجى . بمعنى الانفعال للوجود ، بدليل الآية نفسها . وهذا لغيره المذكور أن معناه جيتا بما خلقت فيكما وأظراه ، قالتا أجبنا . وروى ذلك عن ابن عباس قال وقد روى عن سعيد بن جبيرة فهو ما ذكره المصنف ، ولكنه يخرج على تقريب المعنى أنهما لما أمرتا باخراج



ما فيها من شمس و قمر ونهر ونبات وغير ذلك و اجابنا الى ذلك كان كالإعطاء ، فصر بالاعطاء عن المجيء بما  
أودعناه . قلت : فاذا كان موجها ونبت به الرواية فأى معنى لإزكاره عن ابن عباس ، وكأنه لما رأى عن ابن  
عباس أنه لفره بمعنى المجيء نفي أن يثبت عنه أنه لفره بالامنى الآخر ، وهذا عجيب ، فالمانع أن يكون له في  
الشيء قولان بل أكثر ، وقد روى الطبري من طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال الله عز وجل  
للسجرات أطلس الشمس والقمر والنجوم ، وقال للأرض شقق أنهارك وأخرجهي عمارك ، قائلا آتينا طائمين .  
وقال ابن التين : لعل ابن عباس قرأها آتينا بالمد ففسرها على ذلك . قلت : وقد صرح أهل العلم بالقرآآت أنها  
قرآآت ، وما قرأ صاحباه مجاهد وسعيد بن جبير ، وقال السهيلي في أماليه : قيل إن البخاري وقع له في آى من القرآن  
وم ، فان كان هذا منها وإلا فهي قرآآت بلفظه ، وجه إعطيا الطاعة كما يقال فلان يعطى الطاعة لفلان ، قال : وقد  
قرئ . ثم سئلوا الفتنة لأتوها ، بالمد والنصر ، والفتنة ضد الطاعة . وإذا جار في إحداها جار في الأخرى انتهى  
وجوز بعض المفسرين أن آتينا بالمد بمعنى الموافقة ، وبه جزم اليعتري . فلي هذا يكون المحذوف مفعولا واحدا  
والتقدير : لتوافق كل منكما الأخرى ، قائلا توافقنا . وعلى الأول يكون قد حذف مفعولان والتقدير : أعطيا  
من أمركما الطاعة من أنفسكما فإننا أعطيناها الطاعة . وهو أرجح لشبوته صريحا عن ترجمان القرآن . قوله ( قائلا )  
قال ابن عطية أراد لفرقتين المذكورتين جعل السجرات سما . والأرضين أرضا . ثم ذكر لذلك شاهدا . وهي حفلة  
منه ، فانه لم يتقدم قبل ذلك الالفظ سما مفرد . نظ أرض مفرد ، نعم قوله طائمين هب بالجمع بالنظر الى تعدد كل  
منهما ، وعب بلفظ جمع المذكور من العقلاء لكونهم هوملوا معاملة العقلاء في الإخبار عنهم ، وهو مثل ( رأيتهم لى  
ساجدين ) . قوله ( وقال النبال ) هو ابن عمرو الاسدي مولام الكوفي . وليس له في البخاري سوى هذا الحديث  
وآخر تقدم في قصة إبراهيم من أحداث الانبياء ، وهو صدوق من طبقة الأحفش ، وثقه ابن معين والنسائي  
والمجلى وغيرهم ، وتركه شعبة لأسر لا يوجب فيه قدسا كما ينته في المنفعة ، وهذا التحليق قد وصله المصنف بعد  
فراغه من سياق الحديث كما سأذكره . قوله ( عن سعيد ) هو ابن جبير ، وصرح به الأصيلي في روايته وكذا  
النسفي . قوله ( قال رجل لابن عباس ) كان هذا الرجل هو نافع بن الأزرق الذي صار بعد ذلك رأس الأزارقة  
من الحوارج وكان يجالس ابن عباس بمكة ويسأله ويعارضه ، ومن جملة ما وقع سؤاله عنه صريحا ما أخرجه  
الحاكم في المستدرک ، من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة قال : سأل نافع بن الأزرق ابن عباس عن قوله  
نعالى ( هذا يوم لا ينطقون - ولا تسمع الا همسا ) وقوله ( وأقبل بعضهم على بعض يتسألون - وهازم اقرؤا  
صكائبه ) الحديث بهذه القصة حسب ، وهي إحدى النقص المسئول عنها في حديث الباب . وروى الطبراني من  
حديث الضعيف بن مزاحم قال : قدم نافع بن الأزرق ونجدة بن حويمر في نفر من رهوس الحوارج مكة ، فاذا هم  
بابن عباس قاعدا قريبا من زمزم والناس قياما يسألونه ، فقال له نافع بن الأزرق : أيتك لأسألك ، فسأله عن  
أشياء كثيرة من التفسير ، سافها في وقتين . وأخرج الطبري من هذا الوجه بعض القصة ولفظه : ان نافع بن  
الأزرق أتى ابن عباس فقال : قول الله ( ولا يكتمون الله حديثا ) وقوله ( والله ربنا ما كنا مشركين ) فقال :  
انى أحسبك قت من عند أصحابك فقلت لهم أين ابن عباس فألتى عليه متشابه القرآن ؟ فأخبرهم أن الله نعالى إذا جمع  
الناس يوم القيامة قال المشركون : إن الله لا يقبل إلا من وحدته ، فيسألهم فيقولون : والله ربنا ما كنا مشركين ،

قال فيختم على افواههم ويستنطق جوارحهم ، انتهى وهذه القصة إحدى ما ورد في حديث لبيب ، فالظاهر أنه المجهم فيه . قوله ( اني اجد في القرآن أشياء تختلف على ) أى تشكّل وتضطرب ، لأن بين ظواهرها تداخلاً . زاد عبد الرزاق في روايته عن معمر عن رجل عن المهال بسنده ، فقال ابن عباس : ما هو ، أشك في القرآن ؟ قال : ليس بك ، ولكنه اختلاف ، فقال : مات ما اختلف عليك من ذلك ، قال : أسمع الله يقول . وحاصل ما وقع السؤال في حديث الباب أربعة مواضع : الاول نفي المسألة يوم القيامة وإثباتها ، الثاني كتمان المشركين جاهلهم وانصاه ، الثالث خلق السموات والأرض أيها تقدم ، الرابع الإتيان بحرف « ك » الدال على الماضي مع أن الصفة لازمة . وحاصل جواب ابن عباس عن الأول أن نفي المسألة فيما قبل النفخة الثانية وإثباتها فيما بعد ذلك ، وعن الثاني أنهم يكتفون بألسنتهم فتتعلق أيديهم وجوارحهم ، وعن الثالث أنه بدأ خلق الأرض في يومين غير مدحوة ثم خلق السماء فسواها في يومين ثم دحا الأرض بعد ذلك وجعل فيها الراسي وغيرها في يومين فخلق أربعة أيام للأرض ، فهذا الذي جمع به ابن عباس بين قوله تعالى في هذه الآية وبين قوله ( والأرض بعد ذلك دحاها ) هو المتعمد ، وأما ما أخرجه عبد الرزاق من طريق أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس رفعه قال « خلق الله الأرض في يوم الأحد وفي يوم الاثنين ، وخلق الجبال وشقق الأنهار وقدر في كل أرض فورتها يوم الثلاثاء . ويوم الأربعاء ، ثم استوى إلى السماء وهي دحان وتلا الآية إلى قوله ( في كل سما أمرها ) قال في يوم الخميس ويوم الجمعة الحديث ، فهو ضعيف لضيف أبي سعيد وهو البقال ، وعن الرابع بأن « ك » كان ، وإن كانت للماضي لكنها لا تستلزم الاقتران ؛ بل المراد أنه لم يزل كذلك ، فاما الاول فقد جاء فيه تفسير آخر أن نفي المسألة عند تشاغلهم بالصق والحسابية والجواز على الصراط وإثباتها فيما عدا ذلك ، وهذا منقول عن السدي أخرجه الطبري ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن نفي المسألة عند النفخة الاولى وإثباتها بعد النفخة الثانية ، وقد تناول ابن مسعود نفي المسألة على معنى آخر وهو طلب بعضهم من بعض العفو ، فأخرج الطبري من طريق زاذان قال « أتيت ابن مسعود فقال : يؤخذ بيد المبد يوم القيامة فينادي : ألا إن هذا فلان ابن فلان ، فن كل له حق قبله فليأت ، قال فتود المرأة يومئذ أن يثبت لها حتى على أيتها أو ابنها أو أخيها أو زوجها ، فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . . ومن طريق أخرى قال « لا يسأل أحد يومئذ بنسب شيئاً ولا يتساءلون به ولا يمتّ برحم ، وأما الثاني فقد تقدم بسطه من وجه آخر عند الطبري ، والآية الأخرى التي ذكرها ابن عباس وهي قوله ( والله ربنا ما كنا مشركين ) فقد ورد ما يؤيده من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم في أثناء حديث وفيه « ثم يلقى الثالث فيقول : يا رب أمنت بك وبكتابك وبرسولك وبثني ما استطاع ، فيقول : الآن نيمت شاهداً عليك ، فيفكر في نفسه من الذي يشهد على ؟ فيختم على فيه وتنطق جوارحه . . وأما الثالث فأجيب بأجوبة أيضاً منها أن « ثم » بمعنى الواو فلا إيراد ، وقيل المراد ترتيب الخبر لا الخبر به كقوله ( ثم كلن من الذين آمنوا ) الآية . وقيل على بابها . يمكن ثم لتفاوت ما بين الحثتين لا لتراخي في الزمان ، وقيل خلق بمعنى قدر . وأما الرابع وجواب ابن عباس عنه فيحتمل كلامه أنه أراد أنه سمي نفسه غفوراً رحيماً ، وهذه التسمية مضت لأن التعلق انقضى ، وأما الصفتان فلا يزالان كذلك لا ينقطعان لأنه تعالى إذا أراد المغفرة أو الرحمة في الحال أو الاستقبال وقع مراده ، قاله الكرماني . قال : ويحتمل أن يكون ابن عباس أجلب بموازين أحدهما أن التسمية هي التي كانت وانتهت والصفة لا نهاية لها ، والآخر أن معنى

« كان ، الدوام فانه لا يزال كذلك . ويحتمل أن يحمل السؤال على مسلكين والجواب على رغبتهما كأن يقال : هذا اللفظ مشعر بأنه في الزمان الماضي كان مغفورا رحباً مع أنه لم يكن هناك من يغفر له أو يرحم ، وبأنه ليس في الحال كذلك لما يشعر به لفظ كان ، والجواب عن الأول بأنه كان في الماضي يسمى به ، وعن الثاني بأن كان تعطى معنى الدوام ، وقد قال النحاة . كان لثبوت خبرها ماضياً دائماً أو منقطعاً . قوله ( فلا يختلف ) بالجزم للهي ، وقد وقع في رواية ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن المنهال بن عمرو في آخره « قال فقال له ابن عباس : هل بقي في قلبك شيء ؟ إنه ليس من القرآن شيء إلا نزل فيه شيء ، ولكن لا تعلمون وجهه ، . ( تنبيه ) : وقع في السياق « والسما . بناها ، والتلاوة ( أم السماء بناها ) كذا زعم بعض الشراح ، والذي في الأصل من رواية أبي ذر ( والسما وما بناها ) وهو على وفق التلاوة ، لكن قوله بعد ذلك « إلى قوله دحاها ، يدل على أن المراد الآية التي فيها ( أم السماء بناها ) . قوله ( حدثني يوسف بن عدي ) أي ابن أبي زريق التيمي الكوفي نزيل مصر ، وهو أخو زكريا بن عدي ، وليس له في البخاري إلا هذا الحديث . وقد وقع في رواية القاسمي ، حدثني عن يوسف ، بزيادة « عن ، وهي غلط . وسقط قوله « وحدثني الخ ، من رواية النسفي ، وكذا من رواية أبي نعيم عن المجرجاني عن القريبي ، وثبت ذلك عند جمهور الرواة عن القريبي . لكن ذكر البرقاني في « المصاحف » بعد أن أخرج الحديث من طريق محمد بن إبراهيم البوشنجي « حدثنا أبو يعقوب يوسف بن عدي ، فسأته بتأمه قال « وقال لي محمد بن إبراهيم الأردستاني قال : شاهدت نسخة من كتاب البخاري في هامشها « حدثني محمد بن إبراهيم حدثنا يوسف بن عدي ، قال البرقاني : ويحتمل أن يكون هذا من صنع من سمى من البوشنجي فان اسمه محمد بن إبراهيم . قال : ولم يخرج البخاري ليوسف ولا لمبيد الله بن عمرو ولا يزيد بن أبي أنيسة حديثنا مسنداً سواه ، وفي معايرة البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المهور لإشارة إلى أنه ليس على شرطه وإن صارت صورته صورة الموصول ، وقد صرح ابن خزيمة في صحيحه بهذا الاصطلاح وأن ما أورده هذه الكيفية ليس على شرط صحيحه وخرج على من يغير هذه الصيغة المصطلح عليها إذا أخرج منه شيئاً على هذه الكيفية . فزعم بعض الشراح أن البخاري سمىه أولاً مرسلًا وآخرها مسنداً فنقله كما سمعه ، وهذا بعيد جداً . وقد وجدت للحديث طريقاً أخرى أخرجه الطبري من رواية مطرف من طريق عن المنهال بن عمرو بتأمه ، فشيخ ممر المهم يحتمل أن يكون مطرفاً أو زيد بن أبي أنيسة أو ثالثاً . قوله ( وقال مجاهد لم أجز غير ممنون : محسوب ) سقط هذا من رواية النسفي ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد به ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( غير ممنون ) قال : غير منقوص ، وهو بمعنى قول مجاهد محسوب ، والمراد أنه يحسب فيحصى فلا ينقص منه شيء . قوله ( أقواتها أرزاقها ) أخرجه عبد الرزاق عن ممر من الحسن بلفظ « قال وقال قتادة جبالها وأنهاها ودوابها وثمارها ، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقد ر فيها أقواتها ، قال : من المطر . وقال أبو عبيدة : أقواتها واحداً قوت وهي الأرزاق . قوله ( في كل سما أمرها بما أمر به ) وصله الفريابي بلفظ « بما أمر به وأراد ، أي من خلق الرجوم والثيرات وغير ذلك . قوله ( نحمات مشائم ) وصله الفريابي من طريق مجاهد به . وقال عبد الرزاق عن ممر عن قتادة « ريحا صرصرا : باردة . نحمات : مشومات ، وقال أبو عبيدة : انصرصر هي الشديدة الصوت العاصفة ، نحمات : ذوات نحوس أي مشائم . قوله ( وقبضنا لهم قرناء ) تنزل عليهم الملائكة عند الموت ( كذا في رواية أبي ذر والنسفي وطائفة ، وعند

الأصلي ، وقبضنا لهم قرناه قرناهم تنزل عليهم الملائكة عند الموت ، وهذا هو وجه الكلام وصوابه ، وليس تنزل عليهم نفسياً لقبضنا . وقد أخرج الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « وقبضنا لهم قرناه قال شياطين ، وفي قوله تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا قال عند الموت ، وكذلك أخرجه الطبري مفرقاً في موضعه ، ومن طريق السدي قال : تنزل عليهم الملائكة عند الموت ، ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : تنزل عليهم الملائكة وذلك في الآخرة . قلت : ويحتمل الجمع بين التأويلين فإن حالة الموت أول أحوال الآخرة في حق الميت ، والحاصل من التأويلين أنه ليس المراد تنزل عليهم في حال تصرفهم في الدنيا . ( قوله ) اهتزت بالنبات ، ووبت ارتفعت من أكامها حين تطلع ) كذا لأبي ذر والنسفي ، وفي رواية غيرهما إلى قوله « ارتفعت ، وهذا هو الصواب ، وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد إلى قوله « ارتفعت ، وزاد « قبل أن تبت » . قوله ( ليقولن هذا لي أي بعلى أنا محقوق بهذا ) وصله الطبري من طريق ابن أبي عمير عن مجاهد بهذا ولكن لفظه « بعلى » بتقديم الميم على اللام وهو الأشبه ، واللام في ليقولن جواب القسم ، وأما جواب الشرط فيحنوف ، وأبعد من قال اللام جواب الشرط والناء محذوفة منه لأن ذلك شاذ مختلف في جوارزه في الشعر ، ويحتمل أن يكون قوله « هذا لي » أي لا يزل عنى . قوله ( وقال غيره سوا . لسائلين قدما سوا ) سقط « وقال غيره » لغير أبي ذر والنسفي وهو أشبه ، فانه معنى قول أبي عبيدة . وقال في قوله سوا لسائلين : نصبا على المصدر ، وقال الطبري : قرأ الجمهور سوا بالنصب وأبو جعفر بالرفع ويعقوب بالجزم ، فالنصب على المصدر أو على نعت الأقوات ، ومن رفع فعل القطع ، ومن خفض فعل نعت الأيام أو الأربعة . قوله ( فهديناهم دلنام على الخير والشر كقوله ( وهديناه النجدين ) ) وكقوله ( هديناه السبيل ) والهدى الذي هو الإرشاد بمنزلة أصدقائه ، ومن ذلك قوله ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) . كذا لأبي ذر والأصلي وغيرهما « أصدقائه » بالصاد المهملة ، قال السبيل : هو بالصاد أقرب إلى تفسير أصدقائه من أصدقائه بالسين المهملة ، لأنه إذا كان بالسين كان من الصدق والسمادة ، وأرشدت الرجل إلى الطريق وهديته السبيل بعيد من هذا التفسير . فإذا قلت أصدقائهم بالصاد خرج اللفظ إلى معنى الصدقات في قوله « اياكم والفقراء على الصدقات ، وهي الطرق ، وكذلك أصدق في الأرض إذا سار فيها على قصد ، فإن كان البخاري قصد هذا وكتبها في نسخته بالصاد اتفاننا إلى حديث الصدقات فليس بمنكر انتهى . والذي عند البخاري إنما هو بالسين كما رفع عند أكثر الرواة عنه ، وهو منقول من « معاني القرآن » ، قال في قوله تعالى ( وأما نمود فهديناهم ) يقال دلنام على منهج الخير ومذهب الشر كقوله ( وهديناه النجدين ) ثم ساق عن علي في قوله ( وهديناه النجدين ) قال : الخير والشر ، قال : وكذلك قوله ( انا هديناه السبيل ) قال : والهدى علي وجه آخر وهو الإرشاد ، ومثله قولك أصدقائه من ذلك ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) في كثير من القرآن . قوله ( يوزعون يكفون ) قال أبو عبيدة في قوله ( فهم يوزعون ) : أي يدفعون ، وهو من وزعت . وأخرج الطبري من طريق السدي في قوله ( فهم يوزعون ) قال : عليهم وذعة ترد أولام على أخراهم . قوله ( من أكامها : نشر الكفري الكم ) كذا لأبي ذر ، ولغيره هي الكم ، زاد الأصلي : واحدها هو قول الفراء بلفظه ، وقال أبو عبيدة في قوله ( من أكامها ) : أي أوعيتها واحدها كة وهو ما كانت فيه ، وكمة وكة واحد ، والجمع أكام وأكة . ( تذييل ) : كتاب الكم مضمرة ككم الفديص وعليه يدل كلام ابن عبيدة وبه جزم

الراهب ، ووقع في الكشاف بكسر الكاف فان ثبت فاعلمنا لمة فيه دون كم القميص . قوله ( وقال غيره : ويقال للمنب إذا خرج أيضا : كلفور وكفري ) ثبت هذا في رواية المستمل وحده ، والكفري بضم الكاف وفتح الفاء وبضمها أيضا والراء مثقلة مقصور ، وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى قاله الاصمعي وغيره ، قالوا : ووعاء كل شيء كلفوره . وقال الخطابي : قول الاكثرين الكفري الطلع بما فيه ، وعن الخليل أنه الطلع . قوله ( ولي حميم : القريب ) كذا للأكثر ، وعند النسفي : وقال مصمر فذكره ، ومصمر هو ابن المثني أبو عبيدة وهذا كلامه ، قال في قوله ( كأنه ولي حميم ) قال : ولي قريب . قوله ( من يحيص حاص عنه حاد عنه ) قال أبو عبيدة في قوله ( مالنا من يحيص ) يقال حاص عنه أي عدل وحاد . وقال في موضع آخر ( من يحيص ) أي من معدل . قوله ( مرية وسمية واحد ) أي بكسر الميم وضما أي امتراء ، هو قول أبي عبيدة أيضا ، وقراءة الجمهور بالكسر ، وقرأ الحسن البصري بالضم . قوله ( وقال مجاهد ( اعملوا ما شئتم ) الوعيد ) في رواية الأصيل هو وعيد ، وقد وصله عبد ابن حميد من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( اعملوا ما شئتم ) قال : هذا وعيد . وأخرجه عبد الرزاق من وجهين آخرين عن مجاهد ، وقال أبو عبيدة : لم يأمرهم بعمل الكفر ، وإنما هو توعده . قوله ( وقال ابن عباس ( ادفع بالتي هي أحسن ) الصبر عند الغضب والغفوة عند الاساءة ، فإذا فعلوا ذلك عصمهم الله وخفض لهم عقوبت كانه ولي حميم ) سقطه كانه ولي حميم ، من رواية أبي ذر وحده وثبت للباقيين ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : أمر الله المؤمنين بالصبر عند الغضب ، والغفوة عند الاساءة الخ ، ومن طريق عبد الكريم الجزري عن مجاهد ( ادفع بالتي هي أحسن ) : السلام

١ - باب ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ، ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثير مما تعملون )

٤٨١٦ - **حزنها الصلت** بن محمد حدثنا يزيد بن زريع عن روح بن القاسم عن منصور عن مجاهد عن أبي بصير عن ابن مسعود ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمكم ) الآية ، كان رجلا من قريش وختن لها من ثيف - أو رجلا من ثيف وختن لها من قريش - في بيت ، فقال بعضهم لبعض آرون أن الله يسمع حديثنا ؟ قال بعضهم : يسمع بعضه ، وقال بعضهم : لئن كان يسمع بعضه لقد يسمع كله ، فأنزلت ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمكم ولا أبصاركم ) الآية »

[للحديث ٤٨١٦ - طرفه ل : ٤٨١٧ ، ٧٥٧١]

**قوله** ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمكم ولا أبصاركم ) الآية ( قال الطبري : اختلف في معنى قوله « تستترون » ثم أخرج من طريق السدي قال : تستخفون ، ومن طريق مجاهد قال : تتقون ، ومن طريق شعبة عن قتادة قال : ما كنتم تظنون أن يشهد عليكم الخ . قوله ( عن ابن مسعود : وما كنتم تستترون ) أي قال في تفسير قوله تعالى ( وما كنتم تستترون ) . قوله ( كان رجلا من قريش وختن لها من ثيف أو رجلا من ثيف وختن لها من قريش )

من ثقيف وختن لهما من قريش ) هذا الملك من ابن معمر راويه عن ابن مسعود وهو عبد الله بن سحيرة ، وقد أخرجه عبد الرزاق من طريق وهب بن ربيعة عن ابن مسعود بلفظ « ثقفى وختناه قرشيان ؛ ولم يشك . وأخرج مسلم من طريق وهب هذه ولم يسق لفظها ، وأخرجه الترمذى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال « ثلاثة نفر ، ولم ينسبهم ، وذكر ابن بشكوال في المجهات ، من طريق « تفسير عبد الغنى بن سعيد الثقفى ، أحد الضملاء باسناده عن ابن عباس قال . القرشى الأسود بن عبد يعقوب الزهرى والثقفيان الأخنس بن شريق والآخري لم يسم ، وراجمت التفسير المذكور فوجدته قال في تفسير قوله تعالى ( أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم ) قال : جلس رجلاز عند الكعبة أحدهما من ثقيف وهو الأخنس بن شريق والآخري من قريش وهو الأسود بن عبد يعقوب ، فذكر الحديث . وفي تنزيل هذا على هذا لا يخفى . وذكر الثعلبي وتبعه البغوي أن الثقفى عبد باليل ابن عمرو بن عمير والقرشيان صفوان وربيعة ابنا أمية بن خلف . وذكر اسماعيل بن محمد التيمي في تفسيره أن القرشى صفوان بن أمية والثقفيان ربيعة وحبيب ابنا عمرو ، ثقة أعلم

## ٢ - باب ( وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين )

٤٨١٧ - حدثنا الحميدى حدثنا سفیان حدثنا منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله بن رضى الله عنه قال « اجتمع عند البيت قرشيان وثقفى - أو ثقفيان وقرشى - كثيرة شحم بطونهم ، قليلة فقه قلوبهم . قال أحدهم : أترؤن أن الله يسمع ما نقول ؟ قال الآخر : يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا . وقال الآخر إن كان يسمع إذا جهرنا فانه يسمع إذا أخفينا . فأنزل الله عز وجل ( وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ) الآية . وكان سفیان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور أو ابن أبي بيجع أو حميد ، أحدهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور ، وترك ذلك صرارا غير واحدة حدثنا عمرو بن علي حدثنا يحيى حدثنا سفیان الثورى قال حدثني منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله . . بنحوه

قوله ( باب وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين ) الإشارة في قوله ( وذلكم ) لما تقدم من صنيع الاستتار طنا منهم أنهم يخفى عليهم عند الله . وهو مبتدأ والخبر أرداكم ، وظنكم بدل من ذلكم . ثم ذكر فيه الحديث الذى قبله من طريق أخرى . قوله ( اجتمع عند البيت ) أى عند الكعبة . قوله ( كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم ) كذا للأكثر . بإضافة بطون لشحم وإضافة قلوب لفقهم وثوبين كثيرة وقليلة ، وفي رواية سعيد بن منصور والترمذى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود « كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم ، وذكره بعض الشراح بلفظ إضافة شحم إلى كثيرة ويطونهم بالرفع على أنه المبتدأ أى بطونهم كثيرة الشحم والآخري مثله وهو محتمل ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر بلفظ « عظيمة بطونهم قليل فقههم » وفيه إشارة إلى أن اللفظة قلما تكون مع البطنة ، قال الشافعى : ما رأيت سمينا عاقلا إلا محمد بن الحسن . قوله ( لئن كان يسمع بعضه

لقد سمع كله) أي لأن نسبة جميع المسوعات إليه واحدة فالتخصيص تحكم ، وهذا يشعر بأن قائل ذلك كان أظن أصحابه ، وأخلق به أن يكون الأخص بن شريق لأنه أصل بمد ذلك ، وكذا صفوان بن أمية . قوله ( وكان سفيان يحدثنا بهذا فيقول : حدثنا منصور أو ابن أبي نجيح أو حميد أحدهم أو اثنان منهم ، ثم ثبت على منصور وترك ذلك مراداً غير واحدة ) هذا كلام الحميدي شيخ البخاري فيه ، وقد أخرجه عنه في كتاب التوحيد قال : حدثنا سفيان حدثنا منصور عن مجاهد ، فذكره مختصراً ولم يذكر مع منصور أحداً . وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن سفيان بن عيينة عن منصور وحده ٤ . قوله ( حدثنا يحيى ) هو ابن سعيد القطان . قوله ( حدثنا سفيان ) هو الثوري . قوله ( عن منصور ) لسفيان فيه إسناد آخر أخرجه مسلم عن أبي بكر بن خلاد عن يحيى القطان عن سفيان الثوري عن سليمان وهو الأعمش عن عمارة بن عمير عن وهب بن ربيعة عن ابن مسعود ، وكان البخاري ترك طريق الأعمش للاختلاف عليه قيل عنه هكذا ، وقيل عنه عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود أخرجه الترمذي بالوجهين

#### ٤٢ - سورة حم عسق

ويذكر عن ابن عباس : حَقِيماً لَا تَلِدُ . رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا : الْقُرْآنُ . وقال مجاهد : يذروكم فيه نسل بعد نسل . لاجبة بيننا : لا خصومة بيننا وبينكم . من طرف خفي : ذليل . وقال غيره : فيظللن رواكده على ظهوره يتحركن ولا يجريان في البحر . شرهوا : ابتدءوا

قوله ( سورة حم عسق . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لنير بن ذر . قوله ( ويذكر عن ابن عباس حقيماً التي لا تلد ) وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظ ( ويجعل من يشاء حقيماً ) قال : لا يلقح . وذكره باللفظ المطلق بلفظ جوهر عن الضحاك عن ابن عباس وفيه ضعف وانقطاع ، فسكانه لم يهزم به لذلك . قوله ( روحاً من أمرنا : القرآن ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وروى الطبري من طريق السدي قال في قوله ( روحاً من أمرنا ) قال : وحياً . ومن طريق قتادة عن الحسن في قوله ( روحاً من أمرنا ) قال : رحمة . قوله ( وقال مجاهد يذروكم فيه نسل بعد نسل ) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ( يذروكم فيه ) قال نسلاً بعد نسل من الناس والأنام ، وروى الطبري من طريق السدي في قوله ( يذروكم ) قال : يخلطكم . قوله ( لاجبة بيننا وبينكم ) لاختصاص بيننا وبينكم . وصله الفريابي عن مجاهد بهذا ، وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله . ومن طريق قتادة ومن طريق السدي في قوله ( ينظرون من طرف خفي ) قال : يسارقون النظر ، وتفسير مجاهد هو بلازم هذا . قوله ( شرعوا ابتدءوا ) هو قول أبي عبيدة . قوله ( فيظللن رواكده على ظهوره : يتحركن ولا يجريان في البحر ) وروى الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال سفن هذا البحر تجري بالريح فإذا أمسكت عنها الريح ركبت ، وقوله يتحركن أي يضربن بالأمواج ، ولا يجريان في البحر بسكون الريح ، وهذا التقرير يندفع اعتراض من زعم أن لا ، سقطت في قوله ( يتحركن ،

قال: لأنهم فسروا «رواكد» بـ «واكن» وتفسير «رواكد» بسواكن قول أبي عبيدة، ولكن السكون والحركة في هذا أمر نسي

### ١ - باب (إلا المودة في القربى)

٤٨١٨ - حدثني محمد بن بشر بن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال سمعت طاوساً عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله (إلا المودة في القربى) فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمد عليهم السلام، فقال ابن عباس: عجبت، إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطناً من قريش إلا كان له فيهم قرابة، قال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من قرابة،

قوله (باب قوله إلا المودة في القربى) ذكر فيه حديث طاوس عن ابن عباس سئل عن تفسيرها، فقال سعيد بن جبير: قُربى آل محمد، فقال ابن عباس: عجبت، أي أسرعت في التفسير. وهذا الذي جزم به سعيد بن جبير قد جاء عنه من روايته عن ابن عباس مرفوعاً فأخرج الطبري وابن أبي حاتم من طريق قيس بن الربيع عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما زلت قالوا يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودتهم؟ الحديث، وإسناده ضعيف، وهو ساقط لخالفته هذا الحديث الصحيح. والمعنى إلا أن تودوني لقربى فتفظوني، والخطاب لقريش خاصة، والقربى قرابة المصوبة والرحم، فكأنه قال احفظوني للقرابة إن لم تنعموني للنبوة. ثم ذكر ما تقدم عن عكرمة في سبب نزول <sup>(١)</sup>، وقد جزم بهذا التفسير جماعة من المفسرين واستندوا إلى ما ذكرته عن ابن عباس من الطبراني وابن أبي حاتم، وإسناده واه فيه ضعيف ورافض. وذكر الزمخشري هنا أحاديث ظاهر وضما، ورده الزجاج بما صح عن ابن عباس من رواية طاوس في حديث الباب، وبما نقله أشعبي عنه، وهو المتمد. وجزم بأن الاستثناء منقطع. وفي سبب نزولها قول آخر ذكره الواحدى عن ابن عباس قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانت تنوبه نوائب وليس بيده شيء، فجمع له الأنصار ما لا فقالوا: يا رسول الله إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله بك، وتوكلت النوائب وحقوقك وليس لك سعة. فجمعنا لك من أموالنا ما تستعين به علينا، فزلت. وهذه من رواية الكلبي ونحوه من الضعفاء. وأخرج عن طريق مقسم عن ابن عباس أيضاً قال بلغ النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنصار شيء فخطب فقال ألم تكونوا أضللاً فهداكم الله في الحديث، وفيه لجئوا على الركب وقالوا أنفسنا وأموالنا لك فزلت. وهذا أيضاً ضعيف ويبتله أن الآية مكية والأقوى في سبب نزولها <sup>(٢)</sup> عن قتادة قال: قال المشركون لعلى محمد يطلب أجراً على ما يتعاطاه فزلت. وزعم بعضهم أن هذه الآية منسوخة، ورده الثعلبي بأن الآية دالة على الأمر بالتردد إلى الله بطاعته أو بإتباع نبيه أو صلة رحمه بترك أذيته أو صلة أقاربه من أجله وكل ذلك مستمر الحكم غير منسوخ، والحاصل أن سعيد بن جبير ومن وافقه كملى بر الحسين والسدي وعمر بن شبيب فيما أخرجه الطبري عنهم حملوا الآية على أمر المخاطبين بأن يواددوا أقارب النبي صلى الله عليه وسلم،



وابن عباس حمها على أن يوادها النبي ﷺ من أجل القرابة التي بينهم وبينه ، فعلى الأول الخطاب عام لجميع المسكاهين ، وعلى الثاني الخطاب خاص بقريش . ويؤيد ذلك أن السورة مكية . وقد قيل إن هذه الآية نسخت بقوله ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾ ويحتمل أن يكون هذا عاما خص بما دلت عليه آية الباب ، والمعنى أن قريشا كانت تصل أرحامها ، فلذا بعث النبي ﷺ تطموه فقال : صلوني كما تصلون غيري من أقاربكم . وقد روى سعيد ابن منصور من طريق الشعبي قال : أكرموا علينا في هذه الآية ، فكتبت الى ابن عباس أسأله عنها فكتب : إن رسول الله ﷺ كان واسط النسب في قريش ، لم يكن حتى من أحياء قريش الا ولده ، فقال الله ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى ﴾ تودوني جزائتي عنكم ، وتحفظوني في ذلك . وفيه قول ثالث أخرجه أحمد من طريق مجاهد عن ابن عباس أيضا أن النبي ﷺ قال ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا ﴾ على ما جئتمكم به من البينات والهدى إلا أن قريشا الى الله بطاعته ، وفي إسناده ضعف . وثبت عن الحسن البصري نحوه ، والأجر على هذا مجاز . وقوله « القربى » هو مصدر كالزاني والبشري بمعنى القرابة ، والمراد في أهل القربى ، وجبر بلفظه في « دون اللام كأنه جعلهم مكانا للمودة ومقرا لها ، كما يقال لي في آل فلان هوى أى هم مكان هوى ، ويحتمل أن تكون « في » سببية ، وهذا على أن الاستثناء متصل ، فان كان منقطعا فالمعنى لا أسألكم عليه أجرا قط ، ولكن أسألكم أن تودوني بسبب قرابتي فيكم

### ٤٣ - سورة حم الزخرف

وقال مجاهد ﴿ على أمة ﴾ : على امام . ﴿ وقوله يارب ﴾ تفسيره : أيحيسون أنا لا نسمع ميرم ونجوم ولا نسمع قيلهم . وقال ابن عباس ( ولولا أن يكون للناس أمة واحدة ) : لولا أن جعل الناس كلهم كقارأ لجلت البيوت للكفار سققا من فضة ومعارج من فضة - وهي درج - وميرر فضة : مقرنين : مطهقين : آقونا : أسخطونا . يمش : بمعنى . وقال مجاهد ( أفنضرب عنكم الذكر ) أي نكذبون بالقرآن ثم لا تماقبون عليه ؟ ( ومضى مثل الأولين ) سنة الأولين . مقرنين يعني الإبل والخيل والبغال والحمير . نشأ في الحلية ( الجوارى جلعنوم من الرحمن ولدا ) ( فكيف تمكون ) . ( لو شاء الرحمن ما عهدناهم ) يهنون الأوثان ، يقول الله تعالى ( ما لهم بذلك من علم ) الأوثان . لهم لا يملطون . في عقبه : ولهم . مقرنين : يمشون معاً . سكتا قوم فرعون سلفا لكفار أمة محمد ﷺ . ومثلا : هبرة . يصيدون : يضجون . مبرمون : يمحون . أول العابدين : أول المؤمنين . ( إنني براه ما تبعدون ) السرب تقول : نحن منك الأبراء والخلاء ، والواحد والأثمان والجميع من الذكر والنؤث يقال فيه براه لأنه مصدر ، ولو قال « برى » لقال في الاثنين بريشان وفي الجميع بريشان . وقرأ عبد الله « إنني براه » بالياء . والزخرف : الذهب . ملاسكة يخلفون : يخائف بعضهم بعضا قوله ( سورة حم الزخرف . بسم الله الرحمن الرحيم ) . قوله ( على أمة على امام ) كذا للأكثر ، وفي رواية أبي

ذره وقال مجاهد فذكره ، والاول اولى وهو قول أبي عبيدة وروى جدي بن حميد من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( هل أمة ) قال : هل ملة . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( هل أمة ) أي على دين ، ومن طريق السدي مثله . قوله ( وقيله يارب نفسه ) أي لا نسبح سررم ونجوام ولا نسبح قيلم ) قال ابن التين : هذا التفسير أنكره بعضهم ، وإنما يصح لو كانت التلاوة « وقيلهم » وقال أبو عبيدة : وقيله منصوب في قول أبي عمرو بن العلاء على نسبح سررم ونجوام وقيله ، قال وقال غيره : هي في موضع الفعل . أي ويقول ، وقال غيره : هذا التفسير محمول على أنه أراد تفسير المعنى ، والتقدير ونسبح قيله لغف العامل ، لكن يلزم منه الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . وقال الثراء : من قرأ وقيله فغضب يجوز من قوله نسبح سررم ونجوام ونسبح قيلم ؛ وقد ارتضى ذلك الطبري وقال : قرأ الجمهور وقيله بالتصبي هطفا على قوله أم يحسبون أنا لا نسبح سررم ونجوام والتقدير ونسبح قيله يارب ، وهذا يدفع اعتراض ابن التين وإلزامه بل يصح والقرأة وقيله بالافراد ، قال الطبري : وقرأة الكافرين وقيله بالجر على معنى وعنده هم الساحة وهم قيله ، قال : وما قرأ . تان صحبنا المعنى ، وسأيت في أوخر هذه السورة أن ابن مسعود قرأ وقال الرسول يارب ، - في موضع وقيله يارب . وقال بعض النحويين : المعنى إلا من شهد باحق وقال قيله يارب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون ؛ وفيه أيضا الفصل بين المتعاطفين بجمل كثيرة . قوله ( وقال ابن عباس : ولولا أن يكون الناس أمة واحدة الخ ) وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بلفظه مقطعا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أمة واحدة كعبارا ، وروى الطبري من طريق عوف عن الحسن في قوله ( ولولا أن يكون الناس أمة واحدة ) قال : كفارا يميلون الى الدنيا . قال : وقد مالت الدنيا بأكثر أهلها وما فعل ، فكيف لو فعل . قوله ( مقرنين مطيعين ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( وما كنا له مقرنين ) قال : مطيعين ، وهو بالتأنيف . ومن طريق السدي مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ( وما كنا له مقرنين ) لا في الأيدي ولا في القوة . قوله ( أسفونا أسفونا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( فلما أسفونا ) قال : أسفونا . وقال عبد الرزاق سمعت ابن جريج يقول ( أسفونا ) أخصبونا . وعن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه مثله وأورده في قصة له مع عروة بن محمد السعدي عامل عمر بن عبد العزيز هلي ابن . قوله ( يمش يمشي ) وصله ابن أبي حاتم من طريق شبيب عن بشر عن حكمة عن ابن عباس في قوله ( ومن يمش يمشي من ذكر الرحمن ) قال : يمشي . وروى الطبري من طريق السدي قال ( ومن يمشي ) أي يعرض . ومن طريق سعيد عن قتادة مثله . قال الطبري : من فسر يمش بمعنى يمشي فقرأته بفتح السين . وقال ابن قتبية قال أبو عبيدة قوله ( ومن يمش بضم السين ) أي تظلم عينه . وقال الثراء : يعرض عنه ، قال : ومن قرأ يمش بفتح السين أراد تصي عينه ، قال : ولا أرى القول الا قول أبي عبيدة ، ولم أر أحدا يجر عشوت عن الشيء أعرض عنه ، وإنما يقال تعاشيت عن كذا تناقلت عنه ومثله تعاميت . وقال غيره : عشى إذا مشى يبصر ضعيف مثل عرج مشى مشية الأعرج . قوله ( وقال مجاهد أفنضرب عنكم الذكر صفحا أي تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد بلفظه ، وروى الطبري من طريق الثوري عن ابن عباس قال : ألحسبتم أن نضغ عنكم ولم تفعلوا ما أمرتم به . قوله ( ومعنى مثل الأولين : سنة الأولين ) وصله الفريابي عن مجاهد

في قوله ( ومعنى مثل الأورين ) قال سننهم ، وسيأتي له تفسير آخر قريباً . قوله ( مقرنين بمعنى الإبل والحيل والجمال ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد : والحير . وهذا تفسير المراد بالضمير في قوله له ، وأما لفظ « مقرنين » فتقدم معناه قريباً . قوله ( أو من ينشأ في الحلية الجوارى ، يقول جعلتموهن للرحمن ولدا فكيف تحمكون ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه والمعنى أنه تعالى أنكروا على الكفرة الذين زعموا أن الملائكة بنات الله فقال ( أم اتخذ ما خلق بنات وأصفاكم بالبنيان ) واتم تمتنون البنات وتفرون منهن حتى بالقتم في ذلك فوادتموهن ، فكيف تؤثرون أنفسكم بأعلى الجزأين وتدعون له الجزء الأدنى مع أن صفة هذا الصنف الذي هو البنات أنها تنشأ في الحلية والزينة المنفضية إلى نقص العقل وعدم القيام بالحجة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( أو من ينشأ في الحلية ) قال : البنات ( وهو في الخصام غير مبين ) قال فما تكلمت المرأة تريد أن تكلم عجة لها إلا تكلمت بحجة عليها . ( نبيه ) قرأ ينشأ بفتح أوله مخففاً للجهور ، وحرة والكسائي وحض أوله مثقلاً ، والجمهدى مثله مخففاً . قوله ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، يعنون الأوثان . يقول الله تعالى : ما لهم بذلك من علم الأوثان أنهم لا يعلمون ) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ( وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ) قال : الأوثان ، قال الله ( ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرسون ) ما تعلمون قدرة الله على ذلك والضمير في قوله ما لهم بذلك من علم للكفار أي ليس لهم علم بما ذكروه من المشيئة ولا برهان معهم على ذلك إنما يقولونه ظناً وحسباناً ، أو الضمير للأوثان ونزلهم منزلة من يعقل ونبي عنهم علم ما يصنع المشركون من عبادتهم . قوله ( في عقبه ولده ) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي عمير عن مجاهد بلفظه ، والمراد بالولد الجنس حتى يدخل فيه ولد الولد وإن سفل . وقال عبد الرزاق في عقبه لا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل . قوله ( مقرنين يشون معا ) وصله الفريابي عن مجاهد في قوله ( أو بما معه الملائكة مقرنين ) يشون معا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعني متتابعين . قوله ( سلفاً لكفار أمة محمد ) وصله الفريابي من طريق مجاهد قال : هم قوم فرعون كفارهم سلفاً لكفار أمة محمد . قوله ( ومثلاً عبرة ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد لمن بعدهم . قوله ( يصدون بصدجون ) وصله الفريابي والطبري عن مجاهد بلفظه . وهو قول أبي عبيدة وزاد : ومن ضمها فصناه يدلون . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومن طريق آخر عن ابن عباس ومن طريق سعيد عن قتادة في قوله ( يصدون ) قال : يصدون . وقال عبد الرزاق عن معمر عن عاصم أخبرني زر هو ابن حبيش أن ابن عباس كان يقرأها ، يصدون ، يعني بكسر الصاد يقول : يصدون . قال عاصم : سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقرأها بضم الصاد ، فبالكسر معناه يضح وبالضم معناه يمرض . وقال الكسائي : هما لغتان بمعنى وأنكر بعضهم قراءة الضم ، واحتج بأنه لو كانت كذلك لسكانت عنه لا منه . وأجيب بأن المعنى منه أي من أجله فيصح الضم ، وروى الطبري من طريق أبي يحيى عن ابن عباس أنه أنكر على صبيد بن حمير قراءته بصدون بالضم . قوله ( مبرمون بمحمون ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه وزاد إن كانوا شراً كدناهم مثله . قوله ( أول العابدين أول المؤمنين ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ ، أول المؤمنين باقعه فقولوا ما شئتم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي عمير عن مجاهد قال : قوله ( فانا أول العابدين ) يقول : فانا أول من عبد الله وحده وكفر بما تقولون . وروى الطبري من طريق محمد بن ثور عن معمر بسنده قال : قل إن كان الرحمن ولد في زعمكم فانا أول من عبد الله وحده

وكذبكم ، وسبأني له بعد هذا تفسير آخر . قوله ( وقال غيره إنني راء عما تعبدون ، العرب تقول : نحن منك البراء والحلاء ، الواحد والاثنتان والجميع من المذكر والمؤنث سواء . يقال فيه براء لأنه مصدر ، ولو قيل برى . لتقيل في الاثنين بريثان وفي الجميع برثون ) . قال أبو عبيدة : قوله ( إنني براء ) مجازها انه عالية يمحطون الواحد والاثنتين والثلاثة من المذكر والمؤنث على لفظ واحد ، وأهل نجد يقولون : أنا برى . وهى بريئة ونحن براء . قوله ( وقرأ عبد الله إنني برى . بالياء ) وصله الفضل بن شاذان في كتاب القراءات ، باستناده عن طلحة بن مصرف عن يحيى بن وثاب عن طلحة عن عبد الله بن مسعود . قوله ( والزعفر الذهب ) قال عبد الله بن حميد حدثنا هاشم بن القاسم عن شعبة عن الحكم عن مجاهد قال : كنا لا ندرى ما الزعفران حتى رأينا في قراءة عبد الله أى ابن مسعود ، أو يكون لك بيت من ذهب . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله « وزعفران » قال الذهب . وعن معمر عن الحسن مثله . قوله ( ملانكة في الأرض يخلفون يخلف بعضهم بعضا ) أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وزاد في آخره : مكان ابن آدم

### ١ - باب ( ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك ) الآية

٤٨١٩ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا سفیان بن عيينة عن عمرو بن عطاه عن صفوان بن يحيى عن أبيه قال « سمعت النبي ﷺ يقرأ على للنبر ( ونادوا يا مالك ليقتض علينا ربك ) . وقال قتادة ( مثلاً للآخرين ) : عظة لمن بعدهم . وقال غيره ( مقرنين ) : ضابطين ، يقال فلان مقرن فلان : ضابط له . والأكواب : الأباريق التي لا خرطوم لها . وقال قتادة ( في أم الكتاب ) : جمل الكتاب ، أصل الكتاب ( أول العابدين ) : أى ما كان فأن أول الآئنين ، وهما لقتان : رجل عابد وعبده . وقرأ عبد الله ( وقال الرسول يارب ) ، ويقال أول العابدين الجاحدين ، من عبدة يعبد

قوله ( باب قوله ونادوا يا مالك ) ظاهرها أنهم بعد ما طال إبلاسهم تكلموا ، والميلس الساكت بعد اليأس من الفرج ، فكان فائدة الكلام بعد ذلك حصول بعض فرج لطول العهد ، أو النداء بضع قبل الإبلاس لأن الواو لا تستلزم ترفيها . قوله ( عمرو ) هو ابن دينار . قوله ( عن صفوان بن يحيى عن أبيه ) هو يحيى بن أمية المعروف بابن منية . قوله ( يقرأ على المنبر ونادوا يا مالك ) كذا للجميع بانيات الكاف وهى قراءة الجمهور ، وقرأ الأعشى « ونادوا يا مال ، بالترخيم ، ورويت عن علي ، وتقدم في بدء الخلق أنها قراءة ابن مسعود ، قال عبد الرزاق قال الثوري : في حرف ابن مسعود « ونادوا يا مال » يعنى بالترخيم ، وبه جزم ابن عيينة . ويذكر عن بعض السلف أنه لما سمعها قال : ما أشغل أهل النار عن الترخيم ؟ وأجيب باحتمال أنهم يتطعون ببعض الاسم لضخم وشدة ما هم فيه . قوله ( وقال قتادة مثلاً للآخرين عظة لمن بعدهم ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( فلما أسفونا ) قال أغضبونا ( لجلناهم سلفاً ) قال إلى النار ( ومثلاً للآخرين ) قال : عظة للآخرين . قوله ( وقال غيره : مقرنين ضابطين ، يقال : فلان مقرن فلان ضابط له ) هو قول أبي عبيدة ، واستشهد بقول الكيم « ولستم

لصحاب مقرئينا ، قوله ( والاكواب الاباريق التي لا خراطيم لها ) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري من طريق السدي قال : الاكواب الاباريق التي لا آذان لها . قوله ( وقال قتادة ( في أم الكتاب ) جملة الكتاب ، أصل الكتاب ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( وإنه في أم الكتاب ) قال : في أصل الكتاب وجملة . قوله ( أول العابدين أي ما كان فانا أوله الآتين ، وهما لفتان رجل عابد وعبد ) وأخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : يقول لم يكن للرحمن ولد . ومن طريق سعيد عن قتادة قال : هذه كلمة في كلام العرب ، إن كان للرحمن ولد أي ان ذلك لم يكن . ومن طريق زيد بن أسلم قال : هذا معروف من قول العرب : ان كان هذا الأمر قط ، أي ما كان . ومن طريق السدي ، إن ، بمعنى لو أي لو كان للرحمن ولد كنت أول من عبده بذلك لكن لا ولده ، ووجهه أظري . وقال أبو عبيدة ان بمعنى ما في قول ، والفاء بمعنى الواو ، أي ما كان للرحمن ولد . وأنا أول العابدين . وقال آخرون : معناه إن كان للرحمن في قولكم ولد فانا أول العابدين أي الكافرين بذلك والمجاهدين لما قلتم ، والعابدين من عبد بكر الباء . يعبد بفتحها ، قال الشاعر :

أولئك قومي ان يحرقني يحرقهم وأعبد ان أهجو كلياً بدارم

أي أمتع ، وأخرج الطبري أيضا عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب : عبد معناه استكف ، ثم ساق قصة من عمر في ذلك . وقال ابن فارس : عبد بفتحين بمعنى عابد ، وقال الجوهري : العبد بالتحريك الغضب . قوله ( وقرأ عبد الله : وقال الرسول يارب ) تقدمت الإشارة الى إسناد قراءة عبد الله وهو ابن مسعود ، وأخرج الطبري من وجهين عن قتادة في قوله ( وقيله يارب ) قال : هو قول الرسول ﷺ . قوله ( ويقال أول العابدين : أول المجاهدين ، من عبد يعبد ) وقال ابن التين كذا ضبطوه ولم أر في اللغة عبد بمعنى جحد انتهى . وقد ذكرها الفربري . ( نفيه ) ضبطت عبد يعبد هنا بكسر الموحدة في الماضي وقبحها في المستقبل

٢ - باب ( أنضرب عنكم الذكرَ صنمًا إن كنتم قوماً مسرفين ) : مشركين

والله لو أن هذا القرآن رُفِعَ حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا

( فأهلكنا أشد منهم بطشا ، ومضى مثل الأولين ) عقوبة الأولين . ( جزءاً ) عدلاً

قوله ( أنضرب عنكم الذكر صفحا إن كنتم قوما مسرفين : مشركين ، واقه لو أن هذا القرآن رفع حيث رده أوائل هذه الأمة لهلكوا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بلفظه وزاد : ولكن الله عاد عليهم بمأنته ورحمته فكره عليهم ودعاهم اليه . قوله ( فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ، عقوبة الأولين ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا . قوله ( جزءاً عدلاً ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بهذا ، وهو بكسر الميم . وكذا أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة مثله ، وأما أبو عبيدة فقال جزءاً أي نصيباً ، وقيل جزءاً لإنانا ، تقول جزأت المرأة إذا أنت بائتي

٤٤ - سورة حم المذحان

وقال مجاهد ( رهوا ) : طريقاً يابساً ، ويقال رهوا : ساكناً . ( على علم على الظالمين ) : على من بين

ظهيريه . ( فاعتلوه ) : اذفوه . ( وزوجناهم بحور عين ) : انكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف . ويقال  
 ان ترجون : القتل . وروا : ساكنا . وقال ابن عباس ( كالمهر ) : اسود كهل الزيت . وقال غيره ( نبيم )

ملوك اليمن ، كل واحد منهم يسمى نبيما لانه ينبع صاحبه ، والقتل يسمى تبعا لانه ينبع الشمس

قوله ( سورة حم السجدة . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقط - ورة والبسطة لغير أبي ذر . قوله ( وقال مجاهد :

وهو طريقا يابسا ، ويقال وهو اساكنا ) اما قول مجاهد فوصفه الفريابي من طريقه بلفظ وزاد كهيته يوم ضرب  
 يقول لا تأمره أن يرجع بل اتركه حتى يدخل آخره . وأخرجه عبد بن حميد من وجه آخر عن مجاهد في قوله

وهو ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عطب موسى ليضرب البحر ليلتم وغاف أن يتبعه فرعون وجنوده

فقيل له اترك البحر وهو ، يقول : كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون . واما القول الآخر فهو قول أبي عبيدة

قال في قوله : وانك البحر وهو ، أي ساكنا ، يقال جاءت الخيل وهو أي ساكنا ، وأره على نفسك أي ارفق

بها ، ويقال عيش راه . وسقط هذا القول هنا لغير أبي ذر ، وإنياته هو الصواب . قوله ( على علم على العالمين على من

بين ظهيريه ) هو قول مجاهد أيضا ، وصلة الفريابي عنه بلفظ فضلناهم على من هم بين ظهيريه أي على أهل عصرهم .

قوله ( وزوجناهم بحور عين : انكحناهم حورا عينا يحار فيها الطرف ) وصلة الفريابي من طريق مجاهد بلفظ :

انكحناهم الحور التي يحار فيها الطرف ، بيان مخ سوفهن من وراء نياهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن

كلرأة من رقة الجلد وصفاء اللون . قوله ( اعتلوه اذفوه ) وصلة الفريابي من طريق مجاهد ، وقال في قوله

( خذوه فاعتلوه ) قال : اذفوه . قوله ( ويقال ان ترجون : القتل ) سقط . ويقال ، لغير أبي ذر فصار كأنه

من كلام مجاهد ، وقد حكاه العبري ولم يسم من قاله ، وأورد من طريق الصوفي عن ابن عباس أنه بمعنى القتل ،

وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله : ترجون ، قال : بالحجارة ، واختار ابن جرير حمل الرجم هنا على

جميع معانيه . قوله ( وهو ساكنا ) كذا لغير أبي ذر هنا ، وقد تقدم بيانه في أول السورة . قوله ( وقال ابن

عباس كالمهر أسود كهل الزيت ) وصلة ابن أبي حاتم من طريق مطرف عن عطية سئل ابن عباس عن المهل . قال :

شيء غايظ كدردي الزيت . وقال الليث : المهل ضرب من التطران ، إلا أنه رقيق شديد بالزيت يضرب إلى الصفرة

ومن الأصمى : المهل بفتح الميم هو الصدبد وما يسيل من الميت ، وبالضم هو عكر الزيت ، وهو كل شيء يتحات

عن الحجر من الرماد . وحكى صاحب المحكم أنه خبت الجواهر الذهب وغيره . وقيل في تفسير المهل أقوال أخرى :

فصند عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة هو الذي انتهى حره ، وقيل الرصاص المذاب أو الحديد أو الفضة ، وقيل

السم ، وقيل خشار الزيت ، وعند أحمد من حديث أبي سعيد في قوله تعالى ( كالمهل ) قال كالمكر الزيت إذا قرب

إليه سقطت فروة وجهه فيه . قوله ( وقال غيره : ينبع ملوك اليمن ، كل واحد منهم يسمى تبعا لانه يتبع صاحبه ،

والظل يسمى تبعا لانه يتبع الشمس ) هو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : وموضع تبع في الجاهلية موضع الخليفة في

الإسلام ، وهم ملوك العرب الأعظم . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : قالت عائشة كان تبع رجلا

صالحا . قال معمر وأخبرني تميم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبيرة يقول إنه كسا البيت ، ونهى عن سبه .

وقال عبد الرزاق أنبأنا بكار بن عبد الرحمن سمعت وهب بن منبه يقول : نهي النبي ﷺ عن سب أسعد وهو

نبح ، قال وهب : وكان علي دين إبراهيم . وروى أحمد من حديث سهل بن سعد رفته ، لا تسبوا بما فإنه كان قد أسلم ، وأخرجه الطبراني من حديث ابن عباس مثله واسناده أصح من إسناد سهل . وأما ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن المتبري عن أبي هريرة مرفوعاً ، لا ادري بما كان لدينا أم لا ، وأخرجه ابن أبي حاتم والحاكم وإدارقطنى وقال تفرد به عبد الرزاق ، فأجمع بينه وبين ما قبله أنه **صحيح** أهل بحاله بعد أن كان لا يعلمها ، فلذلك نهي عن سبه خشية أن يبادر إلى سبه من سمع الكلام الأول

### ١ - باب ( قارتب يوم تأتي السماء بدخان مبين ) قارتب : قانتظر

٤٨٢٠ - **حَدَّثَنَا عَبْدَانُ** عَنْ أَبِي حَزْزَةَ عَنِ الْأَمْشِ عَنْ مَسْلَمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَعْنَى خَسْ : اللَّهُ خَالٌ وَالرُّومُ وَالْقَمَرُ وَالْمُهَاطِنَةُ وَاللِّزَامُ »

**قوله** ( **باب قارتب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، قارتب قانتظر** ) كذا لأبي ذر ، وفي رواية غيره ، وقال قتادة قارتب قانتظر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق شيبان عن قتادة به . **قوله** ( عن الأعمش عن مسلم ) هو ابن صبيح بالنضير أبو الضحى كما صرح به في الأبواب التي بعده ، وقد ترجم لهذا الحديث ثلاث تراجم بعد هذا وساق الحديث بمينه مطولاً ومختصراً ، وقد تقدم أيضاً في تفسير الفرقان مختصراً وفي تفسير الروم وتفسير ص . مطولاً ، ويحيى الراوى فيه عن أبي معاوية وفي الباب الذي يليه عن وكيع هو ابن موسى البلخي ، وقوله في الطريق الأولى « حتى أكلوا النظام » زاد في الرواية التي بعدها « والميتة » ، وفي التي تليها « حتى أكلوا الميتة » ، وفي التي بعدها « حتى أكلوا النظام والجلود » ، وفي رواية فيها « حتى أكلوا الجلود والميتة » ، وقع في جمهور الروايات « الميتة » بفتح الميم وبالتحتانية ثم المثاء ، وضبطها بعضهم بنون مكسورة ثم تحتانية ساكنة وهمزة وهو الجلد أول ما يديخ ، والأول أشهر

### ٢ - باب ( يئسئ الناس هذا عذاب أليم )

٤٨٢١ - **حَدَّثَنَا** يَحْيَى حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَمْشِ عَنْ مَسْلَمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّمَا كَانَ هَذَا لِأَنَّ قُرْبًا لِمَا اسْتَمَعُوا عَلَى النَّبِيِّ **ﷺ** دَعَا عَلَيْهِمْ بَيْنَ كَيْفَى يَوْسَفَ ، مَا صَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا النَّظَامَ ، فَجَلَّ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَيْفَى الدُّخَانِ مِنَ الْجَعْدِ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( قَارَتْبِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ، يَأْسِئُ النَّاسُ ، هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) قَالَ فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ** فَنَقِلَ لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَقِ اللَّهَ لِمَصْرًا فَأَنهَا فَدَ هَلَكْتَ . قَالَ لِمَصْرًا ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ ، فَاسْتَقِ ، فَسَقُوا ، فَفَزَلَتْ ( إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ) فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّهَاقَةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّهَاقَةُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ) قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ »

**قوله** بعد قوله يئسئ الناس هذا عذاب أليم ( قال فأتى رسول الله ) كذا بضم المعزة على البناء للجهول ،

والآتي المذكور هو أبو صفيان كما صرح به في الرواية الأخيرة . قوله ( فقبيل : بإرسول الله استسقى الله لضر قاتها قد هلك ) إنما قال لضر ، لأن غالبهم كان بالقرب من مياه الحجاز ، وكان الدعاء بالقطط على فريش وهم سكان مكة فسرى القطط إلى من حولهم فحس أن يطلب الدعاء لهم ، ولعل السائل صدل عن التهجير بقريش لثلاثا يذكرهم فيذكرهم بهمهم ، فقال لضر ليندرجوا بهمهم ، ويشير أيضا إلى أن غير المدعو عليهم قد هلكوا بهمهم . وقد وقع في الرواية الأخيرة ، وإن قومك هلكوا ، ولا منافاة بينهما لأن مضر أيضا قومه ، وقد تقدم في المناقب أنه ﷺ كان من مضر . قوله ( فقال رسول الله ﷺ : لضر ؟ إنك لجرى ) أي أنا أمرني أن أستسقى لضر مع ما هم عليه من المعصية والإشراك به ؟ ووقع في شرح الكرماني ، قوله ، فقال رسول الله ﷺ لضر ، أي لأبي صفيان فإنه كان كبيرهم في ذلك الوقت وهو كان الآتي إلى رسول الله ﷺ المستدعي منه الاستسقاء ، تقول العرب : قلت فريش فلانا ويريدون غنما منهم ، وكذا يضيفون الأمر إلى القبيلة والأمر في الواقع مضاف إلى واحد منهم انتهى . وجهه اللام متطرفة يقال غريب ، وإنما هي متعلقة بالمخدرف كما قرره أولا . قوله ( قلنا أصابهم الرظاهية ) بتخفيف النحتانية بعد الهاء أي التوسع والراحة

### ٣ - باب ( ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون )

٤٨٢٢ - **عزرا** يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال دخلت على عبد الله قال : إن من العلم أن تقول لا تأتم : الله أعلم . إن الله قال لنبيه ﷺ : قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من المتكلمين ) . إن قريشا لما غلبوا النبي ﷺ واستحصوا عليه قال : اللهم أضي عليهم بسبح كسبح يوصف فأخذتهم سنة أكلوا فيها العظام والميتة من الجهد ، حتى جعل أحدهم يرى ما بينته وبين السماء كبيتة الله خان من الجوع ( قلوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون ) فقيل له : إن كشفنا عنهم عادوا ، فدأربته ، فكشف عنهم فادوا ، فاقتم الله منهم يوم بدر ، فذلك قوله تعالى ( يوم تأتي السماء بدخان مبين - إن قوله جل ذكره - إنا منتقمون )

قوله في الباب الثاني ( من مسروق قال دخلت على عبد الله ) أي ابن مسعود . قوله ( إن من العلم أن تقول لا تأتم : الله أعلم ) تقدم سبب قول ابن مسعود هذا في سورة الروم من وجه آخر عن الأعمش ولنفظه عن مسروق قال : بينما رجل يحدث في كندة فقال : يحيى . دخان يوم القيامة يأخذ بأسماع المنافقين وأبصارهم ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففرعنا ، فأثبت ابن مسعود وكان متكئا فنضب مجلس قال : من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم . وقد جرى البخاري على عادته في إثبات الحنف على الواضح ، فإن هذه السورة كانت أولى بإيراد هذا السياق من سورة الروم لما تضمنته من ذكر الدخان ، لكن هذه طريقته بذكر الحديث في موضع ثم يذكره في الموضع اللائق به عاريا عن الإيادة اكتفاء . بذكرها في الموضع الآخر ، فهذا اللذان وبثا على مريد الاستحضار ، وهذا الذي أنكره ابن مسعود قد جاء عن علي ، فأخرج عبد الرزاق وابن أبي حاتم من طريق الحارث بن علي قال : آية الدخان لم تمض بعد ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، وينفخ الكافر حتى ينفد . ثم أخرج



عبد الرزاق من طريق ابن أبي مليكة قال ، دخلت على ابن عباس يوماً فقال لي : لم أتم البارحة حتى أصبحت ، قالوا طلع الكوكب ذر الذنب غشينا الدخان قد خرج ، وهذا أخشى أن يكون تصحيفاً وإنما هو الدجال بالجيم الثقيلة واللام ، ويؤيد كون آية الدخان لم تحص ما أخرجه مسلم من حديث أبي شريحة رفعه ، لانقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والهابية ، الحديث . وروى الطبري من حديث ربي عن حذيفة مرفوعاً في خروج الآيات والدخان ، قال حذيفة : يا رسول الله وما الدخان ؟ ففلا هذه الآية قال : أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكوة ، وأما الكافر فيخرج من منخربه وأذنيه ودره ، وإسناده ضعيف أيضاً . وروى ابن أبي حاتم من حديث أبي سعيد نحوه وإسناده ضعيف أيضاً ، وأخرجه مرفوعاً بإسناد أصح منه ، والطبري من حديث ابن مالك الأشعري رفعه ، ان ربكم أنذركم ثلاثاً : الدخان يأخذ المؤمن كالكوكبة ، الحديث ، ومن حديث ابن عمر نحوه وإسنادهما ضعيف أيضاً ، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلاً ، ولو ثبت طريق حديث حذيفة لاحتمال أن يكون هو القاص المراد في حديث ابن مسعود

#### ٤ - باب (أني لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين) . الذكركم والذكركمى واحد

٤٨٢٢ - **حدثنا سليمان بن حرب** حدثنا جرير بن حازم عن الأعمش عن أبي الصّحى عن مسروق قال « دخلت على عبد الله ، ثم قال : إن رسول ﷺ لما دعا قريباً كذبوه واستصموا عليه ، فقال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف . فأصابتهم سنة حتى حصت كل شئ ، حتى كانوا يأكلون اللبنة ، وكان يقوم أحدهم فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجهد والجوع . ثم قرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس ، هذا عذاب أليم - حتى يبلغ - إنا كاشفو للذباب قليلاً ، إنكم عائدون ﴾ قال هدي الله فكشف عنهم العذاب يوم القيامة ؟ قال : والبطشة الكبرى يوم بدر » قوله ( الذكري ) هو والذكر سواء .

#### ٥ - باب (ثم تولاها عنه وقالوا معلم مجنون)

٤٨٢٤ - **حدثنا بشر بن خالد** أخبرنا محمد بن عتبة عن سليمان ومنصور عن أبي الصّحى عن مسروق قال « قال عبد الله : إن الله بعث محمداً ﷺ وقال ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ، وما أنا من التكلفين ﴾ فان رسول الله ﷺ لما رأى قريباً استصموا عليه قال : اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم السنة حتى حصت كل شئ ، حتى أكلوا العظام والجلود ، وقال أحدهم : حتى أكلوا الجلود واللبنة ، وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان ، فأتاه أبو سفيان فقال : أي محمد ، ان قومك قد هلكوا ، فادع الله أن يكشف عنهم . فدعا ، ثم قال : تعودوا بعد هذا . في حديث منصور : ثم قرأ ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين - إلى - عائدون ﴾ أي كشف عنهم عذاب الآخرة ؟ فقد مضى الدخان والبطشة والالزام . وقال

أحدم : القصر وقال الآخر : الروم »

### ٦ - باب ( يوم نهبطن البطنة الكبرى ، [نا منتقمون] )

٤٨٢٥ - **حزقيا** يحيى حدثنا وكيع عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال : خمس قد

مصين : الزلم ، والرؤم ، والبطننة ، والقمر ، والله خان »

قوله في الرواية الأخيرة ( أخبرنا محمد ) هو ابن جعفر غندر . قوله ( عن سليمان ) هو الأعمش ، ومنصور هو ابن المعتز . قوله ( حتى حوت ) بمهملتين أي جردت وأذهبت ، يقال سنة حصا . أي جرداء لا غيث فيها . قوله ( فقال أحدم ) كذا قاله في موضعين أي أحد الرواة ، ولم يتقدم في سياق الدرسي موضع واحد فيه اثنان سليمان ومنصور ، فحق العبارة أن يقول قال أحدهما لكن تحمل على تلك اللفظة . قوله ( وجعل يخرج من الأرض كهيئة الدخان ) وقع في الرواية التي قبلها . فكان يرى بينه وبين السماء مثل الدخان من الجوع ، ولا تدافع بينهما لأنه يحمل على أنه كان مبدؤه من الأرض ومنتهاه ما بين السماء والأرض ، ولا معارضة أيضا بين قوله « يخرج من الأرض » ، وبين قوله « كهيئة الدخان » . لاحتمال وجود الأمرين بأن يخرج من الأرض بخار كهيئة الدخان من شدة حرارة الأرض ووجهها من عدم الغيث ، وكانوا يرون بينهم وبين السماء مثل الدخان من فرط حرارة الجوع ، والذي كان يخرج من الأرض بحسب تخيلهم ذلك من غشاوة أبصارهم من فرط الجوع ، أو لفظ « من الجوع » صفة الدخان أي يرون مثل الدخان الكائن من الجوع

### ٤٥ - سورة الجاثية

جاثية : مستوفزين على الركب . وقال مجاهد : نستنسخ نكتب . فساكم نركمكم

٤٨٢٦ - **حزقيا** الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال : قال رسول الله ﷺ : قال الله عز وجل " يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ، وأنا الدهر ، بيدي الأمر أقبل القيل والنهار »

[الحديث ٨٢٦ - طرفاه في : ٦١٨١ ، ٧٤٩١]

قوله ( سورة حم الجاثية . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابن ذر ، ولغيره « الجاثية » حسب . قوله ( جاثية مستوفزين على الركب ) كذا لهم ، وهو قول مجاهد وصله الطبري من طريقه ، وقال أبو عبيدة في قوله « جاثية » قال على الركب . ويقال استوفز في قعدته إذا قعد منتصبا فهو ذا غير هلمن . قوله ( نستنسخ نكتب ) كذا لابن ذر ، ولغيره : وقال مجاهد فذكره . وقد أخرج ابن أبي حاتم معناه عن مجاهد . قوله ( فساكم نركمكم ) هو قول أبي عبيدة ، وقد وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( فاليوم المساكم كما نسيتم ) قال : اليوم نركمكم كما تركتم . وأخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أيضا ، وهو من إطلاق المزوم وإرادة اللزوم ، لأن من نسي فقد ترك بغير عكس . قوله ( يؤذيني ابن آدم ) كذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه الطبري

عن أبي كريب عن ابن عيينة بهذا الإسناد عن النبي ﷺ قال : كان أهل الجاهلية يقولون إنما يهلكنا الليل والنهار ، هو الذي يميتنا ويحيينا ، فقال الله في كتابه ( وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا ) الآية ، قال فيسبون الدهر ، قال الله تبارك وتعالى : يؤذيني ابن آدم ، فذكره . قال القرطبي : معناه يخاطبني من القبر بما يتأذى من مجوزي حقه التأذي ، والله منزّه عن أن يصل إليه الأذى ، وإنما هذا من التوسّع في الكلام . والمراد أن من وقع ذلك منه تعرض لسخط الله . قوله ( وأنا الدهر ) قال الخطابي : معناه أنا صاحب الدهر ومدبر الأمور التي ينسبونها إلى الدهر ، فمن سب الدهر من أجل أنه فاعل هذه الأمور عاد سبه إلى ربه الذي هو فاعلها ، وإنما الدهر زمان جعل طرفا لمواقع الأمور . وكانت عادتهم إذا أصابهم مكروه أضافوه إلى الدهر فقالوا : يؤسا للدهر ، وتبا للدهر . وقال النووي : قوله « أنا الدهر » بالرفع في ضبط الأكثرين والمتحققين ، ويقال بالنصب على الظرف أي أنا باق أبدا ، والموافق لقوله « إن الله هو الدهر » بالرفع وهو مجاز ، وذلك أن العرب كانوا يسبون الدهر عند الحوادث فقال : لا تسبوه فإن فاعلها هو الله ، فيكأنه قال : لا تسبوا الفاعل فإنكم إذا سببتموه سببتموني . أو الدهر هنا بمعنى الدهر ، فقد حكى الراغب أن الدهر في قوله « إن الله هو الدهر » غير الدهر في قوله « يسب الدهر » قال : والدهر الأول الزمان والثاني المدير المصروف لما يحدث ، ثم استخفف هذا القول لعدم الدليل عليه . ثم قال : لو كان كذلك لمد الدهر من أسماء الله تعالى انتهى . وكذا قال محمد بن داود محتجا لما ذهب إليه من أنه بفتح الراء فكان يقول : لو كان بضمها لكان الدهر من أسماء الله تعالى . وتعقب بأن ذلك ليس بلازم ، ولا سيما مع روايته « إن الله هو الدهر » قال ابن الجوزي : يصوب ضم الراء من أوجه : أحدها أن المضبوط عند المحدثين بالضم ، فإنها لو كان بالنصب يصير التقدير فانا الدهر ألقبه ، فلا تكون علة النهي عن سبه مذكورة لأنه تعالى يقبل الخير والشر فلا يستلزم ذلك منع الذم ، فإنها الرواية التي فيها « فإن الله هو الدهر » انتهى . وهذه الأخيرة لا تعين الرفع لأن للخائف أن يقول : التقدير فإن الله هو الدهر يقبل ، فترجع للرواية الأخرى ، وكذا ترك ذكر علة النهي لا يعين الرفع لأنها تعرف من السياق ، أي لا ذنب له فلا تسبوه

### ٤٦ - سورة الأحقاف

وقال مجاهد ( تفهونون ) تقولون . وقال بعضهم : أثرة وأثرة وأثارة بقیة من علم . وقال ابن عباس ( يدعأ من الرسل ) : لست بأول الرسل . وقال غيره ( أرايتم ) هذه الألف إنما هي توكيد ، إن صح ما تدعون لا يستحق أن يُبدأ . وليس قولهم ( أرايتم ) برؤية الدين ، إنما هو : أنهلون أبلتكم أن ماتدعون من دون الله خَلقوا شيئا ؟

قوله ( سورة حم الأحقاف . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البدحة لغير أبي ذر . قوله ( وقال بعضهم أثرة وأثرة وأثارة بقیة من علم ) قال أبو حبيدة في قوله ( أو أثارة من علم ) أي بقیة من علم ، ومن قال أثرة أي بقتتين فهو مصدر أثره يأثره فذكره . قال الطبري : قرأ الجمهور ( أو أثارة ) بالالف ، وعن أبي عبد الرحمن السلي « أو أثرة » بمعنى أو خاصة من علم أو يفتنوه وأوترتم به على غيركم . قلت : وهذا أمره الحسن وقناة ،

قال عبد الرزاق عن معمر بن الحسن في قوله ( أو أثرة من علم ) قال : أثرة شيء يستخرجه فيشره . قال وقال قتادة : أو خاصة من علم . وأخرج الطبري من طريق أبي سلة عن ابن عباس في قوله ( أو أثاره من علم ) قال : خط كانت تخطه العرب في الأرض . وأخرجه أحمد والحاكم وإسناده صحيح . وروى عن ابن عباس : جودة الخط ، وليس بثابت . وحل بمصر . الكتابة الخط هنا هل المكتوب ، وزعم أنه أراد الشهادة هل الخط إذا حرفه ، والأول هو الذي عليه الجمهور ، وتمسك به بعضهم في تجريد الخط ، ولا حجة فيه لأنه إنما جاء هل ما كانوا يعتمدونه ، فالامر فيه ليس هو لإباحته . قوله ( وقال ابن عباس ( بدأ من الرسل ) ما كنت بأول الرسل ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ولطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله ، وقال أبو عبيدة مثله قال : ويقال ما هذا مني ببدع أي بديع . ولطبري من طريق سميد عن قتادة قال : ان الرسل قد كانت قبلي . قوله ( تقيضون قولون ) كذا لأبي ذر ، وذكره غيره في أول السورة عن مجاهد ، وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد . قوله ( وقال غيره أرايتم هذه الآلف إنما هي توعده إن صح ما تدعون لا يستحق أن يعبد ، وليس قوله أرايتم برؤية العين إنما هو أتمنون أبلغكم أن ما تدعون من دون الله خلقوا شيئاً ) هذا كله سقط لأبي ذر

١ - باب ( والذي قال لوالديه أف لكما ) أتعداني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي ، وما يستحيان الله : وبك آمين ، إن وعد الله حق ، فيقول : ما هذا إلا أساطير الأولين )

٤٨٢٧ - حديث موسى بن إسماعيل حدثنا أبو هريرة عن أبي بشر عن يوسف بن ماهك قال : كان مروان على الحجاز استعمل معاوية ، فخطب فحمل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ، فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان : إن هذا الذي أنزل الله فيه ( والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني ) قالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله علينا شيئاً من القرآن ، إلا أن الله أنزل هذري »

قوله ( باب والذي قال لوالديه أف لكما أتعداني أن أخرج - الی قوله - أساطير الأولين ) كذا لأبي ذر ، وساق غيره الآية الی آخرها ، وأف قرأها الجمهور بالكسر ، لكن نوتها نافع وحفص عن عاصم ، وقرأ ابن كثير وابن عامر وابن مجاهد - وهي رواية عن عاصم - بفتح الفاء بغير تنوين . قوله ( عن يوسف بن ماهك ) بفتح الهاء وبكسرهما ومعناه التفسير تفسیر القمر ، ويجوز صرفه وعدمه كما سيأتي . قوله ( كان مروان على الحجاز ) أي أميراً على المدينة من قبل معاوية . وأخرج الإسماعيلي والنسائي عن طريق محمد بن زياد هو الجحفي قال : كان مروان عاملاً على المدينة . قوله ( استعمل معاوية ، فخطب فحمل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له ) في رواية الإسماعيلي من الطريق المذكورة فأراد معاوية أن يستخلف يزيد - يعني ابنه - فكتب الی مروان بذلك ، لجمع مروان الناس خطيبهم ، فذكر يزيد ، ودعا الی بيعته وقال : إن الله أرى أمير المؤمنين في يزيد أياً حسناً ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر . قوله ( فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر شيئاً ) قيل قال له : بيننا وبينكم ثلاث ، مات

رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ولم يهدوا . كذا قال بعض الشراح وقد اختصره فأفسده ، والذي في رواية الاسماعيل : فقال عبد الرحمن ما هي إلا هرقلية . وله من طريق شعبة عن محمد بن زبادة : فقال مروان سنة أبي بكر وعمر . فقال عبد الرحمن : سنة هرقل وقبصر . ولا بن المنذر من هذا الوجه : جئتم بها هرقلية تبايعون لابنائكم ؛ ولا بن يعلى وابن أبي حاتم من طريق اسماعيل بن أبي خالد ، حدثني عبد الله المدني قال : كنت في المسجد حين خطب مروان فقال : ان الله قد أرى أمير المؤمنين رأيا حسنا في يزيد ، وإن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر وعمر ، فقال عبد الرحمن : هرقلية . ان أبا بكر والله ما جعلها في أحد من ولده ولا في أهل بيته ، وما جعلها معاوية إلا كرامة لولده . . قوله ( فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا ) أى امتنعوا من الدخول خلفه إهظاما لعائشة . وفي رواية أبي يعلى ، فنزل مروان عن المنبر حتى أتى باب عائشة ليجل يكلمها وتكلمه ثم انصرف ، قوله ( فقال مروان ان هذا الذى أنزل الله فيه ) في رواية أبي يعلى ، فقال مروان : احسب ، ألسنت الذى قال الله فيه . . فذكر الآية ، فقال عبد الرحمن : ألسنت ابن القمين الذى لعنه رسول الله ﷺ . . قوله ( فقالت عائشة ) في رواية محمد بن زبادة : فقالت كذب مروان . قوله ( ما أنزل الله فينا شيئا من القرآن إلا أن الله أنزل عذرى ) أى الآية التى في سورة التور في قصة أهل الإفك وبراءتها مما رموها به ، وفي رواية الاسماعيل : فقالت عائشة كذب والله ما نزلت فيه ، وفي رواية له : والله ما أنزلت إلا في فلان بن فلان الفلاني . وفي رواية له : لو شئت أن أسميه لسميت ، ولكن رسول الله ﷺ لعن أبا مروان ومروان في صلبه . وأخرج عبد الرزاق عن طريق ميناء أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر وقالت : إنما نزلت في فلان ابن فلان سميت رجلا . وقد شذب بعض الرافضة فقال : هذا يدل على أن قوله ( ناني اثنين ) ليس هو أبا بكر ، وليس كما فهم هذا الرافضى ، بل المراد بقول عائشة فينا أى في نبي أبي بكر ، ثم الاستثناء من عموم النفي وإلا فاللقام يخصص ، والآيات التى في عذرها في غاية المدح لها . والمراد نفي إنزال ما يحصل به النعم كما في قصة قوله ( والذي قال لو ألدنيه ) الى آخره . والمعجب بما أورده الطبرى من طريق الموفق عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر . وقد تعقبه الزجاج فقال : الصحيح أنها نزلت في الكافر العاق ، وإلا فعبد الرحمن قد أسلم لحسن إسلامه وصار من خيار المسلمين . وقد قال الله في هذه الآية ( أولئك الذين حق عليهم القول ) الى آخر الآية فلا يناسب ذلك عبد الرحمن واجاب المهدبى عن ذلك بأن الإشارة بأرئلك للقوم الذين أشار اليهم المذكور بقوله ( وقد خلعت القرون من قبلى ) فلا يتمتع أن يقع ذلك من عبد الرحمن قبل إسلامه ثم يسلم بعد ذلك ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن جرير عن مجاهد قال : نزلت في عبد الله بن أبي بكر الصديق ، قال ابن جرير : وقال آخرون في عبد الرحمن بن أبي بكر . قلت : والقول في عبد الله كقول من عبد الرحمن فإنه أيضا أسلم وحسن إسلامه . ومن طريق أسباط عن السدى قال : نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، قال لأبويه . وهما أبو بكر وأم رومان . وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم ، فكانا يأسرانه بالإسلام فكان يرد عليهما ويكفهما . فبأن فلان وأبن فلان يعنى مشايخ قريش ممن قد مات ، فأسلم بعد لحسن إسلامه ، فنزلت توبته في هذه الآية ( ولكل دذبلت مما عملوا ) . قلت : لكن نفي عائشة أن تكون نزلت في عبد الرحمن وآل بيته أصح إسنادا وأولى بالقبول . وجزم مقاتل في تفسيره أنها نزلت في عبد الرحمن . وأن قوله ( أولئك الذين حق عليهم القول ) نزلت في ثلاثة من كفار قريش ، والله أعلم

٣- باب ( فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ،

بل هو ما استجلم به ، ريج فيها عذاب أليم ) قال ابن عباس : عارض السحاب

٤٨٢٨ - **قوله** أحمد حدثنا ابن وهب أخبرنا عمرو أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار عن عائشة

رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت « ما رأيت رسول الله ﷺ ضاحكا حتى أرى منه لهواته ، إنما كان يتبسم »

[ الحديث ٤٨٢٨ - طرته في : ٦٠٩٢ ]

٤٨٢٩ - قالت : وكان إذا رأى غيماً أو ريحاً عرف في وجهه ، قالت : يا رسول الله إن الناس إذا رأوا

النجم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيت عرف في وجهك الكراهية ؟ فقال : يا عائشة ما يؤمنني

أن يكون فيه عذاب ؟ **عذب قوم بالريح** ، وقد رأى قوم العذاب ، قالوا ( هذا عارض ممطرنا )

**قوله** ( باب ) فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم ( الآية ) ساقها غير أبي ذر . **قوله** ( قال ابن عباس : عارض

السحاب ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الطبري من طريق الصوفي عن ابن عباس

قال : الريح إذا أثارت سحابا قالوا هذا عارض . **قوله** ( حدثنا أحمد ) كذا لهم ، وفي رواية أبي ذر ، حدثنا أحمد بن

عيسى . **قوله** ( أخبرنا عمرو ) هو ابن الحارث ، وأبو النضر هو سالم المدني ، ووصف هذا الإسناد الأعلى مدينون

والأدنى مصريون . **قوله** ( حتى أرى منه لهواته ) بالتحريك جمع لهاة وهي اللحم المتلفة في أعلى الخنك ، ويجمع

أيضا على لمى بفتح اللام مقصور . **قوله** ( إنما كان يتبسم ) لا يثنى هذا ما جله في الحديث الآخر ، انه ضحك حتى

بدت نواجذه ، لأن ظهور النواجذ - وهي الأسنان التي في مقدم الفم أو الأنياب - لا يستلزم ظهور اللهاة . **قوله**

( عرفت الكراهية في وجهه ) عبرت عن الشيء الظاهر في الوجه بالكراهة لأنه ثمرتها . ووقع في رواية عطاء عن

عائشة في أول هذا الحديث ، كان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال : اللهم اني أسألك خيرا وخيرا وخيرا

ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . وإذا تحيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل

وأقبل وأدبر ، فإذا أمطرت سرى عنه ، الحديث أخرجه مسلم بطوله ، وتقدم في بدء الخلق من قوله ، كان إذا رأى

عملة أقبل وأدبر ، وقد تقدم لهذا الدعاء شراهد من حديث أنس وغيره في أواخر الاستسقاء . **قوله** ( عذب قوم

بالريح ، وقد رأى قوم العذاب فقالوا : هذا عارض ) ظاهر هذا أن الذين عذبوا بالريح غير الذين قالوا ذلك ، لما

تقرر أن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى ، لكن ظاهر آية الباب على أن الذين عذبوا بالريح هم الذين

قالوا هذا عارض ، ففي هذه السورة ( واذكر أفعالهم إذ أنذر قومهم بالاحقاف ) الآيات وفيها ( فلما رآه عارضا

مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا ، بل هو ما استجلم به ، ريج فيها عذاب أليم ) وقد أجاب الكرماني

عن الإشكال بأن هذه القاعدة المذكورة إنما تطرد إذا لم يكن في السياق قرينة تدل على أنها عين الأول ، فإن كان

هناك قرينة كافي قوله تعالى ( وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ) فلا . ثم قال : ويحتمل أن عادا قومان قوم

بالاحقاف وهم أصحاب العارض وقوم غيرهم ، قلت : ولا يخفى بعده . لكنه محتمل ، فقد قال تعالى في سورة النجم

( وأنه أهلك عادا الأولى ) فانه يشعر بأن ثم عادا أخرى . وقد أخرج قصة عاد الثانية أحمد بإسناد حسن من

الحارث بن حسان البكري قال ، خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي الى رسول الله ﷺ الحديث - وفيه - قلت : أعود بآفة ورسوله أن أكون كرافد عاد ، قال : وما وافد عاد؟ وهو أعلم بالحديث ولكنه يستطامه ، قلت : إن عادا قسطوا ، فبصوا قبل بن عنز الى معاربة بن بكر بمكة يستسقي لهم ، فذك شهراف في ضيافته نضيه الجرادان ، فلما كان بعد شهر خرج لهم فاستسقي لهم ، فرت بهم صحابات فاختر السوء منها ، فنودي : خذها رمادا رمدا ، لا تبق من عاد احدا ، وأخرج الترمذي والنسائي وابن ماجه بعضه ، والظاهر أنه في قصة عاد الأخيرة لذكر مكة فيه ، وإنما بنيت بعد إبراهيم حين أسكن هاجر وإسماعيل بواد غير ذي زرع ، فالذين ذكروا في سورة الأحقاف هم عاد الأخيرة ويلزم منه أن المراد بقوله تعالى ( أعا عاد ) نبى آخر غير هود . والله أعلم

### ٤٧ - سورة محمد ﷺ

أوزارها : آثامها ، حتى لا يبقى الا مسلم . عرفها : بينها . وقال مجاهد ( مولى الذين آمنوا ) : ولهم . حرم الامر : جده الامر . فلا تهنوا : لا تضعفوا . وقال ابن عباس : أضغانهم : حسدهم . آسن : متغير

قوله (سورة محمد ﷺ) بسم الله الرحمن الرحيم ، كذا لابن ذر ، ولغيره ( الذين كفروا ) حسب قوله ( أوزارها آثامها حتى لا يبقى الا مسلم ) قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( حتى تضع الحرب أوزارها ) قال : حتى لا يكون شرك . قال : والحرب من كان يقائله . سماه حربا . قال ابن التين : لم يقل هذا أحد غير البخاري . والمعروف أن المراد بأوزارها السلاح ، وقيل حتى ينزل عيسى بن مريم انتهى . وما نفاه قد علمه غيره ، قال ابن قرقول : هذا التفسير يحتاج الى تضيير ، وذلك لأن الحرب لا آثام لها ، فلهذا كما قال الفراء آثام أهلها ، ثم حذف وأبقى المضاف اليه ، أو كما قال النحاس : حتى تضع أهل الآثام فلا يبقى مشرك انتهى . ولفظ الفراء الماه في أوزارها لأهل الحرب أى آثامهم ، ويحتمل أن يعود على الحرب والمراد بأوزارها سلاحها انتهى . لجعل ما ادعى ابن التين أنه المشهور احتمالا . قوله ( عرفها : بينها ) قال أبو عبيدة في قوله ( عرفها لهم ) بينها لهم وعرفهم منازلهم قوله ( وقال مجاهد : مولى الذين آمنوا ولهم ) كذا لغير ابن ذر وسقط له ، وقد وصله الطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد بهذا . قوله ( فاذا عزم الأمر أى جد الأمر ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عنه . قوله ( فلا تهنوا : فلا تضعفوا ) وصله ابن أبي حاتم من طريقه كذلك . قوله ( وقال ابن عباس : أضغانهم حسدهم ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( ان لن يخرج الله أضغانهم ) قال : أحالهم ، خبهم والحسد . قوله ( آسن متغير ) كذا لغير ابن ذر هنا ، وسيأتي في أواخر السورة

### ١ - باب ( وقطعوا أركانكم )

٤٨٣٠ - **عزرا** خالد بن مخلد حدثنا سليمان قال حدثني معاوية بن أبي مزرر عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال : خلق الله الملاق ، فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بمقوى الرحمن ، فقال له : مه ، قالت : هذا مقام العائذ بك من القطع . قال : ألا ترصين أن أميل من وصاك وأقطع

من قطعك ؟ قالت : بلى يا رب ، قال : فذلك . قال أبو هريرة : أقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾

[ الحديث ٤٨٣٠ - أطرافه في : ٤٨٣١ ، ٤٨٣٢ ، ٥٩٨٧ ، ٧٥٠٢ ]

٤٨٣١ - **عده** إبراهيم بن حمزة حدثنا حاتم بن معاوية قال حدثني عمي أبو الهباب سعيد بن يسار

عن أبي هريرة بهذا . ثم قال رسول الله ﷺ « أقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم . ﴾ »

٤٨٣٢ - **عده** بشر بن محمد أخبرنا عبد الله أخبرنا معاوية بن أبي الزرّاد بهذا . قال رسول الله

ﷺ « وأقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم ﴾ »

**قوله** ( باب وتقطعوا أرحامكم ) قرأ الجمهور بالتشديد ويعقوب بالتخفيف . **قوله** ( خلق الله الخلق فلما فرغ منه ) أي قضاه وأتمه . **قوله** ( قامت الرحم ) يحتمل أن يكون على المحببة ، والأمراض يجوز أن تجسد وتكلم بانذ الله ، ويجوز أن يكون على حذف أي قام ملك فكلم على لسانها ، ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل وأصلها وإثم قاطعها . **قوله** ( فأخذت ) كذا للأكثر بحذف مفعول أخذت ، وفي رواية ابن السكن « فأخذت بحمى الرحمن ، وفي رواية الطبري وبحموى الرحمن ، بالثنية ، قال التتابي أبي أبو زيد المروزي أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله ، ومضى بمضى الشراح على الحذف فقال : أخذت بقائمة من قوائم العرش ، وقال عياض : الحفو معقد الإزار ، وهو الوضع الذي يستجار به ويحتمز به على عادة العرب ، لأنه من أحق ما يحامى عنه ويدفع ، كما قالوا نمنعه بما نمنح منه أزرنا ، فاستعير ذلك مجازاً للرحم في استعانتها بالله من القطيعة انتهى . وقد يطلق الحقو على الإزار نفسه كما في حديث أم عطية « وأعطاهما حقوه فقال : أشعرنا إياه ، يعني إزاره وهو المراد هنا ، وهو الذي جرت العادة بالتمسك به عند الإلحاح في الاستجارة والطلب ، والمعنى على هذا صحيح مع اعتقاد تزويه الله عن الجارحة . قال الطبري : هذا القول مبنى على الاستعارة التثنية كأنه شبه حالة الرحم وما هي عليه من الافتقار إلى الصلة والذب عنها بحال مستجير يأخذ بحمى المستجار به ، ثم أسند على سبيل الاستعارة التخيلية ما هو لازم للشبه به من القيام فيكون قرينة مانعة من إرادته الحقيقية ، ثم رشت الاستعارة بالقول والأخذ ولفظ الحقو فهو استعارة أخرى ، والثنية فيه لتأكيد لأن الأخذ باليدين أكد في الاستجارة من الأخذ بيد واحدة . **قوله** ( فقال له مه ) هو اسم فعل معناه الزجر أي اكشف . وقال ابن مالك : هي هنا « ما ، الاستفهامية حذف ألفها ووقف عليها بهاء السكت ، والشائع أن لا يفعل ذلك إلا وهي مجرورة ، أمكن قد سمع مثل ذلك لجاء عن أبي ذؤيب الهذلي قال : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج ، فقلت مه ؟ فقالوا : قبض رسول الله ﷺ . **قوله** في الإسناد ( حدثنا سليمان ) هو ابن بلال . **قوله** ( هذا مقام المائد بك من القطيعة ) هذه الإشارة إلى المقام أي قياسي في هذا مقام المائد بك ، وسيأتي مزيد بيان لما يتعلق بقطيعة الرحم في أوائل كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . ووقع في رواية الطبري « هذا مقام عائد من القطيعة ، والمائد المستعبد ، وهو المعتم على الشيء المستجير به . **قوله** ( قال أبو هريرة : أقرءوا إن شئتم ﴿ فهل عسيتم ﴾ ) هذا ظاهره أن الاستشهاد موقوف ، وسيأتي بيان من رفعه



وكذا في رواية الطبري من طريق سعيد بن أبي مرزوق عن سليمان بن بلال ومحمد بن جعفر بن أبي كثير . **قوله** (حدثنا حاتم) هو ابن إسماعيل الكوفي نزيل المدينة ، ومعاوية هو ابن أبي مرزوق المذكور في الذي قبله وبمده . **قوله** (بهذا) يعني الحديث الذي قبله ، وقد أخرجه الإسماعيلي من طريقين عن حاتم بن إسماعيل بلفظ « فلما فرغ منه قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ ، ولم يذكر الزيادة . و زاد بعد قوله قالت لي يارب « قال فذلك لك » . **قوله** (ثم قال رسول الله ﷺ : اقرءوا ان شئتم) حاصله أن الذي وقفه سليمان بن بلال على أبي هريرة وقفه حاتم ابن إسماعيل ، وكذا وقع في رواية الإسماعيلي المذكورة . **قوله** (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك . **قوله** (بهذا) أي بهذا الإسناد والمتن ، ووافق حاتما على رفع هذا السلام الأخير ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من طريق حبان ابن موسى عن عبد الله بن المبارك . (تنبيه) : اختلف في تأويل قوله (ان توليتهم) فلا كثر حل أنها من الولاية والمعنى ان وليت الحكم ، وقيل بمعنى الإعراض ، والمعنى لعلمكم ان أعرضتم عن قبول الحق أن يقع منكم ما ذكر ، والاول أشهر ، ويشهد له ما أخرج الطبري في تهذيبه من حديث عبد الله بن مغفل قال « سمعت النبي ﷺ يقول (فهل عصيتم إن توليتهم أن تضلوا في الأرض) قال م هذا الحق من قريش ، أخذ الله عليهم أن ولوا الناس أن لا يضلوا في الأرض ولا يقطعوا أرحامهم » . **قوله** (آسن متمير) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقال أبو عبيدة مثله . وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة غير متن ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مرسل من رواية أبي معاذ البصري « ان عليا كان عند النبي ﷺ - فذكر حديثا طويلا مرفوعا فيه ذكر الجنة قال - وأنهار من ماء غير آسن ، قال صاف : لا كندر فيه ، والله أعلم

## ٤٨ - سورة الفتح

وقال مجاهد : بوراً مالكين . وقال مجاهد : (سيام في وجوههم) السحنة . وقال منصور عن مجاهد : التواضع . شطاه : فراخه . فاستنبط : غلظ . سوه : الساق حاملة الشجرة . ويقال دائرة السوه كقولك رجل للسوه دائرة السوه العذاب . يمزروه ينصروه . شطاه : شطاه السنبل ، تفتت الحبة عثراً أو ثمانياً وسباً فيقوى بضعه ببعض ، فذاك قوله تعالى (فآزره) قواه ، ولو كانت واحدة لم تقم على ساق ، وهو مثل ضربة الله للنبي ﷺ إذ خرج وحده ، ثم قواه بأصحابه كما قوى الحبة بما ينبت منها

**قوله** (سورة الفتح . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسملة لعير أبي ذر . **قوله** (وقال مجاهد : بوراً مالكين) وصله الطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد بهذا ، وسقط لعير أبو ذر ، وقال أبو عبيدة : ويقال بار الطامم أي ملك ، ومنه قول عبد الله بن الزبير :

بارسول المليك ان لساق رائق ما فتقت إذ أنا بور

أي مالك . **قوله** (سيام في وجوههم : السحنة) وفي رواية المستمل والكشميني والتابسي والسجدة والاول اول ، فقد وصله ابن أبي حاتم من طريق الحاكم عن مجاهد كذلك ، والسحنة بالسين وسكون الحاء المهملتين وقيد ابن السكّن والاصيل بضمهما قال عياض وهو الصواب عند أهل اللغة ، وهو لين للبشرة والنصمة ، وقيل الهيئة ،

وقيل الحال اتى . وجزم ابن قتيبة بفتح الحاء أيضا وأنكر الكون وقد اثبت الكافي والفراء . وقال العسكري :  
السنة بفتح أوله وسكون ثانيه لون الوجه . ولرواية المستمل ومن رآته توجيه لانه يريد بالسجدة أثرها في الوجه  
يقال لأثر السجود في الوجه سجدة وبجادة ، ووقع في رواية النسفي « المسحة » . قوله ( وقال منصور عن مجاهد :  
التواضع ) وصله علي بن المديني عن جرير عن منصور ، وروناه في « الزهد » لابن المبارك وفي « قصص عبد بن  
حميد » ، وابن أبي حاتم عن سفیان وزائدة كلاهما عن منصور عن مجاهد قال : هو الخفوع ، زاد في رواية زائدة  
« قلت ما كنت أراه إلا هذا الأثر الذي في الوجه ، فقال : ربما كان بين صيني من هو أنسى قلبا من فرعون » . قوله  
( شطاه فراخه ، فاستغلف غلظ ، سوقه الساق حاملة الشجرة ) قال أبو عبيدة في قوله ( كدروخ أخرج شطاه )  
أخرج فراخه ، يقال قد أشطاه الروع فأزره ساواه صار مثل الأم ، فاستغلف غلظ ، فاسترى حل سوره الساق  
حاملة الشجر ، وأخرج عبد بن حميد عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( كدروخ أخرج شطاه ) قال : ما  
يخرج بجانب الخلة فيمن وبني ، وبه في قوله ( حل سوره ) قال : حل أسوره . قوله ( شطاه شطه السنبيل تبت  
الحبة عشرا أو ثمانيا وسجا فيقوى بعضه ببعض فذاك قوله تعالى ( فأزره ) فراه . ولو كانت واحدة لم تقم على  
ساق ، وهو مثل ضربه الله للنبي ﷺ إذ خرج وحده ثم فراه بأصحابه كما قرى الحبة بما ينبت منها ( ٧ ) . قوله  
( دائرة السوء كقولك رجل السوء ، ودائرة السوء العذاب ) هو قول أبي عبيدة قال المعنى تنور عليهم . ( نفيه ) :  
قرأ الجهور السوء بفتح السين في الموضوعين ، وضما أبو عمرو وابن كثير . قوله ( يمزروه بنصروه ) قال عبد الرزاق  
عن معمر عن قتادة في قوله ( و يمزروه ) قال : بنصروه ، وقد تقدم في الأعراف ( قالين آمنوا به و همزوه  
ونصروه ) وهذه بنى تفسيرها بالتوقير فرارا من التكرار ، والتعزير يأتي بمعنى التنظيم والإقامة والمنع من  
الاعداء ، ومن هنا بجى التعزير بمعنى التأديب لأنه يمنع الجاني من الوقوع في الخنائة ، وهذا التفسير على قراءة  
الجهور ، وجاء في الثوراذ عن ابن عباس « يمزروه » بزاه من المرة . ثم ذكر في الباب حجة أحاديث الحديث  
الاول :

### ١ - باب ( إنا فتحنا لك فتحا مبينا )

٤٨٣٣ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان يسير  
في بعض أسفاره وهر بن الخطاب يسير معه ليلا فساءه هر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله ﷺ ،  
ثم ساءه فلم يجبه ثم ساءه فلم يجبه ، قال هر بن الخطاب : كنت أم هر ، زرت رسول الله ﷺ ثلاث  
مرات كل ذلك لا يجيبك ، قال هر : فركنت ببيتي ثم قدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في القرآن  
فانثرت أن سمعت صارخا بصريخ بي . قلت لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فبنت رسول الله ﷺ  
فسلت عليه ، قال : لقد أنزلت على الآية سورة لمي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس . ثم قرأ : ( إنا

( ١ ) كنا بالسبح ولم يذكر لقولنا متا شيئا ، ولله كان يرضه فتركه السابح

فتحنالك فتحاً مبيناً ﴿

٤٨٢٤ - **عده** محمد بن بشر حدثنا غندر حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس رضي الله عنه :

﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قال : الحديثية »

٤٨٢٥ - **عده** مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة حدثنا معاوية بن قرة عن عبد الله بن مفضل قال

« قرأ النبي ﷺ يوم فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها ، قال معاوية لو شئت أن أخربكم لكم قراءة النبي ﷺ لتمت »

**قوله** ( عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ كان في سفر ) هذا السياق صورته الإرسال ، لأن أسلم لم يدرك زمان هذه القصة لكنه محمول على أنه سمعه من عمر بن عبد العزيز دليل قوله في أثناءه « قال عمر لمحرك بعيري الخ » ، وإلى ذلك أشار القاضي ، وقد جاء من طريق أخرى سمعت عمر ، أخرجه البزار من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك ثم قال « لا أعلم رواه عن مالك هكذا إلا ابن عثمة وابن غزوان » انتهى . ورواية ابن غزوان - وهو عبد الرحمن أبو نوح المعروف بقراد - قد أخرجه أحمد عنه ، واستدركها مطلقاً على البزار ظاناً أنه غير ابن غزوان ، وأورده الهارطاني في « غرائب مالك » من طريق هذين ومن طريق يزيد بن أبي حكيم ومحمد بن حرب وإسحق الحنظلي أيضاً . فهؤلاء خمسة رووه عن مالك بصريح الاتصال ، وقد تقدم في المغازي أن الإسماعيل أيضاً أخرج طريق ابن عثمة ، وكذا أخرجه الترمذي ، ووجه في رواية الطبراني من طريق عبد الرحمن بن أبي هلكمة عن ابن مسعود أن السفر المذكور هو عمرة الحديثية ، وكذا في رواية معتمر بن أبيه عن قتادة عن أنس قال « لما رجعنا من الحديثية وقد حبل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة فزلت ، وسيأتي حديث سهل ابن حنيف في ذلك قريباً . واختلاف في المكان الذي نزلت فيه : فوقع عند محمد بن سعد بضعجان وهي بفتح المعجمة وسكون الجيم ونون خفيفة ، وعند الحاكم في « الإكليل » بكراخ الضميم ، وعن أبي مضر بالجحفة ، والأماكن الثلاثة متقاربة . **قوله** ( فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه ) يستفاد منه أنه ليس لكل كلام جواب ، بل السكوت قد يكون جواباً لبعض الكلام . وتكرير عمر السؤال إما ليكونه خشى أن النبي ﷺ لم يسمعه أو لأن الأمر الذي كان يسأل عنه كان مهماً عنده ، ولعل النبي ﷺ أجابه بعد ذلك ، وإنما ترك إجابته أولاً لشغفه بما كان فيه من نزول الوحي . **قوله** ( نسكت ) بكسر الكاف ( أم عمر ) في رواية الكشميين « نسكتك أم عمر » والشكل فقدان المرأة ولها ، دنا عمر على نفسه بسبب ما وقع منه من الإلحاح ، وبجمل أن يكون لم يرد المسأله على نفسه حقيقة وإنما هي من الألفاظ التي تقال عند الغضب من غير قصد معناها . **قوله** ( نزلت ) بزاي ثم راء بالتخفيف والتثقل والتخفيف أشهر ، أي ألحمت عليه قاله ابن فارس والخطابي ، وقال الداودي : معنى المثقل أفلت كلامه إذا سأله ما لا يجب أن يجيب عنه ، وأبعد من أمر نزلت براجعت . **قوله** ( فما نبت ) بكسر المعجمة بعدها موحدة ساكنة ، أي لم أتلق بشيء غير ما ذكرت . **قوله** ( أن سمعت صارخاً يصرخ بي ) لم أتلق على اسمه . **قوله** ( لمي أحب إلى مما طلعت عليه الشمس ) أي لما فيها من البشارة بالمغفرة والفتح ، قال ابن العربي : أطلق المفاضلة

بين المنزلة التي أعطاها وبين ما طلعت عليه الشمس ، ومن شرط المفاضلة استواء الشيتين في أصل الخي ثم يزيد أحدهما على الآخر ، ولا استواء بين تلك المنزلة والدنيا بأسرها . وأجاب ابن بطال بأن معناه أنها أحب إليه من كل شيء لأنه لا شيء إلا الدنيا والآخرة فأخرج الخبر عن ذكر الشيء بذكر الدنيا إذ لا شيء سواها إلا الآخرة . وأجاب ابن العربي بما حاصله : أن أفضل قد لا يراد بها المفاضلة كقولهم (خير مستقرا وأحسن مقبلا) ولا مفاضلة بين الجنة والنار ، أو الخطاب وقع على ما استقر في أنفس أكثر الناس فانهم يعتقدون أن الدنيا لا شيء مثلها أو أنها المقصودة . فأخبر بأنها عنده خير مما يظنون أن لا شيء أفضل منه انتهى . ويحتمل أن يراد المفاضلة بين مادلت عليه وبين ما دل عليه غيرها من الآيات المتعلقة به فرجعها ، وجميع الآيات وإن لم تكن من أمور الدنيا أكتنأ أنزلت لأهل الدنيا فدخلت كلها فيما طلعت عليه الشمس . الحديث الثاني . قوله ( سمعت قتادة عن أنس ) ( أنا فتحنا لك فتحا مينا ) قال : ( الحديثية ) هكذا أورده مختصرا ، وقد أخرجه في المغازي بأتم من هذا ، وبين أن بعض الحديث عن أنس موصول وبمعنى عن عكرمة مرسل ، وسمى ما وقع في الحديثية فتحا لأنه كان مقدمة الفتح وأول أسبابه ، وقد تقدم شرح ذلك مبينا في كتاب المغازي . الحديث الثالث ، قوله ( عن عبد الله بن مغفل ) بالمعجمة والفاء وزن محمد . قوله ( فرجع فيها ) أي ردد صوته بالقراءة ، وقد أورده في التوحيد من طريق أخرى بلفظ كيف ترجمه ؟ قال : . . . . . ثلاث مرات ، قال الفرطبي : هو محمول على إشباع المد في موضعه ، وقيل كان ذلك بسبب كونه راكبا لحصل الترجيع من تحريك الناقه . وهذا فيه نظر لأن في رواية علي بن الجعد عن شعبة عند الاسماعيلي وهو يقرأ قراءة لينة ، فقال : لولا أن يجتمع اتناس علينا لقرأت ذلك اللحن ، وكذا أخرجه أبو عبيدة في فضائل القرآن ، عن أبي النضر عن شعبة ، وسأذكر تحرير هذه المسألة في شرح حديث « ليس منا من لم يتغن بالقرآن » .

٢ - باب ( لينفرك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) ونمى نصته عليك ويهديك صراطا مستقيما

٤٨٣٦ - حدثنا صدقة بن الفضل ، أخبرنا ابن هبيرة حدثنا زياد أنه سمع النيرة يقول « قام النبي ﷺ

حتى تورمت قدماه ، فقيل له ففر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، قال : أفلا أكون عبدا شكورا »

٤٨٣٧ - حدثنا الحسن بن عبد العزيز ، حدثنا عبد الله بن يحيى ، أخبرنا حنيفة عن أبي الأسود سمع

حريرة عن عائشة رضي الله عنها « أن نبي الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتقطر قدماه ، فقالت عائشة : لم

نصنع هذا لرسول الله وقد فر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أحب أن أكون عبدا شكورا .

فلما كثرت له صلى جالسا ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع »

الحديث الرابع حديث المغيرة بن شعبة ، قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه ، وقد تقدم شرحه في صلاة الليل من

كتاب الصلاة . الحديث الخامس حديث عائشة في ذلك . قوله ( أنبأنا حنيفة ) هو ابن شريح المصري ، وأبو الأسود

هو محمد بن عبد الرحمن النوفلي المعروف ببيتيم عررة ، ونصف هذا الإسناد مصريون ونصفه مدنيون ، وقد تقدم

شرحه في صلاة الليل . قوله ( فلما كثرت له ) أنكره الداودي وقال : المحفوظ « فلما بدن ، أي كبر ، فكان الراوي

تأوله على كثرة اللحم انتهى . ونسبه أيضا ابن الجوزي فقال : لم يصفه أحد بالسمن أصلا ، ولقد مات عليه السلام وما شبع من خبز الصمير في يوم مرتين ، وأحسب بعض الرواة لما رأى بدن ، ظنه كثرة لحمه ، وليس كذلك وإنما هو بدين تبدينا أى أسن ، قاله أبو حنيفة . قلت : وهو خلاف الظاهر ، وفي استدلاله بأنه لم يشبع من خبز الصمير نظر ، فإنه يكون من جملة المجزات كما في كثرة الجراح وطوائفه في القيمة الواحدة على تسع وإحدى عشرة مع عدم الشبع وضيق المش ، وإى فرق بين تكثير المني مع الجروح وبين وجود كثرة اللحم في البدن مع قلة الأكل ؟ وقد أخرج مسلم من طريق عبد الله بن عروة عن عائشة قالت : لما بدن رسول الله عليه السلام وقيل كان أكثر صلواته جالسا ، لكن يمكن تأويل قوله ، ثقل ، أى ثقل عليه حمل لحمه وإن كان قليلا لدخوله في السن . قوله ( صل جالسا ) ، فإذا أراد أن يركع قام فقرأ ثم ركع ) في رواية هشام بن عروة عن أبيه ، قام فقرأ نحو من ثلاثين أو أربعين آية ثم ركع ، أخرجه ، وقد تقدم في آخر أبواب قصص الصلاة ، وأخرجنا من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة بلفظ : فإذا بقي من فرائضه نحو من ثلاثين أو أربعين آية قام فقرأها وهو قائم ثم ركع ، ولمسلم من طريق حمزة عن عائشة : فإذا أراد أن يركع قام فقرأ قدر ما يقرأ إنسان أربعين آية ، وقد روى مسلم من طريق عبد الله بن شقيق عن عائشة في صفة تطوعه عليه السلام وفيه : وكان إذا قرأ وهو قائم ركع وسجد وهو قائم ، وإذا قرأ قاعدا ركع وسجد وهو قاعده وهذا محمول على حاله الأول قبل أن يدخل في السن جمعا بين الحديثين ، وقد تقدم بيان ذلك والبحث فيه في صلاة الليل ، وكثير من فوائده أيضا في آخر أبواب قصص الصلاة

### ٣ - باب ( إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً )

٤٨٣٨ - **حدثنا** عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة عن هلال بن أبي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن هذو الآية التي في القرآن : ( يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وأجرزاً للأميين ، أنت هدى ورسول ، سميتك المنوكل ، ليس بفظ ولا تخطيط ولا سحاب بالأسواق ، ولا يدنع للسيئة بالسيئة ، ولكن يصفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ففتح بها أعينا عمياً ، وآذانا صماً ، وقلوباً غلفاً .

**قوله** ( باب إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ) **قوله** ( حدثنا عبد الله بن مسلمة ) أى الضعيف ، كذا في رواية ابن ذر وأبي علي بن السكن . ووقع عند غيرهما ، عبد الله ، غير منسوب فتروى فيه أو مسعود بين أن يكون عبد الله ابن رجب وعبد الله بن صالح كاتب الليث . وقال أبو علي الجبائي : عندي أنه عبد الله بن صالح . ورجح هذا المزى وحده بأن البخاري أخرج هذا الحديث بعينه في كتابه الأدب المفرد ، عن عبد الله بن صالح عن عبد العزيز . قلت : لكن لا يلزم من ذلك الجزم به ، وما المانع أن يكون له في الحديث الواحد شيخان من شيخ واحد ؟ وليس الذي وقع في الأدب بأرجح مما وقع الجزم به في رواية أبي علي وابن ذر وهما حافظان ، وقد أخرج البخاري في باب التكبير إذا علا شرفاً ، من كتاب الحج حديثاً قال فيه : حدثنا عبد الله - غير منسوب - حدثنا عبد العزيز

٢ - ٨٤٤٤ • فتح البدر

ابن أبي سلية . كذا الأكثر غير منسوب ، وتردد فيه أبو مسعود بين الرجلين اللذين ترددهما في حديث الباب ، لكن وقع في رواية أبي علي بن السكن ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، فتمين المصير اليه ، لأنها زيادة من حافظ في الرواية فتقدم على من فسره بالظن . قوله ( عن هلال بن أبي هلال ) تقدم القول فيه في أوائل البيوع . قوله ( عن عبد الله بن عمرو بن العاص ) تقدم بيان الاختلاف فيه على عطاء بن يسار في البيوع أيضا ، وتقدم في تلك الرواية سبب تحديث عبد الله بن عمرو به ، وأنهم سأروه عن صفة النبي ﷺ في التوراة فقال : أجل انه لموصوف ببعض صفته في القرآن . ولدادري من طريق أبي صالح ذكر ان عن كعب قال : في السطر الأول محمد رسول الله هبدي المختار . قوله ( ان هذه الآية التي في القرآن ) يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال في التوراة : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا أي شاهدا على الأمة ومبشرا للطغيين بالجنة واللعنة بالنار ، أو شاهدا المرسل قبله بالإبلاغ . قوله ( وحرذا ) بكسر المهملة وسكون الزاء بعدها زاي أي حصنا ، واليمين هم العرب ، وقد تقدم شرح ذلك في البيوع . قوله ( سميتك المتوكل ) أي على الله لفنايته باليسر ، والصبر على ما كان بكره . قوله ( ليس ) كذا وقع بصيغة الغيبة على طريق الالتفات ، ولو جرى على النسق الأول لقال لست . قوله ( بفظ ولا غليظ ) هو موافق لقوله تعالى ( فبأرحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ) ولا يعارض قوله تعالى ( واغلفظ عليهم ) لأن النسق محمول على طبعه الذي جبل عليه والأمر محمول على المعالجة ، أو الثاني بالنسبة المؤمنين والأمر بالنسبة للكفار والمنافقين كما هو مصرح به في نفس الآية . قوله ( ولا صخاب ) كذا فيه بالسین المهملة وهي لغة أثبتها الفراء وغيره ، وبالاصاد أشهر ، وقد تقدم ذلك أيضا . قوله ( ولا يدفع السيئة بالسيدة ) هو مثل قوله تعالى ( ادفع بالتي هي أحسن ) زاد في رواية كعب د مولده بمكة ومهاجرة طيبة وملسك بالشام . قوله ( وان يقبضه ) أي يمتته . قوله ( حتى يقبض به ) أي حتى ينزى الشرك ويثبت التوحيد والمنة العوجاه ملة الكفر . قوله ( فيفتح بها ) أي بكلمة التوحيد ( أعينا هميا ) أي عن الحق وليس هو على حقيقته ، ووقع في رواية القابسي ، أعين عمي ، بالإضافة ، وكذا الكلام في الأذان والقلوب . وفي مرسل جهم بن قفير بإسناد صحيح عند الدارمي د ليس بوهن ولا كل ، ليختن قلوبا غلغا ، ويفتح أعينا هميا ، ويسمع آذانا سما ، ويقبض السنة عوجاه حتى يقال لا إله إلا الله وحده . ( نبيه ) : قيل أن يجمع القلة في قوله ( أعين ) للإشارة إلى أن المؤمن أول من الكافرين ، وقيل بل جمع القلة فد يأتي في موضع الكثرة وبالعكس كقوله ( ثلاثة قروم ) والأول أولى . ويحتمل أن يكون من نكتة العدول إلى جمع القلة أو للتوابع في قوله ( آذانا ) وقد ترد القلوب على المعنى الأول ، وجوابه أنه لم يسمع القلوب جمع قلة كما لم يسمع للأذان جمع كثرة

#### ٤ - باب ( هو الذي أنزل السكينة )

٤٨٣٩ - حدثنا حبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن إبراهيم رضي الله عنه قال : بينا

رجل من أصحاب النبي ﷺ يقرأ ، وفرسه له مربوط في الدار ، فجعل ينفر ، فخرج الرجل فنظر فلم ير شيئا ، وجعل ينفر ، فلما أصبح ذكر ذلك للنبي ﷺ قال : تلك السكينة تنزلت باقرآن .

قوله ( باب هو الذي أنزل السكينة ) ذكر فيه حديث البراء في نزول السكينة ، وسيأتي بيانه في فضائل القرآن مع شرحه إن شاء الله تعالى

### ٥ - باب ( إذ يابسونك تحت الشجرة )

٤٨٤٠ - حدثنا هبة بن سعيد ، حدثنا سفیان بن عمرو عن جابر قال : « كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة »

٤٨٤١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا كتابه حدثنا كعبه بن ققادة قال : سمعت كعبه بن صبيان قال : سمعت عبد الله بن المغفل المزني عن من شهد الشجرة ، سمى النبي ﷺ من الخلف . [ الحديث ١٨١١ - طريقه في : ٥٤٧٩ ، ٦٧٧٠ ]

٤٨٤٢ - وعن كعبه بن صهيان قال : سمعت عبد الله بن المغفل المزني في القبول في الغنم .

٤٨٤٣ - حدثنا محمد بن الوليد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن خالد بن أبي لؤببة عن ثابت بن الضحاک رضي الله عنه ، وكان من أصحاب الشجرة .

٤٨٤٤ - حدثنا أحمد بن إسحاق السلمي حدثنا بجلي حدثنا عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ثابت قال : أتيت أبا وائل أسأله قال : كنا يصفين ، قال رجل : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله ، قال علي : نعم ، قال سهل بن حنيف : أنهموا أنكم ، فلقد رأيتنا يوم الحديبية - يعني الصلح الذي كان بين النبي ﷺ والمشركين - ولو نرى قالوا لقاتلنا ، جاء هريرة قال : ألسنا على الحق ، وم على الباطل ؟ أليس قتلنا في الجنة ، وهتلام في النار ؟ قال : بلى قال : فهم أعطى الهدية في ديننا ، وزجج ولما يحكم الله بيننا ؟ فقال : يا ابن الخطاب : إني رسول الله ، ولن يصيغني الله أبداً . فرجع متعظاً قام يصير حتى جاء أبا بكر ، قال : يا أبا بكر ألسنا على الحق وم على الباطل ؟ قال : يا ابن الخطاب إنه رسول الله ﷺ ، ولن يصيغني الله أبداً ، فنزلت سورة التفتح .

قوله ( باب قوله إذ يابسونك تحت الشجرة ) ذكر فيه أربعة أحاديث : أحدها حديث جابر ( كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ) وقد قسم الكلام عليه مستوفى في كتاب المنازى . وثانها ، قوله ( هل بن عبد الله ) هو ابن المديني كذا للاكثر ، ووقع في رواية الستملي ( علي بن سلمة ) وهو الذي بفتح اللام والموحدة ثم كاف خفيفة وبه جزم الكلاباني . قوله ( عن عبد الله بن المغفل المزني عن شهد الشجرة قال : سمى رسول الله ﷺ من الخلف ) بظاه معجمة أي الرمي بالحصى بين اصبعين ، وسيأتي الكلام عليه في الأدب . قوله ( وعن كعبه بن صهيان سمعت عبد الله بن مغفل المزني في البول في الغنم ) كذا للاكثر وزاد في رواية الاصيلي وكذا لأن فر من السرخسي

( يأخذ منه الوسواس ) وهذان الحديثان المرفوع والموقوف الذي عقبه به لا تعلق لهما بتفسير هذه الآية بل ولا هذه السورة ، وإنما أورد الأول لقول الراوي فيه « من شهد الشجرة » فهذا القدر هو المتعلق بالترجمة ، ومثله ما ذكره بعده عن ثابت بن الضحاك وذكر المتن بطريق التبع لا القصد . وأما الحديث الثاني فأورده لبيان التصريح بسباع عقبة بن صبيان من عبد الله بن مفضل ، وهذا من ضيفه في غاية الدقة وحسن التصرف فله دره . وهذا الحديث قد أخرجه أبو نعيم في المستخرج والحاكم من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة عن عقبة بن صبيان عن عبادة بن مفضل قال « نهي - أو زجر - أن يبال في المتسل » وهذا يدل على أن زيادة ذكر الوسواس التي عند الأصلي ومن وافقه في هذه الطريق وهم . نعم أخرج أصحاب السنن وشمسة ابن حبان والحاكم من طريق أشعث عن الحسن بن عبد الله بن مفضل رفته « لا يبرن أحدكم في مستحمه » فان عامة الوسواس منه « قال الثرمذى غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث أشعث ، ونعقب بأن الطبري أخرجه من طريق إسماعيل بن مسلم عن الحسن أيضا ، وهذا التعقب وارد على الإطلاق ، وإلا فإسماعيل ضعيف . الحديث الثالث ، قوله ( عن خالد ) هو الخذاء . قوله ( عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة ) هكذا ذكر القدر الذي يحتاج إليه من هذا الحديث ولم يسق المتن ، ويستفاد من ذلك أنه لم يجر على نسق واحد في إيراد الأشياء التسمية ، بل تارة يقتصر على موضع الحاجة من الحديث وتارة يسوقه بتمامه ، فكأنه يقصد الثمتم بذلك . وقد تقدم لحديث ثابت المذكور طريق أخرى في غزوة الحديبية . الحديث الرابع ، قوله ( حدثنا يعلى ) هو ابن صبيد الطنافسي . قوله ( حدثنا عبد العزيز بن سياه ) بمهمة مكسورة ثم تحتانية خفيفة وآخره هاء منوثة ، تقدم في أواخر الجزية . قوله ( أنبت أبا وائل أسأله ) لم يذكر المستحل عنه ، وبينه أحمد في روايته عن يعلى بن عبيد ولفظه « أنبت أبا وائل في مسجد أمه أسأله عن هؤلاء القوم الذين قتلهم حل - يعني الخوارج - قال : كنا بصفين فقال رجل ، فذكره . قوله ( فقال كنا بصفين ) هي مدينة قديمة على شاطئ الفرات بين الرقة ودمشق كانت بها الواقعة المشهورة بين حل ومعاوية . قوله ( فقال رجل : ألم تر إلى الذين يدهون إلى كتاب الله ) ساق أحد إلى آخر الآية . هذا الرجل هو عبد الله بن الكواء ، ذكره الطبري ، وكان سبب ذلك أن أهل الشام لما كاد أهل العراق يغلّبونهم أشار عليهم عمرو بن العاص برفع المصاحف والنساء إلى الممل بما فيها ، وأراد بذلك أن تقع المطاوعة فيستريحوا من الشدة التي وقعوا فيها فكان كل من ، فلما رفعوها وقالوا بينما وبينكم كتاب الله ، وسمع من بعضكم حل وغالبهم ممن يتدين ، قال قائلهم ما ذكر ، فأذن حل إلى التحكيم موافقة لهم واثقا بأن الحق بيده . وقد أخرج النسائي هذا الحديث عن أحمد بن سليمان عن يعلى بن عبيد بالاسناد الذي أخرجه البخاري فذكر الزيادة نحو ما أخرجهما أحمد ، وزاد بعد قوله كنا بصفين « قال فلما استحر القتل بأهل الشام قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرسل المصحف إلى حل فأدعه إلى كتاب الله فإنه لن يأبى عليك ، قال به رجل فقال : بينما وبينكم كتاب الله ، فقال حل : أنا أول بذلك بينما كتاب الله ، فجاءته الخوارج - ونحن يومئذ نسمعهم القراء - وسيوفهم على عواتقهم فقالوا : يا أمير المؤمنين ما ننظر هؤلاء القوم ، إلا نحشى إليهم بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم ؟ فقام سهل بن حنيف ، قوله ( فقال حل على نعم ) زاد أحمد والنسائي « أنا أول بذلك ، أي بالإجابة إذا دعيت إلى الممل بكتاب الله لأنني واثق بأن الحق بيدي . قوله ( وقال سهل بن حنيف تهموا أنفسكم ) أي في هذا الرأي لأن كثيرا منهم أنكروا التحكيم وقالوا لا حكم إلا لله ، فقال حل كلمة حتى أريد



بها باطل ، وأشار عليهم كبار الصحابة بمطاعة علي وأن لا يخالف ما يشير به لكونه أعلم بالمصاحبة ، وذكر لهم رسول بن حنيف ما وقع لهم بالحديبية وأنهم رأوا يومئذ أن يستمروا على القتال ويخالفوا ما دعوا اليه من الصلح ثم ظهر أن الاصلح هو الذي كان شرع النبي ﷺ فيه ، وسيأتي ما يتعلق بهذه القصة في كتاب استمابة المرتدين إن شاء الله تعالى ، وسبق ما يتعلق بالحديبية مستوفى في كتاب الشروط

## ٤٩ — سُورَةُ الْحَجْرَاتِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ : لَا تَقْدَمُوا لِأَنْتُمْ تَأْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ  
أَمْتَحَنَ : أَخْلَصَ . وَلَا تَنَابَرُوا : يُدْعَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ . يَلْتَسِمُ : يَنْقَضُكُمْ ، أَلْتَنَّا : نَقَصْنَا

**قوله** ( سورة الحجرات . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لأبي ذر ، واقتصر غيره على الحجرات حسب .  
والحجرات بضمين جمع حجرة بسكون الجيم والمراد بيوت أزواج النبي ﷺ . **قوله** ( وقال مجاهد : لا تقدموا لا تفتنوا على رسول الله ﷺ حتى يقضى الله على لسانه ) وصله عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد ، ورويناه في كتاب « ذم الكلام » من هذا الوجه . ( تنبيه ) : ضبط أبو الحجاج البناصي « تقدموا » بفتح التاء والذال وهي قراءة ابن عباس وقراءة يعقوب الحضرمي . هي التي ينطبق عليها هذا التفسير ، وروى الطبري من طريق سعيد بن قتادة قال : ذكر لنا أن ناسا كانوا يذرون لو أنزل في كذا فأنزلهما الله ، قال وقال الحسن : هم ناس من المسلمين ذهبوا قبل الصلاة يوم النحر فأمرهم النبي ﷺ بالإعادة . **قوله** ( امتحن أخلص ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه بلفظه ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : أخلص الله قلوبهم فيما أحب . **قوله** ( ولا تنابروا : يدعى بالكفر بعد الاسلام ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ « لا يدعوا الرجل بالكفر وهو مسلم » وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله ( ولا تلزوا أنفسكم ) قال : لا يطمن بضمك على بعض ( ولا تنابروا بالألقاب ) قال : لا تفل لأخيك المسلم : يا قاسم يا منانق . وعن الحسن قال : كان اليهودي يسلم فيقال له يا يهودي . فهو عن ذلك . ولطبري من طريق عكرمة نحوه . وروى أحمد وأبو داود من طريق الشعبي حدثني أبو جبيرة بن الضحاك قال « فإنا نزلت ( ولا تنابروا بالألقاب ) فم رسول الله ﷺ المدينة وليس فينا رجل إلا وله لقبان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : انه يقضب منه ، فزلت . **قوله** ( يلتسم بضعكم ، ألتنا نقصنا ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظه ، وبه في قوله ( وما ألتنا من عملهم من شيء ) قال : ما نقصنا الآباء للأبناء ( تنبيه ) : هذا الثاني من سورة الطور ذكره هنا استطرادا ، وإنما يتناسب ألتنا مع الآية الأخرى على قراءة ابن عمرو هنا فإنه قرأ « لا يلتسم » بزيادة هزة ، والباقيون يهذفونها ، وهو من لات يلبت قاله أبو عبيدة ، قال وقال رؤبة :

وليلة ذات ندا مريت ولم يلتني عن سراها ليت

وتقول العرب : ألتني حتى وألتني عن حاجتي أي صرفني . وأما قوله ( وما ألتنا من ) فهو من ألت يالت أي قص

١ - باب (لأترفوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية : تَشْمُرُونَ : تَمْلُون ، ومنه ، الشاعر ،  
 ٤٨٤٥ - حَدَّثَنَا يَسْرَةَ بن صَفْوَانَ بن جَهْلٍ اللَّحْمِيُّ حَدَّثَنَا نَافِعُ بن عُمَرَ بن ابْنِ ابْنِ مَلِيكَةَ قَالَ كَادَ  
 الْحَمِيرَانِ أَنْ يَهْلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ  
 بَنِي تَمِيمٍ ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرَعِ بن حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ - قَالَ نَافِعٌ لَا أَحْضَرُ  
 اسْمَهُ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي ، قَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ  
 اللَّهُ ﷻ ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ ) الآية . قَالَ ابْنُ الزَّيْبِ : فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
 بِعَدْوِ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَهْزِئَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ مِنْ أَبِيهِ . يَعْنِي أَبُو بَكْرٍ .

٤٨٤٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَزْهَرُ بن سَمِيدٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ هَوْنٍ قَالَ أَنْبَأَنِي مَوْسَى بن أَنَسٍ مِنْ  
 أَنَسِ بن مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَفْتَقَدَ ثَابِتَ بن نُبَيْسٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ بِأَرْسُولِ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عَمَلُهُ ،  
 فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ مُنْكَسِمًا رَأْسَهُ ، فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ ثَمَرٌ . كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ  
 النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَمَلَتْ عَمَلَهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ مُوسَى ،  
 فَرَجَعَ إِلَيْهِ الرَّأْيُ الْآخِرَةَ بِإِشَارَةِ عَظِيمَةٍ ، فَقَالَ أَذْهَبُ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ : إِنَّكَ لَنْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، وَلَسْتَ مِنْ  
 أَهْلِ الْجَنَّةِ .

قوله (باب لأترفوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية) كذا للجميع . قوله (تشمرون تملون ومنه الشاعر)  
 هو كلام أبي عبيدة . قوله (حدثنا يسرة) بفتح الياء الأخيرة والمهملة ووجه جميل بالجيم وزن عظيم ونافع بن عمر  
 هو الجعفي المكي ، وليس هو نافع مولى ابن عمر ، ونبه الكرماني هنا على شيء لا يتخيله من له أدنى إلمام بالحديث  
 والرجال فقال : ليس هذا الحديث ثلاثيا لأن عبد الله بن أبي مليكة تابعي . قوله (كاد الحميران) كذا للجميع  
 بالمعجمة بعدها تحتانية ثقيلة وحكى بعض الشراح رواية بالمهملة وسكون الموحدة . (يهلكان) كذا لابي ذر ، وفي  
 رواية يهلكا ، بخلاف النون ؛ قال ابن التين كذا وقع بغير نون وكأنه نصب بتقدير أن انتهى . وقد أخرجه أحمد  
 عن وكيع عن نافع عن ابن عمر بلفظ « أن يهلكا » وهو بكسر اللام ونسبها ابن التين لرواية أبي ذر ، ثم هذا  
 السياق صورته الإرسال لكن ظهر في آخره أن ابن أبي مليكة حمله عن عبد الله بن الزبير ، وسياق في الباب الذي  
 بعده التصريح بذلك ولفظه عن ابن أبي مليكة « أن عبد الله بن الزبير أخبرهم ، فذكره بكاه . قوله (رفعا أصواتهما  
 حين قدم عليه ركب بني تميم) في رواية أحمد « وقد بنى تميم » وكان قدمهم سنة نبع بعد أن أوقع عيينة بن حصن  
 بنى الضبر وهم جثن من بني تميم ، ذكر ذلك أبو الحسن المدائني . قوله (فأشار أحدهما) هو عمر ، بينه ابن جرير  
 في الرواية التي في الباب بعده ، ووقع هذا الترمذي من رواية مؤمل بن إسحاق عن نافع بن عمر بلفظ « أن  
 الأفراع بن حابس قدم على النبي ﷺ فقال أبو بكر : يا رسول الله استعمله على قومه ، فقال عمر لا تستعمله يا رسول

الله ، الحديث . وهذا يخالف رواية ابن جريج ، وروايته أثبت من مؤمل بن اسماعيل والله أعلم . قوله ( بالافرع ابن حابس أخى بنى مجاشع ) الأفرع لقب واسمه فيما نقل ابن دريد فراس بن حابس بن عقاب بكر المهلمة وتخفيف القاف ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي ، وكانت وفاة الأفرع بن حابس في خلافة عثمان . قوله ( وأشار الآخر ) هو أبو بكر . يئنه ابن جريج في روايته المذكورة برجل آخر فقال نافع : لا أحفظ اسمه ، سيأتي في الباب الذي بعده من رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة أنه القعقاع بن معبد بن زوارة أوى ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي . قال السكبي في « الجامع » : كان يقال له نيار الفرات لجوده ، قلت : وله ذكر في غزوة حنين ، أورده البغوي في « الصحابة » بأسناد صحيح . قوله ( ما أردت إلا خلافي ) أى ليس مقصودك إلا مخالفة قولي ، وفي رواية أحمد « إنما أردت خلافي » وهذا هو المتمد . وحكى ابن التين أنه وقع هنا « ما أردت إلى خلافي » بلفظ حرف الجر ، و « ما » في هذا استهامة « والى » بتخفيف اللام ، والملة أى شيء . فصدت منتبها إلى مخالفتي . وقد وجدت الرواية التي ذكرها ابن التين في بعض النسخ لأبي ذر عن الكشميني قوله ( فارتفعت أصواتهما ) في رواية ابن جريج « فتماريا » حتى ارتفعت أصواتهما . قوله ( فأنزل الله ) في رواية ابن جريج « فأنزل في ذلك » . قوله ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم الآية ) زاد وكيع كاسيأتي في الاعتصام « إلى قوله عظيم » وفي رواية ابن جريج « فأنزل يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله » إلى قوله - ولو أنهم صبروا ، وقد استشكل ذلك ، قال ابن عطية : الصحيح أن سبب نزول هذه الآية كلام جفأة الأعراب . قلت : لا يعارض ذلك هذا الحديث ، فإن الذي يتعلق بقصة الشيخين في مخالفتهم في التأمير هو أول السورة ( لا تقدموا ) ولكن لما اتصل بها قوله ( لا ترفعوا ) تمسك عمر منها بخفض صوته ، وجفأة الأعراب الذين نزلت فيهم هم من بني تميم ، والذي يختص بهم قوله ( أن الذين يتنادونك من وراء الحجرات ) قال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة « أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ من وراء الحجرات فقال : يا محمد إن مدحى زين وإن شتى شين ، فقال النبي ﷺ : ذاك الله عز وجل ، ونزلت . قلت : ولا مانع أن تنزل الآية لأسباب تتقدمها ، فلا يعدل للترجيح مع ظهور الجمع وحصه الطارق ، ولعل البخاري استشعر ذلك فأورد قصة ثابت بن قيس عقب هذا ليبين ما أشرت إليه من الجمع ، ثم عقب ذلك كله بترجمة « باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم » إشارة إلى قصة جفأة الأعراب من بني تميم ، لكن لم يذكر في الترجمة حديثا كما سأبينه قريبا ، وكأنه ذكر حديث ثابت لأنه هو الذي كان الخطيب لما وقع الكلام في المفاخرة بين بني تميم المذكورين كما أورده ابن إسحق في المنازى مطولا . قوله ( فما كان عمر يسمع رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه ) في رواية وكيع في الاعتصام « فكان عمر بعد ذلك إذا حدث النبي ﷺ بحديث حدثه كأخى السرازمي يسمعه حتى يستفهمه » . قلت وقد أخرج ابن المنذر من طريق محمد بن عمرو بن حلقمة أن أبا بكر الصديق قال مثل ذلك للنبي ﷺ ، وهذا مرسل ، وقد أخرجه الحاكم موصولا من حديث أبي هريرة نحوه ، وأخرجه ابن مردويه من طريق طارق بن شهاب عن أبي بكر قال « لما نزلت لا ترفعوا أصواتكم الآية قال أبو بكر : قلت يا رسول الله آليت أن لا أكلك إلا كأخى السرازمي » . قوله ( ولم يذكر ذلك عن أبيه يئني أبا بكر ) قال مفلطاي : يحتمل أنه أراد بذلك أبا بكر عبد الله بن الزبير أو أبا بكر عبد الله بن أبي مليكة فإن أبا مليكة له ذكر في الصحابة . قلت : وهذا بعيد عن الصواب ، بل قرينة ذكر عمر ترشد إلى أن مراده أبو بكر

الصديق . وقد وقع في رواية الترمذى قال : وما ذكر ابن الزبير جده ، وقد وقع في رواية الطبرى من طريق مؤمل ابن اسماعيل عن نافع بن عمر فقال في آخره : وما ذكر ابن الزبير جده يعنى أبا بكر ، وفيه تعقب على من هدى في الخصائص النبوية أن أولاد بنته ينسبون اليه لقوله : ان ابن هذا سيد ، وقد أنكره القفال على ابن الفاص وهذه التصاعى فيما اختص به النبي ﷺ عن الأنبياء ، وفيه نظر فقد احتج يحيى بن يعمر بأن عيسى نسب الى إبراهيم وهو ابن بنته ، وهو استدلال صحيح ، وإطلاق الأب على الجد مشهور ، وهو مذهب أبى بكر الصديق كما تقدم في المناقب **قوله** ( افتقد ثابت بن قيس ) تقدم شرحه مستوفى في أواخر علامات النبوة . **قوله** ( فقال رجل يا رسول الله ) هو سعد بن معاذ بينه حماد بن سلمة في روايته لهذا الحديث عن أنس ، وقيل هو عاصم بن عدى ، وقيل أبو مسعود ، والأول المعتمد . **قوله** ( أنا أعلم لك علمه ) أى أعلم لأجلك علما متعلقا به . **قوله** ( فقال موسى ) هو ابن أنس راوى الحديث عن أنس

## ٢ - باب ( ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يقولون )

٤٨٤٧ - **حدثنا الحسن بن محمد حدثنا حجاج بن ابن جريح قال أخبرنى ابن أبى مليكة أن هبة الله بن الزبير أخبرهم أنه قد قدم ركب من بني نهم على النبي ﷺ ، قال أبو بكر : أمر القمطاع بن معبد ، وقال عمر بل أمر الأفرع بن حابس . قال أبو بكر ما أردت لى - أو إلا - خلافى ؛ فقال همر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك : ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ) . حتى أنقضت الآية ،**

**قوله** ( باب ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يقولون ) ذكر فيه حديث ابن الزبير وقد تقدم شرحه في الذى قبله ، وروى الطبرى من طريق مجاهد قال : هم أعراب بنى تميم . ومن طريق أبى إسحق عن البراء قال : جاء رجل الى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، إن حمدى زين وإن ذى شين ، فقال : ذاك الله تبارك وتعالى ، وروى من طريق معمر عن قتادة مثله مرسلًا وزاد : فأنزل الله : ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية . ومن طريق الحسن نحوه . **قوله** ( عن ابن جريح أخبرنى ابن أبى مليكة ) كذا قال حجاج بن محمد تقدم في التفسير من طريق هشام بن يوسف عن ابن جريح عن ابن أبى مليكة بالنعنة ، وتابمه هشام بن يوسف ، وأخرجه ابن المنذر من طريق محمد بن ثور عن ابن جريح فزاد فيه رجلا قال : أخبرنى رجل أن ابن أبى مليكة أخبره ، فيحمل على أن ابن جريح حمله عن ابن أبى مليكة بواسطة ، ثم لقيه فسمعه منه

## باب ( ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم )

**قوله** ( باب قوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم ) هكذا في جميع الروايات الترجمة بنفس الحديث ، وقد أخرج الطبرى والبيهقى وابن أبى عاصم في كتبهم في الصحابة من طريق موسى بن هبة عن ابن سلمة قال : حدثنى الأفرع بن حابس التميمى أنه أتى النبي ﷺ فقال : يا محمد ، أخرج الينا ، فنزلت ( ان الذين ينادونك من وراء الحجرات ) الحديث ، وسياقه لابن جريح ، قال ابن منده : الصحيح عن ابن سلمة أن الأفرع مرسل ،

وكذا أخرجه أحد على الوجهين ، وقد ساق محمد بن إسحق قصة وفاة بن تميم في ذلك مطولة بانقطاع ، وأخرجه ابن منده في ترجمة ثابت بن قيس في المعرفة ، من طريق أخرى موصولة

## ٥٠ - سُورَةُ ق

رَجَعٌ بَعِيدٌ : رَدٌّ . فُرُوجٌ : فَتُوحٌ ، واحِدُهَا فَرْجٌ . من حبل الوريد : ويريداه في حلقه والحبل حبل العاتق . وقال مجاهد : ما تنقض الأرض من عظامهم . تبصرة : بصيرة . حب الحصيد : الحنطة . باسقات : الطوال . أنصبتنا أفأعيا هلينا . وقال قريته : الشيطان الذي فيض له . فقبوا : ضربوا . أو ألقى السم : لا يحدث فضة ينيره . حين أنشاكم وأنشأ خلقكم . رقيب عتيد : رعد . سائق وشهد : المسكان ، كاتب وشهد : شهيد شاهد بالنيب . كئوب : للنصب . وقال غيره : تضيد : الكفر في مادام في أكابيه ، ومعناه منضود بضه على بنض ، فإذا خرّج من أكابيه فليس بضيد . في أذبار النجوم وأذبار الشجود ، كان عامم يفتح التي في ويكسر التي في الطور ، ويكسر ان جيها وبنصان . وقال ابن عباس : يوم الخروج : يوم يخرجون إلى البحث من القبور

قوله ( سورة ق . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير أبي ذر ، وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ق اسم من أسماء القرآن . وعن ابن جريج عن مجاهد قال : حبل محبط بالأرض ، وقيل هي الخفاف من قوله قضى الأمر ، دلت على بنية الكلمة كما قال الشاعر ، قلت لها فني لنا قالت قاف ، قوله ( رجع بعيد : رد ) هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج قال : أنكروا البحث فقالوا ، من يستطيع أن يرجعنا ويحيينا . قوله ( فروج : فتوح واحدها فرج ) أي يسكون الزاء ، هو قول أبي عبيدة بلفظه ، وروى الطبري من طريق مجاهد قال : الفرج الشق . قوله ( من حبل الوريد ويريداه في حلقه ، والحبل حبل العاتق ) سقط هذا لغير أبي ذر ، وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : فاضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ( من حبل الوريد ) قال من عرق العنق . قوله ( وقال مجاهد : ما تنقص الأرض منهم من عظامهم ) وصله الفريابي عن وراق عن ابن أبي نعيم هذا ، وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : ما تأكل الأرض من لحومهم وعظامهم وأشجارهم . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : يعني الموت تأكلهم الأرض إذا ماتوا . وعن جعفر بن سليمان عن هوف بن الحسن : أي من أبدانهم . ( تبييه ) : زعم ابن التين أنه وقع في البخاري بلفظه . من عظامهم ، ثم استشكله وقال : الصواب من عظامهم . وفعل بفتح القاء وسكون العين لا يجمع على أفعال إلا نادرا . قوله ( تبصرة بصيرة ) وصله الفريابي عن مجاهد هكذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( تبصرة ) قال : نعمة من الله عز وجل . قوله ( حب الحصيد : الحنطة ) وصله الفريابي أيضا عنه . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : هو البر والشمير . قوله ( باسقات الطوال ) وصله

الفرجاني أيضا كذلك . و روى الطبري من طريق عبد الله بن شداد قال : سئلتها طولها في قامة . وقال عبد الرزاق  
 عن معمر بن قتادة : يعني طولها . قوله ( أفصينا أفاهي علينا ) سقط هذا لابي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله  
 ( رقيب شهيد رصد ) وصله الفرجاني أيضا كذلك . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس  
 قال : يكتب كل ما تكلم به من خير وشر . ومن طريق سعيد بن أبي هريرة قال : قال الحسن و قتادة ( ما يلفظ من  
 قول ) أي ما يتكلم به من شيء إلا كتب عليه . وكان حكمة يقول : إنما ذلك في الخير والشر . قوله ( سائق  
 وشهيد : الملكان كاتب وشهيد ) وصله الفرجاني كذلك ، وقال عبد الرزاق عن معمر بن الحسن قال : سائق يسوقها  
 وشهيد يشهد عليها بطلها . وروى نحوه بأسناد موصل عن عثمان . قوله ( وقال قربنه الشيطان الذي قبض له )  
 وصله الفرجاني أيضا ، وقال عبد الرزاق عن قتادة نحوه . قوله ( فنقبوا ضربوا ) وصله الفرجاني أيضا . وروى  
 الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قول ( فنقبوا في البلاد ) قال : أثروا . وقال أبو عبيدة في  
 قوله ( فنقبوا ) طافوا وتباعدوا ، قال امرؤ القيس :

وقد نقت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

قوله ( أو أتى السمع : لا يحدث نفسه بفهمه ) وصله الفرجاني أيضا . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة  
 في هذه الآية قال : هو رجل من أهل الكتاب أتى السمع أي استمع للقران وهو شهيد هل ما في يده من كتاب الله  
 أنه عهد النبي محمد ﷺ مكتوبا ، قال معمر وقال الحسن : هو منافق استمع ولم ينتفع . قوله ( حين أنفأكم وأنفأ  
 خاتمكم ) سقط هذا لابي ذر ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو بقية تفسير قوله ( أفصينا ) وحقه أن يكتب عندما .  
 قوله ( شهيد شاهد بالنيب ) في رواية الكشميني ، بالقلب ، وصله الفرجاني من طريق مجاهد بلفظ الأكثر . قوله  
 ( وما سنا من لغوب من نصب ) وصله الفرجاني كذلك ، وتقدم في بدء الخلق أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن  
 قتادة : قالت اليهود إن الله خلق الخلق في ستة أيام وفرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت ، فأكذبهم الله  
 فقال ( وما سنا من لغوب ) . قوله ( وقال غيره لفضيد : الكفرى ما دام في أكاهه ، ومناه منضود بمضه هل  
 بعض ، فاذا خرج من أكاهه فليس بنضيد ) هو قول أبي عبيدة بمناه . قوله ( وأدبار النجوم ) وأدبار السجود كان  
 حاصم يفتح التى في ق وبكسر التى في الطور وبكسر ان جميعا وبضبان ) هو كما قال ، ووافق حاصم أبو عمرو وابن  
 حامر والسكاني هل الفتح هنا ، وقرأ الباقر بالكسر هنا ، وقرأ الجمهور بالفتح في الطور وقرأها بالكسر حاصم  
 هل ما نقل المصنف ، ونقلها غيره في الشواذ ، فالفتح جمع دبر والكسر مصدر أدبر يدبر إدبارا ، ورجح الطبري  
 الفتح فيهما . قوله ( وقال ابن عباس يوم الخروج يوم يخرجون إلى البيت من القبور ) وصله ابن أبي حاتم من  
 طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس بلفظه ، وتقدم في الجنائز نحوه

### ١ - باب ( وتقول هل من مزيد )

٤٨٤٨ - حدثنا عبد الله بن أبي الأسود حدثنا حرمي بن حماره حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس رضي  
 الله عنه عن النبي ﷺ قال « يلقى في النار وتقول هل من مزيد ، حتى يصعق قدمه فتقول : قط قط ،

[ الحديث ١٨١٨ - لرياضة في : ٦٦٦١ ، ١٦٨٤ ]

٤٨٤٩ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ مَوْسَى الْفَظَّانُ حَدَّثَنَا أَبُو سَفِيَانَ الْجَمْرِيُّ سَمِعْتُ بَنِي مَهْدِيٍّ حَدَّثَنَا هَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ - وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَوْفُهُ أَبُو سَفِيَانَ - « يَقَالُ لِحَمِيمٍ هَلْ آمَنَلَتْ؟ وَقَوْلُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَيَقُولُ: قَطُّ قَطُّ »

[ المحدث ٤٨٤٩ - طرفاه ل : ٤٨٥٠ ، ٧٤٤٩ ]

٤٨٥٠ - **حَدَّثَنَا** عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ مَحْمَدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ ، فَالْتَمَسَتْ النَّارُ : أَوْرَثْتُ بِالْمُسْكِرِينَ وَالْمُتَعَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفُ النَّاسِ وَسَعَتُهُمْ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةُ : أَنْتَ زَنْحِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ النَّارُ : إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أَهْذَبُ بِكَ مِنْ أَشَاءَ مِنْ عِبَادِي ، وَلِسْكَرٌ وَاحِدَةٌ وَنَهْمَا يَمْلُؤُهَا ، فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَمْتَلِي ، حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَيَقُولُ قَطُّ قَطُّ فَيَهْلِكُ تَمْتَلِي ، وَيَزْوِي بِمَضَايِجِ بَعْضٍ ، وَلَا يَطْلُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا . وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَنْشِئُ لَهَا خَلْقًا ،

**قوله** ( باب قوله وقول هل من مزيد ) اختلف النقل عن قول جهم ( هل من مزيد ) فظاهر أحاديث الباب أن هذا القول منها لطلب المزيد ، وجاء عن بعض السلف أنه استفهام إنكار كأنها تقول ما بقي في موضع الزيادة ، فروى الطبري من طريق الحكم بن أبان عن هكرمة في قوله ( هل من مزيد ) أي هل من مدخل قد امتلأت ؟ ومن طريق مجاهد نحوه ، وأخرجه ابن أبي حاتم من وجه آخر عن هكرمة عن ابن عباس وهو ضعيف ووجه الطبري أنه لطلب الزيادة على ما دلت عليه الأحاديث المرفوعة ، وقال الإسماعيلي : الذي قاله مجاهد موجه ، فيحمل على أنها قد تزداد وهي عند نفسها لا موضع فيها للزيد . **قوله** في حديث أنس ( يلقى في النار ) وتقول هل من مزيد ) في رواية سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، لا تزال جهم يلقى فيها ، أخرجه أحمد ومسلم . **قوله** ( حتى يضع قدمه فيها ) كذا في رواية شعبة ، وفي رواية سعيد ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه . **قوله** ( فتقول قط قط ) في رواية سعيد ، فيروي بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك ، وفي رواية سليمان التيمي عن قتادة ، فتقول قد قد ، بالدال بدل الطاء ، وفي حديث أبي هريرة ، يضع الرب عليها قدمه فتقول قط قط ، وفي الرواية التي تلها ، فلا تمتلي ، حتى يضع رجله فتقول قط قط قط فهناك تمتلي . ويروي بعضها إلى بعض ، وفي حديث أبي بن كعب عند أبي يعلى ، ووجه سؤال المزيد حتى يضع فيها قدمه فيروي بعضها إلى بعض وتقول قط قط ، وفي حديث أبي سعيد عند أحمد ، فيلقى في النار أهلها فتقول هل من مزيد ويلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتزوي فتقول قد قد ، وقوله ، قط قط ، أي حسي حسي ، وثبت بهذا التفسير عند عبد الرزاق من حديث أبي هريرة ، وقط بالتخفيف ساكنة ، ويجوز الكسر بغير إشباع ، ووقع في بعض النسخ عن أبي ذر ، قطى قطى ، بالإشباع وده فطن ، بزيادة نون مشبعة . ووقع في حديث أبي سعيد ورواية سليمان التيمي بالدال بدل الطاء وهي لغة أيضا ، وكلها بمعنى يكفى . وقيل قط صرحت جهم . والأول هو الصواب عند الجمهور . ثم رأيت في

تفسير ابن مردويه من وجه آخر عن أنس ما يؤيد الذي قبله ولفظه « فيضمها عليها فتقطط كما يقطط السماء إذا امتلا ، انتهى . فهذا لو ثبت لكان هو المتمد ، لكن في سننه موسى بن مطير وهو متروك . واختلف في المراد بالقدم فطريق السلف في هذا وغيره مشهورة وهو أن تمر كما جات ولا يتعرض لتأويله بل نعمد استحالة ما يوم التقص على الله (١) وغاض كثير من أهل العلم في تأويل ذلك فقال : المراد إذلال جهنم ، فانها إذا بانفت في الطغيان وطلب المزيد أذلها الله فرضها تحت القدم ، وليس المراد حقيقة القدم ، والعرب تستعمل ألعاط الأضواء في ضرب الأمثال ولا تريد أهيانها ، كقولهم رغم أنفه وسقط في يده . وقيل المراد بالقدم الفرط السابق أى يضع الله فيها ما قدمه لها من أهل العذاب ، قال الاسماعيلي : القدم قد يكون اسما لما قدم كما يسمى ما يخط من ورق خبطا ، فالعنى ما قدموا من عمل . وقيل المراد بالقدم قدم بعض المخلوقين فالضمير للمخلوق معلوم ، أو يكون هناك مخلوق اسمه قدم ، أو المراد بالقدم الأخير لأن القدم آخر الأضواء فيكون المعنى حتى يضع الله في النار آخر أهلها فيها ويكون الضمير للزيد . وقال ابن حبان في صحيحه بعد إخراج : هذا من الأخبار التي أطلقت بتشليل المجاورة وذلك أن يوم القيامة يلقى في النار من الأمم والأمكنة التي عصى الله فيها فلا تزال تزيد حتى يضع الرب فيها موضعا من الأمكنة المذكورة فتتمل . لأن العرب تطلق القدم على الموضع ، قال تعالى (إن لهم قدم صدق) يريد موضع صدق . وقال الداودي : المراد بالقدم قدم صدق وهو محمد ، والأشارة بذلك إلى شفاعته ، وهو المقام المحمود فيخرج من النار من كان في قلبه شيء من الإيمان . وتعقب بأن هذا منابذ لنص الحديث لأن فيه يضع قدمه بعد أن قالت هل من مزيد ، والذي قاله مقتضاه أنه ينقص منها ، وصرح الخبر أنها تزوى بما يجعل فيها لا يخرج منها . قلت : ويحتمل أن يوجه بأن من يخرج منها يبدل عوضهم من أهل الكفر كما حلوا عليه حديث أبي موسى في صحيح مسلم يعطى كل مسلم رجلا من اليهود والنصارى فيقال : هذا فداءك من النار ، فان بعض العلماء قال : المراد بذلك أنه يضع عند إخراج الموحدين ، وأنه يجعل مكان كل واحد منهم واسدا من الكفار بأن يعظم حتى يبد مكانه ومكان الذي خرج ، وحينئذ فالقدم سبب المعظم المذكور ، فإذا وقع المعظم حصل الماء الذي تطلبه . ومن التأويل البعيد قول من قال : المراد بالقدم قدم إبليس ، وأخذ من قوله « حتى يضع الجبار فيها قدمه ، وإبليس أول من تكبر فاستحق أن يسمى متجبرا وجبارا ، وظهور بعد هذا يعني عن تكلف الرد عليه . وزعم ابن الجوزي أن الرواية التي جلت بلفظ « الرجل » تحريف من بعض الرواة لظنه أن المراد بالقدم الجارحة مرواها بالمعنى فأخطأ ، ثم قال : ويحتمل أن يكون المراد بالرجل أن كانت محفوظة الجماعة كما تقول رجل من جراد ، فالتقدير يضع فيها جماعة ، وأضافهم إليه إضافة اختصاص . وبالغ ابن فورك الحزم بأن الرواية بلفظ « الرجل » خير ثابتة عند أهل النقل ، وهو مردود لثبوتها في الصحيحين . وقد أولها غيره بنحو ما تقدم في القدم فقيل رجل بعض المخلوقين ، وقيل إنها اسم مخلوق من المخلوقين ، وقيل إن الرجل تستعمل في الزجر كما تقول وضمته تحت رجلي ، وقيل إن الرجل تستعمل في طلب الشيء على سبيل الجدي كما تقول قام في هذا الأمر على رجلي . وقال أبو الوفاء بن ضليل : تعالى الله عن أن لا يعمل أمره في

(١) وهذا هو الصواب القديم كان عليه سلف الأمة من الصعابة إلى الأعمى للتبوين ، وباب التأويل هو الحق دخل منه جميع أصحاب مذاهب الضلال إلى ضلالهم ، والذنب قد استأثر الله به ، وكما قال الإمام مالك في الاستواء « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة » .  
عبد الرحمن



النار حتى يستعين عليها بشيء من ذاته أو صفاته وهو القائل للنار ( كوني بردا وسلاما ) فمن يأمر نارا أجهها غيره أن تقاب عن طبعها وهو الاحراق فتقلب كيف يحتاج في نار بوجهها هو الى استعانة انتهى . ويضم جوابه من التفصيل الواقع ثالث أحاديث الباب حيث قال فيه ، واكل واحدة منك ما ملوها ، فأما النار ، فذكر الحديث وقال فيه « ولا يظلم الله من خلقه أحدا ، فان فيه إشارة الى أن الجنة يقع امتلاؤها بمن ينشؤم الله لأجل ملئها ، وأما النار فلا ينشئ لها خلقا بل يفعل فيها شيئا عبر عنه بما ذكر يقتضى لها أن ينضم بعضها الى بعض فتصير ملامى ولا تحمل مزيدا ، وفيه دلالة على أن الثواب ليس موقوفا على العمل بل ينضم الله بالجنة على من لم يعمل خيرا قط كما في الاطفال . قوله في أول الحديث الثاني ( حدثنا محمد بن موسى القفطان ) هو الواسطي ، وأبو سفيان الخيمري أدوكه البخاري بالسن ولم يلقه . قوله ( حدثنا عوف ) لأبي سفيان فيه سند آخر أخرجه مسلم من رواية عبد الله بن عمر الجزائري عن معمر بن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة مطولا ، وقوله ( رفعه ) وأكثر ما كان يرفعه أبو سفيان ) القائل ذلك محمد بن موسى الراوي عنه ، وقال يرفعه من الرباعي وهو لغة والفصح يفتحه من الثلاثي ، والمعنى أنه كان يرويه في أكثر الأحوال موقوفا ويرفعه أحيانا ، وقد رفعه غيره أيضا . قوله في الطريق الثالثة ( أخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة ) وقع في مصنف عبد الرزاق في آخره ، قال معمر وأخبرني أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله ، وأخرجه مسلم بالوجهين . قوله ( تحاجت ) أى تحاجت . قوله ( بالمتكبرين والمتكبرين ) قيل هما بمعنى ، وقيل المتكبر المتعاطف بما ليس فيه والمتكبر المنوع الذي لا يوصل اليه وقيل الذي لا يكثر بأمر . قوله ( ضمفا . الساس وسقطهم ) بفتحين أى المحترقون بينهم الساطعون من أجنهم ، هذا بالنسبة الى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة الى ما عند الله م عظامه ورفاه الدرجات ، لكنهم بالنسبة الى ما ضد أنفسهم لعظمة الله عديم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والدالة في عبادته ، فوصفهم بالضمف والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالحصر في قول الجنة « الاضمفاء الناس » الأغلب ، قال النووي : هذا الحديث على ظاهره ، وإن الله يخلق في الجنة والنار تمييزا يدر كان به ويقدران على المراجعة والاحتجاج ، ويحتمل أن يكون لسان الحال ، وسيأتي مزيد لهذا في باب قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ، من كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى

## ٢ - باب ( وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب )

٤٨٥١ - **رواه** إسحاق بن إبراهيم عن جرير عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال « كنا جلوسا ليلة مع النبي ﷺ فنظر الى القمر ليلة أربع عشرة ، قال : إنكم ستؤن ربكم كانوا هذا لا تضامون في رؤيتهم ، فإن استطعتم أن لا تأملوا على صلاة قبل طلوع الشمس ، وقبل غروبها فافعلوا ، ثم قرأ : ( وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ) »

٤٨٥٢ - **رواه** آدم حدثنا ورقاه عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس « أمره أن يسبح في أذبار الصلوات كلها ، يعني قوله ( وأذبار السجود ) »

**قوله** ( باب قوله فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) كذا لأبي ذر في الترجمة ، وفي سياق الحديث ، ولغيره ( وسبح ) بالواو فهما وهو الموافق لتلاوة فسر الصواب ، وضد ما أيضا ، وقبل الغروب ، وهو الموافق لآية السورة . ثم أورد فيه حديث جرير ، انكم سترون ربكم ، الحديث وفي آخره ، ثم قرأ ( وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) وهذه الآية في طه ، قال الكرماني : المناسب لهذه السورة ، وقبل الغروب ، لا غروبها . قلت : لاسيما الى التصرف في لفظ الحديث ، وإنما أورد الحديث هنا لاجتماع دلالة الآيتين وقد تقدم في الصلاة ، وكذا وقع هنا في نسخة من وجه آخر عن اسماعيل بن أبي خالد بلفظه ، ثم قرأ : وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، وسيأتي شرح حديث جرير في الترحيم إن شاء الله تعالى . ومضى منه شيء . في فضل وقت العصر من المواقيت . **قوله** ( عن مجاهد قال قال ابن عباس : أمره أن يسبح ) يعني أمر الله نبيه . وأخرجه الطبري من طريق ابن علي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال ابن عباس في قوله ( فسبحه وأدبار السجود ) قال : هو التمسح بعد الصلاة . **قوله** ( في أدبار الصلوات كلها ) يعني قوله وأدبار السجود ، كذا لم يروى الطبري من وجه آخر عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ يا ابن عباس ركعتان بعد المغرب أدبار السجود ، وإسناده ضعيف ، لكن روى ابن المنذر من طريق أبي نعيم الجيثاني قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ في قوله تعالى ( وأدبار السجود ) : هما الركعتان بعد المغرب ، وأخرجه الطبري من طريق عن علي وهن أبي هريرة وغيرهما مثله ، وأخرج ابن المنذر عن عمر مثله ، وأخرج الطبري من طريق كريب بن يزيد أنه كان إذا صلى الركعتين بعد الفجر والركعتين بعد المغرب قرأ أدبار النجوم وأدبار السجود ، أي بهما

### ٥١ - سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

قال علي عليه السلام : الذاريات الرياح . وقال غيره : تذروه تفرقه . وفي أنفكم أفلا تبصرون : تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من مَوْضَعَيْنِ ، فراغ : فرجع ، فصكت : جمعت أصابعها ، فضربت به جنبها ، والرميم نبات الأرض إذا ببس ودبس ، لموسعون أي لذومعة ، وكذلك على الموسع قدره : يعني القوي ، زوجين : الذكر والأنثى ، وأخلاف الألوان : حلو وحامض ، فهما زوجان ، ففرؤا إلى الله : من الله إليه ، إلا ليهبُدون : ما خلقت أهل السمادة من أهل الفرقين إلا ليهبُدون ، وقال بعضهم : خلقهم ليهبُلوا ، ففعل بعض ، وترك بعض ، وليس فيه حجة لأهل القدر ، والذنوب الذنوب العظيم ، وقال مجاهد ذنوباً : سبيلاً ، صرقة : صيحة . العظيم : التي لا تلد ، وقال ابن عباس والحكم : استواؤها وحُثُّها ، في غمرة : في ضلاتهم بما دون ، وقال غيره : تواصوا تواصوا ، وقال غيره : سومة : معلة ، من السبأ ، قتل الانسان : لمن

**قوله** ( سورة والذاريات . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسمة لغير أبي ذر ، والواو للضم ،

والنات بعد ما غاطفت من هطفت المتغيرات وهو الظاهر ، وجود الوخشي أنها من هطفت الصفات ، وأن الحملات وما بعدها من صفات الريح . قوله ( قال على الرياح ) كذا لهم ، ولا بن ذر ، وقال على : الذاريات الرياح ، وهو عند الثوري عن الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن على ، وأخرجه ابن هبيرة في تفسيره أهم من هذا عن ابن أبي الحسين ، سمعت أبا الطفيل قال : سمعت ابن الكواء يسأل على بن أبي طالب عن الذاريات ذرواً قال : الرياح ، وعن الحملات وقرأ ، قال : السحاب ، وعن الجاريات بسرا ، قال : الضن ، وعن المدبرات أمراً قال : الملائكة ، وصححه الحاكم من وجه آخر عن أبي الطفيل . وابن الكواء يفتح الكاف وتقدم الرواية اسم عبد الله ، وهذا التفسير مشهور عن على ، وأخرج عن مجاهد وابن عباس مثله ، وقد أظن الطبري في تخرجه طرقه إلى على ، وأخرجه عبد الرزاق من وجه آخر عن أبي الطفيل قال ، شهدت علياً وهو يخطب وهو يقول : سلوني ، فواقة لا تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به ، و سلوني عن كتاب الله ، فواقة ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل . فقال ابن الكواء وأنا بينه وبين علي وهو خلفي فقال : ما الذاريات ذرواً ؟ فذكر مثله وقال فيه : وبلك سل نفسك ولا تسأل نعتنا ، وفيه سؤاله عن أشياء غير هذا ، وله شاهد مرفوع أخرجه البراز وابن مردويه بسند لهن عن عمر . قوله ( وقال غيره نذروه تفرقه ) هو قول أبي عبيدة ، قال في سورة الكهف في قوله ( نذروه الرياح ) أي تفرقه ، ذروته وأذريته . وقال في تفسير الذاريات الرياح ، وناس يقولون المنذريات ذرت وأذرت . قوله ( وفي أنفسكم أفلا تبصرون ) : تأكل وتشرب في مدخل واحد ويخرج من موضعين ) أي القبل والظهر ، وهو قول الفراء . قال في قوله تعالى ( وفي أنفسكم ) يعني أيضاً آيات ، أن أحدكم يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من موضعين ، ثم عنفهم فقال ( أفلا تبصرون ) ؟ ولا بن أبي حاتم من طريق السدي قال ( وفي أنفسكم ) قال فيما يدخل من طعامكم وما يخرج ، وأخرج الطبري من طريق محمد بن المريفع عن عبد الله بن الوبير في هذه الآية قال : سبيل المائط والبول . قوله ( قتل الحراصون ) أي لغنوا ، كذا في بعض النسخ ، وقد تقدم في كتاب البيوع . وأخرج الطبري من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( قتل الحراصون ) قال : لعن الكذابين . وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( قتل الحراصون ) قال : الكذابين . قوله ( فراخ فرجع ) هو قول الفراء وزاد : والزوج وان جاء بهذا المعنى فإنه لا ينطق به حتى يكون صاحبه لنمابه وجبته . وقال أبو عبيدة في قوله ( فراخ ) أي عدل . قوله ( نصكت : لجمعت أصابعها فضربت به جبهتها ) في رواية أبي ذر ، جمعت ، بضم فاء وهو قول الفراء بلفظه . ولعبد بن منصور من طريق الأعمش عن مجاهد في قوله ( نصكت وجبها ) قال ضربت بيدها على جبهتها وقالت يا ويلتاه . وروى الطبري من طريق السدي قال : ضربت وجبها بجبا . ومن طريق الثوري : وضمت يدها على جبهتها تعجبا . قوله ( فتولى بركنه من معه لأنهم من قومه ) هو قول قتادة أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه ، وقال الفراء وثبت هذا هنا لنفسه وحده . قوله ( والرقيم نبات الأرض إذا يبس وديس ) هو قول الفراء ، وديس بكسر الدال وسكون التحتانية بعدها مهمل من الدوس وهو وطء الشيء . بالقدم حتى يفتت ومنه دياس الأرض ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الرقيم الشجر . وأخرج الطبري من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد قال : الرقيم المالك . قوله ( لموسعون أي لنسوة ، وكذلك على الموسع قدره ) يعني في قوله تعالى ( ومتممون على الموسع قدره ) أي من يكون ذا سعة ،

قال الفراء ( وانا لموسمون ) أى لذو صفة مخلقتنا ، وكذا قوله ( على الموسع قدره ) يعنى القوى . وروى ابن  
أبي حاتم من طريق ابن أبي نعيم قال ( وانا لموسمون ) قال أن نخلق سما . مثلها . قوله ( زوجين الذكر والائى  
واختلاف الالوان حلو وحامض فهما زوجان ) هو قول الفراء أيضا ولفظه : الزوجان من جميع الحيوان الذكر  
والائى ، ومن سوى ذلك اختلاف ألوان النبات وطبوم الثمار بعض حلو وبعض حامض ، وأخرج ابن أبي حاتم  
من طريق السدى معناه . وأخرج الطبرى من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( خلقنا زوجين ) قال :  
الكفر والايمان والنفقاة والمادة والمندى والضلالة والليل والنهار واليهاء والارض والجن والانس . قوله  
( ففروا الى الله : من افه اليه ) أى من معصيته الى طاعته أو من عذابه الى رحته ، هو قول الفراء أيضا . قوله  
( الا ليعبدون ) في رواية أبي ذر ( ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ) ما خلقت أهل السعادة من أهل الفريقين  
إلا ليعبدون ، هو قول الفراء ، ونصره ابن قتبية في مشكل القرآن ، له . وسبب الحل على التخصيص وجود من  
لا يعبد ، فلو حمل على ظاهره لوقع التناقى بين العلة والمعلول . قوله ( وقال بعضهم خلقتهم ليعملوا ففضل بعض  
وترك بعض ، وليس فيه حجة لاهل القدر ) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصل التأويلين أن الأول محمول على أن  
اللفظ العام مراد به الخصوص ، وأن المراد أهل السعادة من الجن والانس ، والثانى باق على عمومته لكن بمعنى  
الاستعداد ، أى خلقتهم معدين لذلك لكن منهم من أطاع ومنهم من عصى ، وهو كقولهم الإبل مخلوقة للحرث أى  
قابلة لذلك ، لأنه قد يكون فيها ما لا يحرث . وأما قوله ( وليس فيه حجة لاهل القدر ، فمريد المخرجة ، لأن حصل  
الجواب أن المراد بالخلق خلق التكليف لا خلق الهبة ، فنوقفه على ما خلق له ومن خلقه خالف ، والمخرجة  
احتجوا بالآية المذكورة على أن إرادة الله لا تتعلق به ، والجواب أنه لا يلزم من كون الشيء معللا بشئ أن يكون  
ذلك الشيء مرادا وأن لا يكون غيره مرادا ، ويحتمل أن يكون مراده بقوله ( وليس فيه حجة لاهل القدر ، أنهم  
يحتجون بها على أن أعمال الله لا بد وأن تكون معلولة فقال : لا يلزم من وقوع التعليل في موضع وجوب التعليل في  
كل موضع ، ونحن نقول يجوز التعليل لا بوجوبه ، أو لأنهم احتجوا بها على أن أفعال الصياد مخلوقة لهم لإسناد  
العبادة اليهم فقال : لا حجة لهم في ذلك لأن الإسناد من جهة الكسب ، وفي الآية تأريلات أخرى يطول ذكرها .  
وروى ابن أبي حاتم من طريق السدى قال : خلقتهم للعبادة ، فن العبادة ما ينفع ومنها ما لا ينفع . قوله ( والذنوب  
القلو العظيم ) هو قول الفراء لكن قال ( العظيم ، وزاد : ولكن العرب تذهب بها الى المأخذ والنصيب . وقال  
أبو عبيدة : الذنوب النصيب ، وأصله من القلو ، والذنوب والسجل واحد ، والسجل أقل ملاء من القلو .  
قوله ( وقال مجاهد ذنوبا سبيلا ) وقع هذا مؤخرا عن الذى بعده لغير أبي ذر والذى عنده ، أولى ، وقد وصله  
الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله ( ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم ) قال : سبيلا من المذاب مثل  
هذاب أصحابهم ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج عن مجاهد في قوله ( فإن للذين ظلموا ذنوبا ) قال :  
سبيلا . قال وقال ابن عباس : سجلا ، وهو بفتح المهملة وسكون الجسيم . ومن طريق ابن جريج عن عطاء مثله  
وأشد عليه شاهدا : قوله ( صرة صيحة ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد . وأخرجه ابن أبي  
حاتم من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة في قوله ( صرة ) شدة صوت ، يقال أقبل فلان  
بصطر أى بصوت صرنا شديدا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : أقبلت ترن . قوله ( المقيم الذى لا

له) زاد أبو ذر، ولا تفتح شيئا، أخرج ابن المنذر من طريق الضحاك قال: العقيم التي لا تلد. وظان عبد الرزاق عن معمر بن قتادة: العقيم التي لا تنبت. وأخرج الطبري والحاكم من طريق خفيف عن عكرمة بن ابجر، عباس قال: الريح العقيم التي لا تفتح شيئا. قوله (وقال ابن عباس والحبك استوازعا وحسنا) تقدم في بدء الخلق. وأخرجه الفريابي عن الثوري عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، ومن طريق سفيان أخرجه الطبري وإسناده صحيح لأن سماح الثوري من عطاء بن السائب كان قبل الاختلاط. وأخرجه الطبري من وجه آخر صحيح عن ابن عباس. وأخرجه عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله (ذات الحبك) قال: ذات الخلق الحسن ولطبري من طريق عوف عن الحسن قال: حبكت بالثجوم. ومن طريق عمران بن حدير: سئل عكرمة عن قوله (ذات الحبك) قال: ذات الخلق الحسن، ألم تر إلى النجاج إذا نج الثوب قال: ما أحسن ما حبك. قوله (في غمرة: في ضلالتهم يتهاون) كذا للأكثر، ولابي ذر، في غمرتهم، والأول أول لوقوعه في هذه السورة، وأما الثاني فهو في سورة الحجر، لكن قوله في ضلالتهم يؤيد الثاني وكأنت ذكره كذلك هنا للاشتراك في الكلمة، وقد وصله ابن أبي حاتم والطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (الذين هم في غمرة ساهون) قال: في ضلالتهم يتهاون. ووقع في رواية النسفي في ضلالتهم أو ضلالتهم، بالكس والاول تصحيف. قوله (وقال غيره توأصوا به توأطوا) سقط هذا لابي ذر، وقد أخرجه ابن المنذر من طريق أبي عبيدة في قوله (أتوأسرا به) توأطوا عليه وأخذه بعضهم عن بعض، وإذا كانت شيمة غالبية هل قوم قيل كأنما توأصوا به. وروى الطبري من طرق عن قتادة قال: هل أوصى الأول الآخر منهم بالتكذيب؟ قوله (وقال غيره مسومة معلنة من السبا) هو قول أبي عبيدة، ووصله ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (مسومة) قال: معلنة. وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله (مسومة) قال محتومة بلون أبيض وفيه نقطة سوداء. وبالعكس. قوله (قتل الانسان لمن) سقط هذا لعمر أبي ذر، وقد تقدم تفسير قتل بلعن في أوائل السورة، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج في قوله (قتل الحرادون) قال: هي مثل التي في هبس (قتل الانسان). (تنبيه): لم يذكر البخاري في هذه السورة حديثا مرفوعا، وبدخل فيها على شرطه حديث أخرجه أحمد والترمذي والنسائي من طريق أبي إسحق عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: أقراني رسول الله ﷺ: إني أنا الرزاق ذو القوة المتين، قال الترمذي: حسن صحيح، وصححه ابن حبان

## ٥٢ - سورة والطور

وقال قتادة مَطْطُورٍ مكتوب. وقال مجاهد: الطور الجبلُ بالسرمانية. رَقٌّ منشور: صحيفة. والنف للرفوع: سماء، المسجور: اللوقد، وقال الحسن تَجْرُ حتى يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة، وقال مجاهد أُنْفَامُ قَصْصًا؟ وقال غيره: تمر تدور، أحلامهم: القبول، وقال ابن عباس: قَبْرُ القَطْفِ، كَسْفًا: قِطْطًا، لَلنَّوْنُ؛ لثوث، وقال غيره: يَنْدَازِعُونَ يتماطون

قوله (سورة الطور) . بسم الله الرحمن الرحيم (كذا لابي ذر، واتصر الباقون هل والطور، والواو القسم

وما يصدقا طائفتان أو القسم أيضا . **قوله** ( وقال قتادة : مسطور مكتوب ) سقط هنا من رواية أبي ذر وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله المصنف في كتاب خلق أعمال العباد من طريق سعيد عن قتادة . **قوله** ( وقال مجاهد : الطور الجبل بالسرمانية ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد بهذا ، قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : قوله والطور قال جبل يقال له الطور ، وعن سمع حكيم مثله . وقال أبو عبيدة : الطور الجبل في كلام العرب . وفي المحكم : الطور الجبل . وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام ، وهو بالسرمانية طوري بفتح الراء والنسبة إليه طوري وطوراني . **قوله** ( رق منشور صحيفة ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( وكتاب مسطور ، في رق منشور ) قال صحف ورق . وقوله ( منشور ) قال : صحيفة . **قوله** ( والصف المرفوع سماه ) سقط هذا لأبي ذر ، وتقدم في بدء الخلق . **قوله** ( والمسجور الموقد ) في رواية الحموي والنسفي والموقد بالراء والاول هو الصواب ، وقد وصله إبراهيم الحربي في غريب الحديث ، والطبري من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد وقال الموقد بالبدال . وأخرج الطبري من طريق سعيد بن المسيب قال : قال علي لرجل من اليهود أين جهنم ؟ قال : البحر . قال ما أراه إلا صادقا . ثم تلا ( والبحر المسجور - وإذا البحار سجرت ) وعن زيد بن أسلم قال ( البحر المسجور ) الموقد ( وإذا البحار سجرت ) أوقدت . ومن طريق شمر بن عطية قال ( البحر المسجور ) النور المسجور ، قال : وفيه قول آخر ، قال أبو عبيدة : المسجور الملوأ . وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة مثله ، ورجحه الطبري . **قوله** ( وقال الحسن : تسجر حتى يذهب ما زما فلا يبقى فيها فطرة ) وصله الطبري من طريق سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله ( وإذا البحار سجرت ) فذكره ، فبين الحسن أن ذلك يقع يوم القيامة ، وأما اليوم فالمراد بالمسجور المثل . ويحتمل أن يطلق عليه ذلك باعتبار ما بثول إليه حاله . **قوله** ( وقال مجاهد : ألتام نقصانهم ) وقد تقدم في الحجرات . وأخرج عبد الرزاق مثله عن ابن عباس بأسناد صحيح ، وعن معمر عن قتادة قال ما ظلناهم . **قوله** ( وقال غيره : تمور تدور ) وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال في قوله تعالى ( يوم تمور السماء مورا ) قال : مورها تمركها . وأخرج الطبري من طريق ابن عبيدة عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( يوم تمور السماء مورا ) قال : تدور دورا . **قوله** ( أحلامهم : العقول ) هو قول زيد بن أسلم ، ذكره الطبري عنه . وقال الفراء : الأحلام في هذا الموضع العقول والألباب . **قوله** ( وقال ابن عباس : البر اللطيف ) سقط هذا لأبي ذر هنا وثبت لهم في التوحيد ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وسيأتي الكلام عليه في التوحيد إن شاء الله تعالى . **قوله** ( كسفا قطعا ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، ولابن أبي حاتم من طريق قتادة مثله ، وعن طريق السدي قال : هذا باب . وقال أبو عبيدة ( كسفا ) الكسف جمع كسفة مثل الدر جمع سدرة . وهذا يضمف قول من رواه بإتحريك فيهما ، وقد قيل إنها قراءة شاذة وأنكرها بعضهم وأثبتها أبو البقاء العكبري وغيره . **قوله** ( المنون الموت ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ريب المنون ) قال : الموت . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال : المنون حوادث الدهر . وذكر ابن إسحق في السيرة عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس : ان قرئنا لما اجتمعوا في دار الندوة قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ، ثم تربصوا به ريب المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء ، فانما هو واحد منهم . فأول

الله تعالى ( أم يقولون شاعر تترىص به ريب المتون ) وهذا كله يؤيد قول الأصمعي : ان المتون واحد لا جمع له ، ويبعد قول الأخصس انه جمع لا واحده . وأما قول الداودي : ان المتون جمع منية فغير معروف ، مع بعده من الاشتقاق . قوله ( وقال غيره يتنازعون : يتعاطون ) هو قول أبي عبيدة وصله ابن المنذر من طريقه وزاد : أي يتداولون . قال الشاعر : نازعته الراح حتى وقفه الساري ،

٩ - باب ٤٨٥٣ - **حديث** عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن هروة عن زينب ابنة أبي سلمة عن أم سلمة قالت « شكوت إلى رسول الله ﷺ أني اشتكى قال : طوف من وراء الناس وأنت راكبة ، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب سطور »

٤٨٥٤ - **حديث** الحميدي حدثنا سفيان قال حدثني عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، فلما بلغ هذه الآية : ( أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ؟ أم خلقوا السموات والأرض ؟ بل لا يؤمنون . أم عندهم خزائن ربك ، أم هم المسيطرون ) ؟ كاد قلبي أن يطير . قال سفيان : فأنما أنا وإنما سميت الزهري يحدث عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور ، لم أسمعه زاد الذي قالوا ،

**قوله** ( عن أم سلمة قالت : شكوت إلى رسول الله ﷺ أني اشتكى ) أي أنها كانت ضعيفة لا تقدر على الطواف ماشية ، وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب الحج . قوله ( حدثنا سفيان ) هو ابن عيينة ( قال حدثني عن الزهري ) اعترضه الاسماعيل بما أخرجه عن طريق عبد الجبار بن العلاء وابن أبي عمير كلاهما عن ابن عيينة وسمعت الزهري قال ، فصرحا عنه بالسماع ، وهما فقتان . قلت : وهو اعتراض ساقط ؛ فانها ما أوردنا من الحديث إلا القدر الذي ذكره الحميدي عن سفيان أنه سمعه من الزهري ، بخلاف الزيادة التي صرح الحميدي عنه بأنه لم يسمها من الزهري ، وإنما بلغته عنه بواسطة . قوله ( كاد قلبي يطير ) قال الخطابي كأنه ازجج عند سماع هذه الآية لفهم مضاها ومعرفة بما تضمنته ، ففهم الحجة فاستدركها بطلايف طبعه ، وذلك من قوله تعالى ( أم خلقوا من غير شيء ) قبل معناه ليسوا أشد خلقا من خلق السموات والأرض لأنهما خلقتا من غير شيء ، أي هل خلقوا باطلا لا يؤمنون ولا ينهون ؟ وقيل المعنى أم خلقوا من غير عائق ؟ وذلك لا يجوز فلا بد لهم من عائق ، وإذا انكروا العائق فهم الخالقون لأنفسهم ، وذلك في الفساد والبطلان أشد ، لأن ما لا وجود له كيف يخلق ، وإذا بطل الوجودان قامت الحجة عليهم بأن لهم عاقفا . ثم قال ( أم خلقوا السموات والأرض ) أي إن جاز لهم أن يدعوا خلق أنفسهم فليدعوا خلق السموات والأرض ، وذلك لا يمكنهم ، فقامت الحجة . ثم قال ( بل لا يوقنون ) فذكر العلة التي عاقبتهم عن الإيمان وهو عدم اليقين الذي هو موهبة من الله ولا يحصل إلا بتوقيفه ، فهذا ازجج جبير حتى كاد قلبه يطير ، ومال إلى الإسلام . انتهى . ويستفاد من قوله فلما بلغ

هذه الآية أنه استفتح من أول السورة ، وظاهر السياق أنه قرأ إلى آخرها ، وقد تقدم البحث في ذلك في صفة الصلاة

### ٥٣ - سورة والنجم

وقال مجاهد: ذو مرة قوة . قاب قوسين : حيث الوتر من القوس . ضيزى : حوجاه ، وأكدي : قطع عطاءه . رب الشعرى هو مرزم الجوزاء . النى وفي ما فرض عليه . أرقت الأرفة : أقربت الساعة . مايدون : البرائة ، وقال حكيم : يتننون بالجرية . وقال إبراهيم : أفتأرونه ؟ أفتجادلونه ؟ ومن قرأ أفتنونه ، يعنى أفتجعدونه ؟ مازاغ البصر : بصر محمد ﷺ ، وما طنى : وما جاوز ما رأى ، فثاروا : كذبوا . وقال الحسن إذا هوى : غاب . وقال ابن عباس : أغنى وأغنى أعطى فأرضى

قوله (سورة والنجم . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابي ذر ، والباقي والنجم حسب ، والمراد بالنجم الثريا في قول مجاهد أخرجه ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نعيم عنه ، وقال أبو عبيدة : النجم والنجوم ، ذهب إلى لفظ الواحد وهو بمعنى الجميع قال الشاعر وباتت تعد النجم في مستجره ، قال الطبري : هذا القول له وجه ، ولكن ما أعلم أحدا من أهل التأويل قاله ، واختار قول مجاهد . ثم روى من وجه آخر عن مجاهد أن المراد به القرآن إذا نزل . ولابن أبي حاتم بلفظ : النجم نجوم القرآن . قوله ( وقال مجاهد : ذو مرة ذو قوة ) وصله الثريابي بلفظ ( شديد القوى ذو مرة ) قوة جبريل ، وقال أبو عبيدة ذو مرة أى شدة واحكام . وروى الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( ذو مرة ) قال : ذو خلق حسن . قوله ( قاب قوسين حيث الوتر من القوس ) سقط هذا لابي ذر وصله الثريابي من طريق مجاهد بلفظه ، وقال أبو عبيدة قاب قوسين أى قدر قوسين أو أدنى أو أقرب . قوله ( ضيزى عوجاه ) وصله الثريابي أيضا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ضيزى جارة . وأخرج الطبري من وجه ضعيف عن ابن عباس مثله . وقال أبو عبيدة : ناقصة ، تقول ضأزته حقه نقصت . قوله ( وأكدي قطع عطاءه ) وصله الثريابي بلفظه اقتطع عطاءه ، وروى الطبري من هذا الوجه عن مجاهد أن الذى نزلت فيه هو الوليد بن المغيرة . ومن طريق أخرى منقطعة عن ابن عباس أعطى قليلا أى أطاع قليلا ثم اقتطع . وأخرج ابن مردويه من وجه لين عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أعطى قليلا ثم قطع ذلك . وقال أبو عبيدة : مأخوذ من الكدية بالضم وهو أن يضر حتى يأس عن الماء . قوله ( وب الشعرى هو مرزم الجوزاء ) وصله الثريابي بلفظه ، وأخرج الطبري من طريق ضعيف عن مجاهد قال : الشعرى الكوكب الذى خلف الجوزاء كانوا يعبدون . وأخرج الفاكهي من طريق الكشي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في خزاعة وكانوا يعبدون الشعرى ، وهو الكوكب الذى يتبع الجوزاء . وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : كان ناس في الجاهلية يعبدون هذا النجم الذى يقال له الشعرى . وأخرجه الطبري من وجه آخر عن مجاهد قال : النجم الذى يتبع الجوزاء . وقال أبو حنيفة الدينورى في كتاب الأنواء : الضدة والشعرى المبرور والجوزاء في لسان واحد ومن نجوم مشهورة ، قال : والشعرى



ثلاثة أزمان إذا رؤيت غدوة طالمة فذاك صميم الحر ، وإذا رؤيت عشاء طالمة فذاك صميم البرد ، ولها زمان ناك وهو وقت نوتها . وأحد كوكبي الذراع المقبوضة هي الشعرى النميصاء وهي تقابل الشعرى المبور والجمرة بينهما ، ويقال لكوكبا الآخر الثمالي المرزم مرزم الذراع ، وهما مرزمان هذا وآخر في الجوزاء ، وكانت العرب تقول انحدب سهيل فصار يمانيا فبعت الشعرى فبعت اليه الجمرة وأقامت النميصاء فبكت عليه حتى غمخت عينها والشمران النميصاء والمبور يطلعان معا . وقال ابن التين : المرزم بكسر الميم وسكون الراء وفتح الواو نجم يقابل الشعرى من جهة القبلة لا يشاركها وهو الهنعة . **قوله** (الذي وفي وفي مافرض عليه) وصله الفريابي بلفظه ، وروى سعيد بن منصور عن عمرو بن أوس قال : وفي أي بلغ . وروى ابن المنذر من وجه آخر عن عمرو بن أوس قال : كان الرجل يؤخذ بذنب غيره حتى جاء إبراهيم فقال الله تعالى ( وإبراهيم النبي وفي أن لا تزددوا وزداً وزر أخرى ) وعن طريق هذيل بن شرحبيل نحوه ، وروى الطبري بأسناد ضعيف عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال : كان النبي **ﷺ** يقول سمى الله إبراهيم خليله الذي وفي ، لأنه كان يقول كلما أصبح وأمسى : فيحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وروى عبد بن حميد بأسناد ضعيف عن أبي أمامة مرفوعاً : وفي عمل يومه بأربع ركعات من أول النهار . **قوله** ( أذنت الآذنة اقتربت الساعة ) سقط هذا لأن في ذرعا وآيات في الرقاق . وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك ، وقال أبو عبيدة : ذنت القيامة . **قوله** ( سامدون : البرطمة ) كذا لم وفي رواية الحموي والاصل والقباسي والبرطنة ، باتون بدل الميم . ( وقال عكرمة يتخون بالخيرية ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله ( أفن هذا الخديت تمجبون ) قال : من هذا القرآن . ( وأتم سامدون ) قال : البرطمة . قال وقال عكرمة : السامدون يتخون بالخيرية ، ورواه الطبري من هذا الوجه عن مجاهد قال : كانوا يعمرون على النبي **ﷺ** غضاباً مبرطمين . قال وقال عكرمة هو الغناء بالخيرية . وروى ابن عيينة في تفسيره عن ابن أبي نجیح عن عكرمة في قوله ( وأتم سامدون ) هو الغناء بالخيرية يقولون : اسم لنا أي غن لنا . وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ، وعبد الرزاق من وجهين آخرين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ( وأتم سامدون ) قال : الغناء . قال عكرمة وهي بلغة أهل اليمن ، إذا أراد اليماني أن يقول تمن قال اسمد . لفظ عبد الرزاق . وأخرجه من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس قال : لاهون . وعن معمر عن قتادة قال : غافلون . ولا بن مردويه من طريق محمد بن سوقة عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : معرضون . ( تنبيه ) : البرطمة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة الإعراض . وقال ابن عيينة : البرطمة مكثاً ووضع ذقنه في صدره . **قوله** ( وقال إبراهيم أقتارونه : أقتادلونه ) وصله سعيد بن منصور عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم النخعي به ، وجاء عن إبراهيم بهذا الإسناد في القراءة التي بعد هذه . **قوله** ( ومن قرأ أقترونه يعني أقتجدونه ) كذا لم ، وفي رواية الحموي : أقتجدون ، بنير ضمير ، وقد وصله الطبري أيضاً عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم عن مغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ ( أقتارونه ) يقول : أقتجدونه فكان إبراهيم يقرأ بها معاً وفرهما ، وقد صرح بذلك سعيد بن منصور في روايته المذكورة عن هشيم ، قال الطبري : وهكذا قرأ ابن مسعود وعامة قراء أهل الكوفة ، وقرأها الباقون وبعض الكوفيين ( أقتارونه ) أي تجادلونه . قلت : قرأها من الكوفيين عاصم كالبهرد ، وقال الشعبي : كان شرح يقرأ ( أقتارونه ) ومسروق يقرأ ( أقترونه ) ، وجاء عن الشعبي أنه قرأها كذلك لكن بضم التاء . **قوله** ( مازاح

البصر بصير محمد ﷺ) في رواية أبي ذر ، وقال ما زاغ الخ ، ولم يعين الفائل ، وهو قول الفراء ، وقال في قوله تعالى ( ما زاغ البصر ) : بصر محمد بقلبه يمينا وشمالا . وأخرج الطبري من طريق محمد بن كعب القرظي في قوله ( ما زاغ البصر ) قال : رأى محمد جبريل في صورة الملك . ومسألة الرواية مشهورة سيأتي ذكرها في شرح حديث عائشة في هذه السورة . قوله ( وما طفي وما جاوز ما رأى ) في رواية الكشميني « ولا بدل » ، وما هو بنية كلام الفراء أيضا ولفظه « وما جاوز » . وورى الطبري من طريق مسلم البطين عن ابن عباس في قوله ( ما زاغ البصر ) ما ذهب يمينا ولا شمالا ( وما طفي ) ما جاوز ما أمر به . قوله ( فتأروا كذبوا ) كذا لهم ، ولم أر في هذه السورة « فتأروا » وإنما فيها ( أتأرونها ) وقد تقدم ما فيها ، وفي آخرها تتأري . ولعله انتقال من بعض النساخ لأن هذه اللفظة في السورة التي تلي هذه ، وهي قوله ( فتأروا بالنذر ) ، وحكى الكرماني عن بعض النسخ منا « تتأري تكذب » ، ولم أقف عليه ، وهو بمعنى ما تقدم . ثم ظهر لي بعد ذلك أنه اختصر كلام الفراء ، وذلك أنه قال في قوله تعالى ( فبأى آلاء ربك تتأري ) قال : فبأى نعمة ربك تكذب أنها ليست منه ، وكذلك قوله ( فتأروا بالنذر ) كذبوا بالنذر . قوله ( وقال الحسن : إذا هوى غاب ) وصله عبد الرزاق عن مصعب بن قنادة عنه . قوله ( وقال ابن عباس : أغنى وأقنى أعطى فأرضى ) وصله ابن أبي حاتم من طريق هلي بن أبي طلحة عنه ، وأخرج الفريابي من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : أقنى فنع . ومن طريق أبي رجاء عن الحسن قال : أخدم ، وقال أبو عبيدة : أقنى جعل له قنية أي أصول مال ، قال وقاروا : أقنى أرضى ، يشير إلى تفسير ابن عباس ، وتحقيقه أنه حصل له قنية من الرضا

١ - باب ٤٨٥٥ - حدثنا يحيى بن محمد بن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر بن مسروق قال قلت لعائشة رضي الله عنها : يا أمته ، هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قالت : لقد فف شمري عما قلت ، أبن أنت من ثلاث من حدثنكهن لقد كذب : من حدثك أن « محمد ﷺ رأى ربه » فقد كذب ، ثم قرأت ( لا تُدرِكهُ الأبصارُ ، وهو بَدْرُكَ الأبصارِ ، وهو اللطيفُ الخبيرُ . وما كان لبشرٍ أن يكلمهُ اللهُ إلاّ وحياً أو من وراء حجاب ) . ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ، ثم قرأت ( وما ندرى نفسٌ ماذا تكسبُ غداً ) . ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت ( يا أيها الرسولُ بلغْ ما أنزلَ إليك من ربك ) الآية . ولكن رأى جبريل عليه السلام في صورته مرتين »

قوله ( حدثنا يحيى ) هو ابن موسى . قوله ( عن عامر ) هو الشعبي . قوله ( عن مسروق ) في رواية الترمذي زيادة قصة في سياقها ، فأخرج من طريق جبالد عن الشعبي قال « لقي ابن عباس كعبا بعرقه فسأله عن شيء فكبر كعب حتى جلوبته الجبال ، فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم ، فقال له كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه ، هكذا في سياق الترمذي ، وعند عبد الرزاق من هذا الوجه « فقال ابن عباس : إنا بنو هاشم نقول إن محمد رأى ربه مرتين ، فكبر كعب وقال : إن الله قسم رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد ، فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين . » مسروق : فدخلت علي عائشة فقلت هل رأى محمد ربه ، والحديث . ولابن مردويه من طريق إسماعيل بن أبي خالد

عن النبي من عبد الله بن الحارث بن نوفل عن كعب مثله ، قال - يعني الكعبى - فأتى مسروق عائشة فذكر الحديث فظهر بذلك سبب سؤال مسروق لعائشة عن ذلك . قوله ( يا أمته ) أصله يا أم والماء للكت فأضيف اليها ألف الاستفائة فأبدلت تاء وزيدت هاء السكت بعد الالف . ووقع في كلام الخطابي إذا نادوا قالوا يا أمته عند السكت ، وسند الوصل يا أمته بالمشناة ، فإذا فتحوا للندبة قالوا يا أمته والماء للسكت . ونسبته الكرماني بأن قول مسروق يا أمته ليس للندبة إذ ليس هو تفجعا عليها ، وهو كما قال . قوله ( هل رأى محمد ﷺ ربه ؟ قالت : لقد قف شمري ) أى قام من الفرح ، لما حصل عندها من هبة الله واعتقده من نزجه واستحالة وقوع ذلك ، قال النضر بن شميل القف بفتح القاف وتثنية الفاء كالقشعريرة ، وأصله التقبض والاجتماع ، لأن الجلد يتقبض عند الفرح فيقوم الشعر لذلك . قوله ( أين أنت من ثلاث ) ؟ أى كيف يقبب فهمك عن هذه الثلاث ؟ وكان ينبغي لك أن تكون مستحضرها ومعتقدا كذب من يدعى وقوعها . قوله ( من حدثك أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد كذب ) تقدم في بدء الخلق من رواية القاسم بن محمد عن عائشة ، من ذهب أن محمدا رأى ربه فقد أعظم ، ولمسلم من حديث مسروق المذكور من طريق داود بن أبي هند عن النبي ، فقد أعظم على الله الفرية ، . قوله ( ثم قرأت : لا تدركه الابصار ) قال النووي نجا لغيره : لم تنف عائشة وقوع الرؤية بحديث مرفوع ولو كان معها لذكرته ، وإنما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرته من ظاهر الآية ، وقد عالجها غيرها من الصحابة ، والصحابي إذا قال قولاً وغالطه غيره منهم لم يكن ذلك القول حجة انفاقا والمراد بالادراك في الآية الاحاطة ، وذلك لا ينافي الرؤية . انتهى . ووجهه بأن عائشة لم تنف الرؤية بحديث مرفوع تبع فيه ابن خزيمة فإنه قال في كتاب التوحيد من صحيحه : النبي لا يوجب علما ، ولم تحك عائشة أن النبي ﷺ أخبرها أنه لم يره ، وإنما تناولت الآية . انتهى . وهو عجيب ، فقد ثبت ذلك هنا في صحيح مسلم الذي شرحه الشيخ ، فعنده من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق ، وكنت متكئا جلست فقلت . ألم يقل الله ( ولقد رآه نزلة أخرى ) فقالت : أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله ﷺ عن ذلك فقال : إنما هو جبريل ، وأخرجه ابن مردويه من طريق أخرى عن داود بهذا الإسناد ، فقالت : أنا أول من سألت رسول الله ﷺ عن هذا فقلت : يا رسول الله هل رأيت ربه ؟ فقال : لا وإنما رأيت جبريل منبطا ، ثم احتجاج عائشة بالآية المذكورة عالجها فيه ابن عباس ، فأخرج الترمذي من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس قال ، رأى محمد ربه ، قلت : أليس الله يقول ( لا تدركه الابصار ) ؟ قال : ويحك ذلك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره ، وقد رأى ربه مرتين ، وحاصله أن المراد بالآية نفي الاحاطة به عند رؤياه لا نفي أصل رؤياه . واستدل القرطبي في ذلك المنضم ، لأن الإدراك لا ينافي الرؤية بقوله تعالى حكاية عن أصحاب موسى ( فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون ، قال كلا ، وهو استدلال عجيب لأن متعلق الإدراك في آية الانعام البصر ، فلما نفي كان ظاهره نفي الرؤية ، بخلاف الإدراك الذي في قصة موسى ، ولولا وجود الاخبار بثبوت الرؤية ما ساخ المنول عن الظاهر . ثم قال القرطبي : الابصار في الآية جمع محلي بالألوان واللام فيقبل التخصيص ، وقد ثبت دليل ذلك صحتها في قوله تعالى ( كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) فيكون المراد السكتهار بدليل قوله تعالى في الآية الأخرى ( وجوه يومئذ ناضرة ، ال إليها ناظرة ) قال : وإذا جلزت في الآخرة جلزت في الدنيا لتسارى الوقيين بالنسبة الى المرتى انتهى . وهو استدلال جيد . وقال عياض : رؤية الله سبحانه وتعالى جائزة

حقلا ، وثبتت الاخبار الصحيحة المشهورة بوقوعها للمؤمنين في الآخرة ، وأما في الدنيا فقال مالك : إنما لم يرب سبحانه في الدنيا لانه باق ، والباقي لا يرى بالفاني ، فإذا كثر في الآخرة ورزقوا أبصارا باقية رأوا الباقي بالباقي . قال عياض : وليس في هذا الكلام استحالة الرؤية لإلا مر ، حيث القدرة ، فإذا قدر الله من شاء من عباده عليها لم يمتنع . قلت : ووقع في صحيح مسلم ما يؤيد هذه التفرقة في حديث مرفوع فيه «واعلموا أنكم لن تروا ربكم حتى تاتوا ، وأخرجه ابن خزيمة أيضا من حديث أبي أمامة ، ومن حديث عبادة بن الصامت ، فان جاءت الرؤية في الدنيا عقلا فقد امتنع سمعا ، لكن من أثبتنا النبي ﷺ له أن يقول إن التكلم لا يدخل في حوم كلامه . وقد اختلف السلف في رؤية النبي ﷺ ربه فنسب عائشة وابن مسعود إلى إنكارها ، واختلف عن أبي ذر . ونسب جماعة إلى إثباتها ، وحكى عبد الرزاق عن معمر بن الحسن أنه حلف أن محمدا رأى ربه . وأخرج ابن خزيمة عن هروة بن الزبير إثباتها ، وكان يشتد عليه إذا ذكر له إنكار عائشة ، وبه قال سائر أصحاب ابن عباس ، وجرم به كتب الاخبار والأهري وصاحبه مسمر وآخرون ، وهو قول الأشعري وغالب أتباعه . ثم اختلفوا هل رآه بعينه أو بقلبه ؟ وعن أحد كالتولين . قلت : جاءت عن ابن عباس أخبار مطلقة وأخرى مقيدة ، فيجب حمل مطلبيها على مقيدتها ، فمن ذلك ما أخرجه النسائي بإسناد صحيح وصححه الحاكم أيضا من طريق هكرمة عن ابن عباس ، قال : أتصحبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد ؟ وأخرجه ابن خزيمة بلفظ « أن الله اصطفى إبراهيم بالخلة » الحديث . وأخرج ابن اسحق من طريق عبد الله بن أبي سلمة أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس : هل رأى محمد ربه ؟ فإرسل إليه أن نعم . ومنها ما أخرجه مسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ، ولقد رآه نزلة أخرى ﴾ قال : رأى ربه بفؤاده مرتين . وله من طريق طاء عن ابن عباس قال : رآه بقلبه وأصرح من ذلك ما أخرجه ابن مردويه من طريق عطاء أيضا عن ابن عباس قال : لم يره رسول الله ﷺ بعينه ، إنما رآه بقلبه . وعلى هذا فيمكن الجمع بين إثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحصل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب . ثم المراد برؤية الفؤاد رؤية القلب لا مجرد حصول العلم ، لانه ﷺ كان عالما بأقواله على الدوام . بل مراد من أثبت له أنه رآه بقلبه أن الرؤية التي حصلت له خلقت في قلبه كما يخلق الرؤية بالعين لغيره ، والرؤية لا يشترط لها شيء ، مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلفها في الصين ، وروى ابن خزيمة بإسناد قوى عن أنس قال « رأى محمد ربه ، وعند مسلم من حديث أبي ذر أنه سأل النبي ﷺ عن ذلك فقال « نور أنى أراه ، ولا أحد منه ، قال « رأيت نورا ، ولا بين خزيمة منه قال « رآه بقلبه ولم يره بعينه . » وهذا يتبين مراد أبي ذر بذكره النور أى النور حال بين رؤيته له بصره ، وقد رجح القرطبي في « المفهم » قول الوقت في هذه المسألة وعراه بجماعة من المحققين ، وقواه بأنه ليس في الباب دليل قاطع ، وغاية ما استدلل به لفظاقتنين ظواهر متمارضة قابلة للتأويل ، قال وليست المسألة من الصلوات فيمكن فيها بالأداة الظنية ، وإنما هي من المستندات فلا يكتفى فيها إلا بالدليل القطعي ورجح ابن خزيمة في « كتاب التوحيد » إلى ترجيح الإثبات وأظن في الاستدلال له بما يطول ذكره ، وحل ما ورد عن ابن عباس على أن الرؤيا وقعت مرتين مرة بعينه ومرة بقلبه ، وفيما أوردته من ذلك متنع . ومن أثبت الرؤية لدينا ﷺ الإمام أحمد فروى الحلال في « كتاب السنة » عن المرزوق قلت لأحد إمام يقولون إن عائشة قالت « من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية ، فبأى شيء يدفع قولها ؟ قال : يقول النبي ﷺ رأيت ربى . »

قول النبي ﷺ أكبر من قولها . وقد أنكر صاحب الهدى ، على من زعم أن أحمد قال رأى ربه بصفي رأسه قال : وإنما قال مرة رأى محمد ربه وقال مرة بفؤاده . وحكى عنه بعض المتأخرين رآه بعيني رأسه وهذا من تصرف الحاكم ، فان لخصه موجودة . ثم قال ينبغي أن يعلم الفرق بين قولهم كان الإسراء مناما وبين قولهم كان بروحه دون جسده فان بينهما فرقا ، فان الذي يراه التام قد يكون حقيقة بأن تصعد الروح مثلا الى السماء ، وقد يكون من ضرب المثل أن يرى التام ذلك وروحه لم تصعد أصلا ، فيحتمل من قال أسرى بروحه ولم يصعد جسده أراد أن روحه عرج بها حقيقة فصعدت ثم رجعت وجسده باق في مكانه خرقا للمادة . كما أنه في تلك الليلة شق صدره والتأم وعرجى بظان لا يجد بذلك المآل انتهى . وظاهر الأخبار الواردة في الإسراء تأتي الخلل على ذلك ، بل أسرى بجسده وروحه وعرج فيما حقيقة في اليقظة لا مناما ولا استخرافا ، واقه أهل . وأنكر صاحب الهدى ، أيضا على من زعم أن الإسراء تعدد واستند الى استبعاد أن يتكرر قوله ، ففرض عليه خمسين صلاة وطلب التخفيف ، الى آخر القصة فان دعوى التعدد تستلزم أن قوله تعالى د أمضيت فريضتي وخففت عن جهادي ، أن فرضية الحسين وقعت بعد أن وقع التخفيف ، ثم وقع سؤال التخفيف والاجابة اليه وأعيد د أمضيت فريضتي ، الى آخره ، انتهى . وما أظن أحدا ممن قال بالتعدد يلزم إعادة مثل ذلك ينظر ، بل يجوز وقوع مثل ذلك مناما ثم وجوده بقطة كما في قصة المبعث ، وقد تقدم تقريرها . ويجوز تكرير إنشاء الرؤية ولا تبعد العادة تكرير وقوعه كاستفتاح السماء ، وقول كل نبى ما نسب اليه ، بل الذي يظن أنه يتكرر مثل حديث أنس رفعه د يينا انا قاعد إذ جاء جبريل فوكر بين كتفي فقصت الى شجرة فيها مثل وكرى الطائر فقصت في أحدهما وقعد جبريل في الأخرى فسمت وارتفعت حتى مدت الحافقين وأنا أقلب طرفي ولو شئت أن أسس السماء لمسست ، فالتفت الى جبريل كأنه جلس لأجل وقتح بابا من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دونه الحجاب وفوهة الدر والياقوت ، فأوحى الى عبده ما أوحى ، أخرجه البزار وقال : تفرد به الحارث بن عبيد وكان بصريا مشهورا . قلت : وهو من رجال البخارى . قوله ( وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب ) هو دليل ثان استدلت به عائدة على ما ذهب اليه من نفي الرؤية ، وتقريره أنه سبحانه وتعالى حصر تكليمه لغيره في ثلاثة أوجه ، وهى الوحي بان يلقى في روعه ما يشاء ، أو يكلمه بواسطة من وراء حجاب ، أو يرسل اليه رسولا فيبلغه عنه ، فيستلزم ذلك انتفاء الرؤية عنه حالة التكلم . والجواب أن ذلك لا يستلزم نفي الرؤية مطلقا قاله القرطبي ، قال : وعامة ما يقتضى نفي تكليم الله على غير هذه الاحوال الثلاثة ، فيجوز أن التكليم لم يقع حالة الرؤية . قوله ( ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ، ثم قرأت : وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا الخ ) تقدم شرح ذلك واضحا في تفسير سورة لقمان . قوله ( ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ، ثم قرأت : يا أيها الرسول بلغ الآية ) أتى شرحه في كتاب التوحيد . قوله ( ولكن رأى جبريل في صورته مرتين ) في رواية الكشميني ، ولكنه ، وهذا جواب عن أصل السؤال الذي سأل عنه مسروق كما تقدم بيانه وهو قوله ما كذب الفؤاد ما رأى ) وقوله ( ولقد رآه نزلة أخرى ) ولمسلم من وجه آخر عن مسروق أنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هى صورته فسد أفق السماء . وله في رواية داود بن أبي هند د رأيت منبهطا من السماء سادا عظم خلقه ما بين السماء والارض ، وللناسى من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود د أبصر جبريل ولم يبصر ربه ،

### باب ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) حيث الوتر من القوس

٤٨٥٦ - **حدثنا** أبو الثمان **حدثنا** عبد الواحد **حدثنا** الشيباني قال سمعت زُرَّادَ عن عبد الله ( فكان

قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ) قال **حدثنا** ابن مسعود أنه رأى جبريل له ستمائة جناح

**قوله** ( باب فكان قاب قوسين أو أدنى حيث الوتر من القوس ) تقدم هذا التفسير قريبا عن مجاهد ، وثبت

هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الاسماعيل أيضا . ولقاب ما بين القبضة والسية من القوس ، قال الواحدى :

هذا قول جمهور المفسرين أن المراد القوس التي يرمى بها . قال : وقيل المراد بها الذراع لأنه يقاس بها الشيء . قلت :

وينبغي أن يكون هذا القول هو الراجح ، فقد أخرج ابن مردويه بإسناد صحيح عن ابن عباس قال : القاب القدر ،

والقوسين الذراعان . ويؤيده أنه لو كان المراد به القوس التي يرمى بها لم يمثل بذلك ليجتاز إلى الثانية ، فكان يقال

مثلا : قاب ربح أو نحو ذلك . وقد قيل إنه على القاب والمراد : فكان قاب قوس ، لأن القاب ما بين المقبض إلى

السية ، فشكل قوس قابان بالنسبة إلى خلفته . وقوله « أو أدنى ، أى أقرب . قال الزجاج : خاطب الله العرب بما

ألفوا ، والمعنى فيما تتدرون أنهم عليه ، والله تعالى عالم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده . وقيل « أو ، بمعنى

« بل ، والتقرير بل هو أقرب من القدر المذكور ، وسيأتى بيان الاختلاف فى معنى قوله « تتدلى ، فى كتاب التوحيد

ان شاء الله تعالى . **قوله** ( حدثنا عبد الواحد ) هو ابن زياد ، وسليمان هو الشيباني ، وزر هو ابن حبيش . **قوله**

( من عبد الله فكان قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ، قال حدثنا ابن مسعود أنه رأى جبريل )

هكذا أورده ، والمراد بقوله « عن عبد الله ، وهو ابن مسعود أنه قال فى تفسيره هاتين الآيتين ما سأذكره ، ثم

استأنف فقال « حدثنا ابن مسعود ، وليس المراد أن ابن مسعود حدث عبد الله كما هو ظاهر السياق ، بل عبد الله

هو ابن مسعود . وقد أخرجه فى الباب الذى يليه من وجه آخر عن الشيباني فقال : سألت زُرَّادَ عن قوله ، فذكره .

ولا إشكال فى سياقه . وقد أخرجه أبو نعيم فى « المستخرج ، من طريق سليمان بن داود الهاشمى من عبد الواحد بن

زباد عن الشيباني قال « سألت زر بن حبيش عن قول الله ( فكان قاب قوسين أو أدنى ) فقال : قال عبد الله قال

رسول الله ﷺ ، فذكره

### باب ( فأوحى إلى عبده ما أوحى )

٤٨٥٧ - **حدثنا** طلق بن غنم **حدثنا** زائدة عن الشيباني قال « سألت زُرَّادَ عن قوله تعالى ( فكان

قاب قوسين أو أدنى ، فأوحى إلى عبده ما أوحى ) قال : أخبرنا عبد الله أنه « محمد ﷺ رأى جبريل له

ستمائة جناح »

**قوله** ( باب قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى ) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر وحده ، وهي عند الاسماعيل أيضا

وأورد فى حديث ابن مسعود المذكور فى الفنى قبله . **قوله** ( أنه محمد ) الضمير لعبد المذكور فى قوله تعالى ( إلى

عبده ) ووقع عند أبي ذر « أن محمدا رأى جبريل ، وهذا أوضح فى المراد . والحاصل أن ابن مسعود كان ينسب

في ذلك الى أن الذي رآه النبي ﷺ هو جبريل كما ذهب الى ذلك عائشة ، والتقدير على رأيه فأوحى الى جبريل الى عبده أي عبد الله محمد لأنه رى أن الذي دنا فقتل هو جبريل ، وأنه هو الذي أوحى الى محمد . وكلام أكثر المفسرين من السلف يدل على أن الذي أوحى هو الله ، أوحى الى عبده محمد ، ومنهم من قال : الى جبريل . قوله ( له ستائة جناح ) زاد عاصم عن زر في هذا الحديث ، يتناثر من ريشه التهاويل من الدر والياقوت ، أخرجه النسائي وابن مردويه ، ولفظ النسائي ، يتناثر منها تهاويل الدر والياقوت ،

### باب ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى )

٤٨٥٨ - **حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ حَدَّثَنَا** - فَيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَدْنَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) قال : رأى رفرقا أخضر قد سد الأفق .  
قوله ( باب لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) ثبتت هذه الترجمة لأبي ذر والاسماعيل ، واختلف في الآيات المذكورة فضيل : المراد بها جميع ما رأى ﷺ ليلة الإسراء ، وحديث الباب يدل على أن المراد صفة جبريل . قوله ( عن عبد الله بن مسعود لقد رأى ) أي في تفسير هذه الآية . قوله ( رأى رفرقا أخضر قد سد الأفق ) هذا ظاهره بتأير التفسير السابق أنه رأى جبريل ، ولكن يوضح المراد ما أخرجه النسائي والحاكم من طريق عبد الرحمن ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال ، أبصر نبي الله ﷺ جبريل عليه السلام على رفرق قد ملا ما بين السماء والأرض ، فيجتمع من الحديثين أن الموصوف جبريل والصفة التي كان عليها ، وقد وقع في رواية محمد بن فضيل عند الاسماعيل وفي رواية ابن عيينة عند النسائي كلاهما عن الشيباني عن زر عن عبد الله أنه رأى جبريل له ستائة جناح قد سد الأفق . والمراد أن الذي سد الأفق الرفرق الذي فيه جبريل ، فنسب جبريل الى سد الأفق مجازا . وفي رواية أحمد والترمذي وصحبا من طريق عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود رأى جبريل في حلة من رفرق قد ملا ما بين السماء والأرض . وهذه الرواية يعرف المراد بالرفرق وأنه حلة ، ويؤيده قوله تعالى ( متكئين على رفرق ) وأصل الرفرق ما كان من الديباج رقيقا حسن الصنعة ، ثم اشتهر استعماله في السر ، وكل ما فصل من شيء فقطف وزني فهو رفرق ، ويقال رفرق الطائر بجناحيه إذا بسطهما ، وقال بعض الشراح : يحتمل أن يكون جبريل بسط أجنحته فصارت تشبه الرفرق ، كذا قال ، والرواية التي أوردتها توضح المراد

### ٢ - باب ( أفرايتم اللات والعزى )

٤٨٥٩ - **حَدَّثَنَا** - مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْهَبِ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَوْزَاءِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ ( اللات والعزى ) : كان اللات رجلا بئس سويق الحاج .

٤٨٦٠ - **حَدَّثَنَا** - عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ يَوْسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَنْ حَافَ فَقَالَ فِي حَلْفِهِ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ : تَعَالَى أَقْسَمُكَ ، فَلْيَتَصَدَّقْ »

[ الحديث ٤٨٦٠ - أخرجه في : ٦١٠٧ ، ٦٢٠٦ ، ٦٦٥٠ ]

**قوله** (باب أفرأيتم اللات والعزى) ذكر فيه حديثين: أحدهما حديث ابن عباس، وأبو الأشهب المذكور في الاسناد هو جعفر بن حيان، وأبو الجوزاء بالجيم والزاي هو أوس بن عبد الله، والاسناد كله بصرون. **قوله** (في قوله ثلاث والعزى كان اللات رجلا يلك سويق الحاج) سقط في قوله، تغير أبي ذر، وهذا موقوف على ابن عباس، قال الاسماعيلي: هذا التفسير على قراءة من قرأ اللات بتشديد التاء. قلت: وليس ذلك بلازم، بل يحتمل أن يكون هذا أصله وخفف لكثرة الاستعمال، والجهمور على القراءة بالتخفيف. وقد روى التشديد عن قراءة ابن عباس وجماعة من أتباعه، ورويت عن ابن كثير أيضا، والمشهور عنه التخفيف كالجهمور، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس ونظفه فيه زيادة: كان يلك السويق على الحجر فلا يشرب منه أحد إلا سمن، فعبده، واختلف في اسم هذا الرجل، فروى الفاكهي من طريق مجاهد قال: كان رجلا في الجاهلية على صخرة بالطائف وعياها له غم، فكان يسلم من رسلها ويأخذ من زيب الطائف والأظف فيجعل منه حيا ويظم من يمر به من الناس، فلما مات عبده، وكان مجاهد يقرأ اللات مشددة. ومن طريق ابن جرير نحوه، قال وزم بعض الناس أنه عامر بن الظرب انتهى. وهو بفتح الظاء المشافة وكسر الراء ثم موحدة وهو المدونان بضم المهملة وسكون الدال، وكان حكم العرب في زمانه، وفيه يقول شاعرهم: ومنا حكم يقضى، ولا ينقض ما يقضى، وحكى السهيلي أنه عمرو بن لحي بن قعدة بن الياس بن مضر، قال ويحال هو عمرو بن لحي وهو ربيعة بن حارثة وهو والد خزاعة انتهى. وحرف بعض الشراح كلام السهيلي وظن أن ربيعة بن حارثة قول آخر في اسم اللات، وليس كذلك، وإنما ربيعة بن حارثة اسم لحي فيما قيل، والصحيح أن اللات غير عمرو بن لحي، فقد أخرج الفاكهي من وجه آخر عن ابن عباس أن اللات لما مات قال لهم عمرو بن لحي: إنه لم يموت، ولكنه دخل الصخرة فعبدها وبنوا عليها بيتا. وقد تقدم في مناقب قريش أن عمرو بن لحي هو الذي حمل العرب على عبادة الاصنام، وهو يؤيد هذه الرواية. وحكى ابن الكلبي أن اسمه صرمة بن غم، وكانت اللات بالطائف وقيل بنخلة وقيل بصكاظ، والاول أصح. وقد أخرجه الفاكهي أيضا من طريق مقسم عن ابن عباس، قال هشام بن الكلبي: كانت مناة أقدم من اللات فهدمها على عام الفتح بأمر النبي ﷺ، وكانت اللات أحدث من مناة فهدمها المنيرة بن شعبة بأمر النبي ﷺ لما أسلمت ثقيف، وكانت العزى أحدث من اللات وكان الذي اتخذها ظالم بن سعد بوادي نخلة فوق ذات هرق فهدمها خالد بن الوليد بأمر النبي ﷺ عام الفتح. الحديث الثالث: قوله (فقال في حلفه) أي في يمينه. وعند النسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان من حديث سعد بن أبي وقاص ما يشبه أن يكون سببا لحديث الباب، فأخرجوا من طريق مصعب بن سعد عن أبيه قال: كنا حديث عهد بجاهلية، خلقت باللات والعزى، فقال لي أممي: بئس ما فعلت، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الحديث. قال الخطابي: الذين إنما تكون بالعبود المظلم، فإذا حلف باللات ونحوها فقد ضاع الكفار، فأمر أن يتدارك بكلمة التوحيد. وقال ابن العربي: من حلف بها جادا فهو كافر، ومن قالها جمللا أو ذاهلا يقول لا إله إلا الله يكفر الله عنه ويرد قلبه عن السهو إلى الذكر ولسانه إلى الحق وينفي عنه ما جرى به من اللغو. **قوله** (ومن قال أحبه تعال أقامرك فيصدق) قال الخطابي: أي بالمال الذي كان يريد أن يقامر به، وقيل بصدق ما لتكفر بالقول الذي جرى على لسانه. قال النووي: وهذا هو الصواب، وعليه يدل ما في رواية مسلم «فليتصدق بشيء»، وزم بعض الحنفية



أنه يلزمه كفارة يمين ، وفيه ما فيه . قال عياض : في هذا الحديث حجة للجمهور أن العزم على المصيبة إذا استقر في القلب كان ذنبا يكتب عليه ، بخلاف الخاطر الذي لا يستمر . قلت : ولا أدري من أين أخذ ذلك مع التصريح في الحديث بصدور القول حيث فطن بقوله « تعال أقامرك » فدعاه إلى المصيبة ، والقمار حرام باتفاق . فالخطأ إلى فعله حرام ، فليس هنا عزم مجرد . وسيأتي بقية شرحه في كتاب الإيمان والنور . ووقع الإلزام بمائة العزم في أواخر الزقاق في شرح حديث « من هم بحسنة »

### ٣ - باب ( ومائة الثالثة الأخرى )

٤٨٦١ - **حزبنا** الحديث المحدث حديثنا سفیان حدثنا الزهري سمعت عروة قال قلت لعائشة رضي الله عنها ، قالت : إنما كان من أهل مائة الطاغية التي بالمثل لا يطوفون بين الصفا وللروة ، فأزل الله تعالى ﴿ إِنَّ الصفا والروة من شعائر الله ﴾ فطاف رسول الله ﷺ والمسلمون ، قال سفیان : مائة بالمثل من قديده ، وقال هبة الرحمن بن خالد عن ابن شهاب : قال عروة قالت عائشة « نزلت في الأنصار ، كانوا هم وغسان - قبل أن يسلوا - يهلون لمائة » مثله ، وقال معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة « كان رجال من الأنصار ممن كان يهل لمائة - ومائة حسم بين مكة والمدينة - قالوا : ياني الله ، فكنا لا نطوف بين الصفا والروة تعظيما لمائة » نحوه

**قوله ( ومائة الثالثة الأخرى )** سقط باب ، لنير أبي ذر ، وقد تقدم شرح مائة في سورة البقرة ، وقرأ ابن كثير وابن مجيب من مائة ، بالدهم والهمز . **قوله ( قلت لعائشة رضي الله عنها فقالت )** كذا أورده مختصرا ، وتضمن في نفسه البقرة بيان ما قال ، وأنه سأل عن وجوب التسمية بين الصفا والروة مع قوله تعالى ﴿ ان الصفا والروة من شعائر الله ﴾ الآية وجواب عائشة له وفيه قولها إلى آخره . **قوله ( من أهل مائة )** أي لأجل مائة ، في رواية حري بن ذر « بمائة » بالموحدة بدل اللام ، أي أهل عندهما أو أهل باسمها . **قوله ( قال سفیان مائة بالمثل )** بفتح الهمزة واللام التثنية ثم لام ثانية ، وهو موضع من قديد من ناحية البحر ، وهو الجبل الذي يهبط منه إليها . **قوله ( من قديده )** باللقاف والمهمله مضمر ، هو مكان معروف بين مكة والمدينة . **قوله ( وقال عبد الرحمن بن خالد )** أي ابن مسافر ( عن ابن شهاب ) هو الزهري ، وصله الذهبي والطحاوي من طريق عبد الله بن صالح عن الليث عن عبد الرحمن بطوله **قوله ( نزلت في الأنصار كانوا هم وغسان قبل أن يسلوا يهلون لمائة مثله )** أي مثل حديث ابن عيينة الذي قبله وأخرج الفاكهي من طريق ابن إسحق قال « نصب عمرو بن لحي مائة على ساحل البحر ، سأل يلى قديد يحجونها ويعظمونها إذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرقات وفرغوا من منى أتوا مائة فأهلوا لها ، فن أهل لها لم يظف بين الصفا والروة . **قوله ( وقال معمر الخ )** وصله الطبري عن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق مطولا ، وقد تقدم الحديث بطوله من وجه آخر عن الزهري في كتاب الحج . **قوله ( حسم بين مكة والمدينة )** قد تقدم بيان مكانه ، وهو بين مكة والمدينة كما قال . **قوله ( تعظيما لمائة نحوه )** بقيته عند الطبري ، فهل علينا من حرج أن نطوف بهما ، الحديث

وفيه ، قال الإهرى فذكرت ذلك لابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فذكر حديثه عن رجال من أهل العلم ، وفي آخره ، نزلت في الفريقين كليهما : من طاف ومن لم يطف ،

### ٤ - باب ( فاسجدوا لله وامسؤوا )

٤٨٦٢ - **قوله** أبو ميمر حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « سجدة النبي ﷺ بالنجم ، وسجدة معه للمسلمون والمشركون والجن والإنس »  
تابعه ابن طهمان عن أيوب . ولم يذكر ابن عليه ابن عباس

٤٨٦٣ - **قوله** نصر بن علي أخبرني أبو أحمد - يعني الزبيرى - حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عبد الله رضي الله عنه قال « أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله ﷺ وسجدة من خلفه ، إلا رجلاً رآه أخذ كفاً من تراب فسجد عليه ، فأرآه بعد ذلك قتل كافراً ، وهو أمية بن خلف ،

**قوله** ( باب فاسجدوا لله وامسؤوا ) في رواية الاصيل ، وهو غلط . قوله ( سجدة النبي ﷺ بالنجم ) وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ، تابعه ابن طهمان عن أيوب ) في رواية أبي ذر إبراهيم بن طهمان **قوله** ( ولم يذكر ابن عليه ابن عباس ) أما متابعة إبراهيم بن طهمان فوصلها الاسماعيل من طريق خص بن عبد الله النيسابورى عنه بلفظ « انه قال حين نزلت السورة التي يذكر فيها النجم سجدة لها الانس والجن ، وقد تقدم ذكرها في سجود الثلاثة ، وأما حديث ابن عليه فالمراد به أنه حدث به عن أيوب فأرسله ، وأخرجه ابن أبي شيبة عنه ، وهو مرسل ، وليس ذلك بقادح لانفاق تفتين عن أيوب على وصله وهما عبد الوارث وإبراهيم بن طهمان . **قوله** ( والجن والإنس ) إنما أعاد الجن والإنس مع دخولهم في المسلمين لئلا توم اختصاص ذلك بالانس ، وسأذكر ما فيه في الكلام على الحديث الذي بعده . قال الكرماني : سجدة المشركين مع المسلمين لأنها أول سجدة نزلت فأرادوا معارضة المسلمين بالسجود لمعبودهم ، أو وقع ذلك منهم بلا قصد ، أو عافوا في ذلك المجلس من مخالفتهم . قلت : والاحتمالات الثلاثة فيها نظر ، والاول منها لعباس ، والثاني يخالفه سياق ابن مسعود حيث زاد فيه أن الذي استثناه منهم أخذ كفاً من حصى فوضع وجهه عليه فإن ذلك ظاهر في القصد ، والثالث أبعد إذ المسلمون حينئذ هم الذين كانوا مخالفين من المشركين لا العكس ، قال : وما قيل من أن ذلك بسبب إلقاء الشيطان في أثناء قراءة رسول الله ﷺ لا صحة له فضلاً ولا نقلاً ، انتهى . ومن تأمل ما أوردته من ذلك في تفسير سورة الحج عرف وجه الصواب في هذه المسألة بحمد الله تعالى . **قوله** ( من عبد الله ) هو ابن مسعود ، وأبو أحمد المذكور في إسناده هو محمد بن عبد الله بن الزبير الزبيرى . **قوله** ( أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم ، قال فسجد رسول الله ﷺ ) أى لما فرغ من قراءتها ، وقد قدمت في تفسير الحج من حديث ابن عباس بيان ذلك والسبب فيه . ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحق في أول هذا الحديث « ان أول سورة استجلب بها رسول الله ﷺ فقرأ على الناس النجم ، وله من رواية زهير بن معاوية

و أول سورة قرأها على الناس النجم . قوله ( الارجلا ) في رواية شعبة في سجود القرآن ، لما بق أحد من القوم إلا بسجد ، فاختد رجل من القوم كفا من حصى ، وهذا ظاهره تعميم سجودهم ، لكن روى النسائي باسناد صحيح عن المطلب بن أبي وداعة قال ، قرأ النبي ﷺ بحصى والنجم فسجد وسجد من عنده ، وأيت ان أحمد ، ولم يكن يرمثد أسلم ، قال المطلب : فلا أذع السجود فيها أبدا ، فيحمل تعميم ابن مسعود على أنه بالنسبة الى من اطلع عليه . قوله ( كفا من تراب ) في رواية شعبة ، كفا من حصى أو تراب . قوله ( فسجد عليه ) في رواية شعبة ، فرفعه الى وجهه فقال : يكفيني هذا . قوله ( فرأيت بعد ذلك قتل كافرا ) في رواية شعبة ، قال عبد الله بن مسعود : فلقد رأيت بعد قتل كافرا . قوله ( وهو أمية بن خلف ) لم يقع ذلك في رواية شعبة ، وقد وافق إسرائيل على تسميته زكريا ابن أبي زائدة عن أبي إسحق عند الإسماعيلي وهذا هو المعتد ، وعند ابن سعد أن الذي لم يسجد هو الوليد بن المغيرة قال : وقيل سعيد بن العاص بن أمية ، قال وقتل بعضهم كلاهما جميعا ، وجرم ابن بطال في باب سجود القرآن ، بأنه الوليد ، وهو عجيب منه مع وجود التصريح بأنه أمية بن خلف ولم يقتل بيد كافرا من الذين سماوا عنده غيره . ووقع في تفسير ابن حبان أنه أبو هب ، وفي شرح الأحكام لابن بريزة ، أنه منافق ، ورد بأن القصة وقعت بمكة بلا خلاف ولم يكن الزفاق ظهر بعد ، وقد جرم الواقدي بأنها كانت في رمضان سنة خمس ، وكانت المهاجرة الأولى الى الحبشة خرجت في شهر رجب فلما بلغهم ذلك رجحوا فوجدتهم على حالهم من الكفر فهاجروا الثانية ، ويحتمل أن يكون الأربعة لم يسجدوا ، والتعميم في كلام ابن مسعود بالنسبة الى ما اطلع عليه كما قلته في المطلب ، لكن لا يفسر الذي في حديث ابن مسعود إلا بأمية لما ذكرته ، والله أعلم

## ٥٤ - سورة اقتربت الساعة

قال مجاهد مستر : ذاهب . مزدجر : متناه ، وازدجر : قاططه جنوبا . دمر : اضلاع الفهية . لمن كان كافر : يقول كغيره جزءا من الله . محتضر : يمضرون الماء . وقال ابن جبير مضمين : للفتلان . التكب : السراع . وقال غيره : فطاطى : فطاطى بيده فمقرها . المحتظر : كحظار من الشجر محترق . وازدجر : ائتل من زجرت : كغير : فلما به وبهم ما فعلنا جزءا لما صنع بنوح واصحابه . مستقر : ذاب حرق . يقال الأيمر : الراح والتجبر

( سورة اقتربت الساعة . بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابن ذر ، وفيه ( اقتربت الساعة ) حسب ، وتسمى أيضا سورة القمر . قوله ( وقال مجاهد مستر ذاهب ) وصله الثريائي من طريقه ولفظه : في قوله ( اقتربت الساعة ) وانشق القمر ) قال : رأوه منشقا فقالوا هذا مستر ذاهب ، وقال عبد الرزاق عن مصدر عن قتادة عن أنس فقد ذكر الحديث المرفوع ، وفي آخره : تلا الآية الى قوله ( مستر ) قال : يقول ذاهب ، ومعنى ذاهب أي سيذهب ويهلك ، وقيل سائر . قوله ( مزدجر متناه ) وصله الثريائي بلفظه عن مجاهد في قوله ( ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه مزدجر ) قال : وهذا القرآن . ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال : أحل فيه الحلال وحرم فيه

الحرام ، وقوله « متاهي » بصيغة الفاعل أى غاية فى الزجر لا مزيد عليه . قوله ( وازدجر استظهر جنونا ) وصله  
الفرىابى بلفظه عن مجاهد فيكون من كلامهم معطوفا على قولهم مجنون ، وقيل هو من خبر الله عن فعلهم أنهم  
ذمروه . قوله ( دسر أضلاع السفينة ) وصله الفرىابى بلفظه من طريق ابن أبى نجیح عن مجاهد ، وروى ابن المنذر  
وإبراهيم الحربى فى « الفريب » من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : الألواح ألواح السفينة ، والصر  
معاريفها التى تشد بها السفينة . ومن طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( ودرس ) قال : الماسير .  
وبهذا جزم أبو عبيدة . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : الألواح مقاذيف السفينة والصر دمرت بماسير .  
قوله ( لمن كان كفر يقول كفرا له جزاء من الله ) وصله الفرىابى بلفظه « لمن كان كفر باقة » وهو يشعر بأنه قرأها  
كفر بفتحين على البناء للفاعل ، وسيأتى توجيه الأول . قوله ( محتضرون الماء ) وصله الفرىابى من طريق  
مجاهد بلفظه « يحضرون الماء إذا غابت الناقة » . قوله ( وقال ابن جبير مهطمين التسلان ، الحجب السراع ) وصله  
ابن أبى حاتم من طريق شريك عن سالم الأندلس عن سعيد بن جبير فى قوله ( مهطمين الى الداع ) قال : هو  
التسلان . وقد تقدم ضبط التسلان فى تفسير الصافات وقوله « الحجب » بفتح الموحدة والموحدة بعدها أخرى  
تفسير التسلان ، والسراع تأكيده . وروى ابن المنذر من طريق على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله مهطمين  
قال : ناظرين ، وقال أبو عبيدة : المطحع المسرح . قوله ( وقال غيره فتماطى فتماطى بيده ففقرها ) فى رواية غير  
ابن ذر « فطاها » قال ابن التين : لا أهل لقوله فطاها وجها ، إلا أن يكون من المقلوب لان المطو التناول ، فكأنه  
قال : تناولها بيده . قلت : ويؤيده ما روى ابن المنذر عن طريق مجاهد عن ابن عباس ( فتماطى ففقر ) تناول  
فقر . قوله ( المحتظر كحظار من الشجر محترق ) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن صطاء عن ابن عباس  
مثله ، ومن طريق سعيد بن جبير قال : التراب يسقط من الحائط . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله  
( كمشيم المحتظر ) قال : كرماد محترق . وروى الطبرى من طريق زيد بن أسلم قال « كانت العرب تحمل حظارا  
على الإبل والمواشى من بيبس الشوك ، فهو المراد من قوله كمشيم المحتظر . وروى الطبرى من طريق سعيد بن جبير  
قال : هو التراب المتناثر من الحائط . ( تنبيه ) : حظار بكسر المهملة وفتحها والطاء المشالة خفيفة . قوله ( وازدجر  
اقتل من ذمير ) هو قول الفراء ، وزاد بعده : صارت تاء الافتعال فيه دالا . قوله ( كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا  
جزاء لما صنع بنوح وأصحابه ) هو كلام الفراء بلفظه ، وزاد : يقول أغرقوا لنوح أى لاجل نوح ، وكفر أى  
أحمد . وحصل الكلام أن الذى وقع بهم من الفرق كان جزاء لنوح وهو الذى كفر أى جحد ، وكتب لجوزى  
بذلك لصبره عليهم ، وقد قرأ حميد الأصرح ( جزاء لمن كان كفر ) بفتحين فاللام فى لمن على هذا تقوم نوح . قوله  
( مستقر هذاب حق ) هو قول الفراء ، وعند ابن أبى حاتم يمهناه عن السدى ، وعند عبد بن حميد عن قتادة فى قوله  
( هذاب مستقر ) استقر بهم الى نار جهنم . ولابن أبى حاتم من طريق مجاهد قال ( وكل أمر مستقر ) قال يوم  
القيامة . ومن طريق ابن جريج قال : مستقر بأهله . قوله ( ويقال الأشر المرح والتجبر ) قال أبو عبيدة فى قوله  
( سيعلون هذا من الكذاب الأشر ) قال : الأشر المرح والتجبر . وربما كان من النشاط ، وهذا على قراءة  
الجمهور . وقرأ أبو جعفر بفتح المعجمة وتشديد الراء أفضل تفضيل من الشر ، وفى الشواذ قراءة أخرى ، والمراد  
بقوله هذا يوم القيامة

## ١ - باب ( وانشق القمر ، وإن يروا آية يمرضوا )

٤٨٦٤ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن أبي تممر عن ابن مسعود قال « انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين : فرقة فوق الجبل ، وفرقة دونه . قال رسول الله ﷺ : اشهدوا »

٤٨٦٥ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أبي تممر عن عبد الله قال « انشق القمر ونحن مع النبي ﷺ فصار فرقتين ، قال لنا : اشهدوا ، اشهدوا »

٤٨٦٦ - **حدثنا** يحيى بن بكير قال **حدثني** بكر عن جعفر بن هراكل بن مائل عن عبيد الله بن عبد الله بن حنبل بن مسعود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « انشق القمر في زمان النبي ﷺ »

٤٨٦٧ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** يونس بن محمد **حدثنا** شيبان عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال « سألت أهل مكة أن يريهم آية فأرأهم انشقاق القمر »

٤٨٦٨ - **حدثنا** مسددٌ **حدثنا** يحيى عن شعبة عن قتادة عن أنس قال « انشق القمر فرقتين »  
**قوله** ( باب وانشق القمر ، وإن يروا آية يمرضوا ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . ثم ذكر حديث انشقاق القمر من وجهين عن ابن مسعود وفيه فرقتين ، ومن حديث ابن عباس « انشق القمر في زمان النبي ﷺ » . وبكر فيه هو ابن عمر ، وجعفر هو ابن ربيعة . ومن حديث أنس « سألت أهل مكة أن يريهم آية ، وقد تقدم شرحه . ومن وجه آخر عن أنس « انشق القمر فرقتين ، وقد تقدم الكلام عليه مستوفى في أوائل السيرة النبوية »

## ٢ - باب ( تجرى بأهيننا جزاء لمن كان كثيرًا ، واقد تركناها آية فهل من مدكر )

قال قتادة « أتبعي الله سفينة نوح حتى أدركها أوائل هذه الأمة »

٤٨٦٩ - **حدثنا** حفص بن عمر **حدثنا** شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله قال « كان النبي ﷺ يقرأ ( فهل من مدكر ) »

## باب ( ولقد بسرنا القرآن لذكر فهل من مدكر ) . قال مجاهد : يسرنا هو لنا قراءته

٤٨٧٠ - **حدثنا** مسددٌ عن يحيى عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عبد الله رضي الله عنه « عن النبي ﷺ أنه كان يقرأ ( فهل من مدكر ) »

## باب ( أعتباز نخل منقعر . فكيف كان عذابي ونذر )

٤٨٧١ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا زهير عن أبي إسحاق أنه «سمع رجلاً سأل الأسود: فهل من مدكر، أو مدكر؟ قال: سمعت عهد الله يقرؤها (فهل من مدكر)، قال: وسمعت النبي ﷺ يقرؤها (فهل من مدكر) دالاً»

٣ - **باب** (فكانوا كنهيم المحتظر، ولقد بررنا القرآن لذكر فهل من مدكر)

٤٨٧٢ - **حدثنا** هبان أخبرنا أبي عن شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عهد الله رضي الله عنه «عن النبي ﷺ قرأ (فهل من مدكر) الآية»

٤ - **باب** (ولقد صبحهم بكرة مذب مستقر، فذوقوا هذابي ونذر)

٤٨٧٣ - **حدثنا** محمد بن هناد حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عن الأسود عن عهد الله «عن النبي ﷺ أنه قرأ (فهل من مدكر)، ولقد اهلكتنا أمثها حكم فهل من مدكر»

٤٨٧٤ - **حدثنا** يحيى بن حمزة حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الأسود بن يزيد عن عهد الله قال «قرأت على النبي ﷺ (فهل من مدكر) فقال النبي ﷺ: (فهل من مدكر)»

**قوله** (باب تجرى بأعيننا جزاء إن كان كفر) زاد غير أبي ذر الآية التي بعدها، وهي التي تناسب قول قتادة المذكور فيه. **قوله** (قال قتادة: أتى الله سفينة نوح حتى أدركها أرائل هذه الأمة) وصله عبد الرزاق عن معمر بن قتادة بلفظه وزاد «على الجردى». وأخرج ابن أبي حاتم عن طريق سعيد بن قتادة قال «أتى الله السفينة في أرض الجزيرة عبدة وآية حتى نظر إليها أرائل هذه الأمة نظراً، وكمن سفينة بعدها فصارت رمادا». **قوله** (عن الأسود) في الرواية التي بعده ما يدل على سماع أبي إسحق له منه. **قوله** (أنه كان يقرأ فهل من مدكر) أي بالدال المهملة، وسبب ذكر ذلك أن بعض السلف قرأها بالهمزة، وهو منقول أيضاً عن قتادة. ثم ذكر المصنف لهذا الحديث خمس تراجم في كل ترجمة آية من هذه السورة، ومدار الجميع على أبي إسحق عن الأسود بن يزيد، وساق في الجميع الحديث المذكور ليبين أن لفظ «مدكر» في الجميع واحد. وقد تكرر في هذه السورة قوله (فهل من مدكر) بحسب تكرار القصص من أخبار الأمم استدعاءً لأفهام السامعين ليعتبروا، وقال في الأولى «وقال مجاهد يبرنا هوذا قرأته»، وقال في الثانية عن أبي إسحق أنه سمع رجلاً سأل الأسود: فهل من مدكر أو مذكر؟ أي بجملة أو مهملة، فذكر الحديث وفي آخره «دالاً» أي مهملة. ولفظ الثالث والرابع كالأول، ولفظ الخامس عن عهد الله «قرأت على النبي ﷺ فهل من مدكر» أي بالهمزة. فقال: فهل من مدكر، أي بالهملة. وأثر مجاهد وصله الثوري وابن سبان في التوحيد، وقوله «مدكر» أصله مذتكر: يشاء بعد ذال معجمة، فأبدلت التاء دالاً مهملة ثم أهملت المعجمة لما قربتها ثم أدهمت، وقوله في الطريق الرابع «حدثنا محمد بن هناد حدثنا هناد، كذا وقع محمد بن هناد منسوب وهو ابن المنثري أو ابن بشار أو ابن الوليد البصري، وقد أخرجه الأسماعيل من رواية محمد بن بشار بنديار، وقوله

في الخامسة - حدثنا يحيى ، هو ابن موسى

### ٥ - باب قوله (سُبْهَزَمُ الْجَمْعُ وَيُوْتُونَ الدُّبْرَ)

٤٨٧٥ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن حوشب **حدثنا** عبد الوهَّاب **حدثنا** خالد بن عكرمة عن ابن عباس ح . وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم عن وهب **حدثنا** خالد بن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما « ان رسول الله ﷺ قال وهو في قبْرِ يومَ بدرٍ : اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي تَشَأُ لِأَتَعْبُدَ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلْحَسْتَ عَلَى رَبِّكَ - وَهُوَ يَنْبُ فِي الدَّرْعِ ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ ( سُبْهَزَمُ الْجَمْعُ وَيُوْتُونَ الدُّبْرَ ) »

**قوله** (باب قوله سُبْهَزَمُ الْجَمْعُ الْآيَةُ) ذكر فيه حديث ابن عباس في قصة بدر، وقد تقدم بيانه في المغازي ، وقوله « حدثنا محمد بن حوشب ، هو محمد بن عبد الله نسب لجدّه ، وحدثني كذلك لغير أبي ذر . وقوله ح . وحدثني محمد حدثنا عفان بن مسلم ، كذا للأكثر ، ومحمد هو الذهلي وسقط لابن السكن فصار عن البخاري حدثنا عفان . ( تبيّه ) : هذا من مرسلات ابن عباس لأنه لم يحضر القصة ، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عكرمة ، ان عمر قال : لما نزلت ( سُبْهَزَمُ الْجَمْعُ وَيُوْتُونَ الدُّبْرَ ) جعلتُ أقول : أي جمع يهزم ؟ فلما كان يوم بدر رأيت النبي ﷺ يثب في الدرع وهو يقول ( سُبْهَزَمُ الْجَمْعُ ) الْآيَةُ ، فكان ابن عباس حمل ذلك عن عمر ، وكان عكرمة حمله عن ابن عباس عن عمر ، وقد أخرج مسلم من طريق سماك بن الوليد عن ابن عباس : حدثني عمر بجمعه

### ٦ - باب قوله (بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر) . يعنى من المرارة

٤٨٧٦ - **حدثنا** إبراهيم بن موسى **حدثنا** هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم قال أخبرني يوسف ابن مارك قال « انى عند عائشة أم المؤمنين قالت : قد أنزل على محمد ﷺ بمكة ، وإنى لجارية ألمب : ( بل الساعة موعدهم ، والساعة أدهى وأمر ) [ الحديث ٤٨٧٦ - طرقة في : ٤٩٩٣ ]

٤٨٧٧ - **حدثني** إسحاق **حدثنا** خالد بن خالد عن عكرمة عن ابن عباس « ان النبي ﷺ قال وهو في قبْرِ يومَ بدرٍ : أُنشِدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي تَشَأُ لِأَتَعْبُدَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَبَدًا . فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ وَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَدْ أَلْحَسْتَ عَلَى رَبِّكَ - وَهُوَ فِي الدَّرْعِ - فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ ( سُبْهَزَمُ الْجَمْعُ وَيُوْتُونَ الدُّبْرَ ) ، بِلِ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُمْ ، وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ »

**قوله** (باب قوله (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) يعنى من المرارة) هو قول الفراء ، قال في هذه الآية : معناه أشد عليهم من عذاب يوم بدر ، وأمر من المرارة . **قوله** (يوسف بن مارك) تقدم ذكره ثرياني

للدون طبع بخيل ولا ركاب، فكانت رسول الله ﷺ خاصة، يُفنى على أمه منها ثقةً سنه، ثم يجبل ما بقى في السلاح والكرع عدة في قبيل الله»

**قوله** (باب قوله ما أتاه الله على رسوله) قدم في تفسير الزم والفرق بين وبين النعمة في أواخر الجهاد. **قوله** (من عمرو) هو ابن دينار. **قوله** (من الزمري) ووقع في رواية مسلم من رواية ابن مهران عن عمرو بن دينار عن مالك بن أوس بنسب ذكر الزمري، وهو خطأ من الناسخ ونبت لباقي الرواة بذكر الزمري، وقد تقدم الكلام على حديث الباب مبسوطاً في فرض الخمس

### ٤ - باب (وما أتاكم الرسول فخذوه)

٤٨٨٦ - **حدثنا** محمد بن يوسف حدثنا سفیان عن منصور عن إبراهيم عن عبيد الله قال «لئن أتت الواحشيات واللونشيات وللقنصيات وللمنقبات للحسن، للفتيات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجمعت فقالت: إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت، فقال: وما لي لا ألين من لئن رسول الله ﷺ ومن هو في كتاب الله. قالت: لقد قرأت ما بين الموحين، فأوجدت فيه ما تقول. قال: لئن كنت قرأتني لقد وجدته، أما قرأت (وما أتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا)؟ قالت: بلى. قال: فإنه قد نهي عن. قالت: فإني أرى أهلك يفتلونه. قال: فذهبي فانظري، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً. فقال: لو كانت كذلك ما جاتنعي»

[الحدث: ٨٨٦، - اطرك في: ٤٨٨٧، ٥٩٢١، ٥٩٢٢، ٥٩٢٣، ٥٩٤٨، ٥٩٤٩]

٤٨٨٧ - **حدثنا** علي حدثنا عبد الرحمن عن سفیان قال «ذكرت لعبد الرحمن بن عابس حديث منصور عن إبراهيم عن عبيد الله رضي الله عنه قال: لئن رسول الله ﷺ والواشيصة، فقال: سمعته من امرأة يقال لها أم يعقوب عن عبيد الله مثل حديث منصور»

**قوله** (باب وما أتاكم الرسول فخذوه) أي وما أمركم به فافعلوه، لأنه قابله بقوله (وما نهاكم عنه فانتهوا). **قوله** (من عبيد الله) هو ابن مسعود قال: لئن أتت الواحشيات، سياق شرحه في كتاب اللباس. **قوله** (فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب) لا يعرف اسمها، وقد أدركها عبد الرحمن بن عابس في الطريق التي بعده. **قوله** (أما قرأت) وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) قالت بلى، قال فإنه (أي الذي ﷺ) قد نهي بفتح الهاء وإنما ضبطت هذا خشية أن يقرأ بضم الون وكسر الهاء على البناء للجهول حتى أن الهاء في انه ضمير العنان لكن السياق يرشد الى ما قررته، وفي هذا الجواب نظر، لأنها استشكلت اللعن ولا يلزم من مجرد النهي لمن من لم يمتثل، لكن يحمل على أن المراد في الآية وجوب امتثال قول الرسول، وقد نهي عن هذا الفعل، فن فعله فهو ظالم، وفي القرآن لعن الظالمين. ويحتمل أن يكون ابن مسعود سمع اللعن من النبي ﷺ كما في بعض طرقه. **قوله**

قوله (وما أتاكم الرسول فخذوه) أي وما أمركم به فافعلوه، لأنه قابله بقوله (وما نهاكم عنه فانتهوا) .



الرحم لهما  
لینہ صحتہ  
۱۲۱

(أهلك يفعلونه) هي زينب بنت عبد الله الثقفية . قوله (لم تر من حاجتها شيئا) أي من الذي ظنت أن زوج ابن مسعود تفعله . وقيل كانت المرأة رأت ذلك حذيفة وإنما ابن مسعود أنكسر عليها فزالته ، فهذا لما دخلت المرأة ثم ما كانت رأت قبل ذلك . قوله ( ما جامعها ) يحتمل أن يكون المراد بالجامع الوطء ، أو الاجتماع وهو أبخ ، ويؤيده قوله في رواية الكشيحي ما جامعنا ، ولا سمعنا ، و لا سمعنا . واستعمل بالحديث على جواز لمن من اتصف بصفة لمن رسول الله ﷺ من اتصف بها لأنه لا يطلق ذلك إلا على من يستحقه ، وأما الحديث الذي أخرجه مسلم فإنه قيد فيه بقوله ليس بأهل ، أي عندك ، لأنه إنما لمنه لما ظهر له من استحقاقه ، وقد يكون عند الله بخلاف ذلك ، فعلى الأول يحمل قوله و جامعها له زكاة ورحمة ، وعلى الثاني فيكون لعنه زيادة في شقوته . وفيه أن المؤمنين على المعصية يشاركون فاعلمها في الإثم

۵ - باب (والذين تبوءوا الدار والإيمان)

۴۸۸۸ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا أبو بكر بن عياش - عن حصين بن عمرو بن ميمون قال قال عمر رضي الله عنه : أوصى الخليفة بالمهاجرين الأولين ، أن يعرف لهم حقهم . وأوصى الخليفة بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبل أن يهاجر النبي ﷺ ، أن يقبل من محبتهم ، ويقفوا عن مؤيبتهم ، قوله ( باب والذين تبوءوا الدار والإيمان ) أي استوطنوا المدينة ، وقيل نزلوا ، فعلى الأول يختص بالأنصار وهو ظاهر قول عمر ، ودل الثاني يشملهم ويشمل المهاجرين السابقين . ذكر فيه طرفا من قصة عمر عند مقتله وقد تقدم في المناقب

۶ - باب (ويؤثرون على أنفسهم) الآية . الخصاصة . الفاقة . الفلحون : الفاترون بالخلود . الفلاح : الفقاء . حتى على الفلاح : جعل . وقال الحسن : حاجة حسدا

۴۸۸۹ - حدثنا يعقوب بن إبراهيم بن كثير حدثنا أبو أسامة حدثنا فضيل بن عازم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : يا رسول الله ، أصابني الجهد فأرسل إلى ناسه فلم يجد عنده شيئا ، فقال رسول الله ﷺ : الأرجل يضيفه الله بريحه الله ؟ فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله . فذهب إلى أهله فقال لامرأته : ضيف رسول الله ﷺ لا تدخره شيئا . فقالت : والله ما عندي إلا ثوب الصبغة . فلما أراد الصبغة للشاء فتوهمهم ، وتعالى فأطنى الدراج ونعوى بطلوتنا الليلة . فقالت : ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال : لقد حبب الله عز وجل - أو ضحك - من فلان وفلانة . فأزال الله عز وجل ( ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة )

قوله ( باب قوله ( ويؤثرون على أنفسهم ) الآية . الخصاصة فاقة ) والغير أبي ذر د الفاقة ، وهو قول

حزة والكسائي بالخفض عطفًا على المصنف ، وذكر الفراء ، أن هذه الآية في مصاحف أهل الشام ، والحب ذا المصنف ، بعد الذال المعجمة ألف ، قال ولم اسمع أحدا قرأ بها ، وأثبت غيره أنها قراءة ابن عامر ، بل المنقول عن ابن عامر نصب الثلاثة الحب وذا المصنف والريحان فقيل عطف على الأرض لأن معنى وضما جعلها فالتقدير وجعل الحب الخ وأنصبه بخلق مضرة ، قال الفراء : ونظير ما وقع في هذا الموضع ما وقع في مصاحف أهل الكوفة و الجمار ذا القربي والجار الجنب ، قال ولم يقرأ بها أيضا أحد انتهى . وكأنه نفي المشهور ، وإلا فقد قرئ بها أيضا في الفواذ . قوله ( والمارج الذهب الأصفر والأخضر الذي يعلو النار إذا أوقدت ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا الأسناد ، وسيأتي له تفسير آخر . قوله ( وقال بعضهم عن مجاهد رب المشرقين الخ ) وصله الفريابي أيضا ، وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ، وسعيد بن منصور من طريق أبي ظبيان كلاهما عن ابن عباس قال : الشمس مطلع في الشتاء ومغرب ، ومطلع في الصيف ومغرب . وأخرج عبد الرزاق من طريق عكرمة مثله وزاد قوله ( ورب المشرق والمغرب ) لما في كل يوم مشرق ومغرب ، ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس قال ( المشرقين ) مشرق الفجر ومشرق الشفق ، ( والمغربين ) مغرب الشمس ومغرب الشفق . قوله ( لا يضيان لا يمتلطان ) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بينهما من البعد ما لا يعني كل واحد منهما على صاحبه . وتقدير قوله على هذا : يلتقيان ، أي أن يلتقيا وحذف أن ، سائغ ، وهو كقوله ومن آياته يريكم البرق وهو يقوى قول من قال : إن المراد بالبحرين بحر فارس وبحر الروم لأن مسافة ما بينهما ممتدة ، والحلو - وهو بحر التبل أو الفرات مثلا - يصب في الملح ، فكيف يسوخ نفي اختلاطهما أو يقال بينهما بعد ؟ لكن قوله تعالى ( وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات سائغ شراه وهذا ملح أجاج ) يدل على هذا ، فلعل المراد بالبحرين في الموضعين مختلف . ويؤيده قول ابن عباس هنا : قوله تعالى في هذا الموضع ( يخرج منهما الفؤاد وللرجان ) فان الفؤاد يخرج من بحر فارس والرجان يخرج من بحر الروم ، وأما التبل فلا يخرج منه لاهذا ولا هذا . وأجاب من قال : المراد من الآيتين متحد ، والبحران هنا العذب والملح بأن معنى قوله منهما أي من أحدهما كما في قوله تعالى ( على رجل من القريتين ) وحذف المضاف سائغ ، وقيل بل قوله «منهما» على حاله ، والمعنى أنهما يخرجان من الملح في الموضع الذي يصل إليه العذب ، وهو معلوم عند الفواصين ، فكأنهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد قيل يخرج منهما . وقد اختلف في المراد بالرجان فقيل : هو المعروف بين الناس الآن ، وقيل : الفؤاد كبار الجوهر والرجان صفاره ، وقيل بالعكس . وعلى هذا يكون المراد بحر فارس فإنه هو الذي يخرج منه الفؤاد ، والصدف يأوي إلى المكان الذي يتصب فيه الماء العذب كما تقدم ، والله أعلم . قوله ( المنعآت ما رفع قلعه من السفن ، فأما ما لم يرفع قلعه ، فليس بمنعآت ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظه ، لكن قال «منعأة» بالآفراد ، والتلع بكسر القاف وسكون اللام ويجوز فتحها ، ومنعآت بفتح الشين المعجمة في قراءة الجمهور اسم مفعول ، وقرأ حمزة وطاسم في رواية لأبي بكر عنه بكسر ما أي المنعأة هي السير ، ونسبة ذلك إليها مجازية . قوله ( وقال مجاهد كالفخار كما يصنع الفخار ) وصله الفريابي من طريقه . قوله ( الفواض ذهب من نار ) تقدم في صفة النار من بدء الخلق وكذا تفسير النحاس . قوله ( عاف مقام ربه : بهم بالمعصية فيذكر الله وجل فيتركها ) وصله الفريابي وصعد الرزاق جميعا من طريق منصور عن مجاهد بلفظ : إذا هم بمعصية يذكر مقام الله

عليه فيتركها . قوله ( مدهامتان : سوداوان من الرى ) وصله الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( صلصال : طين خلط برمل فصلل الخ ) تقدم في أول بدء الخلق ، وسقط لآي ذر هنا . قوله ( فيهما فاكهة ونخل ورمان . قال بعضهم : ليس الرمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فأنها تعدهما فاكهة كقولهم عز وجل ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ الخ ) قال شيخنا ابن الملقن : البعض المذكور هو أبو حنيفة . وقال الكرماني قيل أراد به أبا حنيفة . قلت : بل نقل البخاري هذا الكلام من كلام الفراء ماخصا وانظره : قوله تعالى ﴿ فيهما فاكهة ونخل ورمان ﴾ قال بعض المفسرين : ليس الرمان ولا النخل من الفاكهة ، قال : وقد ذهبوا في ذلك مذهبا . قلت : فنسب الفراء لبعض المفسرين وأشار إلى توجيهه ثم قال : ولكم للمبوب تحصل ذلك فاكهة ، وإنما ذكرنا بعد الفاكهة كقولهم تعالى ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الخ ﴾ والحاصل أنهما عطف الخاص على العام كما في المتأين الذين ذكرهما . واغترض بأن قوله هنا فاكهة نكرة في سياق الإثبات فلا عموم ، وأجيب بأنها سبقت في مقام الإمتنان قسم ، أو المراد بالعام هنا ما كان شاملا لما ذكر بعده . وقد وهم بعض من تكلم على البخاري فنسب البخاري للروم ، وما علم أنه تبع في ذلك كلام إمام من أئمة اللسان العربي . وقد وقع لصاحب الكشف ، نحو ما وقع للفراء وهو من أئمة الفن البلاغي فقال : فإن قلت لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها ؟ قلت : اختصاصا وبيانا لفضلها كأنهما - لما كان لهما من الزينة - جنان آخران كقولهم ( وجبريل وميكال ) بعد الملائكة . قوله ( وقال غيره أفتان أغصان ، وجمي الجنتين دان ما يمتحن قريب ) سقط هذا لآي ذر هنا ، وقد تقدم في صفة الجنة . قوله ( وقال الحسن : فباي آلاء نعمه ) وصله الطبري من طريق سهل السراج عن الحسن . قوله ( وقال قتادة : ربكا تكذبان يعني الجن والانس ) وصله ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قوله ( وقال أبو الدرداء : ( كل يرم هو في شأن ) يغفر ذنبا ويكشف كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ) وصله المصنف في التاريخ ، وابن حبان في « الصحيح » ، وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا ، وأخرجه البيهقي في « الشعب » ، من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفا ، وللرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار ، وآخر عن عبد الله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني . قوله ( وقال ابن عباس : برزخ حاجر ، الأنام الخلق ، نضاختان فياضتان ) تقدم كله في بدء الخلق . قوله ( ذو الجلال العظيمة ) هو من كلام ابن عباس ، وسيأتي في التوحيد . وقرأ الجمهور الثانية كذلك إلا ابن عامر فقرأها أيضا بالوار وهم في مصحف الشام كذلك . قوله ( وقال غيره ما رج عالص من النار ، قال مرج الأمير رعيته إذا غلام يعدو بعضهم على بعض الخ ) سقط قوله « مرج محتلط » من رواية أبي ذر وقوله « مرج اختلط » في رواية غير أبي ذر « مرج البحرين اختلط البحرين » ، وقد تقدم جميع ذلك في صفة النار من بدء الخلق . قوله ( سنفرخ لكم سنحاسيكم ، لا يشغله شيء عن شيء ) هو كلام ابن عبيدة أخرجه ابن المنذر من طريقه ، وأخرج من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو وعيد من الله لعباده وليس باق شغل ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لا تنرفحن لك ، وما به شغل ، كأنه يقول لا أخذك على غرة

### ١ - باب ( ومن دونهما جنتان )

٤٨٧٨ - **رواه** عبد الله بن أبي الأسود حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد العمى حدثنا أبو عمران الجوني

عن أبي بكر بن عبد الله بن عيسى عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال : جنتان من فضة آيتنهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آيتنهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا ردة الكبر على وجهه في جنة عدن »

[ الحديث ٤٧٧٨ - طرفه في : ٤٨٨٠ ، ٧٤٤٤ ]

**قوله** ( باب قوله ومن دونهما جنتان ) سقط « باب قوله ، لنهر أبي ذر ، قال الترمذي الحكيم : المراد بالهون هنا القرب ، أي وقربهما جنتان أي مما أدنى إلى العرش وأقرب ، وزعم أنهما أفضل من القتين قبلهما . وقال غيره : معنى دونهما بقرعها ، وليس فيه تفضيل . وذهب الحلبي إلى أن الأولين أفضل من القتين بعدهما ، وبذلك عليه تفاوت ما بين الفضة والذهب . وقد روى ابن مردويه من طريق حماد عن أبي عمران في هذا الحديث قال : من ذهب لسابقتين ومن فضة لتأبين . وفي رواية ثابت عن أبي بكر : من ذهب للقرينين ومن فضة لأصحاب اليمين . **قوله** ( الصي ) بفتح المهملة وتشديد الميم ، وأبو عمران الجوني بفتح الميم وسكون الواو يعنيان هو عبد الملك بن حبيب . **قوله** ( عن أبيه ) هو أبو موسى الأشعري . **قوله** ( جنتان من فضة ) وفي رواية الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني في أول هذا الحديث : جنان الفردوس أربع جنتان من ذهب الخ . **قوله** ( وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم الخ ) يأتي البحث فيه في كتاب الترجيح إن شاء الله تعالى . وقوله في جنة عدن متعلق بمحذوف وهو في موضع الحال من القوم ، فسكانه قال كاتنين في جنة عدن

٢ - **باب** ( حور مقصورات في الخيام ) . وقال ابن عباس : حور سود الحديق ، وقال مجاهد :

مقصورات محبوسات ، قصر طرفهن وانفسهن على أزواجهن . قاصرات لا يبينن غير أزواجهن

٤٨٧٩ - **عز** محمد بن لثمي حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا أبو عمران الجوني عن أبي بكر ابن عبد الله بن قيس عن أبيه « أن رسول الله ﷺ قال : إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجهزة بحور عرضا ستون ميلا ، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين ، يطوف عليهم المؤمنون »

٤٨٨٠ - « وجنتان من فضة آيتنهما وما فيهما ، وجنتان من كذا آيتنهما وما فيهما . وما بين القوم

وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا ردة الكبر على وجهه في جنة عدن »

**قوله** ( باب حور مقصورات في الخيام ) أي محبوسات ، ومن ثم سماها البيت الكبير فصرا لأنه يحبس من فيه . **قوله** ( وقال ابن عباس حور سود الحديق ) في رواية ابن المنذر من طريق عطاء عن ابن عباس : الحور سواد الحديقة . **قوله** ( وقال مجاهد : مقصورات محبوسات ، قصرن طرفهن وانفسهن على أزواجهن ، قاصرات لا يبينن غير أزواجهن ) وصله الفريابي وتقدم في بدء الخلق . **قوله** ( عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه ) هو أبو موسى الأشعري . **قوله** ( إن في الجنة خيمة ) أي المراد بقوله في الآية ( في الخيام ) والخيام جمع خيمة ، والمذكور في الحديث صفتها . **قوله** ( مجهزة ) أي واسعة الجوف . **قوله** ( في كل زاوية منها أهل ) في رواية مسلم أهل

للمؤمن ، . **قوله** ( ستون ميلا ) تقدم السلام عليه في صفة الجنة ، وأخرج عبد بن حميد عن ابن عباس قال : الحيمة ميل في ميل ، والميل ثلث الفرسخ . **قوله** ( يطوف عليهم المؤمنون ) قال السيباطي : صوابه المؤمن بالافراد وأجيب بجمواز أن يكون من مقابلة المجموع بالمجموع . **قوله** ( وجنتان من فضة ) هذا مطوف على شيء محذوف تقديره هذا للمؤمن ، أو هو من صنيع الراوي . وقال أبو موسى عن النبي ﷺ : جنتان الخ ، وقد تقدم شرح ذلك في الباب الذي قبله

## ٥٦ - سورة الرافعة

وقال مجاهد **( رُجَّت )** : زُلزِلت . **( بُسَّت )** : فُتت وُلَّتت كما بُسَّت السويق . **( الخضود )** : لا شوك له ، **( مَنْضُود )** : اللوز ، والمُرْبُ الحبباتُ إلى أزواجهن . **( نُفْلَةٌ )** : أمة . **( بَنَمُوم )** : دخانُ أسود . **( يُبَيْرُونَ )** : يُدِيمُونَ . **( الهيم )** : الإبلُ الظلماء . **( لَمْرَمُونَ )** : المَزَمُونَ . **( مَدِينِينَ )** : محاسبين . **( رَوْحٌ )** : جنةٌ ورشاء ( وربحانٌ ) : الرزق . **( وَتُشْنِكُمْ فَيَا لَاتَمْلُون )** أي في أي خلق أنشاء . وقال غيره **( تَفَكَّهُونَ )** : تعجبون . **( عُرْبًا )** مثقلةٌ واحدها قررب - مثل صَبُورٍ وصُبر - بسببها أهل مكة : العربية ، وأهل المدينة : الفَنِيْجَة ، وأهل العراق : الشككة . وقال في **( خافضة )** : اقوم إلى النار ، و **( رافعة )** : إلى الجنة ، **( مَوْضُوءَةٌ )** : منسوجةٌ ومنه وَضِيْنُ النافقة . و **( مَسْكُوبٌ )** لا آذان له ولا عروة ، والأباريق : ذرات الآذان والعُرَى . **( مَسْكُوبٌ )** : جارٍ **( وفُرُشٌ مرفوعة )** بعضها فوق بعض . **( مَدْرَيْنِ )** : ممتعين . **( مَا تُنُونُ )** هي النطفة في أرحام النساء . **( لَمْعَيْنِ )** للمسافرين ، والقي : القفر . **( بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ )** : بمحکم القرآن ، ويقال بِمَدْرِيْطِ النُّجُومِ إذا سَقَطْنَ ومواقع وموقع واحد ، **( مَدْرَيْنُونَ )** مُكذَّبُونَ مثل **( لَوْ تَدْرِيْنُ فَيُدْرِيْنُونَ )** . **( فَسَلَامٌ لَكَ )** أي مُسَلِّمٌ لَكَ . إنك **( من أصحاب اليمين )** والنَيْتُ « ان » وهو معناها ، كما تقول : أنت مصدق ، ومسافرٌ عن قابل إذا كان قد قال إني مسافرٌ عن قابل ، وقد يكون كالدُّعَاءِ له ، كقولك فسقياً من الرجال إن رفضت السلام فهو عن الدُّعَاءِ . **( نُورُونَ )** تستخرجون ، أوربتُ أوقدتُ . **( لَمُوءًا )** باطلا . **( تَأْتِيَاءً )** كذبا

**قوله** ( سورة الواقعة . بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسملة لغير أبي ذر ، والمراد بالواقعة القيامة . **قوله** ( وقال مجاهد رجعت زلزلت ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . **قوله** ( بست : فتت ولتت كما بات السويق ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بنحوه ، وعند أبي عبيدة بست كالسويق الملبسوس بالماء . وعند ابن أبي حاتم من طريق منصور عن مجاهد قال : لتت لتأ ، ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال : فتت فتأ . **قوله** ( الخضود لا شوك له ) كذا لأبي ذر ، ولغيره : الخضود الموقر حملا ، ويقال أيضا الخ تقدم بيانه في صفة الجنة من بدء الخلق . **قوله** ( منضود الموز ) سقط هذا لأبي ذر ، وقد

تقدم في صفة الجنة أيضا . قوله ( والعرب المحبتات الى أزواجهن ) تقدم في صفة أهل الجنة أيضا . وقال ابن هبيرة في تفسيره : حدثنا ابن أبي نجيج عن جاهد في قوله ( عربا أتربا ) قال : هي المحبة الى الزوجها . قوله ( ثلة أمة ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيج عن جاهد به ، وقال أبو عبيدة : الثلة الجماعة ، والثلة البقية . وعند ابن أبي حاتم من طريق ميمون بن مهران في قوله ( ثلة ) قال : كثير . قوله ( بحموم دعاء أسرد ) وصله الفريابي أيضا كذلك ، وأخرجه سعيد بن منصور والحاكم من طريق زيد بن الأصم عن ابن عباس مثله ، وقال أبو حبيدة في قوله ( وظل من بحموم ) : من شدة سواده ، يقال أسود بحموم فهو وزن يفصول من الحمم . قوله ( بصرون يديمون ) وصله الفريابي أيضا لكن أمطه ديدمتون ، بسكون الدال بعدها ميم ثم نون ، وعند ابن أبي حاتم عن طريق السدي قال : يميمون . قوله ( الهيم الأبل الظماء ) سقط هنا لابي ذر ، وقد تقدم في البيوع . قوله ( لمغرمون للمؤمن ) وصله ابن أبي حاتم من طريق شعبة بن قتادة ، وعند الفريابي من طريق مجاهد : ملقون لآثر . قوله ( مدينين محاسبين ) تقدم في تفسير الفاتحة ، قوله ( روح جنة ورغاء ) سقط هنا لابي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة قوله ( وربحان الرزق ) تقدم في تفسير الرحمن قريبا . قوله ( وقال غيره تفكحون تعجبون ) هو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ( فظلمنفسكفون ) أي تعجبون عما نزل بكم في زرعكم ، قال ويقال : مناه تدمون . قلت : وهو قول مجاهد ، أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرجه ابن المنذر من طريق الحسن مثله ، وعند عبد الرزاق عن معمر بن قتادة : هو شبه المتنم . قلت : تفكح بوزن تفعل وهو كتأثم أي التي الإثم ، فمضى تفكح أي التي عنه الفاكة ، وهو حال من دخل في الندم والحزن . قوله ( عربا مثقلة واحدا عروب الى قوله الشكفة ) سقط هنا لابي ذر ، وتقدم في صفة الجنة . قوله ( وننتشك فيما لا تعلمون ، أي في أي خلق نشاء ) تقدم في بدء الخلق ، وسقط ( فيما لا تعلمون ) هنا لابي ذر . قوله ( وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض ) هو قول مجاهد ، وتقدم أيضا في صفة الجنة : قوله ( والكرب الخ وكذا قوله مكرب جلا ) سقط كله لابي ذر هنا ، وتقدم في صفة الجنة . قوله ( مرضوة منسوجة ، ومنه وضين النافة ) سقط هنا لابي ذر ، وقد تقدم في صفة الجنة أيضا . قوله ( وقال في ( عافضة ) لقوم الى النار و ( رافعة ) لقوم الى الجنة ) قال الفراء في قوله تعالى ( عافضة رافعة ) قال : عافضة لقوم الى النار ، رافعة لقوم الى الجنة . وعن محمد بن كعب : خفضت أقواما كانوا في الدنيا مرتضعين ، ورفعت أقواما كانوا في الدنيا منخفين ، وأخرجه سعيد بن منصور . وعن عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله ( عافضة رافعة ) قال : شملت القريب والبعيد ، حتى خفضت أقواما في عذاب الله ورفعت أقواما في كرامته . وروى ابن أبي حاتم من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس نحوه ، ومن طريق عثمان بن سرفة عن خاله عمر بن الخطاب نحوه ، ومن طريق السدي قال : خفضت المتكبرين ورفعت المتواضعين . قوله ( مترفين متنعمين ) كذا للأكثر بمشاة قبل الذون وبمد العين ميم ، وللكشميني « متممين » ، ميم قبل المشاة من التمتع ، كذا في رواية النسقي والأول هو الذي وقع في « معاني القرآن للفراء » ، ومنه نقل المصنف . ولابن أبي حاتم ، من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : متممين . قوله ( ما تمنون هي النطف يعني في أرحام النساء ) تقدم في بدء الخلق ، قال الفراء : قوله ( أفرأيت ما تمنون ) يعني النطف اذا قذفت في أرحام النساء ، أنتم تخلقون تلك النطف أم نحن . قوله ( للقرين للساقرين والقي القفر ) سقط هنا لابي ذر : وقد تقدم في بدء الخلق أيضا . قوله ( بمواقع النجوم بحكم القرآن ) قال الفراء :

حدثنا فضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو قال : قرأ عبد الله ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) قال :  
 يحكم القرآن ، وكان ينزل على النبي ﷺ نجوما . وعند عبد الرزاق عن معمر بن قتادة في قوله ( بمواقع النجوم )  
 قال : بمنازل النجوم . قال وقال الكلبي : هو القرآن أنزل نجوما انتهى . ويؤيده ما أخرج النسائي والحاكم من طريق  
 حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزل القرآن جميعا ليلة القدر إلى السماء ، ثم فصل فنزل في السنين ،  
 وذلك قوله ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) . قوله ( ويقال بمسقط النجوم إذا سقطت ومواقع وموقع واحد ) هو كلام  
 الفراء أيضا بلفظه ، ومراده أن مفادها واحد وان كان أحدهما جمعا والآخر مفردا ، لكن المفرد المضاف كالجمع  
 في إثارة التعدد ، وقرأها بلفظ الواحد حمزة والسكسائي وخلف د وقال أبو عبيدة : مواقع النجوم مسانطها حيث  
 تغيب . قوله ( مدهنون مكذبون مثل : لو تدمن فيدهنون ) قال الفراء في قوله ( أفهدا الحديث أنتم مدهنون ) :  
 أي مكذبون ، وكذلك في قوله ( ردوا لو تدمن فيدهنون ) أي لو تكفروا يكفرون ، كل قد سمعته قد أدهن أي  
 كفر . وقال أبو عبيدة مدهنون واحد ما مدهن وهو المداهن . قوله ( فسلام لك أي صل لك . إنك من أصحاب اليمين  
 والقيت إن وهو معناها كما تقول أنت مصدق ومصدق عن قليل إذا كان قد قال إنى مسافر عن قليل ) هو كلام  
 الفراء بلفظه لكن قال : أنت مصدق مسافر بغير واو وهو للموحه ، والقدوم أنت مصدق أنك مسافر ، ويؤيد  
 ما قال الفراء ما أخرج ابن المنذر من طريق عطاء بن ابن عباس قال : نأيه الملائكة من قبل الله ، سلام لك من  
 أصحاب اليمين : تخبره أنه من أصحاب اليمين . قوله ( وقد يكون كالدعاء له كقولك فسقيا من الرجال إن رفعت السلام  
 فهو من الدعاء ) هو كلام الفراء أيضا بلفظه ، لكنه قال د وان رفعت السلام فهو دعاء . قوله ( تورون  
 تستخرجون ، أوديت أودت ) سقط هنا لا في ذر ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق . قوله ( لنورا باطلا ،  
 نأيا كذبا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طاعة عن ابن عباس في قوله ( أنورا ) باطلا ، وفي قوله  
 ( ولا نأيا ) قال : كذبا

### ١ - باب ( وظلِّ مدود )

٤٨٨١ - حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه  
 يبلغ به النبي ﷺ قال د إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها . وقرءوا إن شتم  
 ( وظلِّ مدود )  
 قوله ( باب قوله وظل مدود ) ذكر فيه حديث أبي هريرة ، إن في الجنة شجرة ، وقد تقدم شرحه في صفة  
 الجنة من بدء الخلق

### ٥٧ - سورة الحديد

قال مجاهد ( جعلكم مستخافين ) معبرين فيه ( من الظلمات إلى النور ) من الضلالة إلى الهدى ( فيه  
 بأس شديد وتأنع للناس ) الجنة وسلاح ( مولاكم ) أولى بكم ، ( لنلا يعلم أهل الكتاب ) يعلم أهل  
 الكتاب . يقال الظاهر على كل شيء علما ، والباطن على كل شيء علما . أنظرونا : انظرونا

**قوله** (سورة الحديد والمجادلة . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابي ذر ، وتفسيره الحديد حسب ، وهو أولى .  
**قوله** ( وقال مجاهد : جعلكم مستخلفين متمرين فيه ) سقط هذا لابي ذر ، وقد وصله الفريابي من طريق ابن ابي  
نجيح عن مجاهد . وقال الفراء ( مستخلفين فيه ) يريد ملكين فيه ، وهو رزقه وعطيته . **قوله** ( من الظلمات الى  
النور : من الضلالة الى الهدى ) سقط هذا أيضا لابي ذر ، وقد وصله الفريابي أيضا . **قوله** ( فيه بأس شديد ومنافع  
لناس : جنة وسلاح ) وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه بهذا ، وجنة بضم الجيم وتعميد النون أى ستر .  
**قوله** ( مولاكم أولى بكم ) قال الفراء في قوله تعالى ( ما واكم النار هي مولاكم ) يعنى أولى بكم وكذا قال ابو عبيدة ،  
وفي بعض نسخ البخارى ، هو أولى بكم ، وكذا هو في كلام ابن عبيدة ، وتمقب . ويجاب عنه بأنه يصح على إرادة  
المكان . **قوله** ( أنظرونا انتظرونا ) قال الفراء : قرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمة أنظرونا بقطع الالف من  
أنظرت والباقون على الوصل ، ومعنى انظرونا انتظرونا ، ومعنى أنظرونا - يعنى بالقطع - أخرونا ، وقد تقول  
العرب أنظرتنى - يعنى بالقطع - يريد انتظرتنى قليلا ، قال الشاعر :

أبا هند فلا تجعل علينا وأنظرونا نخبرك اليقينا

**قوله** ( لتلا يلم أهل الكتاب : ليلم أهل الكتاب ) هو قول ابن عبيدة ، وقال الفراء : العرب تجعل د لاه  
صلة في الكلام اذا دخل في أوله جحد أو في آخره جحد كقوله الآية وكقوله ( ما منمك أن لا تسجد اذ أمرتك )  
اتمى . وحكى عن قراءة ابن عباس والمجهدى د ليلم ، وهو يزيد كونها مزبنة ، وأما قراءة مجاهد د لكبلا  
فهي مثل لتلا . **قوله** ( يقال الظاهر على كل شىء علما الخ ) يأتي في التوحيد وأنه كلام يحيى الفراء

### ٥٨ - سورة المجادلة

وقال مجاهد ( مجادون ) : بشقون الله . ( كتبوا ) أخزبوا ، من الخزى . ( استخوذ ) : غلب  
**قوله** ( سورة المجادلة ) كذا للإسماعيل وأبي نعيم ، وللسفي المجادلة ، وسقط لغيره . **قوله** ( مجادون يشاقون )  
وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( مجادون الله )  
قال : مجادون الله ورسوله . **قوله** ( كتبوا أخزبوا ) كذا لابي ذر ، وفي رواية النسفي أخزنوا وكأنها بالمهمله  
والنون ، ولابن ابي حاتم من طريق سعيد عن قتادة خزوا كما خزي الذين من قبلهم ، ومن طريق مقاتل بن حيان  
أخزوا ، وقال ابو عبيدة : كتبوا أملكوا . **قوله** ( استخوذ غلب ) أى غلبهم الشيطان ، هو قول ابن عبيدة ، وحكى  
عن قراءة عمر رضى الله عنه استخاذ بوزن استقام . ( تنبيه ) : لم يذكر في تفسير الحديد حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه  
حديث ابن مسعود ولم يكن بين إسلامنا وبين أن طابتنا الله بهذه الآية ( ألم يأن الذين آمنوا أن تخضع قلوبهم لذكر  
الله إلا أربع سنين ، أخرجه مسلم من طريق حون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه عن عه ، وكذا سورة  
المجادلة ولم يخرج فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث الذى ظاهر منها زوجها ، وقد أخرجه النسائي ، وأوردته  
البخارى طرفا في كتاب التوحيد مطلقا

٥٩ - سورة الحشر . الجلاء : الإخراج من أرض الى أرض

١ - باب ٤٨٨٢ حديثنا محمد بن عبد الرحيم حديثنا سعيد بن سليمان حديثنا هشيم أخبرنا أبو



بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ قَالَ « قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : سُورَةُ التَّوْبَةِ ؟ قَالَ : التَّوْبَةُ هِيَ الْفَافِضَةُ ، مَا زِلْتُ أَنْزِلُ : وَمِنْهُمْ ، وَمِنْهُمْ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَمْ يُبْقِ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا . قَالَ قُلْتُ : سُورَةُ الْأَقْقَالِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ . قَالَ قُلْتُ : سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ »

٤٨٨٣ - **عَدِيٌّ** الْحَسَنُ بْنُ مُدْرِكٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا أَبُو قَوَانَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ عَنْ سَعِيدِ قَالَ « قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سُورَةُ الْحَشْرِ ؟ قَالَ : قُلْتُ سُورَةُ الْبَنِي النَّضِيرِ »

**قَوْلُهُ** (سورة الحشر - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابن زدر . **قَوْلُهُ** (الجملاء الإخراج من أرض إلى أرض) هو قول قتادة أخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد عنه ، وقال أبو عبيدة : يقال الجملاء والإجملاء ، جملاء أخرجه وأجمليته أخرجه ، والتحقيق أن الجملاء أخص من الإخراج لأن الجملاء ما كان مع الأهل والمال ، والإخراج أعم منه . **قَوْلُهُ** (حدثنا محمد بن عبد الرحيم) تقدم هذا الحديث مختصراً بإسناده ومنه في تفسير سورة الأتقال مختصراً على ما يتعلق بها ، وتقدم في المغازي **قَوْلُهُ** (سورة التوبة ؟ قال : التوبة ؟) هو استفهام إنكار بدليل قوله هي الفاضحة ، ووقع في رواية الاسماعيلي من وجه آخر عن هشيم «سورة التوبة ؟ قال بل سورة الفاضحة» . **قَوْلُهُ** (ما زالت تزل ومنهم ومنهم) أي كقوله (ومنهم من عاهد الله - ومنهم من يلدك في الصدقات - ومنهم الذين يؤذون النبي) **قَوْلُهُ** (لم تبق) في رواية الكشميني «لم تبق» ، وهي أرجح لأن الرواية الأولى تقتضي استيعابهم بما ذكر من الآيات بخلاف الثانية فهي أبلغ ، وفي رواية الاسماعيلي «أنه لا يبقى» . **قَوْلُهُ** (سورة الحشر ؟ قال قل سورة النضير) كأنه كره تسميتها بالحشر ثلاثاً يظن أن المراد يوم القيامة ، وإنما المراد به هنا إخراج بني النضير

٢ - **بَابُ** ( مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ ) نَخْلَةٌ ، مَا لَمْ تَكُنْ مَجْعُودَةً أَوْ بَرْنِيَّةً

٤٨٨٤ - **عَدِيٌّ** مُقْبِيَّةٌ حَدَّثَنَا لَيْثٌ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَرَّقَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَهُ ، وَهِيَ لِلْبُؤْبُورَةِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ( مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَخْلَةٍ مَا قَائِمَةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ ؛ وَيُخْزِي الْفَاسِقِينَ ) ،

**قَوْلُهُ** (باب قوله) ( ما قطعتم من لينة ) نخله ما لم تكن مجعوداً أو برنية ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( ما قطعتم من لينة ) : أي من نخلة ، وهي من الألوان ما لم تكن مجعوداً أو برنية إلا أن الواو ذهب بكسر اللام ، وعند الرمزي من حديث ابن عباس «الينة النخلة» في أثناء حديث ، وروى سعيد بن منصور من طريق حكيم قال : الينة ما دون العجوة . وقال سفيان : هي شديدة الصفرة تنشق عن النوى

٣ - **بَابُ** قَوْلِهِ ( مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ )

٤٨٨٥ - **عَدِيٌّ** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ - غَيْرَ صَرِيحٍ - عَنْ عَمْرٍو عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَّادِ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَالَ « كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِمَّا لَمْ يَوْجِبْ

سورة الاحقاف . قوله ( انى عند عائشة أم المؤمنين قالت : لقد نزل على محمد ) كذا ذكره هنا مختصراً ، وفيه قصة حذفها ، وسيأتى مطولاً في فضائل القرآن ان شاء الله تعالى . ثم ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور في الباب الذى قبله ، وإسحق شيخه فيه هو ابن شاهين ، وعالده الأول هو الطحان ، والذى فرقوه هو عالد الخذآ .

### ٥٥ - سورة الرحمن

وقال مجاهد ( بحسان ) كحسان الرحى . وقال غيره ( وأقيموا الوزن ) يريدُ لسانَ الميزان . ( والمنتف ) بَمَلُ الزَّرْعِ إذا قطع منه شيء قبل أن يُدْرِكَ ذلك المصف ، ( والريحان ) رزقه . ( والحب ) الذى يؤكل منه . ( والريحانُ ) فى كلام العرب : الرزق . وقال بعضهم : ( والمصف ) يريدُ للأكولة من الحب ؛ ( والريحانُ للتَّضْيِجُ الذى لم يؤكل . وقال غيره : المصف ورق الحنطة . وقال الضحاك : المصفُ التبن . وقال أبو مالك : المصف أول ما ينبت ، تسميه النَّبَطُ هجوراً . وقال مجاهد : المصف ورق الحنطة ، ( والريحانُ الرزق ، وللاربع الذهبُ الاصفر والأخضر الذى يلو الدارَ إذا أوقدت . وقال بعضهم عن مجاهد : ( ربُّ للشرقين ) للشمس فى الشتاء مشرق ، ومشرق فى الصيف . ( وربُّ للغربين ) مغربها فى الشتاء والصيف . ( لا يبيضان ) لا يختطان . ( للثَّغَاتُ ) ما رُفِعَ قَلْعُهُ من الحُفْنِ ، فأما ما لم يُرْفَعْ قَلْعُهُ فليس بمنشآت . وقال مجاهد ( كانه حار ) كما يصنع الفخار . ( الشَّوَاظُ ) لبُّ من نار . وقال مجاهد ( ونحاس ) النحاس الأصفر يُصَبُّ على رءوسهم يُعَذِّبون به . ( خاف مقام ربه ) يَمُؤُّ بالمصيبة فيذكر الله عزَّ وجلَّ فيترُكها . ( مُدْهَاتَانِ ) سوداوان من الرِّمَى . ( صلصال ) طينٌ خلط برملٍ فصلَّصل كما يصلصل الفخار ، ويقال مُنْتَنٌ يريدون به صل ، يقال صلصال كما يقال صرَّ الهابُّ عندَ الإغلاق وصرَّ صرر ، مثل كهكبهته يعنى كعبته . ( فيها فاكهة ونخل ورمان ) قال بعضهم : ليس الرمان والنخل بالفاكهة ، وأما العرب فانهما تمدُّهما فاكهة كقولهم عزَّ وجلَّ ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ) فأمرهم بالمحافظة على كلِّ الصلوات ، ثم أعاد الأمر تشديدا لها كما أعيد النخل والرمان ، ومثلها ( ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض ) ثم قال ( وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ) وقد ذكروهم فى أول قوله ( من فى السماوات ومن فى الأرض ) . وقال غيره ( أفنان ) أشنان . ( وجنُّ الجنَّتين دان ) ما يمتحنُ قلوبُ . وقال الحسن ( فبأى آلاء ) : نعمه . وقال قتادة ( ربُّكما تكذِّبان ) بينى الجن والإنس . وقال أبو هريرة ( كلُّ يوم هو فى شأن ) : يغيرُ ذنباً ، ويكثفُ كرباً ، ويرفعُ قوماً ويضعُ آخرين . وقال ابن عباس ( برزخ ) : حاجز . ( الأنام ) : المطلق . ( نضاً عنان ) : فياضتان . ( ذو العظمة ) : قال

الرحمن الصحيح  
لهذه الصفحة  
١٢١  
١٢١

غيره (مارج) : خالص من النار ، ويقال : مَرَجَ الأميرُ رعيته إذا خَلَّامَ يَمْدُو بعضهم على بعض ، مَرَجَ أمرُ الناسِ (صوبج) مُتَبَدِّسٌ . (مَرَج) اختلط (البحران) من مرجت دابك : تركتها . (سفرغُ لسم) : سحاسبكم ، لا يشغله شيء عن شيء ، وهو معروف في كلام العرب يقال : لا تفرغني لك ، وما به شغل ، يقول : لاخذتك على فرمك

قوله (سورة الرحمن) كذا لهم ، زاد أبو ذؤيب السدوسي ، والأكثر عدوا (الرحمن) آية وظنوا هو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر ، وقيل تمام الآية (علم القرآن) وهو الخبر . قوله (وقال مجاهد بحبان حبان الرحي) ثبت هذا لأبي ذؤيب وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق بأبسط منه . قوله (وقال غيره) (وأقيموا الوزن) يريد إيمان الميزان (سقط) وقال غيره ، لعمر أبي ذؤيب ، وهذا كلام القراء بلفظه ، وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي المنيرة قال : رأى ابن عباس رجلا يزن قود أرجح ، فقال : أقم إيمان ، كما قال الله تعالى : وأقيموا الوزن بالقسط . وأخرج ابن المنذر من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال (وأقيموا الوزن بالقسط) قال : إيمان . قوله (والمصف يقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك المصف ، والرحمان رزقه . والحلب الذي يؤكل منه ، والرحمان في كلام العرب الرزق) هو كلام القراء أيضا لكن ملغما ، ولقظه : المصف قبا ذكروا يقل الزرع ، لأن العرب تقول : خرجنا نصف . ربح إذا قطعوا منه شيئا قبل أن يدرك ، والباقي مثله لكن قال : والرحمان رزقه وهو الحب الخ ، وزاد في آخره : قال ويقولون خرجنا نطلب رحمان الله . وأخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : المصف ورق الزرع الأخضر الذي قطوا رءوسه ، فهو يسمى المصف إذا يس . ولابن أبي حاتم من وجه آخر عن ابن عباس : المصف أول ما يخرج الزرع جلا . قوله (وقال بعضهم) : المصف يريد المأكل من الحب ، والرحمان التضييع الذي لم يؤكل ) هو بقية كلام القراء بلفظه . ولابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال : المصف البر والشعير ، ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : الرحمان حين يستوى الزرع على سوته ولم يسنبل . قوله (وقال غيره : المصف ورق الحنطة) كذا لأبي ذؤيب ، وفي رواية غيره : وقال مجاهد المصف ورق الحنطة ، والرحمان الرزق . وقد وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيح عنه مفرقا قال : المصف ورق الحنطة ، والرحمان الرزق . قوله (وقال الضحاك : المصف التبن) وصله ابن المنذر من طريق الضحاك بن مزاحم أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثله ، وأخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . قوله (وقال أبو مالك : المصف أول ما ينبت ، تسميه النبط هجورا) وصله عبد بن حميد من طريق إسماعيل بن أبي عاصم عن أبي مالك بهذا ، وأبو مالك هو الضفاري كوفي تابعي ثقة ، قال أبو زرعة : لا يعرف اسمه ، وقيل غيره : اسمه هجوران بصحمتين ، وليس له في البخاري إلا هذا الموضع . والنبط يفتح الترن والموحدة ثم طاء صهلا ثم أهل الفلاحة عن الأماجم ؛ وكانت أميا كنهم بسواد العراق والبطائح ، وأكثر ما يطلق على أهل الفلاحة ، ولهم فيها معارف اختصوا بها ، وقد جمع أحمد بن وحشية في كتاب الفلاحة ، من ذلك أشياء عجبية . وقوله هجورا ، يفتح الماء وضم الموحدة الخفيفة وسكون الواو بعدها راء هو دقاق الزرع بالنبطية ، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى (كصف ما كول) قال : هو الهجور . (تنبيه) : قرأ الجمهور والرحمان ، بالضم مطلقا على الحب ، وقرأ

مقاتل بن حيان أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه - **قوله** ( المفلحون الفائمون بالخلود والفلاح البقاء ) هو قول الفراء ، قال لبيد :

نحل بلادا كلها حل قبلنا  
ونزجو فلاحا بمداد وحير

وهو أيضا بمعنى إدراك الطلاب ، قال لبيد أيضا : ولفد أفلح من كان عقل ، أى أدرك ما طلب - **قوله** (حى على الفلاح بجعل) هو تفسير حى ، أى معنى حى على الفلاح ، أى جعل الالفلاح قال ابن التين : لم يذكره أحد من أهل اللغة ، وإنما قالوا معناه هلم وأقبل . قلت : وهو كما قال ، لكن فيه إشعار بطلب الاجمال ، فالمعنى أقبل مسرعا . **قوله** ( وقال الحسن حاجة حسدا ) وصله عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عنه بهذا ، ورويناه في الجزء الثامن من دأمال المحامل ، بلو من طريق أبي رجاء عن الحسن في قوله ( ولا يجدون في صدورهم حاجة ) قال : الحسد . قوله ( حسدنا يعقوب بن ابراهيم بن كثير ) هو الدرقي . **قوله** ( أنى رجل رسول الله ﷺ ) هذا الرجل هو أبو هريرة ، وقع مفسرا في رواية الطبراني ، وقد نسبته في المنافى الى تخريج أبي البخترى الطائى في صفة النبي ﷺ وأبو البخترى لا يوثق به . **قوله** ( الأرجل يضيفه هذه القيلة يرحمها الله ) في رواية الكشميني ، ويضيف هذا رحمة ، بالتثنية . **قوله** ( قام رجل من الأنصار ) تقدم شرح هذا الحديث في مناقب الأنصار أنه أبو طلحة ، وتردد الخطيب هل هو زيد بن سول المشهور أو صحابي آخر يكفى أبا طلحة ، وتقدم أيضا قول من قال إنه ثابت بن قيس . ولكن أردت التثنية هنا على شئ وقع للفرطى المفسر ولمحمد بن علي بن عسكر في ذيله على تعريف السهلي ، فانهما نقلتا عن النحاس والمسدورى أن هذه الآية نزلت في أبي المتوكل ، زاد ابن عسكر : الناجى ، وأن الضيف ثابت بن قيس . وقيل إن فاعلها ثابت بن قيس حكاه يحيى بن سلام انتهى ، وهو غلط بين ، فإن أبا المتوكل الناجى تابعي مشهور ، وليس له في القصة ذكر ، إلا أنه رواها رسالة أخرجهما من طريق إسماعيل القاضي كما تقدم هناك . وكذا ابن أبي الدنيا في كتابه قرى الضيف ، وابن المنذر في تفسير هذه السورة كلهم من طريق إسماعيل ابن مسلم عن أبي المتوكل : أن رجلا من المسلمين مكث ثلاثة أيام لا يجد شيئا يظفر عليه ، حتى فطن له رجل من الأنصار يقال له ثابت بن قيس ، الحديث : وقد تبع ابن عسكر جماعة من الشارحين ساكتين عن وهم ، فلماذا زهدت عليه ، وتفظن شيخنا ابن الملقن لقول ابن عسكر إنه أبو المتوكل الناجى فقال : هذا وهم ، لأن أبا المتوكل الناجى تابعي اجماعا انتهى . فكأنه جوز أنه صحابي يكفى أبا المتوكل وليس كذلك . **قوله** ( ونطوى بطوننا الليلة ) في حديث أنس عند ابن أبي الدنيا : فجعل يتلظ وتلظ هي حتى رأى الضيف أنهما يأكلان ، **قوله** ( ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ ) في حديث أنس : فصلى معه الصبح ، **قوله** ( لقد عجب الله عز وجل ، أرضحك ) كذا هنا بالكسرة ، وذكره مسلم من طريق جرير عن فضيل بن غروران بلفظ : عجب ، بغير شك . وعند ابن أبي الدنيا في حديث أنس : ضحك ، بغير شك . وقال الخطابي : اطلاق العجب على الله محال ومعناه الرضا ، فكأنه قال إن ذلك الصنيع حل من الرضا عند الله حلول العجب عندكم ، قال : وقد يكون المراد بالعجب هنا أن الله يعجب ملائكته من صنعهما لندور ما وقع منهما في العادة . قال وقال أبو عبد الله : معنى الضحك هنا الرحمة . قلت : ولم أر ذلك في النسخ التي وقعت لنا من البخارى ، قال الخطابي : وتأويل الضحك بالرضا أقرب من تأويله بالرحمة ،

لأن الضحك من الكرام يدل على الرضا فانهم يوصفون بالبشر عند السؤال . قلت : الرضا من الله يستلزم الرحمة وهو لازمه ، والله أعلم . وقد تقدم سائر شرح هذا الحديث في مناقب الانصار

٦٠ - سورة الممتحنة . وقال مجاهد ( لا تجملنا فتنة ) : لا تصدبنا بأيديهم . فيقولون : لو كان هؤلاء على

الحق ما أصابهم هذا . ( بمصم الكوافر ) أمير أصحاب النبي ﷺ بفرار نساءهم ، كن كوافر بمكة

قوله ( سورة الممتحنة ) سقطت البسمة بجمعهم ، والمشهور في هذه التسمية فتح الحاء ، وقد تكسر وبه جزم السهل ، فعل الاول هي صفة المرأة التي نزلت الضرورة بسببها ، والمشهور فيها أنها أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وقيل سميدة بنت الحارث ، وقيل أميمة بنت بشر ، والاول هو المتمد كما سيأتي إيضاحه في كتاب النكاح . ومن كسر جعلها صفة للسورة كما قيل إبرة الفاضحة . قوله ( وقال مجاهد : لا تجملنا فتنة للذين كفروا لا نسبنا بأيديهم الخ ) وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه بلفظه و زاد ولا بمذاب من عنده ، وزاد في آخره ما أصابهم مثل هذا ، وكذا أخرجه عبد بن حميد عن شعبة عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عنه ، والطبري من طريق أخرى عن ورقاء عن عيسى عن ابن أبي نجيح كذلك ، فاتفقوا كلهم على أنه موقوف عن مجاهد ، وأخرج الحاكم مثل هذا من طريق آدم بن أبي اياس عن ورقاء فراد فيه ابن عباس وقال : صحیح على شرط مسلم ، وما أظن زيادة ابن عباس فيه إلا وهما لاتفاق أصحاب ورقاء على عدم ذكره . وقد أخرج الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : لا نجملنا فتنة للذين كفروا لا تسلمهم علينا فيفتنونا ، وهذا بخلاف تفسير مجاهد ، وفيه تقوية لما قلته . وأخرج الطبري من طريق سعيد عن قتادة في قوله ( لا تجملنا فتنة للذين كفروا ) قال : لا نطاهم علينا فيفتنونا يرون أنهم انما ظهروا علينا بجمعهم ، وهذا يشبه تأويل مجاهد . قوله ( مصم الكوافر ) ، أمر أصحاب النبي ﷺ بفرار نساءهم كن كوافر بكه وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه الطبري من طريقه أيضا ولفظه أمر أصحاب محمد ﷺ بطلاق نساءهم كوافر بكه تمدن مع الكفار ، واسعيد بن منصور من طريق إبراهيم النخعي قال : نزلت في المرأة من المسلمين تنحق بالمشركين فتكفر فلا يمسك زوجها بمصمتها قد برى منها انتهى . والكوافر جمع كافر والهم جمع عصمة . وقال أبو علي الفارسي قال لي الكرخي : الكوافر في الآية يشمل الرجال والنساء ، قال فقلت له : النحاة لا يجوزون هذا إلا لأن النساء جمع كافر ، قال : أليس يقال طائفة كافر انتهى . وتعقب بأنه لا يجوز كافر وصفًا للرجال إلا مع ذكر الموصوف قعين الارل . والله أعلم

### ١ - باب ( لا تصدوا عدوي وعدوكم أولياء )

٤٨٩٠ - حديث الجدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار قال حدثني الحسن بن محمد بن علي أنه

سمع عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي يقول : سمعت علياً رضي الله عنه يقول : بعثني رسول الله ﷺ أنا وللزبير وإتقادات قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، قال بها ظمينة معها كتاب أخذوه منها . فذهبنا ما أدى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فإذا نحن بالظمينة ، فقلنا : أخرجني للكتاب . فقالت : ما هي من كتاب ، قلنا : لتخرجن ج ه . فتح الباري

الكتاب أو لئلين الثياب . فأخرجته من عفاصها ، فأتبنا به الذي ﷺ ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى اناس من المشركين ممن بمكة يُضربهم ببعض أمر الذي ﷺ ، قال الذي ﷺ : ما هذا يا حاطب ؟ قال : لا تصجل على يا رسول الله ، إني كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني من النسب فيهم أن أصطح لهم يداً يحمون قرابتي ، وما فعلت ذلك كغفراً ولا ارتداداً عن ديني . قال الذي ﷺ : إنه قد صدقكم . قال عمر : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه . قال : إنه شهد بدرأ ، وما يدريك لعل الله عز وجل أطلع على أهل بدرٍ قال : اهلوا ما يشئتم فقد غارت لكم . قال عمر ووزلت فيه (أياها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء . قال : لا أجرى الآية في الحديث أو قول هرو

**عروة بن مسعود** قال قيل لسفيان في هذا فنزلت ( لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء ) الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس حفظه من هرو ، ما ركت منه حرفاً ، وما أرى أحداً حفظه غيرى .

قوله ( باب لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء ) سقطت هذه الترجمة لعمر أبي ذر ، والعدو لما كان بركة المصادر وقع على الواحد فافوته ، وقوله ( نلقون الهم بالعودة ) تفسير للوالة المذكورة ، ويحتمل أن يكون حالاً أو صفة ، وفيه شىء لأنهم نهوا عن اتخاذهم أولياء مطلقاً ، والتنبيذ بالصفة أو الحال يوم الجواز عند اتفائها ، لكن علم بالفواعل المنع مطلقاً فلا مفهوم لهما ، ويحتمل أن تكون الولاية تسليماً المودة ، فلا تتم الولاية بدون المودة فهى حال لازمة . والله أعلم . قوله ( الحسن بن محمد بن علي ) أى ابن أبي طالب . قوله ( حتى أتوا روضة خاخ ) بمجمتين ، ومن قالها بمهملة ثم جيم فقد صحف ، وقد تقدم بيان ذلك في « باب الجاسوس » من كتاب الجهاد وفى أول غزوة الفتح . قوله ( لثامين ) كذا فيه ، والوجه حذف التثنية ، وقيل إنما اثبتت لما كلف لتخرجن . قوله ( كنت امرأ من قريش ) أى بالخلف ، لقوله بعد ذلك « ولم أكن من أنفسهم » . قوله ( كنت امرأ من قريش ولم أكن من أنفسهم ) ليس هذا تناقضاً ، بل أراد أنه منهم بمعنى أنه حليفهم ، وقد ثبت حديث « حليف القوم منهم » ، وعبر بقوله « ولم أكن من أنفسهم » ، لاثبات المجاز . قوله ( إنه قد صدقكم ) بتخفيف الدال أى قال الصدق قوله ( فقال عمر : دعني يا رسول الله فأضرب عنقه ) إنما قال ذلك عمر مع تصديق رسول الله ﷺ لحاطب فيما اعتذر به لما كان عند عمر من الثورة في الدين وبغض من ينسب إلى النفاق ، وظن أن من خالف ما أمره به رسول الله ﷺ استحق القتل ، لكنه لم يجرم بذلك ولذلك استأذن في قتله ، وأطلق عليه منافقاً لكونه أبطن خلافى ما أظهر . وعند حاطب ما ذكره ، فإنه صنع ذلك متأولاً أن لا ضرر فيه . وعند الطبري من طريق الحارث بن علي في هذه القصة « فقال أليس قد شهد بدرأ ؟ قال : بلى ، ولكنه نكث وظاهر أعدائك عليك » . قوله ( فقال إنه قد شهد بدرأ وما يدريك ) أرشد إلى حلة ترك قتله بأنه شهد بدرأ فكأنه قيل : وهل يستعطف عنه شهوده بدرأ هذا الذنب العظيم ؟ فأجاب بقوله « وما يدريك الخ » . قوله ( لعل الله عز وجل أطلع على أهل بدر ) هكذا في أكثر

الروايات بصيغة التزجي ، وهو من الله واقع ، ووقع في حديث أبي هريرة عند ابن أبي شيبة بصيغة الجر ، وقد تقدم بيان ذلك واضحا في باب فصل من شهد بدرا ، من كتاب المغازي . قوله ( اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ) كذا في معظم الطرق ، وعند الطبري من طريق معمر بن الزهري عن عمرو بن قنينة ، وهذا يدل على أن المراد بقوله غفرت ، أي اغفر ، على طريق التخيير عن الآتي بالواقع مبالغة في تحته . وفي «مغازي ابن خلد» من مرسل عمرو « اعملوا ما شئتم فسأغفر لكم ، والمراد غفران ذنوبهم في الآخرة ، وإلا فلما وجب على أحد من أحد مثل ما يسقط في الدنيا . وقال ابن الجوزي : ليس هذا على الاستقبال ، وإنما هو على الماضي ، تقديره اعملوا ما شئتم أي عمل كان لكم فقد غفر ، قال : لأنه لو كان للاستقبال كان جوابه فسأغفر لكم ، ولو كان كذلك لكان إطلاقا في الذنوب ولا يصح ، ويطلبه أن تقوم عاقبوا من العقوبة بعد حق كان عمر يقول : يا حذيفة ، بالله هل أنا منهم ؟ وتعبه القرطبي بأن « اعملوا ، صيغة أمر وهي موضوعة للاستقبال ، ولم تضع العرب صيغة الأمر للماضي لا بقرينة ولا بغيرها لأنها بمعنى الإنشاء والابتداء ، وقوله « اعملوا ما شئتم » يحمل على طلب الفعل ، ولا يصح أن يكون بمعنى الماضي ، ولا يمكن أن يحمل على الإيجاب فتعين للإباحة . قال : وقد ظهر لي أن هذا الخطاب خطاب لكرام وتثريب ، تضمن أن هؤلاء حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة . وتأهلوا أن يغفر لهم ما يستأف من الذنوب اللاحقة ، ولا يلزم من وجود الصلاحية شيء . وقد أظهر الله صدق رسوله في كل من أخبر عنه بشيء من ذلك ، فانهم لم يزالوا على أعمال أهل الجنة إلى أن قارنوا الدنيا ، ولو قدر صدور شيء من أحد من لبادوا إلى التوبة ولازم الطريق المثل . وبذلك من أحوالهم بالقطع من اطلاع على سيرم انتهى . وبمحمل أن يكون المراد بقوله « فقد غفرت لكم » أي ذنوبكم تقع مغفورة ، لا أن المراد أنه لا يصدر منهم ذنب . وقد شهد مسطح بدرا ووقع في حق عائشة كما تقدم في تفسير سورة النور فكان الله لكرامتهم عليه بترحم على لسان فيه أنهم مغفور لهم ولو وقع منهم ما وقع . وقد تقدم بهض مباحث هذه المسألة في أواخر كتاب الصيام في الكلام على لية القدر ، ونذكر بقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات إن شاء الله تعالى . قوله ( قال عمرو ) هو ابن دينار ، وهو موصول بالاسناد المذكور . قوله ( ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ) سقط « أولياء » ، لخبر أبي ذر . قوله ( قال : لا أدري الآية في الحديث ، أو قول عمرو ) هذا الفك من سفيان بن عيينة كما سأوضحه . قوله ( حدثنا علي ) هو ابن المديني ( قال قبل لسفيان في هذا نزلت « لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء » الآية ؟ قال سفيان : هذا في حديث الناس ) بمعنى هذه الزيادة ، يريد الجرم برفع هذا القدر . قوله ( حفظه من عمرو ما تركت منه حرفا ، وما أرى أحدا حفظه غيري ) وهذا يدل على أن هذه الزيادة لم يكن سفيان يحزم برفعها ، وقد أدرجها عنه ابن أبي عمير أخرجه الاسماهيلي من طريقه فقال في آخر الحديث « قال : وفيه نزلت هذه الآية » وكذا أخرجه مسلم من ابن أبي عمير وعمرو الناقد ، وكذا أخرجه الطبري عن عبيد بن اسحاق واقصبل بن الصباح ، والنسائي من محمد بن منصور كلهم عن سفيان ، واستدل باستئذان عمر على قتل حاطب لمشروعية قتل الجاسوس ولو كان مسلما وهو قول مالك ومن واقفه ، ووجه الدلالة أنه **يخرج** أقر عمر على إرادة القتل لولا المانع ، وبين المانع هو كون حاطب شهيد بدرا ، وهذا منتف في غير حاطب ، فلو كان الاسلام مانعا من قتله لما علل بأخص منه . وقد بين سباق على أن هذه الزيادة مندرجة . وأخرجه مسلم أيضا عن اسحاق بن راهويه عن سفيان .

وبين أن تلاوة الآية من قول سفبان ، ووقع عند الطبري من طريق أخرى عن علي الجرم بذلك ، لكنه من أحد رواة الحديث حبيب بن أبي ثابت الكوفي أحد التابعين ، وبه جزم إسماعيل في روايته عن محمد بن جعفر عن عروة في هذه القصة ، وكذا جزم به معمر عن الزهري عن عروة ، وأخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن أنس قال : لما أراد رسول الله ﷺ المسير إلى مشرك فريش كتب إليهم حاطب بن أبي بلتعة يخدمهم ، فذكر الحديث إلى أن قال : « فأنزل الله فيه القرآن ( يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ) الآية » قال الاسماعيل في آخر الحديث أيضا قال عمرو - أي ابن دينار - : وقد رايت ابن أبي رافع وكان كاتباً لعلي ،

## ٢ - باب ( إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات )

٤٨٩١ - حدثني إسحاقُ حدثنا يعقوبُ بن إبراهيم بن سعدٍ حدثنا ابنُ أخى ابنِ شهابٍ عن عمرو أخبرني عروةُ أنَّ عائشةَ رضِيَ اللهُ عنها زوجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحَنُ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ بِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُكَ - إِلَى قَوْلِهِ - فَفُورٌ رَحِيمٌ ) قَالَ عُرْوَةُ قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَنْ أَفْرَأُ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَوْلَ لِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ : قَدْ بَايَعْتُكَ ، وَلَا وَاللهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ ، مَا يُبَايِعُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ : قَدْ بَايَعْتُكَ عَلَى ذَلِكَ . نَابِغَةُ يُونُسَ وَمَعْمَرٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ . وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاشِدٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ عُرْوَةَ وَنَحْوَهُ :

**قوله** ( باب إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات ) اتفقوا على نزولها بعد الحديبية ، وأن سببها ما تقدم من الصالح بين فريش والمسلمين على أن من جاء من فريش إلى المسلمين يدونه إلى فريش ، ثم استثنى الله من ذلك النساء بشرط الامتحان . قوله ( حدثني إسحاقُ أنبأنا يعقوبُ ) في رواية غير أبي ذر ، وحدثنا يعقوب ، فأما إسحاق فهو ابن منصور وكلام أبي نعيم يشمر بأنه ابن إبراهيم ، وأما يعقوب بن إبراهيم فهو ابن سعد ، وابن أخى ابن شهاب اسمه محمد ابن عبد الله بن مسلم . قوله ( قال عروة قالت عائشة ) هو موصول بالاسناد المذكور ، وسيأتي الكلام على شرحه في أواخر النكاح إن شاء الله تعالى . قوله ( قد بايعتك . كلاماً ) أى يقول ذلك كلاماً فقط ، لا مصالحة باليد كما جرت العادة بمصافحة الرجال عند المبايعة . قوله ( ولا واهة ) فيه القسم لتأكيد الخبر ، وكان عائشة أشارت بذلك إلى الرد على ما جاء عن أم عطية ، فعند ابن خزيمة وابن حبان والبخاري وابن مردويه من طريق اسماعيل بن عبد الرحمن عن جدته أم عطية في قصة المبايعة قال : فمد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال : اللهم اشهد ، وكذا الحديث الذي بهد ، حيث قالت فيه : قبضت منا امرأة يدها ، فانه يشمر بأن من كنى يبايعه بأيديهن ، ويمكن الجواب عن الأول ، بأن مد الأيدي من وراء الحجاب إشارة إلى وقوع المبايعة وإن لم تقع مصالحة ، وعن الثاني بأن المراد بقبض اليد التأخر عن القبول ، أو كانت المبايعة تقع بمحائل ، فقد روى أبو داود في المراسيل ، عن الشعبي ، أن النبي ﷺ حين بايع الأنساء أتى يرد فطرى فوضعه على يده وقال : لا أصافح النساء ، وعند عبد الزقاق من طريق إبراهيم النخعي مرسل نحوه ، وعند سعيد بن منصور من طريق قيس بن أبي



حازم كذلك ، وأخرج ابن إسحق في المغازي من رواية يونس بن بكير عنه عن أبان بن صالح أنه رضي الله عنه ، كلف بنفس يده في إناء ، وتغمس المرأة يدها فيه ، ويحتمل التعمد . وقد أخرج الطبراني أنه بايعهم بواسطة عمر ، وروى النسائي والطبري عن طريق محمد بن المنكدر ، أن أميمة بنت رقيقة - بقاين مصغر - أخبرته أنها دخلت في نسوة تباع ، فقلن يا رسول الله ابط يدك فصالحك ، قال ، اني لا أصافح النساء ، ولكن سأخذ عليك ، فأخذ علينا حتى بلغ : ولا يمصينك في معروف ، فقال : فيما طفتن واستطمتن ، فقلن : الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا ، وفي رواية تطري : ما قول لثائة امرأة إلا كقولى لامرأة واحدة ، وقد جاء في أخبار أخرى أنهم كن يأخذن بيده عند المبايعة من فوق ثوب أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره عن الشعبي ، وفي المغازي لابن إسحق عن أبان بن صالح ، أنه كان يغمس يده في إناء فيمسن أيديهن فيه . **قوله** ( تابعه يونس ومعه عبد الرحمن بن إسحق عن الزهري ) أما متابعة يونس فيأتى الكلام عليها في كتاب الطلاق ، وأما متابعة ميمر فوصلها المؤلف في الاحكام ، وأما متابعة عبد الرحمن بن إسحق فوصلها ابن مردويه من طريق خالد بن عبد الله الواسطي عنه . **قوله** ( وقال إسحق ابن راشد عن الزهري عن عروة وعمرة ) يعني عن عائشة ، جمع بينهما ، وصله الذهلي في « الزهريات » ، عن عتاب ابن بشير عن إسحق بن راشد به ، وفي هذا الحديث أن المحنة المذكورة في قوله « فامتنحن من » هي أن يبايعن بما أضمنته الآية المذكورة . وأخرج عبد الرزاق عن معمر بن قنادة أنه رضي الله عنه « كان يمتحن من هاجر من النساء : بالله ما خرجت إلا رغبة في الاسلام وحبا لله ورب » ، وأخرج عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وزاد « ولا يخرج بك عشق رجل منا ، ولا فرار من زوجك » ، وعند ابن مردويه وابن أبي حاتم والطبراني من حديث ابن عباس نحوه وسنده ضعيف ، ويمكن الجمع بين التحايف والمبايعة والله أعلم . وذكر الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن المرأة من المشركين كانت إذا غضبت على زوجها قالت : والله لأهاجرن الى محمد ، فزلت « فامتنحن من »

### ٣ - باب ( إذا جاءك المؤمناتُ يبايعنك )

٤٨٩٢ - **حدثنا** أبو معمر **حدثنا** عبد الوارث **حدثنا** أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية رضي الله عنها قالت « بايعنا رسول الله ﷺ ، فقرأ علينا ( أن لا يُشركن بالله شيئاً ) ، ونهانا عن التبايع ، فقامت امرأة يدها فقال : اسمي فلانة فأريد أن أجزيها ، فما قال لها النبي ﷺ شيئاً ، فاطلقت ورجعت ، فها يعمها »

٤٨٩٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد **حدثنا** وهب بن جرير قال **حدثنا** أبي قال سمعت الزبير بن عكرمة عن ابن عباس في قوله تعالى ( ولا يمصينك في معروف ) قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء .

٤٨٩٤ - **حدثنا** علي بن عبد الله **حدثنا** سفيان قال **حدثنا** الزهري **حدثنا** قال **حدثنا** أبو إدريس سمع عبادة ابن الصامت رضي الله عنه قال « كما عهد النبي ﷺ قال : أنبايعوني على أن لا تُشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا

تسرعوا؟ وقرأ آية النساء - وأكثرُ لفظ سفهان؛ فقرأ الآية - فن وثي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فسقره الله فهو إلى الله: إن شاء مذابة، وإن شاء حفرة له. . نابه عبد الرزاق عن مفسر في الآية»

٤٨٩٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهيب قال وأخبرني ابن جريج أن الحسن بن مسلم أخبره عن طاووس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «شهدت الصلاة يوم الفطر مع رسول الله ﷺ وأبي بكرٍ وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فكلمهم بصلواتها قبل الخطبة ثم يخاطب بعد ذلك نبي الله ﷺ، فكانني أنظر إليه حين يحنس الرجال بيده، ثم أقبل يشقهم حتى أتى النساء مع بلال فقال يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبائعنك على أن لا يبركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزني ولا يغفلن أولادهن ولا يأتين بيهتان يفتربنه بين أيديهن وأرجلهن حتى فرغ من الآية كلها. ثم قال حين فرغ: أتئن على ذلك؟ وقالت امرأة واحدة لم يحبه غيرها: نعم يا رسول الله. لا يدري الحسن من هي. قال: فصدقت. وبسط بلال ثوبه، فجلس يلقين الفتح والخوازم في ثوب بلال»

قوله (باب إذا جاءك المؤمنات يبائعنك) سقط باب، لغير أبي ذر، وذكر فيه أربعة أحاديث. الأول: قوله (عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية) كذا قال عبد الوارث عن أيوب، وقال سفیان بن عيينة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أم عطية، أخرجه النسائي، فكان أيوب سمعه منهما جميعاً، وقد تقدم شرح هذا في الجناز. قوله (بأبينا رسول الله ﷺ) فقرأ علينا (ان لا يبركن بالله شيئاً) ونهاها عن النياحة) في رواية مسلم من طريق حاصم عن حفصة عن أم عطية قالت لما نزلت هذه الآية (يبائعنك على أن لا يبركن بالله شيئاً ولا يعصينك في معروف) كان منه النياحة. قوله (فقبضت امرأة يدها) في رواية حاصم نقلت يا رسول الله إلا آل فلان فانهم كانوا أسعدوني في الجاهلية فلا بد من أن أسعدهم، لم أعرف آل فلان المشار إليهم، وفي رواية النسائي قلت إن امرأة أسعدتني في الجاهلية، ولم أف على اسم المرأة. وتبين أن أم عطية في رواية عبد الوارث أجهت نفسها. قوله (أسعدتني فلانة فأريد أن أجزها) وللنسائي في رواية أيوب، فأذهب فأسعدتها ثم أجهت فأبائعت، والاسعاد قيام المرأة مع الأخرى في النياحة تراسلها، وهو خاص بهذا المعنى، ولا يستعمل إلا في البكاء والمساعدة عليه، ويقال إن أصل المساعدة وضع الرجل يده على ساعد الرجل صاحبه عند التعاون على ذلك. قوله (فانطلقت ورجعت، فبأبينا) في رواية حاصم فقال: إلا آل فلان، وفي رواية النسائي وقال فأنهي فأسعدتها، قالت: فنجهت فأسعدتها ثم جئت فبأبعت. قال النووي: هذا محمول على أن الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصة، ولا تحمل النياحة لها ولا غيرها في غير آل فلان كما هو ظاهر الحديث، وللشارح أن يخص من العموم من شاء بما شاء، فهذا صواب الحكم في هذا الحديث. كذا قال، وفيه نظر إلا إن ادعى أن الذين ساعدتهم لم يكونوا أسعدوا، وفيه بعد،

وإلا فليدع مشاركتهم لها في الخصوصية ، وسأبين ما يتقدم في خصوصية أم عطية بذلك . ثم قال : واستشكل القاضي هياض وغيره هذا الحديث وقالوا فيه أقرالاً مجيبة ، ومقصودى التحذير من الاعتزاز بها ، فإن بعض المالكية قال : النياحة ليست بمحرام ، لهذا الحديث ، وإنما المحرم ما كان معه شيء من أفعال الجاهلية من شق جيب وشمس خد ونحو ذلك ، قال : والصواب ما ذكرناه أولاً وأن النياحة حرام مطلقاً وهو مذهب العلماء كافة انتهى . وقد تقدم في الجنازات النقل عن غير هذا المالكي أيضاً أن النياحة ليست بمحرام ، وهو شاذ مردود ، وقد أبداه القرطبي احتمالاً ورد به بالأحاديث الواردة في الوعيد على النياحة ، وهو دال على شدة التحريم ، لكن لا يتمتع أن يكون انتهى أولاً ورد بكرة التنزيه ، ثم لما تمت مبايعة النساء وقع التحريم فيكون الإذن لمن ذكر وقع في الحالة الأولى لبيان الجواز ثم وقع التحريم فوراً حينئذ الوعيد الشديد . وقد لحص القرطبي بعبارة الأقبول التي أشار إليها النووي ، منها دعوى أن ذلك كان قبل تحريم النياحة ، قال : وهو قاسد لمساق حديث أم عطية هذا ، ولولا أن أم عطية فهمت التحريم لما استثنت . قلت : ويؤيده أيضاً أن أم عطية صرحت بأنها من الصياني في المعروف وهذا وصف المحرم . ومنها أن قوله : «إلا آل فلان» ليس فيه نص على أنها تساعد بالنياحة ، فيمكن أنها تساعد بالقاء والبكاء الذي لا نياحة معه . قال وهذا أشبه بما قبله . قلت : بل يرد عليه ورود التصريح بالنياحة كما سأذكره ، ويرد عليه أيضاً أن القاء والبكاء المحرمان لم يدخل في النهي كما تقدم في الجنازات تقريره ، ولو وقع الاتصاف عليه لم يصحح ال تأخير المبايعة حتى تفضله . ومنها يحتمل أن يكون أماد ، إلا آل فلان ، على سبيل الإنكار كما قال لمن استأذن عليه فقال له : من ذا ؟ فقال : أنا . فقال : أنا أنا . فأعاد عليه كلامه منكراً عليه . قلت : ويرد عليه [ماورد] على الأول . ومنها أن ذلك خاص بأم عطية ، قال : وهو قاسد فانها لا تختص بتحليل شيء من المحرمات انتهى . ويتضح في دعوى تخصيصها أيضاً ثبوت ذلك لغيرها ، ويعرف منه أيضاً الحدس في الاجوبة الماضية ، فقد أخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس قال : لما أخذ رسول الله ﷺ على النساء فبايعهن أن لا يتركن باقة شيئاً الآية قالت خولة بنت حكيم : يا رسول الله كان ابن وأخي مانا في الجاهلية ، وإن فلانة أسعدتني وقد مات أخوها ، الحديث . وأخرج الترمذي من طريق شهر بن حوشب عن أم سلمة الأنصارية وهي أسماء بنت يزيد قالت : قلت يا رسول الله إن بني فلان أسعدوني على حمى ولا يد من قضائهم ، قال : قالت : فراجعتهم مراراً فأذن لي ، ثم لم أتح بعد ، وأخرج أحمد والطبري من طريق مصعب بن نوح قال : أدركت عجزاً لنا كانت فيمن بايع رسول الله ﷺ قالت : فأخذ علينا ولا ينحن ، فقالت عجز : يا بني الله إن ناساً كانوا أسعدونا على مصاب أصابتنا ، وانهم قد أصابهم مصيبة فانا أريد أن أسعدهم ، قال : فاذهي فكافئهم . قالت : فانطلقت فكافأتهم . ثم انها أتت فبايعته ، وظهر من هذا كله أن أقرب الاجوبة أنها كانت مبايعة ثم كرهت كراهة تنزيه ثم تحريم واقع أعلم . الحديث الثاني ، قوله ( حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبو ) هو جرير بن حازم . قوله ( سمعت الزبير ) في رواية الأسماعيلي «الزبير بن خريت» ، وهو بكسر الخاء المسجدة وتشديد الزاء بعدها تخانيئة ساكنة ثم مثناة . قوله ( في قوله ) ولا يصيبك في معروف ) قال : إنما هو شرط شرطه الله للنساء ( أي على النساء . وقوله «فبايعهن» في السياق حذف تقديره : فإن بايعن على ذلك ، أو فإن اشترطن ذلك على أنفسهن فبايعهن . واختلف في الشرط فالأكثر على أنه النياحة كما سبق ، وقد تقدم عند مسلم ما يدل لذلك . وأخرج الطبري من طريق زهير بن محمد قال في قوله ( ولا يصيبك في معروف ) : لا يخلو الرجل

بامرأة . وقد جمع بينهما قتادة ، فأخرج الطبري عنه قال : أخذ علي بن أن لا ينحن ولا يحدثن الرجال ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن لنا أضيافاً وإننا نغيب عن لساننا ، قال : ليس أو تلك عنيت ، ولطبري من حديث ابن عباس المقدم ذكره « إنما أنبتكن بالمعروف الذي لا تصينتي فيه ، لا تحلون بالرجال وحدانا ، ولا تمنن نوح الجاهلية ، ومن طريق أسيد بن أبي أسيد البراد عن امرأة من المبايعات قالت : كان فيما أخذ علينا أن لا نصبه في شيء من المعروف ، ولا نخمش وجهها ، ولا ننشر شعرها ، ولا نشق جيبها ، ولا ندعو ويلاء . الحديث الثالث ، قوله ( قال الزهري حدثناه ) هو من تقديم الاسم على الصيغة ، والضمير للحديث الذي يريد أن يذكره . قوله ( وقراء آية النساء ) أي آية بيعة النساء وهي ( يا أيها الذين آمنوا إذا جاءك المؤمنات يبأيهنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ) الآية ، وقد قدمت في كتاب الإيمان بيان وقت هذه المبايعات . قوله ( وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية ) وللكشميني « قرأ في الآية ، والأول أول . قوله ( ومن أصاب منها ) أي من الأشياء التي توجب الحد ، في رواية الكشميني « من ذلك شيئاً . قوله ( تابعه عبد الرزاق عن معمر ) زاد المستحلى « في الآية ، « ووصله مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عقب رواية سفيان وقال في آخره « وزاد في الحديث : فلا علينا آية النساء أن لا يشركن بالله شيئاً ، وقد تقدم شرحه ومباحثه في كتاب الإيمان مستوفى . وقوله « بهتان يفترينه بين أيديهم وأرجلهم ، فيه هذه أقوال : منها أن المراد بما بين الأيدي ما يكتسب بها وكذا الأرجل ، الثاني هما كناية عن الدنيا والآخرة ، وقيل عن الاعمال الظاهرة والباطنة ، وقيل الماضي والمستقبل ، وقيل ما بين الأيدي كعب العبد بنفسه وبالأرجل كسبه بغيره ، وقيل غير ذلك . الحديث الرابع ، قوله ( حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا هارون بن معروف حدثنا عبد الله بن وهب قال وأخبرني ابن جريج ) قلت : نزل البخاري في هذا الاسناد درجتين بالنسبة لابن جريج ، فانه يروي عن ابن جريج بواسطة رجل واحد كأبي عاصم ومحمد بن عبد الله الانصاري ومكي بن ابراهيم وغيرهم ، ونزل فيه درجة بالنسبة لابن وهب فانه يروي عن جمع من أصحابه كأحمد بن صالح وأحمد بن حنبل وغيرهما ، وكان السبب فيه تصريح ابن جريج في هذه الطريق النازلة بالإخبار . وقد أخرج البخاري طرقاً من هذا الحديث في كتاب العيدين عن أبي عاصم عن ابن جريج بالملو ، وهو من أوله إل قوله « قبل الخطبة ، وصرح فيه ابن جريج بالخبر ، فلعله لم يكن بطوله عند ابن أبي عاصم ولا عند من لقينه من أصحاب ابن وهب ، وقد علاه أبو ذر في روايته فقال « حدثنا علي الحارثي حدثنا ابن أبي داود حدثنا محمد بن مسلمة حدثنا ابن وهب ، ووقع البخاري بعلو في العيدين لكنه من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج ، وتقدم شرحه هناك مستوفى ، ونول ابن وهب « وأخبرني ابن جريج ، مصطوف على شيء محذوف

٦٩ - سورة الصف . بسم الله الرحمن الرحيم : وقال مجاهد ( من أنصاري إلى الله ) « من يبتغي إلى الله

وقال ابن عباس ( مَرصوص ) : مُلصَقٌ بفضه إلى بعض . وقال يحيى : بالمرصاصي

١ - باب ( يأتي من يهدى اسمه أحمد )

٤٨٩٦ - حدثنا أبو الليث أخبرنا شبيب عن الزهري قال أخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه

رضي الله عنه قال «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: إنَّ لي أسماء، أنا محمدٌ، وأنا أحمدٌ، وأنا الماهي الذي يحو  
اللهُ بي الكفرَ، وأنا الحاشِرُ الذي يُحشِرُ الناسُ على قَدَمي، وأنا العاقِبُ»

**قوله** (سورة الصف - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر، ويقال لها أيضا سورة الحواريين.  
وأخرج الطبري من طريق معمر بن قنادة أن الحواريين من أصحاب النبي ﷺ كلهم من قریش، فسمى العشرة  
المشهورين إلا سعيد بن زيد وحده وحزبه وجمعه بن أبي طالب وعثمان بن مظعون. وقد وقع لنا سماع هذه  
السورة مسلا في حديث ذكر في أوله سبب نزولها وإسناده صحيح قل أن وقع في المسلات مثله مع مزيد طوله.  
**قوله** (وقال مجاهد) (من أنصاري إلى الله) من يتبعني إلى الله في رواية الكشميني، من تبعني إلى الله، بصيغة  
الماضي. وقد وصله الثريابي بلفظ من يتبعني، وقال أبو عبيدة: ال بمعنى في، أي من أنصاري في الله، **قوله**  
(وقال ابن عباس مرصوص مطلق بضمه إلى بعض) كذا لأبي ذر، ولغيره، وبعض، وصله ابن أبي حاتم من  
طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله (كأنهم بنيان مرصوص): مثبت لا يزول مطلق بضمه بعض  
فعل تفسير ابن عباس هو من التراص أي التضمام مثل تراس الأسنان أو من اللامم الأجزاء المستوي. **قوله**  
(وقال يحيى بالرصاص) كذا لأبي ذر والذني واخبرهما، وقال غيره، وجزم أبو ذر بأنه يحيى بن زياد بن عبد الله  
الفرج وهو كلامه في معاني القرآن، ولفظه في قوله (كأنهم بنيان مرصوص): يريد بالرصاص حتم على القتال  
ودرج الطبري الأول. والرصاص بفتح الراء ويجوز كسرهما. **قوله** (من بعدى اسمه أحمد) في رواية أبي ذر  
باب يأتي من بعدى، وذكر فيه حديث جبير بن مطعم، وقد تقدم شرحه متوفى في أوائل السيرة النبوية

### ٦٢ - سورة الجمعة . بسم الله الرحمن الرحيم

**قوله** (سورة الجمعة - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت سورة والبسمة لغير أبي ذر، وتقدم ضبطه في  
كتاب الصلاة

١ - **باب** قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم) وقراءه «فامضوا إلى ذكر الله»

٤٨٩٧ - **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله قال حدثني سليمان بن بلال عن ثور عن أبي القيث عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال «كنا جلوساً عند النبي ﷺ، فأُنزلت عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما  
يلحقوا بهم) قال فات: من هم يا رسول الله؟ فلم يُراجعهُ حتى سأل ثلاثاً - وفيها سلمان الفارسي،  
وَضَعَ رسولُ الله ﷺ يدهُ على سلمان - ثم قال: لو كان الإيمانُ عند الثريا لئالهُ رجالٌ - أو رجلٌ - من  
هؤلاء»

[ الحديث ٤٨٩٧ - طرنه في: ٤٨٩٨ ]

٤٨٩٨ - **حدثنا** عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا عبد العزيز أخبرني ثور عن أبي القيث عن أبي هريرة  
عن النبي ﷺ «لئالهُ رجالٌ من هؤلاء»

**قوله** ( باب قوله وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) أى لم يلحقوا بهم ، ويجوز فى آخرين أن يكون منصوباً عطفاً على الضمير المنسوب فى يعلمهم ، وأن يكون مجروراً عطفاً على الأمين . **قوله** ( وقرا عمر : فامضوا الى ذكر الله ) ثبت هذا هنا فى رواية الكشمي وحده ، وروى الطبرى عن عبد الحميد بن بيان عن سفيان بن الزهرى عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : ما سمعت عمر يقرأها قط : فامضوا ، ومن طريق مغيرة عن إبراهيم قال : قيل لعمر إن أبى بن كعب يقرأها فامضوا ، قال : أما انه أعلننا وأقرأونا للنسوخ ، وإنما هى فامضوا ، وأخرجه سعيد ابن منصور فىين الوسطة بين إبراهيم وعمر وأنه خرشة بن الحر فصح الاسناد . وأخرجا أيضا من طريق إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأها فامضوا ، ويقول : لو كان فامضوا ، لم يمت حتى يسقط ردائى . وأخرجه الطبرانى ورجاله ثقات ، إلا أنه منقطع . والطبرانى أيضا من طريق قتادة قال : سمى فى حرف ابن مسعود فامضوا ، قال : وهى كقوله ( إن سميت لفتى ) . وقال أبو عبيدة : معنى فامضوا أجيروا وليس من التمدد . **قوله** ( حدثنا عبد العزيز ) كذا لم يغير منسوب ، قال الجياني : وكلام المكلا بانى يقتضى أنه ابن أبى حازم سلمة بن دينار ، قال : والذى عنى أنه الدراوردى لأن مسلما أخرجه عن قتبية عن الدراوردى عن ثور . قلت : وأخرجه الترمذى والنسائى أيضا عن قتبية ، وأورده الاسماعيلى وأبو نعيم فى مستخرجيهما من طريق قتبية ، وحزم أبو مسعود أن البخارى أخرجه ، عن عبد الله بن عبد الوهاب أنبأنا عبد العزيز الدراوردى ، كذا فيه ، وتبعه المزى ، وظاهره أن البخارى نسبوه ولم أر ذلك فى شيء من نسخ الصحيح . ولم أفت على رواية عبد العزيز بن أبى حازم لهذا الحديث فى شيء من المسانيد ، ولكن يؤيده أن البخارى لم يخرج للدراوردى إلا متابعاً أو مقروناً ، وهو هنا كذلك فانه صدره برواية سليمان بن بلال ثم تلاه برواية عبد العزيز . **قوله** ( عن ثور ) هو ابن يزيد المدنى ، وأبو النيث بالمجعة والمثناة اسم سالم . **قوله** ( فأزلت عليه سورة الجمعة وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ) كأنه يريد أزلت عليه هذه الآية من سورة الجمعة ، وإلا فقد نزل منها قبل اسلام أبى هريرة الامر بالسعى ، ووقع فى رواية الدراوردى عن ثور عند مسلم ونزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخرين منهم . **قوله** ( قال قلت من هم ياروش الله ) فى رواية السرخسى وقالوا من هم ياروش الله ، وفى رواية الاسماعيلى : فقال له رجل ، وفى رواية الدراوردى : قيل من هم ، وفى رواية عبد الله بن جعفر عن ثور عند الترمذى : فقال رجل : ياروش الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا ، ولم أفت على اسم السائل . **قوله** ( فلم يراجعوه ) كذا فى نسخى من طريق أبى ذر ، وفى غيرها : فلم يراجعوه ، وهو الصواب ، أى لم يراجعوا النبي ﷺ السائل ، أى لم يمد عليه جرابه حتى سأله ثلاث مرات . ووقع ذلك صريحا فى رواية الدراوردى قال : فلم يراجعوا النبي ﷺ حتى سأله مرتين أو ثلاثا ، وفى رواية ابن وهب عن سليمان بن بلال : حتى سأله ثلاث مرات ، بالجزم ، وكذا فى رواية عبد الله بن جعفر . **قوله** ( وضع رسول الله ﷺ يده على سلمان ) فى رواية العلاء عن أبيه عن أبى هريرة : يده على غنم سلمان . **قوله** ( لو كان الإيمان عند الثريا ) هى نجم معروف تقدم ذكره فى تفسير سورة النجم . **قوله** ( لئلا رجال - أو رجل - من هؤلاء ) هذا الشك من سليمان بن بلال . بدليل الرواية التى أوردها بعده من غير شك مقتصرا على قوله : رجال من هؤلاء ، وهى عند مسلم والنسائى كذلك ، وقد أخرجه الاسماعيلى من رواية ابن وهب عن سليمان بلفظ : لئلا رجال من هؤلاء ، أيضا بغير شك . وعبد العزيز المذكور هو الدراوردى كما حزم به أبو نعيم والجياني ثم المزى ،

وقد أخرجه مسلم عن قتبية عن الدراوردي ، وجرم الكلاباذي بأنه ابن أبي حازم ، والاول اولى فان الحديث مشهور عن الدراوردي ، ولم أر في شيء من المسانيد من حديث أبي حازم ، والدراوردي قد أخرج له البخاري في المتابعات غير هذا . **قوله** ( من أبناء فارس ) قيل لأنهم من ولد هدرام بن أرغشد بن سام بن نوح وأنه ولد بضمة عشر رجلا كلهم كان فارسا شجاعا فسموا الفرس للفروسية ، وقيل في نسبهم أقوال أخرى . وقال صاعد في الطبقات كان أولهم علي بن نوح ، ثم دخلوا في دين الصابئة في زمن طههوث فداموا على ذلك أكثر من ألفي سنة ، ثم تجمسوا على يد زرادشت . وقد أظن أبو نعيم في أول تاريخ أصبهان ، في تخریج طرق هذا الحديث ، أعنى حديثه لو كان الدين عند الثريا ، ووقع في بعض طرقه عند أحد بلفظ لو كان العلم عند الثريا ، وفي بعض طرقه عند أبي نعيم عن أبي هريرة أن ذلك كان عند نزول قوله تعالى ( وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ) ويحتمل أن يكون ذلك صدر عند نزول كل من الآيتين . وقد أخرج مسلم الحديث مجردا عن السبب من رواية يزيد بن الأصم عن أبي هريرة رفته ، لو كان الدين عند الثريا لذهب رجال من أبناء فارس حتى يتناولوه ، وأخرجه أبو نعيم من طريق سليمان التيمي حدثني شيخ من أهل الشام عن أبي هريرة نحوه وزاد في آخره بركة قلوبهم ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن التيمي عن أبي عثمان عن سلمان الفارسي بالزيادة ، ومن طريق أخرى من هذا الوجه فزاد فيه « يتبعون سني ، ويلتزمون الصلاة على ، قال الفرطبي : وقع ما قاله **عينا** ، فانه وجد منهم من اشتهر ذكره من حفاظ الآثار والعناية بها ما لم يشار إليهم فيه كثير من أحد غيرهم . واختلف أهل النسب في أصل فارس فزاد فيهم ينتمى نسبهم الى جيممرت وهو آدم ، وقيل انه من ولد يافث بن نوح ، وقيل من ذرية لادى بن سام بن نوح ، وقيل هو فارس بن ياسور بن سام ، وقيل هو من ولد هدرام بن أرغشد بن سام ، وقيل لأنهم من ولد يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم ، والاول أشهر الأقوال عندهم ، والذي يليه أرجحها عند غيرهم

### ٢ - باب ( وإذا رأوا تجارة أو لهوا )

٤٨٩٩ - **حدثني** حفص بن عمر حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفیان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال « أقبلت غير يوم الجمعة - ونحن مع النبي **ﷺ** - فثار الناس إلا اثنا عشر رجلا ، فأنزل الله ( وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها )

**قوله** ( باب وإذا رأوا تجارة أو لهوا ) كذا لا بن ذر ، وانيره « وإذا رأوا تجارة ، حسب . قال ابن عطية : قال انفضوا اليها ولم يقل اليها اهتماما بالأمم اذا كانت هي سبب اللهو من غير عكس . كذا قيل ، وفيه نظر لان العطف بأو لا يثنى معه الضمير ، لكن يمكن أن يدعى أن « أو » هنا بمعنى الواو على تقدير أن تكون أو على بابها ، لحقه أن يقول جيء بضمير التجارة دون ضمير اللهو للمعنى الذي ذكره ، وقد تقدم بيان اختلاف الذممة في سبب انفضاضهم في كتاب الجملة . **قوله** ( حدثني حفص بن عمر ) هو الجوهري . **قوله** ( حدثنا حصين ) بالتصغير هو ابن عبد الرحمن . **قوله** ( عن سالم بن أبي الجعد وعن أبي سفیان عن جابر ) يعني كلاما عن جابر ، وقد تقدم في الصلاة من طريق زائدة عن حصين عن سالم وحده قال « حدثنا جابر ، والاهتمام على سالم ، وأما أبو سفیان واسمه

طلحة بن نافع فليس على شرطه ، وإنما أخرج له مقرونا ، وقد تقدم له حديث في مناقب - معد بن معاذ قرنه بسالم أيضا ، وأخرج له حديثين آخرين في الأشربة مقرونين بأبي صالح عن جابر ، وهذا جميع ماله عنده . **قوله** (أقبلت غير) بكر المهمة وسكون النحائية تقدم الكلام عليها في كتاب الجمعة مع بقية شرح هذا الحديث وفي الحد . **قوله** (فتار الناس إلا اثنا عشر رجلا) وقع عند الطبري من طريق قتادة ، إلا اثني عشر رجلا وامرأة ، وهو أصح مما روى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال ، لم يبق معه إلا رجلان وامرأة ، ووقع في الكشف أن الذين بقوا ثمانية أنفس وقيل أحد عشر وقيل اثنا عشر وقيل أربعون ، والقولان الأولان لا أصل لهما فيما رقت عليه ، وقد مضى استيفاء القول في هذا أيضا في كتاب الجمعة

### ٦٣ - سورة المنافقين . بسم الله الرحمن الرحيم

#### ١ - باب قوله ( إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله - إلى - الكاذبون )

٤٩٠٠ - **حدثنا** عبد الله بن رجاء حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال ، كنت في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي يقول : لا تفتقروا على من عند رسول الله حتى ينفقوا من حوه ، وأمن رجينا من عنده أئخرجنا الأهره منها الأذل . فذكرت ذلك لعمى - أو لعمرو - فذكره لنبى ﷺ ، فدعاني فحدثته ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبد الله بن أبي وأصحابه فخطبوا ما قالوا ، فكذبني رسول الله ﷺ وصدقه ، فأصابني ثم لم يصبني مثله قط ، فجاءت في البيت ، فقال لي عمى : ما أردت إلى أن كذبتك رسول الله ﷺ ومقتك ، فأرسل الله تعالى ( إذا جاءك المنافقون ) فبعت إلى الذي ﷺ فقرأ فقال : إن الله قد صدقك يا زيد .

[ الحديث ٤٩٠٠ - أطراه في : ٤٩٠١ ، ٤٩٠٢ ، ٤٩٠٣ ، ٤٩٠٤ ]

**قوله** ( سورة المنافقين - بسم الله الرحمن الرحيم ) . ( باب قوله إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله الآية ) وساق غير أبي ذر الآية إلى قوله ، الكاذبون . **قوله** ( من أبي إسحق ) هو السبيعي ، ولاسرائيل فيه اسناد آخر أخرجه الترمذي والحاكم من طريقه عن السدي عن أبي سعد الأزدي عن زيد بن أرقم . **قوله** ( عن زيد بن أرقم ) سيأتي بعد بابين من رواية زهير بن معاوية عن أبي إسحق تصريجه بسامعه له من زيد . **قوله** ( كنت في غزاة ) زاد بعد باب من وجه آخر عن إسرائيل ، مع عمى ، وهذه الغزاة وقع في رواية محمد بن كعب عن زيد بن أرقم عند الناسق أنها غزوة تبوك ، وبؤيده ، قوله في رواية زهير المذكورة ، في سفر أصاب الناس فيه شدة ، وأخرج عبد ابن حميد باسناد صحيح عن سعيد بن جبيرة مرسل أن النبي ﷺ كان إذا نزل منزلا لم يتحل منه حتى يصل فيه ، فلما كان غزوة تبوك نزل منزلا فقال عبد الله بن أبي ، فذكر القصة ، والذي عليه أهل المغازي أن غزوة بني المصطلق ، وسيأتي قريبا في حديث جابر ما يؤيده ، وهذا ابن عائذ وأخرجه الحاكم في الأكليل ، من طريقه ثم من طريق أبي الأسود عن عروة أن القول الآتي ذكره صدر من عبد الله بن أبي بعد أن قتلوا . **قوله** ( فسمعت عبد الله بن



أبي) هو ابن سلول رأس النفاق ، وقد تقدم خبره في تفسير برامة . **قوله** ( يقول لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله ) هو كلام عبد الله بن أبي ، ولم يقصد إراوى بسياقه التلاوة ، وغلط بعض الشراح فقال هذا وقع في قراءة ابن مسعود وليس في المصاحف المتفق عليها فيكون على سبيل البيان من ابن مسعود . قلت : ولا يلزم من كون عبد الله بن أبي قالها قبل أن ينزل القرآن بحكاية جميع كلامه . **قوله** ( ولئن رجعنا ) كذا الأكثر ، وللكشميني ، ولو رجعنا ، والاول اولى ، وبعد الواو محذوف تقديره سمعته يقول ، ووقع في الباب الذى بعده ، وقال لئن رجعنا ، وهو يؤيد ما قلته . وفي رواية محمد بن كعب عن زيد بعد باب ، وقال أيضا لئن رجعنا ، وسيأتى في حديث جابر سبب قول عبد الله بن أبي ذلك . **قوله** ( فذكرت ذلك لعمى أو لعمر ) كذا بالمشك ، وفي سائر الروايات الآتية لعمى بلا شك ، وكذا عند الترمذى من طريق أبي سعد الأزدي عن زيد ، ووقع عند الطبرانى وابن مردويه أن المراد بعمه سعد بن عبادة وأيس عمه حقيقة وإنما هو سيد قومه الخزرج ، وعم زيد بن أرقم الحقيقي ثابت بن قيس له حبة ، وعمه زوج أمه عبد الله بن رواحة خزرجى أيضا . ووقع في معازى أبى الأسود عن عروة أن مثل ذلك وقع لأوس بن أرقم فذكره لعمر بن الخطاب سبب المشك في ذكر عمر ، وجزم الحاكم في الإكليل ، أن هذه الرواية وهم والصواب زيد بن أرقم . قلت : ولا يمنع تعدد الخبر بذلك عن عبد الله بن أبي ، إلا أن القصة مشهورة لزيد بن أرقم ، وسيأتى من حديث أنس قريبا ما يشهد لذلك . **قوله** ( فذكره للنبي ﷺ ) أى ذكره عمى ، وكذا في الرواية التى بعد هذه . ووقع في رواية ابن أبي ليل عن زيد ، فأخبرت به النبي ﷺ ، وكذا في مرسل قتادة ، فكأنه أطلق الإخبار مجازا ، لكن في مرسل الحسن عن عبد الرزاق ، فقال رسول الله ﷺ : لملك أخطأ سمك ، لملك شبه عليك ، فملى هذا لعله راسل بذلك أولا على لسان عمه ثم حضر هو فأخبر . **قوله** ( خففوا ما قالوا ) في رواية زهير ، فأجهد بينه ، والمراد به عبد الله بن أبي ، وجمع باعتبار من معه . ووقع في رواية أبى الأسود عن عروة ، فبعث النبي ﷺ الى عبد الله بن أبي فسأله ، خفف باقه ما قال من ذلك شيئا . **قوله** ( فكذبني ) بالتشديد ، في رواية زهير ، فقالوا كذب زيد رسول الله ﷺ ، وهذا بالتخفيف ورسول الله بالنصب على المفعولية ، وقد تقدم تحقيقه في الكلام على حديث أبى سفيان في قصة هرقل ، وفي رواية ابن أبى ليلي عن زيد عند النسائي ، وللمع الناس يقولون : أتى زيد رسول الله ﷺ بالكذب ، **قوله** ( وصدقه ) وفي الرواية التى بعدها فصدقهم ، وقد مضى توجيهها . **قوله** ( فأصابني م ) في رواية زهير ، فوقع في نفسى شدة ، وفي رواية أبى سعد الأزدي عن زيد ، فوقع على من الهم ما لم يقع على أحد ، وفي رواية محمد بن كعب ، فرجعت الى المنزل فتمت ، زاد الترمذى في روايته ، فتمت كئيبا حزينا ، وفي رواية ابن أبى ليل ، حتى جلست في البيت مخافة إذا رآني الناس أن يقولوا كذبت . **قوله** ( فقال لي عمى ما أردت إلى أن كذبتك ) كذا الأكثر ، وذكر أبو على الجياني أنه وقع في رواية الأصمى عن المرحبانى : فقال لي عمر . قال الجياني : والصواب وعى ، كما عند الجماعة ، انتهى . وقد ذكرت قبل ذلك ما يقتضى احتمال ذلك . **قوله** ( ومقتك ) في رواية لمحمد بن كعب ، فلامنى الانصار ، وعند النسائي من طريقه ، ولأبى قوس . **قوله** ( فأزل الله ) في رواية محمد بن كعب ، فأنى رسول الله ﷺ ، أى بالوحى ، وفي رواية زهير ، حتى أنزل الله ، وفي رواية أبى الأسود عن عروة ، فبينما هم يسرون أبصروا رسول الله ﷺ يوحى اليه فزلت ، وفي رواية أبى سعد قال ، فبينما أنا أسير مع رسول الله ﷺ قد خفت برأسى من الهم أتاني فمرك باذنى

وضحك في وجهي ، فلحقني أبو بكر فساألني فقلت له ، فقال : أبشر . ثم لحقني عمر مثل ذلك ، فلما أصبحنا قرأ رسول الله ﷺ سورة المنافقين ، قوله ( إذا جاءك المنافقون ) زاد آدم الى قوله : هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله - الى قوله - ليخرجن الأعرض منها الأذل ، وهو يبين أن رواية محمد بن كعب مختصرة حيث اقتصر فيها على قوله : و نزل : هم الذين يقولون لا تنفقوا الآية ، سكن وقع عند النساء من طريقه و نزلت هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا ، حتى بلغ : لن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل ، قوله ( ان الله قد صدقك يا زيد ) وفي مرسل الحسن : فأخذ رسول الله ﷺ بأذن الغلام قال : وفيت أذنك يا غلام ، مرتين . زاد زهير في روايته : فدعاهم النبي ﷺ ليستأمنهم ، وسيأتي شرحه بعد ثلاثة أبواب . وفي الحديث من الفوائد ترك مؤاخذه كبراء القوم بالمفوات لتلايفهم واتباعهم والاقتصار على معانيهم وقبول أهدارهم وتصديق أيمانهم وان كانت القرائن ترشد الى خلاف ذلك ، لما في ذلك من التأنيس والتأليف . وفيه جواز تبليغ ما لا يجوز للمقول فيه ، ولا يعد نهيمة مذمومة إلا إن قصد بذلك الإفساد المطلق ، وأما اذا كانت فيه مصلحة ترجح على المفسدة فلا

## ٢ - باب ( اتخذوا أيمانهم جنةً يمتنون بها )

٤٩٠١ - **حديث** آدم بن أبي إياس حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال « كنت مع عمي ، فسعدت عبد الله بن أبي ابن سلوك يقول : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا . وقال أيضاً : لن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل » ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر عمي رسول الله ﷺ ، فأرسل رسول الله ﷺ الى عبد الله بن أبي وأصحابه فحلفوا ما قالوا ، فصدقهم رسول الله ﷺ وكذبني ، فأصابني ثم لم يصبني منه ، فجلست في بيتي ، فأنزل الله عز وجل : ( إذا جاءك المنافقون - الى قوله - هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله - الى قوله - ليخرجن الأعرض منها الأذل ) فأرسل الى رسول الله ﷺ فقرأها على ، ثم قال : إن الله قد صدقك »

**قوله** ( باب قوله اتخذوا أيمانهم جنة يمتنون بها ) قال عبد بن حميد : حدثني شباية عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( اتخذوا أيمانهم جنة ) قال يمتنون أنفسهم ، وأخرج الطبري من وجه آخر عن ابن أبي نجيح باللفظ الذي ذكره المصنف ، ثم ساق حديث زيد بن أرقم ، وقد تقدم شرحه في الذي قبله مستوفى

## ٣ - باب قوله ( ذلك بأيمانهم آمنوا ثم كفروا ، فطأسيح على قلوبهم فهم لا يفقهون )

٤٩٠٢ - **حديث** آدم حدثنا شعبة عن الحكم قال : سمعت محمد بن كعب القرظي قال : سمعت زيد بن أرقم رضي الله عنه قال : لما قال عبد الله بن أبي : لا تنفقوا على من عند رسول الله ، وقال أيضاً : لن رجعنا الى المدينة ، أخبرت به النبي ﷺ فلامني الأنصار ، وحلف عبد الله بن أبي ما قال ذلك ، فرجعت الى المنزل

فَمِثْتُ ، فدعاني رسول الله ﷺ فَأَتَيْتُهُ ، فقال : ان الله قد صدقك ، ونزل (هم الذين يقولون لا تنفقوا) الآية .  
وقال ابن أبي زائدة عن الأعمش عن عمرو بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم عن النبي ﷺ

قوله ( باب قوله ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا ) ساقى ال قوله ولا يفقهون ، . قوله ( سمعت محمد بن كعب القرظي )  
زاد الترمذي فدعاني : منذ أربعين سنة . قوله ( أخبرت به النبي ﷺ ) أي على لسان مني جمعا بين الروايتين ، ويحتمل  
أن يكون هو أيضا أخبر حقيقة بعد أن أنكر عبد الله بن أبي ذلك كما تقدم . قوله ( فأتى رسول الله ﷺ ) (١)  
بضم همزة أتى ، أي بالوجهي . قوله ( وقال ابن أبي زائدة ) هو يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، وطريقه هذه وصلها  
النسائي ، وقد بينت ما فيه من فائدة قبل . قوله ( عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم ) كذا رواه  
الأعمش عن عمرو بن مرة عنه ، وقد رواه شعبة عن عمرو بن مرة فقال عن أبي حمزة عن زيد بن أرقم ، فكان  
لعمر بن مرة فيه شيخين

**باب** ( واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة

يحسبون كل صنيعة عليهم ، هم الهدوء فأخذزهم ، فالتكلم الله أنى يؤفكون )

٤٩٠٢ - **حدثنا** عمرو بن خالد حدثنا زهير بن معاوية حدثنا أبو اسحاق قال : سمعت زيد بن أرقم  
قال « خرجنا مع النبي ﷺ في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبي لأصحابه : لا تنفقوا على من  
عند رسول الله حتى ينفقوا من حوله . وقال : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرض منها الأذل . فأتيت النبي  
ﷺ فأخبرته ، فأرسل إلى عبد الله بن أبي فسأه ، فاجتهد يمينه ما فعل . قالوا : كذب زيد رسول الله ﷺ .  
توقع في نفسى مما قالوا شدة ، حتى أنزل الله عز وجل تصديقى فى : ( إذا جاءك المنافقون ) ، فدعاهم النبي ﷺ  
ليستغفروا لهم فلووا رؤوسهم . وقوله ( خشب مسندة ) قال : كانوا رجلا أجهل شيء »

قوله ( باب واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم ، وإن يقولوا تسمع لقولهم الآية ) كذا لا يدرى ، وساق غيره  
الآية الى يؤفكون ، ذكر فيه حديث زيد بن أرقم من رواية زهير عن أبي إسحق نحو رواية إسرائيل عنه كما تقدم  
بيان ذلك ، وقال فى آخره : حتى أنزل الله عز وجل تصديقى فى إذا جاءك المنافقون ، فدعاهم النبي ﷺ  
ليستغفروا رؤوسهم . قوله ( وقوله خشب مسندة قال كانوا رجلا أجهل شيء ) هذا تفسير لقوله ( تعجبك أجسامهم )  
وخشب مسندة تمثيل لأجسامهم ، ووقع هذا فى نفس الحديث وليس مدرجا ، فقد أخرجه أبو نعيم من وجه آخر  
عن عمرو بن خالد شيخ البخارى فيه بهذه الزيادة ، وكذا أخرجه الإسماعيلي من وجه آخر عن زهير  
( تنبيه ) : قرأ الجمهور خشب ، وأبو عمرو والأعمش والكسائي باسكان الذين

٤ - **باب قوله** ( وإذا قيل لم نالتوا يستغفر لكم رسول الله لو زاره وسهم ورايتهم بصُدُونٍ وهم مُستكبرون ) حرّكوا: استهزءوا بالنبي ﷺ . ويُقرأ بالتخفيف من لَوَيْتُ

٤٩٠٤ - **حديثنا** عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال : كنت مع عبيد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول يقول : لا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ، وَلَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعَمِّي ، فَذَكَرَهُ عَمِّي لِنَبِيِّ ﷺ وَصَدَّقَهُمْ ، فَذَعَانِي ، فَخَدَعَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَأَصْحَابِهِ لِيَحْتَفُوا مَا قَالُوا ، وَكَذَّبَنِي النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَصَابَنِي غَمٌّ لَمْ يَصْنُبْنِي مِنْهُ قَطٌّ . فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي ، وَقَالَ عَمِّي : مَا أَرَدْتِ إِلَى أَنْ كَذَّبَكَ النَّبِيُّ ﷺ وَمَتَّعَكَ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ( إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ) ، وَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَرَأَهَا وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ .

**قوله** ( باب قوله وإذا قيل لم نالتوا يستغفر لكم رسول الله لو زاره وسهم - ال قوله - مستكبرون ) كذا لابن ذر وساق غيره الآية كلها . في مرسل سعيد بن جبير ووجه عبد الله بن أبي ليجعل يستدر ، فقال له النبي ﷺ : نب ليجعل يلوي رأسه فزك . **قوله** ( حرّكوا استهزءوا بالنبي ﷺ ، ويُقرأ بالتخفيف من لَوَيْتُ ) يعني لو زاره وهي قراءة نافع ، وقرأ الباقون بالتثنية . ثم ذكر حديث زيد بن أرقم من وجه آخر كما مضى بيانه . ووقع لأصحاب الرواة مختصرا من أثنائه ، وساقه أبو ذر تماما لإقوله ، وصدقهم . وقد تعقبه الإسماعيلي بأنه ليس في السياق الذي أورده خصوص ما ترجم به ، والجواب أنه جرى على عادته في الإشارة إلى أصل الحديث ، ووقع في مرسل الحسن . فقال قوم لعبد الله بن أبي لو أتيت رسول الله ﷺ فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه ، فزك ، وهكذا أخرج عبد بن حميد من طريق قتادة ، ومن طريق مجاهد ، ومن طريق عكرمة أنها نزلت في عبد الله بن أبي

٥ - **باب قوله** ( سواها عليهم استغفرت لهم أم لم نستغفر لهم ، لَنْ يَنْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ،

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ )

٤٩٠٥ - **حديثنا** علي حدثنا سفیان قال عمرو : سمعتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال : كنا في حِزَابٍ - قال سفیان مرة في جيش - فَكَتَمَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ ، وَقَالَ لِلْمُهَاجِرِيِّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ . فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا بَالُ دَعْوَى جَاهِلِيَّةٍ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَتَمَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ : دَعُوهُمْ وَإِنَّمَا مُنْتِنَةٌ . فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَالَ : فَلَوْهَا ؟ أَمَا وَاللَّهِ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ . فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ قَدَامَ حُمْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : دَعْنِي ، لَا يَحْدُثُ لِي مِنْ أَنْ عَمِدًا بِتَلِّ أَحْسَابَهُ

وكانت الأنصار أكثر من المهاجرين حين قدموا المدينة ، ثم إن المهاجرين كثروا بعدُ . قال سفیان : حفظه من عمرو ، قال عمرو « سمعتُ جابراً كذا مع النبي ﷺ . . . »

قوله (باب قوله سواء عليهم استغفرت لهم الآية) كذا لابي ذر ، وساق غيره الآية . وأخرج الطبري من طريق العمري عن ابن عباس قال وأزلت هذه الآية بعد التي في التوبة : استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . . قوله (قال عمرو) وقع في آخر الباب ، قال سفیان لما نقله من عمرو قال فذكره ، ووقع رواية الهيدى الآية بعد باب حفظناه من عمرو . . قوله (كنا في غزاة ، قال سفیان مرة في جيش) وسمى ابن إسحق هذه الغزوة غزوة بني المصطلق ، وكذا وقع عند الاسماعيلي من طريق ابن أبي عمير عن سفیان قال : برون أن هذه الغزاة غزاة بني المصطلق ، وكذا في مرسل عروة الذي سأذكره . قوله (فكسع رجل) الكسع يأتي تفسيره بصد باب ، واشهور فيه أنه ضرب الدبر باليد أو بالرجل . ووقع عند الطبري من وجه آخر عن عمرو بن دينار عن جابر ، ان رجلاً من المهاجرين كسع رجلاً من الأنصار برجله ، وذلك عند أهل اليمن شديد ، والرجل المهاجري هو جهجاه بن قيس - ويقال ابن سعيد الغفاري ، وكان مع عمر بن الخطاب يقوده فرسه ، والرجل الأنصاري هو سنان بن وبرة الجهني حليف الأنصار ، وفي رواية عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسل أن الأنصاري كان حليفاً لهم من جهينة ، وأن المهاجري كان من غفار ، وسماهما ابن إسحق في المغازي عن شيوخه . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عقيل بن الزهري عن عروة بن الزبير وعمرو بن ثابت أنها أخبراه أن رسول الله ﷺ غزا غزوة المريسيع وهي التي هدم فيها رسول الله ﷺ مناة الطاغية التي كانت بين قفا المشلل وبين البحر فاقتل رجلاً من المهاجرين على الأنصاري ، فقال حليف الأنصار : يا معشر الأنصار ، قد ادعوا إلى أن حجز بينهم ، فانكسوا كل منافق إلى عبد الله بن أبي قحافة : كنت رجى وتدفع ، فصرت لا تضرو ولا تنفع ، فقال لئن رجعتنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، فذكر القصة بطولها ، وهو مرسل جيد . واتفقت هذه الطرق على أن المهاجري واحد . ووقع في حديث أبي الزبير عن جابر عند مسلم « اقتتل غلامان من المهاجرين وغلام من الأنصار ، فنادى المهاجري : يا للهاجرين ، ونادى الأنصاري : يا للأنصار ، فخرج رسول الله ﷺ فقال : ما هذا ؟ ادعوى الجاهلية ، قالوا : لا ، إن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر ، فقال : لا بأس ، ولينصرن الرجل أخاه ظالماً أو مظلوماً ، الحديث . ويمكن تأويل هذه الرواية بأن قوله « من المهاجرين ، بيان لأحد الغلامين ، والتقدير اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار ، لحذف لفظ غلام من الأول ، وبؤيد قوله في بقية الخبر « فقال المهاجري ، فأفرده ، فتوافق الروايات . ويستفاد من قوله « لا بأس ، جواز القول المذكور بالقصد المذكور والتفصيل المبين ، لا على ما كانوا عليه في الجاهلية من ذممة من يكون من القبيلة مظلوماً ، وقد تقدم شرح قوله « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، مستوفى في « باب أعن أخاك ، من كتاب المظالم . قوله (يا للأنصار) بفتح الهمزة وهي الاستغاثة أي أغيثوني ، وكذا قول الآخر « يا للهاجرين . قوله (دعواها قائماً منتنة) أي دعوة الجاهلية . وأبعد من قال المراد الكسمة . ومنتنة بضم الميم وسكون النون وكسر المثناة من التن أي أنها كلة فيبحة خبيثة ، وكذا ثبتت في بعض الروايات . قوله (فعلوها) ؟ هو استفهام بحذف الأداة أي

أفعلوما ؟ أي الاثمة ، أي شركناهم فيما نحن فيه فأرادوا الاستبداد به علينا . وفي مرسل قتادة قال رجل منهم عظيم النفاق : ما مثلنا ومثامم إلا كما قال الغائل : ممن كلبك يأكلك ، وعند ابن إسحق : فقال عبد الله بن أبي أوفى فملوما ؟ نافرونا وكاثرونا في بلادنا ، والله ما مثلنا وجلايب قريش هذه إلا كما قال الغائل : ممن كلبك يأكلك . قوله ( فقام عمر فقال : يا رسول الله دعني أضرب عنقه ) في مرسل قتادة قال عمر : مرصاذا أن يضرب عنقه ، وإنما قال ذلك لأن معاذ لم يكن من قومه . قوله (دعه لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ) أي أتباعه ، ويجوز في حديثه ، الرفع على الاستئناف والكسر على جواب الأمر . وفي مرسل قتادة وقال لا والله لا يتحدث الناس ، زاد ابن إسحق وقال مر به معاذ بن بشر بن وقش فليقتله ، فقال : لا واسكن أذن بالرحيل ، فراح في ساعة ما كان يرحل فيها ، فلقبه أسيد بن حضير فسأله عن ذلك فأخبره فقال : فأنت يا رسول الله الأعر وهو الأذل . قال وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأبى النبي ﷺ قال : بلغني أنك تريد قتل أبي فيما بلغك عنه ، فإن كنت فاعلا فرني به فانا أحمل إليك رأسه ، فقال بل ترفق به وتحسن صحبتته . قال فكان بعد ذلك إذا أحدث الحديث كن قومه هم الذين ينكرون عليه ، فقال النبي ﷺ لهم : كيف ترى ، ؟ ووقع في مرسل عكرمة عند الطبري « أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال للنبي ﷺ : إن ولدي يؤذي الله ورسوله ، فذرتني حتى أقتله ، قال لا تقتل أباك . » قوله ( ثم إن المهاجرين كثروا بعد ) هذا مما يؤيد تقدم الفضة ، ويوضح وهم من قال إنها كانت بتبوك لأن المهاجرين حينئذ كانوا كثيرا جدا ، وقد انضات إليهم مسألة الفتح في غزوة تبوك فكانوا حينئذ أكثر من الانصار . والله أعلم

٦ - باب قوله (م الذين يقولون لا ننفيوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا) ينفصوا : يتفرقوا

باب ( وفي خزائن السموات والأرض والسكناء المناقين لا يفقهون )

٤٩٠٦ - حديث إسماعيل بن عبد الله قال حدثني إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن موسى بن عتبة قال حدثني عبد الله بن الفضل أنه سمع أنس بن مالك يقول « حَزَنْتُ عَلَى مَنْ أَصِيبَ بِالْحَرْبِ ، فَكُتِبَ إِلَيَّ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ - وَبِأَنَّهُ شَدِيدُ حَزْنِي - بِذِكْرِهِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْأَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ . وَشَكَ ابْنَ الْفَضْلِ فِي أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ ، فَسَأَلَ أَنَسًا بَعْضُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَقَالَ : هُوَ الَّذِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، هَذَا الَّذِي أَوْفَى اللَّهُ لَهُ بِأَذْنِهِ »

قوله ( باب قوله م الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفصوا ) كذا لهم وزاد أبو ذر « الآية » . قوله ( ينفصوا يتفرقوا ) سقط هذا لابي ذر ، قال أبو عبيدة في قوله ( حتى ينفصوا ) حتى يتفرقوا . ووقع في رواية زهير سبب قول عبد الله بن أبي ذلك وهو قوله « خرجنا في سفر أصاب الناس فيه شدة ، فقال عبد الله بن أبي لا تنفقوا الآية ، فالذي يظهر أن قوله « لا تنفقوا » كان سببه الشدة التي أصابتهم ، وقوله « ليخرجن الأعر منها الأذل » ، سببه غنصمة المهاجرين والأنصار كما تقدم في حديث جابر . قوله ( الكسع أن تضرب بيدك على شيء أو برجلك ، ويكون أيضا إذا رميته بسره ) كذا لابي ذر عن الكشمي وحده ، وحق هذا أن يذكر قبل

الباب ، أو في الباب الذي يليه ، لأن الكسح إنما وقع في حديث جابر ، قال ابن التين : الكسح أن تضرب بيدك على دبر شيء أو برجلك ، وقال القرطبي : أن تضرب عجز إنسان بقدمك . وقيل الضرب بالسيف على المؤخر . وقال ابن الفطاح : كسح القوم ضرب أديبارهم بالسيف ، وكسح الرجل ضرب دبره بظهر قدمه ، وكذا إذا تكلم فإثر كلامه بما ساءه ، ونحوه في تهذيب الأزهري ، قوله ( حدثنا إسماعيل بن عبد الله ، هو ابن أبي أويس . قوله ( حدثني عبد الله بن الفضل ) أي ابن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ، تابعي صغير مدني ثقة ما له في البخاري من أنس إلا هذا الحديث ، وهو من أقران موسى بن عقبة الراوي عنه . قوله ( حزنتم على من أصيب بالحرة ) هو بكسر الهمزة من الحزن ، زاد الإسماعيلي من عاريق محمد بن فليح عن موسى بن عقبة . من قومي ، وكانت وقعة الحرة في سنة ثلاث وستين ، وسببها أن أهل المدينة خلدوا بيعة يزيد بن معاوية لما بلغهم ما يتعمده من الفساد<sup>(١)</sup> فأمر الأنصار عليهم عبد الله بن حنظلة بن أبي حامر وأمر المهاجرون عليهم عبد الله بن مطيع العدوي ، وأرسل إليهم يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش كثير فيزيمهم وابتغوا المدينة وقتلوا ابن حنظلة وقتل من الأنصار شيء كثير جدا ، وكان أنس يومئذ بالبصرة فبلغه ذلك فحزن على من أصيب من الأنصار ، فكتب إليه زيد بن أرقم وكان يومئذ بالكوفة يسليه ، وعصل ذلك أن الذي يصير إلى مغفرة الله لا يشتد الحزن عليه ، فكان ذلك نغرية لأنس فيهم . قوله ( وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار ) رواه النضر بن أنس عن زيد بن أرقم مرفوعا اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار ، أخرجه مسلم عن طريق قتادة عنه من غير شك . وقرئتمنى من رواية علي بن زيد عن النضر بن أنس عن زيد بن أرقم أنه كتب إلى أنس بن مالك يزيه فيمن أصيب من أهل بني عمه يوم الحرة ، فكتب إليه : إني أشرك ببشرى من الله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول اللهم اغفر للأنصار ولذراري الأنصار ولذراري ذراريهم ، . قوله ( فسأل أنسا بعض من كان عنده ) هذا السائل لم أعرف اسمه ، ويحتمل أن يكون النضر بن أنس فإنه روى حديث الباب عن زيد بن أرقم كما ترى ، وزعم ابن التين أنه وقع عند القابسي : فسأل أنس بعض بالنصب وأنس بالرفع على أنه الفاعل ، والأول هو الصواب ، قال القابسي : الصواب أن المسؤل أنس . قوله ( أو في الله له بأذنه ) أي بسمعه ، وهو بضم الهمزة والذال المعجمة ويجوز فتحها ، أي أظهر صدقه فيما أعلم به ، والمعنى أوفى صدقه . وقد قدم في الكلام على حديث جابر أن في مرسل الحسن ، أن النبي ﷺ أخذ بأذنه فقال : وفي الله بأذنه يا غلام ، كأنه جعل أذنه ضامنة بتصديق ما ذكرت أنها سمعت ، فلما نزل القرآن بتصديقه صارت كأنها واقية بضمانها . ( تكميل ) : وقع في رواية الإسماعيلي في آخر هذا الحديث من رواية محمد بن فليح عن موسى بن عقبة ، قال ابن شهاب سمع زيد بن أرقم رجلا من المنافقين يقول والنبي ﷺ ينطق : لئن كان هذا صادقا لنحن شر من الخير ، فقال زيد : قد والله صدق ، ولأنت شر من الخير . ورفع ذلك إلى النبي ﷺ لمجده الفائل ، فأزول الله على رسوله ( يحملون بالله ما قالوا ) الآية . فكان بما أنزل الله في هذه الآية تصديقا لزيد انتهى . وهذا مرسل جيد . وكان البخاري حذفه لكونه على غير شرطه . ولا مانع من نزول الآيتين في القصتين في تصديق زيد

(١) بلغهم ذلك من الدعوة التي تبهم عبد الله بن مطيع داعية عبد الله بن الزبير ، وهذه الدعوات كانت مفرضة ولاجل الزعامة على الملك ، كما صارهم بذلك عبد الله بن عمر ومحمد بن علي بن أبي طالب وزين العابدين علي بن الحسين ، ونصوم بالكف من ذلك لما يترتب عليه من سوء العواقب ، وأخبرهم أن ذلك مخالف لأهل الإسلام وسنته

٧ - باب ( يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعرض منها الأذل ) وهو الخبر ورسوله  
والمؤمنين ، ولكن للناقين لا يملون )

٤٩٠٧ - **عنه** الحديث حدثنا صفوان قال حفظناه من مروان بن دينار قال : سمعت جابر بن عبد الله  
رضي الله عنها يقول : كنا في غزاة ففكمت رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار ، قال الأنصاري :  
بالأنصار ، وقال المهاجري : بالمهاجرين . فسمعا الله رسوله ﷺ ، قال : ما هذا ؟ قالوا كتح رجل من  
المهاجرين رجلاً من الأنصار ، قال الأنصاري : يا لأنصار وقال المهاجري : يا للمهاجرين ، فقال النبي ﷺ :  
دعوا قاتها سفيهة . قال جابر : وكانت الأنصار حينئذ تلمن النبي ﷺ أكثر ثم كثر المهاجرون به ، فقال :  
عبد الله بن أبي : أوقد فتوا ؟ والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعرض منها الأذل ، قال مروان الخطاب  
رضي الله عنه : دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا الناقد ، قال النبي ﷺ : دعوه ، لا يتحدث الناس أن  
محمدًا يخطأ أصحابه .

**قوله** ( باب يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجننا الأعرض منها الأذل الآية ) كذا لا يذ ، وساق غيره الآية  
إلى ( يملون ) . ذكر فيه حديث جابر الماضي ، وقد تقدم شرحه قبل بياب ، ولله أشار بالترجمة إلى ما وقع في  
آخر الحديث المذكور ، فإن الرمزي لما أخرجه عن ابن أبي عمير عن أبي سفيان باسناد حديث الباب قال في آخره  
: وقال غير عمرو : فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي : والله لا ينقلب أبي إلى المدينة حتى تقول إنك أنت  
الذليل ورسول الله ﷺ العزيز ، فضل ، وهذه الزيادة أخرجهما ابن إسحاق في المغازي عن شيوخه ، وذكرها أيضا  
الطبري من طريق عكرمة

( ٦٤ ) سورة التغابن . بسم الله الرحمن الرحيم . وقال علقمة عن عبد الله ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) :  
هو الذي إذا أصابته مصيبة رضي بها وعرف أنها من الله . وقال مجاهد : التغابن غبن أهل الجنة أهل النار . إن  
ارتبتم : إن لم تعلموا أنتمض ، أم لا تمض . فاللأن قدن عن الحمض واللات لم يمض بعد فمدتهن ثلاثة أشهر  
**قوله** ( سورة التغابن والطلاق ) كذا لا يذ ، ولم يذكر غيره ، واطلاق ، بل اقتصر على التغابن وأوردوا  
الطلاق بترجمة ، وهو الألبق لمناسبة ما تقدم . **قوله** ( وقال علقمة عن عبد الله : ومن يؤمن بالله يهد قلبه الخ ) أي  
يهدى إلى التسليم فيصبر ويفكر . وهذا التطبيق وصله عبد الرزاق عن ابن حبان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن طلحة  
مثله ، لكن لم يذكر ابن مسعود . وكذا أخرجه الفريابي عن الثوري وعبد بن حميد عن عمر بن سعد عن الثوري عن  
الأعمش ، والطبري من طريق عن الأعمش ، نعم أخرجه البرقاني من وجه آخر فقال : عن علقمة قال : شهدنا عند  
- يعني عند عبد الله - عرض المصاحف ، فأق على هذه الآية ( ومن يؤمن بالله يهد قلبه ) قال : هي المصيبات تصيب  
الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم ويرضى ، وعند الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : المعنى يهدى  
قلبه اليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطاه لم يكن ليصيبه . **قوله** ( وقال مجاهد : التغابن غبن أهل الجنة أهل



النار) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده ، وقد وصله الثريائي وعبد بن حميد من طريق مجاهد . وفيه بفتح المعجمة والموحدة ، ولطبري من طريق شعبة عن قتادة : يوم الثغابن يوم حين أهل الجنة أهل النار ، أي لكون أهل الجنة بايموا على الإسلام بالجنة فرجوا وأهل النار امتعوا من الإسلام فغروا ، فنجوا بالمتبايعين يفتن أحدهما الآخر في بيت ، ويؤيد ذلك ما سيأتي في الرقاق من طريق الأهرج عن أبي هريرة رفعه ، لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء إيراد شكرا ، ولا يدخل أحد النار إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة .

( ٦٥ ) سورة الطلاق . وقال مجاهد ( وبال أمرها ) : جزاء أمرها

١ - باب ٤٩٠٨ - حديث يحيى بن بكير حدثنا القيث قال حدثني غنبل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أخبره أنه طلق امرأته وهي حائض ، فذكر حر رسول الله ﷺ ، فتعيط فيه رسول الله ﷺ ثم قال : ليأجمعها ، ثم يكما حتى تطغر ، ثم تمحض فطهر ، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهر قبل أن يمسي ، فذلك العدة كما أمره الله .

[ الحديث ٤٩٠٨ - أطرافه في : ٥٢٥٩ ، ٥٢٥٢ ، ٥٢٥٨ ، ٥٢٤٤ ، ٥٢٣٢ ، ٥٢٣٣ ، ٥٢٣٤ ، ٥٢٣٥ ، ٥٢٣٦ ]

قوله ( سورة الطلاق ) كذا لهم ، وسقط بي ذر . قوله ( وبال أمرها جزاء أمرها ) كذا لهم ، وسقط لأبي ذر أيضا ، وصله عبد بن حميد أيضا بن طريقه . قوله ( ان ارتبتم : ان لم تعلموا التحيض أم لا تحيض ، قالوا قدمن عن الحيض واللائق لم يحضن بعد فمدتن ثلاثة أشهر ) كذا لأبي ذر عن الحموي وحده عقب قول مجاهد في الثغابن ، وقد وصله الثريائي بلفظه ، من طريق مجاهد ، ولابن المنذر من طريق أخرى عن مجاهد التي كبرت والتي لم تبلغ . قوله ( انه طلق امرأته ) في رواية الكشميهني انه طلق امرأة له ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى

٢ - باب ( وأولات الأحمال أجلمهن أن يضمن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا )  
قوله ( وأولات الأحمال أجلمهن أن يضمن حملهن ، ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ) كذا للجميع

وأولات الأحمال : وأولادها ذات الحمل

٤٩٠٩ - حديث سعد بن حفص حدثنا شيبان عن يحيى قال أخبرني أبو سلمة قال : جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة جالس عنده فقال : أفني في امرأة ولدت بعد زوجها بأربعين ليلة ، فقال ابن عباس : آخر الأجلين ، قلت أنا ( وأولات الأحمال أجلمهن أن يضمن حملهن ) قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سلمة ، فأرسل ابن عباس غلامه كريباً إلى أم سلمة يسألها ، فقالت : نقل زوجي سبعة أسنوية وهي حبل ، فوضعت بعد موتي بأربعين ليلة ، فخطبت فأسكنها رسول الله ﷺ ، وكان أبو السائب فيمن خطبها

[ الحديث ٤٩٠٩ - طريقه في : ٥٢٦٨ ]

٤٩١٠ - وقال سليمان بن حرب وأبو الثمان حدثنا حماد بن زيد عن أبيه عن محمد بن زيد قال : كنت في حلقة فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى وكان أصحابه يُعْظَمُونَهُ ، فذكر آخر الأجلين ، فحدثت بحديث سُبَيْمَةَ بنت الحارث عن عبد الله بن حنبل قال فمضى لي بمض أصحابه ، قال محمد فظننت له قلت : إني إذا جرىء ان كذب . قال علي بن عبد الله بن هبة وهو في ناحية الكوفة . فاستخفا وقال : لكن عمه لم يقل ذلك ، فظنت أبا عطية مالك بن مامر فسأله فذهب يحدثنى حديث سُبَيْمَةَ ، قلت هل سميت عن عبد الله فيها شيئا ؟ فقال : كنا عند عبد الله ، فقال : أتجلون عليها التخليط ولا تجلبون عليها الرخصة ؟ آتت سورة النساء لتصرى ببد الطولي ( وأولات الأحمال أجملن أن يضمن حملن ) .

**قوله** ( وأولات واحدها ذات حمل ) هو قول أبي عبيدة . **قوله** ( جاء رجل الى ابن عباس ) لم أتف على اسمه . **قوله** ( آخر الاجلين ) أي بربصن أربعة أشهر وعشرا ولو وضعت قبل ذلك ، فان مضت ولم تضع تدر بص الى أن تضع . وقد قال بقول ابن عباس هذا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، ونقل عن حمون أيضا ، ووقع عند الاسماعيل : قيل لابن عباس في امرأة وضعت بعد وفاة زوجها بعشرين ليلة أيلح أن تتزوج ؟ قال : لا ، الى آخر الاجلين . قال أبو سلمة : قلت قال الله ( وأولات الاحمال أجملن أن يضمن حملن ) قال إنما ذلك في الطلاق . وهذا السياق أوضح لمقصود الترجمة ، لكن البخاري على عادته في إثبات الأخت على الأهل ، وقد أخرج الطبري وابن أبي حاتم بطرق متعددة الى أبي بن كعب أنه قال النبي **صلى الله عليه وسلم** ( وأولات الاحمال أجملن أن يضمن حملن ) المطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها زوجها ؟ قال : هي للمطلقة ثلاثا أو المتوفى عنها ، وهذا المرفوع وان كان لا يخلو شيء من أسانيد من مقال لكن كثرة طرقه تشع بأن له أصلا ، وبعضه قصة سبيعة المذكورة . **قوله** ( قال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، يعني أبا سلمة ) أي واقفه فيما قال . **قوله** ( فأرسل كريبا ) هذا السياق ظاهره أن أبا سلمة تلقى ذلك من كريب بن أم سلمة ، وهو المحفوظ . وذكر الحميدي في الجمع أن أبا مسعود ذكره في « الأطراف » في ترجمة ابن سلمة من طائفة ، قال الحميدي : وفيه نظر ، لأن الذي عندنا من البخاري « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا فصأها ، لم يذكر لها اسما . كذا قال . والذي وقع لنا ووقف عليه من جميع الروايات في البخاري في هذا الموضع « فأرسل ابن عباس غلامه كريبا الى أم سلمة ، وكذا عند الاسماعيل من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير ، وقد سأنه مسلم من وجه آخر فأخرجه من طريق سليمان بن يسار « ان أبا سلمة بن عبد الرحمن وابن عباس اجتمعا عند أبي هريرة وهما يذكران المرأة تنفس بعد وفاة زوجها بليالي ، فقال ابن عباس : عندها آخر الاجلين ، فقال أبو سلمة : قد حلت ، فجلا بذنازعان ، فقال أبو هريرة : أنا مع ابن أخي ، فبعثوا كريبا مولى ابن عباس الى أم سلمة يسأله عن ذلك ، فهذه القصة معروفة لام سلمة . **قوله** ( فقالت قتل زوج سبيعة ) كذا هنا ، وفي غير هذه الرواية أنه مات ، وهو المشهور . واستفتت أم سلمة بسياق قصة سبيعة عن الجواب بلا أو نعم ، ولكنه اقتضى تصويب قول أبي سلمة ، وسياق الكلام على شرح قصة سبيعة في كتاب العدد إن شاء الله تعالى . **قوله** ( وقال سليمان بن حرب وأبو الثمان ) وهو محمد بن الفضل المعروف بعارم كلاهما من شيوخ البخاري ، لكن ذكره الحميدي وغيره في التعليق ،

وأخفه المزى في الأطراف ، مع ثبوته هنا في جميع النسخ ، وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير ، عن علي بن عبد العزيز عن أبي النعمان بلفظه ، ووصله البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن سليمان بن حرب . **قوله** (عن محمد) هو ابن سيرين . **قوله** (كنت في حلقه فيها عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وكان أصحابه يعظمونه) تقدم في تفسير البقرة من طريق عبد الله بن عون عن ابن سيرين بلفظه . **قوله** (لحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة) أي ذكروا له الحامل تضع بعد وفاة زوجها . **قوله** (لحدثت بحديث سبيعة بنت الحارث عن عبد الله بن عتبة) أي ابن مسعود ، وساق الاسماعيل من وجه آخر عن حماد بن زيد بهذا الاسناد قصة سبيعة بتأثيرها ، وكذا صنع أبو نعيم ، **قوله** (فضمض) بضم الصاد معجمة وميم ثقيلة وزاي ، قال ابن التيمي : كذا في أكثر النسخ ، ومعناه أشار إليه أن أسكت ، ضمير الرجل إذا ضمض على شفتيه . ونقل عن أبي عبد الملك أنها بالراء المهمة أي انقبض . وقال عياض : وقع عند الكشميني كذلك ، وعند غيره من شيوخ أبي زر وكذا عند القاسمي بنون بدل الزاي ، وليس له معنى معروف في كلام العرب . قال : ورواية الكشميني أصوب ، يقال ضمضني أسكتني ، وبقية الكلام بدل عليه . قال : وفي رواية ابن السكن وضمض لي ، أي أشار بتفويض عينه أن أسكت . قلت : الذي يفهم من سياق الكلام أنه أنكر عليه مقاله من غير أن يواجهه بذلك ، بدليل قوله : ففطنت له ، وقوله : فاستحياء . فلعلنا ففمض بضم معجمة بدل الضاد ، أو ففمض بضم الصاد مهمة في آخره أي عابه ، ولعل الزاوية المنسوبة لابن السكن كذلك . **قوله** (إني إذا لجرى) في رواية هشام عن ابن سيرين عن عبد بن حميد : إني لجرى على الكذب ، . **قوله** (ان كذبت على عبد الله بن عتبة وهو في ناحية الكوفة) هذا يشمر بأن هذه القصة وقعت له وعبد الله بن عتبة حي . **قوله** (فاستحيا) أي ما وقع منه . **قوله** (لكن عمه) يعني عبد الله بن مسعود (لم يقل ذلك) كذا نقل عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه ، والمشهور عن ابن مسعود أنه كان يقول خلاف ما نقله ابن أبي ليلى ، فاعلمه كان يقول ذلك ثم رجع ، أو وم الناقل عنه . **قوله** (فليت أبا عطية مالك بن عامر) في رواية ابن عوف : مالك بن عامر أو مالك بن عوف ، بالشك ، والمحموظ مالك بن عامر ، وهو مشهور بكنته أكثر من اسمه ، والقاتل هو ابن سيرين كأنه استخرب ما نقله ابن أبي ليلى عن ابن مسعود فاستثبت فيه من غيره ، ووقع في رواية هشام عن ابن سيرين فلم أدرك ما قول ابن مسعود في ذلك فسكت ، فلما قت لقيت أبا عطية . **قوله** (فذهب يحدثني حديث سبيعة) أي بمثل ما حدث به عبد الله بن عتبة عنها . **قوله** (هل سمعت) أراد استخراج ما عنده في ذلك عن ابن مسعود لما وقع عنده من التوقف فيما أخبره به ابن أبي ليلى : **قوله** (فقال : كنا عند عبد الله) ابن مسعود (فقال : أنتم ملون عليها) في رواية أبي نعيم من طريق الحارث بن عمير عن أيوب ، فقال أبو عطية ذكر ذلك عند ابن مسعود فقال : رأيتم لو مضت أربعة أشهر وعشر ولم تضع حملها كانت قد حلت ؟ قالوا : لا . قال : فتجملون عليها التخليط ، الحديث . **قوله** (ولا تجملون عليها الرخصة) في رواية الحارث بن عمير : ولا تجملون لها ، وهي أرجح ، وتجمل الأولى على المشاكلة أي من الأخذ بما دل عليه آية سورة الطلاق . **قوله** (لنزلت) هو ناكيد لقسم محذوف ، ووقع في رواية الحارث بن عمير بيانه ولفظه فواكه لفتنات . **قوله** (سورة النساء تقصرى بعد الطارل) أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة . والمراد بعض كل ، فمن البقرة قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا) ومن الطلاق قوله (وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن) ومراد ابن مسعود إن كان هناك نسخ

فالتأخر هو الناسخ، والا فالتحقيق أن لا نسخ هناك بل عموم آية البقرة مخصوص بآية الطلاق، وقد أخرج أبو داود وابن أبي حاتم من طريق مسروق قال: بلغ ابن مسعود أن علياً يقول تعدد آخر الأجلين، فقال: من شاء لاهنته أن التي في النساء النصرية أزالت بعد سورة البقرة، ثم قرأ (وأولات الأهلين أن يضمن حملهن) وعرف بهذا مراده بسورة النساء القدسي، وفيه جواز وصف السورة بذلك، وحكى ابن النجاشي عن الداودي قال: لا أرى قوله «النصرية» محفوظاً ولا يقال في سور القرآن نصري ولا نصري انتهى. وهو رد الإخبار الثابتة بلا مستند، وانتصر والطول أمر نسبي، وقد تقدم في صفة الصلاة قول زيد بن ثابت «طولى الطويلين»، وأنه أراد بذلك سورة الأعراف

### (٦٦) سُورَةُ النَّحْرِيمِ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

#### ١ - بَابُ (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ نَهَرْنَا مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

٤٩١١ - حَدَّثَنَا مُنَادُ بْنُ فَصَّالَةَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي الْحَرَامِ يُكْفَرُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ( لَقَدْ كَانَ اسْمُكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْمًا حَسَنًا ) ،

[ الحديث ٤٩١١ - طريقه : ٥٢٦٦ ]

٤٩١٢ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ بُوَيْسٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي عَيْدٍ عَنْ هِشَامِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرِبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبِ ابْنَةِ جَحْشٍ وَيَمْكُثُ عِنْدَهَا ،

فَوَطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ عَنْ أُبَيْنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقَلَّ لَهُ أَكَلَتْ مَغْفِيرًا ؟ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغْفِيرٍ ، قَالَ : لَا ،

وَالسُّكِّيُّ كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبِ ابْنَةِ جَحْشٍ فَلَنْ أُحَدِّثَ لَهُ ، وَنَدَّ حَلْفَتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا ،

[ الحديث ٤٩١٢ - : طريقه في ٥٢٦٦ ، ٥٢٧٠ ، ٥٢٦٨ ، ٥٢٦٦ ، ٥٥٩٦ ، ٥٦١٤ ، ٥٦٨٢ ، ٦٦٩١ ، ٦٦٩٢ ]

قوله (سورة النحر - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ولغيره التحريم ولم يذكروا البسملة . قوله (باب

يا أيها النبي لم نهرنا ما أحل الله لك الآيات) - منط : باب ، لغير أبي ذر وسانوا الآية إلى «رحيم» . قوله (حدثنا

هشام) هو الدستراي ويحيى هو ابن أبي كثير . قوله (عن ابن حكيم) هو يعلى بن حكيم ، ووقع في رواية الأصيل

عن أبي زيد المروزي بأن أحمد الجرجاني يحيى عن ابن حكيم لم يسمه عن سعيد بن جبيرة ، وذكر أبو علي الجبائي أنه

وقع في رواية أبي علي بن السكن مسمى فقال فيه «عن يحيى عن يعلى بن حكيم» ، قال : ووقع في رواية أبي ذر عن

الرخشي «هشام عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبيرة» ، قال الجبائي : وهو خطأ فاحش . قلت : سقط عليه لفظة

«عن» ، بين يحيى وابن حكيم ، قال : ورواية ابن السكن رافعة للزاع . قلت : وسماء يحيى بن أبي كثير في رواية

مطوية بن سلام عنه كما سيأتي في كتاب الطلاق . قوله (عن سعيد بن جبيرة) زاد في رواية مطوية المذكورة أنه

أخبره أنه سمع ابن عباس قوله (في الحرام يكفر) أي إذا قال لامرأته أنت على حرام لا تطلق وعليه كفارة

يمين ، وفي رواية مطوية المذكورة «إذا حرم امرأته ليس بشيء» . وسيأتي البحث في ذلك في كتاب الطلاق . وقوله

في هذه الطريق «يكفر» ضبط بكسر الفاء أي يكفر من وقع ذلك منه ، ووقع في رواية ابن السكن وحده «يمين

تكفر» وهو بفتح الفاء وهذا أوضح في المراد ، والغرض من حديث ابن عباس قوله فيه (لقد كان لاسمك في رسول الله

اسوة حسنة) فان فيه إشارة الى سبب نزول اول هذه السورة ، والى قوله فيها (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) وقد وقع في بعض حديث ابن عباس عن عمر في القصة الآتية في الباب الذي يليه ، فعانبه الله في ذلك وجعل له كفارة العيمين ، واختلف في المراد بتحريره ، ففي حديث عائشة ثاني حديثي الباب أن ذلك بسبب شربه ﷺ الخل عند زيب بنت جحش ، فان في آخره وولن اعود له وقد حلف ، وسيأتي شرح حديث عائشة مستوفى في كتاب الطلاق إن شاء الله تعالى . ووقع عند سعيد بن منصور باسناد صحيح الى مسروق قال دحلف رسول الله ﷺ لحفصة لا يقرب أمته وقال : هي على حرام . فنزلت الكفارة ليمينه ، وأمر أن لا يحرم ما أحل الله ، ووقعت هذه القصة مدرجة عند ابن إسحق في حديث ابن عباس عن عمر الآتي في الباب الذي يليه كما سألينه . وأخرج الضياء في المختارة ، من مسند الهيثم بن كليب ثم من طريق جرير بن حازم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال قال رسول الله ﷺ لحفصة : لا تخبري أحدا أن أم ابراهيم على حرام ، قال فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأزل الله ﷺ (قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) . وأخرج الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه عن طريق أبي بكر بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن ابن مبررة قال ، دخل رسول الله ﷺ بمارية بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي فضل هذا معي دون نسائك ، فذكر نحوه . والطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال ، دخلت حفصة بيتها فوجدته يظأ مارية ، فعانبته ، فذكر نحوه . وهذه طرق يقوى بعضها بعضا ، فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السنين مما ، وقد روى النسائي من طريق حماد عن ثابت عن انس هذه القصة مختصرة أن النبي ﷺ كانت له أمة يظلها فلم تنزل به حفصة وعائشة حتى حرماها ، فأزل الله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) الآية

## ۲ - باب (تبتغي مرضاة أزواجك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم)

۹۱۳ - حديث عبد المرزبان بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلال عن يحيى عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث أنه قال : مكنت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيئة له ، حتى خرج حاجبا فخرجت معه ، المارجت وكنتا بهيض الطريق ، عدل إلى الأراك لحاجة له ، قال فوقت له حتى فرغ ، ثم ميرت معه فقلت له : يا أمير المؤمنين من التان تظاهرتا على النبي ﷺ من أزواجه ، قال : تلك حفصة وعائشة ، قال فقلت : والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة فما أستطيع هيئة لك ، قال فلا تفعل ، ماظننت أن مندى من علم فأسألي ، إن كان لي علم أخبرتك به . قال ثم قال عمر : والله إن كنتا في الجاهلية ما نهد لنا أهأمرأ ، حتى أزل الله فيهن ما أنزل وقدسهن ما قسم ، قال : فيينا أنا في أمر أنأمره إذ قالت امرأتى : لو صنت كذا وكذا ، قال : قلت لها : مالك ولما هأفنا ، فيما تكلفك في أمر أريده ؟ فقالت لي صجبا لك يا ابن الخطاب ، ماريد أن تراجع أنت ، وإن أبتك لتراجع رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان . فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة ، فقال لها : يا بنية إنك أتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان ؟ فقالت حفصة : والله إنا لتراجعنه . فقلت : تظنين أنني أهدرك عفة الله : وقضب

رسوله ﷺ . يا بنية لا يتبرك هذه التي أمّيتها حسنها حب رسول الله ﷺ إياها - يريد عائشة - قال : ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلتها ، فقالت أم سلمة : عجباً لك يا ابن الخطاب ، دخلت في كل شيء حتى تبغى أن تدخل بين رسول الله ﷺ وأزواجه . فأخذتني والله أخذاً كسرني عن بعض ما كنت أجد فخرجت من عندها ، وكان لي صاحب من الانصار إذا غبت أناني بالخبير ، وإذا غاب كنت أنا آتية بالخبير ، ونحن نتخرف ملكاً من ملوك غسان ذكر لنا أنه يريد أن يسير إلينا ، فقد امتلأت بصورنا منه ، فإذا صاحي الانصاري بدق الباب ، قال أفتح أفتح ، قلت : جاء القدسي ؟ قال : بل أشد من ذلك ، أعزّل رسول الله ﷺ أزواجاً . قلت رعم أنف حفصة ومائسة . فأخذت نوبي فأخرج حتى جئت ، فإذا رسول الله ﷺ في مشربة له يرتقي هاها ببجلة ، وغلام لرسول الله ﷺ أسود على رأس الدرّجة ، قلت له : قل هذا مهر ابن الخطاب . فأذن لي . قال عمر : فقصدت على رسول الله ﷺ هذا الحديث ، فلما بلغت حديث أم سلمة تبسم رسول الله ﷺ ، وإنه لم يحصير ما بينه وبينه شيء ، ومعت رأسه وسادة من آدم حشوها ليف ، وإن عند رجله قرظاً مصبوراً ، وعند رأسه أهب مطلق ، فرأيت أنز المصير في جنبه فهكيت ، قال : ما يبسكك ؟ قلت : يا رسول الله ، إن كنترى وقبعتنا بما هما فيه ، وأنت رسول الله ، فقال : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة ؟

قوله ( باب تبغى مرضاة أزواجك ، قد فرض الله لكم تحلة إيمانكم ) كذا هم باسقاط بعض الآية الأولى وحذف بقية الثانية ولكنها أبو ذر . قوله ( عن يحيى ) هو ابن سعيد الانصاري ، والاستاد كذا مديون . قوله مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب ) فذكر الحديث بطوله في قصة الثنين نظرنا ، وقد ذكره في النكاح مختصراً من هذا الوجه ومطلوفاً من وجه آخر ، وتقدم طرف منه في كتاب العلم وفي هذه الطريق منا من الزيادة مراجعة امرأة عمر له ودخوله على حفصة بسبب ذلك بطوله ، ودخول عمر على أم سلمة . وذكر في آخر الأخرى قصة اعتزاله ﷺ نسائه ، وفي آخره حديث عائشة في التخيير ، وسيأتي الكلام على ذلك كله مستوفى في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى . وقوله في هذه الطريق : ثم قال عمر رضي الله عنه : واقع ان كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا حتى أنزل الله فيمن ما أنزل ، قرأت بخط أبي علي الصدوق في هامش نسخته : قيل لا بد من اللام لتأكيد . وقوله في هذه الطريق ولا يتبرك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله ﷺ ، هو برفع حب على أنه بدل من قاعل أعجب ، ويجوز النصب على أنه مفعول من أجله أي من أجل حبه لها ، وقوله فيه قرظاً مصبوراً ، أي بمحوظا مثل البصرة ، وعند الاسماعيلي مصبورا ، بموحدتين

٣ - باب ( وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نأت به وأظهرة الله عليه عرف بعضه

وأعرض عن بعضه ، فلما نهاها به قالت من أنبأك هذا ؟ قل تباني الدائم الغدير ) فهو عائشة عن النبي ﷺ

٤٩١٤ - **حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْنٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ «أُرِدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عَمْرَ بْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَفَاتٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ الْمَرَاتِنِ اللَّذَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ فَأَنْمَتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ : عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ »**

قوله ( باب واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا - الى - الخبر ) كذا لابي ذر وساق غيره الآية . قوله ( فيه عائشة عن النبي ﷺ ) يشير الى حديثها المذكور قبل بياب . قوله ( حدثنا علي ) هو ابن المديني ، وسفيان هو ابن هينة ، ويحيى هو ابن سعيد الانصاري ، وذكر طرفا من الحديث الذي في الباب قبله

٤ - **باب ( إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ) صغوت وأصغيت : ملت ، لتصغى : لتقبل . ( وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهروا : عون ، تظاهروا تعاونون . وقال مجاهد ( قوا أنفسكم وأهليكم ) أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله وأدبوم**

٤٩١٥ - **حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْنٍ يَقُولُ «سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : أُرِدْتُ أَنْ أَسْأَلَ عَمْرَ بْنَ الْمَرَاتِنِ اللَّتَيْنِ تَظَاهَرَتَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكُنْتُ سَنَةَ فَلَمْ أُجِدْ لَهُ مَوْضِعًا ، حَتَّى خَرَجْتُ مَعَهُ حَاجِمًا ، فَلَمَّا كُنَّا بَطْنِمْزَانَ ذَهَبَ عَمْرٌ حَاجِمًا فَقَالَ : أَدْرَكْنِي بِالْوَضِوءِ ، فَأَدْرَكْنِي بِالْإِدَاوَةِ ، فَجَاءَتْ أَسْكَبُ عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ مَوْضِعًا قُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنْ الْمَرَاتِنِ اللَّذَانِ تَظَاهَرَتَا ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَنْمَتُ كَلَامِي حَتَّى قَالَ : عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ »**

قوله ( باب ( إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ) صغوت وأصغيت ملت ، لتصغى تقبل ) سقط هذا لابي ذر ، وهو قول أبي صبيدة ، قال في قوله ( وانصغى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ) : تقبل ، من صغوت اليه ملت اليه ، وأصغوت اليه مثله . وقال في قوله ( فقد صغت قلوبكما ) أي عدات ومالك . قوله ( وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين ، والملائكة بعد ذلك ظهروا : عون ) كذا لهم ، واقصر أبو ذر من سياق الآية على قوله ( ظهر : عون ، وهو تفسير الفراء . قوله ( تظاهروا تعاونون ) كذا لهم ، وفي بعض النسخ تظاهرا تعاونا ، وهو تفسير الفراء أيضا قال في قوله تعالى ( وان تظاهرا عليه ) : تعاونا عليه . قوله ( وقال مجاهد : قوا أنفسكم ، أوصوا أهليكم بتقوى الله وأدبوم ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نجيع عن مجاهد بالفظ « أوصوا أهليكم بتقوى الله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة « مروم بطاعة الله وانهم عن معصيته ، وعند سعيد بن منصور عن الحسن نحوه ، وروى الحاكم من طريق ربي بن حراش عن علي في قوله ( قوا أنفسكم وأهليكم نارا ) قال « علوا أهليكم خيرا ، ورواه ثقات . ( تنبيه ) : وقع في جميع النسخ التي وقفت عليها « أوصوا ، بفتح الالف وسكون الواو بعدما صاد مهملة من الایضاء ، وسقطت هذه اللفظة لئسني ، وذكرها ابن التين بلفظ « قوا أهليكم أو قوا أهليكم ، ونسب حياض هذه الرواية مكذبا لثعالبی وابن السكّن ، قال : وعند الأصملي أوصوا أنفسكم وأهليكم انتهى . قال ابن النخعي : قال الفايبي صوابه « أرفقوا ، فان ونحو ذلك ذكر النحاس ، ولا أرفق للالف من أرفق

ولا للفاء من قوله فقروا وجها ، قال ابن التين : ولعل المعنى أوقفوا بتقديم الفاء على الفاء أى أوقفهم من المصيبة ، قال : لكن الصواب على هذا حذف الألف لأنه ثلاثى من وقف ، قال : ويحتمل أن يكون أوقفوا بمعنى بفتح الفاء وضم القاف لا تمصروا ليعصوا مثل لا تزن فيزن أهلك وتكون د أو ، على هذا للتخفيف ، والمعنى إما أن تأمروا أهليكم بالتقوى أو فاتقروا أنتم فيتقوا هم فيما لكم انتهى ، وكل هذه التكلفات نشأت من تحريف الكلمة ، وإنما هى د أو صوا ، بالصاد والله المستعان . ثم ذكر المصنف فى الباب أيضا طرفا من حديث ابن عباس عن عمر أيضا فى قصة المتظاهرتين ، وسيأتى شرحه

## ٥ - باب (عسى ربه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجا خيرا منكن)

مسلمات مؤمنات قانتات ثابتات عابدات صائمات ذوات أباكارا

٤٩٦ - **حَدَّثَنَا** عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ قَالَ عَمْرُ بْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اجتمع نساء النبي ﷺ فى الغيرة عليه ، فقلتُ لهن : عسى ربه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجا خيرا منكن . فزالت هذه الآية ،

**قوله** ( باب عسى ربه إن طلقكن أن يبدلهن أزواجا خيرا منكن الآية ) ذكر فيه طرفا من حديث أنس عن عمر فى موافقاته ، واقتصر منه على قصة الغيرة ، وقد تقدم بهذا الاسناد فى أوائل الصلاة تماما ، وذكرنا كل موافقة منها فى بابها ، وسيأتى ما يتعلق بالغيرة فى كتاب النكاح إن شاء الله تعالى

## (٦٧) سورة ( تبارك الذى بيده الملك )

التفاوت : الاختلاف . والتفاوت والتفاوت واحد . تميز . تقطع . مناكبا : جوانبها . تدعون وتدعون واحد ، مثل تدكرون وتدكرون . ويقبضن : يضربن بأجنحتهن . وقال مجاهد ( صافات ) : بسط أجنحتهن . وقفور : الكفور

**قوله** (سورة تبارك الذى بيده الملك) سقطت البسمة للجميع . **قوله** (التفاوت الاختلاف ، والتفاوت والتفاوت واحد) هو قول الفراء قال : وهو مثل تمهدته وتماهدته ، وأخرج سعيد بن منصور عن طريق إبراهيم بن طهمان عن طلحة أنه كان يقرأ : ومن تفاوت ، وقال الفراء : هى قراءة ابن مسعود وأصحابه ، والتفاوت الاختلاف يقول : هل ترى فى خلق الرحمن من اختلاف ؟ وقال ابن التين : قيل متفاوت فليس متباينا ، وتفاوتت ذات بعضه بعضا . **قوله** ( تميز تقطع ) هو قول الفراء قال فى قوله تكاد تميز من الغيظ أى تقطع عليهم غيظا . **قوله** ( مناكبا جوانبها ) قال أبو عبيدة فى قوله تعالى ( قامشوا فى مناكبها ) أى جوانبها ، وكذا قال الفراء . **قوله** ( تدعون وتدعون واحد ، مثل تدكرون وتدكرون ) هو قول الفراء قال فى قوله ( الذى كنتم به عون ) يريد تدعون بالتخفيف ، وهو مثل تدكرون وتدكرون ، قال والمعنى واحد ، وأشار الى أنه لم يقرأ بالتخفيف ، وقال أبو عبيدة فى قوله ( الذى كنتم به تدعون ) أى تدعون به وتكذبون . **قوله** ( يقال غورا غاترا ، يقال لا تاله



الدلاء ، كل شيء غرت فيه ففى مغارة ، ماء غور وبئر غور وصياح غور بمنزلة الزور ، وهؤلاء زور وهؤلاء ضيف ومعناه أضياف وزوار ، لأنها مصدر مثل قوم عدل وقوم رضا ومقنع ( ثبت هذا عند النسفي هنا ، وكذا رأيت في المستخرج ، لأبي نعيم ، ووقع أكثره للباقيين في كتاب الادب ، وهو كلام الفراء من قوله ماء غور الى ومقنع لكن قال بدل بئر غور ماء غور وزاد : ولا يجمعون غور ولا بثنونه ، والباقي سواء ، وأما أول الكلام فهو من (١) وأخرج الفاكهي عن ابن أبي عمير عن سفيان عن ابن السكبي قال نزلت هذه الآية ( قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غورا ) في بئر زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي وكانت جاهلية ، قال الفاكهي : وكانت آبار مكة تغور سراطا . قوله ( ويقبضن يضرين باجنتهن ) كذا لغير أبي ذر هنا ورواه الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( وقال مجاهد : صافات بسط أجنحتهن ) سقط هذا لأبي ذر هنا ، ورواه الفريابي ، وقد تقدم في بدء الخلق أيضا . قوله ( ونفور الكفور ) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق ابن أبي نجيم عن مجاهد في قوله ( بل لجوا في عتو ونفور ) قال : كفور ، وذكر عياض أنه وقع عند الأصيل ، ونفور نفور كفور . أى بفتح المثناة تفسيرا قوله سمعوا لها شبقا وهي نفور ، قال : وهي أوجه من الأول . وقال في موضع آخر : هذا أول وما عداه تصحيف ، فان تصحيف نفور بالنون بكفور بعيد . قلت : استبداه من جهة أنه معنى فلا يفسر بالذات ، لكن لا مانع من ذلك على إرادة المعنى ، وصله أن الذي يبلج في عتوه ونفوره هو الكفور

### ( ٦٨ ) سورة ( ن والقلم ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال قتادة : حرد جدي في أنفسهم . وقال ابن عباس : يتخافتون يتنجون السرار والكلام الخفي . وقال ابن عباس : إنا لضالون : أضلنا مكان جنتنا . وقال غيره كالصريم : كالصريح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار ، وهو أيضا كل رمية انصرمت من معظم الرمل . والصريم أيضا للصروم مثل قهبل ومقتول

قوله ( سورة ن والقلم - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت سورة والبسلة لغير أبي ذر ، والمشهور في ن أن حكها حكم أوائل السور في الحروف المتعامة ، وبه جزم الفراء ، وقيل بل المراد بها الحوت ، وجاء ذلك في حديث ابن عباس أخرجه الطبراني مرفوعا قال : أول ما خلق الله القلم والحوت ، قال أكتب قال ما أكتب ؟ قال : كل شيء كان ال يوم القيامة . ثم قرأ ن والقلم ، فالنون الحوت والقلم القلم . قوله ( وقال قتادة حرد جد في أنفسهم ) هو بكر الجيم وتشديد الال الاجتهاد والمبالغة في الأمر ، قال ابن التين : وضبط في بعض الأصول بفتح الجيم ، قال عبد الرزاق عن معمر بن قنادة : كانت الجنة لصيخ ، وكان يمسك قوته سنة ويتصدق بالفضل ، وكان بنوه يهرونه عن الصدقة ، فلما مات أبوم غدوا عليها فقالوا لا بدخاتها اليوم عليكم مسكين ( وغدوا على حرد قادين ) يقول : على جد من أمرهم ، قال معمر وقال الحسن : على قاعة . وأخرج سعيد بن منصور بأسناد صحيح عن عكرمة قال : هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة ، فذكر نحره إلى أن قال ( وغدوا على حرد قادين ) قال : أمر مجتمع . وقد قيل في حرد إنها اسم الجنة ، وقيل اسم قريتهم ، وحسبكي أبو عبدة فيه أقوالا أخرى : القصد والمنع والغضب والحد . قوله ( وقال ابن عباس : يتخافتون يتنجون السرار والكلام الخفي ) ثبت هذا لأبي ذر وحده هنا ، والله

لباقين في كتاب التوحيد . قوله ( وقال ابن عباس : إنا لصالون أصلنا مكان جنتنا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله ( قالوا إنا لصالون ) : أصلنا مكان جنتنا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أخطأنا الطريق ، ما عنده جنتنا . ( نبيه ) : زعم بعض الشراح أن الصواب في هذا أن يقال دخلنا بنجر ألف ، تقول ذلك الشيء . إذا جعلته في مكان ثم لم تدركه هو ، وأصلك الشيء إذا ضيقت انتهى . والذي وقع في الرواية صحيح المعنى ، علما عمل من ضيغ ، ويحتمل أن يكون بضم أول أصلنا . قوله ( وقال غيره : كالصريم ، كالصبح انصرم من الليل والليل انصرم من النهار ) قال أبو عبيدة ( فأصبحت كالصريم ) ( النهار انصرم من الليل والليل انصرم من النهار . وقال الفراء : الصريم الليل المود . قوله ( وهو أيضا كل رمة انصرمت من مظم الرمل ) هو قول أبي عبيدة أيضا قال : وكذلك الرمة تصرم من مظم الرمل فيقال صريمة ، وصريمة أمرك قطعه . قوله ( والصريم أيضا المصروم مثل قبيل ومقتول ) هو محصل ما أخرجه ابن المنذر من طريق شيخان عن قتادة في قوله ( فأصبحت كالصريم ) : كأنها قد صرمت . والحاصل أن الصريم مقول بالاشتراك على معان يرجع جميعها إلى انفصال شيء عن شيء ، ويطلق أيضا على الفعل فيقال صريم بمعنى مصروم ( تكميل ) : قال عبد الرزاق عن معمر أخبرني نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول : هي يعني الجنة المذكورة أرض بالبن يقال لها صرقان ، بينها وبين صنعاء ستة أميال . قوله ( تمدن فيدمنون ترخص غير خصون ) كذا للنسفي وحده هنا وسقط لباقيين ، وقد رأيت أيضا في المستخرج ، لابن نعيم ، وهو قول ابن عباس أخرجه ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عكرمة قال : تكفر فيكفرون . وقال الفراء : المعنى تلين فيلبنون ، وقال أبو عبيدة هو من المداهنة . قوله ( مكظوم وكظيم مضموم ) كذا للنسفي وحده هنا وسقط لباقيين ، ورأيت أيضا في مستخرج أبي نعيم ، وهو قول أبي عبيدة قال في قوله تعالى ( وهو مكظوم ) : من الغم مثل كظيم . وأخرج ابن المنذر من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله مكظوم قال : مضموم

### ١ - باب ( عتَلَّ بعد ذلك زَنِيم )

٤٩١٧ - **حدثنا** محمود بن حنبل حدثنا عبد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي بصير عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ( **عتَلَّ بعد ذلك زَنِيم** ) قال رجل من قريش له زئمة مثل زئمة الشاة .

٤٩١٨ - **حدثنا** أبو نعيم حدثنا سفيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب أنظرأه قال « سمعت النبي ﷺ يقول : ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضيف مُتَضَفِّ لو أقسم على الله لأبره . ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتَلَّ جَوَاطِرٍ مُسْتَكْبِرٍ »

[ الحديث - ٤٩١٨ طرفه في : ٦٠٧١ ، ٦٠٧٢ ]

قوله ( باب عتَلَّ بعد ذلك زَنِيم ) اختلف في الذي نزلت فيه ، فقيل هو الوليد بن المغيرة وذكره يحيى بن سلام في تفسيره ، وقيل الأسود بن عبد يغوث ذكره سفيان بن داود في تفسيره ، وقيل الأحنس بن شريق وذكره السبيلي عن القتيبي ، وحكى هذين القولين الطبري لقال : يقال هو الأحنس ، وزعم قوم أنه الأسود وليس به ، وأبعد

من قال إنه عبد الرحمن بن الأسود فإنه يصغر عن ذلك ، وقد أسلم وذكر في الصحابة . قوله ( حدثنا محمود بن غيلان ) في رواية المستمل محمد ، وكأنه الذهلي . قوله ( حدثنا عبيد الله بن موسى ) هو من شيوخ المصنف ، وربما حدث عنه بواسطة كالذي هنا . قوله ( عن ابن حصين عن مجاهد ) لإسرائيل فيه طريق أخرى أخرجهما الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى أيضا والإسماعيل من طريق وكيع كلاهما عن إسرائيل عن أبي إسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحوه وأخرجه الطبري من طريق شريك عن أبي إسحق بهذا الإسناد وقال : الذي يعرف بالشر . قوله ( رجل من قريش له زئمة مثل زئمة الشاة ) زاد أبو نعيم في مستخرجه في آخره يعرف بها ، وفي رواية سعيد ابن جبيرة المذكورة يعرف بالشركا تعرف الشاة بزئمتها ، والطبري من طريق هكرمة عن ابن عباس قال : نكف فلم يعرف حتى قيل زئيم يعرف ، وكانت له زئمة في هذمه يعرف بها . وقال أبو عبيدة : الزئيم المعلق في القوم ليس منهم قال الشاعر : زئيم ليس يعرف من أبوه ، وقال حسان : وأنت زئيم نبط في آل هاشم ، قال : ويقال للثيب زئيم له زئمتان . قوله ( سفيان ) هو الثوري قوله ( عن معبد بن خالد ) هو الجدل بضم الجيم والمهمله وتخفيف اللام ، كوفي ثقة ، ماته في البخاري سوى هذا الحديث وآخر تقدم في كتاب الزكاة وثالث يأتي في الطب . قوله ( إلا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف ) بكر العين وبفتحها وهو أضعف . وفي رواية الإسماعيلي : مستضعف ، وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم المتضعفاء المغلوبون ، وله من حديث سراقه بن مالك : الضعفاء المغلوبون . ولاحد من حديث حذيفة : الضعيف المتضعف ذو الطمرين لا يؤوبه له . والمراد بالضعيف من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا ، والمتضعف المحقر لخوله في الدنيا . قوله ( عتل ) بضم المهمله والمثناة بعدها لام ثقيلة قال الفراء : الشديد المحصورة . وقيل الجافي عن الوعظة . وقال أبو عبيدة : العتل اللفظ الشديد من كل شيء ، وهو هنا الكافر ، وقال عبد الرزاق عن معمر بن الحسن : العتل الفاحش الآثم . وقال الخطابي : العتل الغليظ العنيف . وقال الداودي : السمين العظيم العنق والبطن . وقال المروزي : الجروح المنوع . وقيل : القصير البطن . قلت : وجاء فيه حديث عند أحد من طريق عبد الرحمن بن فهم وهو مختلف في صحته قال : سئل رسول الله ﷺ عن العتل الزئيم قال : هو الشديد الخلق المصحح ، الأكل الشراب ، الواجد للطعام والشراب ، الظلم للناس ، الرقيب الجوف . قوله ( جواظ ) بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره همزة الكثير اللحم الختال في مشيه حكاية الخطابي ، وقال ابن فارس : قيل هو الأكل ، وقيل الفاجر . وأخرج هذا الحديث أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن وكيع عن الثوري بهذا الإسناد مختصراً لا يدخل الجنة جواظ ولا جمظري ، قال : والجواظ اللفظ الغليظ انتهى وتفسير الجواظ لعله من سفيان ، والجمظري بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهمله وآخره واء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل : هو اللفظ الغليظ ، وفيل : الذي لا يمرض ، وقيل : الذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده ، وأخرج الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو أنه تلا قوله تعالى ( مناع للخير = إلى = زئيم ) فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهل النار كل جمظري جواظ مستكبر ،

## ٢ - باب ( يومُ بكشَفُ عن ساقِ )

٤٩١٩ - حدثنا آدمُ حدثنا الليثُ عن خالدِ بن يزيدَ عن سعيدِ بن أبي هلالٍ عن زيدِ بن أسلمَ عن عطاءِ بن يسارٍ عن أبي سعيدٍ رضي الله عنه قال : « سمعتُ

الذي <sup>بالتالي</sup> يقول : يَكشِفُ ربُّنا عن ساقِهِ ، فيسجُدُ له كلُّ مؤمِنٍ ومُؤمِنَةٍ ، ويَبْقَى من كان يَسجُدُ في الدنيا ربَّنا وسُمتَهُ ، فهذهُ يسجدَ ، فهو دُظْهَرُهُ طَبَقًا واحدًا ،

**قوله** ( باب يوم يكشف عن ساق ) أخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي موسى مرفوعا في قوله ( يوم يكشف عن ساق ) قال د عن نور عظيم ، فيخرون له سجدا ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( يوم يكشف عن ساق ) قال : عن شدة أمر ، وعند الحاكم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : هو يوم كرب وشدة ، قال الخطابي : فيكون المعنى يكشف عن قدرته التي تتكشف عن الشدة والكرب وذكر غير ذلك من التأويلات كما سيأتي بيانه عند حديث الشفاعة مستوفى في كتاب الرزاق ان شاء الله تعالى . ووقع في هذا الموضوع د يكشف ربنا عن ساقه ، وهو من رواية سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم فأخرجها الاسماعيلى كذلك ثم قال : في قوله د من ساقه ، نكرة . ثم أخرجه من طريق حفص بن عيسرة عن زيد بن أسلم بافظ د يكشف عن ساق ، قال الاسماعيلى : هذه أصح لموافقتها لفظ القرآن في الجملة ، لا يظن أن الله ذر أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين ، تعالى الله عن ذلك ليس كمثلهم .

### ( ٦٩ ) سُورَةُ الْحَاقَّةِ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَيْشَةُ رَاضِيَةٌ : يريد فيها الرضا ، القاضية الموتة الأولى التي مُتَمَّا ، ثم أحيأ بعدها . من أحد عنه حاجز بن أحد يكون لجمع وللواحد . وقال ابن عباس : الوتين نياط القلب . قال ابن عباس : طنَى كَثُرَ ، ويقال بالطاقية بطنائهم ، ويقال طنّت على الخزان كما طننى الماء على قوم فوج

**قوله** ( سورة الحاقه - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لابن ذر ، والحاقه من أسماء يوم القيامة ، سميت بذلك لانها حقت لكل قوم أعمالهم . قال قتادة : أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه . قوله ( حصوما متتابعة ) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو قول أبي عبيدة . وأخرج الطبراني ذلك عن ابن مسعود موقوفا باسناد حسن وصححه الحاكم . قوله ( وقال ابن جبير ) عيشة راضية ) يريد فيها الرضا ) وقال أبو عبيدة : معناه مرضية ، قال وهو مثل ليل نائم . قوله ( وقال ابن جبير أرجائها ما لم ينشق منها ، فهم على حافتيه ، كقولك على أرجاء البر ) كذا للنسفي وحده هنا ، وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق . قوله ( واهية وهيا تشققها ) كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضا ، وتقدم أيضا في بدء الخلق . قوله ( والقاضية الموتة الأولى التي منها لم أحي بعدها ) كذا لابن ذر ، ولنغيره د ثم أحي بعدها ، والأول أصح وهو قول الفراء ، قال في قوله ( باليتها كانت القاضية ) يقول : لبت الموتة الأولى التي منها لم أحي بعدها . قوله ( من أحد عنه حاجز بن ، أحد يكون للجميع والواحد ) هو قول الفراء ، قال أبو عبيدة في قوله ( من أحد عنه حاجز بن ) جمع صفتته على صفة الجميع لان أحدا يقع على الواحد والاثنين والجمع من الذكر والاثني . قوله ( وقال ابن عباس : الوتين نياط القلب ) بكسر الون وتخفيف التحتانية هو جبل الوريد ، وهذا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، والفريابي والاشجسي والحاكم كلهم من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ، وإسناده قوى لانه من رواية الثوري عن عطاء وسميه منه قبل الاختلاط ، وقال أبو عبيدة مثله ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال : الوتين

حبل القلب . قوله ( قال ابن عباس : طفي كثر ) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة : بلغنا أنه طفي فوق كل شيء خمسة عشر ذراعاً . قوله ( ويقال بالطاغية : يطنضونهم ) هو قول أبي عبيدة وزاد دوكفرهم . وأخرج الطبري من طريق مجاهد قال ( فأهلكوا بالطاغية ) : بالانوب . قوله ( ويقال طغت على الخزان كما طغى الماء على قوم نوح ) لم يظهر لي قائل طغت لأن الآية في حق نوح وهم قد أهلكوا بالصيحة ، ولو كانت عادة لكان الفاعل الريح وهي لها الخزان ، وتقدم في أحاديث الانبياء أنها عنت على الخزان . وأما الصيحة فلا خزان لها ، فلمعله انتقال من عنت الى طغت . وأما قوله ( لما طغى الماء ) فروى سعيد بن منصور من طريق السدي عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس في قوله ( لما طغى الماء ) قال : طغى على خزانه فنزل بغير كيل ولا وزن . قوله ( وغسلين ما يسيل من صديد أهل النار ) كذا ثبت للنسفي وحده عقب قوله ( الفاضية ) وهو عند أبي نعيم أيضاً ، وهو كلام الفراء قال في قوله ( ولا طعام الا من غسلين ) : يقال إنه ما يسيل من صديد أهل النار . قوله ( وقال غيره ( من غسلين ) : كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين ، فغسلين من الغسل مثل المرح والدبر ) كذا للنسفي وحده هنا وقد تقدم في به الخلق . اعجاز نخل أصولها كذا للنسفي وحده هنا وهو عند أبي نعيم أيضاً ؛ وقد تقدم أيضاً في أحاديث الانبياء . قوله ( باقية بقية ) كذا للذ في وحده وعند أبي نعيم أيضاً ، وقد تقدم في أحاديث الانبياء . ( تنبيه ) : لم يذكر في تفسير الحاقة حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيه حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ ، أذن لي ان أحدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة أذنه الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام ، أخرجه أبو داود وابن أبي حاتم من رواية ابراهيم بن طهمان عن محمد بن المنكدر وإسناده على شرط الصحيح

### ( ٧٠ ) سُورَةُ ( سَأَلَ سَائِلٌ )

لنَّصِيْبَهُ أَصْفَرُ أَبَاهُ النَّهْرِيُّ إِلَيْهِ يَنْتَسِي مَنْ أَحْسَى . قَشْوَى قَيْدَ أَنْ وَالرَّجْلَانِ وَالْأَطْرَفُ ، وَجِلْدَةُ الرَّأْسِ يُقَالُ لَهَا شَوَاءٌ ، وَمَا كَانَ غَيْرَ مَقْتَلٍ فَهُوَ شَوَى ، عَزِينَ وَالْمَزُونُ الْحَلْقُ وَالْجَمَاعَاتُ ، وَاحِدُهَا عِرْزَةٌ

قوله ( سورة سأل سائل ) سقطت البسطة للجميع . قوله ( الفصيلة أصفر أباهم الفرقي اليه ينتسى ) هو قول الفراء ، وقال أبو عبيدة : الفصيلة دون القبيلة ، ثم الفصيلة لفظه التي تزويه . وقال عبد الرزاق عن معمر : باغنى أن فصيلة أمه التي أرضعتها . وأغرب الداودي لحكى أن الفصيلة من أسماء النار . قوله ( للشوى : البدان والرجلان والأطراف ، وجلدة الرأس يقال لها شواء ، وما كان غير مقتل فهو شوى ) هو كلام الفراء بلفظه . أيضاً ، وقال أبو عبيدة : الشوى واحدها شواء وهي البدان والرجلان والرأس من الأدهمين ، قال : وسمعت رجلاً من أهل المدينة يقول أقصرت شوائى ، قلت له ما معناه ؟ قال : جلدة رأسى ، والشوى فوائم الفرس يقال : جبل الشوى ، ولا يراد في هذا الرأس لانهم وصفوا الخيل بأساسة الحديد ورفة الوجه . قوله عزين والمزون والخلق والجماعات واحدها عزة ( أى بالتخفيف كذا لابن فدر ، وسقط لفظه الخلق ، لغير أبي ذر والصواب إثباته وهو كلام الفراء بلفظه ) والخلق بفتح الحاء المهملة على المشهور ويجوز كسرهما ، وقال أبو عبيدة : عزين جماعة عزة مثل ثبة وثبين وهي جماعات في تفرقة . قوله ( يوفضون الأيفاض الاسراع ) كذا للنسفي هنا وحده وهو كلام الفراء ، وقد تقدم في

الجنائز . قوله (وقرأ الأعمش وعاصم الى نصب) أى الى شئ منصوب يستبقون اليه ، وقرائة زيد بن ثابت ، الى نصب ، وكان نصب الآلهة التي كانت تعبد وكل صواب ، والنصب واحد والنصب مصدر ، ثبت هذا هنا للنسب ، وذكره أبو نعيم أيضا . وقد تقدم بعينه في الجنائز . وهو قول الفراء بلفظه وزاد : في قراءة زيد بن ثابت برفع النون ، وبعد قوله التي كانت تعبد من الأحجار قال : النصب والنصب واحد وهو مصدر واجمع أنصاب انتهى ، يريد أن الذي بهضمين واحد لاجمع مثل حقب واحد الأحقاب

### (٧١) سُورَةُ نُوحٍ

أطواراً : طَوْرًا كَذَا وَطَوْرًا كَذَا ، يُقَالُ عَدَا طَوْرَهُ أَيْ فَدَّرَهُ ، وَالْكِبَارُ أَشَدُّ مِنَ السَّكْبِ ، وَكَذَلِكَ جُبَالٌ وَجَمِيلٌ لِأَنَّهَا أَشَدُّ مِبَالَةً وَكَذَلِكَ كِبَارٌ السَّكْبِ ، وَكِبَارٌ أَيْضًا بِالْتَّخْفِيفِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ رَجُلٌ حَسَانٌ وَجُبَالٌ ، وَحَسَانٌ مُخَفَّفٌ وَجُبَالٌ مُخَفَّفٌ . دَبَّارًا مِنْ دَوْرٍ ، وَلَكِنَّهُ فِيمَا لَمْ يَدْرُ الْوَرَانَ كَمَا قَرَأَ مُرَّ الْحَيِّ الْقِيَامِ وَهِيَ مِنْ قَتٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ دَبَّارًا أَحَدًا ، تَبَارَأَ مَهْلَاكًا . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : مِدْرَارًا يَنْبَغُ بِفَضْلِهَا بِنَسْبِهَا ، وَقَرَأَ عَظَمَةٌ

قوله (سورة نوح) - قطت البسمة للجميع . قوله (أطوارا طورا كذا وطورا كذا) تقدم في بدء الخلق ، وقال عبد الرزاق عن ميمر عن قتادة في قوله (وقد خلقكم أطوارا) : نطفة ثم علقة ثم مضضة ثم خلقا آخر . قوله (يقال عدا طوره أى قدده) تقدم في بدء الخلق أيضا . قوله (والكبار أشد من الكبار ، وكذلك جمال وجميل لانه أشد مبالغة) ، وكذلك كبار الكبير ، وكبار أيضا بالتخفيف) قال أبو عبيدة في قوله (ومكروا مكرا كبارا قال مجازها كبير ، والعرب تحول لفظه كبير الى فعال مخففة ثم يثقلون ليكون أشد مبالغة ، قال الكبار أشد من الكبار ، وكذا يقال للرجل الجميل لانه أشد مبالغة . قوله (والعرب تقول رجل حسان وجمال وحسان مخفف وجمال مخفف) قال الفراء في قوله (ومكروا مكرا كبارا) : الكبار الكبير وكبار أيضا بالتخفيف ، والعرب تقول عجب وعجاب ورجل حسان وجمال بالثقل وحسان وجمال بالتخفيف في كثير من أشباهه . قوله (ديارا من دور ، ولكنه فعال من الدوران) أى أصله ديوار فأدغم ولو كان أصله فعالا لكان ديوارا ، وهذا كلام الفراء بلفظه ، وقال غيره : أصل ديوار دوار ، والواو إذا وقعت بعد تحتانية ساكنة بعد ما فتحة قلبت ياء مثل أيام وقيام . قوله (كأقرأ عمر الهى القيام وهى من قت) هو من كلام الفراء أيضا ، وقد أخرج أبو عبيدة في فضائل القرآن من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه عن عمر أنه صلى النشاء الآخرة قال - فتفتح آل عمران فقرأ (الله لا اله الا هو الهى القيام) وأخرج ابن أبي داود في المصاحف من طرق عن عمر أنه قرأها كذلك ، وأخرجها عن ابن مسعود أيضا . قوله (وقال غيره ديارا أحدا) هو قول أبي عبيدة وزاد : يقولون ليس بما ديوار ولا صريب . (تنبيه) : لم يتقدم ذكر من يعطف عليه قوله ، وقال غيره ، فيحتمل أن يكون كان في الأصل منسوبا لقائل الخذف اختصارا من بعض النقلة ، وقد عرفت أنه الفراء . قوله (تبارا هلاكا) هو قول أبي عبيدة أيضا . قوله (وقال ابن عباس مندارا يتبع بعينه بعضا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة

عن ابن عباس ٤ . **قوله** ( وقارا عظيمة ) وصله - ميد بن منصور وابن أبي حاتم من طريق مسلم البجلي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ( ما لكم لا ترجون لله وقارا ) قال : ما تعرفون لله حق عظيمته

١ - **باب** ( وَذَا وَلَا سُوعًا وَلَا يَفُوثَ وَيَمُوقَ ) \* ٤٩٢٠ - **حديث** ابراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن ابن جريج ، وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما صارت الاوتان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، اما ودف فكانت لكذب بدوهم الجندل ، واما سواع فكانت لهذيل ، واما يَفُوثُ فكانت لمراد ، ثم لبني غطفان بالجرف عند سبأ . واما يَمُوقُ فكانت لهمدان . واما نَسْرُ فكانت لخير ، لآلِ ذِي الكَلَامِ . أسماء رجال صالحين من قوم نوح . فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن يذهبوا إلى بحالهم التي كانوا يجلسون أنسابا وتسموها بأسمائهم فذبحوا ، فلم تذبذبت ، حتى إذا هلك أولئك وَتَنَسَّخَ العلمُ عُبدت .

**قوله** ( باب ودا ولا سواعا ولا يَفُوثَ وَيَمُوقَ ) سقطت هذه الترجمة الغير أبي ذر . **قوله** ( أخبرنا هشام ) هو ابن يوسف الصماني . **قوله** ( عن ابن جريج وقال عطاء ) كذا فيه وهو مقطوف على كلام عذوف ، وقد بينه الفاكهي من وجه آخر عن ابن جريج قال في قوله ثمال ( ودا ولا سواعا ) الآية قال : أوتان كان قوم نوح يعبدهنهم وقال عطاء كان ابن عباس الخ . **قوله** ( عن ابن عباس ) قيل هذا منقطع لأن عطاء المذكور هو الحرساني ولم يلق ابن عباس ، فقد أخرج عبد الرزاق هذا الحديث في تفسيره عن ابن جريج فقال : أخبرني عطاء الحرساني عن ابن عباس ، وقال أبو مسعود : ثبت هذا الحديث في تفسير ابن جريج عن عطاء الحرساني عن ابن عباس ، وابن جريج لم يسمع التفسير من عطاء الحرساني وإنما أخذه من ابنه عثمان بن عطاء . فنظر فيه . وذكر صالح بن أحمد بن حنبل في العلل ، عن علي بن المديني قال : سألت يحيى القطان عن حديث ابن جريج عن عطاء الحرساني فقال : ضيف . فقلت : انه يقول أخبرنا . قال : لا شيء ، إنما هو كتاب دفعه إليه انتهى . وكان ابن جريج يستعير إطلاقا أخبرنا في المناولة والمكاتبة . وقال الاسماعيلي أخبرت عن علي بن المديني أنه ذكر عن - تفسيرا ابن جريج ، كلاما مضاه أنه كان يقول عن عطاء الحرساني عن ابن عباس ، فقال علي الوراق أن يكتب الحرساني في كل حديث فنزكه فرواه من روى علي أنه عطاء بن أبي رباح انتهى . وأشار بهذا إلى النهضة التي ذكرها صالح بن أحمد عن علي بن المديني وبنه عليا أبو علي الجبائي في تقييد الممثل ، قال ابن المديني سمعت هشام بن يوسف يقول قال لي ابن جريج سألت عطاء عن التفسير من البقرة وآل عمران ثم قال : اعني من هذا . قال قال هشام فكان بعد إذا قال قال عطاء عن ابن عباس قال عطاء الحرساني . قال هشام : فكاتبنا ثم ملنا ، يعني كتبنا الحرساني . قال ابن المديني وإنما بينت هذا لأن محمد بن ثور كان يجهلها - يعني في روايته عن ابن جريج - عن عطاء عن ابن عباس فيظن أنه عطاء ابن أبي رباح . وقد أخرج الفاكهي الحديث المذكور من طريق محمد بن ثور عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ولم يقل الحرساني ، وأخرجه عبد الرزاق كما تقدم فقال الحرساني . وهذا مما استعظم علي البخاري أن يعني عليه ، لكن الذي قوى عندي أن هذا الحديث بخصوصه عند ابن جريج عن عطاء الحرساني وعن عطاء ابن أبي رباح جميعا ؛ ولا يلزم من امتناع عطاء بن أبي رباح من التحديث بالتفسير أن لا يحدث بهذا الحديث في

باب آخر من الأبواب أو في المذاكرة . وإلا فكيف يحق على البخاري ذلك مع تشدده في شرط الاتصال واعتقاده غالباً في العمل على علي بن المدين شيخه وهو الذي نبه على هذه القصة . وما يؤيد ذلك أنه لم يكتر من تخرج هذه النسخة وإنما ذكر بهذا الاسناد مرشحين هذا وآخر في النكاح ، ولو كان حقي عليه لاستكثر من إخراجها لأن ظاهرها أنها على شرطه . قوله ( صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ) في رواية عبد الرزاق عن معمر بن قتادة : كانت آلهة تعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ، وقال أبو عبيدة : ردعوا أنهم كانوا يمجوساً وأنها غرقت في الطوفان ، فلما غضب الماء عنها أخرجها ابليس فيها في الأرض انتهى . وقوله كانوا يمجوساً غلط ، فإن المجرسية كلمة حدثت بعد ذلك بدهر طويل ، وإن كان الفرس يدعون خلاف ذلك . وذكر السهيلي في التخریف ، أن يفتوح هو ابن شيث بن آدم فيما قيل ، وكذلك سواح وما بعده وكانوا يتبركون بعبادتهم ، فلما مات منهم أحد مثلوا صورته وتمسحوا بها إلى زمن مهلائيل فمبدوها بتدريج الشيطان لهم ، ثم صارت سنة في العرب في الجاهلية ، ولا أدري من أين سرت لهم تلك الأسماء ؟ من قبل الهند فقد قيل إنهم كانوا المبدأ في عبادة الأصنام بعد نوح ، أم الشيطان ألهم العرب ذلك انتهى . وما ذكره ما نقله تلقاه من « تفسير بن بن مغلدة (١) » فإنه ذكر فيه نحو ذلك على ما نبه عليه ابن عسكر في ذيله ، وفيه أن تلك الأسماء وضعت إلى الهند فسماها بها أصنامهم ثم أدخلها إلى أرض العرب عمرو بن لحي ، وعن عمرو بن الزبير أنهم كانوا أولاد آدم لصلبه ، وكان وداً كبيراً وأمرهم به ، وهكذا أخرجهم عمر بن شبة في كتاب مكة ، من طريق محمد بن كعب القرظي قال : كان لآدم خمس بنين فسماهم قال : وكانوا عبادة . فمات رجل منهم فحزنوا عليه . فجاء الشيطان فصوره لهم ثم قال للآخر إلى آخر القصة ، وفيها : فعبدوها حتى بعث الله نوحاً . ومن طريق أخرى أن الذي صوره لهم رجس من ولد قابيل بن آدم . وقد أخرج الفاكهي من طريق ابن الكلبي قال : كان لعمرو بن ربيعة رثى من الجن ، فأتاه فقال : أجب أبا تمامة ، وأدخل بلا ملامة . ثم أتت سيف جده ، فعبدها أصناماً ممددة . ثم أوردتها تمامة ولاتهب ، ثم ادع العرب إلى عبادتها تعجب . قال قاتن عمرو ساحل جنة فوجد بها وداً وسواها ويغوث ويعوق ونسرا ، وهي الأصنام التي عبدت على عهد نوح وإدريس ثم إن الطوفان طرحها هناك نسق عليها الرمل فاستأرما عمرو وخرج بها إلى تمامة وحضر الموسم فدعا إلى عبادتها فاجيب ؛ وعمرو بن ربيعة هو عمرو بن لحي كما تقدم . قوله (أما ودا فكانت لكلب بدومة الجندل) قال ابن إسحق : وكان لكلب بن وبرة بن قضاة . قلت : وبرة هو ابن تغلب بن عمران بن الحالف بن قضاة ، ودومة بضم الدال ، والجندل بفتح الجيم وسكون الون مدينة من الشام بما يلي العراق ، وود بفتح الواو وقراها نافع وحده بضمها (وأما سواح فكانت لهذبل) زاد أبو عبيدة ابن مردكدة بن الياس بن معمر ، وكانوا بقرب مكة . وقال ابن إسحق : كان سواح بمكان لهم يقال له رهاط بضم الراء وتخفيف الهاء من أرض الحجاز من جهة الساحل . قوله ( وأما يغوث فكانت لمواد ثم لبني غطيف) في مرسل قتادة فكانت لبني غطيف بن مراد ، وهو غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد . وروى الفاكهي من طريق ابن إسحق قال : كانت أنعم من طيء وجرش بن مذحج اتخذوا يغوث لجرش . قوله ( بالجرف) في رواية أبي ذر عن غير الكشميني بفتح الحاء وسكون الواو ، وله عن الكشميني الجرف بضم الجيم والراء وكذا في مرسل قتادة ، وللنسفي بالجرف بضم ثم وواو ثم نون ، زاد غير أبي ذر : عند صبا . قوله (وأما

(١) كسفاً في نسخة ، وفي أخرى : « ابن خالد »



يعوق فكانت لهمدان ) قال أبو عبيدة : لهذا الحي من همدان ولراد بن مذحج ، وروى الفاكهي عن طريق ابن إسحق قال : كانت خيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرحمهم (١) . قوله ( وأما نسر فكانت لغير آل ذئب الكلاب ) في مرسل قتادة ، لذئب الكلاب من حمير ، زاد الفاكهي من طريق أبي إسحق ، اتخذوه بأرض حمير . قوله ( ونسر ، أسماء قوم صالحين من قوم نوح ) كذا لهم ، وسقط لفظ ، ونسر ، لغير أبي ذر وهو أولى ، وزعم بعض الشراح أن قوله ، ونسر ، غلط ، وكذا قرأت بخط الصدقي في هامش نسخه . ثم قال هذا الشراح : والصواب وهي . قلت : ووقع في رواية محمد بن ثور بعد قوله ، وأما نسر فكانت لآل ذئب الكلاب ، قال ، ويقال هذه أسماء قوم صالحين ، وهذا أوجه الكلام وصوابه ، وقال بعض الشراح : يحمل ما قيل في هذه الأصنام قولان : أحدهما أنها كانت في قوم نوح ، والثاني أنها كانت أسماء رجال صالحين إلى آخر القصة . قلت : بل يرجع ذلك إلى قول واحد ، وقصة الصالحين كانت مبتدأ عبادة قوم نوح هذه الأصنام ثم تبهم من بعدم على ذلك . قوله ( فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك وتناخس العلم ) كذا لهم ، ولأبي ذر والكشميني ، ونسخ العلم ، أي علم تلك الصور بخصوصها . وأخرج الفاكهي عن طريق عبيدة بن عبيد بن عمير قال : أول ما حدثت الأصنام على عهد نوح ، وكانت الأبناء تهر الآباء ، فأت رجل منهم ليجرح عليه لئلا يبصر عنه ، فاتخذ مثالا على صورته فكلما اشتاق إليه نظره ثم مات ففعل به كما فعل حتى تابوا على ذلك فات الآباء ، فقال الأبناء : ما اتخذ آباؤنا هذه إلا أنها كانت آلهتهم ، فعبدها . وحكى الواقدي قال : كان ود على صورة رجلا وسواج على صورة امرأة ، وبغوث على صورة أسد ، ويعوق على صورة فرس ، ونسر على صورة طائر . وهذا شاذ والمشهور أنهم كانوا على صورة البشر ، وهو مقتضى ما تقدم من الآثار في سبب عبادتها . والله أعلم

(٧٢) سُورَةُ (كُلُّ أَوْحَىٰ إِلَىٰ)

قال ابن عباس : ابتدأ أفروانا

١ - باب ٤٩٢١ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو قزاعة عن أبي بشر عن سمير بن جبير عن ابن عباس قال انطلق رسول الله ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء ، وأرسلت عليهم الشهب ، فرجعت الشياطين ، فقالوا : ما لكم ؟ فقالوا : حيل بيننا وبين خبر السماء ، وأرسلت علينا الشهب . قال : ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا ما حدث ، فاضربوا مشارق الأرض ومشاربها فاطروا ما هذا الأمر الذي حدث ؟ فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومشاربها ينظرون ما هذا الأمر الذي حال بينهم وبين خبر السماء ؟ قال : فانطلق الذين توجهوا نحو جهات إلى رسول الله ﷺ بنحلة وهو عائد إلى سوق عكاظ وهو بعلى بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن تسعوا له ،

(١) انظر الكتاب العاشر من (الأكابيل لهمدان) ص ٥٦ فيه نسب آل خيوان بن زيد بن مالك بن جشم بن حاهد من همدان وعبادتهم لعم يعوق ، وكان في قرية خيوان ببلاد همدان باليمن

قالوا: هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء . فهناك رجسوا إلى قومهم فقالوا : يا قومنا ، إنا سمعنا قرآنا حجابا يهدي إلى الرشدين فآمننا به ، ولن نشارك ربنا أحدا . وأزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ( قل أوحى لي أنه استمع لكم من الجن ) وإنما أوحى إليه قول الجن :

**قوله** (سورة قل أوحى) كدأ لهم ويقال لها سورة الجن . **قوله** ( قال ابن عباس : لبدا أعوانا ) هو عند الترمذي في آخر حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب ، ورواه ابن أبي حاتم من طريق هلي بن أبي طلحة عن ابن عباس مكذبا ، وقراءة الجمهور بكسر اللام وفتح الباء ومشام وحمه بضم اللام وفتح الموحدة فالأولى جمع لينة بكسر ثم سكن نحو قرية وقرب ، والليندة والليندة الليندة أي المتراكب بعضها على بعض وبه سمي البلد المعروف والمعنى كادت الجن يكونون عليه جماعات متراكبة مزدحمين عليه كاللينة ، وأما التي بضم اللام فهي جمع لينة بضم ثم سكن مثل غرفة وغرف ، والمعنى أنهم كانوا جمعا كثيرا كقوله تعالى (مالا إبدان) أي كثيرا وروى عن أبي عمرو أيضا بضمين فقيل هي جمع لبد مثل صبر وصبور ، وهو بناء مبالغة . وقرأ ابن محيصن بضم ثم سكن فكأنها مخففة من التي قبلها . وقرأ الجسدي بضمه ثم فتحه مشددة جمع لا بد كجد وساجد ، وهذه القراءات كلها راجعة إلى معنى واحد وهو أن الجن تزاحروا على النبي ﷺ لما آتاهم القرآن وهو المعتمد . وروى عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : لما قام رسول الله ﷺ تلبدت الأنس والجن وحاصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله تعالى ، وهو في اللفظ واضح في القراءة المشهورة لكنه في المعنى محاب . **قوله** ( بخسا قصا ) ثبت هذا للنفسي وحده ، وتقدم في بدء الخلق . **قوله** ( عن أبي بشر ) هو جعفر بن أبي وحشية . **قوله** ( انطلق رسول الله ﷺ ) كذا اختصره البخاري هنا وفي صفة الصلاة ، وأخرجه أبو نعيم في المستخرج ، عن الطبراني عن معاذ بن المنذر عن مسدد شيخ البخاري فيه فزاد في أوله وما قرأ رسول الله ﷺ على العين ولا رآه انطلق الخ ، وهكذا أخرجه مسلم عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة بالسند الذي أخرجه به البخاري ، فكان البخاري حذف هذه اللفظة عمدا لأن ابن مسعود أثبت أن النبي ﷺ قرأ على الجن ، فكان ذلك مقدا على نفي ابن عباس . وقد أشار إلى ذلك مسلم فأخرج عقب حديث ابن عباس هذا حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : أنا نبي داعي الجن فانطلقت معه فقرأت عليه القرآن ، ويمكن الجمع بالتعدد كما سيأتي . **قوله** ( في طائفة من أصحابه ) تقدم في أوائل المبعث في باب ذكر الجن ، أن ابن إسحق وابن سعد ذكرا أن ذلك كان في ذي القعدة سنة عشر من المبعث لما خرج النبي ﷺ إلى الطائف ثم رجع منها ، ويؤيده قوله في هذا الحديث : أن الجن رأوه يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، والصلاة المفروضة إنما شرعت ليلة الإسراء والإسراء كان على أزواج قبل الهجرة بستين أو ثلاث فتكون القصة بعد الإسراء ، لكنه مشكل من جهة أخرى ، لأن محصل ما في الصحيح كما تقدم في بدء الخلق وما ذكره ابن إسحق أنه ﷺ لما خرج إلى الطائف لم يكن معه من أصحابه إلا زيد بن حارثة ، وهنا قال إنه انطلق في طائفة من أصحابه ، فلعلها كانت وجهة أخرى . ويكفي الجمع بأنه لما رجع لاقاه بعض أصحابه في أثناء الطريق فرأفته . **قوله** ( حامدين ) أي قاصدين . **قوله** ( إلى سوق عكاظ ) بضم المهملة وتخفيف الكاف وآخره ظا . معجمة بالصرف وعدمه ، قال اللحياني الصرف لاهل

الحجاز وعنده لغة تميم ، وهو موسم معروف للحرب . بل كان من أعظم مواسمهم ، وهو نخل في واد بين مكة والطائف وهو الى الطائف أقرب بينهما عشرة أميال ، وهو وراء قرن المنازل بمرحلة من طريق صنعاء اليمن . وقال البكري : أول ما أحدثت قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، ولم تزل سواها الى سنة تسع وعشرين ومائة ، طرح الخوارج الحرورية فجهوها فتركها الى الآن ، وكانوا يقيمون به جميع شوال يقبايعون ويتفخرون وتنفذ الضمراء ما تجده لهم ، وقد كثر ذلك في أشعارهم كقول حسان :

سأنتز إن حيث لكم كلاما ينشر في المجمع من عكاظ

وكان المكان الذي يجمعون به منه يقال له الابتداء . وكانت هناك صخور يطوفون حولها . ثم يأتون بمكة فيقيمون بها عشرين ليلة من ذى القعدة . ثم يأتون ذا الحجاز ، وهو خلف مرة فيقيمون به الى وقت الحج : وقد تقدم في كتاب الحج شيء من هذا . وقال ابن التين : سوق عكاظ من إضافة الشيء الى نفسه ، كذا قال ، وعلى ما تقدم من أن السوق كانت تقام بمكان من عكاظ يقال له الابتداء لا يكون كذلك . قوله ( وقد حيل ) بكسر الحاء المهمة وسكون التحتية بعدها لام أى حجز وضع على البناء للمجهول . قوله ( بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب ) بضمين جمع شهاب ، وظاهر هذا أن الحيلولة وإرسال الشهب وقع في هذا الزمان المقدم ذكره ، والذي تضافرت به الأخبار أن ذلك وقع لهم من أول البعثة النبوية ، وهذا مما يؤيد تقارير زمن القسطين ، وأن يحيى الجن لاستماع القرآن كان قبل خروجه عليه السلام الى الطائف الى الطائف بستين ، ولا يسكر على ذلك إلا قوله في هذا الخبر إنهم رأوه يصلى بأصحابه صلاة الفجر ، لأنه يحتمل أن يكون ذلك قبل فرض الصلوات ليلة الإسراء فانه عليه السلام كان قبل الإسراء يصلى قطعا ، وكذلك أصحابه ، ولكن اختلف هل انقض قبل الخمس شيء من الصلاة أم لا ؟ فيصح على هذا قول من قال : إن الفرض أولا كان صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها ، والحاجة فيه قوله تعالى ( فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ) ومحوها من الآيات ، فيكون إطلاق صلاة الفجر في حديث الباب باعتبار الزمان لا لكونها إحدى الخمس المفترضة ليلة الإسراء ، فتكون قصة الجن متقدمة من أول المبعث . وهذا الموضوع مما لم ينسج عليه أحد من وقتت على كلامهم في شرح هذا الحديث . وقد أخرج الترمذى والطبري حديث الباب بسياق سالم من الاشكال الذي ذكرته من طريق أبي إسحق السيبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كانت الجن تصعد الى السماء الدنيا يستمعون الوحي ، فاذا سمعوا الكلمة زادوا فيها أضعاقا ، فالكلمة تكون حقا وأما ما زادوا فيكون باطلا ، فلما بعث النبي عليه السلام منعوا مقاعدهم ، ولم تكن النجوم يرى بها قبل ذلك ، وأخرجه الطبري أيضا وإن مردويه وغيرهما من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير مطولا وأوله : كان للجن مقاعد في السماء يستمعون الوحي ، الحديث ، فبيناهم كذلك اذ بعث النبي عليه السلام ، فدمرت الشياطين من السماء ، ورموا بالكواكب ، لجل لا يصعد أحد منهم إلا احترق ، وفرغ أهل الأرض لما رأوا من الكواكب ولم تكن قبل ذلك فقالوا : هلك أهل السماء ، وكان أهل الطائف أول من تفتن لذلك فعمدوا الى أموالهم فبيعوها والى صبيد ثم عقروها ، فقال لهم رجل : ويلكم لا تملكوا أموالكم ، فان معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء ، فأقلعوا . وقال ابليس : حدث في الأرض حدث ، فأنى من كل أرض بقربة فشمها ، فقال أتربة نهاية : ههنا حدث الحدث ، فصرف اليه نفرا من الجن ، فهم الذين استمعوا القرآن ، وعند أبي داود في كتاب

المبعث ، من طريق الشعبي أن الذي قال لأهل الطائف ما قال هو عبد ياليل بن عمرو ، وكان قد عصى ، فقال لهم : لا تعملوا وانظروا ، فإن كانت النجوم التي يرى بها هي التي تعرف فهو عند فناء الناس ، وإن كانت لا تعرف فهو من حدث . فنظروا فإذا هي نجوم لا تعرف ، فلم يلبثوا أن سمعوا بمبعث النبي ﷺ . وقد أخرجه الطبري من طريق السدي مطولا ، وذكر ابن اسحق نحوه ، مطولا بغير إسناد في مختصر ابن هشام ، زادني رواية يونس بن بكير فساق سنده بذلك عن يعقوب بن عتبة بن المنيرة بن الاخضر أنه حدثه عن عبد الله بن عبد الله أنه حدثه أن رجلا من ثقيف يقال له عمرو بن أمية كان من أدمى العرب ، وكان أول من فرغ لما رمى بالنجوم من الناس ، فذكر نحوه . وأخرجه ابن سعد من وجه آخر عن يعقوب بن عتبة قال : أول العرب فرغ من رمي النجوم ثقيف ، فأثروا عمرو بن أمية . وذكر الزبير بن بكار في النسب نحوه بغير سياقه ، ونسب القول المنسوب لعبد ياليل لعتبة بن ربيعة ، فأعلما نواردا على ذلك . فهذه الأخبار تدل على أن القصة وقعت أول البعثة وهو المعتد ، وقد استشكل عياض وتبعه القرطبي والذروي وغيرهما من حديث الباب موضعا آخر ولم يتعرضوا لما ذكرته ، فقال عياض : ظاهر الحديث أن الرمي بالشهب لم يكن قبل مبعث النبي ﷺ لإنكار الشياطين له وطلبهم سبه ، ولهذا كانت السكاهة قاشية في العرب ومرجوعا إليها في حكمهم ، حتى قطع سبها بأن حيل بين الشياطين وبين استراق السمع ، كما قال تعالى في هذه السورة ( وإنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشبها ، وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) وقوله تعالى ( انهم عن السمع لمعزولون ) وقد جاءت أشعار العرب باستغراب رميها وإنكاره إذ لم يصدوه قبل المبعث ، وكان ذلك أحد دلائل نبوته ﷺ . ويؤيده ما ذكر في الحديث من إنكار الشياطين . قال وقال بعضهم : لم تزل الشهب يرى بها مذ كانت الدنيا ، واحتجوا بما جاء في أشعار العرب من ذلك قال : وهذا مروى عن ابن عباس والزهري ، ورفع فيه ابن عباس حديثا عن النبي ﷺ وقال الزهري لمن افترض عليه بقوله ( فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ) قال : فلذا أمرها وشدد انتهى . وهذا الحديث الذي أشار إليه أخرجه مسلم من طريق الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن رجال من الأنصار قالوا كنا عند النبي ﷺ إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون لهذا إذا رمى به في الجاهلية ، ؟ الحديث . وأخرجه عبد الرزاق عن معمر قال : سئل الزهري عن النجوم أكان يرى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنه إذا جاء الإسلام غاظه وشدد . وهذا جمع حسن . ويحتمل أن يكون المراد بقوله ﷺ وإذا رمى بها في الجاهلية ، أي جاهلية المخاطبين . ولا يلزم أن يكون ذلك قبل المبعث فإن المخاطب بذلك الأنصار ، وكانوا قبل إسلامهم في جاهلية ، فانهم لم يسدوا إلا بعد المبعث بثلاث عشرة سنة . وقال السهيلي : لم يزل الذئف بالنجوم قديما ، وهو موجود في أشعار قديما الجاهلية كأوس بن حجر وبشر بن أبي حازم وغيرهما . وقال القرطبي : يجمع بأنها لم تكن يرى بها قبل المبعث رميا يقطع الشياطين عن استراق السمع ، ولكن كانت ترى تارة ولا ترى أخرى ، وترى من جانب ولا ترى من جميع الجوانب ، ولعل الإشارة إلى ذلك بقوله تعالى ( وبقدفون من كل جانب دحورا ) انتهى . ثم وجدت عن وهب بن منبه ما يرفع الإشكال ويجمع بين مختلف الأخبار قال : كان إبليس يصعد إلى السموات كل حين يتقلب فيهن كيف شاء لا يمنع منذ أخرج آدم إلى أن رفع عيسى ، لحجب حيثئذ من أربع سموات ، فلما بعث نبينا حجب من الثلاث فصار يسترق السمع هو وجنوده وبقدفون بالكواكب . ويؤيده ما روى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لم تكن

السماء تحرس في الفترة بين عيسى ومحمد ، فلما بعث محمد حرس حرسا شديدا ورجعت الشياطين ، فانكروا ذلك . ومن طريق السدى قال : إن السماء لم تكن تحرس إلا أن يكون في الأرض نبي أو دين ظاهر ، وكانت الشياطين قد اتخذت مقاعد يسمعون فيها ما يحدث ، فلما بعث محمد وجوا . وقال الزين بن المنير : ظاهر الخبر أن الشهب لم تكن يرى بها ، وليس كذلك ؛ لما دل عليه حديث مسلم . وأما قوله تعالى ( فمن يستمع الآن يجده له شهابا رسدا ) فعناه أن الشهب كانت ترمى فتصيب نارة ولا تصيب أخرى ، وبعد البعثه أصابتهم إصابه مستمرة فوصفوها لذلك بالرصد ، لأن الذي برصد الشيء لا يخطئه ، فيكون المنجدد دوام الإصابه لا أصلها . وأما قول السبيلي : لولا أن الشهاب قد يخطئه الشيطان لم يتعرض له مرة أخرى ، لجوابه أنه يجوز أن يقع التعرض مع تحقق الإصابه لرجاء اختطاف الكلمة وإلقائها قبل إصابه الشهاب ، ثم لا يزال المختطف بالإصابه لما طبع عليه من الشركا تقدم . وأخرج العقيلي وابن منده وغيرهما وذكره أبو عمر بغير سند من طريق لخب - بفتحين ويقال بالتحصير - ابن مالك الليثي قال : ذكرت عند النبي ﷺ الحكمة فقلت : نحن أول من عرف حرامه السماء ورجم الشياطين ومنهم من استراق السمع عند قذف النجوم ، وذلك أنا اجتمعنا عند كاهن لنا يقال له خطر بن مالك - وكان شيخا كبيرا قد أتت عليه مائتان وستة وثمانون سنة - فقلنا : يا خطر ، هل عندك علم من هذه النجوم التي يرى بها ، فإنا فرغنا منها وخطفنا سوء عاقبتها ؟ الحديث ، وفيه : فانقض نجم عظيم من السماء ، فصرخ الكاهن رافعا صوته :

أصابه أصابه خامره عذابه أحرقه شهابه

الآيات ، وفي الخبر أنه قال أيضا :

قد منح السمع عتاة الجان بشاقب يتلف ذى سلطان من أجل مبعوث عظيم الشأن  
وفيه أنه قال :

أرى لقومي ما أرى لنفسى أن يتبعوا خير نبي الإنس

الحديث بطوله ، قال أبو عمر : سنده ضيف جدا ، ولولا فيه حكم لما ذكرته لكونه علما من أعلام النبوة والأصول . فان قيل اذا كان الرمي بها غلظ وشدت بسبب نزول الوحي فهلا انقطع بانقطاع الوحي بموت النبي ﷺ ونحن نشاهد ما الآن يرى بها ؟ فالجواب يؤخذ من حديث الزهري المتقدم ، ففيه عند مسلم قالوا : كنا نقول ولد البلية رجل عظيم ومات رجل عظيم ، فقال رسول الله ﷺ : فأنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ، ولكن ربنا إذا قضى أمرا أخبر أهل السيارات بعضهم بهما حتى يبلغ الحسبر السماء الدنيا فيخطف الجن السمع فيقذفون به إلى أوليائهم . فيؤخذ من ذلك أن سبب التغليظ والحفظ لم ينقطع لما يتجدد من الحوادث التي تلتق بأمره إلى الملائكة ، فان الشياطين مع شدة التغليظ عليهم في ذلك بعد المبعث لم ينقطع طمعهم في استراق السمع في زمن النبي ﷺ فكيف بما بعده ، وقد قال عمر لغيلان بن سلمة لما طلق نسائه : إني أحسب أن الشياطين فيما تسترق السمع سمعت بأهلك سموت فألقت إليك ذلك الحديث ، أخرجه عبد الرزاق وغيره . فهذا ظاهر في أن استراق السمع استمر بعد النبي ﷺ ، فكانوا يقصدون استماع الشيء مما يحدث فلا يصلون إلى ذلك إلا إن اختطف أحدهم بخفة حركته ختلفة فيتبهمه الشهاب ، فان أصابه قبل أن يلقيها لأصحابه فانت وإلا سمعها وتداولوها ، وهذا يدل على قول السبيلي

المقدم ذكره . **قوله** ( قال ما حال بينكم وبين خبر العجاء إلا ما حدث ) الذي قال لهم ذلك هو إيليس كما تقدم في رواية أبي إسحق المتقدمة قريبا . **قوله** ( فاضربوا مشارق الارض ومغاربها ) أي ضربوا فيها أكفها ، ومنه قوله تعالى ( وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله ) وفي رواية نافع بن جبير عن ابن عباس عند أحمد ، فشكروا ذلك الى ايليس ، فبث جنوده ، فاذا هم بالذي **عليه** يصل برحبة في نخلة ، **قوله** ( فانطلق الذين توجهوا ) قبل كل هؤلاء المذكورين من الجن على دين اليهود ، ولهذا قالوا انزل من بعد موسى ، وأخرج ابن مردويه عن طريق عمر بن قيس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنهم كانوا تسعة ، ومن طريق النضر بن هري عن عكرمة عن ابن عباس كانوا تسعة من أهل نصيبين ، وعند ابن أبي حاتم من طريق مجاهد نحوه لكن قال : كانوا أربعة من نصيبين وثلاثة من حران ، وهم حسا ونسا وشاصر وماضر والادرس ووردان والاحقب . ونقل السهيلي في التوريف ، أن ابن دريد ذكر منهم خمسة : شاصر وماضر وهنفي وناشي والاحقب . قال وذكر يحيى بن سلام وغيره قصة عمرو بن جابر وقصة مرثد وقصة زوبعة قال : فان كانوا تسعة فالاحقب اقب أحدم لا اسمه . واستدرك عليه ابن عسكرا ما تقدم عن مجاهد قال : فاذا ضم اليهم عمرو وزوبعة ومرثد وكان الاحقب لنبيا كانوا تسعة . قلت : هو مطابق لرواية عمر بن قيس المذكورة . وقد روى ابن مردويه أيضا من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : كانوا اثني عشر ألفا من جزيرة الموصل ، فقال النبي **عليه** لابن مسعود : انظرنى حتى آتيك . وخط عليه خطا . الحديث . والجمع بين الروایتين تعدد القصة ، فان الذين جاءوا أولا كان سبب مجيئهم ما ذكر في الحديث من إرسال الثعب ، وسبب مجيء الذين في قصة ابن مسعود أنهم جاءوا لقصد الاسلام وسماع القرآن والسؤال عن أحكام الدين ، وقد بينت ذلك في أوائل المبحث في الكلام على حديث ابن هريرة ، وهو من أقوى الأدلة على تعدد القصة . فان أبا هريرة إنما أسلم بعد الهجرة ، والقصة الأولى كانت عقب المبعث ، ولعل من ذكر في الفصص المرفقة كانوا ممن وفد بعد ، لأنه ليس في كل قصة منها إلا أنه كان ممن وفد ، وقد ثبت تعدد وفودهم . وتقدم في بدء الخلق كثير مما يتعلق بأحكام الجن والله المستعان . **قوله** ( نحو تهامة ) بكسر التاء اسم لكل مكان غير عال من بلاد الحجاز ، سميت بذلك لشد حرها اشتقاقا من أنهم يفتحتين وهو شدة الحر وسكون الريح ، وقيل من تمم الشيء اذا تغير ، قيل لها ذلك لتغير هوامها . قال البكري : حدها من جهة الشرق ذات عرق ، ومن قبل الحجاز السرج بفتح المهملة وسكون الزاء بعدها جم قرية من عمل الفرع بينها وبين المدينة اثنتان وسبعون ميلا . **قوله** ( الى رسول الله **عليه** ) في رواية أبي إسحق : فانطلقوا فاذا رسول الله **عليه** . **قوله** ( وهو عامد ) كذا هنا ، وتقدم في صفة الصلاة بلفظ عامدين ، ونصب على الحال من فعل النبي **عليه** زمن كان معه ، أو ذكر بلفظ الجمع تعظيما له ، وهو أظهر لمناسبة الرواية التي هنا : **قوله** ( بنخلة ) بفتح النون وسكون المعجمة موضع بين مكة والطائف ، قال البكري : على ليلة من مكة . وهي التي ينسب إليها بطن نخل . ووقع في رواية مسلم بنخل بلا ما . والصواب إثباتها . **قوله** ( يصل بأصحابه صلاة الفجر ) لم يختلف على ابن عباس في ذلك ، ووقع في رواية عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال : قال الزبير - أو ابن الزبير - كان ذلك بنخلة والذي **عليه** يقرأ في العشاء ، وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة قال : قال الزبير فذكره ، وزاد : فقرا ( كادوا يكونون عليه لبداء ) . وكذا أخرجه ابن أبي حاتم ، وهذا منقطع ، والأول أصح . **قوله** ( تسموا له ) أي قصدوا سماع القرآن وأصغوا اليه . **قوله** ( فهنا لك ) هو

ظرف مكان والعامل فيه قالوا ، وفي رواية ، فقالوا ، والعامل فيه رجعوا . قوله ( رجعوا الى قومهم فقالوا : يا قومنا لانا صمنا قرآنا عجبا ) قال الماردي : ظاهر هذا أنهم آمنوا عند سماع القرآن ، قال : والايان يقع بأحد امرين : إما بأن يعلم حقيقة الإعجاز وشروط المعجزة فيقع له العلم بصدق الرسول ، أو يكون عنده علم من الكتب الأولى فيما دلائل على أنه النبي المبشر به ، وكلا الامرين في الجن محتمل . والله أعلم . قوله ( وأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ . قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن ) زاد الترمذي وقال ابن عباس : وقول الجن اقومهم : لما قام عبد الله يدعوه كادوا بكوتون عليه لبدا . قال : لما رأوه يصلى وأصحابه يصلون بصلاته يسجدون بسجوده ، قال فتمجئوا من طواعية أصحابه له قالوا لقومهم ذلك . قوله ( وإنما أوحى اليه قول الجن ) هذا كلام ابن عباس ، كأنه تكرر فيه ما ذهب اليه أولاً أنه ﷺ لم يجتمع بهم ، وإنما أوحى الله اليه بأنهم استمعوا ، ومثله قوله تعالى ( وإذا صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلنا حضرة قالوا اقصتوا ) الآية . ولكن لا يلزم من عدم ذكر اجتماعهم حين استمعوا أن لا يكون اجتماعهم بعد ذلك كما تقدم تقريره . وفي الحديث إثبات وجود الشياطين والجن وأنها لمسمى واحد ، وإنما صاروا صنفين باعتبار الكفر والايان ، فلا يقال لمن آمن منهم إنه شيطان . وفيه أن الصلاة في الجماعة شرعت قبل الهجرة . وفيه مشروعيتها في السفر . والمجهر بالقراءة في صلاة الصبح ، وأن الاعتبار بما قضى الله للعبد من حسن الخاتمة لا بما يظهر منه من الشر ولو بلغ ما بلغ ، لأن هؤلاء الذين بادروا الى الايمان بمجرد استماع القرآن لو لم يكونوا عند إبليس في أعلى مقامات الشر ما اختارهم للتوجه الى الجهة التي ظهر له أن الحدث الحادث من جهتها . ومع ذلك تغلب عليهم ما قضى لهم من السعادة بحسن الخاتمة ، ونحو ذلك قصة سمرة فرعون ، وسيأتي مزيد لذلك في كتاب القدر ان شاء الله تعالى

### ٧٣ - سُورَةُ الْمَزْمَلِ

وقال مجاهدٌ وَتَبَّتْ : أَخْلَصْنَ . وقال الحسنُ أَنْكَالًا : قِيودًا . مَنْفَطِرٌ بِهِ : مُنْقَلَةٌ بِهِ . وقال ابن عباس كَثِيْبًا مِهْلًا : الرَّمْلُ السَّائِلُ . وَهِيْلًا : شَدِيدًا

قوله ( سورة المزل والمدثر ) كذا لا يذر ، واقصر الباقر على المزل وهو أولى ، لأنه أفرد المدثر بعد بالترجمة . والمزل بالتشديد أصله المزمحل فأدغمت التاء في الواو ، وقد جاءت قراءة أبي بن كعب على الاصل . قوله ( وقال مجاهد وتبتل أخلص ) وصله الفرابي وغيره ، وقد تقدم في كتاب قيام الليل . قوله ( وقال الحسن : أنكالا قيودا ) وصله عبد بن حميد والطبري من طريق الحسن البصرى ، وقال أبو عبيدة : الانكال واحدها نكل بكر النون وهو الفيد ، وهذا هو المنهور . وقيل النكل النمل . قوله ( منظر به منقلة به ) وصله عبد بن حميد من وجه آخر عن الحسن البصرى في قوله ( السبا منظر به ) قال : منقلة به يوم القيامة . وصله الطبري وابن أبي حاتم من طريقه بانظر ، منقلة موقرة ، ولابن أبي حاتم من طريق أخرى عن مجاهد ( منظر به ) تنظر من نكل رجا تعالى . وعلى هذا فالضمير لله ، وبمحتمل أن يكون الضمير ليوم القيامة . وقال أبو عبيدة : أعاد الضمير مذكرا لأن مجاز السماء مجاز السموات ، يريد قوله منظر ، وبمحتمل أن يكون على حذف والتقدير شيء منظر . قوله ( وقال ابن عباس : كثيبا مهلا ارملا السائل ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وأخرجه

الحاكم من وجه آخر عن ابن عباس ولفظه : المهبل إذا أخذت منه شيئاً يتجك آخره ، والكثيب الرمل . وقال الفراء : الكثيب الرمل والمهبل الذي تحرك أسفله فيمال عليك أعلاه . قوله ( ويلاشديدا ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وقال أبو عبيدة مثله . ( تنبيه ) : لم يورد المصنف في سورة المزمل حديثاً مرفوعاً ، وقد أخرج مسلم حديث سميد بن هشام عن عائشة فيما يتعلق منها بقيام الليل وقولها فيه : فصار قيام الليل تطوعاً بعد فرضته ، ويمكن أن يدخل في قوله تعالى في آخرها ( وما قدموا لأنفسكم ) حديث ابن مسعود : إنما مال أحدكم ما قسم ومال وارثه ما آخر ، وسيأتي في الرقاق

### ( ٧٤ ) سُورَةُ الْمُدَّثِّرِ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال ابن عباس عبيدٌ : شديدٌ ، قَسُورَةٌ رِكْزُ النَّاسِ وَأَصْوَاتِهِمْ ، وكل شديد قَسُورَةٌ ، وقال أبو هريرة : القسورة قسور الأسد ، الرِّكْزُ : الصوت . مُسْتَنْفِرَةٌ ، نَافِرَةٌ مَذْعُورَةٌ

قوله ( سورة المدثر - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسمة لغير أبي ذر ، قرأ أبو بن كعب باثبات المثناة المفتوحة بغير ادغام كما تقدم في المزمل ، وقرأ عكرمة فيهما بتخفيف الزاى والدال اسم قائل . قوله ( قال ابن عباس : عسير شديد ) وصله ابن حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس به . قوله ( قسورة ركز الناس وأصواتهم ) وصله سفيان بن عيينة في تفسيره عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى ( فرت من قسورة ) قال : هو ركز الناس ، قال سفيان : بمعنى حسهم وأصواتهم . قوله ( وكل شديد قسورة ) زاد النسق : وقسور . وسيأتي القول فيه مبسوطاً . قوله ( وقال أبو هريرة : القسورة قسور الأسد ، الرِّكْزُ الصوت ) سقط قوله الرِّكْزُ الصوت ، لغير أبي ذر ، وقد وصله عبد بن حميد من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو هريرة إذا قرأ ( كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ) قال : الأسد . وهذا منقطع بين زيد وأبي هريرة . وقد أخرجه من وجهين آخرين عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان عن أبي هريرة وهو متصل ، ومن هذا الوجه أخرجه البزار ، وجاء عن ابن عباس أنه بالحبشية ، أخرجه ابن جرير من طريق يوسف بن مهرا عن قال : القسورة الأسد بالعرية . وبالفارسية شير ، وبالحبشية قسورة . وأخرج الفراء من طريق عكرمة أنه قيل له : القسورة بالحبشية الأسد ، فقال : القسورة الرماة والأسد بالحبشية عنيسة . وأخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، وتفسيره بالرماة أخرجه سميد بن منصور وابن أبي حاتم والحاكم من حديث أبي موسى الأشعري ، ولسميد من طريق ابن أبي حمزة قلت لابن عباس : القسورة الأسد ؟ قال : ما أعليه بلغة أحد من العرب ، هم عصب الرجال . ( قوله مستنفرة نافرة مذعورة ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( كأنهم حمر مستنفرة ) أي مذعورة ، ومستنفرة نافرة ، يريد أن لها معنيين وعما على القراءتين ، فقد قرأها الجمهور بفتح الفاء وقرأها طاسم والأعشى بكسرهما

١ - باب \* ٤٩٢٢ حَدَّثَنِي يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ سَأَلَتْ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَائِزَلٍ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ : ( يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ) قُلْتُ : يَفُوتُونَ ( اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ) قَالَ أَبُو سَلَمَةَ ، سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَنِ ذَلِكَ وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتُ ، فَقَالَ



جابر: لا أحدُ منك إلا ما حدثنا رسولُ الله ﷺ قال: جاوزتُ بحراءَ، فلما قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ، فَنُودِيْتُ، فَنظَرْتُ عن يَمِينِي فلم أرَ شيئاً، ونظَرْتُ عن شِمَالِي فلم أرَ شيئاً، ونظَرْتُ أَمَامِي فلم أرَ شيئاً، ونظَرْتُ خَلْفِي فلم أرَ شيئاً، فَرَقَمْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شيئاً، فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ قَلْتُ: «ذَكَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءَ بَارِدًا»، قَالَ فَذَكَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءَ بَارِدًا، قَالَ فَتَزَلْتُ: ﴿يَا أَيُّهَا اللَّذْئِرُ، قُمْ فَأَنْذِرْ، وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾

قوله (حدثني يحيى) هو ابن موسى البلخي أو ابن جعفر. قوله (عن علي بن المبارك) هو الحناتي بضم ثم نون خفيفة ومد. بحري ثقة مشهور، ما بينه وبين عبد الله بن المبارك المشهور قرابة

## ٢ - باب (قُمْ فَأَنْذِرْ)

٤٩٢٢ - حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره قال حدثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: جاوزتُ بحراءَ . . . مثل حديث عثمان بن عمر عن علي بن المبارك

قوله (حدثني محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وغيره) هو أبو داود الطيالسي أخرجه أبو نعيم في «المنتخرج»، من طريق أبي عروبة حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود قال حدثنا حرب بن شداد به. قوله (عن أبي سلمة) كذا قال أكثر الرواة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، وقال شيبان بن عبد الرحمن: عن يحيى عن إبراهيم بن عبد الله بن قارظ عن جابر، أخرجه النسائي من طريق آدم بن أبي إياس عن شيبان، وهكذا ذكره البخاري في «التاريخ»، عن آدم، ورواه سعد بن حفص عن شيبان كرواية الجماعة وهو المحفوظ. قوله (مثل حديث عثمان بن عمر عن علي بن المبارك) لم يخرج البخاري رواية عثمان بن عمر التي أحال رواية حرب بن شداد عليها، وهي عند محمد بن بشار: يخ البخاري فيه أخرجه أبو عروبة في «كتاب الأرائل»، قال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا عثمان بن عمر أنباءً عن علي بن المبارك، وهكذا أخرجه مسلم والحسن بن سفيان جميعاً عن أبي موسى محمد بن المنقذ عن عثمان بن عمر

## ٣ - باب (وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ)

٤٩٢٤ - حدثنا إسحاق بن منصور حدثنا عبد الصمد حدثنا حرب حدثنا يحيى قال: سألتُ أبا سلمة: أيُّ القرآنِ أنزلَ أولُ؟ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا اللَّذْئِرُ﴾. قُلْتُ: أَنْبِئْتُ أَنَّهُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال أبو سلمة: سألتُ جابرَ بنَ عبدِ اللهِ: أيُّ القرآنِ أنزلَ أولُ؟ قال: ﴿يَا أَيُّهَا اللَّذْئِرُ﴾ قُلْتُ: أَنْبِئْتُ أَنَّهُ ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ فقال: لا أخبرك إلا بما قال رسولُ الله ﷺ، قال رسولُ الله ﷺ: جاوزتُ في حراءَ، فلما قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَّنْتُ أَلْوَادِي، فَنُودِيْتُ، فَنظَرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، فَذَا

هو جالس على مرش بين السماء والأرض . فأثبت خديجة فقلت دثروني وصهبوا على ماء بارداً . وأزِلْ على ( يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر )

قوله ( باب قوله وربك فكبر ) ذكر فيه حديث جابر المذكور من طريق حرب بن شداد أيضا من يحيى بن أبي كثير . قوله ( سألت أبا سلمة ) أي ابن عبد الرحمن بن عوف . قوله ( فقلت أنبت أنه أقرأ باسم ربك ) في رواية ابن داود الطيالسي عن حرب ، قلت أنه يلقى أنه أول ما نزل أقرأ باسم ربك ، ولم يبين يحيى بن أبي كثير من أنباء بذلك ، ولعله يريد هروة بن الزبير ، كما لم يبين أبو سلمة من أنباء بذلك ، ولعله يريد عائنة كان الحديث مشهور عن هروة بن عائنة كما تقدم في بدء الوحي من طريق الزهري عنه مطولا ، وتقدم هناك أن رواية الزهري عن أبي سلمة عن جابر تدل على أن المراد بالأولية في قوله ، أول ما نزل سورة المدثر ، أولية مخصوصة بما بعد آية الوحي ، أو مخصوصة بالأمر بالإبذار ، لا أن المراد أنها أولية مطلقة ، فكأن من قال أول ما نزل أقرأ باسم ربك ، أو ومن قال إنها المدثر أراد بقيد التصريح بالإرسال ، قال الكرماني استخرج جابر ، أول ما نزل يا أيها المدثره باجتهاد وليس هو من روايته ، والصحيح ما وقع في حديث عائشة ، ويحتمل أن يكون قوله في هذه الرواية ، قرأت شيئا . أي جبريل . بحراء ، فقال لي : أقرأ نذرت . فأثبت خديجة فقلت : دثروني فنزلت يا أيها المدثر . قلت : ويحتمل أن تكون الأولية في نزول يا أيها المدثر بقيد السبب ، أي هي أول ما نزل من القرآن بسبب متقدم وهو ما وقع من النذر الناشئ عن الرعب ، وأما أقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ، ولا يخفى بعد هذا الاحتمال . وفي أول سورة نزلت قول آخر نقل عن عطاء الخراساني قال : المزمع نزلت قبل المدثر . وعطاء ضعيف ، وروايته معضلة لأنه لم يثبت لقاؤه لصحابي معين ، وظاهر الأحاديث الصحيحة تأخر المزمع لأن فيها ذكر قيام الليل وغير ذلك مما تراخى عن ابتداء نزول الوحي ، بخلاف المدثر فإن فيها ( قم فأنذر ) . وعن مجاهد : أول سورة نزلت ن والفلم ، وأول سورة نزلت بعد الهجرة ويل للظالمين . والمشكل من رواية يحيى بن أبي كثير قوله ، جاورت بحراء شهرا ، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادي ، فنوديت . إلى أن قال - فرفعت رأسي فإذا هو على الدرش في الهواء - يعني جبريل - فأثبت خديجة فقلت : دثروني . . . ويذبل الاشكال أحد أمرين : إما أن يكون - قط على يحيى بن أبي كثير وشيخه من القصة بح . جبريل بحراء بأقرأ باسم ربك وسائر ما ذكرته عائشة ، وإما أن يكون جاور <sup>بجوار</sup> بحراء شهرا آخر ، فقد تقدم أن في مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي أنه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان ، وكان ذلك في مدة فترة الوحي ، فعاد إليه جبريل بعد انقضاء جواره . قوله ( لم نذرت ) يأتي ضبطه في سورة أقرأ ان شاء الله تعالى

#### ٤ - باب ( ونيابك فطهر )

٤٩٢٥ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عُقَيْل عن ابن شهاب . ج . وحدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ، فأخبرني أبو حملة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعتُ النبي ﷺ وهو يتحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه : فبينما أنا أمشي إذ سمعتُ صوتاً من السماء ، فرفعت رأسي فإذا ليلك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض ، فحيتتُ منه

رعباً . فرجعت فقات زملوني زملوني . فذكروني . فأنزل الله تعالى ( يا أيها اللدثر - إلى - والرجز فاهجر )  
 قبل أن تفرض الصلاة . وهي الأوثان ،

قوله ( وثياك فطهر ) ذكر فيه حديث جابر المذكور ، لكن من رواية الزهري عن أبي سلمة ، وأورده  
 باسنادين من طريق عقيل وميمر ، وساقه على لفظ ميمر ، وساق لفظ عقيل في الباب الذي يليه . ووقع في آخر  
 الحديث ( وثياك فطهر والرجز فاهجر ) قبل أن تفرض الصلاة ، وكأنه أشار بقوله قبل أن تفرض الصلاة ، إلى  
 أن تطهر الثياب كان مأدوراً به قبل أن تفرض الصلاة . وأخرج ابن المنذر من طريق محمد بن سيرين قال : أصليا  
 بالماء ، وعلى هذا حمله ابن عباس فيما أخرجه ابن أبي حاتم ، وأخرج من وجه آخر عنه قال : فطهر من الإثم .  
 ومن طريق عن قتادة والشعبي وغيرهما نحوه . ومن وجه ثالث عن ابن عباس قال : لا تلبسها على غبرة ولا لجة .  
 ومن طريق طارس قال : شمر . ومن طريق منصور - قال وعن مجاهد مثله - قال : أصلح حملك . وأخرجه سعيد بن  
 منصور أيضا من طريق منصور عن مجاهد ، وأخرجه ابن أبي شيبة من طريق منصور عن أبي رزين مثله . وأخرج  
 ابن المنذر من طريق الحسن قال : خلطك لحنه . وقال المصنف رحمه الله : قيل في قوله ( وثياك فطهر ) صل في  
 ثياب طاهره ، وقيل غير ذلك ، والأول أشبه . انتهى . ويؤيد ما أخرجه ابن المنذر في سبب نزولها من طريق  
 زيد بن مرثد قال : أتى على رسول الله ﷺ - على جزور فترات ، ويجوز أن يكون المراد جميع ذلك

٥ - باب ( والرجز فاهجر ) . يقال الرجز والرجز : العذاب

٤٩٢٦ - حديث عبد الله بن يوسف - حدثنا أبو ثور عن عقيب قال ابن شهاب سمعت أبا سلمة قال وأخبرني  
 جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي : فبينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء ،  
 فرفعت بصري قبل السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاهداً على كرسي بين السماء والأرض ، فجثت منه حتى  
 هويت إلى الأرض ، فجثت أهل فقات : زملوني زملوني . فأنزل الله تعالى ( يا أيها اللدثر قم فأنذر  
 - إلى قوله - فاهجر ) . قال أبو سلمة ، والرجز الأوثان . ثم حتى الوحي وتنازع ،

قوله ( والرجز فاهجر ) ، يقال الرجز والرجز العذاب ) هو قول أبي عبيدة ، وقد تقدم في الذي قبله أن الرجز  
 الأوثان ، وهو تفسير صفي ، أي أجز أسباب الرجز أي العذاب وهي الأوثان . وقال الكرماني : فمر المفرد بالجمع  
 لأنه اسم جنس ، وبين ما في سياق رواية الباب أن تفسيرها بالأوثان من قول أبي سلمة ، وعند ابن مردويه من طريق  
 محمد بن كثير عن معمر عن الزهري في هذا الحديث : والرجز بضم الراء ، وهي قراءة حفص عن عاصم ، قال أبو  
 عبيدة : مما يعني ، ويروى عن مجاهد والحسن بالضم اسم الصم وبالسكسر اسم العذاب

( ٧٥ ) - سورة القيامة

١ - باب ( لا تحرك به لسانك لتعجل به ) . وقال ابن عباس ( لهجر أمامة ) : سوف أنوب ،  
 سوف أعمل . ( لاوَزَر ) : لاحيض . ( سُدَى ) : هملاً

٤٩٢٧ - **عَدِيُّ بْنُ أَبِي عَائِشَةَ** - وكان ثقة - عن **سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي حرك به لسانه - ووصف سفبان يريد أن يحفظه - فأزل الله : ( لا تحرك به لسانك لتتجل به )

قوله ( سورة القيامة ) تقدم الكلام على ( لا أقسم ) في آخر سورة الحبير وأن الجمهور على أن لا ، زائدة والتقدير أقسم ، وقيل هي حرف تنبيه مثل ، ألا ، ومنه قول الشاعر :

لا وأبيك ابنة العاصمى لا يدعى القوم أمي أفر

وقوله ( لا تحرك به لسانك لتتجل به ) لم يختلف السلف أن المخاطب بذلك النبي ﷺ في شأن نزول الوحي كما دل عليه حديث الباب ، وحكى الفخر الرازي أن القفال جوز أنها نزلت في الإنسان المذكور ، قبل ذلك في قوله تعالى ( بنياً الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ) قال يعرض عليه كتابه فيقال : اقرأ كتابك ، فإذا أخذ في القراءة تلجلج خوفاً فأسرح في القراءة فيقال : لا تحرك به لسانك لتتجل به إن علينا جمعه ، أى أن يجمع عملك وأن يقرأ عليك ، فإذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالإقرار بأنك فعلت ، ثم إن علينا بيان أمر الإنسان وما يتعلق بمقويته . قال : وهذا وجه حسن ليس في العقل ما يدفعه ، وإن كانت الآثار غير واردة فيه . والحامل على ذلك عسر بيان المناسبة بين هذه الآية وما قبلها من أحوال القيامة ، حتى زعم بعض الرافضة أنه سقط من السور شيء ، وهي من جملة دعواهم الباطلة . وقد ذكر الأئمة لها مناسبات : منها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر القيامة ، وكان من شأن من يفصر عن العمل لها حب العاجلة ، وكان من أصل الدين أن المبادرة إلى أفعال الخير مطلوبة ، فنهى على أنه قد يعترض على هذا المطلوب ما هو أجل منه وهو الإصغاء إلى الوحي وتقييم ما يرد منه ، والتشاغل بالحفظ قد يصد عن ذلك ، فأمر أن لا يبادر إلى التحفظ لأن تحفيظه مضمون على ربه ، وإيصغ إلى ما يرد عليه إلى أن يتقضى فيتبع ما اشتمل عليه . ثم لما اقتضت الجملة المعترضة رجوع الكلام إلى ما يتعلق بالإنسان المبدأ بذكره ومن هو من جهسه فقال ( كلا ) وهي كلمة ردع ، كأنه قال : بل أنتم يا بني آدم لكونكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تعجلون العاجلة ، وهذا على قراءة ( تعجلون ) بالثناة وهي قراءة الجمهور ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بياء الضية حملاً على لفظ الإنسان لأن المراد به الجنس . ومنها أن عادة القرآن إذا ذكر الكتاب المشتمل على عمل العبد حيث يعرض يوم القيامة أورد به بذكر الكتاب المشتمل على الأحكام الدينية في الدنيا التي تنشأ عنها المحاسبة عملاً وتركها ، كما قال في الكهف ( ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه - إلى أن قال - ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، وكان الإنسان أكثر شئ - جدلاً ) وقال تعالى في سبحان ( لمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم - إلى أن قال - ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ) الآية . وقال في طه ( يوم ينفخ في الصور ، ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً - إلى أن قال - فتعالى الله الملك الحق ، ولا تهمل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه ، قل رب زدني علماً ) ومنها أن أول السورة لما نزل إلى قوله ( ولو ألقى معاذيره ) صادف أنه ﷺ في تلك الحالة يبادر إلى تحفظ الذي نزل ، وحرك به لسانه من عجلته خشية من نقله ، فزك ( لا تحرك به لسانك - إلى قوله - ثم إن علينا بياته ) ثم عاد الكلام إلى تمكلة ما ابتدأ به . قال الفخر الرازي : ونحوه ما لو ألقى المدوس

على الطاب مثل مسألة فتشغل الطاب بشيء عرض له ، فقال له : ألقِ بالك وتفهّم ما أقول ، ثم كمل المسألة ، فن لا يعرف السبب يقول ليس هذا الكلام مناسباً للنساء ، بخلاف من عرف ذلك . ومنها أن النفس لما تقدم ذكرها في أول السورة عدل الى ذكر نفس المصطفى كأنه قيل : هذا شأن النفوس ، وأنت باعده نفسك أشرف النفوس ، فلتأخذ بأكل الاحوال . ومنها مناسبات أخرى ذكرها المعز الرازي لا طائل فيها مع أنها لا تخلو عن تصف .

**قوله** ( وقال ابن عباس ليفجر أمامه سوف أتوب سوف أعمل ) وصله الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله ( بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ) يعني الأمل ، يقول : اعمل ثم أتوب . وصله الفريابي والحاكم وابن جبير عن مجاهد قال : يقول سوف أتوب . ولا بن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : هو الكافر يكذب بالحساب ويفجر أمامه ، أي يدوم على الجور بغير توبة . **قوله** ( لا وزر لا حصن ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، لكن قال حرز ، بكسر المهملة وسكون الراء بعدها زاي . ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال : لا حصن ولا ملجأ ، ولا بن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي سعيد عن ابن مسعود في قوله ( لا وزر ) قال : لا حصن ، ومن طريق أبي رجاء عن الحسن فان : كان الرجل يكون في ماشيته فتأنيه الخيل بئنه ، فيقول له صاحبه : اوزر اوزر ، أي اقمع الجبل فتحصن به . وقال أبو عبيدة : الوزر الملجأ **قوله** ( سدى هملا ) وقع هذا مقديما على ما قبله لغير أبي در ، وقد وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به ، وقال أبو عبيدة في قوله ( سدى ) أي لا ينهي ولا يوزر ، قالوا أسديت حاجتي أي أهمتها . **قوله** ( حدثنا موسى بن أبي عائشة وكان ثقة ) هو مقول ابن عيينة ، وهو تابعي صغير كوفي من موالى آل جعدة بن هبيرة يكنى أبا الحسن . واسم أبيه لا يعرف ، ومدار هذا الحديث عليه . وقد تابعه عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير ، وهو من رواية ابن عيينة أيضا عنه ، فن أصحاب ابن عيينة من وصله بذكر ابن عباس فيه مهم أبو كرب عند الطبري . ومنهم من أرسله منهم سعيد بن منصور . **قوله** ( حرك به لسانه ووصف سفيان يريد أن يحفظه ) في رواية سعيد بن منصور ، وحرك سفيان شفثيه ، وفي رواية أبي كريب : تهجل يريد حفظه فتركه . **قوله** ( فانزل الله : لا تحرك به لسانك لتعجل به ) الى هنا رواية أبي ذر ، وزاد غيره الآية التي بعدها ، وزاد سعيد بن منصور في روايته في آخر الحديث ، وكان لا يعرف ختم السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم ،

### باب ( إن علينا جمعه وقرآنه )

٤٩٢٨ --- **حَرْشًا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ مُوسَى** عن إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أنه قال : سئل سعيد بن جبير عن قوله تعالى : ( لا تحرك به لسانك ) قال وقال ابن عباس : كان يحرك شفثيه إذا نزل عليه ، فقيل له لا تحرك به لسانك - يخشى أن ينفات منه - إن علينا جمعه - أن يجمعه في صدرك ، وقرآنة أن تقرأه ، ( فإذا قرأناه - يقول أنزل عليه - فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا إيأته ) أن نبينه على لسانك »

**قوله** ( باب ان علينا جمعه وقرآنه ) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور من رواية إسرائيل عن موسى بن أبي عائشة أنهم من رواية ابن عيينة ، وقد استغفر به الإسماعيلي فقال : كذا أخرجه عن عبيد الله بن موسى ، ثم أخرجه هو من طريق أخرى عن عبيد الله المذكور بلفظ ( لا تحرك به لسانك ) قال كان يحرك به لسانه مخافة أن ينفات

صه ، فيحتمل أن يكون ما بعد هذا من قوله ( إن علينا جمعه ) الى آخره معلقا عن ابن عباس بغير هذا الاسناد ، وسيأتي الحديث في الباب الذي بعده أتم سياتا

## ٢ - باب ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) قال ابن عباس : قرأناه بيناه ، فاتبع : اعمل به

٤٩٢٩ - **حدثنا** قتيبة بن سعيد حدثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في

قوله : ( لا تحرك به لسانك ) لتعجل به قال : كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل عليه بالوحي وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه فيشتد عليه ، وكان يعرف منه ، فأنزل الله الآية التي في ( لا أفهم يوم القيامة : لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ) قال علينا أن نجتمع في صدرك وقرآنه ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ) فإذا أنزلناه فاستمع ( ثم إن علينا إناء ) علينا أن نبيئه بلسانك ، قال فكان إذا أتاه جبريل أطرق فإذا ذهب قرأه كما وعدة الله . ( أولئك فأولئك ) توعد

قوله ( فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، قال ابن عباس : قرأناه بيناه ، فاتبع اعمل به ) هذا التفسير رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم ، وسيأتي في الباب عن ابن عباس تفسيره بشيء آخر . ( قوله ) إذا نزل جبريل عليه ) في رواية أبي عوانة عن موسى بن أبي عائشة كما تقدم في بدء الوحي ، وكان يعالج من النزول شدة ، وهذه الجملة توطئة لبيان السبب في النزول ، وكانت الشدة تحصل له عند نزول الوحي لثقل القول كما تقدم في بدء الوحي من حديث عائشة ، وتقدم من حديثها في قمة الافك ، فأخذ ما كان يأخذه من البراء ، وفي حديثها في بدء الوحي أيضا ، وهو أشده على ، لأنه يقتضي الشدة في الحالتين المذكورتين لكن إحداها أشد من الاخرى . قوله ( وكان مما يحرك به لسانه وشفتيه ) اقتصر أبو عوانة على ذكر الشفتين وكذلك إسرائيل ، واقتصر سفيان على ذكر اللسان ، والجميع مراد إما لأن التحريكين متلازمان غالبا ، أو المراد يحرك به المشغل على الشفتين واللسان ، لكن لما كان اللسان هو الأصل في التعلق اقتصر في الآية عليه . قوله ( فيشتد عليه ) ظاهر هذا السياق أن السبب في المبادرة حصول المشقة التي يجدها عند النزول ، فكان يتمجج بأخذه لنزول المشقة سريعا . وبين في رواية إسرائيل أن ذلك كان خشية أن ينساه حيث قال ، فقيل له لا تحرك به لسانك مخشى أن ينفلت . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي رجاء عن الحسن وكان يحرك به لسانه بتفكره ، فقيل له إنا سنحفظه عليك ، ولطعري من طريق الشعبي ، كان إذا نزل عليه عجل يتكلم به من حبه إياه ، وظاهره أنه كان يتكلم بما يلقي إليه منه أولا فأولا من شدة حبه إياه ، فامر أن يتأني الى أن ينتفض النزول . ولا بعد في تعدد السبب . ووقع في رواية أبي عوانة ، قال ابن عباس : فإنا أحركما كما كان رسول الله ﷺ يحركهما ، وقال سعيد ، أنا أحركما كما رأيت ابن عباس يحركهما ، فأطاق في خبر ابن عباس وقيد بالرؤية في خبر سعيد لأن ابن عباس لم ير النبي ﷺ في تلك الحال ، لأن الظاهر أن ذلك كان في مبدأ المبعث النبوي ، ولم يكن ابن عباس ولد حينئذ ، ولكن لا مانع أن يخبر النبي ﷺ بذلك بعد فتراه ابن عباس حينئذ ، وقد ورد ذلك صريحا عند أبي داود الطيالسي في مسنده عن أبي عوانة بسنده بلفظ ، قال ابن عباس : فإنا أحررك لك شفتي كما رأيت رسول الله ﷺ . وأفادت هذه الرواية إبراز الضمير في رواية البخاري حيث قال فيها ، فإنا أحرركما ، ولم يتقدم للشفتين ذكر ، فعلينا أن ذلك من تصرف الرواة .

قوله ( فأنزل الله ) أى بسبب ذلك . واحتج بهذا من جوز اجتهاد النبي ﷺ ، وجوز الفخر الرازي أن يكون أذن له في الاستجمال الى وقت ورود النهي عن ذلك فلا يلزم وقوع الاجتهاد في ذلك ، والضمير في « به » ، عائد على القرآن وان لم يجر له ذكر ، لكن القرآن يرشد اليه ، بل دل عليه سياق الآية . قوله ( علينا أن نجعله في صدرك ) كذا فخره ابن عباس وعبد الرزاق عن معمر بن قتادة تفسيره بالحفظ . ووقع في رواية أبي حنيفة وجمعه لك في صدرك ، ورواية جرير أرواح . وأخرج الطبري عن قتادة أن معنى جمعه تأليفه . قوله ( وفرأنته ) زاد في رواية إسرائيل « أن تقرأه » ، أى أنت . ووقع في رواية الطبري « وتقرأه بعد » ،

قوله ( فاذا قرأناه ) أى قرأه عليك الملك ( فاتبع قرأه » ، فاذا أنزلناه فاستمع ) هنا تأويل آخر لابن عباس غير المنقول عنه في الترجمة . وقد وقع في رواية ابن عيينة مثل رواية جرير ، وفي رواية إسرائيل نحو ذلك ، وفي رواية أبي حنيفة « فاستمع وأنت » ، ولا شك أن الاستماع أخص من الانصات لان الاستماع الاصفا . والانصات السكوت ، ولا يلزم من السكوت الإصفا . وهو مثل قوله تعالى ( فاستمعوا له وأنصتوا ) والحاصل أن لابن عباس في تأويل قوله تعالى ( أنزلناه ) وفي قوله ( فاستمع ) فواين . وعند الطبري من طريق قتادة في قوله استمع : أتبع حلاله واجتنب حرامه . ويؤيد ما وقع في حديث الباب قوله في آخر الحديث « فكل إذا أتاه جبريل أطرق ، فاذا ذهب قرأه » ، والضمير في قوله ( فاتبع قرأه ) لجبريل ، والتقدير : فاذا انتهت قراءة جبريل فقرأ أنت . قوله ( ثم ان علينا بيانه ، علينا ان نبينه لسانك ) في رواية إسرائيل « هل لسانك » ، وفي رواية أبي حنيفة « أن تقرأه » ، وهي بمنزلة فوقانية ، واستدل به على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب كما هو مذهب الجمهور من أهل السنة ، وأصح عليه الشافعي ، لما تقتضيه « ثم » ، من التراخي . وأول من استدلل لذلك بهذه الآية القاضي أبو بكر بن الطيب ونبوه ، وهذا لا يتم إلا على تأويل البيان بتبيين المعنى ، وإلا فاذا حمل على أن المراد استمرار حفظه له وظهوره على لسانه فلا ، قال الأمدى : يجوز أن يراد بالبيان الإظهار لا بين الجميل ، يقال بان الكركب إذا ظهر ، قال : ويؤيد ذلك أن المراد جميع القرآن ، والجمل إنما هو بعضه ، ولا اختصاص لبعضه بالأمر المذكور دون بعض . وقال أبو الحسين البصري : يجوز أن يراد البيان التفصيلي . ولا يلزم منه جواز تأخير البيان الاجمالي ، فلا يتم الاستدلال . وتعمق باحتيا ارادة المعنيين الإظهار والتفصيل وغير ذلك ، لان قوله « بيانه » ، جنس مضاف فيعم جميع أصنافه من إظهاره وتبيين أحكامه وما يتعلق بها من تخصيص وتقييد ونسخ وغير ذلك ، وقد تقدم كثير من مباحث هذا الحديث في بدء الوحي وأعيد بعضه هنا استطرادا

(٧٦) سورة ( هل أنى على الإنسان ) . بسم الله الرحمن الرحيم

يُقال معناه أنى على الإنسان ، و « هل » تكون جنداً وتكون خيراً ، وهذا من الخبر ، يقول : كان شيئاً فلم يكن مذكوراً ، وذلك من حين خلفه من حين إلى أن يُنفخ فيه الروح . أمشاج : الأحلاط ، ماء المرأة وماء الرجل ، الدم والملئقة ، ويُقال إذا خُلط مَشِج ، كفولك خَليط ، ومَشِج مثل مخلوط . ويقال سلاسلًا وأغلالاً ، ولم يُجر بعضهم . مُسْتَطِيرًا : مُتَمَدِّدًا البلاء . والقَمَطَرِير : الشديد ، يقال يوم قَطَرِير ويوم قَطِير ، والقَمْبُوسُ والقَمَطَرِير والقَطِيرُ والمَصِيبُ أشد ما يكون من الأيام في البلاء . وقال الحسن المنضرة في

الوجه ، والسرور في القلب . وقال ابن عباس : الأرائك : للسرور ، وقال مقاتل : للسرور الجبال من الدهر والهاقوت . وقال البراء : وذُلَّتْ قَطْرُهَا : يَقْطِفُونَ صَكِيفَ شَامُوا . وقال مجاهد : سَنَسِيلًا : حديد الجربة . وقال مقبر : أسرم شدة الخلق ، وكل شيء شددته من قتب وغبيط فهو مأسور .

قوله ( سورة هل أتى على الانسان - بسم الله الرحمن الرحيم ) نبت البسملة لابن ذر . قوله ( يقال معناه أتى على الانسان ، و د هل ، تكون جمدا وتكون خبرا ، وهذا من الخبر ) كذا للأكثر وفي بعض النسخ ، وقال يحيى ، وهو صواب لأنه قول يحيى بن زياد الفراء بلفظه ، و زاد : لأنك تقول هل و هلئك ، هل أعطيتك ؟ تفرده بأنتك وعطته وأعطيت . والمجد أن تقول : هل يقدر أحد على مثل هذا ؟ والتحرير أن د هل ، للاستفهام ، لكن تكون تارة للقرير وتارة للإنكار ، فدعوى زيادتها لا يحتاج اليه . وقال أبو عبيدة ( هل أتى ) معناه قد أتى وليس باستفهام . وقال غيره : بل هي للاستفهام التفريري ، كأنه قيل لمن أنكر البعث ( هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ) فيقول : نعم ، فيقال : فالذي أنشأه - بعد أن لم يكن - قادر على إعادته . ونحوه ( و أتد علم النشأة الأولى فلو لا تذكرون ) أي فتمهلون أن من أنشأ قادر على أن يعيد . قوله ( يقول كان شيئا فلم يكن مذكورا ، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن ينفخ فيه الروح ) هو كلام الفراء أيضا ، وحاصله انتفاء الموصوف بانتفاء صفته . ولا حجة فيه المنزلة في دعوائهم أن المعدوم شيء . قوله ( أمشاج الأخطا : ماء المرأة وماء الرجل الدم والعلقة ، ويقال إذا خلط مشيج كقولك خليط ، وعمشوج مثل مخلوط ) هو قول الفراء قال في قوله ( أمشاج نبتيه ) : وهو ماء المرأة وماء الرجل ، والدم والعلقة ، ويقال الشيء من هذا إذا خلط مشيج كقولك خليط ، وعمشوج كقولك مخلوط . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : من الرجل الجلد والعظم ، ومن المرأة الشعر والدم ، ومن طريق الحسن : من نطفة مشجت بدم وهو دم الحيض . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أمشاج قال مختلفة الألوان . ومن طريق ابن جريج عن مجاهد قال : أحمر وأسود . وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة : الأمشاج إذا اختلط الماء والدم ثم كان حلقه ثم كان مضغه . وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود قال : الأمشاج المروق . قوله ( سلا - سلا وأغلا - أغلا ) في رواية أبي ذر ، ويقال سلا - سلا وأغلا ، قوله ( ولم يجر بعضهم ) هو بضم التحتانية وسكون الجيم وكسر الراء بغير إشباع علامة الجزم ، وذكر عياض أن في رواية الأكثر بالواو بدل الراء ورجح الراء وهو الأوجه ، والمراد أن بعض الفراء أجرى سلا - سلا وبعضهم لم يجرها أي لم يصرفها ، وهذا اصطلاح قديم يقولون للاسم المصروف مجرى . والكلام المذكور للفراء ، قال في قوله تعالى ( أنا أعدنا للكافرين - سلا - سلا وأغلا ) كتبت سلاسل بالالف وأجرهما بعض الفراء مكان الألف التي في آخرها ، ولم يجر بعضهم واحتج بأن العرب قد ثبتت الألف في النسب وتحذفها عند الوصل ، قال : وكل صواب انتهى . وعصل ما جاء من الفراء المشهورة في سلاسل التنوين وعدمه ، ومن لم ينون منهم من يقف بألف وبغيرها ، فنافع والكسائي وأبو بكر بن عباس وهشام بن عمار فرموا بالتنوين ، والباقون بغير تنوين ، فوقف أبو عمرو بالألف ووقف حمزة بغير الف ، وجاء مثله في رواية عن ابن كثير ، وعن حفص وابن ذكوان الوجهان ، أما من نون فلي لغة من يصرف جميع ما لا يصرف حكاهما الكسائي والأخفش وغيرهما ، أو على مشاكلة أغلا -



وقد ذكر أبو عبيدة أنه رأى في إمام أهل الحجاز والكوكة وسلاسله بالآلف ، وهذه حجة من وقف بالآلف ابتاعا للرسم ، وما عدا ذلك واضح . والله أعلم . قوله ( مستطيرا تمتد البلاء ) هو كلام الفراء أيضا وزاد : والمرب تقول استطار الصدع في القارورة وشبهها واستطال . وروى ابن أبي حاتم من طريق سعيد عن قتادة قال : استطار والله شره حتى ملا السماء والأرض . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ( مستطيرا ) قال : قاشيا . قوله ( والقمطرير الشديد ، يقال يوم قطرير ويوم قاطر ، والعبوس والقمطرير والقماطر والمصيب أشد ما يكون من الأيام في البلاء ) هو كلام أبي عبيدة بتامه ، وقال الفراء : قاطرير أي شديد ، ويقال يوم قطرير ويوم قاطر . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : القمطرير قبيض الوجه ، قال معمر وقال يوم الشديد . قوله ( وقال الحسن : النضرة في الوجه والرور في القلب ) سقط هذا هنا لغير النسق والجرجاني ، وقد تقدم ذلك في صفة الجنة . قوله ( وقال ابن عباس : الأرائك السرر ) ثبت هذا للنسق والجرجاني ، وقد تقدم أيضا في صفة الجنة . قوله ( وقال البراء : وذلك قطورها يقطفون كيف شاءوا ) ثبت هذا للنسق وحده أيضا ، وقد وصله سعيد بن منصور عن شريك عن أبي إسحق عن البراء في قوله ( وذلك قطورها تذليلًا ) قال : إن أهل الجنة يأكلون من ثمار الجنة قياما وقعودا ومصطبحين وعلى أي حال شاءوا . ومن طريق مجاهد : إن قام ارتفعت وإن قعد تدلت . ومن طريق قتادة : لا يرد أيهم شوك ولا بهد . قوله ( وقال مجاهد : سا يبلا حديد الجرية ) ثبت هذا للنسق وحده ، وتقدم في صفة الجنة . قوله ( وقال معمر أسرم شدة الحنق ، وكل من شددته من قنب وغبيط فهو مأسور ) سقط هذا لابي ذر عن المستمل وحده ، ومعمر المذكور هو أبو عبيدة معمر بن المثنى ، وظن بعضهم أنه ابن راشد فزعم أن عبد الرزاق أخرجه في تفسيره عنه ، وانظر أبي عبيدة : أسرم شدة خلقهم ، ويقال للفرس شديد الأسر أي شديد الحنق وكل شيء . إلى آخر كلامه . وأما عبد الرزاق فإما أخرجه عن معمر بن راشد عن قتادة في قوله ( وشددنا أسرم ) قال : خلقهم ، وكذا أخرجه الطبري من طريق محمد بن نوح عن معمر . ( تنبيه ) : لم يورد في تفسير ( هل أني ) حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن عباس في قراءتها في صلاة الصبح يوم الجمعة . وقد تقدم في الصلاة

### ( ٧٧ ) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

وقال مُجَاهِدٌ جَمَالَاتٌ : رَجَالٌ ، اِرْكَمُوا : صَالُوا . لَا يَرْمُونَ : لَا يُبْصَلُونَ . وَصَيْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ لَا يَنْطِقُونَ ، وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ، وَالْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ، فَقَالَ : أَنَّهُ ذُو الْأَلْوَانِ ، مَرَّةً يَنْطِقُونَ ، وَصَرَّةً يُخْتَمُ عَلَيْهِمْ

٦ - باب ٤٩٣٠ - حَدِيثًا مَحْمُودًا حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأُنزِلَتْ عَلَيْهِ ( الْمُرْسَلَاتِ ) وَأَنَا لَأَنْتَلِقُهَا مِنْ فِيهِ ، فَخَرَجَتْ حَيَّةٌ فَأَبْتَدَرْنَاهَا ، فَجَبْتُمَا فِدَخَاتِ جُمْرَهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَقِيَتْ شَرُّكُمْ كَمَا وَقِيَتْ شَرُّهَا »

٤٩٣١ - حَدِيثًا بَدَأَهُ بِنِ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا بِحَبِيْبُ بْنُ آدَمَ عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ مَنْصُورٍ بِهَذَا ، وَعَنْ إِسْرَائِيلَ

عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله مثله ، وتابعة أسود بن عاصم عن إسرائيل . وقال حمص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود . وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو قوامة عن مغيرة عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . وقال ابن إسحاق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله

حدثنا كعب بن جابر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال : قال عبد الله ﷺ : يا أيها الذين آمنوا ، اذخرت عليه ( والمرسلات ) فقامتيناها من فيه ، وإن آفة رطب بها ، إذ خرجت حية ، فقال رسول الله ﷺ : عليكم ، آذلوها ، قال فابتدرواها فنبهتنا ، قال فقال : وميتت شركم كما وقيم شرها .

قوله ( سورة والمرسلات ) كذا لا يذو ، وللباقين والمرسلات حسب ، وأخرج الحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة قال : المرسلات عرفا الملائكة أرسلت بالمعروف ، قوله ( جمالات حبال ) في رواية أبي ذر ، وقال مجاهد ( جمالات ) حبال . ووقع هند النسي والجرجاني في أول الباب : وقال مجاهد ( كفانا ) أحياء يكونون فيها وأمواتا يدنون فيها . ( فرانا ) عذبا . ( جمالات ) حبال الجصور ، وهذا الأخير وصله الفرابي عن طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا . ووقع هند ابن التين : قول مجاهد جمالات جمال يريد بكسر الهمزة وقيل بضمها لابل سود واحدا جملة ، وجملة جمع جبل مثل حجارة وحجر ، ومن قرأ جمالات ذهب به إلى الجبال الغلاظ . وقد قال مجاهد في قوله ( حتى يبلغ الجبل في سم الحياط ) : هو جبل السفينة ، وعن الفراء : الجمالات ما جمع من الجبال ، قال ابن التين : فعل هذا يقرأ في الأصل بضم الهمزة . قلت : هي قرأة نقلت عن ابن عباس والحسن وسعيد بن جبيرة وقتادة ، وعن ابن عباس أيضا جملة بالافراد مضموم الأول أيضا ، وسيأتي تفسيرها عن ابن عباس بنحو ما قال مجاهد في آخر السورة . وأما تفسير ( كفانا ) فتقدم في الجناز ، وقوله ( فرانا ) عذبا وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وكذا قال أبو عبيدة . قوله ( وقال مجاهد : اركموا صلوا ، لا يركون لا يصلون ) سقط لا يركون أخير أبي ذر ، وقد وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( وإذا قيل لهم اركموا ) قال : صلوا . قوله ( وسئل ابن عباس ) لا ينطقون ، والله ربنا ما كنا مشركين ، اليوم نختم على أفواههم ) فقال : إنه ذو ألوان ، مرة ينطقون ومرة يختم عليهم ) سقط انفظد على أفواههم . لغير أبي ذر ، وهذا تقدم شيء من معناه في تفسير فصلت . وأخرج عبد بن حميد من طريق علي بن زيد عن أبي الضمى أن نافع بن الأزرق وعطية أنبا ابن عباس فقالا : يا ابن عباس ، أخبرنا عن قول الله تعالى ( هذا يوم لا ينطقون ) وقوله ( ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ) وقوله ( والله ربنا ما كنا مشركين ) وقوله ( ولا يكتسبون الله حديثنا ) قال : ويحك يا ابن الأزرق إنه يوم طويل وفيه مواقف ، تأتي عليهم ساعة لا ينطقون ، ثم يؤذن لهم فيختصمون ، ثم يكون ما شاء الله يهلظون ويحسدون ، فإذا قتلوا ذلك ختم الله على أفواههم ، وتوهم جوارحهم فتشهد على أعمالهم بما صنعوا ثم تنطق ألسنتهم فيشهدون على أنفسهم بما صنعوا ، وذلك قوله ( ولا يكتسبون الله حديثنا ) . وروى ابن مردويه من حديث عبد الله بن الصامت قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص رأيت قول الله ( هذا يوم لا ينطقون ) ؟ فقال : إن يوم القيامة له حالات وتارات ، في حال لا ينطقون وفي حال ينطقون . ولا بن أبي حاتم من طريق معمر عن قتادة

قال : إنه يوم ذر ألوان . قوله ( حدثنا محمود ) هو ابن غيلان ، وعبيد الله بن موسى هو من شيوخ البخاري لكنه أخرج عنه هذا بواسطة . قوله ( كنا مع النبي ﷺ ) في رواية جرير ، في غار ، ووقع في رواية حفص بن غياث كما سيأتي ، وبني ، وهذا أصح مما أخرج الطبراني في الأوسط ، من طريق أبي وائل عن ابن مسعود قال : بينما نحن عند النبي ﷺ على حراء ، . قوله ( خرجت ) في رواية حفص بن غياث الآتية ، وأثبت ، . قوله ( فابتدرناها ) في رواية الأسود ، فقال رسول الله ﷺ اقتلوها ، فابتدرناها ، . قوله ( فسبقتنا ) أي باعتبار ما آل إليه أمرها ، والحاصل أنهم أرادوا أن يسبقوها نسبة لهم ، وقوله فابتدرناها ، أي تسبقنا أينما يدركها ، فسبقتنا كنا . وهذا هو الوجه والأول احتمال بعيد . قوله ( عن منصور بهذا ، وعن إسرائيل عن الأعمش عن إبراهيم ) يريد أن يحيى بن آدم زاد لإسرائيل فيه شيئا وهو الأعمش . قوله ( وتابعه أسود بن عامر عن إسرائيل ) وصله الإمام أحمد عنه به ، قال الاسماعيلي : وافق إسرائيل على هذا شيبان والثوري وورقاء وشريك ، ثم وصله عنهم . قوله ( وقال حفص وأبو معاوية وسليمان بن قرم عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود ) يريد أن الثلاثة خالفوا رواية إسرائيل عن الأعمش في شيخ إبراهيم ، فإسرائيل يقول : عن الأعمش عن طلحة ، وهؤلاء يقولون : الأسود . وسيأتي في آخر الباب أن جرير بن عبد الحميد وافقهم عن الأعمش . فاما رواية حفص وهو ابن غياث فرصلها المصنف ، وستأتي بعد باب . وأما رواية أبي معاوية فتقدم بيان من وصلها في بدء الخلق . وكذا رواية سليمان بن قرم ، وهو بفتح الصاد وسكون الراء بصرى ضعيف الحفظ ، ونفرد أبو داود الطيالسي بتسمية أبيه معاذاً ، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع المعلق . قوله ( وقال يحيى بن حماد أخبرنا أبو عوانة عن مغيرة ) يعني ابن مقسم ( عن إبراهيم عن علقمة ) يريد أن مغيرة وافق إسرائيل في شيخ إبراهيم وأنه علقمة ، ورواية يحيى بن حماد هذه وصلها الطبراني قال حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا الفضل بن سهل حدثنا يحيى بن حماد به ولفظه ( كنا مع النبي ﷺ ) يعني فأنزل عليه والمرسلات ، الحديث . وحكى عياض أنه وقع في بعض النسخ ، وقال حماد أنبأنا أبو عوانة ، وهو غلط . قوله ( وقال ابن إسحق عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عبد الله ) يريد أن للحديث أصلاً عن الأسود من غير طريق الأعمش ومنصور ، ورواية ابن إسحق هذه وصلها أحمد بن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي إسحق وحدثني عبد الرحمن بن الأسود ، وأخرجها ابن مردويه من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن محمد بن إسحق ولفظه ( نزل والمرسلات عرفاً بجراء ليلة الحية ، قالوا : وما ليلة الحية ؟ قال : خرجت حية فقال النبي ﷺ : اقتلوها ، فتغيب في جحر ، فقال : دعوها ، الحديث . ووقع في بعض النسخ ، وقال أبو إسحق ، وهو تصحيف والصواب ( ابن إسحق ) وهو محمد بن إسحق بن يسار صاحب المغازي . ثم ساق الحديث المذكور عن قتيبة عن جرير عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن عامر

## ٢ - باب قوله ( لأنها ترى بشرّاً كالتعمر )

٤٩٣٢ - حدثنا محمد بن كثير أخبرنا سفيان حدثنا عبد الرحمن بن عيسى قال سمعت ابن عباس يقول : ( إنها ترى بشرّاً كالتعمر ) قال : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل . فنزفه لشتاء ، فُنسبَه النَّصْرُ .

[ للحديث ٤٩٣٢ - طريقه في : ٤٩٣٢ ]

قوله (باب قوله إنها ترمى بشرى كالفصر) أي قدر الفصر . قوله (كنا نرفع الخشب بقصر) بكسر الموحدة والقاف وفتح الصاد المهملة وتنوين الراء وبالإضافة أيضا وهو بمعنى الغاية والقدر ، تقول فصرك وقصارك من كذا ما اقتصرت عليه . قوله (ثلاثة أذرع أراقل) في الرواية التي بعد هذه وأو فوق ذلك ، وهي رواية المستمل وحده . قوله (فترفعه للثبات فسميه الفصر) بسكون الصاد وفتحها ، وهو على الثاني جمع قصرة أي كأعناق الإبل ويؤيده قراءة ابن عباس كالفصر بفتحين ، وقيل هو أصول الشجر ، وقيل أعناق النخل . وقال ابن قتيبة : الفصر البيت ، ومن فتح أراد أصول النخل المقطوعة ، شبهها بقصر الناس أي أعناقهم ، فكان ابن عباس فسر قراءته بالفتح بما ذكر ، وأخرج أبو عبيد عن طريق هارون الأعرج عن حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس (بشرى كالفصر) بفتحين ، قال هارون : وأبانا أبو عمرو أن سعيدا وابن عباس قرأ كذلك ، وأسند أبو عبيد عن ابن مسعود أيضا بفتحين . وأخرج ابن مردويه عن طريق قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عابس وسمعت ابن عباس كانت العرب تقول في الجاهلية انصروا لنا الحطب ، فيقطع على قدر الذراع والذراعين ، وقد أخرج الطبراني في (الأوسط) من حديث ابن مسعود في قوله تعالى (إنها ترمى بشرى كالفصر) قال : ليست كالشجر والجبال ، ولكنها مثل المدائن والحصون

### ٣ - باب (كأنه جمالات صفر)

٤٩٣٣ - **حديث** عمرو بن علي حدثنا يحيى أخبرنا سفيان حدثني عبد الرحمن بن عابس وسمعت ابن

عباس رضي الله عنهما (رمى بشرى كالفصر) كنا نعد إلى المشبة ثلاثة أذرع وفوق ذلك فترفعه للثبات فسميه للفصر ، (كأنه جمالات صفر) جهال السفن ، مجتمع حتى تكون كأوساط الرجال «

قوله (باب قوله كأنه جمالات صفر) ذكر فيه الحديث الذي قبله من طريق يحيى وهو القطان أخبرنا سفيان وهو الثوري . قوله (ثلاثة أذرع) زاد المستمل في روايته ، أو فوق ذلك . قوله (كأنه جمالات صفر جهال السفن تجمع) أي يضم بعضها إلى بعض ليقوى (حتى تكون كأوساط الرجال) قلت هو من تمة الحديث ، وقد أخرجه عبد الرزاق عن الثوري بإسناده وقال في آخره وسمعت ابن عباس يسأل عن قوله تعالى (كأنه جمالات صفر) قال : جهال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال ، وفي رواية قيس بن الربيع عن عبد الرحمن بن عباس : هي القلوص التي تكون في الجسور ، والأول هو المحفوظ

### ٤ - باب (هذا يوم لا ينطقون)

٤٩٣٤ - **حديث** عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثني إبراهيم عن الأسود عن

عبد الله قال : بينما نحن مع النبي ﷺ في غار ، إذ نزلت عليه (المرسلات) فإنه آتيت بها وإني لألتقاها من فيه ، وإن فاه أرطب بها ، إذ وثبت علينا حية ، فقال النبي ﷺ : آفدوها . فأبتدرناها فذقت ، فقال النبي ﷺ : وثقت شركم كما وثقت شرها . قال عمر : حدثته من أبي (في غار بني

قوله ( باب هذا يوم لا ينطقون ) ذكر فيه حديث عبد الله بن مسعود في الحية . قوله فيه ( اذ وثبت ) في رواية الكشميني ، اذ وثب ، بالتذكير ، وكذا قال قتوله . قوله ( قال عمر ) هو ابن حفص شيخ البخاري . قوله ( حفظته من أبي ) في رواية الكشميني حفظته . قوله ( في غار عيني ) يريد أن أباه زاد بعد قوله في الحديث : كنا مع النبي ﷺ في غار عيني ، وهذه الزيادة قد تقدم أنها وقعت أيضا في رواية المغيرة عن إبراهيم

### ( ٧٨ ) سورة ( عم ينسألون )

قال مجاهد لا يرجون حسابا : لا يخافونه . لا يملكون منه خطابا : لا يكلمونه إلا أن يأذن لهم . صوابا : حقا في الدنيا وعمل به . وقال ابن عباس وهاجبا : مضبنا . وقال غيره : غساقا : غسقت عينه ، وبسقت الجرح : يسهل مكان الفساق والنسيق واحد . عطاء حسابا : جزاء كافيا ، أعطاني ما أحسبني : أي كفايا

قوله ( سورة عم ينسألون ) قرأ الجمهور ( عم ) بيم فقط ، وعن ابن كثير رواية بالهاء وهي هاء السكت أجرى الوصل مجرى الوقف ، ومن أبي بن كعب وعيسى بن عمر باثبات الالف على الأصل وهي لفة نادرة ، ويقال لها أيضا سورة النبأ . قوله ( لا يرجون حسابا لا يخافونه ) كذا في رواية أبي ذر ، ولغيره ، وقال مجاهد ، فذكره . وقد وصله الفريابي من طريق مجاهد كذلك . قوله ( لا يملكون منه خطابا : لا يكلمونه إلا أن يأذن لهم ) هكذا للسمل ، والباقيين ، لا يملكونه ، والاول أوجه ، وسأبينه في الذي بعده . قوله ( صوابا : حقا في الدنيا وعمل به ) ووقع لغير أبي ذر نسبة هذا الى ابن عباس كالذي بعده ، وفيه نظر فان الفريابي أخرجه من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( لا يملكون منه خطابا ) قال : كلاما ( إلا من قال صوابا ) قال : حقا في الدنيا وعمل به . قوله ( وقال ابن عباس ( نهجا ) منصبا ) ثبت هذا لذي في وحده وقد تقدم في المزارعة . قوله ( أنفاقا ملتفة ) ثبت هذا للنسفي وحده ، وهو قول أبي عبيدة . قوله ( وقال ابن عباس ( نهجا ) مضبنا ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . قوله ( دماقا ) مثلثا ( كواهب ) نواهد . ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله ( وقال غيره ( غساقا ) غسقت عينه ) سقط هذا لغير أبي ذر وقد تقدم في بدء الخلق . وقال أبو عبيدة : يقال نسقت عينه أي تسيل . ووقع عند النسفي والمجرجاني ، وقال معمر فذكره ، ومعمر هو أبو عبيدة بن المشي المذكور . قوله ( وبسقت الجرح يسيل ، كأن الفساق والنسيق واحد ) تقدم بيان ذلك في بدء الخلق ، وسقط هنا لغير أبي ذر . قوله ( عطاء حسابا جزاء كافيا ، أعطاني ما أحسبني أي كفايا ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( عطاء حسابا ) أي جزاء ، وبجيء حسابا كافيا ، وتقول أعطاني ما أحسبني أي كفايا . وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله ( عطاء حسابا ) قال : كثيرا

### ١ - باب ( يوم نبع في الصور فتأتون أفواجا ) زُمرًا

٤٩٣٥ - حدثني محمد بن أحمد أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما بين النُّفُخَتَيْنِ أربعون ، قال : أربعون يوماً ؟ قال : أبيت . قال : أربعون شهراً

وقال: أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت. قال: ثم يُنزلُ الله من السماء ماءً، فينبهون كما ينبتُ البقلُ، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظماً واحداً وهو حُجُبُ الذنوبِ، ومنه يركبُ الخلقُ يومَ القيامةِ .  
قوله (باب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا: ذمرا) وصله ابن أبي حاتم من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد في قوله (فتأتون أفواجا) قال: ذمرا ذمرا. ذكر فيه حديث أبي هريرة « ما بين التفتختين أربعون » وقد تقدم شرحه في تفسير الزمر ، وقوله « أبيت » بضم أى أن أقول ما لم أسمع ، وبالفتح أى أن أعرف ذلك فإنه غيب

### (٧٩) سُورَةُ (والتَّازِجَاتِ )

وقال مجاهدٌ: الآيةُ للكبرى عصاهُ وبدءُهُ ، يُقالُ للتَّاخِرَةِ والتَّخِرَةُ سَوَاءٌ ، مِثْلُ الطَّامِعِ والطَّامِعِ ، والبَاحِلِ والبَاحِلِ . وقال بعضهم : والتَّخِرَةُ البَالِيَةُ والتَّاخِرَةُ العَظْمُ المَجْرُوفُ الَّذِي تَمَرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ . وقال ابن عباس : الحَافِرَةُ إِلَى أَمْرِنَا الْأَوَّلِ إِلَى الْحَيَاةِ . وقال غيره : أَيْ بَانَ مُرْسَاها مَتَى مُنْتَهَاها ، وَرُمِسَ السَّفِينَةُ حَيْثُ نَتَهَى

قوله (سورة والتازجات) كذا للجميع . قوله (زجرة صبيحة) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله عبد بن حميد من طريقه . قوله (وقال مجاهد (ترجف الزاجفة) هي الزلزاله) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله عبد ابن حميد من طريقه بلفظ « ترجف الارض والجبال وهي الزلزاله . قوله (وقال مجاهد: الآية الكبرى عصاه ويده) وصله القرطبي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد بهذا ، وكذا قال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مثله . قوله (سمكتها بناها بغير عمد) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق . قوله (طنى عصي) ثبت هذا للنسفي وحده ، وقد وصله القرطبي من طريق مجاهد به . قوله (التاخرة والتخيرة سواء مثل الطامع والطمع والباحل والباحل) قال أبو عبيدة في قوله تعالى (عظاما نخرة) : ناخرة ونخرة سواء . وقال الفراء مثله ، قال : وهما قراءتان أجودهما ناخرة . ثم أسند عن ابن الزبير أنه قال على المنبر : ما بال صبيان يقرءون نخرة؟ إنما هي ناخرة . قلت : قراءتا نخرة بغير ألف جمهور القراء ، وبالآلف الكوفيون لكن يخلف عن حاصم . (تنبيه) : قوله « والباحل والبخيل » في رواية الكشميني بالنون والحاء المهمله فيهما ، ولغيره بالموحنة والمعجمة وهما الصواب ، وهذا الذي ذكره الفراء قال : هو بمعنى الطامع والطمع والباحل والبخيل . وقوله « سواء » أى في أصل المعنى ، وإلا ففي نخرة : مباينة ليست في ناخرة . قوله (وقال بعضهم التخرة البالية ، والتاخرة العظم المجروف الذي تمر فيه الريح فينخر) قال الفراء : فرق بعض المفسرين بين التاخرة والنخرة فقال : النخرة البالية ، والتاخرة العظم المجروف الذي تمر فيه الريح فينخر . والمفسر المذكور هو ابن الكلبي ، قال أبو الحسن الأرمي الراوي عن أبي عبيدة : سمعت ابن الكلبي يقول : نخرة ينخر فيها الريح ، وناخرة بالية . وأشد لرجل من فهم يخاطب فرسه في يوم ندى قارحين تحاربت العرب والفرس :

أقدم نجاح إنها الاساوده      قائما نصرك ترب الساهره  
ثم تعود بمسها في الحافره      من يمد ما سكنت عظاما ناخره

أى بالية . قوله ( الساهرة وجه الأرض ) كأنها سميت بهذا الاسم لأن فيها الحيوان نومهم وسهرهم . ثبت هذا هنا للسنن وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق ، وهو قول الفراء بلفظه . قوله ( وقال ابن عباس : الحافرة الى أمرنا الاول ، الى الحياة ) وصله ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله ( الحافرة ) يقول : الحياة وقال الفراء : الحافرة يقول الى أمرنا الاول ، الى الحياة . والعرب تقول أتيت فلانا ثم رجعت على حافري أى من حيث جئت ، قال : وقال بعضهم الحافرة الأرض التي تحفر فيها قبورهم ، فجاءها الحافرة أى المحفورة ، كما دافق أى مدفوق . قوله ( الراجفة النفخة الاولى ، تتبعها الراجفة النفخة الثانية ) وصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس . وقوله ( يوم ترجف الراجفة ) النفخة الاولى ( تتبعا الراجفة ) النفخة الثانية . قوله ( وقال غيره ( أبان مرساها ) متى منتهاها ؟ ومرسى السفينة حيث تنتهي ) قال أبو عبيدة في قوله تعالى ( أبان مرساها ) متى منتهاها . قال : ومرساها منتهاها الخ ثم ساق حديث سهل بن سعد بثت والساعة - بالرفع والنصب - كباثين ، وسيأتي شرحه في الرقاق . قوله ( قال ابن عباس : أغطش أظلم ) ثبت هذا للسنن وحده ، وقد تقدم في بدء الخلق

١ - باب ٤٩٣٦ - حدثنا أحمد بن المقدام حدثنا الفضيل بن سليمان حدثنا أبو حازم حدثنا سهل بن سعد رضى الله عنه قال « رأيت رسول الله ﷺ قال باصبعيه هكذا بالوسطى وقلتى تلى الإيهام : بثت الساعة كباثين » . الطائفة : تعلم على كل شئ

[ الحديث ٤٩٣٦ - طرفه في : ٥٣١ ، ٦٥٠ ]

قوله ( الطائفة تعلم على كل شئ ) ووقع هذا للسنن مقدما قبل باب ، وهو قول الفراء قال في قوله تعالى ( فاذا جاءت الطائفة ) هى القيامة تعلم كل شئ . ولا بن أبي حاتم من طريق الربيع بن أنس : الطائفة هى الساعة طمت كل داهية

( ٨٠ ) سُورَةُ ( عَبَسَ ) . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( عَبَسَ وَنَوَى : كَلِمٌ وَأَعْرَضَ . وَنَالَ غَيْرُهُ مُطَهَّرَةٌ لَا يَمْسُهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ ( قَالِدَبْرَاتٍ أَمْرَأٌ ) جَمَلُ الْمَلَائِكَةِ وَالصُّحُفَ مُطَهَّرَةٌ لِأَنَّ الصُّحُفَ يَقَعُ عَلَيْهَا التَّطَهُّيرُ ، فَجَمَلُ التَّطَهُّيرِ لِمَنْ حَمَلَهَا أَيْضًا . مَنفَرَةٌ : الْمَلَائِكَةُ ، وَاحِدُهُمْ سَافِرٌ ، سَفَرَتْ أَصَابَتْ بَيْنَهُمْ ، وَجَمَلَتِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا تَرَتَّ بُوخَى اللَّهِ وَتَأَدَّبَتْهُ كَالسَّفِيرِ الَّذِي يُصَلِّحُ بَيْنَ الْقَوْمِ . وَقَالَ غَيْرُهُ : تَصَدَّى تَفَافَلَّ عَنْهُ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ ( لِمَا يَقْضَى ) لَا يَقْضَى أَحَدٌ مَا أَمَرَ بِهِ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَهَقَهَا ( قَتْرَةٌ ) تَفْشَاهَا شِدَّةٌ . مُنْفِرَةٌ : مُشْرِقَةٌ . بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَتَبَهُ . أَسْفَارًا كُتِبَ . تَلَبَّى تَشَاغَلَ . يُقَالُ وَاحِدَ الْأَسْفَارِ سَفَرٌ

٤٩٣٧ - حدثنا آدم حدثنا شعبة حدثنا قتادة قال سمعت زُرَّارة بن أوفى يحدث عن سعد بن هشام عن عائشة عن النبي ﷺ قال « مثل الذي يقرأ القرآن وهو حائظ له مع السفرة الكرام البررة ، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يعاصده وهو عليه كسيد فله أجران »

قوله (سورة عبس - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر، قوله (عبس وتولى: كلع وأعرض) أما تفسير عبس فهو لأبي عبيدة، وأما تفسير تولى فهو في حديث عائشة الذي سأذكره بعد، ولم يختلف السلف في أن قاعل عبس هو النبي ﷺ. وأغرب الداردي فقال: هو الكافر. وأخرج الترمذي والحاكم من طريق يحيى ابن سعيد الأموي وابن حبان من طريق عبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت: نزلت في ابن أم مكتوم الأعشى فقال: يا رسول الله أرشدني - وعند النبي ﷺ رجل من عظماء المشركين - لجهل النبي ﷺ بمرضه وبقبل على الآخر فيقول له: أنرى بما أقول باسا؟ فيقول: لا. فنزلت عبس وتولى، قال الفرطني: حدث غريب، وقد أورد بعضهم عن عروة لم يذكر عائشة. وذكر عبد الرزاق عن معمر بن قتادة أن الذي كلن يكلمه أبي بن خلف. وروى سعيد بن منصور من طريق أبي مالك أنه أمية بن خلف. وروى ابن مردويه من حديث عائشة أنه كان يخاطب عتبة وشيبة ابني ربيعة. ومن طريق العوفي عن ابن عباس قال: عتبة وأبو جهل وعياش. ومن وجه آخر عن عائشة: كلن في مجلس فيه ناس من وجوه المشركين منهم أبو جهل وعتبة، فهذا يجمع الأقوال. وقوله (مطهرة لا يمساها الا المطهرون وهم الملائكة) في رواية شهر أبي ذر، وقال غيره مطهرة الخ وكذا النسفي، وكان قال قبل ذلك: وقال مجاهد. فذكر الاثر الآتي ثم قال: وقال غيره. وقوله (وهذا مثل قوله قالدبرات أمرا) هو قول الفراء، قال في قوله تعالى (في صحف مكرمة): مرفوعة مطهرة، لا يمسه الا المطهرون وهم الملائكة، وهذا مثل قوله تعالى (قالدبرات أمرا). قوله (جعل الملائكة والصحف مطهرة لأن الصحف يقع عليها التطهير لجمال النظير لمن حملها أيضا) هو قول الفراء أيضا. وقوله (وقال مجاهد: القلب الملتفة، والاب ما يأكل الأنعام) وقع في رواية النسفي وحده هنا، وقد تقدم في صفة الجنة. وقوله (سفرة الملائكة واحدم سافر، سفرت أصلحت بينهم وجملت الملائكة إذا نزلت برحى الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم) هو قول الفراء بلفظه، وزاد: قال الشاعر:

وما أدم السفارة بين قومي      وما أمشى بغش إن مشيت

وقد تمسك به من قال إن جميع الملائكة رسل الله، وللملاء في ذلك قولان، الصحيح أن فهم الرسل وغير الرسل، وقد ثبت أن منهم الساجد فلا يقوم والراكم فلا يعتدل، الحديث. واحتج الاول بقوله تعالى (جعل الملائكة رسلا) وأجيب بقول الله تعالى (الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس). قوله (تصدى تغافل عنه) في رواية النسفي وقال غيره الخ وسقط منه شيء. والذي قال أبو عبيدة في قوله تعالى (فأنت له تصدى) أي تتعرض له، تلهي تغافل عنه، فالسائط لفظ تتعرض له ولفظ تلهي، وسيأتي تفسير تلهي على الصواب، وهو بجنف إحدى التاءين في اللفظتين والأصل تصدى وتلهي، وقد تعقب أبو ذر ما وقع في البخاري فقال: إنما يقال تصدى للأمر إذا رفع رأسه إليه، فاما تغافل فهو تفسير تلهي. وقال ابن التين: قيل تصدى تعرض. وهو اللائق بتفسير الآية لأنه لم يتغافل عن المشركين إنما تغافل عن الأعمى. قوله (وقال مجاهد: لما يقض لا يقضى أحد ما أمر به) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عن مجاهد بلفظه لا يقضى أحد أبدا، افترض عليه. قوله (وقال ابن عباس: ترهقها فترة تشاها شدة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به، وأخرج الحاكم من طريق أبي العالبي عن أبي بن كعب في قوله تعالى (وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة)



قال: يصيران غبرة على وجوه الكفار لا على وجوه المؤمنين، وذلك قوله تعالى (وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة). قوله (مسفرة مشرفة) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن ابن طلحة أيضا. قوله (بأيدي سفرة قال ابن عباس: كتبه، أسفارا كتبا) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (بأيدي سفرة) قال: كتبه واحدا سافر، وهي كقوله (كئيل الحمار يحمل أسفارا) قال: كتبا، وقد ذكر عبد الرزاق من طريق معمر عن قتادة في قوله (بأيدي سفرة) قال: كتبه. وقال أبو عبيدة في قوله (بأيدي سفرة) أي كتبه، واحدا سافر. قوله (تلمى تشاغل) تقدم القول فيه. قوله (يقال واحد الاسفار سفر) سقط هذا لأن ذر، وهو قول الفراء، قال في قوله تعالى (كئيل الحمار يحمل أسفارا): الاسفار واحدا سفر، وهي الكتب العظام. قوله (فأجبره، يقال أجزت الرجل جعلت له قبرا، وقبرته دفنته) قال الفراء في قوله تعالى (ثم أماته فأجبره) جملة مقبورا، ولم يقل قبره لأن القابر هو الدافن. وقال أبو عبيدة في قوله (فأجبره): أمر بأن يقبر، جعل له قبرا، والذي يدفن بيده هو القابر. قوله (من سعد بن هشام) أي ابن عامر الانصاري، لأبيه صحبة، وليس له في البخاري سوى هذا الموضع، وآخر مطلق في المناقب. قوله (مثل) بفتح تين أي صفته، وهو كقوله تعالى (مثل الجنة). قوله (وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة) قال ابن التين: معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب. قلت: اراد بذلك تصحيح التركيب، وإلا فظاهره أنه لا يربط بين المبتدأ الذي هو مثل والخبر الذي هو مع السفرة، فكأنه قال: المثل بمعنى الشبيه فيصير كأنه قال: شبيه الذي يحفظ كأن مع السفرة فكيف به. وقال الخطابي: كأنه قال صفته وهو حافظ له كأنه مع السفرة، وصفته وهو عليه شديد أن يستحق أجرين. قوله (ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتماهده وهو عليه شديد فله أجران) قال ابن التين اختلف هل له ضعف أجر الذي يقرأ القرآن حافظا أو يضاعف له أجره وأجر الاول أعظم؟ قال: وهذا أظهر، وإن رجح الاول أن يقول: الأجر على قدر المشقة

### ٨١ - باب سورة (إذا الشمس كورت)

انكدرت: انتمرت. وقال الحسن: سجرت: يذهب ماؤها فلا يبقى فظرة. وقال أبو الهيثم المصنوع: وقال الملو، وقال غيره: سجرت أفضى بضمها إلى بعض فصارت نجرا واحدا. والخلس تخمس في مجراها زرع وتكنس تستر في بورتها كما تكنس الطباه. تنفس: ارتفع النهار. والظنين النهم. والظنين يعض به. وقال عمر: الخفوس زوجت يزوج نظيرة من أهل الجنة والنار، ثم قرأ رضي الله عنه: (اخشروا الذين ظلموا وأزواجهم) منس: أذبر

قوله (سورة إذا الشمس كورت - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر، ويقال لها أيضا سورة التكرير. قوله (سجرت يذهب ماؤها فلا يبقى فظرة) تقدم في تفسير سورة الطور، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة بهذا. قوله (وقال مجاهد: المسجور الملو) تقدم في تفسير سورة الطور أيضا. قوله (وقال غيره: سجرت أفضى بضمها إلى بعض فصارت نجرا واحدا) هو معنى قول السدي، أخرجه ابن أبي حاتم من طريقه باللفظ (وإذا البحار سجرت) أي فتحت وسجرت: قوله (انكدرت انتمرت) قال الفراء

في قوله تعالى ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ يريد انتشرت ، وقعت في وجه الارض . وقال عبد الرزاق عن معمر بن قنادة في قوله ﴿ واذا النجوم انكدرت ﴾ قال : تناثرت قوله ( كشطت أى غيرت ، وقرأ عبد الله فشطت . مثل الكافور والقافور ، والنفسط والكسط ) ثبت هذا للنسفي وحده وذكره غيره في الطب ، وهو قول الفراء ، قال في قوله تعالى ﴿ واذا السماء كغمام ﴾ أى نزع وطويت ، وفي قراءة عبد الله - يعنى ابن مسعود - فشطت بالتمام ، والمعنى واحد ، والعرب تقول القافور والكافور والنفسط والكسط ، إذا تقارب الحرقان في المخرج تماقبا في اللغة كما يقال حدث وحدت والاتاق والالاتى . قوله ( والحسن تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستر في بيوتها كما تكنس الظباء ) قال الفراء في قوله ﴿ فلا اقسم بالحسن ﴾ : وهى النجوم الخمسة تخنس في مجراها ترجع ، وتكنس تستر في بيوتها كما تكنس الظباء في المظاير وهى الكناس ، قال : والمراد بالنجوم الخمسة جبرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري ، وأسند هذا الكلام ابن مردويه عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ، وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن أبي ميسرة عن عمرو بن شرحبيل قال : قال لى ابن مسعود ما الحسن؟ قال قلت : أظنه بحر الوحش . قال : وأنا أظن ذلك . وعن معمر عن الحسن قال : هى النجوم تخنس بالنهار ، والكنس تسترمن اذا غبن . قال وقال بعضهم : الكنس الظباء . وروى سعيد بن منصور باسناد حسن عن علي قال : هن الكواكب تكنس بالليل وتخنس بالنهار فلا ترى . ومن طريق مغيرة قال : مثل مجاهد عن هذه الآية فقال : لا أدري . فقال ابراهيم : لم لا ندري ؟ قال : سمعنا أنها بحر الوحش ، وهؤلاء يروون عن علي أنها النجوم . قال : انهم يكذبون على علي . وهذا كما يقولون إن عليا قال : لو أن رجلا وقع من فوق بيت على رجل فات الأعلى ضمن الاصل . قوله ( تنفس ارتفع النهار ) هو قول الفراء أيضا . قوله ( والظنين المهتم والضنين يعنى به ) هو قول أبي عبيدة ، وأشار الى القراءتين ، فنقرأها بالطاء المشالة فمعناها ليس بهمهم ، ومن قرأها بالساقطة فمعناها البخيل . وروى الفراء عن قيس بن الربيع عن عاصم عن ورقاء قال : أنتم تقرأون بضنين ببخيل ، ونحن نقرأ بظنين بهمهم . وروى عبد الرزاق باسناد صحيح عن ابراهيم النخعي قال : الظنين المهتم ، والضنين البخيل . وروى ابن أبي حاتم بسند صحيح : كان ابن عباس يقرأ بضنين ، قال : والضنين والظنين سواء ، يقول ما هو بكاذب ، والظنين المهتم والضنين البخيل . قوله ( وقال عمر : النفوس زوجت ، زوج نظيره من أهل الجنة والنار . ثم قرأ : احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ) وصله عبد بن حميد والحاكم وأبو نعيم في الحلية ، وابن مردويه عن طريق الثوري وإسراييل وحامد بن سلمة وشريك كاهم عن سماك بن حرب سمعت النعمان بن بشير سمعت عمر يقول في قوله ﴿ واذا النفوس زوجت ﴾ : هو الرجل زوج نظيره من أهل الجنة ، والرجل زوج نظيره من أهل النار . ثم قرأ ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ﴾ وهذا اسناد متصل صحيح ، ولفظ الحاكم : هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به الجنة والنار : الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح . وقد رواه الوليد بن أبي ثور عن سماك بن حرب فرمته الى النبي ﷺ ، وقصر به فلم يذكر فيه عمر ، جملة من مسند النعمان ، أخرجه ابن مردويه ، وأخرجه أيضا من وجه آخر عن الثوري كذلك ، والاول هو المحفوظ . وأخرج الفراء عن طريق عكرمة قال : يقرن الرجل بقرينه الصالح في الدنيا ، ويقرن الرجل الذى كان يعمل سوء في الدنيا بقرينه الذى كان يمينه في النار . قوله ( عسس أدبر ) وصله ابن أبي حاتم عن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا ، وقال أبو هيبه : قال بعضهم ﴿ عسس ﴾ أفبلس

ظلاله . وقال بعضهم : بل معناه ولي ، لقوله بعد ذلك ( والصبح اذا تنفس ) . وروى ابو الحسن الاثرم بسنده عن عمر قال : إن شهرنا قد عشمس ، أى أدير . وتمسك من فسه بأقبل بقوله تعالى ( والصبح اذا تنفس ) قال الخليل : أقسم بأقبال الليل وإدباره . ( تنبيه ) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، وفيها حديث جيد أخرجه أحمد والترمذى والطبرانى وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رفته ، من مره أن ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى حين فليقرأ ، اذا الشمس كورت واذا السماء انفطرت ، لفظ أحمد

### ( ٨٢ ) سورة ( إذا السماء انفطرت ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال الربيع بن خثيم : مُجِرت قاضت ، وقرأ الأعمش وعاصم ( فمدلك ) بالتخفيف ، وقرأ أهل الحجاز بالتشديد ، وأراد معتدل الخلق . ومن خفف يعنى فى أى صورة شاء : إما حسن وإما قبيح ، أو طويل أو قصير

قوله ( سورة اذا السماء انفطرت - بسم الله الرحمن الرحيم ) ويقال لها أيضا سورة الانفطار . قوله ( انفطارها انشقاقها ) ثبت هذا للنسقى وحده وهو قول الفراء . قوله ( ويذكر عن ابن عباس بعثت يخرج من فيها من الموق ) ثبت هذا أيضا للنسقى وحده ، وهو قول الفراء أيضا ، وقد أخرج ابن أبى حاتم أيضا من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس : بعثت أى بحت . قوله ( وقال غيره : انثرت . بعثت حوضى : جعلت أسفله أعلاه ) ثبت هذا للنسقى أيضا وحده وتقدم فى الجمتاز . قوله ( وقال الربيع بن خثيم : مجرت قاضت ) قال عبد بن حميد حدثنا مؤمل وأبو نعيم قالوا : حدثنا سفيان هو ابن سعيد الثورى عن ابيه عن ابى بعل هو منذر الثورى عن الربيع بن خثيم به ، قال عبد الرزاق : انبأنا الثورى مثله وأتم منه ، والمنقول عن الربيع « مجرت » بتخفيف الجيم وهو اللائق بتفسيره المذكور . قوله ( وقرأ الأعمش وعاصم فمدلك بالتخفيف ، وقرأ أهل الحجاز بالتشديد ) قلت : قرأ أيضا بالتخفيف حمزة والكسائى وسائر الكوفيين ، وقرأ أيضا بالثقل من عدم من قراءة الأمصار . قوله ( وأراد معتدل الخلق ، ومن خفف يعنى فى أى صورة شاء : إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير ) هو قول الفراء بلفظه الى قوله بالتشديد ، ثم قال : فمن قرأ بالتخفيف فهو واقع اعلم بصرفك فى أى صورة شاء . إما حسن الخ ، ومن شدد فإنه أراد والله أعلم جهلك معتدلا معتدل الخلق . قال : وهو أجود الفراءين فى العربية وأحبهما الى . وحاصل القراءة أن التى بالثقل من التعديل ، والمراد التناسب ، وبالتخفيف من العدل وهو الصرف إلى أى صفة أراد . ( تنبيه ) : لم يورد فيها حديثا مرفوعا ، ويدخل فيها حديث ابن عمر المنبه عليه فى التى قبلها

### ( ٨٣ ) سورة ( وَيَلِّ اللطائفين ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد ران : نبت أخطايا . ثوب : جوزى . الرحيق : الحمر . ( ختامه صك ) طينه . التسليم : يلو شراب أهل الجنة . وقوله غيره : اللطائف لا يؤفى غيره يوم يقوم الناس لرب العالمين

قوله ( سورة ويل للطففين - بسم الله الرحمن الرحيم ) سقطت البسلة لغير أبى ذر . أخرج النسائى وابن ماجه

باسناد صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال ولما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبت الناس كيلا ، فأزله ( ويل للطفين ) فاحسنوا الكيل بعد ذلك . **قوله** ( وقال مجاهد : بل إن ثبت الخطايا ) وصله الفريابي ، وروينا في فوائد الديباجي ، من طريق عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ( بل إن على قلوبهم ) قال ثبتت على قلوبهم الخطايا حتى غررتها انتهى . والران والرين الغشاوة ، وهو كاصدى على النوى . الصقيل . وروى ابن حبان والحاكم والترمذي والذاهبي من طريق النعمان بن حكيم عن ابن صالح عن ابن هريرة عن النبي ﷺ قال إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكثت في قلبه ، فإن هو نزع واستغفر صلت ، فإن هو عاد زيد فيها حتى تملأ قلبه ، فهو الران الذي ذكر الله تعالى ( كلا بل إن على قلوبهم ) . وروينا في المحاميات ، من طريق الأعمش عن مجاهد قال : كانوا يرون الرين هو الطبع . ( نفيه ) : قول مجاهد هذا ، ثبت ، بفتح المثناة والموحدة بعدها مثناة ، ويجوز نكثت ثانية . **قوله** ( ثوب : جوزي ) هو قول ابن عبيدة ، ووصله الفريابي عن مجاهد أيضا . **قوله** ( الرحيق : الخمر ، ختامه مسك : طينه التبنيم يملأ شراب أهل الجنة ) ثبت هذا للذوق وحده ، وتقدم في بدء الحاق . **قوله** ( وقال غيره المظف لا يوفى غيره ) هو قول ابن عبيدة . **قوله** ( حدثنا معن ) هو ابن عيسى **قوله** ( حدثني مالك ) هذا الحديث من غرائب حديث مالك ، وليس هو في المطا . وقد تابع من بن عيسى عليه عبد الله بن وهب أخرجه الاسماعيلي وأبو نعيم ، والوليد بن مسلم وإسحق الفزري وسعيد بن الزبير وعبد العزيز بن يحيى أخرجهما الدارقطني في الغرائب ، كلهم عن مالك

### باب ( يوم يقوم الناس لرب العالمين )

٩٣٨هـ - **حدثنا** إبراهيم بن المنذر **حدثنا** معن ، قال **حدثني** مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **أن** النبي ﷺ قال ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) حتى يفتب أحدهم في رشفة إلى أنصاف أذنيه ،

[ الحديث ٢٨٩٤ - طرته في ٦٥٣١ ]

**قوله** ( يوم يقوم الناس لرب العالمين ) زاد في رواية ابن وهب ، يوم القيامة ، **قوله** ( في رشفة ) بفتحين أي عرفه لأنه يخرج من البدن شيئا بهدش . كما يرشح الإناء المتحلل الأجزاء . ووقع في رواية سعيد بن داود ، حتى إن المرق يلجم أحدهم إلى أنصاف أذنيه ، **قوله** ( إلى أنصاف أذنيه ) هو من إضافة الجميع إلى الجميع حقيقة ومعنى ، لأن لكل واحد أذنين . وقد روى مسلم من حديث المقداد بن الأسود عن النبي ﷺ « تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقنار ميل ، فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق : فمنهم من يكون إلى كعبه ، ومنهم من يكون إلى حقه ، ومنهم من يلجمه العرق إلى الجأما ،

### (٨٤) سُورَةُ (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)

قال مجاهد كتابه بِشْمَالِهِ : يأخذ كتابه من وراء ظهره ، وَسَقَ : جمع من دابة . كُنْ أَنْ لَنْ يَجُور :

لا يرجع إليها

قوله (سورة اذا الدماء انشقت) ويقال لها ايضا سورة الانشقاق وسورة الشفق . قوله ( وقال مجاهد اذنه سمعت وأطاعت لربها ، وألفت ما فيها أخرجت ما فيها من الرق وتخلت عنهم ) وقع هنا لفظي وتقدم لم في بدء الخلق . وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد عن ابن عباس وصله بذكر ابن عباس فيه لكنه موقوف عليه . قوله ( كتابه بشماه يخطى كتابه من وراء ظهره ) وصله الفريابي من طريق ابن أبي نعيم عنه ، قال في قوله ( وأما من أوتي كتابه وراء ظهره ) قال يجعل يده من وراء ظهره فيأخذها كتابه . قوله ( وسن جمع من دابة ) وصله الفريابي أيضا من طريقه ، وقد تقدم في بدء الخلق مثله وأتم منه ، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس في قوله ( والليل وما وسق ) قال : وما دخل فيه ، وإسناده صحيح . قوله ( ظن أن لن يمور : أن لن يرجع إلينا ) وصله الفريابي من طريقه أيضا ، وأصل يمور المحور بالفتح وهو الرجوع ، وحاررت فلانا أي راجعته ، ويطلق على التردد في الأمر . قوله ( وقال ابن عباس : يوعون يبرون ) ثبت هذا لفظي وحده ، وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عنه ، وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة ( يوعون ) قال : في صدورهم

### ١ - باب ( فسوف يحاسب حسابا يسيرا )

٤٩٣٩ - **حدثنا** عمرو بن علي حدثنا يحيى عن عثمان بن الأسود قال سمعت ابن أبي مليكة سمعت

عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت النبي ﷺ ح

**حدثنا** سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة عن النبي ﷺ ح

**حدثنا** مسدد عن يحيى عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة عن القاسم عن عائشة رضي

الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ : « ليس أحد يحاسب إلا هلك ، قالت قلت يا رسول الله جلني الله فداك ، أليس يقول الله عز وجل ، ( فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) ، قال : ذلك العرض يبرحون ، ومن نوقش الحساب هلك »

قوله ( باب فسوف يحاسبك حسابا يسيرا ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر . قوله ( حدثنا يحيى ) هو القطان ، وله في هذا الحديث شيخ آخر بإسناد آخر وهو المذكور في هذا الباب ، وعثمان بن الأسود أي ابن أبي موسى المكي مولى بني جمح ، ووقع عند القاسم عثمان الأسود صفة لعثمان وهو خطأ ، واشتمل ما ساقه المصنف على ثلاثة أسانيد : عثمان عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، وتابعه أيوب عن عثمان ، وخالفهما أبو يونس فأدخل بين ابن أبي مليكة وعائشة رجلا وهو القاسم بن محمد ، وهو محمول على أن ابن أبي مليكة حله عن القاسم ثم سمعه من عائشة أو سمعه أولا من عائشة ثم استثبت القاسم إذ في رواية القاسم زيادة ليست عنده . وقد احتدرك الدارقطني هذا الحديث لهذا الاختلاف ، وأجيب بما ذكرناه . ونبه الجياني على خبط لآب زيد الروزي في هذه الأسانيد قال : سخط عنده ابن أبي مليكة من الإسناد الأول ، ولا بد منه ، وزيد عنده القاسم بن محمد في الإسناد الثاني وليس فيه وإنما هو في رواية أبي يونس . وقال الاسماعيلي : جمع البخاري بين الأسانيد الثلاثة وتموتها محتافة . قلت : وسأبين ذلك وأوضحه في كتاب الرقاق مع بقية الكلام على الحديث ، وتقدمت بعض مباحثه في أواخر كتاب العلم

## ٣ - باب ( لتزكبن طبقا عن طبق )

٤٩٤٠ - حدثنا سعيد بن المنصور أخبرنا هشيم أخبرنا أبو بشر جعفر بن إياس عن مجاهد قال قال ابن

عباس ( لتزكبن طبقا عن طبق ) : حالا بعد حال ، قال هذا نبيكم ﷺ ،

قوله ( باب لتزكبن طبقا عن طبق ) - قطعت هذه الترجمة لنهر أبي ذر . قوله ( قال ابن عباس ) لتزكبن طبقا عن طبق ) حالا بعد حال ، قال هذا نبيكم ﷺ أي الخطاب له ، وهو على قراءة فتح الموحدة وبها قرأ ابن كثير والأصم والأخوان . وقد أخرج الطبري الحديث المذكور عن يعقوب بن إبراهيم عن هشيم بلفظ ابن ابن عباس كان يقرأ ( لتزكبن طبقا عن طبق ) يعني نبيكم حالا بعد حال ، وأخرجه أبو حنيفة في كتاب القراءات ، عن هشيم وزاد : يعني بفتح الباء ، قال الطبري : قرأها ابن مسعود وابن عباس وعامة قراء أهل مكة والكوفة بالفتح ، والباقرن بالضم على أنه خطاب الأمة ، ورجعها أبو عبيدة لسباق ما قبلها وما بعدها . ثم أخرج عن الحسن وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم قالوا ( طبقا عن طبق ) يعني حالا بعد حال ، ومن طرق الحسن وأبي العالمة ومسروق قال : السموات . وأخرج الطبري أيضا والحاكم من حديث ابن مسعود إلى قوله ( لتزكبن طبقا عن طبق ) قال : السماء . وفي لفظ للطبري عن ابن مسعود قال : المراد أن السماء تصير مرة كالدهان ، ومرة تشقق ثم تحمر ثم تنفطر . ورجح الطبري الأول وأصل الطبق الشدة ، والمراد بها هنا ما يقع من الشدائد يوم القيامة . والطبق ما طابن غيره ، يقال ما هنا بطبق كذا أي لا يطابقه . ومعنى قوله حالا بعد حال ، أي حال مطابقة لشي قبلها في الشدة ، أو هو جمع طبقة وهو المرتبة ، أي هي طبقات بعضها أشد من بعض ، وقيل المراد اختلاف أحوال المولود منذ يكون جنينا إلى أن يعبر إلى أقصى العمر ، فهو قبل أن يولد جنين ، ثم إذا ولد صبي ، فإذا نطم غلام ، فإذا بلغ سبعا يافع ، فإذا بلغ عشرة أحزور ، فإذا بلغ خمس عشرة قد ، فإذا بلغ تسعا وعشرين عنطنط ، فإذا بلغ ثلاثين صمل ، فإذا بلغ أربعين كهل ، فإذا بلغ خمسين شيخ ، فإذا بلغ ثمانين م ، فإذا بلغ تسعين فان

## ( ٨٥ ) سورة البروج

وقال مجاهد الأخدود شق في الأرض ، فتبتوا عذبوا . وقال ابن عباس : الودود الحبيب . المجيد الكريم

قوله ( سورة البروج ) تقدم في أواخر الفرقان تفسير البروج . قوله ( وقال مجاهد : الأخدود شق في الأرض ) وصله الفريابي بلفظ شق بجران كانوا يمدون الناس فيه ، وأخرج مسلم والترمذي وغيرهما من حديث صهيب قصة أصحاب الأخدود مطولة ، وفيه قصة الغلام الذي كان يتعلم من الساحر ، فر بالراهب فتابعه على دينه . فأراد الملك قتل الغلام لمخالفته دينه فقال : انك لن تفدر على قتل حتى تقول إذا وصيتي بسم الله رب الغلام ، ففعل ، فقال الناس : آنا رب الغلام ، ثم لم الملك الأخدود في الكك وأضرم فيها النيران ليرجعوا إلى دينه . وفيه قصة الصبي الذي قال لأمه : اصبري فانك على الحق ، صرح برفع الفصح بطولها حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب . ومن طريقه أخرجه مسلم والنسائي وأحمد . ووقفها معمر عن ثابت ، ومن طريقه أخرجه الترمذي ، وعنده في آخره : يقول الله تعالى ( قتل أصحاب الأخدود - إلى - العزيز الحميد ) . قوله ( فتبتوا هذبوا )

وصله الفريابي من طريقه ، وهذا أحد معاني الفتنة ، ومثله ( يوم م على النار يفتنون ) أى يذبون . قوله ( وقال ابن عباس : الودود الحبيب ، المجيد الكريم ) ثبت هذا للنسفي وحده ، ويأتى فى التوحيد . وأخرج الطبرى من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله ( الغفور الودود ) قال : الودود الحبيب . وفى قوله ( ذو العرش المجيد ) يقول : الكريم

### (٨٦) سورة الطارق

هو النجم ، وما أتاك ليلا فهو طارق . النجم الثاقب : المضى . وقال مجاهد : ذات الرجح سحب يرجع بالمطر ، وذات الصدح الأرض تصدح بالنبات قال ابن عباس ( اقول فصل ) : لحن . ( ما عليها حافظ ) : إلا عليها حافظ

قوله ( سورة الطارق : هو النجم وما أتاك ليلا فهو طارق ) ثم فسره فقال ( النجم الثاقب المضى ، يقال أنقب فارك للمرقد ) ثبت هذا للنسفي وأبى نعيم وسيأتى للباين فى كتاب الاعتصام . وهو كلام الفراء قال فى قوله تعالى ( والسماء والطارق الخ ) وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة : الثاقب المضى . وأخرجه الطبرى من طريق علي بن أبى طلحة عن ابن عباس مثله . قوله ( وقال مجاهد : الثاقب الذى يتوهج ) ثبت هذا لابن نعيم عن الجرجاني ، وصله الفريابي والطبرى من طريق مجاهد بهذا . وأخرج الطبرى من طريق السدى قال : هو النجم الذى يرى به ، ومن طريق عبد الرحمن بن زيد قال : النجم الثاقب الربا . قوله ( ذات الرجح سحب يرجع بالمطر ، وذات الصدح الأرض تصدح بالنبات ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ( والسماء ذات الرجح ) قال : يعنى ذات السحاب تحطر م ترجع بالمطر ، وفى قوله ( والارض ذات الصدح ) : ذات النبات . وللحاكم من وجه آخر عن ابن عباس فى قوله ( ذات الرجح ) المطر بعد المطر . وإسناده صحيح . قوله ( وقال ابن عباس : لقول فصل لحن ) وقع هذا للنسفي ، وسيأتى فى التوحيد بزيادة . قوله ( لما عليها حافظ : إلا عليها حافظ ) وصله ابن حاتم من طريق يزيد النحوى عن حكيم عن ابن عباس وإسناده صحيح ، لكن أنكره أبو حبيدة وقال : لم نسمع لقول له ، معنى إلا ، شاهدا فى كلام العرب . وقرئت لما بالتحفيف والتشديد : فقرأها ابن عامر وعاصم وحزرة بالتشديد ، وأخرج أبو حبيدة عن ابن سيرين أنه أنكر التشديد على من قرأ به . ( نبيه ) : لم يورد فى الطارق حديثا مرفوعا ، وقد وقع حديث جابر فى قصة مما ذكره فقال النبي ﷺ : أفنان يا معاذ ؟ يكفئك أن تقرأ بالسماء والطارق والشمس وضحاها . الحديث أخرجه النسائي هكذا ، وصله فى الصحيحين

### (٨٧) سورة ( سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى )

وقال مجاهد ( قدر فهدي ) : قدر للإنسان للشقاء والسعادة . ( وهدي ) الأسماء لمراتبها

٤٩٤١ - حدثنا عبدان قال أخبرني أبى عن شعبة عن أبى إسحاق عن البراء رضى الله عنه قال « أول

من قدم علينا من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم ، فجلا يقرئنا القرآن ، ثم جاء عمار

وبلال وسعد، ثم جاء مهران الخياط في عشرين، ثم جاء النبي ﷺ، فأرأيت أهل المدينة فرحوا بشيء فرحهم به، حتى رأيت الولائد والصبيان يقولون: هذا رسول الله ﷺ قد جاء، فاجاء حتى قرأت (سبح اسم ربك الأعلى) في سور مثلها»

قوله (سورة سبح اسم ربك الأعلى) ويقال لها سورة الاعلى، وأخرج سعيد بن منصور بإسناد صحيح عن سعيد بن جبيرة سمعت ابن عمر يقرأ سبحان رب الاعلى الذي خلق فسوى، وهي قراءة أبي بن كعب. قوله (وقال مجاهد) (قدر فهدى): قدر للانسان الفناء والسعادة، وهدى الانعام لمراتها) ثبت هذا للنسفي، وقد وصله الطبري من طريق مجاهد. قوله (وقال ابن عباس) (غشاء أخرى): ههنا متفيرا) ثبت أيضا للنسفي وحده، ووصله الطبري من طريق علي بن أبي طلحة عنه. ثم ذكر المصنف حديث البراء في أول من قدم المدينة من المهاجرين، وقد تقدم شرحه في أوائل الهجرة، ووقع في آخر هذا الحديث هنا يقولون هذا رسول الله ﷺ، وحذف ﷺ من رواية أبي ذر، قال: لأن الصلاة عليه إنما شرعت في السنة الخامسة، وكأنه يشير الى قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) لأنها من جملة سورة الاحزاب، وكان نزولها في تلك السنة على الصحيح، لكن لا مانع أن تقدم الآية المذكورة على معظم السورة. ثم من أين له أن لفظ ﷺ من صلب الرواية من لفظ الصحابي، وما المانع أن يكون ذلك صدر ممن دونه؟ وقد صرحوا بأنه يندب أن يصل هل النبي ﷺ وأن يترضى عن الصحابي ولو لم يرد ذلك في الرواية

(٨٨) سورة (هل أتاك حديث الفاشية) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس (عاملة ناصية) النصاري، وقال مجاهد (عين آنية) بلغ إناها وحان شربها (حميم أن) بلغ إناه، (لا تسمع فيها لاغية) شتما، ويقال: الضريع نبات يقال له الشبرق، بسبه أهل الحجاز للضريع إذا يبس وهو سم، (بسط) يقرأ بالصاد والسين. وقال ابن عباس (الآسم) مرجعهم

قوله (سورة هل أتاك - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر، وسقطت البسطة للباقيين، ويقال لها أيضا سورة الفاشية. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: الفاشية من أسماء يوم القيامة. قوله (وقال ابن عباس: عاملة ناصية النصاري) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس وزاد: اليهود، وذكر الثعلبي من رواية أبي الضمى عن ابن عباس قال: الرهبان. قوله (وقال مجاهد) (عين آنية) بلغ إناها وحان شربها. (حميم أن) بلغ إناه) وصله الثعلبي من طريق مجاهد مرفقا في مواضعه. قوله (لا تسمع فيها لاغية: شتما) وصله الثعلبي أيضا عن مجاهد، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: لا تسمع فيها باطلاولا مائما، وهذا على قراءة الجمهور بفتح تسمع بشاة فوقية، وقرأها الجمهور بتحتانية كذلك، وأما أبو عمرو وابن كثير فضا تحتانية، وضم نافع أيضا لكن بفوقانية. قوله (ويقال الضريع نبات يقال له الشبرق، تسميه أهل الحجاز الضريع إذا يبس، وهو سم) هو كلام الفراء بلفظه، والشبرق بكسر المعجمة



بعدها موحدة ، قال الخليل بن أحمد : هو نبت أخضر متنزح يرمى به البحر . وأخرج الطبري من طريق عكرمة ومجاهد قال : التصريح الشبرقي . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : التصريح شجر من نار . ومن طريق سعيد بن جبير قال : الحجارة . وقال ابن التين كان التصريح مشتق من الصارع وهو الذليل ، وقيل هو السلا يضم المهملة وتشديد اللام وهو شوك النخل . قوله ( بمسيطر بمسلط ) قال أبو عبيدة في قوله ( لست عليهم بمسيطر ) : بمسلط ، قال : ولم نجد مثلها إلا بميطر أي بالموحدة ، قال : لم نجد لها ثالثا . كذا قال ، وقد قدمت في تفسير سورة المائدة زيادات عليها . قال ابن التين : أصله السطر ، والمعنى أنه لا يتجاوز ما هو فيه . قال وإنما كان ذلك وهو بمكة قبل أن يهاجرو ويؤذن له في القتال . قوله ( ويقرأ بالصاد والسين ) قلت : قراءة الجمهور بالصاد ، وفي رواية عن ابن كثير بالسين وهي قراءة هشام . قوله ( وقال ابن عباس : لإياهم مرجعهم ) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس ، وذكره ابن أبي حاتم عن عطاء ، ولم يجاوز به . ( تنبيه ) : لم يذكر فيها حديثا مرفوعا ، وبدخل فيها حديث جابر رفضه ، أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، الحديث ، وفي آخره وحسابهم على الله ، ثم قرأ ( إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ) إلى آخر السورة ، أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم ، وإسناده صحيح

## ( ٨٩ ) سورة وقتهجر

وقال مجاهد ( إرم ذات الحماد ) بنى عديمة . والحماد : أهل حمود لا يقيمون . ( سوط عذاب ) : الذي عُذبوا به . ( أكلا لثما ) : السف . وجمعا : الكثرة . وقال مجاهد : كل شيء خذقه فهو كضع ، السماء كضع ، والوتر : الله تبارك وتعالى . وقال غيره ( سوط عذاب ) كلمة تقولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه الحوط . ( لها لمرصاد ) : إليه المصير . ( محاضون ) : محاضون ، ونحسون : تأمرون باطامه . ( اللطشة ) : للصدقة بالتواب . وقال الحسن ( يا أيها النفس اللطشة ) إذا أراد الله عز وجل قبضها أطمانت إلى الله واطمان الله إليها ، ورضيت عن الله ورضى الله عنها ، فأمر بقبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين . وقال غيره ( جابوا ) تقبوا ، من جيب القميص قطم له جيب ، يجوب الفلاة : يقطعها . ( لثما ) كمنته أجمع : أنبت على آخره .

قوله ( سورة والفجر ) - وقال مجاهد : إرم ذات الحماد بنى القديمة ، والحماد أهل حمود لا يقيمون ) وصله الفرابي من طريق مجاهد بلفظ إرم القديمة ، وذات الحماد أهل حماد لا يقيمون . وقال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة : إرم قبيلة من عاد ، قال : والحماد كانوا أهل حمود أي خيام ، انتهى . وإرم هو ابن سام بن نوح ، وعاد ابن حوص بن إرم . وقيل إرم اسم المدينة ، وقيل أيضا إن المراد بالحماد شدة أبدانهم وإفراط طولهم . وقد أخرج ابن مردويه من طريق المنذام بن مديكر قال : قال رسول الله ﷺ في قوله ( ذات الحماد ) قال : كان الرجل يأتي الصخرة فيحملها على كاهله فيلقها على أي شيء أراد فيهلكهم ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي قال : إرم اسم أبيهم .

ومن طريق مجاهد قال: أرم أمه. ومن طريق قتادة قال: كنا نتحدث أن إرم قبيلة. ومن طريق عكرمة قال: إرم هي دمشق. ومن طريق عطاء الخراساني قال: إرم الأرض. ومن طريق الضحاك قال: إرم الملاك. يقال أرم بنو فلان أي هلكوا. ومن طريق شهر بن حوشب نحوه، وهذا على قراءة شاذة قرئت «بماد أرم» بفتحين والراء قبيلة على أنه فعل ماضٍ، وذات، بفتح التاء. على المفعولية أي أهلك الله ذات المهاد، وهو تركيب قلبي. وأصح هذه الأقوال الأول أن إرم اسم القبيلة وهم إرم بن سام بن نوح، وعادم بنو عاد بن عوص بن إرم، وميزت عاد بالإضافة لإرم عن عاد الأخيرة، وقد تقدم في تفسير الاحقاف أن عاد قبيلتان، ويؤيده قوله تعالى (وانه أهلك عاداً الأولى). وأما قوله (ذات المهاد) فقد فسره مجاهد بأنها صفة القبيلة، قائم كانوا أهل عموذ أي غيام. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق الضحاك قال (ذات المهاد) القوة. ومن طريق ثور بن زيد قال: قرأت كتاباً قديماً، أنا شداد بن عاد، أنا الذي رفعت ذات المهاد، أنا الذي شددت بذراعي بطن واد، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق وهب بن منبه عن عبد الله بن قلابة قصة مطولة جداً أنه خرج في طلب إبل له، وأنه وقع في صحارى عدن، وأنه وقع على مدينة في تلك الفلوات فذكر عجائب ما رأى فيها، وإن معاوية لما بلغه خبره أحضره إلى دمشق وسأل كعباً عن ذلك فأخبره بقصة المدينة ومن بناها وكيف ذلك مطولاً جداً، وفيها ألفاظ منكراً، ورواها عبد الله بن قلابة لا يعرف، وفي إسناده عبد الله بن لهيعة. قوله (سوط عذاب الذي عذبوا به) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ ما عذبوا به. ولابن أبي حاتم من طريق قتادة: كل شيء عذب الله به فهو سوط عذاب، وسيأتي له تفسير آخر. قوله (أكلنا السيف، ورجما الكثير) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ: السيف لف كل شيء. ويجوز المال جباها قال الكثير. وسيأتي بسط الكلام على السيف في شرح حديث أم زرع في النكاح. قوله (وقال مجاهد: كل شيء خلقه فهو شفع، السماء شفع، والوتر الله) تقدم في بدء الخلق بأتم من هذا. وقد أخرج الترمذي من حديث عمران بن حصين «أن النبي ﷺ سئل عن الشفع والوتر فقال «هي الصلاة، بعضها شفع، وبعضها وتر، ورجاله نقات إلا أن فيه روايات مهمما، وقد أخرجه الحاكم من هذا الوجه فسقط من روايته المهم ما غفر فصحه. وأخرج النسائي من حديث جابر رفته قال «العشر عشر الاضحى، والشفع يوم الاضحى، والوتر يوم عرفة، والحاكم من حديث ابن عباس قال: الفجر فجر النهار، وليال عشر عشر الاضحى. ولسميد بن منصور من حديث ابن الزبير أنه كان يقول: الشفع قوله تعالى (فن تجعل في يومين) والوتر اليوم الثالث. (تنبيه): قرأ الجمهور الوتر بفتح الواو، وقرأها الكوفيون سوى عاصم بكسر الواو واختارها أبو عبيد. قوله (وقال غيره سوط عذاب كلمة قولها العرب لكل نوع من العذاب يدخل فيه السوط) هو كلام الفراء، وزاد في آخره: جرى به الكلام، لأن السوط أصل ما كانوا يعذبون به، جرى لكل عذاب إذ كان عندهم هو الغاية. قوله (للمرصاد: اليه المصير) هو قول الفراء أيضاً، والمرصاد مفعول من المرصد وهو مكان الرصد، وقرأ ابن عطية بما يقتضيه ظاهر اللفظ؛ يجوز أن يكون المرصاد بمعنى الفاعل أي الراصد، لكن أتى فيه بصيغة المباعدة، وتنصب بأنه لو كان كذلك لم تدخل عليه الباء في تصحيح الكلام؛ وإن سمع ذلك نادراً في الشعر، وتأويله على ما يليق بحلال الله واضح فلا حاجة للتكلف. وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن قال: بمرصاد أعمال بني آدم. قوله (تخاصون تخاصون، ونحسون تأمرون باطعامه) قال الفراء: قرأ الاعشى وعاصم بالألف وبمشاة مفتوحة أوله، ومثله لأهل المدينة لكن بنه.

ألف ، وبعضهم يمحاضون ، بتحتمانية أوله ، والكل صواب . كانوا يحاضون يحافظون ، ومحضون يأمرؤن باطعامه انتهى . وأصل محاضون تتحاضون لحنفت إحدى التاءين ، والمعنى لا يحض بعضهم بعضا . وقرأ أبو عمرو بالتحتمانية في بكرمون ومحضون وما بعدهما ، وبمثل قراءة الاعشى قرأ يحيى بن وثاب والأخوان وأبو جعفر المدني ، وهؤلاء كلهم بالثناة فيها وفي بكرمون فقط ، ووافهم على المثناة فيهما ابن كثير ونافع وشيبة ، لكن بغير ألف في محضون . قوله ( المطمئنة المصددة بالثواب ) قال الفراء ( يا أيها النفس المطمئنة ) بالإيمان ، المصددة بالثواب والبعث . وأخرج ابن مردويه من طريق ابن عباس قال : المطمئنة المؤمنة . قوله ( وقال الحسن ) ( يا أيها النفس المطمئنة ) إذا أراد الله قبضها أطمانت إلى الله وأطمأن الله إليه ، ورضيت عن الله ورضى الله عنه ، فأمر قبض روحها وأدخله الله الجنة وجعله من عباده الصالحين ) وقع في رواية الكشميني . وأطمان الله إليها ورضى الله عنها وأدخلها الله الجنة ، بالتأنيث في المواضع الثلاثة ، وهو أوجه . والآخر وجه وهو عود الضمير على الشخص . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق الحسن قال : إن الله تعالى إذا أراد قبض روح عبده المؤمن وأطمأنت النفس إلى الله وأطمأن الله إليها ورضيت عن الله ورضى عنها ، أمر بقبضها فأدخلها الجنة وجعلها من عباده الصالحين . أخرجه مفرقا ، وإسناد الأطمئنان إلى الله من مجاز المشاكفة ، والمراد به لازمه من إيصال الخير ونحو ذلك . وقال عبد الرزاق عن ممر عن قتادة عن الحسن قال : المطمئنة إلى ما قال الله والمصددة بما قال الله تعالى . قوله ( وقال غيره ) ( جابوا ) تقبوا ، من جيب القميص قطع له جيب . بجوب الفلاة ) أي ( يقطعها ) . ثبت هذا لغير أبي ذر . وقال أبو عبيدة في قوله ( جابوا ) البلاد : تقبوا ، وبجوب البلاد يدخل فيها ويقطعها . وقال الفراء ( جابوا الصخر ) فرقوه فاتخذوه بيوتا . وقال عبد الرزاق عن ممر عن قتادة ( جابوا الصخر ) تقبوا الصخر . قوله ( لما : لمته أجمع ) أي ( لم يترك على آخره ) سقط هذا لأن ذر وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزاد : ( جابوا ) كثيرا شديدا . ( تنبيه ) : لم يذكر في الفجر حديثا مرفوعا ، وبدخل فيه حديث ابن مسعود رفعه في قوله تعالى ( وحيى يومئذ بهم ) قال : « يؤتى بهم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » . أخرجه مسلم والترمذي

### ( ٩٠ ) سورة ( لا أقيم )

وقال مجاهد ( وأنت حل بهذا البلد ) : مكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم . ( ووالد ) آدم ( وما ولد ) . ( لبدأ ) : كثيرا . وللجدين : الخير والشر . مسنبة : جماعة . مخرابة : الساقط في الثراب . يقال ( فلا اقتحم العقبة ) : فلم يتحتم العقبة ) في النهاية ، ثم فسّر العقبة فقال ( وما أدراك ما العقبة ؟ فكأن رقة ، أو إطعام في يوم ذي مسغبة ) . ( في كسب ) : في شدة

قوله ( سورة لا أقيم ) ويقال لها أيضا سورة البلد ، وانفقوا على أن المراد بالبلد مكة شرفها الله تعالى . قوله ( وقال مجاهد ) ( وأنت حل بهذا البلد ) مكة ، ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم ) وصله القرطبي من طريق ابن أبي نجیح عن مجاهد بلفظ : يقول لا يتواخذ بها عملات فيه وليس عليك فيه ما على الناس . وقد أخرجه الحاكم من طريق منصور عن مجاهد فزاد فيه عن ابن عباس بلفظ : أحل الله له أن يصنع فيه ما شاء . ولابن مردويه من

طريق حكمة من ابن عباس : يحمل لك أن تقابل فيه . وعلى هذا فاصيخة للوقت الحاضر والمراد الآتي لتحقق وقوفه ، لأن السورة مكية والفتح بعد الهجرة بثمان سنين . قوله ( ووالد آدم وما ولد ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بهذا ، وقد أخرجه الحاكم من طريق مجاهد أيضا وزاد فيه : عن ابن عباس . قوله ( في كبد في شدة خلق ) ثبت هذا للنسقي وحده ، وقد أخرجه سعيد بن منصور من طريق مجاهد بلفظ : حملته أمه كرها ووضعته كرها ، ومبشبه في نكده وهو يكابد ذلك . وأخرجه الحاكم من طريق سفیان عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس مثله وزاد : في ولادته ونبت أسنانه وسرره وختانه ومبشبهه . قوله ( لبدا كثيرا ) وصله الفريابي بهذا ، وهو بتخفيف الموحدة ، وشدهما أبو جعفر وحده . وقد تقدم تفسيرها في تفسير سورة الجن . والنجدین الخير والشر ، وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ سبيل الخير وسبيل الشر ، يقول : هرقتاه . وأخرج الطبرانی بإسناد حسن عن ابن مسعود قال : النجدین سبيل الخير والشر ، وصححه الحاكم ، وله شاهد عند ابن مردويه عن حديث أبي هريرة ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن عن النبي ﷺ ، إنما هما التجدان ، لما جعل نحمد الله أحب اليكم من نجد الخير . قوله ( مسغبة جماعة ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ جمع ، ومن وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس قال : ذى جماعة . وأخرجه ابن أبي حاتم كذلك . ومن طريق قتادة قال : يوم يشتفى فيه الطعام . قوله ( متربة السافط في التراب ) وصله الفريابي عن مجاهد بلفظ المطروح في التراب ليس له بيك . وروى الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس قال : المطروح الذى ليس له بيك . وفي لفظ : المتربة الذى لا يقيه من التراب شيء . وهو كذلك لسعيد بن منصور ، ولابن عبيدة من طريق حكمة عن ابن عباس قال : هو الذى ليس بينه وبين الأرض شيء . قوله ( يقال ) فلا اقتحم العقبة ) فلم يقتحم العقبة في الدنيا . ثم لمر العقبة فقال ( وما أدراك ما العقبة ؟ فك رقة أو إطعام في يوم ذى مسغبة ) قال عبد الرزاق عن معمر بن قتادة قال : لئلا عقبة دون الجنة ، فلا اقتحم العقبة . ثم أخبر عن اقتحامها فقال : فك رقة أو إطعام في يوم ذى مسغبة . وقال أبو هيبدة في قوله ( فلا اقتحم العقبة الخ ) بلفظ الاصل ، وزاد بعد قوله مسغبة : جماعة ، ذا متربة : قد لوق بالتراب . وأخرج سعيد بن منصور من طريق مجاهد قال : إن من الموجبات لإطعام المؤمن السفیان . ( تنبيه ) : قرأ فك وأطمم بالفعل الماضى فيهما ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ، وقرأ باقي السبعة فك بضم الكاف والإضافة وإطامام عطفًا عليها . قوله ( مؤمنة مطبقة ) هو قول أبي هيبدة ، وقد تقدم في صفة النار من بدء الخلق ، ويأتي في حديث آخر في تفسير الهمة . ( تنبيه ) : لم يذكر في سورة البلد حديثًا مرفوعًا ويدخل فيها حديث البراء قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله علني عملا يدخلني الجنة ، قال : لئن كنت أفصرت الخطبة لقد أهرضت المسألة ، أعتق النسمة أو فك الرقة . قال : أو ليستا بواحدة ؟ قال : لا ، إن عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقة أن تعين في عتقها . أخرجه أحمد وابن مردويه من طريق عبد الرحمن بن عوف عنه وصححه ابن حبان

### ( ٩١ ) سورة ( والشهي وضحاها )

وقال مجاهد : ضحاها ضوؤها . إذا تلاها : تبها ، وطحاها : دحاها . ودساها : أغراها . فألهمها : عرفها

الشقاء والسعادة . وقال مجاهد بطنواها : بما صيها . ولا تخاف عقباها : عقي أحد

٤٩٤٢ - **قوله** موسى بن إسماعيل حدثنا «وَقَيْبٌ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَمْعَةَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخُطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ وَالَّذِي عَقَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ( إِذْ أَنْبِثَ أَشْقَاهَا ) أَنْبِثَ لَهَا رَجُلٌ مَزْبُورٌ عَارِمٌ مَنِيْعٌ فِي رَهْطِهِ مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ . وَذَكَرَ النِّسَاءُ فَقَالَ : يَمِيْدُ أَحَدُكُمْ بِجِلْدِ امْرَأَتِهِ جِلْدَ الْعَبْدِ ، فَلَطَمَ بِضَاجِحِهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ . ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي ضَحِكِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ : لِمَ يَضْحَكُ أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ ؟ » وَقَالَ أَبُو معاوية حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ « قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ عَمُّ الزُّبَيْرِ بْنِ النَّوَّامِ » **قوله** ( سورة الشمس والضحا ) - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَبِثَ الْبَسْمَةَ لِأَبِي ذَرٍّ . **قوله** ( وقال مجاهد : ضحاها ) ضومها . ( إذا نلها ) تبعها . ( وطحاها ) دحاها . ( دساها ) أغروها ) نبت هذا كله للنسفي وحده ، وقد تقدم لهم في بدء الخلق مفرقا لإلا **قوله** ( دساها ) فأخرجه الطبري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد بهذا ، وقد أخرج الحاكم من طريق حصين عن مجاهد عن ابن عباس جميع ذلك . **قوله** ( فألمها عرقها الثفاء والسعادة ) نبت هذا للنسفي وحده ، وقد أخرجه الطبري من طريق مجاهد . **قوله** ( ولا يخاف عقباها : عقي أحد ) وصله الفريابي من طريق مجاهد في **قوله** ( ولا يخاف عقباها ) : ألقه لا يخاف عقي أحد ، وهو مضبوط بفتح الألف والمهمل ، وفي بعض النسخ بسكون الحاء المنجمة بعدها ذال معجمة ، قال الفراء : قرأ أهل البصرة والكوفة بالواو وأهل المدينة بالفاء . فلا يخاف ، فالواو صفة العافر أي عقر ولم يخف عاقبة عقرها ، أو المراد لا يخاف الله أن يرجع بعد إهلاكها ، فالفاء على هذا أجود ، والضمير في عقباها للدممة أو الثود أو النفس المقدم ذكرها ، والدممة الهلاك العام . **قوله** ( بطغروها : معاصيها ) وصله الفريابي من طريق مجاهد بلفظ « معصيتها ، وهو الوجه . والطغرى بفتح الطاء والنصر الطغيان ، ويحتمل في الباء أن تكون للاستماناة والسبب ، أو المني كذبت بالعذاب الناشئ عن طغيانها . **قوله** ( هشام ) هو ابن عروة بن الزبير . **قوله** ( عبد الله بن زمعة ) أي ابن الأسود بن المطلب ابن أسد بن عبد المزي ، صحابي مشهور ، وأمه قريبة أخت أم سلمة أم المؤمنين ، وكان تحتها زينب بنت أم سلمة . وقد تقدم في قصة ثمود من أحاديث الأنبياء أنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث ، وأنه يشتمل على ثلاثة أحاديث . **قوله** ( وذكر الناقة ) أي ذقة صالح ، والوار عاطفة على شيء محذوف تقديره : نخطب فذكر كذا وذكر الناقة . **قوله** ( والذي عقر ) كذا هنا بحذف المفعول ، وتقدم بلفظ « عقرها ، أي الناقة . **قوله** ( إذ أنبث ) تقدم في أحاديث الأنبياء بلفظ « انتدب ، تقول ندبته إلى كذا فانتدب له أي أمرته فانتدب . **قوله** ( عزيز ) أي قليل المثل . **قوله** ( عارم ) بمهملتين أي صعب على من رومه كثير الشهامة والشرف . **قوله** ( منيع ) أي قوى ذو منعة أي رهط يمنعونه من الضيم ، وقد تقدم في أحاديث الأنبياء بلفظ « ذو منعة ، وتقدم بيان اسمه وسبب عقره الناقة . **قوله** ( مثل أبي زمعة ) يأتي في الحديث الذي بعده . **قوله** ( وذكر النساء ) أي وذكر في خطبته النساء استطرادا إلى ما يقع من أزواجهن . **قوله** ( بعمد ) بكسر الميم ، وسيأتي شرحه في كتاب النكاح . **قوله** ( ثم وعظهم في ضحككم ) في رواية الكشميهني « في ضحك ، بالتثوين وقال : لم يضحك أحدكم مما يفعل ؟ يأتي الكلام عليه في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى . **قوله** ( وقال أبو معاوية الخ ) وصله إسحق بن راهويه في مسنده قال : أنبأنا أبو معاوية ،

فذكر الحديث بتامه وقال في آخره « مثل أبي زمعة عم الزبير بن العوام ، كما علمته البخاري سواء . وقد أخرجه أحد من أبي معاوية لكن لم يقل في آخره « عم الزبير بن العوام » . قوله ( عم الزبير بن العوام ) هو عم الزبير مجازاً لأنه الأسود بن المطلب بن أسد ، والعوام بن خويلد بن أسد ، فزول ابن العم منزلة الاخ فاطلق عليه هذا الاعتبار ، كذا جزم الهميطي باسم أبي زمعة هنا وهو المتمد ، وقال الفرطبي في « المصنوع » : يحتمل أن المراد بأبي زمعة الصحابي الذي بايع تحت الشجرة يعني وهو عبيد البلوي ، قال : ووجه تشبيهه به إن كان كذلك أنه كان في عزة ومنعة في قومه كما كان ذلك الكافر ، قال : ويحتمل أن يريد غيره عن يكنى أبا زمعة من الكفار . قلت : وهذا الثاني هو المتمد ، والغير المذكور هو الأسود ، وهو جد عبد الله بن زمعة راوي هذا الخبر ، لقوله في نفس الخبر « عم الزبير بن العوام ، وليس بين البلوي وبين الزبير نسب . وقد أخرج الزبير بن بكار هذا الحديث في حجة الأسود بن المطلب من طريق عامر بن صالح عن هشام بن عروة وزاد « قال فتحدث بها عروة وأبو عبيدة ابن عبد الله بن زمعة جالس ، فكأنه وجد منها ، فقال له عروة : يا ابن أخي ، واقه ما حدثتها أبوك إلا وهو يضرها ، وكان الأسود أحد المستهزئين ، ومات على كفره بمكة ، وقتل ابنه زمعة يوم بدر كافراً أيضاً

(٩٣) سورة (والليل إذا ينفى) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس ( وكذب بالحنى ) : بالتحلف . وقال مجاهد : تردى مات . وتلفى : توهج . وقرأ

عبيد بن عمير : تتلفى

قوله ( سورة والليل إذا ينفى - بسم الله الرحمن الرحيم ) ثبتت البسمة لابي ذر . قوله ( وقال ابن عباس : وكذب بالحنى بالتحلف ) وصله ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عكرمة عنه وإسناده صحيح . قوله ( وقال مجاهد تردى مات . وتلفى توهج ) وصله الفريابي من طريق مجاهد في قوله ( إذا تردى ) : إذا مات ، وفي قوله ( ناراً تلفى ) توهج . قوله ( وقرأ عبيد بن عمير تلفى ) وصله سعيد بن منصور عن ابن عيينة وداود المظاري كلاهما عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير أنه قرأ « ناراً تلفى » ، وقال الفراء : حدثنا ابن عيينة عن عمرو قال « كانت عبيد بن عمير ركعة من المغرب ، فسمعت يقرأ فأذرتكم ناراً تلفى » ، وهذا إسناد صحيح ، ولكن رواه سعيد بن عبد الرحمن المخزومي عن ابن عيينة بهذا السند فانه أعلم ، وهي قراءة زيد بن علي وطلحة بن مصرف أيضاً ، وقد قيل إن عبيد بن عمير قرأها بالإدغام في الوصل لا في الابتداء ، وهي قراءة البرقي من طريق ابن كثير

## ١ - باب ( والليل إذا تجلى )

٤٩٤٣ - حدثنا قبيصة بن عتبة حدثنا عبيد بن الأعمش عن إبراهيم « عن علقمة قال : دخلت في

فقر من أصحاب عبد الله الشام ، فسبح بها أبو الدرداء فأثابنا فقال : أفبكم من يقرأ ؟ فقلنا : نعم . قال فأبكم أقرأ ؟ فأشاروا إلى ، فقال : اقرأ ، فقرأت ( والليل إذا ينفى ، والنهار إذا تجلى ، والذكر والأنثى ) قال : آت سمعتها من في صاحبك ؟ فات : نعم . قال : وأنا سمعتها من في النبي ﷺ ، وهؤلاء يأبون عليها »

قوله (باب والنهار اذا تجمل) ذكر فيه الحديث الآتي في الباب الذي بعده ، وسقطت الترجمة لابي ذر والنسفي

## ٢ - باب (وما خلق الذكر والآثي)

٤٩٤٤ - حدثنا عمر حدثني ابي حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال « قديم أصحاب عبد الله على ابي الدرداء ، فطلبهم فوجدتهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قال كلنا . قال : فأبكم يحفظ ؟ وأشاروا إلى علقمة ، قال : كيف سمعته يقرأ (والليل اذا يشئ) قال علقمة (والذكر والآثي) قال أشهد اني سمعت النبي ﷺ يقرأ هكذا ، وهؤلاء يريدونني على أن اقرأ (وما خلق الذكر والآثي) والله لا أتابعهم »

قوله (باب وما خلق الذكر والآثي . حدثنا عمر) هو ابن حفص بن غياث ، ووقع لابي ذر حدثنا عمر ابن حفص . قوله (قدم أصحاب عبد الله) أي ابن مسعود (على ابي الدرداء ، فطلبهم فوجدتهم فقال : أيكم يقرأ على قراءة عبد الله ؟ قالوا : كلنا . قال : فأبكم أحفظ ؟ وأشاروا إلى علقمة) هذا صورته الارسال ، لان ابراهيم ما حضر القصة ، وقد وقع في رواية سفيان عن الأعمش في الباب الذي قبله ، عن ابراهيم عن علقمة ، فتبين أن الارسال في هذا الحديث ، ووقع في رواية الباب عند ابي نعيم أيضا ما يقتضي أن ابراهيم سمعه من علقمة . وقوله في آخره (وهؤلاء يريدونني على أن اقرأ وما خلق الذكر والآثي . واقه لا أتابعهم) ووقع في رواية داود بن ابي هند عن الشمي عن علقمة في هذا الحديث ، وان هؤلاء يريدونني أن أزول عما أقراني رسول الله ﷺ ويقولون لي : اقرأ وما خلق الذكر والآثي ، واني واقه لا أطيعهم ، أخرجه مسلم وابن مردويه . وفي هذا بيان واضح أن قراءة ابن مسعود كانت كذلك ، والذي وقع في غير هذه الطريق أنه قرأ ، والذي خلق الذكر والآثي ، كذا في كثير من كتب القراءات الشاذة ، وهذه القراءة لم يذكرها أبو حبيد إلا عن الحسن البصري ، وأما ابن مسعود فهذا الاسناد المذكور في الصحيحين عنه من أصح الاسانيد يروى به الاحاديث . قوله (كيف سمعت) أي ابن مسعود (يقرأ والليل اذا يشئ ؟ قال علقمة : والذكر والآثي) في رواية سفيان ، فقرأت والليل اذا يشئ والنهار اذا تجمل والذكر والآثي) وهذا صريح في أن ابن مسعود كان يقرأها كذلك وفي رواية امرئيل عن مغيرة في المناسقب والليل اذا يشئ والذكر والآثي ، بخلاف النهار اذا تجمل ، كذا في رواية ابي ذر وانبتها الباقون . قوله (وهؤلاء) أي أهل الشام (يريدونني على أن اقرأ وما خلق الذكر والآثي ، واقه لا أتابعهم) هذا آيين من الرواية التي قبلها حيث قال ، وهؤلاء يأبون على ، ثم هذه القراءة لم تنقل إلا عن ذكر هنا ، ومن عداهم قرءوا وما خلق الذكر والآثي ، وعليها استقر الأمر مع قوة إسناد ذلك إلى ابي الدرداء . ومن ذكر معه ، ولعل هذا مما نسخت تلاوته ولم يبلغ النسخ أبا الدرداء . ومن ذكر معه . والمعجب من نقل الحفاظ من الكوفيين هذه القراءة عن علقمة وعن ابن مسعود واليهما تنتهي القراءة بالكوفة ثم لم يقرأ بها أحد منهم ، وكذا أهل الشام حلوا القراءة عن ابي الدرداء ولم يقرأ أحد منهم بهذا ، فهذا ما يقوى أن التلاوة بها نسخت

## ٣ - باب ( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ )

٤٩٤٥ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَعْبُدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ  
 « عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِيعِ الْفَرَقْدِ فِي جَنَازَةٍ ، فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ  
 كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ . فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ ؟ فَقَالَ : ائْمَلُوا فَسَكَلُ مَيْسَرٌ . ثُمَّ  
 قَرَأَ ( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ - إِلَى قَوْلِهِ - لِلْمُتَّعِرِ ) »

قوله ( باب قوله فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ) ذكر فيه حديث علي قال « كنا مع النبي ﷺ في بَيْتِيعِ الْفَرَقْدِ فِي جَنَازَةٍ  
 فقال : ما منكم من أحد إلا وكتب مقعده من الجنة ومقعده من النار ، الحديث ذكره في نسخة تراجم أخرى لا  
 يأتي في هذه السورة كلها من طريق الأعمش إلا الخامس ، فن طريق منصور ، كلاهما عن سعد بن هبيدة عن أبي  
 عبد الرحمن السلمي عن علي ؛ وصرح في الترجمة الأخيرة بسامع الأعمش له من سعد ، وسيأتي شرحه مستوفى في كتاب  
 التندر إن شاء الله تعالى

## باب ( وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ )

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَعْبُدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ « عَنْ  
 عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا قُعُودًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . . . » فَذَكَرَ الْحَدِيثَ

قوله ( باب قوله وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ) سقطت هذه الترجمة لخبر أبي ذر والنسفي ، وسقط لفظ « باب » من التراجم  
 كلها لغير أبي ذر

## ٤ - باب ( فَتَنَّبَسَّرَ لِلْبَيْسَرِ )

٤٩٤٦ - حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ خَالَةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَدْرِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَعْبُدَةَ عَنْ أَبِي  
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ « عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَادَى فِي جَنَازَةٍ ، فَأَخَذَ عُرُودًا يَسْكُتُ فِي  
 الْأَرْضِ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ ، أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَتَّكِلُ ؟  
 قَالَ : ائْمَلُوا فَسَكَلُ مَيْسَرٌ ( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ) الْآيَةَ ، قَالَ شُعْبَةُ وَحَدَّثَنِي بِهِ مَنْصُورٌ  
 فَلَمْ أَنْكُرْهُ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ

## ٥ - باب ( وَأَمَّا مَنْ يَبْغِلُ وَاسْتَفْتَىٰ )

٤٩٤٧ - حَدَّثَنَا بِمَجِي حَدَّثَنَا وَكَيْعٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مَعْبُدَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِضَى  
 اللَّهِ عَنْهُ قَالَ « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَمَقْعَدُهُ



من النار، قلنا: يا رسول الله أفلا تفعل؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر. ثم قرأ ﴿فأما من أهلك واتقى﴾  
وصدق بالحسن فسيسره لبسرى - إلى قوله - فسيسره لعسرى﴾

### ٦ - باب (وكذب بالحسن)

٤٩٤٨ - **حدثنا عثمان بن أبي شيبة** حدثنا جرير عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن  
السلمي عن علي رضي الله عنه قال: «كنا في جنازة في بقيع الغرقد، فأنا رسول الله ﷺ فعدنا حوله،  
ومعنا مخمرة، ففكس فجعل ينكت بمخمرته، ثم قال: ما منكم من أحد، وما من أنس منقوسة، إلا كتبت  
مكاتبها من الجنة والنار، وإلا قد كتبت شفيعاً أو سيده. قال رجل: يا رسول الله أفلا تفعل على كتابنا وتدع  
العمل، فن كان منا من أهل السعادة فتصير إلى أهل السعادة، ومن كان منا من أهل الشقاء فتصير إلى  
عمل أهل الشقاء؟ قال: أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاء فييسرون لعمل  
أهل الشقاء، ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسن﴾ الآية»

### ٧ - باب (فسيسره لعسرى)

٤٩٤٩ - **حدثنا آدم** حدثنا شعبة عن الأعمش قال سمعت سعد بن عبيدة يحدث عن أبي عبد الرحمن  
السلمي عن علي رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ في جنازة، فأخذ شيئاً فجعل ينكت به الأرض، قال:  
ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقبده من النار، ومقبده من الجنة. قالوا: يا رسول الله أفلا تفعل على كتابنا  
وتدع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فييسر له أهل السعادة،  
وأما من كان من أهل الشقاء فييسر له أهل الشقاء، ثم قرأ ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسن﴾ الآية»  
(٩٣) سورة والضحى: . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد: إذا سجد استوى . وقال غيره: سجد أظلم وسكن ، عائلا : ذو عيال

قوله (سورة والضحى - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر: قوله (وقال مجاهد إذا سجد :  
استوى) وصله الضريبي من طريق مجاهد بهذا . قوله (وقال غيره سجد أظلم وسكن) قال الفراء في قوله (والضحى  
والليل إذا سجد) قال : الضحى النهار كله ، والليل إذا سجد إذا أظلم وركد في طرفة ، تقول بحر ساج وإبل ساج إذا  
سكن . وروى الطبري من طريق قتادة في قوله (إذا سجد) قال : إذا سكن بالخلق . قوله (عائلا ذو عيال) هو  
قول أبي عبيدة ، وقال الفراء : مضاه فقيرا ، وقد وجدتها في مصحف عبد الله «هدى» ، والمراد أنه أغناه بما  
أرضاه ، لا بكثرة المال

## ١ - باب ( ما ودعك ربك وما قلى )

٤٩٥٠ - حدثنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا الأسود بن قيس قال سمعت جندب بن سفيان رضي

الله عنه قال : اشتكى رسول الله ﷺ ، فلم يقم ليلتين أو ثلاثاً ، فجاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك ، لم أراه قريبك منذ ليلتين أو ثلاثاً ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ وَالضَّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾

قوله ( باب ما ودعك ربك وما قلى ) سقطت هذه الترجمة لغير أبي ذر ، وذكر في سبب نزولها حديث جندب ، وأن ذلك سبب شكواه ﷺ ، وقد تقدمت في صلاة الليل أن الضحوى المذكورة لم ترد بعينها ، وأن من فسرها بأصبه التي دميت لم يصب . ووجه الآتي في الطبراني بإسناد فيه من لا يعرف أن سبب نزولها وجود جبريل كاتب تحت سريره ﷺ لم يصر به فإبطاً عنه جبريل لذلك ، وفصة إبطاء جبريل بسبب كون الكلب تحت سريره مشهورة ، لكن كونها سبب نزول هذه الآية غريب ، بل شاذ ، مردود بما في الصحيح والله أعلم . وورد لذلك سبب ثالث وهو ما أخرجه الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزل على رسول الله ﷺ القرآن أبطأ عنه جبريل أياماً ، فتغير بذلك ، فقالوا : ودعه ربه وقلاه . فأنزل الله تعالى ( ما ودعك ربك وما قلى ) . ومن طريق اسماعيل مولى آل الزبير قال : فر الوحي حتى شق ذلك على النبي ﷺ واحزنه فقال : لقد خشيت أن يكون صاحبي فلاذ ، لجأ جبريل بسورة والضحى ، وذكر سليمان التيمي في السيرة التي جمعها ورواها محمد بن عبد الأهل عن متمر بن سليمان عن أبيه قال : وفر الوحي . فقالوا : لو كان من عند الله لتابع . ولكن الله فلاه . فأنزل الله : والضحى وألم نشرح بكألفهما ، وكل هذه الروايات لا تثبت ، والحق أن الصرة المذكورة في سبب نزول والضحى غير افترة المذكورة في ابتداء الرحي ، فإن تلك دامت أياماً وهذه لم تكن إلا ليلتين أو ثلاثاً ، فاختلطتا على بعض الرواة ، وتحرير الأمر في ذلك ما بينته . وقد أوضحت ذلك في التعبير والله الحمد . ووقع في سيرة ابن إسحق في سبب نزول والضحى شيء آخر ، فإنه ذكر أن المشركين لما سألوا النبي ﷺ عن ذي القرنين والزوح وغير ذلك ووعدهم بالجواب ولم يستثن ، أبطأ عليه جبريل اثنتي عشرة ليلة أو أكثر ، فضاقت صدره ، وتكلم المشركون : فنزل جبريل بسورة والضحى ، وبجواب ما سألوا ، وبقوله تعالى ﴿ وَلَا تَقْوَانُ لَشَيْءٍ ﴾ إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله ) انتهى . وذكر سورة الضحى هنا بعيد . لكن يجوز أن يدور الزمان في الفصتين متقارباً فضم بعض الرواة إحدى الفصتين إلى الأخرى ، وكل منهما لم يكن في ابتداء البعث ، وإنما كان بعد ذلك بمدة والله أعلم . قوله ( سمعت جندب بن سفيان ) هو الجليل . قوله ( جاءت امرأة فقالت : يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك تركك ) هي أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب ، وقد تقدم بيان ذلك في كتاب قيام الليل . وأخرجه الطبري من طريق المفضل بن صالح عن الأسود بن قيس بلفظ : فقالت امرأة من أمه ، ومن وجه آخر عن الأسود بن قيس بلفظ : حتى قال المشركون ، ولا مخالفه لأنهم قد يطلقون لفظ الجمع ويكون القائل أو الفاعل واحداً ، بمعنى أن الباقين راضون بما وقع من ذلك الواحد . قوله ( فربك ) بكسر الراء ، يقال قربه يقربه بفتح الراء متعدياً ، ومنه ( لا تقربوا الصلاة ) ، وأما

قرب بالضم فهو لازم . قول قرب الشيء أى دنا . وقد بينت هناك أنه وقع في رواية أخرى عند الحاكم و قالت خديجة ، وأخرجه الطبري أيضا من طريق عبد الله بن شداد و قالت خديجة ولا أرى ربك ، ومن طريق هشام بن عروة عن أبيه و قالت خديجة لما ترى من جزعه ، وهذان طريقان مرسلان وروايتما نقات ، قالني يظهر أن كلا من أم جميل وخديجة قالت ذلك ، لكن أم جميل عبرت - لكونها كافرة - بلفظ شيطانك ، وخديجة عبرت - لكونها مؤمنة - بلفظ ربك أو صاحبك ، و قالت أم جميل شمانه وخديجة توجها

## ٢ - باب ( ما ودعك ربك وما قلى )

قرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد : ما تركك ربك . وقال ابن عباس : ما تركك وما أبغضك

٤٩٠ - **عروة** بن بشار حدثنا محمد بن جعفر عن عمار بن عبد الله بن ميمون عن عروة بن عبد الله بن مسعود قال سمعت

جندباً الجهلي قال قال امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك . فنزلت : ( ما ودعك ربك وما قلى )

قوله ( باب قوله ما ودعك ربك وما قلى ) كذا ثبتت هذه الترجمة في رواية المستلى ، وهو تكرار بالنسبة اليه لا بالنسبة للباقيين لأنهم لم يذكروها في الاول ، قوله ( قرأ بالتشديد والتخفيف بمعنى واحد ما تركك ربك ) أما القراءة بالتشديد فهي قراءة الجمهور ، وقرأ بالتخفيف عروة وابنه هشام وابن أبي طيبة ، وقال أبو عبيدة : ما ودعك ، يعنى بالتشديد من التوديع وه ما ودعك ، يعنى بالتخفيف من ودعت انتهى ، ويمكن تخرج كونها بمعنى واحد على أن التوديع مبالغة في الودع لأن من ودعك مغارفا فمد بالغ في تركك . قوله ( وقال ابن عباس ما تركك وما أبغضك ) وصله ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس بهذا . قوله في الرواية الاخيرة : ( قال امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطأك ) هذا السياق يصلح أن يكون خطاب خديجة ، دون الخطاب الاول فإنه يصلح أن يكون خطاب حاملة الخطاب لتعبرها بالكيفان والترك ومخاطبتها بمحمد ، بخلاف هذه فقالت : صاحبك ، و قالت أبطأ ، و قالت يا رسول الله . وجوز الكرماني أن يكون من تصرف الرواة ، وهو موجه لأن مخرج الطرفين واحد ، وقوله : أبطأك ، أى صيرك بطيئا في القراءة ، لأن بطأه في الافراء يستلزم بطء الآخر في القراءة ، ووقع في رواية أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة : إلا أبطأ عنك ،

## ( ٩٤ ) سورة ( ألم نشرح لك ) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال مجاهد : وزرك في الجاهلية ، أنقص : أنقل ، مع العسر بئسراً : قال ابن عيينة أى إن مع ذلك العسر بئسراً آخر ، كقوله : ( هل ترهبون بنا إلا إهدى الحسنيين ، ولن يثلب عسر بئسرين . وقال مجاهد :

فأنصب في حاجتك إلى ربك . ويذكر عن ابن عباس : ( ألم نشرح لك صدرك ) شرح الله صدره الاسلام

قوله ( سورة ألم نشرح لك - بسم الله الرحمن الرحيم ) كذا لا بد ، وللباقين : ألم نشرح ، حسب . قوله ( وقال مجاهد : وزرك في الجاهلية ) وصله الثوري من طريقه ، وه في الجاهلية ، متعلق بالوزر ، أى السكائن في الجاهلية وليس متعلقاً بوضع . قوله ( أنقص أذن ) قال عياض : كذا في جميع النسخ ، وأذن ، بمناء وقف ونون ، وهو وهم

والصواب أنقل بمنثله، وآخرها لام، وقال الأصيلي هذا وهم في رواية الفريري، ووقع عند ابن السكك أنقل بالمثلثة هو أصح، قال عياض: وهذا لا يعرف في كلام العرب، ووقع عند ابن السكك ويروي أنقل، وهو الصواب. قوله (ويروي أنقل وهو أصح من أنقل) كذا وقع في رواية المستمل وزاد فيه: قال الفريري سمعت أبا معشر يقول (أنقض ظهرك): أنقل. ووقع في الكتاب خطأ، قلت: أبو معشر هو حمدويه بن الخطاب بن إبراهيم البخاري، كان يستمل على البخاري وبشاركة في بعض شيوخه، وكان صدوقا، وأضر بأخيرة. وقد أخرجه الفريري من طريق مجاهد بلفظ: أنقض ظهرك. قال: أنقل. وهذا هو الصواب، تقول العرب أنقض الرجل من طريقه إذا أنقلها، وهو مأخوذ من التقيض وهو الصوت، ومنه سمعت تقيض الرجل أي صريره. قوله (مع العصر يسرا) قال ابن عيينة: أي ان مع ذلك العصر يسرا آخر، كقوله هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) وهذا مصير من ابن عيينة إلى اتباع النجاة في قولهم إن النكرة إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى، وموقع التشبيه أنه كما ثبت المؤمنين تعدد الحمى كذا ثبت لهم تعدد اليسر، أو أنه ذهب إلى أن المراد بأحد اليسرين الظفر وبالأخر الثوب فلا بد للؤمن من أحدهما. قوله (ولن يظلب عسر يسرين) روى هذا سرفوعا موصولا ومرسلا، وروى أيضا موقوفا، أما المرفوع فأخرجه ابن مردويه من حديث جابر بأسناد ضعيف وانظروا أوصى إلى أن مع اليسر يسرا ان مع العصر يسرا، وان يظلب عسر يسرين، وأخرج سعيد بن منصور وعبد الرزاق من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: لو كان العصر في جعر لدخل عليه الهر حتى يخرج، ولن يظلب عسر يسرين. ثم قال: ان مع العصر يسرا ان مع اليسر يسرا، واسناده ضعيف. وأخرجه عبد الرزاق والطبري من طريق الحسن عن النبي ﷺ، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بأسناد جيد من طريق قتادة قال: ذكر لنا أن رسول الله ﷺ بشر أصحابه بهذه الآية فقال: لن يغاب عسر يسرين إن شاء الله، وأما الموقوف فأخرجه مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه وعن عمر أنه كتب إلى أبي عبيدة يقول: مهما ينزل بأمرى من شدة يجعل الله له بعدها فرجا، وإنه لن يظلب عسر يسرين، وقال الحاكم صح ذلك عن عمر وعلي، وهو في المطرأ عن عمر لكن من طريق منقطع، وأخرجه عبد بن حميد عن ابن مسعود بأسناد جيد، وأخرجه الفراء بأسناد ضعيف عن ابن عباس. قوله (وقال مجاهد فاهب في حاجتك إلى ربك) وصله ابن المبارك في الزهد عن سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله (فإذا فرغت فالهيب) في صلاتك (وإلى ربك فارغب) قال: اجعل نيتك ورغبتك إلى ربك. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم قال: إذا فرغت من الجهاد فتمجد، ومن طريق الحسن نحوه. قوله (ويذكر عن ابن عباس) (ألم نشرح لك صدرك) شرح الله صدره الإسلام) وصله ابن مردويه من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وفي أسناده داو ضعيف. (تنبيه): لم يذكر في سورة (ألم نشرح) حديثا مرفوعا، ويدخل فيها حديث أخرجه الطبري وصححه ابن حبان من حديث أبي سعيد رفته، وأتاني جبريل فقال: يقول ربك أنتدري كيف رفعت ذكرك؟ قال: الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرت معي، وهذا أخرجه الشافعي وسعيد بن منصور وعبد الرزاق من طريق مجاهد قوله، وذكر الترمذي والحاكم في تفسيرهما قصة شرح صدره ﷺ ليلة الإسراء، وقد مضى الكلام عليه في أوائل السيرة النبوية

## (٩٥) (سورة والتين)

وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذي يأكل الناس . يُقال فما يكذب بك ؟ أفا الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم ؟ كأنه قال : ومن يقدم على تكذيبك بالثواب والمعاقب ؟

١ - باب ٤٩٥٢ - حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة قال أخبرني عدي قال سمعتُ للبراء رضي الله عنه « أن النبي ﷺ كان في سفرٍ قرأ في المشاء في إحدى الركعتين بالتين والزيتون »  
تقوم : اتلفق

قوله (سورة والتين) وقال مجاهد : هو التين والزيتون الذي يأكل الناس ( وصله الثوري من طريق مجاهد في قوله ( والتين والزيتون ) قال : الفاكهة التي تأكل الناس . ( وطور سينين ) الطور الجبل وسينين المبارك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن ابن أبي نجیح عن مجاهد عن ابن عباس ، وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس مثله ، ومن طريق الثوري عن ابن عباس قال : التين مسجد نوح الذي بقى على الجودي . ومن طريق الربيع بن أنس قال : التين جبل عليه التين والزيتون جبل عليه الزيتون . ومن طريق قتادة : الجبل الذي عليه دمشق . ومن طريق محمد بن كعب قال : مسجد أصحاب الكهف ، والزيتون مسجد إيلياء . ومن طريق قتادة : جبل عليه بيت المقدس . قوله (تقوم) كذا ثبت لابن نعيم ، وقد وصله الثوري من طريق مجاهد في قوله ( أحسن تقوم ) قال : أحسن خاق . وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس بائناً حسن قال : أعدل خلقي . قوله ( أسفل سافلين إلا من آمن ) كذا ثبت للنسفي وحده ، وقد تقدم لهم في بدء الحاق . وأخرج الحاكم من طريق عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس قال : من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر وذلك قوله ( ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا ) قال : الذين قرءوا القرآن . قوله ( قال فما يكذبك فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم كأنه قال : ومن يقدم على تكذيبك بالثواب والمعاقب ) في رواية أبي ذر عن غير الكهف من تدالون ، بدال بدل التين الأولى ، والأول هو الصواب ، كذا هو في كلام الفراء بلفظه وزاد في آخره : بعد ما تبين له كيفية خلقه . قال ابن التين : كأنه جعل دماً ، لمن يعقل وهو بعيد . وقيل : المخاطب بذلك الانسان المذكور ، قيل هو على طريق الالتفات وهذا عن مجاهد ، أي ما الذي جعلك كاذباً ؟ لأنك إذا كذبت بالجزاء صرت كاذباً ، لأن كل مكذب بالحق فهو كاذب . وأما تعقب ابن التين قول الفراء جعل دماً ، لمن يعقل وهو بعيد ، فالجواب أنه ليس بعيد فيمن أجهل أمره ، ومنه ( اني نذرت لك ما في بطن عجورا )

قوله ( أخبرني عدي ) هو ابن ثابت الكوفي . قوله ( قرأ في المشاء بالتين ) تقدم شرحه في صفة الصلاة . وقد كثر سؤال بعض الناس : هل قرأ بها في الركعة الأولى أو الثانية ؟ أو قرأ فيهما معا كأن يقول أعادها في الثانية ؛ وعلى أن يكون قرأ غيرها فهل عرف ؟ وما كنت استحضر لذلك جواباً ، إلى أن رأيت في كتاب الصحابة لابي علي بن الحسن ، في ترجمة زرعة بن خليفة رجل من أهل الجيعة أنه قال سمعنا بالنبي ﷺ قارئاً فأتيناه ففرض علينا الاصلاح فأسلمنا وأسهم لنا ، وقرأ في الصلاة بالتين والزيتون وإنا أنزلناه في ليلة القدر ، فيمكن أن

كانت هي الصلاة التي عين البراء بن عازب أنها العشاء ان يقال قرأ في الاولى بالتين وفي الثانية بالقدر، ويحصل بذلك جواب السؤال . ويقوى ذلك انما لا نعرف في خبر من الاخبار أنه قرأ بالتين والويتون إلا في حديث البراء ثم حديث زرعة هذا

### (٩٦) سورة ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾

وقال قتيبة حدثنا حماد بن يحيى بن عتيق عن الحسن قال : أكتب في المصحف في أول الإمام « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » واجعل بين السورتين خطأ . وقال مجاهد : ناولته عشرته ، الزبانية الملائكة ، وقال معمر الرُّجَمِيُّ الرَّجَمِيُّ ، لَسَمَعْتُمْ قَالَ : لَنَاخَذَنَّ ، وَلَسَمَعْتُمْ بِالنُّونِ وَهِيَ الْخَفِيْفَةُ ، سَمِعْتُمْ بِيَدِهِ أَخَذْتُ قَوْلَهُ (سورة اقرأ باسم ربك الذي خلق) قال صاحب الكشاف : ذهب ابن عباس ومجاهد الى أنها أول سورة نزلت ، وأكثر المفسرين الى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب . كذا قال . والذي ذهب أكثر الأئمة إليه هو الأول . وأما الذي نسبة الى الأكثر فلم يقل به الا عدد أقل من القليل بالنسبة الى من قال بالأول . قوله (وقال قتيبة حدثنا حماد بن يحيى بن عتيق عن الحسن قال : اكتب في المصحف في أول الآية بسم الله الرحمن الرحيم واجعل بين السورتين خطأ) في رواية أبي زر عن غير الكشميني « حدثنا قتيبة » وقد أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ، حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد بهذا ، وحماد هو ابن زيد ، وشيخه بصري ثقة من طبقة أيوب مات قبله ، ولم أر له في البخاري إلا هذا الموضع . وقوله « في أول الامام ، أي أم الكتاب ، وقوله « خطأ » قال الداودي إن أراد خطأ فقط بغير بسملة فليس بصواب لانضاق الصحابة على كتابة البسملة بين كل سورتين إلا براءة ، وإن أراد بالامام امام كل سورة فيجمل الخط مع البسملة لحسن ، فكان ينبغي أن يسئى براءة . وقال الكرماني : معناه اجعل البسملة في أوله فقط ، واجعل بين كل سورتين علامة لتفاصلة ، وهو مذهب حمزة من القراء السبعة . قلت : المقول ذلك عن حمزة في القراءة لا في الكتابة ، قال : وكان البخاري أشار الى أن هذه السورة لما كان أولها مبتدأ بقوله تعالى ﴿اقرأ باسم ربك﴾ أراد أن يبين أنه لا تجب البسملة في أول كل سورة . بل من قرأ البسملة في أول القرآن كفاه في امثال هذا الأمر . نعم استنبط السجلى من هذا الأمر ثبوت البسملة في أول الفاتحة لأن هذا الأمر هو أول شيء نزل من القرآن فأولى مواضع امثاله أول القرآن . قوله (وقال مجاهد : فاديه عشرته) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وهو تفسير معنى ، لأن المدعو أهل الزادى والنادى المجلس المتخذ للحديث . قوله ( الزبانية الملائكة ) وصله الفريابي من طريق مجاهد ، وأخرجه ابن حاتم من طريق أبي حازم عن أبي هريرة مثله . قوله (وقال معمر الرُّجَمِيُّ الرَّجَمِيُّ) كذا لأبي زر ، وسقط لقبه « وقال معمر ، فصار كأنه من قول مجاهد والأول هو الصواب ، وهو كلام أبي عبيدة في « كتاب المجاز ، ولفظه ( الى ربك الرجعى ) قال : المرجع والرجوع . قوله ( لندفن بالناصية لناخذن ، ولسنن بالنون وهي الخفيفة ، سفت بيده أختت ) هو كلام أبي عبيدة أيضا ولفظه : ﴿ لندفن ﴾ انما يكتب بالنون لأنها نون خفيفة انتهى . وقد روى عن أبي عمرو بتشديد النون ، والموجود في مرسوم المصحف بالألف ، والسفع القبط على الشيء بشدة ، وقيل أصله الأخذ بسفحة الفرس أي سواد ناصيته ، ومنه قولهم : به سفحة من غضب ، لما يعلو لون الفصيان من الغضب ، ومنه امرأة سفعاء

١ - باب \* ٤٩٥٣ - حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب . وحدثني سعيد ابن مسروق حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة أخبرنا أبو صالح سلمويه قال حدثني عبد الله عن يونس بن يزيد قال أخبرني ابن شهاب أن هروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت « كان أول ما أبدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبَّبَ إليه الغلاء فكان يلحقني فإني أراه فيمتحنني فيه . قال : والتحننت : التعمد الليالي ذوات العدد ، قبل أن يرجع إلى أهله ، وبزود قدك ، ثم يرجع إلى خديجة ، فيزود بمثلها . حتى لحق الحق وهو في غار حراء . فجاءه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارى . قال وأخذني فغطى حتى بلغ من الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت ما أنا بقارى . فأخذني فغطى الثانية حتى بلغ مني الجهد . ثم أرسلني فقال : اقرأ . قلت ما أنا بقارى . فأخذني فغطى الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال ( اقرأ باسم ربك الذي خلق ) خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ( اقرأ ) آيات إلى قوله ( علم الإنسان ما لم يعلم ) . فرجع به رسول الله ﷺ ترجف بواديه ، حتى دخل على خديجة فقال : زملوني زملوني . فزملوه حتى ذهب عنه الروع . قال لخديجة : أي خديجة ، مالي لقد خشيت على نفسي ؟ فأخبرها الخبر . قالت خديجة : كلا أبشر . فوالله لا يحزبك الله أبدا ، فوالله انك أتصيل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلف وتكسب المعدوم ، وتقري الصيِّم ، وتعين على نوائب الحق . فاطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل ، وهو ابن عم خديجة أحمى أيتها ، وكان سرايا تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الإنجيل بالعربية . إذ جاءه الله أن يكتب . وكان شيخا كبيرا قد عمى ، فقالت خديجة يا عم ، اسمع من ابن أخيك ، قال ورقة . يا ابن أحمى ماذا ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى ، فقال ورقة : هذا الناموس الذي أنزل على موسى ، آتيتي فيها جدعا . إيتني أكون حيا - ذكر حرقا - قال رسول الله ﷺ . أو تخرجي أم ؟ قال ورقة : نعم ، لم يأت رجل بما جئت به إلا أذى ، وإن يدركني يومك حيا أنفرك نصرأ مؤزرا . ثم لم ينشب ورقة أن توفي ودتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ »

٤٩٥٤ - قال محمد بن شهاب فأخبرني أبو سلمة أن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال « قال رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي ، قال في حديثه : بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء ، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض ، ففرقت منه ، فرجعت قلت : زملوني زملوني ، فذروه . فأنزل الله تعالى ( يا أيها المدثر . قم فأبذر ، وربك فكبر ، وثيابك فطهر ، والرجز فأهجر ) . قال أبو سلمة : وهي الأونان التي كان أهل الجاهلية يعبدون . قال : ثم تابع الوحي »

قوله (باب حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب . وحدثني سعيد بن مروان ) الاسناد الاول قد ساق البخارى المتن به في اول الكتاب ، وساق في هذا الباب المتن بالاسناد الثانى ، وسعيد بن مروان هذا هو ابو عثمان البغدادى نزيل نيسابور من طبقة البخارى ، شاركة في الرواية عن ابن نعيم وسليمان بن حرب ونحوهما ، وليس له في البخارى سوى هذا الموضع ، ومات قبل البخارى بأربع سنين . ولهم شيخ آخر يقال له ابو عثمان سعيد بن مروان الرهاوى ، حدث عنه ابو حاتم وابن ابى رزمة وغيرهما ، وفرق البخارى في التاريخ ، بينه وبين البغدادى ، وروى من زعم انهما واحد وآخرهم الكرماني . ومحمد بن عبد العزيز بن ابى رزمة بكسر الراء وسكون الزاى . واسم ابى رزمة غروان ، وهو مروزي من طبقة احمد بن حنبل ، فهو من الطبقة الوسطى من شيخ البخارى ، ومع ذلك فحدث عنه بواسطة ، وليس له عنده سوى هذا الموضع . وقد حدث عنه ابو داود بلا واسطة . وشيخه ابو صالح سلويه اسمه سليمان بن صالح اللبى المروزي يلقب سلويه ، ويقال اسم ابيه داود ، وهو من طبقة الراوى عنه من حيث الرواية إلا انه تقدمت وفاته ، وكان من اخصاء عبد الله بن المبارك والمكثرين عنه . وقد أدركه البخارى بالسنة لانه مات سنة عشر ومائتين ، وما له ايضا في البخارى سوى هذا الحديث . وهب الله هو ابن المبارك الإمام المشهور ، وقد نزل البخارى في حديثه في هذا الاسناد هرجسين ، وفي حديث الزهري ثلاث درجات ، وقد تقدم شرح هذا الحديث مستوفى في اوائل هذا الكتاب ، وسأذكر هنا ما لم يتقدم ذكره مما اشتمل عليه من سياق هذه الطريق وغيرها من النوائد . قوله ( ان عائشة زوج النبي ﷺ قالت : كان اول ما بدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة ) قال النووي : هذا من مراسيل الصحابة ، لان عائشة لم تدرك هذه القصة فمكون سمعتها من النبي ﷺ أو من صحابي . وتعبه من لم يفهم مراده فقال : إذا كان يجوز أنها سمعتها من النبي ﷺ فكيف يجوز بأنها من المراسيل ؟ والجواب أن مرسل الصحابي ما يرويه من الامور التي لم يدرك زمانها ، بخلاف الامور التي يدرك زمانها فانها لا يقال إنها مرسلة ، بل يحمل على أنه سمعها أو حضرها ولو لم يصرح بذلك ، ولا يختص هذا بمرسل الصحابي بل مرسل التابعي اذا ذكر قصة لم يحضرها سمع مرسلة ، ولو جاز في نفس الامر أن يكون سمعها من الصحابي الذي وقعت له تلك القصة . وأما الامور التي يدركها فيحمل على أنه سمعها أو حضرها ، لكن بشرط أن يكون سالما من التدليس والله اعلم . ويؤيد أنها سمعت ذلك من النبي ﷺ قولها في أثناء هذا الحديث : لجاهه الملك فقال : اقرأ . فقال رسول الله ﷺ : ما أنا بقارى . قال فأخذني ، الى آخره . قوله قال فأخذني فغطى ظاهره في أن النبي ﷺ أخبرها بذلك فتحمل بفيه الحديث عليه . قوله ( اول ما بدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصادقة ) زاد في رواية عقيل كما تقدم في منه الوحي ، من الوحي ، أى في اول المبتدآت من إيجاد الوحي الرؤيا ، وأما مطلق ما يدل على نبوته فتقدمت له أشياء مثل تسليم الحجر كما ثبت في صحيح مسلم وغير ذلك ، ودماء في الحديث فكرة موصوفة ، أى أول شيء . ووقع صريحا في حديث ابن عباس عند ابن عائد . ووقع في مراسيل عبد الله بن ابى بكر بن حزم عند الدولابى ما يدل على أن الذي كان يراه ﷺ هو جبريل ولفظ . انه قال لخديجة بعد أن قرأه جبريل ( اقرأ باسم ربك ) : أرايتك الذي كنت أحدثك أنى رأيت في المنام فانه جبريل استعلن ، . قوله ( من الوحي ) يعنى اليه ، وهو إخبار عما رآه من دلائل نبوته من شهد أن يوحى بذلك اليه وهو أول ذلك مطلقا ما سمعه من بحيرا الراهب ، وهو هند الترمذى باسناد قوى عن ابى موسى ، ثم ما سمعه عند بناء الكعبة حيث قيل له : اشد عليك إزارك ،



وهو في صحيح البخاري من حديث جابر ، وكذلك تسليم الحجر عليه وهو عند مسلم من حديث جابر بن سمرة . قوله (الصالح) قال ابن المرباط هي التي ليست ضغثا ولا من تلبس الشيطان ولا فيها ضرب مثل مشكل ، وتذهب الأخير بأنه إن أراد بالمشكل ما لا يوقف على تأويله فسلم وإلا فلا . قوله (فلق الصبح) يأتي في سورة الفلق قريبا . قوله (ثم حجب إليه الخلاه) هذا ظاهر في أن الرؤيا الصادقة كانت قبل أن يحجب إليه الخلاه ، ويحتمل أن تكون لتزيب الأخبار ، فيكون تحجب الخلاه سابقا على الرؤيا الصادقة ، والأول أظهر . قوله ( الخلاه ) بالمد المكان الحال ، ويطلق على الخلوة ، وهو المراد هنا . قوله ( فكان يلحق بغار حراء ) كذا في هذه الرواية ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ «فكان يخلو» ، وهي أوجه . وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق «فكان يجاور» . قوله ( القبايل ذوات العدد) في رواية ابن إسحق أنه كان بمكة في شهر رمضان . قوله ( قال والنحن التبعيد ) هذا ظاهر في الإدراج ، إذ لو كان من بقية كلام عائشة لجهل فيه قالت ، وهو يحتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه ، ولم يأت التصريح بصفة تبعده ، لكن في رواية عبيد بن عمير عند ابن إسحق « فيطعم من برد عليه من المساكين ، وجاء عن بعض المشايخ أنه كان يتعبد بالتفكير ، ويحتمل أن تكون عائشة أطلقت على الخلوة بمجرد ما تعبد ، فإن الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل من جملة العبادة كما وقع للخليل عليه السلام حيث قال (إني ذاهب إلى ربي) ، وهذا يانفت إلى مسألة أصولية ، وهو أنه ﷺ هل كان قبل أن يوحى إليه متعبدا بشريعة نبي قبله ؟ قال الجمهور : لا ، لأنه لو كان تابعا لاستبعد أن يكون متبوعا . ولأنه لو كان ﷺ من كان ينسب إليه . وقيل نعم واختاره ابن الحاجب ، واختلفوا في تعيينه على ثمانية أقوال : أحدها آدم حواء ابن برهان ، الثاني نوح حواء الأمدى ، الثالث إبراهيم ذهب إليه جماعة واستدلوا بقوله تعالى ( أن أنبئ ملة إبراهيم حنيفا ) ، الرابع موسى ، الخامس عيسى ، السادس بكل شيء بلغه عن شرع نبي من الأنبياء وحبته ( أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ) ، السابع الوقف واختاره الأمدى ، ولا يخفى قوة الثالث ولا سيما مع ما نقل من ملازمته للحج والطواف ونحو ذلك مما بقي عندهم من شريعة إبراهيم وآفته أهل . وهذا كله قبل النبوة ، وأما بعد النبوة فقد تقدم القول فيه في تفسير سورة الأنعام . قوله ( إلى أهله ) يعني خديجة وأولاده منها ، وقد سبق في تفسير سورة التور في الكلام على حديث الأفك تسمية الزوجة أهلا ، ويحتمل أن يريد أقاربه أو أهم . قوله ( ثم يرجع إلى خديجة فيتزود ) خص خديجة بالذكر بعد إذ عبر بالأهل إما تديرا بعد إتمام ، وإما إشارة إلى اختصاص التزود بكونه من عندها دون غيرها . قوله ( فيتزود لمثلها ) في رواية الكشميني « بمثلها » بالوحدة ، والضمير ليلالي أو للخلوة أو للأداة أو للمرأت أي السابقة ، ثم يحتمل أن يكون المراد أنه يتزود ويخلو أياما ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياما ، ثم يرجع ويتزود ويخلو أياما إلى أن ينقضى الشهر . ويحتمل أن يكون المراد أن يتزود لمثلها إذا حال الحول وجاء ذلك الشهر الذي جرت عاداته أن يخلو فيه ، وهذا عندي أظهر ، ويؤخذ منه إعداد الزاد للمثل إذا كان بحيث يتعذر عليه تحصيله بعد مكان اختلانه من البلد مثلا ، وأن ذلك لا يقدح في التوكل وذلك لوقوعه من النبي ﷺ بعد حصول النبوة له بالرؤيا الصالحة ، وإن كان الوحي في اليقظة قد تراخى عن ذلك . قوله ( وهو في غار حراء ) جملة في موضع الحال . قوله ( لجأه الملك ) هو جبريل كما جزم به السبيلي ، وكأنه أخذه من كلام ورقة المذكور في حديث الباب . ووقع عند البيهقي في الدلائل ، لجأه الملك فيه ، أي في غار حراء ، كذا عزاه شيخنا البلقيني للدلائل قبحته ، ثم وجدته بهذا اللفظ في كتاب التعبير فعزوه له أولى . ( تنبيه ) : إذا علم أنه

كان يجاور في غار حراء في شهر رمضان، وأن ابتداء الوحي جله، وهو في الغار المذكور اقتضى ذلك أنه نبي. في شهر رمضان، ويذكر على قول ابن إسحق أنه بعث على رأس الأربعين مع قوله إنه في شهر رمضان ولد. ويمكن أن يكون المحيي في الغار كان أولاً في شهر رمضان، وسيمتد نبي، وأنزل عليه (اقرأ باسم ربك)، ثم كان المحيي الثاني في شهر ربيع الأول بالانذار وانزلت عليه (يا أيها المدثر قم فأندر) فيحمل قول ابن إسحق على رأس الأربعين، أي عند المحيي بالسؤال، والله أعلم بقوله (اقرأ) يحتمل أن يكون هذا الأمر مجرد التنبيه والتيقظ لما سبقت إليه، ويشتمل أن يكون على بابه من الطلب فيستدل به على تكليفه ما لا يطاق في الحال وإن قدر عليه بعد ذلك، ويحتمل أن تكون صيغة الأمر محذوفة أي قل اقرأ، وإن كان الجواب ما أنا بقارىء. فعلى ما فهم من ظاهر اللفظ، وكأن السر في حذفها لئلا يتوهم أن لفظ قل من القرآن، ويؤخذ منه جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وأن الأمر على الفور، لكن يمكن أن يجاب بأن الفور فهم من القرينة. قوله (ما أنا بقارىء) وقع عند ابن إسحق في مرسل عبيد بن عمير، أن النبي ﷺ قال: أتاني جبريل بنسط من ديباج فيه كتاب قال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارىء، قال السهيلي قال بعض المفسرين: إن قوله (ألم ذلك الكتاب لا رب فيه) إشارة إلى الكتاب الذي جاء به جبريل حيث قال له اقرأ، قوله (فقطني) تقدم بيانه في بدء الوحي، ووقع في السيرة لابن إسحق، ففتنى بالمشاة بدل الطاء وهما بمعنى، والمراد غمى. وصرح بذلك ابن أبي شيبة في مرسل عبد الله بن شداد. وذكر السهيلي أنه روى سابقاً (١) بمهملة ثم همزة مفتوحة ثم موحدة أو مشناة وهما جبرما بمعنى الخلق، وأغرب الداودي فقال: معنى فقطني صنع في شيئاً حتى أتاني إلى الأرض كمن تأخذ الفضية. والحكمة في هذا اللفظ شغله عن الالتفات لشيء آخر أو لإظهار الشدة والجد في الأمر تنبيهاً على قتل القول الذي سبقت إليه، فلما ظهر أنه صبر على ذلك أتى إليه، وهذا وإن كان بالنسبة إلى علم الله حاصل لكن لعل المراد إرازه للظاهر بالنسبة إليه ﷺ، وقيل ليخبر هل يقول من قبل نفسه شيئاً قلنا لم يأت بشيء دل على أنه لا يقدر عليه وتيل أراء. أن يعلمه أن القراءة ليست من قدرته ولو أكره عليها، وقيل: الحكمة فيه أن التخجيل والوم والوسوسة ليست من صفات الجسم؛ فلما وقع ذلك لجسمه علم أنه من أمر الله. وذكر بعض من اقتباه أن هذا من خصائص النبي ﷺ، إذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي مثل ذلك. قوله (فقطني الثالثة) يؤخذ منه أن من يريد التأكد في أمر وإيضاح البيان فيه أن يكرره ثلاثاً، وقد كان ﷺ يفعل ذلك كما سبق في كتاب العلم، ولعل الحكمة في تكرير الاقراء الإشارة إلى انحصار الإيمان الذي ينشأ الوحي بسببه في ثلاث: القول، والعمل، والنية. وأن الوحي يشتمل على ثلاث: التوحيد، والأحكام والفضص. وفي تكرير اللفظ الإشارة إلى الشدائد الثلاث التي وقعت له وهي: الحصر في الشعب، وخروجه في الهجرة وما وقع له يوم أحد. وفي الرسائل الثلاث إشارة إلى حصول التيسير له عقب الثلاث المذكورة: في الدنيا، والبرزخ، والآخرة. قوله (نقال: اقرأ باسم ربك - إلى قوله - ما لم يعلم) هذا القدر من هذه السورة هو الذي نزل أولاً، بخلاف بقية السورة فأنما نزل بعد ذلك بزمان. وقد قدمت في تفسير المدثر بيان الاختلاف في أول ما نزل، والحكمة في هذه الأولوية أن هذه الآيات الخمس اشتملت على مقاصد القرآن: ففيها براعة الاستهلال، وهي جدية أن تسمى عنوان القرآن لأن عنوان الكتاب يجمع مقاصده بعبارة وجيزة في أوله، وهذا بخلاف الفن البديعي المسمى العنوان فانهم عرفوه بأن يأخذ المتكلم في فن فيؤكد به بذكر مثال سابق، ويبان كونها اشتملت على مقاصد

(١) كذا في طبعة بولاق، ولعله داني، أو غير ذلك

القرآن أنها تنحصر في علوم التوحيد والأحكام والأخبار ، وقد اشتملت على الأمر بالقراءة والبداءة فيها بيسم الله ، وفي هذه الاشارة الى الأحكام وفيها ما يتعلق بتوحيد الرب وإثبات ذاته وصفاته من صفة ذات وصفة فعل ، وفي هذا اشارة الى اصول الدين ، وفيها ما يتعلق بالأخبار من قوله ( علم الإنسان ما لم يعلم ) . قوله ( باسم ربك ) استدلال به السهلي على أن البسملة يؤمر بقراءتها أول كل سورة ، لكن لا يلزم من ذلك أن تكون آية من كل سورة ، كذا قال ، وقرره الطيبي فقال : قوله ( اقرأ باسم ربك ) قدم الفعل الذي هو متعلق بالباء . لكن الأمر بالقراءة أم ، وقوله ( اقرأ ) أمر بإيجاد القراءة مطلقا ، وقوله ( باسم ربك ) حال ، أى اقرأ مفتوحا باسم ربك . وأصح تأديره قل باسم الله ثم اقرأ ، قال فيؤخذ منه أن البسملة مأمور بها في ابتداء كل قراءة انتهى . لكن لا يلزم من ذلك أن تكون مأمورا بها ، فلا تدل على أنها آية من كل سورة ، وهو كما قال ، لأنها لو كان لازم أن تكون آية قبل كل آية وليس كذلك . وأما ما ذكره القاضي عياض عن ابن الحسن بن القصار من المالكية أنه قال : في هذه القصة رد على الشافعي في قوله إن البسملة آية من كل سورة ، قال : لأن هذا أول سورة أنزلت وليس في أولها البسملة ، فقد تمعّب بأن فيها الأمر بها وإن تأخر يوولها . وقال الثنوي : ترتيب آى السور في النزول لم يكن شرطا ، وقد كانت الآية تنزل فتوضع في مكان قبل التي نزلت قبلها ثم نزل الاخرى فتوضع قبلها ، الى أن استقر الأمر في آخر هذه عليه السلام على هذا الترتيب ، ولو صح ما أخرجه الطبري من حديث ابن عباس ، ان جبريل أمر النبي عليه السلام بالاستمادة والبسملة قبل قوله ( اقرأ ) لكان أولى في الاحتجاج ، لكن في اسناده ضعف وانقطاع ، وكذا حديث أبي بصير ، ان أول ما أمر به جبريل قال له : قل بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، هو مرسل وان كان رجاله ثقات ، والمحموظ أن أول ما نزل ( اقرأ باسم ربك ) وان نزل الفاتحة كان بعد ذلك . قوله ( ترجمف بوارده ) في رواية الكشميني ، فؤاده ، وقد تقدم بيان ذلك في بدء الوحي ، وترجمف عندهم بمثناة فوقانية ولعلها في رواية د يرجف فؤاده ، بالتحمانية . قوله ( زملوى زملوى ) كذا للأكثر مرتين ، وكذا تقدم في بدء الوحي ، ووقع لأن ذر هنا مرة واحدة . والتزميل التلغيف ، وقال ذلك لشدة ما لحقه من هول الأمر ، وجرت العادة بسكون الهمزة بالتلفيف . ووقع في مرسل عبيد بن حمير ، أنه عليه السلام خرج فسمع صوتا من السماء يقول : يا محمد أنت رسول الله ، وأنا جبريل ، فوقفف أنظر اليه فأتقدم وما أناخر ، وجملت أصرف وجهى في ناحية آفاق السماء . فلا أنظر في ناحية منها إلا رايتف كذلك ، وسيأتى في التعبير أن مثل ذلك وقع له عند فترة الوحي ، وهو المعتمد ، فان اعلامه بالارسال وقع بقوله ( قم فأندرف ) . قوله ( فزملوه حتى ذهب عنه الروح ) بفتح الزاء أى الفزع ، وأما الذى بضم الزاء فهو موضع الفزع من القلب . قوله ( قال خديجة : أى خديجة . ماى لقد خشيت ) في رواية الكشميني ، قد خشيت ، . قوله ( فأخبرها الخبر ) تنم في بدء الوحي بلفظ ، فقال خديجة وأخبرها الخبر : لقد خشيت ، وقوله ( وأخبرها الخبر ) جملة ممتزعة بين القول والمقول . وقد تقدم في بدء الوحي ما قالوه في متعلق النخعية المذكورة . وقال عياض : هذا وقع له أول ما رأى التبشير في النوم ثم في اليقظة ، وسمع الصوت قبل لقاء الملك ، فأما بعد مجيء الملك فلا يجوز عليه الشك ولا يخشى من تسلط الشيطان . وتمقبة الثنوي بأنه خلاف صريح الشفاء ، فانه قال بعد أن غطه الملك وأقرأه ( اقرأ باسم ربك ) ، قال : الا أن يكون أراد أن قوله ( خشيت على نفسي ) وقع منه إخبارا مما حصل له أولا لأنه حالة إخبارها بذلك جازت فيجته ، والله اعلم . قوله

(كلا أبشر) جهزة قطع ويحمرز الوصل ، وأصل البشارة في الخبر . وفي مرسل عبيد بن عمير ، فقالت أبشريا بن عم واثبت ، فولدني نفسي بيده إنني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة . قوله (لا يخزيك الله) بفتح معجمة وفتح تانية . ووقع في رواية معمر في التعبير ، يمزك ، بمهمله ونون ثلاثيا ورباعيا ، قال اليزيدي : أحزناه لفة تميم ، وحزناه لفة قريش ، وقد نبه على هذا الضبط مسلم . والخزى الوقوع في بلية وشبهة بئله ، ووقع عند ابن إسحاق عن إسماعيل بن أبي حكيم مرسل ، ان خديجة قالت : أي ابن هم أستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاء ؟ قال : نعم . لجاء جبريل ، فقال : يا خديجة ، هذا جبريل . قالت : فم فأجلس على نخدي اليسرى ، ثم قالت : هل تراه ؟ قال : نعم ، قالت فتحول الى اليمنى كذلك ، ثم قالت : فتحول فأجلس في حمري كذلك ، ثم أقت خارما وتخمرت وهو في حجرها وقالت : هل تراه ؟ قال : لا . قالت : اثبت ، فواته إنه لملك وما هو بشيطان . وفي رواية مرسله عند البيهقي في الدلائل ، أنها ذهبت الى عداس وكان نصرانيا فذكرت له خبر جبريل فقال : هو أمين الله بينه وبين النبيين ، ثم ذهبت الى ورقة . قوله ( فانطلقت به الى ورقة ) في مرسل عبيد بن عمير أنها أمرت أبا بكر أن يتوجه معه ، فيحتمل أن يكون عند توجيهها أو مرة أخرى . قوله ( ماذا ترى ) ؟ في رواية ابن منبه في الصحابة ، من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن ورقة بن نوفل قال : قلت يا عمم أخبرني عن هذا الذي يأتيك ، قال : يأتيني من السماء جناحاه أولو وباطن قديمه أخضر . قوله ( وكان يكتب الكتاب العربي ، ويكتب من الانجيل بالعربية ما شاء الله ) هكذا وقع هنا وفي الخبر ، وقد تقدم القول فيه في بدء الوحي ، ونهت عليه هنا لأن نسبت هذه الرواية هناك لمسلم فقط تبعا لقطب الحلبي ، قال النووي : المبارتان صحيحتان . والحاصل أنه تمكن حتى صار يكتب من الانجيل أي موضع شاء بالعربية وبالعبرانية ، قال الداودي : كتب من الانجيل الذي هو بالعبرانية هذا الكتاب الذي هو بالعربي . قوله ( اسمع من ابن أخيك ) أي الذي يقول . قوله ( أنزل على موسى ) كذا هنا على البناء للجهرول ، وقد تقدم في بدء الوحي ، أنزل الله ، ووقع في مرسل أبي ميسرة ، أبشر فأنا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم ، وانك على مثل ناموس موسى ، وانك نبي مرسل ، وانك ستومر بالجهاد ، وهذا أصرح ما جاء في إسلام ورقة أخرجه ابن إسحاق . وأخرج الترمذي عن عائشة ، ان خديجة قالت لني صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ورقة : كان ورقة صدقك . ولكنه مات قبل أن تظهر ، فقال : رأيت في المنام وعليه ثياب بيض ، ولو كان من أهل النار لكان لباسه غير ذلك . وعند البزار والحاكم عن عائشة مرفوعا ، لا تسبوا ورقة ، فاني رأيت له جنة أو جنتين ، وقد استوعبت ما ورد فيه في ترجمته من كتابي في الصحابة ، وتقدم بفض خبره في بدء الوحي ، وتقدم أيضا ذكر الحكمة في قول ورقة ، ناموس موسى ، ولم يقل عيسى مع أنه كان تنصر ، وأن ذلك ورد في رواية الزبير بن بكار بلفظ ، عيسى ، ولم يقف بعض من قيناه على ذلك فبالغ في الانكار على النووي ومن تبعه بأنه ورد في غير الصحيحين بلفظ ، ناموس عيسى ، وذكر القطب الحلبي في وجه المناسبة لذكر موسى دون عيسى أن النبي صلى الله عليه وسلم له لما ذكر لورقة بما نزل عليه من اقرأ ويا أيها المدثر ويا أيها المزمل فهم ورقة من ذلك أنه كان بأنواع من التكليف فناسب ذكر موسى لذلك ، لأن الذي أنزل على عيسى إنما كان مواظ . كذا قال ، وهو متعقب فان نزل يا أيها المدثر ويا أيها المزمل إنما نزل بعد فترة الوحي كما تقدم بيانه في تفسير المدثر ، والاجتماع بورقة كان في أول البعثة . وزعم أن الانجيل كله مواظ متعقب أيضا ، فانه منزل أيضا على الأحكام الشرعية وإن كان

معظمها موافقا لما في الترداة ، لكنه نسخ منها أشياء بدليل قوله تعالى ( ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم )  
 قوله ( فيها ) اي أيام الدعوة قاله السهيلي ، وقال المازري : الضمير للنبوة ، ويحتمل أن يعود للنصبة المذكورة .  
 قوله ( ليتني أكون حيا . ذكر حرقا ) كذا في هذه الرواية ، وتقدم في بدء الوحي بلفظ « اذ يخرجك قومك ،  
 ويأتى في رواية معمر في التعبير بلفظ « حين يخرجك » وأبهم موضع الإخراج والمراد به مكة ، وقد وقع في  
 حديث عبد الله بن عدي في السنن « ولولا أني أخرجوني منك ما خرجت » يخاطب به . قوله ( يومك ) اي  
 وقت الإخراج ، أو وقت إظهار الدعوة ، أو وقت الجهاد . وتمسك ابن القيم الحنبلي بقوله في الرواية التي في بدء  
 الوحي « ثم لم ينشب ورقة أن توفي ، يرد ما وقع في السيرة النبوية لابن إسحاق أن ورقة كان يمر ببلال والمشركون  
 يمدونوه وهو يقول أحد أحد فيقول : أحد والله يا بلال ، لئن قتلتك لأخذت قبرك حنانا ، هذا والله أعلم وهم ، لأن  
 ورقة قال « وإن ادركني يومك حيا لأنصرك نصرا مؤزرا » فلو كان حيا عند ابتداء الدعوة لكان أول من  
 استجاب وقام بنصر النبي ﷺ كقيام عمر وحزرة . قلت : وهذا اعتراض ساقط ، فان ورقة إنما أراد بقوله « فان  
 يدركني يومك حيا أنصرك » اليوم الذي يخرجوك فيه ، لأنه قال ذلك عنه عند قوله « أو يخرجني هم » وتغذيب  
 بلال كان بعد انتشار الدعوة ، وبين ذلك وبين إخراج المسلمين من مكة لأحيشة ثم للدينة مدة متطاولة . ( تنبيه ) :  
 زاد معمر بعد هذا كلاما يأتي ذكره في كتاب التعبير . قوله ( قال محمد بن شهاب ) هو وصول بالاسنادين المذكورين  
 في أول الباب ، وقد أخرج البخاري حديث جابر هذا بالسند الأول من السنن المذكورين هنا في تفسير سورة  
 المدثر . قوله ( فأخبرني ) هو عطف على شيء ، والتقدير قال ابن شهاب فأخبرني عمرو بما تقدم ، وأخبرني أبو  
 سلمة بما سيأتي . قوله قال ( قال رسول الله ﷺ ) وهو يحدث عن فترة الوحي قال في حديثه : بينا أنا أمشي هذا يشعر  
 بأنه كان في أصل الرواية أشياء غير هذا المذكور ، وهذا أيضا من مرسل الصحابي لان جابرا لم يدركه زمان النسخة  
 فيحتمل أن يكون سمعا من النبي ﷺ أو من صحابي آخر حضرها وافته العلم . قوله ( قال رسول الله ﷺ ) وهو  
 يحدث عن فترة الوحي ) وقع في رواية عقيل في بدء الوحي غير مصرح بذكر النبي ﷺ فيه ، ووقع في رواية يحيى  
 ابن أبي كثير عن أبي سلمة في تفسير المدثر عن جابر عن النبي ﷺ قال « جارت بجرأ ، فلما قضيت جوارى  
 هبطت فنوديت ، وزاد مسلم في روايته « جارت بجرأ شهرا » . قوله ( سمعت صوتا من السماء فرفقت بصري )  
 يؤخذ منه جواز رفع البصر الى السماء عند وجود حادث من قبلها ، وقد ترجم له المصنف في الادب ، ويستثنى من  
 ذلك رفع البصر الى السماء في الصلاة لثبوت النهي عنه كما تقدم في الصلاة من حديث أنس ، وروى ابن السنن  
 باسناد ضعيف عن ابن مسعود قال : أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكواكب اذا انقضت . ووقع في رواية يحيى بن  
 أبي كثير « فنظرت عن يميني فلم أر شيئا ونظرت عن شمالي فلم أر شيئا ونظرت أمامي فلم أر شيئا ونظرت خلفي فلم  
 أر شيئا ، فرفقت رأسي ، وفي رواية مسلم به « فله شيئا » ثم نوديت فنظرت فلم أر أحدا ، ثم نوديت فرفقت رأسي .  
 قوله ( فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرمي ، كذاه بالرفع ، وهو على تقدير حنق المتبدا ، أي فإذا  
 صاحب الصورت هو الملك الذي جاءني بحراء وهو جالس ، ووقع عند مسلم « جالسا » بالتمسب وهو على الحال ،  
 ووقع في رواية يحيى بن أبي كثير « فإذا هو جالس على عرش بين السماء والأرض » . قوله ( ففرغ من ) منه (١)

كذا في رواية ابن المبارك عن يونس ، وفي رواية ابن وهب هند مسلم ، وجمعت ، ، وفي رواية عقيل في بدء الوحي  
 و فرغت ، ، وفي روايته في تفسير المدثر وجمعت ، وكذا لسلم وزاد وجمعت منه فرقا ، وفي رواية معمر فيه  
 وجمعت ، وهذه اللفظة بضم الجيم ، وذكر عياض أنه وقع للقاسم بالمهمل قال : وفسره بأسرعت ، قال : ولا يصح  
 مع قوله ، حتى هويت ، أى سقطت من الفزع . قلت : ثبت في رواية عبد الله بن يوسف عن الليث في ذكر الملائكة  
 من بدء الخلق ولكنها بضم المهمل وكسر المثناة بعدها مثناة تحتانية ساكنة ثم مثناة فوقانية ، ومعناها إن كانت  
 محفوظة سقطت على وجهي حتى صرت كمن حنى عليه التراب . قال النوى : وبعد الجيم مثلثان في رواية عقيل  
 ومعمر ، وفي رواية يونس همزة مكسورة ثم مثناة وهي أرفع من حيث المعنى ، قال أهل اللغة : جمث الرجل فهو  
 يجمثون إذا فرح ، وعن الكسائي جمث وجمث فهو يجمثون وجمثون أى مذعور . قوله ( نقلت زملون زملون ) في  
 رواية يحيى بن أبي كثير ، نقلت ذمروني وصبوا على ماء باردا ، وكأنه رواها بالمدني ، والنزيم والتدوير يشتركان  
 في الاصل وإن كانت بينهما مغايرة في الهيئة . ووقع في رواية مسلم ، نقلت ذمروني ، فذمروني وصبوا على ماء ،  
 ويجمع بينهما بأنه أمرهم فامتثلوا . وأفضل بعض الرواة ذكر الأمر بالصب ، والاعتبار بمن ضبط ، وكأن الحكمة  
 في الصب بعد التدوير طلب حصول الكون لما وقع في الباطن من الانزعاج ، أو أن العادة أن الرعدة تعقبها الحمى ،  
 وقد عرف من الطب النبوي مما لحظها بالماء البارد . قوله ( فنزلت يا أيها المدثر ) يعرف من اتحاد الحديثين في نزول  
 يا أيها المدثر عقب قوله ذمروني وصبوا على الماء البارد ، والمراد بزمولني ذمروني ، ولا يؤخذ من ذلك نزول يا أيها المزمول حينئذ  
 لأن نزولها تأخر عن نزول يا أيها المدثر بالاتفاق ، لأن أول يا أيها المدثر الأمر بالانذار وذلك أول ما بعث ، وأول  
 المزمول الأمر بقيام الليل وترتيل القرآن فيقتضى تقدم نزول كثير من القرآن قبل ذلك ، وقد تقدم في تفسير المدثر  
 أنه نزل من أولها إلى قوله ( والجزء فاجبر ) وفيها محصل ما يتعلق بالرسالة ، ففي الآية الأولى الموانسة بالحالة التي  
 هو عليها من التدثر إعلاما بمعظم قدره ، وفي الثانية الأمر بالانذار قائما وحذف المفعول نفيها ، والمراد بالقيام إما  
 حقيقة أى قم من مضجعتك ، أو مجازة أى قم مقام نصيب ، وأما الإندار فالحكمة في الاختصار عليه هنا فإنه  
 أيضا بعث مبشرا لأن ذلك كان أول الإسلام ، فتعلق الانذار بحقق ؛ فلما أطاع من أطاع نزلت ( انا أرسلناك  
 شاهدا ومبشرا ونذيرا ) وفي الثالثة تكبير الرب تمجيدا وتعظيما ، ويحتمل الحمل على تكبير الصلاة كما حل الأمر  
 بالتطهير على طهارة البدن والسياب كما تقدم البحث فيه وفي الآية الرابعة ، وأما الخامسة فهجران ما يتنافى التوحيد  
 وما يتول إلى العذاب ، وحصلت المناسبة بين السورتين المبتدأ بهما النزول فيما اشتملتا عليه من المعاني الكثيرة باللفظ  
 الوجيه وفي عدة ما نزل من كل منهما ابتداء واقفا على . قوله ( قال أبو سلمة : وهي الأوثان التي كان أهل الجاهلية  
 يعبدون ) تقدم شرح ذلك في تفسير المدثر ، وتقدم الكثير من شرح حديث عائشة وجابر في بدء الوحي ، وبقيت  
 منها فوائد أخرتها إلى كتاب التفسير ليأخذ كل موضع سابقهما المصنف فيه مطولا بحد من الفائدة . قوله ( ثم  
 تابع الوحي ) أى استمر نزوله

٢ - باب قوله ( خاف الإنسان من علق )

١٩٥٥ - حريش ابن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة أن عائشة رضي الله عنها

قالت « أول ما أبدى به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة . فجاءه الملاك فقال : ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ﴾ »

**قوله** ( باب قوله خلق الانسان من علق ) ذكر فيه طرقا من الحديث الذي قبله برواية عقيل بن ابن شهاب واختصره جدا قال « أول ما أبدى به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة ، وفي رواية الكشمبيني الصادقة ، قال « لجاءه الملك فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم » وهذا في غاية الاجفاف ولا أظن يحيى بن بكير حدث البخاري به هكذا ولا كان له هذا التصرف ، وإنما هذا صنيع البخاري ، وهو دال على أنه كان يجهز الاختصار من الحديث الى هذه الغاية

### ٣ - باب قوله ( اقرأ وربك الأكرم )

٤٩٥٦ - **حدثنا** عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح . وقال الليث حدثني عقيل قال محمد أخبرني عروة من عائشة رضي الله عنها « أول ما أبدى به رسول الله ﷺ الرؤيا للصادقة ، جاءه الملك فقال ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ﴾ »

**قوله** ( باب قوله ﴿ اقرأ وربك الأكرم ﴾ ) حدثنا عبد الله بن محمد - ثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري ح . وقال الليث حدثني عقيل قال قال محمد أخبرني عروة ( أما رواية معمر فستأتي بينهما في أول التعبير ، وأما رواية الليث فوصلها المصنف في بدء الوحي ، ثم في الذي قبله ، ثم في التعبير ، أخرجه في المواضع الثلاثة عن يحيى بن بكير عن الليث . فأما في بدء الوحي فأفرده ، وأما في الذي قبله فاختصره جدا ، وسأقه قبله بتامه لسكن قرنه برواية يونس وسأقه على لفظ يونس ، وأما التعبير فقرنه برواية معمر وسأقه على لفظ معمر أيضا ، ولكن لم يقع في شيء من المواضع المذكورة ، حدثني عقيل قال قال محمد ، وإما في بدء الوحي « عن عقيل عن ابن شهاب ، وكذا في بقية المواضع ، وكذا ذكره عن عبد الله بن يوسف عن الليث في الباب الذي بعد هذا ، وذكره في بدء الخلق عنه عن الليث بلفظ حدثني عقيل عن ابن شهاب ، ورواه أبو صالح عبد الله بن صالح عن الليث حدثني عقيل قال قال محمد بن شهاب ، فسأقه بتامه ، وقد ذكر المصنف متابعة أبي صالح في بدء الوحي ، وبينت هناك من وصلها وفقه الحد

### باب ( الذي علم بالقلم )

٤٩٥٧ - **حدثنا** عبد الله بن يوسف حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال سمعت عروة قالت عائشة رضي الله عنها « فرجع للنبي ﷺ إلى خديجة فقال : زملوني زملوني » فذكر الحديث

**قوله** ( باب الذي علم بالقلم ) كذا لا في ذو ، وسقطت الترجمة لغيره ، وأورد طرقا من حديث بدء الوحي عن عبد الله بن يوسف عن الليث مقتضرا منه على قوله « فرجع النبي ﷺ إلى خديجة فقال زملوني زملوني » فذكر الحديث ، كذا فيه ، وقد ذكر من الحديث في ذكر الملائكة من بدء الخلق حديث جابر مقتضرا عليه

## ٤ - باب (كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَدَّ مِنْ بَالِ نَاصِيَةٍ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ )

٤٩٥٨ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزْرِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ

« قَالَ أَبُو جَهْلٍ لَيْنٌ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَسْبِيِّ لِأَطَّانٍ عَلَى عُنُقِهِ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : لَوْ فَهَلُ لَأَخَذْتَهُ الْمَلَانِكَةَ » . نَابِهَ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ

قوله ( باب كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَدَّ مِنْ بَالِ نَاصِيَةٍ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ) مقطوع لغير أبي ذر ، باب ، ومن « نَاصِيَةٍ ، إِلَى آخِرِهِ . قوله ( عن عبد الكريم الجزري ) هو ابن مالك وهو ثقة ، وفي طبقاته عبد الكريم بن أبي الخارق وهو ضعيف . قوله ( قال أبو جهل ) هذا مما أرسله ابن عباس ، لأنه لم يدرك زمن قول أبي جهل ذلك ، لأن مولده قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين ، وقد أخرج ابن مردويه بإسناد ضعيف عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن العباس بن عبد المطلب قال : كنت يوماً في المسجد فأقبل أبو جهل فقال : إن لله عليٌّ إن رأيت محمداً ساجداً ، فذكر الحديث . قوله ( لو فهله لأخذه الملائكة ) وقع عند البلاذري في نزل اثنا عشر ملكاً من الزبانية وهو سهم في السماء وأرجه في الأرض ، وزاد الإسماعيلي في آخره من طريق معمر عن عبد الكريم الجزري : قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت ماتوا ، ولو خرج الذين يباهلون رسول الله ﷺ لرجعوا إلا يجدون أهلاً ولا مالاً ، وأخرج النسائي من طريق أبي حازم عن أبي هريرة نحو حديث ابن عباس وزاد في آخره : فلم يفجأهم منه إلا وهو - أي أبو جهل - ينكس على عقبه ويتقي بيده ، فقبل له ، فقال : ان بيني وبينه ، لئندقا من نار وهو لا وأجنحة . فقال النبي ﷺ : لو دنا لاختطفته الملائكة عضواً عضواً ، وإنما شدد الأمر في حق أبي جهل ، ولم يقع مثل ذلك لعقبة بن أبي معيط حيث طرح سلى الجزور على ظهره ﷺ وهو يصلي كما تقدم شرحه في الطهارة لأنها وإن اشتركا في مطلق الأذية حالة صلواته لكن زاد أبو جهل بالتهديد وبدعوى أهل طاعته وبارادة وطه العنق الشريف ، وفي ذلك من المبالغة ما اقتضى تعجيل العقوبة لو فعل ذلك ، ولأن سلى الجزور لم يتحقق نجاستها ، وقد عوقب عقبة بدعائه ﷺ عليه وعلى من شاركه في فعله فقتلوا يوم بدر . قوله ( نَابِهَ عَمْرُو بْنُ خَالِدٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ) أما عمرو بن خالد فهو من شيوخ البخاري وهو الحرائق ثقة مشهور ، وأما عبيد الله فهو ابن عمرو الرقي ، وعبد الكريم هو الجزري المذكور ، وهذه المتابعة وصلها علي بن عبد العزيز البقوي في « منتخب المسند » له عن عمرو بن خالد بهذا ؛ وقد أخرجه ابن مردويه من طريق زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو بالسند المذكور ونظمه بعد قوله لو فعل لأخذه الملائكة ، عياناً ولو أن اليهود ، إلى آخر الزيادة التي ذكرتها من عند الإسماعيلي ، وزاد بعد قوله لمساتوا وورأوا مقاطعهم من النار .

## (٩٧) سُورَةُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ

يقال المَطْمَعُ هو الطلوع ، والمَطْمَعُ الموضع الذي يطلع منه . أَنْزَلْنَاهُ المَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الْقَرِّ ، ؛ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ خَرَجَ

تَخْرُجُ الْجَمِيعُ ، وَالْمُنَزَّلُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْمَرْبُ تُوَكَّدُ بِفِي الْوَاحِدِ فَتَجْعَلُهُ بِلَفْظِ الْجَمِيعِ لِيَكُونَ أَثْبَتَ وَأَوْكَدَ



**قوله** سورة (إنا أنزلناه) في رواية غير أبي ذر، سورة القدر، قوله (يقال المطلاع هو الطلوع، والمطلع الموضوع الذي يطلع منه) قال الفراء: المطلاع بفتح اللام، وبكسرهما قرأ يحيى بن وثاب، والآول أول لأن المطلاع بالفتح هو الطلوع وبالكسر الموضوع والمراد هنا الآول انتهى. وقرأ بالكسر أيضا الكسائي والأعشى وخلف، وقال الجوهري: طامت الشمس مطلقا ومطلما أي بالوجهين. قوله (أنزلناه الهاء كناية عن القرآن) أي الضمير راجع إلى القرآن وإن لم يتقدم له ذكر. قوله (إنا أنزلناه خرج مخرج الجمع، والمنزل هو الله تعالى. والعرب تؤكد فعل الرجل الواحد فتجمله بلفظ الجمع ليكون أنثى وأؤكد) هو قول أبي عبيدة، ووقع في رواية أبي نعيم في «المستخرج» نسبة إليه قال: قال معمر، وهو اسم أبي عبيدة كما تقدم غير مرة. وقوله «ليكون أنثى وأؤكد» قال ابن التين: التحاة يقولون بأهه تعظيم. بقوله المعظم عن نفسه ويقال عنه، انتهى. وهذا هو المعهور أن هذا جمع التعظيم: (تنبيه): لم يذكر في سورة القدر حديثا مرفوعا، ويدخل فيها حديث «من قام ليلة القدر» وقد تقدم في أواخر الصيام

### (٩٨) سورة (لَمْ يَكُنْ). بسم الله الرحمن الرحيم

منفكين: زائلين، قيمة: القاعة، دين القيمة: أضاف الدين إلى اللزك

قوله (سورة لم يكن. بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر، ويقال لها أيضا سورة القيمة، وسورة البينة. قوله (منفكين زائلين) هو قول أبي عبيدة قوله (قيمة القاعة دين القيمة أضاف الدين إلى اللزك) هو قول أبي عبيدة بلفظه. وأخرج ابن أبي حاتم من طريق مهنا بن حبان قال: القيمة الحساب المبين

١ - باب ٤٩٥٩ - حدثنا محمد بن بشر حدثنا عندنا عندنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ لأبي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا) قال: وسماي؟ قال: نعم، فبيكي،

٢ - باب ٤٩٦٠ - حدثنا حسان بن حسان حدثنا سمام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال قال النبي ﷺ لأبي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن. قال أبي: آله سماي لك؟ قال: الله سماك لي، كجفل أبي بيكي. قال قتادة: فأبديت أنه قرأ عليه (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) «

**قوله** (إن الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا) كذا في رواية شعبة، وبين في رواية حمام أن تسمية السورة لم يحمله قتادة عن أنس فإنه قال في آخر الحديث وقال قتادة: فأبديت أنه قرأ عليه لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب، وسقط بيان ذلك من رواية سعيد بن أبي عروبة، هذا ما في هذه الطرق الثلاثة التي أخرجهما البخاري. وقد أخرجه الحاكم وأحمد والترمذي من طريق زر بن عبيد عن أبي بن كعب نفسه مطولا ولفظه «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن، قال نقرأ عليه لم يكن الذين كفروا. واجمع بين الروايتين حل المطلق هل المقيد لقراءته لم يكن دون غيرها، فقيل: الحركة في تخصيصها بالذكر لأن فيها (ينزل صحفا مطهرة)، وفي تخصيص أبي

ابن كعب التنوخي به في أنه أقرأ الصحابة ، فاذا قرأ عليه النبي ﷺ مع عظيم منزلته كان غيره بطريق التبع له ، وقد تقدم في المناقب مزيد كلام في ذلك

٣ - باب ٤٩١٠ - حديث أحمد بن أبي داود أبو جعفر المنادي حدثنا روح حدثنا سعيد بن أبي

هريرة عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ قال لأبي بن كعب : إن الله أمرني أن أقرئك القرآن . قال : الله سماني لك ؟ قال : نعم ، قال : وقد ذكرت عند رب العالمين ؟ قال : نعم ، فذرفت عيناه

قوله ( حدثني أحمد بن أبي داود أبو جعفر المنادي ) كذا وقع عند الثوري بن الثبختي ، والثوري وقع عند النسفي وحدثني أبو جعفر المنادي ، حسب ، فكانت نسيته من قبل الثوري . فعل هذا لم يصب من وم البخاري فيه ، وكذا من قال إنه كان يرى أن محمداً وأحمد بن أبي داود كنية أبيه ، وإس لابن جعفر في البخاري سوى هذا الحديث ، وقد عاش بعد البخاري ستمائة عشر عاماً ، ولكنه عمر وعاش مائة سنة وستة أشهر ، وقد سمع منه هذا الحديث بعينه من لم يدرك البخاري وهو أبو عمرو بن السالك فسارك البخاري وروايته عن ابن المنادي هذا الحديث وبينهما في الوفاة ثمان وثمانون سنة ، وهو من لطيف ما وقع من نوع السابق واللاحق . قوله ( أن أقرئك ) أي أعطك بقرائي عليك كيف تقرأ حتى لا تتخالف الروايات ، وقيل : الحكمة فيه لتحقق قوله تعالى فيها ( رسول من الله ينزلها صموا ) . قوله ( فذرفت ) بفتح الراء وقبلها الذال مهملة ، أي سافطت بالدموع ، وقد تقدم شرح الحديث في مناقب أبي بن كعب

( ٩٩ ) سورة ( إذا زلزلت الأرض زلزالها ) . بسم الله الرحمن الرحيم

١ - باب قوله ( فمن يمثل مثقال ذرة خيراً يره )

يقال : أوحى لها وأوحى إليها ، ووحى لها ووحى إليها واحد

٤٩١٢ - حديث إسماعيل بن عبد الله حدثنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : الخليل ثلاثة : رجل أجر ، ورجل ستر ، وعلى رجل وزر . فأما الذي له أجر ، فرجل ربطها في سبيل الله ، فأطال لها في مخرج أو روضة ، فأصابت في طياتها ذلك في المخرج والروضة كان له حسنة . ولو أنها قطعت طياتها فاستنتت شرقة أو بترفين ، كانت آثارها وأرواتها حسنة له ، ولو أنها صرت ينهر فشربت منه - ولم يرد أن يبتغي به - كان ذلك حسنة له ، فهي لذلك الرجل أجر . ورجل ربطها تنقياً وتمتقاً ولم ينس حق الله في رفاها ولا يظهرها فهي له ستر . ورجل ربطها خراً ورتاء ونوا ، فهي على ذلك وزر . فبئس رسول الله ﷺ عن الحر ، قال : ما أنزل عليّ فيها إلا هذه الآية الفاذة للجامة

(فن يعمل ميتقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل ميتقال ذرة شرا يره ) ،

## ٢ - باب (ومن يعمل ميتقال ذرة شرا يره)

٤٩٦٣ - حدثنا يحيى بن سليمان قال حدثني ابن وهب قال أخبرني مالك عن زيد بن أسلم عن أبي صالح

اللسان عن أبي هريرة رضى الله عنه « سئل النبي ﷺ عن الحر ، قال : لم ينزل على فيها شيء إلا هذه الآية الجامعة الفاذة (فن يعمل ميتقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل ميتقال ذرة شرا يره)

قوله (سورة اذا دلوت . بسم الله الرحمن الرحيم ) : (باب قوله فن يعمل ميتقال ذرة الخ) سقطه باب قوله ، لغير أبي ذر . قوله (أوحى لما يقال أوحى لها وأوحى إليها ووحى لها ووحى إليها واحد ) قال أبو هيب في قوله ( بأن ربك أوحى لها ) : قال العجاج : أوحى لها القرار فاستقرت . وقيل اللام بمعنى من أجل والوحى اليه محضوف أى أوحى الى الملائكة من أجل الأرض ، والأول أصوب . وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال « أوحى لها أوحى إليها ، ثم ذكر فيه حديث أبي هريرة الخيل للثلاثة ، وفي آخره : فسئل رسول الله ﷺ عن الحر ، الحديث ، ثم سافه من وجه آخر عن مالك بسنده المذكور مقتصر على القصة الآخرة ، وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في كتاب الجهاد

## (١٠٠) سورة والقاديات ، ولقارعة

وقال مجاهد : الكنود الكفور . يقال فأترن به نقعا : رفنن به غبارا . لخب الخمر : من أجل حب الخمر .

لشديد : لتبجيل ، ويقال لبخيل شديد ، حُصل : مبرز

قوله (والقاديات والقارعة) كذا لا بن ذر ، وأخبره والقاديات ، حسب ، والمراد بالقاديات الخيل ، وقيل الابل . قوله (وقال مجاهد : الكنود الكفور) وصله الفريابي عن مجاهد هذا ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس منه ، ويقال إنه بلسان فريش الكفور وبلسان كناية البخيل وبلسان كندة العاصي ، وروى الطبراني من حديث ابن أمية رفته ، الكنود الذى يأكل وحده ، ويمنع رفته ، ويضرب عبده ، . قوله (يقال فأترن به نقعا رفنن به غبارا) هو قول أبي عبيدة ، والمعنى أن الخيل التى أغارت صباحا أترن به غبارا . والضمير فى رفة ، الضمير ، أى أترن به وقت الصبح . وقيل للسكان ، وهو وإن لم يجر له ذكر لكن عليه الإشارة . وقيل الضمير للمو الذى دلت عليه القاديات . وعند البزار والحاكم من حديث ابن عباس قال « بعث رسول الله ﷺ خيلا فابئت شهرا لا يأتيه خبرها ، فزالت (والقاديات صبجا) صبغت بأرجلها (فالموريات نقدا) قد دعت الحجارة فأورت بحوافرها (فالمغيرات صبجا) صبغت القوم بغارة (فأترن به نقعا) التراب (فأنتظن به جمعا) صبغت القوم جميعا ، وفى استاده ضعف ، وهو مخالف لما روى ابن مردويه بإسناد أحسن منه عن ابن عباس قال « سألت رجلا عن القاديات فقلت : الخيل ، قال فذهب الى على فسأله فأخبره بما قلت ، فدعاني فقال لى : إنما القاديات الابل من عرفة الى مزدلفة والحديث . وعند سعيد بن منصور من طريق حارثة بن مطرب قال :

كان على يقول هي الابل ، وابن عباس يقول هي الخيل . ومن طريق عكرمة عنهما نحوه بلفظ الابل في الحج والخيال في الجهاد ، وباسناد حسن عن عبد الله بن مسعود قال : هي الابل . وباسناد صحيح عن ابن عباس : ما ضبعت دابة قط الاكلب أو فرس . **قوله** (لحب الخير ، من أجل حب الخير ، لشديد) هو قول أبي عبيدة أيضا فسر اللام بمعنى من أجل ، أي لأنه لأجل حب المال لبخيل ، وقيل إنما للتهدية ، والمعنى انه لقوى مطبق لحب الخير قوله (حصل ميز) قال أبو عبيدة في قوله (حصل ما في الصدور) أي ميز ، وقيل جمع . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله (حصل) أي أخرج

### (١٠١) سورة القارعة

كالفراش المبثوث : كقوله الجراد يركب بعضه بعضا ، كذلك الناس يجول بعضهم في بعض

كالعمن : كالوان العمن ، وقرأ عبد الله كالصوف

**قوله** (سورة القارعة) كذا لعنير أبي ذر ، واكتفى بذكرها مع التي قبلها . **قوله** (كالفراش المبثوث كخرواه الجراد يركب بعضه بعضا . كذلك الناس يجول بعضهم في بعض) هو كلام الفراء ، قال في قوله كالفراش : يريد كخرواه الجراد الخ . وقال أبو عبيدة : الفراش طير لا ذباب ولا بموض ، والمبثوث المتفرق ، وحل الفراش على حقيقته أولى ، والعرب تشبه بالفراش كثيرا كقول جرير :

إن الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غدين نار المصطل

وصفهم بالحرص والتهافت : وفي تشبيه النائم يوم البعث بالفراش مناسبات كثيرة بليغة . كالطيش والانتشار والكثرة والضعف والذلة والجيء . بغير رجوع والقصود إلى الداعي والاسراع والركوب بعضهم بعضا والتطاول إلى النار . **قوله** (كالعمن كالوان العمن) سقط هنا لابي ذر ، وهو قول الفراء قال : كالعمن لأن ألوانها مختلفة كالعمن وهو الصوف . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال : كالعمن كالصوف . قوله ( وقرأ عبد الله كالصوف) سقط هنا لابي ذر . وهو بقية كلام الفراء ، قال : في قراءة عبد الله - يعني ابن مسعود - كالصوف المنفوش ،

### (١٠٢) سورة (الهاكم) . بسم الله الرحمن الرحيم

وقال ابن عباس : (التسكائر) من الأموال والأولاد

قوله (سورة الهاكم . بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لابي ذر ، ويقال لها سورة التكاثر . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن أبي ملال قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يسمونها المقبرة . **قوله** (وقال ابن عباس : التكاثر من الأموال والأولاد) وصله ابن المنذر من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس (تنبيه) لم يذكر في هذه السورة حديثا مرفوعا ، وسيأتي في الرقاق من حديث أبي بن كعب ما يدخل فيها

### (١٠٣) سورة (المصر)

وقال يحيى : (المصر) البحر ، أقسم به

قوله (سورة والمصمر) المصمر اليوم والليلة ، قال الشاعر :

ولن يلبث المصمران يوما وليلة اذا طلبا أن يدركا ما تيمما

قال عبد الرزاق عن معمر قال الحسن : المصمر العشى . وقال قتادة : ساعة من ساعات النهار . قوله (وقال يحيى المصمر الدهر أنسم به) سقط يحيى لأبي ذر ، وهو يحيى بن زياد الفراء ، فهذا كلامه في ومعاني القرآن ، . قوله (وقال مجاهد : خسر ضلال . ثم استثنى فقال : إلا من آمن) ثبت هذا هنا للنسفي وحده ، ولم أره في شيء من التفاسير المسندة إلا هكذا عن مجاهد : إن الانسان انى خسر ، قال : إلا من آمن (تنبه) لم أر في تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا صحيحا ، لكن ذكر بعض المفسرين فيها حديث ابن عمر «من فاتته صلاة المصمر ، وقد تقدم في صفة الصلاة مشروحا

(١٠٤) سورة (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ) . بسم الله الرحمن الرحيم

(الْحَطْمَةُ) اسم النار ، مثل سقر واطى

قوله (سورة ويل لكل همزة - بسم الله الرحمن الرحيم) كذا لأبي ذر ، ويقال لها أيضا سورة الهمزة ، والمراد الكثير الهمز ، وكذا اللز . وأخرج - حيد بن منصور من حديث ابن عباس أنه سئل عن الهمزة قال : المشاء بالهمزة ، المفرق بين الإخوان . قوله (الخطمة اسم النار ، مثل سقر واطى) هو قول الفراء ، قال في قوله (لينبذن) أى الرجل وماله ، (في الخطمة) اسم من أسماء النار ، كقوله جهنم وسقر واطى . وقال أبو عبيدة : يقال للرجل الاكول خطمة ، أى الكثير الخطم

(١٠٥) سورة (ألم تر)

قال مجاهد (ألم تر) ألم تعلم . وقال مجاهد (أبائيل) متتابعة مجتمعة

وقال ابن عباس (من سيئيل) هى سنك وكل

قوله (سورة ألم تر) كذا هم ، ويقال لها أيضا سورة الفيل . قوله (ألم تر ألم تعلم) كذا لغير أبي ذر . وللمستمل ألم تر . قال مجاهد : ألم تر ألم تعلم ، والصواب الاول فانه ليس من تفسير مجاهد . وقال الفراء : ألم تحبر عن الحبة والفيل ، وإنما قال ذلك لأنه <sup>يترشح</sup> لم يدرك قصة أصحاب الفيل لانه ولد في تلك السنة . قوله (أبائيل) متتابعة مجتمعة (وصلة الفريابي عن مجاهد في قوله أبائيل قال : شتى متتابعة ، وقال الفراء : لا واحد لها . وقيل : واحدها أبالة بالتخفيف ، وقيل بالثديد ، وقيل أبول كمجول ومجاويل . قوله (وقال ابن عباس : من سيئيل هى سنك وكل) وصله الطبرى من طريق السدى عن عكرمة عن ابن عباس قال : سنك وكل ، طين وحجارة . وقد تقدم في تفسير سورة هود ، ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس ، ورواه جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن عكرمة ، وروى الطبرى من طريق عبد الرحمن بن سابط قال : هى بالاجمية سنك وكل . ومن طريق حصين عن عكرمة قال : كانت ترميم بمجاردة معها نار ، قال : فاذا أصابت أحدم خرج به الجدرى ، وكان أول يوم رؤى فيه الجدرى

## (١٠٦) سورة (إِيلَافُ قُرَيْشٍ)

وقال مجاهد (إِيلَافُ أَيْتُوا ذَلِكَ ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَأَمَنَّهُمْ مِنْ كُلِّ عَدُوِّهِمْ فِي حَرَمِهِمْ قَوْلُهُ (سُورَةُ إِيلَافٍ) قِيلَ اللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْقِصَّةِ الَّتِي فِي السُّورَةِ الَّتِي قَبْلَهَا ، وَيُؤَيِّدُهُمَا فِي مَصْحَفِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ سُورَةٌ ، وَاحِدَةٌ . وَقِيلَ مُتَعَلِّقَةٌ بِشَيْءٍ مُقَدَّرٍ أَيْ أَعْجَبَ لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ . قَوْلُهُ (وَقَالَ مُجَاهِدٌ : إِيلَافُ الْفُرَاةِ ذَلِكَ فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ، وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفِ قَالٍ : مِنْ كُلِّ عَدُوٍّ فِي حَرَمِهِمْ ) وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى قَوْلِهِ وَالصَّيْفِ مِنْ وَجْهِ آخِرِ مَنْ مُجَاهِدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَوْلُهُ ( وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ ) هُوَ كَذَلِكَ فِي تَفْسِيرِ ابْنِ هَيْبَةَ رِوَايَةً سَمِعَهُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ مِنْهُ ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ . ( تَنْبِيْهَانِ ) الْأَوَّلُ قَرَأَ الْجُمْهُورُ لِإِيلَافٍ بِأَثَابَاتِ الْيَاءِ إِلَّا ابْنَ عَامِرٍ لِحَدِيثِهَا ، وَاتَّفَقُوا عَلَى إِثَابَتِهَا فِي قَوْلِهِ ( إِيلَافِهِمْ ) إِلَّا فِي رِوَايَةٍ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ فَسَكَلَالُ ، وَفِي أُخْرَى عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ يَحْذِفُ الْأَوَّلَ الَّتِي بَعْدَ اللَّامِ أَيْضًا . وَقَالَ الْحَمَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ : دَخَلَتِ الْعَاءُ فِي قَوْلِهِ ( فَلَئِمَّ بَدُوا ) لَمَّا فِي السِّيَاقِ مِنْ مَعْنَى الشَّرْطِ ، أَيْ قَانَ لَمْ يَجِدُوا رَبَّ عَذَا الْبَيْتِ لِنِعْمَتِهِ السَّالِفَةِ فَلْيَجِدُوهُ لِاتِّتِلَافِ الْمَذْكُورِ . الثَّانِي لَمْ يَذْكَرْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَلَا اتَّى قَبْلَهَا حَدِيثًا مَرْفُوعًا ، فَأَمَّا سُورَةُ الْمُهَذَّبَةِ فِي صَحِيحِ ابْنِ حِبَّانٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ بِحَسَبِ أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، بِمَعْنَى بَفْتَحِ السَّيْنِ وَأَمَّا سُورَةُ الْفَيْلِ فَفِيهَا مِنْ حَدِيثِ السُّورِ الطُّوِيلِ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِيَّةِ . قَوْلُهُ ( حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ ) قَدْ تَقَدَّمَ شَرْحُهُ مَسْتُوفِي فِي الشَّرْطِ ، وَفِيهَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ، إِنَّ اللَّهَ حَبَسَهُ عَنِ مَكَّةِ الْفَيْلِ ، الْحَدِيثُ . وَأَمَّا هَذِهِ السُّورَةُ فَلَمْ أَرْ فِيهَا حَدِيثًا مَرْفُوعًا صَحِيحًا

## (١٠٧) سورة (أُرَابَتْ)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِإِيلَافٍ لِنِعْمَتِي عَلَى قُرَيْشٍ . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : يَدْعُ بِدَفْعٍ عَنْ حَقِّهِ ، يُقَالُ هُوَ مِنْ دَعَمْتُ ، يَدْعُونَ يَدْفَعُونَ ، سَاهُونَ لَاهُونَ ، وَاللَّاعُونَ الْمَرْوُوفُ كُلُّهُ ، وَقَالَ بَعْضُ الْعَرَبِ : الْمَاعُونُ الْمَاءُ ، وَقَالَ هِكْرَمَةُ : أَعْلَاهَا الزَّكَاةُ الْمَقْرُوضَةُ ، وَأَدْنَاهَا عَارِيَةُ الْمَنَاعِ

قَوْلُهُ ( سُورَةُ أُرَابَتْ ) كَذَا لَهُمْ ، وَيُقَالُ لَهَا أَيْضًا سُورَةُ الْمَاعُونِ . قَالَ الْفَرَاءُ : قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ أُرَابَتْكَ الَّتِي يَكْتُوبُ ، قَالَ : وَالسَّكَافُ صَلَةٌ ، وَالْمَعْنَى فِي إِثَابَتِهَا وَحَدِيثِهَا لَا يَخْتَلَفُ ، كَذَا قَالَ ، لَكِنَّ الَّتِي بِأَثَابَاتِ السَّكَافِ قَدْ تَسْكُونُ بِمَعْنَى أَخْبَرَنِي ، وَالَّتِي بِحَدِيثِهَا الظَّاهِرُ أَنَّهَا مِنْ رِوَايَةِ الْبَصْرِيِّ . قَوْلُهُ ( وَقَالَ مُجَاهِدٌ : يَدْعُ بِدَفْعٍ عَنْ حَقِّهِ ) يُقَالُ هُوَ مِنْ دَعَمْتُ ، يَدْعُونَ يَدْفَعُونَ . قَالَ أَبُو عَبِيدَةَ فِي قَوْلِهِ تَمَالَى ( يَوْمَ يَدْفَعُونَ ) أَي يَدْفَعُونَ ، يُقَالُ دَعَمْتُ فِي قَفَاهِ أَي دَفَعْتُ . وَفِي رِوَايَةِ أُخْرَى ( يَدْعُ الْيَتِيمَ ) قَالَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَدْعُ الْيَتِيمَ مَخْفَفَةً . قُلْتُ : وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ وَأَبِي رَجَاءٍ وَنَقَلَ عَنْ عَلِيٍّ أَيْضًا . وَأَخْرَجَ الطَّبْرِيُّ مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ قَالَ : يَدْعُ بِدَفْعِ الْيَتِيمِ عَنْ حَقِّهِ . وَفِي قَوْلِهِ ( يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً ) قَالَ : يَدْفَعُونَ . قَوْلُهُ ( سَاهُونَ لَاهُونَ ) وَصَلَهُ الطَّبْرِيُّ أَيْضًا مِنْ طَرِيقِ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ( الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ) قَالَ : لَاهُونَ . وَقَالَ الْفَرَاءُ كَذَلِكَ فَسَرَاهَا ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَهِيَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَجَاءَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ مِنْ رِوَايَةِ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَأَلَهُ

عن هذه الآية قال : أو ليس كنا نعمل ذلك ، السامى هو الذى يصلها لغير وقتها . **قوله** ( والماعون المعروف كله . وقال بعض العرب : الماعون الماء . وقال عكرمة : أعلاها الزكاة المفروضة وأدناها عارية المتاع ) أما القول الأول فقال الفراء قال بعضهم : ان الماعون المعروف كله ، حتى ذكر الفصحة والعلو والناس ، ولعله أراد ابن مسعود فان الطبرى أخرج من طريق سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة : سألت رجل ابن عمر عن الماعون ، قال : المال الذى لا يزيدى حقه . قال قلت : ان ابن مسعود يقول هو المتاع الذى يتعاطاه الناس بينهم ، قال : هو ما أتول لك . وأخرجه الحاكم أيضا وزاد فى رواية أخرى عن ابن مسعود : هو العلو والقدار والناس . وكذا أخرجه أبو داود والنسائى عن ابن مسعود بلفظ « كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدور ، واستخاضه صحيح الى ابن مسعود . وأخرجه البزار والطبرانى من حديث ابن مسعود مرفوعا صحيحا ، وأخرج الطبرانى من حديث أم حطية قالت : ما يتعاطاه الناس بينهم . وأما القول الثانى فقال الفراء سمعت بعض العرب يقول : الماعون هو الماء ، وأنشد « يصب صبيرة الماعون صبا » . قلت : وهذا يمكن تأويله . وصبيرة جبل باليمن معروف وهو بفتح المهملة وكسر الموحدة بعدها نحتانية ساكنة وآخره راء ، وأما قول عكرمة فوصله سعيد بن منصور بإسناد إليه باللفظ المذكور ، وأخرج الطبرى والحاكم من طريق مجاهد عن على مثله

( تنبيه ) لم يذكر المصنف فى تفسير هذه السورة حديثا مرفوعا ، ويدخل فيه حديث ابن مسعود المذكور قبل

( ١٠٨ ) سورة ( إنا أعطيناك الكوثر ) . وقال ابن عباس : شائتك عدوك

١ - باب ٤٩٦٤ - **حديث** آدم حدثنا شبان حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه قال « لما رُج بالنبي ﷺ إلى السماء قال : أنبت على نهر حافاه قباب اللؤلؤ مجوف ، قلت ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر »

٤٩٦٥ - **حديث** خالد بن يزيد الكاهلى حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عائشة رضى الله عنها قال : سألتها عن قوله تعالى ( إنا أعطيناك الكوثر ) قالت : هو نهر أعطية نبيكم ﷺ ، شاطئه عليه ذر مجوف آيته كندرة المنجم » رواه زكريا وأبو الأحوص ومطرف عن أبى إسحاق

٤٩٦٦ - **حديث** يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم حدثنا أبو بشر عن سعيد بن جبير « عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى الكوثر : هو الخير الذى أعطاه الله إياه . قال أبو بشر قلت لسعيد بن جبير : فإن الناس يزعمون أنه نهر فى الجنة ، فقال سعيد : النهر الذى فى الجنة من الخير لذى أعطاه الله إياه »

[ الحديث ٤٩٦٦ - طرفه فى : ٦٥٧٨ ]

**قوله** ( سورة إنا أعطيناك الكوثر ) هى سورة الكوثر . وقد قرأ ابن عبيصنا أنا أنطيناك الكوثر بالنون ، وكذا قرأها طابحة بن مصرف . والكوثر فوهل من الكثرة سمي بها النهر لكثرة مائه وآيته وعظم قدره وخيره

قوله ( شانتك عدوك ) في رواية المستمل : وقال ابن عباس . وقد وصله ابن مردويه من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس كذلك . واختلف الناقلون في تعيين الثاني المذكور ف قيل هو العاصم بن وائل ، وقيل أبو جهل ، وقيل عقبة بن أبي معيط . ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث : الأول حديث أنس وقد تقدم شرحه في أوائل المبحث في قصة الاسراء في أواخرها ، وبأني بأوضح من ذلك في أواخر كتاب الرقاق . وقوله ولما عرج بالنبي ﷺ الى السماء قال : أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ بجوف ، فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر . هكذا اقتصر على بعضه . وساقه البيهقي من طريق ابراهيم بن الحسن بن آدم شيخ البخاري فيه فزاد بعد قوله الكوثر والذى أعطاك ربك ، فأهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكاً أذفر ، وأورده البخاري بهذه الزيادة في الرقاق من طريق همام عن أبي هريرة . الثاني حديث عائشة ، وأبو عبيدة راويه عنها هو ابن عبد الله بن مسعود . قوله ( عن عائشة قال سألتها ) في رواية النسائي و قالت لعائشة . قوله ( عن قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر ) في رواية النسائي و ماء الكوثر : قوله ( هو نهر أعطيه نبيكم ) زاد النسائي و في بطنان الجنة . فقلت ما بطنان الجنة ؟ قالت : وسطها ، انتهى ؛ و بطنان بضم الموحدة وسكون المهملة بمدها نون ، ووسط بفتح المهملة والمراد به أعلاها أى أرقمها قدراً ، أو المراد أعلاها . قوله ( شاطئاه ) أى حافتاه . قوله ( درججوف ) أى القباب التى على جوانبه . قوله ( رواه زكريا وأبو الاحوص ومطرف عن أبي اسحاق ) أما زكريا فهو ابن أبي زائدة ، وروايته عند علي بن المديني عن يحيى بن زكريا عن أبيه ، ولفظه قريب من لفظ أبي الاحوص . وأما رواية أبي الاحوص وهو سلام ابن سليم فوصلها أبو بكر بن أبي شيبة عنه ولفظه والكوثر نهر بفناء الجنة شاطئاه درججوف ؛ وقبه من الأباريق عدد النجوم ، وأما رواية مطرف وهو ابن طريف بالطاء المهملة فوصلها النسائي من طريقه ، وقد بينت ما فيها من زيادة . الحديث الثالث حديث ابن عباس من رواية أبي بشر عن سميد بن جبير عنه أنه قال في الكوثر و هو الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه . قال قلت لسميد بن جبير عنه أنه قال في الكوثر : فان ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سميد : النهر الذى في الجنة من الخير الكثير الذى أعطاه الله إياه ، . هذا تأويل من سميد بن جبير جمع به بين حديثي عائشة وابن عباس ، وكان الناس الذين عناهم أبو بشر أبو اسحاق وقتادة ونحوهما ممن روى ذلك صريحاً أن الكوثر هو النهر ، وقد أخرج الترمذى من طريق ابن عمر رفعه و الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وجمراه على الدر والياقوت ، الحديث قال : إنه حسن صحيح . وفي صحيح مسلم من طريق المختار بن قائل عن أنس و بينما نحن عند النبي ﷺ إذ غفا إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبهما قلنا : ما أضغلك يا رسول الله ؟ قال : نزات على سورة . فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم . إنا أعطيناك الكوثر الى آخرها ، ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير ، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، الحديث . وحاصل ما قاله سميد بن جبير أن قول ابن عباس إنه الخير الكثير لا يتخالف قول غيره إن المراد به نهر في الجنة ، لأن النهر فرد من أفراد الخير الكثير ، ولعل سميداً أو ما الى أن تأويل ابن عباس أولى لمعومه ، لكن ثبت تخصيصه بالنهر من لفظ النبي ﷺ فلا معدل عنه . وقد نقل المفسرون في الكوثر أقوالاً أخرى غير هذين تزيد على العشرة ، منها قول حكيمه : الكوثر النبوة ، وقول الحسن : الكوثر القرآن ، وقيل تفسيره ، وقيل الاسلام ، وقيل إنه التوحيد ، وقيل كثرة الاتباع ، وقيل الايتار ، وقيل رفعة الذكر ، وقيل نور القلب ، وقيل الشفاعة ،



وقيل المعجزات ؛ وقيل إجابة الدعاء ، وقيل اتفق في الدين . وقيل الصلوات الحسن . وسيأتي مزيد بسط في أمر الكوثر وهل الحوض النبوي هو أو غيره في كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى

### ( ١٠٩ ) سورة ( قل يا أيها الكافرون )

يقال ( لـكم دينكم ) الكفر ( ولى دين ) الإسلام . ولم يقل ديني لأن الآيات بالثون غُذِثت الياء كما قال يهدين ويشفين . وقال غيره ( لا أعبدُ ما تعبدون ) الآن ؛ ولا أجيئكم فيما بقي من عمري ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) وهم الذين قال [ ٤٦ للمائدة ] : ( وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً )

قوله ( سورة قل يا أيها الكافرون ) وهي سورة الكافرين ، ويقال لها أيضاً المشقة أى المبرنة من النفاق . قوله ( يقال لـكم دينكم الكفر ، ولى دين الإسلام . ولم يقل ديني لأن الآيات بالثون غُذِثت الياء كما قال يهدين ويشفين ) هو كلام الفراء بلفظه . قوله ( وقال غيره : لا أعبد ما تعبدون الخ ) سقط وقال غيره ، لاني ذر والصواب اثباته لأنه ليس من بقية كلام الفراء بل هو كلام أبي عبيدة ، قال في قوله تعالى ( لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ) : كأنهم دعوه الى أن يعبد آلهتهم ويعبدون إله فقال : لا أعبد ما تعبدون في الجاهلية ، ولا أنتم عابدون ما أعبد في الجاهلية والإسلام ، ولا أنا عابد ما عبدتم الآن ، أى لا أعبد الآن ما تعبدون ولا أجيئكم فيما بقي أن أعبد ما تعبدون وتعبدون ما أعبد انتهى . وقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس قال قالت قريش للنبي ﷺ : كف عن آلهتنا فلا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة ، فزات ، وفى إسناده أبو خلف عبد الله بن عيسى ، وهو ضعيف . ( تنبيه ) لم يورد في هذه السورة حديثاً مرفوعاً ، ويدخل فيها حديث جابر ، أن النبي ﷺ قرأ في ركعتي الطواف قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ، أخرجه مسلم ، وقد ألزمه الاسماعيلي بذلك حيث قال في تفسيره والتين والزيتون لما أورد البخاري حديث البراء ، أن النبي ﷺ قرأ بها في العشاء ، قال الاسماعيلي : ليس لايراد هذا معنى هنا ، وإلا للزمه أن يورد كل حديث وردت فيه قراءته سورة مجازة في تفسير تلك السورة

### ( ١١٠ ) سورة ( إذا جاء نصر الله ) . بسم الله الرحمن الرحيم

١ - باب \* ٤٩٦٧ - حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضی الله عنها قالت : ماصلى للنبي ﷺ صلاة بعد أن نزلت عليه ( إذا جاء نصر الله والفتح ) إلا يقول فيها : سبحانك ربنا ومحمدك ، اللهم اغفر لى ۞

٢ - باب \* ٤٩٦٨ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة رضی الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يسكراً أن يقول في ركوعه وسجوده : سبحانك اللهم ربنا ومحمدك ، اللهم اغفر لى . يتأول القرآن ۞

قوله (سورة إذا جاء نصر الله) وهي سورة النصر. (بسم الله الرحمن الرحيم). سقطت البسمة لغیر أبي ذر. وقد أخرج النسائي من حديث ابن عباس أنها آخر سورة نزلت. والجمع بينهما أن آخريه سورة النصر نزولها كاملة، بخلاف برائة كما تقدم ترجمه، ويقال إن (إذا جاء نصر الله) نزلت يوم النصر وهو يومئذ في حجة الوداع، وقيل عاش بعدها أحداً وثمانين يوماً، وليس منافياً الذي قبله بناء على بعض الأقوال في وقت الوفاة النبوية. وعند ابن أبي حاتم من حديث ابن عباس عاش بعدها تسع ليال، وعن مقاتل: سبعا، وعن بعضهم ثلاثاً، وقيل ثلاث ساعات وهو باطل. وأخرج ابن أبي داود في كتابه المصنف، بإسناد صحيح عن ابن عباس أنه كان يقرأ إذا جاء فتح الله والنصر. ثم ذكر المصنف حديث عائشة في مواظبه عليها السلام على التسبيح والتحميد والاستغفار وهجره في وكوعه ومجوده. أوردته من طريقين، وفي الأول التصريح بالمواظبة على ذلك بعد نزول السورة، وفي الثانية بتأول القرآن، وقد تقدم شرحه في صفة الصلاة. ومعنى قوله بتأول القرآن يجعل ما أمر به من التسبيح والتحميد والاستغفار في أشرف الأوقات والأحوال. وقد أخرجه ابن مردويه من طريقين أخرى عن مسروق عن عائشة فواد فيه علامة في أمي أمرني أن إذا رأيتها أكثر من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه، فقد رأيت جاء نصر الله، والفتح فتح مكة، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، وقال ابن القيم في الهدى: كأنه أخذه من قوله تعالى (واستغفروه) لأنه كان يجعل الاستغفار في خواتم الأمور، فيقول إذا سلم من الصلاة: أستغفر الله ثلاثاً. وإذا خرج من الصلاة قال: غفرانك. وورد الأمر بالاستغفار عند اقضاء المناسك (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله) الآية. قلت: ويؤخذ أيضا من قوله تعالى (إنه كان تواباً) فقد كان يقول عند اقضاء الرضوء اللهم اجعلني من التوابين،

### ٣ - باب قوله (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا)

٤٩٦٩ - حدثنا عبد الله بن أبي شيبه حدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس «ان عمر رضي الله عنه سأله عن قوله تعالى: (إذا جاء نصر الله والفتح) قالوا: فتح اللذان والنصور، قال: ما تقول يا ابن عباس؟ قال: أجل، أو مثل ضرب لحمد عليه السلام، نهيته نفسه»  
قوله (باب قوله ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) ذكر فيه حديث ابن عباس أن عمر سأله عن قوله (إذا جاء نصر الله والفتح) وما ذكر شرحه في الباب الذي يليه

### ٤ - باب قوله (نسيح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً)

تواب على القباد، والتواب من الناس التائب من الذنب

٩٧٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير «عن ابن عباس

قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فسكان بعضهم وجدك في نفسه فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟

قال عمر: إنه من حيث قولهم. فدعا ذات يوم فأذخلك معهم فأرأيت أنه دعاني يومئذ إلا أئيرهم. قال: ماتقولون في قول الله تعالى (إذا جاء نصر الله والفتح) قال بعضهم: أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أ كذاك أقول يا ابن عباس؟ قلت: لا، قال: فاقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أهله له، قال: إذا جاء نصر الله والفتح - وذلك علامة أجلك - فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً. قال عمر: ما أهدم منها إلا ما تقول.

قوله (باب قوله فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، نواب على العباد. والتواب من الناس التائب من الذنب) هو كلام الفراء في موضعين. قوله (كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر) أي من شهد بدرا من المهاجرين والأنصار، وكانت عادة عمر إذا جاس لناس أن يدخلوا عليه على قدر منازلهم في السابقة، وكان ربما أدخل مع أهل المدينة من ليس منهم إذا كان فيه مزجة تجبر ما فاته من ذلك. قوله (فكأن بعضهم وجد) أي غضب. ولفظ وجد، الماضي يستعمل بالاشتراك بمعنى الغضب والحب والغنى والقائه، سواء كان الذي يلقي ضالة أو مطلوباً أو إنساناً أو غير ذلك. قوله (لم تدخل هذا معنا، ولنا أبناء مثله)؟ ولان سعد من طريق عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبلة وكان أناس من المهاجرين وجدوا على عمر في إداثه ابن عباس، وفي تاريخ محمد بن عثمان بن أبي شيبة من طريق حاصم بن كليب عن أبيه نحوه وزاد وكان عمر أمره أن لا يتكلم حتى يتكلموا، فسألهم عن شيء فلم يجيبوا. وأجاب ابن عباس، فقال عمر: أعجزتم أن تكونوا مثل هذا الفلام؟ ثم قال: اني كنت نهيته أن تكلم، فتكلم الآن معهم. وهذا القائل الذي عبر عنه هنا بقوله (بعضهم)، هو عبد الرحمن بن عوف الزهري أحد المشرة كما وقع مصرحاً به عند المصنف في علامات النبوة من طريق شعبة عن أبي بشر بهذا الإسناد وكان عمر يذني ابن عباس، فقال له عبد الرحمن بن عوف: إن لنا أبناء مثله، وأراد بقوله مثله أي في مثل سنه، لا في مثل فضله وقرابته من النبي ﷺ، ولكن لا أعرف لعبد الرحمن بن عوف ولداً في مثل سن ابن عباس، قالت أكبر أولاده محمد وبه كان يكنى، ولكنه مات صغيراً وأدرك عمر من أولاده إبراهيم بن عبد الرحمن، ويقال انه ولد في عهد النبي ﷺ، لكنه ان كان كذلك لم يدرك من الحياة النبوية إلا سنة أو سنتين. لان أباه تزوج أمه بعد فتح مكة فهو أصغر من ابن عباس بأكثر من عشر سنين، فلمله أراد بالمثلية غير السن، أو أراد بقوله لنا، من كان له ولد في مثل سن ابن عباس من البدرين اذ ذاك غير المتكلم. قوله (فقال عمر: إنه من حيث علمتم). في غزوة الفتح من هذا الوجه بلفظ انه من علمتم، وفي رواية شعبة انه من حيث نعلم، وأشار بذلك إلى قرابته من النبي ﷺ أو إلى معرفته وفطنته، وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال المهاجرون لعمر: ألا تدعو أبناءنا كما تدعو ابن عباس؟ قال ذاكم في الكهول، إن له لساناً ستولاً وقلبا عفوياً، وأخرج الخرائطي في معكروم الاخلاق، من طريق الشعبي، والزبير بن بكار من طريق عطاء بن يسار قالاً قال العباس لابنه: ان هذا الرجل - يعني عمر - يدنيك، فلا تفشين له سرا، ولا تفتان عنده أحداً، ولا يسمع منك كذبا. وفي رواية عطاء بن يسار: ولا تفتنه بشيء حتى يسألك عنه. قوله (فدعا ذات يوم فأذخلك معهم) في رواية للحكمي في فتاواه، وفي

غزوة الفتح ، فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم . قوله ( فارتب ) بضم الراء وكسر الهذرة ، وفي غزوة الفتح من رواية المسمل ، فارتبته ، بتقديم الهذرة والمعنى واحد . قوله ( إلا ليربهم ) زاد في غزوة الفتح ومعنى أى مثل ما رآه هو من من العلم ، وفي رواية ابن سعد فقال ، أما إنى سأريكم اليوم منه ما تعرفون به فضله . قوله ( ما تقولون في قول الله تعالى : إذا جاء نصر الله والفتح ) في غزوة الفتح ، حتى ختم السورة . قوله ( إذا جاء نصرنا وفتح علينا ) في رواية الباب الذى قبله ، قالوا فتح المدائن واتصور . قوله ( وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً ) في غزوة الفتح ، وقال بعضهم لا ندرى أو لم يقل بعضهم شيئاً . قوله ( فقال لى أذكاك قول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا . قال : فاقول ) في رواية ابن سعد ، فقال عمر يا ابن عباس ألا تسلكم ؟ فقال : أعله متى يموت ، قال : إذا جاء . قوله ( إذا جاء نصر الله والفتح ) زاد في غزوة الفتح ، فتح مكة . قوله ( وذلك علامة أمرك ) في رواية ابن سعد ، فهو أمرك في الموت ، وفي الباب الذى قبله ، أجل أو مثل ضرب ل محمد ، نعت إليه نفسه ، وروى عطاء بن السائب فروى هذا الحديث عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال ، لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح قال النبي ﷺ : نعت إلى نفسه ، أخرجه ابن مردويه من طريقه ، والصواب رواية حبيب بن أبى ثابت التى في الباب الذى قبله بلفظ : نعت إليه نفسه ، وللطبرانى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ، لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح نعت إلى رسول الله ﷺ نفسه ، فأخذ بأشد ما كان قط اجتهدا في أمر الآخرة ، ولأحمد من طريق ابن رزين عن ابن عباس قال ، لما نزلت علم أن نعت إليه نفسه ، ولأبى يعلى من حديث ابن عمر ، نزلت هذه السورة في أواسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فعرف رسول الله ﷺ أنه الوداع . وسئلت عن قول الكشاف : ان سورة النصر نزلت في حجة الوداع أيام التشريق ، فكيف صدرت إذا العدة على الاستقبال ؟ فأجبت بضعف ما نقله ، وهى تهدر صوته فالشرط لم يتكلم بالفتح ، لان معنى الناس أفواجا لم يكن كل ، فبقية الشرط مستعمل . وقد أورد العياشى السؤال وأجاب بجوابين : أحدهما أن ، إذا ، قد ترد بمعنى ، إذ ، كما في قوله تعالى ( وإذا رأوا تجارة ) الآية . ثانيهما أن كلام الله قديم ، وفي كل من الجوابين نظر لا يخفى . قوله ( إلا ما تقول ) في غزوة الفتح ، إلا ما نعلم ، زاد أحمد وسعيد بن منصور في روايتهما عن هشيم عن أبى بشر في هذا الحديث في آخره ، فقال عمر : كيف تلوتمونى على حب ماترون ، ووقع في رواية ابن سعد أنه سألهم حينئذ عن ليلة القدر ، وذكر جواب ابن عباس واستنباطه وتصويب عمر قوله ، وقد تقدمت لابن عباس مع عمر قصة أخرى في أواخر سورة البقرة ، لكن أجابوا فيها بقولهم : الله أعلم ، فقال عمر : قولوا نعلم أولا نعلم ، فقال ابن عباس : في نفسى منها شئ ، الحديث . وفيه فضيلة ظاهرة لابن عباس وتأثير لا حاجة دعوة النبي ﷺ أن يعلمه الله أن يؤيد العلم ، وإعلام من لا يعرف قدره لينزله منزهته ، وغير ذلك من المقاصد الصالحة ، لا للفاخرة والمباهاة . وفيه جواز تأويل القرآن بما يفهم من الإشارات ، وانما يتمكن من ذلك من رحمت قسمه في العلم ، ولهذا قال على رضى الله تعالى عنه : أو فهماً يؤتبه الله رجلا في القرآن

( ١١١ ) سورة ( تَبَّتْ بَدَا أْبَى لْهَبِ وَتَبَّ ) . بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تَبَاب : خُمْرَان ، تَنْبِیْب : تَنْبِیْب

١ - باب ٤٩٧١ - حَدَّثَنَا يَوْسُفُ بْنُ مَوْسَى حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ حَدَّثَنَا حَمْرُ بْنُ مُرَّةَ  
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا نَزَّاتْ : وَأَنْذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، وَرَهَطَكَ مِنْهُمْ  
 الْخَالصِينَ ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَمَتَّفَ : يَا صَبَاحَاهُ . فَقَالُوا : مِنْ هَذَا ؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ،  
 فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَمْ كُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا .  
 قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبًّا لَكَ ، مَا جَمَعْتُمَا إِلَّا لِهَذَا ؟ ثُمَّ قَامَ . فَنَزَّاتْ :  
 ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ . وَقَدْ تَبَّ . هَكَذَا قَرَأَهَا الْأَعْمَشُ يَوْمَئِذٍ ۝

قوله (سورة تبت يدا أبي لهب . بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغيره . ذر . وأبو لهب هو ابن  
 عبد المطلب واسمه عبد المزي ، وأمه خزاعية . وكفى أبا لهب إما بابنه لهب ، وإما بشدة حمرة وجنته . وقد  
 أخرج الفاكهي من طريق عبد الله بن كثير قال : إنما سمي أبا لهب لأن وجهه كان يتلمع من حسنه انتهى . ووافق  
 ذلك ما آل إليه أمره من أنه سيصل ناراً ذات لهب ، ولهذا ذكر في القرآن بكنيته دون اسمه ، وإكونه بها أشهر ،  
 ولأن في اسمه إضافة إلى الصنم . ولا حجة فيه لمن قال يجوز تسمية المشرك على الإطلاق ، بل محل الجواز إذا لم  
 يقتض ذلك التمجيز له أو دعوت الحاجة إليه . قال الواقدي : كان من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ، وكان السبب في ذلك  
 أن أبا طالب لاحى أبا لهب فقمعد أبو لهب على صدر أبي طالب لجاه النبي ﷺ فأخذ بضمى أبي لهب فضرب به  
 الأرض ، فقال له أبو لهب : كلانا عمك ، فلم فعلت بي هذا ؟ والله لا يجرك قبلي أبداً . وذلك قبل النبوة . وقال له  
 إخوته لما مات أبو طالب : لو عضدت ابن أخيك لكنت أولى الناس بذلك . واتفق فسأله عن معنى من آياته  
 فقال : أنهم كانوا على غير دين ، فغضب ، وتماذى على عداوته . ومات أبو لهب بعد وقعة بدر ، ولم يحضرها بل  
 أرسل عنه بديلاً ، فلما بلغه ماجرى لقريش مات غماً . قوله (وتب : خس . تباب : خسران) وقع في رواية ابن  
 مردويه في حديث الباب من وجه آخر عن الأعمش في آخر الحديث قال : فأنزل الله تبت يدا أبي لهب ، قال  
 يقول : خسرت وتب ، أي خسرت وما كسب يعني ولده ، وقال أبو عبيدة في قوله (وما كيد فرعون إلا في تباب) ۝  
 قال : في هلكة . قوله (تتبيب تدمير) قال أبو عبيدة في قوله (وما زادهم غير تتبيب) أي تدمير وإهلاك . قوله  
 (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت وأنذر عشيرتك الأقربين ورهطك منهم المخلصين) كذا وقع في رواية  
 أبي أسامة عن الأعمش ، وقد تقدم البحث فيه في تفسير سورة الشعراء مع بقية مباحث هذا الحديث وقوائمه

### ٣ - باب (وتب . ما أغنى عنه ماله وما كسب)

٤٩٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ  
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى قَبْطَحَاءَ ، فَصَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ فَنَادَى : يَا صَبَاحَاهُ . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ  
 فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ حَدَّثْتُكُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ مُصِيبُكُمْ أَوْ مُسِيهِكُمْ . أَمْ كُنْتُمْ تَصَدِّقُونِي ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ  
 لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : أَلِهَذَا جَمَعْتُمَا تَبًّا لَكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾  
 إِلَى آخِرِهَا ۝

**قوله** (باب قوله وتب ، ما أغنى عنه ماله وما كسب) ذكر فيه الحديث الذي قبله من وجه آخر . وقوله فيه «هتفت ، أي صاح . وقوله يا صباحاه . أي مجعوا عليكم صباحا

٣ - **باب** قوله (سَيَلُّ ناراً ذات لَهَبٍ )

٤٩٧٣ - **حَدَّثَنَا** عمر بن حفص **حَدَّثَنَا** أبي **حَدَّثَنَا** الأعمش **حَدَّثَنَا** عمرو بن مرة عن سعيد بن جبيرة

« عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال أبو لهبٍ : تَمَّ لك أَلْهَذَا جَمْعُنا ؟ فَنَزَلَتْ ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ) »

**قوله** (باب قوله سَيَلُّ ناراً ذات لَهَبٍ ) ذكر فيه حديث ابن عباس المذكور مختصراً ، مقتضراً على قوله « قال أبو لهبٍ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ، وقد قدمت أن عادة المصنف غالباً إذا كان للحديث طرق أن لا يجمعها في باب واحد ، بل يعمل لكل طريق ترجمة تليق به . وقد ترجم بما يتصل عليه الحديث وإن لم يسقه في ذلك الباب اكتفاءً بالإشارة ، وهذا من ذلك

٤ - **باب** (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) . وقال مجاهد : حَمَّالَةُ الْحَطَبِ تَمْشِي بِالنَّبِيمةِ

( في جِدها حَبْلٌ من مَسَدٍ ) يُقَالُ : من مَسَدَ لَيْفٍ الْمَقْلُ ، وَهِيَ السَّلْسَلَةُ الَّتِي فِي النَّارِ

**قوله** (باب وامرأته حمالة الحطب) قال أبو عبيدة : كان عيسى بن عمر يقرأ ( حمالة الحطب ) بالنصب ويقول هرثم لها . قلت : وقرأها بالنصب أيضاً من الكوفيين عاصم . وامرأة أبي لهب العوراء وتكنى أم جميل ، وهي بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان والد معارية ، وتقدم لها ذكر في تفسير والضحي ، يقال إن اسمها أروى والعوراء لقب ، ويقال لم تكن عوراء وإنما قيل لها ذلك لجلالها . وروى البزار بإسناد حسن عن ابن عباس قال : لما نزلت تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ جَاءَتْ امْرَأَةُ أَبِي لَهَبٍ ، فقال أبو بكر لِقَبِي **تَبَّتْ** : لو تَحْتِمْ ، قال : إنه سيحال بيني وبينها ، فأقبلت فقالت : يا أبا بكر هجانى صاحبك ، قال : لا ورب هذه البنية ، ما ينطق بالشعر ولا يفوه به . قالت : إنك لمصدهنى . فلما ولت قال أبو بكر : ما رأيتك . قال : ما زال ملك يسترنى حتى ولت ، وأخرجه الحميدى وأبو يعلى وابن أبي حاتم من حديث أسماء بنت أبي بكر بنحوه . وللعالم من حديث زيد بن أرقم : لما نزلت تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ قِيلَ لامْرَأَةِ أَبِي لَهَبٍ : إن سمحاً هجاك ، فأنت رسول الله **تَبَّتْ** فقالت : هل رأيتنى أحمل حطباً ، أو رأيت فى جبدى حبلاً . **قوله** (وقال مجاهد : حمالة الحطب تمشى بالنبيمة) وصله الفريابى عنه . وأخرج سعيد بن منصور من طريق محمد بن سيرين قال : كانت امرأة أبي لهب تمشى بالنبيمة وأصحابه إلى المشركين ، وقال الفراء : كانت تمشى فتعترض فتوقد بينهم العداوة ، فكنتى عن ذلك بحملها الحطب . **قوله** ( في جدها حبل من مسد يقال من مسد ليف المقل ، وهي السلسلة التي في النار ) قلت هما قولان حكاهما الفراء في قوله تعالى ( حبل من مسد ) قال : هي السلسلة التي في النار ، ويقال المسد ليف المقل . وأخرج الفريابى من طريق مجاهد قال في قوله ( حبل من مسد ) قال : من حديث . قال أبو عبيدة . في عنقها حبل من النار ، والمسد عند العرب حبال من ضروب

(١١٢) سورة (قل هو الله أحد) . بسم الله الرحمن الرحيم

يقال : لا يُنُون . (أحد) أي واحد

١ - باب ٤٩٧٤ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ حَدَّثَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . فَأَمَّا تَسْكَذِيبُهُ إِيَّايَ ، فَقَوْلُهُ : لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي ، وَلَيْسَ أَوْلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ . وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الْأَحَدُ الْقَصْدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْوًا أَحَدٌ .

قوله (سورة قل هو الله أحد - بسم الله الرحمن الرحيم) ويقال لها أيضا سورة الاخلاص ، وجاء في سبب نزولها من طريق أبي العالبيه عن ابي بن كعب وان المشركين قالوا للنبي ﷺ : انسب لنا ربك ، فنزلت ، وخرجه الزمذمي والطبري وفي آخره قال لم يلد ولم يولد لانه ليس شيء يرلد إلا لا سيموت ولا شيء يموت إلا يرث ، وربنا لا يموت ولا يرث ولم يكن له كفوا أحد ، شبهه ولا يدل ، وخرجه الزمذمي من وجه آخر عن أبي العالبيه مرسلا وقال : هذا أصح ، وصحح الموصول ابن خزيمة والحاكم ، وله شاهد من حديث جابر عند أبي يعلى والطبري والطبراني في الاوسط . قوله (يقال لا ينون أحد أي واحد) كذا اختصره ، والذي قاله أبو عبيدة : الله أحد لا ينون ، كفوا أحد أي واحد انتهى . وهمة أحد بدل من واو لأنه من الوحدة ، وهذا بخلاف أحد المراد به العموم فان همزته أصلية . وقال الفراء : الذي قرأ بغير تنوين يقول النون نون إعراب إذا استقبلتها الالف واللام حذف ، وليس ذلك بلازم انتهى . وقرأها بغير تنوين أيضا نصر بن عاصم ويحيى بن ابي اسحاق ، ورويت عن أبي عمرو أيضا ، وهو كفول الشاعر عمرو بن لحي عشم الثريد لقومه ، الايات . وقول الآخر دولا ذاكر الله لا قليلا ، وهذا معنى قول الفراء إذا استقبلتها ، أي اذا أتت بعدها . وأغرب الداودي فقال : انما حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهي لغة . كذا قال . قوله (حدثنا أبو الزناد) لشعيب بن أبي حمزة فيه إسناد آخر أخرجه المصنف من حديث ابن عباس كما تقدم في تفسير سورة البقرة . قوله (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : قال الله تعالى) تقدم في بدء الخلق من رواية سفیان الثوري عن أبي الزناد بلفظ وقال النبي ﷺ اراه يقول الله عز وجل ، والشك فيه من المصنف فيما أحسب . قوله (قال الله تعالى كذبني ابن آدم) سأذكر شرحه في الباب الذي بعده إن شاء الله تعالى

٢ - باب قوله (الله قصد)

والعرب تسمى أمراؤها الصمد . قال أبو وائل : هو السيد الذي انتهى مؤدده

٤٩٧٥ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ . أَمَّا تَسْكَذِيبُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتَهُ ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ، وَأَنَا الْقَصْدُ الَّذِي لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْوًا أَحَدٌ ، (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفْوًا أَحَدٌ) كَفْوًا وَكُفَيْتًا وَكُفَاءً وَاحِدٌ

**قوله** (باب قوله الله الصمد) ثبتت هذه الترجمة لابن ذر . **قوله** (والعرب تسمى أشرافها الصمد) . وقال أبو حنيفة الصمد القيد الذي يصمد إليه ليس فوته أحد ، فمثل هذا هو فعل بفتحين بمعنى مفعول ، ومن ذلك قول الشاعر :

ألا بصر الساعي بخير بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

**قوله** (قال أبو وائل : هو السيد الذي انتهى سؤده) ثبت هذا للنسفي هنا ، وقد وصله الفريابي من طريق الأعمش عنه ، وجاء أيضا من طريق عاصم عن أبي وائل فوصله بذكر ابن مسعود فيه . **قوله** (حدثنا اسحاق بن منصور) كذا للجميع ، قال المزني في الاطراف ، : في بعض النسخ وحدثنا اسحاق بن نصر ، قلت : وهي رواية النسفي ، وهما مشهوران من شيوخ البخاري من حديثه عن عبد الرزاق . **قوله** (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك) في رواية أحمد عن عبد الرزاق ، كذبني عبيد ، . **قوله** (وشتني ولم يكن له ذلك) ثبت هنا في رواية الكشميني ، وكذا هو عند أحمد ، وسقط بقية الرواية عن الفربري وكذا النسفي ، والمراد به بعض بني آدم ، وهم من أنكر البحث من العرب وغيرهم من عباد الأوثان والدمرية ومن ادعى أن لله ولدا من العرب أيضا ومن اليهود والنصارى . **قوله** (أما تكذبه إياي أن يقول إني لن أعيده كما بدأت) كذا لم يحدف الفاء في جواب ، أما ، وقد وقع في رواية الأعرج في الباب الذي قبله ، فأما تكذبه إياي فقوله لن يعيدني ، وفي رواية أحمد ، أن يقول فليعيدنا كما بدأت ، وهي من شواهد ورود صيغة أفعل بمعنى التكذيب ، ومثله قوله (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها) ، ووقع في رواية الأعرج في الباب قبله ، وإيس بأول الخلق بأهون من إعادته ، وقد تقدم الكلام على لفظ ، أهون ، في بدء الخلق وقول من قال انها بمعنى هين وغير ذلك من الأوجه . **قوله** (وأنا الصمد الذي لم ألد ولم أولد) في رواية الأعرج ، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ، . **قوله** (ولم يكن لي كفوا أحد) كذا الأكثر ، وهو وزان ما قبله . ووقع الكشميني ولم يكن له ، وهو التفتت ، وكذا في رواية الأعرج ، ولم يكن لي ، بعد قوله ، لم يلد ، وهو التفتت أيضا . ولما كان الرب سبحانه واجب الوجود لذاته قديما موجودا قبل وجود الأشياء وكان كل مولود حدثا انتفت عنه الوالدية ، ولما كان لا يشبهه أحد من خلقه ولا يجالس حتى يكون له من جنسه صاحبة فتسوالد انتفت عنه الولدية ، ومن هذا قوله تعالى (أني يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) وقد تقدم في تفسير البقرة حديث ابن عباس بمعنى حديث أبي هريرة هذا ، لكن قال في آخره ، فسبحاني أن اتخذ صاحبة أو ولدا ، بدل قوله ، وأنا الأحد الصمد الخ ، وهو محمول على أن كلام الصحابين حفظ في آخره ما لم يحفظ الآخر . ويؤخذ منه أن من نسب غيره إلى أمر لا يليق به يطلق عليه أنه شتمه ، وسبق في كتاب بدء الخلق تقرير ذلك . **قوله** (كفوا وكفينا وكفاه واحد) أي بمعنى واحد وهو قول أبي عبيدة ، والاول بضمهتين والثاني بفتح الكاف وكسر الفاء بعدها تحتانية ثم الهزلة والثالث بكسر الكاف ثم المد ، وقال الفراء : كفوا بثقل ويحدف ، أي يضم ويسكن . قلت : وبالضم قرأ الجمهور ، وفتح حفص الواو بغير همز . وبالسكون قرأ حمزة وجمهور في الوصل ويبدلها واوا في الوقف ، ومراد أبي حنيفة أنها لغات لا قرأت . نعم روى في الشواذ عن سليمان بن علي العباسي أنه قرأ بكسر ثم مد ، وروى عن نافع مثله لكن بغير مد . ومعنى الآية أنه لم يخاله أحد ولم يشاكله ، أو المراد نفي الكفاءة في النكاح نفيا للمصاحبة ، والاول أول ، فإن سياق الكلام اثني المسكافة عن ذاته تعالى



(۱۱۳) سورة (قل أعوذ برب الفلق)

وقال مجاهد: الفلق الصبح . وغسق الليل . وإذا وَقَب غروب الشمس

يقال: أبيض من فرق وفتق الصبح . وَقَب: إذا دخل في كل شيء وأظلم

٤٩٧٦ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بْنُ عَاصِمٍ وَعَبْدَةُ عَنْ زُرَّانِ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي بِن

كُتَيْبٍ عَنِ الْمُؤَدَّبِينَ فَقَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: قِيلَ لِي فَقُلْتُ: فَحَسْبُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، [ الحديث ٤٩٧٦ - طريقه في: ١٩٧٧ ]

**قوله** (سورة قل أعوذ برب الفلق - بسم الله الرحمن الرحيم) سقطت البسمة لغير أبي ذر ، ونسى أيضا سورة الفلق . **قوله** (وقال مجاهد: الفلق الصبح) وصله الفريابي عن طريقه ، وكذا قال أبو عبيدة . **قوله** (وغسق الليل إذا وَقَب غروب الشمس) وصله الطبري من طريق مجاهد بلفظ غاسق إذا وَقَب الليل إذا دخل ، **قوله** (يقال أبيض من فرق وفتق الصبح) هو قول الفراء ولفظه: فل أعوذ برب الفلق: الفلق الصبح ، وهو أبيض من فتق الصبح وفتق الصبح . **قوله** (وقب إذا دخل في كل شيء وأظلم) هو كلام الفراء أيضا ، وجاء في حديث مرفوع أن الفاسق القمر ، أخرجه الترمذي والحاكم من طريق أبي سلفة عن عائشة ، أن النبي ﷺ نظر إلى القمر فقال: يا عائشة استمعي بالله من شر هذا ، قال: هذا الفاسق إذا وَقَب ، إسناده حسن . **قوله** (حدثنا سفیان) هو ابن عيينة . **قوله** (عاصم) هو ابن بهلة القاري وهو ابن أبي النجود . **قوله** (وعبدة) هو ابن أبي لبابة بموحدين الثانية خفينة وضم أوله . **قوله** (سألت أبي بن كعب) سياق في تفسير السورة التي بعدها بأتم من هذا السياق ويشرح ثم إن شاء الله تعالى

(۱۱۴) سورة (قل أعوذ برب الناس) . وقال ابن عباس :

الوسواس إذا ولد خنسه الشيطان ، فإذا ذكر الله عز وجل ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه

٤٩٧٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفِيَانُ حَدَّثَنَا عَبْدَةُ بْنُ أَبِي أُبَايَةَ عَنْ زُرَّانِ بْنِ حُبَيْشٍ ع . وَحَدَّثَنَا

عَاصِمٌ عَنْ زُرَّانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبِي بِن كُتَيْبٍ قُلْتُ: أَمَا الْمُنْذَرُ إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ

أَبِي: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: قِيلَ لِي، فَقُلْتُ . قَالَ: فَحَسْبُ نَقُولُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ،

**قوله** (سورة قل أعوذ برب الناس) ونسبها سورة الناس . **قوله** (وقال ابن عباس: الوسواس إذا ولد خنسه الشيطان ، فإذا ذكر الله عز وجل ذهب ، وإذا لم يذكر الله ثبت على قلبه) وكذا لا يذُر ، ولفظه: ويذكر عن ابن عباس ، وكأنه أولى لان إسناده إلى ابن عباس ضعيف ، أخرجه الطبري والحاكم وفي إسناده حكيم بن حبيب وهو ضعيف ولفظه: ما من مولود إلا على فاه الوسواس ، فإذا عمل فذكر الله خنس ، وإذا غفل وسوس ، ورويناهما بالذكر لجعفر بن أحمد بن فارس من وجه آخر عن ابن عباس ، وفي إسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال ولفظه: ومحط الشيطان فاه على فاه ابن آدم ، فإذا سها وغفل وسوس ، وإذا ذكر الله خنس ، وأخرجه سعيد بن منصور .

وجه آخر عن ابن عباس ولفظه «يولد للإنسان والشيطان جاثم على قلبه ، فإذا عقل وذكر اسم الله خفس ، وإذا غفل وسوس ، وجاثم يجم ومثلثة ، وعقل الأولى بمهلة وقاف والثانية بمجمة وقاف . ولا يئى يمل من حديث أس نحوه مرفوعاً وأسناده ضعيف ، ولسميد بن منصور من طريق عروة بن ربيع قال : سألت عيسى عليه السلام ربه أن يريه موضع الشيطان من ابن آدم فأراه ، فإذا رأسه مثل رأس الحية ، وأضع رأسه على ثمرة القلب ، فإذا ذكر العهد ربه خفس . وإذا ترك مناه وحدته . قال ابن التين : ينظر في قوله خفسه الشيطان فإن المروف في اللغة خفس إذا رجع وانقبض . وقال عياض : كذا في جميع الروايات وهو تصحيف وتغيير ، ولعله كان فيه نخسه أى بنون ثم غاء مججمة ثم سين صهلمة مفتوحات ، لما جاء في حديث أبي هريرة - يعنى الماضى فى ترجمة عيسى عليه السلام - قال : لكن اللفظ المروى عن ابن عباس ليس فيه نخس ، والتمزيق ليس بصحيح لانه لو أشار الى حديث أبي هريرة لم يخص الحديث بابن عباس ، ولعل الرواية التى وقعت له باللفظ المذكور ، وتوجهه ظاهر ، ومعنى يخسه أى يقبض عليه ، وهو بمعنى قوله فى الروايتين اللتين ذكرناهما عن ابن فارس وسميد بن منصور ، وقد أخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس قال : الوسواس هو الشيطان ، يولد المولود والوسواس على قلبه فهو يصرفه حيث شاء ، فإذا ذكر الله خفس وإذا غفل جثم على قلبه فوسوس . وقال الصغاني : الأولى خفسه مكان يخفسه قال : فإن سلمت اللفظة من التصحيف فالمعنى أخره وأزاله عن مكانه لشدة غمسه وطمنه باصبعه . قوله (حدثنا عبدة بن أبي الجبار عن زر بن حبيش ، وحدثنا عاصم عن زر) الغال « وحدثنا عاصم ، هو سفيان ، وكانه كان يجمعهما تارة ويفردهما أخرى وقد قدمت أن فى رواية الحميدى التصريح بجماع عبدة وعاصم له من زر . قوله (سألت ابن بن كعب قلت أبا المنذر) هى كنية أبي بن كعب ، وله كنية أخرى أبو الطفيل . قوله (يقول كذا وكذا) هكذا وقع هذا اللفظ مبهما ، وكان بعض الرواة أبهمه استعظاما له . وأظن ذلك من سفيان فإن الاسماعيلي أخرجه من طريق عبد الجبار ابن العلاء عن سفيان كذلك على الإبهام ، وكنت أظن أولا أن الذى أبهمه البخارى لأننى رأيت التصريح به فى رواية أحمد عن سفيان ولفظه « قلت لابن إن أعياك يحكما من المصحف ، وكذا أخرجه الحميدى عن سفيان ومن طريقه أبو نعيم فى « المستخرج » وكان سفيان كل تارة يصرح بذلك وتارة يبهمه . وقد أخرجه أحمد أيضا وابن حبان من رواية حماد بن سلمة عن عاصم باللفظ « ان عبد الله بن مسعود كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه ، وأخرج أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم باللفظ « ان عبد الله يقول فى المعوذتين ، وهذا أيضا فيه إبهام ، وقد أخرجه عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الأعمش عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي قال « كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصحفه ربة قول لئهما ليستا من كتاب الله . قال الأعمش : وقد حدثنا عاصم عن زر عن أبي بن كعب فذكر نحوه حديث فتبية الذى فى الباب الماضى ، وقد أخرجه البزار وفى آخره يقول « لئنا أمر النبي ﷺ أن يتعوذ بهما » قال البزار . ولم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة . وقد صح عن النبي ﷺ أنه قرأهما فى الصلاة . قلت : هو فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر وزاد فيه ابن حبان من وجه آخر عن عقبة بن عامر « فان استطلعت أن لا تفوتك قرأتها فى صلاة فافعل ، وأخرج أحمد من طريق أبي العلاء بن الشخير عن رجل من الصحابة « وأن النبي ﷺ أقرأه المعوذتين وقال له : إذا أنت صليت فقرأ بهما ، وأسناده

صحيح ولسعيد بن منصور من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال صلى الصبح فقرأ فيهما بالمعوذتين ، وقد تأول القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه الانتصار ، وتبناه عياض وغيره ما حكى عن ابن مسعود فقال : لم ينكر ابن مسعود كونهما من القرآن وإنما أنكر اثباتهما في المصحف ، فإنه كان يرى أن لا يكتب في المصحف شيئا إلا إن كان النبي ﷺ أذن في كتابته فيه ، وكأنه لم يبلغه إلا ذلك ، قال : فهذا تأويل منه وليس جمعا لكونهما قرآنا . وهو تأويل حسن إلا أن الرواية الصحيحة الصحيحة التي ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها : ويقول لأنها ليستا من كتاب الله . نعم يمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتمشى التأويل المذكور . وقال غير القاضي : لم يكن اختلاف ابن مسعود مع غيره في قرآنيتهما ، وإنما كان في صفة من صفاتهما انتهى . وغاية ما في هذا أنه أهم ما بينه القاضي . ومن تأمل سياق الطرق التي أوردتها للحديث استجد هذا الجمع . وأما قول النووي في شرح المنب : أجمع المسلمون على أن المعوذتين والمأثمة من القرآن ، وأن من جحدتهما شيئا كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح ، ففيه نظر ، وقد سبقه لاحد ذلك أبو محمد بن حزم فقال في أوائل المحلى : ما نقل عن ابن مسعود من أنكار قرآنية المعوذتين فهو كذب باطل . وكذا قال الفخر الرازي في أوائل تفسيره : الأغلب على الظن أن هذا النقل عن ابن مسعود كذب باطل . والظن في الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل ، بل الرواية صحيحة والتأويل محتمل ، والاجماع الذي نقله إن أراد شموله لكل عصر فهو محذور ، وإن أراد استقراره فهو مجهول . وقد قال ابن الصباغ في الكلام على مانع الزكاة : وإنما قالهم أبو بكر على منع الزكاة ولم يقل لهم كفروا بذلك ، وإنما لم يكفروا لأن الإجماع لم يكن استقر . قال : ونحن الآن نكفر من جمدهما . قال : وكذلك ما نقل عن ابن مسعود في المعوذتين ، يعني أنه لم يثبت عنده القطع بذلك ، ثم حصل الاتفاق بعد ذلك . وقد استشكل هذا الموضع الفخر الرازي فقال : ان قلنا إن كونهما من القرآن كان متواترا في عصر ابن مسعود لزم تكفير من أنكرهما ، وان قلنا إن كونهما من القرآن كان لم يتواتر في عصر ابن مسعود لزم أن بعض القرآن لم يتواتر . قال : وهذه عقدة صعبة . واجيب باحتمال أنه كان متواترا في عصر ابن مسعود لكن لم يتواتر عند ابن مسعود ، فأعلنت العقدة بعون الله تعالى . قوله ( سألت رسول الله ﷺ فقال : قيل لي قل ، فقلت . قال فنحن نقول كما قال رسول الله ﷺ ) القائل فنحن نقول الخ هو أبي بن كعب . ووقع عند الطراني في الأوسط أن ابن مسعود أيضا قال مثل ذلك ، لكن المشهور أنه من قول أبي بن كعب فأعله انقلاب على روايه . وليس في جواب أبي تصريح بالمراد ، إلا أن في الاجماع على كونهما من القرآن غنية عن تكلف الأسانيد باخبار الأحاد ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالاصواب

( خاتمة ) : اشتمل كتاب التفسير على خمسمائة حديث ثمانية وأربعين حديثا من الأحاديث المرفوعة وما في حكمها ، الموصول من ذلك أربعائة حديث وخمسة وستون حديثا والبقية معلقة وما في معناه ، المكرر من ذلك فيه وفيها مائة وأربعائة وثمانية وأربعون حديثا ، والخاص منها مائة حديث وحديث ، وافقه مسلم على تحريجه بعضها ولم يخرج أكثرها لكونها ليست ظاهرة في الرفع ، والكثير منها من تفاسير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهي ستة وستون حديثا : حديث أبي سعيد بن الملق في الفاتحة ، وحديث عمر بن الخطاب ، وحديث ابن عباس ، وحديث ابن آدم ، وحديث أبي هريرة ، لا تصدقوا أهل الكتاب ، وحديث أنس بن مالك رضي الله عنهما وغيره ، وحديث ابن عباس وكان في بني إسرائيل القصص ، وحديثه في تفسير ( وعلى الذين يطيقونه ) ، وحديث ابن

عمر في ذلك ، وحديث البراء لما نزل رمضان كانوا لا يقربون النساء ، ، وحديث حذيفة في تفسير ( ولا تلقوا  
 بأيديكم الى التهلكة ) ، وحديث ابن عمر في ( لساؤكم حرث لكم ) ، وحديث معقل بن يسار في نزول ( ولا  
 تعضلوهن ) ، وحديث عثمان في نزول ( والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ) ، وحديث ابن عباس في  
 تفسيرها ، وحديث ابن مسعود في المتوفى عنها زوجها ، وحديث ابن عباس عن عمر في ما يورد أحاديثه ، وحديث ابن  
 عمر في ( وان تبوءوا ما في أنفسهم ) ، وحديث ابن عباس في ( حسبنا الله ) ، وحديث ( كان النبي ﷺ وأصحابه  
 يعفون عن المشركين ، الحديث ، ووقع في آخر حديث أسامة بن زيد في قصة عبد الله بن أبي ، وحديث ابن عباس  
 ( كان المال للولد ، وحديثه ( كان إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بإمرائه ، ، وحديثه في ( وإكل جملنا حوالى )  
 وحديثه ( كنت أنا وأمي من المستضعفين ، وحديثه في نزول ( ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم ) . وحديثه  
 في نزول ( ان كان بكم أذى من مطر ) ، وحديث ابن مسعود في ورس بن منى ، وحديث حذيفة في الغفاق ،  
 وحديث عائشة في لغو العين ، وحديثها عن أبيها في كفارة العين . وحديث جابر في نزول ( قل هو الله ) ،  
 وحديث ابن عمر في الأشربة ، وحديث ابن عباس في نزول ( لانسألوا عن أشياء ) ، وحديث الحر بن قيس مع  
 عمر في قوله ( خذ العفو ) ، وحديث ابن الزبير في تفسيرها ، وحديث ابن عباس في تفسير ( الصم البكم ) ،  
 وحديثه في تفسير ( ان يكن منكم عشرون صابرون ) وحديث حذيفة ( ما بقي من أصحاب هذه الآية إلا ثلاثة ،  
 وحديث ابن عباس في قصته مع ابن الزبير وفيه ذكر أبي بكر في الفار ، وحديثه في تفسير ( يثنون صدورهم ) ،  
 وحديث ابن مسعود في ( هيت لك ) و ( بل عجبت ) ، وحديث أبي هريرة في صفة مسترق السمع ، وحديث  
 ابن عباس في تفسير ( عطين ) ، وحديث ابن مسعود في ( السكف ومريم من نلادي ) ، وحديثه ( كنا تقول  
 للمنى اذا كثروا ، وحديث ابن عباس في تفسير ( وما جعلنا الرزيا ) ، وحديث سعد بن أبي وقاص في  
 ( الاخيرين أعمالا ) ، وحديث ابن عباس في تفسير ( ومن الناس من يعبد الله على حرف ) ، وحديث عائشة  
 في نزول ( وليضربن بخرمن ) ، وحديث ابن عباس في ( لرادك الى معاد ) ، وحديث أبي سعيد في الصلاة على  
 النبي ، وحديث ابن عباس في جواب ( انى أجد في القرآن أشياء مختلف على ، وحديث عائشة في تفسير ( والذى  
 قال لوالديه أف لهما ) ، وحديث عبد الله بن مغفل في البول في المنفل ، وحديث ابن عباس في تفسير ( أدبار  
 السجود ) ، وحديثه في تفسير ( اللات ) ، وحديث عائشة في نزول ( بل الساعة موعدهم ) ، وحديث ابن  
 عباس في تفسير ( ولا يصيبك في معروف ) ، وحديث الس عن زيد بن أرقم في فضل الانصار ، وحديث  
 ابن عباس في تفسير ( عتل بعد ذلك زعيم ) وحديثه في ذكر الأوثان التي كانت في قوم نوح ، وحديثه في تفسير  
 ( نرى بشرود كالفصر ) ، وحديثه في تفسير ( لتركبن طبقا عن طبق ) ، وحديثه في تفسير ( فليدع ناديه ) ،  
 وحديث عائشة في تفسير ذكر الكوثر ، وحديث ابن عباس في تفسيره بالخير الكثير ، وحديث أبي بن كعب في  
 المموذنين . وفيه من الآثار عن الصحابة فمن بعدهم عناية وثمانون أثرا تقدم بعضها في بدء الخلق وغيره ،  
 وهي قليلة ، وقد بينت كل واحد منها في موضعها . وفي الحمد

تم الجزء الثامن . وبالله - إن شاء الله - الجزء التاسع ، وأوله ( كتاب فضائل القرآن )

فہرست

## فهرس

## الجزء الثامن من فتح البارى

## ( بقية ٦٤ - كتاب المغازى )

٤٢٧٥ - ٤٢٧٣

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٨٣	٦٧	٣	٤٧
وفد بنى نعيم		غزوة الفتح في رمضان	
٨٤	٦٨	٥	٤٨
غزوة عيضة بن حصن لبنى المنبر		ابن ذكر النبي ﷺ الراهبة يوم الفتح ؟	
٨٤	٦٩	١٨	٤٩
وفد عبد القيس		دخول النبي ﷺ من أعلى مكة	
٨٧	٧٠	١٩	٥٠
وفد بنى حنيفة . وحديث ثمامة بن أثال		منزل النبي ﷺ يوم الفتح	
٩١	٧١	١٩	٥١
قصة الاسود المنسى		( اذا جاء نصر الله والفتح )	
٩٣	٧٢	٢٠	
قصة أهل نجران		لان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس ،	
٩٥	٧٢	٢١	٥٢
قصة مهان والبحرين		مقامه ﷺ بمكة زمن الفتح	
٩٦	٧٤	٢٢	٥٣
قدوم الاشمرين وأهل اليمن		أحاديث أخرى عن الفتح	
١٠١	٧٥	٢٧	٥٤
قصة دوس والطفيل بن عمرو		( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم )	
١٠٢	٧٦	٤١	٥٥
وفد طي . حديث هدى بن حاتم		غزاة أوطاس	
١٠٢	٧٧	٤٣	٥٦
حجة الوداع		غزوة الطائف في شوال سنة ثمان	
١١٠	٧٨	٥٦	٥٧
غزوة تبوك (وهي غزوة الصرة)		السرية التي قبل نجد	
١١٣	٧٩	٥٦	٥٨
حديث كعب بن مالك		بعث خالد الى بنى جذيمة	
١٢٥	٨٠	٥٨	٥٩
نزول النبي ﷺ الحجر		سرية عبد الله بن حذافة وعلقمة المدلجى	
١٢٥	٨١	٦٠	٦٠
حديث للمغيرة بن شعبة . وحديث لانس		بعث أبي موسى ومعاذ الى اليمن	
١٢٦	٨٢	٦٥	٦١
كتابه ﷺ الى كسرى وقيصر		بعث علي وخالد الى اليمن	
١٢٩	٨٣	٧٠	٦٢
مرضه ﷺ ووفاته		غزوة ذي الخصاص	
١٥٠	٨٤	٧٤	٦٣
آخر ما نكلم به النبي ﷺ		غزوة ذات السلاسل إلى نخم وجذام	
١٥٠	٨٥	٧٦	٦٤
وفاة النبي ﷺ		ذهاب جرير البجلي الى اليمن	
١٥١	٨٦	٧٧	٦٥
توفي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودى		غزوة سيف البحر بإمارة أبي عبيدة	
١٥١	٨٧	٨٢	٦٦
بعث أسامة بن زيد في مرضه ﷺ		حج أبي بكر بالناس في سنة تسع	
١٥٣	٨٨		
حديث دفن النبي ﷺ منذ خمس ،			
١٥٣	٨٩		
كم غزا النبي ﷺ ؟			

## ( ٦٥ - كتاب تفسير القرآن )

رقم ٤١٧٤ - ٤١٧٧

( سورة فاتحة الكتاب - ١ )

صنعة	الباب
١٧٧	٢٤
١٧٩	٢٥
١٨٠	٢٦
١٨١	٢٧
١٨٢	٢٨
١٨٣	٢٩
١٨٣	٣٠
١٨٥	٣١
١٨٦	٣٢
١٨٦	٣١
١٨٦	٣٥
١٨٧	٣٦
١٨٨	٣٧
١٨٨	٣٨
١٨٩	٣٩
١٩٢	٤٠
١٩٣	٤١
١٩٥	٤٢
١٩٨	٤٣
١٩٩	٤٤
٢٠١	٤٥
٢٠١	٤٦
٢٠١	٤٧
٢٠٢	٤٨
٢٠٢	٤٩
٢٥٤	٥٠
٢٠٤	٥١
٢٠٤	٥٢

صنعة	الباب
١٥٥	١
١٥٩	٢
١٦٠	( سورة البقرة - ٢ )
١٦٠	١
١٦١	٢
١٦٣	٣
١٦٣	٤
١٦٤	٥
١٦٥	٦
١٦٧	٧
١٦٨	٨
١٦٨	٩
١٦٩	١٠
١٧٠	١١
١٧١	١٢
١٧١	١٣
١٧٣	١٤
١٧٢	١٥
١٧٤	١٦
١٧٤	١٧
١٧٤	١٨
١٧٤	١٩
١٧٥	٢٠
١٧٥	٢١
١٧٦	٢٢
١٧٦	٢٣

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٢٤٣	٤	٢٠٥	٥٣
٢٤٤	٥	٢٠٥	٥٤
٢٤٥	٦	٢٠٦	٥٥
٢٤٧	٧	٢٠٧	(سورة آل عمران - ٣)
٢٤٩	٨	٢٠٩	١
٢٥٠	٩	٢١٢	٢
٢٥١	١٠	٢١٢	٣
٢٥٢	١١	٢١٤	٤
٢٥٤	١٢	٢٢٣	٥
٢٥٥	١٣	٢٢٤	٦
٢٥٥	١٤	٢٢٤	٧
٢٥٦	١٥	٢٢٥	٨
٢٥٧	١٦	٢٢٥	٩
٢٥٨	١٧	٢٢٧	١٠
٢٥	١٨	٢٢٨	١١
٢٦٢	١٩	٢٢٨	١٢
٢٦٣	٢٠	٢٢٩	١٣
٢٦٤	٢١	٢٣	١٤
٢٦٤	٢٢	٢٣٠	١٥
٢٦٥	٢٣	٢٣٣	١٦
٢٦٥	٢٤	٢٣٥	١٧
٢٦٦	٢٥	٢٣٥	١٨
٢٦٧	٢٦	٢٣٦	١٩
٢٦٧	٢٧	٢٣٧	٢٠
٢٦٨	(سورة المائدة - ٥)	٢٣٧	(سورة النساء - ٤)
٢٦٨	١	٢٣٨	١
٢٧١	٢	٢٤١	٢
٢٧١	٣	٢٤٢	٣
٢٧٣	٤		



صفحة	الباب	صفحة	الباب
٢٧٣	٥	٣٠٤	٤
٢٧٤	٦	٣٠٤	٤
٢٧٥	٧	٣٠٤	٤
٢٧٥	٨	٣٠٤	٤
٢٧٦	٩	٣٠٦	١
٢٧٦	١٠	٣٠٦	١
٢٧٨	١١	٣٠٧	٢
٢٨٠	١٢	٣٠٨	٣
٢٨٣	١٣	٣٠٩	٤
٢٨٥	١	٣٠٩	٤
٢٨٥	١٥	٣٠٩	٤
٢٨٦		٣١١	٦
٢٩١	١	٣١٢	٧
٢٩١	٢	٣١٣	
٢٩٤	٣	٣١٦	١
٢٩٤	٤	٣١٧	٢
٢٩٤	٥	٣١٧	٣
٢٩٥	٦	٣٢٠	٤
٢٩٥	٧	٣٢٢	٥
٢٩٦	٨	٣٢٢	٦
٢٩٦	٩	٣٢٤	٧
٢٩٧	١٠	٣٢٤	٨
٢٩٧		٣٢٥	٩
٣٠١	١	٣٣٠	١٠
٣٠٢	٢	٣٣٠	١١
٣٠٣	٣	٣٣٣	١٢
		٣٣٧	١٣
		٣٤٠	١٤
		٣٤١	١٥
		٣٤١	١٦
		٣٤٦	١٧

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٣٧٩	(سورة الحجر - ١٥)	٣٤٢	١٨ وعلى الثلاثة الذين خلفوا
٣٨٠	١ إلا من استترق السمع فأنبهه شهاب مبين	٣٤٣	١٩ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
٣٨١	٢ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين	٣٤٤	٢٠ لقد جاءكم رسول من أنفسكم
٣٨١	٣ ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم	٣٤٥	(سورة يونس - ١٠)
٣٨٢	٤ الذين جعلوا القرآن عضين	٣٤٥	١ فاختلط : فنبت بالماء من كل لون
٣٨٣	٥ وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين	٣٤٧	٢ وجلوزنا بنى اسرائيل البحر
٣٨٤	(سورة النحل - ١٦)	٣١٨	(سورة هود - ١١)
٣٨٧	١ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر	٣٤٩	١ الا إنهم بثنون صدورهم ابستخفوا منه
٣٨٨	(سورة بنى اسرائيل و الاسراء - ٤ - ١٧)	٣٥٢	٢ وكان عمره على الماء
٣٨٨	١ فسينفضون اليك رءوسهم	٣٥٣	٣ وإلى مدين أحام شعيبا
٣٨٨	٢ ونضينا لى بنى اسرائيل	٣٥٣	٤ ويقول الأدم ادهؤلاء الذين كذبوا على ربهم
٣٩١	٣ امرى بعبد ليلان المسجد الحرام	٣٥٤	٥ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة
٣٩٢	٤ ولقد كرمنا بنى آدم	٣٥٥	٦ وأنم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل
٣٩٥	٥ ذرية من حملنا مع نوح	٣٥٧	(سورة يوسف - ١٢)
٣٩٧	٦ وآتينا داود زبورنا	٣٦١	١ ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب
٣٩٧	٧ قل ادعوا الذين زعمتم من دونه	٣٦٢	٢ لقد كان فى يوسف وإخوته آيات للسائلين
٣٩٨	٨ اوائك الذين يدعون يذبحون إلى ربهم الوسيلة	٣٦٢	٣ قال بل سوات لكم أنفسكم أمراً
٣٩٨	٩ وما جعلنا الرقبا اتى أربناك إلا نقتة للناس	٣٦٣	٤ وراودته التي هو فى بيتها من نفسه
٣٩٩	١٠ إن قرآن انفجر كان مشهوراً	٣٦٦	٥ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك
٣٩٩	١١ هسى أن يعثك ربك مقاما محموداً	٣٦٧	٦ حتى إذا استياأس الرسل
٤٠٠	١٢ وقل جاء الحق وزهق الباطل	٣٧٠	(سورة الرعد - ١٣)
٤٠١	١٣ ويسألونك عن الروح	٣٧٤	١ الله يعلم ما تحمل كل أنى
٤٠٤	١٤ ولا تنهر بصلانك ولا تخافت بها	٣٧٥	(سورة ابراهيم - ١٤)
٤٠٦	(سورة الكهف - ١٨)	٣٧٧	١ كدجيرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء
٤٠٧	١ وكان الانسان أكثر شىء جدلا	٣٧٨	٢ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
٤٠٩	٢ لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين	٣٧٨	٣ الم تر إلى الذين بدلوا نعمه الله كفراً
٤١٠	٣ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما		
٤٢٢	٤ فلما جاوزا قال لغناه آتنا هدها لنا		

صفحة	الباب	صفحة	الباب
		٤٢٥	٥ قل هل ننبئكم بالآخرين اعمالا
		٤٢٦	٦ أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه
		٤٢٦	(سورة مريم د كيمص - ١٩)
		٤٢٨	١ والندم يوم الحسرة
		٤٢٨	٢ وما تنزل الا بأمر ربك
		٤٢٩	٣ أفرأيت الذي كفر بآياتنا
		٤٣٠	٤ أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً
		٤٣٠	٥ وعمد له من العذاب مدا
		٤٣١	٦ ونرثه ما يقول وبأيننا فرداً
		٤٣١	(سورة طه - ٢٥)
		٤٣٤	١ واصطفتك لنفسي
		٤٣٤	٢ ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعافى
		٤٣٤	٣ فلا يخرجنك من الجنة فتشقى
		٤٣٥	(سورة الانبياء - ٢١)
		٤٣٥	١ هي من العتاق الاول ومن من تلامي
		٤٣٧	٢ كما بدأنا أول خلق نعيده
		٤٣٨	(سورة الحج - ٢٢)
		٤٤١	١ وتقرى الناس سكارى
		٤٤٢	٢ ومن الناس من يعبد الله على حرف
		٤٤٣	٣ هذان خصمان اختصموا في ربهم
		٤٤٤	(سورة المؤمنون - ٢٣)
		٤٤٦	(سورة النور - ٢٤)
		٤٤٨	١ والذين يرمون أزواجهم
		٤٤٨	٢ والخامسة ان لعنة الله عليه إن كان من
			السكاذبين
		٤٤٩	٣ ويدراً عنها العذاب أن تشهد
		٤٥١	٤ والخامسة أن غضب الله عليها إن كان من
			الصادقين
		٤٥١	٥ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم
		٤٥٢	٦ لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا
		٤٨٢	٧ ولولا فضل الله عليكم ورحمته
		٤٨٢	٨ إذ تلقونه بالسنتكم
		٤٨٤	٩ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا
		٤٨٥	١٠ وبين الله لكم الآيات والله عالم حكيم
		٤٨٧	١١ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة
		٤٨٩	١٢ وليضربن بخصرهن على جبين
		٤٩٥	(سورة الفرقان - ٢٥)
		٤٩٢	١ الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم
		٤٩٢	٢ الذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر
		٤٩٤	٣ يضاعف له العذاب يوم القيامة
		٤٩٥	٤ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
		٤٩٦	٥ فسوف يكون لزاما
		٤٩٦	(سورة الشعراء - ٢٦)
		٤٩٩	١ ولا تخزني يوم يبعثون
		٥٠١	٢ وأندر عشيرتك الأقربين
		٥٠٤	(سورة النمل - ٢٧)
		٥٠٥	(سورة القصص - ٢٨)
		٥٠٦	١ إنك لا تحدى من أحببت
		٥٠٩	٢ ان الذي فرض عليك القرآن
		٥١٠	(سورة المتكفوت - ٢٩)
		٥١٠	(سورة الروم - ٣٠)
		٥١٣	(سورة لقمان - ٣١)
		٥١٣	١ لا تشرك بالله إن الشرك لعظم عظيم
		٥١٣	٢ إن الله عنده علم الساعة

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٥٤٤	١	٥١٥	(سورة السجدة - ٣٢)
٥٤٦	٢	٥١٥	١ فلا تمل نفس ما أحنى لهم من قرة عين
٥٤٧	٣	٥١٧	(سورة الأحزاب - ٢٣)
٥٤٧		٥١٧	١ حدثنى إبراهيم بن المنذر
٥٤٩	١	٥١٧	٢ ادعوم لأبائهم
٥٥٠	٢	٥١٧	٣ فثم من قضى نحبه
٥٥١	٣	٥١٩	٤ قل لأرواحك إن كرتن تردن الحياة الدنيا
٥٥١	٤	٥٢٠	٥ وإن كرتن تردن الله ورسوله
٥٥٣		٥٢٣	٦ وتحنن في نفسك ما ألقه بمديه
٥٥٥		٥٢٤	٧ توجى من نداء منهن وتؤوى اليك من نساء
٥٦١	١	٥٢٦	٨ لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم
٥٦٢	٢	٥٢١	٩ إن تبدوا شيئا أو تخفوه
٥٦٣		٥٢٢	١٠ إن الله وملائكته يصلون على النبي
٥٦٣		٥٣٤	١١ لاتكونوا كالذين آذوا موسى
٥٦٤	١	٥٣٥	(سورة بآ - ٣٤)
٥٦٥		٥٣٧	١ حتى إذا فرغ من كل يوم
٥٦٨	١	٥٣١	٢ إن هو إلا نذير لكم
٥٦٩	٢	٥٢٩	(سورة الملائكة - قاطر - ٣٥)
٥٦٩		٥٤٠	(سورة يس - ٢٦)
٥٧١	١	٥٤١	١ والشمس تجري لمستقر لها
٥٧١	٢	٥٤٢	(سورة الصافات - ٢٧)
٥٧٢	٣	٥٤٣	١ وإن يوفس بان المرسلين
٥٧٣	٤	٥٤٤	(سورة ص - ٢٨)
٥٧٣	٥		
٥٧٤	٦		
٥٤٤			
٥٤٦			
٥٤٧			
٥٤٧			
٥٤٩			
٥٥٠			
٥٥١			
٥٥١			
٥٥٣			
٥٥٥			
٥٦١			
٥٦٢			
٥٦٣			
٥٦٤			
٥٦٥			
٥٦٨			
٥٦٩			
٥٦٩			
٥٧١			
٥٧١			
٥٧٢			
٥٧٣			
٥٧٣			
٥٧٤			

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٦١٢	٣	٥٨٤	(سورة حم الجاثية - ٤٥)
٦١٤	٤	٥٧٤	وما يهاكنا إلا الدهر
٦١٥	(سورة انقرب الساعة القمر - ٥٤)	٥٧٥	(سورة حم الاحقاف - ٤٦)
٦١٧	١	٥٧٦	والذي قال لو اذيه ألف لكانا أعدائي أن
٦١٧	٢	أخرج	
٦١٨	٣	٥٧٨	فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم
٦١٨	٤	٥٨٩	(سورة محمد ﷺ - ٤٧)
٦١٩	٥	٥٧٩	وقطعوا أرحامكم
٦١١	٦	٥٨١	(سورة الفتح - ٤٨)
٦٢٠	(سورة الرحمن - ٥٥)	٥٨٢	١
٦٢٣	١	٥٨٤	٢
٦٢٤	٢	٥٨٥	٣
٦٢٥	(سورة الواقعة - ٥٦)	٥٨٦	٤
٦٢٧	١	٥٨٧	٥
٦٢٧	(سورة الحديد - ٥٧)	٥٨٩	(سورة الحجرات - ٤٩)
٦٢٨	(سورة المجادلة - ٥٨)	٥٩٠	١
٦٢٨	(سورة الحشر - ٥٩)	٥٩٢	١
٦٢٨	١	٥٩٣	(سورة ق - ٥٠)
٦٢٩	٢	٥٩٤	١
٦٢٩	٣	٥٩٧	٢
٦٣٠	٤	٥٩٨	(سورة والذاريات - ٥١)
٦٣١	٥	٦٠١	(سورة والطارق - ٥٢)
٦٣١	٦	٦٠٣	١
٦٣٣	(سورة الممتحنة - ٦٠)	٦٠٤	(سورة والنجم - ٥٣)
٦٣٣	١	٦٠٦	١
٦٣٦	٢	٦١١	٢
٦٣٧	٣		

صفحة	الباب
٦٦٢	١ هتل بعد ذلك زيم
٦٦٣	٢ يوم يكشف عن ساق
٦٦٤	(سورة الحاقة - ٦٩)
٦٦٥	١ سورة سأل سائل و المعارج - ٧٠
٦٦٦	(سورة نوح - ٧١)
٦٦٧	ودأ ولا سواعا ولا يفتو ويهوق
٦٦٩	(سورة قل أوحى إل الجن - ٧٢)
٦٧٠	١ قول الجن (إنا سمعنا قرآنا عجبا)
٦٧٥	(سورة المزمل - ٧٣)
٦٧١	(سورة المدثر - ٧٤)
٦٧٦	١ سورة المدثر أول ما نزل بعد الوحي
٦٧٧	٢ (قم فأند)
٦٧٧	٣ (وربك فكبر)
٦٧٨	٤ (وثيابك فطهر)
٦٧٩	٥ (والرجز فأجر)
٦٧٩	(سورة القيامة - ٧٥)
٦٧٩	١ لا تحرك به لسانك لتعجل به
٦٨١	٢ إن علينا جمعه وقرآنه
٦٨٢	٣ فاذا قرأناه فاتبع قرآنه
٦٨٣	(سورة هل أتى على الإنسان - ٧٦)
٦٨٥	(سورة المرسلات - ٧٦)
٦٨٥	١ وبيت شر كم كما وقيت شرها
٦٨٧	٢ لأنها ترمي بشرر كما قصص
٦٨٨	٣ كأنه جمالات صفر
٦٨٨	٤ هذا يوم لا ينطقون
٦٨٩	(سورة عم يتساءلون و النبأ - ٧٨)
٦٨٩	١ يوم ينفتح في الصور فتأتون أفواجا
٦٩٠	(سورة والنازعات - ٧٩)

صفحة	الباب
٦٤٠	(سورة الصف - ٦١)
٦٤٠	١ يأتي من يمدى اسمه أحد
٦٤١	(سورة الجمعة - ٦٢)
٦٤١	١ وآخرون منهم لما بلحقوا بهم
٦٤٣	٢ وإذا رأوا تجارة أو لهوا
٦٤٤	(سورة المنافقين - ٦٣)
٦٤٤	١ إذا جاءك المنافقون
٦٤٦	٢ اتخذوا أيمانهم جنة
٦٤٦	٣ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا
٦٤٨	٤ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
٦٤٨	٥ سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم
٦٥٠	٦ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
٦٥٢	٧ يقولون لنن رجنا إلى المدينة لينخرجنا الأهز
٦٥٢	(سورة التباين - ٦٤)
٦٥٣	(سورة الطلاق - ٦٥)
٦٥٣	١ طلاق للراءة وهي حائض
٦٥٣	٢ وأولات الاحمال أجلهن أن يضمن حملهن
٦٥٦	(سورة التحريم - ٦٦)
٦٥٦	١ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك
٦٥٧	٢ قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم
٦٥٨	٣ وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا
٦٥٩	٤ إن تتوبا إلى الله فقد صفت قلوبكما
٦٦٠	٥ عسى ربه إن طلقن أن يبدله أزواجا خيرا
	منسكن
٦٦٠	(سورة تبارك الذي بيده الملك - ٦٧)
٦٦١	(سورة ن والقلم - ٦٨)

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٧٠٩	٧ فسنسره للمسرى	٦٩١	١ بعثت والساعة كهاتين
٧٠٩	( سورة والضحى - ٨٣ )	٦٩١	( سورة عبس - ٨٠ )
٧١٠	٢١١ ما ودعك ربك وما قلى	٦٩٣	( سورة إذا الشمس كورت - ٨١ )
٧١١	( سورة ألم نشرح - ٩٤ )	٦٩٥	( سورة إذا السماء انفطرت - ٨٢ )
٧١٣	( سورة والتين - ٩٥ )	٦٩٥	( سورة ويل للعلمفين - ٨٣ )
٧١٣	١ قرأته <sup>بقرآن</sup> بالتين والزيتون فى العشاء	٦٩٦	يوم يقوم الناس لرب العالمين
٧١٤	( سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق - ٩٦ )	٦٩٦	( سورة إذا السماء انشقت - ٨٤ )
٧١٥	١ كان أول ما بدى به <sup>بقرآن</sup> الرؤيا الصادقة	٦٩٧	١ فسوف يحاسب حسابا يسيرا
٧٢٢	٢ خلق الانسان من علق	٦١٨	٢ اتركين طباقا من طبق
٧٢٣	٣ اقرأ وربك الأكرم	٦٩٨	( سورة البروج - ٨٥ )
٧٢٤	٤ كلاتن لم يته لسنفن بالناصية	٦١٩	( سورة الطارق - ٨٦ )
٧٢٤	( سورة إنا أنزلناه القدر - ٩٧ )	٦٩٩	( سورة سبح اسم ربك الأعلى - ٨٧ )
٧٢٥	( سورة لم يكن العينة - ٩٨ )	٦٩٩	المهاجرون الاولون الى المدينة لتعلم الانصار
٧٢٥	٣٠١ قوله <sup>بقرآن</sup> لآبى وان الله امرى أن اقرأ عليك	٧٠٠	( سورة هل أتىك حديث العاشية - ٨٨ )
٧٢٦	( سورة إذا زلزلت الأرض زلزالها - ٩٩ )	٧٠١	( سورة الفجر - ٨٩ )
٧٢٦	١ فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره	٧٠٣	( سورة لا أفسم و البلد - ٩١ )
٧٢٧	٢ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره	٧٠٤	( سورة والشمس وضحاها - ٩٠ )
٧٢٧	( سورة العاديات - ١٠٠ )	٧٠٥	خطبة نبوية ذكر فيها عاقر ناقة صالح
٧٢٨	( سورة الفارعة - ١٠١ )	٧٠٦	( سورة والقيل اذا ينشى - ٩٢ )
٧٢٨	( سورة الهاكم التكاثر - ١٠٢ )	٧٠٦	١ والنهار إذا تجلى
٧٢٨	( سورة والعصر - ١٠٣ )	٧٠٧	٢ وما خلق الذكر والآئن
٧٢٩	( سورة ويل لكل همزة - ١٠٤ )	٧٠٨	٣ فأما من أعطى واتقى
٧٢١	( سورة ألم تر و القيل - ١٠٥ )	٧٠٨	٤ فسنسره للمسرى
٧٣٠	( سورة لإيلاف قريش - ١٠٦ )	٧٠٨	٥ وأما من بخل واستغنى
٧٣٠	( سورة أرايت و الماعون - ١٠٧ )	٧٠٩	٦ وكذب بالحقنى
٧٣١	( سورة إنا أعطيناك الكوثر - ١٠٨ )		

صفحة	الباب	صفحة	الباب
٧٣١	١	٧٣٧	٢
٧٣٣	( سورة قل يا أيها الكافرون - ١٠٩ )	٧٣٨	٢
٧٣٣	( سورة إننا جاء نصر الله - ١١٠ )	٧٣٨	٤
٧٣٣	٢٠١ دعاء سبحانك ربنا وبمحمدك ، الهم اغفر لي ،	٧٣١	( سورة قل هو الله أحد - ١١٢ )
٧٣٤	٣ ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا	٧٣٩	١
٧٣٤	٤ فسيح محمد ربك واستغفره	٧٣٩	٣
٧٣٦	( سورة تبت يدا أبي لهب ونب - ١١١ )	٧٤١	( سورة قل أهدى رب الفلق - ١١٣ )
٧٣٧	١ ( وأند عهدك الأقربين )	٧٤١	( سورة قل أهدى رب الناس - ١١٤ )



## تصويب

صواب	خطأ	صفحة	سطر	صواب	خطأ	صفحة	سطر
بن عبيدة	بن عبيدة	٥	١١٩	المفطرون الصوم	المفطرون الصوم	١٣	٥
رواية	رواية	٢٨	١٢١	حرس رسول الله	حرس رسول	٢٠	٧
ابن بلال	ابن حلال	١١	١٢٦	لعلى	العلى	٢٧	٧
الإمامة	الإجارة	٢٢	١٢٨	ابراهيم	براهيم	٦	١٤
الفتح	الفتح	٢٤	١٣٠	أبو أسامة	أسامة	١٠	١٩
تلك	تلك	٨	١٤١	هناك	هنا	٢٣	٢١
يديه	يديه	٧	١٤٤	وأبوه سلمة	وأبو سلمة	٤	٢٣
بن أبي طلحة	بن طلحة	٢	١٦٢	بناته	بناته	٨	٢٨
لزيوف	لزيوف	٩	١٧١	الواقدي	الواقدي	٢	٥٦
ليك	ايك	٢٣	١٧١	السمي	السمي	١٥	٥٨
والملك	والملك	٦	١٨٥	مولي ابن عباس	مولي ابن عباس	٨	٦٤
عن ابن عباس	عن عباس	٥	١٩١	ابن عباس	ابن عباس		
علاء	وصلاء	١	١٩٥	فقرأ	فقرأ	٢	٦٥
فلمين	فلمين	٥	٢٠٢	نعم	نعم	١٣	٦٦
الأصفر	الأصفر	١٤	٢٠٦	بالأرلام	بالأرلام	٤	٧١
حسانم	حسانم	١٣	٢٠٨	الحبط	الحبط	٩	٧٨
سليان	سليان	٢	٢٢٥	ونعم	وايم	٢٥	٨٣
٨ - باب	٧ - باب	٢٠	٢٢٥	اقتصر	اقتصر	١١	٨٨
أخرجه	أخرجه	١٤	٢٢٨	أقضيها	أقضيها	١٤	٨٩
بن أبي نمر	بن أبي نمر	١٤	٢٣٥	٤٣٧٨	٩٣٧٨	١٢	٩١
الألياب	الألياب	١٧	٢٣٠	الوقاة	الوقاة	٢٢	٩٧
وقد	وقد	٢٠	٢٣٥	فأستحييناه	فأستحييناه	١	٩٨
فقرأ	ثم قرأ	٤	٢٣٦	ثم	ثم	٢	٩٨
لا تقطروا	لا تقطروا	٢٥	٢٣٨	لا تحملنا	لا تحملنا	٤	٩٨
٤٥٧٤	٤٥٧٦	٢	٢٣٩	فقلنا	فقلنا	١٩	١٠٣
تأبته	تأبته	٧	٢٤٢	الوداع	الوداع	١٨	١٠٦
وترك	وترك	١٤	٢٤٧	المساويين	المساويين	١٠	١١٢
فأقنا	فأقنا	٢	٢٥٠	ينزل	ينزل	٢٢	١١٣

صواب	صفحة	خطأ	صواب	صفحة	خطأ
يرحمهما	٩	٤١٢	الصغيرة	٩	٢٥٠
مبالغة	٢٥	٤٢٢	أطراه في: ٥٨٢	٢٠	٢٥٠
باب	٥	٤٢٢	الحديث	٥٨٢	٥٠٥٠٠٥٠٤٩
في البحر	١٦	٤٢٣			٥٠٥٦٠٥٠٥٥
اتخذ	١٢	٤٣١	وينت	٢٨	٢٥٤
آخر سطر	٤٣٤	٤٢٨	والمهاجر	١٣	٢٥٦
جنب	١٢	٤٤١	سنة وأبي هريرة رضي	٥	٢٦٤
الاحق الاحق الذي لا حجة له في النساء	١٢	٤٤٦	الاشجعي	٩	٢٧٣
التلان	٢١	٤٤٨	أقادت	٢٥	٢٧٣
سنة	٢٢	٤٤٨	لله : فتجسني	٦	٢٧٨
عبد الله بن عمرو، أما	٦	٤٥١	أن وصلت	٨	٢٨٣
متبرزنا	٤	٤٥٣	ابن يزيد	٦	٢٩٤
تتام	٢٠	٤٥٣	أبي الغالية	٩	٢٩٤
فعلنا	١	٤٥٤	آخر سطر	٢٩٦	٢٩٦
وتووي	١١	٤٥٤	أحاديث تفسير	١٤	٣٠٠
مقالته	١٢	٤٥٤	مدخل	١٦	٣١٤
بوزل	٢٢	٤٥٤	ما اطلم	٢٣	٣١٦
تاسيني	٨	٤٥٥	ابن كعب	١٦	٣٤٠
أصل الصفحة	٢٦٣	٤٦٣	تجيك	٩	٣٤٨
آخر سطر شأنها	٤٨٧	٤٨٧	الله قال	١	٣٤٩
قال	٣	٤٨٨	ابن عبد الله	٢٢	٣٥٣
فصبر	١٤	٤٨٨	اقتلوا	٦	٣٥٨
غير نموه	١٧	٤٨٨	فارتب	٢٢	٣٦٣
	٢٣	٤٩٤	أصل الصفحة	٢٧٠	٢٧٠
بقتلون	٢٤	٤٩٤	ذلك	١٧	٣٧٠
أبو بكر بن عبد الحميد أبو بكر عبد الحميد	٢٤	٤٩٩	والأولياء	٤	٣٧٩
عشيرتك	٢٣	٥٠١	فزع	٢٣	٣٨٠
مثل	١٧	٥٠٦	يرى	٣	٣٨٩
الجماء	٩	٥١١	روسها	١٠	٤٠٩
(تد) نيين (جد) بين	٧	٥١٥	حيسور	٧	٤١٢
			أبوها	٨	٤١٢

صواب	خطأ	صفحة سطر	صواب	خطأ	صفحة سطر
بلفظه	بلفظ	٥ ٥٧٠	قوله	قولهم	١٨ ٥١٥
والدخان	والدخان	٤ ٥٧٤	منزلة؟	منزلة؟	١٠ ٥١٦
رأوه	رآه	١٣ ٥٧٨	أفسط	أفسط	١٨ ٥١٧
مزرد	مزرد	٢٥ ٥٧٩	مذه	مذه	٢٦ ٥٢٠
أبو ذر	أبو ذر	٢٥ ٥٨١	ترجمي	ترجمي	٢٧ ٥٢٤
مذرو	مذرو	٢ ٥٨٣	انطلقوا	انطلقوا	٨ ٥٢٧
رأيتنا	رأيتنا	١٤ ٥٨٧	بيته	بيته	٧ ٥٢٨
لا ترفعوا	لا ترفعوا	٦ ٥٩٠	٤٧٩٩	٧٩٩	٢١ ٥٣٤
تنفس	تنفس	٥ ٥٩٣	أن	أن	٢١ ٥٣٩
قوسين	قوسين	٤ ٦٠٤	الجنة	الجنة	٤ ٥٤٣
أفتمرونه	أفتمرونه	٧ ٦٠٤	الأبد	الأبد	١٨ ٥٤٦
اتظرونا	آخر سطر اتظرونا	٦١٧	بيل (بيل)	بيل أي	١ ٥٥٠
جمد	جمد	١٣ ٦٢٨	قدره	قدر	٢٢ ٥٥٠
غفرت	غفرت	٧ ٦٢٤	صبية	صبية	١٣ ٥٥٠
نور هو ابن يزيد	نور هو ابن يزيد	١٦ ٦٤٢	والعلاء	وأبو العلاء	١٧ ٥٥٥
غلامه	غلامه	٢٣ ٦٥٣	ثم	(ثم)	١ ٥٥٦
أنمت	أنمت	٣ ٦٥٩	يتساءلون	يتساءلون	٢ ٥٥٦
يحدث	يحدث	٢٨ ٦٧٨	بمحمون	بمحمون	٢٢ ٥٥٧
البسمة	آخر سطر البسمة	٦٩٥	بعضهم الذين	بعضهم الذين	٢٥ ٥٦٦
٤٩٣٨	٢٨٩٤	١٩ ٦٩٦	للأولاد	الأولاد	١٤ ٥٦٧
يحاسب	يحاسبك	١٩ ٦٩٧	عبد الله بن حميد	عبد بن حميد	٦ ٥٦٨